

الوسيط

في تفسير القرآن المجيد

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٦٨ هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الرزوق الشيخ علي محمد معوض

الدكتور أحمد محمد صيرة الدكتور أحمد عبد الغني الجمل

الدكتور عبد الرحمن عويس

قدمه وقضله

الأستاذ الدكتور عبد الحميد الفرماوي

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

الجزء الأول

المحتوى

سورة الفاتحة - سورة آل عمران

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تلکس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاكس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢ - ٠٠/٩٦١١/٦٠٢١٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾^(١).

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيباً﴾^(٢).

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً، يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾^(٣).

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثه بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، القرآن الكريم كتاب الله تعالى الخالد نزل به الروح الأمين على قلب النبي الأمين محمد ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وقد استطاع هذا الكتاب العظيم - ببلاغته وعظيم هداة - أن يأخذ بمجامع القلوب بعد عنادها، فاستجابت لله رب العالمين بعد جحود ونكران، وانشرحت الصدور لسبيل الهداية إلى الرحمة.

من أجل هذا عكفت جهابذة العلماء على خدمة كتاب الله تعالى، وكان من بينهم هذا الإمام الحبر الواحدي - الذي يطالعنا في كتابه الوسيط بين الوحي واليسيط بزبدة التفسير بالمأثور وشيء من التفسير بالعقول.

حاجة الناس إلى علم التفسير

يعد علم التفسير من أشرف العلوم الإسلامية، إذ شرفه بشرف موضوعه، وموضوعه: كتاب الله تعالى، من هنا أخذ ذلك العلم مكانة بين العلوم الإسلامية، فعلم التفسير: من العلوم المهمة التي يجب على الأمة تعلمها، فهو مفتاح الكنوز والذخائر التي احتواها هذا الكتاب المجيد النازل لإصلاح البشر، وإنقاذ الناس وإعزاز العالم، وبدون التفسير لا يمكن الوصول إلى هذه الكنوز والذخائر، مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن، لذلك أوجب الله على المسلمين فهمه وتدبر معانيه، قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾^(٤) وقال: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾^(٥) وقال: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب

(١) سورة آل عمران/ ١٠٢ . (٢) سورة النساء/ ١ . (٣) سورة الأحزاب/ ٧٠ - ٧١ . (٤) سورة النساء/ ٨٢ . (٥) سورة ص/ ٢٩ .

أقوالها^(١) فقد دلت الآية الأولى على أنه أنزل للتدبر، وحث الآيتان الأخريان على تدبره، وتدبر القرآن بدون فهم معانيه غير ممكن، وفهم معانيه إنما يكون بمعرفة تفسيره.

قال السيوطي مبيناً حاجة الناس لتفسير كتاب الله تعالى: قال بعضهم: اعلم أن من المعلوم أن الله إنما خاطب خلقه بما يفهمونه، ولذلك أرسل كل رسول بلسان قومه وأنزل كتابه على لغتهم، وإنما احتيج إلى التفسير لما سيذكر بعد تقرير قاعدة، وهي: أن كل من وضع من البشر كتاباً، فإنما وضعه ليفهم بذاته من غير شرح، وإنما احتيج إلى الشروح لأمر ثلاثة: أحدها: كمال فضيلة المصنف، فإنه لقوته العلمية يجمع المعاني الدقيقة في اللفظ الوجيز، فربما عسر فهم مراده فقصده بالشرح ظهور تلك المعاني الخفية، ومن هنا كان شرح بعض الأئمة تصنيفه أدل على المراد من شرح غيره له.

وثانيها: إغفاله بعض تتمات المسألة أو شروط لها، اعتماداً على وضوحها أو لأنها من علم آخر، فيحتاج الشارح لبيان المحذوف ومراتبه.

وثالثها: احتمال اللفظ لمعان كما في المجاز والاشتراك ودلالة الالتزام، فيحتاج الشارح إلى بيان غرض المصنف وترجيحه، وقد يقع في التصانيف ما لا يخلو عنه بشر من السهو والغلط، أو تكرار الشيء أو حذف المبهم وغير ذلك، فيحتاج الشارح للتنبيه على ذلك.

إذا تقرر هذا فنقول: إن القرآن إنما نزل بلسان عربي في زمن أفصح العرب، وكانوا يعلمون ظواهره وأحكامه، أما دقائق باطنه فإنما كان يظهر لهم بعد البحث والنظر مع سؤالهم النبي ﷺ في الأكثر، كسؤالهم لما نزل قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بَظُلْمٍ﴾^(٢) فقالوا: وأينا لم يظلم نفسه، ففسره النبي ﷺ واستدل عليه بقوله: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وكسؤال عائشة عن الحساب اليسير فقال: (ذلك العوض) وكقصه عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود. وغير ذلك، مما سألوا عن آحاد منه، ونحن محتاجون إلى ما كانوا إليه وزيادة على ذلك مما لم يحتاجوا إليه من أحكام الظواهر، لقصورنا عن مدارك أحكام اللغة بغير تعلم، فنحن أشد الناس احتياجاً إلى التفسير، ومعلوم أن تفسيره بعضه يكون من قبل بسط الألفاظ الوجيزة، وكشف معانيها، وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض.

تعريف التفسير والتأويل

التفسير لغة: الإيضاح والتبيين، يقال: فسرت الحديث أي بينته وأوضحته. واختلف في اشتقاقه، فقيل: من لفظ التفسرة، وهو نظر الطبيب في البول لكشف العلة والدواء واستخراج ذلك. فكذلك المفسر ينظر في الآية لاستخراج حكمها ومعناها.

وقيل: اشتقاقه من قول العرب: فسرت الفرس وفسرته أي: أجرته وأعديته إذا كان به حصر، ليستطلق بطنه. وكان المفسر يجري فرس فكره في ميادين المعاني، ليستخرج شرح الآية، ويحل عقد إشكالاتها.

وقيل: هو مأخوذ من مَقْلُوبِهِ. تقول العرب: سمرت المرأة إذا كشفت قناعها عن وجهها، وسمرت البيت إذ كنسته، ويقال للسفر سفر، لأنه يسفر ويكشف عن أخلاق الرجال. ويقال للسفرة سفرة، لأنها تسفر فيظهر ما فيها قال تعالى: ﴿وَالصَّيْحُ إِذَا أَسْفَرَ﴾^(٣) أي: أضاء. فعلى هذا يكون أصل التفسير التفسير، على قياس صقع وصقع وجذب

وجبذ، وما أطيبه وأيطبه، ونظائره، ونقلوه من الثلاثي إلى باب التفعيل للمبالغة. وكأن الفسر يتبع سورة سورة، وآية آية، وكلمة كلمة، لاستخراج المعنى. وحقيقته كشف المتعلق من المراد بلفظه، وإطلاق المحتبس عن الفهم به.

وأما التأويل: فصرف معنى الآية بوجه تحتمله الآية، ويكون موافقاً لما قبله ملائماً لما بعده. واشتقاقه من الأول وهو الرجوع. فيكون التأويل بيان الشيء الذي يرجع إليه معنى الآية ومقصودها.

وقيل التأويل: إبداء عاقبة الشيء. واشتقاقه من المأل بمعنى المرجع والعاقبة. فتأويل الآية ما تثول إليه من معنى وعاقبة. وقيل اشتقاقه من لفظ الأول. وهو صرف الكلام إلى أوله. وهذان القولان متقاربان. ولهذا قيل: أول غرض الحكيم آخر فعله.

وقيل اشتقاقه من الإيالة بمعنى السياسة. تقول العرب: (أنا وإيل علينا) أي - سُننا وسيس علينا أي ساسنا غيرنا، وعلى هذا يكون معنى التأويل: أن يسلط المؤول ذهنه وفكره على تتبع سر الكلام، إلى أن يظهر مقصود الكلام ويتضح مراد المتكلم.

قال أبو حيان^(١): التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك. ثم أخذ في شرح التعريف.

وقال الزركشي: التفسير علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصرف، وعلم البيان، وأصول الفقه، والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ. وهذا التعريف أوضح وأيسر وأدل على الغرض.

الفرق بين التفسير والتأويل

لقد اختلفت أقوال العلماء في الفرق بين التفسير والتأويل، وتباينت مذاهبهم فمن قائل إنه لا فرق، ومن مثبت فرقاً. وليس ببعيد أن يكون منشأ هذا الخلاف، ما ذهب إليه الأستاذ أمين الخولي حيث يقول «وأحسب أن منشأ هذا كله، هو استعمال القرآن لكلمة التأويل، ثم ذهب الأصوليين إلى اصطلاح خاص فيها، مع شيوع الكلمة على ألسنة المتكلمين من أصحاب المذاهب».

هذا ونستطيع أن نقدم لك بعض أقوال أهل العلم في التفرقة بين التفسير والتأويل فيما يلي:

قال أبو عبيدة وطائفة: التفسير والتأويل بمعنى واحد، قال السيوطي: وقد أنكر ذلك قوم، حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري، فقال: قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل، ما اهتمدوا إليه^(٢).

قال الفيروز آبادي: الفرق بين التفسير والتأويل: أن التفسير هو البحث عن سبب نزول الآية، والخوض في بيان موضع الكلمة من حيث اللغة. والتأويل: هو التفحص عن أسرار الآيات والكلمات، وتعيين أحد احتمالات الآية. وهذا إنما يكون في الآيات المحتملة لوجوه مختلفة، نحو ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾^(٣) وكقوله: ﴿فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ وكقوله: ﴿وَالشُّعْطُ وَالْوَتْرُ﴾ وكقوله: ﴿وَشَاهدٌ وَمَشْهُودٌ﴾ فإن هذه الآيات ونظائرها تحتمل معاني مختلفة، فإذا تعين عند المؤول أحدها وترجح فيقال حينئذ: إنه أول الآية.

قال الراغب الأصفهاني: التفسير أعم من التأويل. وأكثر ما يستعمل التفسير في الألفاظ والتأويل في المعاني،

(١) بصائر ذوي التمييز ١/ ٧٨ وما بعدها. البحر المحيط ٤/ ١.

(٢) الإتيان ٤/ ١٦٧.

(٣) سورة لقمان ٢٠/.

كتأويل الرؤيا. والتأويل يستعمل أكثره في الكتب الإلهية ، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها . والتفسير أكثره يستعمل في مفردات الألفاظ والتأويل أكثره يستعمل في الجمل ، فالتفسير إما أن يستعمل في غريب الألفاظ كالبحيرة والسائبة والوصيلة أو في تبين المراد وشرحه كقوله تعالى : ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة﴾^(١) ، وإما في كلام مضمّن بقصة لا يمكن تصويره إلا بمعرفتها نحو قوله تعالى : ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾^(٢) وقوله تعالى : ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾^(٣) . الآية .

وأما التأويل : فإنه يستعمل مرة عاماً، ومرة خاصاً، نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق، وتارة في جحود الباري خاصة. والإيمان المستعمل في التصديق المطلق تارة، وفي تصديق دين الحق تارة، وإما لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظ (وجد) المستعمل في الجد والوجد والوجود.

قال الماتريدي : التفسير : القطع على أن المراد من اللفظ هذا، والشهادة على الله أنه عني باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح، وإلا فتفسير بالرأي، وهو المنهي عنه. والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

قال أبو طالب الثعلبي : التفسير بيان وضع اللفظ، إما حقيقة أو مجازاً كتفسير الصراط بالطريق، والصيب بالمطر، والتأويل تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الأول وهو الرجوع لعاقبة الأمر فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، لأن اللفظ يكشف عن المراد والكاشف دليل مثاله قوله تعالى : ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾^(٤) . تفسيره أنه من الرصد يقال رصدته : رقبته، والمرصاد مفعال منه، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الأهبة والاستعداد للعرض عليه، وقواطع الأدلة تقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ في اللغة وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

قال البغوي ووافقه الكواشي : التأويل هو صرف الآية إلى معنى محتمل يوافق ما قبلها وما بعدها، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط، والتفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها بتصرف وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين.

قال بعضهم : التفسير ما يتعلق بالرواية والتأويل ما يتعلق بالدراية، وعلى هذا فالنسبة بينهما التباين. التفسير هو بيان المعاني التي تستفاد من وضع العبارة والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الإشارة فالنسبة بينهما التباين، وهذا هو المشهور عند المتأخرين وقد نبه إلى هذا الرأي الأخير العلامة الألوسي في مقدمة تفسيره حيث قال بعد أن استعرض بعض أقوال العلماء في هذا الموضوع : وعندني أنه إن كان المراد الفرق بينهما بحسب العرف فكل الأقوال فيه - ما سمعتها وما لم تسمعها - مخالف للعرف اليوم إذ قد تعورف من غير نكير : أن التأويل إشارة قدسية ومعارف سبحانه تنكشف من سجع العبارات للسالكين وتنهل من سحب الغيب على قلوب العارفين والتفسير غير ذلك.

وإن كان المراد الفرق بينهما بحسب ما يدل عليه اللفظ مطابقة فلا أظنك في مرية من رد هذه الأقوال، أو بوجه ما فلا أراك ترضى إلا أن في كل كشف إرجاعاً، وفي كل إرجاع كشفاً فافهم. هذه هي أهم الأقوال في الفرق بين التفسير والتأويل^(٥).

(١) سورة البقرة / ٤٣ . (٢) سورة التوبة / ٣٧ . (٣) سورة البقرة / ١٨٩ . (٤) سورة الفجر / ١٤ . (٥) الإنشقاق ٤ / ١٦٧ وما بعدها، تفسير البغوي ١٨ / ١ روح المعاني ٥ / ١، مقدمة التفسير للراغب ٤٠٢ وما بعدها، التفسير والمفسرون للذهبي ٩١ / ١ وما بعدها، بصائر ذوي التمييز ٨٠ / ١.

أقسام التفسير

التفسير المعتقد به عند جمهور العلماء - سلفاً وخلفاً - ينقسم إلى قسمين:

الأول: التفسير بالمأثور.

الثاني: التفسير بالرأي السديد والاجتهاد الصحيح المبني على العلوم والمعارف التي سقناها آنفاً.

وكتب التفسير بالمأثور منها ما هو خالص فيه، ومنها ما فيه زيادة توجيه الأقوال والآراء، والتفسير بالرأي والاجتهاد لا ينفك عن المأثور في الجملة، أيًا كانت ألوانه واتجاهاته.

من هنا رأينا أن نبين لك هذين القسمين وأشهر الكتب المصنفة فيهما.

القسم الأول

التفسير بالمأثور

المأثور: اسم مفعول من أثرت الحديث أثرًا، من باب قتل، والأثر بفتحيتين: اسم منه، وحديث مأثور أي منقول، فالتفسير بالمأثور، يشمل ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول ﷺ وما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم وما نقل عن التابعين، من كل ما هو بيان وتوضيح مراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم، مثال ما جاء في القرآن قوله سبحانه: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾^(١) فإن كلمة (من الفجر) بيان وشرح للمراد من كلمة (الخيط الأبيض) التي قبلها.

وقوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾^(٢) الآية فإنها بيان للفظ (ما يتلى عليكم) من قوله سبحانه: ﴿أحللت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمتم برسلي وعزتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لأكفرن عنكم سيئاتكم﴾^(٤) الآية فإنها بيان للعهدين في قوله سبحانه: ﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم﴾^(٥) الأول للأول والثاني للثاني.

ومثال ما جاء في السنة شرحاً للقرآن أنه ﷺ فسر الظلم بالشرك في قوله سبحانه: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾ وأيد تفسيره هذا بقوله تعالى: ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾^(٦) وفسر ﷺ الحساب اليسير بالعرض حين قال: (من نوقش الحساب عذب) فقالت له السيدة عائشة: أو ليس قد قال الله تعالى:

(١) سورة البقرة / ١٨٧.

(٢) سورة المائدة / ١.

(٣) سورة المائدة / ٣.

(٤) سورة لقمان / ١٣.

(٥) سورة المائدة / ١٢.

(٦) سورة البقرة / ١٧٧.

﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً وينقلب إلى أهل منزراً﴾^(١) فقال ﷺ: (ذلك العرض)^(٢) بياناً للحساب اليسير. وكلا هذين القسمين لا شك في قبوله. أما الأول فلأن الله تعالى أعلم بمراد نفسه من غيره وأصدق الحديث كتاب الله تعالى. وأما الثاني فلأن خير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ ووظيفته البيان والشرح مع أنا نقطع بعصمته وتوفيقه قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾^(٣).

بقي القسم الثالث وهو بيان القرآن بما صح وروده عن الصحابة رضوان الله عليهم: قال الحاكم في المستدرک: (إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع) كذلك أطلق الحاكم.

المفسرون من الصحابة

قال السيوطي: اشتهر بالتفسير من الصحابة عشرة: الخلفاء الأربعة وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وإليك ترجمة موجزة لكل واحد منهم.

أولاً: عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمي، أبو بكر بن أبي قحافة الصديق، أول الرجال إسلاماً، ورفيق سيد المرسلين في هجرته. شهد المشاهد وكان من أفضل الصحابة، وكان أبيض أشقر لطيفاً مُسْتَرْقِّ الْوَرَكَيْنِ. قال النبي ﷺ: سُدُّوا كل خوخة إلا خوخة أبي بكر. وقال عمر: أبو بكر خيرنا، وسيدنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ، توفي سنة ثلاث عشرة، عن ثلاث وستين سنة ودفن بالحجرة النبوية^(٤).

ثانياً: عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى العدوي، أبو حفص المدني، أحد فقهاء الصحابة، ثاني الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأول من سمي أمير المؤمنين، شهد بدرًا والمشاهد إلا تبوك. وولى أمر الأمة بعد أبي بكر رضي الله عنهما. وفتح في أيامه عدة أمصار. أسلم بعد أربعين رجلاً. عن ابن عمر مرفوعاً: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» ولما دفن قال ابن مسعود: ذهب اليوم بتسعة أعشار العلم. استشهد في آخر سنة ثلاث وعشرين ودفن في أول سنة أربع وعشرين، وهو ابن ثلاث وستين، وصلى عليه صُهَيْبٌ، ودفن في الحجرة النبوية ومناقبه جمة^(٥).

ثالثاً: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي أبو عمرو المدني ذو النورين، وأمير المؤمنين، ومجهز جيش العسرة، وأحد العشرة، وأحد الستة هاجر الهجرتين. غاب عن بدر لتمريض ابنة النبي ﷺ فضرب له النبي ﷺ. قال ابن عمر: كنا نقول على عهد النبي ﷺ أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان. وقال ابن سيرين: كان يحيي الليل كله بركة. قتل في سابع ذي الحجة يوم الجمعة سنة خمس وثلاثين. قال عبد الله بن سلام: لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق إلى يوم القيامة. رضي الله عنه^(٦).

رابعاً: علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي^(٧). روى عنه أولاده الحسن والحسين ومحمد وفاطمة وعمر وابن عباس والأحفاد وأمم.

(١) سورة الانشقاق / ٧، ٨، ٩.

(٢) وقد تقدم.

(٣) سورة النحل / ٤٤.

(٤) انظر ترجمته في الخلاصة ٧٨/٢.

(٥) انظر ترجمته في الخلاصة ٢٦٨/٢.

(٦) انظر ترجمته في الخلاصة ٢١٩/٢.

(٧) انظر ترجمته في الخلاصة ٢٥٠/٢.

قال السيوطي: وأما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نادرة جداً، ويرى السيوطي كغيره أن سبب ذلك أمور:

أولاً: تقدم وفاتهم.

ثانياً: اشتغالهم بالحروب والفتوحات الإسلامية.

يقول السيوطي رحمه الله: ولا أحفظ عن أبي بكر في التفسير إلا آثاراً قليلة جداً لا تكاد تجاوز العشرة، وأما علي فروي عنه الكثير. وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت علياً يخطب وهو يقول: (سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم: أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل).

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود قال: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علي بن أبي طالب عنده منه الظاهر والباطن.

وأخرج أيضاً من طريق أبي بكر بن عياش عن نصير بن سليمان الأحمسي عن أبيه عن علي قال: والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم أنزلت وأين أنزلت! إن ربي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً سؤلأ.

خامساً: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع بن مخزوم^(١) بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم ابن سعد بن هذيل الهذلي أبو عبد الرحمن الكوفي أحد السابقين الأولين، وصاحب النعلين، شهد بدرأ والمشاهد وروى ثمانمائة حديث وثمانية وأربعين حديثاً.

تلقت من النبي ﷺ سبعين سورة. قال علقمة: كان يشبه النبي ﷺ في هديه وسمته. قال أبو نعيم: مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين عن بضع وستين سنة.

قال أبو مسعود الأنصاري: ما أعلم النبي ﷺ ترك أحداً أعلم بكتاب الله من هذا القائم يعني ابن مسعود قال السيوطي: وأما ابن مسعود فروي عنه أكثر مما روي عن علي وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال: (والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت! ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته).

وأخرج أبو نعيم عن أبي البختری قال: قالوا لعلي: أخبرنا عن ابن مسعود قال: علم القرآن والسنة ثم انتهى، وكفى بذلك علماً.

سادساً: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد^(٢) مناف الهاشمي أبو العباس المكي ثم المدني ثم الطائفي ابن عم النبي ﷺ وصاحبه وحبر الأمة وفقهها وترجمان القرآن. وروى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال: مسح النبي ﷺ رأسي ودعا لي بالحكمة.

(١) وانظر ترجمته في الخلاصة ٩٩/٢، وأسد الغابة ٣٨٤/٣ تهذيب الأسماء واللغات ٢٨٨/١ - ٢٩٠، تذكرة الحفاظ ٣١/١، العبر ٣٣/١، طبقات القراء ٤٥٨/١، تهذيب التهذيب ٢٧/٦ - ٢٨، الإصابة ٢٠٩/٧، شذرات الذهب ٣٨/١.

(٢) وانظر ترجمته في الخلاصة ٦٩/٢ - ٧٠، وطبقات ابن سعد ٣٦٥/٢ التاريخ الكبير ٣/٥، الجرح والتعديل ١١٦/٥، الحلية ٣١٤/١، تاريخ بغداد ١٧٣/١، أسد الغابة ٢٩٠/٣، تهذيب الأسماء واللغات ٢٧٤/١ - ٢٧٥، وفيات الأعيان ٦٢/٣، تذكرة الحفاظ ٣٧/١، العبر ٧٦/١، الإصابة ٣٣٠/٢.

قال السيوطي : وأما ابن عباس فهو ترجمان القرآن الذي دعا له النبي ﷺ : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) وقال له أيضاً : (اللهم آتِه الحكمة) وفي رواية (اللهم علمه الحكمة).

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن عمر قال : دعا رسول الله ﷺ لعبد الله بن عباس فقال : (اللهم بارك فيه وانشر منه).

وأخرج من طريق عبد المؤمن بن خالد عن عبد الله بن بريدة عن ابن عباس قال : انتهيت إلى النبي ﷺ وعنده جبريل فقال له جبريل : إنه كائن خبر هذه الأمة فاستوص به خيراً.

وأخرج من طريق عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن مجاهد قال : قال ابن عباس : قال لي رسول الله ﷺ : (نعم ترجمان القرآن أنت).

وأخرج البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال : (نعم ترجمان القرآن عبد الله بن عباس).

وأخرج أبو نعيم عن مجاهد قال : كان ابن عباس يسمى البحر لكثرة علمه.

وأخرج عن ابن الحنفية قال : كان ابن عباس خبر هذه الأمة.

وأخرج عن الحسن قال : إن ابن عباس كان من القرآن بمنزل كان عمر يقول : (ذاكم فتى الكهول إن له لساناً سئولاً وقلباً عقولاً).

وأخرج من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رجلاً أتاه يسأله عن (السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) فقال : اذهب إلى ابن عباس فسله ثم تعال أخبرني ، فذهب فسأله فقال : كانت السموات رتقاً لا تمطر ، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت ، ففتق هذه بالمطر ، وهذه بالنبات . فرجع إلى ابن عمر فأخبره فقال : قد كنت أقول : ما يعجبني جراءة ابن عباس على تفسير القرآن فالآن قد علمت أنه أوتي علماً.

سابعاً : أبي بن كعب بن قيس بن عبيدة بن يزيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر المدني ^(١) سيد القراء كتب الوحي وشهد بدرأ وما بعدها له مائة وأربعة وستون حديثاً .

وكان ربعة نحيفاً أبيض الرأس واللحية ، وقد أمر الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام أن يقرأ عليه رضي الله عنه . وكان ممن جمع القرآن وله مناقب جمة رحمه الله تعالى .

وتوفي سنة عشرين أو اثنتين وعشرين أو ثلاثين أو اثنتين وثلاثين أو ثلاث وثلاثين . وقال بعضهم : صلى عليه عثمان رضي الله عنه .

قال أنس بن مالك : جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد .

وقال ابن عباس : قال أبي لعمر بن الخطاب : إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل عليه السلام وهو رطب .

وقال ابن عباس : قال عمر : أفضانا علي ، وأقرأنا أبي ، وإنا لندع من قراءة أبي ، وهو يقول : لا أدع شيئاً سمعته

(١) وانظر ترجمته في الطبقات لابن سعد ٥٩/٢/٣ ، حلية الأولياء ٢٥٠/١ - ٢٥٦ ، أسد الغابة ٦١/١ ، تهذيب الأسماء واللغات ١٠٨/١ - ١١٠ ، تذكرة الحفاظ ١٦/١ ، العبر ٢٣/١ ، طبقات القراء ٣١/١ ، تهذيب التهذيب : ١٨٧/١ ، الإصابة ٢٦/١ شذرات الذهب ٣٢/١ - ٣٣ . الخلاصة ٦٢/١ - ٦٣ .

من رسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾^(١).
وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: أقرأ أمتي أبي.

قال السيوطي: وأما أبي بن كعب فعنه نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه، وهذا إسناد صحيح. وقد أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم منها كثيراً، وكذا الحاكم في مستدركه وأحمد في مسنده.

ثامناً: زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو النجاري المدني^(٢) كاتب الوحي وأحد نجباء الأنصار شهد بيعة الرضوان وقرأ على النبي ﷺ، وجمع القرآن في عهد الصديق وولي قسم غنائم اليرموك. قال يحيى بن سعيد: لما مات زيد قال أبو هريرة: مات حبر الأمة توفي سنة خمس وأربعين وقيل سنة ثمان وقيل: سنة إحدى وخمسين.

قال أنس: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: أبي ومعاذ وزيد بن ثابت وأبو زيد. وعن أنس عن النبي ﷺ (أفرض أمتي زيد بن ثابت) وعن الشعبي قال: غلب زيد الناس على اثنتين: الفرائض والقرآن. ويروى عن زيد قال: أجازني رسول الله ﷺ يوم الخندق وكساني قبطية. وعن الشعبي قال: القضاة أربعة: عمر وعلي وزيد وابن مسعود.

تاسعاً: أبو موسى الأشعري^(٣): عبد الله بن قيس بن سليمان بن حَضَار الأشعري أبو موسى هاجر إلى الحبشة وعمل على زيد وعدن، وولي الكوفة لعمر والبصرة، وفتح على يده تستر وعدة أمصار.

قال الهيثم: توفي سنة اثنتين وأربعين وقيل غير ذلك.
عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: لقد أعطي أبو موسى مزمراً من مزامير آل داود.
قال مسروق: كان القضاء في الصحابة إلى ستة: عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي، وزيد، وأبي موسى.
وقال الشعبي: يؤخذ العلم عن ستة: عمر وعبد الله وزيد يشبه علمهم بعضه بعضاً وكان علي وأبي وأبو موسى يشبه علمهم بعضه بعضاً، يقتبس بعضهم من بعض.

وعن صفوان بن سليم قال: لم يكن يفتي في المسجد زمن رسول الله ﷺ غير هؤلاء: عمر وعلي ومعاذ وأبي موسى.

عاشراً: عبد الله بن الزبير^(٤) بن العوام الأسدي المكي المدني، أول مولود في الإسلام وفارس قریش، شهد

(١) سورة البقرة/١٠٦.

(٢) انظر الخلاصة ١/٣٥٠، وطبقات ابن سعد ٢/٣٥٨، أسد الغابة ٢/٢٧٨، العبر ١/٥٣، طبقات القراء ١/٢٩٦، تهذيب التهذيب ٣/٣٩٩، الإصابة ٤/٤١، شذرات الذهب ١/٥٤، ٦٢.

(٣) وانظر ترجمته في الخلاصة ٢/٨٩ وطبقات ابن سعد ٢/٣٤٤-٣٤٥، ٤/١٠٥، ٦/١٦، أسد الغابة ٣/٣٦٧، العبر ١/٥٢، طبقات القراء ١/٤٤٢-٤٤٣، تهذيب التهذيب ٥/٢٤٩، الإصابة ٦/١٩٤، التاريخ الكبير ٥/٢٢-٢٣، الجرح والتعديل ٥/١٣٨.

(٤) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/٥٦، والتاريخ الكبير ٥/٦، الجرح والتعديل ٥/٥٦، مروج الذهب ٣/٢٧٢ وما بعدها، الحلية ١/٣٢٩، أسد الغابة ٣/٢٤٢، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٦٦، وفيات الأعيان ٣/٧١، الإصابة ٢/٣٠٩، تهذيب التهذيب ٥/٢١٣، شذرات الذهب ١/٧٩، ٨٠.

اليرموك ويبيع بعد موت يزيد، وغلب على اليمن والحجاز والعراق وخراسان وكان فصيحاً شريفاً شجاعاً لسنأً أطلس. قتل بمكة سنة ثلاث وسبعين، ومولده بعد الهجرة بعشرين شهراً.

عن عثمان بن طلحة قال: كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاثة: شجاعة، ولا عبادة، ولا بلاغة.

وعن الزهري عن أنس أن عثمان أمر زيداً وابن الزبير وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوا المصاحف وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم.

قال السيوطي رحمه الله: وقد ورد عن جماعة من الصحابة غير هؤلاء اليسير من التفسير، كأنس وأبي هريرة وابن عمر وجابر وأبي موسى الأشعري وورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص أشياء تتعلق بالقصص وأخبار الفتن والآخرة وما أشبهها بأن يكون مما تحمله عن أهل الكتاب، كالذي ورد عنه في قوله تعالى: ﴿فِي ظِلٍّ مِنَ الْغمامِ﴾^(١).

التابعون والتفسير بالمأثور

قال الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية: أعلم الناس بالتفسير أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبيرة وطاوس وغيرهم وكذلك في الكوفة أصحاب ابن مسعود، وعلماء أهل المدينة في التفسير، مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد ومالك بن أنس^(٢).

هذا، وقد اشتهر بالتفسير من التابعين:

أولاً: مجاهد بن جبر مولى السائب بن أبي السائب أبو الحجاج المكي المقرئ الإمام المفسر^(٣)، قال مجاهد: عرضت على ابن عباس القرآن ثلاثين مرة وثقه ابن معين وأبو زرعة.

قال ابن حبان: مات بمكة سنة اثنتين أو ثلاث ومائة وهو ساجد ومولده سنة إحدى وعشرين.

قال سفيان الثوري: خذوا التفسير من أربعة: مجاهد وسعيد بن جبيرة وعكرمة والضحاك.

قال السيوطي: قال الفضل بن ميمون: سمعت مجاهداً يقول: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة.

وعنه أيضاً قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عروضات أقف عند كل آية منه، وأسأله عنها فيم نزلت؟ وكيف كانت؟

وقال خصيف: كان أعلمهم بالتفسير مجاهد.

وقال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به.

قال ابن تيمية: ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم^(٤).

(٢) الإتيان ٢١٠/٤.

(١) سورة البقرة ٢١٠.

(٣) وانظر ترجمته في الخلاصة ١٠/٣ - ١١، وطبقات ابن سعد ٤٦٦/٥، الحلية ٢٧٩/٣، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٩، تهذيب الأسماء واللغات القسم الأول من الجزء الثاني ٨٣، تذكرة الحفاظ ٨٦/١، العبر ١٢٥/١، البداية والنهاية ٢٢٤/٩، تهذيب التهذيب ٤٢/١٠، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣٥، شذرات الذهب ١٢٥/١.

(٤) انظر الإتيان ٢١٠/٤.

ثانياً: سعيد بن جبير الوالبي مولا هم الكوفي الفقيه أحد الأعلام^(١) وقال اللالكائي: ثقة إمام حجة. قال عبد الملك بن أبي سليمان: كان يختم في كل ليلتين. قال ميمون بن مهران: مات سعيد وما على ظهر الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه. قتل سنة خمس وتسعين كهلاً قتله الحجاج فما أمهل بعده. قال خلف بن خليفة عن أبيه شهدت مقتل ابن جبير، فلما بان الرأس قال: لا إله إلا الله لا إله إلا الله، فلما قالها الثالثة لم يتمها رضي الله عنه.

قال السيوطي: قال سفيان الثوري: خذوا التفسير عن أربعة: عن سعيد بن جبير، ومجاهد وعكرمة والضحاك. وقال قتادة: كان أعلم التابعين أربعة، كان عطاء بن أبي رباح أعلمهم بالمناسك، وكان سعيد بن جبير أعلمهم بالتفسير، وكان عكرمة أعلمهم بالسير، وكان الحسن أعلمهم بالحلال والحرام^(٢).

ثالثاً: عكرمة البربري^(٣) مولى ابن عباس أبو عبد الله أحد الأئمة الأعلام. قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة رموه بغير نوع من البدعة. قال العجلي: ثقة بريء مما يرميه الناس به. ووثقه أحمد، وابن معين وأبو حاتم والنسائي. ومن القدماء أيوب السختياني قال مصعب: مات سنة خمس ومائة.

قال السيوطي: قال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة، وقال سماك بن حرب: سمعت عكرمة يقول: لقد فسرت ما بين اللوحين.

وقال عكرمة: كان ابن عباس يجعل في رجلي الكبل، ويعلمني القرآن والسنن، وأخرج ابن أبي حاتم عن سماك قال: قال عكرمة: كل شيء أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس^(٤).

رابعاً: الحسن بن أبي الحسن^(٥) البصري مولى أم سلمة والربيع بنت النضر أو زيد بن ثابت أبو سعيد الإمام أحد أئمة الهدى والسنة. قال ابن سعد: كان عالماً جامعاً رفيعاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيماً وكان الحسن شجاعاً من أشجع أهل زمانه، وكان عرض زنده شبراً. قال ابن علي: مات سنة عشر ومائة قيل: ولد سنة إحدى وعشرين لثنتين بقيتا من خلافة عمر. قال أبو زرعة: كل شيء قال الحسن: قال رسول الله ﷺ وجدت له أصلاً ملياً خلا أربعة أحاديث.

خامساً: عطاء بن أبي رباح القرشي^(٦)، مولا هم أبو محمد الجندي اليماني، نزيل مكة وأحد الفقهاء والأئمة.

(١) انظر ترجمته في الخلاصة ٣٧٤/١ - ٣٧٥، طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦، تاريخ البخاري ٤٦١/٣، الحلية ٢٧٢/٤، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٢، تهذيب الأسماء واللغات القسم الأول من الجزء الأول ٢١٦، وفيات الأعيان ٣٧١/٢، تذكرة الحفاظ ٧١/١، العبر ١١٢/١، البداية والنهاية ٩٦/٩، ٩٨، شذرات الذهب ١٠٨/١.

(٢) انظر الإقتان ٢١١/٤.

(٣) انظر ترجمته في الخلاصة ٢٤٠/٢، طبقات ابن سعد ٢٨٧/٥، مقدمة فتح الباري ٤٢٤، ٤٢٩، طبقات الشيرازي ٧٠، حلية الأولياء ٣٢٦/٣ - ٣٤٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢٤٠/١/١، وفيات الأعيان ٢٦٥/٣، تذكرة الحفاظ ٩٥/١، ميزان الاعتدال ٩٣/٣، العبر ١٣١/١، تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧، طبقات المفسرين ٣٨٠/١، شذرات الذهب ١٣٠/١.

(٤) انظر الإقتان ٢١١/٤.

(٥) انظر ترجمته في الخلاصة ٢١٠/١ - ٢١١، طبقات ابن سعد ١٥٦/٧، تاريخ البخاري ٢٨٩/٢، الحلية ١٣١/٢، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٧، تهذيب الأسماء واللغات ١٦١/١/١، وفيات الأعيان ٦٩/٢، تذكرة الحفاظ ٦٦/١، البداية والنهاية ٢٦٦/٩، ٢٦٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٨، شذرات الذهب ١٣٦/١.

(٦) انظر ترجمته في الخلاصة ٢٣٠/٢، وطبقات ابن سعد ٤٦٧/٥، تاريخ البخاري ٤٣٦/٦، طبقات الشيرازي ٦٩، وفيات الأعيان ٢٦١/٣، ميزان الاعتدال ٧٠/٣، العبر ١٤١/١، تهذيب التهذيب ١٩٩/٧، طبقات الحفاظ ٣٠٩، شذرات الذهب ١٤٧/١.

قال ابن سعد: كان ثقة عالمًا كثير الحديث، انتهت إليه الفتوى بمكة وقال أبو حنيفة: ما لقيت أفضل من عطاء. وقال ابن عباس وقد سئل عن شيء يا أهل مكة تجتمعون علي وعندكم عطاء، وقال: إنه حجٌّ أكثر من سبعين حجة. قال حماد بن سلمة: حججت سنة مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة.

سادساً: محمد بن كعب القرظي^(١) المدني ثم الكوفي أحد العلماء قال ابن عون: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من القرظي. وقال ابن سعد: كان ثقة ورعاً كثير الحديث قيل: مات سنة تسع عشرة ومائة. وقيل: سنة عشرين.

سابعاً: أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي مولاهم^(٢) البصري مخضرم إمام من الأئمة، صلى خلف عمر، ودخل على أبي بكر. قال عاصم الأحول: كان إذا اجتمع عليه أكثر من أربعة قام وتركهم، قال مغيرة: أول من أذن بما وراء النهر أبو العالية قال أبو خلدة: مات سنة تسعين، وهو الصحيح.

عن حفصة بنت سيرين قالت: قال لي أبو العالية قرأت القرآن على عمر رضي الله عنه ثلاث مرات. وعن أبي خلدة، عن أبي العالية، قال كان ابن عباس يرفعني على السرير وقريش أسفل من السرير، فتغامزت بي قريش، فقال ابن عباس: هكذا العلم يزيد الشريف شرفاً ويجلس المملوك على الأسرة.

ثامناً: الضحاک بن مزاحم الهلالي مولاهم الخراساني يكنى أبا القاسم كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه قال سعيد بن جبیر: لم يلق ابن عباس ووثقه أحمد، وابن معين وأبو زرعة. وقال ابن حبان في جميع ما روى نظر، إنما اشتهر بالتفسير. قال أبو نعيم: مات سنة خمس ومائة^(٣).

تاسعاً: قتادة بن دعامة السدوسي أبو الخطاب^(٤) البصري الأكمه أحد الأئمة الأعلام حافظ مدلس قال ابن المسيب ما أتنانا عراقي أحفظ من قتادة، وقال ابن سيرين: قتادة أحفظ الناس، وقال ابن مهدي: قتادة أحفظ من خمسين مثل حميد قال حماد بن زيد: توفي سنة سبع عشرة ومائة، وقد احتج به أرباب الصحاح.

قال معمر: سمعت قتادة يقول: ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً، وعنه قال: ما سمعت شيئاً إلا وحفظته.

(١) انظر ترجمته في الخلاصة ٤٥٢/٢ - ٤٥٣، التاريخ الكبير ٢١٦/١، حلية الأولياء ٢١٢/٣، البداية والنهاية ٢٥٧/٩، تهذيب التهذيب ٤٢٠/٩، شذرات الذهب ١٣٦/١، الجرح والتعديل ٦٧/٨.

(٢) انظر ترجمته في الخلاصة ٣٣٠/١ - ٣٣١، طبقات ابن سعد ١١٢/٧، الحلية ٢١٧/٢، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٨، تهذيب الأسماء واللغات ٢٥١/٢/١، تذكرة الحفاظ ٥٨/١، العبر ١٠٨/١، تهذيب التهذيب ٢٨٤/٣، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٢، طبقات المفسرين ١٧٢/١، شذرات الذهب ١٠٢/١.

(٣) انظر ترجمته في: الخلاصة ٥/٢، سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٤ - ٦٠٠، طبقات ابن سعد ٣٠٠/٦، تاريخ البخاري ٣٣٢/٤، العبر ١٢٤/١، ميزان الاعتدال ٣٢٥/٢، المغني في الضعفاء ٣١٢/١، البداية والنهاية ٢٢٣/٩، تهذيب التهذيب ٤٥٣/٤، طبقات المفسرين ٢١٦/١، شذرات الذهب ١٢٤/١.

(٤) انظر ترجمته في الخلاصة ٣٥٠/٢، طبقات ابن سعد ٢٢٩/٧، التاريخ الكبير ١٨٥/٧، التاريخ الصغير ٢٨٢/١، الجرح والتعديل ١٣٣/٧، طبقات الشيرازي ٨٩، معجم الأدباء ٩/١٧ - ١٠، تهذيب الأسماء واللغات ٥٧/٢/١، وفيات الأعيان ٨٥/٤، تذكرة الحفاظ ١٢٢/١، ميزان الاعتدال ٣٨٥/٣، العبر ١٤٦/١، البداية والنهاية ٣١٣/٩ - ٣١٤، تهذيب التهذيب ٣٥١/٨، طبقات الحفاظ ٥٧، شذرات الذهب ١٥٣/١.

عاشراً: عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي أبو الحسن الكوفي ضعفه الثوري وهشيم وابن عدي وحسن له الترمذي أحاديث قال مطين: مات سنة إحدى عشرة ومائة^(١).

الحادي عشر: الربيع بن أنس بن زياد البكري الخراساني المروزي بصري كان مرو في زمانه. قال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن أبي داود: سجن بمر و ثلاثين سنة، وتحيل ابن المبارك حتى دخل إليه فسمع منه، ويقال: توفي سنة تسع وثلاثين ومائة^(٢).

الثاني عشر: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني ضعفه أحمد وابن المدني والنسائي وغيرهم. وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد وكتاباً في الناسخ والمنسوخ. توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة^(٣).

فهؤلاء قدماء المفسرين وغالب الأقوال التي يسندونها تلقوها من الصحابة رضي الله عنهم.

وبعد عصر الصحابة والتابعين جاءت طبقة فجمعت أقوالها في كتب مدونة كتفسير سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح وشعبة بن الحجاج، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، وآدم بن أبي إياس، وإسحاق بن راهويه وروح بن عبادة، وعبد بن حميد وسنيد وأبي بكر بن أبي شيبة وآخرين، وبعدهم ابن جرير الطبري، ثم ابن أبي حاتم، وابن ماجة والحاكم وابن مرويه وأبو الشيخ ابن حيان، وابن المنذر في آخرين، وكلها مسندة إلى الصحابة والتابعين وأتباعهم، وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض والإعراب والاستنباط، فهو يفوقها بذلك^(٤).

أشهر كتب التفسير بالمأثور

أولاً: جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، الإمام الجليل، المجتهد المطلق، صاحب التصانيف المشهورة وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وأما التفاسير التي في أيدي الناس، فأصحها تفسير ابن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي). والكتاب مطبوع متداول بين أهل العلم.

ثانياً: بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي المعروف بإمام الهدى. وقد قمنا بحمد الله تعالى بتحقيقه بالاشتراك مع الدكتور زكريا الشوتي، والدكتور أحمد الجمل، وقام بطبعه دار الكتب العلمية.

(١) انظر ترجمته في: الخلاصة ٢/٢٣٣ - ٢٣٤، طبقات ابن سعد ٦/٣٠٤، التاريخ الكبير ٨/٧، التاريخ الصغير ١/٢٣٦، الجرح والتعديل ٦/٣٨٢، ميزان الاعتدال ٣/٧٩، تهذيب التهذيب ٧/٢٢٤، سير أعلام النبلاء ٥/٣٢٥ - ٣٢٦، شذرات الذهب ١/١٤٤.

(٢) انظر ترجمته في الخلاصة ١/٣١٨، سير أعلام النبلاء ٦/١٦٩ - ١٧٠، طبقات ابن سعد ٧/١٠٢، الجرح والتعديل ٣/٤٥٤ - ٤٥٥، ثقات ابن حبان ٣/٦٤، تهذيب التهذيب ٣/٢٣٨ - ٢٣٩.

(٣) انظر ترجمته في الخلاصة ٢/١٣٣، سير أعلام النبلاء ٨/٣٤٩، التاريخ الكبير ٥/٢٨٤، التاريخ الصغير ٢/٢٢٧، الضعفاء ٢/٢٣١، الجرح والتعديل ٥/٢٣٣، كتاب المجروحين والضعفاء ٢/٢١١، ميزان الاعتدال ٢/٥٦٥، العبر ١/٢٨٢، شذرات الذهب ١/٢٩٧.

(٤) الإتقان ٤/٢١١ - ٢١٢.

ثالثاً: الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري المقرئ المفسر، وهذا التفسير فيه القرآن بما جاء عن السلف مع اختصاره للأسانيد اكتفاء بذكرها في مقدمة الكتاب.

رابعاً: تفسير الوسيط للواحي، وهو كتابنا الذي بين يديك وسنفرده الكلام عليه.

خامساً: معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الفقيه الشافعي المحدث المفسر الملقب بمحيي السنة وركن الدين نقل فيه عن مفسري الصحابة والتابعين ومن بعدهم. وهو مطبوع متداول بين أهل العلم وطبعته دار المعرفة.

سادساً: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المغربي الغرناطي الحافظ القاضي، وهو كتاب طبع في المغرب. وصدر سنة ١٩٩٣ عن دار الكتب العلمية بطبعة جديدة منقحة.

سابعاً: تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي وتفسير ابن كثير من أشهر ما دون في التفسير المأثور ويعتبر في هذه الناحية الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير، اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسري السلف ففسر فيه كلام الله تعالى بالأحاديث والآثار مسندة إلى أصحابها مع الكلام عما يحتاج إليه جرحاً وتعديلاً وقد طبع أكثر من طبعة وهو مشهور متداول بين أهل العلم.

ثامناً: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي المسند المحقق صاحب المؤلفات الفائقة النافعة، قال: وقد جمعت كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبي ﷺ فيه بضعة عشرة ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف، وقد تم والله الحمد في أربع مجلدات، وسميته ترجمان القرآن. وهذا الكتاب صدر بطبعة جديدة في ست مجلدات عن دار الكتب العلمية.

القسم الثاني

التفسير بالرأي

يطلق الرأي على معاني متعددة، كالاعتقاد والاجتهاد والقياس، ومنه أصحاب الرأي أي القياس.

والمراد بالرأي هنا الاجتهاد وعليه فالتفسير بالرأي عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب، ومناحيهم في القول، ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانتة في ذلك بالشعر الجاهلي، ووقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسر^(١).

وقد اختلف أهل العلم في جواز التفسير بالرأي وعدمه، فذهب قوم إلى عدم جوازه وقالوا: لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن، وإن كان عالماً أديباً متسعاً في معرفه الأدلة، والفقه والنحو والأخبار والآثار، وإنما له أن ينتهي إلى ما روى النبي ﷺ أو أثر عن الصحابة والتابعين.

وقوم ذهبوا إلى عكس ذلك فلم يروا بالتفسير بالرأي بأساً، وهم الأكثرون من السلف الصالح والعلماء.

أشهر الكتب المصنفة بالرأي والاجتهاد.

أولاً: تفسير مفاتيح الغيب لفخر الدين محمد بن ضياء الدين عمر الرازي المشهور بخطيب الريّ.

ثانياً: أنوار التنزيل وأسرار التأويل لقاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي.

ثالثاً: الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري.

رابعاً: البحر الميحيط للإمام أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي، وقد قمنا بتحقيق هذا الكتاب لدار الكتب العلمية، وغير ذلك من المصنفات التي احتوتها المكتبة الإسلامية في التفسير بالرأي.

هذا ونكتفي بما ذكرنا عن التفسير بالرأي حيث إنه لم يتعلق بموضوع كتابنا كبير تعلق^(١).

(١) جميع الكتب السالفة الذكر طبعت في دار الكتب العلمية.

مصادر الواحدي في كتابه الوسيط

مما لا شك فيه أن التعرف على مصادر المفسر يعتبر دوراً أساسياً في تحديد منهجه، والمنطق الأساسي في الحكم على تفسيره، ولقد جمع الواحدي في تفسيره أقوال الصحابة والتابعين وتفسيرهم لأي كتاب الله تعالى، والأخذ عن كتب أهل المعاني وأرباب هذا الشأن ونستطيع أن نوجز الكلام على مصادره فيما يلي:

أولاً: القرآن الكريم

وهو تفسير بعض آيات القرآن بما ورد في القرآن نفسه فإن القرآن يفسر بعضه بعضاً، فما أجمل في مكان قد فسر وبين في مكان آخر، وما أوجز في موضع قد بسط وبين في موضع آخر، مثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَكَبَّوْا الْمَشْرَكَاتِ حَتَّى يُؤْمَنَ﴾^(١) قال الواحدي: نزلت في مرثد الغنوي كانت له خليفة مشركة في الجاهلية يقال لها (عناق) فلما أسلم قالت له: تزوج بي فسأل رسول الله ﷺ وقال: أيحل لي أن أتزوجها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية وحرم نكاح المشركات ثم استثنى الحرائر الكتابيات بالآية في المائدة وهي قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾^(٢) مثال آخر يستدل به على معنى الكلمة في قوله: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ﴾^(٣) قال الواحدي: يقال غاظه وأغاظه وغيظه إذا أغضبه والغيظ الغضب ومنه قوله تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾^(٤).

ثانياً: الحديث الشريف

لقد نطق القرآن الكريم بمنزلة السنة النبوية المشرفة منه، وجعلها شارحة ومبينة له، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٥).

وقد ذكر الواحدي جملة كبيرة من الأحاديث الماثورة عن رسول الله ﷺ في توضيح أي كتاب الله العزيز، مثال ذلك ما قاله الواحدي عند قوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال أخبرنا محمد بن إبراهيم وعبد القاهر بن طاهر قال أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن علي، نا يحيى بن يحيى، أنا موسى بن أعين عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: سمعت المستورد أخا بني فهر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: والله ما لدينا من الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعة هذه في اليم، فينظر بم يرجع. رواه مسلم عن يحيى بن يحيى.

ثالثاً: تفسير الصحابة

لقد استعان الواحدي في كتابه (الوسيط) بجملة وفيرة من أقوال الصحابة رضي الله عنهم فمثلاً ذكر عند قوله

(٣) سورة الشعراء / ٥٥.

(١) سورة البقرة / ٢٢١.

(٥) سورة النحل / ٦٩.

(٤) سورة الملك / ٨.

(٢) سورة المائدة / ٥.

تعالى: ﴿ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم﴾^(١) قال: قال ابن عباس: سألوه أن يحملهم على الدواب. والكتاب فيه من ذلك الكثير وسيطالعك من أقوال الصحابة رضي الله عنهم وتفسيرهم للقرآن الكريم ما تقرّ به عينك.

رابعاً: تفسير التابعين

لقد رويت عن التابعين في التفسير روايات كثيرة لا يحصيها العد لا سيما تلاميذ ابن عباس ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبيرة وعكرمة وعطاء وغيرهم، وقد ذكر منها الواحدي في تفسيره هنا كثرة كاثرة فمنها على سبيل المثال، قال الواحدي عند قوله تعالى: ﴿يختص برحمته من يشاء﴾^(٢) قال عطاء: يريد اختصك وتفضل عليك وعلى أمتك بدينه ورحمته.

مثال آخر: قال الواحدي عند قوله تعالى: ﴿ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ويرضين مما آتيتهن كلهن﴾^(٣) قال قتادة: إذا علمن أن هذا جاء من الله كان أطيب لأنفسهن وأقل لحزنهن. وغير ذلك مما سيطالعك به الكتاب.

خامساً: تفسير أتباع التابعين ومن بعدهم

لقد استعان الواحدي في تفسيره لأي كتاب الله تعالى بأقوال هؤلاء كالكلبي ومقاتل بن سليمان وسفيان بن عيينة قال الواحدي عند قوله تعالى: ﴿بل هم منها عمون﴾^(٤) قال الكلبي: يقول هم جهلة بها، وقال عند قوله تعالى: ﴿إن كادت لتبدي به﴾^(٥) قال مقاتل كادت تصيح شفقة عليه من الغرق.

وبعد: فهذا جزء من كثير مما ملأ به الواحدي رحمه الله كتابه (الوسيط) من أقوال الصحابة والتابعين وتابعيهم في تفسير أي الكتاب الحكيم.

سادساً: تفسير أهل المعاني

لقد استعان الواحدي في تفسيره كذلك بتأويل أهل المعاني لآيات كتاب الله تعالى منهم:

أولاً: معاني الفراء أبي زكريا يحيى بن زياد.

ثانياً: معاني الزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج.

ثالثاً: تهذيب اللغة للأزهري.

رابعاً: البيان لمحمد بن القاسم بن بشار الأنباري.

خامساً: مجاز القرآن، وغريب القرآن، ومعاني القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى اليمني البصري.

سادساً: معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط المجاشعي.

سابعاً: معاني القرآن وغريب القرآن لأحمد بن يحيى المعروف بثعلب أبي العباس.

سابعاً: كتب أهل اللغة

لقد استعان المصنف في كتابه بكلام كبار النحويين في بعض المسائل النحوية في كتابه أمثال سيبويه والخليل، ولقد تكلم الواحدي في بعض المسائل النحوية والصرفية في الكتاب، ونقل عن سيبويه في مواضع قال عند قوله

(٣) سورة الأحزاب / ٥١

(١) سورة التوبة / ٩٢

(٥) سورة القصص / ١٠

(٤) سورة النمل / ٦٦

(٢) سورة آل عمران / ٧٤

تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم﴾^(١) قال سيويه: اكتفى من الجمع بالواحد، لأنه توسط جمعين فصار كقوله: ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾^(٢) وقوله: ﴿عن اليمين والشمال﴾^(٣).

ثامناً: كتب القراءات

ذكر الواحدي في تفسير الوسيط بعض القراءات التي وردت في بعض الآيات الكريمة مما يدل على سعة علم الرجل، وكثيراً ما يأتي بتوجيه تلك القراءة من حيث المعنى.

(١) سورة البقرة/٧.

(٢) سورة المائدة/١٦.

(٣) سورة النحل/٤٨.

منهج الواحدي في تفسيره الوسيط

لقد التزم المصنف رحمه الله منهجاً أشار إليه في مقدمة كتابه بقوله إنه جمعه وسيطاً بين البسيط والوجيز ومن هنا نستطيع أن نقول إن كتابه «الوسيط» كتاب جامع للتفسير بالمأثور عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين رضي الله عنهم وأيضاً لا يخلو الكتاب من آراء لأهل الرأي وأصحاب المعاني فيما كان يستأنس به الواحدي من توضيح آيات الذكر الحكيم فيمكن أن نقول إن كتابه كتاب جامع بين التفسير بالمنقول والمعقول أو بعبارة أخرى بين الرواية والدراية ولقد فسر الواحدي في «الوسيط» آيات كتاب الله تعالى على النحو التالي:

- أولاً: فسر القرآن بالقرآن.
- ثانياً: فسر القرآن بالحديث النبوي إذا كان هناك حديث يبين معنى الآية.
- ثالثاً: فسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.
- رابعاً: تكلم على أسباب النزول وله في ذلك مصنف مشهور وهو كتابه الموسوم - بـ «أسباب النزول».
- خامساً: أوضح ألفاظ القرآن بأقوال أهل اللغة والمعاني.
- سادساً: تعرض أحياناً لبعض المسائل الفقهية.
- سابعاً: تعرض قليلاً لبعض المسائل النحوية.
- ثامناً: ذكر في مطلع كل سورة ما ورد فيها من أحاديث من فضلها، هذا وقد قمنا بتحقيق الكتاب موزعاً بيننا على النحو التالي:
- أولاً: من أول القرآن إلى نهاية سورة الأنعام قام بتحقيقه الدكتور أحمد محمد صيرة وحصل به على درجة العالمية (الدكتوراه).
- ثانياً: من بداية سورة الأعراف إلى نهاية سورة الكهف قام بتحقيقه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وقد قام مكتبنا بإعداد الكتاب كله للطبع.
- ثالثاً: من بداية سورة مريم إلى نهاية سورة الصافات قام بتحقيقه الدكتور عبد الرحمن محمد علي عويس وحصل به على درجة العالمية (الدكتوراه).
- رابعاً: من بداية سورة (ص) إلى نهاية الكتاب قام بتحقيقه الدكتور أحمد عبد الغني النجولي الجمل وحصل به على درجة العالمية (الدكتوراه).

وكتبه

عادل أحمد عبد الموجود
علي محمد معوض

ترجمة الواحدي

اسمه ونسبه وأسرته :

هو الإمام العلامة أبو الحسن^(١) : علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه^(٢) الواحدي النيسابوري الشافعي . ويلقب بالمتوي نسبة إلى جده . ويكنى بأبي الحسن . والواحدي : نسبة إلى الواحد بن مهرة^(٣) . ولد في حوالي سنة ٣٩٨ هجرية بنيسابور وبها نشأ ، وكان أصله من ساوة^(٤) ، من أبناء التجار حيث احترف آباؤه التجارة بمدينة ساوة التي نبت فيها أصله . ولتوسط هذه المدينة بين الري وهمذان أثر كبير في رواج التجارة بها وازدهار معيشتها .

ومع اشتغال أسرة الواحدي بالتجارة فإنها قد شغفت بالعلم فعرفت به ، وكان لرخائها المالي أثر كبير في تفرغ بعض أفرادها للدرس والتحصيل .

والواحدي كان أحد إخوة ثلاثة :

أكبرهم هو الشيخ المحدث الفقيه : أبو القاسم عبد الرحمن بن أحمد الواحدي (٣٩٧ - ٤٨٧ هـ) وكان من العلماء الذين عقدت لهم مجالس الإملاء وهو من أبناء التسعين^(٥) .

وبهذا تكون أسرة الواحدي قد خرجت علمين أحدهما في التفسير والآخر في الحديث .

وأما الأخ الثاني للواحدي فهو : أبو بكر محمد بن أحمد الواحدي ، كان يشتغل بالتجارة ويغشى مجالس العلماء

(١) اعتمدت في هذه الترجمة على المراجع الآتية : اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٩٦/٣ ط دار صادر بيروت والكامل لابن الأثير ١٠١/١٠ ط دار صادر بيروت وغاية النهاية ٥٢٣/١ لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري ط سنة ١٩٣٣ مكتبة الخانجي والبداية والنهاية لابن كثير ١١٤/١٢ - دار الفكر العربي . وأنباء الرواة للقفطي ٢٢٣/٢ وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٣٣٠/٣ - دار المسيرة بيروت وطبقات المفسرين للداودي ٦٦/١ ، ٣٩٤/١ دار الكتب العلمية ، والعبر للذهبي ٣٢٤/٢ ط دار الكتب العلمية واللباب لابن الأثير ١٦٣/٣ ط دار صادر بيروت وسير أعلام النبلاء للذهبي ٣٣٩/١٨ - ٣٤٢ وفیات الأعيان لابن خلكان ٣٠٣/٣ ، ٣٠٤ ط سنة ١٩٧٨ بدار صادر بيروت . وطبقات المفسرين للسيوطي ٦٦ ، ٦٧ ط أولى بدار الكتب العلمية سنة ١٩٨٣ م . والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٠٤/٥ وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر سنة ١٩٦٣ م وطبقات الشافعية للسبكي ٢٤٠/٥ ط أولى سنة ١٣٨٤ هـ ط الحلبي والأعلام للزركلي ٥٩/٥ ، ٦٠ ط سنة ١٩٦٩ بيروت والواحدي ومنهجه في التفسير للأستاذ الدكتور جودة المهدي ص ٤٨ وما بعدها ومقدمة أسباب النزول للواحدي بتحقيق الشيخ السيد أحمد صقر . والوسيط للواحدي تحقيق الدكتور أحمد صيرة ٨/١ وما بعدها والدكتور عبد الرحمن عويس ج وما بعدها .

(٢) متويه : بفتح الميم وتشديد التاء المثناة من فوق وضمها وسكون الواو بعدها ياء مفتوحة مثناة من تحت ثم هاء ساكنة نسبة إلى هذا البلد .

(٣) انظر مرآة الجنان ٩٦/٣ ، ٩٧ .

(٤) ساوة : مدينة على طريق حجاج خراسان بها الأسواق والمنازل وهي بين الري وهمذان .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ٣٤٢/٨ ، ٣٤٣ .

ويكثر السماع من أصحاب أبي العباس الأصم، وكان مع احترافه السمسرة أميناً نزيهاً ذا عفة وديانة^(١). ثم لا نكاد نجد بعد ذكر أخوي الواحدي شيئاً عن أسرته. ولولا أن لكليهما قدماً في العلم لما عرفنا عنهما شيئاً البتة. وقد اختط القدر لكل من أفراد هذه الأسرة دوره ليؤديه ثم دارت عجلة التاريخ وأصبح اسم أبي الحسن الواحدي في التاريخ العلمي يحتل مكانة مرموقة وصار يؤرخ له بأعماله وآثاره دون أن يعرف عن أمر عشيرته وخاصته شيئاً^(٢).

نشأته وحياته العلمية :

لم يحفظ لنا التاريخ شيئاً يذكر عن حياته الخاصة. ولم تذكر كتب التراجم عنها إلا كلمات قليلة تناقلتها المصادر دون أن تضيف إليها شيئاً. فلا يتجاوز المتناقل عنها :

أن أصله من (ساوة) وأنه من أولاد التجار وأنه ثالث أخويه عبد الرحمن الفقيه المحدث وسعد السمسار المتفقه، وأنه نيسابوري المولد والنشأة والوفاة. أما عن والديه وبقية أسرته، وعن طفولته ونشأته، وعن زواجه وعقبه أو عزوبته فلم نجد ما يحدثنا عن ذلك. اللهم إلا أنه قد التحق بالكتاب لحفظ القرآن الكريم وتعلم الخط في مسقط رأسه (نيسابور) وندب لتنتشئته خيرة العلماء والمربين. فدخل كتاب الشيخ القاضي أبي عمر سعيد بن هبة الله بن الموفق البسطامي النيسابوري وكان الشيخ أبو عمر - الشيخ الأول للواحدي - من بيت علم عريق من سلالة الإمامة، والذي انتهى إليه أمر الزعامة لأصحاب الشافعي^(٣).

وبعد إتمام الواحدي لثقافته الأولية وحفظه لكتاب الله تعالى في كتاب أبي عمر بن الموفق انتقل إلى معاهد العلم الأخرى، فدرس بنيسابور في (دار السنة) وهي مدرسة الحديث التي أنشأها الإمام أبو بكر بن إسحاق الصيفي النيسابوري (المتوفى سنة ٣٤٢ هـ)^(٤) ثم أوصى بها إلى أبي عبد الله الحاكم النيسابوري وفوض إليه أمرها^(٥). فكانت مدرسة متخصصة في علوم السنة يقوم بالتدريس فيها أئمة الحفاظ والمحدثين.

وقد درس الواحدي (بدار السنة) على أجل علمائها وأخذ الحديث عنهم سماعاً وإملاء وهو في حوالي الثانية عشرة من عمره وقد حدد وقت تلقيه على أحد شيوخها - وهو الإمام القاضي أبو بكر الحيري - في كتابه (أسباب النزول): فقال: حدثنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، إملاء في (دار السنة) يوم الجمعة بعد الصلاة، من شهر سنة عشر وأربعمائة قال^(٦):

رحلاته :

لم يقتصر الواحدي على الدراسة داخل نيسابور فقط بل قام برحلات علمية خارجها بلغت من الكثرة حدا جعل الواحدي نفسه - وهو يترجم لشيخه في مقدمة تفسيره البسيط - يضرب عن تفصيلها أو الخوض فيها مخافة أن يمل القارئ يقول الواحدي :

ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور وسائر البلاد التي وطئتها لطلال الخطب ومل الناظر^(٧).

(١) انظر أسباب النزول للواحدي تحقيق الأستاذ السيد صقر ص ٥.

(٢) انظر الواحدي ومنهجه في التفسير ص ٦٠.

(٣) انظر طبقات الشافعية ٩٣/٧.

(٤) انظر المرجع السابق ٩/٣ - ١٢.

(٥) انظر المرجع السابق ١٥٩/٤.

(٦) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٣٠٦.

(٧) انظر مقدمة تفسير (البسيط) للواحدي.

شيوخه :

يتميز الواحدي بتنوع مصادر ثقافته فلم يقتصر على دراسة علم واحد من العلوم أو النهل من معينه بل نهل من أثرى مناهل العلم الفياضة في عصره، فطاف على شوامخ أعلام الأمة ممن أنس فيهم رشد العلم وتعلمذ على جهابذة وأساطين العلم في مختلف فروع العلم والأدب، لذلك فقد كان له أساتذة في التفسير والحديث والفقه واللغة والنحو والأدب والقراءات وغيرها. وقد بلغ شيوخه من الكثرة إلى الحد الذي جعله يحجم عن استقصائهم في ترجمته لنفسه خشية الإملال فاقصر على جملة من أشهرهم ومن ثم فسأكتفي بذكر طائفة من شيوخه الذين اشتهر أخذهم عنهم.

من شيوخه في علم التفسير :

الإمام العلامة أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هجرية أشهر شيوخ الواحدي وأبرزهم تأثيراً فيه كمفسر كان أوجد زمانه في التفسير وعلوم القرآن عالماً بارعاً في العربية حافظاً موثقاً وفرد زمانه في علوم التنزيل. قال عنه القفطي: الثعلبي المقرئ المفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة العالم بوجوه الإعراب والقراءات^(١).

ومن شيوخه في علم الحديث :

١ - الشيخ القاضي: أبو عمر جمال الإسلام: سعيد بن هبة الله بن محمد بن الحسن البسطامي. قال فيه عبد الغافر الفارسي: من سلالة الإمام الذي انتهى إليه أمر الزعامة لأصحاب الشافعي توفي سنة ٥٠٢ هجرية.

٢ - الإمام أبو طاهر محمد بن محمد بن مَحْمُش الزيايدي الفقيه الشافعي، علم نيسابور ومسندها ولد سنة ٣١٧ هـ وتوفي سنة ٤١٠ هـ. ترجم له السبكي قائلاً (.. إمام المحدثين والفقهاء بنيسابور في زمانه كان شيخاً أديباً، عارفاً بالعربية)^(٢).

٣ - القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري ولد سنة ٣٢٥ هـ وتوفي سنة ٤٢١ هجرية قال عنه السبكي في طبقاته: كان كبير خراسان رياسة وسؤدداً وثروة وعلماً وعلو إسناد ومعرفة بمذهب الشافعي ولي قضاء نيسابور^(٣).

٤ - الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد الهروي أبو علي بن أبي أسامة المكي حدث عن أحمد بن إبراهيم العقبسي وإبراهيم بن إسماعيل المكي في سنة ٤٣٥ هـ روى عنه أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي ومحمد بن الفراء^(٤).

ومن شيوخه في علوم اللغة والأدب :

١ - أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله العروضي الصفار (٣٣٤ - ٤١٦ هـ) وهو شيخ أهل الأدب في عصره وتخرج به جماعة من الأئمة منهم الواحدي^(٥). قال عنه الثعلبي: إمام في الأدب جاز السبعين في خدمة الكتب وأنفق

(١) انظر أنباه الرواة للقفطي ١/١١٩، والواحدي ومنهجه في التفسير ص ٦٩.

(٢) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٤/١٩٩.

(٣) انظر المرجع السابق ٦/٣.

(٤) انظر العقد الثمين لثقي الدين محمد المكي ٤/١٧٥ ط السنة المحمدية سنة ١٩٦٩ م.

(٥) انظر بغية الوعاة للسيوطي ١/٣٦٩ ط ٢ سنة ١٩٧٩ م دار الفكر وطبقات المفسرين للداودي ١/٣٩٤ وطبقات الشافعية ٥/٢٤٠ وسير

أعلام النبلاء ١٧/٣٨٩ ومعجم الأدباء ٢/٨٧.

عمره في مطالعة العلوم وتدريس مؤيدي نيسابور ولد سنة ٣٣٤ هـ ومات سنة ٤٢٠ هجرية.

ومن شيوخه في علم النحو والتصريف والمعاني :

١ - أبو الحسن علي بن محمد إبراهيم القهндزي الضرير النيسابوري كان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه أخذ الواحدي عنه النحو وعلق عنه قريباً من مائة جزء في المشكلات^(١).

والقهندزي : نسبة إلى قهندز نيسابور. والقهندز : الحصن أو القلعة في وسط المدينة^(٢).

٢ - أبو الحسن عمران بن موسى المغربي المالكي الشريف (٣٦٥ - ٤٣٠ هـ) ترجم له السيوطي في بغية الوعاة فقال : (شيخ فاضل نحوي كبير كثير الحفظ قدم نيسابور وأفاد واستفاد وطاف البلاد ولقي الكبار وله النظم الفائق وكان من أفاضل العصر مات قريباً من الخمسمائة)^(٣).

ومن شيوخه في القراءات :

١ - أبو القاسم علي بن أحمد البستي . أحد الأئمة في هذا العلم أخذ القراءة عن أبي بكر بن مهران وعنه أخذ القراءة أبو الحسن الواحدي^(٤).

٢ - أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري المقرئ الزعفراني المتوفى سنة ٤٢٧ هجرية أخذ القراءة عن ابن مطر وعنه أخذ الواحدي وهو ممن انتهت الرياسة إليه في علم القراءات^(٥).

٣ - أبو الحسن علي بن أحمد الفارسي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ. قال ابن الجوزي : إمام مقرئ حاذق أخذ القراءات عرضاً وسماعاً عن أبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران^(٦).

٤ - ومن أشهر شيوخه وأبرزهم تأثيراً فيه كمفسر : الإمام العلامة أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ. إمام بارع روى القراءة عن علي بن محمد الطرازي وروى عنه القراءة أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي المفسر^(٧).

تلاميذه :

قعد الواحدي للإفادة والتدريس سنين وتخرج على يديه طائفة من الأئمة سمعوا منه وقرأوا عليه، وبرز العديد منهم في مختلف فروع العلم نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

(١) انظر سير أعلام النبلاء ٣٣٩/٨ وما بعدها وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٦، ٦٧.

(٢) انظر أنباه الرواة وهوامشها ٣١٠/٢.

(٣) انظر بغية الوعاة ٢٣٣/٢.

(٤) غاية النهاية في طبقات القراء ٥٢٣/١.

(٥) المشتبه للذهبي ١٨٥/١ - ١٨٦ تحقيق علي البجاوي نشر الحلبي سنة ١٩٦٥ م. ومقدمة البسيط للواحدي ٧/١.

(٦) انظر طبقات القراء لابن الجوزي ٥٧٢/١.

(٧) انظر غابة النهاية في طبقات القراء ١٠٠/١.

- ١ - الإمام الفقيه عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخواري^(١). تفقه على إمام الحرمين وتقلد إمامة الجامع المنيعي في نيسابور (٤٤٥ - ٥٥٣ هـ)^(٢).
- ٢ - أبو نصر محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأرغواني الروانيري الفقيه الشافعي مفتي نيسابور في عصره وإمام مسجد عقيل وكان شديد السيرة. سمع الحديث الكثير من أبي الحسن الواحدي. توفي سنة ٥٢٩ هـ^(٣).
- ٣ - عمر بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله الخطيب الأرغواني أبو العباس شقيق أبي نصر السابق. كان شيخاً صالحاً عفيفاً سمع من أبي الحسن الواحدي أسباب النزول، توفي سنة ٥٣٤ هـ^(٤).
- ٤ - أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة الهذلي المغربي (المتوفى سنة ٤٦٥ هـ) المقرئ المتكلم النحوي صاحب كتاب الكامل في القراءات أخذ القراءات عن الواحدي^(٥).
- ٥ - علي بن سهل بن العباس أبو الحسن النيسابوري المفسر المتوفى سنة ٤٩١ هـ^(٦).

ثقافته وعلمه:

يعتبر الواحدي في مقدمة العلماء القلائل الذين أدركوا منذ شبابهم المبكر أن الاقتدار على تفسير القرآن الكريم لا يكون إلا بعد التضلّع في شتى العلوم خصوصاً علوم اللغة وآدابها والمعرفة بطرائق العرب في كلامها ومنازعها في بيانها وتبيانها.

من أجل ذلك فقد بدأ مساره التكويني بتأسيس قاعدة علمية عريضة تتمثل فيها أبرز مكونات الشخصية العلمية التي تؤهله للتبحر في شتى العلوم. فدأب على تحصيل العلوم المختلفة بنهم وجلد، وإمام ما أنتجته قرائح الرجال. وأتيح له أن يتلمذ على طائفة من العلماء البارعين في علومهم، المقدرين لشرف رسالتهم. حتى وصل الواحدي إلى مرحلة الشيوخ العليا والتخصص والتفرد والشمول والسعة في مصادر العلم والثقافة.

ولعلنا نرى أثر ذلك واضحاً في تفسيره حيث صب فيه كل روافده العلمية وانعكست ثقافته وأدبه في أسلوبه التفسيري وإن امتدت أبعادها إلى مصنفاته الأخرى لا سيما في الحقل اللغوي والأدبي.

١ - تبخره في علوم اللغة والنحو: أيقن الواحدي في بداية حياته العلمية أن أهم ركائز تكوينه العلمي تتمثل في تضلعه في علوم اللغة والنحو والتبحر في علوم العربية، فلازم الأساطين في هذا المضمار وأخذ عنهم حتى قال فيه الذهبي: (وكان رأساً في اللغة العربية) وقال فيه الياضي: (والإمام المفسر أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: أستاذ عصره في النحو والتفسير)^(٧).

٢ - تبخره في الحديث: كان الواحدي محدثاً بارعاً تتلمذ على يد جهايزة هذا الشأن حتى صار في هذا

(١) نسبة إلى خوار إحدى قرى بيهق.

(٢) انظر طبقات الشافعية ١٤٤/٧ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٦، ٦٧ ط أولى سنة ١٩٨٣ هـ دار الكتب العلمية.

(٣) انظر الأنساب للسمعاني ٥٧/٦ ط ٢ سنة ١٩٨١ م نشر محمد أمين دمج بيروت واللباب ١١/٢.

(٤) انظر الأنساب السابق.

(٥) انظر طبقات الشافعية ٢٥٨/٥.

(٦) انظر امرأة الجنان ٩٦/٣.

(٧) انظر العبر ٢٦٠/٣ وغاية النهاية ٥٢٣/١.

المضمار علماً من الأعلام ويذكر له العلماء وأصحاب التراجم منقبة لها وزنها العلمي في هذا الشأن ألا وهي علو سنده في الحديث. فنجد القفطي يقول في ترجمته: (. . . قرأ الحديث على المشايخ وأدرك السند العالي وسار الناس إلى علمه، واستفادوا من فوائده)^(١) وقال فيه ابن تغري بردي: (كان إماماً بارعاً محدثاً)^(٢).

٣ - تبحره في الفقه: احتل الواحدي مكانة مرموقة في هذا المجال حتى صار أستاذ الفقه في عصره يقول عنه ابن هداية الله: (كان إماماً في النحو واللغة وغيرها وأستاذ الفقه والتفسير في عصره) وقد أفرغ الواحدي خلاصة محصله الفقهي عند تفسيره لآيات الأحكام^(٣).

٤ - تبحره في علم الكلام: كان الواحدي سنياً أشعرياً من الطراز الأول، ينتصر لمذهب أهل السنة والجماعة ويفند آراء المخالفين ويبطل قولهم. كما كان شهاباً رصداً لأهل البدع والضلالة.

٥ - تبحره في الأدب والنقد: لأن الواحدي يعلم علم اليقين أن من أهم المكونات العلمية التي يرتقي بها العالم إلى مرتبة علمية لا بد وأن يكون أديباً ذواقاً للغة، متبحراً في علومها، حفيماً بالقيم الجمالية الأدبية في مأثور القول شعره ونثره.

لذلك كله فقد شغف الواحدي بالأدب، وازداد شغفه عمقاً بتبحره في دراسة العلوم اللغوية، وحرص على تطبيق ذلك عملياً. وكان من أروع أعمال الواحدي في هذا المجال شرحه لديوان أبي الطيب المتنبي الذي يعد - عند أئمة الأدب - أعظم شرح لهذا الديوان. قال ابن خلكان في ترجمة الواحدي (وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحاً مستوفى، وليس في شروحه مع كثرتها مثله. . .)^(٤).

الشعر عند الواحدي: لقد وهب الله سبحانه وتعالى الواحدي فطرة شاعرة منذ صباه حيث أجرى الشعر على لسانه ولما يحسن كتابته بعد. وظل ينبوع القريض يتدفق من شاعرية الواحدي مع استواء عوده ونضجه حتى بلغ قمة شاهقة في هذا المجال. لكنه قلما كان يعرض أشعاره على الرواة فلم يظهر من شعره في أسفار الأدب إلا ما أنشده لخاصته وصفوة أصدقائه^(٥).

تبحره في التفسير: أما من حيث التفسير فإننا لم نر مفسراً غير الواحدي قد قام بتفسير القرآن الكريم ثلاث مرات في نواح مختلفة تتسم بالأصالة. فنراه يبدأ بتفسيره البسيط الذي أودع في مقدمته نظريته في التفسير وأقام منهجه على ثلاثة دعائم وتمثل في رؤية النص القرآني وفهمه في ضوء علوم اللغة والنحو والأدب.

ويدلك على صحة نظريته في التفسير وتثبيت أركانها استمداداً من مناهج السلف وأقوالهم في ضرورة استكمال المفسر لأدواته قبل التصدي للتفسير. ولقد أفاض في ترسيخ أسس منهجه وأخرجه في ستة عشر مجلداً وقد وصفه القفطي بالتفسير الكبير فقال: (وصنف التفسير الكبير وسماه البسيط)^(٦).

ثم قام بإيجاز كتاب آخر في التفسير يقرب على من يتناوله ويسهل على من يتأمله من أوجز ما عمل في باب، وأعظم فائدة على متحفظيه وأصحابه. وأخيراً قام بعمل تفسير وسيط بين البسيط والوجيز ويضمنه كثيراً من المأثورات النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.

(١) انظر أنباه الرواة ٢/٢٢٣.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٦٤.

(٢) انظر النجوم الزاهرة ٥/١٠٤.

(٥) انظر الواحدي ومنهجه في التفسير ص ٨٧.

(٣) انظر طبقات الشافعية لابن هداية الله ص ١٦٩.

(٦) انظر أنباه الرواة ٢/٢٢٣.

ومن هذا يتضح لنا أن الواحدي قد سلك طرقاً ثلاثة لم يسبق إليها من علماء التفسير وأهل التأويل^(١).

ومما يدل على تبحر الواحدي في التفسير تأليفه في أسباب النزول الذي يعد من أعظم ما ألف في هذا العلم إن لم يكن أعظم ما ألف في هذا المضممار على الإطلاق، ذكره الزركشي في (البرهان) في (النوع الأول: معرفة أسباب النزول) فقال: (...). وأفردوا فيه تصانيف: منهم علي بن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها تصنيف الواحدي في ذلك^(٢).

وظل كتاب الواحدي هذا عمدة الباحثين والدارسين منذ تأليفه إلى اليوم وظفر بالمجد والخلود.

مؤلفات الواحدي:

نظراً لأن الواحدي كان - بيقين - أحد أفذاذ عصره الذين وهبوا أرواحهم وأفئدتهم للعلم. فأفنى جذوة شبابه وزهرة عمره في الطلب والتحصيل والبحث والتدقيق حتى تفجرت عيون معارفه، وتدفقت محصولته العلمية بصنوف من التصنيفات وبدائع من المؤلفات في أكثر من ميدان. بيد أنه خص ميدان تفسير القرآن الكريم وعلومه بجمل همته ووفرة تأليفه. ثم طرق ميادين أخرى كالنحو والأدب والمغازي وغيرها فبرز وتفرد وأجاد وأفاد، وظلت تصانيفه إلى اليوم مرجع المتبحر ونجعة القاصد المشمر. وأجمع أهل العلم على حسنها، وتفردوا في أبوابها، كما نطقت بذلك تراجم الواحدي^(٣)، حيث يقول ابن خلكان في ترجمته (ورزق السعادة في تصانيفه، وأجمع الناس على حسنها، وذكرها المدرسون في دروسهم)^(٤). كما بلغ من اشتهاه تصانيف الواحدي: أن الإمام أبا حامد الغزالي أخذ أسماء مصنفات الواحدي في التفسير (البسيط والوسيط والوجيز) وأطلقها على كتبه في الفقه يقول ابن خلكان - معلقاً على مؤلفات الواحدي - في ترجمته (ومنه أخذ أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة)^(٥).

أولاً: في التفسير:

١ - البسيط في تفسير القرآن الكريم: وهو أكبر تفاسيره وأقدمها تأليفاً كما صرح بذلك الواحدي نفسه في مقدمتي تفسيري البسيط والوجيز. ويقع هذا التفسير في ستة عشر مجلداً^(٦).

٢ - الوسيط في تفسير القرآن الكريم - الذي نحن بصدد تحقيق جزء منه - وقد حظي هذا التفسير بشهرة فائقة وعناية كبيرة من أهل العلم فذكروهم بالثناء والتقدير.

وقد صنف الشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي المتوفى سنة ٦٧٧ هـ كتاباً على تفسير الوسيط يشرح فيه غريبه ويبين مبهمات وأطلق عليه (عمدة القوي والضعيف الكاشف لما وقع في وسيط الواحدي من التبديل والتحريف). وقد أدى الحضرمي بهذا الكتاب خدمة جليلة لتفسير الوسيط.

٣ - الوجيز في تفسير القرآن العزيز: وهو مطبوع ومخطوطاته منتشرة في المكتبات وقد اشتهر شهرة لا تقل عن سابقه.

(١) انظر العبر ٢٦٧/٣.

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٢/١.

(٣) انظر الواحدي ومنهجه في التفسير ص ٨٨.

(٤) انظر وفيات الأعيان ٤٦٤/٢.

(٥) انظر وفيات الأعيان ٤٦٤/٢ والنجوم الزاهرة ١٠٤/٥.

(٦) انظر شذرات الذهب ٣٣٠/٣ وطبقات الداودي ٣٩٤/١ والأعلام ٥٩/٥، ٦٠.

- ٤ - معاني التفسير^(١).
- ٥ - مسند التفسير^(١).
- ٦ - مختصر التفسير^(١).
- ٧ - الحاوي لجميع المعاني في التفسير^(٢).
- ٨ - جامع البيان في تفسير القرآن^(٣).

ثانياً: في علوم القرآن:

- ١ - أسباب النزول وهو من أعظم ما صنف في هذا العلم^(٤).
- ٢ - نفي التحريف عن القرآن الشريف^(٥).
- ٣ - مقاتل القرآن الكريم وهو من الكتب التي اندثرت للواحد ولم يذكرها مترجموه وإنما ورد ذكرها في كتب أخرى^(٦).
- ٤ - مختصر في علم فضائل القرآن. ذكره صاحب كشف الظنون وهو يشتمل على الأحاديث الواردة في فضائل القرآن الكريم^(٧).
- ٥ - رسالة في شرف علم التفسير: وهي مخطوطة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٢٠ مجاميع) وقد ذكر فيها الواحدي الأحاديث والآثار الواردة في فضل الاشتغال بعلم التفسير.

ثالثاً: في النحو:

- ١ - الإغراب في علم الإعراب ولا أثر لهذا الكتاب إلا في مراجع التراجم^(٨).

رابعاً: في الأدب والعلوم الأخرى:

- ١ - شرح ديوان المتنبي وقد طبع هذا الكتاب في برلين سنة ١٢٧٦ هـ سنة ١٨٦٠ م^(٩) وليس في شروح ديوان المتنبي مثله في الجودة^(١٠).

- (١) ذكرها الواحدي في مقدمة تفسير الوسيط ولم يشر أحد ممن ترجم له إلى هذه المجاميع الثلاثة.
- (٢) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١/٢٤٥ ط مكتبة المثنى ببغداد تحت عنوان (تفسير الواحدي) - فقال تفسير الواحدي ثلاثة: البسيط والوسيط والوجيز. وتسمى هذه الثلاث الحاوي لجميع المعاني يأتي كل منها.
- (٣) وذكر أنه يوجد بمكتبة داماد زاده باستامبول تركيا برقم ١٩١.
- (٤) قام بتحقيقه الأستاذ السيد أحمد صقر.
- (٥) انظر معجم الأدباء ٥/٩٧ وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ٢/١٣٥ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٣، وشذرات الذهب ٣/٣٣٠.
- (٦) انظر مقدمة أسباب النزول للواحدي ص ٢١ والواحدي ومنهجه في التفسير ص ٩٧.
- (٧) انظر كشف الظنون ٢/١٢٧.
- (٨) انظر شذرات الذهب ٣/٣٣٠ وطبقات الشافعية ٥/٢٤٠ وسير أعلام النبلاء ١٨/٣٣٩ وبغية الوعاة ٢/١٤٥ وطبقات المفسرين للدودي ١/٣٩٤ وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٧.
- (٩) انظر الواحدي ومنهجه في التفسير ص ١٠٠.
- (١٠) انظر وفيات الأعيان ٢/٢٦٤.

- ٢ - التحرير في شرح أسماء الله الحسنى وقد اندثر هذا الكتاب^(١).
- ٣ - تفسير أسماء النبي ﷺ^(٢).
- ٤ - كتاب المغازي: أو مغازي النبي ﷺ. وهو من الكتب التي اندثرت ولم يبق لها سوى الاسم فقط^(٣).
- ٥ - كتاب الدعوات والمحصول^(٤).
- ٦ - الوسيط في الأمثال: مخطوط في خزانة الرباط ناقص الآخر وفيه خرم من وسطه^(٥).

وفاته:

اهتمت جميع مصادر تراجمه بتاريخ وفاته دون العناية بتاريخ مولده فتذكر جميعها أنه توفي بنيسابور بعد مرض طويل في جمادى الأولى سنة ٤٦٨ هجرية وقد شاخ وأنه من أبناء السبعين^(٦).

-
- (١) انظر سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٨ وطبقات الشافعية ٢٤٠/٥ ووفيات الأعيان ٣٠٣/٣ والأعلام للزركلي ٦٠/٥ وطبقات المفسرين للداودي ٣٩٤/١ والسيوطي صفحة ٦٧ والبداية والنهاية ١١٤/٢.
 - (٢) انظر طبقات النحاة ١٣٥/٢ وشذرات الذهب ٣٣٠/٣.
 - (٣) انظر معجم الأدباء ٩٧/٥ وطبقات المفسرين للداودي ٣٨٧/١ - ٣٨٨ وطبقات المفسرين ص ٢٣. والواحدي ومنهجه في التفسير ص ١٠١.
 - (٤) انظر معجم الأدباء ٩٧/٥ وطبقات النحاة ١٣٥/٢ وطبقات الشافعية ٢٤١/٥ وطبقات الداودي ٣٨٧/١. وشذرات الذهب ٣٣٠/٣.
 - (٥) انظر الأعلام للزركلي ٦٠/٥ وتفسير الوسيط ٢٤/١ تحقيق دكتور أحمد صيرة.
 - (٦) انظر شذرات الذهب ٣٣٠/٣ سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٨ وفيات الأعيان ٣٠٤/٣ العبر ٣٢٤/٢ طبقات المفسرين للداودي ٣٩٥/١ الكامل لابن الأثير ١٠١/١٠ غاية النهاية ٥٢٣/١ البداية والنهاية ١١٤/١٢ طبقات المفسرين للسيوطي (٦٧).

نسخ الكتاب المخطوطة

من أول الكتاب إلى نهاية سورة الأنعام

أولاً: النسخ المحفوظة بدار الكتب المصرية:

١ - نسخة محفوظة رقم ٢٧١ تفسير تبتدىء من أول الكتاب وتنتهي بآخر تفسير سورة الأنعام - كتبت بخط النسخ الواضح المقروء وتقع في ٢٥٠ ورقة وعدد الأسطر ٢٣ سطراً في كل سطر ١٧ كلمة تقريباً. كتب عليها وارد من زاوية العربي / وقف السيد أحمد عبد السلام بزواية الجوددلة. وتنقص من أوله ورقة بعد الورقة الأولى وعشرون ورقة من الورقة رقم ٦٨ من أول قوله «آية المواريث في سورة النساء» . . إلى رقم ٨٨ وينتهي هذا النقص عند قوله تعالى: ﴿مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ وقد نبهت على ذلك في الحاشية عند بدئه وانتهائه.

وأملت هذا النص من النسخة (أ)، (ج).

وهذه النسخة مكتوبة بخط أحمد بن علي بن سولح في ١٨ جمادى الآخرة سنة ٧٣٣ هـ وقد رمزت لها في التحقيق بحرف (د).

٢ - نسخة أخرى بخط النسخ تبدأ من قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل...﴾ إلى آخر سورة الأنعام - وتحمل رقم ١١٧ ج-٣ تيمور وتقع في ٢٦٦ ورقة في كل صفحة ١٥ سطراً ولم يتبين لي اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها.

ثانياً: نسخ معهد المخطوطات العربية:

نسخة بعنوان «الوسيط في تفسير القرآن المجيد» وهي مصورة عن ميكرو فيلم رقم (٢٩٢ تفسير) بجامعة الدول العربية لمخطوطة (رقم ٩٣ تفسير بمكتبة أحمد الثالث باستانبول) يقع القرآن الكريم كله في ٣٩٣ ورقة وما يخص البحث يقع في ٢٣٣ صفحة عدد أسطر كل صفحة ٢٤ سطراً متوسط كل سطر ٢٤ كلمة تقريباً - وتنقص ورقة رقم ٦٨ عند نهاية سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم﴾ إلى قوله تعالى في سورة النساء ﴿تساءلون به والأرحام﴾.

كتبت بخط نسخ نفيس جداً ضبط معظمها بالشكل وعليها حواش قيمة ومقابلات كتبت بخط الفقيه محمود . . جلبي زاده في سنة ٧٤٠ هـ.

وقد اعتمدت عليها في التحقيق ورمزت لها بالرمز (أ).

ثالثاً: نسخ مكتبة الجامع الأزهر:

نسخة بخط النسخ الجميل المقروء معنونة من أولها بعنوان (الجزء الأول من الوسيط للواحدي) وتقع في ٢٢٧ ورقة وما يخص هذا البحث يقع في ٢٠٢ ورقة وتحمل رقم ١٤٣٣ حليم ٣٢٩٣٤.

كتبها أحمد بن عبد الوهاب الأنصاري في سنة ٧١٧ هـ في ٢١ شعبان وفي كل ورقة ٢٣ سطراً في كل سطر ١٦ كلمة تقريباً.

ويغلب البياض على أطرافها مما يتعذر على القارئ إتمام قراءته ولكنني استعنت بها لوضوح باقي الكلمات داخل الصفحات.

ورمزت لها بالرمز (ب).

رابعاً: نسخ مكتبة بلدية الإسكندرية:

نسخة بخط النسخ المقروء أغلبها مشكول الكلمات وتبدأ من أول الكتاب إلى آخر سورة المائدة وعددها ٢٠٧ صفحة بكل صفحة ٢٣ سطراً، كتبها محمد بن أيوب بن يونس الخطيبي الجيلاني في صفر سنة ٧٣٦ هـ وتحمل رقم ٣٠٣١ ج تفسير.

ورمزت لها بالرمز (هـ).

عملي في تحقيق الكتاب

لقد اعتنيت بتحقيق هذا الكتاب وإخراجه للمسلمين عناية تتفق ومقداره الجليل من كتب التفسير. ولم أضن بوقتي وراحتي في سبيل إخراجه - بقدر جهدي وطاقتي - على أحسن صورة بحيث لو رآه مؤلفه الواحدي رحمه الله تعالى لقرت به عينه ودعا لي بخير.

وأملّي كذلك إن رآه مشايخي وطلبة العلم وإخواني أن تنالني منهم دعوة صالحة وهذا ما يرجو العبد الضعيف من مثل هذا الجهد.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل ذخيرة لي في صحيفة حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وقد كان عملي في تحقيق هذا الكتاب على النحو التالي:

١ - جمعت ما تيسر لي جمعه من النسخ المخطوطة والمصورة.

٢ - جعلت أحسنها خطأ وأتمها فائدة هي الأصل ورمزت لها بالرمز (أ).

٣ - تحقيق النص والتأكد من صحته وذلك بنسخ الكتاب ثم مقابلته بالنسخ الأخرى ولم أثبت في الأصل إلا أصح العبارات وأقربها للصواب سواء كانت من الأصل أو من غيرها.

٤ - دوت الخلافات بين النسخ في الحاشية.

٥ - تصحيح الخطأ الذي يقع فيه الناسخ سهواً من زيادة أو نقص أو تكرار أو إبدال كلمة بأخرى والإشارة إلى ذلك في الحواشي وكذا تصحيح الأخطاء النحوية والإملائية.

- ٦ - إذا كانت هناك سقطات في بعض النسخ أو بياض أو خرم فإني أضع العبارة بين معقوفتين هكذا () وأشير إلى ذلك في الحاشية.
- ٧ - بينت بداية الصفحات ونهايتها من النسخة التي اعتمدتها أصلاً لي وذلك بالترقيم للعدد الفردي (وجه) وللعدد الزوجي (ظهر).
- ٨ - ضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والكلمات التي يخشى من قراءتها غير سليمة.
- ٩ - تخريج الآيات القرآنية التي جاءت للاستشهاد بها من سورها برقمها.
- ١٠ - ترقيم آيات الكتاب لسهولة الوصول إليها حسبما جاء في المصحف الشريف.
- ١١ - خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مراجعها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما عزوته لهما أو لأحدهما بذكر اسم الكتاب والباب ورقم الصفحة ولفظه أو بمعناه. ولا أعقب على الحديث بشيء لاتفاق الأمة على تلقي الكتابين بالقبول.
- وإن لم يكن الحديث في الصحيحين أعزوه إلى كتابه تفصيلاً كما سبق ثم أذكر الحكم عليه إن لم يحكم عليه صاحب الكتاب الذي وجدته عنده.
- وإن لم يكن في السنن عزوته إلى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي وذكرت ما قال فيه وإذا أشار الواحدني إلى كتاب بعينه رجعت إليه أولاً.
- ١٢ - تخريج القراءات الواردة من كتب القراءات أولاً ومن غيرها إتماماً للفائدة.
- ١٣ - تخريج الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من كتب التفسير بالمأثور أو من كتب الحديث.
- ١٤ - تخريج الأبيات الشعرية من دواوينها إن أمكن الحصول عليها وإلا فمن كتب الأدب واللغة حسبما يتيسر لي.
- ١٥ - ترجمت للأعلام الواردة في الكتاب بذكر اسم العلم كاملاً وتاريخ مولده ووفاته مع زيادات يتطلبها المقام ودونت اسم المرجع الذي رجعت إليه في ذلك تحت اسم كل علم.
- هذا ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر أنه لا بد وأن يوجد في هذا العمل الكبير بعض النقص والهفوات التي قد يسبق إليها القلم أو يذهل عنها الفكر أو يخطئ الشخص في الحكم عليها. . والكمال لله وحده.
- فالرجاء ممن يطلع على ذلك أن ينبهني مشكوراً ورحم الله امرءاً أهدي إلي عيوي.
- فهذا جهد المقل وحسبي الله ونعم الوكيل.

وصف المخطوط

من سورة الأعراف إلى سورة الكهف

لقد اعتمدنا في هذا الكتاب على النسخ التالية:

الأولى: المحفوظة بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم (٢٩٢) تفسير وهي مصورة عن نسخة أحمد الثالث تحت رقم (٦٣) مسطرتها (٢٤) سطرًا مكتوبة بخط جيد واضح وهي كاملة لا نقص فيها وقد جعلناها أصلاً في تحقيقنا ورمزنا لها بالحرف (أ).

الثانية: المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٧٢) تفسير مسطرتها (١٧) سطرًا ورمزنا لها بالحرف (ب).

الثالثة: المحفوظة بالمكتبة المعمورة بالأزهر الشريف تقع تحت أرقام (٢٢٣٣٠) (٢٦٦٤٢) عام مسطرتها ما بين (٢٢ - ٢٩) سطرًا ورمزنا لها بالحرف (ج).

منهجنا في التحقيق

قمنا في العمل بما يلي:

أولاً: مقارنة النسخ وإثبات ما هو أصح في نص الكتاب وأثبتنا فروق النسخ في تعليقنا وقد أغفلنا فروقاً لا فائدة منها.

ثانياً: تخريج الآيات القرآنية.

ثالثاً: تخريج الأحاديث النبوية.

رابعاً: تخريج الآثار.

خامساً: تراجم الأعلام الواردة في النص.

سادساً: شرح الألفاظ اللغوية مستعينين في ذلك بمعاجم اللغة.

سابعاً: التعليق على بعض الموضوعات الفقهية.

ثامناً: التعليق على بعض المسائل النحوية.

تاسعاً: توثيق الأبيات الشعرية وضبطها بالشكل.

عاشرًا: التعليق على بعض القراءات التي أشار إليها المصنف.

الحادي عشر: وضع المصحف في الكتاب من أوله لآخره.

الثاني عشر: وضع فهرس شاملة للكتاب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

نسخ الكتاب المخطوطة

من سورة مريم إلى آخر الصافات

أولاً: النسخ المحفوظة بخزانة دار الكتب العربية:

١ - نسخة محفوظة تحت رقم (١٣١ م تفسير) بخط عبد الغفور بن عبد الغفار الواعظ البغدادي كتبت بخط نسخ سنة ٥٤٥ هـ ومسطرتها (٢١) سطرًا ويقع الجزء المحقق من ص - ١ - حتى ص - ١٧٢ واتخذت هذه النسخة أصلًا ورمزت لها بالرمز (أ).

٢ - نسخة أخرى محفوظة تحت رقم (٢٧٣) يتبدى من أول سورة مريم وتنتهي بآخر سورة الناس، كتبت بخط النسخ المشكول وتقع في ٣٦٣ ورقة ومسطرتها ٢١ سطرًا متوسط كل سطر ١٧ كلمة، ولقد كتبت هذه النسخة سنة ٧٨٨ هـ بقلم محمد بن طاهر بن عمر، ويقع الجزء المحقق من الورقة (٢) وينتهي بالورقة ١٧٠/أ وقد رمزت لها بالرمز (ب).

٣ - نسخة أخرى محفوظة تحت رقم (٨٨٧ - تفسير-) وتقع في مجلدين الأول يقع في (٢١٣) ورقة، والثاني في (١٥٢) ورقة نسخت برجب سنة ٨٤٨ هـ بقلم محمد بن علي الرف وبها آثار رطوبة ويقع الجزء المحقق في المجلد الثاني من الورقة (أ: ٧١) ومنها، وقد رمزت لها بالرمز (د)، هذا وتبلغ مسطرة هذه النسخة (٣٧) سطرًا.

ثانياً: نسخ معهد المخطوطات العربية :-

١ - نسخة واحدة كتبت سنة ٧٤٠ هـ بخط نسخ عادي تشمل القرآن الكريم كله ومحفوفة تحت رقم (٢٩٢) وهي مصورة عن نسخة محفوظة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (٦٣ - ٣٩٣) وتقع هذه النسخة في (٣٩٣) ورقة ومسطرتها (٢٤) سطرًا متوسط كل سطر (٢٤) كلمة، وكتبت سنة (٧٤٠) هـ بخط الفقيه محمود... جلبي زاده، ورمزت لهذه النسخة بالرمز (ج).

ثالثاً: نسخ مكتبة الجامع الأزهر:

نسخة واحدة محفوظة تحت رقم (١٠٦٤) (٢٢٣٣٠) بآخرها نقص وبها آثار رطوبة وتقع في (٢٤٦) ورقة ومسطرتها (٢٧) سطرًا، ولا يعلم تاريخ النسخ، وبهذه النسخة (٢٢) ورقة بخط مغربي تنتهي عند قوله تعالى من آل عمران ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾ الآية. أما بقية النسخة فممنسوخة بخط رقعة واضح، وتنتهي هذه النسخة عند قوله تعالى من سورة الطور ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ ويقع الجزء المحقق من الورقة (١٤٨/ب) إلى الورقة (٢٢٠/ب) وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (هـ).

المنهج المتبع في التحقيق

- ١ - جمعت ما تيسر لي جمعه من النسخ سواء كانت مخطوطة أو مصورة عن نسخ مخطوطة على ميكروفيلم (فيلم صغير).
- ٢ - جعلت أقدمها نسخاً هي الأصل ورمزت لها بالرمز (أ) وهي النسخة رقم (١٣١ م تفسير).
- ٣ - قمت بالمقارنة بين النسخ المخطوطة ولم أثبت في الأصل إلا أصح العبارات وأقربها لروح النص سواء كانت هذه العبارة من الأصل أو من النسخ الأخرى.
- ٤ - أثبت الاختلافات في الحاشية وقد راعيت في ذلك أن أثبت من الاختلافات ما به يتغير المعنى أو يختلف اللفظ أما ما كان متمثلاً في ترك نقطة أو حرف أو تقديم وتأخير في الألفاظ فلم أعره اهتماماً حتى لا أثقل الحاشية بما لا طائل من ورائه ولا فائدة منه.
- ٥ - إذا كانت هناك سقطات في بعض النسخ، أو نسخ بها بياض أو خرم فإني أضع العبارة الساقطة بين معقوفتين هكذا () ، وأشير إلى ذلك في الحاشية، وإذا كان هناك سقط من الأصل أو خرم فإني أقوم بتصحيح العبارة من النسخ الأخرى وأشير إلى ذلك في الحاشية، كما حدث في أول سورة مريم وآخر سورة الأحزاب وأول سبأ.
- ٦ - خرجت الأحاديث من كتب الحديث وتمة للفائدة ذكرت الكتاب والباب والصفحة والطبعة من الكتاب الذي رجعت إليه طالما تيسر لي ذلك.
- وإذا كان الحديث وارداً في صحيح البخاري أو صحيح مسلم اكتفيت بتخريجه منهما ولا ألتفت إلى ما سواهما إلا إذا كانت هناك فائدة.
- وأما إذا لم يكن وارداً فيهما فإني لا أكتفي بتخريجه من هذا الحديث حتى أستطيع الحكم عليه صحيح هو أم لا؟
- وإذا لم يتيسر لي الحكم على حديث بالصحة أو الضعف عن طريق إحدى الكتب المعتمدة في علم الحديث فإني أحكم على هذا الحديث عن طريق رجاله فأفتش في إسناده هذا الحديث فإن كان إسناده هذا الحديث صحيحاً بينت أنه حديث صحيح من هذا الوجه وإن رأيت أن علماء الجرح والتعديل قد حكموا على سند هذا الحديث بالضعف أو على بعض رجاله بينت أنه حديث ضعيف من هذا الوجه.
- ٧ - خرجت من القراءات من كتب القراءات من كتاب (السبعة) لابن مجاهد (أو النشر في القراءات العشر) لابن الجزري أو غيرها من الكتب الأخرى.
- ٨ - ترجمت للأعلام الواردة كل على حسب اتجاهه وعلمه فرجال الحديث ترجمت لهم من كتب الرجال ولي هنا وقفة ألا وهي أنني ترجمت لرجال الحديث الذي تيسر لي العثور على مراجع قد بينت أحوالهم أما إذا تيسر لي العثور على ترجمة للعلم فإني لم أجعله عقبه وأقف أمامها بل أتجاوزها إلى غيرها من الأمور واكتفيت في الترجمة بذكر اسم

(العلم) وتاريخ وفاته وأصل بعد ذلك إلى المراجع لمن أراد التوسع حتى لا أثقل على الحاشية.

وأعلام اللغة والأدب ترجمت لهم من كتبهم وهكذا.

٩ - خرجت أبيات الشعر من دواوين الشعراء إن وجدت وإلا فمن كتب الأدب واللغة طالما تيسر لي ذلك كذلك

ترجمت للقبائل الوارد ذكرها في صلب الرسالة من كتب الأنساب.

بينت أماكن البلدان من معاجم البلدان.

شرحت غريب الألفاظ وما احتاج إلى شرح أو توضيح واعتمدت في ذلك على كتب الصحاح والقواميس.

نسخ الكتاب المخطوطة

من سورة (ص) إلى آخر الكتاب

أولاً: النسخ المحفوظة بدار الكتب المصرية:

أ - نسخة محفوظة تحت رقم (٦٣٥) ٤٦٨٨١ ميكروفيلم بخط نسخ سنة (٤٦١) من نسخة الشيخ الإمام الحافظ الزاهد أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان المرادي الأندلسي رضي الله عنه وكانت بخط يده ويحق سماعه من الشيخ الجليل عبد الجبار بن محمد بن أحمد بن محمد المنيعي رضي الله عنه. وتبدأ من قوله في سورة الصافات: (فقال إبراهيم: «قم يا بني فقد نزل فداؤك فذبحه هناك».) وتنتهي بآخر سورة «الناس» واسم ناسخها غير معروف، وعدد أوراقها ٢٣٧ ومسطرتها عشرون سطراً متوسط كل سطر إحدى عشرة كلمة. اتخذتها أصلاً ورمزت إليها بالرمز (أ).

ب - نسخة أخرى محفوظة تحت رقم (٢٧٣) تبدأ من سورة «مريم» وتنتهي بآخر سورة «الناس» كتبت بخط النسخ المشكول وتقع في ٣٦٣ ورقة ومسطرتها ٢١ سطراً متوسط كل سطر ١٧ كلمة وكتبت سنة ٧١٧ هجرية بقلم سليمان بن تقي بن يعقوب السروي وهذه النسخة نسبت على صفحة عنوان الكتاب - خطأ - لأبي عمرو محمد بن جعفر الكوفي تحت عنوان «الوسيط في التفسير» والصواب أنها نسخة من تفسير الوسيط بين الوجيز والوسيط لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري لعدة أسباب هي:

١ - أن محتواها يتفق مع محتوى النسخ الأخرى لتفسير الوسيط للواحدي.
٢ - أن ناسخها نص في نهايتها على أن هذا هو آخر كتاب الوسيط بين الوجيز والوسيط ومعروف كما ثبت من توثيق الكتاب أن هذا الكتاب للواحدي.

٣ - أن ناسخها هو سليمان بن تقي بن يعقوب السروي كما هو ثابت بخط الناسخ في نهاية النسخة وليس هو محمد بن طاهر بن عمر كما هو مثبت على الصفحة التي بها عنوان الكتاب.

٤ - أن تاريخ النسخ كما ورد في نهايتها بيد الناسخ هو سنة ٧١٧ هجرية وليس ٧٨٨ هـ المثبت في الصفحة عنوان الكتاب. هذا وقد رمزت إلى هذه النسخة بالرمز (ب) ويقع الجزء المحقق من الورقة رقم (١٧٠/ب) إلى الآخر.

٥ - وأخيراً فإنه بعد مراجعة كتب التراجم لم نر من له كتاب يسمى الوسيط في التفسير غير الواحدي ولا نسب إلى غيره.

ج - نسخة محفوظة تحت رقم (١٣١ م) تفسير بخط عبد الغفور بن عبد الغفار الواعظ البغدادي كتبت بخط نسخ سنة ٥٤٥ هـ ومسطرتها (٢١) سطراً وهي غير كاملة حيث تنتهي عند قوله في سورة «الصف»: «ثم ذم القول إذا لم يشفعه

الفعل فقال (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) أي عظم ذلك». ويقع الجزء المحقق من الورقة ١٧٢. وقد رمزت إليها بالرمز (ج).

ثانياً: نسخ معهد المخطوطات العربية:

١ - نسخة واحدة كتبت سنة ٧٤٠ هجرية بخط نسخ عادي تشمل القرآن الكريم كله ومحفوظة تحت رقم (٢٩٢) وهي مصورة من نسخة محفوظة بمكتبة أحمد الثالث بتركيا تحت رقم (٦٣ - ٣٩٣) ورقة ومسطرتها (٢٤) سطرًا متوسط كل سطر (٢٤) كلمة وكتبت بخط الفقيه محمود... جلبي زاده ويقع الجزء المحقق من الورقة ٣٠١ إلى آخرها. وقد رمزت إليها بالرمز (د).

ثالثاً: نسخ مكتبة الجامع الأزهر:

١ - نسخة واحدة محفوظة تحت رقم (١٠٦٤ - ٢٢٣٣٠) بأولها وآخرها نقص وهي بقلم مغربي بها آثار رطوبة وتقع في ٢٤٩ ورقة ومسطرتها ٢٧ سطرًا، ولا يعلم تاريخ النسخ، وتنتهي هذه النسخة عند قوله تعالى من سورة «الطور» ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون﴾ ويقع الجزء المحقق من الورقة ٢٢١/ب وقد رمزت إلى هذه النسخة بالرمز (هـ).

منهجي في تحقيق هذا الكتاب

وكان منهجي في التحقيق يشتمل على الآتي:

- ١ - جمع الأصول لهذا الكتاب ووصف نسخه مع اعتبار أفضلها في التحقيق.
- ٢ - تحرير النص وإقامته بحيث يظهر قدر الإمكان على صورة أقرب إلى نسخة المؤلف وذلك بعمل الآتي:
 - أ - تصحيح اللفظ مع التغاضي عن الإشارة إلى اختلاف النسخ فيه إذا كان مرجع اختلافها إلى خطأ في اللغة العربية أو القواعد الإملائية.
 - ب - اختيار لفظ واحد من ألفاظ الكتاب التي تختلف في النسخ.
 - ج - إثبات النص الذي رجح لدي صحته في صلب الكتاب والتنبيه في الحاشية على اختلاف النصوص في بقية النسخ.
 - خ - إذا كانت هناك سقطات في بعض النسخ أو بياض فإني أضع العبارة بين معقوفتين هكذا [] وأشير إلى ذلك في الحاشية.
 - هـ - خرجت الآيات القرآنية التي جاءت للاستشهاد بها من سورها برقمها.
 - و - خرجت الأحاديث النبوية الشريفة من مراجعها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما عزوته لهما أو لأحدهما بذكر اسم الكتاب والباب ولا أعقب على الحديث بشيء لانفاق الأئمة على تلقي الكتابين بالقبول. وإن لم يكن في الصحيحين أذكر الحكم عليه بقدر الإمكان.
 - ز - تخريج القراءات الواردة من كتب القراءات أولاً ومن غيرها إتماماً للفائدة.

ح - تخريج الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين من كتب الحديث أو من كتب التفسير بالمأثور.

ط - تخريج الأبيات الشعرية من دواوينها إن أمكن الحصول عليها وإلا فمن كتب الأدب واللغة والتفسير وغيرها حسبما تيسر لي.

ي - توضيح المبهم من الألفاظ. وترجمة للقبائل والبلدان.

ك - دراسة ما يحتاج للدراسة والتعليق عليه في موضعه.

ل - ترجمة للأعلام الواردة في الكتاب بذكر اسم العلم كاملاً وتاريخ مولده والحكم عليه ووفاته. وتدوين اسم المرجع الذي رجعت إليه في ذلك تحت اسم كل علم.

هذا ولا يفوتني في هذا المقام أن أذكر أنه لا بد وأن يوجد في هذا العمل بعض النقص والهفوات التي يسبق إليها القلم أو يذهل عنها الفكر أو يخطئ الشخص في الحكم عليها والكمال لله وحده.

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعني وينفع المسلمين بما سطرت وكتبت وأن يجعلنا من المشمولين بفضله وخير كتابه.

هذا وبالله التوفيق.

١٠
 ١١
 ١٢
 ١٣
 ١٤
 ١٥
 ١٦
 ١٧
 ١٨
 ١٩
 ٢٠
 ٢١
 ٢٢
 ٢٣
 ٢٤
 ٢٥
 ٢٦
 ٢٧
 ٢٨
 ٢٩
 ٣٠
 ٣١
 ٣٢
 ٣٣
 ٣٤
 ٣٥
 ٣٦
 ٣٧
 ٣٨
 ٣٩
 ٤٠
 ٤١
 ٤٢
 ٤٣
 ٤٤
 ٤٥
 ٤٦
 ٤٧
 ٤٨
 ٤٩
 ٥٠
 ٥١
 ٥٢
 ٥٣
 ٥٤
 ٥٥
 ٥٦
 ٥٧
 ٥٨
 ٥٩
 ٦٠
 ٦١
 ٦٢
 ٦٣
 ٦٤
 ٦٥
 ٦٦
 ٦٧
 ٦٨
 ٦٩
 ٧٠
 ٧١
 ٧٢
 ٧٣
 ٧٤
 ٧٥
 ٧٦
 ٧٧
 ٧٨
 ٧٩
 ٨٠
 ٨١
 ٨٢
 ٨٣
 ٨٤
 ٨٥
 ٨٦
 ٨٧
 ٨٨
 ٨٩
 ٩٠
 ٩١
 ٩٢
 ٩٣
 ٩٤
 ٩٥
 ٩٦
 ٩٧
 ٩٨
 ٩٩
 ١٠٠

الوسيط

في تفسير القرآن المجيد

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد الواصي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٦٨ هـ

الجزء الأول

المحتوى

سورة الفاتحة - سورة آل عمران

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين^(١)

الحمد لله القادر العليم، الفاطر الحكيم، الجواد الكريم، الرب الرحيم منزل الذكر الحكيم، والقرآن العظيم، على المبعوث بالدين القويم، والصراط المستقيم، خاتم الرسالة، والهادي^(٢) عن الضلالة، المرسل بأشرف الكتب إلى العجم والعرب، محمد النبي العربي، صلى الله عليه^(٣)، وعلى آله الهداة المهتدين، وأصحابه الأخيار المنتخبين، وسلم تسليماً^(٣).

وبعد هذا^(٤): فالعلم أشرف منقبة^(٥)، وأجل مرتبة، وأبهى مفخر وأربح متجر، به يتوصل إلى توحيد رب العالمين، وتصديق أنبيائه المرسلين.

والعلماء خواص عباد الله الذين اجتباهم، وإلى معالم دينه هداهم، وبمزية الفضل آثرهم واصطفاهم، هم ورثة الأنبياء وخلفاؤهم، وسادة^(٦) المسلمين وعرفاؤهم^(٨)، والدعاة إلى المحجة^(٩) المثلى، والتمسك بالشرعية والتقوى. أخبرنا^(١٠) أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الزمجاري^(١١)، حدثنا^(١٢) أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد^(١٣)،

(١) من (أ) وفي (د) صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وفي (هـ) رب يسر كل خير.

(٢) في (د): من.

(٣) من (د).

(٤) في (د) أما بعد هذا.

(٥) المنقبة: الطريق (اللسان / نقب).

(٦) في (ح): أخبر الإمام إمام الأئمة أبو محمد عبد الجبار بن أحمد البيهقي أنا الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي.

وفي (هـ) الإمام فخر الأئمة.

(١١) الحافظ العالم أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأستراباذي محدث سمرقند ومصنف تاريخها وتاريخ

أستراباذ سمع أبا العباس الأصم وغيره وعنه خلق كثير وثقه الخطيب، مات سنة ٤٠٥ هـ.

(تذكرة الحفاظ ١٠٦٢/٣ - ١٠٦٣).

(١٢) أقوال العلماء في أنواع تحمل الحديث:

قال القاضي عياض: لا خلاف أن يقول السامع حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعت وقال لنا وذكر لنا.

وقال الخطيب: أرفع العبارات سمعت ثم حدثنا وهو حدثني.

وقال ابن الصلاح: وينبغي أن يكون حدثنا وأخبرنا على من سمعت لأنه لا يقصده بالإسماع بخلاف ذلك والله أعلم.

(الباعث الحديث ١٠٩ - ١١٠).

(١٣) محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان محدث الكوفة ومفيدها - أبو الحسن - الكوفي الحافظ حدث عن عبد الله بن زيدان البجلي وغيره

وكان من المعمرين المشهورين وجمع وألف. مات سنة ٣٨٤ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٩٨٦/٣ - ٩٨٧ وشذرات الذهب ١١٠/٣).

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن معاوية البكائي^(١) حدثنا محمد بن مطرف السعدي^(٢)، عن شريك^(٣)، عن أبي إسحاق^(٤)، عن البراء بن عازب^(٥) قال:

قال رسول الله ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء يحبهم أهل السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر إلى يوم القيامة»^(٦).

حدثنا^(٧) محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى^(٨)، حدثنا أبو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي^(٩)، حدثنا أبو يعلى محمد بن أحمد بن عبيد الله الملطي^(١٠)، حدثنا أحمد بن صالح^(١١)، عن منبه بن عثمان^(١٢)، عن صدقة بن

(١) في (د) السكاي والتصحيح من عمدة القوي والضعيف (١/ظ).

وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد أبو الميمون البجلي محدث دمشق مات سنة ٣٤٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ٨٩٩/٣).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي أبو عبد الله القاضي صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، مات سنة ١٧٧ هـ. (تقريب التهذيب ٣٥١/١).

(٤) أبو إسحاق السبيعي: عمرو بن عبد الله الهمداني الكوفي الحافظ أحد الأعلام رأى علياً وهو يخطب وروى عن زيد بن أرقم وعدي بن حاتم وعبد الله بن عمرو، قيل حدث عن ٣٠٠ شيخ وقيل سمع ٣٨ صحابياً مات سنة ١٢٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ١١٤/١ - ١١٥).

(٥) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري يكنى أبا عمارة سمع النبي ﷺ توفي في زمن مصعب بن الزبير وقيل في أول إمارة يزيد بن معاوية. (كتاب الجمع بين رجال الصحيحين ٦١/١).

(٦) الحديث أخرجه البخاري صدره في الصحيح - كتاب العلم - باب العلم قبل العمل ٢٣/١ - ٢٤ بلفظ «العلماء ورثة الأنبياء». والترمذي في جامعه - كتاب العلم - باب فضل الفقه على العبادة عن أبي الدرداء بألفاظ متقاربة، وقال حديث صحيح ١٥٣/٤. وأحمد في المسند من حديث أبي الدرداء ١٩٦/٥. وابن ماجه في السنن - باب ثواب معلم الناس الخير عن أبي الدرداء بألفاظ متقاربة ٨١/١.

وانظر كشف الخفاء ٦٤/٢ وفيه: «رواه الديلمي عن البراء بلفظ الترجمة وبزيادة يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر إذا ماتوا».

وانظر الجامع الكبير للسيوطي ٤٣١/١ وفيه «رواه أبو نعيم والديلمي وابن النجار عن البراء» والحديث بلفظه.

واطلعت على مسند الفردوس للديلمي بمكتبة الجامع الأزهر رقم ٣٦٢ حديث فلم أجده فيه الأسانيد فلم أعني بالتخريج منه.

(٧) في (د) أخبرنا.

(٨) المحدث أبو عبد الله محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي بنيسابور سمع حامد الرفاء ورحل في طلب الحديث مات سنة ٤٢٧ هـ.

(تذكرة الحفاظ ١٠٩٠/٣).

(٩) أبو بكر عبد الله بن يحيى بن معاوية الطلحي ثقة صاحب حديث.

(شذرات الذهب ٢٨/٣).

(١٠) محمد بن أحمد بن عبد الله بن مروان أبو يعلى الملطي قدم بغداد وحدث بها عن أبيه وعن مسعود بن جويرية والفتح بن سلومة وغيرهم. (تاريخ بغداد ٣١٦/١).

(١١) أحمد بن صالح المصري أبو جعفر المقرئ طبري الأصل أحد الحفاظ المبرزين والأئمة المذكورين كان إماماً فقيهاً نظاراً متقناً رأساً في الحديث وعلمه إماماً في القراءات واللغة والنحو روى عنه البخاري وأبو داود ولد سنة ١٧٠ ومات ٢٤٨ هـ (حسن المحاضرة ٣٠٦/١).

(١٢) منبه بن عثمان الدمشقي اللخمي محدث معمر أدرك أيام مكحول ولد سنة ١١٣ هـ ومات بعد سنة ٢١٢ هـ قال أبو حاتم: كان صدوقاً.

(سير أعلام النبلاء ١٥٩/١٠ - ١٦٠).

عبد الله (١) عن طلحة بن زيد (٢) (٣)، عن موسى بن عبيدة (٤) عن سعيد بن أبي هند (٥)، عن أبي موسى الأشعري (٦) قال:

قال رسول الله ﷺ «يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم إلا لعلمي بكم ولم أضعه فيكم لأعذبكم، انطلقوا إلى الجنة فقد غفرت لكم» (٧).

وإن أم العلوم الشرعية، ومجمع الأحكام الدينية، كتاب الله المودع نصوص الأحكام وبيان الحلال والحرام، والمواعظ النافعة، والعبر الشافية، والحجج البالغة، والعلم به أشرف العلوم وأعزها (٨)، وأجلها وأمرها، لأن شرف العلوم بشرف المعلوم.

ولما كان كلام الله تعالى أشرف المعلومات، كان العلم بتفسيره وأسباب تنزيله ومعانيه وتأويله، أشرف العلوم. ومن شرف هذا العلم وعزته في نفسه أنه لا يجوز القول فيه العقل والتدبر، والرأي والتفكر، دون السماع والأخذ بمن (٩)، شاهدوا التنزيل بالرواية والنقل.

والنبي ﷺ فمن بعده من الصحابة والتابعين قد شددوا في هذا حتى جعلوا المصيب فيه برأيه مخطئاً.

(١) صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية الدمشقي روى عن ابن المنكدر وطبقته، ضعفه أحمد والبخاري وقال أبو زرعة: كان قدرياً لينا وقال أبو حاتم: محله الصدق أنكر عليه القدر فقط مات سنة ١٦٦ - (ميزان الاعتدال ٣١٠/٢ - ٣١١).

(٢) طلحة بن زيد الرقي وقيل الكوفي وقيل الشامي نزيل واسط، يقال إنه قرشي قال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك وقال ابن حبان منكر الحديث لا يحل الاحتجاج به «صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى - مرفوعاً - الحديث». قال ابن المديني: كان طلحة يضع الحديث.

(٣) في النسخة (د) نقص حتى قوله تعالى: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ وسأشير إليه عند اللحق به. لم ينه عليه في المطبوعة.

(٤) موسى بن عبيدة الربذي عن نافع ومحمد بن كعب القرظي وعن شعبة وروح بن عباد، قال أحمد لا يكتب حديثه وقال النسائي وغيره ضعيف وقال ابن عدي الضعف على رواياته بين، وقال ابن سعد ثقة وليس بحجة مات سنة ١٥٣ هـ. (الميزان ٢١٣/٤).

(٥) سعيد بن أبي هند المدني مولى سلمة بن جندب الفزاري سمع ابن عباس وغيره روى عنه ابنه عبد الله ويزيد بن أبي حبيب والوليد بن كثير روى له البخاري ومسلم (الجمع بين رجال الصحيحين ١٧٢/١).

(٦) أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار اليماني نزل البصرة سمع النبي ﷺ وغيره من الصحابة روى عنه أنس بن مالك وابنه أبو بردة توفي سنة ٥٤٤ هـ. (كتاب الجمع ٢٤١/١).

(٧) الحديث: رواه الطبراني في الصغير ٢١٣/١ عن أبي موسى. ومجمع الزوائد - كتاب العلم - باب فضل العلماء ومجالستهم عن أبي موسى وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جداً (١٢٦/١ - ١٢٧).

وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٢٦٣/١. وانظر تنزيه الشريعة المرفوعة ٢٦٨/١ والآلء المصنوعة ٢٢٠/١.

(٨) في (أ) وأعزها وأفضلها.

(٩) في (هـ) عن من.

أخبرنا أبو نصر (محمد)^(١) بن محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي^(٢)، أخبرنا بشر بن أحمد بن البشر^(٣)، أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى^(٤)، أخبرنا بشر بن الوليد الكندي^(٥)، أخبرنا سهيل أخو حزم^(٦)، عن أبي عمران الجوني^(٧) عن جندب^(٨) قال:

قال رسول الله ﷺ «من قال في القرآن برأيه فأصاب، فقد أخطأ»^(٩) أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم^(١٠)، أخبرنا^(١١) الحسن بن علي الشيباني^(١٢) أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد^(١٣)، أخبرنا علي بن صدقة

(١) الزيادة من إسناده آخر سيجيء في آخر سورة آل عمران، أما محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي فهو أبو بكر والد أبي نصر وهو متوفى سنة ٣٨٨ هـ.

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ١٠١٣/٣.

ولم ينه عليه في المطبوعة.

(٣) لم أعثر فيما راجعت على ترجمة له وإنما المذكور ترجمة والده أبي بكر.

(٤) بشر بن أحمد الأسفراييني الدهقان أبو سهل المحدث الجوال روى عن إبراهيم الذهلي وقرأ على الحسن بن سفيان مسنده رجل وأملى وأفتى توفي سنة ٣٧٠ هـ عن نيف وتسعين سنة.

(٥) شذرات الذهب ٧١/٣.

(٦) أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي صاحب المسند الكبير قال الحاكم ثقة مأمون توفي سنة ٣٠٧ هـ.

(٧) تذكرة الحفاظ ٧٠٧/٢ - ٧٠٨.

(٨) بشر بن الوليد الكندي القاضي العلامة أبو الوليد تفقه على أبي يوسف وسمع من مالك وطبقته وولي قضاء مدينة المنصور مات سنة ٢٣٨ هـ وله ٧٧ سنة.

(٩) شذرات الذهب ٨٩/٢.

(١٠) سهيل بن أبي حزم مهران القطعي عن أبي عمران الجوني وثابت وعنه شريح بن النعمان وهديبة وطائفة قال ابن معين صالح وقال أبو حاتم والبخاري والنسائي ليس بالقوي. (الميزان ٢٤٤/٢).

(١١) أبو عمران الجوني: عبد الملك بن حبيب البصري، سمع جندب بن عبد الله وجماعة مات عن سن عالية سنة ١٢٨ هـ (شذرات ١٧٥/١).

(١٢) جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي أبو عبد الله صحابي جليل روى عنه الحسن وأبو عمران الجوني وعبد الملك بن عمير توفي سنة ٦٤ هـ.

(١٣) تهذيب التهذيب ١١٧/٢، الكاشف ١٨٨/١.

(١٤) الحديث: رواه الترمذي - في كتاب التفسير - باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه عن جندب رقم ٤٠٢٤ وقال حديث غريب،

(١٥) (٢٦٨ - ٢٦٩) ورواه أبو داود في كتاب العلم باب الكلام في كتاب الله بغير علم عن جندب رقم ٣٦٥٢، (٣٢١/٣). ورواه الطبري

في تفسيره ٧٩/١ وانظر الجامع الصغير ١١٧/٢ ورمز له بالصحيح.

(١٦) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي المفسر المشهور صاحب التفسير الكبير كان حافظاً واعظاً رأساً في التفسير والعربية متين

الديانة، ويقال الثعالبي والثعالبي، وهو لقب له وليس بنسب كان كثير الحديث واسع السماع، أثنى عليه عبد الغافر الفارسي وقال هو

صحيح النقل موثوق به مات سنة ٤٢٧ هـ.

(١٧) شذرات ٣٢٠/٣، البداية والنهاية ٤٠/١٢.

(١٨) (١١) في (هـ) حدثنا في جميع السند.

(١٩) الحسن بن علي بن مالك بن أشرس بن عبد الله بن منجاب أبو محمد الشيباني المعروف بالأشثاني من أهل بغداد حدث عن عمرو بن

عون ويحيى بن معين وسويد بن نصر وغيرهم... (الأنساب للسمعاني ٢٨٠/١).

(٢٠) الحافظ الكبير أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد النيسابوري الثقة الإمام روى عن الذهلي والربيع المرادي وعيسى بن أحمد وغيرهم

وثقة الحاكم، مات سنة ٣٢٠ هـ (شذرات ٢٨٦/٢).

الرقبي^(١)، أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي^(٢)، أخبرنا المعتمر بن سليمان^(٣)، عن ليث^(٤)، عن الحسن^(٥) عن سعيد بن جبير^(٦)، عن ابن عباس^(٧) قال:

قال رسول الله ﷺ «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»^(٨).

وكل علم سوى الكتاب والسنة وما يستند إليهما فهو باطل، ومن تحلى من العلماء بغيرهما فهو عاطل عن الآيات الواضحة الباهرة والسنن الماثورة الزاهرة، على هذا درج الأولون، والسلف الصالحون.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي^(٩)، أخبرنا إسماعيل بن نجيد^(١٠) أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل^(١١)، أخبرنا محمد بن عبيد^(١٢)، أخبرنا صالح بن موسى^(١٣)

(١) لم أقف عليه.

(٢) عبد الله بن جعفر بن غيلان الرقي، أحد العلماء الأثبات روى عنه الدارمي وأبو حاتم وخلق وثقه ابن معين وأبو حاتم وقال النسائي ليس به بأس قبل أن يتغير سنة ٢١٨ هـ مات سنة ٢٢٠ هـ... (الميزان ٢/٤٠٣).

(٣) المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي أبو محمد البصري أحد الثقات الأعلام قال ابن خراش صدوق يخطئ من حفظه وإذا حدث من كتابه فهو ثقة، قلت هو ثقة مطلقاً، قال أبو حاتم والعجلي ثقة زاد أبو حاتم صدوق مات سنة ١٨٧ هـ. (الميزان ٤/١٤٢، وتهذيب التهذيب ١٠/٢٢٧ - ٢٢٨).

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري أحد الأعلام ولد سنة ٩٤ هـ روى عن الزهري وعطاء ونافع وخلق، قال ابن سعد ثقة كثير الحديث صحيحه قال الشافعي: كان الليث أفقه من مالك إلا أنه ضيعه أصحابه توفي ١٧٥ هـ (حسن المحاضرة ٣٠١/١).

(٥) الحسن بن أبي الحسن - واسمه يسار - البصري مولى زيد بن ثابت الأنصاري، أخو سعيد وعمارة وأمهم مولاة أم سلمى يكنى أبا سعيد سمع جندب بن عبد الله وأنس بن مالك ومعلق بن يسار وسمره بن جندب وأبا بكرة وهو ثقة فقيه فاضل مشهور. مات سنة ١١٠ هـ (تقريب التهذيب ١/١٦٥، الجمع ١/٨٠ - ٨١).

(٦) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالي كنيته أبو عبد الله كان فقيهاً ورعاً سمع من ابن عباس وابن عمر وعبد الله بن المغفل وغيرهم وهو تابعي ثقة مات سنة ٩٥ هـ وهو ابن ٤٩ سنة... (تهذيب التهذيب ٤/١١، الجمع ١/١٦٤).

(٧) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس الهاشمي المكي، ابن عم النبي ﷺ سمع النبي ﷺ وروى عن جماعة من الصحابة مات سنة ٦٨ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٣٩).

(٨) الحديث رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه عن ابن عباس رقم ٤٠٢٢ وقال حديث حسن صحيح (٢٦٨/٨/٤) وأحمد في المسند ١/٢٢٩، ٢٣٢، والطبري ١/٧٨.

(٩) أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم النصر أباذي الواعظ النيسابوري روى عنه الواحدى (طبقات الشافعية للسبكي ٥/٢٤٠، سير أعلام النبلاء ١٨/٣٣٩).

(١٠) إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف بن خالد أبو عمرو السلمي النيسابوري قال فيه الحاكم: الشيخ العابد الزاهد شيخ عصره في التصوف والعبادة والمعاملة وأسند من بقي بخراسان في الرواية توفي سنة ٣٦٥ هـ وهو ابن ٩٣ سنة. (البداية والنهاية ١١/٢٨٨، طبقات الشافعية ٣/٢٢٢ - ٢٢٣).

(١١) محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل أبو بكر النيسابوري القطان الشيخ الصالح مسند نيسابور - توفي سنة ٣٣٢ هـ (الوافي بالوفيات ٣٧٢/٢).

(١٢) محمد بن عبيد المحاربي أبو جعفر الكوفي النحاس عن شريك وأبي الأحوص وابن المبارك وعنه ابن جرير وغيره، ذكره ابن حبان في الثقات مات سنة ٢٤٥ هـ.

(الكاشف ٣/٧٥).

(١٣) صالح بن موسى بن عبد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله القرشي الطلحي كوفي ضعيف يروي عن عبد العزيز بن رفيع قال يحيى = الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ج ١/٤م

عن عبد العزيز بن رفيع^(١)، عن أبي صالح^(٢)، عن أبي هريرة^(٣) قال:

قال رسول الله ﷺ «إني قد خلّفتُ فيكم شيئين لن تضلوا أبداً ما أخذتم بهما، وعملتُم بما فيهما، كتاب الله عز وجل^(٤) وستي، ولن يتفرقا حتى يردّا عليّ الحوض»^(٥).

وقد سبق لي قبل هذا الكتاب - بتوفيق الله وحسن تيسيره - مجموعات ثلاث في هذا العلم: (معاني التفسير، ومسند التفسير، ومختصر التفسير)^(٦).

وقديماً كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير^(٧) «وسيط»^(٨) ينحط عن درجة «السيط» الذي تجر فيه أذبال الأقوال، ويرتفع عن مرتبة «الوجيز» الذي اقتصر على الإقلال.

والأيام تدفع في صدر المطلوب بصروفها^(٩)، على اختلاف صنوفها^(١٠)، وسأخذ نفسي على فتورها، وقريحتي على قصورها، لما أرى من جفاء الزمان، وخمول العلم وأهله، وعُلُوّ أمر الجاهل على جهله، بتصنيف^(١١) تفسير أعفيه من التطويل والإكثار وأسلمه من خلل الوجازة والاختصار، وآتي به على النمط الأوسط والقصد الأقوم حسنة بين السيتين، ومنزلة بين المنزلتين، لا إقلال ولا إملال.

نعم المعين توفيق الله تعالى، لإتمام ما نويت، وتيسيره لإحكام ما له تصديت.

= ليس بشيء ولا يكتب حديثه وقال البخاري منكر الحديث «صالح بن موسى حديث عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً: إني قد خلفت الحديث». (الميزان ٣٠١/٢ - ٣٠٢).

(١) عبد العزيز بن رفيع الأسدي أبو عبد الله المكي الطائفي قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي ثقة توفي سنة ١٣٠ هـ. (تهذيب التهذيب ٣٣٧/٦ - ٣٣٨).

(٢) أبو صالح الزيات السمان - كان يجلب السمن والزيت إلى الكوفة - واسمه ذكوان مولى جويرية بنت الحارث امرأة من قيس الغطفاني والد سهيل سمع من أبي هريرة وأبي سعيد الخدري وجابر وابن عمر وغيرهم مات سنة ١٠١ هـ روى له البخاري ومسلم (كتاب الجمع ١٣٢/١ - ١٣٣).

(٣) أبو هريرة الدوسي اليماني الحافظ الفقيه صاحب رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن صخر كان اسمه في الجاهلية عبد شمس توفي سنة ٥٨ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٢٢/١ - ٢٧).

(٤) ساقطة من (ح).

(٥) الحديث: رواه الحاكم في المستدرک - كتاب العلم عن أبي هريرة بلفظ «إني تركت فيكم...» وصححه ٩٣/١.

والدارقطني - كتاب الأقضية والشهادات رقم ١٤٩ عن أبي هريرة ٢٤٥/٤.

وأحمد في المسند ١٧/٣، ٢٦، ٢٩ عن أبي سعيد، ١٨١/٥، ١٨٢ عن زيد بن أرقم والعجلي في الضعفاء الكبير «حدثنا صالح بن موسى الطلحي عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة» ذكر في ترجمة عبد الله بن داهر الرازي وهو رافضي خبيث» (٢٥٠/٢ - ٢٥١).

وذكره الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي والسماع بلفظه عن أبي هريرة رقم ٨٨ (١١١/١) في باب ذكر ما يجب على طالب الحديث من الاحتراف. فصل ذكر ما يجب تقديم حفظه على الحديث.

(٦) لم يشر أحد ممن ترجم له إلى هذه المجاميع الثلاثة ولم أر نقلاً عنها أو إشارة إليها. (مقدمة أسباب النزول للواحدي ص ١٨).

(٧) في (ح) في تفسير القرآن.

(٨) في حاشية (أ) أي متوسط الحجم.

(٩) في حاشية (أ) جمع صنف وهو النوع، وفي (هـ) صنوفها عليّ.

(١٠) في حاشية (أ) حوادثها.

(١١) في (ح، هـ) زيادة: ما رسم.

القول فيما روي من فضائل

سورة الفاتحة

مكية وآياتها سبع

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني^(١)، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهد^(٢)، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز^(٣)، أخبرنا علي بن مسلم^(٤)، أخبرنا حرمي بن عمار^(٥)، قال حدثني شعبة^(٦) عن خبيب بن عبد الرحمن^(٧) عن حفص بن عاصم^(٨)، عن أبي سعيد بن المعلى^(٩) قال: كنت أصلي فمر بي النبي ﷺ فناداني فلم آته، حتى فرغت من صلاتي فقال: ما يمنعك أن تأتيني إذ دعوتك؟ قلت: كنت أصلي، قال: ألم يقل الله عز وجل (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم)^(١٠) أتحب أن أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟

(١) أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني: لم أقف عليه.

(٢) الإمام الفقيه القدوة العابد المحدث أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي (ابن بطة) ولد سنة ٣٠٤ هـ وتوفي سنة ٣٨٧ هـ.

(سير الأعلام ٥٢٩/١٦ - ٥٣٣).

(٣) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان أبو القاسم البغوي قال الخطيب ثقة ثبت وقال الدارقطني ثقة جبل توفي سنة ٣١٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ٧٣٧/٢ - ٧٤٠).

(٤) علي بن مسلم بن سعيد أبو الحسن الطوسي سكن بغداد سمع من هشيم وعبد الله بن نمير ويحيى بن أبي زائدة وغيرهم قال الدارقطني ثقة وقال النسائي ليس به بأس روي عنه البخاري مات سنة ٢٥٣ هـ.

(تهذيب التهذيب ٣٨٢/٧، ٣٨٣، الجمع ٣٥٧/١).

(٥) حرمي بن عمار بن أبي حفصة الأزدي مولى عتيك واسم أبي حفصة ثابت كنيته أبو روح روي عنه علي بن المديني وروي له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٠١ هـ.

(تقريب التهذيب ١٥٩/١، الجمع ١١٣/١ - ١١٤).

(٦) شعبة بن الحجاج أبو الورد العتكي الأزدي البصري، واسطي سكن البصرة كنيته أبو بسطام، أول من تفتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين قال ابن سعد ثقة مأمون ثبت ولد سنة ٨٣ هـ ومات سنة ١٦٠ هـ.

(تهذيب التهذيب ٣٣٨/٤ - ٣٤٥، الجمع ٢١٨/١).

(٧) خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب بن يساف أبو الحارث الأنصاري المدني السنجي سمع حفص بن عاصم وغيره، روي عنه شعبة ومالك وطائفة مات في زمن مروان بن محمد (كتاب الجمع ١٢٧/١).

(٨) حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب القرشي العمري المدني الفقيه سمع أبا هريرة وعبد الله بن عمر وأبا سعيد بن المعلى وغيرهم وعنه خبيب بن عبد الرحمن وغيره متفق على الاحتجاج به، توفي في حدود سنة ٩٠ هـ.

(سير الأعلام ١٩٦/٤ - ١٩٧).

(٩) أبو سعيد بن المعلى بن لوذان بن حبيب بن عبد حارثة الأنصاري المدني صحابي جليل سمع النبي ﷺ توفي سنة ٩١ هـ وليس لأبي سعيد في البخاري سوى هذا الحديث.

(كتاب الجمع ٥٩٦/٢، فتح الباري ١٢٧/٨).

(١٠) سورة الأنفال / ٢٤.

قال: فذهب يخرج فذكرته فقال: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾^(١) رواه البخاري^(٢) في الصحيح عن مسدد^(٣) عن يحيى بن سعيد^(٤) عن شعبة^(٥).

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر محمد بن محمد بن محمّش الزيادي^(٦) أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال^(٧)، أخبر يحيى بن الربيع المكي^(٨) أخبرنا سفيان بن عيينة^(٩)، حدثني العلاء بن عبد الرحمن^(١٠)، عن أبيه^(١١) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال:

قال الله عز وجل: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، فإذا قال العبد ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الله: مجدني عبدي - أو أثنى عليّ عبدي - وإذا قال ﴿مالك يوم الدين﴾ قال الله: فوّض إليّ عبدي، وإذا قال^(١٢) ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ قال الله: هذه بيني وبين عبدي، ولعبدني ما سألت، وإذا

(١) سورة الفاتحة ٢/ والمراد: السورة بتمامها.

(٢) البخاري: شيخ الإسلام وإمام الحفاظ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولا هم البخاري صاحب الصحيح والتصانيف، مولده سنة ١٩٤ هـ وكان رأساً في الذكاء والعلم والورع والعبادة توفي سنة ٢٥٦ هـ (تذكرة الحفاظ ٥٥٥/٢ - ٥٥٦).

(٣) مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مغربل بن أربد بن ماهك أبو الحسن الأسدي البصري الحافظ الحجة روى عنه البخاري مات سنة ٢٢٨ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٤٢١/٢ - ٤٢٢، الجمع ٥٢٢/٢ - ٥٢٣).

(٤) يحيى بن سعيد بن فروخ القطان، أبو سعيد التيمي، روى عنه محمد بن المشني وبندار ومسدد وابن المديني ولد سنة ١٢٠ هـ ومات سنة ١٩٨ هـ.

(كتاب الجمع ٥٦١/٢ - ٥٦٢).

(٥) الحديث: رواه البخاري - كتاب التفسير - باب ما جاء في فاتحة الكتاب ٩٧/٣ وتفسير سورة الأنفال ١٣٢/٣، وباب فاتحة الكتاب ٢٢٨/٣.

(٦) أبو طاهر محمد بن محمد بن محمّش بن علي بن داود الزيادي الفقيه، كان إمام أهل الحديث بخراسان وفقههم ومفتيهم بالاتفاق ثقة، توفي سنة ٤١٠ هـ.

(طبقات الشافعية ١٩٨/٤ - ٢٠٠).

(٧) أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال النيسابوري، الشيخ المسند الصدوق أبو حامد المعروف بالخشاب ولد سنة ٢٤٠ هـ قال الخليلي ثقة مأمون مشهور سمع منه الكبار توفي سنة ٣٣٠ هـ.

(سير الأعلام ٢٨٤/١٥ - ٢٨٥).

(٨) يحيى بن الربيع المكي، روى عنه أبو حامد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار وغيره وروى عن سفيان بن عيينة ووقع لنا حديثه عالياً في جزء من حديثه، رواه عنه الحافظ أبو عبد الله بن مندة.

(العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٤٣٤/٧).

(٩) سفيان بن عيينة بن أبي عمر أبو محمد الكوفي، قال العجلي ثقة ثبت في الحديث وقال ابن سعد ثقة ثبت كثير الحديث حجة توفي سنة ١٩٨ هـ. (تهذيب التهذيب ١١٧/١ - ١٢٢).

(١٠) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقى، مولى الحرقة، المدني - وحرقة من جهينة، كنيته أبو شبل، سمع أباه وأنس بن مالك وطائفة مات سنة ١٣٨ هـ.

(تهذيب التهذيب ١٨٦/٨ - ١٨٧، الجمع ٣٨٠/١).

(١١) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني قال النسائي ليس به بأس، وقال العجلي تابعي ثقة سمع أبا هريرة وغيره روى عنه ابنه العلاء.

(تهذيب التهذيب ٣٠١/٦ - ٣٠٠، الجمع ٣٠٠/١).

(١٢) إلى هنا ينتهي النقص من النسخة (د).

قال ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ قال الله: هذه لك، رواه مسلم^(١) عن إسحاق^(٢)، عن سفيان^(٣). أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد المنصوري^(٤)، أخبرنا علي بن عمر بن مهدي^(٥) حدثنا أبو بكر يوسف بن يعقوب الأزرق^(٦) حدثني جدي^(٧)، حدثنا أبي^(٨) حدثنا ابن سمعان^(٩)، عن العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

قال الله عز وجل: إني قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها له ونصفها لي، يقول عبدي - إذا افتتح صلاته - ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فيذكرني^(١٠) عبدي، ثم يقول ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ فأقول: حمدني عبدي، ثم يقول ﴿الرحمن الرحيم﴾ فأقول: أثنى عليَّ عبدي ثم يقول ﴿مالك يوم الدين﴾ فأقول: مجدني عبدي ثم يقول ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ فهذه الآية بيني وبين عبدي نصفين، وآخر السورة لعبدي، ولعبدي ما سأل^(١١).

(١) الإمام مسلم: الإمام الحافظ حجة الإسلام أبو الحسين القشيري صاحب التصانيف ولد سنة ٢٠٤ هـ ومات سنة ٢٦١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٥٨٨/٢، ٥٩٠).

(٢) إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي المروزي ثم النيسابوري الإمام عالم المشرق أبو يعقوب الحافظ صاحب التصانيف قال أحمد: لا أعلم بالعراق نظيراً له وقال أبو زرعة: ما رأي أحفظ منه عاش ٧٧ سنة ومات سنة ٢٣٨ هـ. (شذرات الذهب ٨٩/٢).

(٣) الحديث: رواه مسلم - كتاب الصلاة - باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة عن أبي هريرة (١٦٨/١).

(٤) أبو منصور السواق محمد بن محمد بن عثمان البغدادي البندار روى عن القطيعي ومخلد بن جعفر وثقه الخطيب مات سنة ٤٤٠ هـ عن ٨٠ سنة.

(العبر ٢٧٨/٢).

(٥) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني قال الخطيب كان فريد عصره وإمام وقته انتهى إليه علم الأثر والمعرفة بالعلل وأسماء الرجال مع الصدق والثقة وصحة الاعتقاد توفي سنة ٣٨٥ هـ ومولده سنة ٣٠٦ هـ. (تذكرة الحفاظ ٩٩١/٣ - ٩٩٥).

(٦) أبو بكر يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول بن حسان الأزرق التنوخي الكاتب الأنباري سمع جده إسحاق بن البهلول والزبير بن بكار والحسن بن عرفة وغيرهم وعنه الدارقطني وغيره ولد سنة ٢٣٨ هـ ومات سنة ٣٢٩ هـ. (الأنساب ٢٠٠/١ - ٢٠١).

(٧) إسحاق بن بهلول بن حسان الحافظ الناقد الإمام أبو يعقوب التنوخي الأنباري سمع أباه وسفيان بن عيينة ووكيعا وغيرهم وعنه حفيده يوسف بن يعقوب الأزرق وغيره وثقه الخطيب مات سنة ٢٥٢ هـ وله ٨٨ سنة. (تذكرة الحفاظ ٥١٨/٢).

(٨) يعقوب بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان أبو يوسف حدث عن أبيه وكان من حفاظ القرآن العالمين به وحدث حديثاً كثيراً عن مشايخ أبيه، مات في حياته ولد سنة ١٨٧ هـ ومات سنة ٢٥١ هـ. (تاريخ بغداد ٢٧٦/١٤).

(٩) في (ح، هـ) عن ابن سمعان وهو الأوفق كما في عمدة القوي والضعيف ص ٢.

ابن سمعان: عبد الله بن زياد المدني الفقيه أحد المتروكين في الحديث حدث عن مجاهد والأعرج وعنه ابن وهب وعبد الرزاق وعدة، كذبه مالك.

(الكاشف ٨٧/٢).

(١٠) في (ح): فأقول قد ذكرني عبدي.

(١١) الحديث: رواه الترمذي كتاب التفسير - باب سورة الفاتحة رقم ٤٠٢٧ عن أبي هريرة وقال: هذا حديث حسن (بألفاظ متقاربة) ٢٧٠/٤.

وأبو داود في السنن - كتاب الصلاة - باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب رقم ٨٢١ عن أبي هريرة ٢١٦/١ - ٢١٧.

وما أسنى هذه الفضيلة، إذ لم يرد في شيء من القرآن هذه المقاسمة التي رويت في الفاتحة بين الله تعالى وبين العبد.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر البغدادي^(١)، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر^(٢) حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي^(٣)، أخبرنا يحيى بن يحيى^(٤)، أخبرنا هشيم^(٥) عن أبي بشر^(٦)، عن أبي المتوكل^(٧)، عن أبي سعيد الخدري^(٨) : أن أناساً من أصحاب رسول الله ﷺ كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم، ف قيل لهم : هل فيكم راق؟ فإن سيد الحي لدبغ - أو مصاب - فقال رجل منهم : نعم، فأتاه فرقه بفاتحة الكتاب، فبرأ^(٩) الرجل فأعطى قطعاً من غنم، فأبى أن يقبلها وقال : حتى أذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأثنى النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال : يا رسول الله، والله ما رقيت إلا بفاتحة الكتاب، فتبسم وقال : ما يدريك أنها رقية؟ ثم قال : خذوا واضربوا لي بسهم معكم رواه مسلم عن يحيى بن يحيى، ورواه البخاري عن أبي النعمان^(١٠)، عن أبي عوانة^(١١)، عن أبي بشر^(١٢).

(١) الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي أحد الأئمة في الأصول والفروع، صنف ودرس في علوم كثيرة مات سنة ٤٢٩ هـ.

(البداية والنهاية ٤٤/١٢).

(٢) محمد بن جعفر بن محمد بن مطر النيسابوري المعدل الزاهد، شيخ السنة، سمع من الكبار الحفاظ توفي سنة ٣٦٠ هـ. (شذرات الذهب ٣١/٣).

(٣) إبراهيم بن علي الذهلي شيخ صدوق.

(تاريخ الإسلام للذهبي ١٩٩/١٩).

(٤) يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن أبو زكريا التميمي الحنظلي سمع من مالك بن أنس وغيره وعنه البخاري ومسلم قال أحمد والنسائي ثقة، زاد النسائي ثبت مأمون توفي سنة ٢٢٦ هـ.

(تهذيب التهذيب ٢٩٦/١١ - ٢٩٧، الجمع ٥٦٥/٢ - ٥٦٦).

(٥) هشيم بن بشير بن القاسم بن دينار السلمي مولاهم الواسطي يكنى أبا معاوية سمع من حمد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد وطائفة روى له البخاري ومسلم مات سنة ١٨٣ هـ (كتاب الجمع ٥٥٦/٢).

(٦) أبو بشر: جعفر بن أبي وحشية واسمه إياس - الشكري البصري، سمع من سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وأبي المتوكل توفي سنة ١٢٥ هـ.

(كتاب الجمع ٦٩/١).

(٧) أبو المتوكل: علي بن داود الناجي البصري سمع أبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وابن عباس روى عنه قتادة وأبو بشر جعفر وعاصم الأحول وغيرهم.

(كتاب الجمع ٣٥٤/١).

(٨) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الأنصاري له ولأبيه صحبة توفي سنة ٦٥ هـ وقيل سنة ٧٤ هـ.

(تقريب التهذيب ٢٨٩/١).

(٩) في (أ) فبرأ.

(١٠) أبو النعمان: محمد بن الفضل السدوسي البصري، يقال له عارم، سمع المعتمر وعبد الواحد بن زياد وحماد بن زيد وغيرهم روى عنه البخاري ومسلم وهو شيخ البخاري حافظ صدوق مكثر قال البخاري تغير بآخره مات سنة ٢٢٤ هـ.

(الميزان ٩٠٧/٤، الجمع ٤٤٨/٢).

(١١) أبو عوانة: الوضاح بن عبد الله الشكري الواسطي البزاز قال العجلي ثقة وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة ثبت حجة توفي سنة ١٧٦ هـ.

(تهذيب التهذيب ١١٦/١١ - ١٢٠، الجمع ٥٤٥/٢).

(١٢) الحديث: رواه مسلم - كتاب السلام - باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار عن أبي سعيد ٢٧٩/٢.

أخبرنا أبو عبد الرحمن^(١) محمد بن أحمد جعفر، أخبرنا أبو علي بن أحمد الفقيه^(٢) أخبرنا حسين بن محمد بن مصعب^(٣)، أخبرنا يحيى بن حكيم^(٤)، حدثنا ابن أبي عدي^(٥) عن هشام بن حسان^(٦)، عن محمد بن سيرين^(٧)، عن أخيه معبد بن سيرين^(٨)، عن أبي سعيد الخدري قال:

نزلنا منزلاً، فجاءتنا جارية، فقالت: أن نفرنا غُيِبَ^(٩) وإن سيد الحي سليم فهل^(١٠) في القوم من راقٍ؟ فقام رجل فقال: نعم، وما كنا نأبئه^(١١) برقية ولا نراه يحسنها فذهب فرقاه، فأمر له بثلاثين شاة - وأحسبه أنه قال: وسقانا لبناً - قال فلما جاء قلنا له، ما كنا نراك تحسن رقية، قال: ولا أحسنها، إنما رقيته بفاتحة الكتاب، قال فلما قدمنا المدينة قلت: لا تُحدثوا فيها شيئاً حتى آتي رسول الله ﷺ فأذكر ذلك له، فأتيته فذكرت ذلك له، فقال: ما كان يدريك أنها رقية؟ اقتسموها واضربوا بسهمي معكم رواه البخاري عن محمد بن المثنى^(١٢)، عن وهب^(١٣) بن جرير، ورواه مسلم

= والبخاري - كتاب الإجارة، باب ما يعطى في الرقية عن أبي سعيد ٣٦/٢.

(١) في (أ) أبو عبد الرحمن بن محمد، وهو: محمد بن أحمد بن جعفر، أبو حسان المزكي شيخ التزكية والحشمة بنيسابور، كان فقيهاً صالحاً خيراً حدث عن محمد بن إسحاق المنيعي وابن نجيد والطبقة مات سنة ٤٢٣ هـ. (شذرات الذهب ٢٥٠/٣).

(٢) زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علي السرخسي الفقيه المقرئ المحدث إمام من الأئمة قال الحاكم: شيخ عمره بخراسان توفي سنة ٣٨٩ هـ.

(وفيات الأعيان ٢٩٣/٣، العبر ٤٣/٣، اللباب ٢٨٥/٣ طبقات الشافعية ٢٩٤/٣).

(٣) الحافظ الكبير الإمام أبو علي الحسين بن محمد بن مصعب بن رزيق المروزي السنجي حدث عن علي بن خشرم ويحيى بن حكيم المقوم وأبي سعيد الأشجعي وطبقتهما حتى قيل ما كان بخراسان أكثر حديثاً منه مات سنة ٣١٥ هـ (سير الأعلام ٤١٣/١٤ - ٤١٤).

(٤) يحيى بن حكيم الحافظ الحجة أبو سعيد البصري المقوم قال أبو داود كان حافظاً متقناً وقال النسائي ثقة حافظ وقال أبو عروبة ما رأيت بالبصرة أثبت منه مات سنة ٢٥٦ هـ (تذكرة الحفاظ ٥١٥/٢).

(٥) محمد بن أبي عدي - واسمه إبراهيم - مولى بني سليم، البصري يكنى أبا عمرو سمع ابن عون وشعبة وسعيد بن أبي عروبة وغيرهم توفي سنة ١٩٤ هـ.

(كتاب الجمع ٤٣٤/٢).

(٦) هشام بن حسان القردوسي - والقراديس بطن من الأزد - يكنى أبا عبد الله سمع من محمد بن سيرين والحسن البصري مات سنة ١٤٧ هـ (كتاب الجمع ٥٤٧/٢).

(٧) محمد بن سيرين أبو بكر الأنصاري مولاهم سمع أبا هريرة وأنس بن مالك وعبيدة السلماني وهو تابعي ثقة فقيه توفي سنة ١١٠ هـ عن ٧٧ سنة.

(تهذيب التهذيب ٢١٤/٩، الجمع ٤٣٩/٢).

(٨) معبد بن سيرين - أخو محمد بن سيرين - مولى أنس بن مالك الأنصاري سمع أبا سعيد الخدري روى عنه أخوه محمد وأخوه أنس. (كتاب الجمع ٤٩٨/٢).

(٩) غيب: جمع غائب من حاشية (أ).

(١٠) في (هـ): هل.

(١١) نأبئه: أي نتهمه من حاشية (أ، ح، هـ).

(١٢) محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار أبو موسى العنزي عالم بالحديث من أقران بُندار من أهل البصرة قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً حدث عنه الأئمة الست وغيرهم ولد ١٦٧ هـ ومات سنة ٢٥٢ هـ.

(الأعلام ٢٤٠/٧).

(١٣) وهب بن جرير بن حازم الأزدي البصري، كنيته أبو العباس الجهمي العتكي سمع أباه وشعبة وهشاماً الدستوائي وهشام بن حسان، =

عن أبي بكر بن أبي شيبة^(١)، عن يزيد بن هارون^(٢) كلاهما عن هشام بن حسان^(٣).

= قال أحمد وابن معين والعجلي ثقة مات سنة ٢٠٧ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٣٣٦/١ - الجمع ٥٤١/٢، ٥٤٢).

(١) الحافظ الكبير عديم النظير الثبت النحرير عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي مولا هم الكوفي صاحب المسند والمصنف روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه، قال العجلي ثقة حافظ مات سنة ٢٣٥ هـ. (تذكرة الحفاظ ٤٣٢/٢ - ٤٣٣).

(٢) يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمى أبو خالد الواسطي، قال ابن المديني هو من الثقات وقال مرة: ما رأيت أحفظ منه وقال أبو حاتم ثقة إمام صدوق لا يسأل عن مثله توفي سنة ٢٠٦ هـ.

(تهذيب التهذيب ٣٦٦/١١ - ٣٦٨).

(٣) الحديث: رواه البخاري - كتاب التفسير - باب فاتحة الكتاب ٢٢٨/٣ - ٢٢٩ ومسلم - كتاب السلام - باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار عن أبي سعيد... ٢٧٩/٢ - ٢٨٠.

(فصل في^(١)) بيان نزول الفاتحة

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد العدل^(٢)، أخبرني جدي^(٣)، أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحرشي^(٤)، أخبرنا إبراهيم بن الحارث^(٥)، وعلي بن سهل بن المغيرة^(٦)، قالوا: حدثنا يحيى بن أبي بكير^(٧)، حدثنا إسرائيل^(٨)، عن أبي إسحاق^(٩)، عن أبي ميسرة^(١٠):

أن رسول الله ﷺ كان إذا برز^(١١)، سمع منادياً يناديه: يا محمد، فإذا سمع الصوت انطلق هارباً، فقال له

(١) من (د).

(٢) سعيد بن محمد بن أحمد بن محمد أبو عثمان النجيري - نسبة إلى نجيرم محلة بالبصرة - محدث خراسان ومسندها وكان ثقة - روى عن جده أبي الحسين وأبي عمرو بن حمدان والطبقة، رحل إلى مرو وإسفرايين وبغداد وجرجان وأدرك الأسانيد العالية ولد سنة ٣٦٤ هـ ومات سنة ٤٥١ هـ.

(الأنساب ٩٨/٢ - ٩٩ - شذرات ٢٨٨/٣).

(٣) جده: أبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر العدل من أهل نيسابور كان أحد العدول الاثبات ومن بيت التزكية والعدالة سمع منه حفيده أبو عثمان والحاكم أبو عبد الله وعقد له مجلس في دار السنة مات سنة ٣٧٨ هـ.

(الأنساب ٩٧/٢ - ٩٨).

(٤) الحافظ الإمام العدل الرئيس أبو عمرو أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن مسلم النيسابوري سبط الإمام أحمد بن عمرو الحرشي كان شيخ نيسابور في الحشمة والثروة والتزكية سمع وارتحل وكان مزكى من كبار مشايخ نيسابور توفي سنة ٣١٧ هـ وله ٩٠ سنة (تذكرة الحفاظ ٣/٧٩٨ - ٧٩٩ سير الأعلام ٤٩٢/١٤ - ٤٩٣ وشذرات ٢/٢٧٥).

(٥) إبراهيم بن الحارث بن إسماعيل أبو إسحاق البغدادي سكن نيسابور وسمع يحيى بن أبي بكير الكرمانى روى عنه البخاري حديثين في تفسير سورة الحج وفي الوصايا مات سنة ٢٦٥ هـ (تهذيب التهذيب ١/١١٢، كتاب الجمع ٢٠/١).

(٦) علي بن سهل بن المغيرة البزار أبو الحسن البغدادي المعروف بالعفاني نسائي الأصل روى عن عفان وأكثر حتى نسب إليه وعن يحيى بن أبي بكير وعدة قال أبو حاتم صدوق وقال الدارقطني ثقة وذكره ابن حبان في الثقات مات سنة ٢٧١ هـ.

(تهذيب التهذيب ٧/٣٢٩ - ٣٣٠).

(٧) يحيى بن أبي بكير - واسم أبي بكير قيس ويقال بشر - بن أسد العبدي - من عبد قيس الكوفي قاضي كرمان سمع زهير بن معاوية وإسرائيل وشعبة وغيرهم توفي سنة ٢٠٧ (تهذيب ١١/١٩٠، الجمع ٢/٥٦٧).

(٨) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي أخو عيسى بن يونس يكنى أبا يوسف سمع جده أبا إسحاق ومنصوراً وعاصماً الأحول ولد سنة ١٠٠ هـ ومات سنة ١٦٠ هـ (كتاب الجمع ١/٤٢ - ٤٣).

(٩) أبو إسحاق السبيعي: سبق.

(١٠) أبو ميسرة: عمرو بن شرحبيل الهمداني الكوفي الوادعي سمع عبد الله بن مسعود وغيره وروى عنه أبو وائل روى له البخاري ومسلم.

(كتاب الجمع ١/٣٦٥ - ٣٦٦).

(١١) برز: أي خرج (اللسان/ برز).

ورقة بن نوفل^(١): إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك، قال: فلما برز سمع النداء يا محمد، قال: لييك قال: قل أشهد أن لا آله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم قال له ﴿الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين﴾^(٢)، إياك نعبد وإياك نستعين... ﴿ حتى فرغ من فاتحة الكتاب^(٣).

(١) ورقة بن نوفل بن أسعد بن عبد العزى ابن عم السيدة خديجة - أم المؤمنين - كان امرأً قد تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، توفي بعد قصته مع رسول الله ﷺ عن خبر الوحي (البداية والنهاية ٣/٣ - ٩).

(٢) في (ح) مالك يوم حتى فرغ...

(٣) الحديث: أخرجه البيهقي في الدلائل عن أبي ميسرة ١٥٨/٢.

والدر المنثور ٢/١ - ٣ وفيه «أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف، وأبو نعيم والبيهقي كلاهما في الدلائل والواحي والثعلبي عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل». وأسباب النزول للواحدي ١١ - ١٢، وابن كثير ١١/١.

«قال ابن كثير عقب ذكره هذا الحديث: وهو مرسل، وفيه غرابة وهو كون الفاتحة أول ما نزل» (البداية والنهاية ٩/٣ - ١٠).

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف عن أبي ميسرة ٢٩٢/١٤ - ٢٩٣.

وهذه الرواية مخالفة لما جاء في الصحيح عن ابن عباس ؓ «بينما جبريل عليه السلام قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً من فوقه، فرفع رأسه فقال: هذا باب من السماء فتح اليوم، لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فسلم وقال:

أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتتهما نبي قبلك، فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منها إلا أعطيتها».

رواه مسلم والنسائي والحاكم في المستدرک کتاب فضائل القرآن - عن ابن عباس قال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين، وأخرج

مسلم بعضه مختصراً» ٥٥٨/١ - ٥٥٩.

القول في آية التسمية

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي^(١)، أخبرنا محمد بن يعقوب^(٢)، أخبرنا الربيع^(٣)، أخبرنا الشافعي^(٤)، أخبرنا عبد المجيد^(٥)، عن ابن جُرَيْج^(٦)، أخبرني أبي^(٧) عن سعيد بن جبير (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني): هي فاتحة الكتاب قال أبي: وقرأها علي سعيد بن جبير حتى ختمها ثم قال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الآية السابعة، قال سعيد: وقرأها^(٨) علي ابن عباس كما قرأتها عليك ثم قال ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الآية السابعة، قال ابن عباس: فذخرها لكم فما أخرجها لأحد قبلكم^(٩).

- (١) أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن حفص القاضي أبو بكر بن الشيخ المحدث أبي عمرو الحيري كان كبير خراسان رياسة وسؤدداً وعلو إسناد ومعرفة بمذهب الشافعي وكان ثقة توفي ٤٢١ هـ وله ٩٦ سنة (طبقات الشافعية ٦/٤ - ٧ شذرات ٢١٧/٣).
 - (٢) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان بن عبد الله الأموي الأصم أبو العباس ثقة صادق ضابط توفي سنة ٣٤٦ هـ (البداية والنهاية ٢٣٢/١١).
 - (٣) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي أبو محمد المصري صاحب الشافعي وراوي كته والمؤذن بجامع الفسطاط روى عنه أصحاب السنن الأربعة وغيرهم قال ابن يونس والخطيب ثقة وقال ابن أبي حاتم صدوق توفي سنة ٢٧٠ هـ. (تهذيب التهذيب ٢٤٥/٣ - ٢٤٦ حسن المحاضرة ٣٤٨/١).
 - (٤) الإمام العلم الجبر أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي المطلبي ثقة حافظ إمام ولد سنة ١٠٥ هـ وتوفي سنة ٢٤٠ هـ. (تذكرة ٣٦١/١، حسن المحاضرة ٣٠٣/١).
 - (٥) عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد الأزدي المكي - واسم أبي رواد ميمون - سمع ابن جريج وغيره مات سنة ٢٠٦ هـ (الميزان ٦٤٨/٢ - ٦٥١، الجمع ٣٢٦/١).
 - (٦) ابن جُرَيْج: الإمام الحافظ فقيه الحرم أبو الوليد، ويقال أبو خالد عبد الملك بن عبيد العزيز الرومي الأموي مولاهم المكي، الفقيه أحد الأعلام حدث عن أبيه ونافع والزهري وغيرهم قال أحمد: كان من أوعية العلم، وهو وابن عروبة أول من صنف الكتب مات سنة ١٥٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١٦٩/١ - ١٧٠).
 - (٧) عبد العزيز بن جريج القرشي مولاهم المكي روى عن عائشة وابن عباس وابن جبير روى عنه ابنه عبد الملك، روى له أبو داود والترمذي وحسن له حديثاً وابن ماجه، وقال البخاري لا يتابع في حديثه (العقد الثمين ٤٤٥/٥، الميزان ٦٢٤/٢).
 - (٨) في (ح، د): قرأها.
 - (٩) رواه الحاكم في المستدرک کتاب فضائل القرآن - عن سعيد بن جبير وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ٥٥١ - ٥٥٠/١ (٢٥٧/٢ في كتاب التفسير).
- والبيهقي في السنن - كتاب الصلاة - باب الدليل على أن (بسم الله الرحمن الرحيم) آية تامة من الفاتحة عن سعيد بن جبير. ٤٤/٢، ٤٥.

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل^(١)، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين القاضي بالكوفة^(٢)، حدثنا أبو جعفر محمد بن جعفر الأشجعي^(٣)، حدثنا عباد بن يعقوب^(٤)، حدثنا عمر بن هارون^(٥)، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة^(٦)، عن أم سلمة^(٧)، قالت:

سمعت رسول الله ﷺ يقول ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين﴾ إلى آخر السورة سبع آيات^(٨) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ إحداهن^(٩) وعدهن عمر^(١٠) في يده، وعدهن ابن جريج في يده^(١١)، وعدهن أبو سعيد في يده عدد الأعراب^(١٢).

أخبرنا أبو عبد الله بن يحيى^(١٣)، أخبرنا محمد بن الحسن السراج^(١٤)، حدثنا علي بن سليم البغدادي^(١٥)، حدثنا

(١) عبد الرحمن بن حمدان النيسابوري أبو سعيد النضوي مسند وقته، وراوي مسند إسحاق بن راهويه عن السعدي، روى عن ابن نجيد وأبي بكر القطعي والطبقة مات سنة ٤٣٣ هـ. (شذرات ٣/٢٥٠).

(٢) في (هـ) أبو عبد الله بن محمد، وهو: محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن يحيى بن خالد أبو عبد الله الجعفي الكوفي القاضي الفقيه الحنفي، نحوي مقرر ثقة يعرف بالهرواني قال الخطيب كان ثقة حدث ببغداد مات سنة ٢٠٤ هـ. (غاية النهاية ١٧٧/٢ - ١٧٨).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) عباد بن يعقوب الرواجني الكوفي، سمع عباد بن العوام، روى عنه البخاري - في التوحيد - وقال مات في شوال سنة ٢٥٠ هـ. (كتاب الجمع ٣٣٣/١).

(٥) عمر بن هارون الحافظ الإمام المكثر عالم خراسان أبو حفص الثقفي مولا هم البلخي من أوعية العلم على ضعف فيه، روى عن ابن جريج وثور بن يزيد والأوزاعي وشعبة وغيرهم كذبه ابن معين وقال مرة ليس بشيء وقال أبو داود ليس بثقة وقال النسائي وجماعة متروك مات سنة ١٩٤ هـ (تذكرة ٣٤٠/١ - ٣٤١).

(٦) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة ويقال أبو محمد - واسم أبي مليكة زهير - بن عبد الرحمن بن جدعان التيمي الأحول المكي القاضي على عهد ابن الزبير سمع عائشة وابن عمر وابن عباس وعنه ابن جريج والليث بن سعد مات سنة ١١٧ هـ. (كتاب الجمع ٢٥٥/١).

(٧) أم سلمة: هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة بن مخزوم المخزومية أم المؤمنين توفيت سنة ٦٢ هـ. (تقريب التهذيب ٦١٧/٢).

(٨) ساقطة من (د).

(٩) الحديث رواه الحاكم في المستدرک - كتاب الصلاة عن أم سلمة وقال صحيح وقال الذهبي: فيه عمر بن هارون أجمعوا على ضعفه. ٢٣٢/١ وسنن البيهقي - كتاب الصلاة - باب الدليل على أن البسملة آية من الفاتحة عن أم سلمة ٤٤/٢.

(١٠) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب العدوي القرشي أبو حفص شهد المشاهد كلها وشهد له النبي ﷺ بالجعة توفي سنة ٢٣ هـ. (كتاب الجمع ٣٣٨/١ - ٣٣٩).

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) عدد الأعراب: أراد أنهم يعدون بالخمسة، فإنهم كانوا لا يعرفون اصطلاح الكتاب، وعددهم بالخمسة. (عمدة القوي والضعيف ص ٣).

(١٣) سبق (وهو محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى).

(١٤) محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسن السراج النيسابوري المقرئ الرجل الصالح، قال الحاكم: قل من رأيت اجتهداً وعبادة منه توفي سنة ٣٦٦ هـ. (شذرات ٥٧/٣).

(١٥) في (ح) علي بن سليمان، وهو: علي بن سليم بن إسحاق أبو الحسن العسكري البغدادي البزار المعروف بالخصيب مقرئ معروف حاذق مشهور، وحدث عن محمد بن حسان وابن عرفة قال الذهبي: ما علمت به بأساً (غاية النهاية ٥٤٤/١).

علي بن حرب الموصلي^(١)، حدثنا إسحاق بن عبد الواحد^(٢) حدثنا المعافى بن عمران^(٣)، عن عبد الحميد بن جعفر^(٤)، عن نوح بن أبي بلال^(٥) عن أبي سعيد المقبري^(٦)، عن أبي هريرة قال:

«قال رسول الله ﷺ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ سبع آيات أولاهن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وهي السبع المثاني، وهي فاتحة الكتاب، وهي أم القرآن^(٧)».

هذه الأخبار ناطقة بأن التسمية آية من الفاتحة^(٨)، وكذلك هي في غيرها من السور آية^(٩).

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق المزكي^(١٠)، أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلال^(١١) أخبرنا عبد الله بن زيدان البجلي^(١٢)، حدثنا أبو كريب^(١٣)، حدثنا سفيان بن عيينة^(١٤) عن عمرو بن دينار^(١٥)، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس قال:

(١) علي بن حرب بن محمد بن علي بن حيان بن مازن الطائي الموصلي أبو الحسن قال أبو حاتم صدوق وقال الخطيب ثقة ثبت توفي سنة ٢٦٥ هـ.

(تهذيب التهذيب ٢٩٤/٧ - ٢٩٦).

(٢) إسحاق بن عبد الواحد القرشي الموصلي، روى عن مالك والمعاوية بن عمران وهشيم وغيرهم وعنه علي بن حرب الموصلي وغيره، كان كثير الحديث رحل وكتب وصنف وكتب الناس عنه توفي سنة ٢٢٦ هـ. (تهذيب التهذيب ٢٤٢/١).

(٣) المعافى بن عمران بن نفيل بن جابر الأزدي - أبو مسعود - النفيلى، قال ابن معين وأبو حاتم والعجلي ثقة توفي سنة ١٨٥ هـ (تهذيب التهذيب ١٩٩/١٠ - ٢٠٠).

(٤) عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع بن سنان الأنصاري يكنى أبا حفص - ويقال أبو الفضل - سمع أبا سعيد المقبري توفي سنة ١٥٣ هـ (كتاب الجمع ٣١٩/١).

(٥) نوح بن أبي بلال الجسري المدني مولى معاوية - روى عن ابن عمر وابن المسيب وأبي سعيد المقبري وغيرهم، وقال أحمد وابن معين وأبو حاتم ثقة. (تهذيب التهذيب ٤٨١/١٠).

(٦) أبو سعيد المقبري: سعيد بن أبي سعيد - واسمه كيسان - المقبري أبو سعد المدني، قال عبد الله أحمد عن أبيه ليس به بأس وقال ابن المدني والعجلي وابن سعد وغيرهم ثقة توفي سنة ١٢٣ هـ. (تهذيب التهذيب ٣٨/٤ - ٤٠).

(٧) الحديث رواه أبو داود - كتاب الصلاة باب فاتحة الكتاب عن أبي هريرة رقم ١٤٥٧ (٧١/٢).

والبيهقي في السنن - كتاب الصلاة - باب الدليل على أن البسملة آية من الفاتحة ٤٥/٢.

ومجمع الزوائد: وعزه إلى الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات ١٠٩/٢.

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) انظر في ذلك تفسير الرازي ١٩٤/١ - ٢٠٠.

(١٠) هو محمد بن إبراهيم بن يحيى سبق.

(١١) أبو سعيد إسماعيل بن أحمد بن محمد التاجر الخلالى الجرجاني - من أهل جرجان - كان أحد الجوالين في طلب الحديث سمع

بجرجان عمران بن موسى ومحمد بن إسحاق بن خزيمة وبيغداد حامد بن محمد بن شعيب وبالكوفة عبد الله بن زيدان البجلي وبالموصل أبا يعلى وسمع منه الحاكم أبو عبد الله وكان يملئ من أصوله توفي سنة ٣٦٤ هـ. (الأنساب ٢١٨/٥ - ١٩).

(١٢) عبد الله بن زيدان البجلي الكوفي أبو محمد روى عن أبي كريب وطبقته عاش ٩١ سنة وكان ثقة حجة مات سنة ٣١٣ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٧٦٧/٢ - شذرات ٢٦٦/٢).

(١٣) أبو كريب: محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي الحافظ روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٤٨ هـ وهو ابن ٨٧ سنة (كتاب

الجمع ٤٤٧/٢).

(١٤) سبق.

(١٥) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الأثرم الجُمحي مولا هم أحد الأعلام روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وخلق قال النسائي وأبو=

كان رسول الله ﷺ لا يعرف ختم السورة حتى ينزل عليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾^(١).

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، أخبرنا إبراهيم بن علي الذهلي، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا عمر بن الحجاج العبدي^(٢)، عن عبد الله بن أبي حسين^(٣)، ذكر عن عبد الله بن مسعود^(٤) قال: كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾^(٥).

وأما التفسير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

فإن المتعلق به «الباء» في قوله^(٦) ﴿بسم الله﴾^(٧) محذوف، ويستغنى عن إظهاره لدلالة الحال عليه، وهو معنى الابتداء، كأنه قال^(٨): بدأت ﴿بسم الله﴾ أو أبدأ ﴿بسم الله﴾ والحال تبين أنه مبتدئ، فاستغنيت عن ذكره^(٩).

= زرعة وأبو حاتم ثقة وقال النسائي ثقة ثبت توفي سنة ١٢٦ هـ. (تهذيب التهذيب ٢٨/٨ - ٣٠).

(١) الحديث رواه أبو داود - كتاب الصلاة - باب من جهر بالبسملة عن ابن عباس رقم ٧٨٨ (٢٠٩/١).

والمستدرک - كتاب الصلاة - كان النبي ﷺ لا يعلم ختم السورة حتى تنزل عليه البسملة عن ابن عباس. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين. ٢٣١/١، ٣١٠/٦.

ومجمع الزوائد - كتاب التفسير - سورة الفاتحة ٢٠٩/٢.

(٢) عمر بن أبي خليفة - واسم أبي خليفة الحجاج - بن عتاب العبدي، أبو حفص البصري روى عن علي بن زيد بن جدعان وعوف الأعرابي ويونس بن عبيد وطائفة قال أبو حاتم صالح الحديث، مات سنة ١٨٩ هـ. (تهذيب التهذيب ٤٤٣/٧).

(٣) في (ح) عبد الله بن حسين، وهو: عبد الله بن أبي حسين - عبد الله بن عبد الرحمن بن عامر بن نوفل المكي النوفلي، قال أحمد والنسائي وأبو زرعة ثقة (تهذيب التهذيب ٢٩٣/٥).

(٤) الإمام الرباني أبو عبد الرحمن عبد الله ابن أم عبد الهذلي صاحب رسول الله ﷺ وخادمه وأحد السابقين الأولين ومن كبار البدرين ومن نبلاء الفقهاء والمقرئين توفي سنة ٣٢ هـ وله نحو من ٦٠ سنة. (تذكرة الحفاظ ١٣/١ - ١٤).

(٥) انظر غرائب النيسابوري ٧٧/١ عن ابن مسعود.

وتفسير البغوي ٢٠/١ عن ابن مسعود. والدر ٧/١ عن ابن مسعود.

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (د): قبل.

(٨) في (د): الرحمن الرحيم.

(٩) عند البصريين: المحذوف مبتدأ والجار والمجرور خبره والتقدير ابتدائي بسم الله.

وعند الكوفيين: المحذوف فعل تقديره ابتدأت أو أبدأ فالجار والمجرور في موضع نصب المحذوف.

(انظر التبيان للعسكري ٣/١، والمشكل للقيسي ٦٦/١، وغريب القرآن ص ٣٨، والزجاج في معاني القرآن ١/١ والطبري ١١٤/١ وابن كثير ١٨/١).

وهي أداة تجرُّ ما بعدها من الأسماء نحو «من» و «عن» و «في» وحذفت الألف من ﴿بسم الله﴾^(١) لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه، فاستخف طرحها، وأثبتت في قوله تعالى: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾^(٢) لأن هذا لا يكثر كثرة ﴿بسم الله﴾ ألا ترى أنك تقول ﴿بسم الله﴾ عند ابتداء كل شيء^(٣).

ولا تحذف الألف إذا أضيف الاسم لغير الله، ولا مع غير «الباء» من الحروف^(٤) فتقول: لاسم الله حلاوة في القلوب، وليس اسم كاسم الله، فتثبت الألف مع اللام والكاف، هذا في سقوطها في الكتابة.

وأما سقوطها في اللفظ: فلأنها للوصل، وقد استغني عنها بالباء^(٥). وعند البصريين^(٦) أن «الاسم» مشتق من السمو، لأنه يعلو المسمى فالاسم ما علا وظهر فصار علماً للدلالة على ما تحته من المعنى.

وعند الكوفيين^(٧): «الاسم» مشتق من الوسم والسمه وهي العلامة ومن هذا قال أبو العباس ثعلب^(٨): الاسم سمة توضع على الشيء يعرف به^(٩).

والصحيح ما قال^(١٠) أهل البصرة، لأنه لو كان مشتقاً من الوسم لقل في تصغيره وتسميم، كما قالوا: وعيدة ووصيلة في تصغير عدة وصلة، فلما قالوا «سُمي» ظهر أنه من السمو لا من السمة^(١١).

وأما ﴿الله﴾ فإن كثيراً من العلماء ذهبوا إلى أن هذا الاسم ليس بمشتق^(١٢)، وأنه اسم تفرد به البارئ سبحانه^(١٣)، يجري في وصفه مجرى أسماء^(١٤) الأعلام، لا يشركه فيه أحد، قال الله تعالى ﴿هل تعلم له سمياً﴾^(١٥) أي هل تعلم أحداً يسمى^(١٦) الله غيره؟.

(١) في (د): في الكتابة.

(٢) سورة الواقعة / ٧٤، ٩٦ - سورة الحاقة / ٥٢.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ١/١، والبيان للعكبري، ٣/١، ومشكل الإعراب للقيسي ٦٤/١ - ٦٦، وتفسير الرازي ١٠٦/١.

(٤) انظر المشكل ٦٥/١، الزجاج ٣/١، والعكبري، ٣/١ والأخفش ١٤٧/١، والفراء ١/١ - ٢.

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ١٤٧/١.

(٦) انظر تفسير البغوي عن المبرد ١٧/١، والرازي ١٠٨/١ عن البصريين، والقرطبي ١٠١/١، وغرائب النيسابوري ٥٢/١ عن البصريين.

(٧) انظر البيان لابن الأنباري ٣٢/١، غرائب النيسابوري ٥٢/١ عن الكوفيين والبحر ١٤/١، والقرطبي ١٠١/١.

(٨) أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني أبو العباس ثعلب مولا هم العباسي شيخ اللغة العربية حدث عن الأخفش الصغير وسمع من القواريري مائة ألف حديث فهو من المكثرين وسيرته في الدين والصلاح مشهورة توفي سنة ٢٩١ هـ. (شذرات ٢٠٧/٢).

(٩) انظر تفسير البغوي ١٧/١ عن ثعلب.

(١٠) في المطبوعة: ما قاله.

(١١) انظر الزجاج ٢/١، والبيان ٣/١، المشكل ٦٦/١، والبحر ١٤/١.

(١٢) انظر ابن كثير ١٩/١ «وفيه نقله القرطبي عن جماعة من العلماء منهم الشافعي والخطابي وإمام الحرمين والغزالي والخليل وسيبويه». وانظر غرائب النيسابوري ٦٤/١ عن الخليل وأكثر الأصوليين.

والبغوي ٧١/١ عن الخليل وغيره والرازي ١٦٣/١ عن الخليل.

(١٣) في (ح) وتعالى.

(١٤) في غير (ج، هـ) الأسماء.

(١٥) سورة مريم / آية ٦٥.

(١٦) في (ح): بالله.

وهذا القول يحكى عن الخليل ^(١) بن أحمد وابن كيسان ^(٢) وهو اختيار أبي بكر القفال الشاشي ^(٣).
والأكثر ذهاباً إلى أنه مشتق من قولهم «أَلَهَ إلهة» أي عبد عبادة ^(٤)، وكان ابن عباس يقرأ «ويذكر
وإلهتك» ^(٥) (قال: معناه عبادتك) ^(٦) ويقال تأله الرجل إذا نسك ^(٧)، قال روبة ^(٨):
سبحن واسترجعن من تألهي ^(٩)

ومعناه: المستحق للعبادة وذو العبادة الذي إليه توجه العبادة وبها يقصد وقال أبو الهيثم الرازي ^(١٠): ﴿الله﴾
أصله «إلاه» قال الله تعالى ﴿وما كان معه من اله إذاً لذهب كل إله بما خلق﴾ ^(١١) ولا يكون الهاً حتى يكون لعباده خالقاً
ورازقاً ومدبراً وعليه مقتدر، فمن لم يكن كذلك فليس بإله، وإن عبد عبد ^(١٢) ظلماً، بل هو مخلوق ومتعبد ^(١٣) قال:
وأصل إله ^(١٤) «ولاه» فقلبت الواو همزة كما قالوا للوشاح إشاح وللوجاج أجاج ^(١٥)، ومعنى «ولاه»: أن الخلق

(١) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي إمام اللغة والعروض والنحو وهو الذي استنبط علم العروض وحصر أقسامه، كان
صالحاً قانعاً زاهداً توفي سنة ١٧٠ هـ وقيل سنة ١٧٥ هـ (شذرات ١/ ٢٧٥ - ٢٧٦).
(٢) ابن كيسان: أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي البغدادي صاحب التصانيف في القراءات والغريب والنحو، وكان أبو
بكر بن مجاهد يعظمه ويقول هو أنحى من الشيخين يعني ثعلباً والمبرد مات سنة ٢٩٩ هـ (شذرات ٢/ ٢٣٢).
(٣) أبو بكر القفال: محمد بن علي بن إسماعيل القفال الكبير أحد أئمة الدهر، كان إماماً في الحديث وغيره قال الحاكم: كان إمام عصره
وأكثرهم رحلة في طلب الحديث توفي سنة ٣٦٤ هـ (طبقات الشافعية ٣/ ٢٠٠ - ٢٠٣).
(٤) انظر التبيان ٤/ ١، المشكل ٦٦/ ١ - ٦٧، الطبري ٢٢/ ١ وما بعدها، ابن كثير ١٩/ ١ - ٢٠، البيان ٣٢/ ١ - ٣٣، وغرائب النيسابوري
٦٥/ ١ - ٦٦.

(٥) سورة الأعراف/ ١٢٧.

انظر تفسير ابن عباس ص ١٣٥، ابن كثير ١٩/ ١ - ٢٠ ومختصر الشواذ لابن خالويه ص ٤٥، والمحتسب ١/ ١٥٦، والقرآن
٣٩١/ ١ الطبري ١٢٣/ ١ - ١٢٤، وخزانة الأدب ٢/ ٢٦٧.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٧) نسك وتنسك: أي تعبد (اللسان/ نسك).

(٨) رؤبة بن العجاج أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصري الشاعر من عشيرة بني مالك بن سعد بن زيد بن مناة بن تميم ولد سنة ٦٥ هـ
وتوفي سنة ١٤٥ هـ.

(٩) انظر مقدمة ديوانه، والميزان ٥٦/ ٢، والفهرست لابن النديم (٢٢٥).

(١٠) سبحن: أي قلن سبحان الله واسترجعن: أي قلن إنا لله وإنا إليه راجعون.

حاشية (أ) والمعنى: يقلتها حسرة عليه كيف تنسك وهجر الدنيا بعد الذي كان من شبابه وجماله وصوته.

انظر ديوان رؤبة ص ١٦٥ من قصيدة رقم ٥٨ في وصف نفسه.

وانظر الكامل للمبرد ١٤٧/ ٣، وابن كثير ١٩/ ١، والطبري ١٢٣/ ١ بلفظ:

الله در الغانيات المده سبحن واسترجعن من تألهي
والمده: أي المدح.

(١٠) أبو الهيثم الرازي. كان إماماً لغوياً أدرك العلماء وأخذ عنهم وتصدر بالري للإفادة مات سنة ٢٧٦ هـ (بغية الوعاة ٢/ ٣٢٩). وانظر قول
أبي الهيثم في اللسان/ أله.

(١١) سورة المؤمنون/ ٩١.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) في (د): ألاه.

(١٢) في (ج، د): وإن عبد ظلماً.

(١٥) الوجاج - بجيم وحاء - معناه: الستر (اللسان/ وجح، وعمدة القوي ٣/ ظ).

والوشاح: ضرب من الحلي وجمعه وشح (الفائق ٤/ ٦٣). الوشاح: مثل قلادة واسعة (حاشية أ، هـ).

يولهن^(١) إليه في حوائجهم، ويضرعون إليه فيما ينوبهم، ويفزعون إليه في كل ما يصيبهم، كما يوله كل طفل إلى أمه.

قوله^(٢) ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الليث^(٣): هما اسمان اشتقاقهما من الرحمة^(٤) وقال أبو عبيدة^(٥): هما صفتان لله^(٦) معناهما ذو الرحمة^(٧)، ورحمة الله: إرادته الخير والنعمة والإحسان إلى من يرحمه.

و﴿الرحمن﴾ - عند قوم^(٨) أشد مبالغة من ﴿الرحيم﴾ كالعلام من العليم ولهذا قيل: «رحمن الدنيا ورحيم الآخرة»^(٩) لأن رحمته في الدنيا عمت المؤمن والكافر والبر والفاجر، ورحمته في الآخرة: اختصت بالمؤمنين.

وقال آخرون: إنهما بمعنى واحد، كندمان ونديم، ولهفان ولهيف^(١٠) وجمع بينهما للتأكيد، كقولهم: فلان جاد مجد.

قوله ﴿الحمد لله﴾ قال ابن عباس^(١١): يعني الشكر لله، وهو أنه صنع إلى خلقه فحمدوه يعني أنه أحسن إليهم فشكروه وأثنوا عليه.

و﴿الحمد﴾ قد يكون شكراً للصنعة وقد يكون ابتداء للثناء على الرجل. يقال: حمدته على معروفه، كما يقال شكرته، ويقال: حمدته على علمه وعلى شجاعته إذا أثنت عليه بذلك، ولا يقال في هذا المعنى شكرته^(١٢). فحمد الله: الثناء عليه والشكر لنعمة.

قال ابن الأنباري^(١٣) ﴿الحمد لله﴾ يحتمل أن يكون هذا إخباراً أخبر الله تعالى به والفائدة فيه: أنه بين أن حقيقة

(١) في (د): يألهن.

(٢) في (د): قوله تعالى.

(٣) الليث بن مظفر تلميذ الخليل بن أحمد (حاشية (أ)).

وهو الليث بن مظفر بن نصر بن يسار الخراساني، وقيل الليث بن رافع بن نصر بن يسار قال الأزهري: كان رجلاً صالحاً انتحل كتاب العين للخليل، وهو صاحب العربية روى عن قتبية بن سعيد وكان بصيراً بالشعر والنحو والغريب. (بغية الوعاة ٢/ ٢٧٠).

(٤) انظر التبيان ٤/ ١ فتح الباري ١٢٦/ ٨ والطبري ١٢٩/ ١ والبغوي ١٨/ ١ عن ابن عباس.

(٥) أبو عبيدة: مَعْمَر بن المشي التيمي البصري اللغوي الحافظ صاحب التصانيف، روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء، وليس هو بصاحب حديث، وذكره ابن المديني فصحيح. رواياته مات سنة ٢١٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧١ - ٣٧٢).

(٦) في (د) لله تعالى.

(٧) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢١/ ١، والزجاج ٥/ ١ عن أبي عبيدة وكذا غريب القرآن ص ٦ والتبيان ٤/ ١، وفتح الباري ١٢٦/ ٨، والزاهر لابن الأنباري ١٥٢/ ١، عن أبي عبيدة.

(٨) في (د): وعند قوم (الرحمن) أشد.

(٩) انظر الزاهر ١٥٢/ ١ عن أبي عبيدة، ١٥٣/ ١ عن قطرب وانظر النهاية ٢/ ٢١٠، وغرائب النيسابوري ٦٧/ ١.

(١٠) لهيف: أي حزين (اللسان/ لهف).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٢، والطبري ١٣٥/ ١، وابن كثير ٢٢/ ١ عن ابن عباس، والبحر ٣١/ ١.

(١٢) أي أن الحمد أعم من الشكر لأن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية والشكر لا يكون إلا على المتعدية (انظر ابن كثير ٢٢/ ١).

(١٣) أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار النحوي اللغوي صاحب المصنفات، سمع من الكيسي وإسماعيل القاضي وأخذ عن أبيه وتعلب وطائفة وعنه الدارقطني وغيره قال ابن ناصر الدين: كان في كل فن إمامه توفي سنة ٣٢٨ هـ. (شذرات ٢/ ٣١٥ - ٣١٦).

الحمد له، وتحصيل كل الحمد له لا لغيره، ويحتمل: أن يكون هذا ثناء أثنى به على نفسه، علم عباده في أول كتابه ثناء عليه وشكراً له، يكتسون بقوله وتلاوته أعظم الثواب، ويكون المعنى قولوا: الحمد لله فيضمّر «القول» - هاهنا^(١) - كما يضمّر في قوله ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا﴾^(٢) معناه: يقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله^(٣).

وقوله^(٥) ﴿الله﴾ هذه «اللام» تسمى لام الإضافة، ولها^(٦) معنيان، أحدهما: الملك نحو المال لزيد، والآخر: الاستحقاق، نحو الحبل للدابة، أي استحقته، وكذلك الباب للدار^(٧).

وقوله^(٨) ﴿رب العالمين﴾ «الرب» في اللغة له معنيان، أحدهما: أن يكون من الرب بمعنى التربية يقال: ربّ فلان الضيعة يربها رباً إذا أتمها وأصلحها، فهو رب مثل بر وطب^(٩) قال الشاعر:

يرب الذي يأتي من الخير إنه إذا فعل المعروف زاد وتمما^(١٠)

والمعنى على هذا: أنه يرى الخلق ويغذيهم بما ينعم عليهم.

والثاني: أن يكون الرب بمعنى المالك^(١١) يقال: رب الشيء إذا ملكه، وكل من ملك شيئاً فهو ربه، يقال: هو رب الدار ورب الضيعة، والله تعالى رب كل شيء أي مالكة^(١٢).

وقوله ﴿العالمين﴾^(١٣) هو جمع عالم على وزن فاعل نحو خاتم وطابع ووافق وقالب^(١٤) وهو اسم عام لجميع

(١) في (أ، هـ): ههنا، ومن ذلك الكثير.

(٢) في (ج، هـ): إلى الله زلفى.

(٣) سورة الزمر / ٣.

(٤) انظر الزاهر لابن الأنباري ٨٤/٢ وما بعدها والطبري ١٣٩/١ والبخاري ٢٠/١، والقرطبي ١٣٥/١ - ١٣٦ عن الطبري، وابن كثير ٢٢/١ عن الطبري.

وانظر اللسان مادة رب.

(٥) في (د) وقوله تعالى.

(٦) في (د): ولهذا.

(٧) انظر معنى اللام في (الله): تفسير الرازي ٢٢٠/١.

(٨) «طب»: يقال رجل طب أي عالم (اللسان / طب).

(٩) انظر البيت في الزاهر لابن الأنباري ٥٧٦/١ بلفظ:

يرب الذي يأتي من العرف أنه إذا سئل المعروف زاد وتمما

ودكره السمعاني في الأنساب ١٦٣/٨ في ترجمة مسعود بن بشر الضني من ولد عمرو بن مرة الجهني، والبيت قيل في مدح

عبد الملك بن مروان (١٦٢/٨ - ١٦٣) وانظر في معنى «الرب»: الزاهر ٥٧٥/١ - ٥٧٦، والطبري ١٤١/١ - ١٤٢، البحر ١٨/١

والتيان ٥/١ وغرائب النيسابوري ٧٣/١.

(١٠) في (هـ): المال.

(١١) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٩.

(١٢) في (ح): (رب العالمين).

(١٣) الطابع: الخاتم، والقالب - بفتح اللام: الخف، وبالكسر: البسر الأحمر (حاشية (أ)).

المخلوقات، يقال: العالم محدث. وهذا قول الحسن ومجاهد^(١) وقتادة^(٢) في تفسير «العالم» أنه جميع المخلوقات^(٣).

قوله^(٤) ﴿مالك يوم الدين﴾ المالك: الفاعل من الملك، يقال: ملك الشيء يملكه ملكاً وملكاً ومملكة. ويقرأ هذا الحرف^(٥) بوجهين: ﴿مالك﴾ و﴿ملك﴾، فمن قرأ (ملك) قال: الملك أشمل وأتم، لأنه يكون^(٦) مالك^(٧) ولا ملك له، ولا يكون ملك إلا وله ملك، فكل ملك مالك، وليس كل مالك ملكاً، ويقوي هذه القراءة قوله تعالى: ﴿فتعالى الله الملك الحق﴾^(٨) وقوله ﴿الملك القدوس﴾^(٩) وقوله ﴿لمن الملك اليوم﴾^(١٠) ولم يقل المالك.

ومن قرأ ﴿مالك﴾: فلأنه أجمع وأوسع، لأنه يقال: مالك الطير والدواب والوحوش وكل شيء، ولا يقال: ملك كل شيء إنما يقال: ملك الناس ولا يكون مالك الشيء إلا وهو يملكه، وقد يكون ملك الشيء وهو لا يملكه كقولهم: ملك العرب والعجم و﴿الدين﴾: الجزاء و﴿يوم الدين﴾: يوم يدين الله العباد بأعمالهم.

تقول العرب: دنته بما فعل، أي جازيته، ومنه قوله تعالى: ﴿أئنا لمدينون﴾^(١١) أي مجزيون وتقول العرب: كما تدين تدان^(١٢)، أي كما تجازي تجازى^(١٣). ومعنى قوله ﴿مالك يوم الدين﴾^(١٤): أنه ينفرد في ذلك اليوم بالحكم، بخلاف الدنيا فإنه يحكم فيها الولاة والقضاة، ولا يملك أحد الحكم في ذلك اليوم إلا الله^(١٥).

وتقدير الآية: مالك يوم الدين الأحكام، وحذف^(١٦) المفعول من الكلام للدلالة عليه ومن قرأ ﴿مالك يوم الدين﴾ فمعناه: أنه يتفرد بالملك في ذلك اليوم، لزوال ملك الملوك، وانقطاع أمرهم ونهيهم، وهذا كقوله ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾^(١٧).

(١) مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج المخزومي المقرئ مولى السائب بن أبي السائب روى عن علي وسعد بن أبي وقاص والعبادة الأربعة وغيرهم وثقه ابن معين وأبو زرعة (تهذيب التهذيب ٤٢/١٠ - ٤٣).

(٢) قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمر بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري روى عن أنس وغيره قال أبو حاتم: أثبت أصحاب أنس الزهري ثم قتادة وأثنى عليه أحمد ولد سنة ٦١ هـ ومات سنة ١١٧ هـ.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢٢/١، الزجاج ٨/١، البحر ١٨/١، عن الحسن وقتادة، وابن كثير ٢٣/١ عن قتادة، والدر ١٣/١ عن ابن عباس، والطبري ١٤٥/١ عن ابن عباس، والبيهقي ٢١/١ عن قتادة والحسن ومجاهد، وانظر تفسير الرازي ٦/١، ١٧٩.

(٤) في (د) قوله تعالى.

(٥) الحرف: أي الكلمة (حاشية (أ)).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (ح، د): مالكا.

(٨) سورة طه/ ١١٤، سورة المؤمنون/ ١١٦.

(٩) انظر مجاز القرآن ٢٣/١، ٢٥٢/٢، وغريب الحديث ١٣٥/٣ - ١٣٦، والطبري ١٥٥/١، والزجاج ١٠/١، والزاهر ٣٨٠/١.

(١٠) في (د): تجزي.

(١١) في (د): إلا الله تعالى.

القراءة: قرأ عاصم والكسائي (مالك) وقرأ الباقر بغير ألف (ملك).

انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٠٤، والحجة لأبي زرعة ص ٧٧ - ٧٩، والنشر ٢٧١/١، والحجة لابن خالويه ص ٦٢، والطبري ١٤٨/١ والرازي ٢٣٧/١ - ٢٣٨.

(١٧) في (هـ) ويحذف.

(١٨) سورة الفرقان/ ٢٦.

قوله ^(١) ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ «إيا» ضمير المنصوب المنفصل ، ويدخل عليه المكاني ^(٢) من الياء ، والنون ، والكاف ، والهاء نحو: إياي ، وإيانا ، وإياك ، وإياه ويستعمل مقدماً على الفعل نحو: إياك أعني ، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ ولا يستعمل مؤخراً لا يقال: قصدت إياك ، فإذا فصلت بينه وبين الفعل بـ «إلا» جاز التأخير ، نحو: ما عنيت إلا إياك .
و ﴿نَعْبُدُ﴾ من العبادة وهي الطاعة مع الخضوع ، ولا يستحقها إلا الله عز ^(٣) وجل وسمي ^(٤) العبد عبداً لذاته ، وانقياده لمولاه ، «وطريق معبد» إذا كان مذللاً بالأقدام .

﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ^(٥) : (أصله: نستعون من المعونة، سكن ما قبل الواو فاستثقلت فنقلت إلى العين فصار نستعين ومعناه) ^(٦) : نطلب منك المعونة على عبادتك وعلى أمورنا كلها .

قوله ^(٧) ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ معنى الهداية في اللغة : الدلالة ، يقال هداه ^(٨) في الدين يهديه هدى ، وهده يهديه هداية إذا دله على الطريق ^(٩) .

و ﴿الصراط﴾ أصله بالسين لأنه من الاستراط ، بمعنى الابتلاع ، فالسراط يسترط السابلة ^(١٠) .
فمن قرأ ^(١١) بالسين فعلى أصل الكلمة ، ومن قرأ بالصاد فلأنها ^(١٢) أخف على اللسان ^(١٣) لأن الصاد حرف مطبق كالطاء ، فيتقاربان ويحسنان في السمع .

ومن قرأ بالزاي : أبدل من السين حرفاً مجهوراً حتى يشبه الطاء في الجهر ، ويحتج بقول العرب «زقر» في «صقر» .

ومن قرأ بأشمام الزاي ^(١٤) : فإنه لم يجعلها زايًا ^(١٥) خالصة ولا صاداً خالصة لثلا يلتبس أصل الكلمة بأحدهما ، وكلها لغات .

ومعنى سؤال المسلمين الهدى وهم مهتدون : التثبيت على الهدى وهذا كما نقول للقاءم : قم حتى أعود إليك ، أي : أثبت على قيامك ^(١٦) .

-
- (١) في (د) : قوله تعالى .
(٢) المكاني : جمع المكني أي المخفي ، وكثيراً ما يعبر بها عن الضمائر .
(٣) في (د ، هـ) : تعالى .
(٤) في (د ، ح) : ويسمى .
(٥) في (د) : وقوله تعالى .
(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ ، هـ) .
(٧) في (ح ، د) : قوله تعالى .
(٨) في المحققة : هداه الله .
(٩) أي أن الهدى : يستعمل في الدين ، والهداية يستعمل في الطريق (حاشية (أ)) .
(١٠) السابلة : المارة على السيل (حاشية أ) .
(١١) وفي غرائب النيسابوري : لأنه يسطر السابلة إذا سلكوه ٧٤/١ .
(١٢) في (د) : قرأها .
(١٣) في (د) : فلانها .
(١٤) قرأ ابن كثير (السراط) في كل القرآن ، وكذا قرأ أبو عمرو في رواية وقرأ بالصاد في رواية أخرى وروي أن ابن عباس كان يقرأ بالسين ، وقرأ حمزة بإشمام الزاي ، وقرأ الباقون (الصراط) بالصاد وحجتهم : أنها كتبت في المصاحف بالصاد ، وروي عن حمزة بالزاي خالصة وهي لغة (انظر السبعة ١٠٥ - ١٠٦ والحجة لأبي زرعة ٨٠ والنشر ٢٧١/١ - ٢٧٢ والبحر ٢٥/١) .
(١٥) في جميع النسخ : الزاء .
(١٦) انظر الزجاج ٢/١ .
(١٧) وتفسير ابن عباس ص ٢ وابن كثير ٢٨/١ .

و ﴿الصراط المستقيم﴾: كتاب الله عز وجل وهو القرآن، روي ذلك عن رسول الله ^(١) ﷺ وعبد الله بن مسعود وأبي العالية ^(٢).

وروى السدي ^(٣) عن أبي مالك ^(٤) عن ابن عباس قال: هو الإسلام ^(٥)، وكذلك روي عن جابر ^(٦). قوله ^(٧) ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ أي بالثبات على الإيمان والاستقامة والهداية إلى الصراط، وهم: النبي ﷺ وأبو بكر ^(٨) وعمر - رضي الله ^(٩) عنهما - وهذا ^(١٠) قول أبي العالية ^(١١). وقال السدي وقتادة ^(١٢): يعني طريق الأنبياء، وقال ابن عباس ^(١٣): هم قوم موسى ^(١٤) وعيسى ^(١٥) قبل أن يغيروا دين الله تعالى ^(١٦).

(١) انظر المستدرک - کتاب التفسير - سورة الفاتحة عن عبد الله بن مسعود وصححه - ٢٥٨/٢ - والدر ١٥/١ - عن ابن مسعود وأبي العالية، والطبري ١٧١/١ عن علي، ١٧٣/١ عن ابن مسعود وأبي العالية وابن كثير ٢٧/١ عن علي وفتح القدير ٢٤/١ عن ابن مسعود وأبي العالية.

(٢) أبو العالية: رفيع بن مهران الملقب بالعمري المفسر أبو العالية الرياحي البصري أحد الأعلام أدرك زمان النبي ﷺ وهو شاب وأسلم في خلافة أبي بكر ودخل عليه وسمع من الصحابة وقرأ على أبي بن كعب وقرأ عليه عمرو بن العلاء وثقه أبو حاتم وأبو زرعة مات سنة ٩٣ هـ. (سير الأعلام ٢٠٧/٤ - ٢١٣).

(٣) السدي: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي أبو محمد القرشي مولا هم الكوفي الأعور وهو السدي الكبير - كان يقعد في سدة باب الجامع فسمي السدي - روي عن أنس وابن عباس ورأى ابن عمر والحسن بن علي وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وثقه أحمد وقال العجلي ثقة عالم بالتفسير وضعفه يحيى مات سنة ١٢٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٣١٣/١ - ٣١٤).

(٤) أبو مالك: سعيد بن طارق بن أشيم الأشجعي الكوفي سمع سعد بن عبيدة وأباه طارقاً وربيع بن خراش وأبا حازم وأنس بن مالك وغيرهم. (كتاب الجمع ١٦٢/١).

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٢ والدر ٩/١ عن ابن عباس والطبري ١٧٤/١ عن ابن عباس ١٧٦/١ عن زيد بن أسلم، وابن كثير ٢٧/١ عن زيد، والبغوي ٢٣/١ عن ابن عباس وجابر ومقاتل والدر ١٥/١ والطبري ٢٧٣/١ عن جابر.

(٦) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمي أبو عبد الله، صحابي جليل آخر من مات من الصحابة بالمدينة توفي سنة ٧٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٤٢/٢ - ٤٤).

(٧) في (د): قوله تعالى.

(٨) أبو بكر الصديق: عبد الله بن عثمان بن عامر بن مرة التيمي - ابن أبي قحافة خليفة رسول الله ﷺ توفي سنة ١٣ هـ. (تهذيب التهذيب ٣١٥/٥ - ٣١٦).

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) في (د): وهذا في قول.

(١١) انظر الطبري ١٧٥/١ عن أبي العالية والمستدرک کتاب التفسير عن أبي العالية عن ابن عباس ٢٥٩/٢ وقال صحيح الإسناد. والبحر ٢٨/١ عن أبي العالية والبغوي ٢٣/١ عن أبي العالية والحسن.

(١٢) انظر البحر ٢٨/١ عن قتادة، والدر ١٦/١، عن ابن عباس وفتح الباري ١٣٠/٨.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢ والبحر ٢٨/١ والبغوي ٢٣/١ عن ابن عباس.

(١٤) «موسى»: اسم عبري معرب، و (مو) بالعبرانية: الماء و (شي) الشجر، سمي به لأنه أخذ من بين الماء والشجر. (حاشية (أ) ١٣/ظ). وهو اسم النبي لا يقضى عليه بالاشتقاق لأنه اسم أعجمي وإنما يشتق «موسى الحديد» (التبيان ٦٣/١) وهو موسى بن عمران بن

يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسماعيل بن إبراهيم الخليل (الكامل لابن الأثير ١٦٩/١).

(١٥) عيسى ابن مريم بنت عمران بن باشم بن آمون بن ميثا وينتهي إلى سليمان بن داود - عليهم السلام. (البداية والنهاية ٥٦/٢).

(١٦) في (ح): عز وجل.

قوله^(١) ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ «غير» منخفض على ضربين، على البذل من «الذين» وعلى صفة «الذين» لأن ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: هم الذين أنعم عليهم، لأن من^(٢) أنعم عليه بالإيمان فهو غير مغضوب^(٣) عليه، ومعنى الغضب من الله: إرادة العقوبة.

قوله ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ أصل «الضلال»^(٤) في اللغة: الغيوبة^(٥)، يقال: ضل الماء في اللبن إذا غاب فيه، وضل الكافر إذا غاب عن المحجة، ومن هذا قوله تعالى: ﴿أَعْدَا^(٦) ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٧) أي: غبنا فيها بالموت وصرنا تراباً.

و﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: اليهود، و﴿الضَّالِّينَ﴾: النصارى^(٨)، والله تعالى حكم على اليهود بالغضب في قوله ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾^(٩)، وعلى النصارى بالضللال في قوله ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا﴾^(١٠).

ومعنى الآية: إهدنا صراط^(١١) الذين أنعمت عليهم بالإسلام ولم تغضب عليهم، كما غضبت على اليهود، ولم يضلوا عن الحق، كما ضلت^(١٢) النصارى.

ويستحب للقارئ أن يقول بعد فراغه من قراءة الفاتحة «آمين» مع سكتة على نون^(١٣) ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ لتمييز ما هو قرآن مما ليس بقرآن^(١٤).

وفيه لغتان: «آمين» بالمد و«أمين» بالقصر، ومعناهما: اللهم استجب وهي موضوعة لطلب الإجابة^(١٥).

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي^(١٦)، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان^(١٧)، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد

(١) في (د): قوله تعالى.

(٣) في (هـ): غير المغضوب.

(٢) ساقطة من (د).

(٤) في (د): الضلالة.

(٥) انظر مجاز القرآن ١٣١/٢ والنهاية ٩٨/٣ وغرائب النيسابوري ٧٥/١ والبحر ٢٨/١ والبغوي ٢٣/١ بلفظه.

(٦) هكذا في المصحف. وفي (د): وإذا.

(٧) سورة السجدة / ١٠.

(٨) انظر الترمذي - كتاب التفسير - سورة الفاتحة عن عدي رقم ٤٠٣٠ (٢٧٢/٤) ومسند أحمد ٣٧٨/٤ - ٣٧٩ وزوائد ابن حبان

ص ٤٢٤ عن عدي والطبري ١٨٥/١ وما بعدها عن عدي والدر ١٦/١ وابن كثير ٢٩/١، ٣٠ وفتح الباري ١٣٠/٨، والرازي ٢٦١/١.

(٩) سورة المائدة / ٦٠.

(١٠) سورة المائدة / ٧٧.

(١١) في (هـ): الصراط.

(١٢) في (د): كما ضلت عن النصارى.

(١٣) في (د، هـ): النون.

(١٤) انظر ابن كثير ٣١/١.

(١٥) انظر الزجاج ١٧/١ والزاهر ١٦١/١ وغرائب النيسابوري ٧٥/١ وابن كثير ٣١/١.

(١٦) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحارث التيمي أبو بكر الفقيه المقرئ النيسابوري تصدر للحديث وروي السنن عن الدارقطني، وكان ثقة توفي سنة ٤٣٠ هـ عن ٨١ سنة (العبر ١٧٠/٣ - شذرات ٢٤٥/٣).

(١٧) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو محمد المعروف - بأبي الشيخ - ثقة مأمون حافظ ثبت توفي سنة ٣٦٩ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٩٤٥/٣ - ٩٤٧).

الرازي^(١)، أخبرنا سهل بن عثمان العسكري^(٢)، أخبرنا يحيى بن أبي زائدة^(٣)، عن أبي اسحاق، عن أبي ميسرة:

أن النبي ﷺ قال: «إني إذا برزت أسمع من يناديني ولا أرى شيئاً، فقال له ورقة بن نوفل: إذا سمعت النداء فائت، ففعل ذلك^(٤) فقال له جبريل قل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فقالها، ثم قرأ ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ إلى آخرها ثم قال: قل آمين».

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي، والقاضي أبو بكر الحيري، قالوا: أخبرنا أبو علي المعقلي، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي^(٥)، حدثنا عبد الرزاق^(٦)، قال أخبرنا معمر^(٧)، عن الزهري^(٨)، عن ابن المسيب^(٩)، عن أبي هريرة^(١٠):

«أن النبي ﷺ قال: إذا قال الإمام ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فقولوا «آمين»، فإن الملائكة تقول

(١) عبد الرحمن بن محمد بن سلم الحافظ الكبير أبو يحيى الرازي إمام جامع أصبهان ومصنف المسند والتفسير حدث عن سهل بن عثمان وعبد العزيز بن يحيى والطبقة وعنه أبو الشيخ والطبراني وكان من الثقات توفي سنة ٢٩١ هـ.
(تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٠ - ٦٩١).

(٢) سهل بن عثمان العسكري الكندي يكنى أبا مسعود الحافظ، أحد الأعلام حدث عنه الكبار علي بن المديني وغيره، قال أبو حاتم صدوق توفي سنة ٢٣٥ هـ.
(تذكرة ٢/٤٥٢ - ٤٥٣، الجمع ١/١٨٧).

(٣) يحيى بن أبي زائدة: يحيى بن زكريا بن أبي زائدة - واسمه ميمون ويقال خالد يكنى أبا سعيد الهمداني الكوفي القاضي سمع أباه وأبا مالك الأشجعي والطبقة وعنه سهل العسكري وأبو كريب وابن أبي شبة وخلق. قال أحمد وابن معين والنسائي ثقة زاد أبو حاتم صدوق وزاد النسائي ثبت توفي سنة ١٨٣ هـ.

(تهذيب التهذيب ١١/٢٠٨ - ٢٠٩ والجمع ٢/٥٦٠).

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي أبو عبد الله النيسابوري الإمام قال النسائي ثقة مأمون، وقال ابن خزيمة: إمام أهل عصره بلا مدافعة توفي سنة ٢٥٨ هـ.

(تهذيب التهذيب ٩/٥١١ - ٥١٦).

(٦) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري أبو بكر الصنعاني، ثقة حافظ مصنف شهير ولد سنة ١٢٦ هـ وعاش ٨٥ سنة توفي سنة ٢١١ هـ.
(تهذيب التهذيب ٦/٣١٠ - ٣١٥، تقريب التهذيب ١/٥٥٥).

(٧) معمر بن راشد الأزدي مولاهم البصري الحافظ أبو عروة صاحب الزهري، قال أحمد: ليس يضم معمر إلى أحد إلا وجدته فوقه، وقال غيره: كان معمر صالحاً خيراً وهو أول من ارتحل إلى اليمن في طلب الحديث مات سنة ١٥٣ هـ.

(العبر ١/١٦٩).

(٨) أعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة الزهري المدني الإمام ولد سنة ٥٠ هـ وحدث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك وغيرهم من صغار الصحابة توفي سنة ١٢٤ هـ.

(تذكرة الحفاظ ١/١٠٨ - ١١٣).

(٩) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي أبو محمد سيد التابعين على الإطلاق، ولد في خلافة عمر - وكان ختن أبي هريرة على ابنته - وأعلم الناس بحديثه سمع من الصحابة توفي سنة ٩٣ هـ وقيل ٩٤ وقيل ٩٥ هـ (كتاب الجمع ١/١٦٨ - ١٦٩).

(١٠) في (د): رضي الله عنه.

«آمين» فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه مسلم - في الصحيح - عن حرملة^(١)، عن ابن وهب^(٢)، عن يونس^(٣)، عن الزهري^(٤).

(١) حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة أبو حفص التجيبي المصري سمع ابن وهب وغيره روى عنه مسلم في صحيحه ولد سنة ١٦٠ هـ ومات سنة ٢٤٣ هـ.

(كتاب الجمع ١/١١٢).

وثقه ابن عدي وقال: لم أجد في حديثه ما يضعف.

(طبقات الشافعية ٢/١٢٧ - ١٢٨).

(٢) ابن وهب: عبد الله بن وهب بن مسلم - أبو محمد المصري - مولى أم رمانة ويقال القرشي مولى بني فهر، سمع عمرو بن الحارث ويونس بن يزيد ومالكاً وغيرهم قال ابن عدي من جلة العلماء وثقاتهم لا أعلم له حديثاً منكراً توفي سنة ١٩٧ هـ (كتاب الجمع ١/٢٦٠ - ٢٦١ - حسن المحاضرة ١/٣٠٢).

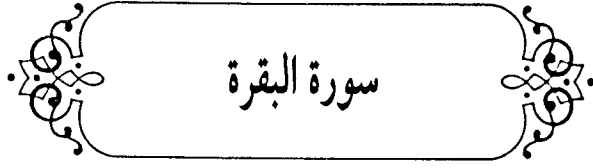
(٣) يونس بن يزيد - بن أبي النجاد ويقال: بن يزيد - بن مشكان بن أبي النجاد القرشي الأيلي يكنى أبا يزيد مولى معاوية بن أبي سفيان سمع الزهري ونافعاً وروى عنه ابن وهب وابن المبارك والليث بن سعد، مات سنة ١٥٩ هـ.

(كتاب الجمع ٢/٥٨٤).

(٤) الحديث: أخرجه مسلم في الصحيح - كتاب الصلاة - باب التسميع والتحميد والتأمين عن أبي هريرة (١/١٧٤ - ١٧٥).

وأبو داود في السنن - كتاب الصلاة - باب التأمين وراء الإمام عن أبي هريرة رقم ٩٣٥ (١/٢٤٦).

القول في فضائل



مدنية وآياتها ست وثمانون ومائتان^(١)

أخبرنا أبو طاهر الزيادي^(٢)، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي^(٣)، أخبرنا محمد بن حماد الأبيوردي^(٤)، أخبرنا وكيع^(٥)، عن بشر بن المهاجر^(٦)، عن عبد الله بن بُريدة^(٧)، عن أبيه^(٨) قال:

قال رسول الله ﷺ «تعلموا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة»^(٩).

أخبرنا أبو نصر^(١٠) أحمد بن عبيد الله المخلد، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء^(١١)، أخبرنا عبد الله بن محمد

(١) في (د): مكية.

(٢) في (د): أبو الطاهر.

(٣) حاجب بن أحمد بن يرحم أبو محمد الطوسي معمر ضعيف الحديث توفي سنة ٣٦٦ عن مائة وثمانين سنين.
(شذرات الذهب ٢/٣٤٣).

(٤) محمد بن حماد الأبيوردي أبو عبد الله الزاهد روى عن ابن عيينة والوليد بن مسلم وابن المبارك ووكيع وعبد الرزاق وغيرهم وعنه حاجب بن أحمد بن يرحم الطوسي، ذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ٢٤٩ هـ.
(تهذيب التهذيب ٩/١٢٦).

(٥) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان الكوفي الحافظ الثقة العابد، توفي سنة ١٩٧ هـ (تقريب التهذيب ٢/٣٣١).

(٦) بشير بن المهاجر الغنوي الكوفي رأى أنس بن مالك، وروى عن الحسن البصري وعبد الله بن بريدة وعكرمة وغيرهم قال أبو بكر بن الأثرم عن أحمد: منكر الحديث وقال إسحاق بن منصور عن يحيى: ثقة وقال النسائي: ليس به بأس روى عنه الجماعة سوى البخاري.

(تهذيب الكمال ٤/١٧٦ - ١٧٨).

(٧) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي قاضي مرو أخو سليمان - وكانا توأمين سمع أباه وسمرة بن جندب روي له البخاري ومسلم ولد في أول خلافة عمر وتوفي سنة ١١٥ هـ (الجمع ١/٢٤٧).

(٨) أبوه: بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعيد بن رزاح، سمع النبي ﷺ، روى عنه ابنه عبد الله وسليمان وأبو المليح وعامر الشعبي توفي سنة ٦٢ هـ. (الجمع ١/٦٢ - ٦٣).

(٩) البطلة: السحرة (حاشية أ).

الحديث أخرجه مسلم - كتاب الصلاة - باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة - عن أبي أمامة الباهلي (١/٣٢١).

ومجمع الزوائد - كتاب التفسير - باب في فضل القرآن ومن قرأه عن بريدة وفيه «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» (٧/١٥٩).
ومسند أحمد ٥/٣٤٨ عن بريدة.

(١٠) في (د): أبو منصور. وهو: أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن ثابت أبو نصر البخاري الفقيه المعروف بالثابت قدم بغداد وهو حدث فسمع من أبي القاسم بن صبابه وأبي طاهر المخلص وطائفة، ودرس فقه الشافعي على أبي حامد الإسفراييني، كان ليناً توفي ٤٤٧ هـ.
(تاريخ بغداد ٤/٢٣٩ - ٢٤٠).

(١١) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء النيسابوري الوراق الأبرزازي - نسبة إلى أبرزاز قرية بنيسابور - رحل وطوف الكثير وعني =

البغوي^(١)، حدثنا عبد الواحد بن غياث^(٢) حدثنا عدي بن الفضل^(٣)، حدثنا علي بن زيد^(٤)، عن الحسن، عن عبد الله بن مغفل^(٥) قال:

«قال رسول الله ﷺ: «إن البيت الذي يقرأ^(٦) فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان تلك الليلة»^(٧).

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد، أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثني محمد بن إسحاق^(٨)، حدثنا أبو الأسود^(٩)، أخبرنا ابن لهيعة^(١٠)، عن الحارث بن يزيد^(١١)، عن

= بالحديث روى عن مسدد بن قطن والحسن بن سفيان توفي سنة ٣٦٤ وله ٩٦ سنة (شذرات ٤٨/٣).

(١) سبق.

(٢) عبد الواحد بن غياث المرثدي أبو بحر البصري سمع حماد بن سلمة وطبقته وعنه أبو القاسم البغوي وكان ثقة قدم بغداد وحدث بها توفي سنة ٢٤٠ هـ.

(شذرات ٩٤/٢، تاريخ بغداد ٥/١١ - ٦).

(٣) عدي بن الفضل أبو حاتم البصري عن سعيد المقبري وأيوب وجماعة قال ابن معين وأبو حاتم متروك الحديث، وقال يحيى لا يكتب حديثه وضعفه غير واحد توفي سنة ١٧١ هـ (تهذيب التهذيب ١٦٩/٧ - ١٧٠، الميزان ٦٢/٣).

(٤) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن أبي مليكة بن جدعان أبو الحسن القرشي التميمي أحد علماء التابعين قال أحمد ضعيف وقال البخاري لا يحتج به وقال الترمذي صدوق مات سنة ١٣١ هـ. (الميزان ١٢٧/٣ - ١٢٩).

(٥) مغفل: بغين معجمة مفتوحة وفاء مشددة مفتوحة (عمدة القوي ص ٣).

عبد الله بن مغفل المزني صحابي من أصحاب الشجرة وأحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة توفي سنة ٥٧ هـ وقيل ٦٠ هـ.

(الأعلام للزركلي ٢٨٣/٤).

(٦) في (هـ): يقرأ.

(٧) الحديث: رواه الترمذي - كتاب فضائل القرآن - باب ما جاء في سورة البقرة عن أبي هريرة رقم ٣٠٧٧ «قريب منه» وقال حسن صحيح. ٢٣٢/٤.

ومجمع الزوائد - كتاب التفسير - سورة البقرة عن عبد الله بن مغفل «وفيه عدي بن الفضل وهو ضعيف» ولفظ الحديث بدون «أن» في أوله ٣١٢/٦.

وانظر المستدرک - كتاب التفسير عن عبد الله بن فضل ٢٦٠/٢.

(٨) الحافظ الحجة محدث بغداد أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغاني حدث عنه الجماعة سوى البخاري قال ابن خراش: ثقة مأمون وقال الدارقطني: ثقة وفوق الثقة مات سنة ٢٧٠ هـ.

(تذكرة ٥٧٣/٢ - ٥٧٤).

(٩) أبو الأسود: النضر بن عبد الجبار بن نصير المرادي - أبو الأسود المصري - روى عن ابن لهيعة وغيره قال أبو حاتم صدوق وقال النسائي ليس به بأس ولد سنة ١٤٥ هـ ومات سنة ٢١٩ هـ.

(تهذيب التهذيب ٤٤٠/١٠ - ٤٤١).

(١٠) عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرغان الحضرمي المصري أبو عبد الرحمن الفقيه قاضي مصر ومسندها توفي سنة ١٦٤ هـ وثقه أحمد وغيره، وضعفه يحيى القطان.

(حسن المحاضرة ٣٠١/١ - كتاب الجمع ٢٧٨/١).

(١١) الحارث بن يزيد الحضرمي أبو عبد الكريم المصري - روى عن علي بن رباح وجنادة بن أمية وجبير بن نفير وغيرهم قال أحمد: ثقة من الثقات، وثقه العجلي والنسائي، مات سنة ١٣٠ هـ.

(تهذيب التهذيب ١٦٣/٢).

علي بن رباح^(١)، عن ربيعة الجرشي^(٢) قال :

قيل لرسول الله ﷺ : أي سور القرآن أفضل؟ قال^(٣) : «البقرة» قيل : أي البقرة أفضل؟ قال : «آية الكرسي»^(٤).

التفسير^(٥) :

الْم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

قوله عز وجل ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ﴿٣﴾ ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ : كثر اختلاف المفسرين في الحروف المقطعة في القرآن ، فذهب قوم : إلى أن الله تعالى لم يجعل لأحد سبيلاً إلى إدراك معانيها ، وأنها مما استأثر الله تعالى بعلمها ، فنحن نؤمن بظاهرها ، ونكل علمها إلى الله تعالى^(٦).

قال داوود بن أبي هند^(٨) : كنت أسأل الشعبي^(٩) عن فواتح السور ، فقال يا داوود إن لكل كتاب سرّاً ، وإن سر القرآن فواتح السور ، فدعها وسل عما سوى^(١٠) ذلك^(١١).

(١) علي بن رباح اللخمي يكنى أبا موسى ، سمع عقبة بن عامر والمستورد بن شداد الفهري وروى عنه ابنه موسى وأبو هانيء الخولاني .
علي : بتصغيره (عمدة القوي ٤/و) .

(كتاب الجمع ٣٥٨/١) .

(٢) ربيعة الجرشي فقيه الناس في زمن معاوية بن أبي سفيان توفي سنة ٦٤ هـ .
(شذرات الذهب ٣١/١) .

(٣) في (د) : فقال .

(٤) الحديث : انظر الدر المنثور ٢٠/١ عن ربيعة وفيه «رواه البغوي في معجم الصحابة وابن عساكر في تاريخه» .
والجامع الصغير ٥١/١ عن ربيعة ورمز له بالضعف وعزاه إلى البغوي في معجم الصحابة .

(٥) ساقطة من (أ ، هـ) .

(٦) في (د) : تعالى ، وساقطة من (هـ) .

(٧) في (ج ، هـ) : عز وجل .

(٨) داود بن أبي هند أبو بكر القشيري - قيل أبو محمد - مولاهم البصري - واسم أبي هند دينار - ويقال طهمان - رأى أنس بن مالك وروى عن عكرمة والشعبي قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة وقال العجلي : بصري ثقة جيد الإسناد توفي سنة ١٣٩ هـ .
(تهذيب التهذيب ٢٠٤/٣ - الجمع ١٣١/١) .

(٩) الشعبي : عامر بن شراحيل بن عمرو أبو عمرو الشعبي - شعب بن همذان - الكوفي سمع جابر بن عبد الله وابن عباس والنعمان بن بشير وغير واحد من الصحابة مات سنة ١٠٦ هـ وهو ابن ٧٧ سنة .

(كتاب الجمع ٣٧٧/١) .

(١٠) في (د) : سوا .

(١١) انظر الزجاج ١٩/١ عن الشعبي ، والدر ٢٣/١ عن الشعبي ، وغرائب النيسابوري ١١٩/١ - ١٢٠ عن أبي بكر وعلي والشعبي ، وفتح القدير ٢٩/١ عن الشعبي والثوري والطبري ٢٠٩/١ ، وابن كثير ٣٥/١ - ٣٦ .

وفسرها الآخرون، فقال ابن عباس - في رواية سعيد بن جبيرة وأبي الضحى^(١) ﴿ألم﴾ أنا الله أعلم^(٢). وقال الضحاك^(٣): كل ﴿ألم﴾ في القرآن: أنا الله أعلم، وهذا اختيار الزجاج^(٤) قال: المختار ما روي عن ابن عباس هو أن معنى ﴿ألم﴾ أنا الله أعلم، وأن كل حرف منها له تفسير، قال: والدليل على ذلك أن العرب قد تنطق بالحروف الواحد تدل به على الكلمة التي هو منها وأنشد:

قلت لها: قفي لنا، قالت: قاف^(٥).

فنطق بقاف فقط يريد: قالت قف.

ويروى عن الحسن أنه قال ﴿ألم﴾ وسائر حروف التهجي في القرآن: أسماء للصور^(٦) وعلى هذا القول إذا قال القائل: قرأت ﴿آلمص﴾^(٧) عرف السامع أنه قرأ السورة التي افتتحت بـ ﴿آلمص﴾^(٨).

قوله عز وجل^(٩) ﴿ذلك الكتاب﴾ «ذلك» يجوز أن يكون بمعنى «هذا» عند كثير من أهل التفسير^(١٠). قال الفراء^(١١): ومثاله في الكلام أنك تقول^(١٢): قد قدم فلان فيقول السامع قد بلغنا ذلك، أو يقول: قد بلغنا

(١) أبو الضحى: مسلم بن صبيح الكوفي سمع من مسروق وعبد الله بن عباس وطائفة وعنه الأعمش ومنصور وسعيد بن مسروق مات سنة ١٠٠ هـ. (تهذيب التهذيب ١٠/١٣٢، الجمع ٢/٤٩٢).

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٩، والطبري ١/٣٠٧ عن أبي الضحى عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة، والبحر ١/٣٤ عن ابن عباس وسعيد، والرازي ٢/٦.

(٣) الضحاك بن مزاحم الهلالي الخراساني أبو القاسم روى عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وأنس قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ثقة مأمون وثقه أبو زرعة وابن معين توفي سنة ١٠٥ هـ.

(٤) تهذيب التهذيب ٤/٤٥٣ - ٤٥٤، والكاشف ٢/٣٦ - ٣٧.

(٥) انظر الزجاج ١/٢٤ والدر ١/٢٢ وابن كثير ١/٣٦ - ٣٧.

والزجاج هو: أبو إسحاق بن محمد بن السري بن سهل الزجاج النحوي قال ابن خلكان: كان من أهل العلم والأدب والدين السنين صنف كتاباً في معاني القرآن وغيره من الكتب أخذ عن المبرد وثلعب، توفي سنة ٣١٠ هـ. (شذرات الذهب ٢/٢٥٩).

(٦) انظر الطبري ١/٢١٢، والبحر ١/٣٥، والقرطبي ١/١٥٥، واللسان ١/٥، وابن كثير ١/٣٧.

والشاعر هو: أبو وهب الوليد بن عقبة - أخو عثمان من الرضاعة - ولاه الكوفة فشرب وأم الناس وهو سكران فقال هذا الشعر وهو في طريقه إلى المدينة يخاطب الإبل:

لا تظنني أترفت ونسيت طرد الإبل لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف
أي: سرعة السير.

(٧) انظر الدر ١/٢٣ عن الحسن، ومجاز القرآن ١/١٧، والزجاج ١/٢٦ والطبري ١/٢٠٥ - ٢٠٦ والتبيان للعكبري ١/١٤ والبحر ١/٣٤ عن الحسن وزيد بن أسلم.

(٨) سورة الأعراف ١.

(٩) وهو رأي أبي عبيدة في «مجاز القرآن» ١/١٧.

(١٠) في (د) تعالى. وهي ساقطة من (هـ).

(١١) انظر الزجاج ١/٢٩ ونسبه إلى الأخفش وأبي عبيدة، والتبيان ١/١٥ والطبري ١/٢٢٥ عن مجاهد وعكرمة والسدي وابن جريج، ومجاز القرآن ١/٢٨، وابن كثير ١/٣٩.

(١٢) الفراء: يحيى بن زكريا الكوفي النحوي نزل بغداد وحدث في مصنفاته عن قيس بن الربيع وأبي الأحوص، وهو أجل أصحاب الكسائي وكان رأساً في النحو واللغة توفي سنة ٢٠٧ هـ (شذرات ٢/١٩).

(١٣) في (د) قولك.

الخبر، فصلحت «هذا» لأنه قرب من جوابه فصار كالحاضر الذي تشير إليه، وصلحت «ذلك» لانقضاء كلامه، والمنقضي كالغائب^(١). وذكر ابن الانباري^(٢) لهذا شرحاً شافياً فقال: إنما قال عز ذكره ﴿ذلك الكتاب﴾ فأشار إلى غائب، لأنه أراد: هذه الكلمات يا محمد، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك، لأن الله تعالى لما أنزل على نبيه - عليه السلام - ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾^(٣) كان واثقاً بوعد الله إياه، فلما أنزل الله تعالى عليه ﴿آلم﴾، ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴿دله على الوعد المتقدم.

وقال الزجاج^(٤): القرآن ذلك الكتاب الذي وعدوا به على لسان موسى وعيسى^(٥) فجعل ﴿آلم﴾ بمعنى القرآن، لأنه من القرآن. و﴿الكتاب﴾: مصدر كتبت، ويسمى المكتوب كتاباً، كما يسمى المخلوق خلقاً والمفعول يسمى بالمصدر، يقال: هذا درهم^(٦) ضرب الأمير، أي مضروبه وهذا الثوب نسج اليمن، أي منسوجه.

وأصل الكتب في اللغة: الجمع والضم، يقال كتبت البغلة: إذا ضمنت بين شفرها بحلقة، وكتبت السقاء، إذا خرزته والكتب: الخروز، واحدها: كبة، والكتابة: جمع حرف إلى حرف^(٧).

والمراد بـ ﴿الكتاب﴾ ها هنا: القرآن في قول جميع المفسرين^(٨).

قوله^(٩) ﴿لا ريب فيه﴾: «الريب» الشك قال أبو زيد^(١٠) يقال: رابني من فلان أمر رأيته منه ريباً، إذا كنت مستيقناً منه الريبة، فإذا أسأت به الظن ولم تستيقن بالريبة منه قلت: قد أرابني من فلان أمر هو فيه، إذا ظننته من غير أن تستيقنه^(١١).

قال سيويه^(١٢): «لا» تعمل فيما بعدها فتنصبه، ونصبها لما بعدها كنصب (إن) إلا أنها تنصب بغير تنوين، وإنما شبه^(١٣) «لا» بـ «إن» لأن «إن» للتحقيق^(١٤) في الإثبات، و﴿لا﴾ في النفي، فلما كان «لا» تقتضي تحقيق النفي كما تقتضي «إن» تحقيق الإثبات أجري مجراه، وهي^(١٥) مع ما بعدها بمنزلة شيء واحد^(١٦).

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١٠/١ - ١١.

(٢) انظر الطبري ٢٢٦/١ - ٢٣١ وغرائب النيسابوري ١٢٥/١ والبحر ٢٦/١ عن ابن عباس بنحوه، وذكره القرطبي بلفظه ١٥٨/١ وفتح القدير ٣٣/١.

(٣) سورة المزمل ٥.

(٧) انظر معنى «الكتاب» في تفسير البغوي ٢٧/١.

(٤) انظر الزجاج ٢٩/١.

(٨) انظر ابن عباس ص ٣ والزجاج ٢٩/١ ومجاز القرآن ٢٨/١ وابن كثير ٣٩/١.

(٩) في (د، هـ): تعالى.

(٦) في (ح): الدرهم.

(١٠) أبو زيد الأنصاري: سعيد بن أوس البصري اللغوي روى عن سليمان التيمي وحמיד الطويل والكبار وصنف التصانيف وكان صدوقاً صالحاً توفي سنة ٢١٥ هـ.

(شذرات ٣٤/٢ - ٣٥).

(١١) انظر الزجاج ٢٩/١ ومجاز القرآن ٢٩/١ والطبري ٢٢٨/١ - ٢٢٩ وغرائب النيسابوري ١٢٧/١.

(١٢) سيويه: إمام النحو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الحارثي مولاهم أخذ النحو عن عيسى بن عمر واللغة عن الأخفش الأكبر وغيره، عاصر الخليل وابن سلام والكسائي توفي سنة ١٨٠ هـ.

(شذرات ٢٥٢/١).

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٣) في (د) شبهت.

(١٦) ذكره الزجاج نقلاً عن سيويه ٣١/١، وانظر التبيان بمعناه ١٥/١، والكتاب لسيويه ٢٧٤/٢.

(١٤) في (د): لتحقيق.

وموضع ﴿لا ريب﴾^(١) رفع بالابتداء عند سيبويه لأنه^(٢) بمنزلة «خمس عشرة» إذا ابتدأت به ولهذا جاز العطف^(٣) عليه بالرفع في قول الشاعر^(٤):

لا أم لي أن كان ذاك ولا أب^(٥)

وموضع «فيه»: رفع لأنه خبر بالابتداء الذي هو «لا ريب».

فإن قيل: كيف قال ﴿لا ريب فيه﴾ وقد ارتاب به^(٦) المبطلون؟ قيل: معناه: أنه حق في نفسه وصدق وإن ارتاب به المبطلون، كما قال الشاعر^(٧):

ليس في الحق يا أمامة ريب إنما الريب ما يقول الكذوب

نفى الريب عن الحق، وإن كان^(٨) المتقاصر في العلم يرتاب.

ويجوز أن يكون خبراً في معنى النهي، ومعناه: لا ترتابوا، كقوله تعالى: ﴿فلا﴾^(٩) رث ولا فسوق ولا جدال في الحج^(١٠) والمعنى: لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا.

قوله^(١١) ﴿هدى للمتقين﴾ معنى «الهدى: البيان، لأنه قول به الضلالة^(١٢) في قوله عز وجل^(١٣) ﴿واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾^(١٤) أي: من قبل هداه.

ومعنى «الاتقاء» في اللغة: الحجز بين الشيئين، يقال: اتقاه بترسه، أي^(١٥): جعل الترس حاجزاً بينه وبينه، ومنه «التقية في الدين»^(١٦) يجعل ما يظهر حاجزاً بينه وبين ما يخشاه من المكروه، ومنه الحديث:

«كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ﷺ فكان أقربنا إلى العدو»^(١٧)

(١) في غير (أ): لا ريب فيه.

(٣) في (د): جاز عليه العطف.

(٢) في (د): لا.

(٤) في غير (أ): في قوله.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١٢١/١ والكتاب ٢٧٤/٢ - ٢٧٥ وفيه:

هذا لعمرمك الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب والخزانة ٣٨/٢ الشاهد ٨٨ وهذا البيت لضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلي، كان له أخ يسمى جندباً وكانت أمه تؤثره عليه فقال هذا الشعر والبيت بلفظ:

هذا وجدكم الصغار بعينه لا أم لي إن كان ذاك ولا أب والبيت من بحر الكامل.

(٦) في (د): فيه.

(٧) البيت في الدر المنثور ٣٤/١ ونسبه إلى ابن الزبيري، وانظر البحر ٣٣/١، والقرطبي ١٥٩/١ وفيه: قال عبد الله بن الزبيري بلفظ:

ليس في الحق يا أميمة ريب إنما الريب ما يقول الجهول

(٨) في (د): وإن كان الأمر المتقاصر.

(٩) في (د): لا.

(١٠) سورة البقرة / ١٩٧.

(١١) في (د): قوله تعالى.

(١٢) في (د): إذا.

(١٣) سورة البقرة / ١٩٨.

(١٤) في (د): قوله تعالى.

(١٥) في (د): إذا.

(١٦) التقية في الدين عبارة عن أن يكون الشخص بين قوم يخالفوه في اعتقاده الصحيح فيخاف إن أظهر اعتقاده عندهم أن يلحقوا به ضرراً فيظهر خلاف الاعتقاد (حاشية (أ)).

(١٧) الحديث: رواه مسلم - كتاب الجهاد - باب في غزوة حنين عن البراء بالفاظ متقاربة ٩٣/٢ بلفظ «كنا والله إذا احمر البأس نتقي به وإن =

فالمتقي: هو الذي يتحرز بطاعته عن العقوبة، ويجعل اجتنابه عما نهي عنه^(١) وفعله ما^(٢) أمر به حازراً بينه وبين العقوبة التي توعدها بالعصاة.

والمراد بـ (المتقين) في هذه الآية: المؤمنون الذين اتقوا الشرك^(٣)، وجعلوا إيمانهم حازراً بينهم وبين الشرك، كأنه قال: القرآن بيان وهدى لمن اتقى الشرك وهم المؤمنون.

وخص المؤمنين بأن الكتاب بيان لهم دون الكفار - الذين لم يهتدوا بهذا الكتاب - لانتفاعهم به دونهم^(٤)، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا﴾^(٥) وكان عليه السلام منذراً لمن خشي ولمن لم يخش.

قال ابن الأنباري^(٦): معناه^(٧) هدى للمتقين والكافرين فاكتفى بأحد الفريقين عن الآخر. كقوله تعالى: ﴿سَرَابِيلٌ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾^(٨) أراد الحر والبرد فاكتفى بذكر أحدهما^(٩).

وأما إعراب هدى فقال الزجاج^(١٠): يجوز أن يكون موضعه نصباً على الحال كأنه قال^(١١): هادياً للمتقين، ويجوز أن يكون موضعه رفعاً على إضمار هو، كأنه لما تم الكلام قيل: هو هدى.

ويجوز أن يكون الوقف على قولك^(١٢) ﴿لَا رَيْبَ﴾^(١٣) أي ذلك الكتاب لا ريب ولا شك، كأنك قلت: ذلك الكتاب حقاً، لأن لا شك بمعنى حقاً، ثم قيل بعد^(١٤) (فيه هدى).

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(١٥) ﴿الَّذِينَ﴾ قال الزجاج: موضع «الذين» خفض نعتاً للمتقين. ومعنى ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: يصدقون قال الأزهرى^(١٦): اتفق العلماء أن الإيمان معناه التصديق، كقوله ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾^(١٧) أي بمصدق^(١٨).

= الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي ﷺ والحديث بلفظه في تهذيب الكمال عن علي ﷺ وفيه «أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي ﷺ وله شاهد عند مسلم» ٩٩/١. ومسنند أحمد ١٢٦/١، ١٥٦ عن علي ﷺ.

(١) ساقطة من (هـ).

(٢) في (هـ): عما.

(٣) انظر الطبري ٢٣٣/١ عن ابن عباس وابن كثير ٣٩/١ وعن ابن عباس.

(٤) انظر الطبري ٣٣٠/١ وابن كثير ٣٩/١ وغرائب النيسابوري ١٢٩/١.

(٥) في التهليل لابن جزي: «هدى» بمعنى الإرشاد لتخصيصه بالمتقين ولو كانت بمعنى البيان لعمت كقوله (هدى للناس) انظر ص ٣٥.

(٦) انظر الزجاج ٣٣/١ والتبيان ١٦/١ والمشكل ٧٤/١.

(٧) في غير (أ): قيل.

(٨) ساقطة من (د) وفي (هـ): بعده.

والأولى أن يكون الوقف على قوله (لا ريب فيه) لأنه بصير قوله (هدى) صفة للقرآن وذلك أبلغ من كونه فيه هدى. (ابن كثير ٣٩/١).

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) انظر الزجاج ٣٣/١ وعنده ويجوز أن يكون بوضع. الذين نصباً على المدح كأنه قيل: اذكر الذين. (انظر ٣٤/١).

(١١) الأزهرى: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي اللغوي النحوي الشافعي صاحب تهذيب اللغة وغيره من المصنفات الجليلة

المقدار مات بهراة سنة ٣٧٠ هـ وله ثمان وثمانون سنة. (شذرات ٧٢/٣).

(١٢) سورة يوسف ١٧.

(١٣) انظر مجاز القرآن ٩٧/١، ٣٠٣ والزاهر ١٨٠/١، ٢٠٢ - ٢٠٣ والبحر ٣٨/١ والزجاج ٣٣/١ وغريب القرآن ص ٣٩ والطبري

٢٣٤/١ - ٢٣٥ عن ابن عباس.

ومعنى^(١) التصديق: هو اعتقاد السامع صدق المخبر فيما يخبر^(٢)، فمن صدق الله تعالى فيما أخبر به في كتابه وصدق الرسول ﷺ فيما أخبر معتقداً بالقلب تصديقهما فهو مؤمن.
وأشدد ابن الأنباري - على أن «آمن» معناه^(٣): صدق - قول الشاعر:

ومن قبل آمنة وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمداً^(٤)
معناه^(٥): من قبل آمنة محمداً^(٦)، أي: صدقنا محمداً^(٧).

﴿الغيب﴾ ما غاب، وهو مصدر غاب يغيب غيباً، وكل ما غاب عنك فلم تشهدده فهو غيب^(٨)، قال الله تعالى ﴿عالم الغيب والشهادة﴾^(٩)

والعرب تسمي المكان المنخفض من الأرض: الغيب^(١٠) لأنه غائب عن الأبصار^(١١). والمراد بـ ﴿الغيب﴾ المذكور هنا - ما غاب علمه عن الحس والضرورة مما يدرك بالدليل.

قال قتادة^(١٢): آمنوا بالجنة والنار، والبعث بعد الموت، ويوم القيامة، كل هذا غيب، وقال أبو العالية^(١٣): يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وجنته وناره، ولقائه، وبالبعث بعد الموت.

قال الزجاج^(١٤): وكل ما غاب عنهم مما أخبرهم به^(١٥) النبي ﷺ فهو غيب.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان وحدثنا^(١٦) أبو يحيى عبد الرحمن بن

(١) في (د، هـ): فمعنى، وفي (ح): بمعنى.

(٢) في (ح): يخبر به.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) انظر الزاهر لابن الأنباري ٢٠٣/١ والقرطبي ١٦٤/١ والدر ٢٥/١ وفيه: عن أبي سفيان بن الحارث:

وبالغيب آمنة وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمد

(٥) في (د): يعني من قبل محمد.

(٦) في (ح): بمحمد.

(٧) ساقطة من (د) وفي (هـ): محمد.

(٨) انظر مجاز القرآن ٣٠٢/١ والطبري ٢٣٧/١ والبحر ٣٨/١ وفتح القدير ٣٤/١.

(٩) سورة الأنعام/ ٧٣، سورة التوبة/ ٩٤ و ١٠٥، سورة الرعد/ ٩، سورة المؤمنون/ ٩٢، سورة السجدة/ ٦ - في المطبوعة ٦٠ وهو خطأ - والزمر/ ٤٦، والحشر/ ٢٢، والجمعة/ ٨، والتغابن/ ١٨.

(١٠) في (د): غيباً.

(١١) انظر غرائب النيسابوري ١٣٤/١ والبحر ٣٨/١.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٣ والطبري ٢٣٦/١ عن قتادة والدر ٢٥/١ عن قتادة.

(١٣) انظر الطبري ٢٣٦/١ - ٢٣٧ عن الربيع بن أنس والدر ٢٥/١ عن أبي العالية وابن كثير ٤١/١ عنه.

(١٤) الزجاج ٣٥/١ وفتح القدير ٣٤/١.

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) في (د): قال حدثنا.

محمد الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا عبيدة^(١)، عن الأعمش^(٢)، عن عمارة بن عمير^(٣)، عن عبد الرحمن بن يزيد^(٤) قال:

كنا جلوسا عند عبد الله^(٥) بن مسعود فذكرنا أصحاب النبي^(٦) وما سبقوا به فقال عبد الله: إن أمر محمد ﷺ كان بينا لمن رآه، والذي لا آله غيره، ما آمن أحد قط إيمانا أفضل من إيمان بغيب ثم قرأ ﴿آلَمْ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب...﴾ إلى قوله ﴿أولئك هم المفلحون﴾^(٨).

وقوله^(٩) ﴿ويقيمون الصلاة﴾ أي: يديمونها، ويحافظون عليه^(١٠) ويقال: قام الشيء إذا دام وثبت، وأقامه إذا أدامه. و«الصلاة» معناها في اللغة: الدعاء، ومنه الحديث:

«إذا دُعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن كان مفطرا فليطعم، وإن كان صائما فليصل»^(١١).

قال أبو عبيدة^(١٢): قوله «فليصل» أي: فليدع له بالبركة والخير، وكل داع فهو مصل.

هذا معنى الصلاة في اللغة، ثم ضمت إليها هيئات وأركان سميت مجموعها صلاة قال قتادة^(١٣) في قوله (يقيمون

(١) عبيدة بن حميد أبو عبد الرحمن التيمي - ويقال الضبي - الكوفي النحوي يقال له الحذاء، حكى البخاري عن الحسن بن أبي يزيد قال: كتبنا عن عبيدة بن حميد ببغداد سنة ١٩٦ ومات بعد ذلك. (كتاب الجمع ٣٣٧/١).

(٢) الأعمش: الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولا هم الكوفي - أصله من الري - رأى أنس بن مالك وحفظ عنه وروى عن ابن أبي أوفى وغيره توفي سنة ١٤٨ هـ. وله ٧٨ سنة (تذكرة الحفاظ ١٥٤/١).

(٣) عمارة بن عمير التيمي الكوفي سمع الأسود وعبد الرحمن بن يزيد بن قيس وغير واحد روى عنه الأعمش وغيره قال ابن معين وأبو حاتم والنسائي ثقة وقال ابن حبان توفي سنة ٩٨ هـ.

(تهذيب التهذيب ٤٢١/٧، الجمع ٣٩٦/١).

(٤) عبد الرحمن بن يزيد بن قيس أخو الأسود الكوفي النخعي يكنى أبا بكر سمع عبد الله بن مسعود وعثمان وغير واحد، وعنه إبراهيم بن يزيد وعمار بن عمير وهو تابعي ثقة له أحاديث كثيرة توفي سنة ٨٣ هـ.

(تهذيب التهذيب ٢٩٩/٦، الجمع ٢٨٩/١).

(٥) في (د): عند ابن مسعود.

(٦) في غير (أ): محمد.

(٧) من (ج) وفي (هـ): عليه السلام.

(٨) الآيات من سورة البقرة ١/ ٥.

والأثر: أخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب التفسير - تفسير قوله تعالى: ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ عن عبد الرحمن بن يزيد وقال صحيح على شرط الشيخين. (٢/ ٢٦٠).

وانظر الدر ٢٦/١ عن ابن مسعود، والبغوي ٢٩/١، وابن كثير ٤١/١، وفتح القدير ٣٥/١.

(٩) في (د): قوله تعالى.

(١٠) انظر غرائب النيسابوري ١٣٤/١، وفتح القدير ٣٥/١.

(١١) الحديث: أخرجه مسلم - كتاب النكاح - باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة ٦٠٤/١ والترمذي في السنن كتاب الصوم - باب ما جاء في إجابة الصائم الدعوة - عن أبي هريرة رقم ٧٧٧ (٢/ ١٣٩).

وأبو داود في السنن - كتاب الصوم - باب في الصائم يدعى إلى وليمة عن أبي هريرة رقم ٢٤٦٠ (٢/ ٣٣١).

(١٢) انظر مجاز القرآن ٦١/١ - ٦٢، ٢٦٨.

(١٣) انظر الدر ٢٧/١، عن قتادة وابن كثير ٤٢/١ عن قتادة وفتح القدير ٣٦/١ عن قتادة.

الصلاة) إقامتها: المحافظة على (١) مواقيتها ووضوئها (٢) وركوعها وسجودها.

وقوله ﴿ومما رزقناهم﴾ يقال: رزق الله الخلق رزقاً ورزقاً، فالرزق - بالفتح - هو المصدر الحقيقي، والرزق (٣) الاسم، ويجوز أن يوضع موضع المصدر. وكل (٤) ما انتفع به العبد فهو رزقه، من مال وولد وعبد (٥) وغيره.

وقوله ﴿ينفقون﴾ معنى «الإنفاق» في اللغة: إخراج المال من اليد، ومن هذا يقال: نفق المبيع إذا كثر مشروه، فخرج عن (٦) يد البائع، ونفقت الدابة: إذا خرجت روحها. قال قتادة (٧): ينفقون في طاعة الله وسبيله.

قوله (٨) ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك...﴾ الآية، قال مجاهد (٩): الآيات الأربع من أول هذه السورة نزلت في جميع المؤمنين، سواء كانوا من العرب أو من أهل الكتاب، وقال ابن عباس (١٠) وابن مسعود إن آيتين من أول السورة نزلتا في مؤمني العرب، والآيتان بعدهما نزلتا في مؤمني أهل الكتاب، لأنه لم يكن للعرب كتاب كانوا مؤمنين به قبل محمد ﷺ (١١).

والمراد بقوله ﴿بما أنزل إليك﴾: القرآن ﴿وما (١٢) أنزل من قبلك﴾ يعني الكتب المتقدمة كالتوراة والإنجيل. وقوله (١٣) ﴿وبالآخرة﴾ أي: وبالدار الآخرة ﴿هم يوقنون﴾ يقال: يقن يقن يقنا فهو يقين، وأيقن بالأمر واستيقن وتيقن، كله واحد.

و(اليقين): هو العلم الذي يحصل بعد استدلال ونظر (ولا يجوز أن يسمى علم الله تعالى يقينا، لأن علمه لم يحصل عن استدلال (١٤) ونظر (١٥) والمعنى: أنهم يؤمنون بالآخرة ويعلمونها علماً باستدلال (١٦).

قوله (١٧) ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ «أولاء»: كلمة معناها الكناية عن جماعة نحو «هم» و«الكاف» فيه: للمخاطبة نحو «كاف» ذلك.

(١) في (د): المحافظة عليها في أوقاتها.

(٢) في جميع النسخ: ووضوؤها.

(٣) أي بالكسر وانظر معنى «الرزق» في تفسير البغوي ٣٠/١، وغرائب النيسابوري ١٣٥/١، وفتح القدير ٣٦/١.

(٤) في (ح. د): وكلما.

(٥) من (أ).

(٦) في (ح): من.

(٧) العبارة: في فتح القدير ٣٦/١ والقرطبي ١٧٨/١ والبغوي ٣٠/١.

انظر الدر ٢٧/١ عن قتادة وفتح القدير ٣٦/١ والبغوي ٣٠/١ عنه.

(٨) في (د): قوله تعالى.

(٩) انظر تفسير مجاهد - ٦٩ الدر ٢٣/١، والطبري ٢٣٩/١ - ٢٤٠، وغرائب النيسابوري ١٥٠/١، وابن كثير ٤٣/١، وأسباب النزول

للواحي ص ١٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ١٠ كلهم عن مجاهد.

(١٠) انظر ابن كثير ٤٣/١ عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة والبحر ٤٤/١ عن ابن عباس وفتح القدير ٣٦/١ عنهما.

(١١) في (د): عليه السلام.

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ه).

(١٤) في غير (أ): بالاستدلال.

(١٥) في (د): وقوله تعالى.

(١٦) في (د): وقوله تعالى.

(١٧) في (د) نظر واستدلال.

والمعنى: هم على بيان وبصيرة من عند ربهم لأن الله تعالى هداهم لدينه.

﴿وأولئك هم المفلحون﴾ قال الزجاج^(١): يقال لكل من أصاب خيراً مفلح، قال الله تعالى (قد أفلح المؤمنون)^(٢) و^(٣) (قد أفلح من زكاها)^(٤).

والمعنى: هم الذين أدركوا البغية ووجدوا النعيم المقيم.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾

قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية، قال الضحاك^(٥): نزلت في أبي جهل^(٦) وخمسة من أهل بيته. وقال الكلبي^(٧): يعني اليهود^(٨).

يقال: كَفَرُ كُفْرًا وَكُفُورًا، كما يقال: شكر شكرًا وشكورًا.

ومعنى «الكفر» في اللغة: الستر، قال ابن السكيت^(٩): كل^(١٠) ما ستر شيئاً فقد كفره، ومنه قيل «الليل» كافر، لأنه يستر بظلمته الأشياء، ومنه سمي الكافر كافراً لأنه ستر إنعام الله تعالى^(١١) بالهدى والآيات التي بانت لذوي التمييز: أن الله تعالى واحد لا شريك له، فمن لم يصدق بها وردها فقد كفر النعمة أي سترها، وغطاها.

و«الكفر» على أربعة أنحاء^(١٢): كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق، فمن لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له.

(١) انظر الزجاج ٣٩/١، ٤٨١/١، ومجاز القرآن ٢٩/١، وابن كثير ٤٤/١.

(٢) سورة المؤمنون / ١.

(٣) في (د): قال.

(٤) سورة الشمس / ٩.

(٥) انظر الطبري ٢٥٣/١ وغرائب النيسابوري ١٤١/١ وأسباب النزول للواحدي ص ١٣ عن الضحاك.

(٦) أبو جهل: عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام، وأحد سادات قريش وأبطالها ودهاتها في الجاهلية شهد وقعة بدر مع المشركين فكان من قتلها. (الأعلام للزركلي ٢٦١/٥ - ٢٦٢).

(٧) الكلبي: محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبي أبو النضر الكوفي روى عن الشعبي وأبي صالح باذام وطائفة وعنه السفينان وحمام بن سلمة وابن المبارك وابن جريج، قال البخاري: تركه يحيى وابن مهدي، توفي سنة ١٤٦ هـ (تهذيب التهذيب ١٧٨/٩ - ١٨٠).

(٨) انظر البغوي ٣١/١ عن الكلبي، وفتح القدير ٣٩/١، وأسباب النزول للواحدي ص ١٣ عن الكلبي، والطبري ٢٥١/١ عن ابن عباس.

(٩) ابن السكيت: يعقوب بن السكيت النحوي أبو يوسف البغدادي صاحب كتاب إصلاح المنطق وتفسير دواوين الشعراء، سبق أقرانه في الأدب مع حظ وافر في السنن والدين توفي سنة ٢٤٥ هـ (شذرات ١٠٦/٢).

(١٠) في (هـ): كل من.

(١١) ساقطة من (ح).

(١٢) انظر البغوي ٣١/١ - ٣٢ وقد ذكره بتمامه حتى شعر أبي طالب بلفظه.

أما «كفر الإنكار» فهو أن يكفر بقلبه ولسانه، ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد. و«كفر الجحود» أن يعرف بقلبه ولا يعترف^(١) بلسانه، ككفر إبليس، وكفر أمية بن أبي الصلت^(٢) ومنه قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به﴾^(٣) يعني: كفر الجحود.

وأما كفر المعاندة: فهو أن يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولا يقبل ولا يدين به^(٤)، ككفر أبي طالب^(٥) حيث يقول:

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذلك مبينا^(٦)

وأما «كفر النفاق» فإن يقر بلسانه، ويكفر بقلبه.

وقوله تعالى: ^(٧) ﴿سواء عليهم﴾ أي: معتدل ومتساو عندهم ﴿أنذرتهم﴾: أعلمتهم وخوفتهم.

و«الإنذار»: إعلام مع تخويف، فكل منذر معلم، وليس كل معلم منذر، يقال: أنذرته فنذر، أي علم^(٨) بموضع الخوف.

قال الوالي^(٩) عن ابن عباس - في هذه الآية -: كان رسول الله ﷺ، يحرص أن يؤمن به^(١٠) جميع الناس ويتابعوه على الهدى، فأخبره الله تعالى: أنه لا يؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول، ولا يضل إلا من سبق له من الله تعالى^(١١) الشقاء في الذكر الأول^(١٢). ثم ذكر السبب في تركهم الإيمان فقال: ^(١٣)

﴿ختم الله على قلوبهم﴾ قال الزجاج^(١٤): معنى «ختم وطبع» في اللغة^(١٥) واحد وهو التغطية على الشيء

(١) في (د) يقر.

(٢) أمية بن أبي الصلت - واسم أبي الصلت عبد الله - بن أبي ربيعة بن عوف بن ثقيف كان أبوه شاعراً وكان قد نظر في الكتب وليس المسوح تعبداً وشك في الأوثان والتمس الدين وطمع في النبوة فلما ظهر النبي ﷺ حسده عدو الله وقال: إنما كنت أرجو أن أكونه مات سنة ٥ هـ.

(الوافي بالوفيات ٣٩٥/٩ - ٤٠٠، الأعلام ٣٦٤/١).

(٣) سورة البقرة / ٨٩.

(٥) أبو طالب: عم النبي ﷺ وتكفل به بعد جده عبد المطلب وأحسن تربيته ونصره بعد البعثة وذبح عنه، ومدحه عدة مدائح، واسمه عبد مناف - على المشهور - واشتهر بكنيته توفي قبل الهجرة سنة ١٠ من البعثة وهو ابن بضع وثمانين سنة. (الخزانة ٧٥/٢).

(٦) انظر خزانة الأدب ٧٦/٢، والبحر ١٠٠/٤، والبداءة والنهاية ٤٢/٣، وغرائب النيسابوري ١٣٠/٧.

(٧) ساقطة من (ح، هـ).

(٨) في (د): أعلم.

(٩) الوالي: علي بن أبي طلحة - سالم - بن مخارق مولى بني هاشم يكنى أبا الحسن، قال أبو محمد - سمع مجاهداً وأبا الدر وأخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد، فلم يذكر مجاهداً، بل أرسله عن ابن عباس قال أحمد: له أشياء منكرات وقال النسائي: لا بأس به توفي سنة ١٤٣ هـ (الميزان ١٣٤/٣ كتاب الجمع ٣٥٩/١).

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) من (أ).

(١٢) في حاشية (أ): قوله في الذكر الأول: أي في العلم الأول وهو العلم الأزلي القائم بذات الله تعالى.

(١٣) في (د): فقال تعالى.

(١٤) انظر الزجاج ٤٦/١، ومجاز القرآن ٢٢٣/١، وفتح القدير ٣٩/١ بتمامه، وغريب القرآن ص ٤٠.

(١٥) ساقطة من المطبوعة.

والاستيثاق منه بأن لا^(١) يدخله شيء، والختم على الوعاء يمنع الدخول فيه والخروج منه، كذلك الختم على قلوب الكفار، يمنع دخول الإيمان فيها وخروج الكفر منها، وإنما يكون ذلك: بأن يخلق الله الكفر^(٢) فيها ويصدهم عن الهدى، فلا يدخل الإيمان في قلوبهم كما قال الله عز وجل ﴿وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله﴾^(٣)؟

وقوله^(٤) ﴿وعلى سمعهم﴾ وحد «السمع» لأنه مصدر، والمصادر^(٥) لا تثني ولا تجمع وقال^(٦) سيبويه: اكتفى من الجمع بالواحد^(٧) لأنه توسط^(٨) جمعين فصار كقوله ﴿يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾^(٩) وقوله ﴿عن اليمين والشمال﴾^(١٠).

وتم الكلام - ها هنا^(١١) - ثم قال ﴿وعلى أبصارهم غشاوة﴾ «الأبصار»^(١٢) جمع البصر وهو العين، يقال: تبصرت^(١٣) الشيء إذا رأيته.

و«الغشاوة» الغطاء^(١٤) ويقال للجلدة التي على الولد «غشاوة» ومثل هذه الآية في المعنى قوله تعالى: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم﴾^(١٥). وطبع^(١٦) في المعنى: كختم.

قال الزجاج^(١٧) - في هذه الآية - إنهم كانوا يسمعون ويبصرون ويعقلون ولكن لم يستعملوا هذه الحواس استعمالاً ينفعهم فصاروا كمن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر.

وقوله^(١٨) ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ «العذاب» كل ما يُعني الإنسان ويشق عليه و«العظيم» فعيل من العظم وهو كثرة المقدار في الجنة^(١٩) (ثم^(٢٠) قيل: كلام عظيم وأمر عظيم، أي عظيم القدر، يريدون به: المبالغة في وصفه. ومعنى وصف العذاب العظيم: هو المواصلة بين أجزاء الآلام بحيث لا يتخللها فرجة.

(١) في المطبوعة: بالآ.

(٢) في (هـ): كفر.

(٣) سورة البقرة/ ٢٣.

(٤) في (د): وقوله تعالى.

(٥) في (د): والمصدر لا يثنى ولا يجمع.

(٦) سورة النحل/ ٤٨.

وحد السمع ولم يجمع كما جمعت القلوب والأبصار لأنه مصدر، وقيل: تقديره على مواضع سمعهم. (انظر معاني القرآن للأخفش

٢١١/١ والتبيان ٢٣/١، والمشكل ٧٦/١، والبيان ٥٢/١، وغرائب النيسابوري ١٤٤/١، وفتح القدير ٣٩/١).

وانظر الرازي ٥٣/٢ عن سيبويه.

(١١) انظر مجاز القرآن ٣١/١ وفيه (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم) ثم انقطع النصب فصار خبراً، فارتفعت فصار (غشاوة) كأنها في التمثيل قال (وعلى أبصارهم غشاوة) وانظر الفراء ١٣/١ وابن كثير ٤٦/١.

(١٢) في (ح، د، هـ): والأبصار.

(١٣) في (ح، د): أبصرت.. إذا.

(١٤) انظر ابن كثير ٤٥/١ عن مجاهد والسدي واللسان / ختم، طبع.

(١٥) انظر الزجاج ٤٧/١.

(١٦) في (د): قوله تعالى.

(١٧) في (د): الجنة، بالنون.

(١٨) من هنا نقص في (ح) حتى تفسير قوله تعالى (قلنا اهبطوا..)، وسأشير إليه في حينه.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمْ يَوْمَ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

قوله^(١) ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله﴾ «الناس»: لفظ وضع للجمع كالنوم والرهط والجيش وواحد^(٢) «إنسان» لا من لفظه.

وقوله^(٣) ﴿وباليوم الآخر﴾ يعني: يوم القيامة، وسمي آخرًا: لأنه بعد أيام الدنيا. وقوله^(٤) ﴿وما هم بمؤمنين﴾: جمع بعد التوحيد في^(٥) (من يقول): لأن لفظ «من» يصلح للواحد وللجميع، فقوله (من يقول) يجوز أن يراد به الجمع وإن كان اللفظ على واحد^(٦).

قال المفسرون^(٧): نزلت هذه الآية في المنافقين حين أظهروا كلمة الإيمان وأسروا^(٨) الكفر، فأخبر الله سبحانه^(٩) أنهم يقولون: إنا مؤمنون ويظهرون كلمة الإيمان، ثم نفى الله عنهم الإيمان فقال (وما هم بمؤمنين) فدل على أن حقيقة الإيمان ليس الإقرار فقط.

قوله^(١٠) ﴿يخادعون الله والذين ءامنوا﴾ «يخادعون» يقال خدعته خدعاً وخدعاً وخديعة، إذا أظهر له غير ما يضمّر.

والمعنى: إن هؤلاء المنافقين يظهرون غير ما في نفوسهم ليدروا^(١١) عنهم أحكام الكفر في ظاهر الشريعة من القتل والجزية وغيرهما^(١٢). فإن قيل: المفاعلة تكون بين اثنين - والله تعالى يجل أن يشاركهم في الخداع - فما وجه قوله^(١٣) ﴿يخادعون الله﴾؟ قيل ﴿يخادعون﴾ - ها هنا - بمعنى يخدعون، قال أبو عبيدة^(١٤): خادعت الرجل بمعنى خدعته والمفاعلة كثيراً ما يقع من الواحد، كالمعافاة والمعاقبة وطارت النعل^(١٥) على هذا^(١٦).

(١) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٢) في (د): قوله تعالى.

(٣) في (هـ): واحدة.

(٤) في (د) فيمن.

(٥) انظر التبيان للعكبري ٢٤/١ والمشكل ٧٧/١ والأخفش ١٨٩/١.

(بمؤمنين) «الباء»: زائدة للتأكيد وهكذا كل حرف زيد في المبتدأ والخبر أو الفاعل. (التبيان ٢٥/١، المشكل ٧٧/١).

(٦) انظر الزجاج ٤٩/١ والتبيان ٢٤/١ والدر ٢٩/١ عن ابن عباس وابن مسعود وقتادة والطبري ٢٦٩/١ - ٢٧٠ وابن كثير ٤٨/١ وفتح القدير ٤١/١ عن ابن مسعود وقتادة والبحر ٦٠/١.

(٧) في (د) وأسروا كلمة الكفر.

(٨) في (د): سبحانه وتعالى.

(٩) انظر مجاز القرآن ٣١/١ والطبري ٢٧٢/١ - ٢٨٣ والظاهر ٢٩٦/٢.

(١٠) في جميع النسخ: بالهمز على الواو.

(١١) في (د): قوله تعالى.

(١٢) انظر مجاز القرآن ٣١/١ قال أبو عبيدة «ولا يكاد يجيء» (بفاعل) إلا من اثنين: إلا في حروف هذا أحدهما، وقوله (قاتلهم الله) معناها: قتلهم الله.

وانظر الزجاج: ٥٠/١ والتبيان ٢٦/١ قال الزجاج «وجاء بفاعل لأن هذا المثال يقع كثيراً في اللغة للواحد نحو: عاقبت اللص وطارت النعل».

(١٣) طارت النعل: أي خصف أحدهما فوق الآخر (اللسان / طرق).

(١٤) أي على أن المفاعلة: من جانب واحد (حاشية (أ)).

وقال الحسن^(١): يخادعون الله: أي نبيه، لأن الله^(٢) بعث نبيه بدينه فمن أطاعه فقد أطاع الله كما قال الله تعالى^(٣) ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾^(٤) وقال ﴿إن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله﴾^(٥) وإذا خادعوا النبي ﷺ^(٦) فقد خادعوا الله^(٧).

وقوله^(٨) ﴿وما يخدعون﴾^(٩) إلا أنفسهم ﴿قرىء بوجهين: فمن قرأ بالألف قال: هو من المفاعلة التي تقع من الواحد، كقوله ﴿يخادعون الله﴾^(١٠) فلما وقع الاتفاق على الألف في قوله ﴿يخادعون الله﴾ أجري الثاني على الأول طلباً للتشاكل.

ومن قرأ: ﴿يخادعون﴾ قال: إن فعل أول بفعل الواحد من فاعل الذي في أكثر الأمر يكون لفاعلين^(١١).

ومعنى قوله ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾: هو أنهم طلبوا الخداع فلم يخدعوا^(١٢) الله ولا المؤمنين وما خدعوا إلا أنفسهم لأن وبال خداعهم عاد عليهم لا أن الله تعالى^(١٣) يطلع نبيه^(١٤) على أسرارهم ونفاقهم فيفتضحون في الدنيا، ويستوجبون العقاب في العقبى^(١٥). وقوله^(١٦) ﴿وما يشعرون﴾ أي: وما يعلمون أنهم يخدعون أنفسهم وأن وبال خداعهم يعود عليهم.

قوله^(١٧) ﴿في قلوبهم مرض﴾: قال ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتاده وجميع المفسرين^(١٨): أي شك ونفاق. وقال الزجاج^(١٩): المرض في القلب: كل ما خرج^(٢٠) به الإنسان من الصحة في الدين^(٢١).

وقوله^(٢٢) ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ أي: بما أنزل^(٢٣) من القرآن فشكوا فيه كما شكوا في الذي قبله^(٢٤).

(١) انظر البحر ٥٦/١ عن الحسن والزجاج، والبغوي ٣٣/١ عن الحسن، والقرطبي ١٩٥/١ عن الحسن.

(٢) في (د): لا أن الله تعالى.

(٣) في (د): الله عز وجل.

(٤) من (أ).

(٥) في (د): قوله تعالى.

(٦) سورة النساء / ٨٠.

(٧) سورة الفتح / ١٠.

(٨) في جميع النسخ (يخادعون) على إحدى القراءتين.

(٩) سورة البقرة / ٩ صدر الآية.

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (وما يخادعون) وأكثر القراء بالألف. وقرأ عاصم وحزمة والكسائي (وما يخدعون): أهل الشام والكوفة.

(١٢) انظر السبعة لابن مجاهد ص ١٤١، والحجة لأبي زرعة ص ٧٨، والنشر ٢٠٧/٢، والتبيان ٢٦/١.

(١٣) في (د): فلم يخدع.

(١٤) في (د): سبحانه.

(١٥) في (د، هـ): ﷺ.

(١٦) انظر المعنى في غريب القرآن ص ٤٠ وابن كثير ٤٨/١ والبحر ٥٨/١ عن ابن عباس والبغوي ٣٣/١ بتمامه.

(١٧) في (د): قوله تعالى.

(١٨) في (د): قوله تعالى.

(١٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٤ والزجاج ٥١/١ ونسبه إلى أبي عبيدة وغريب القرآن ص ٤١ والدر ٣٠/١ عن ابن عباس وقتادة وابن زيد.

والربيع ومجاز القرآن ٣٢/١ والزاهر ٥٨٦/١.

(٢٠) في (هـ): والمرض.

(٢١) في (د): قوله.

(٢٢) في (د): يخرج.

(٢٣) في (د): على محمد ﷺ وفي (هـ): على محمد.

(٢٤) انظر الزجاج ٥١/١ وفتح القدير ٤١/١.

(٢٥) انظر الزجاج ٥١/١ وابن كثير ٤٨/١ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والربيع وأبي العالية وقتادة.

قوله ^(١) ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ «الأليم» بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى المسمع وهو العذاب الذي يصل وجعه إلى قلوبهم ^(٢).

قوله ^(٣) ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾: «ما»: في تأويل المصدر، أي بتكذيبهم وبكونهم مكذبين.

وقرأ أهل الكوفة «يكذبون» - بالتخفيف - من الكذب ، وهو أشبه بما قبله وما بعده لأن ما قبله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ وهذا كذب منهم وبعده قوله ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ ^(٤) وهذا يدل على كذبهم في دعوى الإيمان.

وقال ابن عباس ^(٥): ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ يعني: تكذيب الأنبياء، قال: ومن خففها ^(٦) فالمراد أنهم يتكلمون بما يعلم الله خلافه في قلوبهم، كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ^(٧).

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَءُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

قوله ^(٨) ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ موضع «إذا» من الإعراب نصب، لأنه اسم للوقت كأنك قلت: وحين قيل لهم، أو يوم قيل لهم ^(٩).

و«قيل»: كان في الأصل «قُول» فنقلت كسرة الواو إلى القاف فسكنت «الواو» وانكسر ما قبلها فصارت «ياء».

والكسائي ^(١٠): يشم «قيل» وأخواته الضم، ليدل بذلك على أنه كان في الأصل «فعل» ^(١١).

ومعنى الآية ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ يعني: لهؤلاء ^(١٢) المنافقين ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ يظهرون هذا القول كذباً ونفاقاً، كما أنهم قالوا آمنا وهم كاذبون.

(١) من (أ).

(٢) انظر مجاز القرآن ٣٢/١ والزاهر ٥٨٦/١ والطبري ٢٨٣/١ والدر ٣٠/١ عن ابن عباس والضحاك في معنى (الأليم).

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٦) في (د): ومن خففها قال.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من (د).

(٧) سورة آل عمران ١٦٧.

(٥)، انظر الحجة لأبي زرعة ٨٨ - ٨٩ عن ابن عباس.

(٨) في (د): قوله تعالى.

(٩) انظر الموضعين في التبيان ٢٧/١ والمشكل ٧٨/١.

(١٠) الكسائي: علي بن حمزة الأسدي الكوفي شيخ القراء والنحو الإمام أبو الحسن أحد السبعة، قرأ على حمزة وهو من تلامذة الخليل قال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي توفي سنة ١٨٩ هـ. (شذرات ٣٢١/١).

(١١) انظر السبعة ١٤٣ - ١٤٤ والحجة لأبي زرعة ٨٩ والنشر ٢٠٨/٢.

(١٢) في (أ): لها دلاء.

فرد ^(١) الله عليهم. وقولهم (نحن مصلحون) فقال:

﴿ألا إنهم هم المفسدون﴾ ^(٢) قال الزجاج ^(٣): «ألا»: كلمة يبتدأ بها ينبه بها المخاطب، يدل ^(٤) على صحة ما بعدها، و«هم» لتأكيد الكلام.

والمعنى: هم المفسدون أنفسهم بالكفر ^(٥)، والناس بالتعويق عن الإيمان ﴿ولكن لا يشعرون﴾ لا يعلمون أنهم مفسدون، لأنهم يظنون أن الذي هم عليه من إبطان الكفر صلاح.

ولكن معناها استدراك بإيجاب بعد نفي أو نفي بعد إيجاب كالتي في هذه الآية ^(٦) لأنه إذا قيل ﴿هم المفسدون﴾ سبق إلى الوهم أنهم يفعلون ذلك من حيث يشعرون فقال ﴿ولكن لا يشعرون﴾ فاستدرك بالنفي بعد الإيجاب.

قوله ^(٧) ﴿وإذا قيل لهم ءامنوا كما ءامن الناس..﴾ الآية قال جميع المفسرين ^(٨): المراد بالناس في هذه الآية أصحاب محمد ﷺ والذين آمنوا به.

والمعنى: وإذا قيل لهؤلاء المنافقين آمنوا بمحمد ﷺ كما آمن أصحابه، قال ابن عباس ^(٩): يريد المهاجرين والأنصار ﴿قالوا أنؤمن كما ءامن السفهاء﴾ «الألف» في «أنؤمن» استفهام معناه: الجحد والإنكار، أي: لا نفعل كما فعلوا و«السفهاء» الجهال الذين قلت عقولهم، جمع «السفيه» ومصدره «السفه»، والسفاهة والسفاه.

قال أهل اللغة: معنى «السفه» الخفة، و«السفيه» الخفيف العقل ^(١٠) ولهذا سمي ^(١١) الله ^(١٢) تعالى الصبيان والنساء سفهاء في قوله ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ ^(١٣)، لجهلهم وخفة عقلهم ^(١٤).

وعنوا بالسفهاء: أصحاب محمد ﷺ قال ابن عباس ^(١٥) قالوا أولئك سفهاؤنا ^(١٦) فإن قيل: كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقولهم ﴿أنؤمن كما ءامن السفهاء﴾؟ قيل: إنهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين، فأخبر الله ^(١٧) نبيه ﷺ والمؤمنين.

(١) في (د): فنزل.

(٢) في (د): ألا إنهم هم المفسدون أنفسهم بالكفر.

(٥) في (د): هم المفسدون بالتعويق.

(٦) انظر المعنى في ذلك (اللسان / لكن).

(٧) في (د): قوله تعالى.

(٨) انظر الطبري ٢٩٢/١ وغرائب النيسابوري ١٥٨/١ والبحر ٦٧/١ عن ابن عباس والدر ٣٠/١ عن ابن عباس ٣١ - ٣٠/١ عن ابن

مسعود والقرطبي ٢٠٥/١ ابن عباس.

(٩) انظر الطبري ٢٩٤/١ والبغوي ٣٤/١ وفتح القدير ٤٣/١.

(١٠) انظر معنى (السفيه): في تفسير الطبري ٢٩٣/١ والبحر ٦٢/١ وغريب القرآن ص ٤١ والزاهر ٤٩٩/١.

(١١) في (د): سما.

(١٢) ساقطة من (هـ).

(١٣) سورة النساء ٥.

(١٤) في (د): عقولهم.

(١٥) الدر ٣٠/١ عن ابن عباس وابن كثير ٥٠/١ عن ابن عباس في رواية السدي وأبي العالية وابن مسعود.

(١٦) في (د): سفهاً ونفاقاً.

(١٧) في (د): الله تعالى.

قال ابن عباس^(١): فرد الله عليهم جواب كفرهم فقال ﴿ألا إنهم هم السفهاء﴾ لا المؤمنون^(٢) الذين^(٣) صدقوا محمداً ﷺ ﴿ولكن لا يعلمون﴾ ولكنهم لا يعلمون ما يقولون.

قوله ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا﴾ الآية^(٤) قال المفسرون^(٥): أراد بالذين آمنوا: أبا بكر رضي الله عنه وأصحابه، وذلك: أن المنافقين كانوا إذا لقوهم واجتمعوا معهم قالوا: إيماننا كإيمانكم ونحن معكم. يقال: لقيته لقاء ولقيانا ولقيا، وكل شيء استقبل شيئاً فقد لقيه.

وقوله^(٦) ﴿وإذا خلوا إلى شياطينهم﴾ يقال: خلوت بفلان، أخلوه به خلوة وخلاء وخلوت معه وخلوت إليه بمعنى واحد^(٧).

والشيطان كل متمرّد عات من الجن والإنس^(٨) قال الله تعالى ﴿شياطين الإنس والجن﴾^(٩). واشتقاقه من شطن أي بعد، فمعنى «الشيطان» البعيد من الجنة.

قال الزجاج^(١٠): ومعنى «الشيطان» الغالي في الكفر المتعبد فيه من الجن والإنس قال ابن عباس^(١١): أراد بشياطينهم: كبراءهم^(١٢) ورؤساءهم.

وقوله^(١٣) ﴿إنا معكم﴾ أي على دينكم ﴿إنما نحن مستهزؤون﴾ بأصحاب محمد ﷺ^(١٤) حيث نقول لهم آمنا. يقال: هزى به يهزأ^(١٥) وتهزأ به، واستهزأ به، وهو أن يظهر غير ما يضمّر استصغاراً وعبثاً.

قال الله تعالى ﴿الله يستهزئ بهم﴾ أي: يجازيهم جزاء استهزائهم، فسمى الجزاء باسم المجازى عليه^(١٦) كقوله ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾^(١٧) فسمى الثاني سيئة باسم الأول وقال أيضاً ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه﴾^(١٨).

(١) انظر الطبري ٢٩٥/١ والبحر ٦٨/١ والرازي ٦٨/٢ وابن كثير ٥٠/١.

(٢) في (د): لا المؤمنين.

(٣) في (هـ): الذين آمنوا وصدقوا.

(٤) «ساق هذه الآية بخلاف ما سبقت له أول قصة المنافقين فليس بتكرير، لأن تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين». (من حاشية (أ)).

(٥) انظر الدر ٣٠/١ عن ابن عباس والطبري ٢٩٦/١.

(٦) في (د): قوله تعالى.

(٧) انظر الزجاج ٥٣/١ والرازي ٦٩/٢ والأخفش ٢٠٥/١ والطبري ٢٩٨/١ - ٢٩٩.

(٨) انظر مجاز القرآن ٣٢/١ والزاهر ١٥٠/١ وغرائب النيسابوري ١٦/١ عن سيويه والبحر ٦٢/١ عن ابن عباس.

(٩) سورة الأنعام/ ١١٢.

(١٠) انظر الزجاج ٥٣/١ ومجاز القرآن ٣٢/١.

(١١) انظر البحر ٦٩/١ عن ابن عباس والقرطبي ٢٠٧/١ عن ابن عباس والسدي.

(١٢) في (د) كبرائهم ورؤسائهم، وفي (هـ) كبرائهم ورؤسائهم.

(١٣) في (د): قوله تعالى.

(١٤) ساقطة من (هـ).

(١٥) في (د): يهزأ به.

(١٦) انظر غريب القرآن ص ٤١ والبغوي ٣٥/١ وفتح القدير ٤٤/١.

(١٧) سورة الشورى / ٤٠.

(١٨) سورة البقرة / ١٩٤ والنص في (ج، هـ) بزيادة بمثل ما اعتدى عليكم، وفي (د) فاعتدوا.

قال ابن عباس - في رواية عطاء^(١) - في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: هو أن الله تعالى إذا قسم النور يوم القيامة للجواز على الصراط أعطى المنافقين مع المؤمنين نوراً، حتى إذا ساروا على الصراط طفئ نورهم، قال: فذلك قوله ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ حيث يعطيهم ما لا يتم ولا يتفعون به^(٣).

وروي عنه - أيضاً - أنه قال^(٤): هو أن الله تعالى يطلع المؤمنين وهم في الجنة على المنافقين وهم في النار، فيقولون لهم: أتحبون أن تدخلوا الجنة؟ فيقولون: نعم فيفتح لهم باب من الجنة، ويقال لهم: ادخلوا، فيسيرون وينقلبون في النار، فإن انتهوا إلى الباب سُدَّ عَنْهُمْ وردوا إلى النار، ويضحك^(٥) المؤمنون منهم فذلك قوله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾^(٦)؟ أخبرنا أحمد بن عبيد الله المخلدي^(٨)، أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب^(٩) الحافظ حدثنا محمد بن شاذك^(١٠) بن علي حدثنا عمرو بن زرارة الكلابي^(١١)، حدثنا^(١٢) أبو جنادة^(١٣)، عن الأعمش^(١٤)، عن خيثمة^(١٥)، عن عدي بن حاتم^(١٦) قال:

(١) عطاء بن أبي رباح مفتي أهل مكة ومحدثهم، القدوة العلم أبو محمد القرشي مولاهم المكي الأسود سمع عائشة وأبا هريرة وابن عباس وغيرهم قال الأوزاعي: مات عطاء - يوم مات وهو أراضى أهل الأرض عند الناس توفي سنة ١١٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ٩٨/١).

(٢) ليست في (د).

(٣) انظر الطبري ٣٠١/١ وغرائب النيسابوري ٣/٦ عن ابن عباس وابن كثير ٥١/١ عن الطبري ٥٥/١ عن أبي العالية والحسن وقتادة والربيع والسدي بسند عن الصحابة.

(٤) انظر الدر ٣١/١ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ١٦١/١ عنه والبغوي ٣٥/١ عنه والقرطبي ٢٠٨/١ عنه.

(٥) في (د): فيضحك.

(٦) الآيات ٣٤ - ٣٦ من سورة المطففين.

(٨) في (د): عبد، سبق.

(٩) محمد بن محمد بن يعقوب النيسابوري أبو الحسين الحافظ الثقة الصدوق، قال الحاكم: صنف العلل والشيخ والأبواب توفي سنة ٣٦٨ هـ (شذرات ٦٧/٣).

(١٠) في (أ) المطبوعة: شاذان، وهو محمد بن شاذك بن علي الإمام المحدث المقرئ المعمر أبو العباس الهاشمي النيسابوري سمع عمرو بن زرارة وإسحاق بن راهويه وطائفة قال أبو أحمد الحاكم كان صحيح الأصول مات سنة ٣١١ هـ (سير الأعلام ٢٦٣/١٤، ٢٦٤).

(١١) في (هـ) عمر، وهو: عمرو بن زرارة بن واقد الكلابي النيسابوري يكنى أبا محمد سمع هشيماً وابن عُلية وعبد العزيز بن أبي حازم وعبد الوهاب بن عطاء مات سنة ٢٣٨ هـ.

(كتاب الجمع ٣٦٥/١).

(١٢) في (د): قال.

(١٣) أبو جنادة: حسين بن المخارق بن ورقاء شيخ يروي عن الأعمش ما ليس من حديثه لا يجوز الرواية عنه ولا الاحتجاج به إلا على سبيل الاعتبار، روى عن الأعمش عن خيثمة عن عدي بن حاتم (الحديث). وهو يضع الحديث (المجروحين ١٥٥/٣ - ١٥٦، والموضوعات ١٦٢/٢، والالآء ٢٠٣/٢) أخرج الطبراني في الصغير من طريقه حديثاً وقال عنه كوفي ثقة. (طبقات المفسرين للدواودي ١٦٤/١ - ١٦٥).

(١٤) الأعمش: سبق.

(١٥) خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سيرة الجعفي قال عمرو بن علي: كان اسم أبيه عزيزاً فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن - واسم أبي سيرة يزيد بن مالك - أدرك عدداً من الصحابة وروى عن ابن مسعود وابن عمرو وعدي بن حاتم والنعمان بن بشير. توفي سنة ٨٣ وقيل ٨٥ هـ (الجمع ١٢٦/١ - ١٢٧).

(١٦) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر الطائي صحابي من الأجواد العقلاء وكان رئيس طيء في الجاهلية والإسلام أسلم سنة ٩ هـ وعاش أكثر من مائة سنة مات سنة ٦٨ هـ (الأعلام للزركلي ٨/٥).

قال رسول الله ﷺ: «يؤمر يوم القيامة بناس من الناس إلى الجنة، حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها، ونظروا إلى قصورها، وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، نودوا أن اصرفوهم (عنها)»^(١) لا نصيب لهم فيها قال: فيرجعون بحسرة ما رجع بمثلها الأولون^(٢) فيقولون: ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أرينا من ثوابك وما أعددت فيها لأولائك كان أهون علينا، قال^(٣): ذلك^(٤) أردت بكم، كنتم إذا خلوتم بي بارزتموني بالعظام، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين، تراؤون الناس بخلاف ما في قلوبكم، هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني، وتركتم للناس ولم تتركوا لي، فاليوم أذيقكم^(٥) العذاب الأليم، مع ما حرمتكم من الثواب^(٦).

قوله^(٧) «ويمدهم في طغيانهم يعمهون» أي: يمهلهم ويطول أعمارهم ومدتهم^(٨). و«الطغيان»: مصدر كالرجحان^(٩) والكفران، ومعناه: مجاوزة القدر وكل شيء جاوز القدر فقد طغى، ومنه قوله تعالى: ﴿إنا لما طغى الماء﴾^(١٠) وقيل لفرعون^(١١) (إنه طغى)^(١٢) أي: أسرف حيث ادعى الربوبية.

ومعنى «يعمهون»^(١٣): يترددون متحيرين، يقال: عمه الرجل يعمه فهو عامه^(١٤) وعمه: إذا حار^(١٥) عن الحق.

قوله^(١٦) «أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى» حقيقة «الاشتراء» الاستبدال والعرب تجعل من أثر شيئاً على شيء مشترياً له وبائعاً للآخر وإن لم يكن ثم شراء ولا بيع ظاهر^(١٧). قال ابن عباس^(١٨): أخذوا الضلالة وتركوا الهدى.

(١) تكلمة من الحديث الآتي في سورة النساء عند الآية ١٤٢.

(٤) في (أ): ذاك.

(٢) في (د): قال.

(٥) في (د): أليم العذاب.

(٣) في (د): فيقول.

(٦) الحديث: رواه أبو نعيم في الحلية ١٢٤/٤ - ١٢٥ مع تغاير في بعض الألفاظ وفيه أنه «غريب من حديث الأعمش لم نكتبه إلا من حديث أبي جنادة».

ومجمع الزوائد - كتاب الزهد - باب ما جاء في الرياء وفيه «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه أبو جنادة وهو ضعيف».

(٢٢٠/١٠).

وذكره ابن الجزري في الموضوعات ١٦٢/٣ وانظر تذكرة الموضوعات ص ١٤٥ والفوائد المجموعة ص ٢٣٣ قال الشوكاني: باطل لا أصل له، واللائى ٢٠٣/٢، وذكره الطبراني في الكبير ٨٥/١٧ - ٨٦ وفيه أبو جنادة وهو ضعيف.

(٧) في (د): قوله تعالى.

(٩) في (هـ): واكفران.

(١٠) سورة الحاقة ١١/.

(٨) مددته وأمددت له بمعنى واحد (انظر الأخفش ٢٠٦/١).

(١١) فرعون مصر في أيام موسى عليه السلام: قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني وامراته آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الأول، فلما نودي موسى أعلم أن قابوس مات وقام أخوه الوليد مكانه وكان عمره طويلاً وكان أغنى من قابوس وأفقر. وفي حاشية (أ) الوليد بن مصعب بن الريان وكان من القبط من العماليق وعمر أكثر من أربعمئة سنة (١٣/ظ) (الكامل لابن الأثير ١٦٩/١).

(١٢) سورة طه/ ٢٤، ٤٣ وسورة النازعات ١٧/.

(١٣) انظر مجاز القرآن ٣٢/١ والزاهر ٤١/٢ والطبري ٣٠٩/١ - ٣١١ وابن كثير ٥٢/١.

(١٤) ساقطة من (د).

(١٥) حار: بمعنى تحير (اللسان/ حين).

(١٦) في غير (أ): قوله تعالى.

(١٧) انظر فتح القدير ٤٥/١.

(١٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٤ والدر ٣٢/١ عن ابن مسعود وقتادة وابن كثير ٥٢/١ عن ابن عباس والطبري ٣١٢/١.

وقوله ^(١) ﴿فَمَا رِبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ «الربح» الزيادة على أصل المال و«التجارة» تقليب الأموال وتصريفها لطلب النماء، يقال: تجر الرجل ^(٢) يتجر تجارة فهو تاجر. والمعنى: ما ربحوا في تجارتهم، وأضاف الربح إلى التجارة: لأن الربح يكون فيها ^(٣) والعرب تقول: ربح يبيعك وخسر يبيعك، وخاب سعيك، على معنى: ربحت في بيعك فيسندون الربح إلى البيع ^(٤) ﴿وَمَا كَانُوا مَهْتَدِينَ﴾ ^(٥) أي: مصيبين في تجارتهم، ثم ضرب الله مثلاً للمنافقين فقال:

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٧﴾ ضُمُّ بَكْمٍ عُمَى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾ و«المثل» ^(٦) من الكلام: قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه: التشبيه، وحقيقته: ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، مثال ذلك قول كعب بن زهير ^(٧):

كانت مواعيد عرقوب لنا ^(٨) مثلاً وما مواعيده إلا الأباطيل

فمواعيد عرقوب: علم في كل ما لا يصح من المواعيد.

و﴿استوقد﴾ بمعنى أوقد، و(أضاء) ^(٩): يكون لازماً ومتعدياً، يقال: أضاء الشيء بنفسه وأضاءه غيره، وأضاء النار، وأضاءها غيرها، والذي في هذه الآية متعد.

و«ما» في قوله ﴿ما حوله﴾: منصوب بوقوع الإضاءة عليه، و«حوله» نصب على الظرف ^(١٠) يقال: هم حوله وحوليه وحواله وحواليه.

قال ابن عباس وقتادة والضحاك، ومقاتل ^(١١)، والسدي ^(١٢) يقول مثل هؤلاء المنافقين كمثل رجل أوقد ناراً في

(١) في (د): وقوله تعالى. (٢) ساقطة من (د). (٣) انظر غريب القرآن ص ٤٢ والزاهر ١٣/٢ والطبري ٣٦/١.

(٤) انظر الزجاج ٥٨/١ والأخفش ٢٠٦/١ - ٢٠٧ والفراء ١٤/١ وفتح القدير ٤٥/١ وهو من الإسناد المجازي، وهو إسناد الفعل إلى ملابس للفاعل.

(٦) في (د) المثل.

(٥) في (د): قوله تعالى.

(٧) كعب بن زهير بن أبي سلمى - ربيعة - بن رباح بن قروط بن الحارث بن مازن المازني له صحبة وقال قصيدته التي مدح فيها رسول الله ﷺ بعد انصرافه من الطائف توفي سنة ٢٦ هـ. (أسد الغابة ٤/٤٧٥ - ٤٧٦ والأعلام ٨١/٦).

انظر البيت في المستدرک ٣/٥٨٠ والنهاية لابن الأثير ٣/٢٢١ - ٢٢٢ والطبري ١/٤٠٣. وعرقوب: هو ابن معبد رجل من العمالقة كان وعد رجلاً ثمر نخله فما زال يماطله حتى جذها ليلاً ولم يعطه شيئاً فصارت مثلاً في إخلاف الوعد (انظر كتاب الاختيارين ص ٥٠).

(٨) في (د): لها.

(٩) في المطبوعة: وأضاء [في قوله فلما أضاءت] يكون.

(١١) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي صاحب التفسير، روى عن نافع مولى ابن عمر وأبي إسحاق السبيعي والزهري والضحاك ومجاهد وابن سيرين وزيد بن أسلم وعطاء بن أبي رباح وجماعة، كان عالماً بالتفسير قال ابن معين ليس بثقة وقال البخاري منكر الحديث مات سنة ١٥٠ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/٢٧٩ - ٢٨٤).

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٥ بمعناه، وغريب القرآن ص ٤٣ وابن كثير ٥٣/١ عن ابن عباس وابن مسعود والسدي وناس من الصحابة، وفتح القدير ١/٤٧ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، والبحر ١/٧٦، والبغوي ١/٣٦ كلاهما عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والسدي.

ليلة مظلمة في مغارة، فاستضاء بها واستدفاً^(١)، ورأى^(٢) ما حوله فاتقى ما يحذر ويخاف، وأمن، فبينما هو كذلك، إذ طفئت ناره فبقي مظلماً خائفاً متحيراً، كذلك المنافقون لما أظهروا كلمة الإيمان استناروا بنورها، واعتزوا بعزها وأمنوا، فناكحوا المسلمين ووارثوهم، وأمنوا على أموالهم وأولادهم فلما ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف، وبقوا في العذاب وذلك معنى قوله^(٣) ﴿ذهب الله بنورهم﴾. وكان يجب في حق النظم أن يكون اللفظ: فلما أضاءت ما حوله أطفالاً الله^(٤) ناره ليشاكل جواب «لما»^(٥) معنى هذه القصة، ولكن كان أطفال النار مثلاً لإذهاب نورهم، أقيم إذهاب النور مقام الإطفاء، وجعل جواب «لما» اختصاراً وإيجازاً.

ومعنى «ذهب الله بنورهم»^(٦) وهو أن الله تعالى يسلب المنافقين ما أعطوا من النور مع المؤمنين في الآخرة، وذلك قوله تعالى: فيما أخبر عنهم ﴿انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً﴾^(٧).

قوله^(٨) ﴿صم﴾ أي: هم صم، جمع أصم وهو المنسد الأذن، يقال: رمح أصم إذا لم يكن أجوف، وصخرة صماء: إذا كانت صلبة^(٩).

وإنما وصفوا بالصم لتركهم قبول ما يسمعون، والعرب تقول لمن يسمع ولا يعمل على ما يسمعه^(١٠): أصم^(١١).

﴿بكم﴾ أي: عن الخير فلا يقولونه ﴿عمي﴾ لتركهم ما يبصرون من الهدى والقرآن. وقوله^(١٢) ﴿فهم لا يرجعون﴾ أي: عن الجهل والعمى إلى الإيمان.

أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَّجْعَلُونَ أَصْدِعُهمْ فِيءَ إِذَانِهِم مِّنَ الصَّوَءِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

قوله ﴿أو كصيب من السماء...﴾ الآية «الصيب» من المطر: الشديد، من قولهم: صاب يصوب إذا نزل من علو إلى سفلى و«السماء»: كل ما ارتفع وعلا، يقال لسقف البيت: سماء ومنه قوله تعالى^(١٣) ﴿فليمدد بسبب إلى السماء﴾^(١٤) و«السماء» السحاب من سما يسمو.

وقوله ﴿فيه﴾ أي: في ذلك الصيب ﴿ظلمات﴾: جمع ظلمة، والمطر لا يخلو من ظلمة، لأنه يأتي من السحاب والسحاب يغشي الشمس بالنهار، والنجوم بالليل فيظلم الجو.

(١) في (هـ): واستدفاً به.

(٢) في (د): وراء.

(٣) في (هـ): قوله تعالى.

(٤) في (د): أطفالها الله.

(٥) جواب «لما» قوله تعالى (ذهب الله

بنورهم) من حاشية (أ).

(٦) انظر الزجاج ٥٩/١.

(٧) سورة الحديد ١٣/.

(٨) في (د): قوله تعالى.

(٩) انظر الإعراب في معاني القرآن للفراء ١٦/١ والأخفش ٢٠٩/١.

(١٠) في (د): سمعه.

(١١) انظر الزجاج ٢٦٦/١ ومجاز القرآن ١٩١/١.

(١٢) في (د): وقوله تعالى.

(١٣) من (أ).

(١٤) سورة الحج ١٥/.

قوله ﴿ورعد وبرق﴾^(١): روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم، إنا نسألك عن أشياء، فإن أجبتنا عنها اتبعناك أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال:

«ملك من ملائكة الله موكل بالسحاب، معه مخاريق^(٢) من نار يسوق بها السحاب حيث ما أمر الله، فقالوا: فما هو الصوت الذي نسمعه؟ قال: زجرة السحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر الله، فقالوا صدقت»^(٣).

وقال أصحاب ابن عباس: مجاهد وطاووس^(٤) وعكرمة^(٥): «الرعد»: ملك يزجر السحاب بصوته، ويسوقه، والرعد الذي هو الصوت سمي به^(٦).

وسئل وهب بن منبه^(٧) عن الرعد، فقال: الله^(٨) أعلم.

أخبرنا اسماعيل بن إبراهيم النصر أبادي، أخبرنا أبو العلاء أحمد بن محمود الأصفهاني، حدثنا أمية بن محمد الباهلي، حدثنا محمد بن يحيى القطعي^(٩)، حدثنا يحيى بن كثير^(١٠)، حدثنا عبد الكريم^(١١)، عن عطاء^(١٢)، عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ «إذا سمعتم الرعد فاذكروا الله تعالى، فإنه لا يصيب ذاكراً»^(١٣).

(١) من (أ) وفي المطبوعة (ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق).

(٢) المخاريق جمع مخراق: منديل يلف ليضرب به يكون في أيدي الصبيان (عمدة القوي ص ٣، والزاهر ٢/٣٣٠).

(٣) الحديث: رواه أبو نعيم في الحلية ٤/٣٠٥ عن ابن عباس وقال: غريب من حديث سعد تفرد به بكير. والترمذي: في جامعه - كتاب التفسير - سورة الرعد رقم ٥١٢٦ عن ابن عباس. قال: حسن صحيح غريب (٤/٣٥٦ - ٣٥٧).

وأحمد في مسنده ١/٢٧٤ عن ابن عباس.

(٤) طاووس بن كيسان: الخولاني الهمداني من أبناء الفرس يكنى أبا عبد الرحمن سمع ابن عباس وابن عمر وأبا هريرة وعائشة وغيرهم وعنه مجاهد وعمرو بن دينار والزهري وابنه عبد الله، توفي سنة ١٠٥ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٣٥ - ٢٣٦).

(٥) عكرمة: الحبر العالم أبو عبد الله البربري ثم المدني الهاشمي مولى ابن عباس روى عن مولاة وعائشة وأبي هريرة وعقبة بن عامر وأبي سعيد وغيرهم وثقه العجلي والبخاري والنسائي وابن معين توفي سنة ١٠٧ وقيل ١١٠ هـ (تهذيب التهذيب ٧/٢٦٣ - ٢٧٣).

(٦) انظر منتخب الكنز ٢/٤٥٩ عن ابن عباس والزاهر ٢/٣٢٨ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والطبري ١/٣٣٨ - ٣٣٩ عن مجاهد وابن عباس، والبحر ١/٨٣ عن ابن عباس، ومجاهد وعكرمة وشهر.

(٧) وهب بن منبه بن كامل الصنعاني الذماري الأبنوي أبو عبد الله ولي قضاء صنعاء مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات ولد سنة ٣٤ هـ وتوفي سنة ١١٤ هـ (تهذيب التهذيب ١١/١٦٦).

(٨) في (د): لا أعلم.

(٩) محمد بن يحيى بن أبي حزم - مهران - القطعي أبو عبد الله البصري روى عن عمه حزم بن مهران وعبد الأعلى بن عبد الأعلى ومسلم بن إبراهيم وعنه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم قال أبو حاتم صالح صدوق وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٣ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٥٠٨ - ٥٠٩).

(١٠) يحيى بن كثير أبو النصر صاحب البصري، روى عن أيوب ومحمد بن عمرو قال أبو حاتم ضعيف ذاهب الحديث جداً وقال النسائي ليس بثقة وقال الدارقطني متروك.

(الميزان ٤/٤٠٣).

(١١) عبد الكريم بن مالك الجزري أبو سعيد الأموي - مولى عثمان بن عفان - ويقال مولى معاوية بن أبي سفيان سمع مجاهداً وعكرمة ومقسماً وطاووساً ومحمد بن المنكدر روى عنه الثوري وابن جريج ومعمرو وغيرهم مات سنة ١٢٧ هـ.

(كتاب الجمع ١/٣٢٤).

(١٢) هو عطاء بن أبي رباح. سبق.

(١٣) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ١١/١٦٤ عن ابن عباس.

«البرق» مصع^(١) ملك يسوق السحاب، وقال علي^(٢) - رضي الله عنه - البرق مخاريق بأيدي الملائكة^(٣). وكان النبي ﷺ إذا رأى البرق وسمع الصواعق قال: «اللهم لا تهلكتنا بعذابك ولا تقتلنا بغضبك، وعافنا قبل ذلك»^(٤).

وأما معنى الآية، فقال المفسرون: إن الله تعالى ضرب للمنافقين مثلاً آخر وشبههم بأصحاب مطر. ومعنى «أو كصيب» أو كأصحاب صيب، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وأراد بالمطر: القرآن، وشبهه بالمطر لما فيه من حياة القلوب وبالظلمات^(٥) لما في الكفر من ذكر^(٦) الكفر والشرك، وبيان الفتن والأهوال، وبالرعد: لما خوفوا به من الوعيد، وذكر النار، وبالبرق: حجج القرآن وما فيه من البيان والنور والشفاء والهدى وشبه جعل المنافقين أصابعهم في آذانهم لكيلا^(٧) يسمعو ما ينزل من القرآن ما فيه افتضاحهم بجعل^(٨) الذي في هذا المطر أصابعه في أذنه^(٩) كيلا^(١٠) يسمع صوت الرعد.

«الصواعق» وهي^(١١) جمع صاعقة، و«الصاعقة» و«الصعقة» الصيحة يغشى منها على من يسمعها أو يموت، قال الله تعالى «ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء»^(١٢).

ويقال للرعد والبرق إذا قتل إنساناً: أصابته صاعقة. وقيل «الصاعقة» الصوت الشديد من الرعد يسقط معها قطعة نار^(١٣).

وقوله^(١٤) «حذر الموت» قال الزجاج^(١٥): إنما نصب «حذر» لأنه في تأويل المصدر كأنه قيل^(١٦): يحذرون حذراً، لأن جعل الأصابع في الأذان يدل على الحذر.

وقوله^(١٧) «والله محيط بالكافرين» قال مجاهد^(١٨): جامعهم يوم القيامة يقال: أحاط بكذا إذا لم يشذ منه شيء.

= والهاشمي في مجمع الزوائد ١٣٦/١٠ عن ابن عباس وقال «رواه الطبراني وفيه يحيى بن كثير أبو النضر وهو ضعيف. والجامع الصغير ٢٩/١ عن ابن عباس ورمز له بالضعف.

(١) مصع: المصع: الضرب بالسيف أو السوط أو غيرهما (اللسان/ مصع).

(٢) علي بن أبي طالب أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين، قاضي الأمة وفارس الإسلام وختن الرسول ﷺ كان ممن سبق إلى الإسلام وشهد له الرسول ﷺ بالجنة توفي سنة ٤٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١٠/١ - ١٣).

(٣) انظر منتخب الكنز ٤٦٠/٢ عن علي وكنز العمال ١٧٠/٦ عنه والزاهر ٣٢٩/٢ عن علي.

(٤) الحديث: رواه الترمذي في السنن - كتاب الدعوات - باب ما يقول إذا سمع الرعد عن عبد الله بن عمر عن أبيه رقم ٣٥١٤ وقال: غريب (١٦٦/٥).

والحاكم في المستدرک - كتاب الأدب - عن ابن عمر وقال صحيح الإسناد ٢٨٦/٤ أحمد في المسند ١٠١/٢ - ١٠٢ عن ابن عمر.

والطبراني في الكبير ٣١٨/١٢ عن ابن عمر ومصنف ابن أبي شيبة ٢١٦/١٠ عن جعفر بن برقان وابن عمر.

(٥) في المطبوعة: والظلمات، والرعد، والبرق مثل لحج.

(٦) في (د): ذفر.

(٧) في (ح، د): لكي لا.

(٨) في (د): كجعل.

(٩) في (د): أذنيه.

(١٠) في المطبوعة: لكبلا.

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) سورة الرعد / ١٣.

(١٣) انظر تفسير مجاهد ص ٧١ وفتح الباري ١٣١/٨ والطبري ٣٥٦/١ عن مجاهد.

كقوله تعالى: ﴿أحاط بكل شيء علماً﴾^(١) أي لم يشذ عن علمه شيء.

وجاء في التفسير^(٢): والله مهلكهم، يقال: أحاط بفلان، إذا دنا^(٣) هلاكه فهو محاط به. قال الله تعالى ﴿وأحيط بشمره﴾^(٤) أي أصابه ما أهلكه وأفسده وقوله تعالى^(٥) ﴿إلا أن يُحاط بكم﴾^(٦) أي: تهلكوا جميعاً.

وقوله ﴿يكاد البرق يخطف أبصارهم﴾: «كاد» موضوع عند العرب لمقاربة الفعل^(٧) وكدت أفعل معناه عند العرب: قاربت الفعل ولم أفعل، وما كدت أفعل معناه: فعلت بعد إبطاء. و«الخطف» أخذ باستلاب، يقال: خطف يخطف خطفاً ومنه الخطاف. وهذه الآية من تمام التمثيل، والمعنى: يكاد^(٨) ما في القرآن من الحجج النيرة يخطف^(٩) قلوبهم من شدة إزعاجها^(١٠) إلى النظر في أمر دينهم ﴿كلما أضاء لهم﴾ البرق ﴿مشوا فيه﴾ لا هتدائهم إلى الطريق بضوء البرق، كذلك المنافقون كلما قرئ عليهم شيء من القرآن مما يحبون صدقوا ﴿وإذا أظلم عليهم﴾ الطريق ﴿قاموا﴾ أي: وقفوا، كذلك المنافقون كلما سمعوا شيئاً مما يكرهون وينكرون وقفوا عن تصديقه، وتم التمثيل ها هنا، ثم أوعدهم فقال ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم﴾ أي: لو شاء الله لأصمهم وأعماهم فذهب بأسماعهم^(١١) وأبصارهم الظاهرة حتى يصيروا صماً عمياً، كما^(١٢) ذهب بأسماعهم وبأبصارهم الباطنة ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ أي: أنه ذو قدرة على إيقاع ما أوعدهم به، فليحذروا عاجل عقوبة الله وآجله.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

قوله^(١٣) ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم﴾^(١٤): ﴿يا أيها الناس﴾ عموم في كل مكلف من مؤمن وكافر، ويروى عن الحسن وعلقمة^(١٥): إن «يا أيها الناس» خطاب لأهل مكة «ويا أيها الذين آمنوا» خطاب لأهل المدينة^(١٦). ومعنى ﴿اعبدوا ربكم﴾: اخضعوا له بالطاعة ولا يجوز ذلك إلا لمالك الأعيان^(١٧)

(٤) سورة الكهف/ ٤٢.

(١) سورة الطلاق/ ١٢.

(٥) في (د): قوله.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٥ والطبري ٣٥٦/١ ومجاز القرآن ٢٧٧/١ والبغوي ٣٧/١.

(٦) سورة يوسف/ ٦٦.

(٣) في (د) دني.

(٧) انظر معنى (يكاد) في التبيان ٣٦/١ والمشكل ٨٢/١ والبيان ٦١/١ والبحر ٨٨/١.

(٨) في (د): كاد.

(١٢) في (د) صماً عمياً بكماً ذهب.

(٩) في (د): ويخطف.

(١٣) في (د): قوله تعالى.

(١٠) أي جذبها إلى النظر (من حاشية (أ)).

(١٤) في (د): الآية.

(١١) في (د) بسمعهم.

(١٥) علقمة بن مرثد الحضرمي أبو الحارث الكوفي روى عن سعد بن عبيدة وزر بن حبيش وطارق بن شهاب ومقاتل بن حيان وغيرهم قال -

عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثبت في الحديث، وثقه النسائي وابن حبان، مات في ولاية خالد القسري على العراق (تهذيب التهذيب

٣٧٩ - ٢٧٨/٧).

(١٦) انظر تفسير الرازي ٨٢/٢ عن الحسن وعلقمة والدر ٣٣/١ عن علقمة وابن مسعود وأبي عبيد وعروة وعكرمة وكذلك في فتح القدير

٥٠/١ - ٥١ وزاد عن الضحاك.

(١٧) أي لا يجوز ذلك الخضوع إلا لله تعالى (من حاشية (أ)).

قوله ﴿الذي^(١) خلقكم﴾ «الخلق»: إبداع شيء^(٢) لم يسبق إليه وكل شيء خلقه الله^(٣) فهو مبتدئه^(٤) أولاً على غير مثال سبق إليه.

ومعنى الآية: أن الله تعالى احتج على العرب بأنه خلقهم وخالق من قبلهم لأنهم كانوا مقرين بذلك، لقوله تعالى: ﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾^(٥) فقليل لهم: إذ كنتم^(٦) معترفين بأن^(٧) الله خالقكم فاعبدوه، فإن عبادة الخالق أولى من عبادة المخلوقين من الأصنام^(٨).

وقوله^(٩) ﴿لعلكم تتقون﴾ قال ابن الأنباري^(١٠): «لعل» يكون ترجياً ويكون بمعنى كي.

وقال سيبويه^(١١): «لعل» كلمة ترجية وتطميع أي: كونوا على رجاء وطمع أن تتقوا بعبادتكم عقوبة الله أن تحل بكم، كما قال في قصة فرعون ﴿لعله يتذكر أو يخشى﴾^(١٢) كأنه قال: اذهباً أنتما على رجائكما وطمعكما، والله تعالى من وراء ذلك وعالم بما يؤول إليه أمره.

قوله تعالى: ﴿الذي جعل لكم الأرض فراشاً﴾ «الأرض» التي عليها الناس هي فراش الأنام، على معنى أنها فرشت لهم، أي: بسطت لهم، وهذا كقوله ﴿والله جعل لكم الأرض بساطاً﴾^(١٣) والمعنى: أنه لم يجعلها حزمة^(١٤) غليظة لا يمكن الاستقرار عليها.

﴿والسماء بناء وأنزل من السماء ماء﴾ يعني: المطر، والمعنى: من نحو السماء فحذف المضاف^(١٥) وإن جعلت السماء بمعنى السحاب لم يحتج إلى تقدير المضاف.

وقوله^(١٦) ﴿فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم﴾ «الثمار» جمع ثمرة^(١٧) وهي حمل الشجرة^(١٨) في الأصل، ثم صارت اسماً لكل ما ينتفع به مما هو زيادة على أصل المال، يقال ثمر الله ماله، وعقل ثمر، إذا كان يهدي صاحبه إلى رشد^(١٩)، و«الثمرة»: تستعمل فيما ينتفع به ويستمتع مما هو فرع الأصل. قال المفسرون^(٢٠): أراد بالثمرات جميع ما ينتفع به مما يخرج من الأرض. وقوله تعالى^(٢١) ﴿فلا تجعلوا لله أنداداً﴾ يقال: فلان ند فلان، أي: شبهه ومثاله، قال حسان^(٢٢):

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (د): الشيء.

(٣) في (هـ): الله تعالى.

(٤) في المطبوعة: مبتدعة.

(٥) سورة الزخرف/ ٨٧.

(١٠) انظر البحر ٩٣/١ عن قطرب وابن كيسان وفتح القدير ٥٠/١ عن قطرب وغيره، ٥١/١ عن أبي مالك والطبري ٣٦٤/١.

(١١) انظر الكتاب ٢٣٣/٤ والبحر ٩٦/١ عن سيبويه والبخوي ٣٨/١ والقرطبي ٢٢٧/١، وفتح القدير ٥٠/١ كلهم عن سيبويه.

(١٢) سورة طه/ ٤٤.

(١٣) سورة نوح/ ١٩.

(١٤) في (د): حرشه: والحزن: خلاف السهل (اللسان/ حزن).

(١٩) في (د) رشدة، وفي (هـ): الرشد.

(٢٠) انظر البحر ٩٣/١ وغرائب النيسابوري ١٧٩/١.

(١٥) في (د): وأقيم المضاف إليه مقامه.

(٢١) في (د) قوله تعالى، وفي (هـ): وقوله.

(١٦) في (د): قوله تعالى.

(٢٢) حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر عاش ١٢٠ سنة مناصفة في الجاهلية والإسلام وكان لسانه يصل إلى جبهته توفي سنة ٥٤. (شذرات

الذهب ٦٠/١).

أتهجوه ولست له بند؟ فشركما لخيركما الفداء

وقال جرير^(١):

أتيماً تجعلون إليّ ندا وما تيم لذي حسب نديد

قال ابن عباس والسدي^(٢): لا تجعلوا الله أكفأ من الرجال تطيعونهم في معصية الله.

وقال ابن زيد^(٣): «الأنداد» الآلهة التي جعلوها معه^(٤)

وقال الزجاج^(٥): هذا احتجاج عليهم لإقرارهم بأن الله^(٦) خالقهم فقيل لهم: لا تجعلوا الله أمثالاً (وأنتم تسلمون) أنهم لا يخلقون، والله الخالق

وقال ابن الانباري^(٧): «وأنتم تعلمون» أن الأنداد التي تعبدونها لم ترفع لكم السماء ولم تمهد لكم الأرض، ولم ترزقكم رزقاً، وإنما وصفهم الله تعالى بهذا العلم لتؤكد الحجة عليهم إذا اشتغلوا بشيء يعلمون أن الحق فيما سواه^(٨)

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق، حدثنا والدي^(٩)، حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي^(١٠) حدثنا إسحاق بن

= وانظر البيت في ديوانه ص ٨٦ وفي مجاز القرآن ٣٤/١، ١٤٩ والطبري ٣٦٨/١ وشذرات الذهب ٦٠/١ في ترجمته والبيت من قصيدة يهاجي بها أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قبل إسلامه.

(١) جرير بن عطية الخطفي - حذيفة - بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع، يكنى أبا حرزة الشاعر البصري قدم دمشق مراراً وامتحح يزيد بن معاوية والخلفاء من بعده توفي سنة ١١٠ هـ (البداية والنهاية ٢٩٢/٩ - ٢٩٣). والبيت في ديوانه ص ١٩٣ والبداية في تفاخره بأصله تحت عنوان «أبونا مالك وأبوك تيم» وانظر الخزائن ٢٧/٣ والبحر ٩٣/١ والبداية والنهاية ٣١٠/٤.

(٢) انظر الطبري ٣٦٨/١ عن ابن عباس، والدر ٣٤/١ - ٣٥ عن ابن مسعود وفتح القدير ٥١/١ عن ابن مسعود. (٣) ابن زيد: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاها المديني أخو عبد الله وأسامة قال أبو يعلى الموصلي: سمعت يحيى بن معين يقول: بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء وروى عثمان الدارمي عن يحيى: ضعيف وقال أحمد: عبد الله ثقة وأخوه ضعيفان وقال روى حديثاً منكراً «أحلت لنا ميتتان» مات سنة ١٨٢ هـ.

(الميزان ٥٦٤/٢ وتهذيب التهذيب ١٧٧/٦ - ١٧٨).

(٤) انظر الطبري ٣٦٩/١ عن ابن زيد.

(٥) انظر الزجاج ٦٥/١.

(٦) في (هـ): الله تعالى.

(٧) انظر الطبري ٣٧٠/١ وغرائب النيسابوري ١٨٠/١ وابن كثير ٥٧/١ عن قتادة وفتح القدير ٥٠/١ والبحر ١٠٠/١ عن ابن عباس وقتادة.

(٨) في (د): في، وفي (هـ) في ما.

(٩) والده: إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري أبو إسحاق المزكي قال الحاكم: هو شيخ نيسابور في عصره وكان من العباد المجتهدين الحاججين المنفقين على الفقراء والعلماء سمع ابن خزيمة وأبا العباس السراج توفي سنة ٣٦٢ هـ عن ٧٧ سنة. (شذرات ٤٠/٣).

(١٠) محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران بن عبد الله الثقفي مولاها أبو العباس السراج أحد الأئمة الحفاظ ولد سنة ٢١٨ هـ وحدث عنه البخاري ومسلم وهما أكبر منه وأقدم ميلاداً وله مصنفات توفي سنة ٣١٣ هـ (البداية والنهاية ١١/١٥٣).

إبراهيم الحنظلي، ومحمد بن الصباح^(١) قالوا: حدثنا جرير^(٢)، عن منصور^(٣) عن أبي وائل^(٤)، عن عمرو بن شرحبيل: أبي مسيرة، عن ابن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندا وهو خلقك، قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال: قلت: ثم أي؟ قال: أن تزاني حليلة جارك^(٥) رواه البخاري عن عثمان بن أبي^(٦) شيبة، ورواه مسلم عن عثمان وإسحاق، كلهم^(٧) عن جرير.

وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۚ فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ۚ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۚ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ «إن» دخلت ها هنا لغير شك لأن الله تعالى علم أنهم مرتابون، ولكن هذا^(٨) عادة العرب في خطابهم كقولك^(٩): إن كنت إنساناً فافعل كذا^(١٠)، وأنت تعلم أنه إنسان، وإن كنت ابني: فاطعني، فخطبهم الله تعالى على عادة خطابهم فيما بينهم^(١١).

وقيل: «إن» ها هنا بمعنى «إذا» قال أبو زيد: وتجيء «إن» بمعنى «إذا» نحو قوله تعالى^(١٢) ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ

(١) محمد بن الصباح الدولابي الإمام الحافظ الحجة أبو جعفر المزني مولاهم البغدادي البزاز التاجر مصنف السنن ولد سنة ١٥١ هـ وثقه أحمد وقال أبو حاتم ثقة حجة توفي سنة ٢٢٧ هـ (سير الأعلام ١٠/٦٧٠ - ٦٧٢).

(٢) جرير بن عبد الحميد بن جرير بن قرط بن هلال بن أنيس الضبي أبو عبد الله الرازي سمع الأعمش ومغيرة ومنصوراً وغيرهم ولد سنة ١١٠ هـ ومات سنة ١٨٧ هـ.

(كتاب الجمع ٧٤/١ - ٧٥).

(٣) منصور بن المعتمر بن عبد الله بن ربيعة الأسلمي أبو عتاب السلمى الكوفي سمع أبا وائل وإبراهيم النخعي وعنه شعبة والثوري وابن عيينة وغيرهم مات سنة ١٣٢ هـ (كتاب الجمع ٤٩٥/٢).

(٤) أبو وائل: شقيق بن سلمة الأسدي أدرك النبي ﷺ ولم يسمع منه وسمع من ابن مسعود وأبي مسعود الأنصاري وحذيفة وأبي موسى الأشعري وهو ثقة كثير الحديث توفي سنة ٨٢ هـ (تهذيب التهذيب ٣٦١/٤ - الجمع ٢١٦/٢ - ٢١٧).

(٥) رواه البخاري - كتاب التفسير - باب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ عن ابن مسعود ٩٨/٣.

ومسلم - كتاب الإيمان - باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها عن ابن مسعود ٥٠/١.

(٦) عثمان بن أبي شيبة: عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خراش العبسي أبو الحسن الكوفي ابن أبي شيبة الكوفي قال ابن معين ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٣٩ هـ (تهذيب التهذيب ١٤٩/٧ - ١٥١).

(٧) في (د): كلاهما.

(٨) في (د): ساقطة.

(٩) في (د): كقولهم.

(١٠) في (د): هذا.

(١١) انظر البحر ١٠١/١ - ١٠٢ عن بعض المفسرين.

(١٢) في (د، هـ): كقوله.

الربوا إن كنتم مؤمنين^(١)، وقوله ﴿وأنتم الأعلىون إن كنتم مؤمنين﴾^(٢) وقال الأعشى^(٣):

وسمعت حلفتها التي حلفت إن كان سمعك غير ذي وقر

وقوله ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ «السورة» عرق^(٤) من عروق الحائط، وتجمع: سُورٌ وسُورٌ، وكل منزلة رفيعة فهي سورة مأخوذة من سور البناء، ومنه قول النابغة^(٥):

ألم تر أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

وهذا قول^(٦) أبي عبيدة وابن الأعرابي^(٧) في تفسير^(٨) «السورة» فكل سورة^(٩) من سور القرآن بمنزلة درجة عالية رفيعة ومنزل عال يرتفع القارئ منها إلى منزلة أخرى إلى أن يستكمل القرآن^(١٠).

وقال أبو الهيثم: السورة من سور القرآن عندنا^(١١): قطعة من القرآن وخص ذلك القدر بتسميته سورة، لأنه أقل قطعة وقع به التحدي^(١٢).

وعلى هذا القول: هي مأخوذة من سور الشراب، وهي بقيته وقطعة منه، إلا أنها لما كثرت في الكلام ترك الهمز.

(١) سورة البقرة / ٢٧٨.

(٢) سورة آل عمران / ١٣٩.

(٣) أعشى باهلة: عامر بن الحارث بن رباح الباهلي من همدان شاعر جاهلي يكنى أبا قحطان، أشهر شعره رائية له في رثاء أخيه لأمه «المنتشر بن وهب».

(الأعلام ١٦/٤).

(٤) العرق: السطر من كل مصطف (حاشية (أ)).

السورة عرق من عروق الحائط - بفتح العين - وهي كل مصطف من الطين وغيرهما يقال بني من الحائط عرقاً، وفي الصحاح «العرق» الشطر، وكل مصطف (عمدة القوي ص ٣).

(٥) النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن جابر بن ضياب بن جابر بن يربوع بن ذبيان، وسمي النابغة بقوله:

وحلفت في بني القيين بن جسر فقد نبغت لنا منهم شؤون

ذكر الزركلي وفاته سنة ١٨ قبل الهجرة (الأنساب ١٠/٦ الأعلام ٩٢/٣).

والبيت في ديوانه ص ٤٦ تحت عنوان «أي الرجال المهذب» يمدح النعمان ويعتذر. وانظر البيت في مجاز القرآن ٢٠/١ والطبري ١٠٥/١ وابن كثير ٧/١، للنابغة الذبياني، والزاهر ١٧١/١ يقول: أعطاك الله من المنزلة الرفيعة ما لوراهم ملك وتسامى إليه بقي معلقاً دونها حائراً يضطرب ويتردد لا يطيق أن يبلغها.

(٦) في (د): تفسير قوله.

(٧) في (د): معنى.

(٨) ابن الأعرابي صاحب اللغة أبو عبد الله محمد بن زياد كان إليه المنتهى في معرفة لسان العرب أخذ عن الكسائي وأبي معاوية الضرير وعنه الحربي وثعلب وابن السكيت وله بضعة مصنفات توفي سنة ٢٣١ هـ (شذرات الذهب ٧٠/٢).

(٩) في (د): فكل سورة في القرآن بمنزلة.

(١٠) انظر مجاز القرآن ٣/١، ٢٠، ٣٤ والطبري ١٠٤/١ - ١٠٥ والزاهر ١٧٠/١ - ١٧١ وغرائب النيسابوري ٢٦/١، والبغوي ٣٩/١.

(١١) في (د): عندنا قطعة.

(١٢) انظر في ذلك المعنى مجاز القرآن ٢٠/١ والطبري ١٠٥/١ والزاهر ٧١/١ وما بعدها وابن كثير ٧/١ وغرائب النيسابوري ٢٦/١ والبغوي ٣٩/١ وفتح القدير ٥٢/١.

فإن قيل: ما الفائدة في تفصيل القرآن على السور؟ قيل: فيه فوائد كثيرة^(١) منها: أن القارئ إذا خرج^(٢) من سورة إلى سورة أخرى كان أنشط لقراءته وأحلى^(٣) في نفسه. ومنها: أن تختص كل سورة بقدر مخصوص كاختصاص القصائد.

ومنها: أن الإنسان قد يضعف عن حفظ الجميع، فيحفظ سورة تامة، فربما كان ذلك سبباً يدعوه إلى حفظ غيرها^(٤).

قال المفسرون^(٥): ومعنى الآية: أن الله تعالى لما احتج عليهم في إثبات توحيده، احتج عليهم - أيضاً - في إثبات نبوة محمد ﷺ بما قطع عذرهم فقال ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا﴾^(٦) أي في شك من صدق هذا الكتاب الذي أنزلناه^(٧) على محمد، وقلتم لا ندري هل هو من عند الله أم لا؟ ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ أي من مثل القرآن، كقوله ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾^(٨)، وقوله ﴿قُلْ﴾^(٩) فأتوا بسورة مثله^(١٠) وقوله ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾^(١١) كل ذلك يريد به مثل القرآن^(١٢).

فالمعنى^(١٣): فأتوا بسورة مثل ما أتى به محمد ﷺ^(١٤) في الإعجاز وحسن النظم والإخبار عما كان وعما^(١٥) يكون دون تعلم الكتاب ودراسة الأخبار.

ويجوز أن تعود الكناية في «مثله» إلى^(١٦) قوله ﴿عَلَى عَبْدِنَا﴾ وهو النبي ﷺ^(١٧)^(١٨). والمعنى: فأتوا بسورة^(١٩) من رجل أُمي لا يحسن الخط والكتابة، ولم يدرس الكتب^(٢٠).

وقوله^(٢١) ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ قال ابن عباس^(٢٢): يعني أنصاركم^(٢٣) وأعوانكم الذين يظاهرونكم على تكذيبكم، وسمى أعوانهم^(٢٤) شهداء: لأنهم يشاهدونهم عند المعاونة، و«الشهيد» يكون بمعنى «الشاهد» كالجلس والشريب.

-
- (١) في (د): فوائد جمة. (٤) في (د): وأحلا.
- (٢) في (د): حرم. (٥) انظر غرائب النيسابوري ١٨٥/١ - ١٨٦.
- (٣) انظر الزجاج ٦٦/١ والطبري ٣٧٢/١ وما بعدها والبحر ١٠٢/١ وابن كثير ٥٩/١.
- (٦) في (د): مما نزلنا على عبدنا. (١٢) انظر الزجاج ٦٦/١ وفتح القدير ٥٢/١.
- (٧) في (د): نزلنا. (١٣) في غير (أ): والمعنى.
- (٨) سورة الطور / ٣٤. (١٤) ساقطة من (هـ).
- (٩) ساقطة من (د). (١٥) في (د، هـ): وما.
- (١٠) سورة يونس / ٣٨. (١٦) في (هـ): في قوله.
- (١١) سورة الإسراء / ٨٨. (١٧) في (د): النبي المصطفى.
- (١٨) انظر غرائب القرآن ١٨٦/١ فقد ذكر الوجهين وحسن دعوة الضمير إلى المنزل، والبحر ١٠٥/١.
- (١٩) في المطبوعة: بسورة من مثله من رجل أُمي. (٢٠) انظر الطبري ٣٧٤/١ البحر ١٠٥/١ فتح القدير ٥٢/١ والرازي ١١٨/٢ عن عمر وابن مسعود.
- (٢١) في (د): وقوله تعالى. (٢٢) انظر الدر ٣٥/١ عن ابن عباس وابن كثير ٥٩/١ عنه وفتح القدير ٥٣/١ والطبري ٣٤٧٦/١.
- (٢٣) في (د): أنصاركم وأعوانكم. (٢٤) ساقطة من (د، هـ).

وقوله ﴿من دون الله﴾ أي : من غير الله ، يقال : ما دون الله مخلوق . يريد : وادعوا من اتخذتموهم معاونين من غير الله . ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أن هذا الكتاب تَقُوله محمد ﷺ من نفسه ^(١) .

وقوله ﴿فإن لم تفعلوا﴾ « إن » حرف الشرط والجزاء ، كقولك : إن تضرب أضرب و«لم» حرف يجزم الفعل المضارع ويقع ما ^(٢) بعدها بمعنى الماضي (كما يقع الماضي ^(٣)) بعد حروف الجزاء بمعنى الاستقبال .
وقوله ﴿ولن تفعلوا﴾ «لن» حرف قائم بنفسه وضع لنفي الفعل المستقبل ونصبه للفعل كنصب «إن» .
ومعنى الآية ﴿فإن لم تفعلوا﴾ معارضته بمثل القرآن فيما مضى من الزمان ﴿ولن تفعلوا﴾ أيضاً فيما يستقبل ﴿فاتقوا النار﴾ أي : فاحذروا أن تصلوا النار بتكذيبكم .

وإنما قيل لهم هذا بعد أن ثبتت عليهم الحجة في التوحيد وصدق محمد عليه ^(٤) السلام بالآيات السابقة ^(٥) .
ثم وصف النار فقال ﴿التي وقودها الناس والحجارة﴾ قال ابن السكيت ^(٦) : «الوقود» بالضم - المصدر يقال : وقدت النار وقدأ ووقوداً ، و «الوقود» - بالفتح اسم لما توقد به النار ، يقال : ما أجود هذا الوقود للحطب .
و«الحجارة» جمع حجر وليس بقياس ولكنهم قالوه كما قالوا : جمل وجمالة وذكر وذكاره ، والقياس : أحجار .
وجاء في التفسير عن ابن عباس وغيره ^(٧) : أن «الحجارة» ها هنا : حجارة الكبريت وهي أشد لإيقاد النار .
وقيل : ذكر «الحجارة» : دليل على عظم تلك النار لأنها لا تأكل الحجارة إلا إذا كانت فظيعة .

﴿أعدت﴾ خلقت وهيئت ﴿للكافرين﴾ لأنهم يخلدون فيها . ولما ذكر ^(٨) جزاء الكافرين بتكذيبهم ، ذكر جزاء المؤمنين بتصديقهم فقال :

﴿وبشر الذين ءامنوا﴾ «التبشير» إيراد الخبر السار الذي يظهر أثر السرور في بشرة المخبر ، هذا هو الأصل ، ثم كثر استعماله حتى صار بمنزلة الإخبار فاستعمل في نقيضه ، كقوله ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ ^(٩) إلا أنه فيما يسر أكثر استعمالاً ^(١٠) .

وقوله ﴿وعملوا الصالحات﴾ قال ابن عباس ^(١١) : وعلموا الطاعات ^(١٢) فيما بينهم وبين ربهم .

(٣) ساقطة من (د ، هـ) .

(٤) في غير (أ) : ﷺ .

(١) وفي (د) ساقطة ، وفي المطبوعة : من تلقاء نفسه .

(٢) ساقطة من (هـ) .

(٥) قوله : ﴿فإن لم تفعلوا﴾ هذه معجزة حيث تحداهم ففعلوا ، (ولن تفعلوا) معجزة أخرى وهو أنه تعالى أخبر خبراً جازماً غير خائف ولا مشفق أن هذا القرآن لا يعارض بمثله أبد الأبدين ودهر الدهارين وكذلك وقع الأمر فلم يعارض من لدنه إلى زماننا (انظر ابن كثير ٦٠/١ البحر ١٠٦/١ وغرائب النيسابوري ١٨٨/١ - ١٨٩) .

(٦) انظر الزجاج ٦٧/١ وعنده «وقد روي : وقدت النار وقود وقبلت الشيء قبلاً ، جاء المصدر فعول والباب الضم» .
والجمهور على فتح الواو وهو الحطب ، وقرأ بالضم وهو لغة في الحطب والجيد أن يكون مصدراً بمعنى التوقد . (انظر مجاز القرآن ٣٤/١ والأخفش ٢١٢/١ والزاهر ١٣٣/١ - ١٣٤ والخزانة ١٢٣/١) .

(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ٥ والثوري ص ٤٢ والزجاج ٦٧/١ وغريب القرآن ص ٤٣ والدر ٣٦/١ عن ابن عباس وابن مسعود والفراء ٢٠/١ وابن كثير ٦١/١ وفتح القدير ٥٣/١ .

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ .

(١٢) في (د) : الصالحات

(٨) في (د) : ذكر الله .
(٩) سورة آل عمران/ ٢١ ، والتوبة/ ٣٤ ، الانشقاق/ ٢٤ . (١١) انظر الزاهر ١٣٥/٢ وما بعدها .

وقوله ﴿أَنْ لَهُمْ﴾ موضع «أَنْ» نصب، معناه: بشرهم بأن لهم، فلما سقطت الباء وصل الفعل إلى «أَنْ» فنصب^(١).

وقوله ﴿جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ «جَنَّاتٌ»^(٢): جمع جنة وهي الحديقة ذات الشجر^(٣)، سميت جنة: لكثرة شجرها ونباتها، يقال: جنت الرياض^(٤) جنونا إذا أعتَمَ نبتها حتى ستر الأرض، ويقال لكل ما ستر: قد جن وأجن.

وقوله ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي من تحت أشجارها ومساكنها^(٥). والنهر لا يجري وإنما يجري الماء فيه، ويستعمل الجري فيه توسعاً لأنه موضع الجري^(٦).

وقوله ﴿كَلِمَاتٍ﴾^(٧) «كل» حرف جملة ضم إلى «ما» فصار أداة للتكرار وهي منصوبة على الظرف.

﴿رَزَقُوا﴾: أطعموا ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ «من» صلة، أي: ثمرة، ويجوز أن تكون للتبعية لأنهم إنما يرزقون بعض ثمار الجنة ﴿قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ لتشابه ما يؤتون به^(٨) ولم يريدوا بقولهم ﴿هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ نفس ما يأكلون ولكن أرادوا: هذا من نوع ما رزقنا من قبل، كما يقول الرجل لغيره فلان قد أعد لك الطبخ والشواء، فيقول: هذا طعامي في منزلي كل يوم، يريد هذا الجنس^(٩).

قال الزجاج^(١٠): وضم «قبل» لأنها غاية كان يدخلها بحق الإعراب (الفتح والكسر فلما عدلت عن بابها بنيت على ما لم يكن يدخلها بحق الإعراب)^(١١) وعدلها: أن أصلها الإضافة فجعلت مفردة تنبىء عن الإضافة، هذا كلامه^(١٢) ومعناه: أن «قبل» لا يستعمل إلا مضافاً، وله إعرابان عند الإضافة: الفتح والكسر، نحو «قَبْلُكَ»، من قَبْلِكَ فلما استعمل^(١٣) منفرداً من غير إضافة والمعنى إرادة الإضافة بني على ما لم يكن يدخلها بحق الإعراب وهو الضم ومن هذا قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾^(١٤) تأويله: من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء^(١٥).

ومعنى^(١٦) ﴿هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل^(١٧) هذا الزمان ومن قبل هذا الوقت^(١٨).

وقوله ﴿وَأَنْتُمْ بِهِ﴾ أي أي المؤمنون^(١٩) بذلك الرزق ﴿مُتَشَابِهًا﴾: يشبه بعضه بعضاً في اللون والصورة، مختلفاً

(١) انظر الزجاج ٦٨/١ والتبيان ٤١/١.

(٣) في (د) شجر.

(٢) في (د): الجنات.

(٤) في (د) تجن جنوناً.

(٥) أطلق المحل وأراد الحال إطلاقاً مجازياً (حاشية أ).

(٦) انظر غرائب النيسابوري ١٩٢/١ وابن كثير ٦٢/١.

(٧) في (د): (كلما رزقوا)، وفي المطبوعة (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا).

(٨) انظر غريب القرآن ص ٤٣ والدر ٣٨/١ عن مجاهد وقتادة وعكرمة وغيرهم.

(٩) انظر الطبري ٣٨٨/١ - ٣٨٩ في هذا المعنى.

(١٤) سورة الروم / ٤.

(١٠) انظر الزجاج ١٤٥/١ والتبيان ٤٢/١.

(١٥) في (د، هـ): ومن بعده.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(١٦) في (د): ومعناها (هذا الذي).

(١٢) أي كلام الزجاج رحمه الله.

(١٧) ساقطة من (د).

(١٣) في (هـ): له منفرداً.

(١٨) ويحتمل أن يعود (من قبل) إلى الدنيا ويحتمل أيضاً إلى الجنة. (انظر فتح القدير ٥٥/١).

(١٩) في (د) المؤمنين.

في الطعام، نحو رمان يؤدي طعم الكثمري والتفاح والسفرجل، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود والضحاك: قالوا^(١): إذا طعموه وجدوا له طعماً سوى الطعام الأول، فإذا رأوه قالوا: هذا الأول^(٢).

وقال الحسن وقتادة وابن جريح^(٣) متشابهها في الفضل، خياراً كله لا رذال^(٤) فيه كما يكون في ثمار الدنيا.

وقوله تعالى: ^(٥) ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ «الأزواج»: جمع زوج وزوجة وشكل كل شيء: زوجه، و«مطهرة» قال مجاهد^(٦): لا يتغوطن ولا يبلن ولا يمين ولا يحضن، فهن مطهرة^(٧) من الحيض والبول والنخام والبزاق^(٨) والمني والولد^(٩)

وقيل «مطهرة» من مساوىء الأخلاق، لما فيهن من حسن التبعل^(١٠)، ودل، على هذا قوله ﴿عرباً أتراباً﴾^(١١). ^(١٢)

﴿وهم فيها خالدون﴾ لأن تمام النعمة بالخلود والبقاء هناك كما أن التغيض بالزوال والفناء.

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار^(١٣)، حدثنا أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبراني^(١٤)، حدثنا أبو رفاعه عمارة بن وثيمة^(١٥)، وحدثنا سعيد بن أبي مريم^(١٦)، أخبرنا محمد بن جعفر بن أبي كثير^(١٧)، عن زيد بن

(١) في (د): قال.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ ومجاهد ٧١ والثوري ص ٤٢ والزجاج ٦٨/١ وغريب القرآن ص ٤٤، والدر ٣٨/١ عن مجاهد، وابن كثير ٦٣/١ عن ابن مسعود وناس من الصحابة.

(٣) انظر الطبري ٣٨٩/١ - ٣٩٠ عن الحسن وقتادة وابن جريح، والبغوي ٤١/١ عن الحسن وقتادة، والدر ٦٨/١ وفتح القدير ٥٥/١ عنهما.

(٤) رذال: أي خسيس (حاشية أ).

(٥) ساقطة من (د، هـ).

(٦) في (د): البزاق (اللسان / بصب).

(٧) ساقطة من (د).

(٨) انظر تفسير مجاهد ص ٧٢ - ٧٣ والثوري ص ٤٣ والطبري ٣٩٥/١ - ٣٩٦ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والدر ٣٩/١ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وقتادة. وابن كثير ٥١٤/١ عن مجاهد.

(٩) التبعل: القيام بخدمة البعل وهو الزوج (اللسان/بعل).

(١٠) سورة الواقعة/ ٣٧ والعرب: جمع عروب وهي تحب زوجها (اللسان/عرب).

(١١) انظر غرائب النيسابوري ١٩٥/١ البحر ٧٧/١ - ١١٨ البغوي ٤١/١.

(١٢) في (د) النجاري: لم أهد إليه.

(١٣) أبو القاسم الحافظ الثبت المعمر سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني لا ينكر له التفرد في سعة ما يروي وإليه المنتهى في كثرة الحديث وعلوه عاش مائة سنة توفي سنة ٣٦٠ (الميزان ١٩٥/٢).

(١٤) عمارة بن وثيمة بن موسى أبو رفاعه الفارسي صاحب التاريخ على السنين قال ابن كثير ولد بمصر وحدث عن أبي صالح كاتب الليث ومات سنة ٢٨٩ (حسن المحاضرة ٥٥٣/١).

(١٥) سعيد بن أبي مريم - الحكم - بن محمد بن سالم الجمحي المصري الحافظ أبو محمد روى عن مالك والليث، قال ابن يونس كان فقيهاً ولد سنة ١٤٤ هـ ومات سنة ٢٢٤ (حسن المحاضرة ٣٤٦/١).

(١٦) محمد بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولا هم المدني الحافظ أخو إسماعيل ويحيى ويعقوب وكثير فأشهرهم محمد وإسماعيل يروي عن زيد بن أسلم وهشام بن عروة ويحيى بن سعيد وغيرهم وثقه يحيى مات سنة ١٧٠ هـ وهو من أبناء السبعين. (سير الأعلام ٣٢٢/٧).

أسلم^(١)، عن ابن عمر^(٢) قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن أزواج الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط وإن مما يغنين به: نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرون بقرة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الأمانات فلا نخاف نحن المقيمات فلا نظعن»^(٣).

أخبرنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن النحوي^(٤)، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري^(٥)، أخبرنا حامد ابن محمد بن شعيب^(٦)، حدثنا عبد الله بن عون^(٧)، حدثنا الوليد بن مسلم^(٨)، حدثنا محمد بن المهاجر^(٩)، حدثنا سليمان بن موسى^(١٠)، حدثنا كريب^(١١)، حدثنا أسامة بن زيد^(١٢) قال:

سمعت رسول الله ﷺ^(١٣) - وذكر يوماً - فقال: «ألا مشمر لها؟ هي - ورب الكعبة - ريحانة تهتز ونور يتلأأ، ونهر

(١) زيد بن أسلم العدوي أبو أسامة المدني مولى عمر رضي الله عنه قال أحمد وأبو زرعة وأبو حاتم وابن سعد والنسائي ثقة توفي سنة ١٣٦ هـ (تهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٥ - ٣٩٧).

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي أبو عبد الرحمن المكي صحابي جليل توفي سنة ٧٤ هـ. (تهذيب التهذيب ٥/ ٣٢٨ - ٣٣٢).

(٣) الحديث رواه الطبراني في الصغير عن ابن عمر ٢٥٩/١ - ١٦٠.

ومجمع الزوائد - كتاب أهل الجنة - باب ما جاء في نساء أهل الجنة من الحور العين وغيرهن - عن ابن عمر وفيه «رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح» ٤١٩/١٠ - والجامع الصغير للسيوطي ٨٧/١ ولم يحكم له.

(٤) أبو سعد الكنزودي - نسبة إلى قرية بنيسابور - محمد بن عبد الرحمن بن محمد النيسابوري الفقيه النحوي الطيب حدث عن أبي عمرو بن حمدان وطبقته وكان مسند خراسان في عصره مات سنة ٤٥٣ هـ (شذرات ٣/ ٢٩١ - ٢٩٢).

(٥) محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان أبو عمرو بن الزاهد أبي جعفر الحيري النيسابوري الزاهدي المقرئ الفقيه المحدث النحوي أدرك أبا عثمان الجدي وسمع منه ورحل فسمع الحسن بن سفيان توفي سنة ٣٧٦ هـ. (طبقات الشافعية ٣/ ٦٩ - ٧٠).

(٦) حامد بن محمد بن شعيب بن زهير أبو العباس البجلي سئل عنه الدارقطني فقال ثقة وقال أبو الحسن الجراحي ثقة صدوق توفي سنة ٣٠٩ (تاريخ بغداد ٨/ ١٦٩).

(٧) عبد الله بن عون الخراز الزاهد أبو محمد البغدادي المحدث كان يقال إنه من الأبدال روى عن مالك وطبقته قال السخاوي عبد الله من كبار مشايخ الري ومن كبار فتياتهم مات سنة ٢٣٢ هـ. (شذرات ٢/ ٧٥).

(٨) الوليد بن مسلم القرشي الأموي مولاهم الدمشقي يكنى أبا العباس سمع الأوزاعي وابن نمير ومحمد بن مطرف ومحمد بن مهاجر وغيرهم قال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال العجلي ويعقوب ثقة مات سن ١٩٤ هـ.

(تهذيب التهذيب ١١/ ١٥١ - ١٥٥ والجمع ٢/ ٢٣٧).

(٩) محمد بن مهاجر الشامي الأنصاري أخو عمرو بن المهاجر مولى أساء بنت يزيد الأشهلية سمع الوليد بن عبد الرحمن وغيره وعنه الوليد بن مسلم (كتاب الجمع ٢/ ٤٧٧).

(١٠) سليمان بن موسى الأموي الدمشقي أبو هشام قال ابن معين ثقة في الزهري وقال أبو حاتم محله الصدق وقال النسائي ليس بالقوي في الحديث توفي سنة ١١٩ هـ (تهذيب التهذيب ٤/ ٢٢٦ - ٢٢٧).

(١١) كريب بن أبي سليم - مسلم - القرشي مولى عبد الله بن عباس يكنى أبا رشدين سمع من ابن عباس وعائشة وأم سلمة وميمونة وأسامة بن زيد وغيرهم توفي سنة ٩٨ هـ (كتاب الجمع ٢/ ٤٣١ - ٤٣٢).

(١٢) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل أبو محمد - ويقال أبو زيد - كنيته الحب مولى رسول الله ﷺ وروى عن النبي ﷺ وعن أبيه وأم سلمة مات سنة ٥٤ هـ (تهذيب التهذيب ١/ ٢٠٨).

(١٣) ساقطة من (هـ).

مطرد، وزوجة لا تموت في حبور ونعيم، ومقام أبدآ»^(١).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾^(٢) الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ^(٣) كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ^(٤) هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^(٥) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ^(٦)

قوله عز وجل^(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا...﴾ الآية^(٣) قال الحسن وقتادة وعطاء عن ابن عباس^(٤): لما ذكر الله عز وجل^(٥) الذباب والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل ضحكت اليهود، وقالوا: ما يشبه هذا كلام الله، فأنزل الله^(٦) هذه الآية.

قال أهل المعاني^(٧): قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾: خرج على^(٨) لفظهم حيث قالوا: إن الله يستحي أن يضرب المثل بالذباب والعنكبوت، فرد الله عليهم وقال ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾، كما أنهم لما قالوا للقرآن: هذا^(٩) سحر مفترى، قال الله تعالى ﴿فَاتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ﴾^(١٠).

وقال بعضهم: معنى قوله ﴿لَا يَسْتَحْيِي﴾ هو أن الذي يستحي^(١١) منه ما يكون قبيحاً في نفسه ويكون لفاعله عيب في فعله، فأخبر الله سبحانه^(١٢) أن ضرب المثل منه ببعوضة فما فوقها ليس^(١٣) بقبيح، ولا نقص، ولا عيب، حتى يستحي منه^(١٤).

(١) الحديث رواه ابن ماجة - كتاب الزهد - باب صفة الجنة عن أسامة رقم ٤٣٣٢ (٢/١٤٤٨ - ١٤٤٩).

والطبراني في الكبير عن أسامة ١٦٣/١، وشرح السنة للبغوي ٢٢٣/١٥، والجامع الكبير للسيوطي ورمز له بالضعيف ٢٤٩/٢.

(٢) في (د) قوله تعالى.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) انظر البحر ١٢٠/١ عن ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء، وغرائب النيسابوري ١٩٧/١ عن الحسن وقتادة وكذلك أسباب

النزول للسيوطي ص ١٢ وأسباب النزول للواحي ص ١٤ - ١٥ وابن كثير ٦٤/١ والطبري ٤٠٠/١ والرازي ١٣٢/٢.

(٥) في (د): الله تعالى.

(٦) في (د، هـ): الله تعالى.

(٧) أهل المعاني: هم النحويون من أهل الكوفة والبصرة ممن يعنون بالمعاني من جهة اللغة والنحو. (عمدة القوي والضعيف ص ٤).

(٨) في (أ): يستحي.

(٩) في (د): عن.

(١٢) في (د): تعالى.

(٩) في (د): أنه.

(١٤) انظر ابن كثير ٦٤/١ عن قتادة.

(١٣) في (د): ليست.

(١٠) سورة هود/ ١٣.

وقيل: معنى قوله ^(١) ﴿لَا يَسْتَحْي﴾ ^(٢) لا يترك لأن أحدنا إذا استحي من شيء تركه ^(٣) ومعناه: إن الله لا يترك ضرب المثل ببعوضة فما فوقها ^(٤) إذا علم أن فيه عبرة لمن اعتبر وحجة على من جحد ^(٥).

وقوله ﴿ما ببعوضة﴾ «ما» زائدة مؤكدة كقوله تعالى: ﴿فبما رحمة من الله﴾ ^(٦) ولا إعراب لها ^(٧) والناصب والخافض يتعدها إلى ما بعدها، ونصبت بعوضة على أنها المفعول الثاني لـ «يضرب» لأن «يضرب» ها هنا معناه: يجعل، هذا الذي ذكرنا هو قول البصريين ^(٨).
(والبعوض): صغار البق، الواحدة: بعوضة.

وقوله ﴿فما فوقها﴾ قال ابن عباس ^(٩) يعني الذباب والعنكبوت، وهما فوق البعوض وقد استشهد على استحسان ضرب المثل الحقيق في الكلام العرب بقول الفرزدق ^(١٠):

ضربت عليك العنكبوت بنسجها وقضى عليك به الكتاب المنزل ^(١١)

ويقول أيضاً:

وهل شيء يكون أذل بيتاً من اليربوع يحترق التراب ^(١٢)

وقوله ﴿فأما الذين ءامنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم﴾: مدحهم الله ^(١٣) بعلمهم أن المثل وقع في حقه، وذم الكافرين بإعراضهم عن طريق الاستدلال وإنكارهم ما هو صواب وحكمة، يقولون: أي شيء أراد الله بهذه الأمثال؟ وهذا استفهام معناه الإنكار، كأنهم قالوا: أي فائدة في ضرب المثل بهذا؟

وفي نصب قوله ﴿مثلاً﴾ وجوه: أحدها: الحال، لأنه جاء بعد تمام الكلام، كأنه قيل: ماذا أراد الله بهذا مبيناً؟ والثاني: التمييز والتفسير للمبهم، وهو هذا، كأنه قيل: ماذا أراد الله بهذا من الأمثال؟ والثالث: القطع كأنه قيل: ماذا أراد الله بهذا المثل؟ إلا أنه لما جاء نكرة نصب على القطع من اتباع المعرفة، وهذا قول الفراء ^(١٤).

(١) ساقطة من (د).

(٤) ساقطة من (د).

(٢) ساقطة من (هـ).

(٥) في (د): جحد.

(٦) سورة آل عمران/ ١٥٩ وفي (د): زيادة: لنت لهم.

(٣) انظر الوجيز للواحدي ٨/١.

(٧) «ما»: نكرة موصوفة أو بمنزلة الذي أو زائدة مؤكدة (التبيان ٤٣/١ المشكل ٨٣/١ ومجاز القرآن ٣٥/١ والكامل للمبرد ٣٤٣٢/١ والأخفش ٢١٥/١).

(٨) انظر الفراء ٢١/١ والبحر ١٢٢/١ عن الفراء والكسائي وابن كثير ٦٤/١ وفيه «ذكره ابن جرير واختاره الكسائي والفراء والطبري (٤٠٥/١).

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ والبحر ١٢٣/١ عن ابن عباس والفراء ٢٠/١ والأخفش ٩٤/١.

(١٠) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي الداري أبو فراس الشهير بالفرزدق شاعر من النبلاء من أهل البصرة عظيم الأثر في اللغة يشبه بزهير بن أبي سلمى وكلاهما من شعراء الطبقة الأولى وهو صاحب الأخبار مع جرير والأخطل مات ١١٠ هـ (الأعلام ٩٦/٩).

(١١) البيت في ديوان الفرزدق ١٥٥/٢ تحت عنوان: إن الذي سمك السماء وفي الكامل للمبرد ٢٧/١ وفتح القدير ٩٢/١ وهو من بحر الكامل.

(١٢) البيت في ديوان الفرزدق ١٣٠/١ تحت عنوان: أنا ابن العاصمين وفيها يناقض جريراً.

(١٣) في (د): الله تعالى.

(١٤) انظر الفراء ٢٣/١ ومجاز القرآن ١٠٧/١ والتبيان ٤٤/١ والمشكل ٨٤/١ والبحر ١٢٥/١ وابن كثير ٦٤/١ عن الكسائي والفراء وفتح القدير ٧٥/١.

وأجاب الله تعالى الكفار عن قولهم (ماذا أراد الله بهذا مثلاً)؟ فقال ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ أي: أراد الله بهذا المثل أن يضل به كثيراً من الكافرين، وذلك: أنهم^(١) ينكرونه ويكذبونه ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ من المؤمنين لأنهم يعرفونه ويصدقون به.

قال الأزهري^(٢) «الإضلال» في كلام العرب: ضد الهداية والإرشاد، يقال أضللت فلاناً إذا وجهته للضلال عن الطريق، وإياه أراد لبيد^(٣) بقوله:

من هداه سبل الخير اهتدى ناعم البال ومن شاء أضل

ولا يجوز أن يكون معنى^(٤) «الإضلال» الحكم والتسمية، لأن أحداً إذا حكم بإضلال إنسان لا يقال: أضله، وهذا شيء لا يعرفه أهل اللغة.

قوله ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾ قال الليث^(٥): «والفسوق» الترك لأمر الله^(٦)، وقال الفراء^(٧): «الفسق» الخروج عن الطاعة، والعرب تقول: فسقت الرطبة عن قشرها إذا خرجت، وقال أبو الهيثم^(٨) وقد يكون «الفسوق» شركاً، ويكون إثماً والذي أريد به ها هنا: الكفر^(٩).

ثم وصف هؤلاء الفاسقين فقال ﴿الذين﴾^(١٠) ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ﴿ومعنى «النقض» الهدم وإفساد ما أبرمته﴾^(١١) من حبل أو بناء، ونقيض الشيء: ما ينقضه أي ما يهدمه ويرفع حكمه.

و﴿عهد الله﴾: وصيته^(١٢) وأمره، يقال: عهد الخليفة إلى فلان كذا وكذا^(١٣)، أي أمره وأوصاه به، ومنه قوله تعالى: ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم﴾^(١٤).

وذكر المفسرون في «العهد» المذكور في هذه الآية قولين:

أحدهما: ما أخذه^(١٥) على النبيين ومن اتبعهم، أن لا^(١٦) يكفروا بالنبي ﷺ وذلك قوله تعالى^(١٧) ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة﴾^(١٨) الآية.

(١) في (د): لأنهم.

(٢) انظر خزانة الأدب ١٣٤/٥ عن الأزهري.

(٣) لبيد بن ربيعة بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة الصحابي قدم على النبي ﷺ مع قومه فأسلم وحسن إسلامه، وكان من فحول الشعراء المجودين وكتبته أبو عقيل توفي في أول مدة معاوية سنة ٤١ هـ وهو ابن ١٥٠ سنة.

(الخزانة ٢٤٦/٢ - ٢٤٧، والأعلام ١٠٤/٦).

والبيت من ديوانه ص ١٣٩ تحت عنوان: قال يتحدث عن مآثره ومواقفه ويأس لفقد أخيه أريد، رقم ٤٦ وانظر البداية والنهاية ٣٩١/٩ والخزانة ٣٧٣/٣.

(٦) في (د): الله تعالى.

(٥) انظر غرائب النسابوري ٢٠٤/١.

(٤) في (هـ): بمعنى.

(٧) انظر الرازي ١٤٧/٢ عن الفراء وفتح القدير ٥٧/١ عن الفراء والطبري ٤٠٩/١، والزجاج ١١٢/١ والزاهر ٢١٧/١، والقرطبي ٢٤٥/١ وابن كثير ٦٥/١.

(٨) انظر البحر ١٢٦/١ والقرطبي ٢٤٦/١ وفتح القدير ٥٧/١، ٥٩ عن ابن عباس.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٣) في (د): كذا وكذا.

(١٤) سورة يس/ ٦٠.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١٧) من (أ).

(١٥) في (هـ): ما أخذه الله.

(١١) في (د): برمته.

(١٨) سورة آل عمران/ ٨١.

(١٦) في (د): ألا.

(١٢) في (هـ): ووصيته.

والثاني: أن يكون عهد الله الذي أخذه من بني آدم يوم الميثاق حين قال ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾^(١) ثم مجدوا ونقضوا ذلك العهد في حال كمال عقولهم، وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء^(٢).

وقوله ﴿من بعد ميثاقه﴾ «الميثاق» ما وقع من التوثيق، والكتاب أو الكلام الذي يستوثق به: ميثاق.

والكتابة في «الميثاق» يجوز أن تكون عائدة على اسم الله^(٣)، أي: من بعد ميثاق الله ذلك العهد بما أكد من إيجابه عليهم، ويجوز أن تعود على العهد، أي: من بعد ميثاق العهد وتوكيده^(٤).

وقوله تعالى: ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ يعني الأرحام وذلك أن قريشاً قطعوا رحم رسول الله ﷺ بالمعاداة معه^(٥).

وقيل: هو الإيمان بجميع الكتب والرسل وهو نوع من الصلة وهو قول ابن عباس^(٨) قال: يريد الإيمان بجميع الأنبياء، من لدن آدم إلى محمد ﷺ^(٩) بخلاف قول الكفار ﴿نؤمن ببعض ونكفر ببعض﴾^(١٠) فالمؤمنون وصلوا بينهم بالإيمان بجميعهم فقالوا ﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾^(١١).

وقوله: ﴿ويفسدون في الأرض﴾ قال ابن عباس^(١٢): يحكمون بغير الحق.

وقال غيره^(١٣): يفسدون في الأرض بالمعاصي، وتعويق الناس عن الإيمان بمحمد ﷺ ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ بفوت المثوبة، والمصير إلى العقوبة.

وأصل «الخسران» في التجارة، وهو نقصان رأس المال، ويقال فيه: الخسارة والخسر^(١٤) هذا هو^(١٥) الأصل، ثم قيل لكل صائر إلى مكروه «خاسر» لنقصان حظه من الخير^(١٦).

وقوله تعالى: ﴿كيف تكفرون بالله﴾ «كيف»^(١٨) في الأصل: سؤال عن حال لأن جوابه يكون بالحال، كما تقول: كيف زيد؟ فيقال: صالح أو سقيم.

قال الزجاج: تأويل «كيف» ها هنا: استفهام في معنى التعجب والتعجب إنما هو للخلق والمؤمنين، أي: أعجبوا^(١٩) من هؤلاء كيف يكفرون بالله وقد ثبت حجة الله عليهم^(٢٠).

(١) سورة الأعراف/ ١٧٢

(٢) في (د): اسم الله تعالى.

(٣) انظر الزجاج ٧٢/١ - ٧٣ الطبري ٤١١/١ - ٤١٢ البحر ١٢٧/١ وغرائب النيسابوري ٢٠٥/١ - ٢٠٦.

(٤) في (د): وتوكيده وانظر التبيان ٤٤/١ والطبري ٤١٤/١.

(٥) من (أ). (٦) في (د، هـ): النبي.

(٧) في (هـ): عليه السلام.

(٨) انظر الطبري ٤١٦/١ والدر ٤٢/١ عن قتادة وابن كثير ٦٦/١ وفتح القدير ٥٩/١ عنه.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ والخازن ١٦/٤ عن ابن عباس.

(١٠) سورة النساء / ١٥٠.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ فلعله رأي آخر لابن عباس.

(١٢) في (د): والخسران.

(١٣) انظر البحر ٦٤/١ عن ابن عباس وغيره.

(١٤) ساقطة من (د).

(١٥) انظر (اللسان/ خس) والبحر ١٢٩/١ وابن كثير ٦٦/١ وفيه قال الضحاك عن ابن عباس: كل شيء نسبته الله إلى غير أهل الإسلام من

اسم مثل «خاسر» فإنما يعني به «الكفر»، وما نسبته إلى أهل الإسلام فإنما يعني به «الذنب» وانظر الطبري ٤١٧/١، وفتح القدير ٥٩/١ عن ابن عباس.

(١٦) في (د): قوله. (١٧) ساقطة من (د).

(١٨) في (د): عجبوا.

(١٩) انظر الزجاج ٧٤/١.

ونحو هذا قال الفراء ^(١): هذا على وجه التعجب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض أي: ويحكم كيف تكفرون ^(٢) وهذا كما يقال: كيف تكفر نعمة فلان وقد أحسن إليك؟ ومعنى الآية: على أي حال يقع منكم الكفر وحالكم أنكم كنتم أمواتاً؟ قال ابن عباس - في رواية الضحاك ^(٣) - أراد: كنتم تراباً، ردهم إلى أبيهم آدم وفي رواية عطاء والكلبي ^(٤): وكنتم نظفاً.

وكل ما فارق الجسد من نطفة أو شعر فهو موات ^(٥). وقوله ﴿فأحياكم﴾: في الأرحام بأن جعل فيكم الحياة ^(٦) ﴿ثم يميتكم﴾ في الدنيا ﴿ثم يحييكم﴾ للبعث ﴿ثم إليه ترجعون﴾ فيفعل بكم ^(٧) ما يشاء.

قوله تعالى: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ قال المفسرون ^(٨): لما استعظم المشركون أمر الإعادة عرفهم الله ^(٩) خلق السموات والأرض ليدلهم بذلك على قدرته على الإعادة.

فقوله ﴿لكم﴾ أي: لأجلكم فما في الأرض كله مخلوق للآدميين، بعضه للانتفاع وبعضه للاعتبار كالسباع والعقارب والحيات، فإن فيها عبرة وتخويفاً، لأنه إذا روي طرف ^(١٠) من المتوعد به كان ذلك أبلغ في الزجر عن المعصية ^(١١).

وقوله عز وجل: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ قال الفراء ^(١٢) «الاستواء» في كلام العرب ^(١٣) على وجهين، أحدهما: أن يستوي الرجل ويتهيأ شبابه وقوته، أو يستوي من اعوجاج.

ووجه ثالث: أن نقول: كان فلان مقبلاً على فلان ثم استوى علي ^(١٤) وإليّ يكلمني، على معنى: أقبل علي ^(١٥) وإليّ، فهذا معنى قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾.

وسئل أحمد بن يحيى ثعلب عن الاستواء في صفه الله تعالى فقال: «الاستواء» الإقبال على الشيء ^(١٦). قال

(١) انظر الفراء ٢٣/١، وفتح القدير ٥٩/١ عن الفراء والزجاج، والطبري ٤٢٧/١.

(٢) في (د): تكفرون بالله.

(٣) انظر الطبري ٤١٩/١ عن ابن عباس والبحر ١٣٠/١ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وابن كثير ٦٧/١ عن الضحاك عن ابن عباس نقلاً عن الفراء.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٦ والزجاج ٧٣/١ والدر ٤٢/١ عن ابن عباس وقتادة، والأخفش ٢١٦/١ نقلاً عن الفراء، والفراء ٢٥/١ وغريب القرآن ص ٤٤.

(٥) انظر الفراء ٢٥/١.

(٦) في جميع النسخ: الحياة.

(٧) في (د): معكم.

(٨) انظر البحر ١٣٢/١ - ١٣٣ عن ابن كثير ٦٧/١.

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) في (أ): رأى وفي (د): رأى طرفاً.

(١١) أي إذا شوهد في الدنيا بعض من الذي توعد به في الآخرة كان أقوى في الزجر عن المعصية (حاشية أ).

(١٢) في (د، هـ): قوله.

(١٣) انظر الفراء ٢٥/١ والقرطبي ٢٥٤/١ والبحر عن الفراء بتمامه والطبري ٤٢٨/١ - ٤٣١.

(١٤) ساقطة من (هـ).

(١٥) في (د) والمطبوعة: إليّ وعليّ.

(١٦) انظر الفراء ٢٥/١ والطبري ٤٢٨/١ والبحر ١٣٤/١ عن الفراء والبغوي ٤٤/١ عن كيسان والفراء وبعض النحويين.

الزجاج^(١): قال قوم في قوله تعالى: ^(٢) ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ أي عمد وقصد إلى السماء، كما تقول: فرغ الأمير من بلد كذا^(٣)، ثم استوى إلى بلد كذا، معناه: قصد بالاستواء^(٤) إليه، قال: وقول ابن عباس (استوى إلى السماء) أي: صعد، معناه: صعد أمره إلى السماء.

وحكى أهل اللغة^(٥): أن العرب تقول، كان الأمير يدبر أهل الشام ثم^(٦) استوى إلى أهل الحجاز، أي: تحول فعله.

وقوله ﴿فسواهن سبع سموات﴾ «التسوية» جعل الشيتين^(٧) أو الأشياء على استواء يقال: سويت الشيتين فاستويا، وجمع الكناية في ﴿فسواهن﴾: لأنه أراد بالسماء: جمع سماء أو سماوة، على ما ذكرنا.

وجائز أن تعود الكناية إلى أجزاء السماء ونواحيها، فالمعنى^(٨): جعلهن سبع سموات مستويات بلا فطور ولا أمت^(٩).

﴿وهو بكل شيء عليم﴾ إذ بالعلم يصح الفعل المحكم، فأفعاله تدل على علمه.

وقوله تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة﴾^(١٠)... الآية، قال أبو عبيدة: ^(١١) «إذ» ها هنا زائدة معناه: وقال ربك للملائكة^(١٢).

وأنكر الزجاج وغيره هذا القول وقالوا: إن الحرف إذا أفاد معنى صحيحاً لم يجز إلغاؤه، قالوا^(١٣): وفي الآية محذوف معناه: واذكر يا محمد إذ قال ربك للملائكة^(١٤). وأكثر المفسرين على: أن كل ما ورد في القرآن من هذا النحو فالذكر فيه مضمّر^(١٥).

وأما «الملائكة» فقال سيبويه: واحدها: ملك، وأصلها: ملاك^(١٦) مهموز حذف همزه، لكثرة الاستعمال، وأنشد:

فلست للإنس ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصبوب^(١٧)

(١) انظر الزجاج ٧٤/١ - ٧٥ والفراء ٢٥/ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ٤٥.

(٢) ساقطة من (د).

(٣) في (د): كذا وكذا.

(٤) في (د): بالإستوى.

(٥) انظر الفراء ٢٥/١ والطبري ٤٢٨/١ والبحر ١٣٤/١.

(٦) أي بلا شقوق ولا نتوء، أي مرتفع بعضه على بعض (حاشية (أ)).

وانظر معنى ما ذكره المصنف - في جميع الضمير - التبيان ٤٥/١ وغريب القرآن ٨٥/١ والفراء ٢٥/١، والأخفش ٢١٧/١ - ٢١٨.

(١٠) في (د): للملاية.

(١١) انظر مجاز القرآن ٣٦/١ وذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٤٥ والبحر ١٣٩/١ عن ابن قتيبة وأبي عبيدة، وهكذا في جميع ما بدىء بقوله (إذ).

(١٢) ساقطة من (د).

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) انظر الزجاج ١/٧٥ وابن كثير ١ - ٦٩/ عن الزجاج في رد على أبي عبيدة.

(١٥) انظر التبيان ٤٦/١ والمشكل ٨٥/١ والزجاج ٧٥/١ وابن كثير ٦٩/١ والتبيان ٧٠/١.

(١٦) في (د): ملك.

(١٧) البيت من بائية علقمة الفحل - ابن عبدة - من تميم شاعر جاهلي كان معاصراً لأمريء القيس وخلفه على زوجته أم معبد ولهذا سمي =

وأصله^(١) من «المألكة» و«الألوك» وهي الرسالة^(٢).

قوله ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾: «الخليفة» الذي يخلف الذاهب، أي يجيء بعده، يقال: خلف فلان مكان^(٣) فلان، وأصل «الخليفة» خليف - بغير (هـ) لأنه فعيل بمعنى فاعل، كالعليم والسميع فدخلت الهاء للمبالغة بهذا الوصف وكما قالوا راوية وعلامة، ألا ترى أنهم جمعوه خلفاء، كما يجمع فعيل، ومن أنث لتأنيث اللفظ قال في الجمع: خلائف، وقد ورد التنزيل بها، قال الله تعالى ﴿خلفاء من بعد قوم نوح﴾^(٤) وقال ﴿خلائف﴾^(٥) في الأرض^(٦).

وأراد «بالخليفة»: آدم، في قول جميع المفسرين، جعله خليفة عن الملائكة الذين كانوا سكان الأرض بعد الجن، وذلك أن الله خلق السماء والأرض، وخلق الملائكة والجن، فأسكن^(٧) الملائكة السماء، وأسكن الجن الأرض، فعبدوا دهرًا طويلًا في الأرض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي، فاقْتتلوا وأفسدوا، فبعث الله إليهم جندًا من الملائكة يقال لهم: الجن، رأسهم إبليس، وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة فهبطوا إلى الأرض وطرّدوا^(٨) الجن عن وجوهها إلى شعوب^(٩) الجبال وجزائر البحور وسكنوا الأرض.

وكانوا أخف من الملائكة عبادة، لأن أهل السماء الدنيا أخف عبادة أخف من الذين فوقهم، وكذلك أهل كل سماء، وهؤلاء الملائكة لما صاروا سكان الأرض خفف الله عليهم^(١٠) العبادة، فأحبوا البقاء في الأرض. وكان الله^(١١) قد أعطى إبليس ملك الأرض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنان، وكان يعبد الله تارة في الأرض وتارة في السماء وتارة في الجنة فأعجب بنفسه وتداخله الكبير^(١٢)، فاطلع الله عز وجل^(١٣) على ما انطوى عليه من الكبر، فقال له ولجنده: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾^(١٤).

= الفحل. وهو يمدح النعمان بهذه القصيدة انظر الكتاب لسيبويه ٣٨٠/٤ (والبيت من بحر الطويل).

وإصلاح المنطق ص ٧١ والبحر ١/١٣٧ والطبري ١/٣٣٣ - ٤٤٥.

يصوب: ينزل، والشاهد: همزة (ملاك) واحد «الملائكة».

(١) في (هـ): أي فينزل - وهي للتفسير مذكور في حاشية (أ).

(٢) انظر المعنى في التبيان ٤٦/١ وإصلاح المنطق ص ٧٠ - ٧١ والمشكل ١/٨٦، ٨٧.

(٣) في (د): مكان يجيء فلان، وهي ساقطة من (هـ).

انظر معنى (الخليفة) في تفسير الطبري ٤٤٩/١ وابن كثير ٦٩/١

وليس المراد بالخليفة «آدم» فقط كما يقول طائفة من المفسرين وعزاه القرطبي إلى ابن عباس وابن مسعود وأهل التأويل.

وفي ذلك نظر بل الخلاف في ذلك كثير والظاهر أنه لم ير «آدم»، عيناً، إذ لو كان ذلك لما حسن قول الملائكة (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) فإنهم أرادوا أن من هذا الجنس من يفعل ذلك.

(انظر تفسير ابن كثير ٦٩/١ وغرائب النيسابوري ٢١٤/١ عن الحسن).

(١٠) في (د): عنهم.

(٦) سورة يونس/ ١٤، فاطر ٣٩.

(١١) في غير (أ): الله تعالى.

(٧) في (د): وأسكن.

(١٢) في (د): ودخله.

(٨) في (د): فطرّدوا.

(١٣) في غير (أ): الله تعالى.

(٩) أي طردوا الجن من الأرض إلى صدوع الجبال (حاشية (أ)).

(١٤) انظر الزجاج ٧٦/١ والدر ٤٥/١ بنحوه عن ابن عباس وابن كثير ٧٠/١ عن ابن عباس وابن عمر، ٧١/١ عن الحسن وأبي العالية وفتح

القدر ٦٣/١ عن الطبري والحاكم وابن أبي حاتم وعن ابن عمر وناس من الصحابة وغرائب النيسابوري ٢١٤/١ عن الضحاك عن

ابن عباس والمستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس وصححه ٢٦١/٢، والبحر ١٤١/١ عن ابن عباس.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ ج ١/ ٨٢

أخبرنا أبو عبد الله (محمد بن إبراهيم المزكي، أخبرنا أبو بكر عبد الله بن يحيى^(١))^(٢) بن معاوية الطلحي، حدثنا الحسين بن مطير بن راشد الأسدي^(٣) المروزي، حدثنا هدية بن خالد^(٤)، حدثنا حماد بن سلمة^(٥)، عن ثابت^(٦)، عن أنس^(٧)، عن النبي ﷺ أنه قال:

«لما خلق الله آدم جعل إبليس يطيف به، فلما نظر إليه فوجده أجوف، قال: ظفرت به خلقاً لا يتماسك»^(٨) رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يونس^(٩) بن محمد، عن حماد.

أخبرنا أبو بكر بن الحرث، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، أخبرنا أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن الخطيب^(١٠)، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الزبيبي^(١١)، حدثنا بندار^(١٢) حدثنا ابن أبي عدي^(١٣)، ومحمد بن جعفر^(١٤) وعبد الوهاب^(١٥) قالوا:

(١) في (أ) محمد. (٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) في (د) الحسين بن مطير بن بكر المروزي بن رشيد المروزي. لم أقف على ترجمته.

(٤) هدية - بضم الهاء وتسكين الدال (عمدة القوي والضعيف ص ٥).

وهو: هدية بن خالد بن الأسود بن هدية أبو خالد القيسي البصري أخو أمية سمع هماماً وحماد بن سلمة وسليمان بن المغيرة توفي سنة ٢٣٥ (الجمع ٥٥٦/٢).

(٥) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة قال الساجي وابن سعد وغيرهما: ثقة زاد الساجي حافظ مأمون توفي سنة ١٦٧ هـ (تهذيب التهذيب ١١/٣ - ١٥).

(٦) ثابت بن أسلم البناني أبو محمد وقيل بنانة الذين منهم ثابت هم بنو سعد بن لؤي بن غالب سمع أنس بن مالك وابن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم وعنه حماد بن زيد وحماد بن سلمة وهمام بن يحيى وغيرهم مات سنة ١٢٧ هـ وهو ابن ٨٦ سنة (الجمع ٦٥/١ - ٦٦).

(٧) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو حمزة ويقال أبو ثمامة الأنصاري البخاري خادم رسول الله ﷺ، وصاحبه توفي سنة ٩٠ هـ وقيل بعدها. (البداية والنهاية ٩٨/٩ - ١٠٢).

(٨) الحديث رواه مسلم في الصحيح. كتاب البر والصلة - باب خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك عن أنس بلفظ «لا يتمالك» ٤٤٠/٢ ومعنى لا يتمالك: يعني لا يملك نفسه عن الشهوات في (هامش مسلم) وأحمد في مسنده عن أنس ١٥٢/٣.

(٩) يونس بن محمد من مسلم أبو محمد المؤدب البغدادي الحافظ روى عن الحمادين والليث وخلق وعنه ابنه إبراهيم وأحمد وابن المديني وابن أبي شيبة قال ابن معين ثقة وقال يعقوب بن شيبة ثقة وقال أبو حاتم صدوق. توفي سنة ٢٠٧ هـ. (طبقات الحفاظ ١٦١، وتهذيب التهذيب ٤٤٧/١١).

(١٠) أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن الخصب بن رسته - واسمه إبراهيم بن الحسن بن يزيد بن مهران الجرواني الضبي يروي عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الزبيبي وغيره توفي سنة ٣٨٦ هـ. (الأنساب ٢٣٦/٣).

(١١) في المطبوعة: الزيني، وهو: أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله العسكري الزيني من عسكر مكرم إحدى كور الأهواز، يروي عن محمد ابن بشار بندار وغيره وعنه أبو علي عبد الرحمن بن محمد بن الخصب الأصبهاني وغيره توفي سنة... وثلاثمائة. (الأنساب ٢٤٦/٦).

(١٢) ساقطة من (د) وهو: الإمام الكبير الحافظ بندار أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري النساج كان عالماً بحديث البصرة متقناً مات سنة ٢٥٢ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٥١١/٢).

(١٣) ابن أبي عدي: محمد بن إبراهيم سبق.

(١٤) محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبد الله البصري المعروف (غندر) صاحب الكرايس روى عن شعبة أكثر من عشرين سنة وكان ربيه وعن عوف الأعرابي ومعمربن راشد وابن جريج وخلق. روي عن ابن معين أنه ذكره فقال: كان من أصح الناس كتاباً وقال ابن مهدي غندر أثبت في شعبة توفي سنة ١٩٣ هـ (تهذيب التهذيب ٩٦/٩ - ٩٨).

(١٥) عبد الوهاب بن عطاء العجلي الخفاف البصري يكنى أبا نصر، قال الدارقطني ثقة وقال يحيى ليس به بأس وقال النسائي ليس بالقوي =

أخبرنا عوف^(١)، عن قسامة بن زهير المازني^(٢)، عن أبي موسى الأشعري قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود، وبين ذلك، والسهل^(٣) والحزن والخبيث والطيب»^(٤).

وقوله^(٥) ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾، قال السدي^(٦): قال ابن عباس^(٧): قال الله تعالى^(٨) لهم: إني خالق بشرأ، وإنهم يتحاسدون ويقتل بعضهم بعضاً، فلذلك (قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا).

وقال أكثر المفسرين^(٩): إنهم قاسوا على الغائب، فقالوا^(١٠): أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا كَمَا فَعَلَ^(١١) بنو الجان.

وقوله تعالى^(١٢): ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ معنى «التسبيح»: تنزيه الله^(١٣) من كل سوء، وكل من أثنى على الله^(١٤) وبَعَدَهُ عن السوء فقد سبَح الله.

قال الحسن^(١٥): معناه نقول سبحان الله وبحمده، وقال غيره: معنى قوله ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾: نتكلم بالحمد لك (والنطق بالحمد لله تسبيح له^(١٦)) كما قال تعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَسْبُحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾^(١٧)، وقال ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِ

= توفي سنة ٢٠٦ هـ.

(الميزان ٦٨١/٢، الجمع ٣٢٧/١).

(١) قسامة بن زهير المازني التميمي البصري روى عن أبي موسى وأبي هريرة وعنه عوف الأعرابي وقتادة وهشام بن حسان قال المعجلي بصري ثقة ووثقه ابن سعد له عند الترمذي وأبي داود حديث أبي موسى في خلق آدم، توفي في ولاية الحجاج على العراق. (تهذيب التهذيب ٣٧٨/٨).

(٢) في (د): الحزن والسهل.

(٣) عوف بن أبي جميلة العبدي الهجري أبو سهل البصري المعروف باسم الأعرابي روى عن أبي العالقة وخلاس الهجري وقسامة بن زهير وغيرهم ولد سنة ٥٩ هـ وتوفي سنة ١٤٦ هـ (تهذيب التهذيب ١٦٦/٨ - ١٦٧).

(٤) الحديث رواه الحاكم في المستدرک - كتاب التفسير - عن أبي موسى وصححه ٢٦١/٢ - ٢٦٢، والترمذي - كتاب التفسير - سورة البقرة - عن أبي موسى رقم ٤٠٣١ وقال: حسن صحيح - ٢٧٣/٤.

وأبو داود - كتاب السنة - باب في القدر عن أبي موسى رقم ٤٦٩٣ - ٢٢٢/٤ ومسند أحمد ٤٠٠/٤ - ٤٠٦ والحلية ١٣٥/٨ عن أبي موسى.

(٥) في (د): قوله تعالى.

(٦) في (د): قال البلدي.

(٧) انظر الطبري ٤٥١/١ - ٤٥٢ عن السدي عن ابن عباس وكذا ابن كثير ٧٠/١ والدر ٤٥/١ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ٤٥ وغرائب النيسابوري ٢١٧/١ عن ابن مسعود.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) انظر الزجاج ٧٦/١ والمستدرک ٢٦١/٢ وابن كثير ٦٩/١ عن القرطبي.

(١٠) في المطبوعة: قالوا.

(١١) في (د): فعلوا.

(١٢) من (أ).

(١٣) في (د): الله تعالى.

(١٤) انظر الطبري ٤٧٤/١ عن الحسن، والبغوي ٤٥/١ عن الحسن.

(١٥) في (د): تسبيح كما قال (والملائكة...).

(١٦) سورة الشورى ٥.

ربك ﴿١﴾ (٢)، أي احمده، ويكون حمد الحامد له تسييحاً له، لأن معنى الحمد (٣): الثناء عليه والشكر له، وهذا: تنزيه له واعتراف أنه أهل لأن ينزه (٤) ويعظم ويشنى عليه. قوله تعالى: ﴿٥﴾ ونقدس لك ﴿٦﴾ أي: نظهرك وننزهك عما لا يليق بك من النقص، و«اللام» فيه صلة، و«التقديس»: التطهير، و«القدس» الطهارة، و«البيت المقدس»: المطهر (٦).

وقوله (٧) ﴿قال إني أعلم ما لا تعلمون﴾ قال ابن عباس (٨): يعني إضمار إبليس العزم على المعصية، وما اطلع عليه من كبره. وقال قتاده (٩): ﴿إني (١٠) أعلم ما لا تعلمون﴾: أنه يكون في أولاد آدم من هو من أهل الطاعة. وقيل: ﴿إني أعلم ما لا تعلمون﴾ من تفضيل آدم عليكم وما أتبعكم به من السجود له، وأفضله به عليكم من تعليم الأسماء، وذلك أنهم قالوا - فيما بينهم - ليخلق ربنا ما يشاء فلن يخلق خلقاً أفضل ولا أكرم (١١) عليه منا، وإن كان خيراً منا فنحن أعلم منه، لأننا خلقنا قبله، ورأينا ما لم يره، فلما أعجبوا بعلمهم فضل الله آدم عليهم بالعلم، فعلمه الأسماء كلها (١٢) وذلك قوله:

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾
قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَقَدَّمُ أُنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ
بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْني أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ ووجه تعليمه آدم، أن خلق في قلبه علماً بالأسماء على سبيل الابتداء وألهمه العلم بها.

قال ابن عباس ومجاهد وقتاده (١٣): علمه اسم كل شيء، حتى القصعة والمغرفة. وقال أهل التأويل (١٤): إن الله تعالى علم آدم جميع اللغات، ثم إن أولاده تكلم كل واحد منهم بلغة أخرى فلما تفرقوا في البلاد اختص كل فرقة منهم بلغة فاللغات كلها إنما سمعت من آدم وأخذت عنه.

(١) سورة الحجر ٩٨ والنصر ٣.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) في (د): وقوله، وفي (هـ): قوله.

(٦) انظر في هذا المعنى: مجاز القرآن ٣٦/١، والطبري ٤٧٥/١.

(٧) في (د): قوله.

(٨) انظر الدر ٥٠/١ عن ابن مسعود وناس من الصحابة وابن كثير ٧٤/١ عن ابن عباس والطبري ٤٧٦/١ والبحر ١٤٤/١ - ١٤٥ عن ابن عباس ومجاهد والسدي.

(٩) انظر الدر ٤٦/١ عن قتادة وابن كثير ٦٩/١، ٧١ عن قتادة والطبري ٤٧٩/١ والبحر ١٤٥/١ عن قتادة.

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) في (هـ): والأكرم.

(١٢) انظر الدر ٤٦/١ عن ابن عمر، ٤٩/١ عن الحسن وقتادة وابن كثير ٧١/١ عن ابن عباس.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٧ ومجاهد ص ٧٣ وغريب القرآن ص ٤٥ والزجاج ٧٨/١ والدر ٤٩/١ عن ابن عباس وسعيد بن جبير

وقتادة وابن كثير ٧٣/١ عنهم والطبري ٤٨٢/١، ٤٨٥ والبحر ١٤٥/١ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جبير.

(١٤) انظر غرائب النيسابوري ٢٢٠/١ عن الأشعري والجبائي والكعبي والبحر ١٤٥/١.

وقوله تعالى: ^(١) ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ معنى «العرض» في اللغة: الإظهار ومنه عرض الجارية وعرض الجند، يقال: عرضت المتاع على البيع إذا أظهرته للمشتري قال الله تعالى ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ ^(٢) قال الفراء: ^(٣) أي، أبرزها حتى رأوها.

قال مقاتل ^(٤): إن الله تعالى خلق كل شيء ^(٥): الحيوان والجماد ثم علم آدم أسماءها ثم عرض تلك الشخوص الموجودات على الملائكة، ولذلك قال ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ لأنه كنى عن المسمين والمسميات وكان فيهم من يعقل من الجن والأنس والملائكة.

وقوله ^(٦) ﴿أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ أي: أخبروني، و«النبأ» الخبر، وهذا أمر تعجيز، أراد الله تعالى أن يبين عجزهم عن علم ما يرون ويشاهدون فلا يظنون أنهم أعلم من الخليفة الذي يجعله الله في الأرض.

وقوله تعالى: ^(٧) ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، قال قتادة والحسن ^(٨): ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنني لا أخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه وأفضل منه ^(٩).

فقالت الملائكة - إقراراً بالعجز واعتذاراً - ﴿سُبْحَانَكَ﴾: قال ابن عباس ^(١٠): تنزيها لك وتعظيماً عن أن يعلم الغيب أحد سواك.

وقيل ^(١١): تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك في حكمك.

وهو منصوب على المصدر عند الخليل والفراء ^(١٢)، إذا قلت: سبحان الله فكأنك قلت سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً، فجعل السبحان ^(١٣) في موضع التسبيح، كما تقول: كفرت عن يميني تكفيراً وكفراناً، وكلمته كلاماً، وسلمت سلاماً، قال الله تعالى ﴿وَسَرَّحْنَاهُ سَرَاحًا﴾ ^(١٤).

قال سيبويه ^(١٥): يقال: سبحت الله تسبيحاً وسبحاناً، فالمصدر: تسبيح، وسبحان اسم يقوم مقام المصدر.

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) سورة الكهف/ ١٠٠.

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش ٩٦/١ عن الفراء، ١٠٠/١ عن أبي عبيدة ومعاني القرآن للفراء ٢٦/١.

(٤) انظر البغوي ٤٧/١ عن مقاتل وابن عباس ص ٧ ومجاهد ص ٧٣ والبحر ١٤٦/١ عن ابن مسعود وغريب القرآن ص ٤٦ والتبيان

٤٨/١ ومجاز القرآن ٣٦/١ والزجاج ٧٨/١.

(٥) في (د): من الحيوان. (٦) من (د).

(٨) انظر الدر ٤٩/١ عن قتادة والحسن، والطبري ٤٩٠/١ عنهما وابن كثير ٧٣/١ - ٧٤ عنهما.

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) انظر الدر ٤٩/١ عن ابن عباس والطبري ٤٩٥/١ عن ابن عباس.

(١١) انظر مجاز القرآن ٣٦/١.

(١٢) انظر القرطبي ٢٨٧/١ عن الخليل وسيبويه والزاهر ١٤٥/١ عن الفراء والأخفش ٢٢٠/١.

(١٣) في (د): سبحان.

(١٤) سورة الأحزاب/ ٤٩.

(١٥) انظر الكتاب لسيبويه ٣٢٤/١ والتبيان ٤٩/١ والمشكل ٨٦/١.

وقوله ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ قال المفسرون: هذا اعتراف عن^(١) الملائكة بالعجز عن علم ما لم يعلموه^(٢) فكأنهم^(٣) قالوا ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ وليس هذا مما علمتنا، فجاء^(٤) الكلام مختصراً.

وقوله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ﴾^(٥) أي: العالم ﴿الْحَكِيمُ﴾: الحاكم تحكم بالعدل وتقضي به و«الحكم» القضاء بالعدل قال النابغة^(٦):

وأحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت إلى حمام سراع وارد الشمد

ويجوز أن يكون «الحكيم» بمعنى المحكم للأشياء، كالأليم بمعنى المؤلم، والسميع بمعنى المسمع في قول عمرو بن معد يكرب^(٧):

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

وقوله تعالى: ^(٨) ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ قال المفسرون^(٩): لما ظهر عجز الملائكة عن علم أسماء الموجودات قال الله عز وجل^(١٠) ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ فسمى كل شيء باسمه، وألحق كل شيء بجنة ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾ أخبرهم بتسمياتهم ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ﴾، «لم» حرف نفي وصل بألف الاستفهام، فصار بمعنى الإيجاب والتقرير كقول جرير^(١١):

ألستم خير من ركب المطايا وأندي العالمين بطون راح

وقوله ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: ما غاب فيهما عنكم وهذا كقوله ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(١٢) أي: له ما غاب فيهما ملكاً وخلقاً.

﴿وَأَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ﴾ من قولكم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يَفْسُدُ فِيهَا﴾^(١٣)، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من إضمار^(١٤) إبليس

(١) في (د): من

(٣) في (د): كأنهم.

(٢) في (هـ): عن علم ما يعلموه.

(٤) في (د): في الكلام مختصراً.

(٥) العبارة في (د): (إنك أنت العليم الحكيم) أي العالم الحاكم الذي يحكم بالعدل.

(٦) البيت في ديوان النابغة ص ٢٦ من قصيدة: يا دار مية، قال النابغة هذه القصيدة مادحاً الملك النعمان بن المنذر، ومعتذراً إليه عما رماه

به المنخل الشكري ويرى نفسه من وشائهم والذي في الديوان بلفظ: أحكم... حمام إشراع.

والشمذ: الماء القليل، وقد قال أبو عبيدة: قتادة الحي هي زرقاء اليمامة.

والبيت في الكتاب لسيبويه ١٦٨/١ وأدب الكاتب ص ٢٥ (وهو من بحر البسيط).

(٧) عمرو بن معد يكرب بن عبد الله بن عمرو بن عاصم بن عمرو الزبيدي المذحجي أبو ثور أحد الفرسان المشاهير الأبطال قدم على النبي ﷺ مع وفد مراد - وقيل وفد زبيد - وشهد وقعة اليرموك توفي سنة ٢١ هـ (البداية والنهاية ١٣١/٧) والبيت مذكور في الزاهر لابن

الأنباري ١٧٦/١، ٢٠٧، ٥٨٦ والبيان ٥٢١/٢ ومجاز القرآن ٢٨٢/١ وكتاب الاختيارين للأخفش الأصغر ص ٣٦٣ من قصيدة رقم

٥٨ والبحر ٥٩/١ والكامل للمبرد ٢٠١/١ (وهو بحر الوافر).

(٨) في (هـ): وقوله يا آدم.

(٩) انظر الدر ٥٢/١ عن عطاء وابن كثير ٧٤/١ عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبيرة.

(١٠) في (د): قوله تعالى.

(١١) البيت لجرير في مدحه عبد الملك - أول مرة دخل عليه - يصفهم بالفروسية والجد. انظر شرح ديوان جرير - المقدمة - ص ٧ - وهو

ضمن قصيدته ص ١١٧ وفي البحر ١٤٢/١ ومعاني القرآن للأخفش ١١٩/١ ومجاز القرآن ٣٦/١.

(١٢) سورة هود/ ١٢٣ وفي المطبوعة ٢٣، وسورة النحل/ ٧٧ (١٣) سورة البقرة/ ٣٠. (١٤) في (د): اخبار.

الكفر. وقال الحسن وقتادة^(١): ﴿وما كنتم تكتمون﴾ يعني قولهم: لن يخلق الله خلقاً أفضل ولا أعلم منا.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَتَّكِدُمُ آسَنُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾

قوله^(١) ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ موضع «إِذْ»^(٢) نصب نسقاً على «إِذْ»، التي قبلها^(٤). وقوله ﴿قُلْنَا﴾: هو خطاب الأكابر والعظماء، يقول الواحد منهم فعلنا^(٥)، لعلمه بأن أتباعه يفعلون كفعله، فأخبر الله تعالى عن نفسه على الجمع لأنه ملك الملوك. واختلفوا في «الملائكة» الذين أمروا بالسجود لآدم، من هم؟ فقال بعضهم: ^(٦) هم الذين كانوا مع إبليس في الأرض. وقال آخرون: ^(٧) هم جميع الملائكة حتى جبريل وميكائيل، لأنه قال (فسجد الملائكة كلهم^(٨) أجمعون) وفي هذا تأكيد للعموم.

وأصل «السجود» في اللغة: الخضوع والتذلل، وكل من ذل وخضع لما أمر به فقد سجد^(٩). وسجود كل موات في القرآن: طاعته لما سخر له.

وقال أبو عبيدة^(١٠): «عين ساجدة»: إذا كانت فاترة، و«نخلة ساجدة» إذا مالت لكثرة حملها.

وكان سجود الملائكة لآدم على جهة التكريم، فكان ذلك تكريماً لآدم وطاعة لله^(١١) ولم تكن عبادة لآدم^(١٢)

(١) عن الحسن وقتادة.

(٢) في (د): قوله تعالى.

(٣) في (د، هـ): «إِذْ» في موضع نصب.

(٤) انظر إعراب «إِذْ» عند الزجاج ٨٠/١ والتبيان ٤٦/١ والمشكل ٨٥/١.

(٥) انظر الرازي ١٦٥/٢ رواية الضحاك عن ابن عباس.

(٦) في (هـ): فعلنا وصنعنا.

(٧) انظر الرازي ١٦٥/٢ وفي حاشية (أ) وهو الأصح وانظر الطبري ٥٠١/١ - ٥٠٨ والبحر ١٥٢/١ والبغوي ٤٨/١ وغرائب النيسابوري ٢٥٢/١.

(٨) ساقطة من (د) والتصحيح من المصحف، سورة الحجر/ ٣٠، ص/ ٧٣.

(٩) انظر الزاهر ١٤١/١ والقرطبي ٢٩١/١ وفتح القدير ٦٦/١.

(١٠) انظر (اللسان/ سجد).

(١١) في (د): لله تعالى.

(١٢) انظر الزاهر ١٤١/١ والدر ٥٠/١ عن ابن عباس وابن كثير ٧٧/١.

وحكى ابن الأنباري - عن الفراء وجماعة من الأئمة: ^(١) أن، سجود الملائكة لآدم كان تحية ^(٢) ولم يكن عبادة، وكان ذلك سجود تعظيم وتسليم وتحية، لا سجود صلاة ^(٣) وعبادة وكان ذلك تحية الناس وتعظيم بعضهم بعضاً ولم يكن وضع الوجه ^(٤) على الأرض، فلما جاء الإسلام أبطل ذلك بالسلام.

و«آدم» سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض ^(٥) وقيل: إنه كان «أدام» بالعبرانية وهو التراب فعربته العرب فقالوا: آدم.

وقوله ^(٦) ﴿فسجدوا لإبليس﴾ قال أكثر أهل اللغة والتفسير ^(٧): سمي «إبليس» بهذا الاسم لأنه أبلس من رحمة الله، أي: أيس ^(٨)، والمبلس: المكتئب الآيس الحزين وفي القرآن ﴿فإذا هم مبلسون﴾ ^(٩).

وقال ابن الأنباري ^(١٠): لا يجوز أن يكون مشتقاً من أبلس، لأنه لو كان كذلك لانصرف ^(١١) ونون كما ينون «إكليل وإحليل» وبابه، وترك التنوين في القرآن: يدل على أنه أعجمي معرب معرفة، والأعجمي لا يعرف له اشتقاق.

قال مجاهد وطاووس عن ابن عباس ^(١٢): كان إبليس قبل أن يركب ^(١٣) المعصية ملكاً من الملائكة اسمه عزازيل، وكان من سكان الأرض، وكان سكان ^(١٤) الأرض من الملائكة يسمون الجن، ولم يكن من الملائكة أشد اجتهاداً، ولا أكثر علماً منه، فلما تكبر على الله وأبى ^(١٥) السجود لآدم، وعصاه طرده الله ولعنه، وجعله شيطاناً وسماه «إبليس» وهذا قول ابن مسعود وابن جريج وقتادة وأكثر المفسرين.

وقوله (أبى)، أي: أبى ^(١٦) السجود ولم يسجد، وقوله ﴿واستكبر﴾، ومعنى ^(١٧) «الاستكبار» الأنفة بما لا ينبغي أن يؤنف ^(١٨) منه.

وقوله ﴿وكان من الكافرين﴾ أي: صار ^(١٩)، كقوله ﴿وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾ ^(٢٠)، وقال الأكثرون ^(٢١): وكان في سابق علم الله من الكافرين.

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٧ والفراء ٨٨/٢ والزاهر ١٤٢/١ والطبري ٥١٢/١ وغرائب النيسابوري ٢٤٠/١ عن قتادة وابن كثير ٧٧/١.

(٢) في (د): لآدم.

(٣) في (هـ): صلاة وتحية وعبادة.

(٤) انظر الزجاج ٨٠/١، ٤٢٧ والتبيان ٤٨/١ والمشكل ٨٧/١ والطبري ٤٨٠/١ - ٤٨١، والزاهر ٤٨٩/١ عن ابن عباس والدر ٥٢/١ عن ابن عباس ٤٧/١ عن علي.

(٥) انظر الزاهر ٥٥/١، ٨٩ عن قطرب، ومجاز القرآن ٣٨/١، الطبري ٥٠٩/١ عن ابن عباس والسدي.

(٦) في (د): قوله.

(٧) قال أبو عبيد: هو مشتق من أبلس إذا يش من الخير لكنه لا نظيره في الأسماء وهو معرفة فلم ينصرف (المشكل ٨٧/١).

(٨) في (هـ): يش.

(٩) انظر الدر ٥٠/١ عن ابن الأنباري، ومجاز القرآن ٣٨/١.

(١٠) سورة الأنعام ٤٤/١.

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) انظر الطبري ٥٠٢/١ - ٥٠٣ عن ابن عباس وابن مسعود والزجاج ٨٢/١ والدر ٥٠/١ عن ابن عباس وابن كثير ٧٧/١ عن طاووس ومجاهد عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة وابن جريج.

(١٣) في (د): ارتكب.

(١٤) في (هـ): أبا.

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) انظر ابن كثير ٧٨/١.

(١٧) في غير (أ): معنى.

(١٨) في (هـ): وأبا.

(١٩) سورة هود/ ٤٣.

(٢٠) في (د): أمو لومنه.

(٢١) انظر تفسير ابن عباس ص ٧ وابن كثير ٧٧/١ عن القرطبي، ٧٨/١ عن ابن فورك وفتح القدير ٦٦/١.

وقوله ^(١) ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ أي : اتخذها مأوى ومنزلاً ^(٢) وليس معناه : استقر في مكانك ولا تحرك، وهذا اللفظ مشترك، يقال : أسكنه أي : أزال حركته، وأسكنه مكان كذا ^(٣) : أي جعله مأوى ومنزلاً له ^(٤).

وقوله ^(٥) ﴿وَزَوْجُكَ﴾ لفظ مذكر، ومعناه : مؤنث، وكان الأصمعي ^(٦) يؤثر ترك «الهاء» في «الزوجة» والقرآن كله عليه.

وقوله ﴿وَكَلَّا مِنْهَا رَغْدًا﴾ «الرغد» ^(٧) أو «الرغد» سِمْعة المعيشة قال امرؤ القيس ^(٨) :

بينما المرء ^(٩) تراه ناعماً يأمن الأحداث في عيش رغد ^(١٠)

قال الليث ^(١١) : «الرغد» أن يأكل ما شاء إذا شاء حيث شاء.

وقوله ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ ^(١٢)، معناه : لا تقرباها بالأكل لأن آدم عصى بالأكل منها، لا بأن قربها، وهو ^(١٣) نهي بأبلغ لفظ يكون، يقال : ما قربت هذا الأمر قربانا أي ما دنوت منه. و«الشجرة» في اللغة : ما لها ساق يبقى ^(١٤) في الشتاء، و«النجم» ما ليس له ^(١٥) ساق ومنه قوله تعالى : ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ ^(١٦).

واختلفوا في «الشجرة» التي نهي آدم عنها، فقال ابن عباس وعطية ^(١٧) ووهب وقتادة ^(١٨) : إنها السنبلة، وقال ابن

(١) في غير (أ) : وقوله تعالى، وفي (هـ) قوله تعالى (يا آدم...).

(٢) ساقطة من (د).

(٣) في (د) : ومثلاً.

(٤) في (أ) : قوله.

(٥) في (د) : كذى.

(٦) انظر تفسير التسهيل لابن جزي ص ٤٤ ومجاز القرآن ٣٤/١، والزاهر ٢/٢١٠، والقرطبي ٢٤٠/١ عن الأصمعي.

والأصمعي : هو عبد الملك بن قُرَيْب الباهلي البصري الأصمعي اللغوي الأخباري أبو سعيد سمع من ابن عون والكبار وأكثر عن أبي عمرو بن العلاء. وكانت الخلفاء تحبه وتجالس عاشر ٨٨ سنة ونوادره تحتل مجلدات وثقه ابن معين توفي سنة ٢١٦ هـ.

(تهذيب التهذيب ٦/٤١٥ - ٤١٧ وشذرات ٢/٣٦ - ٣٧).

(٧) ساقطة من (د).

(٨) امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي أشهر شعراء العرب على الإطلاق، يمني الأصل ولد بنجد اشتهر بلقبه وكان أبوه ملك أسد وغطفان توفي سنة ٨٠ قبل الهجرة. (الأعلام ١/٣٥١).

(٩) في (هـ) : المري.

(١٠) انظر البيت في تفسير الطبري ٥١٥/١ «قال المحقق : لم أجد البيت فيما جمعوا من شعر امرئ القيس» وانظر البحر ١/١٥٥ عن امرئ القيس، والقرطبي ٣٠٣/١ بلا عزو.

(١١) انظر معنى «الرغد» في غريب القرآن ص ٤٦ والدر ١/٥٢ عن ابن عباس، ٥٣/١ عن قتادة ومجاز القرآن ١/٣٨، ٣٦٩/١.

(١٢) في (د) الشجرة فتكونا.

(١٣) في (د) : على ساق.

(١٤) في غير (أ) : فهو.

(١٥) في (د) : سورة الرحمن / ٦.

(١٦) عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيس الكوفي أبو الحسن، روى عن أبي سعيد وأبي هريرة وابن عباس وابن عمر وعكرمة

وعدي بن ثابت وغيرهم قال أحمد ضعيف الحديث وقال الدوري عن ابن معين : صالح وضعفه أبو حاتم مات سنة ١١١ هـ وقيل سنة ١٢٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٧/٢٢٥).

(١٨) انظر الطبري ٥١٧/١ عن ابن عباس وعطية وأبي مالك وقتادة وغرائب النيسابوري ٢٥٤/١ عن ابن عباس وابن كثير ٧٩/١ عن ابن عباس وفتح القدير ١/٧٠ عنه والدر ١/٥٢ عنه ٥٣/١ عن أبي مالك الغفاري.

مسعود والسدي^(١): هي الكرم، وقال ابن جريج^(٢): إنها التين.

وقوله ﴿فتكونا من الظالمين﴾ أي: من العاصين الذين وضعوا أمر الله في غير موضعه، وأصل «الظلم» وضع الشيء في غير موضعه، ومن^(٣) أمثال العرب: «ومن شابه أباه فما ظلم»^(٤) قال الأصمعي^(٥): أي ما وضع الشبه غير موضعه.

قوله ﴿فأزلهما الشيطان﴾^(٦) أي: نحاهما وبعدهما، يقال: زلت قدمه زللاً وزليلاً، إذا لم تثبت وأزلهما صاحبها، إذا حملها على الزلل.

وقرأ حمزة^(٧) «فأزالهما»: يقال زال عن مكانه وأزاله غيره. ونسب الفعل إلى الشيطان لأن زوالهما عنها إنما كان بتزيينه وتسويله، فلما كان ذلك منه بسبب^(٨) أسند الفعل إليه.

وقوله^(٩) ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ أي: من الرثية والمنزلة ولين العيش قال المفسرون^(١٠) إن الحية أدخلت إبليس الجنة حتى قال لآدم ﴿هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى﴾^(١١) فأبى أن يقبل منه، ففاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين فاغترأ وما كانا يظنان أن أحداً يحلف بالله كذباً، فبادرت حواء إلى أكل الشجرة، ثم ناولت آدم حتى أكلها.

وقال الحسن^(١٢): إنما رآهما على باب الجنة، لأنهما كانا يخرجان من الجنة.

وقوله ﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو﴾ «الهبوط» النزول من علو إلى أسفل والخطاب لآدم وحواء والحية وإبليس^(١٣).

(١) انظر الطبري ٥١٩/١ عن ابن عباس وابن مسعود والسدي والشعبي والدر ٥٣/١ عن ابن عباس وابن مسعود وكذا فتح القدير ٧٠/١ وابن كثير ٧٩/١ عن ابن عباس وابن مسعود والسدي.

(٢) انظر الطبري ٥٢٠/١ عن ابن جريج وابن كثير ٧٩/١ عن مجاهد وقتادة وابن جريج والدر ٧٠/١ عن مجاهد وقتادة وكذا غرائب النيسابوري ٢٥٤/١.

(٣) انظر في (د): من أمثال.

(٤) انظر الزاهر ٢١٤/١ قال كعب بن زهير:

أقول كما قال قبلي عالم بهن ومن أشبه أباه فما ظلم

واللسان / ظلم.

(٥) انظر الزاهر ٢١٤/١.

(٦) في (د) والمطبوعة: (فأزلهما الشيطان عنها).

(٧) قارئ الكوفة أبو عمارة حمزة بن حبيب التيمي - تيم الله - بن ربيعة الكوفي الزيات الزاهد أحد السبعة قرأ على التابعين وتصدر للإقراء، وكان رأساً في القرآن والفرائض قدوة في الورع توفي سنة ١٥٦ هـ وقيل سنة ١٥٨ (شذرات ٢٤٠/١).

قرأ حمزة (فأزلهما) بألف خفيفة، وقرأ الباقون (فأزلهما) مشددة اللام.

انظر السبعة ص ١٥٤ الحجة لأبي زرعة ص ٩٤ والنشر ٢/٢١١ والزجاج ٨٣/١، والتبيان ٥٣/١ والمصاحف لابن أبي داود ص ٥٧ والحجة لابن خالويه ص ٧٤.

(٨) في (هـ): بسببه. (١٠) انظر الطبري ٥٢٥/١ - ٥٢٧، ٥٣٠ والدر ٥٣/١ عن ابن مسعود وناس من الصحابة.

(٩) في (د) قوله. (١١) سورة طه / ١٢٠.

(١٢) انظر البغوي ٤٩/١ عن الحسن وغرائب النيسابوري ٢٥٩/١ وابن كثير ٨١/١ والرازي ١٥/٣ عن الحسن.

(١٣) انظر الطبري ٥٣٥/١ عن أبي صالح والسدي ومجاهد.

و«العدو» اسم يقع على الواحد والجميع والذكر والأنثى وأراد بهذا: العداوة التي بين آدم وحواء، والحية وبين ذرية آدم من المؤمنين وإبليس^(١).

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي^(٢)، أخبرنا أبو عمرو بن مطر^(٣) حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي^(٤) حدثنا يحيى بن يحيى^(٥) حدثنا عباد بن العوام^(٦)، عن سفيان بن حسين^(٧)، عن يعلى بن مسلمة^(٨)، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: «أن آدم عليه السلام^(٩) لما أكل من الشجرة التي نهي عنها، قال الله تعالى له: يا آدم، ما حملك على ما صنعت؟ فاعتل آدم، فقال: يا رب زينت لي حواء، قال: فإني أعقبتها أن^(١٠) لا تحمل إلا كرها، ولا تضع إلا كرها، ودميتها في الشهر مرتين، فرت حواء عند ذلك، فقيل: عليك الرنة، وعلى بناتك^(١١)».

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصابادي أخبرنا أبو الحسن العطار^(١٢) أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار^(١٣) حدثنا الحسن بن عرفة^(١٤) حدثني عبدة بن سليمان^(١٥) عن صالح بن حيان^(١٦) قال: رأيت عبد الله بن عمر يعالج حية صغيرة يريد أن يقتلها فقلت: ما تصنع؟ قال^(١٧): قال رسول الله^(١٨) ﷺ: «ما سالمناهن منذ عادينا فاقتلوهن حيث وجدتموهن»^(١٩).

(١) انظر غريب القرآن ص ٤٦ والبحر ١/١٦٢ عن ابن عباس والسدي.

(٢)، (٣)، (٤)، (٥) سبق.

وفي (د): الأستاذ الإمام أبو منصور البغدادي.

(٦) عباد بن العوام بن عمر بن عبد الله بن المنذر بن مصعب بن جندل أبو سهل مولى أسلم بن زرعة الكلبي روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٨٦ هـ (الجمع ١/٣٣٣).

(٧) سفيان بن حسين بن الحسن أبو محمد الواسطي قال أحمد: ليس بذاك في حديثه عن الزهري وقال النسائي: ليس به بأس إلا في الزهري وذكره ابن حبان في الثقات وهو ثقة في غير الزهري (تهذيب التهذيب ٤/١٠٧ - ١٠٨).

(٨) في (د): يعلى بن مسلم، وهو: يعلى بن مسلمة بن هرمز سمع من سعيد بن جبير وغيره وعنه ابن جريج روى له البخاري ومسلم (الجمع ٢/٥٨٧).

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) في (د): والمطبوعة: ألا.

(١١) انظر الطبري ١/٥٢٧ عن ابن عباس والدر ١/٥٤ عنه وابن كثير ١/٢٠٦ عنه والكامل لابن الأثير ١/٣٤.

(١٢) عبد الملك بن يحيى بن زكريا بن محمد بن أبان أبو الحسين العطار الزعفراني يعرف بابن زكار روى عنه الدارقطني، وكان ثقة توفي سنة ٣٢٩ هـ. (تاريخ بغداد ١٠/٤٢٩).

(١٣) في المطبوعة: أحمد بن الحسين وهو: مسند بغداد أحمد بن الحسن بن عبد الجبار بن راشد أبو عبد الله الصوفي مشهور، وثقه الدارقطني وقال ابن المنادي عنه على إغماض توفي سنة ٣٠٦ وهو في عشر المائة.

(تذكرة الحفاظ ٢/٦٨٩، الميزان ١/٩١، تاريخ بغداد ٤/٨٢ - ٨٦).

(١٤) الحسن بن عرفة العبدي البغدادي المؤدب أبو علي قال النسائي لا بأس به توفي سنة ٢٥٧ هـ. (شذرات ٢/١٣٦).

(١٥) عبدة بن سليمان الكلبي - ويقال العامري - كان اسمه عبد الرحمن ولقبه عبدة فغلب عليه يكنى أبا محمد روى عنه ابن أبي شيبة عثمان وأبو بكر وإسحاق بن راهويه توفي سنة ١٨٧ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٣٦).

(١٦) صالح بن حيان القرشي الكوفي عن ابن بُرَيْدَة، ضعفه ابن معين وقال مرة ليس بذاك وقال البخاري فيه نظر وقال النسائي: ليس بثقة وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ (الميزان ٢/٢٩٣).

(١٧) في (د): فقال.

(١٨) في غير (أ): النبي ﷺ.

(١٩) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب الصيد - باب قتل الحيات وضعفه ٣/٤٧.

قوله^(١) ﴿ولكم في الأرض مستقر﴾: موضع^(٢) قرار، أحياء^(٣) وأمواتاً ﴿ومتاع﴾ هو ما تمتعت به من أي شيء كان وكل^(٤) ما حصل التمتع به فهو متاع، قال المفسرون^(٥): فلنا في الأرض متاع من حيث الاستقرار عليها والاعتداء بما تنبتها من الثمار والأقوات.

وقوله ﴿إلى حين﴾ «الحين»: وقت من الزمان يصلح للأوقات^(٦) كلها طال أم قصرت ويجمع على «الأحيان» ثم يجمع «الأحيان»: أحيان^(٧).

والمراد بالحين ها هنا فيما ذكره^(٨) أهل التفسير: حين الموت^(٩).

قوله^(١٠) ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾، «التلقي» - ها هنا - معناه: الأخذ والقبول، ومنه الحديث أن رسول الله ﷺ كان يتلقى الوحي من جبريل - عليه السلام^(١١) - أي يتقبله ويأخذه.

وقال الأصمعي: تلقت الرحم ماء الرجل: إذا قبلته.

و«الكلمات» جمع الكلمة^(١٢)، والكلمة: تقع على القليل والكثير، وتقع على الحرف الواحد من الهجاء ومعنى تلقى آدم من^(١٣) ربه الكلمات: هو أن الله تعالى ألهم آدم حتى اعترف بذنبه، وقال:

﴿ربنا ظلمنا أنفسنا...﴾^(١٤) الآية، فهذه الآية هي المعنية بالكلمات في قول الحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد^(١٥).

= وانظر صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب قول الله تعالى (وبث فيها من كل دابة) عن ابن عمر بلفظ: «اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفتين والأبتر فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل قال عبد الله: فيينا أنا أطارد حية لأقتلها، فناداني أبو لبابة: لا تقتلها، فقلت: إن رسول الله ﷺ قد أمر بقتل الحيات، فقال: إنه نهي بعد ذلك عن ذوات البيوت وهي العوامر» ٢٢٤/٢. وكذا رواه أبو داود - كتاب الأدب - باب في قتل الحيات - عن ابن عمر رقم ٥٢٥٢، ٣٦٤/٤ - ومصنف عبد الرزاق ٤٤٣/٤، ٤٣٤/١٠ عن ابن عمر بنحوه.

(١) في (د): وقوله.

(٢) في (د): أي موضع.

(٣) في (د): أمواتاً وأحياء.

(٤) في (د): فكل.

(٥) انظر الطبري ٥٣٩/١ - ٥٤١ بنحوه.

(٦) في (هـ): للأوقات.

(٧) في (د): أحيان ها هنا.

(٨) في المطبوعة: ذكر.

(٩) انظر الزجاج ٨٤/١ وتفسير ابن عباس ص ٧ ومجاز القرآن ٢١٢/١.

(١٠) في (د): قوله تعالى.

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) انظر المستدرک - كتاب التفسير - عن أبي قال لعمر: إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب وقال صحيح الإسناد. (٢٢٥/٢).

وكذا في الفتح الرباني ١٩٨/٢٢.

وانظر مجاز القرآن ٣٨/١ في معنى «التلقي» والطبري ٥٤١/١ وغرائب النيسابوري ٢٦٠.

(١٣) في (د): كلمة.

(١٤) في (هـ): تلقى آدم الكلمات.

(١٥) سورة الأعراف ٢٣.

(١٦) انظر البحر ١٦٥/١ عن ابن عباس والحسن وابن جبر ومجاهد وغيرهم وكذا ابن كثير ٨١/١ والزجاج ٨٥/١ وتفسير مجاهد ص ٧٣ والدر ٥٩/١ عن مجاهد والحسن والضحاك والطبري ٥٤٣/١ عن الحسن.

أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي، حدثنا سهل ابن عثمان العسكري حدثنا المحاربي^(١) وعبيدة بن حميد عن أبان^(٢)، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: «لما أصاب آدم الخطيئة فزع إلى كلمة الإخلاص فقال: لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءاً، وظلمت نفسي، فاعفر لي وأنت خير الغافرين، لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عملت سوءاً وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم»^(٣)

وروى المنهال بن^(٤) عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال «الكلمات» هي:

أن آدم عليه السلام قال: يا رب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: ألم تسكنني جنتك؟ قال: بلى، قال: فلم أخرجتني منها؟ قال: بشؤم معصيتك قال: يا رب أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: نعم، قال فهذه «الكلمات»^(٥).

وقرأ ابن كثير^(٦): ﴿آدم﴾ بالنصب، و﴿كلمات﴾ بالرفع، وذلك أن من الأفعال ما يكون إسناده إلى الفاعل كإسناده إلى المفعول، وذلك نحو: أصبحت، ونلت، ولقيت تقول: ^(٧) نالني خير ونلت خيراً، وأصابني خير وأصبت خيراً، وتقول ^(٨): لقيني زيد ولقيت زيدا، قال الله تعالى ﴿وقد بلغني الكبير﴾^(٩) وقال ﴿وقد بلغت من الكبير عتياً﴾^(١٠) وإذا كانت معاني هذه الأفعال كما ذكرنا، فنصب ابن كثير «آدم» ورفع «الكلمات» في المعنى، كقول من رفع «آدم» ونصب «الكلمات»^(١١)

وقوله تعالى: ﴿فتاب عليه﴾ معنى «التوبة» في اللغة: الرجوع، وفي الشريعة: رجوع العبد من^(١٢) المعصية

(١) المحاربي: عبد الرحمن بن محمد المحاربي الكوفي يكنى أبا محمد سمع صالح بن حيان الهمداني وفضيل بن غزوان توفي سنة ١٩٥، روى له البخاري ومسلم.

(كتاب الجمع ٢٨٧/١).

(٢) أبان بن أبي عياش فيروز ويقال دينار- مولى عبد القيس العبدي أبو إسماعيل البصري روى عن إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وشهر ابن حوشب وغيرهم قال عمرو بن علي متروك الحديث وهو رجل صالح، وقال أيوب السخيتاني: ما نزال نعرفه بالخير وتركه أحمد وأبو حاتم والنسائي (تهذيب الكمال ١٩/٢ - ٢٠).

(٣) انظر الطبري ٥٤٥/١ عن مجاهد والبحر ١٦٥/١ عن ابن عباس ومصنف ابن أبي شيبة ٢٢٧/١ عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية والدر ٥٩/١ - ٦٠ عن ابن عباس وأنس والرازي ١٩/٣ - ٢٠ عن سعيد بن جبير.

(٤) المنهال بن عمرو الأسدي مولى لبني عمرو بن أسد بن خزيمة الكوفي، سمع سعيد بن جبير وروى عنه منصور بن المعتمر وزيد بن أبي أنيسة وثقه ابن معين والنسائي وقال الدارقطني صدوق (تهذيب التهذيب ٣١٩/١٠ - ٣٢٠، الجمع ٥٢٢/٢).

(٥) انظر المستدرک - كتاب التاريخ عن ابن عباس وقال صحيح الإسناد - ٥٤٥/٢ والطبري ٥٤٢/١ - ٥٤٣ عن ابن عباس والدر ٥٨/١ - ٥٩ عن ابن عباس وابن كثير ٨١/١ عن ابن عباس وفتح القدير ٧١/١ «وفيه رواه الحاكم وصححه عن ابن عباس».

(٦) ابن كثير: عبد الله بن كثير ويكنى أبا سعيد - ويقال أبو بكر - من قراء مكة في الطبقة الثانية وإليه صارت الرئاسة توفي سنة ١٢٠ هـ. (الفهرست لابن النديم ص ٤٢ - ٤٣).

(٧) عودة النسخة (ج) بعد النقص.

(٩) سورة آل عمران / ٤٠ وهي متأخرة في (د) عن التي بعدها.

(١٠) سورة مريم / ٨.

(٨) ساقطة من (د).

(١١) انظر السبعة ص ١٥٤ والحجة لأبي زرعة ص ٩٤ والنشر ٢١١/٢ والحجة لابن خالويه ص ٧٥ والزجاج ٨٥/١.

(١٢) من (أ).

(١٣) في (د) والمطبوعة: عن.

إلى الطاعة، فالعبد يتوب إلى الله، والله يتوب عليه، أي: يرجع إليه^(١) بالمغفرة. ومعنى قوله ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ أي: عاد عليه بالمغفرة والرحمة.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ أي: يتوب على عبده بفضلله إذا تاب إليه من ذنبه.

قوله تعالى: ^(٢) ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾ كرر الأمر بالهبوط للتأكيد^(٣) ﴿فَإِذَا يَأْتِيَكُمْ مِنْي هُدًى﴾ أي: فإن يأتيكم مني شريعة^(٤) ورسول وبيان ودعوة^(٥) ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ أي: قبل أمري، اتبع ما أمرته به ﴿فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ ولا هم يحزنون ولا حزن^(٦). والخطاب لآدم وحواء وذريتهما، أعلمهم الله تعالى أنه يتليهم بالطاعة، ويجازيهم بالجنة عليها وأن هذا الابتلاء وقع عند الهبوط إلى الأرض.

قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا﴾ بآياتنا. هذه الآية إيعاد بالنار للكافرين بكتب الله وشرائعه، وهي مما خاطب الله تعالى^(٨) به آدم وحواء، وأعلمهما أن الكافر خالد في النار.

و«الآيات» جمع آية، ومعنى «الآية» في اللغة: العلامة، ومنه قوله تعالى ﴿عِيدًا لَأُولَانَا وَأَخْرَانَا آيَةً مِنْكَ﴾^(٩) أي: علامة منك لاجابتك دعاءنا وكل آية من كتاب الله تعالى: علامة ودلالة على المقيمون فيها.

وقال أبو عبيدة^(١٠): معنى «الآية»: أنها علامة لانقطاع الكلام الذي قبلها وانقطاعه عن الذي بعدها.

وقال ابن السكيت^(١١): يقال: خرج القوم بآيتهم^(١٢): أي: بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئاً وعلى هذا القول، معنى الآية من كتاب الله تعالى: جماعة حروف دالة على معنى مخصوص.

يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَأَرْهَبُونِ ۚ ﴿٣٤﴾ وَءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِثْمِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَأَنْقُوزُ ۚ ﴿٣٥﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ غَافِلِينَ ۚ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ ﴿٣٦﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ۚ ﴿٣٧﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۚ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

(١) في (د): عليه.

(٢) في (ج، هـ): قوله.

(٣) وقيل الهبوط الأول من الجنة إلى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا إلى الأرض (حاشية أ)).

(٤) في (د): شريعة رسول.

(٥) انظر الطبري ٥٤٩/١ عن الربيع عن أبي العالية وابن كثير ٨٢/١ عن أبي العالية.

(٦) في حاشية (أ): «الخوف: على المترقب، والحزن: على ما فات».

(٧) ساقطة من (د).

(٨) من (أ).

(٩) سورة المائدة / ١١٤.

(١٠) انظر مجاز القرآن ٥/١ والزاهر ١٧٢/١ عن أبي عبيدة.

(١١) انظر إصلاح المنطق ص ٣٠٤ والزاهر ١٧٢/١ - ١٧٣ والبيان ٥٦/١ وغرائب النيسابوري ٢٦/١ واللسان / أيا.

(١٢) ساقطة من (د).

وَالصَّلَاةَ وَإِنَّا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤١﴾

قوله تعالى: ﴿٤٠﴾ يا بني إسرائيل ﴿٢﴾ يعني: يا (٣) أولاد يعقوب، و«إسرائيل» هو يعقوب، ولا ينصرف لاجتماع العجمة والمعرفة فيه (٤)، وكل اسم اجتماعا فيه وزاد عن ثلاثة أحرف لم ينصرف عند أحد من النحويين (٥). وقوله تعالى: ﴿اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ أراد: نعمي، فأوقع الواحد (٦) موقع الجماعة، كقوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ (٧).

وهذه «النعم» هي: أن الله تعالى فلق لهم البحر، وأنجاهم من عدوهم وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى، إلى سائر ما أنعم الله تعالى به عليهم، وهي مذكورة في قوله تعالى: ﴿٤٨﴾ اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء... ﴿٤٩﴾.

وأراد بقوله ﴿عليكم﴾ أي: على آبائكم وأسلافكم وجعلها عليهم لأن النعمة على آبائهم نعمة عليهم (١٠). فإن قيل: اليهود أبداً يذكرون هذه النعم، فلم ذكروا ما لم ينسوه؟ قيل: المراد بقوله ﴿اذكروا﴾: اشكروا وذكر النعمة: شكرها، وإذا لم يشكروها حق شكرها فكأنهم نسوها، وإن أكثرها ذكرها.

وقال ابن الأنباري (١١) أراد: اذكروا ما أنعمت به عليكم فيما استودعتكم من علم التوراة (١٢) وبينت لكم من صفة محمد ﷺ وألزمتمكم (١٣) من تصديقه واتباعه فلما بعث ولم يتبعوه كانوا كالتاسين لهذه النعمة.

وقوله تعالى (١٤) ﴿وأوفوا بعهدي﴾ يقال: وفيت بالعهد وأوفيت به سواء أي: أتممته. قال ابن عباس (١٥): هذا العهد، هو: أن الله تعالى عهد إليهم في التوراة أنه باعث نبياً يقال له: محمد، فمن تبعه كان له أجران اثنان أجر باتباعه موسى وإيمانه بالتوراة، وأجر باتباعه محمداً عليه السلام (١٦) وإيمانه بالقرآن ومن كفر به تكاملت أوزاره وكانت النار جزاءه فقال الله عز وجل (١٧) ﴿وأوفوا بعهدي﴾ في اتباع محمد ﷺ ﴿أوف بعهدكم﴾ أدخلكم الجنة.

(١) في (هـ) قوله.

(٢) في (هـ) يعني أولاد.

(٣) (بني): جمع «ابن» جمع جمع السلامة وليس بسالم في الحقيقة لأنه لم يسلم لفظ واحده في جمعه، واصل الواحد «بنو» على فعل - بتحريك العين - لقولهم في الجمع «أبناء» كجيل وأجيال. (التيان ٥٧/١).

(٤) ساقطة من (د).

(٥) انظر الزجاج ٨٨/١ والتيان ٥٧/١ والمشكل ٩٠/١ وغرائب النيسابوري ٢٦٨/١.

(٦) في (د): الواحدة.

(٩) سورة المائدة/ ٢٠.

(٧) سورة إبراهيم/ ٣٤ والنحل/ ١٨.

(١٠) انظر الدرر ٦٣/١ عن ابن عباس بنحوه.

(٨) في (أ): قوله.

(١١) انظر القرطبي ٣٣١/١ - ٣٣٢ عن ابن الأنباري، وفتح القدير ٧٤/١ عن ابن الأنباري.

(١٢) في (أ، ح، هـ): التورية.

(١٣) في (ح): وأريتكم.

(١٤) في غير (أ): وقوله.

(١٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ وعنده «أتموا عهدي في هذا النبي» والزجاج ٩٠/١ والطبري ٥٥٧/١ - ٥٥٩ عن ابن عباس وابن كثير.

٨٣/١ وفتح القدير ٧٤/١ عن الزجاج.

(١٧) في (د): الله تعالى.

(١٦) في (د): (ص).

وقوله تعالى: ^(١) ﴿وإياي فارهبون﴾ أي: خافون في نقض العهد لا ما ^(٢) يفوتكم من المآكل والرياسة.

وقوله عز وجل ^(٣) ﴿وآمنا بما أنزلت﴾ يعني: القرآن ﴿مصدقاً لما معكم﴾ موافقاً للتوراة في التوحيد والنبوة ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾ قال الفراء ^(٤): أراد: أول من يكفر به، وقال البصريون ^(٥): أراد أول فريق كافر أو حزب كافر، ثم حذف المنعوت وأقيم نعتة مقامه، والهاء في ^(٦) ﴿به﴾ يعود إلى «ما» في قوله تعالى: ﴿بما أنزلت﴾: وهو القرآن.

والمعنى: ولا تكونوا أول كافر بالقرآن من أهل الكتاب لأن قريشاً كفرت قبل اليهود بمكة.

والخطاب لعلماء اليهود وإذا كفروا بالقرآن كفر أتباعهم فيكونون أئمة في الضلالة ﴿ولا تشتروا﴾: ولا تستبدلوا ^(٧) ﴿بآياتي﴾ يعني: ما في التوراة من بيان صفة محمد ﷺ ونعته ^(٨). ﴿ثمناً قليلاً﴾: عرضاً يسيراً من الدنيا، وذلك: أن رؤساء اليهود كانت لهم مآكل يصيبونها من سفلتهم وعوامهم فخافوا إن هم بينوا صفة محمد ﷺ وتابعوه أن تفوتهم تلك المآكل والرياسة واختاروا الدنيا على الآخرة ﴿وإياي فاتقون﴾ ^(٩) فآخشون في أمر محمد، لا ما يفوتكم من الرياسة.

قوله تعالى: ^(١٠) ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾ يقال: لبست الأمر ألبسه لبساً، إذا خلطته وعميته، ومنه قوله تعالى: ﴿وللبسنا عليهم ما يلبسون﴾ ^(١١).

والمعنى: ولا ^(١٢) تخلطوا الحق الذي أنزلت عليكم من صفة محمد ﷺ بالباطل الذي تكتبونه بأيديكم من تغيير صفته وتبديل نعته.

قال مقاتل ^(١٣): إن اليهود أقروا ببعض صفة محمد ﷺ وكتموا بعضاً، ليصدقوا في ذلك، فقال الله تعالى ﴿ولا تلبسوا الحق﴾ الذي تقرّون به وتبينونه ﴿بالباطل﴾ ^(١٤): يعني بما تكتُمونه، فالحق: بيانهم، والباطل: كتمانهم.

(١) في (د): وقوله.

(٢) في (هـ): لا يفوتكم.

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٤) انظر الفراء ٣٢/١ وفتح القدير ٧٤/١ عن الفراء والأخفش والطبري ٥٦٢/١ وابن كثير ٨٣/١ عن أبي العالية.

(٥) انظر الزجاج ٩٢/١ والبيان ٥٨/١ والمشكل ٩١/١ والبيان ٧٨/١.

(٦) في (د): والهاء به يعود.

(٧) وكل ما كان في القرآن من هذا قد نصب فيه الثمن، وأدخلت الباء في المبيع أو المشتري فإن ذلك أكثر ما يأتي في الشئين لا يكونان ثمناً معلوماً مثل الدنانير والدرهم فإن جئت إلى الدرهم والدنانير وضعت الباء في الثمن (معاني القرآن للفراء ٣٠/١).

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٨.

(٩) الوقاية لغة: حفظ الشيء عما يؤذيه، وشرعاً: حفظ النفس عما يؤثمها، وقد تسمى التقوى خوفاً وخشية، ويسمى الخوف تقوى. (حاشية أ).

(١٠) في (ج، هـ): قوله.

(١١) سورة الأنعام ٩.

(١٢) في (د): لا تخلطوا.

(١٣) انظر البحر ١٧٩/١ - ١٨٠ عن مقاتل وأبي العالية والبخاري ٥٣/١ عن مقاتل والطبري ٥٦٧/١ - ٥٦٨ - ٥٧٢.

(١٤) في (ح): يعني (بالباطل).

وقوله تعالى: ^(١) ﴿وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾ هو عطف على المجزوم ^(٢) في قوله ﴿وَلَا تَلْبَسُوا﴾ أي: ولا تكتُموا الحق ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أن محمداً ﷺ نبي مرسل، قد أنزل عليكم ^(٣) ذكره في كتابكم واليهود جحدوا نبوة محمد ﷺ مع العلم بأنه نبي، فلم ينفعهم ذلك العلم، لأن جاحد النبوة كافر.

قوله تعالى: ^(٤) ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ ^(٥) «الزكاة»: تطهير ^(٦) للمال وإصلاح له وتثمير ونماء، كل ذلك قد قيل، وأصلها: من الزيادة، يقال: زكا الزرع يزكو زكاء ^(٧) - ممدود - وكل شيء يزداد فهو يزكو، قال النابغة ^(٨):

وما أخرت من دنياك نقص وإن قدمت عاد لك الزكاء

يعني الزيادة.

وسمي ما (يخرج من المال للمساكين بإيجاب الشرع زكاة لأنها تزيد المال الذي يخرج) ^(٩) منه وتوفره وتقيه الآفات.

قوله تعالى: ^(١٠) ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ معنى «الركوع» في اللغة: الانحناء يقال للشيخ إذا انحنى ^(١١) من الكبر: ركع، قال لبيد ^(١٢):

أخبر أخبار القرون التي مضت أدب كأني كلما قمت راكع

قال المفسرون ^(١٣): معناه: وصلوا مع المصلين محمد ﷺ وأصحابه، فعبّر بالركوع عن جميع الصلاة إذ ^(١٤) كان ركناً من أركانها.

وإنما قال ﴿وَارْكَعُوا﴾ بعد قوله ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾، لأنه أراد: الحث على إقامة الصلاة في جماعة. وقيل: لأنه ^(١٥) لم يكن في دين اليهود ولا في صلاتهم ركوع فذكر ما اختص بشريعة الإسلام. والآية خطاب لليهود ^(١٦).

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) ويحتمل أن يكون منصوباً أي لا تجمعوا بين هذا وهذا كما يقال: لا تأكل السمك وتشرب اللبن. (انظر ابن كثير ٨٤/١، والفراء ٣٣/١ والبيان ٧٨/١).

(٣) في (د) والمطبوعة: عليهم.

(٤) في (ح، هـ): قوله.

(٥) في (د): تطهير المال.

(٦) أي نما وزاد (حاشية أ).

(٧) في جميع النسخ: الزكاة.

(٨) انظر الزاهر ١٨٧/٢ وفيه: وإن قدمت كان لك الزكاء، قال المحقق: «أخل به ديوان النابغة وهو بلا عزو في المقصود والمحدود للقالبي ٣٠١/١ وشمس العلوم ٣٢٢/٢».

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(١٠) في (ح): قوله، في (د، هـ): وقوله.

(١١) في (أ، د، هـ): أنحنأ.

(١٢) البيت في ديوانه ص ٨٩ في رثاء أخيه قصيدة رقم ٣٠ أدب: أمشي الديب وهو شبه الشيخ الهرم راكع: بسبب شدة الانحناء من كبر السن، وانظر القرطبي ٣٤٤/١ وهو من (بحر الطويل) وهو في مفردات الراغب ص ٢٠٢ بلا عزو.

(١٣) انظر البحر ١٨١/١.

(١٤) في (د): إذا.

(١٥) في (د): أنه.

(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ والتسهيل لابن جزي ص ٤٩ والبحر ١٧١/١ والدر ٦٤/١ عن مقاتل وفتح القدير ٧٧/١، ٧٩ عن مجاهد ومقاتل.

قوله تعالى: (١) ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ الآية: خطاب لعلماء اليهود وكانوا يقولون لأقربائهم من المسلمين: اثبتوا على ما أنتم عليه ولا يؤمنون.

و«الألف» للاستفهام، معناه: التوبيخ والمراد بـ «البر»: الإيمان (٢) بمحمد ﷺ و«النسيان» - ها هنا - بمعنى: الترك ومنه قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (٣) وبخهم الله تعالى على ما كانوا يفعلون من أمر الناس بالإيمان وترك أنفسهم ذلك.

وقوله تعالى: (٤) ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ أي: تقرأون التوراة، وفيها صفة محمد ﷺ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنه حق فتتبعونه.

وأصل «التلاوة» من قولهم: تلاه يتلوه إذا تبعه، و«التلاوة» إتباع الحروف بالقراءة، ويقال: عقل الرجل يعقل عقلاً، إذا كان عاقلاً، و«عقل الإنسان» هو تمييزه الذي به فارق جميع الحيوان، سمي عقلاً لأنه يعقله، أي: يمنعه من التورط (٥) في الهلكة كما يمنع العقال (٦) البعير عن ركوب رأسه.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسن التاجر (٧)، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان (٨)، حدثنا صالح بن أحمد الهروي (٩)، حدثنا أبو بَجِير محمد بن جابر (١٠)، حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي (١١) حدثنا سفيان (١٢) عن خالد بن سلمة (١٣) عن أنس بن مالك، قال:

(١) قال ابن عباس - في رواية الكلبي - نزلت في يهود المدينة، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينهم وبينه رضاع من المسلمين اثبت على الدين الذي أنت عليه وما يأمرك به هذا الرجل - يعنون محمداً ﷺ - فإن أمره حق فكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه. (أسباب النزول للواحدي ص ١٥). وانظر الدر ٦٤/١.

(٢) في (د): وإيمان.

(٣) سورة التوبة ٦٧.

(٤) في غير (أ): وقوله.

(٥) التورط: الوقوع (حاشية (أ)) وانظر في معنى «تسبون» تفسير ابن عباس ص ٨ وغريب القرآن ص ٤٧.

(٦) في (د): العقيل.

(٧) في (د): أبو سعد، وهو: لم أطلع عليه فيما راجعت.

(٨) أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان بن حرب بن مهران أبو بكر الهزاز سمع الكثير من البغوي وابن صاعد وابن أبي داود وغيرهم وعنه الدارقطني والبرقاني والأزهري كان ثبتاً صحيح السماع كثير الحديث متحريراً ورعاً توفي سنة ٣٨٣ هـ عن ٨٥ سنة. (البداية والنهاية ٣١٢/١١).

(٩) صالح بن أحمد بن يونس الهروي، قال أبو أحمد الحاكم: فيه نظر (الميزان ٢/٢٨٨).

(١٠) محمد بن جابر بن بجير به عقبه بن سعيد بن عامر المحاربي أبو بجير الكوفي روى عن عبد الله نمير وعبد الرحمن المحاربي ووكيع وغيرهم قال الحضرمي ثقة مات سنة ٢٥٦ هـ.

(تهذيب التهذيب ٨٨/٩). أبو بجير: بالباء المعجمة الموحدة من تحت مضمومة وجيم (عمدة القوي والضعيف ص ٤).

(١١) سبق.

(١٢) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة أبو عبد الله الثوري الكوفي الثقة الحافظ الفقيه الإمام الحجة مات سنة ١٦١ هـ. (تقريب التهذيب ٣١١/١ الجمع ١٩٤/١ - ١٩٥).

(١٣) خالد بن سلمة اللخمي الخزرجي الكوفي سمع البهي - في الوضوء - روى عنه زكريا بن أبي زائدة روى له مسلم. (كتاب الجمع ١٢٣/١).

قال رسول الله ﷺ «مررت ليلة أسري بي على أناس تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء خطباء من أهل الدنيا ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم»^(١).

ثم رجع إلى خطاب المسلمين فأمرهم أن يستعينوا على ما يطلبونه من رضا^(٢) الله تعالى ونيل جنته بالصبر والصلاة^(٣) فقال:

﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾: ومعنى «الصبر» حبس النفس على شيء تكرهه والمراد بالصبر هنا الصبر على أداء الفرائض واجتناب المحارم، واحتمال الأذى^(٤) وجهاد العدو وعلى^(٥) المصائب، وقوله ﴿والصلاة﴾ لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

وقال^(٦) مجاهد^(٧): «الصبر» في هذه الآية: الصوم، ويقال لشهر رمضان: شهر الصبر.

وقوله تعالى: ﴿وإنها لكبيرة﴾^(٨) قال الحسن والضحاك^(٩): ثقيلة، وكل ما ثقل على الإنسان كبر عليه، كقوله تعالى: ﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾^(١٠) والكناية في «وإنها» تعود على «الصلاة» لأنها الأغلب والأفضل والأهم، كقوله تعالى: ﴿والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله﴾^(١١) ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾^(١٢).

وقوله تعالى: ﴿إلا على الخاشعين﴾^(١٣) أي: المطيعين الساكنين إلى الطاعة «الخشوع» معناه في اللغة: السكون، قال ﴿وخشعت﴾^(١٤) الأصوات للرحمن^(١٥).

(١) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب الفتن - باب فيمن يأمر بالمعروف ولا يفعله - عن أنس وعزاها لأبي يعلى والبخاري والطبراني في الأوسط وأحد أسانيد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح (٢٧٦/٧). وانظر الحلية ٢٤٩/٦، ٤٣/٨ - ٤٤ عن أنس، ومسنند أحمد ١٨٠/٢، ٢٣١، ٢٣٩ عن أنس والطبراني في الأوسط ٢٦١/١ عن أنس.

(٢) في (أ، د، هـ): رضي.

(٣) في (ح): الأذى.

(٤) قال الواحدي: «عند أكثر أهل العلم أن الخطاب لأهل الكتاب وهو مع ذلك أدب الجميع العباد، وقال بعضهم: رجع بهذا الخطاب إلى خطاب المسلمين، والقول الأول أظهر» (أسباب النزول ص ١٥).

(٥) في (ح) والمطبوعة: على.

(٦) في (ح) قال.

(٧) انظر غريب القرآن ص ٤٧ والزاهر ٢١٢/٢ وابن كثير ٨٧/١ والبحر ١٨٤/١ كلهم عن مجاهد.

(٨) في (د) وقوله (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين).

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٨، ص ٢٠ والطبري ١٥/٢ وابن كثير ٨٨/١ والدر ٦٨/١ كلهم عن الضحاك.

(١٠) سورة الشورى ١٣.

(١١) سورة التوبة ٣٤.

(١٢) سورة الجمعة ١١ - قال أبو عبيدة: العرب تقتصر على أحد هذين الاسمين، فأكثر الذي يلي الفعل (انظر مجاز القرآن ٣٩/١) وفتح القدير ٧٨/١ - ٧٩ والبيان ٧٩/١.

(١٣) في غير (أ): وقوله.

(١٤) في (د): خشعت.

(١٥) سورة طه ١٠٨.

- وقوله^(١) تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ هذا من نعت «الخاشعين» والعرب^(٢) تقول لليقين: ظن، وللشك: ظن، لأن في الظن طرفاً من اليقين قال الله تعالى ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٌ حَسَابِيهِ﴾^(٣). وقال ﴿وَرَأَى الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾^(٤) وقال ﴿إِن ظَنَّا أَنَّ يَاقِيمَا حَدُودَ اللَّهِ﴾^(٥) كل هذا بمعنى اليقين^(٦). وقال^(٧) دريد بن الصمة^(٨):

فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد
أي أيقنوا.

و«الملاقاة» «اللقاء» بمعنى العيان والاجتماع والمحاذاة والمصير كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾^(٩) أي: لا يخافون المصير إلينا وقال ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾^(١٠) أي: مجتمع معكم وصائر إليكم.

قال ابن عباس^(١١): يريد الذين يستيقنون أنهم مبعوثون، وأنهم محاسبون وأنهم راجعون إلى الله تعالى، و«اللقاء»، و«الملاقاة»^(١٢) من حيث ذكر في القرآن - يحمله المفسرون على البعث والصبر إلى الله عز وجل^(١٣) وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ أي: يصدقون بالبعث ويقرون بالنشأة الثانية، وجعل رجوعهم بعد الموت إلى المحشر رجوعاً إليه.

يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ^(٤٧) وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ^(٤٨)

وقوله تعالى: (١٥) ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ تقدم تفسيره^(١٦).

(١) في غير (أ): قوله تعالى.

(٢) في (ح): تقول العرب.

(٤) سورة الكهف / ٥٣.

(٥) سورة البقرة / ٢٣٠ وفي (أ) أن ظنا أن يقيما.

(٣) سورة الحاقة / ٢٠.

(٦) انظر تفسير الثوري ص ٤٥ وفيه «كل ظن في القرآن فهو علم» وانظر غريب القرآن ص ٤٧ ومجاز القرآن ٣٩/١ وابن كثير ٨٨/١ عن ابن جرير وأبي العالية، وفتح القدير ٧٩/١، ٨١ والطبري ١٧/٢.

(٧) في (ح): قال.

(٨) فارس قيس: دريد بن الصمة بن الحارث بن بكر بن جلهمة بن خزاعة بن جشم العريفي الجشمي كانت له أيام وغارات وكان من فرسان

قيس المعدودين شهد حيناً مع المشركين وقتل كافراً وكان أعمى. (الأنساب ٨/٤٤٠) والمدجج: التام السلاح، والفارسي:

المصنوع في بلاد الفرس، والمسرد: المحبوك الحلق الجيد الصنع والسراة: السادة. (انظر الزجاج ٩٦/١، ومجاز القرآن ٣٩/١ -

٤٠، والزاهر ٥٤٤/١، والطبري ١٨/٢، والبحر ١٨٥/١، وابن كثير ٩٨/١، ديوان الحماسة ٣٣٦/١ - ٣٣٧ واللسان / ظن).

(٩) سورة يونس / ٧. (١٠) سورة الجمعة / ٨.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ ومجاهد ص ٧٤ والثوري ص ٤٥.

(١٢) في (هـ): والملاقات.

(١٣) في غير (أ) الله تعالى، وانظر مجاز القرآن ١١٣/٢، ٢١٣ والبحر ١٨٦/١ وابن كثير ٨٨/١.

(١٤) في (ح، د، هـ): قوله.

(١٦) انظر الكلام عند تفسير الآية ٤٠ من سورة البقرة ص ١٤٨.

(١٥) في (ج، هـ): قوله وفي (د): قوله تعالى.

وقوله تعالى: (١) ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ «التفضيل» نقيض التسوية، يقال فضله إذا أعطاه الزيادة وفضله: إذا حكم له بالزيادة في الفضل وهذا التفضيل هو ما (٢) ذكر في قوله تعالى: (٣) ﴿إِذْ جَعَلْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ...﴾ (٤).

وأراد بـ «العالمين» عالمي زمانهم (٥)، والخطاب للموجودين منهم في ذلك الوقت. والمراد بـ «التفضيل» سلفهم ولكن في تفضيل الآباء شرف الأبناء، لذلك قال ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

وقوله تعالى: (٦) ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ أي: واحذروا واجتنبوا (٧) عقاب يوم ﴿لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ أي: لا يقضي ولا يغني أحد عن أحد في ذلك اليوم، يقال: جزى (٨) عنه كذا (٩) إذا قضى عنه.

قال الكلبي (١٠): هو يوم القيامة يقول: ﴿اتَّقُوا﴾ (١١) يوماً لا يغني والد عن ولده ولا ولد عن والده.

قوله تعالى: (١٢) ﴿وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةً﴾، يقال: قبلت الشيء أقبله قبولاً وقبولاً ويقال على فلان قبول، أي: تقبله العين.

ومعنى «الشفاعة» كلام الشفيع من هو فوقه في جماعة يسألها (١٣) لغيره وهو الشفع الذي هو خلاف الوتر، وذلك أن سؤال الشفيع يصير شفيعاً لسؤال المشفوع له.

وقرىء (ولا) (١٤) يقبل) - بالياء - لأن الشفاعة والتشفع (١٥) بمنزلة واحدة (١٦) كما أن الوعظ والموعظة والصيحة والصوت كذلك، وقد قال الله تعالى ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ (١٧) وقال ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ (١٨).

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) في (د): وهو الذي ذكر.

(٣) في غير (أ): قوله.

(٤) سورة المائدة / ٢٠ وانظر غريب القرآن ص ٤٨ والدر ٦٨/١ عن مجاهد وقتادة وابن كثير ٨٨/١ عن أبي العالية.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ والبحر ١٨٩/١ عن الحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم وفتح القدير ٨١/١.

(٦) في (ج): قوله، وفي (د، هـ): وقوله.

(٧) في (هـ): واخشو.

(٨) في (د): جزأ.

(٩) في (هـ) كذا: يقال: جزى عني فلان بلا همز - أي تاب عني واجزاني أي كفاني (غريب القرآن ص ٤٨).

(١٠) انظر الطبري ٢٧/٢ وابن كثير ٨٩/١ وفتح القدير ٨٢/١.

(١١) إضافة يقتضيها السياق.

(١٢) في (ج، د، هـ): وقوله.

(١٣) في (ح): يستلها.

(١٤) في جميع النسخ والمطبوعة (لا يقبل).

(١٥) في (ح) والتشفيع، وفي (د) والمطبوعة: والشفع.

(١٦) ساقطة من (ج، د).

(١٧) سورة البقرة / ٢٧٥.

(١٨) سورة هود / ٦٧ - قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتاء لتأنيث الشفاعة وقرأ الباقون بالياء وحجتهم أن تأنيث الشفاعة ليست حقيقية (انظر

الحجة لأبي زهرة ص ٩٥ والتبيان ٨٠/١).

وقوله تعالى: (١) ﴿وَلَا يَأْخُذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ عدل الشيء وعدله: مثله، قال الله تعالى (٢) ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ (٣) أي: ما يماثله من الصيام، قال كعب بن مالك (٤):

صبرنا لا نرى لله عدلاً على ما نابنا متوكلينا
أي لا نرى له (٥) مثلاً.

والمراد بـ «العدل» في (٦) هذه الآية: الفداء، قال الله تعالى ﴿وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها﴾ (٧) أي: إن (٨) تفد كل فداء، وسمي الفداء عدلاً، لأنه يعادل المفدي ويمثله.

قال السدي - في هذه الآية (٩) - لو جاءت بملء الأرض ذهباً تفتدي به ما قبل منها (١٠) وقوله تعالى: (١١) ﴿وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ﴾ أي: لا يمنعون من عذاب الله، قال المفسرون: نزلت هذه الآية في اليهود وذلك: أنهم (١٢) كانوا يقولون: يشفع (١٣) لنا آباؤنا الأنبياء، فأيسهم الله عز وجل (١٤) من ذلك (١٥).

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٤٩ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ ٥٠ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٥١ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٢

قوله (١٦) ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ «التنجية»: التخليص من مكروهه وشدة ومثله الإنجاء و«آل فرعون» أتباعه ومن كان على دينه.

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) في (د): سبحانه وتعالى.

(٣) سورة المائدة / ٩٥.

(٤) كعب بن مالك الأنصاري السلمي، شاعر الإسلام، أسلم قديماً وشهد العقبة ولم يشهد بدرأ، وهو أحد الثلاثة الذين خُلِفُوا عن نبوك وتاب الله عليهم توفي سنة ٥١ هـ.

(٥) (البداية والنهاية ٥٢/٨) والبيت في الزاهر ٢٤٥/١ والبداية والنهاية ١٣٢/٤، من قصيدة يجيب ضرار بن الخطاب بن مرداس في يوم الخندق قبل إسلامه.

(٥) في المطبوعة: لله.

(٦) في (ح): من هذه الآية.

(٧) سورة الأنعام / ٧٠ وانظر في معنى «العدل» غريب القرآن ص ٤٨ والطبري ٣٤/٢ - ٣٥ والدر ٦٨/١ وابن كثير ٨٩/١.

(٨) في (ج، د): أي تفد.

(٩) انظر الطبري ٣٤/٢ عن السدي وابن كثير ٨٩/١ عن السدي وابن وهب.

(١٠) في (ح): منه.

(١١) في (ج، هـ) قوله وفي (د): وقوله.

(١٣) في (د): شفع.

(١٤) في (ج، د): الله عز ذلك.

(١٢) في (د): لأنهم.

(١٥) انظر الزجاج ٩٨/١ والطبري ٣٢/٢ - ٣٣ والبحر ١٨١/١ والقرطبي ٣٨١/١.

(١٦) في (ج، هـ): قوله تعالى، وفي (د): وقوله تعالى.

وقوله ^(١) ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ «السوم» أن تجشم ^(٢) إنساناً مشقة أو سوءاً ^(٣) أو ظلماً ^(٤) يقال: ستمته ذلاًً ^(٥) وسوءاً: إذا ألزمته إياه، و «سوء العذاب» شديد العذاب.

وقد فسر به بقوله ﴿يذبحون أبناءكم﴾ وأصل «الذبح» في اللغة: الشق و «الذباح، والذبائح» بالتخفيف ^(٦) والتشديد: تشقق في الرجل، وسمي قُرَي الأوداج ^(٧) ذبحاً لأنه نوع شق، والتفعيل: على التكثير ^(٨).

وقوله تعالى: ^(٩) ﴿ويستحيون نساءكم﴾ «يستحيون» يستفعلون من الحياة، والمعنى يستبقونهن ^(١٠) أحياء ولا يقتلونهن، ومنه الحديث:

«اقتلوا شيوخ المشركين، واستحيوا شرخهم» ^(١١) واسم النساء: يقع على الصغار والكبار وهم كانوا يستبقون البنات لا ^(١٢) يقتلونهن.

والخطاب لبني إسرائيل يذكرهم الله تعالى النعمة عليهم حين أنجاهم ^(١٣) من عدوهم الذين كانوا يذيقونهم شدة العذاب، بذبح الأبناء واستبقاء النساء، ثم قال ﴿وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾. «البلاء» اسم ممدود من البلو ^(١٤)، وهو الاختبار والتجربة ^(١٥) يقال بلاءه يبلوه بلوا: إذا جربه. و«البلاء» يكون حسناً ويكون سيئاً والله عز وجل ^(١٦) يبلو عباده بالصنيع الحسن ليمتحن شكرهم عليه ويبلوهم ^(١٧) بالبلوى التي يكرهونها ليمتحن صبرهم. فقليل للحسن: بلاء، وللسيء: بلاء، لأن أصلهما المحنة، ومنه قوله تعالى ^(١٨) ﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات﴾ ^(١٩) وقال ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾ ^(٢٠).

والذي في هذه الآية: يحتمل الوجهين فإن حملته على الشدة كان معناه: في استحياء البنات للخدمة، وذبح البنين بلاء ومحنة، وهو قول ابن عباس - في رواية عطاء والكلبي - ^(٢١).

(١) في غير (أ): وقوله تعالى.

(٢) التجشم: التكلف على مشقة (اللسان / جشم).

(٣) في (أ): وسوءا والتصحيح من قول الليث في لسان العرب / سوم قال الليث: «السوم» أن تجشم إنساناً مشقة أو سوءاً أو ظلماً.

(٤) في (د) مشقة أو ظلماً وسوءاً.

(٥) في (د): إذا.

(٦) في (أ): بالتشديد والتخفيف.

(٧) فري الأوداج: أي قطع الأوداج (حاشية (أ)) والأوداج: العروق التي تقطع في الذبح.

(٨) في (ح): الكثير.

(١١) الحديث رواه الترمذي - كتاب السير - باب ما جاء في حكم النزول على الحكم رقم ١٦٣٢ عن سمرة، وقال: حسن صحيح غريب. ٧٢/٣.

وأبو داود - كتاب الجهاد - باب في قتل النساء رقم ٢٦٧٠ عن سمرة ٥٤/٣.

وسنن سعيد بن منصور الجزء الثاني من المجلد الثالث عن سمرة ص ٢٣٩.

ومسند أحمد ١٢/٥، والشرح: الشعاب، ٢٠/٥ بلفظ «واستبقوا» عن سمرة.

(١٢) في (د): ولا يقتلونهن.

(١٣) في (د): أنجهن.

(١٤) في (ج، د): البلوى.

(١٥) في (هـ): وتجربة.

(١٦) في (د، هـ): والله تعالى.

(٢٠) سورة الأنبياء / ٣٥ وانظر في معنى «البلاء» مجاز القرآن ٤٠/١ وفتح القدير ٨٣/١.

(٢١) انظر تفسير ابن عباس ص ٨ والدر ٦٩/١ عن ابن عباس وفتح القدير ٨٣/١.

وإن حملته على النعمة^(١) كان المعنى: وفي تنجيّكم من هذه المحن نعمة عظيمة وهو قول مجاهد والسدي^(٢).

ومثل هذا في احتمال الوجهين قوله في قصة إبراهيم ﴿إِنْ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾^(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾ وذلك أن الله تعالى أمر موسى أن يذهب ببني إسرائيل إلى البحر فينقلق له حتى يخوض^(٤) فيه هو وبنو إسرائيل فلما ذهب بهم وانتهى إلى البحر فرق الله البحر اثني عشر طريقاً، لكل سبّط منهم طريق^(٥) حتى مروا فيه وهو منقلب. وسمي البحر بحرّاً لاستبحاره، وهو سعته وانبساطه.

وقوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ ولم يذكر غرق فرعون، لأنه قد ذكره في مواضع، كقوله تعالى: ﴿فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعاً﴾^(٦) ويجوز أن يريد بآل فرعون: نفسه، كقوله تعالى: ﴿عَمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ﴾^(٧) يعني: موسى وهارون.

وقوله^(٨) ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ وذلك أنهم لما خرجوا من البحر رأوا^(٩) انطباق البحر على فرعون وقومه. ويجوز أن يكون المعنى ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إلى فرق الله^(١٠) البحر وإنجائكم من عدوكم.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ قال المفسرون^(١١): إن الله تعالى لما أنجى^(١٢) موسى وبني إسرائيل وأغرق فرعون، وأمن بنو^(١٣) إسرائيل من عدوهم ودخلوا مصر ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ممهدة، فواعد الله موسى أن يؤتیه الكتاب فيه بيان ما يأتون وما يذرون^(١٤) وأمره أن يصوم ثلاثين^(١٥) يوماً فصامه وصلاً ولم يطعم شيئاً، فتغيرت رائحة فمه، فعمد إلى لحاء^(١٦) شجرة فمضغها، فأوحى الله إليه: «أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك»؟ وأمر أن يصل بها عشراً (فتم ميقات ربه أربعين ليلة) وخرج موسى من بين بني إسرائيل تلك الأيام فاتخذ السامري عجلاً وقال لبني إسرائيل: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾^(١٧) فافتنن بالعجل ثمانية آلاف^(١٨) رجل منهم، وعكفوا عليه يعبدونه^(١٩).

(١) في (د) النعم.

(٢) انظر الدر ٦٩/١ عن مجاهد، وابن كثير ٩٠/١ عن مجاهد والسدي وأبي العالية.

(٣) سورة الصافات ١٠٦.

(٤) في (ج، هـ): قوله.

(٥) سورة الإسراء ١٠٣ وفي (ج، د): وأعرفناه.

(٦) سورة البقرة ٢٤٨.

(٧) في المطبوعة: قوله.

(٨) في (د): رأوا.

(٩) في (د): والمطبوعة: فرق الله تعالى.

(١٠) في (ج، هـ): وقوله وفي (د): قوله تعالى.

(١١) انظر التبيان ٦٢/١ والدر ١١٥/٣ وابن عباس وابن كثير ٢٤٣/٢.

(١٢) في (أ، د، هـ): أنجا.

(١٣) أي بيان المأمورات والمنهيات ويذرون: يتركون (حاشية أ).

(١٤) في (ج، د، هـ): ثلاثين.

(١٥) اللحاء: القشر (اللسان / لحاء).

(١٦) انظر التبيان ٦٢/١ والدر ١١٥/٣ عن ابن عباس وابن كثير ٢٤٣/٢.

(١٧) «يخوضوا» في (د).

(١٨) في (ج، هـ): طريقاً.

(١٩) في غير (أ) وقوله.

(٢٠) في غير (أ) كقوله.

(٢١) سورة طه / ٨٨.

(٢٢) في (د) ثمانية ألف رجل منهم عكفوا.

وقراءة أكثر القراء (واعدنا) من المواعدة لأن ما كان من الله^(١) من الوعد ومن موسى القبول والتحري لإنجازه يقوم مقام الوعد، فصار كالتواعد من الفاعلين، وأيضاً فإن المفاعلة قد تقع من الواحد وقد ذكرنا^(٢).

وقرأ أبو عمرو^(٣): (وعدنا) بغير ألف، لكثرة ما جاء في القرآن من هذا القبيل بغير ألف^(٤). كقوله تعالى: (٥) ﴿وعد الله الذين آمنوا﴾^(٦)، ﴿ألم يعدكم ربكم﴾^(٧)، ﴿وإذ يعدكم الله﴾^(٨)، ﴿إن الله وعدكم وعد الحق﴾^(٩)، ﴿وعدكم الله مغنم كثيرة﴾^(١٠)، يقال وعدته وعداً وعدة وموعداً، وموعدة قال الله تعالى ﴿إلا عن موعدة وعدھا إياه﴾^(١١) وقال ﴿وجعلنا لمهلكم موعداً﴾^(١٢).

ويقال: «وعد»^(١٣) في الخير والشر، قال الله تعالى ﴿ألم يعدكم ربكم وعدا حسناً﴾^(١٤) وقال ﴿النار وعدھا الله الذين كفروا﴾^(١٥).

وتقدير الكلام: وإذ اعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة للتكلم معه، أو لإتيانه الكتاب^(١٦).

وقوله تعالى: (١٧) ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾ «الاتخاذ» افتعال من الأخذ والمعنى: ثم اتخذتم العجل من بعده^(١٨) معبوداً أو إلهاً فحذف المفعول الثاني للعلم به وكذلك قوله تعالى: ﴿باتخاذكم العجل﴾^(١٩)، ﴿اتخذوه﴾^(٢٠) وكانوا ظالمين^(٢١) ﴿إن الذين اتخذوا العجل﴾^(٢٢). التقدير في هذا كله: اتخذوه إلهاً فحذف المفعول الثاني.

ومعنى الآية: أن الله تعالى نههم على أن كفرهم بمحمد ﷺ ليس بأعجب من كفرهم وعبادتهم العجل ومن موسى عليه السلام.

وقوله تعالى: (٢٣) ﴿وأنتم ظالمون﴾ أي: ضارون لأنفسكم، وواضعون العبادة في (٢٤) غير موضعها.

(١) في (د): والمطبوعة: من الله تعالى.

(٢) في (د): ذكرناه، وانظر تفسير الآية ٩.

(٣) أبو عمرو: زيان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحسن بن الحارث بن جلهم بن خزاعي بن مازن المازني من الأعلام في القرآن وعنه أخذ يونس وغيره من المشايخ البصريين قرأ على أبي العالية الرياحي وجماعة وروى عن أنس قال أبو عبيدة: كان أبو عمرو أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر مات سنة ١٥٤ هـ (الفهرست لابن النديم ص ٤٢، وشذرات الذهب ١/٣٢٧).

(٤) انظر السبعة ص ١٥٥، الحجة لأبي زرعة ص ٩٦ والنشر ٢/٢١٢ والزجاج ١/١٠٣ - ١٠٤ والتبيان ١/٦٢ والزاهر ٢/١٣٦ - ١٣٧ والطبري ٢/٥٨ - ٥٩ والحجة لابن خالويه ص ٧٦ - ٧٧ والرازي ٣/٧٣.

(٥) في غير (أ) كقوله.

(٩) سورة إبراهيم / ٢٢.

(٦) سورة المائدة / ٩، النور / ٥٥، الفتح / ٣٩.

(١٠) في المطبوعة: وعدكم وفي (د) وعدكم الله مغنم، سورة الفتح / ٢٠.

(٧) سورة طه / ٨٦.

(١١) سورة التوبة / ١١٤.

(٨) سورة الأنفال / ٧.

(١٢) سورة الكهف / ٥٩ وفي حاشية (أ) «اللام»: للتوقيت معناه: جعلنا لقوت هلاكهم موعداً.

(١٣) في (د): وعدت.

(١٦) انظر معاني القرآن للأخفش ١/٢٦٤ وتفسير الطبري ٢/٦١ عن نحوي البصرة.

(١٤) سورة طه / ٨٦.

(١٧) في غير (أ) وقوله.

(١٥) سورة الحج / ٧٢.

(١٨) أي من بعد ذهاب موسى إلى الطور أو من بعد إغراق فرعون (حاشية أ).

(٢٢) سورة الأعراف / ١٥٢.

(١٩) سورة البقرة / ٥٤.

(٢٣) في غير أ: وقوله.

(٢٠) في (د) والمطبوعة: وقوله (واتخذوه...).

(٢٤) في (ح): وواضعون العبادة غير موضعها.

(٢١) سورة الأعراف / ١٤٨.

وقيل: ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ اليوم بمخالفة محمد ﷺ .

قوله تعالى: (١) ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ قال ابن الأنباري (٢): عفا (٣) الله عنك، معناه: محأ الله عنك، مأخوذ من قولهم: عفت الرياح الآثار، إذا دَرَسَتْها ومحتها، وعفو الله: محوه الذنب عن العبيد. والمراد (٤) بـ «العفو» ها هنا - قبوله التوبة من عبدة العجل، وأمره برفع السيف عنهم.

وقوله تعالى: (١) ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي: من بعد عبادة العجل ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ لكي تشكروا نعمتنا بالعفو. ومعنى «الشكر» في اللغة: عرفان الإحسان بالقلب ونشره باللسان.

وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (٥٣) وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ إِنْكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْنُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ (٥٤) وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّوَغَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٥٧)

وقوله تعالى: (٥) ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ...﴾ الآية (٦)، «الفرقان» مصدر فرقت بين الشيئين أفرق فرقاً وفرقانا، كالرجحان والنقصان ويسمى كل فارق: فرقانا، كما سمي كتاب الله: الفرقان، لفصله بين المحق (٧) والمبطل، وسمى الله تعالى «يوم بدر» يوم الفرقان في قوله ﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾ (٨) لأنه فرق في ذلك اليوم بين الحق والباطل، فكان ذلك يوم الفرقان، وقوله تعالى: ﴿إِنْ تَقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ (٩) أي: يفرق بينكم وبين ذنوبكم.

واختلفوا في معنى «الفرقان» في هذه الآية: فقال مجاهد: هو بمعنى الكتاب وهما شيء واحد، وهو اختيار الفراء، قال: العرب (١٠) تكرر الشيء إذا اختلفت ألفاظه، كقول عدي بن زيد (١١): وألفى قولها كذباً وميناً وقال عترة (١٢): أقوى وأقفر بعد أم الهيثم.

(٦) في (د) (..) والفرقان) مصدر.

(٧) في (د): بين الحق والباطل.

(٨) سورة الأنفال / ٤١.

(٩) سورة الأنفال / ٢٩.

(١٠) في (ج، د): فإن العرب.

(١١) علي بن زيد بن الحَمَار العبّادي التميمي النصراني جاهلي من فحول الشعراء الأربعة الذين هم: هو، وطرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة توفي سنة ٣٥ قبل الهجرة (سير الأعلام ١١٠/٥، الأعلام للزركلي ٩/٥) وانظر الفراء ٣٧/١ وتكملة البيت:

وقدمت الأديم لراشبه وألفى قولها كذباً وميناً

والراشهان: عرقان في باطن الذراع، والمبين: هو الكذب، والشاهد: عطف المغايرة اللفظية وانظر الزاهر ١٥٦/١ والقرطبي ٣٩٩/١ (واللسان/ مين).

(١٢) عترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي أشهر فرسان العرب في الجاهلية ومن شعراء الطبقة الأولى من أهل نجد، في =

وارتضى الزجاج هذا القول، قال: لأن الله تعالى ذكر لموسى (الفرقان) في غير هذا الموضع، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾^(١) فعلى^(٢) هذا القول الفرقان: هو الكتاب، والكتاب: هو الفرقان.

قال الزجاج^(٣): ويجوز أن يريد بالفرقان: انفراق البحر، وهو من عظيم الآيات كأنه قيل: آتيناه فرق البحر.

وقال ابن عباس^(٤): أراد بالفرقان: النصر على الأعداء لأن الله تعالى نصر موسى وقومه على عدوهم وسمى نصره فرقاً لأن في ذلك^(٥) فرقاً بين الحق والباطل. وقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ أي: بما آتيناه من الكتاب.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ يعني الذين عبدوا العجل (يا قوم) نداء مضاف حذف منه الياء، والمنادى إذا أصفته إلى نفسك، جاز فيه ثلاث لغات: حذف الياء وإثباتها وفتحها، فحذف الياء كقوله (يا قوم) والإثبات كقوله (يا عبادي فاتقون) والفتح كقوله ﴿يَا عِبَادِي الَّذِي أَسْرَفُوا﴾^(٦) على قراءة من فتح الياء^(٧)، والأجود الاكتفاء بالكسرة^(٨).

وقوله تعالى^(٩): ﴿إِنكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي نقصتم حظ أنفسكم ﴿بَاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلِ﴾ إلهاً ﴿فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ ارجعوا إليه بالطاعة والتوحيد. و«الباري» الخالق، يقال: برأ الله الخلق أي خلقهم^(١٠).

وكان أبو عمرو يختلس حركة الهمزة^(١١) في ﴿بَارِئِكُمْ﴾ كأنه يخفف الحركة ويقربها من الجزم^(١٢)، وسيبويه^(١٣): يجوز تخفيف حركة الإعراب، وأنشد في ذلك^(١٤):

وقد بدا هنك من المثرر

= شعره رقة وعذوبة. وكان مغرمًا بابنة عمه (عبلة) واجتمع في شبابه بامرئ القيس، توفي سنة ٢٢ قبل الهجرة (الأعلام للزركلي ٢٦٩/٥). وانظر ديوانه ص ١٦ في معلقته: هل غادر الشعراء من متردم.

والإقواء والإقفار: الخلاء، جمع بينهما لضرب من التأكيد «أم الهيثم»: كنية عبلة زوجته وابنة عمه. وانظر فتح القدير ٨٥/١ وفيه:

حييت من طلل تقادم عهده أقوى وأقفر بعد أم الهيثم
وتفسير القرطبي ٣٩٩/١.

(١) في (هـ) (ولقد آتيناه موسى الكتاب وهارون الفرقان) والنص من سورة الأنبياء ٤٨.

(٢) في (د): وعلى هذا.

(٣) انظر الزجاج ١٠٤/١ - ١٠٥ وفتح القدير ٨٥/١ عن الزجاج وابن زيد.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ في رأي له، وغرائب النيسابوري ٢٨٧/١، وفتح القدير ٨٥/١.

(٥) في (د): لأن في ذلك اليوم فرق، وفي المطبوعة: لأن في ذلك اليوم فرقاً.

(٦) في غير (أ): قوله.

(٧) سورة الزمر ٥٣.

(٨) انظر السبعة ١٥٢ والحجة لأبي زرة ٩٣ - ٩٤ والزجاج ١٠٥/١ والتبيان ٦٤/١.

(٩) انظر غريب القرآن ص ٤٩ والدرر ٧٠/١ عن ابن عباس ومجاز القرآن ٤٨/١ وفتح القدير ٨٦/١.

(١٠) في (هـ) الهمز، «أي يتلفظ بالهمزة على وجه يقرب من السكون» (حاشية (أ)).

(١١) انظر السبعة ص ١٥٥ والحجة لأبي زرة ص ٩٧ والنشر ٣٩٣/١ - ٣٩٤/٢، ١١٢/٢، الزجاج ١٠٧/١ والتبيان ٦٤/١ والحجة لابن

خالويه ص ٧٧ - ٧٨ والتبيان ٨٣/١ عن أبي عمرو.

(١٢) انظر الحجة لابن خالويه ص ٧٨ عن سيبويه.

(١٣) انظر الزجاج ١٠٧/١ نقلاً عن سيبويه والتبيان ٦٤/١ والخزانة ٤٨٤/٤ - ٤٨٥ والبيت:

وأنشد أيضاً قول امرئ القيس^(١):

فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل

وفي الآية: إضمار واختصار كأنه لما قال لهم ﴿فتوبوا إلى بارئكم﴾ قالوا: كيف؟ قال: ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ أي: ليقتل البريء المجرم.

المعنى: استسلموا للقتل، فجعل استسلامهم للقتل قتلا منهم لأنفسهم^(٢).

وقوله تعالى: ﴿ذلكم خير لكم﴾^(٣) أي: توبتكم بقتل أنفسكم ﴿خير لكم عند بارئكم﴾ من إقامتكم على عبادة العجل.

وقوله تعالى: ﴿فتاب عليكم﴾ في الآية اختصار لأن التقدير: ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم^(٤) ﴿إنه هو الثواب الرحيم﴾^(٥).

قوله تعالى: ﴿وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾ قال ابن عباس^(٦): يعني نراه علانية^(٧)، وقال قتادة^(٨): عياناً، ومعنى قوله^(٩) ﴿جهرة﴾ أي غير^(١٠) مستتر عنا بشيء. يقال: جهرت بالقول أجهر به: إذا أعلنته و«الجهرة» العلانية^(١١).

وقوله تعالى: ﴿فأخذتكم الصاعقة﴾ يعني: ما تصعقون منه أي: تموتون قال المفسرون^(١٢): إن الله تعالى

= رحمت وفي رجلك ما فيهما وقد بدا هنك من المشرز وهو من شواهد سيبويه، والشاهد: تسكين «هن» في الإضافة للضرورة.

وهذا البيت للأقشيد الأسدي، سكر يوماً فسقط فبدت عورته وامراته تنظر إليه فضحكت منه فقال هذا وفي رجلك ما فيها: يريد أن فيهما اضطراباً واختلافاً، والهن: كناية عن كل ما يقبح ذكره، والمشرز: الإزار. وانظر الكتاب لسيبويه ٢٠٣/٤ والبحر ٢٠٦/١ (وهو من بحر السريع).

(١) في (ج، د) امرء، البيت في ديوان امرئ القيس ص ١٢٢ من قصيدة رقم ١٦ آخر بيت فيها، وفي ص ٥٨، وانظر الخزانة ٢٨٤/٤ والكتاب ٢٠٤/٤ والكمال للمبرد ٢٤٤/١ وإصلاح المنطق ص ٢٤٥ والبحر ٢٠٦/١.

غير مستحقب: غير متكسب ولا محتمله وأصله من حمل الشيء في الحقيقة فضرب به مثلاً والواغل: الداخل على القوم يشربون ولم يدع يقول: ليس عليّ إثم مؤخر في شربي، والشاهد: إسكان الباء في (أشرب) بدل الضم.

(٢) انظر غريب القرآن ص ٤٩ والدر ٦٩/١ - ٧٠ عن ابن عباس وعلي والزهري وفتادة. (٣) في (ج، د): قوله.

(٤) في (د) والمطبوعة: (ذلكم خير لكم عند بارئكم).

(٥) انظر الزجاج ١٠٨/١ وفتح القدير ٨٦/١.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ وغريب القرآن ص ٤٩ والطبري ٨١/٢ عن ابن عباس وابن كثير ٩٣/١ عنه وفتح القدير ٨٨/١ عنه والدر ٧٠/١ عنه.

(٩) في (د) حتى نرى الله علانية.

(١٠) انظر الطبري ٨١/٢ عن قتادة والربيع وابن كثير ٩٣/٠ عنهما.

(١١) في (د): ومعنى جهرة.

(١٢) انظر الطبري ٨٧/٢ - ٨٨ عن السدي والبحر ٢١٠/١ وغرائب النيسابوري ٢٨٩/١ - ٢٩٠ والدر ٧٠/١ عن الربيع بن أنس، ١٣٩/٣ عن نوف البكالي وابن كثير ٩٣/١ عن الربيع والرازي ٨٤/٣ عن السدي.

أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة العجل، فاختار موسى سبعين^(١) رجلاً من خيارهم وخرج بهم إلى طور سيناء وسمعوا كلام الله عز وجل^(٢)، وكان موسى إذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه ويغشاه عمود من غمام، فلما فرغ موسى، وانكشف الغمام، قالوا له^(٣): (لن نؤمن لك) أي^(٤): لن نصدقك (حتى نرى الله جهرة) فأخذتهم الصاعقة، وهي نار جاءت من السماء فأحرقتهم جميعاً وقوله^(٥) ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ يريد: نظر بعضهم إلى بعض عند نزول الصعقة^(٦)، وإنما أخذتهم لأنهم امتنعوا من الإيمان بموسى بعد ظهور معجزته، حتى يريهم ربهم جهرة. والإيمان بالأنبياء: واجب بعد ظهور معجزتهم، ولا يجوز اقتراح المعجزات عليهم فهذا عاقبهم الله^(٧). وهذه الآية تتضمن التوبيخ لهم^(٨) على مخالفة الرسول ﷺ مع قيام معجزته كما خالف أسلافهم موسى مع ما أتى به من الآيات الباهرة، والتحذير لهم أن ينزل بهم ما نزل بأسلافهم.

قوله تعالى: (٩) ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ﴾ قال المفسرون^(١٠): إنهم لما هلكوا^(١١)، جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول: يا رب، ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم؟ ﴿لَوْ شِئْتُ أَهْلَكْتُكُمْ مِنْ قَبْلِ إِيَّاي أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مِنَّا﴾^(١٢) فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم الله جميعاً، رجلاً بعد رجل، وهم ينظرون كيف يحيون، فذلك قوله تعالى: (١٣) ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ﴾ أي: نشرناكم وأعدناكم أحياء.

و«البعث»: إثارة البارك والنائم عن مكانه، ونشر الميت كبعث النائم.

قال قتادة^(١٤): بعثهم الله تعالى ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم، ولو ماتوا بأجالهم لم يبعثوا ولكن كان ذلك الموت عقوبة لهم على ما قالوا.

قال الزجاج^(١٥): والآية احتجاج على مشركي العرب الذين كفروا بالبعث فاحتج النبي ﷺ بإحياء من بعث بعد موته في الدنيا فيما يوافقه اليهود والنصارى.

وقوله تعالى: (١٦) ﴿لَعَلَّكُمْ (١٧) تَشْكُرُونَ﴾ أي: نعمة البعث.

قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَلَىكَ السَّحَابَ﴾ معناه: تسترناكم عن الشمس بالغمام و«الظل» معناه في اللغة: الستر، يقال: لا أزال الله عنا ظل فلان، أي: ستره وظل الشجرة: سترها، ويقال لظلمة الليل: ظل، لأنها^(١٨) تستر الأشياء، ومنه قوله تعالى: ﴿كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾^(١٩).

(١) في (د): ستون.

(٦) في (ج، د): الصاعقة.

(٢) في (د): الله تعالى.

(٧) في (د): الله تعالى.

(٣) في (د): قالوا لن.

(٨) في (د): بهم.

(٤) ساقطة من (ج، هـ).

(٩) في (ج، د): قوله.

(٥) من (د).

(١٠) انظر الطبري ٨٧/٢ و غرائب النيسابوري ٢٩٠/١ - ٢٩١ وابن كثير ٩٣/١ كلها عن السدي.

(١١) في (هـ): هلكوا.

(١٢) سورة الأعراف ١٥٥.

(١٤) انظر القرطبي ٤٠٤/١ والدر ٧٠/١ وفتح القدير كلها عن قتادة وابن كثير ٩٣/١ عن قتادة والربيع والطبري ٨٩/٢.

(١٥) انظر الزجاج ١٠٩/١.

(١٨) في المطبوعة: لأنه يستر.

(١٦) في غير (أ): وقوله.

(١٩) سورة الفرقان ٤٥ وفي المطبوعة ٤٦.

(١٧) في (هـ): (ولعلكم...).

و«الغمام»: جمع غمامة، وهي السحاب، سمي غماماً^(١) لأنه يغم السماء أي: يسترها، وكل ما ستر^(٢) شيئاً فقد غمه^(٣).

قال المفسرون^(٤): وهذا كان حين أبوا على موسى دخول تلقاء مدينة الجبارين فتأهوا في الأرض ثم ندموا على ذلك وكانت العزيمة من الله أن يحبسهم في التيه^(٥) فلما ندموا ألطف الله لهم^(٦) بالغمام «وأنزلنا عليكم^(٧) المن والسلوى» كرامة لهم ومعجزة لنيهم.

و«المن» الترنجيبين، وكان كالعسل الجامس^(٨) حلاوة، وكان يقع على أشجارهم بالأسحار^(٩) و«السلوى»: طائر كالسماني، والواحدة: سلواة، وأنشد الليث^(١٠)

كما انتفض السلواة من بلل القطر

قال مقاتل^(١١): كان الله عز وجل^(١٢) يبعث سحابة فتمطر لهم السماني.

وقوله^(١٣) «كلوا» أي: وقلنا لهم كلوا «من طيبات^(١٤)»: حلالات «ما رزقناكم» و«الطيب» الحلال، لأنه طاب، وأصل «الحرام» يكون خبيثاً، وأصل «الطيب» الطاهر، وسمي الحلال طيباً، لأنه طاهر لم يتدنس بكونه حراماً. «وما ظلمونا» أي: ما نقصونا وما ضررنا بالمعصية، وإبائهم دخول تلك القرية «ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» أي^(١٥): ولكن^(١٦) ظلموا أنفسهم، ونقصوا حظها^(١٧) باستيجابهم عذابي.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

وقوله تعالى: (١٨) «وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية» قال المفسرون^(١٩): إن بني إسرائيل لما^(٢٠) خرجوا من

(١) في (د): غمامة.

(٢) في (د): يستر.

(٣) انظر في معنى الغمام: غرائب القرآن ص ٤٩ والأخفش ٢٦٨/١ والدر ٧٠/١ عن قتادة وابن كثير ٩٤/١.

(٤) انظر الطبري ٧٩/٢ - ٩٨ عن السدي، وانظر تفسير ابن عباس ص ٩ والدر ٧٠/١ عن قتادة وأبي مجلز وابن كثير ٩٤/١.

(٥) التيه: المفازة يتاه فيها والتيه: حيث تاه بنو إسرائيل أي حاروا فلم يهتدوا للخروج منه وهو ما بين مصر والشام ٣٠ ميلاً في ستة فرائس (انظر البحر ٤٥٨/٣، اللسان/ تيه).

(٦) في (د): بهم.

(٧) زيادة تتم الفائدة.

(٨) الجامس: بجيم وميم وسين، يقال جمس العسل والسمن إذا جمد (عمدة القوي ص ٤).

(٩) هو مادة لزجة حلوة تشبه العسل تسقط على الأحجار والأشجار مائعة ثم تجمد فيجمعها الناس (انظر غريب القرآن ص ٤٩ وهامش الزجاج ١٠٩/١ وهامش الفراء ٣٧/١).

(١٠) انظر البحر ١٧١/١، ٢٥٥ والقرطبي ٤٠٨/١ وفتح القدير ٨٨/١ والبيت:

وإني لتعروني لسذكراك سلوة كما انتفض السلواة من بلل القطر

(١١) انظر البحر ٢١٤/١ عن مقاتل وأبي العالية، وفتح القدير ٨٨/١ بنحوه عن ابن عباس.

(١٢) في (د)، (هـ): الله تعالى.

(١٣) في (جـ، هـ): قوله (وكلوا...).

(١٤) في (د)، (هـ): الطيبات.

(١٥) ما بين المعقوفتين من (د).

(١٦) في (د): أي ظلموا.

(١٧) في (أ، جـ، هـ): حظ أنفسهم.

(١٨) في (جـ، هـ): قوله تعالى.

(١٩) انظر ابن كثير ٩٨/١.

(٢٠) في (د): لما دخلوا خرجوا.

التيه قال الله لهم: ادخلوا هذه القرية، قال ابن عباس ^(١) هي ^(٢) أريحا ^(٣)، وقال قتادة والسدي والربيع ^(٤): هي بيت المقدس ^(٥).

واشتقاق «القرية» من قَرَيْت، أي: جمعت، والمقرأة: الحوض يجمع فيه الماء ويقال لبيت النمل: قرية، لأنه يجمع النمل، فالقرية تجمع أهلها ^(٦).

وقوله «وادخلوا الباب» يعني باباً من أبوابها «سجداً» قال ابن عباس ^(٧): ركعاً وهو شدة الانحناء، والمعنى: منحنيين متواضعين.

قال مجاهد ^(٨): هو باب حطة من بيت المقدس، طوطىء لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا، ودخلوا متزحفين على أستاذهم ^(٩).

وقوله «وقولوا حطة» هي فعلة من الحط وهو وضع الشيء من أعلى ^(١٠) إلى أسفل يقال: حط الحمل عن الدابة، والسيل يحط الحجر عن الجبل، وقال امرؤ القيس ^(١١):

كجلمود صخر حطه السيل من عل

فالحِطَّة من الحط، مثل الردة ^(١٢) من الرد، ويجوز أن يكون اسماً، ويجوز أن يكون مصدرأ.

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ والطبري ١٠٣/٢ عن ابن زيد وابن كثير ٩٨ عن ابن عباس والبحر ٢٢٠/١ عن ابن عباس.

(٢) في (د): قال ابن عباس: أريحا.

(٣) أريحا: قرية من بيت المقدس وقال الكواشي: أريحا: قرية الجبارين، كانوا من بقايا عاد يقال لهم العمالقة، ورأسهم عوج بن عنق (من حاشية أ) البحر ٢٢٠/١.

(٤) الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله بن موهبة بن منقذ بن نضر بن الحكم الثوري سمع ابن مسعود وعمرو بن ميمون، وعنه الشعبي ومنذر الثوري قال: ابن معين: لا يسأل عن مثله (البداية والنهاية ٢٣٤/٨ - الجمع ١٣٤/١).

(٥) انظر الطبري ١٠٢/٢ - ١٠٣ عن السدي وقاتادة والربيع والبحر ٢٢٠/١ عنهم جميعاً وغيرهم والدر ٧١/١ عن قتادة وابن كثير ٩٨/١ عن السدي والربيع.

(٦) انظر الزاهر ١٠٧/٢ والبحر ٢١٧/١ وغرائب النيسابوري ٢٩٢/١ - ٢٩٣.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ والطبري ١٠٤/٢ والدر ٧١/١ وابن كثير ٩٨/١ وفتح القدير ٩٠/١ كلها عن ابن عباس.

(٨) انظر تفسير مجاهد ص ٧٦ والدر ٧١/١ عنه والطبري ١٠٣/٢ عنه والترمذي في أبواب التفسير عن أبي هريرة رقم ٤٠٣٢ وقال حسن صحيح (٢٧٣/٤) والفتح الرباني ١٠٦/٢٠.

(٩) ما بين المعقوفتين متأخر في (أ، ج، د) وذكر بعد تفسير قوله تعالى (وقولوا حطة) والأولى ما هو مثبت في (هـ) ليوافق ترتيب النظم الكريم.

وأستاذهم: أعجازهم (من حاشية (أ)).

(١٠) في (أ، ح، د): أعلا.

(١١) انظر الفراء ٣٢/٢ والبيت:

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجلمود صخر حطه السيل من عل

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس وهو في وصف الفرس.

والبيت في ديوانه ص ١٩ والخزانة ٣٩٧/٢، ١٥٨/٣ وإصلاح المنطق ص ٢٥ والكتاب ٢٢٨/٤ واللسان/حطط. (وهو من بحر الطويل).

(١٢) في (ح): الرياد، واللفظة ساقطة من (هـ).

وقال ابن عباس^(١) في رواية سعيد بن جبير، في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ أي: مغفرة، فقالوا: حنطة^(٢). وقال مقاتل^(٣): إنهم أصابوا خطيئة بإبائهم على موسى دخول الأرض التي فيها الجبارون، فأراد الله أن يغفرها لهم فقليل لهم (قولوا حطة).

وقال الزجاج^(٤) معناه: قولوا مسألتنا حطة، أي: حط ذنوبنا عنا^(٥).

وقوله تعالى: ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾ أصل «الغفر» الستر والتغطية، وغفر الله ذنوبه، أي: سترها، وكل شيء سترته فقد غفرته، والمغفر: يكون تحت بيضة الحديد يغفر الرأس^(٦).

وأجمع القراء على إظهار الراء عند اللام، إلا ما روي عن أبي عمرو من إدغامه الراء عند اللام^(٧).

قال الزجاج^(٨): وهو خطأ فاحش، وأحسب الذين رووا ذلك عن أبي عمرو غالطين ولا يدغم الراء في اللام، لأن الراء حرف مكرر، ولا يدغم الزائد في الناقص، فلو أدغمت الراء في اللام لذهب التكرير من الراء، وهذا إجماع النحويين^(٩).

و«الخطايا» جمع خطيئة، وهي الذنب على عمد، قال أبو الهيثم^(١٠): يقال خطيء: لما صنعه^(١١) عمداً وهو الذنب، وأخطأ: لما صنعه خطأ غير عمد.

وقوله^(١٢) ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: الذين لم يكونوا من أهل تلك الخطيئة إحساناً وثواباً.

قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ «التبديل»: التغيير إلى بدل والمعنى: أنهم غيروا تلك الكلمات التي أمروا بها وقالوا بدل «حطة» حنطة، وهذا قول ابن عباس وجميع المفسرين^(١٤).

وقال الزجاج^(١٥) جملة ما قالوه: إنه أمر عظيم سماهم الله به فاسقين.

(١) من (أ).

(٢) انظر الدر ٧١/١ والقرطبي ٤١٠/١ وابن كثير ٩٨/١ عن ابن عباس وكذا الفراء ٣٨/١ والطبري ١٠٦/٢ عن ابن عباس.

(٣) انظر تفسير مجاهد ص ٧٦ والبحر ٢٢٢/١ عن وهب، وابن كثير ٩٨/١.

(٤) انظر الزجاج ١١٠/١ والتبيان ٦٥/١ ومجاز القرآن ٤١/١.

(٥) في (د) أي: حط عنا ذنوبنا.

(٦) في غير (أ): وقوله.

(٧) انظر السبعة ص ١٢١، والحجة لابن خالويه ص ٨٠ والتبيان ٦٦/١ والبيان ٨٣/١.

(٨) انظر التبيان ٦٦/١ والبيان ٨٤/١.

(٩) ويجوز العكس وهو إدغام اللام في الراء لأنه أجمع سيويه والخليل وجميع علماء البصرة على ذلك (حاشية (أ)).

(١٠) انظر اللسان / خطأ نقله المنذري عن أبي الهيثم.

(١١) في (أ): ما صنعه عمداً، ما صنعه خطأ. والتصحيح مما جاء في اللسان عن أبي الهيثم.

(١٢) ساقطة من (ج، هـ) وفي (د): قوله.

(١٣) في (ح، هـ): قوله.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٩ ومجاهد ص ٨٦ والدر ٧١/١ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وأبي هريرة وابن كثير ٩٨/١ - ٩٩ عن

ابن عباس ومجاهد وعطاء وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك والمستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس وقال صحيح على شرط

الشيخين ٢٦٢/٢.

(١٥) انظر الزجاج ١١٠/١.

وقوله تعالى: (١) ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ «الرجز»: العذاب قال تعالى ﴿لَنُكْشِفَنَّ عَنْكَ الْبَلَاءَ﴾ (٢) أي: العذاب، ثم سمي كيد الشيطان رجزاً لأنه سبب العذاب قال الله تعالى ﴿وَيَذْهَبُ عَنْكُمُ الرِّجْزُ الشَّيْطَانُ﴾ (٣) وقال ﴿وَالرِّجْزُ فَاهْجُرْ﴾ (٤) قيل: أراد به: عبادة الأوثان، لأنه سبب العذاب (٥).

قال الضحاك (٦): أرسل الله تعالى عليهم ظلمة وطاعونا، فهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفاً عقوبة لهم بتبديلهم ما أمروا به.

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كُلُّوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾
وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْوِسُ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾﴾

قوله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَى..﴾ (٧) الآية، قال المفسرون (٨): عطش بنو إسرائيل في التيه فقالوا: يا موسى من أين لنا الشراب؟ فاستسقى لهم موسى (٩) فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك الحجر. قال ابن عباس (١٠): وكان حجراً خفيفاً مربعاً مثل رأس الرجل أمر أن يحمله معه فكان يضعه في مخلاته، فإذا احتاجوا إلى الماء وضعه وضربه بعصاه (١١) فينفجر عيوناً لكل سبط عين.

وقوله تعالى: (١٢) ﴿فَانْفَجَرَتْ﴾ فيه اختصار والمعنى: فضرب فانفجرت، أي انشقت (١٣) و«الانفجار» الانشقاق، و«الفجر» (١٤) في اللغة: الشق، وسمي فجر النهار لشقه ظلمة الليل. وقوله ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ﴾ أراد: كل أناس منهم يعني الأسباط وكانوا اثني عشر سبطاً. (١٥)

(٣) سورة الأنفال / ١١.

(٤) سورة المدثر / ٥.

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) سورة الأعراف / ١٣٤.

(٥) انظر معنى «الرجز» غريب القرآن ص ٥٠ والطبري ١١٧/٢ - ١١٨ عن ابن عباس وابن زيد ومجاز القرآن ٤١/١ وابن كثير ٩٩/١ وفيه «قال الضحاك عن ابن عباس: كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب، وكذا روي عن الحسن والسدي وقناة ومجاهد». وانظر ٤٤١/٤ في معنى قوله (والرجز فاهجر).

(٦) انظر الطبري ١١٧/٢ والرازي ٩٠/٣ والبحر ٢٢٥/١ وغرائب النيسابوري ٢٩٤/١ - ٢٩٥ والقرطبي ٤١١/١ كلهما عن ابن زيد.

(٧) في المطبوعة، (د): (موسى لقومه).

(٨) انظر الدر ٧٠/١ عن السدي، ٧٢/١ عن ابن عباس ومجاهد وقناة والطبري ١٢٠/٢ عن ابن عباس ومجاهد وابن كثير ١٠٠/١ عن

ابن عباس والرازي ٩٤/٣ - ٩٥.

(١٢) في (د): فانشقت وفي (هـ): إن انشقت.

(٩) في (د): موسى الماء فأوحى.

(١٣) في (د): والتفجير.

(١٠) في (ح): بعصا.

(١٤) في (ح): اثنا.

(١١) في غير (أ) وقوله.

و«المشرب» يجوز أن يكون مصدرًا كالشرب، ويجوز أن يكون موضعًا.

قال المفسرون^(١): كان في ذلك الحجر اثنتا عشرة حفرة، فكانوا إذا نزلوا^(٢) وضعوا الحجر، وجاء كل سبط إلى حفرة فحفروا الجداول إلى أهلها، فذلك قوله تعالى (قد علم كل أناس مشربهم).

وقوله تعالى: ^(٣) ﴿كُلُوا﴾ أي: وقلنا لهم كلوا من المن والسلوى ﴿واشربوا﴾ من الماء فهذا كله ﴿من رزق الله﴾ الذي يأتيكم بلا مشقة ولا مؤونة ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ يقال: عَثِيَ يَعْثِي عُثْوًا، وهو أشد الفساد^(٤).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ «الطعام»: اسم جامع لما يؤكل، وإنما قالوا ﴿طَعَامٍ وَاحِدٍ﴾ وكان طعامهم المن والسلوى، لأنهم كانوا يأكلون المن بالسلوى^(٥) فكان^(٦) طعاماً واحداً كالخبيص^(٧) لون واحد وإن اتخذ من أطعمة شتى.

قال المفسرون^(٨): إنهم ملوا عيشهم وما كانوا يأكلونه، وذكروا عيشاً كان لهم بمصر فقالوا لموسى: ﴿فادع لنا ربك﴾ أي: ادع لأجلنا ربك، وسله^(٩) وقل له^(١٠) ﴿يخرج لنا مما تنبت الأرض من بَقْلِهَا﴾ وهو: كل نبات لا يبقى له ساق إذا رعت الماشية^(١١). ﴿وَقَتَائِهَا﴾ وهو نوع من الخضروات ﴿وَفُؤْمِهَا﴾ وهو الحنطة بلا اختلاف^(١٢) بين أهل اللغة فقال لهم موسى: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾^(١٣) أي: أقرب وأسهل متناولاً بالرفيع الجليل الذي خصكم الله به؟

ويجوز أن يكون معنى «الدنو» في قرب القيمة، يقول: أتناخذون ما هو أقل قيمة بدلاً بالذي هو خير في القيمة؟^(١٤)

ويجوز أن يكون «أدنى» من الدناءة، وهي الخسة، وترك همزها، والمعنى أَسْتَبْدِلُونَ^(١٥) ما هو أَوْضَعُ وأَخْسُ بالذي هو خير، وهذا اختيار الفراء^(١٦).

(١) انظر الزجاج ١١٣/١ والفراء ٤١/١ والدر ٧٢/١ عن قتادة وجوير.

(٢) في (هـ): نزلوا.

(٣) في غير (أ) وقوله.

(٤) في (حـ): عثا يعني عثوا، وفي (د) عثا يعني عثوا، وفي (هـ): عثي يعني عثوا (انظر مجاز القرآن ٤١/١ والطبري ١٢٣/٢ - ١٢٤). يقال:

عَثِيَ يعني عثوا - بفتح العين في الماضي وكسرهما في المستقبل، وصوابه: عَثِيَ يعني بكسر العين في الماضي، وفتحها في المستقبل

عَثيًا، وفيه لغة أخرى: عثا يعني - بفتح العين في الماضي وضمها في المستقبل هكذا في الصحاح (عمدة القوي والضعيف ص ٤).

(٥) في (د): والمن والسلوى.

(٦) في (و، هـ): وكان.

(٧) الخبيص: الحلوى (حاشية (أ)).

(٨) انظر الطبري ١٢٥/٢ - ١٢٦ عن قتادة والسدي والدر ٧٢/١ عن قتادة وابن كثير ١٠١/١ عن الحسن والرازي ٩٨/٣ - ٩٩.

(٩) في (د): واسله.

(١٠) في (هـ): والمطبوعة: وقل له أخرج لنا.

(١١) انظر فتح القدير ٩١/١ وغرائب النيسابوري ٢٩٩/١ والبحر ٢٣١/١ والطبري ١٢٥/٢ عن قتادة والسدي.

(١٢) في (د): بلا خلاف. (١٤) انظر الطبري ١٣٠/٢ والبيان ٨٦/١ وفتح القدير ٩٢/١ عن الزجاج.

(١٣) الزيادة من (د). (١٥) في (د): تستبدلون.

(١٦) انظر الفراء ٤٢/١ والزجاج ١١٥/١ والبيان ٦٧/١ والدر ٧٣/١ عن مجاهد.

وقوله تعالى: ^(١) ﴿اهبطوا مصرآ﴾ ^(٢) فإن لكم ما سألتم﴾ أي: انزلوا مصرآ من الأمصار فإن الذي سألتم لا يكون إلا في القرى والأمصار، وفي الكلام إضمار كأنه قيل: فدعا موسى فاستجبنا ^(٣) له وقلنا لهم (اهبطوا مصرآ) ويجوز أن يكون أراد: «مصر» بعينها، وصرفها لخفتها وقلة حروفها، مثل جُمْل (ودعد) وهند ^(٤).
وقوله تعالى: ^(٥) ﴿وضربت عليهم الذلة﴾ أي: ألزموها إلزاماً لا تبرح عنهم، وأصله من ضرب الشيء على الشيء، كما يضرب المسمار على الشيء فيلزمه.

يقال ضرب فلان على عبده ضريبة، وضرب السلطان على التجار ضريبة، أي: ألزمهم شيئاً معلوماً يؤديه إليه.
و«الذلة»: الذل، و«المسكنة»: مصدر فعل المسكين، يقال: تمسكن الرجل إذا صار مسكيناً.

قال الحسن وقتادة ^(٦): ﴿ضربت عليهم الذلة﴾ هي أنهم يعطون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون. وقال عطاء بن السائب ^(٧): هي الكستينج ^(٨) وزى اليهودية ^(٩)، و«المسكنة» زي الفقر، فترى المثرى منهم يتبأس ^(١٠) مخافة أن يضاعف عليه الجزية، ولا يوجد يهودي غني النفس ^(١١).

وقوله تعالى: ^(١٢) ﴿وباءوا بغضب من الله﴾ أي: رجعوا في قول الفراء ^(١٣) وقال الكسائي ^(١٤): انصرفوا به، ولا يكون «باءوا» إلا بشيء، إما بخير، وإما بشر يقال: باء يبيوء بواءً وبواءاً ولا يكون «باء» بمعنى مطلق الانصراف ^(١٥).

= وفي البيان لابن الأنباري ٨٧/١ «ولا يجوز أن يكون «أدنى» أفعل من الدناءة لأنه ذلك يوجب أن يكون مهموزاً، ولم يهمله أحد من الفراء، وقلب الهمزة ألفاً إنما يجوز إذا سكنت وانفتح ما قبلها ولم يوجد هاءنا وإذا لم يوجد ما يقتضي جواز القلب فكيف يدعي وجود ما يقتضي وجوبه؟

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) فاستجيب.

(٣) في (د): مصر.

(٤) انظر التبيان ٦٩/١ والمشكل ٩٦/١ والفراء ٤٢/١ وابن كثير ١٠١/١ - ١٠٢ عن أبي العالية والربيع والأعمش.

(٥) في غير (أ): وقوله.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٠ والطبري ١٣٧/٢ والدر ٧٣/١ وابن كثير ١٠٢/١ وفتح القدير ٩٣/١ كلهم عن الحسن وقتادة.

(٧) عطاء بن السائب بن مالك الثقفي أبو السائب الكوفي روى عن أبيه والحسن وسعيد بن جبير وخلق وعنه السفينان وأبو حنيفة والحمادان وشعبة وخلق قال أحمد: ثقة رجل صالح من خيار عباد الله وقال ابن معين اختلط وقال النسائي ثقة في حديثه القديم توفي سنة

١٣٦ هـ. (طبقات الحفاظ ص ٦٧).

(٨) الكستينج: بكاف وسين مهملة وتاء معجمة مثناة من فوق بعدها ياء مثناة من تحت ونون وجيم والكاف مضمومة والسين ساكنة وكذلك الياء والنون مفتوحة: هو زى اليهودية (عمدة القوي والضعيف ص ٤).

قيل هو نطاق يشبه زناد النصارى (حاشية (أ)).

وفي المطبوعة: الكستينج - بدون نون قبل الجيم.

(٩) في (د) وزى اليهودية المسكنة زي الفقير وزى المثرى يتبأس.

(١٠) يتبأس: أي يظهر الفقر (حاشية أ).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٠ والبغوي ٦٦/١ عن عطاء بن السائب وابن كثير ١٠٢/١.

(١٢) في غير (أ): وقوله.

(١٣) انظر الفراء ٦٠/١ والأخفش ٢٧٣/١ وغريب القرآن ص ٥١ والدر ٧٣/١ عن قتادة.

(١٤) انظر البحر ٢٢٠/١ عن الكسائي والطبري ١٣٨/٢ وابن كثير ١٠٢/١ عن الطبري.

(١٥) انظر ابن كثير «ولا يقال «باء» إلا موصولاً إما بخير وإما بشر...» ١٠٢/٢

وقال عبدة والزجاج^(١): باءوا بغضب: ^(٢) احتملوه، يقال: قد بؤت بهذا الذنب أي احتملته ومنه قوله تعالى: ^(٣) ﴿أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾^(٤).

ومعنى «غضب الله» ذمه إياهم وإنزال العقوبة بهم.

وقوله ^(٥) ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى ضرب الذلة والمسكنة والغضب ﴿بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله﴾ قال ابن عباس ^(٦) يريد: الحكمة التي أنزلت على محمد ﷺ ^(٧).

وقوله تعالى: ^(٨) ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾^(٩) يعني: من قتلهم اليهود^(١٠) من الأنبياء مثل زكريا^(١١) ويحيى^(١٢) وشعيا^(١٣).

وقوله ﴿بغير الحق﴾ أي قتلا بغير حق، يعني: بالظلم.

وأكثر العرب: على ترك همزة «النبى» وبابه^(١٤)، قال أبو عبدة: اجتمعت^(١٥) العرب على حذف الهمزة من أربعة أحرف، من «النبى» و«الذرية» و«الخاوية» و«البرية» وأصلها الهمزة^(١٦).

قال الزجاج وعدة معه: اشتقاق «النبى» من نبأ، وأنبا، أي: أخبر وترك همزه لكثرة الاستعمال وهذا مذهب سيبويه، واستردأ^(١٧) سيبويه همز «النبى والبرية»، لأن الغالب في استعمالها تخفيف الهمزة.

وحجة من همز «النبى» أن يقول: هو أصل^(١٨) الكلمة، ولا ينكر أن يؤتى بالكلمة^(١٩) على أصلها^(٢٠).

(١) انظر الزجاج ١١٦/١ ومجاز القرآن ٤٢/١ والبغوي ٦٦/١ عن أبي عبدة.

(٢) في (د): وباؤا بغضب أي احتملوه.

(٤) سورة المائدة ٢٩.

(٥) ساقطة من المطبوعة.

(٣) في غير (أ): قوله.

(٦) عند ابن عباس في تفسيره: يحددون بمحمد ﷺ والقرآن ص ١٠.

(٧) في (ح): عليه السلام.

(٩) في (د): ويقتلون النبيين بغير الحق.

(١٠) في (د): أي من قتلهم اليهود مثل.

(٨) في غير (أ): وقوله.

(١١) هو زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق بن حشبان بن داود بن سليمان بن مسلم... سليمان بن داود عليهم السلام. (البداية والنهاية ٤٧/٢).

(١٢) يحيى بن زكريا عليهما السلام.

(١٣) شعيا: لما كثر في بني إسرائيل الأحداث والذنوب وكانت عاداتهم: إذا ملك عليهم رجل بعث الله إليه نبياً يرشده ويوحى إليه ما يريد، ولم يكن لهم غير شريعة التوراة فلما ملك (صدقية) بعث الله إليه شعيا وهو الذي بشر بعيسى وبمحمد عليهما السلام فقتله بنو إسرائيل بالمنشار (الكامل لابن الأثير ٢٥٥/١ - ٢٥٧).

(١٤) انظر تفسير الطبري ١٤٠/٢ - ١٤٢، والبحر ٢٢٠/١ واللسان / نبأ.

(١٥) في المطبوعة: أجمعت.

(١٦) قال سيبويه: ليس أحد من العرب إلا ويقول: تنبأ مسيلم، بالهمز، غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخاوية، إلا أهل مكة، فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك، قال والهمز في «النبي» لغة رديئة. (اللسان / نبأ).

(١٧) في (د): واستردى همز.

(١٩) ساقطة من (ح).

(١٨) مكررة في (ه).

(٢٠) انظر السبعة ص ١٥٧ والحجة لأبي زرعة ٩٨ - ٩٩ والزجاج ١١٧/١ والتبيان ٦٩/١ والنشر ٤٠٦/١ والكتاب لسيبويه ٥٥٥/٣

وغرائب النيسابوري ٣٠٠/١ عن سيبويه والزاهر ١٢١/٢ - ١٢٣، ١٧٨ والخاوية: التي يخبأ الأشياء فيها.

وقوله تعالى: (١) ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا﴾ أي: ذلك الكفر والقتل بشؤم ركبهم المعاصي ﴿وكانوا يعتدون﴾ (٢) يتجاوزون ويرتكبون محارمي، و«الاعتداء» تجاوز (٣) الحد.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَرَى وَالصَّبِيَّةَ مِنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾

قوله تعالى: (٤) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: بالأنبياء الماضين ولم يؤمنوا بك، وقيل (٥) أراد المنافقين الذين آمنوا بالستهم ولم يؤمنوا بقلوبهم ﴿والذين هادوا﴾ أي: دخلوا في دين اليهودية، كقوله (٦): ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا﴾ (٧).

واختلفوا، لم سُموا اليهود؟ فقال بعضهم: هو من اليهود، وهو التوبة ولما تابوا من عبادة العجل لزمهم هذا الاسم، يقال: هاد يهود، إذا تاب، ومنه قوله تعالى: ﴿إنا هدنا إليك﴾ (٩).

وقيل هو من الهيد، وهو الحركة (وذلك أنهم كانوا يتحركون عند قراءة التوراة فلزمهم هذا الاسم) (١٠) (١١).

(والنصارى) واحدهم: نصري، مثل: بعير مهري، وإبل مهاري، وسموا نصارى لأنهم كانوا من قرية يقال لها «نصرة» (١٢).

(والصابئين) يقال: صبأ الرجل في دينه يصبأ (١٣) صبوءاً، إذا كان صابئاً وهو الخارج من دين إلى دين، وهم قوم كانوا يعبدون النجوم ويعظمونها (١٤).

وقال قتادة (١٥): هم قوم كانوا يعبدون الملائكة، وقال مجاهد (١٦): هم قبيلة من اليهود والمجوس لا دين لهم.

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) في (د): أي يتجاوزون.

(٣) في (د): مجاوز.

(٤) في غير (أ): قوله.

(٥) أي بدلاً له جعلهم مقترنين باليهود والنصارى والصابئين (فتح القدير ٩٣/١، وانظر البحر ٢٤١/١ عن الثوري).

(٦) في المطبوعة: كقوله تعالى.

(٧) سورة الأنعام ١٤٦، والنحل ١١٨ ولم تخرج إلا من سورة النحل في المطبوعة وانظر سورة النساء ١٦٠ (من الذين هادوا حرمنا).

(٨) في (د): لم سموا يهوداً. هو من اليهود، وهو التوب.

(٩) سورة الأعراف ١٥٦.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١١) انظر في معنى «هادوا»: الزجاج ١١٨/١ والتبيان ٧٠/١ ومجاز القرآن ٤٢/١، والمشكل ١٠٩/١ والدر ٧٤/١ عن علي وابن مسعود.

والزاهر ٢٢٥ - ٢٢٦ وابن كثير ١٠٣/١ فقد ذكر الأقوال كلها.

(١٢) انظر الطبري ١٤٤/٢ - ١٤٥ والزاهر ٢٢٥/٢ والدر ٧٥/١ عن ابن عباس وقاتدة، والزجاج ١١٩/١ وفتح القدير ٩٤/١.

(١٣) في (ح): تصبأ، وفي (د): يصبو.

(١٤) انظر الزجاج ١١٩/١ ومجاز القرآن ٤٣/١ والتبيان ٧٠/١ وغريب القرآن ص ٥٢.

(١٥) انظر غريب القرآن ص ٥١ عن قتادة والطبري ١٤٧/٢ وغرائب النيسابوري ٣٠٣/١ والدر ٧٥/١ وابن كثير ١٠٤/١ كلها عن قتادة.

(١٦) انظر تفسير مجاهد ص ٧٧ والثوري ص ٤٧ والطبري ١٤٦/٢ والدر ٧٥/١ وابن كثير ١٠٤/١ كلها عن مجاهد.

وقرأ نافع ^(١): (الصابون) و(الصابين) بترك الهمزة ^(٢)

ولا يجيز سيويه ترك الهمز على هذا الحد إلا في الشعر، وأجازه أبو زيد وغيره فهذه القراءة على قول من أجاز ذلك (والقراءة متبعة) ^(٣).

وقوله تعالى ^(٤) ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ أي: من جملة هؤلاء الأصناف المذكورة في هذه الآية من آمن إيماناً حقيقياً، وهو أن ^(٥) يؤمن بالله وبرسوله محمد ﷺ.

والدليل على أنه أراد به الإيمان بمحمد ﷺ: قوله تعالى: ^(٦) ﴿وَعَمَلٌ صَالِحًا﴾ وقد قام الدليل على أن من لا يؤمن بالنبي محمد ﷺ لا يكون عمله صالحاً.

وقوله تعالى: ^(٧) ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ جمع «الكناية» بعد أن وحده الفعل في قوله (ءامن)، لأن (من): يصلح للواحد والجمع والمذكر والمؤنث فالفعل يعود إلى لفظ (من) وهو واحد مذكر والكناية تعود إلى معنى (من) ^(٨) ومثله في القرآن كثير، قال الله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ ^(٩)، وقال في موضع آخر ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ ^(١٠).

والمعنى: لا ينالهم خوف ولا يصيبهم ^(١١) حزن في الآخرة، لأنهم يصيرون إلى النعيم المقيم، والأمن الدائم.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾

قوله عز ^(١٢) وجل ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور...﴾ الآية «الطور» الجبل - بالسريانية ^(١٣) - وقد تكلمت به العرب، قال العجاج ^(١٤):

داني جناحيه من الطور فمر

(١) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني القاريء مولى بني ليث أصله من أصبهان يكنى أبا رويم ويقال أبو عبد الرحمن روي عن فاطمة بنت علي وزيد بن أسلم وأبي الزناد وغيرهم قال أحمد: يؤخذ عنه القرآن وليس في الحديث بشيء ووثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه ابن عدي مات سنة ١٦٩ هـ.

(تهذيب التهذيب ٤٠٧/١٠ - ٤٠٨).

(٢) انظر السبعة ص ١٥٨ والحجة لأبي زرعة ص ١٠٠ والنشر ٣٩٧/١ والتبيان ٧٠/١.

(٣) من (د).

(٨) ساقطة من (د).

(٩) سورة الأنعام ٢٥/ محمد ١٦.

(١٠) سورة يونس ٤٢.

(١١) في (د): بمسهم.

(١٢) في (د): قوله تعالى.

(٤) في غير (أ): وقوله

(٥) في (هـ): وهو يؤمن.

(٦) في غير (أ): قوله.

(٧) في غير (أ): وقوله.

(١٣) على قول مجاهد، وقيل: ما من لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن وقال الأكثرون: ليس في القرآن لغة غير لغة عربية وإنما الطور وأشباهه: وفاقاً بين اللغتين (حاشية أ).

(١٤) العجاج: عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء العجاج راجز مجيد من الشعراء ولد في الجاهلية وقال فيها الشعر ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك وكان لا يهجو، وهو والد ربيعة بن العجاج مات سنة ٩٠ هـ.

(الأعلام ٢١٧/٤ - ٢١٨) والبيت في ديوانه والطور: الجبل، ولكن عني به هاهنا الشام، وإنما هذا مثل، يقول: انقض ابن معمر =

قال المفسرون ^(١): إن موسى لما أتى بني إسرائيل بالتوراة قرأوها وما فيها من التغليط كبر ذلك عليهم، وأبوا أن يقبلوا ذلك، فأمر الله عز ^(٢) وجل جبلاً من جبال فلسطين فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مثل الظلّة، فأوحى الله إلى موسى عليه ^(٣) السلام: إن قبلوا التوراة، وإلا رضختهم بهذا الجبل، فلما رأوا ذلك قبلوا ما فيها وسجدوا من الفزع، وجعلوا يلاحظون الجبل - وهم سجدون -، فمن أجل ذلك يسجد اليهود على أنصاف وجوههم، فهذا معنى: أخذ الميثاق في حال رفع الجبل فوقهم، لأن - في هذا الحال - قيل لهم ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾.

وكان فيما آتاهم الله تعالى: الإيمان بمحمد ﷺ.

وفي هذه الآية إضمار، لأن المعنى: وقلنا لكم ^(٤): خذوا ما آتيناكم ^(٥)، أي: اعملوا بما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه.

وقوله ^(٦) ﴿بقوة﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة ^(٧): بجدة ومواظبة على طاعة الله ^(٨) واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ الكناية تعود إلى «ما» في قوله ﴿ما آتيناكم﴾ ^(٩) وهو التوراة.

والمعنى ^(١٠): احفظوا ما في التوراة من الحلال والحرام، واعمَلوا بما فيه، وقيل ^(١١) اذكروا ما فيه من الثواب والعقاب ﴿لعلكم تتقون﴾ لكي تتقوا محارمي فتركوها.

قوله تعالى: ^(١٢) ﴿ثم توليتم﴾ أي: أعرضتم وعصيتم أمر الله وتركتم طاعته ﴿من بعد ذلك﴾ من بعد أخذ الميثاق ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ بتأخير العذاب عنكم ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ بالعقوبة، وذهب الدنيا والآخرة.

وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾

قوله تعالى: ^(١٣) ﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت﴾ «العلم» - ها هنا - بمعنى المعرفة، كقوله

= انقضاضة من الشام - والطور بالشام - يقول: إنه قدم عليهم من الشام وهذا مثل وانظر الطبري ١٥٧/٢ والبحر ٢٣٩ والرازي ١٠٧/٣ والبيت:

دانى جناحيه من الطور فمر تقضي البازي إذا البازي كسر
(١) انظر الرازي ١٠٧/٣ عن ابن عباس والطبري ١٥٦/٢ - ١٥٧ عن ابن زيد وغرائب النيسابوري ٣٠٣/١ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وابن كثير ١٠٥/١ عن ابن عباس والدر ١٠٤/٣ وفتح القدير ٩٥/١.

(٢) في (د): الله تعالى.

(٣) ساقطة من (هـ). (٤) في (د): لهم.

(٥) في (د): خذوا ما آتيناكم بقوة.

(٦) في (أ): قوله.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ١٠، ١٤ والدر ٧٥/١ عنه والبحر ٢٤٣/١ عن ابن عباس وقتادة والسدي وابن كثير ١٠٥/١ عن الحسن وقتادة والزجاج ٢٠/١ والتبيان ٧١/١، والفراء ٤٣/١.

(٨) في (د): طاعة الله تعالى.

(٩) في (د): (ما آتيناكم بقوة).

(١٠) في (د): والمعنى: هي احفظوا.

(١١) وهو قول ابن عباس في تفسيره ص ١٠ والبحر ٢٤٣/١ عنه.

(١٢) في (ج، هـ): قوله.

(١٣) في غير (أ): كقوله.

تعالى: ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾^(١) و﴿الَّذِينَ اعْتَدُوا فِي السَّبْتِ﴾ هم: الذين جاوزوا ما أمروا به، من ترك الصيد يوم السبت.

كانوا أمروا ألا يصيدوا السمك في السبت، فحبسوها في السبت، وأخذوها في الأحد، فعدوا في السبت، لأن صيدها: منعها من التصرف.

وذكر الله تعالى قصتهم في سورة^(٢) الأعراف في قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ^(٣)﴾ عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت﴾ الآية^(٤).

قال ابن الأنباري^(٥): «السبت» القطع وسمي السبت من الأيام سبتاً، لأن الله تعالى ابتدأ الخلق فيه، وقطع فيه بعض الخلق، وخلق الأرض، ويقال^(٦): أمر فيه بنو^(٧) إسرائيل بقطع الأعمال وتركها^(٨).

وقوله تعالى: ^(٩) ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة﴾^(١٠) أي: كونوا بتكويننا إياكم وتغييرنا خلقكم وهذا^(١١) أمر حتم ليس للمأمور فيه اكتساب^(١٢) ولا يقدر على دفعه عن نفسه.

و«القردة» جمع قرد، ويقال: قرد وثلاثة أقردة وقرود، وقردة كثيرة.

وقوله تعالى: ﴿خَاسِثِينَ﴾ «الخسء»^(١٣): الطرد والإبعاد يقال: خسأته فخساً وانخساً فهو واقع ومطأوع^(١٤).

قال الفراء والكسائي^(١٥) يقال: خسأته خسئاً، فخساً خسوءاً، مثل: رجعته رجعاً فرجع رجوعاً، وتقدير الآية: كونوا خاسئين قردة، لأنه لولا التقديم والتأخير لكان قردة خاسئة^(١٦).

(١) سورة الأنفال / ٦٠ - والعلم بمعنى المعرفة: انظر الطبري ١٦٦/٢ والأخفش ٢٧٧/١ والدر ٧٥/١ عن ابن عباس.

(٢) في (هـ): السور الأعراف وذلك في قوله تعالى.

(٣) في (أ، ج، د) واسلمهم، وفي (هـ) وسلهم.

(٤) سورة الأعراف ١٦٣/ وتماها: ﴿... إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبئون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾.. وما بين المعقوفتين ساقط من (د).

وانظر القصة في الزجاج ١٢١/ وابن عباس ص ١٠ والدر ٧٥/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٠٥/١ ويذكر النيسابوري عن ابن عباس «أن هؤلاء القوم كانوا في زمن داود عليه السلام بأيلة على ساحل البحر بين المدينة والشام» (وحاشية أ).

(٥) انظر الزاهر ١٤٥/٢ - ١٤٦ وغريب القرآن ص ٥٢ والبيان ٧٢/١ والبغوي ٦٨/١.

(٦) في (جـ): فقال. (٧) في (د): بني.

(٨) ومعنى قطع فيه بعض الخلق: أي أوصل فيه بعض الخلق، لا القطع، أي أتمه (حاشية أ).

(٩) في (جـ، د): وقوله وفي (هـ) قوله. (١٠) في غير (أ) (قردة خاسئين).

(١١) قوله: هذا، أي كونوا أمر تحويل لأنهم لم يكن لهم قدرة على التحول من صورة إلى صورة فمسخ الشباب قردة والشيخ خنازير لهم أذناب يتعاوون وهو من العواء وهو صوت الكلب (حاشية أ).

(١٢) أي لا يحصل للمأمور بفعله أي قدرة عليه فهذا لا يكون أمراً بل معناه: صيروا حاشية (أ).

(١٣) في جميع النسخ: الخسأ.

(١٤) واقع: أي متعدد، ومطأوع أي لازم (حاشية أ) وانظر اللسان / طوع.

(١٥) انظر الزاهر ٤٨/٢ عن الفراء والقرطبي ٤٤٣/١ عن الكسائي وغريب القرآن ص ٥٢ ومجاز القرآن ٤٣/١ والبحر ٢٤٠/١ وفتح القدير ٩٦/١.

(١٦) أي لأنه لو كان صفة لقردة لوجب أن يكون: خاسئة، لا خسائين (حاشية أ).

يخوف الله تعالى اليهود بهذه ^(١) الآية في تركهم الإيمان بمحمد ﷺ ويذكرهم ما أصاب من المسخ للذين ^(٢) اعتدوا في السبت، وهو:

قوله تعالى: ^(٣) ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا...﴾ الآية، الكنساية راجعة إلى القردة ^(٤) وقال الفراء ^(٥): الكناية راجعة ^(٦) إلى المسخة، لأن ^(٧) معنى (كونوا قردة) مسخناهم قردة، فوقعت الكناية عن الكلام المتقدم. و«النكال» اسم لما جعلته ^(٨) نكالا لغيره، إذا رآه خاف أن يعمل عمله من قولهم: نكل عن الأمر ينكل نكولا، إذا جبن عنه ^(٩).

وقوله تعالى: ^(١٠) ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ قال الزجاج ^(١١): للأم التي تراها ﴿وما خلفها﴾ ^(١٢) ما يكون بعدها. فـ «ما» في قوله ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وما خلفها﴾ عبارة عن: الأم وتكون بمعنى «من».

وهذا قول ابن عباس - في رواية عطاء - قال ^(١٣): يرد (نكالا) للخلق الذين كانوا معهم ﴿وما خلفها﴾ ولجميع من يأتي إلى يوم القيامة - وقال - في رواية الكلبي - ^(١٤) يقول جعلناها عقوبة ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا﴾ لما مضى من ذنوبهم ^(١٥) ﴿وما خلفها﴾ يعني: من بعدهم من بني إسرائيل. أن يستنوا بسنتهم ويعملوا بعملهم ^(١٦)، و«ما» الثانية تكون بمعنى «من».

وروى محمد بن الحصين ^(١٧) عن ابن عباس قال ^(١٨): يعني ما بين يديها: من القرى وما خلفها: من القرى، ويعتبرون بهم، فلا ^(١٩) يعملون عملهم.

﴿وموعظة للمتقين﴾: نهياً لأمة محمد ﷺ ^(٢٠) أن يتجاوزوا ما حد لهم.

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنْتَخِذْنَا هُزُؤًا قَالِ أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ

(١) في (ح): في هذه الآية بتركهم الإيمان.

(٢) في غير (أ): الذين.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ وغريب القرآن ص ٥٢ والأخفش ٢٧٨/١ والطبري ١٧٦/٢ وابن كثير ١٠٧/١.

(٥) انظر الفراء ٤٣/١ والزجاج ١٢١/١ والتبيان ٧٣/١ والمشكل ٩٧/١ والطبري ١٧٥/٢ عن ابن عباس - قال ابن كثير «والصحيح أن

الضمير عائد على القرية والمراد أهلها بسبب اعتدائهم في سبتهم» ١٠٧/١.

(٦) في غير (أ): تعود.

(٧) في (د): لأنه.

(٩) انظر معنى «النكال»: في معاني القرآن للزجاج ١٢١/١ وغريب القرآن ص ٥٢ وابن كثير ١٠٧/١. (١١) في (هـ): وما خلقنا.

(١٠) في (ج، د): وقوله، وفي (هـ) قوله.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ وغريب القرآن ص ٥٢ وفتح القدير ٩٦/١ عن ابن عباس.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ وغريب القرآن ص ٥٢ وتفسير مجاهد ص ٧٨ وفتح الباري ١٣١/٨ وابن كثير ١٠٧/١ عن عكرمة

ومجاهد والسدي والفراء وابن عطية.

(١٦) في (د): علمهم.

(١٥) في (د): من دونهم.

(١٧) محمد بن الحصين التميمي ثم الحنظلي روى عن أبي علقمة مولى ابن عباس روى عنه سليمان بن بلال وعبد العزيز بن محمد

الدرأوردي وعمر بن علي بن مقدم ذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب ١٢٢/٩).

(١٨) انظر الدر ٧٦/١ عن ابن عباس والطبري ١٧١/٢ - ١٧٢ والبحر ٢٤٦/١، ٢٤٧.

(٢٠) في (ح): عليه السلام.

(١٩) في (د): ولا.

الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفَرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيعَةَ فِيهَا قَالُوا أَأَتْنِ جِثَّتْ بِالْحَقِّ فذَبِّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

قوله تعالى: (١) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ قال المفسرون (٢) كان في بني إسرائيل رجل كثير المال، وله ابن عم مسكين لا وارث له غيره فلما طال عليه موته قتله ليرثه، ولما قتله حمله من قرية إلى قرية أخرى، ثم أصبح يطلب بثأره ودمه، واشتبه أمر القتل على موسى، ووقع الخلاف فيه (٣) فسألوا موسى أن يدعوا الله (٤) ليبين لهم ذلك، فسأل موسى ربه، فأمره بذبح (٥) بقرة، فقال لهم موسى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ﴾ (٦) أن تذبحوا بقرة قالوا (٧) اتخذنا هزواً أي: أستهزى بنا حين نسألك عن القتل وتأمرنا بذبح البقرة؟ وإنما قالوا ذلك لتباعد الأمرين (٨) في الظاهر ﴿قال﴾ موسى ﴿أعوذ بالله﴾ أي: أمتنع بالله ﴿أن أكون من الجاهلين﴾ أي: من المستهزئين بالمؤمنين. ولما علم القوم أن ذبح البقرة عزم (٩) من الله عز وجل (١٠) سأله الوصف، ولو أنهم عمدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت (١١) عنهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم.

﴿وقالوا﴾ لموسى ﴿ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ يقال: يبين الشيء وأبانه، إذا أزال الإشكال (١٢) عنه. والمعنى: يظهر لنا ما تلك البقرة التي نذبحها لأجل القتل، وأي شيء هي؟ ﴿قال إنه يقول إنها بقرة لا فارض﴾ قال الفراء (١٣): هي الهرمة. وقال الكسائي (١٤) «الفارض»: الكبيرة العظيمة وقد فرضت تفرض فروضاً. ﴿ولا بكر﴾

(١) في (ج، هـ): قوله.

(٢) انظر الطبري ١٨٣/٢ - ١٨٨ والرازي ١١٤/٣ عن ابن عباس وغيره وأحكام القرآن لابن العربي ٢٢/١ - ٢٣ والدر ٧٦/١ - ٧٧ عن ابن عباس وعبيدة السلماني وابن كثير ١٠٨/١ - ١٠٧ عنهما وأبي العالية والسدي والبحر ٢٤٩/١.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) في (د): الله تعالى.

(٥) في (د): عزام، ومعنى عزم: أي واجب (حاشية أ).

(٦) في (د): من الله تعالى.

(٧) في (د، هـ): لأجزت.

(٨) في (أ): فقالوا، وفي (د): فقال.

(٩) في (ح): أشكاله.

(١٠) انظر الفراء ٤٤/١ - ٤٥ والدر ٧٨/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٠٨/١ عن أبي العالية ١٠٩/١ عن ابن عباس السدي وفتح القدير ٩٩/١ عن ابن عباس.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ والدر ٧٨/١ عن ابن عباس ومجاهد ومفردات الراغب /فرض ص ٣٧٦ واللسان /فرض.

يقال: بقرة بكر، أي فتية لا تحمل قال الزجاج^(١): أي ليست بكبيرة ولا صغيرة. قال: وارتفع «فارض» بإضمام «هي».

وقوله تعالى: (٢) ﴿عَوَان﴾ قال أبو الهيثم^(٣) «العوان» النصف التي^(٤) بين الفارض والبكر، وقال أبو زيد^(٥) (٦) «بقرة عوان»: بين المسنة والشابة، وقد عانت تعون عونا^(٧) إذا صارت عوانا.

وقال ابن الأعرابي^(٨): «العون» - من الحيوان - السن بين السنين لا صغير ولا كبير يقال في الجمع: عون ويقال^(٩) فرس عوان وخيل عون.

قال^(١٠) ابن عباس^(١١): «عوان» بين الصغيرة^(١٢) والكبيرة، وهي أقوى ما يكون من البقر وأحسن ما يكون. وقال^(١٣) مجاهد^(١٤): وعوان: وسط قد ولدت بطناً أو^(١٥) بطنين.

وقوله تعالى: (١٦) ﴿بين ذلك﴾ أي: بين الهرم والشباب^(١٧) وبين الفروض^(١٨) والبقارة. وقوله تعالى: (١٩) ﴿فافعلوا ما تؤمرون﴾ أي: من ذبح البقرة.

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها﴾ يبين^(٢٠) لنا أي شيء لونها؟ ﴿قال إنه يقول إنها بقرة صفراء فاقع^(٢١) لونها﴾ «فاقع»: مبالغة في نعت^(٢٢) الأصفر. قال ابن عباس: شديد^(٢٣) الصفرة، قال عدي بن زيد^(٢٤):
ولاني لأسقى الشرب صفراء فاقعاً كأن زكي المسك فيها يفتق^(٢٤)

(١) انظر الزجاج ١٢٢/١ وابن عباس ص ١١ والثوري ص ٤٦ ومجاز القرآن ٤٣/١ والأخفش ٢٧٩/١ وفي حاشية (أ) «أي: لا هي فارض، أو بإضمام المبتدأ».

(٢) في (د، هـ): وقوله.

(٣) انظر الطبري ١٩٣/٢، ١٩٥ عن مجاهد وابن كثير ١١٠/١ عن ابن عباس والسدي وفتح القدير ٩٩/١ عن ابن عباس واللسان / عون.

(٤) في (هـ): الذي.

(٥) انظر اللسان / عون عن أبي زيد والطبري ١٩٦/٢ عن أبي زيد.

(٦) في (أ): يقال، وهي ليست في اللسان / عون.

(٧) في (أ): عوناً، وفي (د، هـ) عوناً، وعليهما جاء في اللسان، وفي المطبوعة: عوناً بفتح العين والواو الساكنة وليست في الأصول، ولكن تسكين الواو لكراهة ضم الواو مع ضم العين والأصل: عون.

(٨) انظر اللسان / عون، عن ابن الأعرابي.

(٩) من (د).

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ والزجاج ١٢٢/١ والطبري ١٩٥/٢ عن ابن عباس والدر ٧٨/١ عنه وفتح القدير ٩١/١ عنه.

(١١) في (ج، د): والشباب.

(١٢) في (هـ): الصغير.

(١٣) في (أ): قال.

(١٤) انظر تفسير مجاهد ص ٧٩ والطبري ١٩٥/٢ عن مجاهد.

(١٥) في (د): وبين الفرض.

(١٦) في غير (أ) وقوله.

(٢٢) في غير (أ): شديدة - وانظر الدر ٧٨/١ قال: شديدة الصفرة والطبري ٢٠١/٢ عنه والبحر ٢٥٢/١ عن ابن عباس والحسن وفتح القدير ٩٩/١ عن ابن عباس وفي الوجيز للواحد ١٩/١ «شديد الصفرة».

(٢٣) عدي بن (زيد).

(٢٤) البيت جاء في البحر المحيط ٢٥٢/١ بلا عزو. ومعنى «يفتق» يشق (حاشية أ).

يقال: فقع يفقع فقوعاً: إذا اشتدت صفوته.

قوله تعالى: ^(١) ﴿تسر الناظرين﴾ أي: تعجبهم بحسنها وصفاء لونها، لأن العين تسر وتولع بالنظر إلى الشيء الحسن.

﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ أسائمة أم ^(٢) عاملة ﴿إن البقر تشابه علينا﴾ ^(٣) اشتبه وأشكل، وذكر الفعل - والبقر: جمع بقرة - لتذكير اللفظ كقوله ﴿نخل منقعر﴾ ^(٤) وكل جمع حروفه أقل من حروف واحد جاز تذكيره مثل: بقر ونخل وسحاب فمن ذكر: ذهب إلى لفظ الجمع (ولفظ الجمع مذكر) ^(٥) ومن أثث ذهب إلى لفظ الجماعة، قال الله تعالى ﴿يزجي سحاباً ثم يؤلف بينه﴾ ^(٦) وقال ﴿والنخل باسقات﴾ ^(٧).

قوله ^(٨) ﴿وإننا إن شاء الله لمهتدون﴾ قال ابن عباس ^(٩): إلى القاتل، قال: ولولا أنهم ^(١٠) استثنوا ما اطلعوا على القاتل.

﴿قال﴾ لهم موسى ﴿إنه﴾ ^(١١) إن ربكم ﴿يقول إنها بقرة لا ذلول﴾ لم يذللها العمل ^(١٢) ﴿تثير الأرض﴾ يعني: لا يزرع عليها ليست من العوامل، ومعنى الإثارة - ها هنا - قلب الأرض للزراعة يقال: أثرت الشيء واستثرت، إذا هيجته.

﴿ولا تسقي الحرث﴾ أي ليست بسانية ^(١٣)، و«الحرث» الأرض المهيأة للزرع ﴿مسلمة﴾ قال ابن عباس وقتادة والربيع ^(١٤): أي: من العيوب، وقال الحسن ^(١٥) من أثر العمل.

﴿لا شية فيها﴾ «الوشى، والشية» خلط لون بلون ^(١٦) يقال: وشيت الثوب أشبه وشياً وشية.

وأصل «الدرء» ^(١٧) الدفع، و«أذارأتم» أصله: تدارأتم، ثم أدغم التاء في الدال، وأدخلت الألف ليسلم سكون

(١) في (ج، هـ): قوله وفي (د) وقوله.

(٤) سورة القمر / ٢٠.

(٢) في (د): أي عاملة.

(٥) ساقطة من (د).

(٣) في (د): أي اشتبه.

(٦) سورة النور / ٤٣.

(٧) سورة ق / ١٠.

وانظر التبيان ٧٥ / ١ - ٧٦ والأخفش ٢٨٠ / ١ - ٢٨١ والطبري ٢١٠ / ٢.

(٨) من (د).

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ وفي رأي آخر قال ﴿وإننا إن شاء الله لمهتدون﴾ إلى وصفها، وانظر ابن كثير ١١١ / ١.

(١٠) في المطبوعة: ولو أنهم لم يستثنوا.

(١١) زائدة لإتمام النص.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٢١٢ / ٢ عن قتادة والربيع.

(١٣) السانية: هي الناضحة، وهي التي يسقى عليها الزرع، والجمع: السواني (اللسان / سنو) (وحاشية (أ)) «وفي المثل: سير السواني سفر لا ينقطع» (حاشية (أ)).

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١١ والطبري ٢١٤ / ٢ عن قتادة والربيع وأبي العالية والبحر ٢٥٧ / ١ عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية ومقاتل والدر ٧٨ / ١ عن قتادة وأبي العالية وابن كثير ١٠٨ / ١ عن ابن عباس ١١١ / ١ عن مجاهد والربيع وقتادة والرازي ١٢١ / ٣.

(١٥) انظر البحر ٢٥٥ / ١ عن الحسن، ٢٥٧ / ١ عن الحسن وابن قتيبة وغريب القرآن ص ٥٤ وفتح القدير ٩٨ / ١ قال الشوكاني «وهو ضعيف لأن الله سبحانه قد نفى ذلك عنها» والرازي ١٢١ / ٣.

(١٧) ساقطة من (ج).

(١٦) انظر غريب القرآن ص ٥٤ في معنى «الشية» والرازي ١٢١ / ٣.

الحرف الأول، ومثله ﴿أثأثتم﴾ و﴿أطيرنا﴾^(١). قوله^(٢) ﴿والله مخرج﴾: مظهر ﴿ما كتمت تكتمون﴾^(٣) أي: تخفون وتسترون من أمر القتل.

فقال ابن عباس: لا بياض فيها صفراء كلها. وقال الزجاج: ليس فيها لون يفارق سائر لونها. ﴿قالوا الآن﴾ وهو الوقت الذي أنت فيه ﴿جئت بالحق﴾ بالوصف البين التام الذي دلّ على التمييز من أجناسها.

وقوله تعالى: ﴿فذبحوها﴾ في الآية إضمار ما أراد: فطلبوها فوجدوها فذبحوها ﴿وما كادوا يفعلون﴾ قال ابن عباس، والقرطبي: لغلاء ثمنها وقال السدي: من تشديدهم على أنفسهم وتعتهم موسى.

قوله تعالى: ﴿وإذ قتلتم نفساً﴾ هذا عطف على قوله (وإذ فرقنا بكم البحر) (وإذ قتلتم يا موسى) والذكر مضمّر هاهنا كأنه قال: واذكروا إذ قتلتم نفساً. وأضاف القتل إليهم وإن كان القاتل واحداً على ما ذكرنا من عادة العرب أنهم يضيفون فعل البعض إلى جماعة القبيلة، يقولون: فعلتم كذا، وإن كان بعضهم فعل ذلك.

وهذه الآية هي أول القصة ولكنها مؤخرة في الكلام ومعناه التقديم.

قوله تعالى: ﴿فادّأرتم فيها﴾ قال ابن عباس: اختلفتم، وقال الربيع: تدافعتم - يعني - ألقى هذا على ذلك وذلك على هذا فدافع كل واحد عن نفسه.

قوله ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ قال ابن عباس^(٤): بالعظم الذي يلي الغضروف^(٥)، وقال الضحاك^(٦): بلسانها وقال سعيد بن جبیر^(٧): بعجب ذنبها، وقال مجاهد^(٨) ضرب بفخذ البقرة فقام حياً، وقال: قتلني فلان. ثم عاد في ميته فذلك قوله تعالى: ﴿كذلك يحيي الله الموتى﴾^(٩) أي: كما أحيا^(١٠) هذا القتل.

وفي الآية اختصار، لأن التقدير: اضربوه ببعضها فيحيا^(١١)، ف ضرب فحيي ﴿كذلك يحيي الله الموتى﴾^(١٢). فإن قيل: ما^(١٤) معنى ضرب القتل ببعض البقرة والله قادر على إحيائه بغير ذلك؟ فالجواب: إن في^(١٥) ذلك تأكيداً^(١٦) لقدرة الله^(١٧) على إحياء الميت إذ جعل الأمر في إحيائه إليهم، وجعل ذلك عند الضرب بموات لا

(٣) من (د).

(٢) سورة النمل/٤٧.

(١) سورة التوبة/ ٣٨.

(٤) انظر الدر ٧٩/١ عن ابن عباس وفتح القدير ١٠١/١ عن ابن عباس كما ذكر المصنف والبغوي ٧٢/١ عن ابن عباس.

(٥) الغضروف: كل عظم رخص لين في أي موضع كان (اللسان / غضر، حاشية أ).

(٦) وهو في تفسير ابن عباس ص ١١ والبغوي ٧٢/١ عن الضحاك وابن كثير ١١٢/١ وغرائب النيسابوري ٣١٢/١.

(٧) انظر غريب القرآن ص ٥٥ والفراء ٣٨/١ وابن عباس ص ١١ والطبري ٢٣١/٢، والبغوي ٧٢/١ عن سعيد بن جبیر ومجاهد.

(٨) انظر تفسير مجاهد ص ٧٩ والدر ٧٩/١ عن مجاهد وقتادة وعكرمة وابن كثير ١١٢/١ عنهم وفتح القدير ١٠١/١ عنهم والطبري

٢٢٩/٢ عن مجاهد.

(١١) في (ج، د): أحيى.

(٩) في (ج، د): فذلك قوله.

(١٢) في (ج، د): فيحيى.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١٣) وفي حاشية (أ): «في الكلام حذف تقديره: ف ضرب فحيي فقام وأوداجه تشبّح دماً وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه، ثم سقط

ومات، فحرما الميراث وقتلا».

(١٦) في (د): تأكيد.

(١٤) في (د): فما معنى.

(١٧) في (د، هـ): لقدرة الله تعالى.

(١٥) في (ح): أن ذلك.

* يوجد عدم ترتيب في النسخة (ح) تنتهي بالصفحة ١٧/ب وتكملتها في صفحة ١٩/أ بعد صفحتين وكذا ١٨/ب تكملتها في ٢٠/أ،

١٩/ب تكملتها في ١٨/أ.

إشكال^(١) في أنه علامة لهم وآية للوقت الذي يحيا فيه عندما يكون منهم (فبان أنه من فعل الله عز وجل)^(٢).
 قوله تعالى: ^(٣) ﴿وِيرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ أي: علامات قدرته في خلق الحياة^(٤) في الأموات ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾:
 لكي تعرفوا قدرة الله عز وجل^(٥) على إحياء الميت.

قال أبو إسحاق^(٦) الزجاج^(٧): وهذه القصة في القرآن من أدل الدلائل^(٨) على نبوة محمد ﷺ^(٩) حيث خبرهم بما صدقه في ذلك أهل الكتاب، وهو رجل عربي أُمي، لم يقرأ كتاباً، ولم يتعلم من أحد، ولم يكن هذا من علم العرب.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ يقال: «قسا قلبه يقسو قسوة وقساوة وقسوا» وهي الشدة والصلابة واليبس، يقال: حجر قاسٍ: أي صلب، وأرض قاسية: لا تنبت شيئاً قال الزجاج^(١٠) تأويل القسوة: ذهاب اللين والرحمة والخشوع.

قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي: من بعد إحياء الميت لكم بعض من أعضاء البقرة وهذه^(١١) آية عظيمة كان يجب على من شاهدها أن يلين قلبه ويخضع^(١٢) ﴿فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ﴾ قال المفسرون^(١٣): إنما شبه قلوبهم بالحجارة في الغلظة والشدة، ولم يقل كالحديد وإن كان الحديد أصلب من الحجارة^(١٤) - لأن الحديد يلين بالنار، وقد لان لداود عليه السلام بإذن الله حتى صار كالعجين، ولا تلين الحجارة بمعالجة أبداً^(١٥)، ولأن في الحديد منافع، تلك المنافع لا توجد في الحجارة^(١٦) فشبه الله قلوبهم بالحجارة لقسوتها ولعدم المنفعة فيها.

قوله تعالى: ﴿أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً﴾ معناه: بل أشد قسوة، وارتفع أشد بإضمار هي، كأنه قال: أو هي أشد.

أخبرنا أبو إبراهيم بن أبي القاسم الواعظ^(١٧)، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن حمشاذ^(١٨)، أخبرني أبو عبد

- | | |
|--|---|
| (١) في (ج): الإشكال. | (١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ١/ ١٢٨. |
| (٢) في (د): قيل إنه من قول الله تعالى. | (١١) في غير (أ): وقوله. |
| (٣) في (ج، هـ) وقوله، وفي (د) قوله. | (١٢) في (د): وهذا. |
| (٤) في جميع النسخ: الحياة. | (١٣) في (د): قوله. |
| (٥) في (ج، د) قدرة الله على إحياء الميت. | (١٤) انظر تفسير ابن كثير ١/ ١١٣ عن ابن عباس، والبغوي ١/ ٧٤. |
| (٦) الكنية ليست في (د). | (١٥) في (د): من الحجر. |
| (٧) انظر معاني القرآن للزجاج ١/ ١٢٢. | (١٦) في (ح): ولا يلين الحجارة معالجة «أبداً». |
| (٨) في (د) والمطبوعة: الدليل. | (١٧) في (هـ): ولا في الحديد منافع لا توجد في الحجارة تلك المنافع. |
| (٩) في (ح): عليه السلام. | (١٨) في غير (أ): وقوله. |

(١٩) «اختلف علماء العربية في معنى قوله (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) بعد الإجماع على استحالة كونها أي «أو» - للشك - فقال بعضهم «أو» هاهنا بمعنى الواو: وتقديره فهي كالحجارة وأشد قسوة.

وقال آخرون: «أو» هاهنا بمعنى: بل، فتقديره: فهي كالحجارة بل أشد قسوة. وقال آخرون: معنى ذلك (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) عندكم، حكاه ابن جرير وقال آخرون: المراد بذلك الإيهام على المخاطب.

وقال بعضهم: معنى ذلك: «فقلوبكم لا تخرج عن أحد هذين المثليين» (تفسير ابن كثير/ ١١٤ بتصرف).

(٢٠) سبق.

(٢١) أبو العباس الصندوقي أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري روى عن محمد بن شادل وابن خزيمة وشاخ فتفرد بالرواية عن بضعة عشر

شيخاً، توفي سنة ٣٨٠ هـ.

(شذرات الذهب ٣/ ٩٦).

الله محمد بن حفص الجويني^(١)، حدثنا ابن أبي الثلج^(٢) حدثنا علي بن حفص المدائني^(٣)، حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن حاطب^(٤)، عن عبد الله بن دينار^(٥)، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله تقسي القلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي»^(٦).

ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال «وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار» الكناية في «منه»: عائدة على «ما» كأنه قيل: وإن من الحجارة للذي يتفجر منه الأنهار، يعني: من الحجارة ما يسيل منه أنهار من ماء «وإن منها لما يشقق» أي: يتشقق^(٧)، فأدغمت التاء في الشين «فيخرج منه الماء»^(٨) «وإن منها لما يهبط»^(٩) أي: ينزل ويسقط (من رأس الجبل إلى أسفله)^(١٠) «من خشية الله».

قال مجاهد^(١١): «كل حجر تفجر منه الماء، أو تشقق»^(١٢) عن الماء، أو تردى^(١٣) من رأس جبل^(١٤) فهو من خشية الله^(١٥) نزل في القرآن.

ومعنى الآية: إن الحجارة قد تصير إلى هذه الأحوال التي ذكرها من خشية الله^(١٦) وقلوب اليهود لا تخشع ولا

(١) في (هـ): محمد بن جعفر، وهو: الإمام أبو عبد الله محمد بن حفص بن محمد بن يزيد النيسابوري الجويني الأصل أحد الأثبات قال أبو عبد الله الحاكم: هو شيخ ثقة، توفي سنة ٣١٣ هـ (سير الأعلام ١٤/٤٦٨ - ٤٦٩).

(٢) محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج أبو بكر - ويقال أبو عبد الله - البغدادي صاحب أحمد بن حنبل، رازي الأصل روى عن علي بن حفص المدائني ويزيد بن هارون وروح بن عباد وغيرهم روى عنه البخاري والترمذي وابن خزيمة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٧ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٢٤٧ - ٢٤٨).

(٣) علي بن حفص المدائني عن شعبة وحريز بن عثمان وعنه أحمد بن حنبل قال أحمد هو أحب إلي من شبابة وقال أبو داود ثقة وقال النسائي ليس به بأس احتج به مسلم (الميزان ٣/١٢٥).

(٤) إبراهيم بن عبد الله بن الحارث بن حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي ومن غرائب حديث «لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله - الحديث» قال الترمذي: حسن غريب قال الذهبي إبراهيم هذا مدني مقل ما علمت فيه جرحاً (الميزان ١/٤١).

(٥) عبد الله بن دينار مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب سمع مولا عبد الله بن عمر وسليمان بن يسار وأبا صالح السمان ونافعاً توفي سنة ١٢٧ هـ (كتاب الجمع ١/٢٥١).

(٦) الحديث: رواه الترمذي في جامعه - أبواب الزهد - باب ما جاء في حفظ اللسان رقم ٢٥٢٣ عن ابن عمر وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد بن حاطب (٣٣/٤) وقد ساق طريقاً أخرى عن ابن عمر.

(٧) ساقطة من (هـ) وانظر أصل الكلمة في التبيان ١/٧٩.

(٨) لإتمام النص القرآني.

(٩) في (د): زيادة (من خشية الله).

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(١١) انظر تفسير مجاهد ص ٨٠ والطبري ٢/٢٤٠ والدر ١/٨١ وابن كثير ١/١١٣ كلها عن مجاهد.

(١٢) في (هـ): وتشقق وتردى.. من رأس جبل إلى أسفله.

(١٣) في (د): من خشية نزل.

(١٤) «فإن قيل: الحجر الجماد لا يفهم شيئاً فكيف يخشى؟ قلنا الله تعالى يفهمه ويلهمه فيخشى بإلهامه. ومذهب أهل السنة: إن الله تعالى علماً في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره «وإن من شيء إلا يسبح بحمده» وقال «ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض» وأمثال هذه كثيرة فيجب الإيمان به (حاشية أ).

تخشى الله ولا تلين، لأنهم عارفون بصدق محمد ﷺ وبأن من كذبهم كانت النار عاقبته، ثم لا يؤمنون به^(١)، فقلوبهم أقسى من الحجارة.

ثم أوعدهم على ترك الإيمان بمحمد ﷺ فقال: ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ أي: أن يجازيكم على ذلك ثم خاطب النبي ﷺ والمؤمنين فقال:

﴿أَنْظِمُوهُمْ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ٧٥ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُدِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٧٦ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ٧٧ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ٧٨ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ ٧٩ وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا التَّنَارُ إِلَّا أَيُّهَا مَعْدُودَةٌ قُلْ أَتُحَدِّثُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ؕ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٨٠ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٨١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٨٢

﴿أنظمهم﴾ وهذا استفهام معناه الإنكار والنهي ﴿أن يؤمنوا لكم﴾ أي^(٢): يصدقكم اليهود ﴿وقد كان فريق منهم﴾ أي: طائفة وجماعة ﴿يسمعون كلام الله﴾ يعني التوراة ﴿ثم يحرفونه﴾ أي: يغيرونه ﴿من بعد ما عقلوه﴾ علموه^(٣) وفهموه يعني: الذين غيروا آية الرجم وصفة محمد عليه السلام^(٤) وهذا قول مجاهد وقتادة والسدي^(٥).

وقال ابن عباس ومقاتل^(٦): هم الذين انطلقوا مع موسى إلى الجبل فسمعوا كلام الله ثم حرفوه، وزادوا فيه. وذلك: أنهم لما رجعوا إلى قومهم سألهم الذين لم يذهبوا معهم فقالت طائفة منهم - ﴿لم يرد الله أن يطهر قلوبهم﴾^(٧) سمعنا الله في آخر كلامه يقول: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا ولا بأس بغير ما سمعوا، ولم^(٨) يؤدوه على الوجه الذي سمعوه، فقبل في هؤلاء الذين شاهدتهم النبي ﷺ^(٩) إنهم إن كفروا

(١) في (د): ثم لا يؤمنون فقلوبهم.

(٢) في (د): عمله.

(٣) في (د، هـ): ﷺ.

(٤) انظر تفسير مجاهد ص ٨٠ وابن كثير ١١٥/١ عن مجاهد وقتادة والسدي وفتح القدير ١٠٣/١ عنهم وأسباب النزول للواحدي ص ١٧.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والبعوي ٧٦/١ عن ابن عباس ومقاتل، وابن كثير ١١٥/١ عن ابن عباس وفتح القدير ١٠٣/١ عن ابن عباس والتسهيل ص ٥١.

(٦) سورة المائدة/ ٤١ «أوردتها المصنف بطريق الاقتباس وجعلها صفة لطائفة» (حاشية أ).

(٧) في (ح): فلم.

(٨) في (هـ): صلى الله.

وحرّفوا فلهم سابقة في كفرهم وهذا مما يقطع الطمع في إيمانهم.

وقوله تعالى^(١): ﴿وهم يعلمون﴾ أي: لم يفعلوا ذلك عن خطأ ونسيان بل فعلوه عن قصد وتعمد.

قوله^(٢): ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا (قالوا آمنا)﴾^(٣) قال ابن عباس والحسن وقتادة^(٤): يعني منافقي اليهود كانوا إذا رأوا المؤمنين قالوا: آمنا بمحمد ﷺ أنه نبي صادق نجده في كتابنا بنعمته وصفته ﴿وإذا خلا بعضهم إلى بعض﴾: إذا رجعوا إلى^(٥) رؤسائهم لا مؤهم على^(٦) ذلك و﴿قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم﴾ قال الكلبي^(٧): قال بما قص الله عليكم في كتابكم أن محمداً حق وقوله صدق^(٨). وقال الكسائي^(٩): بما بينه الله^(١٠) لكم من العلم بصفة محمد^(١١) النبي المبشر به ونعته.

﴿ليحاجوكم به﴾ ليجادلوكم ويخاصموكم يعني: أصحاب محمد عليه السلام^(١٢) ويقولون لليهود^(١٣): قد أقررتم أنه نبي حق في كتابكم ثم لا تتبعونه.

وقوله تعالى: ^(١٤) ﴿عند ربكم﴾ قال ابن الأنباري: معناه^(١٥): في سكم ربكم كما تقول: هذا حلال عند الشافعي أي: في حكمه (وهذا يحل عند الله أي في حكمه)^(١٦) والمعنى: لتكون لهم الحجة عليكم عند الله في الدنيا والآخرة ﴿أفلا تعقلون﴾؟ أفليس لكم ذهن الإنسانية. وهذا من^(١٧) كلام رؤسائهم لهم^(١٨) في لومهم إياهم فقال الله تعالى:

﴿أو لا يعلمون﴾ يعني^(١٩): اليهود ﴿أن الله يعلم ما يسرون﴾ من التكذيب ﴿وما يعلنون﴾ من التصديق؟.

قوله تعالى: ﴿ومنهم﴾^(٢٠) عبد الله: من اليهود: ﴿أميون﴾ قال الحجاج^(٢١): معنى «الأمي» في اللغة: المنسوب إلى ما عليه جِبِلَّةُ^(٢٢) الأمة، أي: لا يكتب، فهو في أنه لا يكتب على ما ولد عليه.

(١) في غير (أ) وقوله.

(٢) من (د).

(٣) قوله تعالى.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والدر ٨١/١ عن ابن عباس وقتادة وابن كثير ١١٥/١ عن ابن عباس والسدي والربيع وأسباب النزول للسيوطي ص ١٣ - ١٤ والوجيز للواحدي ٢٠/١ والبغوي ٧٦/١ عن ابن عباس والحسن وقتادة.

(٥) في (هـ): عن ذلك.

(٦) انظر البحر ٢٧٣/١ عن الكلبي، والطبري ٢٥١/٢ عن ابن عباس، وابن كثير ١١٦/١ عن أبي العالية والتسهيل ص ٥١.

(٧) في (د): مصدق.

(٨) في (د): الله تعالى.

(٩) انظر تفسير البغوي ٧٦/١ عن الكسائي والطبري ٢٥١/٢ عن أبي العالية وقتادة والبحر ٢٧٣/١ عن أبي العالية عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٣١٧/١ وتفسير ابن عباس ص ١٢ والتسهيل ص ٥١.

(١٠) في (د، هـ): بصفة النبي، وفي (هـ) بصفة النبي ﷺ.

(١١) في (د، هـ): ﷺ.

(١٢) في (د): وقد أقررتم.

(١٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من (د) وانظر في هذا المعنى: البحر المحيط ٢٧٤/١ وغرائب النيسابوري ٣١٧/١ والتسهيل ص ٥١.

(١٤) في (د): (ومنهم أميون).

(١٥) ساقطة من (د).

(١٦) انظر الزجاج ١٣٢/١ والبحر ٢٦٩/١.

(١٧) ساقطة من المطبوعة.

(١٨) جيلة: أي خلقة (حاشية أ).

(١٩) في (د): أي اليهود.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ ج ١/ م ١١

وقال غيره^(١): قيل للذي لا يكتب أمي، لأن الكتابة مكتسبة، أي هو على ما ولدته أمه لم يتعلم الكتابة. وقوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ^(٢)﴾ الكتاب^(٣) قال الكلبي^(٤): لا يحسنون قراءة الكتاب ولا كتابته^(٥). ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ قال ابن عباس^(٦): إلا أحاديث لا يعلمون إلا ما حدثوا به، وقال الفراء^(٧): «الأماني»: الأحاديث المفتعلة يقول الله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الكتاب﴾، ولكن أحاديث مفتعلة ليست - كتاب الله، يسمعونها من كبارهم، وهي كلها أكاذيب. والعرب تقول: أنت إنما تمنني هذا القول: أي: تختلقه^(٨).

وقال أحمد بن يحيى^(٩): «التمني» الكذب، يقول الرجل: والله ما تمنيت هذا الكلام ولا اختلقته. وقال الحسن وأبو العالية وقتادة^(١٠): في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾ أي^(١١): إلا أن يتمنوا على الله الباطل والكذب مثل قولهم ﴿لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾^(١٢) وقولهم ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾^(١٣) وقولهم ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾^(١٤).

قال ابن الأنباري^(١٥): والاستثناء على هذا التأويل منقطع عن الأول^(١٦) يريد لا يعلمون الكتاب البتة، لكنهم يتمنون على الله ما لا ينالون.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ قال ابن عباس^(١٧): لا يعلمون ولا يدرون ما هم فيه وهم يجحدون نبوتك بالظن. وقال أصحاب المعاني^(١٨): ذم الله بهذه الآية قوماً من اليهود لا يحسنون شيئاً وليسوا على البصيرة إلا ما

-
- (١) انظر البحر ٢٦٩/١ وابن كثير ١١٦/١ عن ابن جرير وفتح القدير ١٠٤/١.
 (٢) في غير (أ) وقوله.
 (٣) في (د): (يعلمون الكتاب).
 (٤) انظر تفسير الرازي ١٣٩/٣ والدر ٧٢/١ عن النخعي وابن كثير ١١٦/١ عن النخعي وأبي العالية والربيع وقتادة.
 (٥) في (د): كتابة الكتاب ولا قراءته.
 (٦) عند ابن عباس في تفسيره ص ١٢ «إلا أحاديث بلا أصل» وانظر غريب القرآن ص ٥٥ والطبري ٢٦١/٢ وابن كثير ١١٦/١ وفتح القدير ١٠٦/١ كلها عن ابن عباس والبحر ٢٧٥/١ عن ابن عباس ومجاهد.
 (٧) انظر الفراء ٤٩/١ - ٥٠ والظاهر ١٦٠/٢ عن الفراء والبغوي ٧٧/١ عن الفراء.
 (٨) انظر الزجاج ١٣٢/١ وغريب القرآن ص ٥٥ واللسان/منى.
 (٩) انظر تفسير الرازي ١٣٩/٣ ومجاهد ص ٨١ والقرطبي ٦/٢ وابن كثير ١١٧/١، واللسان/منى.
 (١٠) انظر تفسير الطبري ٢٦١/٢ عن قتادة والبغوي ٧٧/١ عن الحسن وأبي العالية وابن كثير ١١٧/١ عنهم.
 (١١) في غير (أ): في قوله.
 (١٢) ساقطة من (د).
 (١٣) سورة البقرة ٨٠.
 (١٤) سورة البقرة ١١١ وفي (د) (أو نصارى).
 (١٥) سورة المائدة ١٨.
 (١٦) انظر التبيان ٨٠/١ والمشكل ١٠٠/١ والطبري ٢٦٤/٢ والرازي ١٣٩/٣ والبحر ٢٧٥/١ وغرائب النيسابوري ٣١٨/١ وفتح القدير ١٠٤/١.
 (١٧) «لأن الأماني ليست من جنس العلم، يعني لا يعلمون الكتاب ولكن يتمنون، الأماني: واحدتها أمنية - أفعولة - من التمني» (حاشية أ) وانظر اللسان/منى والطبري ٢٦٤/٢ والبحر ٢٧٥/١.
 (١٨) في (ج، د): وقوله وفي (هـ): قوله: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أن بمعنى «ما» وما بعده ابتداء وخبر، وحاشما وجدت «إن» المكسورة المخففة وبعدها «إلا» فهي بمعنى «ما» (المشكل ١٠٠/١ والتبيان ٨١/١).
 (١٩) انظر الطبري ٢٦٦/٢ والدر ٨٢/١ وابن كثير ١١٧/١ وفتح القدير ١٠٥/١ كلها عن ابن عباس.
 (٢٠) انظر الطبري ٢٦٦/٢ وغرائب النيسابوري ٣١٨/١ والبحر ٢٧٦/١.

يحدثون به، وإلا ما يقرءونه من غير علم به، فقيه حث على تعلم العلم، حتى لا يحتاج الإنسان إلى تقليد غيره وأن يقرأ شيئاً لا يكون له به معرفة.

قوله تعالى: ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ روى أبو سعيد الخدري أن النبي ﷺ^(١) قال: «ويل واذ في جهنم، يهوي فيه^(٢) الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ قعره»^(٣).

وقال عطاء بن يسار^(٤): «(٥) الويل» واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لاغامت من حره^(٦). وقال الزجاج^(٧): «الويل» كلمة يستعملها كل واقع في هلكة.

وقال الكلبي - عن ابن عباس - في قوله (فويل) قال: الشدة من العذاب^(٨). ﴿للذين يكتبون الكتاب بأيديهم﴾ يعني: يغيرون صفة محمد رسول الله ﷺ في كتابهم فجعلوه آدم سبطاً^(٩) طويلاً، وكان ربعة أسمى^(١٠)، وكتبوا صفته على غير ما كانت في التوراة، وذلك لما كانوا يأخذونه من المأكّل^(١١) من سائر اليهود فخافوا أن تذهب مأكلتهم إن هم بينوا الصفة فذلك قوله ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الأصبهاني^(١٢)، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ^(١٣)، أخبرنا أبو بكر أحمد ابن عمرو بن أبي عاصم^(١٤)، حدثنا أبي^(١٥)، حدثنا شبيب^(١٦)، عن عكرمة^(١٧)، عن ابن عباس قال:

(١) في (هـ): أن رسول الله. (٢) في (أ): يهوي الكافر فيه.

(٣) الحديث رواه الترمذي - كتاب التفسير - باب ومن سورة الأنبياء - عن أبي سعيد رقم ٢٣١٣ وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة (٣/٥ - ٤) والمستدرک - كتاب التفسير - من سورة المدثر ٥٠٧/٢، وفي كتاب الأهوال - «صحيح الإسناد» - عن أبي سعيد ٥٩٦/٤، ومسند أحمد ٧٥/٣، والجامع الصغير ١٦٧/٢ وصححه.

(٤) عطاء بن يسار الإمام الرباني أبو محمد المدني مولى أم المؤمنين ميمونة الفقيه الواعظ أخو الفقيه سليمان وعبد الله وعبد الملك روى عن زيد بن ثابت وأبي أيوب وعائشة وأبي هريرة وغيرهم، وكان ثقة جليلاً من أوعية العلم توفي سنة ١٠٣ هـ وقيل سنة بضع وتسعين. (تذكرة الحفاظ ٩٠/١ - ٩١).

(٥) انظر الطبري ٢٧٢/٢ عن عطاء بن يسار، وابن كثير ١١٧/١ عنه والدر ٨٢/١ عنه وغرائب النيسابوري ٣١٨/١ عنه.

(٦) في تفسير ابن كثير «لماعت» ومعنى «انماعت» أي ذابت (حاشية أ).

(٧) انظر الزجاج ١٣٣/١، والبيهقي ٧٧/١ عن الزجاج.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والزاهر ٢٣٥/١ عن الكلبي والقرطبي ٨/٢ عن ابن عباس بلفظ «المشفة من العذاب» وكذا في تفسير ابن كثير ١١٧/١ عن ابن عباس.

(٩) سبطاً: أي غير جعد، يقال شعر سبط أي مسترسل غير جعد (حاشية أ).

(١٠) الربعة: في صفة النبي محمد ﷺ بمعنى المربع الذي ليس بطويل ولا قصير (اللسان / ربع).

(١١) المأكّل: اسم لما يؤكل (حاشية أ).

(١٤) أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن النبيل أبو بكر له مصنفات في الحديث كثيرة وكان حافظاً ولي قضاء أصبهان وقد طاف في البلاد في طلب الحديث توفي سنة ٢٨٧ هـ (البداية والنهاية ٨٤/١١).

(١٥) ساقطة من (ح) ولعل أحمد بن عمرو روى عن جده أبي عاصم النبيل الذي روى عنه شبيب ولم أجد فيما اطلعت عليه من تراجم أحمد بن عمرو أنه حدث عن أبيه عمرو بن عاصم ولم أجد لعمرو هذا ترجمة. والضحاك: روى عن شبيب.

وأبو عاصم النبيل: الضحاك بن مخلد بن مسلم الشيباني البصري قال ابن معين والعجلي وابن سعد وابن قانع: ثقة زاد ابن قانع مأمون وقال أبو حاتم صدوق توفي سنة ٢١٤ هـ (تهذيب التهذيب ٤٥٠/٤ - ٤٥٣).

(١٦) شبيب بن بشر - ويقال ابن عبد الله - أبو بشر البجلي الكوفي روى عن أنس وعكرمة وعنه إسرائيل وسعيد القداح وأبو عاصم النبيل والضحاك وغيرهم، وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يخطئ كثيراً (تهذيب التهذيب ٣٠٦/٤).

(١٧) سبق.

«أحبار اليهود وجدوا صفة النبي ﷺ مكتوبة في التوراة: أكحل^(١)، أعين ربعة، حسن الوجه، فلما وجدوه في التوراة مَحَوْهُ حَسْداً وبغياً، فأتاهم نفر من قريش فقالوا: أتجدون في التوراة نبياً منا؟ قالوا: نعم، نجده^(٢) طويلاً أزرق سبط الشعر»^(٣).

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ قال ابن عباس^(٤): قدم رسول الله ﷺ المدينة ويهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنما نعذب بكل ألف سنة يوماً واحداً، ثم ينقطع عنا العذاب فأنزل الله^(٥) في ذلك ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ أي: قليلة.

و «المعدودة» إذا أطلقت كان معناها: القليلة كقوله ﴿دراهم معدودة﴾^(٦) فقال الله عز وجل ﴿قُلْ لَّهُمْ يَا مُحَمَّد أَتُخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ أي: هل أخذتم^(٧) بما تقولون من الله ميثاقاً؟ فالله^(٨) لا ينقض ميثاقه ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْبَاطِلَ جَهْلًا مِنْكُمْ.

والمعنى: قل لهم: على أي الحالتين أنتم على اتخاذ العهد؟ أم على القول بـ ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؟.

قوله تعالى: ﴿بَلَى مِنْ كَسْبٍ سَيِّئَةٍ...﴾^(٩) قال الفراء^(١٠): «بلى» يكون جواباً للكلام الذي فيه الجحد، فإذا قال الرجل: أأست تقوم؟ فتقول: «بلى». و «نعم» جواب للكلام الذي لا جحد فيه، فإذا قال الرجل: هل تقوم؟ قلت: نعم قال الله تعالى ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى﴾^(١١) وقال ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكَ قَالُوا بَلَى﴾^(١٢) وقال ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾^(١٣).

والآية رد على اليهود في قولهم ﴿لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ فقال الله تعالى: بلى أعذب من كسب سيئة^(١٤)، و «السيئة»: العمل القبيح.

وإجماع^(١٥) أهل التفسير: أن «السيئة» ها هنا^(١٦) هي الشرك^(١٧) ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ أي: سدت عليه مسالك النجاة، و «الخطيئة»: الذنب على عمد.

(٢) في (أ): نجدوه.

(١) في (د): أكحل العين أعين.

(٣) انظر الزجاج ١٣٣/١ - ١٣٤، الدر ٨٢/١ عن ابن عباس، وأسباب النزول للسيوطي ص ١٤ عن عكرمة عن ابن عباس وفتح القدير ١٠٦/١ عن ابن عباس.

(٤) انظر تفسير الطبري ٢٧٤/٢ - ٢٧٨ عن ابن عباس والمستدرك في كتاب التاريخ ٥٩٨/٢ عن ابن عباس ومجمع الزوائد في كتاب التفسير عن ابن عباس ٣١٤/٦ وأسباب النزول للسيوطي ص ١٤ وأسباب النزول للواحدي ص ١٧ والدر ٨٤/١ عن ابن عباس ومجاهد والبحر ٢٧٨/١ وابن كثير ١١٨/١ عن ابن عباس وفتح القدير ١٠٦/١ عنه.

(٧) في (د): اتخذتم.

(٥) في (د): فأنزل الله تعالى.

(٩) في (د): وأحاطت به خطيئته.

(٨) في (د): فإن الله.

(٦) سورة يوسف / ٢٠.

(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٥٢/١ - ٥٣ والزاهر ٥٥/٢ - ٥٦ عن الفراء والمشكل ١٠١/١ والبيان ٨٢/١ والطبري ٢٨٠/٢ - ٢٨١ والبيان ٩٩/١.

(١٤) انظر الزجاج ١٣٥/١.

(١١) في سورة الملك ٨ - ٩.

(١٥) في (د): وهو إجماع.

(١٢) سورة الأعراف ١٧٢/ وفي (د): وقالوا.

(١٦) في (د، هـ) هاهنا: الشرك.

(١٣) سورة الأعراف ٤٤/ وفي (ج، هـ): هل.

(١٧) انظر الزجاج ١٣٦/١ وابن عباس ص ١٢ ومجاهد ص ٨٣ والشورى ص ٤٧ والحجة لأبي زرعة ص ١٠٢ والدر ٨٥/١ عن مجاهد وعكرمة وابن كثير ١١٩/١ عن ابن عباس وأبي وائل وأبي العالية ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع والبحر ٢٧٩/١ عن ابن عباس ومجاهد.

قال ابن عباس والضحاك وأبو وائل وأبو العالية والربيع وابن زيد^(١): هي الشرك يموت عليه الإنسان وقال غيرهم^(٢): هي الذنوب الكبيرة الموجبة لأهلها النار.

والمؤمنون لا يدخلون في حكم هذه الآية، لأن الله تعالى أوعد^(٣) بالخلود في النار من أحاطت به خطيئة وتقدمت منه سيئة هي الشرك، والمؤمن - وإن عمل الكبائر - فلم يوجد منه الشرك.

وقرأ أهل المدينة (خطيئاته) بالجمع، والباقون: على الواحدة، لأنها أضيفت إلى ضمير^(٤) مفرد، فلما لم يكن الضمير جمعاً لم يجمع كما جمعت في قوله تعالى: ﴿نغفر لكم خطيئاتكم﴾^(٥) لأنه مضاف إلى جماعة، وهي وإن^(٦) كانت مفردة لا^(٧) يمتنع وقوعها على الكثرة، كقوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾^(٨) والعد إنما يقع على المجموع.

ومن قرأ بالجمع: حمل على المعنى، والمعنى الجمع والكثرة لا الواحد، والضمير المضاف إليه جمع في المعنى بدليل^(٩) قوله تعالى: ﴿فأولئك أصحاب النار هم﴾^(١٠) فيها خالدون^(١١).

﴿والذين ءامنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾^(١٢).

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ^(١٣) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ
دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ^(١٤) ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ
دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَقْدُواهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ
إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ^(١٥)

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والطبري ٢/ ٢٨١ - ٢٨٤ عن أبي وائل ومجاهد وقتادة والربيع بن خثيم والضحاك وأبي رزين والبغوي ٧٨/١ عن ابن عباس والضحاك وأبي العالية والربيع وعطاء، وابن كثير ١/ ١١٩ عن الربيع والسدي وأبي رزين وفتح القدير ١/ ١٠٧ عن الربيع والأعمش.

(٢) انظر الحجة ص ١٠٢ والدر ٨٥٨ عن قتادة والحسن وابن كثير ١/ ١١٩ عن الحسن والربيع بن أنس والطبري ١/ ٢٨٤ عن السدي.

(٣) في (د): وعد.

(٧) في (د): وهي آية كانت.

(٤) في (د): مضمّر.

(٨) سورة إبراهيم ٣٤/ والنحل ١٨.

(٥) سورة البقرة/ ٥٨.

(٩) من (د).

(٦) في (د) والمطبوعة: فلا.

(١٠) ساقطة من (أ).

(١١) قرأ نافع بالجمع وحجته أن الإحاطة لا تكون للشيء المنفرد وإنما تكون لأشياء أيضاً ما جاء في التفسير «خطيئاته أي الكبائر» (انظر

الحجة لأبي زرعة ص ١٠٢ والسبعة ص ١٦٢ والنشر ٢/ ٢١٨ والحجة لابن خالويه ص ٨٣).

(١٢) ذكرتها لإتمام النص، وليبيان عدم سرد جميع الآيات عند المصنف.

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾

قوله تعالى: (١) ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ قرىء (٢) بالياء والتاء، وما كان من (٣) مثل هذا: جاز أن يكون على لفظ الغيبة من حيث كان اللفظ لها، وجاز أن يكون على لفظ المخاطب لأنك تحكي حال الخطاب وقت ما تخاطب، ألا ترى أنهم قد قرأوا ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلِبُونَ وَيَحْشُرُونَ﴾ (٤) على لفظ الغيبة، وبالتاء على حكاية حال (٥) الخطاب، وإذا كان هذا النحو جائزاً: جاز أن تجيء القراءة بالوجهين (٦).

قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ تقديره: وأحسنوا بالوالدين إحساناً (٧) كأنه لما قال: أخذنا ميثاقهم (٨) قال: وقلنا لهم: أحسنوا بالوالدين إحساناً. ويقال أحسن به (٩) وأحسن إليه، قال الله تعالى ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ (١٠) وقال ﴿وَأَحْسَنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (١١) ومعنى الإحسان بالوالدين: البر بهما والعطف (١٢) عليهما. وقوله (١٣) ﴿وَذِي الْقُرْبَى﴾ يعني: القرابة في الرحم ﴿وَالْيَتَامَى﴾ جمع: يتيم مثل: نديم (١٤) وندامى وهو المنفرد من أبيه ما دام طفلاً ﴿وَالْمَسَاكِينَ﴾ يعني الفقراء.

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبيرة وابن جريج ومقاتل والأكثر (١٥): وقولوا للناس صدقاً وحقاً في شأن محمد ﷺ فمن سألكم عنه فاصدقوه وبينوا له صفته، ولا تكتموا أمره، ولا تغيروا نعته.

وقال الربيع وعطاء ومحمد بن علي الباقر (١٦): هذا على العموم في تحسين المقالة للناس كلهم (١٧). وقال الحسن والثوري (١٨): يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو أن يأمرهم بما أمرهم الله به، وينههم عما نهاهم الله عنه.

(١) في (ج، هـ): قوله.

(٣) في (د): وكان مثل.

(٤) سورة آل عمران ١٢.

(٥) في (د): لفظ الخطاب.

(٢) في (أ): قرأ.

(٦) قرأ حمزة والكسائي وابن كثير (لا يعبدون) بالياء وقرأ الباقون (لا تعبدون) بالتاء انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٢ - ١٠٣ و ١٥٣ - ١٥٤ والسبعة ص ١٦٣، ٢٠١، ٢٠٢ والحجة لابن خالويه ص ٨٣، ١٠٦ والزجاج ١٣٦/١ والنشر ٢١٨/١ والتبيان ٨٣/١ والمصاحف لابن أبي داود ص ٥٧ ومعنى (لا تعبدون إلا الله) قال الزمخشري: خبر بمعنى الطلب وهو أكد، وقيل: كان أصله: أن لا تعبدوا إلا الله فحذفت «أن» فارتفع الفعل، وحكي عن أبي مسعود أنها قرأها (لا تعبدوا إلا الله).

(٨) انظر تفسير ابن كثير ١١٩/١ بتصرف وانظر معاني القرآن للأخفش ٣٠٧/١.

(١٠) سورة القصص ٧٧.

(١١) في (د): والتعطف.

(٧) ساقطة من (ح، د) وفي (د) كأنه قال... ميثاقكم.

(١٢) من (د).

(٨) في (د): أحسن به أحسن إليه.

(١٣) في (د): نديم وندامى.

(٩) سورة يوسف ١٠٠.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والناسخ والمنسوخ لأبي القاسم بن سلامة ص ٢٦ والطبري ٢٩٦/٢ عن ابن جريج والبحر ٢٨٦/١ عن ابن عباس وابن جريج والبيهقي ٧٩/١ عن ابن عباس وابن جرير ومقاتل.

(١٥) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر قال ابن سعد والعجلي ثقة زاد ابن سعد كثير الحديث توفي سنة ١١٤ هـ.

(تهذيب التهذيب ٣٥٠/٩ - ٣٥١).

(١٦) انظر الطبري ٢٩٧/٢ عن عطاء بن أبي رباح والبحر ٢٨٦/١ عن محمد الباقر والدر ٨٥/١ عن عطاء وعثي، وفتح القدير ١٠٩/١ عن علي وعطاء.

(١٧) انظر الطبري ٢٩٦/٢ عن الثوري والبحر ٢٨٦/١ عنه والبيهقي ٧٩/١ عنه وابن كثير ١٢٠/١ عن الحسن وفتح القدير ١٠٩/١ عن ابن عباس وانظر الدر ٨٥/١ عن ابن عباس.

وقال عطاء عن ابن عباس^(١) : المراد بالناس في هذه الآية^(٢) : محمد عليه السلام^(٣) كقوله تعالى : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ^(٥) الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾^(٦) ، فكأنه يقول : قولوا للنبي ﷺ حسناً .

وقرىء : (حَسَنًا وَحُسْنًا) وكلاهما واحد ، لأن الحسن لغة في الحسن ، كالبخل والبخل والرشد والرشد ، وبابه^(٧) ، حكى^(٨) الزجاج عن الأخفش هذا القول فقال : زعم الأخفش^(٩) أنه يجوز أن يكون (حُسناً) في معنى «حَسناً» .

وقوله تعالى : ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي : أعرضتم عن العهد^(١٠) والميثاق ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ﴾ يعني : من كان ثابتاً على دينه ، ثم آمن بمحمد ﷺ ﴿وَأَنْتُمْ مَعْرُضُونَ﴾ كأوائلكم (في الإعراض عما^(١١) عهد إليكم في كتابكم)^(١٢) ومعنى «الإعراض» الذهاب عن المواجهة إلى جهة العرض^(١٣) .

قوله تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ «السفك» : صب الدم^(١٤) يقال : سفك يسفك ويسفك : لغتان ، و«دماء» جمع دم .

قال ابن عباس وقتادة^(١٥) : لا يسفك بعضكم دم بعض بغير حق . ﴿وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ أي : لا يخرج بعضكم بعضاً من داره وغلبه عليها^(١٦) ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ أي : قبلتم ذلك وأقررتكم به ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ اليوم على إقرار أوائلكم بأخذ الميثاق عليهم .

قوله ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ الخطاب لِقُرَيْظَةَ وَالنَّضِيرِ ﴿هَؤُلَاءِ﴾ أراد : هؤلاء فحذف حرف^(١٧) النداء ﴿تَقْتُلُونَ﴾

(٤) في غير (أ) : كقوله .

(٥) في (د) : أيحسدون .

(٦) سورة النساء / ٥٤ .

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٢ والبحر ٢٨٦/١ .

(٢) ساقطة من (د) والمطبوعة .

(٣) في غير (أ) : ﷺ .

(٧) قرأ حمزة والكسائي (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين وحجتهما أن حسناً وصف للقول الذي كف عن ذكره لدلالة الوصف عليه . كان تأويله : وقولوا للناس قولاً حسناً فترك القول واقتصر على نعته وقرأ الباقر بالضم وحجته : إن الحُسْنَ يجمع والحَسْنَ يتبعض أي قولوا للناس في الأشياء كلها وما يجمع أولى مما يتبعض (انظر الحجة لأبي زرة ص ١٠٢ والسبعة ص ١٦٣ والحجة لابن خالويه ص ٨٣ - ٨٤ والرازي ١٦٧/٣) .

(٨) في (د) : وحكى .

(٩) انظر الزجاج ١٣٧/١ - ١٣٨ والتبيان ٨٤/١ والمشكل ١٠٢/١ والقرطبي ١٦/٢ عن الأخفش والأخفش ٣٠٨/١ - ٣٠٩ وفتح القدير ١٠٨/١ عن الأخفش والحجة لأبي زرة ص ١٠٢ ، والرازي ١٦٧/٣ عن الأخفش .

والأخفش : هو سعيد بن مسعدة إمام العربية المجاشعي البصري ، كان يقول : ما وضع سيبويه في كتابه شيئاً إلا وعرضه عليّ «والخفش» : صغر العينين مع سوء بصرهما - ومصنفاته بضعة عشر مصنفات مات سنة ٢١٥ (شذرات الذهب ٣٦/٢) .

(١٠) في (أ ، د) : حسن (ولكنها حكاية) .

(١١) في (د) : كاد إليكم . . كما عهد . في (هـ) : عن هذا العهد .

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ) .

(١٣) «كمن يترك طول الجادة فإنه يذهب في عرضها» حاشية (أ) .

(١٤) في (ج ، هـ) قوله . انظر الزجاج ١٣٨/١ ومجاز القرآن ٤٥/١ .

(١٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٣ وغريب القرآن ص ٥٦ والطبري ٣٠٠/٢ - ٣٠١ عن قتادة وأبي العالية والدر ٨٦/١ عن أبي العالية والتسهيل ص ٥٢ .

(١٦) ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٥٦ .

(١٧) في (د) : وأراد هؤلاء يا هؤلاء فحذف النداء من دياركم .

أنفسكم﴾ يقتل بعضهم بعضاً ﴿وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم﴾^(١).

روى الربيع عن أبي العالية، قال: كان بنو إسرائيل إذا استضعف قوم قوماً^(٢) أخرجوهم من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق: ألا يسفكون دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وإن أسر بعضهم بعضاً أن يفادوهم، فأخرجوهم من ديارهم، ثم فادوهم، فأمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض^(٣).

وقد كشف السدي عن هذا فقال^(٤): أخذ الله تعالى عليهم أربعة عهود: ترك القتل وترك الإخراج وترك المظاهرة^(٥)، وفداء أسراهم^(٦) فأعرضوا عن كل ما أمروا به إلا الفداء، وذلك: أن قريظة كانت حلفاء الأوس، والنضير حلفاء الخزرج، وكانوا يقتتلون، وذلك: أن قريظة مع الأوس والنضير^(٧) مع الخزرج، فإذا غلبوا حربوا ديارهم وأخرجوهم منها، فإذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه. فتعيرهم العرب بذلك وتقول: كيف تقتلونهم وتفدونهم^(٨)؟ فيقولون: إنا قد أمرنا أن نفديهم وحرّم، علينا قتالهم، قالوا: فلم تقتلونهم؟ قالوا: إنا نستحي أن يستذل حلفاؤنا فذلك حين عيرهم الله تعالى عليه، فقال ﴿ثم﴾^(٩) أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم﴾: قرء بتخفيف الظاء وتشديدها^(١٠).

فمن شدد: أدمم التاء في الظاء لمقاربتهم^(١١) ومن خفف: حذف التاء لكراهة اجتماع المثليين. والمعنى: تتعاونون على أهل ملتكم بالمعصية والظلم.

و «المظاهرة» المعاونة، ومنه قوله تعالى: ﴿وإن تظاهروا عليه﴾^(١٢) وقوله ﴿ساحران تظاهرا﴾^(١٣) وقوله تعالى: ﴿بالإثم والعدوان﴾ «العدوان»: الإفراط في الظلم يقال عدا عدواً وعدواً وعدواً وعداء.

وقوله تعالى: ﴿وإن يأتوكم أسارى تفادوهم﴾^(١٤): وإن أتوكم^(١٥) مأسورين يطلبون الفداء فديتموهم. وقرء: «أسارى، وأسرى»^(١٦) وهما جمع أسير وأسير: فاعيل في معنى مفعول وإذا كان كذلك فجمعه «فعلى» نحو لديغ

(١) في (هـ): (منكم ديارهم).

(٢) في المطبوعة: قوم أقوما.

(٣) انظر تفسير الطبري ٣٠٧/٢ عن الربيع عن أبي العالية والبحر ٢٩١/١ عن أبي العالية وابن كثير ١٢١/١ عن ابن عباس.

(٤) انظر تفسير الطبري ٣٠٦/٢ - ٣٠٧ عن السدي والبغوي ٧٩/١ عنه وابن كثير ٢١/١ عنه.

(٥) في (هـ): المضاهرة.

(٦) في (أ): أسرائهم.

(٧) في (د): والنضير.

(٨) في (د): وتفدوهم.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو (تظاهرون) - مشددة الظاء وبالألف وقرأ عاصم وحزمة والكسائي بالتخفيف (انظر الحجة لأبي زرة

ص ١٠٤ والسبعة ص ١٦٣ والزجاج ١٤٠/١ والتبيان ٨٦/١ - ٨٧ والنشر ٢١٨/٢ والحجة لابن خالويه ص ٨٤ والأخفش ٣١٠/١).

قال الطبري: «وهاتان القراءتان - وإن اختلفت ألفاظهما - فإنهما متفقتا المعنى فسواء بأي ذلك قرأ القارئ، لأنهما جميعاً لغتان

معروفتان، وقرءتان مستفيضتان في أمصار الإسلام بمعنى واحد» (انظر تفسير الطبري ٣٠٧/٢ - ٣٠٨).

(١١) في (د) والمطبوعة: لمقارنتها.

(١٢) سورة التحريم / ٤.

(١٤) في (أ، د): تفدوهم.

(١٥) في (د): يأتوكم.

(١٣) سورة القصص / ٤٨.

(١٦) قرأ حمزة «أسرى» بغير ألف، وحجته أن كل فاعيل من نعوت ذوي العاهات يجمع على فعلى، وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو

«أسارى» (انظر السبعة لابن أبي داود ٥٧ والحجة لأبي زرة ١٠٤ والتبيان ٨٧/١ والزجاج ١٤٠/١ والمصاحف لابن أبي داود ٥٧

والحجة لابن خالويه ص ٧٤ والرازي ١٧٢/٣).

ولدغى وقتيل وقتلى، وجريح وجرحى^(١) فالأسرى: هو القياس في جمع أسير.

ومن قال «أسارى»: شبهه بكسالى، وذلك أن الأسير لما كان محبوساً عن كثير من تصرفه للأسرى^(٢) كما أن الكسلان محتبس عن ذلك لعادته شبه به: فقليل في جميعه أسارى كما قيل كسالى.

قال سيويه^(٣): قالوا «كسلى» شبهوه بـ «أسرى» كما قالوا «أسارى» شبهوه بـ «كسالى» وقوله تعالى: ^(٤) ﴿تفادوهم﴾ قرئ أيضاً بوجهين: بالفتح: من المفاداة وبغير ألف: من الفداء، يقال فديته بمال، قال الله تعالى^(٥) ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾^(٦) ويقال: فادى الأسير: إذا أطلقه وأخذ عنه شيئاً ومعنى فديته^(٧) بالشيء: خلصته به وجعلته عوضاً عنه صيانة له^(٨). والقراءتان معناهما واحد، وإنك تقول: فديته بالمال وفاديته وأفتديته. قال طرفة^(٩):

على مثلها أمضي إذا قال صحابي ألا ليتني أفديك منها وأفتدي

ومعنى ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ خلصناه به من الذبح.

والمفعول الثاني: محذوف من الآية لأن المعنى: تفدونهم أو تفادونهم بالمال^(١٠).

وقوله تعالى: ﴿وهو محرم عليكم إخراجهم﴾ «هو» إضمار الإخراج الذي تقدم ذكره في^(١١) قوله ﴿وتخرجون فريقاً﴾ ثم بين لتراخي الكلام، أن ذلك الذي حرم عليهم: الإخراج فقال ﴿وهو محرم عليكم﴾.

ولو اقتصر على هذا القدر^(١٢) اشتبه أن يرجع ذلك إلى: فداء الأسرى،^(١٣) فأظهر المكني عنه، وأعاده فقال ﴿إخراجهم﴾.

ونظم الآية - على التقدير والتأخير - لأن التقدير: وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم وهو محرم عليكم إخراجهم وإن يأتوكم أسرى تفدوهم.

و«المحرم» الممنوع منه، و«الحرام» كل ممنوع من فعله، و«المحروم» الممنوع منه ما ناله سواه.

(١) في (د): وجرحاً، والأسرى.

(٢) في (د): من الأسير، الأسر.

(٣) انظر الكتاب ٦٥٠/٣ والأخفش ٣١١/١ والحجة لأبي زرعة ١٠٣ والطبري ٣١١/٢.

(٤) قرأ عاصم والكسائي ونافع (تفادوهم) وحجتهم أن هذا فعل من فريقين قرأ الباقر (تفدوهم) وحجتهم أن في دين اليهود: ألا يكون أسير أهل ملتهم عند غيرهم. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٠٤ - ١٠٥ والسبعة ١٦٤ والزجاج ١٤٠/١ والنشر ٢١٨/٢ والتبيان ٨٧/١ والأخفش ٣١١/١ - ٣١٢ والمصاحف لابن أبي داود ٥٧ والرازي ١٧٢/٣).

(٥) في (د): فجعله صيناً له والقراءتان بمعنى واحد.

(٦) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى قتل شاباً سنة ٦٠ قبل الهجرة وهو من أصحاب المعلقات.

(٧) (الأعلام ٣٢٤/٣ - ٣٢٥). والبيت في ديوان طرفة ص ٢٩ ضمن معلقته وانظر الزاهر ٣١٨/٢ والشاهد في البيت: أن أفدي وأفتدي

بمعنى واحد) حاشية (أ)).

(٨) في (د): وقوله.

(٩) في غير (أ) وقوله.

(١٠) (وهو محرم) من غير ذكر (إخراجهم) حاشية (أ)).

(١١) في (د): الأسرى.

انظر الزجاج ١٤١/١ والمشكل ١٠٣/١ والتبيان ٨٧/١ والفراء ٥٠ - ٥١.

وقوله تعالى : ﴿أَفْتُونُونِ يَبْعُضُ الْكِتَابِ﴾ يعني : فداء الأسرى ﴿وَتَكْفُرُونَ بَبَعْضِ﴾ يعني : المقاتلة والإخراج من الديار. وقوله تعالى : ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾ استفهام في معنى توبيخ ﴿إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ﴾^(١) الدنيا﴾ يعني : ما نال^(٢) بني قريظة وبني النضير، لأن بني النضير أجلوا من مساكنهم. وبني^(٣) قريظة أبيروا^(٤) بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم^(٥).

و«الخزي» الهوان والفضيحة، وقد أخزاه الله، أي : أهانه وفضحه وفي القرآن ﴿وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي﴾^(٦) أي : لا تفضحون.

ثم أعلم الله تعالى أن ذلك غير مكفر عنهم ذنوبهم^(٧) فقال ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَدُّونَ﴾^(٨) : يرجعون ﴿إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ أي : لا روح فيه باتصال أجزائه، وقيل : إلى عذاب أشد من عذاب الدنيا ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ : وعيد لهم وتهديد. فمن قرأ بالياء : فهو على الإخبار^(٩) عنهم، ومن قرأ بالتاء فللمخاطبة^(١٠) . ثم أخبر أنهم استبدلوا قليل الدنيا بكثير الآخرة فقال :

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ أي : اختاروا الحياة في هذه الدنيا بالنعيم المقيم والعز الدائم في الآخرة ﴿فَلَا﴾^(١١) يخفف ﴿أَي : لَا يَهُونُ﴾ عنهم العذاب ولا هم ينصرون ﴿أَي يَمْنَعُونَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ﴾.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ^(١٢) وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ^(١٣) وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ^(١٤) يَسْكَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِيتٌ^(١٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ

(١) في جميع النسخ : الحياة.

(٢) في (هـ) : وبنو.

(٣) من (ح).

(٤) في (ح) أمروا وفي (د) ابتلوا وفي المطبوعة : أبيدوا.

و«أبيروا» من البوار وهو الهلاك قال الحضرمي : «والأصح» «أبيروا» بياء موحدة وياء مشاة وراء من البوار وهو الهلاك» (عمدة القوي والضعيف ص ٤ - ٥).

(٥) «فكان خزي بني قريظة القتل والسبي، وخزي بني النضير الجلاء والنفي من منازلهم إلى أذرعات وأريحاء بالشام» (حاشية (أ)) والزجاج ١٤٠/١.

(٦) في (د) : أي يرجعون.

(٧) سورة هود / ٧٨.

(٨) في (هـ) : على أخبار.

(٩) انظر الزجاج ١٤٠/١.

(١٠) قرأ نافع وابن كثير وأبو بكر (يعملون) بالياء وحجتهم (يوم القيامة يردون) وقرأ الباقون، (تعملون) وحجتهم (أفتؤمنون).

(انظر الحجة لأبي زرة ص ١٠٥ والسبعة ١٦٠ - ١٦٢ والتبيان ٨٨/١ والنشر ٢١٨/٢، والحجة لابن خالويه ٨٢ - ٨٣).

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) في (د) : في هذه الدار... ولا.

ءَامِنُوا بِمَا أُنزِلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾

قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول﴾ أي أرسلنا رسولا يقفوا رسولا في الدعاء الى توحيد الله والقيام بشرائع دينه^(١).

يقال: قفا^(٢) أثره، وقفا غيره على أثره: أي أتبعه إياه^(٣).

﴿وءاتينا عيسى ابن^(٤) مريم البينات﴾ وهي العلامات الواضحة التي ذكرها في «سورة آل عمران»^(٥) و«المائدة» و«أيدناه»: قويناه، يقال: آيده، وأيده: إذا قواه والأيد والأد: القوة^(٦) ﴿بروح القدس﴾ قال قتادة والربيع والضاحك والسدي وعطاء عن ابن عباس^(٧): إنه جبريل، وكان قرينه يسير معه حيثما سار، وصعد به إلى السماء، لما قصد قتله^(٨) ومثله قوله تعالى^(٩): ﴿قل نزله روح القدس﴾^(١٠) يعني: جبريل، وإنما سمي بذلك: لأن الغالب على جسمه الروحانية (لرقته وكذلك سائر الملائكة وأضيف إلى «القدس» وهو: الطهارة، لأنه)^(١١) لا يقترب ذنباً ولا يأتي مأثماً.

وقريء «القدس» بالتخفيف والتثقيل، وهما نعتان مثل: العنق والعنق والحلم والحلم، وبابه^(١٢).

قوله تعالى: ﴿أفكلما جاءكم﴾ يا معشر اليهود ﴿رسولاً بما لا تهوى أنفسكم﴾ بما لا يوافق أهواءكم^(١٣) ﴿استكبرتم﴾ أي: تعظمتم عن الإيمان به، وذلك: أنهم كانت لهم الرياسة وكانوا متبوعين فأثروا الدنيا على الآخرة ﴿ففريقاً كذبتم﴾ مثل: عيسى ومحمد عليهما السلام^(١٤) ﴿وفريقاً تقتلون﴾ مثل: يحيى وزكريا عليهما السلام^(١٥)، نظير قوله ﴿فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون﴾^(١٦).

و«الفريق»: الطائفة من الناس.

(١) انظر الزجاج ١٤٢/١ وفتح القدير ١١٠/١.

(٢) في (ج، د): قفي.

(٣) انظر معنى الكلمة في: التبيان ٨٨/١ وغريب القرآن ص ٥٧ وغرائب النيسابوري ٣٣٠/١ والبحر ٢٩٦/١.

(٤) في (أ، هـ): عيسى بن مريم بدون (أ) في (ابن) والذي عليه القرآن عيسى ابن مريم.

(٥) سورة آل عمران ٤٩ - سورة المائدة ١١٠.

(٦) انظر الزجاج ١٤٢/١ ومجاز القرآن ٤٥/١ والطبري ٣١٩/٢ والبحر ٢٩٧/١، واللسان /أيد.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ١٣ والطبري ٣٢٠/٢ عن قتادة والسدي والربيع والضحاك وابن كثير ١٢٢/١ عن ابن عباس وابن مسعود وقاتدة وعطية العوفي والربيع بن أنس والسدي ومجاز القرآن ٣٦٨/١.

(٨) سورة النحل ١٠٢/٢.

(٩) انظر غرائب النيسابوري ٣٣١/١.

(١٠) مكررة في (هـ).

(١١) في غير (أ): قوله.

(١٢) قرأ ابن كثير «القدس» بإسكان الدال في جميع القرآن وحجته ما جاء في الشعر من قول حسان:

وجبريل رسول الله فينا روح القدس ليس له كفاء

وقرأ الباقون بالضم (انظر الحجة لأبي زرع ١٠٥ - ١٠٦ والسبعة ١٦٤ والتبيان ٨٨/١ والبحر ٢٩٩/١).

(١٣) في (د): هواكم (استكبرتم) تعظمتم..... وذلك لأنهم.

(١٤) سورة المائدة / ٧٠.

(١٥) من (هـ).

(١٦) ساقطة من (د).

ولما قال لهم رسول الله ﷺ هذا، عرفوا أنه الوحي، يوبخهم الله تعالى بما صنعوا.

﴿وقالوا﴾^(١) يا محمد ﴿قلوبنا غلف﴾ وهو جمع: أغلف، وكل شيء في غلاف فهو أغلف يقال: سيف أغلف وقوس غلفاء، ورجل أغلف: إذا لم يختن^(٢).

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة^(٣): إنهم قالوا استهزاء وإنكارا لما أتى به النبي ﷺ^(٤): قلوبنا عليها غشاوة، فهي أوعية، فلا تعي ولا تفقه ما تقول يا محمد فأكذبهم الله فيما قالوا، وقال ﴿بل لعنهم الله﴾ أي: أبعدهم من رحمته وطردهم^(٥).

و«اللعن» في اللغة: الإبعاد، ثم يسمى: التعذيب والسب والشتم: لعنا.

يقول الله تعالى: ليس كما ذكروا من أن قلوبهم في الغلاف فلا تفهم، ولكن الله لعنهم وأخزاهم ولم يجعل لهم سبيلا إلى فهم ما يقول محمد، وإن فهموا حُرِّموا الانتفاع به فهذا معنى لعن الله اليهود في هذا الموضع.

وقوله تعالى^(٦): ﴿يكفرهم﴾ أي: بإقامتهم على كفرهم وتركهم الإيمان بمحمد ﷺ جعل الله جزاءهم على ذلك أن لعنهم ﴿فقليلًا ما يؤمنون﴾ قال قتادة^(٧): معناه لا يؤمنون منهم إلا قليل لأن من آمن من المشركين أكثر ممن آمن من اليهود.

و«ما» صلة وانتصب «قليلًا» على الحال على تقدير: فيؤمنون قليلا كعبد الله بن سلام^(٨) وأصحابه.

والآية رد على القدرية لأن الله تعالى بين أن كفرهم بسبب لعنه إياهم، وأنه لما أراد كفرهم وشقاهم: منعهم الإيمان^(٩).

قوله تعالى: ﴿ولما جاءهم كتاب من عند الله﴾ يعني: القرآن ﴿مصدق﴾ موافق ﴿لما معهم﴾ لأنه جاء على^(١١) ما تقدم به^(١٢) الأخبار في التوراة، فهو مصداق الخبر المتقدم ﴿وكانوا﴾ يعني: اليهود ﴿من قبل﴾ أي: من قبل

(١) في جميع النسخ: فقالوا.

(٢) انظر معنى (غلف) في غريب القرآن ص ٥٧ ومجاز القرآن ٤٦/١ والبيان ١٠٦/١، وغرائب النيسابوري ٣٣٢/١.

(٣) انظر الزجاج ١٤٣/١ والقرطبي ٢٥/٢ عن ابن عباس والدر ٨٧/١ عن مجاهد وقتادة والفراء ٢٩٤/١ وتفسير مجاهد ص ٨٣.

(٤) في غير (أ): محمد (ص).

(٥) انظر مجاز القرآن في معنى «اللعن» ٤٦/١.

(٦) في غير (أ) وقوله.

(٧) انظر تفسير الرازي ١٧٩/٣ عن قتادة والأصم وأبي مسلم والطبري ٣٢٩/٢ عن قتادة والبحر ٣٠٢/١ عن ابن عباس وقتادة والدر ٨٧/١

عن قتادة والفراء ٥٩/١ والأخفش ٣١٩/١ وفتح القدير ١١٢/١ عن قتادة.

(٨) عبد الله بن سلام بن الحارث الحبر أبو يوسف الإسرائيلي رضي الله عنه حليف الأنصار أسلم وقت مقدم النبي ﷺ المدينة وكان اسمه الحصين فسماه النبي ﷺ عبد الله وشهد له بالجنة توفي سنة ٤٣ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢٦/١ - ٢٧).

(٩) «يعني أن الآية حجة على القدرية - أي المعتزلة - وبيانه: أن الآية دلت على أن الله تعالى يريد الكفر، والمعتزلة يقولون: إن الله تعالى لا يريد الكفر لأنه قبح والله تعالى لا يريد القبح. اعلم أن سياق الآية يدل على أن لَعْنَهُ مسبب عن كفرهم لا العكس كما ذهب إليه المصنف اللهم إلا أن يقال: لما لعنهم الله ثبت عليه إرادة كفرهم ويكون التقدير لعنهم الله بسبب إرادة كفرهم السابقة على لعنهم ويؤول المعنى إلى أنه لما أراد كفرهم لعنهم، ويكون ردًا على مذهب المعتزلة القائل بعدم صدور القبح عن الله تعالى». (حاشية (أ)).

(١٠) في (د): (ولما جاءهم كتاب). (١١) في (ح): على معنى ما تقدم. (١٢) في (د): من الإخبار.

هذا الكتاب ﴿يستفتحون على الذين كفروا﴾: يستنصرون الله عليهم بالقرآن، والنبي المبعوث آخر الزمان.

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس^(١): كانت يهود خير تقاتل غطفان، فكلما التقوا هزمت يهود خير، فعادت^(٢) اليهود بهذا الدعاء، وقالت: اللهم إنما نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا^(٣) عليهم فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان، فلما بعث النبي ﷺ كفروا به فأنزل الله تعالى هذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿فلما جاءهم ما عرفوا (كفروا به)﴾ يعني الكتاب وذلك أنهم كانوا قد قرءوا في التوراة: أن الله يبعث في آخر الزمان نبياً وينزله عليه قرآنًا مبيناً ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾.

وقوله تعالى^(٤): ﴿بسم﴾ اشتروا (به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله) ﴿﴾.

«بش» لفظ وضع للذم، يخبر به عن الشيء المذموم وهو مستوف لجميع الذم^(٥) ومعنى «الاشترء» هاهنا: البيع، وهو من الأضداد^(٦) والمعنى: بش الشيء باعوا به أنفسهم الكفر. يريد: أنهم اختاروا الكفر وأخذوه وبذلوا أنفسهم للنار، لأن اليهود - خصوصاً - علموا صدق محمد ﷺ^(٨)، وأن من كذبه فالنار عاقبته، فاختاروا الكفر وسلموا أنفسهم للنار، فكان ذلك كالبيع منهم.

وقوله تعالى: ﴿بغياً﴾ أي: حسداً، قال اللحياني^(٩): يقال^(١٠): بغيت على أخيك بغياً، أي: حسدته فالبغي أصله الحسد، ثم سمي الظلم بغياً لأن الحاسد يظلم المحسود جهده طلباً لإزالة نعمة الله عنه، قال الله تعالى: ﴿ثم بغى عليه لينصرنه الله﴾^(١١)، وقال ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾^(١٢).

وقال ابن عباس^(١٣): إن كفر اليهود لم يكن شكاً ولا اشتباهاً ولكن كان بغياً منهم حيث صارت النبوة في ولد إسماعيل، وقال السدي^(١٤): لما جاءهم محمد ﷺ^(١٥) كفروا به حسداً، وقالوا: إنما كانت الرسل من بني إسرائيل فما بال هذا من بني إسماعيل؟.

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٣ وغرائب القرآن ص ٥٨ والمستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس وفيه «أدت الضرورة إلى إخراجهم في التفسير وهو غريب» قال الذهبي قلت لا ضرورة في ذلك فعبد الملك متروك هالك. (المستدرک ٢/٢٦٣) وأسباب النزول للواحدي ١٨ وأسباب النزول للسيوطي ١٥ عن ابن عباس والدر ٨٨/١ عن ابن عبادة وقتادة.

(٢) في (أ)، (د): فعادت، وانظر أسباب النزول للواحدي ص ١٨. (٦) انظر الزجاج ١/١٤٦.

(٣) في (د): إلا أن تنصرتنا عليهم. (٧) انظر الفراء ١/٥٦ والزاهر ٢/٢٥٥ وفتح الباري ٨/١٣٢.

(٤) في غير (أ) وقوله. (٨) في (ج) محمد عليه السلام.

(٩) في غير (أ): وقوله. (١٠) في جميع النسخ: بش ما.

(١١) اللحياني: علي بن المبارك - وقيل ابن حازم - أبو الحسن اللحياني من بني لحيان بن هذيل بن مدركة وقيل: سمي به لعظم لحيته، أخذ عن الكسائي وأبي عمرو الشيباني والأصمعي وأبي عبيدة وأخذ عنه القاسم بن سلام، وله النوادر المشهورة. (بغية الوعاة ٢/١٨٥).

(١٢) من (د) وهي في (اللسان/بغية) من قول اللحياني وانظر الزجاج ١/١٤٨.

(١٣) سورة الحج / ٦٠.

(١٤) سورة الشورى / ٣٩.

(١٥) انظر تفسير ابن كثير ١/١٢٥ عن ابن عباس بنحوه وفتح القدير ١/١١٤ عن ابن عباس.

(١٦) انظر تفسير الطبري ٢/٣٤٢، ٣٤٤ عن السدي.

(١٧) ساقطة من (ج، د).

وقوله تعالى: ^(١) ﴿أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: إنزال ^(٢) الله، والمعنى: حسداً إنزال الله الكتاب ﴿على من يشاء من عباده﴾ يعني: محمداً عليه السلام ^(٣) ﴿فبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾. قال قتادة ^(٤): الأول: بكفرهم بعباسي والإنجيل والثاني بكفرهم بمحمد والقرآن.

وقال السدي ^(٥): أما الغضب الأول فحين غضب الله عليهم في عبادة العجل والثاني حين كفروا بمحمد عليه السلام ^(٦).

وقال مجاهد ^(٧): الأول: بتبديلهم التوراة قبل خروج محمد ﷺ والثاني بجحودهم النبي ﷺ ^(٨) وكفرهم بما جاء به.

﴿وللّكافرين﴾ يعني: الجاحدين نبوة محمد ﷺ ﴿عذاب مهين﴾ يهانون فيه ولا ^(٩) يعزّون.

وقوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي: لليهود ﴿ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ يعني القرآن ﴿قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ يعنون ^(١٠) التوراة ﴿ويكفرون بما وراءه﴾.

قال ابن الأنباري: ^(١١) تمّ الكلام عند قوله ﴿بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ ثم ابتدأ الله تعالى بالإخبار عنهم فقال ﴿ويكفرون﴾ ^(١٢) بما وراءه أي: بما سواه.

وقال الفراء: ^(١٣) وذلك كثير في العربية، يتكلم الرجل بالكلام الحسن فيقول السامع ليس وراء هذا الكلام شيء يريد: ليس سوى هذا الكلام شيء، ويحتمل ﴿بما وراءه﴾: بما بعده، أي بما بعد التوراة، يريد: الإنجيل والقرآن. ومثل هذا قوله تعالى: ﴿وَأَحْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ ^(١٤) أي: ما بعده وما سواه، وقوله ﴿فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ ^(١٥).

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) في (أ): أنزل وفي (د) أي إنزال الله الكتاب على.

(٣) في غير (أ): محمداً ﷺ.

(٤) انظر تفسير الرازي ١٨٤/٣ عن قتادة والحسن والشعبي وعكرمة وأبي العالية، والطبري ٣٤٥/٢ - ٣٤٦ عن عكرمة وقاتدة وأبي العالية، وغرائب النيسابوري ٣٣٤/١ عن قتادة والحسن والشعبي وعكرمة وأبي العالية والزجاج ١٤٩/١ والبحر ٣٠٦/١ وفتح القدير ١١٣/١.

(٥) انظر تفسير ابن كثير ١٢٥/١ عن السدي وفتح القدير ١١٣/١ وغرائب النيسابوري ٣٣٤/١ والرازي ١٨٤/٣ عنه.

(٦) في (د، هـ): ﷺ.

(٧) انظر تفسير الطبري ٣٤٦/٢ عن مجاهد والدر ٨٩/١ عن مجاهد.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ج، هـ).

(٩) في (د، هـ): فلا يعزّون.

(١٠) في (ج، د): يعني.

(١١) انظر التبيان ٩٢/١ والفراء ٦٠/١ والبحر ٣٠٧/١.

(١٢) في (د): أتكفرون.

(١٣) انظر الفراء ٦٠/١ والطبري ٣٤٨/٢ والبحر ٣٠٧/١ واللسان /ورأ.

(١٤) سورة النساء / ٢٤.

(١٥) سورة المؤمنون / ٧ والمعارج / ٣١.

وانظر في هذا المعنى: مجاز القرآن ٤٧/١ والطبري ٣٤٩/٢ عن قتادة وأبي العالية وابن كثير ١٢٥/١ وفتح القدير ١١٣/١ - ١١٤ عن أبي عبيدة وأبي العالية.

قوله تعالى: (١) ﴿وهو الحق﴾ يعني ما وراء التوراة من الإنجيل والقرآن. أخبر الله تعالى أن ما يكفرون به هو الحق ﴿مصدقاً لما معهم﴾ قال الزجاج (٢): في هذا دلالة على أنهم قد كفروا بما معهم، إذ كفروا بما يصدق ما معهم، قال: ونصبت ﴿مصدقاً﴾ على الحال.

ثم أمر (٣) نبيه ﷺ أن يحتج عليهم بقوله ﴿قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل﴾؟ وهذا تكذيب لقولهم ﴿نؤمن بما أنزل علينا﴾ أي (٤): أي كتاب جوز فيه قتل نبي وأي دين جوز فيه ذلك؟.

والمراد بلفظ الاستقبال - هاهنا -: الماضي وجاز ذلك، لأنه لا يذهب الوهم إلى غيره، بقوله ﴿من قبل﴾ ودليل هذا قوله ﴿قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات والذي قلتم فلم تلتزموهم﴾ (٥)؟ وأضاف القتل إلى المخاطبين - وإن كان آباؤهم قد قتلوا - لأنهم كانوا يتولون (٦) الذين قتلوا (٧)، فهم على مذهبهم وإذا كانوا كذلك فقد شركوهم (٨).

قال ابن عباس (٩) كلما عملت معصية فمن أنكرها برىء (١٠) منها، ومن رضي بها كان كمن شهداها. وقوله تعالى (١١) ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ «إن» بمعنى الشرط وجوابها قبلها، على تقدير: إن كنتم مؤمنين فلم تقتلون أنبياء الله؟ لأنه ليس سبيل المؤمنين (١١) أن يقتلوا الأنبياء، ولا يتولوا قاتليهم.

﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٢) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (١٣)

قوله تعالى ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينات﴾ يعني: العصا (١٢) واليد، وقلق البحر وما أوتي موسى (١٣) من الدلالات الواضحة ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾ أي: من بعد انطلاقه إلى الجبل ﴿وأنتم ظالمون﴾.

وهذه الآية تويخ لليهود على كفرهم وعبادتهم العجل بعد ما رأوا آيات موسى وبيان أنهم إن كفروا بمحمد ﷺ فليس بأعجب من كفرهم في زمان موسى.

وقوله تعالى (١٤): ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم﴾ مفسر فيما سبق (١٥) إلى قوله ﴿واسمعوا﴾ أي: ما فيه من حلاله وحرامه ﴿قالوا سمعنا﴾ ما فيه ﴿وعصينا﴾ ما أمرنا به (١٦).

(١) في غير (أ): قوله.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١٤٩/١ وابن كثير ١٢٥/١ والقرطبي ٢٩/٢ والبحر ٣٠٧/١.

(٣) في (د): ﴿إن كنتم صادقين﴾ سورة آل عمران ١٨٣.

(٤) انظر الزجاج ١٥٠/١ والفراء ٦٠/١ - ٦١ والتبيان ٩٣/١.

(٥) انظر تفسير الطبري ٣٥٤/٢ بنحوه، والبحر ٣٠٧/١ عن ابن عطية.

(٦) في (د): فقد برىء.

(٧) في غير (أ) قوله.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) في (د، هـ): العصي.

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) انظر تفسير الآية ٦٣ من سورة البقرة.

(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٦٦/١.

وقال الحسن^(١): قالوا سمعنا: بألستهم، وعصينا: بقلوبهم. والمفسرون اتفقوا على أنهم قالوا: ﴿سمعنا﴾ لما أظل الجبل فوقهم، فلما كشف عنهم قالوا(عصينا)^(٢).

وقوله تعالى ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾ «الإشراب»: خلط لون بلون يقال: أبيض مشرب حمرة إذا كان يخالطه حمرة^(٣). قال أبو عبيدة والزجاج^(٤) معناه: سُقُوا حُبَّ العجل، وخلطوا به حتى اختلط بهم، وبين أن محل ذلك الحب قلوبهم، وأن الخلط حصل فيها، فأسند الفعل أولا إلى الجملة، ثم خص القلوب كما تقول: ضربوا على رؤوسهم، وأراد: حب العجل، فحذف المضاف، كقوله تعالى: ﴿وسئل القرية﴾^(٥).

وقوله تعالى: ﴿يكفرهم﴾ أي: باعتقادهم التشبيه، لأنهم طلبوا ما يتصور في نفوسهم.

﴿قل يسما يأمركم به إيمانكم إن كنتم مؤمنين﴾ معناه: إن كنتم مؤمنين فبئس الإيمان إيمان يأمركم بالكفر. وهذا تكذيب لهم، لأنهم كانوا يزعمون أنهم مؤمنون^(٦) وذلك أنهم قالوا ﴿نؤمن﴾^(٧) بما أنزل علينا فكذبهم الله تعالى وغيرهم بعبادة العجل وذلك أن آباءهم ادعوا الإيمان ثم عبدوا العجل.

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنَجْذِثَهُمْ أَخْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحَّزٍ بِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

وقوله تعالى: ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة...﴾ الآية:

كانت اليهود تقول ﴿لن يدخل الجنة إلا من كان هودا﴾^(٧) فقيل لهم: إن كنتم صادقين عند أنفسكم ﴿فتمنوا الموت﴾ فإن من كان لا يشك في أنه صائر إلى الجنة فالجنة أثر عنده^(٨) من الدنيا.

(١) انظر البحر ٣٠٨/١ والبغوي ٨٣/١.

(٢) انظر تفسير الرازي ١٨٧/٣ والطبري ٣٥٦/٢ وابن كثير ١٢٦/١.

(٣) انظر في معنى «الإشراب»: البحر ٣٠٨/١ والبغوي ٨٣/١.

(٤) انظر مجاز القرآن ٤٧/١ والزجاج ١٥١/١ والزاهر ١٠١/٢ وغريب القرآن ص ٥٨ والتبيان ٩٣/١ والدر ٨٩/١ عن قتادة، وتفسير ابن عباس ص ١٤ وابن كثير ١٢٦/١.

(٥) سورة يوسف ٨٢/ في (ج، هـ): وسل، وفي (د) واسل: وفي المطبوعة: واسئل.

(٦) في (د): مؤمنين... أنؤمن.

(٧) سورة البقرة/ ١١١.

(٨) في (د): فالجنة عنده أثر..

وانظر في هذا المعنى: الطبري ٣٦٤/٢ - ٣٦٥ عن قتادة وأبي العالية والربيع والبحر ٣١٠/١ عن أبي العالية والربيع والفراء ٦٢/١ والزجاج ٥٢/١ والدر ٨٩/١ عن قتادة وأبي العالية وأسباب النزول للسيوطي ص ١٥ - ١٦ وفتح القدير ١١٦/١ عن قتادة وأبي العالية، والوجيز للواحدي ٢٥/١.

ثم أخبر أنهم لا يتمنون الموت، فقال^(١) ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾ وذلك أنهم عرفوا أنهم كفرة ولا نصيب لهم في الجنة، لأنهم تعمّدوا كتمان أمر النبي ﷺ وتكذيبه.

وقوله تعالى^(٢): ﴿بما قدمت أيديهم﴾ أي: بما قدموه وعملوه، فأضاف ذلك إلى اليد، وإن أكثر جنایات الإنسان تكون بيده، فيضاف إلى اليد كل جنایة، وإن لم يكن لليد فيها عمل.

وقوله تعالى^(٣): ﴿والله عليم بالظالمين﴾: فيه معنى التهديد، أي: عليم بمجازاتهم.

وفي هذه الآية أبين دلالة على صدق نبينا محمد ﷺ لأنه أخبر عن الله أنهم لا يتمنون الموت - ثم لم يرد - مع حرصهم على تكذيبه - أن أحداً أتاه وقال: يا محمد أنا أشتهي الموت وأتمناه لأنهم علموا أنهم^(٤) لو تمنوا لم يبق منهم صغير ولا كبير إلا مات، فكان إحجامهم عن ذكر الموت دليلاً على عنادهم الحق وتكذيب من يعرفون صدقه^(٥).

قوله تعالى^(٦): ﴿ولتجدنهم﴾ دخلت «اللام والنون»، لأن القسم مضمّر، تقديره: والله لتجدنهم، يعني: علماء اليهود^(٧) الذين كتموا أمر محمد ﷺ ﴿أحرص الناس على حياة﴾ لأنهم علموا أنهم صائرون^(٨) إلى النار إذا ماتوا. ومعنى «الحرص» شدة الطلب، ﴿ومن الذين أشركوا﴾ أي: وأحرص من^(٩) الذين أشركوا^(١٠). ومعنى «الإشراك»: عبادة غير الله مع الله وهو أن يجعل عبادته مشتركة بين الله وغيره.

قال أبو العالية والربيع^(١١): أراد بـ «الذين أشركوا»: المجوس، وإنما وصفوا بالإشراك^(١٢)، لأنهم يقولون بالنور والظلمة، ويزدان، وأهرمن، وهم موصوفون بالحرص على الحياة، ولهذا جعلوا التحية بينهم «زه هزار سال» أي: عش ألف سنة^(١٣).

وقال ابن عباس^(١٤): أراد بالذين أشركوا: منكري البعث ومن أنكر البعث أحب الحياة، لأنه لا يرجو بعثاً بعد الموت.

(١) في (أ): وقال.

(٢) في غير (أ): قوله.

(٣) في (د): علموا لو.

(٤) قال الزجاج: «وللنبي ﷺ» وللمسلمين في هذه الآية أعظم حجة وأظهر آية ودلالة على الإسلام وعلى صحة تثبيت رسالة النبي ﷺ لأنه قال لهم تمنوا الموت، وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبداً، فلم يتمنه منهم واحد، فالدليل على علمهم بأن أمر النبي ﷺ حق أنهم كفوا عن التمني، ولم يقدم واحد منهم عليه، فيكون إقدامه دفعاً لقوله (ولن يتمنوه أبداً) أو يعيش بعد التمني فيكون قد رد ما جاء به النبي ﷺ فالحمد لله الذي أوضح الحق وبينه، وقمع الباطل وأزهمه (الزجاج ١٥٢/١) وانظر الطبري ٣٦١/٢ - ٣٦٢ والدر ٨٩/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٢٧/١ عن ابن عباس.

(٥) في (د): والذين.

(٦) في (هـ): ومن.

(٧) في (د): صائرين.

(٨) انظر الفراء ٦٢/١ وتفسير الطبري ٣٧٧/٢.

(٩) انظر غريب القرآن ص ٥٨ بنص العبارة والزجاج ١٥٣/١ وابن كثير ١٢٨/١ عن أبي العالية.

(١٠) في (د) بالإشراك مع الله تعالى.

(١١) عند الزجاج: «كان الملك يُحيّاً بأن يقال له: عش ألف نيزوز وألف مهرجان (أي ألف عيد) ١٥٤/١ والرازي ١٩٣/٣ وعند الثوري:

«زه» يعني: زي الأمر من مصدر زيسن «هزارسال»: يعني عش ألف سنة ص ٤٧ (فمعنى: «زه»: عش، «هزار» ألف، «سال» سنة، «يزدان» بياء مثناة من تحت وزا ساكنة ثم دال مهملة وألف ونون «وأهرمز» بهمة مفتوحة مقصورة وهاء ساكنة، وراء مهملة مفتوحة وميم مفتوحة ونون) (عمدة القوي والضعيف ص ٥) وانظر الفراء ٦٣/١ وغرائب النيسابوري ٣٤١/١ والمستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس ٢٦٤/٢ ومصنف ابن أبي شيبة عن ابن عباس ٤٧٣/١٠.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٤ والدر ٨٩/١ عن ابن عباس، والطبري ٢٧١/٢ والبحر ٣١٣/١.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج ١/م ١٢

وقوله تعالى^(١): ﴿يُودُ أَحَدَهُمْ﴾ أي: أحد اليهود، يقال: وددت الشيء أوده وودادا وودادة. ﴿لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ يقال: عمره^(٢) الله تعميراً، إذا أطال^(٣) عمره ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: وما^(٤) أحدهم ﴿بِمَزْحَرَحِهِ﴾: بمبعده^(٥) ﴿مَنْ الْعَذَابُ أَنْ يَعْمُرَ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، و«المزحرة»: الإبعاد والتنحية^(٦)، يقال: مزحزحه فتمزحزح، يعني: إنه وإن عَمَّرَ فعاقبته النار.

قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ...﴾ الآية، سألت اليهود رسول الله ﷺ عن^(٧) يأتيه من الملائكة، فقال: جبريل، فقالوا: هو عدونا، ولو أتاك ميكائيل بالوحي لقبنا منك، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٨).

و«جبريل» فيه لغات، وكذلك «ميكائيل» و«إسرائيل» وهذه أسماء أعجمية وقعت إلى العرب فإذا أتى بها على ما في أبنية العرب مثله: كان أذهب في باب التعريب.

فمن قال «جبريل» بكسر الجيم وحذف الهمزة^(٩) - كان على لفظ: قِنْدِيل وِبِرْطِيل.

ومن قال «جبريل» بفتح الجيم وترك الهمزة - فليس بهذا البناء مثل في كلام العرب فيكون هذا من باب الأجر والإبريسم والفرند، ونحو ذلك من الذي لم يجرى له مثل في كلامهم.

(١) في غير (أ): وقوله.

(٢) في (أ) والمطبوعة: عمر الله.

(٣) في (د): طال.

(٤) في (ح): وما حرص أحدهم.

(٥) في (د): عن من.

(٦) انظر مجاز القرآن ٤٨/١ وابن كثير ١٢٩/١ وفتح القدير ١١٦/١.

(٧) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣١٤/٦ - ٣١٥ عن ابن عباس وقال «رواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد ابن أبي مريم وهو ضعيف».

ومسند أحمد ٢٧٤/١ - من حديث ابن عباس، والطبري ٣٨٧/٢ وأسباب النزول للواحدي ص ١٨ - ٢٠ وأسباب النزول للسيوطي ص ١٦ - ١٧ وانظر صحيح البخاري كتاب التفسير - باب (قل من كان عدوًّا لجبريل) ٩٨/٣ عن أنس.

(٩) قرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص (جبريل) جعلوه اسماً واحداً، وحجتهم قول حسان. وقرأ حمزة والكسائي (جبريل) - بفتح الجيم مهموزاً - وحجتهم: ما روي عن النبي ﷺ: إنما جبرائيل وميكائيل كقولك عبد الله وعبد الرحمن، جبر هو العبد وإيل هو الله.

وقرأ ابن كثير (جبريل) مثل سمویل - وهو اسم طائر -.

وقرأ يحيى عن أبي بكر (جبرئيل) وهذه لغة تميم وقيس.

(انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٧ والسبعة ص ١٦٧ والنشر ٢١٩/٢ والفراء ٢٩١/٢، والزجاج ١٥٥/١ - ١٥٦ والأخفش ٣٢٣/١ - ٣٢٥ والطبري ٣٨٨/٢ والبحر ٣١٨/١).

والبرطيل: الحجر الطويل، والجمع براطيل (حاشية (أ)).

والجحمرش: المعجوز، والصهسلق: الصوت الشديد أو الحمار الشديد الصوت (حاشية (أ)).

والفرند: وشي السيف، جوهره وماؤه الذي يجري فيه (اللسان / فرن).

ومن قال «جَبْرِئِل» على وزن جَبْرَعل: كان على وزن جحمرش، وصهصلق^(١). وجبرئيل: على وزن عندليب، وكلا المذهبين حسن، لاستعمال العرب لهما جميعاً.

قال جرير:

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وبجبرائيل وكذبوا ميكالا^(٢)

وقال حسان:

وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس به خفاء^(٣)

وقال كعب بن مالك:

ويوم بدر لقيناكم لنا مدد فيه مع النصر جبريل وميكال^(٤)

وقال جماعة من أهل العلم: «جبر» و«ميك»: هو العبد بالسريانية وإيل: هو الله عز وجل^(٥).

وروي عن ابن عباس أنه قال: إنما جبريل وميكائيل كقولنا: عبد الله وعبد الرحمن^(٦). وقوله ﴿فإنه﴾ يعني: جبريل ﴿نزله﴾ يعني: القرآن ﴿على قلبك﴾ يعني: قلب محمد عليه السلام^(٧) ﴿بإذن الله﴾ بأمر الله ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ لما قبله من الكتب التي أنزلها الله ﴿وهدى وبشرى للمؤمنين﴾ رد على اليهود حين قالوا: إن جبريل ينزل بالحرب والشدة، فقيل: انه وإن كان ينزل بالحرب والشدة على الكافرين فإنه ينزل بالهدى والبشرى للمؤمنين.

وعني بـ «الهدى»، و«البشرى»: القرآن، فإن فيه هدى من الضلالة وبشرى بالجنة لمن آمن به.

قوله تعالى: ^(٨) ﴿من كان عدوا لله...﴾ الآية^(٩).

إن اليهود قالت لعمر بن الخطاب^(١٠) رضي الله عنه: إن صاحب محمد من الملائكة^(١١) لجبريل وهو عدونا، يطلع محمداً على سرنا، وهو صاحب كل عذاب وخسف وسنة^(١٢) وشدة. فقال عمر: فإني أشهد أن من كان عدوا لجبريل فإنه عدو لميكائيل ومن كان عدوا لهما فإن الله عدو له، ثم أتى عمر إلى النبي ﷺ فوجد جبريل عليه

(١) في (د): صهصيق.

(٢) انظر شرح ديوان جرير ص ٥٤٢ تحت عنوان «والتغليبي إذا تنحج للقرى» والطبري ٣٨٨/٢ وعزاه لجرير بن عطية والبغوي ٨٥/١ والبحر ٣١٨/١ والقرطبي ٣٨/٢.

(٣) انظر ديوان حسان بلفظ: وجبريل أمين الله فينا وروح القدس ليس له كفاء ٧٥ والخزانة ٤١٦/١ والبغوي ٨٥/١ وسير أعلام النبلاء ٥١٧/٢ والمعجم الكبير للطبراني ٣٩/٤ البداية والنهاية ٣١٠/٤ والزجاج ١٩٩/١ والحجة لأبي زرعة ص ١٠٥ وفتح القدير ١١٠/١ (وهو من همزته).

(٤) انظر تفسير القرطبي ٣٨/٢ والبحر ٣١٨/١ والبغوي ٨٥/١.

(٥) في (د): هو الله تعالى. وانظر الدر ٨٩/١ عن ابن عباس وعكرمة وفتح الباري ٩٨/٣ عن عكرمة وابن كثير ١٣٠/١ عنه.

(٦) انظر الدر ٨٩/١ عن ابن عباس وعكرمة وأبي أمامة وفتح الباري ١٣٤/٨ عن عكرمة وابن كثير ١٣٠/١ عن ابن عباس والحجة لأبي زرعة ص ١٠٧ وغرائب النيسابوري ٣٣٤/١ عن ابن عباس والطبري ٣٩٠/٢.

(٧) في (ج، د): محمد ﷺ.

(٨) في (ح): قوله.

(٩) جواب «من»: محذوف تقديره: من كان عدواً لجبريل فليمت غيظاً (حاشية (أ)).

(١٠) (١٢) السنة: القحط، والجذب (حاشية (أ) واللسان / سنة).

(١٠) من (د).

(١٣) في (ج، هـ): ثم أتى عمر النبي ﷺ.

(١١) في (ح): المليكة.

السلام قد سبقه بالوحي، فقرأ عليه رسول الله ﷺ هذه الآيات (١) وقال: لقد وافقك ربك يا عمر، قال عمر (٢): فلقد رأيتني في دين الله أصلب من الحجر (٣).

ومعنى ﴿من كان عدوا لله﴾ أي: من كان الله عدوه، ولا تصح العداوة لله على الحقيقة، لأن العداوة للشيء: طلب الإضرار به بغضاً به، وإنما قيل للكافر عدو لله، من عداوة الله له، أو لأنه يفعل فعل المعادي.

وقوله تعالى (٤): ﴿وملائكته ورسله وجبريل وميكال﴾: أخرجهما الله (٥) من جملة الملائكة بالذكر تخصيصاً وتشريفاً لهما، كقوله تعالى: ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾ (٦) وكقوله (٧): ﴿وأن المساجد لله﴾ (٨) بعد قوله: ﴿والله ما في السموات وما في الأرض﴾ (٩).

ومعنى الآية: من كان عدواً لأحد هؤلاء فإن الله عدو له، وهو قوله: ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾: لأن عدو الواحد: عدو للجميع، وعدو محمد عدو لله. ومعنى ﴿فإن الله عدو للكافرين﴾: أنه تولى تلك العداوة بنفسه، وكفى رسله وملائكته أمر من عاداهم.

وإنما قال: ﴿عدو للكافرين﴾ ولم يقل: عدو لهم: ليدل على أنهم كافرون بهذه العداوة.

قوله تعالى: (١٠) ﴿ولقد أنزلنا إليك آيات بينات﴾ قال ابن عباس (١١): هذا جواب لابن صوريا (١٢) حيث قال لرسول الله ﷺ: يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية بينة فتنبعك لها، فأنزل الله هذه الآية. و«البينة» الدلالة الفاصلة بين القضية الصادقة والكاذبة، لأنها من إبانة أحد الشئيين عن الآخر فيزول الالتباس بها. قوله تعالى (١٣): ﴿وما يكفر بها إلا الفاسقون﴾ أي: الخارجون عن أديانهم واليهود خرجت بالكفر بمحمد ﷺ (١٤) عن شريعة موسى. قوله تعالى: ﴿أو كلما﴾ «الواو» فيه: عطف واو العطف، ودخل عليها ألف الاستفهام، و«كلما»: ظرف (١٥) وقوله: ﴿عاهدوا عهداً﴾ (نبذه فريق منهم) ﴿

(١) في (د): هذه الآية.

(٢) في (د) فقال عمر.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٨٥/١٤ وانظر البحر ٣١٩/١، ٣٢٣/١ وفيه «قال ابن عطية: وهذا الخبر ضعيف» والدر ٩٠/١، ٩١ عن عمر وابن كثير ١٣١/١ عن عمر بنحوه، أسباب النزول للواحدي ص ١٩ - ٢٠.

(٤) في غير (أ) وقوله.

(٥) وفي (أ): أخرجهما من جملة.

(٦) سورة الرحمن ٦٨/.

(٧) في (د): وقوله.

(٨) سورة الجن ١٨/.

(٩) انظر سورة آل عمران ١٠٩/، ١٢٩ وسورة النساء ١٢٦/، ١٣١ وهي في المطبوعة رقم ١٣٦ وهو خطأ وآية ١٣٢، ولم تخرج في المطبوعة. وسورة النجم آية ٣١ وفي المطبوعة رقم ٥٣ وهو خطأ.

(١٠) في (ج، هـ): قوله.

(١١) انظر الطبري ٣٩٨/٢ والدر ٩٤/١ وابن كثير ١٣٣/١ وفتح القدير ١٢١/١ كلها عن ابن عباس وأسباب النزول للسيوطي ص ١٨ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٠ وسيرة ابن هشام ١٧٤/١.

(١٢) عبد الله بن صوريا الأعور من بني ثعلبة بن الفطيون - وهي كلمة عبرانية عبارة عن كل من ولي أمر اليهود وملكهم - ولم يكن بالحجاز في زمانه أعلم بالتوراة منه، وهو من اليهود الذين حقدوا على النبي ﷺ ونزل فيهم قرآن (سيرة ابن هشام ١٣٦/١).

(١٣) في غير (أ) قوله.

(١٤) في (د): بمحمد عليه السلام.

(١٥) في (د): ظرفاً وانظر التبيان ٩٧/١.

قال المفسرون^(١): إن اليهود عاهدوا - فيما بينهم^(٢) - لئن خرج محمد ﷺ ليؤمنن به^(٣) وليكونن معه على مشركي العرب، فلما بعث نقضوا العهد وكفروا به.

وقال عطاء^(٤)^(٥): هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود فنقضوها، كفعل قريظة والنضير، عاهدوا ألا يعينوا عليه أحداً، فنقضوا ذلك وأعانوا عليه قريشاً يوم الخندق.

وقوله تعالى^(٦): ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لأنهم من^(٧) بين كافر ينقض العهد أو كافر بالجحد لأمر محمد ﷺ فأكثرهم غير مؤمنين.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرُوا سُلَيْمَنَ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِإِذْنِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَقَوْا لِمَثُوبَةٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾

قوله تعالى: ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم﴾ أي: من نعتهم وصفته، جاءهم على النعت الذي نعت به في التوراة ﴿نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب﴾ يعني: علماء اليهود الذين تواطئوا على كتمان أمر محمد عليه السلام^(٨).

قوله تعالى^(٦): ﴿كتاب الله وراء ظهورهم﴾ يجوز أن يكون المراد بـ «كتاب الله» القرآن، ويجوز أن يكون المراد به: التوراة، لأن الذين كفروا بالنبي ﷺ نبذوا التوراة.

و«النبذ» الطرح، ويقال لكل من استخف بشيء ولم يعمل به: نبذه وراء ظهره^(٩) قال الشعبي^(١٠): هو بين أيديهم يقرءونه، ولكن نبذوا العمل به.

(١) انظر الطبري ٤٠٠/٢ - ٤٠١ وغرائب النيسابوري ٣٤٦/١ وابن كثير ١٣٣/١ - ١٣٤ كلها عن ابن عباس والدر ٨٧/١ - ٨٨ عن السدي وأبي صالح وأبي مالك وابن عباس وعطاء والضحاك والكلبي وقتادة.

(٢) في (د): عاهدوا نبيهم.

(٣) في (ج، د): لنؤمنن به ولنكونن.

(٤) انظر الرازي ٢٠١/٣ والبحر ٣٢٣/١ عن عطاء والبغوي ٨٦/١ عنه وتفسير ابن عباس ص ١٥ وغرائب النيسابوري ٣٤٦/١ وفتح

القدير ١٢١/١ عن ابن عباس والقرطبي ٤٠/٢.

(٦) في غير (أ) وقوله.

(٧) في (د): لأنهم بين كافر.

(٨) في غير (أ) محمد ﷺ.

(٩) انظر الزاهر ٢٨٣/١ ومجاز القرآن ١٩٨/١ وابن كثير ١٣٤/١ عن ابن جرير وفتح القدير ١١٩/١.

(١٠) انظر البحر ٣٢٥/١ عن الشعبي والبغوي ٨٦/١ عن الشعبي وغرائب النيسابوري ٣٤٦/١ والقرطبي ٤١/٢.

وقال سفيان بن عيينة^(١) : أدرجوه في الحرير والديباج، وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه، فذلك النبذ.

وقوله تعالى^(٢) : ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أعلم الله تعالى أنهم نبذوا كتاب الله ورفضوه عن علم بعظيم^(٣) ما يفعلون. حتى كأنهم لا يعلمون ما يستحقون من العذاب. ثم أخبر أنهم رفضوا كتابه، واتبعوا السحر فقال^(٤) :

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾^(٥)، أي: تقرأ وتحدث وتقص^(٦)، والمراد بلفظ الاستقبال الماضي بمعنى: تلت الشياطين، ﴿على﴾^(٧) ملك سليمان^(٨).

قال السدي^(٩) : إن الناس - في زمن سليمان - اكتتبوا السحر واشتغلوا بتعلمه، فأخذ سليمان تلك الكتب وجعلها في صندوق، ودفنها تحت كرسيه ونهاهم^(١٠) عن ذلك فلما مات سليمان وذهب الذين^(١١) كانوا يعرفون دفنه الكتب، تمثل الشيطان على صورة^(١٢) إنسان فأتى نفرأ من بني إسرائيل فقال: هل أدلكم على كنز لا تأكلونه أبداً؟ قالوا^(١٣) : نعم، قال: فاحفروا تحت الكرسي، فحفروا فوجدوا تلك الكتب، فلما أخرجوا قال الشيطان: إن سليمان كان يضبط الجن^(١٤) والإنس والشياطين والطير بهذا^(١٥)، فاتخذ بنو إسرائيل تلك الكتب، فذلك أكثر ما يوجد السحر في اليهود، وبرأ الله عز وجل سليمان من ذلك، وأنزل هذه الآية^(١٦).

وقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾ أي: لم يكن كافراً ساحراً يسحر ويعمل بالسحر ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ بالله.

وفي «ولكن» قراءتان: التشديد، ونصب الاسم به، والتخفيف ورفع الاسم به^(١٧) وهذا الحرف إذا استعمل

(١) انظر غرائب النيسابوري ٣٤٦/١ والبحر ٣٣٥/١ والبغوي ٨٦/١ كلها عن سفيان.

(٢) في (د): فعظم ما يفعلون.

(٣) في (ج، هـ): وقال.

(٤) في غير (أ) زيادة (... على ملك سليمان).

(٥) قال أبو عبيدة: (تتلوا): تحكي وتتكلم به، كما تقول: كان يتلو كتاب الله أي: يقرؤه. (مجاز القرآن ٤٨/١).

(٦) في (هـ): عن ملك.

(٧) وسليمان: هو ابن داود بن إيش بن عويد بن باعز بن سلمون بن نجشون بن عمي بن نوزب بن رام بن حصرون بن فارض بن يهوذا بن

يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ملك على بني إسرائيل بعد وفاة أبيه وسأل الله أن يؤتيه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فاستجاب له (الكامل

لابن الأثير ٢٢٣/١ - ٢٢٩).

(٨) في (د) والسدي.

(٩) في (د): ونها عن ذلك.

(١٠) في (د): الذين هم كانوا.

(١١) في (هـ): سورة.

(١٢) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢٧/١ وغريب القرآن ص ٥٩ والتسهيل ص ٥٥، والطبري ٤٠٥/٢ - ٤٠٦ عن السدي والمستدرک

- كتاب التفسير - عن ابن عباس وصححه ووافقه الذهبي ٢٦٥/٢ والدر ٩٥/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٣٤/١ - ١٣٥ عن ابن

عباس والسدي والربيع بن أنس وأسباب النزول للواحدي ص ٢٢ عن السدي.

(١٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وعاصم (ولكن) مشددة وحجته: دخول الواو التي تؤذن باستئناف الخبر بعدها والعرب تؤثر التشديد ونصب

الاسم بعدها. وقرأ ابن عامر وحزمة والكسائي - مخففة النون - وحجته: أن العرب تجعل إعراب ما بعد «لكن» كإعراب ما قبلها في

الجمد فتقول: ما قام عمرو ولكن أحوك «وتصير» «لكن» نسقاً إذا كان ما قبلها جمداً (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٠٨ - ١٠٩ والسبعة

١٦٧ - ١٦٨، والنشر ٢١٩/٢ والزجاج ١٥٩/١ والتبيان ٩٨/١ - ٩٩ والحجة لابن خالويه ص ٨٦ والرازي ٢١٧/٣).

مثقلاً كان عاملاً في الاسم، وعمله النصب، وإذا استعمل مخففاً لم يعمل النصب (وكان حرف عطف)^(١).

وقوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ يعني: الشياطين إذا حدثوا بالسحر وتكلموا به وألقوه بين الناس، ويجوز أن يكون ﴿يُعَلِّمُونَ﴾ من فعل اليهود الذين عنوا بقوله (واتبعوا). قوله^(٢): ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلِكِينَ بَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ موضع «ما» نصب عطفاً على السحر^(٣).

ومعنى ﴿أَنْزَلَ عَلَى الْمَلِكِينَ﴾: علما وألهما^(٤)، وقذف في قلوبهما من علم التفرقة بين المرء وزوجه وهو رقية وليس بسحر، والرخصة في الرقية^(٥) واردة وقد قال رسول الله ﷺ: «لا بأس بالرقى ما لم تكن شرك»^(٦)^(٧).

وروى طلحة^(٨) عن عطاء قال^(٩): بلغني أن هاروت وماروت قالا - وهما في السماء - أي ربنا، أنك لتعصى في الأرض، قال: فاهبطا إلى الأرض، فجعللا يحكمان بين الناس، حتى جاءتهما امرأة من أحسن الناس وأجملهم تخاصم زوجها لها، فقال أحدهما للآخر: هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي؟ قال: نعم، قال^(١٠): فهل لك أن تقضي لها على زوجها؟

فقال له صاحبه: أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب؟ فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة؟

فسألاها نفسها، فقالت لهما: لا. إلا أن تقضيا على زوجي، فقضيا عليه ثم سألاها نفسها، فقالت لهما: لا، إلا أن تقتلاه، فأفرغ لهما.

فقال أحدهما للآخر: أما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب^(١١)؟ فقال له صاحبه أما تعلم ما عند الله من المغفرة والرحمة؟ فقتلاه. ثم سألاها نفسها، فقالت: لا. إلا أن لها صنما تعبده، إن أنتما صليتما معي عنده فعلت.

فقال أحدهما لصاحبه مثل القول الأول، وقال له صاحبه مثل قوله^(١٢) الأول. فصليا معها عنده، فمسخت - عند ذلك - شهابا، وأخذ^(١٣) عند ذلك، فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة.

(١) من (د).

(٢) في غير (أ) وقوله.

(٣) انظر البحر ٣٢٨/١ والقرطبي ٥١/٢.

(٤) رواه مسلم - كتاب السلام - باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك عن عوف بن مالك الأشجعي ٢٧٩/٢ - وأبو داود - كتاب الطب -

باب ما جاء في الرقى رقم ٣٨٨٦ عن عوف ١٠/٤ - ١١ والمستدرک - كتاب الطب - «لا بأس بالرقى ما لم يكن شرك» وقال صحيح الإسناد ٢١٢/٤.

(٥) طلحة بن عمرو الحضرمي المكي صاحب عطاء، ضعفه ابن معين وغيره، وقال أحمد والنسائي متروك الحديث وقال البخاري وابن

المديني: ليس بشيء توفي سنة ١٥٣ هـ (الميزان ٣٤٠/٢ - ٣٤٢).

(٦) في (د): قالا.

(٧) ساقطة من (د)، هـ.

(٨) في (د): من العقاب والعقوبة.

(٩) مثل القول الأول.

(١٠) في المطبوعة: وأخذ.

قال عطاء فبلغني أنهما معلقان بأرجلهما، مصوبة^(١) رؤوسهما تحت أجنحتهما^(٢) و «بابل» اسم أرض في جانب العراق.

وقوله تعالى: ^(٣) ﴿وما يعلمان من أحد﴾: اختلفوا في تعليم الملكين السحر، فذكر أهل التفسير وأصحاب المعاني فيه وجهين: أنهما كانا لا يتعمدان تعليم السحر، ولكنهما يصفانه ويذكران بطلانه ويأمران باجتنابه، وكانا يعلمان الناس وغيرهم ما يسألان^(٤) عنه، ويأمران باجتناب ما حرم عليهم، وطاعة الله فيما أمروا به ونهوا عنه وفي ذلك حكمة، لأن سائلا لو سأل: ما الزنى^(٥) وما اللواط؟ لو جب أن يوقف عليه ويعلم أنه حرام، فكذلك مجاز^(٦) إعلام الملكين الناس السحر، وأمرهما السائل باجتنابه بعد الإعلام والإخبار أنه كفر^(٧)، وحرام^(٨).

ويؤكد هذا الوجه: ما روى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال^(٩): «عَلَّمَ» بمعنى «أَعَلَّمَ»، وذلك: أن^(١٠) التعليم لا ينفك من الإعلام كما يقال: تعلم بمعنى عَلِمَ لأن من تعلم شيئا فقد علمه فيوضع التعليم موضع العلم.

قال ابن الأعرابي: ومن هذا قوله تعالى: ﴿وما يعلمان من أحد﴾. قال: معناه: أن الساحر يأتي الملكين فيقول:

(١) في (د): منصوبة.

(٢) انظر القصة في: تفسير مجاهد ص ٨٤ والدر ٤٦/١ عن ابن عمر، ٩٧/١ - ١٠٢ بعدة روايات، والفتح الرباني ١٨ - ٧٠ - ٧٢ وابن كثير ١٣٨/١ رواية أحمد بن حنبل عن عمر وعن ابن عمر ١٣٩/١ رواية ابن جرير عن علي وابن عباس وابن مسعود ١٤٠/١ رواية أبي حاتم عن ابن عباس وغيرها من الروايات، وفتح القدير ١٢٢/١ - ١٢٣ والطبري ٤٢٧/٢ - ٤٣٥ وغرائب النيسابوري ٣٥٢/١ - ٣٥٣ عن ابن عباس قال النيسابوري: «وهذه القصة - عند المحققين - غير مقبولة، فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولأن الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافيها ولاستبعاد كونهما معلمين للسحر» وكذا في أحكام القرآن لابن العربي ٢٩/١ - ٣٠ وانظر تفسير الرازي ١٧٠/٢، ٢١٩/٣، ٢٢٠ قال الرازي: «والجواب عنها: أن القصة باطلة من وجوه:

١ - أنهم ذكروا: أن الله قال لهما: لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم لعصيتما فقلنا: لو فعلت ذلك بنا يا رب لما عصيناك وهذا منهم تكذيب لله تعالى وتجهيل له وذلك من صريح الكفر، والحشوية سلموا أنهما كانا قبل الهبوط معصومين.
٢ - في القصة: أنهما خُيِّرَا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، وذلك فاسد، بل كان الأولى أن يخيرا بين التوبة والعذاب.
٣ - في القصة أنهما يعلمان السحر حال كونهما معذبين ويدعوان إليه وهما معاقبان على المعصية.
٤ - أن المرأة الفاجرة كيف يعقل أنها لما فجرت صعدت إلى السماء وجعلها الله كوكبا مضيا وعظم قدره بحيث أقسم به حيث قال (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس)؟ فهذه القصة قصة ركيكة يشهد كل عقل سليم بنهاية ركاكتها. ولما ظهر فساد هذا القول فنقول: السبب في إنزالهما وجوه:

١ - كثرة السحر وادعاء النبوة فكان تعليم الملكين للناس دافعا قويا إلى معارضتهم.

٢ - بيان الفرق بين السحر والمعجزة.

٣ - تعليم السحر الذي كان يؤلف بين أولياء الله، ويوقع الفرقة بين أعداء الله كان مباحا عندهم.

٤ - أن تحصيل العلم بكل شيء حسن.

٥ - معارضة الجن في ذلك.

٦ - أنه من نوع الابتلاء.

(٣) في غير (أ) وقوله.

(٤) في (ح): يسئلان، وفي (د) يسلان.

(٥) في (هـ): بالزنا وباللواط.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ١٥ والفراء ٦٤/١ وابن كثير ١٤٣/١ عن ابن عباس.

(٩) ﴿وما يعلمان من أحد﴾ قال الزجاج: تعليم إنذار من السحر لا تعليم دعاء إليه (فتح القدير ١٢٠/١).

(١٠) انظر فتح القدير ١٢٠/١ عن ابن الأعرابي وابن الأنباري، والبحر ٣٣٠/١.

أخبراني عما نهى الله عنه حتى أنتهي فيقولان: نهى الله عن الزنى فيصفانه، فيقول: وعن^(١) ماذا؟ فيقولان عن اللواط، ثم يقول: وعن ماذا^(٢)؟ فيقولان: عن السحر، فيقول وما السحر؟ فيقولان: هو كذا^(٣)، فيحفظه وينصرف. فيخالف فيكفر، فهذا^(٤) معنى قوله (يعلمان) أنما هو يُعلمان.

ولا يكون تعليم السحر - إذا كان إعلاما - كفرا، ولا عمله - إذا كان على معنى الوقوف عليه ليجتنبه^(٥) - كفرا، كما أن من عرف الزنى لم يأثم، إنما يأثم بالعمل.

الوجه الثاني^(٦): أن الله عز وجل^(٧) إمتحن الناس بالملكين في ذلك الوقت وجعل المحنة في الكفر والإيمان أن يقبل تعليم السحر، فيكفر بتعلمه^(٨) ويؤمن بشرك التعلم، والله تعالى أن يمتحن عباده بما يشاء، كما امتحن بنهر طالوت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾^(٩).

يدل على صحة^(١٠) هذا: قوله ﴿وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر﴾ أي: محنة من الله نخبرك أن عمل السحر كفر بالله ونهاك عنه، فإن أطعنا في ترك العمل بالسحر نجوت وإن عصيتنا في ذلك هلكت^(١١).

ومعنى ﴿من أحد﴾: أحدا و«من» زائدة مؤكدة كقولك: ما جاءني من أحد^(١٢) ومعنى «الفتنة»: الابتلاء والامتحان، مأخوذ من قولهم: فتنن الذهب والفضة، إذا أذبتهما بالنار، ليميز الرديء من الجيد، ومن هذا قوله تعالى: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون﴾^(١٤) قيل في التفسير^(١٥): وهم لا يبتلون في أنفسهم^(١٦) وأموالهم ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾^(١٧) أي: اختبرنا ويقال: فتنه وأفتنه و«الفتنة» مصدر، لذلك^(١٨): لم يشن^(١٩).

(١) في (د): وذلك لأن.

(٢) في (د، ح): عماذا، وفي (هـ): عما ذى.

(٣) في (هـ) كذى.

(٤) في (د): فذلك معنى قوله.

(٥) ساقطة من (د).

(١٠) في (د): يدل على حجة هذا.

وطالوت بالسريانية: شاول بن قيس بن أبيال بن ضرار بن يحرب بن أفيح بن آيس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

(الطبري ٣٠٧/٥ - ٣٠٨ البحر ٢/٢٤٨ والكامل لابن الأثير ٢١٨/١).

(١١) انظر الزجاج ١٦٠/١ - ١٦١ وغرائب النيسابوري ٣٥٣/١ والدر ١٠٣/١ عن قتادة وابن كثير ١٤٣/١ عن الحسن والتسهيل ص ٥٥.

(١٢) انظر البحر ١/٣٣٠ والقرطبي ٥٤/٢.

(١٣) في (د): (الم أحسب...).

(١٤) سورة العنكبوت ٢/٢.

(١٥) انظر مجاز القرآن ٣٣/٢، ١١٣/٢ والزاهر ٥٨١/١.

(١٦) في (د): أنفسكم كم أموالكم وأنفسكم وأموالهم.

(١٧) سورة العنكبوت ٣/٣.

(١٨) في (د): فلذلك.

(١٩) وحده «الفتنة» والحال أن الملك إثنان لأن الفتنة مصدر والمصادر لا تثني ولا تجمع (حاشية (أ)).

وقوله تعالى: ^(١) ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ وهو أن يؤخذ ^(٢) كل واحد منهما عن صاحبه، ويغض كل واحد منهما إلى صاحبه ^(٣) ﴿وَمَا هُمْ﴾ أي: السحرة وقيل: الشياطين ﴿بِضَارَيْنَ بِهِ﴾ أي: بالسحر ﴿مِنْ أَحَدٍ﴾ أي: أحداً ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

قال المفسرون: الإذن هاهنا: إرادة التكوين، أي لا يضرون بالسحر إلا من أراد الله أن يلحقه الضرر.

وقوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ المعنى: أنه يضرهم في الآخرة وإن تعجلوا به في الدنيا نفعاً ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا﴾ يعني: اليهود ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ أي اختاره، يعني: السحر ﴿مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ أي: نصيب. والخلق: النصيب الرامز من الخير.

قال المفسرون: الخلق من هذه الآية: النصيب من الجنة. قوله تعالى: ﴿وَبُشِّ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: بش شيء باعوا به حظ أنفسهم حيث اختاروا السحر ونبذوا كتاب الله ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ما يصير إليه من بخس حظه في الآخرة.

﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ بمحمد ﷺ والقرآن. ﴿وَاتَّقَوْا﴾ اليهود والسحر لاثبوا ما هو خير لهم، وهو قوله: ﴿لَمْثُوبَةٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، والمثوبة كالثواب وكذلك المَثُوبَةُ مثل المشورة والمشورة، ويعني بالآية: إن ثواب الله لهم لو آمنوا خير من كسبهم بالكفر والسحر.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ
مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِمَّنْ رَزَقَكُمْ وَاللَّهُ
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ١٠٥

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا﴾: المراعاة، المراقبة وحفظ ما يكون من أحوال الشيء يقال: راعنا سمعك، أي: اسمع منا حتى نفهمك وتفهم عنا والعرب تقول: راعنا سمعك، وراعنا بسمعك بمعنى واحد.

قال الكلبي عن ابن عباس: كان المسلمون يقولون للنبي ﷺ: راعنا سمعك وكان هذا بلسان اليهود سباً قبيحاً فيما بينهم، فلما سمعوا هذه الكلمة يقولونها لرسول الله ﷺ أعجبتهم فكانوا يأتونه ويقولون ذلك ويضحكون ^(٤) فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ ^(٥) - وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود عليكم لعنة الله، لئن ^(٦) سمعتها من رجل منكم يقولها

(١) في (د): ومعنى قوله.

(٢) يؤخذ: من التأخير، وأخذه: رقا والأخذة - بضم وسكون - رقية تأخذ العين ونحوها كالسحر، أو خرزة يؤخذ بها النساء الرجال، ورجل مؤخذ عن النساء: محبوس (اللسان / آخذ).

(٣) في (د): إلى الآخر.

(٤) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأشهلي السيد الكبير الشهيد أبو عمرو الأنصاري الأوسي البصري الذي اهتز العرش لموته أسلم على يد مصعب بن عمير وكان سيد بني عبد الأشهل فأسلموا جميعاً على يديه توفي يوم الخندق سنة

٥ هـ وهو ابن ٣٧ سنة (سير الأعلام ١/ ٢٧٩ - ٢٩٠).

(٦) في (أ): لأن.

لرسول الله ﷺ لأضربن عنقه، فقالت اليهود: أولستم تقولونها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ونهوا عن ذلك^(١).

وهذا النهي: اختص بذلك الوقت، لاجتماع الأمة على جواز المخاطبة بهذا اللفظ الآن.

وقوله تعالى: ^(٢) ﴿وقولوا (٣) انظرونا﴾ أي: نظرت ^(٤) فلانا أي: انتظرتة ^(٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿انظرونا نفتبس من نوركم﴾ ^(٦) ومعنى «انظرونا» اصبر حتى نفهمك ما نقول. ويجوز أن يكون «انظرونا» أي: انظر إلينا فحذف حرف الجر، أمروا ^(٧) أن يقولوا بدل «راعنا» انظرونا.

قوله تعالى: ﴿واسمعوا﴾ أي: ما يقال لكم وما تؤمرون به، ومعناه: وأطيعوا ^(٨) لأن الطاعة تحت السمع ^(٩) وللکافرين يعني: اليهود ﴿عذاب أليم﴾.

قوله تعالى: ^(١٠) ﴿ما يؤد﴾ أي: ما يجب وما يريد ﴿الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ يعني: اليهود ﴿ولا المشركين﴾ ^(١١) من العرب ﴿إن يُنزل عليكم من خير﴾ أي خير ﴿من ربكم﴾ و«من»: صلة مؤكدة، يريد: أنهم على ^(١٢) إنزال القرآن عليكم ﴿والله يختص﴾ يقال: خصه بالشيء واختصه به، إذا أفرد به دون غيره. قوله تعالى: ﴿برحمته﴾ أي: نبوته ^(١٣) ﴿من يشاء﴾ يعني: محمداً ﷺ، ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾: تفضل بالنبوة على محمد ﷺ وعلى المسلمين بدينه الإسلام ^(١٤).

﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(١٥) ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِّنْ ذُوْنِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ^(١٦)

قوله تعالى ^(١٥): ﴿ما ننسخ من آية...﴾ الآية ^(١٦)، وذلك أن المشركين قالوا: القرآن كلام محمد تقول من نفسه، يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه بخلافه، ويقول اليوم قولاً ويرجع عنه غداً، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(١٧).

ومعنى «النسخ»: إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه ^(١٨) تقول العرب: نسخت الشمس الظل، أي: أذهبته وحلت محله، وهذا نسخ ^(١٩) إلى بدل، لأن الظل يزول ويبطل وتكون الشمس بدلا عنه ويجوز النسخ إلى غير بدل وهو رفع

(١١) انظر الزجاج ١٦٥/١ وابن عباس ص ١٥ والتسهيل ص ٥٦ وغريب القرآن ص ٦٠ والدر ١٠٣/١ - ١٠٤ عن ابن عباس، والفراء ٦٩/١ وفتح القدير ١٢٥/١ عن ابن عباس، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٢ وأسباب النزول للسيوطي ص ١٨ - ١٩.

(٢) في غير (أ) وقوله.

(٣) في (د): وقوله (انظرونا).

(٤) في (ح): انظر مثل ما تقول.

(٥) في (د): إذا نظرتة.

(٩) «أطلق السبب وهو السمع وأراد المسبب وهو الطاعة وإلا لم يكن للسمع فائدة» (حاشية أ).

(١٠) في (ح، هـ): قوله.

(١١) في (د): ولا المشركون.

(١٢) ساقطة من (أ) وفي (د): في إنزال.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(١٧) انظر تفسير ابن عباس ص ١٦ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٣ وفي غرائب النيسابوري ٣٥٨/١ أنها نزلت في اليهود. وانظر البحر

٣٤١/١ والقرطبي ٦١/٢ والبقوي ٩٣/١.

(١٨) في (د): مكانه.

(١٩) في (د): فهذا النسخ وانظر معنى «النسخ» في معاني القرآن للزجاج ١٦٦/١ وفتح القدير ١٢٥/١ - ١٢٦. «والنسخ يكون في الأحكام»

الحكم وإبطاله من غير أن يقيم له بدلا، يقال: نسخت الريح الآثار، أي أبطلتها وأزالتها.

والمعروف من النسخ في القرآن: إبطال الحكم مع إثبات الخط، وهو أن تكون الآية الناسخة والمنسوخة ثابتتين في التلاوة، إلا أن المنسوخة لا يُعمل بها^(١) مثل عدة المتوفى عنها زوجها، كانت سنة، لقوله تعالى: ﴿متاعا إلى الحول غير إخراج﴾^(٢) ثم نسخت بأربعة أشهر وعشر، لقوله تعالى: ﴿يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾^(٣) وكقوله ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون..﴾^(٤) الآية، ثم نسخت بقوله ﴿الآن خفف الله عنكم﴾^(٥). الآية^(٦).

وقرأ ابن عامر^(٧): «ما نُنسخ» بضم النون - من أنسخت الآية أي: وجدها منسوخة كقولك^(٨): أحمدت الرجل وأحببته وأكذبت وأبخلته، أي: وجدته^(٩) على هذه الاحوال^(١٠).

فيكون معنى قوله «نسخ»^(١١) نجده منسوخا، وإنما نجده^(١٢) كذلك لنسخه إياه وإذا كان كذلك كان معنى قراءة ابن عامر، كمعنى^(١٣) قراءة من قرأ «نسخ» - بفتح النون - يتفقان في المعنى، وإن اختلفا في اللفظ.

وقوله تعالى^(١٤): ﴿أو ننسها﴾ «النسيان»: ضد الذكر، والإنساء: منقول منه يقال نسي^(١٥) الرجل الشيء وأنسيته الشيء، إذا جعلته ينساه.

ومعنى الآية: إنا إذا رفعنا آية من جهة النسخ أو^(١٦) الإنساء لها: أتينا بخير من الذي نرفعه بإحدى هذين الوجهين وهما النسخ والإنساء.

وقد يقع النسخ بالإنساء، وهو ما أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي^(١٧)، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل

= أما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ، (تفسير الطبري ٤٧٢/٢).

(١) انظر تفسير ابن كثير ١٤٩/١ عن مجاهد.

(٢) سورة البقرة / ٢٤٠ وفي (د): (متاعا إلى الحول).

(٣) سورة البقرة / ٢٣٤.

(٧) عبد الله بن عامر بن يزيد بن غنم الإمام الكبير أحد السبعة مقرئ الشام وأحد الأعلام أبو عمران اليحصبي الدمشقي ولد سنة ٢١ هـ.

يقال انه أخذ القرآن عن عثمان بن عفان وقرأ عليه وهو في الطبقة الأولى من التابعين، روى عن جماعة من الصحابة وثقه النسائي وغيره توفي سنة ١١٨ وله ٩٧ سنة (الفهرست لابن النديم ٤٣ - ٤٤ وسير الأعلام ٢٩٢/٥ - ٢٩٣).

(٨) في (د): كقولهم.

(٩) في (د): أي أصبته.

(١٠) قرأ ابن عامر (نُسَخ) بمعنى: ما ننسخك يا محمد، ثم حذف المفعول من النسخ ومعناه: ما أمرك بنسخها، أي: بتركها وقرأ الباقر

(نسخ) من «نسخ» إذا غير الحكم وبدل. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٠٩، والسبعة ١٦٨ والنشر ٢/٢١٩ - ٢٢٠، والتيان ١/١٠٢ - ١٠٣).

(١١) في (د): والمطبوعة (ما ننسخ).

(١٢) في (د): نجده منسوخا كذلك.

(١٣) في (د): معنى.

(١٤) في غير (أ): وقوله.

(١٥) في (د): والمطبوعة نسي الشيء وفي (هـ): النسي.

(١٦) في (ح): والإنساء.

(١٧) في (أ): الحسن بن يحيى، وفي (هـ): الحسين، وهو: الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد الهروي أبو علي بن أبي أسامة المكي،

حدث عن أحمد بن إبراهيم العبقي وإبراهيم بن إسماعيل المكي في سنة ٤٣٥ هـ روى عنه علي بن أحمد الواحدي ومحمد بن علي

الفراء (العقد الثمين ٤/١٧٥).

التاجر^(١) أخبرنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ^(٢)، أخبرنا محمد بن يحيى^(٣)، حدثنا أبو اليمان^(٤)، أخبرنا شعيب^(٥)، عن الزهري^(٦) أخبرني أبو أمامة بن سهل بن حنيف^(٧) :

أن رهطاً من الأنصار، من أصحاب رسول الله ﷺ أخبروه أنه قام رجل منهم من^(٨) جوف الليل يريد أن يفتح سورة قد كان دعاها، فلم يقدر منها على شيء إلا ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فأتى باب النبي ﷺ - حين أصبح، ليسأل النبي ﷺ عن ذلك ثم جاء آخر وآخر، حتى اجتمعوا، فسأل بعضهم بعضاً: ما جمعهم؟ فأخبر بعضهم بعضاً بشأن^(٩) تلك السورة، ثم أذن لهم النبي ﷺ فأخبروه خبرهم، وسألوهم عن السورة^(١٠)، فسكت ساعة لا يرجع إليهم شيئاً، ثم قال: «نسخت البارحة من صدوركم ومن كل شيء كانت فيه»^(١١)!

وقرأ أبو عمرو (نساها) - مفتوحة النون، مهموزة - من النسيء^(١٢) بمعنى التأخير يقال: نسأت الابل عن الحوض، أي: أخرتها^(١٣).

ومعنى التأخير في الآية: أن يؤخر^(١٤) التنزيل، فلا ينزل ولا يعلم ولا يعمل به ولا يتلى، والمعنى: تؤخرها لوقت كان^(١٥)، فنأتي بدلاً منها في الوقت المتقدم بما يقوم مقامها.

- (١) لم أعلم هذا الاسم وقد ورد في أسانيد أخرى باسم: محمد بن عبد الله أبو الفضل وسيأتي أكثر من مرة.
- (٢) أحمد بن محمد بن الحسن النيسابوري أبو حامد المعروف بابن الشرفي الإمام الحافظ الحجة كان فريده عصره، حفظاً واثقاً ومعرفة قال ابن عدي: لم أر أحفظ ولا أحسن سرداً منه وقال الدارقطني: ثقة مأمون إمام توفي سنة ٣٢٥ هـ (طبقات الحفاظ ١/٣٣٢).
- (٣) محمد بن يحيى الذهلي سبق.
- (٤) أبو اليمان: الحكم بن نافع البهراني الحمصي سمع شعيب بن أبي حمزة، روى عنه البخاري نسخة كبيرة وروى له مسلم توفي سنة ٢٢١ هـ (كتاب الجمع ١/١٠١).
- (٥) شعيب بن أبي حمزة - واسمه دينار - الأموي مولا هم الحمصي سمع من الزهري وعبد الله بن أبي حسين وأبي الزناد ومحمد بن المنكدر روى عنه أبو اليمان الحكم بن نافع توفي سنة ١٦٢ هـ. (كتاب الجمع ١/٢١٠).
- (٦) سبق.

(٧) أسعد بن سهل بن حنيف بن واهب - ويقال ابن واهب - بن حكيم بن ثعلبة الأنصاري أبو أمامة الحارثي أدرك النبي ﷺ ويقال إنه سماه وكناه باسم جده وكنيته ولم يسمع من النبي ﷺ وسمع أباه وأبا سعيد الخدري وأنس بن مالك وابن عباس توفي سنة ١٠٠ هـ وله مائة سنة (كتاب الجمع ١/٥٠).

- (٨) في (أ): في جوف الليل.
- (٩) في (أ): باب رسول الله ﷺ.
- (١٠) في (ح): نسيان.

(١١) انظر مجمع الزوائد - كتاب التفسير - عن عمر رضي الله عنه بنحوه، وفيه «رواه الطبراني في الكبير وفيه سليمان بن الأرقم وهو متروك» (٣١٥/٦).

وانظر أيضاً مجمع الزوائد - كتاب التفسير - عن ابن عمر بنحوه «رواه الطبراني في الأوسط (١٥٦/٧)» وأخرجه الطبراني في الكبير ٢٨٨/١٢ عن ابن عمر، ومصنف عبد الرزاق ٢٦٣/٣ عن الزهري والدر ١٠٥/١ عن أبي أمامة وفتح القدير ١٢٧/١، عن أبي أمامة وعزاه إلى «أبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وأبي ذر الهروي في فضائله».

- (١٢) في جميع النسخ: النساء.
- (١٣) انظر الحجة لابن زرة ١٠٩ - ١١٠ والسبعة ١٦٨ والنشر ٢/٢٢٠ والزجاج ١/١٦٦ - ١٦٧ والتبيان ١/١٠٣ والمستدرک ٢/٢٤٢ والمصاحف لابن أبي داود ٩٦ - ٩٧ والحجة لابن خالويه ٧٦.

(١٤) في (د): ليؤخر.

(١٥) مكررة في (د).

ومعنى ﴿نأت بخير منها﴾ أي: أصلح لمن تعربها، وأنفع لها، وأسهل عليهم وأكثر لأجرهم، لا (١) أن آية خير من آية ﴿أو مثلها﴾ في المنفعة والمثوبة بأن يكون ثوابها كثواب التي قبلها (٢).

والفائدة في ذلك: أن يكون الناسخ أسهل من المأخذ من المنسوخ والإيمان به والناس إليه أسرع. نحو القبلية التي كانت على جهة (٣)، ثم حولت إلى الكعبة فهذا وإن كان السجود إلى سائر النواحي متساويا في العمل والثواب: فالذي أمر الله به في ذلك الوقت كان الأصلح (٤) والأدعى للعرب وغيرهم إلى الإسلام.

وقوله تعالى (٥): ﴿ألم تعلم أن الله (٦) على كل شيء قدير﴾ أي: من النسخ والتبديل وغيرهما.

قوله ﴿ألم تعلم﴾ استفهام معناه التقرير ﴿أن الله له ملك السموات والأرض﴾ «الملك» تمام القدرة واستحكامها (٧).

والمعنى: أنه يملك السماوات والأرض ومن فيهن فهو أعلم بما يتعبدونهم من ناسخ ومنسوخ (٨) ﴿وما لكم من دون الله من ولي﴾ «الولي» فعيل بمعنى فاعل، يقال: هو والي الأمر ووليّه، أي القائم به.

المعنى: ما لكم من دون الله من والٍ يلي أمركم ﴿ولا نصير﴾: ناصر يمنعكم من العذاب. وفي هذا: تحذير للعباد إذ لا مانع منه (٩).

أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۖ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ

قوله تعالى: ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ...﴾ الآية قال المفسرون (١٠): إن اليهود وغيرهم من المشركين تمنوا على رسول الله ﷺ، فمن قائل يقول: اتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة، ومن قائل

(١) في (د): لأن.

(٢) انظر الطبري ٤٨١/٢ وابن كثير ١٥٠/١ عن ابن عباس وقتادة.

(٣) في (د): إلى جهة.

(٤) في (د): أصلح وأدعى، وفي (هـ): أصلح والأدعى.

(٥) «إذ لا مانع للخلق يمنعه من عذاب الله» (حاشية (أ)).

(١٠) انظر تفسير الرازي ٣٣٥/٣ والطبري ٤٩٠/٢ - ٤٩١ والبحر ٣٤٥/١ - ٣٤٦ عن ابن عباس وغيره، وغرائب النيسابوري ٣٦٤/١ عن

ابن عباس ومجاهد والدر ١٠٧/١ عن ابن عباس في قولهم: اتنا بكتاب أو فجر الأنهار وكذا ابن كثير ١٥٢/١ والدر ١٠٧/١ عن

السدي في قولهم أرنا الله جهرة وكذا ابن كثير ١٥٢/١ عن مجاهد والدر ١٠٧/١ عن مجاهد في قولهم أن يجعل الصفا ذهباً وكذا

ابن كثير ١٥٢/١ عن مجاهد والسدي وقتادة وانظر تفسير ابن عباس ص ١٦ وفتح القدير ١٢٨/١ عن ابن عباس والسدي ومجاهد

وأسابغ النزول للواحدي ص ٢٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٠.

يقول - وهو عبد الله بن أبي أمية المخزومي - ^(١): إئتني بكتاب من السماء فيه: «من رب العالمين إلى ابن أبي أمية، اعلم أي قد أرسلت محمداً إلى الناس .

ومن قائل يقول: لن نؤمن لك حتى ... تأتي ^(٢) بالله والملائكة قبيلاً، فأنزل الله عز وجل ^(٣) ﴿أَمْ تَرِيدُونَ﴾ معناه: بل أتريدون ^(٤) فهو استفهام منقطع عما قبله ﴿أَنْ تَسْأَلُوا﴾ ^(٥) رسولكم ﴿محمداً عليه السلام﴾ ^(٦) من الاقتراح والتمني ﴿كما سئل موسى من قبل﴾ يعني قولهم: أرنا الله جهرة.

قال الزجاج ^(٧): معنى الآية: إنهم نُهوا أن يسألوا رسول الله ﷺ ما لا خير لهم في السؤال عنه والسؤال بعد قيام البراهين كفر، لذلك قال ﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل﴾ أي: قصده ووسطه.

ومعنى «الضلال»: الذهاب عن الاستقامة.

قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾، قال ابن عباس ^(٨) نزلت في نفر من اليهود ^(٩) قالوا للمسلمين - بعد وقفة أحد، ألم تروا إلى ما أصابكم؟ ولو كنتم على الحق ما هزمتكم، فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم.

وقوله تعالى: ﴿حَسْداً﴾ أي: يحسدونكم حسداً ﴿من عند أنفسهم﴾ أي: في حكمهم ^(١٠) وتدينهم ومذهبهم أي هذا الحسد مذهب لهم، لم يؤمروا به ﴿من بعد ما تبين لهم الحق﴾ في التوراة أن قول محمد صدق ودينه حق.

قوله ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ أي: عن مساوئ كلامهم وغل ^(١١) قلوبهم ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ قال عطاء ^(١٢): يريد إجلاء النضير وقتل قريظة، وفتح خيبر وفدك ^(١٣).

(١) عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي ابن عمه النبي ﷺ عاتكة بنت عبد المطلب كان شديداً على المسلمين مخالفاً لرسول الله ﷺ شديد العداوة له، ولم يزل كذلك حتى عام الفتح فهاجر إليه قبل الفتح هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وأسلما وحسن إسلامهما وشهد فتح مكة وحنيناً والطائف ورمي من الطائف بسهم فقتله ومات يومئذ. (أسد الغابة ١٧٧/٣).

(٢) في (أ) ومن قائل: لن نؤمن حتى تأتي وفي (د) ومن قائل يقول: لن نؤمن أو تأتي.

(٣) في غير (أ): فأنزل الله تعالى.

(٤) في (د): (أَمْ يَرِيدُونَ) بل يريدون.

(٥) في (أ): (تَسْأَلُوا) وهو الأوفق من حيث القواعد الإملائية.

(٦) في غير (أ) محمداً ﷺ.

(٧) انظر الزجاج ١٧٠/١ وانظر مجاز القرآن في معنى «سواء السبيل» ٥٠/١ والفراء ٧٣/١ والطبري ٤٩٦/٢.

(٨) انظر البحر ٣٤٧/١ - ٣٤٨ وأسباب النزول للواحيدي ٢٣ - ٢٤ عن ابن عباس وفيه: «بعد وقفة بدر» والصواب ما ذكر هنا. وانظر الرازي ٢٣٦/٣.

(٩) فنحاص بن عازورا، وزيد بن قيس وغيرهم، قالوا للمسلمين. منهم: حذيفة وعمار.

(١٠) في (د): جمعهم.

(١١) في (ح): علي.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٦ والبحر ٣٤٩/١ وغرائب النيسابوري ٣٧٠/١ وفتح القدير ١٣٣/١.

(١٣) ساقطة من (د) وفدك: موضع بالحجاز. (اللسان / فدك).

وقال قتادة^(١): يعني أمر بالقتال في قوله ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله...﴾ (٢) الآية ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾.

وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ الْكُتُبَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾

قوله تعالى (٣): ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى﴾ أي: وقالت^(٤) اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا^(٥)، وقالت النصارى: لن يدخلها إلا من كان نصرانيا^(٦).

والهود: هم اليهود «هادوا، يهودون»^(٧)، هودا أي: تابوا من عبادة العجل، والهود: جمع هائد^(٨)، مثل: حائل وحول، وفارِه وفُرِه^(٩). قال الله تعالى^(١٠): ﴿تلك أمانيتهم﴾ التي تمنوها على الله باطلا ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ أي: قربوا حجتكم على ما تقولون ﴿إن كنتم صادقين﴾ في دعواكم.

^(١١) ﴿بلى﴾ يدخل الجنة ﴿من أسلم وجهه لله﴾ أي: يذل وجهه له في السجود، والمعنى سلم وجهه له بأن

(١) انظر الطبري ٥٠٣/٢ عن قتادة والدر ١٠٧/١ عن ابن عباس والسدي وفتادة وفي مجاز القرآن ٥٠/١ «وهذا قبل أن يؤمر بالهجرة والقتال فكل أمر نبي عنه عن مجاهدة الكفار فهو قبل أن يؤمر بالقتال وهو مكى».

(٢) سورة التوبة / ٢٩.

(٣) في غير (أ) قوله.

(٤) في (ج، د): قالت.

(٥) في (د): لن يدخلها إلا من كان هوداً.

(٦) انظر الطبري ٥٠٧/٢ وغرائب النيسابوري ٣٧٠/١ - ٣٧١ والفراء ٧٣/١ والدر ١٠٨/١ عن أبي العالية وفتح القدير ١٢٩/١، ١٣٠ عنه.

(٧) في (هـ): يهودون. وفي (أ): يهودون وانظر معنى «الهود، هود» في التبيان ٧٠/١، ١٠٥ والمشكل ١٠٩/١ والأخفش ٣٣١/١ والبيان ١١٨/١ والطبري ٥٠٧/٢ - ٥٠٨.

(٨) في (د): هاد.

(٩) حائل: الناقة التي يحمل عليها الفحل ولم تحمل، والفاره: الحاذق بالشيء (اللسان / حول، فره).

(١٠) في (د): قوله تعالى، وهي ساقطة من (هـ).

(١١) في (د): قوله عز وجل (بل...). وفي (ح) قوله. قال أبو عبيدة في قوله (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) «ذهب إلى لفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع» (مجاز القرآن ٥١/١).

صانه عن السجود لغيره، ﴿وهو محسن﴾ قال ابن عباس^(١) مؤمن موحد مصدق لما جاء به محمد عليه السلام، ﴿فله أجره﴾ الذي وعده الله له ﴿عند ربه﴾ يعني: الجنة ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

قوله تعالى: ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء...﴾ الآية: قال ابن عباس: قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ فتنازعوا مع اليهود، فكذب كل واحد^(٢) منها صاحبه، فنزلت هذه الآية^(٣).

قوله تعالى^(٤): ﴿وهم يتلون الكتاب﴾ قال الزجاج^(٥): يعني أن الفريقين يتلون التوراة، وقد وقع بينها هذا الاختلاف، وكتابهم واحد، فدل بهذا على ضلالتهم.

ثم بين أن سبيلهم كسبيل من لا يعلم الكتاب في الإنكار لدين الله من مشركي العرب (وغيرهم فقال ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم﴾).

قال مقاتل: يعني مشركي العرب^(٦) قالوا: إن محمداً وأصحابه ليسوا على شيء من الدين^(٧). ﴿فأله يحكم بينهم يوم القيامة﴾ الآية، قال الزجاج^(٨): أي يريهم من يدخل الجنة عياناً ومن يدخل النار عياناً.

قوله ﴿ومن أظلم﴾ أي: وأي أحد أظلم^(٩) ﴿ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه﴾ يعني: مشركي مكة، منعوا المسلمين من ذكر الله^(١٠) في المسجد الحرام ﴿وسعى﴾ عمل ﴿في خرابها﴾ لأن عمارتها بالعبادة فيها وكل من منع من عبادة الله في مسجد^(١١) فقد سعى في خرابه ﴿أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾، قال ابن عباس - في رواية عطاء^(١٢): هذا وعد من الله لنبيه والمهاجرين، يقول أفتح لكم مكة حتى تدخلوها آمين، وتكونوا أولى بهم منهم.

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٦ وعنده (وهو محسن) في القول والفعل وانظر تفسير الخازن ٢٧٢/٣ عن ابن عباس في تفسير قول الله تعالى (وكذلك نجزي المحسنين) قال يعني المؤمنين.

(٢) في (د): كل أحد.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ١٦ والطبري ٥١٣/٢ - ٥١٤ والدر ١٠٨/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٥٥/١ عنه وأسباب النزول للسيوطي ص ٢١ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٤ والتسهيل ص ٥٧ وفتح القدير ١٣٠/١ - ١٣١ عن ابن عباس والقرطبي ٧٦/٢ والرازي ٧/٤.

(٤) في غير (أ) وقوله.

(٥) انظر الزجاج ١٧٣/١ والتسهيل ص ٥٧ والوجيز للواحدي ٣٠/١.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (د) ولم ينبه عليها في المطبوعة.

(٧) انظر الطبري ١٥٧/٢ وابن كثير ١٥٥/١ وفتح القدير ١٣١/١ كلها عن السدي والزجاج ١٧٣/١ والتسهيل ص ٥٧ والبغوي ٩٧/١ عن مقاتل.

(٨) انظر الزجاج ١٧٣/١ وغرائب النيسابوري ٣٧٣/١ والوجيز للواحدي ٣٠/١، والبحر ٣٥٤/١.

(٩) في (د): من ذكر في المسجد.

(١٠) انظر الطبري ٥٢٠/٢ - ٥٢٤ والدر ١٠٨/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٥٦/١ عن ابن زيد وفتح القدير ١٣٢/١ عن ابن عباس وابن زيد. والبحر ٣٥٦/١ - ٣٥٧ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٤ وأسباب النزول للسيوطي ٢١ وفي غريب القرآن ٦١ «أن الآية نزلت

في الروم حين ظهروا على بيت المقدس فخبروه فلا يدخله أحد منهم أبداً إلا خائف» وانظر الدر ١٠٨/١ عن ابن عباس ومجاهد والسدي، وتفسير ابن عباس ص ١٦ وابن كثير ١٥٦/١ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة.

(١١) في (أ، ح): المسجد.

(١٢) انظر تفسير الرازي ١١/٤ وغرائب النيسابوري ٣٧٥/١ والبغوي ٩٨/١ عن عطاء وابن زيد والبحر ٣٥٨/١.

﴿لهم في الدنيا خزي﴾ يعني: القتل لمن أقام على الكفر ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾^(١).

وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^(١١٥) وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهٍ قَدِيرُونَ^(١١٦) بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^(١١٧) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ^(١١٨)

قوله تعالى: ﴿ولله المشرق والمغرب...﴾ الآية، قال ابن عباس - في رواية علي بن أبي طلحة الوالبي - إن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس . ففرحت اليهود، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة^(٢) إبراهيم عليه السلام، فلما صرفه الله إليها عَيَّرَت اليهود المؤمنين، فأنزل الله ﴿فأينما^(٣) تولوا فثم وجه الله﴾^(٤).

والمعنى: فأينما تولوا وجوهكم، فحذف المفعول للعلم به.

ومعنى قوله ﴿فثم وجه الله﴾: فهناك قبلة الله، و«الوجه» والجهة، والجهة القبلة^(٥)، ومثله: الوزن والزنة والوعد^(٦) والعدة، والعرب: تسمى القصد الذي يتوجه إليه وجهها، قال الشاعر:

أستغفر الله ذنبا لست محصية رب العباد إليه الوجه والعمل^(٧)
معناه: إليه^(٨) القصد بالعبادة.

وقوله تعالى: ﴿إن الله واسع عليم﴾ أي: واسع الرحمة، واسع الشريعة بالترخيص لهم والتوسعة على عباده في دينهم لا يضطرهم إلى ما يعجزون عن أدائه.

أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن أحمد المنصوري^(٩)، أخبرنا علي بن عمر الحافظ^(١٠)؛ حدثنا أبو محمد

(١) سبق.

(٢) في (ح): ملة.

(٣) في (أ)، ح، د: فأين ما.

(٤) انظر فتح الباري ١/ ٧٩ - ٨١ وسنن البيهقي في كتاب الصلاة - عن ابن عباس ١٢/ ٢ والطبري ٥٢٧/ ٢ عن ابن عباس والرازي

١٨/ ٤ - ١٩ عن ابن عباس وأحكام القرآن لابن العربي ٣٤/ ١ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٢.

(٥) روي الترمذي - في كتاب التفسير - عند تفسير قوله تعالى: ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ عن مجاهد: فثم قبلة الله. رقم ٤٠٣٥ (٤/ ٢٧٤) وانظر اللسان / وجه).

(٦) في (د): والعدة.

(٧) هذا البيت من شواهد سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها انظر الكتاب ٣٧/ ١ والطبري ١٦٩/ ١ والخزانة ١١١/ ٣ وأدب الكاتب

٤١٩ والبحر ٣٦١/ ١، والقرطبي ٨٤/ ٢ والفراء ٢٣٣/ ١، ٣١٤/ ٢ والرازي ٢٢/ ٤ والشاهدان الوجه بمعنى القصد والنية (وهو من

بحر البسيط).

(٨) في (د): القصد إليه بالعبادة.

(٩) في (أ) والمطبوعة محمد بن أحمد، سبق.

(١٠) سبق.

إسماعيل بن علي^(١)، قال حدثنا الحسن بن علي بن شبيب^(٢) حدثنا أحمد بن عبيد الله بن الحسن العنبري^(٣) قال: وجدت في كتاب أبي: ^(٤) حدثنا عبد الملك العرزمي^(٥)، حدثنا عطاء بن أبي رباح، عن جابر، قال:

بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة، فلم نعرف القبلة، فقالت طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي ها هنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطاً (وقال بعضنا القبلة ها هنا قبل الجنوب، فصلوا)^(٦) وخطوا خطوطاً، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة، فلما قفلنا من سفرنا، سألنا النبي ﷺ^(٧) عن ذلك فسكت^(٨) فأنزل الله تعالى ﴿والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله﴾^(٩).

قوله ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً﴾ نزلت ردّاً على اليهود والنصارى والمشرّكين فإنهم وصفوا الله تعالى بالولد ف«قالت اليهود عزيز ابن الله، وقالت النصارى المسيح ابن الله»^(١٠) وقال المشركون^(١١): الملائكة بنات الله فنزه الله نفسه عن اتخاذ الولد فقال ﴿سبحانه﴾^(١٢) وفي مصاحف الشام ﴿قالوا﴾ بغير واو، لأن هذه الآية مستأنفة غير معطوفة على ما تقدم^(١٣)!

(١) في (ج، هـ): أبو محمد بن إسماعيل، وهو: أبو محمد الخطيبي إسماعيل بن علي بن إسماعيل البغدادي الأديب الإخباري صاحب التصانيف روى عن الحارث بن أبي أسامة وطائفة وعنه الدارقطني وغيره وقال: ما أعرف عنه إلا خيراً كان يتحرى الصدق وقال مرة ثقة (تاريخ بغداد ٣٠٤/٦ - ٣٠٥، شذرات ٣/٣) توفي سنة ٣٥٠ هـ.

(٢) الحسن بن علي بن شبيب أبو علي المعمرى الحافظ صاحب «عمل اليوم والليلة» رحل وسمع من الشيوخ وأدرك خلقاً منهم علي بن المديني ويحيى بن معين وغيرهم وكان حافظ الحديث صدوقاً ثبتاً توفي سنة ٢٩٥ هـ (البداية والنهاية ١١/١٠٦).

(٣) في (د): أحمد بن عبد الله، وهو أحمد بن عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن الحر بن الخشخاش العنبري البصري التميمي. (من ترجمة والده).

(٤) عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن الحر بن الخشخاش العنبري البصري التميمي قاضي البصرة - سمع خالد الحذاء وعنه معاذ بن معاذ، روى له مسلم. روى عن عبد الملك العرزمي وهو صدوق مقبول وقال النسائي ثقة توفي سنة ١٦٨ هـ. (كتاب الجمع ٣٠٦/١ والميزان ٥/٣١).

(٥) عبد الملك بن أبي سليمان العرزمي الكوفي الحافظ الكبير حدث عن أنس بن مالك وسعيد بن جبيرة وعطاء بن أبي رباح وطائفة وكان من الحفاظ الثابت وثقه أحمد توفي سنة ١٤٥ هـ (تذكرة الحفاظ ١/١٠٥).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(٧) في (د): سألنا النبي ﷺ.

(٨) في (ح): سألنا النبي ﷺ فسكت وأنزل.

(٩) انظر سنن البيهقي - كتاب الصلاة - باب الاختلاف في القبلة عند التحري عن جابر (١٠/٢)، والترمذي - في أبواب الصلاة - باب ما جاء في الرجل يصلي لغير القبلة رقم ٣٤٣ (٢١٦/١) عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه.

وفي أبواب التفسير - سورة البقرة رقم ٤٠٣٣ وقال حسن غريب ٢٧٣/٤ - ٢٧٤.

وذكره ابن كثير بلفظه عن جابر وعزاه إلى ابن مردويه ١٥٨/١ - ١٥٩.

وقال ابن كثير - في تفسيره - «عبد الملك العرزمي عن عطاء: هما ضعيفان» ١٥٩/١ والمستدرک - كتاب الصلاة - باب ما بين المشرق والمغرب قبله عن عطاء عن جابر ٢٠٦/١.

(١٠) سورة التوبة / ٣٠ بلفظ (وقالت اليهود).

(١١) في (د): وقالت المشركون.

(١٢) في (ح، د): فقال (وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه). وانظر في سبب نزول الآية: تفسير ابن كثير ١٦٠/١ وفتح الباري ١٣٦/٨ وفتح القدير

١٣٣/١ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٦ وغرائب النيسابوري ٣٧٩/١ - ٣٨٠ والبحر ٣٦٢/١ والوجيز للواحدي ٣١/١.

(١٣) قرأ ابن عامر (قالوا اتخذ) بغير واو وكذا مكتوب في مصاحف أهل الشام وحجته: أنها قصة مستأنفة غير متعلقة بما قبلها، وقرأ الباقر=

وقوله ﴿بَلْ^(١)﴾ أي: ليس الأمر كما زعموا ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ عبداً وم ملكاً ﴿كُلْ لَهُ قَانَتُونَ﴾ قال مجاهد وعطاء والسدي: ^(٢) مطيعون.

و (القنوت) الطاعة، والقانت: المطيع لله عز وجل ^(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿أَمِنْ هُوَ قَانَتْ أُنَاءَ اللَّيْلِ﴾ ^(٤) قال ابن عباس: هذا ^(٥) راجع إلى أهل طاعته دون الناس أجمعين ^(٦) وهو من العموم الذي أريد به الخصوص ^(٧)، وهذا قول مقاتل والفراء ^(٨).

وقال السدي ^(٩): هذا في يوم القيامة، تصديقه قوله ﴿وَعَنْتَ الْوَجْوهَ لِلْحَيِّ الْقِيَوْمِ﴾ ^(١٠) وقال أهل المعاني ^(١١): طاعة الجميع لله تعالى: تكونهم في الخلق عند التكوين إذ قال: «كن» فكان كما أراد.

﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ «البديع»: الذي يبدع الأشياء، أي: يحدثها مما لم يكن، و«بديع»: بمعنى: مبدع.

قال أبو اسحاق ^(١٢) الزجاج: ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: منشئهما ^(١٣) على غير مثال سابق، وكل من أنشأ ما لم يسبق إليه قيل له ^(١٤): أبدعت ^(١٥): ولهذا يقال لمن خالف السنة: مبتدع، لأنه أحدث في الإسلام ما لم يسبقه إليه السلف.

قوله ^(١٦) ﴿وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا﴾ أي: قَدَّرَه وأراد خلقه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ﴾ ^(١٧) أي: لذلك الأمر الذي يريد وجوده، وما قدر الله وجوده: فهو كالموجود الشاهد فجاز أن يخاطب ^(١٨)

= (وقالوا اتخذ) - بواو - لأنها مثبتة في مصاحفهم، انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٠ - ١١١ والسبعة ص ١٦٩ والنشر ٢/ ٢٢٠ والتبيان ١٠٨/ ١ وفتح الباري ١٣٦/ ٨ والمصاحف لابن أبي داود ص ٤٤ والحجة لابن خالويه ص ٨٨.

(١) في (أ)، (د) بل له، وفي (ح) - بلى.

(٢) انظر تفسير مجاهد ص ٨٦ والطبري ٥٣٨/ ٢ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي والدر ١١٠/ ١ عن ابن عباس وقتادة وابن كثير ١٦٠/ ١ عن مجاهد والسدي وانظر الزجاج ١٧٦/ ١ والتسهيل ص ٥٨ والبيهقي ١١٠/ ١ عن مجاهد وعطاء والسدي.

(٣) من (أ).

(٤) سورة الزمر ٩/ وانظر مجاز القرآن في معنى «القنوت» ٥١/ ١.

(٥) هذا: إشارة إلى قوله (كل له قانتون) حاشية (أ).

(٦) انظر غريب القرآن ص ٦٢ ومجاز القرآن ٥١/ ١ والزجاج ١٧٦/ ١ وفي تفسير ابن عباس ص ١٧ «مقرون له بالعبودية والتوحيد».

(٧) في (ح): الخاص.

(٨) انظر الفراء ٧٤/ ١ والطبري ٥٣٩/ ٢ وقد عاب على هذا الرأي وانظر الرازي ٢٤/ ٤ عن ابن عباس ومجاهد.

(٩) انظر الرازي ٢٤/ ٤ والطبري ٢٣٨/ ٢ وابن كثير ١٦٠/ ١ كلها عن السدي.

(١٠) سورة طه ١١١/.

(١١) انظر الطبري ٥٣٩/ ٢ والبحر ٣٦٣/ ١ عن ابن الأنباري، والقرطبي ٨٦/ ٢، وابن كثير ١٦٠/ ١ عن مجاهد.

(١٢) في (د): قال الزجاج، متشبهاً.

(١٣) انظر الزجاج ١٧٧/ ١ وابن عباس ص ١٧.

(١٤) من (د).

(١٥) ساقطة من (ج، هـ).

(١٦) في (هـ): ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾.

(١٧) في (د): قبل أبدعت.

(١٨) «قوله: «وما قدر الله وجوده»: جواب سؤال تقديره: إنه كيف قال ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾ والمعدوم لا يخاطب؟ أجيب بوجهين: أحدهما: وهو ما مقدر والثاني قال ابن الأنباري: معناه: ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ﴾ أي: لأجل كونه فعلى هذا ذهب إلى معنى الخطاب، والجواب الثالث: أنه وإن كان معدوماً ولكنه لما قدر وجوده - وهو كائن لا محالة لإقناع الخلف - فكان كالموجود فيصح الخطاب» (حاشية (أ)).

وقال ابن الأنباري^(١): يحتمل أن تكون «السلام» في ﴿له﴾: لام لأجل، والتأويل: فإذا^(٢). قضى أمراً فإنما يقول^(٣). من أجل إرادته ﴿كن فيكون﴾ كقوله تعالى^(٤): ﴿سمعنا منادياً ينادي للإيمان﴾^(٥) أي: من أجله، وكقوله ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾^(٦). أي: من أجل حب المال^(٧) لبخيل. وقوله ﴿كن﴾: المأمور بهذا الأمر^(٨) لا قدرة له على دفع هذا^(٩) الأمر ولا صنع له فيه والمعنى: كن بتكويننا إياك.

وقوله ﴿فيكون﴾ قال الفراء والكسائي والزجاج^(١٠): رفعه من وجهين: أحدهما: العطف على ﴿يقول﴾ ومثله ﴿يوم يأتيهم العذاب فيقول﴾^(١١) والثاني: أن يكون رفعه على الاستئناف، والمعنى^(١٢): فهو يكون، لأن الكلام^(١٣) ثم عند قوله ﴿كن﴾ ثم قال ﴿فيكون﴾ ما أراد^(١٤) الله، قال الفراء: وإنه لأحب الوجهين إلي.

وقرأ ابن عامر (فيكون) - بنصب النون - على جواب الأمر بالفاء في ظاهر اللفظ^(١٥).

وقوله^(١٦) ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ قال ابن عباس^(١٧): هم اليهود، وقال مجاهد^(١٨) هم النصارى وقال الحسن وقتادة^(١٩): هم مشركو العرب، قالوا لمحمد عليه السلام: لا نؤمن لك حتى يعلمنا الله: أنك رسوله، أو حتى تأتينا بمثل الآيات التي أتت بها الرسل، وهو قوله ﴿لولا يكلمنا الله﴾ (أو تأتينا آية)^(٢٠) أي هلا، تقول: لولا فعلت ما أمرتك بمعنى: هلا فعلت وقد يقال: «لوما» بهذا المعنى، كقوله تعالى: ﴿لولا تأتينا بالملائكة﴾ أي: هلا^(٢١) وكل ما في القرآن «لولا» يفسر على (هلا) غير التي في (سورة)^(٢٢) الصافات ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾^(٢٣).

وقوله^(٢٤) ﴿كذلك قال الذين من قبلهم﴾ أراد: كفار الأمم الخالية، قال الزجاج^(٢٥) أعلم الله أن كفرهم في

(١) انظر البغوي ١٠٠/١ عن ابن الأنباري والزجاج ١٧٧/١ - ١٧٨ والتسهيل ص ٥٨، البحر ١/٣٦٤.

(٢) سورة العاديات ٨/.

(٣) في (جـ): وإذا، وفي (د): إذا.

(٤) في (د): يقول له.

(٥) في (هـ): لحب الخير.

(٦) ساقطة من (حـ، د).

(٧) في (هـ): هذه.

(٨) سورة آل عمران ١٩٣.

(٩) انظر الفراء ٧٤/١ - ٧٥ وفيه يقول الكسائي والزجاج ١٧٧/١ ومجاز القرآن ٥٢/١ والتبيان ١٠٩/١ والمشكل ١٠٩/١ والحجة لأبي زرعة ص ١١١ نقلاً عن الزجاج.

(١٠) في (أ) والمطبوعة: المعنى.

(١١) في (د): مثله يأتيهم.

(١٢) في (د) ما أراد الله.

(١٣) في (د): قد تم.

(١٤) سورة إبراهيم ٤٤.

(١٥) انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١١ والسبعة ص ١٦٩ قال أبو بكر بن مجاهد «وهو غلط» والنشر ٢٢٠/٢ والتبيان ١٠٩/١ والحجة لأبي خالويه ص ٨٨.

(١٦) في (جـ، هـ): قوله وفي (د): قوله تعالى.

(١٧) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ وابن كثير ١٦١/١ عنه والطبري ٥٥١/٢ عنه.

(١٨) انظر تفسير مجاهد ص ٨٦ والطبري ٥٥١/٢ عنه ورجحه على غيره والدرر ١١٠/١ - ١١١ عنه وابن كثير ١٦١/١ عنه.

(١٩) انظر الطبري ٥٥١/٢ - ٥٥٢ عن قتادة والربيع والسدي وابن كثير ١٦١/١ عن أبي العالية والربيع وقتادة والسدي وفي (أ، د، هـ): مشركوا.

(٢٠) من (د).

(٢١) (لولا): إذا وقع بعدها المستقل: كانت تحضيضاً، وإن وقع بعدها الماضي: كانت تويخاً، وهي مختصة بالفعل (التبيان للعكبري

١١٠/١، سورة الحجر ٧).

(٢٢) ساقطة من (حـ) وفي (د): قوله تعالى، وفي (هـ): قوله.

(٢٣) زيادة للتبيان.

(٢٤) انظر الزجاج ١٧٨/١.

(٢٥) سورة الصافات ١٤٣.

التعنت بطلب الآيات على اقتراحهم ككفر الذين من قبلهم في قولهم لموسى ﴿أرنا الله جهرة﴾^(١) وما أشبهه، وفي هذا تعزية للنبي ﷺ قوله ﴿تشابهت قلوبهم﴾ أى: أشبه بعضها بعضاً في الكفر والقسوة، ومسألة^(٢) المحال^(٣) كقوله ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل﴾^(٤).

قوله^(٥) ﴿قد بينا الآيات لقوم يوقنون﴾ يريد: أن من أيقن وطلب الحق فقد أته الآيات والبيّنات^(٦) نحو المسلمين ومن لم يعاند من علماء اليهود لأن القرآن برهان شاف.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُودَىٰ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفْعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾

قوله تعالى^(٧): ﴿إنا أرسلناك بالحق﴾^(٨) قال ابن عباس^(٩): «الحق» القرآن كقوله ﴿حتى جاءهم الحق﴾^(١٠) وكقوله^(١١) ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم﴾^(١٢) وقال ابن كيسان^(١٣): «الحق» في هذه الآية: الإسلام، نحو قوله ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل﴾^(١٤).

و«الباء» في «بالحق» بمعنى: مع، أي: مع الحق كقوله ﴿وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به﴾^(١٥) وقوله ﴿بشيراً﴾ هو فاعيل بمعنى فاعل، من بشر يبشر بشراً بمعنى: بشر ﴿ونذيراً﴾ أي: منذراً بمعنى: مخوفاً محذراً، كالبديع بمعنى: المبدع قوله ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ قال مقاتل^(١٦): إن النبي ﷺ قال: «لو أن الله أنزل بأسه باليهود آمنوا» فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ أي: لست بمسؤول عنهم، وليس عليك من شأنهم عهدة ولا تبعة، فلا تحزن عليهم.

(٥) من (د).

(١) سورة النساء / ١٥٣.

(٦) في (د) الآيات البيّنات.

(٢) في (أ، د، هـ): ومسئلة.

(٧) في غير (أ) قوله.

(٣) انظر فتح القدير ١٣٤/١ عن الفراء.

(٨) في (ح): (....) بالحق بشيراً ونذيراً.

(٤) سورة التوبة / ٣٠.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ والبحر ٣٦٧/١ والبغوي ١٠١/١ عن ابن عباس.

(١٠) سورة الزخرف / ٢٩.

(١٢) سورة ق / ٥.

(١١) في (ج، د): وقوله.

(١٣) انظر تفسير البغوي ١٠١/١ عن ابن كيسان والطبري ٥٥٧/٢ والبحر ٣٦٧/١.

(١٤) سورة الإسراء / ٨٠١ وفي (د): (قل جاء....).

(١٥) سورة المائدة / ٦١.

(١٦) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٧ والقرطبي ٩٢/٢ عن مقاتل بلفظ «لو أنزل الله بأسه باليهود لآمنوا» والوجيز للواحدي ٣٢/١ وقال

الرازي: «وهذه الرواية بعيدة لأنه عليه السلام كان عالماً بكفرهم، وكان عالماً بأن الكافر معذب».

(تفسير الرازي ٣٠/٤).

وقرأنا مع ﴿ولا تسأل﴾ - بفتح التاء وجزم اللام - على النهي للنبي ﷺ^(١).

وذلك: أنه سأل جبريل، عن قبر أبيه^(٢) وأمه^(٣) فذله عليهما فذهب إلى القبرين فدعا^(٤) لهما فتمنى أن يعرف حال أبويه في الآخرة، فنزل قوله ﴿ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾^(٥).

(١) انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١١ والسبعة ص ١٦٩ والنشر ٢٢١/٢ والزجاج ١٧٩/١، والتبيان ١١٠/١ والأخفش ٣٣٤/١ والحجة لابن خالويه ص ٨٧ والرازي ٣٠/٤.

(٢) عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي الهاشمي القرشي الملقب بالذبيح والد الرسول ﷺ ولد بمكة، وهو أصغر أبناء عبد المطلب، ولد سنة ٨١ قبل الهجرة ومات بالأبواء - بين مكة والمدينة - سنة ٥٣ قبل الهجرة. (الأعلام للزركلي ٢٣٥/٤).

(٣) أمنة بنت وهب بن عبد مناف من قريش أم النبي ﷺ كانت أفضل امرأة في قريش نسباً ومكانة امتازت بالذكاء وحسن البيان، تزوجها عبد الله فحملت منه بمحمد ﷺ توفيت بالأبواء. (الأعلام ١٩/١).

(٤) في (د): ودعا. . وتمنا.

(٥) روى أبو داود في سننه - كتاب الجنائز - باب في زيارة القبور عن أبي هريرة رقم ٣٢٣٤ (٢١٨/٣) قال: «أتى رسول الله ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال رسول الله ﷺ استأذنت ربي تعالى على أن أستغفر لها فلم يؤذن لي فاستأذنت أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكرك بالموت».

وانظر اللآلئ المصنوعة ١٦٨/١ ومثله في تنزيه الشريعة المرفوعة ٣٣٢/١ - ٣٣٣. وفي الدر ١١١/١ عن محمد بن كعب القرظي «قال رسول الله ﷺ: ليت شعري ما فعل أبواي؟ فنزل ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم﴾ فما ذكرها حتى توفاه الله» قال السيوطي: هذا مرسل ضعيف الإسناد، وينحوه عن داود بن أبي عاصم، قال السيوطي: معضل الإسناد ضعيف لا يقوم به ولا بالذي قبله حجة. وانظر مصنف عبد الرزاق ٥٧٢/٣ - ٥٧٣ عن ابن مسعود.

وفي الموضوعات لابن الجوزي «وقوله في الصحيح: «استأذنت ربي أن أستغفر لأبي فلم يأذن لي» ٢٨٤/١ - ومن العجب أن يقول ابن الجوزي: «ولا يختلف المسلمون: أن عبد المطلب مات كافراً، وكان لرسول الله ﷺ يومئذ ثمان سنين». وأما عبد الله: فإنه قد مات ورسول الله ﷺ حمل، ولا اختلاف أنه مات كافراً».

وكذلك أمنة ماتت ورسول الله ﷺ ست سنين (الموضوعات ٢٨٣/١). وانظر المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٢٥ فقد ذكر رداً جميلاً بقول حافظ الشام ابن ناصر الدين:

حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به رؤوفا
فأحيا أمه وكذا أباه لإيمان به فضلاً لطيفاً
فسلم فالقديم بذاً قدير وإن كان الحديث به ضعيفاً
قال: والذي أراه: الكف عن التعرض لهذا إثباتاً ونفيًا.

«وقال ابن المنير في شرف المصطفى ﷺ «قد وقع لنبينا إحياء نظير ما وقع لعيسى ابن مريم وجاء في حديث: إنه لما منع من الاستغفار للكفار، دعا الله تعالى أن يحيي له أبويه، فأحياهما له فأما به وصدقه وماتا مؤمنين».

وقال القرطبي - في التذكرة - لا تعارض بين أحاديث إحياء الأبوين وأحاديث عدم الإذن في الاستغفار لأن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما (تذكرة الموضوعات ١٦٨/١ تنزيه الشريعة ٣٣٢/١ - ٣٣٣).

وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٦ - ٢٧ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٣ - ٢٤ وقال في تعليقه على الروايتين: بالإرسال وانظر تفسير الطبري ٥٥٨/٢ - ٥٦٠ فقد ذكر روايات محمد بن كعب وضعفهما قال المحقق: محمد بن كعب القرظي: تابعي والمرسل لا تقوم به حجة، وعن الحديثين المتقدمين قال: ثم هما إسنادان ضعيفان أيضاً بضعف راويهما: موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جداً، قال البخاري: منكر الحديث وقال أحمد وابن المديني: كنا نتقيه.

وانظر البحر ٣٦٨/١.

و«الجحيم» النار: المتلظىة العظيمة يقال: جحمت النار تجحم جحوما فهي جاحمة وجحيم قال الله تعالى ﴿فألقوه في الجحيم﴾^(١).

وقوله ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ قال المفسرون^(٢): كانت اليهود والنصارى يسألون النبي ﷺ الهدنة ويطمعون^(٣) ويرونه أنه إن هاونهم وأمهلهم اتبعوه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأخبر أنه لا يرضيهم إلا ما يستحيل وجوده لأن اليهود لا ترضى عنه إلا بالتهود، والنصارى إلا بالتنصر ويستحيل الجمع بينهما، وإذا استحال إرضائهم^(٤) فهم لا يرضون أبداً، ومعنى ﴿ملتهم﴾: دينهم. وقوله ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ قال ابن عباس^(٥): يريد أن الذي أنت عليه هو دين الله الذي رضي به ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ قال ابن عباس^(٦) صليت إلى قبلتهم: ﴿بعد الذي جاءك من العلم﴾ بأن دين^(٧) الله الاسلام والقبلة هي الكعبة.

والخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته لأنه معصوم عن اتباع هوى الكافرين ﴿ما لك من الله من ولي ولا نصير﴾.

ثم ذكر أن من كان منهم غير متعنت ولا حاسد، ولا طالب رياسة، تلا^(٨) التوراة كما أنزلت فرأى فيها أن النبي ﷺ حق، فأمن^(٩) به وهو:

قوله ﴿الذين ءاتيناهم الكتاب يتلوننه حق تلاوته﴾ قال ابن مسعود^(١٠): يُجَلِّون حلاله ويحرّمون حرامه ويقرأونه كما أنزل ولا يحرفونه عن مواضعه، وقال مجاهد^(١١): يتبعونه حق اتباعه. وقال ابن عباس^(١٢): نزلت في الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب^(١٣) من الحبشة، وكانوا من أهل الكتاب بالنبي ﷺ وقال الضحاك^(١٤): نزلت في مؤمني اليهود.

وما بعد هذا قد تقدم تفسيره^(١٥).. إلى قوله تعالى:

(١) سورة الصافات ٩٧/ وانظر في هذا المعنى: اللسان / جحم.

(٢) انظر الزجاج ١٨٢/١ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٧ والبحر ٣٦٨/١.

(٣) في جميع النسخ: ويطمعون، والثابت من أسباب النزول للواحدي ص ٢٧.

(٤) في (أ، ح، هـ) والمطبوعة: إرضاءهم.

(٥) عند ابن عباس في تفسيره ص ١٧ «أي دين الله هو الإسلام، وقبلة الله هي الكعبة» وانظر البحر ٣٦٨/١، وابن كثير ١٦٣/١ والتسهيل ص ٥٩.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ - الدر ١١١/١ عن ابن مسعود.

(٧) في (هـ): الدين وفي (د): بأن دين الله هو الإسلام.

(٨) في (د) تلي. (٩) في (ح): وآمن. (١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ ومجاز القرآن ٥٣/١ والطبري ٥٦٦/٢ - ٥٦٧ عن ابن عباس وابن مسعود وابن كثير ١٦٣/١ عن ابن مسعود والمستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس وصححه ٢٦٦/٢.

(١١) انظر تفسير مجاهد ص ٨٧ والثوري ص ٤٨ والتسهيل ص ٥٩ والدر ١١١/١ عن مجاهد وابن كثير ١٦٣/١ عن ابن عباس ومجاهد.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٧ والبحر ٣٦٩/١ عن ابن عباس.

(١٣) جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم أبو عبد الله الطيار، ابن عم رسول الله ﷺ أسلم قديماً واستعمله رسول الله ﷺ على غزوة مؤتة واستشهد بها سنة ٨ هـ روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه عبد الله وبعض أهله وأم سلمة وعمر بن العاص.

(تهذيب التهذيب ٩٨/٢).

(١٤) انظر البحر ٣٦٩/١ عن الضحاك والطبري ٥٦٥/٢ عن ابن زيد وفتح القدير ١٣٥/١.

(١٥) انظر تفسير الآيات: ٤٠، ٤٧، ٤٨ من سورة البقرة والذي عناه المصنف هو قوله تعالى: ﴿أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم=

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ «الابتلاء»: الاختبار والامتحان، وابتلاء الله: يعود^(١) إلى إعلامه عباده لا إلى استعلامه، لأنه يعلم ما يكون، فلا يحتاج إلى الابتلاء ليعلم والمعنى: انه عامله معاملة المختبر.

وأكثر المفسرين قالوا في تفسير «الكلمات»^(٢): إنها عشر خصال عن السنة، خمس في الرأس وخمس في الجسد، فالتى في الرأس: الفرق^(٣)، والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والسواك. والتي في الجسد: تقليم الأظافر، وحلق العانة والختان، والاستنجاء، ونتف الرفعين^(٤).

قال عطاء عن ابن عباس^(٥): أوحى الله تعالى إلى إبراهيم^(٦)، يا خليلي^(٧) تطهر فمضمض، فأوحى الله^(٨) إليه أن تطهر، فاستنشق، فأوحى الله إليه أن تطهر، فاستاك، فأوحى الله إليه أن تطهر، فأخذ من شارب، فأوحى الله إليه أن

= الخاسرون يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾.

(١) في (د): يرجع.

(٢) انظر تفسير الرازي ٣٧/٤ - ٣٨ عن ابن عباس، وأحكام القرآن لابن العربي ٣٦/١ - ٣٧ والمستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس وصححه على شرط الشيخين. (٢٦٦/٢) والدر ١١١/١ وابن كثير ١٦٥/١ والطبري ٩/٣ وغرائب النيسابوري ٣٧٩/١ وفتح القدير ١٣٩/١ كلها عن ابن عباس والفراء ٧٦/١ والبحر ٣٧٥/١ عن ابن عباس وقتادة والقرطبي ٩٨/٢.

(٣) في (د): فرق الشعر.

(٤) في (د): ونتف الإبطين الرفعين.

ومعنى الرفعين: الإبطين، والواحد: رُفْع - بضم فسكون - (معاني القرآن للفراء ٧٦/١).

(٥) انظر البحر ٣٧٥/١.

(٦) في (د): إبراهيم ﷺ.

إبراهيم خليل الله: ابن تارح بن ناحور بن ساروخ بن أرغو بن فالغ بن عابر - وهو هود النبي عليه السلام - ومولده بأرض الأهواز وقيل:

ببابل وقيل بنجران نقله أبوه إلى بابل أرض نمرود بن كنعان. (البحر ٣٧٤/١).

(٧) في (ح): يا خليل.

(٨) في (د): الله تعالى.

تطهر، ففرق، فأوحى الله إليه أن تطهر، فاستنجد^(١)، فأوحى الله إليه أن تطهر، فحلق عانته، فأوحى إليه أن تطهر فتتف إبطيه، فأوحى الله إليه أن تطهر فقلّم أظفاره، فأوحى الله إليه أن تطهر، فأقبل بوجهه ماذا يصنع^(٢)؟ فاختن بعد عشرين ومائة سنة.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب^(٣)، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أخبرنا الحسن بن سفيان^(٤) حدثنا قتيبة بن سعيد^(٥)، حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن^(٦) عن أبي الزناد^(٧)، عن الأعرج^(٨)، عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله ﷺ: «اختن إبراهيم بالقدوم وهو ابن ثمانين سنة» رواه البخاري ومسلم^(٩) عن قتيبة أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين الحيري، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا بحر بن نصر^(١٠)، قال: قرئ علي ابن وهب: أخبرك ابن سمعان عن محمد بن المنكدر^(١١)، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة أنه قال:

اختن إبراهيم بقدوم وهو ابن عشرين ومائة سنة، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة^(١٢). وكان سعيد بن المسيب

(١) في (أ): فاستنجا.

(٢) في (د): ما يصنع.

وفي معاني القرآن للزجاج «وقال قوم: إن الذي ابتلاه به: ما أمره من ذبح ولده وما كان من طرحه في النار وأمر النجوم التي جرى ذكرها في القرآن في قوله ﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً...﴾ (الزجاج ١/١٨٤).

(٣) محمد بن عمر بن بكير النجار أبو بكر البغدادي المقرئ، روى عن أبي بحر البرهاري وابن خلاد وطائفة توفي سنة ٤٤٢ هـ عن ٨٦ سنة (العبر ٢/٢٦٧).

(٤) الحسن بن سفيان الشيباني النسوي أبو العباس الحافظ الكبير كان ثقة حجة واسع الرحلة توفي سنة ٣٠٣ هـ (شذرات ٢/٢٤١).

(٥) قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي مولاهم البغلاني - بغلان بلخ - يكنى أبا رجاء، روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٤٠ هـ (كتاب الجمع ٢/٤٢٦).

(٦) المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي المدني وسمع أبا الزناد وموسى بن عقبة وعبد الله بن أبي هند، روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٨٦ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/٢٦٤ - ٢٦٥، الجمع ٢/٥٠٠).

(٧) أبو الزناد: عبد الله بن ذكوان القرشي أبو عبد الرحمن المدني قال البخاري: أصح أسانيد أبي هريرة: أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وثقه العجلي والنسائي والساجي توفي سنة ١٣١ هـ (تهذيب التهذيب ٥/٢٠٣ - ٢٠٥).

(٨) الأعرج: عبد الرحمن بن هرمز أبو داود المدني، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث وقال العجلي مدني تابعي ثقة توفي سنة ١١٧ هـ (تهذيب التهذيب ٦/٢٩٠ - ٢٩١).

(٩) الحديث رواه البخاري - كتاب بدء الخلق - باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) عن أبي هريرة ٢/٢٣٤ وفي كتاب الاستئذان - باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط ٤/٧٦ - ومسلم - كتاب الفضائل - من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ عن أبي هريرة ٢/٣٤٢.

(١٠) بحر بن نصر بن سابق الخولاني المصري، قال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه بمصر وهو صدوق ثقة وقال ابن خزيمة ثقة، توفي سنة ٢٦٧ هـ (تهذيب التهذيب ١/٢٤٠ - ٢٤١).

(١١) محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير بن مرة التيمي أبو عبد الله قال ابن معين وأبو حاتم والعجلي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٣٠ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٤٧٣ - ٤٧٥).

(١٢) انظر الدر ١/١١٥ عن أبي هريرة: والفتح الرباني ١٧/٣١٣ والبحر ١/٣٧٥ وقد وفق بين هذه الرواية والحديث المتقدم فقال «فإن صحت تلك الرواية فالتأويل: أنه اختن بعد عشرين ومائة سنة من ميلاده، وابن ثمانين سنة من وقت نبوته. فيتفق التاريخان والله أعلم». وانظر القرطبي ٢/٩٨.

يقول^(١) كان إبراهيم أول الناس أضاف الضيف وأول الناس اختن وأول الناس قص شاربه، وقلم أظفاره واستحد،^(٢) وأول الناس رأى الشيب فلما رآه قال: يا رب ما هذا؟ فقيل له: هذا^(٣) الوقار، قال: يا رب^(٤) فزدني وقاراً.

وقوله ﴿فَاتْمِمْ﴾ أي: أداهن تامات غير ناقصات، ف ﴿قال﴾ الله تعالى له: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ قال ابن عباس^(٥): أوحى الله إليه: إني جاعلك للناس إماماً يقتدي بك الصالحون من بعدك.

و«الإمام» كل من ائتم به قوم. و«النبي»: إمام وقته، و«ال خليفة» إمام رعيته و«القرآن»: إمام المسلمين على معنى: أنهم يتتهون إليه فيما أمر وزجر.

ف ﴿قال﴾ إبراهيم ﴿ومن ذريتي﴾ أي: ومن أولادي أيضاً فاجعل أئمة يقتدى بهم و«الذرية»: تقع على الآباء والأبناء والرجال^(٦) والنساء^(٧)، قال الله تعالى: ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم﴾^(٨) أراد آباءهم الذين حملوا مع نوح في السفينة وقال تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً...﴾ إلى قوله ﴿... ذرية بعضها من بعض﴾^(٩) فدخل الآباء فيها والأبناء.

وتكون الذرية واحداً، وهو في قوله ﴿هب﴾^(١٠) لي من لدنك ذرية طيبة^(١١) يعني ولدا صالحا.

ف ﴿قال﴾ الله تعالى لإبراهيم ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾: أعلمه أن في ذريته الظالم ، قال السدي^(١٢): ﴿عهدي﴾ نبوتي، أي: لا ينال ما عهدت إليك من النبوة والإمامة في الدين من كان ظالماً من ولدك. وقال الفراء^(١٤): لا يكون للناس إمام مشرك.

قوله تعالى: ﴿وإذ جعلنا البيت﴾ يعني: الكعبة التي هي القبلة اليوم ﴿مشابة للناس﴾ «المثاب» و«المثابة»: مصدران: ثاب يثوب: إذا رجع^(١٥) والمراد بالمشابة ها هنا: الموضع الذي يثاب إليه، قال ابن عباس^(١٦)

(١) انظر مصنف ابن أبي شيبة ٥٢٢/١١ والدر ١١٥/١ وابن كثير ١٦٦/١ كلها عن سعيد بن المسيب.

(٢) استحد: «الحد» الفصل بين شيئين و«الاستحداد» الاحتلاق بالحديد، وأيضاً: حلق شعر العانة وفي الحديث الذي جاء في عشر من السنة: الاستحداد من العشر وهو حلق العانة بالحديد (اللسان / حدد).

(٤) في (ح): يا رب زدني، وفي (د): رب زدني.

(٣) ساقطة من (ه).

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ والثوري ص ٤٨ والدر ١١٨/١ عن ابن عباس.

(٦) في (د): والأولاد.

(٧) «الليت»: الذرية تقع على الآباء والأبناء والأولاد والنساء قال الله تعالى ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾ أراد آباءهم الذين حملوا مع نوح في السفينة وقال الأزهري: دخل فيها الآباء والأبناء وفي قوله تعالى: ﴿ألحقنا بهم ذريتهم﴾ يريد أولادهم الصغار. (اللسان / ذرا).

(٨) سورة يس / ٤١.

(١١) سورة آل عمران / ٣٨.

(٩) سورة آل عمران / ٣٣، ٣٤.

(١٢) في (د): فقال تعالى الظالمين.

(١٠) في (ه): هيلي، وفي المطبوعة: (وهب لي).

(١٣) انظر تفسير الطبري ٢٠/٣ وابن كثير ١٦٨/١ والبحر ٣٧٧/١ كلها عن السدي.

(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٧٦/١ وابن كثير ١٦٧/١ عن سعيد بن جبير.

(١٥) انظر التبيان ١١٢/١ وغريب القرآن ص ٦٣ ومجاز القرآن ٥٤/١ والفراء ٧٦/١ والطبري ٢٥/٣.

(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ ومجاهد ص ٨٨ والثوري ص ٤٩ وغريب القرآن ص ٦٣، والرازي ٤٦/٤ عن ابن عباس ومجاهد والدر ١١٨/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٦٨/١ عن ابن عباس والطبري ٢٧/٣ عن ابن عباس ومجاهد وعطاء.

معادا ومرجعاً لا يقضون منه وطراً كلما أتوه وانصرفوا اشتاقوا إلى الرجعة إليه .

وقوله ﴿وَأَمَّا﴾ أراد: «أما»^(١).

قال ابن عباس^(٢): يريد من دخله كان آمناً، فمن أحدث حدثاً^(٣) خارج الحرم، ثم لجأ إليه آمن من أن يهاج فيه، ولكن لا يؤوى ولا يخالط ولا يبايع فإذا خرج منه أقيم عليه الحد، ومن أحدث في الحرم أقيم عليه الحد. وهذا مذهب أبي حنيفة^(٤): وهو أن الجاني إذا لاذ^(٥) بالحرم آمن^(٦). ومذهب الشافعي^(٧): أنه لا يأمن بالالتجاء إليه، ويستوفى منه ما وجب عليه في الحرم على^(٨) ما روي في الخبر «إن الحرم لا يعيذ عاصياً»^(٩).

وعلى هذا فمعنى قوله ﴿وَأَمَّا﴾: الأولى أن يأمن فيه الجاني، فإن أخيف^(١٠) بإقامة الحد عليه جاز، وقد قال كثير من المفسرين: من شاء آمن ومن شاء لم يؤمن، كما أنه لما جعله مثابة، من شاء ثاب، ومن شاء^(١١) لم يشب.

وكان قبل الإسلام يرى الرجل قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض له، وهذا شيء كانوا توارثوه من دين إسماعيل فبقوا عليه إلى أيام النبي ﷺ فاليوم: من أصاب فيه جريرة^(١٢)، أقيم عليه الحد بالإجماع^(١٣).

وقوله تعالى^(١٤): ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ قراءة أهل المدينة والشام - بفتح الخاء - على معنى الخبر، ويؤكد: أن الذي قبله والذي بعده خبر وهو قوله ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا﴾ و﴿وَعَهْدُنَا﴾^(١٥) ومن قرأ ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ - بالكسر على الأمر - فحجته ما:

(١) في (د): فقال آمناً ما منا. «أي آمناً يأمنون فيه من إيذاء المشركين فإنهم ما كانوا يتعرضون لأهل مكة، ويقولون: هم أهل الله ويتعرضون لمن حوله كما قال الله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ والنص من سورة العنكبوت ٦٧/ حاشية أ).

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ والدر ٥٤/٢ عن ابن عباس والزجاج ١٨٦/١.

(٣) «أي: جنى جنائية» (حاشية أ)).

(٤) أبو حنيفة: النعمان بن ثابت التيمي الكوفي فقيه أهل العراق وإمام أصحاب الرأي رأى أنساً، وروى عن حماد بن أبي سليمان وعطاء بن أبي رباح وعاصم بن أبي النجود والزهري وقتادة وخلق، قال ابن معين كان ثقة لا يحدث من الحديث إلا بما يحفظه ولا يحدث بما لا يحفظه ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٠ هـ.

(تهذيب التهذيب ٤٤٩/١٠ - ٤٥٠، طبقات الحفاظ ٨٠ - ٨١).

(٥) لاذ به: لجأ إليه وعاذ به، وهو من: لاذ يلوذ لوداً ولوداً وليذاً. ولاوذ ملاوذة ولوداً وليذاً: استتر، وقال ثعلب: لذت به لوذاً: احتضنت (اللسان / لوذ).

(٦) انظر غرائب النيسابوري ٣٩٥/١ عن أبي حنيفة، الفراء ٧٧/١٠ والزجاج ١٨٦/١ الرازي ٤٧/٤ عن أبي حنيفة.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ٣٩٥/١ عن الشافعي والرازي ٤٧/٤ عن الشافعي ورجحه.

(٨) في (د): وعلى ما.

(٩) الحديث رواه الترمذي في جامعه - أبواب الحج - باب ما جاء في حرم مكة عن أبي شريح رقم ٨٠٩.

(١٠) في (د): قال أخيف فيه.

(١١) في (د): ومن لم يشأ.

(١٣) انظر غرائب النيسابوري ٣٩٤/١ والطبري ٢٩/٣.

(١٤) في غير (أ): وقوله.

(١٢) جريرة: جنائية وذنب (اللسان / جر).

(١٥) قرأ ابن عامر (واتخذوا) بفتح الخاء - على الخبر، وقرأ الباقر: بكسر الخاء - انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٣ والسبعة ص ١٧٠

والنشر ٢٢٢/٢ والزجاج ١٨٦/١، والتبيان ١١٢/١ - ١١٣. والدر ١١٨/١ والفراء ٧٧/١ والمعجم الصغير للطبراني ٣٤/١

والمصاحف لابن أبي داود ص ٩٧.

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي، أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي، حدثنا عبد الرحمن بن منيب المروزي^(١) حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا حميد^(٢) عن أنس قال:

قال عمر: وافقني ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله^(٣) لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلًى؟ فأنزل الله ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب؟ فأنزل الله تعالى آية الحجاب^(٤) وقال: وبلغني بعض ما أذِنَ به رسول الله ﷺ - يعني أزواجه^(٥) - قال: فدخلت عليهن، فجعلت أستقربهن^(٦) واحدة واحدة، قلت: والله لتنتهين أو ليبدلن الله أزواجهن^(٧) خيراً منكن، حتى أتيت على زينب^(٨) فقالت: يا عمر، أما كان في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله عز وجل ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن...﴾^(٩) الآية.

رواه البخاري - في تفسير هذه الآية - عن مسدد، عن يحيى عن حميد قال قتادة والسدي^(١٠) في قوله ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾: هو الصلاة عند مقام إبراهيم، أمروا بالصلاة عنده، ولم يؤمروا بمسحه ولا تقبيله^(١١).
و«المقام» في اللغة: موضع القدمين، حيث يقوم عليه الإنسان وهو الحجر الذي فيه أثر قدمي إبراهيم عليه السلام.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبيد الله بن الفضل التاجر أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ حدثنا محمد بن يحيى حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن وهب، حدثنا يونس بن يزيد، عن ابن شهاب^(١٢) حدثني أنس بن مالك قال:

(١) عبد الرحيم بن منيب الأبيوردي، قال أبو حاتم: كان صدوقاً (تاريخ بغداد ١٤/٢٤).

(٢) حميد بن أبي حميد - ترويه - الطويل الحافظ المحدث الثقة أبو عبيدة البصري أحد مشيخة الأثر سمع أنس بن مالك وغيره وعنه شعبة ومالك وسفيان والحمدان وابن عُلَيْه ويحيى القطان والأنصاري وخلق توفي سنة ١٤٢ هـ (طبقات الحفاظ ١/١٥٢).

(٣) في (د): برسول.

(٤) آية الحجاب هي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَظِيرِينَ إِيَّاهُ، وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسْنِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا أَزْوَاجَهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً﴾ (سورة الأحزاب ٥٣).

(٥) في غير (أ) نساءه.

(٦) يعني دعوت واحدة منهن وجعلتها قريبة مني وتكلمت معها بحيث لا يسمع غيرها ثم أدعو أخرى وأجعلها قريبة وأتكلم معها بحيث لا يسمع غيرها (حاشية أ).

واستقربهن: أي اتبعهن (عمدة القوي والضعيف ص ٥).

(٧) في (هـ): أوجا.

(٨) زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن داود بن أسد بن خزيمه الأسدي المدنية - زوج النبي ﷺ - وكان اسمها برة - فسمها النبي ﷺ زينب وأمها أمية بنت عبد المطلب، سمعت النبي ﷺ وروت عنها أم سلمة وزينب بنت أبي سلمة تزوجها الرسول ﷺ سنة ٥ هـ وتوفيت في خلافة عمر وهي أول نساء النبي ﷺ موتاً بعده. (كتاب الجمع ٢/٦٠٦).

(٩) سورة التحريم / ٥.

(١٠) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب التفسير - باب قوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ ٩٩/٣ عن أنس - والترمذي في جامعه - كتاب التفسير - باب من سورة البقرة عن أنس رقم ٤٠٣٨ وقال حسن صحيح ٢٧٥/٤٠.

(١١) انظر تفسير ابن كثير ١٧٠/١ عن قتادة.

(١٢) في (د): عن شهاب.

رأيت المقام فيه أصابعه ، وأخمص قدميه ، والعقب ، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم ^(١) .

أخبرنا أبو إبراهيم النصر أبادي ^(٢) أخبرنا المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني ^(٣) بمكة حدثنا المفضل بن محمد الشعبي ^(٤) حدثنا عبد الرحمن بن محمد حدثنا عبد الرزاق عن أبي معشر المدني ^(٥) عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال :

قال رسول الله ﷺ : « من طاف بالبيت سبعاً ، وصلى خلف المقام ركعتين وشرب من ماء زمزم ، غفر الله له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت » ^(٦) .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد الواعظ ^(٧) أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه ، أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي حدثنا هبة بن خالد حدثنا رجاء بن صبيح ^(٨) قال ^(٩) : سمعت مسافع بن شيبة ^(١٠) قال : سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص ^(١١) يقول : أشهد بالله ، أشهد بالله ، لسمعت رسول الله ﷺ ^(١٢) يقول :

(١) انظر تفسير ابن كثير ١٧٠/١ عن أنس بن مالك والبحر ٣٨١/١ عن أنس وانظر الوجيز للواحدي ٣٤/١ والقرطبي ١١٣/٢ .

(٢) سبق وفي (د) أبو إبراهيم النصر أبادي .

(٣) المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني - منسوب إلى عدن المعروفة مع جماعة كثيرة من المحدثين منهم محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني وجماعة آخرون - المكي روى عن المفضل بن محمد الجندي كتابه « فضائل مكة » روى عنه أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم النصر أبادي . وذكره الذهبي فقال : المغيرة بن عمرو المكي عن المفضل الجندي روى حديثاً موضعاً ، الحمل فيه عليه . (عمدة القوي ص ٥ ، والعقد الثمين ٢٦١/٧) .

(٤) المفضل بن محمد الشعبي : قد يقال فيه الجندي ، ويكنى أبا سعيد (عمدة القوي ٥) وهو المفضل بن محمد أبو سعيد الجندي محدث مكة روى عن إبراهيم بن محمد الشافعي والعدني وجماعة وثقه أبو علي النيسابوري توفي سنة ٣٠٨ هـ (شذرات الذهب ٢٥٣/٢) .

(٥) أبو معشر السندي المدني الفقيه صاحب المغازي : نجيح بن عبد الرحمن كان من أوعية العلم رأى أبا أمامة بن سهل وروى عن محمد بن كعب وابن المنكدر ونافع وطائفة قال أحمد : كان بصيراً بالمغازي صدوقاً وكان لا يقيم الإسناد وقال أبو زرعة صدوق توفي سنة ١٧٠ هـ (تذكرة الحفاظ ٢٣٥/١) .

(٦) انظر كشف الخفاء ٢٥٩/٢ وفيه « رواه الواحدي في تفسيره ، والجندي في « فضائل مكة » عن جابر رفعه ، وأخرجه الديلمي في مسنده بنحوه » .

والمقاصد الحسنة ص ٤١٧ عن جابر مرفوعاً ، والفوائد المجموعة للشوكاني ص ١٠٦ ، وتذكرة الموضوعات ص ١٢٢ والجامع الكبير ٧٩٨/٢ « رواه الديلمي وابن النجار عن جابر » .

(٧) الحيري أبو عبد الرحمن إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير المفسر ، صنف التصانيف في القراءات والوعظ والتفسير والحديث وكان أحد الأئمة أثنى عليه الخطيب ولد سنة ٣٦١ هـ وتوفي سنة ٤٣٠ هـ (العبر ٢٦٢/٢) .

(٨) رجاء بن صبيح أبو يحيى الحرشي صاحب السقطي ، عن ابن سيرين ويحيى بن أبي كثير قال يحيى بن معين : ضعيف وقال أبو حاتم وغيره : ليس بالقوي وذكره ابن حبان في الثقات وله في جامع أبي عيسى « الركن والمقام . . . » الحديث . (الميزان ٤٦/٢) .

(٩) من (د) .

(١٠) مسافع بن عبد الله بن شيبة الحنفي ، سمع عروة بن الزبير ، وروى عنه مصعب بن شيبة روى له مسلم . (كتاب الجمع ٥٢٥/٢) .

(١١) عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وائل السهمي أبو محمد صحابي جليل ، كان بينه وبين أبيه ١٣ سنة أسلم قبل أبيه ، توفي سنة ٦٣ وقيل سنة ٦٥ وقيل سنة ٦٨ هـ .

(تقريب التهذيب ٤٣٦/١ ، الجمع ٢٣٩/١) .

(١٢) ليست في (أ) .

«الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة، طمس الله نورهما، ولولا أن نورهما طمس لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب»^(١).

أخبرنا أبو حسان المزكي، أخبرنا هارون بن محمد الإستراباذي، حدثنا إسحاق بن أحمد الخزاعي^(٢)، حدثنا أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرق^(٣)، حدثنا جدي أحمد بن محمد بن الوليد الأزرق^(٤) عن مسلم بن خالد^(٥) عن ابن جريح، عن عطاء، عن ابن عباس^(٦) أنه قال:

ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام، فإنهما جوهرتان من جواهر الجنة ولولا ما مسهما أهل الشرك: ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله^(٧).

وقوله تعالى^(٨): ﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾ أي: أمرناهما^(٩) وأوحينا إليهما ﴿أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ قال سعيد ابن جبير، وعبيد بن عمير^(١٠) وعطاء ومقاتل^(١١) من الأوثان والرب^(١٢).

قال الكلبي^(١٣): إن الله تعالى عهد إلى إبراهيم إذ بنى^(١٤) الكعبة: أن طهره من الأوثان، فلا^(١٥) ينصب حوله

(١) الحديث: رواه الترمذي - أبواب الحج - باب ما جاء في فضل الحجر الأسود عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رقم ٨٧٩ «يروي عن ابن عمرو موقوفاً، وفيه عن أنس وهو حديث غريب» (١٨٢/٢).

وانظر علل الحديث للرازي ٢٩٩/١ - ٣٠٠ فإنه ذكر الحديث بسنده وقال: «سمعت أبي وذكره... فقال أبي رواه الزهري وشعبة كلاهما عن مسافع بن شيبة عن عبد الله بن عمرو موقوفاً، وهو أشبه، ورجاء شيخ ليس بقوي».

(٢) الإمام المقرئ المحدث أبو محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن نافع الخزاعي مقرئ مكة وصاحب البري روي مسند العدني، كان متقناً ثقة توفي سنة ٣٠٨ هـ وله تسعون سنة (سير الأعلام ٢٨٩/١٤ شذرات ٢٥٢/٢).

(٣) أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن الأزرق صاحب كتاب «أخبار مكة» روي عن جده ومحمد بن يحيى بن أبي عمار العدني وطائفة وعنه أبو محمد إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي وغيره توفي سنة ٢٥٠ هـ.

(الأعلام ٩٣/٧، الأنساب ٢٠١/١).

(٤) أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني أبو الوليد جد أبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرق صاحب «تاريخ مكة» روي عن عمرو بن يحيى ومالك وابن عينية والشافعي وغيرهم وعنه البخاري ويعقوب الفسوي قال أبو حاتم وأبو عوانة: ثقة توفي سنة ٢٢٢ هـ. (تهذيب التهذيب ٧٩/١).

(٥) مسلم بن خالد بن فروة المخزومي أبو خالد الزنجي المكي قال البخاري: منكر الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به، يعرف وينكر وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة توفي سنة ١٧٩ هـ (تهذيب التهذيب ١٢٨/١٠ - ١٢٩).

(٨) في غير (أ) قوله.

(٦) في (د): عن عطاء بن عباس.

(٩) في (د) أي: وأمرناهما.

(٧) انظر الدر ١٣١/١ عن ابن عباس ومصنف عبد الرزاق ٣٨/٥ عن ابن عباس.

(١٠) عبيد بن عمر بن قتادة بن سعيد بن عامر بن جندع بن ليث الليثي ثم الجندعي أبو عاصم المكي قاضي أهل مكة روي عن أبيه (وله صحبة) وعمر وعلي وأبي بن كعب وأبي موسى وأبي هريرة وعدة قال ابن معين وأبو زرعة ثقة توفي سنة ٧٧ هـ. قال مجاهد كنا نفتخر بفقهاء ابن عباس وقاضينا عبيد بن عمير (تهذيب التهذيب ٧١/٧ النجوم الزاهرة ٩٧/١).

(١١) في (د) يعني من الأوثان.

(١٢) انظر الدر ١٢١/١ عن سعيد بن جبير ومجاهد وابن كثير ١٧١/١ عن عبيد بن عمير وأبي العالية وسعيد بن جبير ومجاهد والطبري

٤٠/٣ عن عطاء عن عبيد بن عمير والبخاري ١٠٨/١ عن سعيد بن جبير وعطاء.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ والزجاج ١٨٧/١ والدر ١٢١/١ عن ابن عباس والفراء ٧٧/١ والطبري ٣٩/٣ - ٤٠ عن ابن زيد وفتح

القدر ١٤٢/١ عن ابن عباس والرازي ٥٢/٤.

(١٤) في (د): بنا... وما.

وثن، وقال مجاهد ﴿طهرا بيتي﴾: من الشرك ^(١).

وقوله تعالى ^(٢): ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ قال الكلبي ^(٣): أما الطائفون فمن اعتراه من بلد غيره و^(٤) العاكفون: فأهل البلد، و^(٥) الركع السجود: فأهل الصلاة.

وقال عطاء ^(٥): إذا كان طائفاً: فهو من الطائفين، وإذا كان جالسا: فهو من العاكفين، وإذا كان مصليا: فهو من الركع السجود.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي، أخبرنا المغيرة بن عمرو بن الوليد ^(٦) حدثنا المفضل بن محمد ^(٧) حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي ^(٨)، حدثنا فضيل بن عياض ^(٩) عن عطاء بن السائب ^(١٠) عن طاوس، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «الطواف بالبيت صلاة، إلا أن الله عز وجل ^(١١) قد أحل فيه المنطق، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير» ^(١٢).

وأخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، أخبرنا المغيرة حدثنا المفضل حدثنا أبو القاسم عبد الله بن عمران العابد ^(١٣)

(١) انظر تفسير مجاهد ص ٨٩ والطبري ٤٠/٣ عن مجاهد وابن كثير ١٧١/١ عن مجاهد وغيره.

(٢) في غير (أ) قوله.

(٣) انظر البغوي ١٠٨/١ عن الكلبي ومقاتل وغريب القرآن ص ٦٣ ومجاز القرآن ٥٤/١ الطبري ٤١/٣ عن سعيد بن جبير، ٤٤/٣ عن قتادة وابن كثير ١٧١/١ عن سعيد وقاتدة والربيع بن أنس.

(٤) في (د): وأما العاكفون.. وأما الركع..

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٨ والزجاج ١٨٧/٢ والطبري ٤١/٣ - ٤٤ عن عطاء ورجحه وغرائب النيسابوري ٣٩٦/١ عن عطاء والدر ١٢١/١ عن ابن عباس وابن كثير ١٧١/١ - ١٧٢ عن عطاء عن ابن عباس.

(٦، ٧) سبق.

(٨) إبراهيم بن محمد بن العباس بن عثمان المطلي أبو إسحاق ابن عم الشافعي سمع الفضيل بن عياض وطائفة وكان كثير الحديث ثقة توفي سنة ٢٣٧ هـ (شذرات ٨٨/٢).

(٩) فضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي ولد بسمرقند ونشأ بأبيوود وكتب الحديث بالكوفة وتحول إلى مكة وأقام بها إلى أن مات سنة ١٨٧ هـ (كتاب الجمع ٤١٤/٢).

(١٠) في (د): عطاء بن المسيب.

(١١) في (د): الله تعالى.

(١٢) الحديث: أخرجه الحاكم في المستدرک - كتاب التفسير - بلفظ الطواف بالبيت بمنزلة الصلاة... «وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وإنما يعرف هذا الحديث عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير» ثم أورد الحديث بلفظه عن عطاء. ٢٦٧/٢ - وفي كتاب الحج بروايتين عن ابن عباس قال الذهبي: صحيح وقفه جماعة ٤٥٩/١ - والترمذي: أبواب الحج باب رقم ١٠٩ حديث رقم ٩٦٧ عن ابن عباس وقال: «وقد روي عن ابن طاووس وغيره عن طاووس عن ابن عباس موقوفاً ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عطاء بن السائب».

ورواه البيهقي في سننه - كتاب الحج - باب الطواف على الطهارة عن ابن عباس ٨٧/٥ - والحلية لأبي نعيم ١٢٨/٨ وقال: «لا أعلم أحداً رواه مجرداً عن عطاء إلا الفضيل».

وانظر الجامع الصغير للسيوطي ٥٧/٢ وقد رمز له بالحسن.

ورواه النسائي في السنن - كتاب الحج - باب إباحة الكلام في الطواف عن طاوس عن رجل ٢٢٢/٥.

(١٣) عبد الله بن عمران المخزومي العابد المكي أبو القاسم توفي سنة ٢٤٥ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٥٤١/٢).

حدثنا يوسف بن الفيض^(١) عن الأوزاعي^(٢) عن عطاء، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل^(٣) في كل يوم ليلة عشرين ومائة رحمة تنزل على هذا البيت، ستون للطائفين وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين»^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ كل موضع من الأرض عامر أو غامر^(٥) مسكون أو خال: بلد، والقطعة منه: بلدة والجمع^(٦): بلاد وبلدان.

قال ابن عباس: ^(٧) يريد: حراماً محرماً لا يصاد طيره ولا يقطع شجره ولا يختلى خلاه^(٨) والحكم في هذا: أن صيد مكة لا ينفر، ولا يتعرض له بنوع أذى ومن قتل صيد مكة فعليه جزاؤه، ولا يجوز قطع أشجار الحرم على جهة الإضرار بها^(٩).

وقال النبي ﷺ: «إن الله تعالى حبس الفيل عن مكة، وسلط عليها رسوله والمؤمنين»^(١٠) وإنها لم تحل لأحد كان قبلي، ولا تحل لأحد كان بعدي^(١١)، وإنما أحلت لي^(١٢) ساعة من نهار»^(١٣).

(١) يوسف بن السفر أبو الفيض الدمشقي كاتب الأوزاعي، روى عن الأوزاعي ومالك وعنه بقية وهشام بن عمار ومحمد بن مصفى وجماعة، قال النسائي: ليس بثقة وقال الدارقطني متروك يكذب، وقال ابن عدي روى بواطيل وقال أبو زرعة وغيره متروك روى «يتنزل على هذا البيت...» الحديث (الميزان ٤/٤٦٦ - ٤٦٧).

(٢) شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ الأوزاعي - منسوب إلى الأوزاع بطن من ذى الكلاع أو من حمدان - ولد سنة ٨٨ هـ وحدث عن عطاء بن أبي رباح والزهري وخلق توفي سنة ١٥٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/١٧٨ - ١٨٣).

(٣) في (د): لله تعالى.

(٤) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب الحج - باب فيما ينزل على الكعبة والمسجد من الرحمن «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه يوسف بن السفر: متروك» ٣/٢٩٢.

ورواه الطبراني في الكبير ١/١٢٤ - ١٢٥ عن ابن عباس، ١١/١٩٥ عن ابن عباس وانظر المقاصد الحسنة ص ٤٧٩ وفيه: حسنه المنذري ثم العراقي.

والعلل المتناهية لابن الجوزي ٢/٥٧٢ - ٥٧٣ قال المؤلف: هذا حديث لا يصح وانظر تذكرة الموضوعات ص ٥٤.

والجامع الكبير للسيوطي ١/١٨٩.

وعلل الحديث للرازي ١/٢٨٧ وفيه «سألت أبي عن حديث رواه يوسف بن الفيض... الحديث: قال أبي: حديث منكرو، ويوسف بن الفيض: ضعيف الحديث شبه متروك».

(٥) الغامر من الأرض والدور: ضد العامر. (اللسان / غمر).

وفي (د): كل موضع من الأرض عامراً مسكوناً..

(٦) في (د): والجميع.

(٧) عند ابن عباس ص ١٨ «آمن من أن يهاج فيه» وانظر ابن كثير ١/١٧٤ عن ابن عباس.

(٨) الخلا: هو الحشيش والنبات الرقيق واختلاؤه: حشه. (اللسان / خلا).

وخليت الخلا واختليته أي: جززته والخلا: مقصور وهو الرطب من الحشيش (حاشية أ).

(٩) «أما إذا قطع على وجه إصلاح الأشجار فلا بأس به» (حاشية أ).

(١٠) في (د): والمؤمنون.

(١١) أي: «لأجل المقاتلة في مكة، والحال: أنه لم تحل المقاتلة لأحد كان قبلي ولا بعدي» (حاشية أ).

(١٢) في (د): أحلت لي في ساعة..

(١٣) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب الحج - باب لا ينفر صيد الحرم، وباب لا يحل القتال بمكة عن ابن عباس ١/٣١٥. وفي =

الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ ج ١/ ١٤م

والعرب تقول: آمن من حمام مكة: يضربون المثل بها في الأمن، لأنها لا تهاج^(١) قوله^(٢) ﴿وارزق أهله من الثمرات﴾ يعني: أنواع حمل الأشجار من أي نوع كان فاستجاب الله دعاء إبراهيم في المسألتين^(٣) جميعاً فقال في موضع آخر ﴿أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كل شيء﴾^(٤).

وذكر المفسرون: أن الله^(٥) تعالى بعث جبريل إلى الشام حتى اقتلع الطائف من موضع الأردن^(٦)، ثم طاف بها حول الكعبة، فسميت الطائف، ثم أنزلها تهامة ومنها يجبى إلى مكة الثمرات.

وقوله ﴿من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ من: بدل من «أهله»^(٧) وهو: بدل البعض من الكل كقوله تعالى: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾^(٨) وهذا كما تقول: أخذت المال ثلثيه، ورأيت القوم ناساً منهم.

وإنما خص إبراهيم عليه بطلب الرزق بطلب للمؤمنين، لأن الله تعالى أدبه بقوله ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾^(٩) فتوهم أنه كما لا^(١٠) يعطيهم النبوة^(١١) إلا إذا كانوا مؤمنين كذلك لا يرزق أهل مكة إلا إذا كانوا مؤمنين فـ ﴿قال﴾ الله تعالى ﴿ومن كفر فأمتعه قليلاً﴾: فسأرزقه إلى متى أهله.

وقراءة العامة: بالتشديد، من التفعيل، وعليه التنزيل كقوله ﴿يمتعكم متاعاً حسناً﴾^(١٢) ﴿كم من متعناه متاع الحياة الدنيا﴾^(١٤)، ﴿ومتعناهم إلى حين﴾^(١٥).

وقرأ ابن عامر: بالتخفيف من الإمتاع، وأفعل قد يكون بمعنى فعل في كثير من المواضع نحو: فرحته وأفرحته، ونزلته وأنزلته^(١٦).

ومعنى ﴿قليلاً﴾: أي زماناً قليلاً، يعني: مدة عمره، وإنما وصف بالقلّة من حيث كان إلى نفاذ ونقص وتناهٍ، وإن طال.

وقوله تعالى^(١٧): ﴿ثم أضطره﴾ أي: ألجئه في الآخرة ﴿إلى عذاب النار وبئس المصير﴾ بئس المرجع عذاب النار.

قوله تعالى^(١٨): ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت﴾ ﴿القواعد﴾: أصول الأساس الواحدة: قاعدة. قال الزجاج^(١٩): وكل قاعدة فهي أصل للتي فوقها ومنه يقال لخشب أسافل اليهودج: القواعد، لأنها كالأساس له.

= كتاب العلم - باب كتاب العلم - عن أبي هريرة (٣٢/١).

وأبو داود - كتاب الحج - باب تحريم حرم مكة - عن أبي هريرة رقم ٢٠١٧ - ٢١٢/٢.

(١) في (د): ولا تصاد.

(٢) من (د).

(٣) المراد بالمسألتين: «الأمن والرزق» (حاشية أ).

(٤) سورة القصص ٥٧ وفي المطبوعة زيادة (رزقاً من لدنا).

(٥) في (د): إن الله تبارك وتعالى.

(٦) «اسم نهر وكورة بأعلى الشام» (حاشية أ).

(٧) التبيان ١٤٤/١ والمشكل ١١٠/١ والطبري ٥٢/٣ والبيان ١٢٢/١.

(٨) سورة آل عمران ٩٧.

(٩) انظر الحجة لأبي زرعة ص ١١٤ والسبعة ص ١٧٠ والتبيان ١١٤/١ والزجاج ١٨٧/١ والنشر ٢٢٢/٢ والحجة لابن خالويه ص ٨٧.

٨٨

(١٧) في غير (أ) وقوله. (١٨) في غير (أ) وقوله. (١٩) انظر الزجاج ٨٨/١ والفراء ٧٨/١ ومجاز القرآن ٥٤/١ - ٥٥.

قال ابن عباس ^(١): يعني أصل البيت، قال ^(٢): وجاء إبراهيم إلى ابنه إسماعيل فقال: يا إسماعيل، إن الله ^(٣) أمرني بأمر، فقال ^(٤): فأطع ما أمرك ربك قال: فتعيني، قال: وأعينك عليه، قال: إن الله أمرني أن أبني له بيتاً هاهنا، فعند ذلك رفع إبراهيم القواعد من البيت ^(٥) ﴿وإسماعيل ربنا تقبل منا﴾ أي: ويقولان ﴿ربنا تقبل منا﴾ ^(٦) كقوله ﴿والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم﴾ ^(٧) المعنى: يقولون: أخرجوا أنفسكم ومثله ﴿ويدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم﴾ ^(٨).

وقوله ﴿إنك أنت السميع العليم﴾ يريد: السميع لدعائنا، العليم بما في قلوبنا ^(٩).

وقوله ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك﴾ أي: مطيعين مستسلمين منقادين لحكمك، و«المسلم» المستسلم لأمر الله.

وقوله ﴿ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ كل قوم نسبوا إلى نبي فأضيفوا إليه: فهم أمته، وكل جيل من الناس: أمة على حدة.

قال ابن الأنباري: ^(١٠) والأمة أيضاً: تُبَاع الأنبياء.

قال ابن عباس ^(١١): يريد أمة محمد ﷺ: المهاجرين والأنصار والتابعين لهم ^(١٢) باحسان.

وإنما خصَّ بالدعوة بعض الذرية، لأن الله تعالى أعلمهما أن في ذريتهما من لا ينال العهد في قوله ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾ ^(١٣).

وقوله ﴿وأرنا مناسكنا﴾ قال الزجاج ^(١٤): الأجود كسر ^(١٥) الراء لأن الأصل: أرئنا ^(١٦) فالكسرة في الراء: هي كسرة همزة ألقيت فطرح ^(١٧) حركتها على الراء، فالكسرة ^(١٨) دليل الهمزة وحذفها قبيح، وهو جائز على بعد، لأن

(١) انظر تفسير ابن عباس ١٨ وغريب القرآن ٦٣ والتبيان ١١٥/١ وفتح الباري ١٣٨/٨ وفيه «القواعد: أساسه، واحداثها قاعدة، والقواعد

من النساء، واحدها: قاعدة». والطبري ٦٧/٣ - ٦٨ عن ابن عباس وابن كثير ١٧٩/١ - ١٨٠ عن البخاري.

(٢) انظر الدرر ١٢٦/١ عن ابن عباس وفتح القدير ١٤٣/١. (٥) في (د): قوله ﴿وإسماعيل...﴾.

(٣) في (د): قد أمرني. (٦) ساقطة من (ج، د).

(٤) ساقطة من (د). (٧) سورة الأنعام ٩٣.

(٨) سورة الرعد ٢٣، ٢٤ وفي حاشية (أ): «أي يقولون سلام عليكم».

وانظر الزجاج ١٨٨/١ والفراء ٣٨/١، ٧٨، ٨١ وفتح القدير ١٤٢/١.

(٩) «عن وهيب بن الورد أنه قرأ (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا) ثم يبكي ويقول: يا خليل الرحمن ترفع قوائم بيت الرحمن وأنت مشفق أن لا يتقبل منك؟ (ابن كثير ١٧٥/١).

(١٠) انظر الزاهر ٢٤٨/١ والبغوي ١١٠/١.

(١١) انظر الطبري ٧٤/٣ «عن السدي قال: العرب» وغرائب النيسابوري ١٠٩/١، والبحر ٣٨٨/١ - ٣٨٩.

(١٢) من (د) وانظر الوجيز للواحدي ٣٤/١. (١٤) انظر الزجاج ١٨٩/١ والتبيان ١٦٦/١ والأخفش ٣٣٦/١ والرازي ٦٣/٤.

(١٥) في (د): والأجود بكسر. (١٣) سورة البقرة ١٢٤.

(١٦) في النسخ: أرانا.

قرأ ابن كثير وأبو عمرو - في بعض الروايات (أرنا) بإسكان الراء في كل القرآن ووافقهما عاصم وابن عامر في حرف واحد في (حم -

السجدة) وقرأ أبو عمرو: باختلاس كسر الراء من غير إشباع والباقون بالكسرة مشبعة. (انظر تفسير الرازي ٦٣/٤).

(١٧) في غير (أ): وطرح.

(١٨) في (د) والكسرة.

الكسرة والفتحة: تحذفان استثنائاً لقولهم في فَخَذٍ فَخَذٌ، وفي عَضْدٍ عَضْدٌ.

والمعنى^(١): عرفنا متعبداتنا والمواضع التي يتعلق بها النسك لنفعله ونقضي نسكنا فيها^(٢)، نحو المواقيت التي يحرم منها، والموضع الذي نقف^(٣) فيه بعرفة وموضع الطواف، وموضع رمي الجمار.

وكل متعبد فهو منسك ومنسك، ومن هذا قيل للعابد: ناسك.

قوله تعالى^(٤): ﴿رَبَّنَا وابعث فيهم﴾ قال ابن عباس^(٥): يريد: ولدي، والكنية تعود إلى الذرية، أو إلى الأمة في قوله ﴿أمة مسلمة لك﴾ وكلاهما ولد إبراهيم، وهم العرب.

وقوله ﴿رسولاً منهم﴾ قال ابن عباس^(٦): يريد: محمداً ﷺ، فاستجاب الله له دعاءه وبعث فيهم رسولاً من أنفسهم، محمداً سيد الأنبياء ﴿يتلو عليهم آياتك﴾ وقوله ﴿ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ قال^(٧): يريد: القرآن الذي أنزل عليه وما فيه من الفرائض والأحكام والسنن وشرائع النبيين^(٨)، وقال مجاهد^(٩): الحكمة فهم القرآن.

وقال ابن دُرَيْد^(١٠): كل كلمة وعظمتك أو زجرتك، أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكم^(١١)، ومنه قوله عليه السلام^(١٢) «إن من الشعر حكمة^(١٣)»^(١٤).

وقوله ﴿ويزكيهم﴾ قال ابن عباس^(١٥): ويرشدهم إلى أفضل عبادتك وقال ابن جريج^(١٦) يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه وقال ابن كيسان^(١٧): يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة إذا شهدوا للأنبياء^(١٨) بالبلاغ.

(١) في (د): معنى.

(٢) في (د): والمواضع التي يوقف.

(٣) في (د): فيه.

(٤) في (ج، د): قوله.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ١٨ والطبري ٨٦/٣ عن السدي والربيع.

(٦) انظر الدر ١٣٩/١ عن السدي وابن كثير ١٨٤/١ عن السدي وأبي العالية وقتادة وغرائب النيسابوري ٤١٢/١، وفتح القدير ١٤٤/١.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ١٨ وابن كثير ١٨٤/١ عن الحسن وقتادة ومقاتل وأبي مالك وانظر الرازي ٦٥/٤ بإجماع المفسرين عقلاً ونقلًا.

(٨) في (د): وشرائع الأنبياء.

(٩) انظر تفسير البغوي ١١١/١ عن مجاهد وابن كثير ١٨٤/١.

(١٠) أبو بكر: محمد بن الحسن بن دريد بن عثاية بن جشم بن حسن بن حمامي - نسبة إلى قرية من نواحي عمان - كان عالماً باللغة

وأشعار العرب، قرأ على علماء البصريين وأخذ عنهم وله كتاب الجمهرة في اللغة وكتاب اللغات وغريب القرآن وغيرها توفي سنة ٣٢١

عن ٩٨ سنة (الفهرست لابن النديم ص ٩١).

(١١) انظر تفسير البغوي ١١١/١ عن أبي بكر بن دريد، والبحر ٣٩٣/١ عن ابن زيد.

(١٢) ليست في (ح): وفي (د) ﷺ.

(١٣) في (د): لحكمة.

(١٤) الحديث رواه البخاري في الصحيح - كتاب الآداب - باب ما يجوز من الشعر والرجز ٧٣/٤.

وأبو داود في السنن - كتاب الأدب - باب ما جاء في الشعر رقم ٥٠١٠ - ٣٠٣/٤ كلاهما من حديث أبي بن كعب.

(١٥) انظر تفسير الطبري ٨٨/٣ عن ابن عباس بنحوه، والبحر ٣٩٣/١ عن ابن عباس بنحوه، والرازي ٦٧/٤.

(١٦) انظر تفسير الطبري ٨٨/٣ عن ابن جريج والبحر ٣٩٣/١ ومجاز القرآن ٥٦/١ وغرائب النيسابوري ٤١٤/١ والرازي ٦٧/٤ عن الحسن.

(١٧) انظر تفسير البغوي ١١٢/١ عن ابن كيسان والرازي ٦٧/٤ والبحر ٣٩٣/١ وغرائب النيسابوري ٤١٥/١.

(١٨) في (د): الأنبياء.

قوله ﴿إِنَّكَ﴾^(١) أنت العزيز الحكيم ﴿ قال الزجاج: «العزيز في صفات (٢) الله: الممتنع فلا يغلبه شيء وكذا قول المفضل (٣) قال العزيز: الممتنع الذي لا تناله الأيدي وعزة الله تعالى: إمتناعه على من أراده وعلوه من أن تناله يد (٤). وقال ابن عباس (٥): العزيز: الذي لا يوجد مثله.

قال الفراء (٦): يقال «عز يعز - بالكسر - إذا قل حتى لا يكاد يوجد غيره عزة فهو عزيز وقال الكسائي وابن الأنباري (٧): يقال العزيز: القوي الغالب، تقول العرب عز فلان فلانا يعزه عزاً: إذا غلبه، ومنه قوله تعالى (٨) ﴿وعزني في الخطاب﴾ (٩) ويقال: «من عزيز» (١٠) فمعنى ﴿العزيز﴾: الغالب القوي الذي لا يعجزه شيء. وذكرنا معنى ﴿الحكيم﴾ فيما تقدم (١١).

وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾

قوله تعالى: ﴿ومن يرغب عن ملة إبراهيم...﴾ الآية، قال الزجاج (١٢): معنى «مَنْ» (١٣): التقرير والتبويح ولفظها لفظ الاستفهام.

والمعنى: ما يرغب عن ملة إبراهيم ﴿إلا من سفه نفسه﴾ قال الأخفش (١٤): يعني سفه في نفسه، فحذف (١٥) حرف الجر، كما يحذف في سائر المواضع، كقوله تعالى: ﴿أن تسترضعوا أولادكم﴾ (١٦) والمعنى: لأولادكم، ومثله

(١) ليست في (د).

(٢) في (د): صفة.

(٣) المفضل بن سلمة بن عاصم أبو طالب النحوي اللغوي الفاضل الكوفي أخذ عن أبيه وابن السكيت وثلث وخالف طريقه أبيه، صنف «معاني القرآن» و«البارع» في اللغة و«الاشتقاق» وغيرها، توفي سنة ٢٩٠ هـ.

(الأعلام ٢٠٣/٨ بغية الوعاة ٢/٢٩٦ - ٢٩٧).

(٤) انظر البحر ٣٩٣/١ عن المفضل بن سلمة والبيهقي ١١٢/١ واللسان / عزز عن الزجاج.

(٥) انظر البحر ٣٩٣/١ عن ابن عباس والبيهقي ١١٢/١ عنه وغرائب النيسابوري ٦٠/١.

(٦) انظر البحر ٣٧٤/١ واللسان / عزز.

(٧) انظر اللسان / عزز، والزاهر ١٧٤/١ - ١٧٥ وفتح القدير ١٤٤/١ عن الكسائي.

(٨) من (أ).

(٩) سورة ص / ٢٣.

(١٠) المثل ورد في اللسان / عزز أي من غلب سلب والاسم العزة وهي القوة والغلبة (حاشية (أ)).

(١١) انظر تفسير لفظة (الحكيم) في الآية ٣٢ من سورة البقرة.

(١٢) انظر الزجاج ١٨٩/١.

(١٣) في (د): «من» معناها.

(١٤) انظر معاني القرآن للأخفش ٣٣٧/١ - ٣٣٨ والزجاج ١٩٠/١ والمشكل ١١١/١، والبيهقي ١١٢/١ - ١١٣ عن الأخفش والبيان

١٢٣/١ وفتح القدير ١٤٤/١ عنه.

(١٦) سورة البقرة/ ٢٣٣.

(١٥) في (ح): يحذف.

﴿ولا تعزموا عقدة النكاح﴾^(١) أي عليها. وقال الزجاج^(٢): معنى ﴿سفه نفسه﴾: جهل نفسه فوضع سفه موضع جهل^(٣). وبهذا قال ابن كيسان، فقال^(٤): لأن من عبد حجراً أو قمراً، أو شمساً أو صنماً فقد جهل نفسه لأنه لم يعلم خالقها، ولم يعلم ما يحق لله عليه^(٥).

والعرب تضع «سفه» في موضع جهل، ومنه الحديث:

«الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس»^(٦) أي: تجهل الحق.

ويؤيد هذا القول^(٧): ما روي في الحديث:

«من عرف نفسه عرف ربه»^(٨).

^(٩) فقيل في معناه: إنما يقع الناس في البدع والضلالات^(١٠) لجهلهم أنفسهم وظنهم أنهم يملكون الضر والنفع دون الله عز وجل^(١١).

وحكي عن أبي بكر الوراق^(١٢) أنه قال في معنى هذا^(١٣) الحديث: من عرف نفسه مخلوقة مرزوقة بلا حول ولا قوة، عرف ربه خالقاً رازقاً^(١٤) بالحوال والقوة.

(١) سورة البقرة / ٢٣٥.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ١/ ١٩١، والمشكل ١/ ١١١ والقرطبي ٢/ ١٣٢، وغريب القرآن ص ٦٤ والبحر ١/ ٣٩٤ عن الزجاج وابن جني، وفتح القدير ١/ ١٤٤ عن الزجاج، والبيان ١/ ١٢٣ واللسان / سفه عن الزجاج.

(٣) في (د): فوضع سفه نفسه موضع جهل نفسه.

(٤) انظر البغوي ١/ ١١٢ عن الزجاج وابن كيسان والزجاج ١/ ١٩٠.

(٥) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ٢/ ٦٩ عن ثابت بن قيس بن شماس.

والترمذي في جامعه - كتاب الكبر - باب ما جاء في الكبر - رقم ٢٠٦٧ وقال «حسن صحيح غريب» عن ابن مسعود (٣/ ٢٤٣ - ٢٤٤). ومجمع الزوائد - كتاب اللباس - باب إظهار النعم واللباس الحسن عن ابن عمرو رواه أحمد والبخاري وأحمد ثقات. ورواية أخرى عن ابن عمرو «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عبد الحميد بن سليمان وهو ضعيف» (٥/ ١٣٣).

ومسند أحمد ٤/ ١٣٤ عن أبي ربحانة بلفظ «إنما الكبر من سفه الحق وغمص الناس» ومسلم في الصحيح - كتاب الإيمان - عن ابن مسعود بلفظ «الكبر بطر الحق وغمط الناس» (١/ ٥١ - ٥٢).

(٧) ساقطة من (د).

(٨) الحديث: انظر كشف الخفاء ٢/ ٢٦٢ وفيه «قال ابن تيمية: موضوع، وقال النووي: ليس بثابت وقال أبو المظفر السمعاني انه لا يعرف مرفوعاً وإنما يحكى عن يحيى بن معاذ الرازي» وللحافظ السيوطي تأليف لطيف سماه «القول الأشبه في حديث من عرف نفسه عرف ربه». وانظر كنوز الحقائق ١/ ٢٢ بلفظ «إذا عرف نفسه عرف ربه» رواه الديلمي. وفي المقاصد الحسنة ص ٤١٩ «قال أبو المظفر السمعاني لا يعرف مرفوعاً وإنما يحكى من قول يحيى بن معاذ وقال النووي انه ليس بثابت». وانظر تنزيه الشريعة المرفوعة ٢/ ٤٠٣.

وقيل في تأويله: من عرف نفسه بالحدوث عرف ربه بالقدم ومن عرف نفسه بالفناء عرف ربه بالبقاء. وانظر الحلية ١٠/ ٢٠ عن سهل التستري، ١٠/ ١٠٨ عن سهل أيضاً.

(٩) في (د): قيل.

(١٠) في (د): والضلال.

(١١) ساقطة من (ح) وفي (د) الله تعالى.

(١٢) أبو بكر الوراق: محمد بن عمر الحكيم أصله من تريمذ وأقام ببلخ وألف عدداً من الكتب في التصوف والفقه والموضوعات الأدبية وأسند الحديث توفي سنة ٢٨٠ هـ.

(تاريخ التراث ٢/ ٤٥٢ طبقات الصوفية ص ٢٢١).

(١٤) في (د): خالقاً ورازقاً.

(١٣) في (د): في معنى الحديث.

وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام كيف عرفتني؟ وكيف عرفت نفسك؟ فقال عرفتك بالقدرة والقوة^(١) والبقاء، وعرفت نفسي بالضعف والعجز^(٢) والفناء فقال^(٣): الآن عرفت. فإذا كان من عرف نفسه عرف ربه كان من جهل نفسه جهل ربه، حتى يرغب عن ملة إبراهيم^(٤).

قال قتادة^(٥): رغبت عن ملة^(٦) إبراهيم اليهود والنصارى، واتخذوا اليهودية والنصرانية ديناً بدعة ليست لله، وتركوا ملة إبراهيم.

وقوله ﴿ولقد اصطفيناه في الدنيا﴾ أي: اخترناه للرسالة وتأويله: أخذناه صافياً من غير شائب^(٧) ﴿وإنه في الآخرة لمن الصالحين﴾ قال عطاء^(٨) يريد نوح وآدم. وقال الحسن^(٩): أي: من الذين يستوجبون على الله الكرامة وحسن الثواب. وقال الزجاج^(١٠): يريد من الفائزين، لأن الصالح في الآخرة: فائز.

وقوله^(١١) ﴿إذ قال له ربه أسلم﴾ «إذ» يستعمل بالاصطفاء^(١٢) على معنى اصطفاه إذ قال له ربه أسلم، أي: في ذلك الوقت.

قال الكلبي عن ابن عباس^(١٣): رفع إبراهيم الصخرة عن باب السَّرب^(١٤)، ثم خرج منه فنظر إلى الكوكب والشمس والقمر^(١٥) كما ذكر الله عنه في قوله ﴿فلما جن عليه الليل...﴾^(١٦) الآيات فقال له ربه أسلم أي: أخلص دينك بالتوحيد وقال عطاء^(١٧): أسلم نفسك إلى الله وفوض أمرك إليه. قال الكلبي: (١٨) أخلصت بـ «لا آله إلا الله».

(١) في (ح): بالقوة والقدرة.

(٢) في (ح): بالعجز والضعف.

(٣) في (ج، هـ): قال.

(٤) انظر غرائب النيسابوري ١٩/١ وفيه «من عرف نفسه بالضعف والقصور، عرف الله بأنه قادر على كل مقدور ومن عرف نفسه باختلال

الحال عرف ربه بالجلال والكمال ومن عرف نفسه بالإمكان، عرف ربه بالوجوب» وانظر البغوي ١١٢/١.

(٥) في (د) عليه السلام.

(٦) انظر الدر ١٣٩/١ عن قتادة وأبي العالية وفتح القدير ١٤٥/١ عنهما والطبري ٨٩/٣ عن قتادة والربيع.

(٧) في (د): عن ملته اليهود.

(٨) أي «من غير الأقطار والأدناس» (حاشية أ).

(٩) انظر البحر ٢٩٤/١ عن ابن عباس.

(١٠) انظر البحر ٣٩٤/١ عن الحسن.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ والطبري ٩٣/٣ والبغوي ١١٣/١ عن ابن عباس والقرطبي ١٣٤/٢ عنه.

(١٢) السَّرب - بفتح الراء - حفير تحت الأرض وقيل: بيت تحت الأرض والسارب: الذاهب. (اللسان / سرب).

(١٣) في (د): والقمر والشمس.

(١٤) سورة الأنعام ٧٦ - ٧٨ وهي:

﴿فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الأفلين فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني بريء مما تشركون﴾.

(١٥) انظر البحر ٣٩٦/١ والبغوي ١١٣/١ كلاهما عن عطاء.

(١٦) انظر البحر ٣٩٦/١ عن الكلبي وابن كيسان والطبري ٩٣/٣ - ٩٤ وابن عباس ١٩.

وقال ابن عباس في رواية عطاء^(١): يريد بقلبه ولسانه وجوارحه، فلم يعدل بالله شيئا ورضي أن يحرق بالنار في رضا^(٢) الله عز وجل ولم يستعن بأحد من الملائكة.

قوله تعالى^(٣): ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ﴾^(٤) يقال: وصى يوصي توصية ووصاه. وقرىء (وأوصى)^(٥) ولهما أمثلة من الكتاب فمثال التشديد قوله ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾^(٦). وقوله ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾^(٧) ومثال الإفعال قوله ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾^(٨) وقوله ﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دِينَ﴾^(٩).

قال الزجاج^(١٠): وصى: أبلغ من أوصى، لأن أوصى: جائز أن يكون قال لهم مرة واحدة، ووصى: لا يكون إلا لمرات كثيرة.

وقوله ﴿بِهَا﴾ قال الكلبي ومقاتل^(١١) بكلمة الإخلاص «لا إله إلا الله» وذلك أن إبراهيم ومن بعده يعقوب وصيا أولادهما بلزوم التوحيد، وقالوا لهم ﴿يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ﴾ قال ابن عباس^(١٢): يريد: دين الإسلام دين الحنيفية قال إبراهيم لبنيه: لا تعدلوا بالله شيئا، وإن نشرتم بالمناشير، وقرضتم بالمقاريض، وحرقتهم بالنار.

وقوله ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: وقع النهي في ظاهر الكلام على الموت وإنما نهوا في الحقيقة عن ترك الإسلام، لئلا يصادفهم الموت عليه^(١٣).

والمعنى: الزموا الإسلام حتى إذا أدرككم الموت صادفكم عليه، وهذا كما تقول لا أريتك ها هنا، توقع حرف النهي على الرؤية، وأنت لم تنه نفسك على الحقيقة، بل نهيت المخاطب كأنك قلت: لا تقربن هذا الموضع، فمتى جئت لم أرك فيه، وهذا من سعة الكلام.

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ۚ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ

وقوله^(١٤): ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ...﴾ الآية^(١٥). نزلت في اليهود حين قالوا للنبي ﷺ ألسنت تعلم أن يعقوب

(١) انظر البحر ٣٩٦/١ عن الكلبي وابن كيسان والطبري ٩٣/٣ - ٩٤ وابن عباس ١٩.

(٢) في (أ، ح): رضي.

(٣) في غير (أ) قوله.

(٤) ساقطة من (ح).

(٥) قرأ نافع وابن عامر (وأوصى) وحجتهما: أنها للقليل والكثير (وصى): لا يكون إلا للكثير (انظر الحجة لأبي زرع ص ١١٥ والسبعة ص ١٧١ والنشر ٢٢٢/٢ - ٢٢٣، والزجاج ١٩٢/١ والحجة لابن خالويه ص ٨٩ والتبيان ١٧٧/١ والمصاحف لابن أبي داود ص ٣٧ - ٣٩ والفراء ٨٠/١).

(٦) سورة يس / ٥٠.

(٧) سورة العنكبوت / ٨، لقمان / ١٤، الأحقاف / ١٥.

(٨) سورة النساء / ١١ وفي غير (أ): (يوصيكم الله).

(٩) سورة النساء / ١٢.

(١٠) انظر الحجة لأبي زرع ص ١١٥ والزجاج ١٩٢/١.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ والطبري ٩٣/٣ - ٩٤ والبحر ٣٩٩/١، البغوي ١١٣/١ عن الكلبي ومقاتل، والتسهيل ص ٦١.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩.

(١٣) انظر الزجاج ١٩٢/١ والطبري ٩٦/٣ - ٩٧.

(١٤) في (د): قوله تعالى وفي (ح): قوله عز وجل.

(١٥) ساقطة من (د) وفيها: أنزلت.

يوم مات أوصى بنيه باليهودية؟ فأنزل الله عز وجل^(١) قوله ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ﴾^(٢) الآية. ومعناه: بل أكنتم، كأنه ترك الكلام الأول واستفهم فقال: أكنتم شهداء؟ أي حاضرين، أي: أحضرتهم^(٣) وصية يعقوب بنيه حين حضره الموت؟

﴿إِذْ قَالَ لِبْنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي﴾ قال ابن عباس^(٤): وذلك ان الله تعالى لم يقبض نبيا حتى يخيره بين الموت والحياة، فلما خيّر يعقوب، قال: أنظرنى حتى أسأل ولدي وأوصيهم، فجمع ولده^(٥) - وهم اثنا عشر^(٦) رجلاً وهم الأسباط وجميع أولادهم - فقال لهم: قد حضرت وفاتي وأنا أريد أن أسألكم: ما تعبدون من بعدي؟ ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ﴾ الذي لا إله غيره ﴿وإله آبائك﴾ (إبراهيم وإسماعيل وإسحاق^(٧) إلهاً واحداً) . . . ﴿الآية فطابت نفسه. وقوله ﴿وإسماعيل﴾: أدخله في جملة الآباء - وكان عم يعقوب - لأن العرب تسمى العم أباً.^(٨) وروي أن رسول الله ﷺ قال للعباس^(٩): «هذا بقية آبائي»^(١٠).

وقوله ﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾ ينتصب على وجهين: أحدهما: الحال. كأنهم قالوا: نعبد إلهك في حال وحدانيته، والثاني: على البذل من قوله «إلهك»^(١١).

قوله^(١٢) ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ يعني: إبراهيم وبنيه ويعقوب وبنيه الذين قد تقدم ذكرهم ﴿قَدْ خَلَتْ﴾^(١٣): مضت ومنه قوله ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾^(١٤) ^(١٥) يعني: الماضية المتقدمة^(١٦) ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل ﴿وَلَكُمْ﴾ يا معشر اليهود ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ أي: حسابهم عليهم، وإنما تسألون عن أعمالكم لا عن أعمالهم، وهو قوله ﴿وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا

(١) في (د) فأنزل الله تعالى.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ والطبري ٩٨/٣ والبحر ٤٠٠/١.

(٣) في (د): حضرتهم.

(٤) انظر البحر ٤٠٢/١ والبيهقي ١١٤/١ عن عطاء القرطبي ١٣٧/٢.

(٥) في (د): ولداهم.

(٦) في المطبوعة: علامة انتهاء صفحة ٢٥/ظ وليس كذلك.

(٧) في المطبوعة: وإسحاق ويعقوب.

(٨) انظر مجاز القرآن ٥٧/١ والفراء ٨٢/١ والطبري ٩٩/٣ وابن كثير ١٨٦/١.

(٩) العباس بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وأبو الخلفاء العباسيين حسن بلاؤه يوم حنين، وكان رسول الله ﷺ يكرمه ويجله، توفي سنة ٣٢ هـ عن ٨٦ سنة (شذرات ٣٨/١).

(١٠) الحديث: رواه الطبراني في الصغير ٢٠٧/١ عن الحسن بن علي رضي الله عنها وفي الكبير ٢٩٠/١٠ عن ابن عباس - ومجمع الزوائد - كتاب المناقب - باب ما جاء في العباس عم رسول الله ﷺ عن الحسن، وفيه: «رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه جماعة لم أعرفهم» وإسناده حسن ٢٦٩/٩.

وإسناد الطبراني: «حدثنا موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حدثني أبي عبد الله بن موسى عن أبيه عبد الله بن الحسن عن أبيه الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين».

(١١) انظر الزجاج ١٩٣/١ والمشكل ١١٢/١ والبيان ١١٩/١ والبحر ٤٠٣/١ والبيان ١٢٤/١.

(١٢) في (د): قوله تعالى.

(١٣) في (د): أي مضت.

(١٥) في (ج، د، أي، وفي (هـ): أي يعني.

(١٦) في (د): قوله.

(١٤) سورة الحاقة ٢٤/.

بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنَّمَا يُمِثِّلُ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِن لَّوَلَوْ فِئَامًا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾

قوله ﴿وقالوا﴾^(١) كونوا هودا أو نصارى ﴿قال ابن عباس﴾^(٢): نزلت في يهود المدينة ونصارى نجران، قال كل واحد من الفريقين للمؤمنين: كونوا على ديننا ﴿تهتدوا﴾ فلا دين إلا ذلك فقال الله تعالى: ﴿قل بل ملة إبراهيم﴾ أي: بل تتبع ملة إبراهيم ﴿حنيفاً﴾.

قال ابن دريد^(٣): «الحنيف» العادل عن دين إلى دين وسمي الإسلام الحنيفية: لأنها مالت عن اليهودية والنصرانية. وقال الأصمعي^(٤): ومن عدل عن دين اليهود والنصارى فهو حنيف عند العرب، وقال الأخفش^(٥): الحنيف المسلم، وكان في الجاهلية يقال لمن اختن وحج البيت: حنيف، لأن العرب لم تتمسك في الجاهلية بشيء من دين إبراهيم غير الختان وحج البيت فلما جاء الإسلام عادت الحنيفية.

وقال ابن عباس: ﴿الحنيف: المائل عن الأديان كلها إلى﴾^(٦) دين الإسلام.

وقال مجاهد^(٧): الحنيفية: اتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماماً للناس.

قوله تعالى: ﴿قولوا ءامنا بالله...﴾ الآية:

أخبرنا عمر بن أبي عمرو المزكي^(٩)، أخبرنا محمد بن مكي^(١٠)، أخبرنا محمد بن يوسف^(١١) أخبرنا محمد بن

(١) في (د): قالوا.

(٢) انظر الطبري ١٠٢/٣ والدر ١٤٠/١ وابن كثير ١٨٦/١ وفتح القدير ١٤٨/١ - ١٤٩، كلها عن ابن عباس وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٢٧ - ٢٨ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٥.

(٣) انظر اللسان / حنف.

(٤) انظر اللسان / حنف.

(٥) انظر اللسان / حنف عن الأخفش، والزجاج ١٩٤/١، ومجاز القرآن ٥٨/١، والبحر ٤٠٦/١ عن الضحاك، والطبري ١٠٦/٣.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ والبحر ٤٠٦/١ عنه والبغوي ١١٥/١ وغرائب النيسابوري ٤٣٦/١.

(٧) في (د) إلا دين.

(٨) انظر تفسير مجاهد ص ٨٩ وعنده «الحنيف الحاج» وفي رواية أخرى «حنفاء: متبعين» وانظر الطبري ١٠٧/٣ والبحر ٤٠٦/١ وابن كثير ١٨٧/١ كلها عن مجاهد.

(٩) في (د): عمرو. . المدني وهو: أبو حفص بن مسرور: عمر بن أحمد بن عمر النيسابوري الزاهد روى عن ابن نجيد وبشر الإسفراييني وأبي سهل الصعلوكي وطائفة قال عبد الغفار: هو أبو حفص القاضي الماوردي الزاهد الفقيه كان كثير العبادة والمجاهدة عاش ٩٠ سنة توفي سنة ٤٤٨ هـ (شذرات ٢٧٨/٣).

(١٠) محمد بن مكي أبو الهيثم الكشميهني - نسبة إلى كشميهن قرية بمرور - المروزي راوية البخاري عن الفربري كان ثقة وله رسائل أنيقة توفي سنة ٣٩٨ هـ.

(شذرات ١٣٢/٣).

(١١) محمد بن يوسف بن مطر الفربري ولد سنة ٢٣١ هـ وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وكان قد سمعه عشرات الألوف من البخاري =

إسماعيل الجعفي، حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر^(١)، أخبرني علي بن المبارك^(٢)، عن يحيى بن أبي كثير^(٣) عن أبي سلمة^(٤)، عن أبي هريرة^(٥) قال:

كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام^(٦) فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم»، و«قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم...» الآية^(٧).

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن العباس القرشي^(٨) - فيما كتب إلي - أن العباس بن الفضل بن زكريا^(٩)، أخبرهم عن أحمد بن نجدة^(١٠) حدثنا سعيد بن منصور^(١١) حدثنا هشيم أخبرنا جوير^(١٢)، عن الضحاك، قال: علموا أولادكم وأهاليكم^(١٣) وخدمكم أسماء الأنبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بما جاءوا به، فإن الله تعالى يقول «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب...» الآية^(١٤).

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي، أخبرنا^(١٥) أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني، أخبرنا

= فلم ينتشر إلا عنه وهو منسوب إلى قزوين من قرى بخارى - توفي سنة ٣٢١ هـ (الكامل لابن الأثير ٢٧٤/٨).

(١) عثمان بن عمر بن فارس البصري العبدي سكن البصرة يكنى أبا محمد سمع يونس بن يزيد وغيره روى عنه عبد الله المسندي وأحمد بن إسحاق وبنو دار وغيرهم روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٠٩ هـ (الجمع ٣٤٨/١).

(٢) علي بن المبارك الهنائي البصري الثبت عن يحيى بن أبي كثير وعنه القطان ومسلم وطائفة، وثقه ابن معين وأبو داود، قال ابن عدي: هو ثبت مقدم في يحيى.

(الجمع ٣٥٥/١ والميزان ١٥٢/٣).

(٣) يحيى بن أبي كثير اليمامي الطائي يكنى أبا نصر - واسم أبي كثير صالح - بن المتوكل من أهل البصرة سمع أبا قلابه عبد الله بن زيد وأبا سلمة بن عبد الرحمن وعنه خلق مات سنة ١٢٩ وقيل سنة ١٣٢ هـ (الجمع ٥٦٦/٢ - ٥٦٧).

(٤) أبو سلمة: عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني سمع أبا هريرة وجابراً وأبا سعيد الخدري توفي سنة ١٠٤ هـ (الجمع ٢٥٤/١).

(٥) في (د): رضي الله عنه.

(٦) في غير (أ) والمطبوعة ويفسرونها لأهل الإسلام بالعربية والإثبات من صحيح البخاري.

(٧) الحديث رواه البخاري في الصحيح - كتاب الشهادات - باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها عن أبي هريرة. (١٠٩/٢).

وفي كتاب التفسير باب (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا) (٩٩/٣ - ١٠٠).

وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء - (٢٧٠/٤) وفتح الباري ٢٢٣/٥، ١٣٨/٨.

(٨) سعيد بن العباس بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن أمية المذكر القرشي الهروي قال الخطيب: كتبت عنه بعد رجوعه من حجة وكان ثقة توفي سنة ٤٣٣ هـ (تاريخ بغداد ١١٣/٩ - ١١٤).

(٩) الثقة المسند العباس بن الفضل بن زكريا بن نضر بن النضر الهروي أبو منصور، مسند هراة، قال الخطيب ثقة توفي سنة ٣٧٢ هـ (شذرات ٧٩/٣، سير الأعلام ٣٣١/١٦).

(١٠) أحمد بن نجدة بن العريان أبو الفضل الهروي راوي سنن سعيد بن منصور كان من الثقات توفي سنة ٢٩٦ هـ (سير الأعلام ١٣٥/٩).

(١١) سعيد بن منصور بن سعيد الخراساني الجوزجاني ولد بها نشأ ببلخ يكنى أبا عثمان وسكن مكة سنين مجاوراً سمع فليح بن سليمان وأبا عوانة وسفيان بن عيينة توفي سنة ٢٢٧ هـ (الجمع ١٧٠/١ - ١٧١).

(١٢) جوير بن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي عداده في الكوفيين روى عن أنس بن مالك والضحاك بن مزاحم وأكثر عنه وأبي صالح السمان وغيرهم قال عبد الله بن علي بن المديني سألت أبي عنه فقال: ضعيف جداً وقال: جوير يكثر عن الضحاك، روى عنه

مناكير، مات ما بين الأربعين والخمسين ومائة (تهذيب التهذيب ١٢٣/٢ - ١٢٤).

(١٣) في (د): وأهليكم.

(١٥) في (د): حدثنا وفي (د) عبد الله بن زيد البجلي.

(١٤) انظر الدر ١٤٠/١ عن الضحاك.

عبدالله بن زيدان البجلي حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا مَرْوَان بن معاوية^(١)، حدثنا عثمان بن حكيم^(٢)، أخبرني سعيد بن يسار^(٣) أن ابن عباس أخبره: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في الركعتين - ركعتي الفجر -^(٤) في الأولى منهما^(٥) ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ...﴾ الآية كلها، وفي الآخرة ﴿وَاشْهَد بَأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٦). رواه مسلم عن قتيبة عن مروان بن معاوية^(٧).

قوله ﴿وَالْأَسْبَاطُ﴾ قال الزجاج^(٨) الأسباط في ولد إسحاق بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل، فولد كل واحد من ولد يعقوب سبط، وولد كل واحد من ولد إسماعيل قبيلة.

وإنما سموا هؤلاء بالأسباط، وهؤلاء بالقبائل لِيُفَصِّلَ^(٩) بين ولد إسماعيل وولد إسحاق.

قال ابن الأعرابي^(١٠): «السبط» في كلام العرب: خاصة الأولاد، وكان في الأسباط أنبياء، لذلك قال^(١١) وما أنزل إليهم.

﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ أي: من الآيات والكتاب ﴿وَمَا أُوتِيَ﴾^(١٢) النبيون من ربهم ﴿من المعجزات والكتب﴾ لا نفرق بين أحد منهم ﴿أي: لا نكفر ببعض ونؤمن ببعض كما فعلت اليهود والنصارى﴾^(١٣) ﴿ونحن له مسلمون﴾ أي: مخلصون ديننا عن الشرك بالله تعالى.

(١) مروان بن معاوية الفزاري ثقة عالم صالح لكنه يروي عَمَّنْ دب ودرج فيستأني شيوخة روى عن حُميد وصغار التابعين، قال ابن المديني: ثقة فيما يروي عن المعروفين وقال أحمد: ثبت حافظ يحفظ حديثه كل كأنه نصب عينيه توفي بمكة سنة ١٩٣ هـ (الميزان ٩٤ - ٩٣/٤).

(٢) عثمان بن حكيم بن عباد بن حنيف الأنصاري أبو سهل أخو حكيم بن حكيم حديثه في الكوفيين وهو مدني الأصل سمع محمد بن المنكدر وأبا أمامة سهل بن حنيف وعامر بن عبد الله بن الزبير وغيرهم وروى عنه يحيى بن سعيد الأموي والثوري وابن نمير (الجمع ٣٥٢ - ٣٥١/١).

(٣) سعيد بن يسار أبو الحُباب أخو أبي مزرد واسمه عبد الرحمن بن يسار مولى شقران، مولى رسول الله ﷺ سمع ابن عمر وأبا هريرة وابن عباس توفي سنة ١٧٧ هـ. (الجمع ١٧١/١ - ١٧٢).

(٤) أي في سنة الفجر، لا في ركعتي الفرض، (حاشية أ).

وفي المطبوعة: لا في ركعتي الفجر وهو خطأ في النقل.

(٥) في (د): قوله.

(٦) سورة آل عمران ٥٢.

(٧) الحديث رواه مسلم في الصحيح - كتاب الصلاة - باب استحباب ركعتي سنة الفجر والحث عليهما عن ابن عباس.

وأبو داود - كتاب الصلاة - باب في ركعتي الفجر عن ابن عباس رقم ١٢٥٩ (٢٠/٢) والمستدرک - كتاب صلاة التطوع - باب فضيلة ركعتي الفجر عن ابن عباس وصححه ٣٠٧/١.

(٨) انظر الزجاج ١٩٨/١ وغرائب النيسابوري ٤٣٨/١ عن الخليل وابن كثير ١٨٧/١ عن البخاري والخليل ٣٩٨/١ وفتح القدير ١٤٧/١ وتفسير ابن عباس ص ١٩، والرازي ٨٣/٤ عن الخليل.

(٩) في (د): تفصل.

(١٠) انظر مجاز القرآن ٣٣٠/١.

(١١) في (د): كذلك قال.

(١٢) في (هـ): وماوتي.

(١٣) انظر الزجاج ١٩٥/١ والفراء ٨٢/١ والقرطبي ١٤١/٢ عن الفراء، وفتح القدير ١٤٧/١ عن الفراء.

قال الحسن^(١): علموا أولادكم وأهاليكم وخدمكم أسماء الأنبياء الذين ذكرهم الله في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقونهم بما جاءوا به.

وقالت العلماء^(٢): لا يكون الرجل مؤمناً حتى يؤمن بسائر الأنبياء السابقين وجميع الكتب^(٣) التي أنزلها الله تعالى على الرسل، فيجب على الإنسان أن يعلم صبيانه ونسائه أسماء الأنبياء، ويأمرهم بالإيمان بجميعهم، إذ لا يبعد أن يظنوا أنهم كلفوا الإيمان بمحمد ﷺ فقط، فيلقنوا قوله تعالى: ﴿قولوا ءامنا بالله وما أنزل إلينا...﴾ الآية^(٤).
قوله تعالى: ﴿فإن ءامنوا بمثل ما ءامتم به﴾ قال ابن الأنباري^(٥): المعنى: ﴿فإن ءامنوا بمثل^(٦) ما ءامتم به﴾ أي: فإن آمنوا مثل إيمانكم، فزيدت الباء للتوكيد، كما زيدت في قوله تعالى: ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾^(٧).

وقال أبو معاذ النحوي^(٨): أراد: فإن آمنوا هم بكتابكم كما آمتم أنتم بكتابهم، فالمثل^(٩) ها هنا المراد به الكتاب^(١٠) وقيل: المثل: صلة والمعنى: فإن آمنوا آمتم به^(١١) وقد يذكر المثل ويراد به الشبه والنظير كقول الشاعر:
يا عاذلي دعني من عذلكا مثلي لا يقبل من مثلكا^(١٢)
أي: أنا لا أقبل منك.

وكان ابن عباس يقرأ «فإن ءامنوا بما ءامتم به»^(١٣)، وهذا يدل على أن «مثل» في قراءتنا صلة. قوله ﴿فقد اهتدوا﴾ أي: قد صاروا مسلمين ﴿وإن تولوا﴾ أي: أعرضوا عن الإيمان بكتابكم ونبيكم ﴿فإنما هم في شقاق﴾^(١٤) في خلاف وعداوة.

(١) تقدم هذا عن الضحاك وانظر الدر ١/ ١٤٠ عن الضحاك.

(٢) انظر تفسير الطبري ١١١/٣ عن قتادة.

(٣) في (د): وبجميع الكتب.

(٤) في (د): فلقنوا قوله ﴿قولوا ءامنا بالله...﴾ الآية.

(٥) انظر الزجاج ١/ ١٩٥ وغرائب النيسابوري ١/ ٤٣٩ والبحر ١/ ٤٠٩.

(٦) في (د): مثل.

(٧) سورة مريم ٢٥.

(٨) أبو معاذ النحوي: الفضل بن خالد المروزي مولى باهلة روي عن عبد الله بن المبارك وداود بن أبي هند وعنه الأزهري وأكثر عنه في التهذيب وذكره ابن حبان في الثقات وصنف كتاباً في معاني القرآن مات سنة ٢١١ (بغية الوعاة ٢/ ٢٤٥).

(٩) في المطبوعة: والمثل.

(١٠) انظر البغوي ١/ ١١٦ عن أبي معاذ النحوي البحر ١/ ١٤٠.

(١١) انظر الدر ١/ ١٤٠ عن ابن عباس يقول ابن عباس لا تقولوا فإن آمنوا بمثل ما آمتم به فإن الله لا مثل له ولكن قولوا: فإن آمنوا بالذي آمتم به، وكان يقرأ ﴿فإن آمنوا بالذي ءامتم به﴾ وانظر الطبري ٣/ ١١٤ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ١/ ٤٤٠ عنه وفتح القدير ١/ ١٤٧. والرازي ٤/ ٨٤.

(١٢) البيت ورد في البيان لابن الأنباري ١/ ٣٠٤ وقال المحقق: لم أقف على صاحب هذا الشاهد وفي البحر ١/ ٤١٠ «والعذل: الملامة» (حاشية أ)).

(١٣) انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٠ عن ابن عباس وابن مسعود وكذلك قراءة ﴿فإن ءامنوا بالذي ءامتم به﴾ عن أبي بن كعب، والمصاحف لابن أبي داود ص ٧٦ والبحر ١/ ٤٠٩ عنها والدر ١/ ١٤٠ عن ابن عباس.

(١٤) في (د): أي: في خلاف.

و«الشقاق، والمشاقة»: المخالفة^(١) ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ الرَّسُولَ﴾^(٢) ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ اللَّهَ﴾^(٣).

وقوله ﴿فَنَسِيكَفِيكِهِمْ اللَّهُ﴾: وعد من الله لرسوله بكفائته أمر من عاداه من مخالفه^(٤) قال المفسرون^(٥): ثم كفاه الله أمر اليهود بالقتل والسبي في قريظة، والجلء والنفي في بني النضير، والجزية والذلة في نصارى نجران.

قوله^(٦) ﴿صَبْغَةَ اللَّهِ﴾ «الصبغ»: ما يلون به الثياب، والصبغ: المصدر قال الحسن وقتادة وأبو العالية ومجاهد والسدي وابن زيد وعطية^(٧): دين الله^(٨) وإنما سمي الدين صبغة لأن المتدين يلزمه ولا يفارقه كما يلزم الصبغ الثوب.

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: ﴿صَبْغَةُ اللَّهِ﴾: يعني^(٩): دين الله ﴿وَمَنْ أَحْسَنَ مِنْ اللَّهِ صَبْغَةَ﴾ يقول: ديناً؟

وذلك^(١٠): أن النصارى كان إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم ليطهره بذلك، ويقولون: هذا ظهور مكان الختان، وذلك حين جعلوه نصرانياً، وهم صنف من النصارى، فجعل الله الختان للمسلمين تنظيماً وتطهيراً وأمر به معارضة للنصارى.

وسمي الختان صبغة من حيث كان بدل ما فعلوه من صبغهم أولادهم، كما قال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾^(١١) فسمى الثانية سيئة لما كانت في معارضة الأولى.

و﴿صَبْغَةُ اللَّهِ﴾: نصب على الإغراء، على معنى: الزموا واتبعوا^(١٢).

قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَّا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَكُمْ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ نَقُولُونَ

(١) في (د): المخالفة.

(٢) سورة النساء / ١١٥ وفي (د): تقديم آية الحشر على آية النساء.

(٣) سورة الحشر / ٤.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ وفتح القدير ١٤٧/١ والطبري ١١٦/٣ والزجاج ١٩٥/١.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ١٩ وفتح القدير ١٤٧/١ والبحر ٤١٠/١ - ٤١١ والبغوي ١١٦/١ والقرطبي ١٤٣/٢.

(٦) في (د): قوله تعالى.

(٧) في (د): ومجاهد وأبو العالية وعطية وابن زيد.

(٨) انظر تفسير مجاهد ٨٩ والطبري ١١٨/٣ - ١١٩ عن قتادة وأبي العالية والربيع ومجاهد وعطية والسدي وابن عباس وابن زيد، وابن

كثير ١٨٨/١ عن ابن عباس، ومجاهد وأبي العالية وعكرمة وإبراهيم والحسن وعطية وغيرهم وانظر مجاز القرآن ٥٩/١ غريب القرآن

٦٤ والتبيان ١٢٢/١ والمشكل ١١٢/١ وفتح الباري ١٣١/٨ والدر ١٤٠/١، ١٤١ عن ابن عباس.

(٩) في (أ) والمطبوعة: يقول دين الله.

(١٠) انظر الزجاج ١٩٦/١ والفراء ٨٢/١ - ٨٣ والزاهر ١٤٥/١ عن الفراء، والطبري ١١٧/٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٨ عن ابن

عباس وغرائب النيسابوري ٤٤٣/١، وفتح القدير ١٤٨/١.

(١١) سورة الشورى / ٤٠.

(١٢) انظر التبيان ١٢٢/١ والمشكل ١١٢/١ وغريب القرآن ٦٤ والأخفش ٣٤٠/١ وعند ابن كثير ١٨٩/١ «وانتصاب (صبغة الله) إما على

الإغراء أي: الزموا ذلك عليكموه وقال: بعضهم بدلاً من قوله (ملة إبراهيم) وقال سيبويه: هو مصدر مؤكد انتصب عن قوله (أما بالله)

كقوله (وعد الله)». وانظر فتح القدير ١٤٧/١ عن الكسائي وفيه: «ورجح الزجاج الانتصاب على البدل من (ملة إبراهيم) كما قال

الفراء» وغرائب النيسابوري ٤٤٢/١ عن سيبويه.

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مِمَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

قوله ﴿قل أتحتاجوننا في الله...﴾ الآية، خاصمت يهود المدينة ونصارى نجران رسول الله ﷺ وقالوا: إن أنبياء الله كانوا منا، ونبينا هو الأقدم وكتابنا هو الأسبق، ولو كنت نبياً كنت منا، فأنزل الله تعالى ﴿قل أتحتاجوننا...﴾ (١) أي: أتخاصموننا وتجادلوننا، وهذا استفهام (٢) معناه التوبيخ.

وقوله ﴿في الله﴾ أي: في دين الله ﴿وهو ربنا وربكم﴾ أي: نحن وأنتم عبيد له ﴿ولنا أعمالنا﴾ نجازى بحسنها وسيئها ﴿ولكم أعمالكم﴾: وأنتم في أعمالكم على مثل سبيلنا، لا يؤخذ بعضنا بذنب بعض ﴿ونحن له مخلصون﴾: موحدون.

قال ابن الأنباري (٣): وفي الآية إضمار وهو: وأنتم غير مخلصين فحذف اكتفاء بقوله (ونحن له مخلصون) (٤) كقوله ﴿سراييل تقيكم الحر﴾ (٥).

قوله ﴿أم تقولون﴾ قرىء بالتاء والياء فمن قرأ بالتاء: فلأن ما قبله من قوله ﴿قل أتحتاجوننا﴾ وما بعده من قوله ﴿قل أنتم أعلم﴾ بالتاء: ومن قرأ بالياء فلأن المعنى لليهود والنصارى وهم غيب (٦).

ومعنى الآية: كأنه قيل: بل أتقولون إن الأنبياء الذين ذكروا في هذه الآية من قبل أن تنزل التوراة ﴿كانوا هوداً أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله﴾ أي: قد أخبرنا الله أن الأنبياء كان دينهم الإسلام ولا أحد أعلم منه.

وقوله ﴿ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله﴾: توبيخ لليهود. قال ابن عباس (٧): يريد: من أظلم ممن كتم شهادته التي أشهد عليها، يريد: أن الله أشهدهم في التوراة والإنجيل أنه باعث فيهم محمد بن عبد الله من ذرية إبراهيم وأخذ على ذلك موثيقهم أن يبينوه للناس، فكتموه وكذبوا فيه.

وقال مجاهد والربيع (٨): الشهادة في أمر إبراهيم والأنبياء الذين ذكرهم أنهم كانوا حنفاء مسلمين فكتموها وقالوا: إنهم كانوا هوداً أو نصارى.

(١) انظر التبيان ١٢٢/١ والبحر ٤١٢/١ والوجيز للواحدى ٣٧/١ وابن كثير ١٨٨/١.

(٢) في (د): وهذا الاستفهام.

(٣) انظر الزجاج ١٩٨/١ والبحر ٤١٣/١ والرازي ٨٨/٤ والخازن ١١٧/١ والقرطبي ١٤٦/٢ وفتح القدير ١٤٨/١.

(٤) في (ح): ونحن له مخلصين.

(٥) في (د): تقيهم، سورة النحل ٨١/١.

(٦) قرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو بالياء، وغيرهم: بالتاء.

(٧) انظر الحجة لأبي زرعة ١١٥ - ١١٦ والسبعة ١٧١ والنشر ٢٢٣/٢ والتبيان، ١٢٢/١ والأخفش ٣٤١/١ - ٣٤٢/١ والحجة لابن خالويه

(٧٩).

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٢٠ والزجاج ١٩٩/١ والطبري ١٢٦/٣ عن قتادة والوجيز للواحدى ٣٧/١.

(٨) انظر تفسير مجاهد ٨٩ والطبري ١٢٤/٣ - ١٢٥ عن الربيع ومجاهد، والبحر ٤١٥/١ عن مجاهد والحسن والربيع وابن كثير ١٨٨/١

عن الحسن والدر ١٤١/١.

وقوله ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾: وعيد لهم: أي: أنه يجازيكم^(١) على خلاف ذلك.

قوله ﴿تلك أمة قد خلت﴾ قد مضت هذه الآية، وأعيدت^(٢) ها هنا: لأن الحجاج إذا اختلفت مواطنه حسن تكريره للتذكير.

﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ١٤٣﴾

قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ...﴾ الآية، نزلت في تحويل القبلة^(٤) قال ابن عباس^(٥): عني بـ «السفهاء»: يهود المدينة و«السفهاء» جمع سفيه وهو الخفيف إلى ما لا يجوز له أن يخف فيه ﴿وما ولاهم﴾ أي: عدلهم^(٦) وصرفهم ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ يعنون: بيت المقدس.

و«القبلة» الوجهة، وهي الفعلة من القابلة: والعرب تقول: ما له قبلة ولا ذبيرة^(٧): إذا لم يهتد لجهة أمره، والضمير في «قبلتهم» للنبي ﷺ وأصحابه ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ أي: له أن يأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء ﴿يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ قال ابن عباس^(٨): إلى دين مستقيم، ودين الله يسمى^(٩) الصراط المستقيم (لأنه يؤدي إلى الجنة كما يؤدي الطريق المستقيم)^(١٠) إلى المطلوب.

قوله تعالى: ﴿وكذلك﴾ أي: وكما اخترنا إبراهيم وأولاده، وأنعمنا عليهم بالحنيفية المستقيمة كذلك ﴿جعلناكم أمة وسطا﴾ أي: عدلا خياراً^(١١).

قال أهل المعاني^(١٢): لما صار ما بين الغلو والتقصير خيراً منهما، صار الوسط والأوسط عبارة عن كل^(١٣) ما هو خير،

(١) في (د): يجازيهم.

(٢) في حاشية (أ) «النسخ هاهنا مختلفة ففي بعضها «أعيدت» بغير واو، وفي بعضها «وأعيدت» بالواو وكلاهما صحيح».

(٣) في (د): (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ) نزلت الآية.

(٤) انظر تفسير مجاهد ٩٠ وأسباب النزول للواحدي ٢٨ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٥ وابن كثير ١٨٩/١.

(٥) انظر الزجاج ١٩٩/١ والطبري ١٣٠/٣ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٦/٢ عن ابن عباس ومجاهد، وأحكام القرآن لابن العربي ٤٠/١، الدر ١٤٢/١ عن ابن عباس وابن كثير ٢٨٩/١ عن مجاهد.

(٦) في (د): أعدلهم.

(٧) انظر أدب الكاتب ٣٩ واللسان /دبر. وفي حاشية (أ) «يقال ليس لهذا الأمر قبله ذبيرة إذا لم يعرف وجهه».

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٢، ٢٠ وتقدم مثله في تفسير سورة الفاتحة.

(٩) في (ج، د): وسمي.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(١١) انظر غريب القرآن ٦٤ والطبري ١٤١/٣ والفراء ٨٣/١ ومجاز القرآن ٥٩/١.

(١٢) انظر مجاز القرآن ٥٩/١ والطبري ١٤٢/٣ والبحر ٤٢١/١ وغرائب النيسابوري ١١/٢، وفتح القدير ١٥٠/١.

(١٣) في (هـ): الكل.

قال الله تعالى ﴿قال أوسطهم﴾^(١) قيل في تفسيره: خيرهم^(٢) وأعدلهم^(٣).

قال النبي ﷺ: «خير هذا الدين النمط الأوسط»^(٤)

وأمة محمد ﷺ وسط لأنهم لم يغفلوا غلو^(٥) النصارى ولا قصروا تقصير اليهود في حقوق أنبيائهم بالقتل والصلب.

قوله^(٦) ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ قال ابن عباس - في رواية عطاء -: يريد^(٧): على جميع الأمم، وذلك أن الله تعالى إذا جمع الأولين والآخرين أتى بالناس أمة بعد أمة، فيؤتى بأمة نوح فيسألهم عما أرسل إليهم فينكرون أن نوحاً بلغهم ما أرسل به إليهم، فيدعى بأمة محمد ﷺ فيقولون: نشهد^(٨) أنه قد بلغ رسالتك، فكذبوه وعصوك فتقول أمة نوح: هؤلاء كانوا بعدنا فكيف يشهدون علينا؟ فيقولون: ربنا أرسلت إلينا رسولا فآمنا به وصدقناه، فكان^(٩) فيما أنزلت عليه ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ إلى قوله قالوا: ﴿أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾^(١٠).

وقوله ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ أي: على صدقكم، فهو من باب حذف المضاف وذلك أن محمداً^(١١) عليه السلام يسأل عن حال أمته فيزيكهم ويشهد بصدقهم.

وقال ابن جريج^(١٢): قلت لعطاء^(١٣): ما معنى ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾؟ قال: أمة محمد عليه السلام شهداء على من ترك الحق من الناس أجمعين حين جاءه^(١٤) الهدى والإيمان ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ يشهد على أنهم آمنوا بالحق حين جاءهم وقبلوه وصدقوا به^(١٥).

(١) سورة القلم ٢٨. (٢) في (هـ): وخيرهم. (٣) في (جـ، هـ) وقال.

(٤) انظر غريب الحديث ٤٨٢/٢ عن علي رضي الله عنه موقوفاً، والفاث ٢٧/٤ عن علي رضي الله عنه موقوفاً والزاهر ٣٨/٢ بلفظ «خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالي ويرجع إليهم الغالي» وفي الجامع الصغير للسيوطي ١٠/٢ «خير دينكم أيسره» حم طب خد «عن محجن بن الأدرع (طب) عن عمران بن حصين، (طس عد) والضياء: عن أنس وكذا عند ابن عبد البر - في العلم عن أنس «ورمز له بالصحيح - ومجمع الزوائد ٣٠٨/٣ وفيه «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» ومسند أحمد ٤/٣٣٨، ٣٢٢/٥. «والنمط: الطريق المستقيم يعني الغلو في الطاعات والتقصير فيها ليس خيراً من التوسط فيها بل الأمر بالعكس» (حاشية (أ)).

(٥) في (حـ): على.

(٦) في غير (أ) وقوله.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٢٠ ومجاهد ٩٠ والزجاج ٢٠١/١ والثوري ٥١ وغريب القرآن ٦٥ والتسهيل ٦٢ وصحيح البخاري - كتاب التفسير - باب قوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً...﴾ عن أبي سعيد الخدري ١٠٠/٣ والدرر ١٤٤/١ وابن كثير ١٩٠/١ وكثر العمال ٤/٢ وفتح القدير ١٥٢/١ كلها عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً والطبري ١٤٦/٣ عن أبي سعيد مرفوعاً.

(٨) في (د): شهدنا به.

(٩) في (جـ، د، هـ): وكان.

(١٠) سورة الشعراء ١٠٥ - ١١١.

(١١) في (د): أن رسول الله ﷺ.

(١٢) انظر تفسير الطبري ١٥٤/٣ عن ابن جريج.

(١٣) في (د): قلت لعطي.

(١٤) في (د): جاء.

(١٥) «فإن قلت لم لم يقل: «لكم شهداء» لأن شهادته لكم لا عليكم؟ قلت: لأنه لما كان الشهيد كالرقيب جيء بكلمة الاستعلاء، كقوله ﴿كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد﴾ وقدمت صلة الشهادة أولاً لأن الغرض إثبات شهادتهم على الأمم» (حاشية (أ)) والنص من سورة المائدة ١١٧ وفي الحاشية خطآن:

١ - لأن شهادته لهم لا عليكم.

٢ - كنت أنت الرقيب عليكم....

وقوله تعالى: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ أي: وما جعلنا تحويل القبلة التي كنت عليها فهو من باب حذف المضاف، ويحتمل أن يكون المفعول الثاني للجعل^(١) محذوفاً على تقدير: وما جعلنا القبلة التي كنت عليها منسوخة، فحذف للعلم به.

وقوله ﴿إلا لتعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾ أي: لتعلم العلم التي يستحق العامل به الثواب والعقاب، وهو علم بالشيء بعد وجوده والله تعالى يعلم الكائنات ولكن لا يعلمها موجودة إلا إذا وجدت، فكذا العلم الذي يوجب الثواب والعقاب.

وابن عباس يفسر ﴿لتعلم﴾ ها هنا: لنرى^(٢)، وهذا راجع إلى ما ذكرنا، لأنه إنما يراه إذا علمه موجوداً. وكان تحويل القبلة إلى الكعبة ابتلاء من الله تعالى لعباده^(٣)، وذلك أن الله تعالى لما وجه نبيه إلى الكعبة قال في ذلك قائلون من الناس، فقال بعضهم: (ما ولاهم^(٤)) عن قبلتهم التي كانوا عليها^(٥) وقال آخرون: قد اشتاق الرجل إلى مولد^(٦) آبائه^(٧)، وقال ابن عباس^(٨) في قوله ﴿من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه﴾، يعني: أهل اليقين من أهل الشك والريبة ومن يوافق الرسول في التوجه إلى الكعبة ممن يرتد عن الدين فيرجع إلى ما كان عليه.

والانقلاب على العقب: عبارة عن الانصراف إلى حيث أقبل منه^(٩).

وقوله ﴿وإن كانت لكبيرة﴾ أي: وقد كانت التولية إلى الكعبة لثقيلة^(١٠) ﴿إلا على الذين هدى الله﴾ أي: هداهم للحق، وهم الذين عصمهم الله حتى^(١١) صدقوا الرسول في التحول إلى الكعبة.

وقوله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾: أخبرنا أبو إبراهيم النصرأبادي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد أخبرنا محمد ابن الحسن بن الخليل النسوي^(١٢) حدثنا أبو كريب حدثنا عبيد الله بن موسى^(١٣) حدثنا إسرائيل، عن سماك بن حرب^(١٤) عن عكرمة عن ابن عباس قال:

(١) في (د): للفعل.

(٢) في (ج، د): وقال ابن عباس.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ وغرائب النيسابوري ١٧/٢.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ١٩٩/١.

(٥) في (هـ): ولهم.

(٦) انظر مفردات الراغب / قلب ص ٤١١ واللسان / قلب بنحوه والبحر ٤٢٤/١ - ٤٢٥.

(٧) في (د) ثقيلة. واللام في قوله (لكبيرة) هي لام التوكيد التي تأتي بعد (إن) المخففة من الثقيلة ليفرق بينها وبين «إن» التي بمعنى «ما» (انظر البيان ١٢٦/١).

(٨) في (هـ): حين.

(٩) في (ح): التسري.

(١٠) في (أ) والمطبوعة: عبد الله وقال: وهو تحريف، والثابت من كتاب الجمع ٤٣/١ في ترجمة إسرائيل، ٣٠٤/١ في ترجمة عبيد الله بن موسى أنه روى عن إسرائيل والتذكرة في ترجمته ٣٥٤/١ والطبري ١٦٧/٣ وهو: عبيد الله بن موسى الحافظ الثبت أبو محمد العباسي مولاهم الكوفي المقرئ العابد من كبار علماء الشيعة ولد بعد العشرين ومائة وهو في عداد وكيع سمع هشام بن عروة وإسماعيل بن أبي خالد وإسرائيل بن يونس وطبقتهم وعنه البخاري والجماعة عن رجل عنه، وثقه يحيى بن معين وقال أبو حاتم ثقة صدوق وأبو نعيم أثنى منه وعبيد الله أثبتهم في إسرائيل توفي سنة ٢١٣ هـ.

(تذكرة ٢٥٣/١ - ٣٥٤).

(١٥) سماك بن حرب بن أوس بن خالد بن نزار بن معاوية بن حارثة بن ربيعة الذهلي الكوفي يكنى أبا المغيرة سمع مصعب بن سعد =

لما وجه رسول الله إلى الكعبة قالوا: يا رسول الله: كيف بالذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله تعالى ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾^(١).

وقال الكلبي عن ابن عباس^(٢): كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ من المسلمين قد ماتوا على القبلة الأولى منهم أسعد بن زرارة^(٣) أبو أمامة^(٤) والبراء بن معرور^(٥): أحد بني سلمة، وأناس آخرون، فقام عشائرهم فقالوا يا رسول الله، توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى، وقد صرفك الله إلى قبلة إبراهيم فكيف بإخواننا؟ فأنزل الله ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾. يعني: ليبطل صلاتكم قبل بيت المقدس، يعني به الأموات أنه قد تقبل منهم.

والمفسرون يجعلون «الإيمان» ها هنا بمعنى الصلاة^(٦) ويمكن أن يحمل «الإيمان» ها هنا على ما هو عليه من معنى التصديق فيكون معنى الآية ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ يعني تصديقكم بأمر تلك القبلة. قوله^(٧) ﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾ «الرأفة» أشد من الرحمة وأبلغ^(٨) يقال: رأفت بالرجل أرأف به رأفة ورأفة، ورؤفت به أرؤف به.

وفي «الرؤوف» قراءتان، إحداهما: على وزن فعول، والثانية على وزن فَعْل^(٩)، وفعل أكثر في كلامهم من

= والنعمان بن بشير وجبار بن سمرة ومعاوية بن قره وسعيد بن جبير والشعبي روى له مسلم توفي سنة ١٢٣هـ (الجمع ٢٠٤/١)، والبداية والنهاية ٣٨١/٩.

(١) الحديث رواه الترمذي - أبواب التفسير - باب من سورة البقرة رقم ٤٠٤٤ وقال حسن صحيح ٢٦٧/٤ - ٢٧٧، وأحمد في المسند ٣٢٢/١.

والحاكم في المستدرک - كتاب التفسير - وقال صحيح الإسناد ٢٦٩/٢ كلهم عن حديث ابن عباس - وانظر فتح الباري ١/٧٩ - ٨١ عن البراء.

(٢) انظر الزجاج ٢٠٢/١ - ٢٠٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٨ - ٢٩ والطبري ١٦٧/٣ عن ابن عباس والفتح الرباني ٧٧/١٨ والبحر ٤٢٦/١ والدر ١٤٦/١ عن البراء.

(٣) قال الحضرمي: وقع في نسخ من الكتاب - أي وسيط الواحدي - قال الكلبي عن ابن عباس كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أسعد بن زرارة وأبو أمامة والبراء بن معرور أحد بني سلمة.. هكذا وقع في كثير من النسخ، والصواب - والله أعلم - منهم أسعد بن زرارة أبو أمامة من غير واو العطف فهي كنيته ومعروف بها (عمدة القوي ص ٥/ط).

(٤) أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قال أبو نعيم إنه أول من أسلم من الأنصار من الخزرج وهو أبو أمامة من الستة الذين عرض عليهم رسول الله ﷺ الإسلام يوم العقبة مات قبل بدر وهو أحد النقباء. (البداية والنهاية ١٤٩/٣ - ١٥٠).

(٥) البراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة السيد النقيب أبو بشر الأنصاري الخزرجي أحد النقباء ليلة العقبة وهو ابن عمه سعد بن معاذ وكان نقيب قومه بني سلمة وأول من بايع ليلة العقبة الأولى مات قبل قدوم النبي ﷺ بالمدينة (البداية والنهاية ١٦١/٣ وسير الأعلام ٢٦٧/١).

(٦) انظر الزجاج ٢٠٢/١ وابن عباس ص ٢٠ والطبري ١٦٧/٣ - ١٦٩ عن البراء والسدي وداود بن أبي عاصم وابن عباس وابن زيد، وابن كثير ١٩٢/١ عن البراء وابن عباس.

(٧) في (د): رأفة ورأفة.

(٨) انظر مجاز القرآن ٥٩/١ والخزانة ١٤٠/٢ وغرائب النيسابوري ٢٠/٢ والبحر ٤١٨/١ والطبري ١٧١/٣ وفتح القدير ١٥١/١.

(٩) قرأ أبو عمرو وحزمة والكسائي وأبو بكر «الرؤف» على وزن فَعْل، وحجتهم أن هذا أبلغ في المدح وما جاء في الشعر وقرأ الباقون «لرؤف».

(الحجة لأبي زرعة ١١٦ والسبعة ١٧١ والنشر ٢٢٣/٢ والزجاج ٢٠٣/١ والتبيان ١٢٤/١ والحجة لابن خالويه ٨٩ - ٩٠).

فعل، ألا ترى أن باب صبور وشكور أكثر^(١) من باب حذر ويقظ وإذا كان أكثر في كلامهم كان أولى، يؤكد هذا أن صفات الله قد جاءت على هذا الوزن نحو^(٢): غفور وشكور، ولم يأت شيء منها على وزن فعل.

ومن قرأ على وزن فعل فقد قيل: إنه غالب لغة أهل الحجاز ومنه قول الوليد بن عقبة:

وشر الطالبين^(٣) فلا تكنه يقاتل^(٤) عمه الرؤف الرحيم^(٥)

وكثر ذلك حتى قاله غيرهم، قال جرير^(٦):

ترى للمسلمين عليك حقاً كفعل الوالد الرؤف الرحيم^(٧)

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِفَعْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾

قوله ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾:

أخبرنا أبو منصور المنصورى أخبرنا علي بن عمر بن مهدي، حدثنا عبد الوهاب بن عيسى^(٨)، حدثنا أبو هشام

(١) في (د): أكثر في كلامهم.

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) في (هـ): الظالمين - كما في البحر ٤٣٧/١.

(٤) في (ج، د): يقابل.

(٥) البيت ورد في تفسير الطبري ١٧١/٣ بلفظ:

وشر الطالبين ولا تكنه يقاتل عمه الرؤف الرحيم
والشاعر هو الوليد بن عقبة، والبحر ٤٢٧/١:

وشر الظالمين فلا تكنه يقاتل عمه الرؤف الرحيم
والشاعر هو الوليد بن عقبة وكذا فتح القدير ١٥١/١:

وشر الغالبين فلا تكنه يقاتل عمه الرؤف الرحيم
والشاعر هو الوليد بن عقبة (بالتاء) وانظر القرطبي ١٥٨/٢ وهذا من شعر الوليد يحض معاوية على قتال علي رضي الله عنه.

(٦) في (د): وذكر ذلك فقال جرير.

(٧) البيت في ديوان جرير ص ٦٠٨ تحت عنوان: «فيا ابن المطعمين إذا شتونا» - وفي البحر ٤٢٧/١ بلفظ:

يرى للمسلمين عليه حقاً كحق الوالد الرؤف الرحيم

والكامل للمبرد والبيت في مدح هشام بن عبد الملك وهو من بحر الوافر. وانظر الزاهر ١٩٣/١ ومجاز القرآن ٢٧١/١ والحجة لابن خالويه ص ٩٠.

(٨) في (د): عبد الملك بن عيسى، وهو: عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الوهاب بن أبي حبة أبو القاسم - وراق الجاحظ - روى عنه الدارقطني وثقه الدارقطني وكان صدوقاً توفي سنة ٣١٩ هـ (تاريخ بغداد ٢٨/١١ - ٢٩).

الرفاعي ^(١)، حدثنا أبو بكر بن عياش ^(٢)، أخبرنا أبو إسحاق ^(٣) عن البراء قال: «صلينا مع رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة ستة عشر شهراً نحو بيت المقدس ثم علم الله عز وجل ^(٤) هوى نبيه عليه السلام ^(٥) فنزل (قد نرى تقلب وجهك في السماء...) الآية. فأمره أن يولي إلى الكعبة، وممر علينا رجل - ونحن نصلي إلى ^(٥) بيت المقدس فقال: إن نبيكم ﷺ قد حوّل إلى الكعبة، فتوجهنا إلى الكعبة، وقد صلينا ركعتين» رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي الأحوص ^(٦)، ورواه البخاري عن أبي نعيم ^(٧) عن زهير ^(٨) كلاهما عن أبي إسحاق ^(٩).

قال المفسرون ^(١٠): كانت الكعبة أحب القبلتين إلى رسول الله ﷺ لأنها قبله أبيه إبراهيم عليه السلام، ولأنه كره موافقة اليهود، فقال لجبريل، وددت أن الله تعالى صرفني عن قبله اليهود إلى غيرها، فقال جبريل: إنما أنا عبد مثلك، وأنت كريم على ربك، فادع ربك وسله ^(١١)، ثم ارتفع جبريل، وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء، رجاء أن يأتيه جبريل بالذي سأل ربه، فأنزل الله تعالى ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ أي: في النظر إلى السماء ﴿فلنولينك قبله ترضاه﴾ أي: لنصيرنك ^(١٢) تستقبل بوجهك قبله تحبها وتهواها ﴿فول وجهك﴾ أي: أقبل وحول وجهك ﴿شطر المسجد الحرام﴾ ^(١٣): قصده ونحوه وتلقاه ^(١٤) ﴿وحيث ما كنتم﴾ في بر أو بحر ﴿فولوا وجوهكم شطره﴾ يعني: عند الصلاة.

(١) محمد بن يزيد الكوفي أبو هشام الرفاعي أحد العلماء أخذ عن أبي بكر بن عياش وابن فضيل والطبقة وعنه مسلم والترمذي وابن ماجه والمحاملي وآخرون قال أحمد والعجلي لا بأس به وقال البخاري: رأيتهم مجمعين على ضعفه، وقال البرقاني: أبو هشام ثقة أمرني الدارقطني أن أخرج حديثه في الصحيح (الميزان ٦٨/٤ - ٦٩).

(٢) أبو بكر بن عياش مولى واصل بن حيان الأحذب الأسدي الكوفي قال البخاري: قال إسحاق: سمعت أبا بكر يقول: اسمي وكنتي واحد، روى له البخاري توفي سنة ١٩٣ هـ (كتاب الجمع ٥٩٤/٢).

(٣) في (د): حدثنا أبو بكر بن عياش أبو إسحاق. وأبو إسحاق السبيعي سبق.

(٤) في (د): علم الله تعالى هوى نبيه ﷺ.

(٥) في (د): نحو بيت المقدس.

(٦) أبو الأحوص: سلام بن سليم الحنفي الكوفي الثقة الصدوق روى عن سماك بن حرب وعدة قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة متقن وقال ابن مهدي: هو أثبت من شريك توفي سنة ١٧٩ هـ (الميزان ١٧٦/٢) تهذيب التهذيب ٢٨٢/٤ - ٢٨٣.

(٧) أبو نعيم: الفضل بن دكين وهو الفضل بن عمرو بن حماد بن زهير الثقفي الأحول الملائي الكوفي مولى آل طلحة بن عبيد الله ودكين لقب عمرو ولد سنة ١٣٠ هـ قال النسائي ثقة مأمون وقال يعقوب بن شيبة ثقة صدوق ثبت توفي سنة ٢١٩ هـ.

(تهذيب التهذيب ٢٧٠/٨ - ٢٧١ الجمع ٤١٢/٢).

(٨) زهير بن معاوية بن خديج بن خيثمة الجعفي أبو خيثمة الكوفي كان حافظاً متقناً قال أبو زرعة ثقة وقال النسائي ثبت سمع من أبي إسحاق وغيره وعنه أبو نعيم وطائفة توفي سنة ١٧٤.

(تهذيب التهذيب ٣٥١/٣ - ٣٥٢، الجمع ١٥٢/١ - ١٥٣).

(٩) الحديث رواه مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة ٢١٤/١ - والبخاري - كتاب التفسير - باب قوله تعالى: ﴿سيقول السفهاء﴾ ١٠٠/٣ كلاهما عن البراء.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٩٠ والثوري ص ٥١ والزجاج ٢٠٣/١ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٩ وغرائب النيسابوري ٢١/٢ - ٢٢ عن ابن عباس والدر ١٤١/١ وعن البراء، ١٤٢/١ عن ابن عباس وأبي العالية.

(١١) ساقطة من (ح) وفي (د) واسله.

(١٣) في (د): أي قصده.

(١٢) في (د) لنصير لك.

(١٤) انظر هذا المعنى في غريب القرآن ص ٦٥ والدر ١٤٧/١ عن مجاهد وابن عباس وأبي العالية وكذا فتح القدير ١٥٥/١ وانظر تفسير

ابن عباس ص ٢٠ ومجاز القرآن ٦٠/١ والفراء ٨٤/١ والطبري ١٧٦/٣ - ١٧٧.

ولما حولت القبلة قالت اليهود: يا محمد، ما أمرت بهذا، وإنما هو شيء من عندك، تبتدعه من تلقاء نفسك فأنزل الله ﴿وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم﴾^(١) أي: إن اليهود عالمون أن المسجد الحرام قبله إبراهيم وأنه الحق.

﴿وما الله بغافل عما يعملون﴾ قال ابن عباس^(٢): يريد أنكم^(٣) يا معشر المؤمنين تطلبون مرضاتي وما أنا بغافل عن ثوابكم وجزائكم، وأن اليهود يطلبون سخطي، وما أنا بغافل عن خزيهم في الدنيا والآخرة.

قوله^(٤) ﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك﴾ الآية قال أهل التفسير^(٥): إن اليهود والنصارى طلبوا من رسول الله ﷺ الآيات فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأياس نبيه ﷺ عن إيمانهم، وذلك أنهم علموا صدق محمد ﷺ بما كانوا يرونه في كتابهم من صفته، ونعته، ولكنهم جحدوا مع تحقق علمهم، وما تغني الآيات والنذر^(٦) عند من يجحد ما يعرف لذلك^(٧) قال (ما تبعوا قبلتك)^(٨).

وقوله^(٩) ﴿وما أنت بتابع قبلتهم﴾ حسم^(٩) بهذا أطماع اليهود في رجوعه عليه^(١٠) السلام إلى قبلتهم ﴿وما بعضهم﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿بتابع قبله بعض﴾ أخبر أنهم وإن اتفقوا على عداوة محمد ﷺ فهم مختلفون فيما بينهم، فلا اليهود تستقبل المشرق، ولا النصارى تستقبل بيت المقدس^(١١).

﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ أي: صليت إلى قبلتهم ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾: أن قبله الله هي^(١٢) الكعبة ﴿إنك إذا لمن الظالمين﴾ أي: إنك إذا مثلهم والخطاب له في الظاهر، وهو في المعنى لأمته^(١٣).

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْفُرُونَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا فَاسْتَخِفُّوا الْخَيْرَاتِ آيَنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

قوله^(٤) ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه﴾ الآية، قال الكلبي^(١٤): يعني عبد الله بن سلام وأصحابه

(١) انظر صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب قوله ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء﴾ عن البراء ١٠٠/٣، وغرائب النيسابوري ٣٤/٢.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٨٤/٣ بنحوه وغرائب النيسابوري ٣٤/٢ والبغوي ١٢٢/١ عن ابن عباس.

(٣) ساقطة من (د).

(٤) في (د): قوله تعالى.

(٥) في (د): قال المفسرون.

(٦) من (د).

(٧) في (ح): كذلك.

(٨) انظر الزجاج ٢٠٦/١ والدر ١٤٧/١ عن قتادة والربيع ومجاهد وابن جريج وابن عباس وسلمان.

(٩) الحسم: القطع (حاشية أ).

(١٠) في (د): رجوعه ﷺ.

(١١) انظر الدر ١٤٧/١ عن السدي.

(١٢) من (د).

(١٣) انظر الزجاج ١٠٦/١.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس والطبري ١٨٧/٣ - ١٨٨ عن قتادة والربيع وابن عباس والسدي وابن زيد وابن جريج وعنده «يعرف أحبار اليهود وعلماء النصارى أن البيت الحرام هو القبلة».

يعرفون رسول الله ﷺ بنعته وصفته ومبعثه واسمه في كتابهم، كما يعرف أحدهم ولده إذا رآه^(١) مع الغلمان.

قال عبد الله بن سلام^(٢) لآنا كنت أشد معرفة برسول الله ﷺ مني بابني، فقال له عمر بن الخطاب: وكيف ذاك يا ابن سلام؟ قال: لأنني أشهد أن محمد رسول الله حقاً ويقيناً^(٣) وأنا لا أشهد بذلك على ابني، لأنني لا أدري ما أحدثت النساء فقال عمر: وفقك الله يا ابن سلام. قوله^(٤) «وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق» يعني: الذين يكتمون شأن محمد ﷺ ونعته «وهم يعلمون» لأن الله تعالى بين ذلك في كتابهم ثم قال:

«الحق من ربك» أي: هذا الحق من ربك «فلا تكونن من الممترين»^(٥)، الشاكين فيما أخبرتك من أمر القبلة وعناد من كتم النبوة، وامتناعهم من الإيمان بك.

و«المرية» الشك، ومنه الامتراء والتماري. والخطاب للنبي ﷺ والمراد: غيره من الشاكين^(٦).

قوله^(٧) «ولكل وجهة»^(٨) أراد: ولكل أهل دين، و«الوجهة» اسم لكل متوجه إليه^(٩) وقوله «هو موليا» قال الزجاج^(١٠): «هو» ضمير لكل، والمعنى: كل^(١١) هو موليا وجهه، أي: مستقبلها بوجهه.

وقرأ ابن عامر^(١٢): «هو مولاها» أي: مصروف إليها، والمعنى: كل ولي جهة. وقوله «فاستبقوا الخيرات» قال ابن عباس^(١٣) يقول: تنافسوا فيما رغبتكم فيه من الخير فلكل عندي ثوابه، وقال الزجاج^(١٤): أي: فبادروا إلى القبول من الله عز وجل، وولوا وجوهكم حيث أمركم الله أن تولوا.

وقوله «أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً» أي: أينما تكونوا يجمعكم الله للحساب فيجزيكم بأعمالكم. ثم أكد عليه استقبال القبلة أينما كان بآيتين وهما^(١٥):

-
- (١) في (د، هـ): إذا رآه.
- (٢) انظر الدر ١٤٧/١ وغرائب النيسابوري ٣٨/٢ والبحر ٤٣٥/١ وابن كثير ١٩٤/١.
- (٣) في (د): أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ حقاً يقيناً.
- (٤) في (د): قوله تعالى.
- (٥) في (د): أي: الشاكين.
- (٦) انظر الزجاج ٢٠٧/١ والبحر ٤٣٦/١ وفتح القدير ١٥٤/١ - ١٥٥.
- (٧) في (د) (.. هو موليا).
- (٨) في (د) أعم للمتوجه إليه وانظر غريب القرآن ص ٦٥ والدر ١٤٨/١ عن ابن عباس ومجاهد.
- (٩) انظر الزجاج ٢٠٧/١ وغريب القرآن ٦٥ والتبيان ١٢٧/١ وفيه «هو: ضمير اسم الله أو ضمير كل» وكذا في المشكل ١١٣/١ وفتح القدير ١٥٦/١ عن الزجاج.
- (١٠) من (د).
- (١١) انظر الحجة لأبي زرعة ١١٧ والسبعة ١٧٢ والنشر ٢٢٣/٢ والزجاج ١٠٧/١ والتبيان ١٢٦/١ - ١٢٧ والمشكل ١١٣/١ والدر ١٤٨/١ وهي قراءة ابن عباس، والقراء ٨٥/١ عن ابن عباس وغيره وفتح القدير ١٥٦/١ عن ابن عباس وابن عامر والحجة لابن خالويه ص ٩٠.
- (١٢) عند ابن عباس في تفسيره ص ٢١ فبادروا بالطاعات يا أمة محمد وانظر البحر ٤٣٩/١.
- (١٣) في غير (أ) يريد.
- (١٤) انظر الزجاج ٢٠٨/١.
- (١٥) ساقطة من (د).

وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِتَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

قوله ﴿حيث خرجت﴾ وإنما كررت الآيتان، لأن هذا من مواضع^(١) التأكيد لأجل النسخ الذي نقلوا به من جهة إلى جهة.

ومعنى ﴿ومن حيث خرجت﴾ أي: للمسافرة^(٢) والبروز إلى البدو ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ فاستقبل الكعبة أينما كنت - وما بعد هذا مضى تفسيره -^(٣) إلى قوله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾ قال المفسرون^(٤): الناس ها هنا: اليهود كانوا يحتجون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين في صلاتهم إلى بيت المقدس، ويقولون: ما درى^(٥) محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم نحن، ويقولون: يخالفنا محمد في ديننا ويتبع^(٦) قبلتنا.

وهذا كان حجتهم^(٧) التي كانوا يحتجون بها على المؤمنين على وجه الخصومة^(٨) والتمويه بها على الجهال، فلما صرفت القبلة إلى الكعبة بطلت هذه الحجة، ثم قال ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾^(٩) وهم المشركون فإنهم قالوا: قد تحير محمد في دينه فتوجه إلى قبلتنا، وعلم أنا^(١٠) أهدي سبيلاً منه، ويوشك^(١١) أن يرجع إلى ديننا فهؤلاء تبقى لهم الخصومة.

و«الحجة» قد تكون بمعنى الخصومة. كقوله ﴿ولا حجة بيننا وبينكم﴾^(١٢). وقال أبو روق^(١٣): حجة اليهود أنهم كانوا قد عرفوا أن النبي ﷺ المبعوث في آخر الزمان^(١٤) قبلته الكعبة وأنه يحول إليها، فلما رأوا محمداً ﷺ يصلي إلى

(١) في (ح): موضع.

(٢) في (ه): للمسافرة.

(٣) وهو قوله تعالى ﴿وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون﴾. ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره.

(٤) انظر غريب القرآن ٦٥ - ٦٦ والدر ١٤٧/١ عن مجاهد والأخفش ٣٤٤/١ والطبري ١٧٣/٣ - ١٧٤، ٢٠٠ عن مجاهد وابن زيد وغرائب النيسابوري ٤٥/٢.

(٥) في (ح): درا.

(٦) في (د) فيتبع.

(٧) أي معارضتهم ومجادلتهم والمجادلة تسمى حجة وما دافع به الخصم (حاشية (أ)، اللسان / حجج).

(٨) في (د) العمومة.

(٩) من (أ).

(١١) في (د): فيوشك.

(١٢) سورة الشورى / ١٥.

(١٠) في (د): أننا أهدي.

(١٣) عطية بن الحارث الهمداني الكوفي أبو روق، روى عن أنس وأبي عبد الرحمن السلمي وإبراهيم التيمي وعكرمة والضحاك بن مزاحم والشعبي وغيرهم وعنه ابنه يحيى وعمارة والثوري وغيرهم قال أحمد والنسائي ليس به بأس وقال ابن معين صالح وذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن سعد: هو صاحب التفسير (تهذيب التهذيب ٧/ ٢٢٤).

(١٤) في (د): آخر زمان.

الصخرة احتجوا بذلك، فصرفت قبلته إلى الكعبة (لثلا يكون لهم عليه^(١)) حجة ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ يريد: إلا الظالمين الذين يكتمون ما عرفوا من الحق، ومن أنه يحول إلى الكعبة^(٢).

وقوله ﴿فلا تخشوهم﴾ أي: في انصرافكم إلى الكعبة، وفي^(٣) تظاهرهم عليكم في المحاجة والمحاربة ﴿واخشوني^(٤)﴾ في تركها ومخالفتها ﴿ولأتم نعمتي عليكم﴾ بهدايتي إياكم إلى قبة إبراهيم عليه السلام، فتم لكم الملة الحنيفة.

قال عطاء عن ابن عباس: ﴿ولأتم نعمتي عليكم﴾ في الدنيا والآخرة، أما في^(٥) الدنيا: فأنصرركم^(٦) على عدوكم وأورثكم أرضهم ودرياهم وأموالهم، وأما في الآخرة ففي رحمتي وجنتي، وأزوجكم الحور^(٧) العين ﴿ولعلمكم تهتدون^(٨)﴾ ولكي تهتدوا بإنعامي عليكم إلى الملة^(٩) الحنيفة.

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَأَذْكُرُوا لِي آذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴿١٥٢﴾

قوله^(١٠) ﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً﴾ الآية، هذه «الكاف» تتعلق بما قبله^(١١) على تقدير: ولأتم نعمتي عليكم كإرسال إليكم رسولاً، أي: أتم هذه كما أتممت تلك وذلك أن إبراهيم عليه السلام دعا بدعوتين: إحداهما^(١٢): قوله ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا...﴾ الآية^(١٣) والثانية: قوله ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم﴾ الآية^(١٤) فالله تعالى قال: كما أجبت دعوته بابتعاث الرسول، كذلك أجيب دعوته بأن أهديكم لدينه وأجعلكم مسلمين.

وقوله ﴿رسولاً منكم﴾ تعرفونه^(١٥) بأصله ونسبه، وباقي الآية مفسر^(١٦)

(١) في (ج، هـ): عليهم.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

وانظر البغوي ١٢٤/١ عن أبي روق وتفسير ابن عباس ص ٢١ والبحر ٤٤١/١ والدر ١٤٧/١ عن ابن عباس وأبي العالية وقتادة والربيع وغرائب النيسابوري ٣٤/٢ والتسهيل ص ٦٣.

(٣) في (ح): من تظاهرهم. وفي (د): في تظاهرهم.

(٤) في (د): واخشون، «أثبتت فيها الباء ولم تثبت في غيرها وكل ذلك صواب وإنما استجازوا حذف الباء لأن كسرة النون تدل عليها». (الفراء ٩٠/١).

(٥) في (أ، هـ): أما الدنيا.

(٨) في (د): أي لكي.

(٩) في (ح): إلى ملة.

(٦) في (ح): فلا نصرركم.

(٧) في (ج، د): من الحور، وفي (د): وأزوجكم من الحور.

(١٠) في (د، هـ): قوله تعالى.

(١١) في غير (أ) بما قبلها. وانظر البيان ١٢٩/١ وفتح القدير ١٥٧/١ عن الفراء.

(١٢) سورة البقرة / ١٢٩.

(١٣) سورة البقرة / ١٢٨.

(١٤) في (د): معناه تعرفون.

(١٦) في (ج، د): معنى تفسيره. وهو قوله تعالى: ﴿يتلو عليكم آياتنا ويذكركم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ عند تفسير الآية ١٢٩ من سورة البقرة.

قوله ^(١) ﴿فأذكروني أذكركم﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي ^(٢).
وروي أن عبد الملك ^(٣) كتب إلى سعيد بن جبير في مسائل، فقال في جوابها: وتساءل ^(٤) عن الذكر، الذكر: طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكر الله، ومن لم يطعه فليس بذاكر وإن أكثر التسبيح وتلاوة الكتاب، وتساءل عن قول الله ^(٥) تعالى ﴿فأذكروني أذكركم﴾ فإن ذلك: أن الله ^(٦) يقول: اذكروني بطاعتي أذكركم بمغفرتي. ويشهد لصحة هذا ما:

أخبرنا سعيد بن العباس القرشي ^(٧) - فيما كتب إلي - أن العباس بن الفضل ^(٨) أخبره ^(٩) عن أحمد بن نجدة ^(١٠) حدثنا سعيد بن منصور ^(١١)، حدثنا عبد الله بن المبارك ^(١٢)، عن سعيد بن منصور ^(١١)، حدثنا عبد الله بن المبارك ^(١٢)، عن سعيد بن أبي أيوب ^(١٣)، عن أبي هانئ الخولاني ^(١٤)، عن خالد بن أبي عمران ^(١٥) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته ^(١٦) وصيامه وتلاوته القرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته ^(١٦) وصيامه وتلاوته القرآن ^(١٧)».

- (١) في (د): قوله تعالى.
(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٢١ والزجاج ٢١٠/١ والدر ١٤٨/١ والطبري ٣١١/٣ والبحر ٤٤٥/١، والبغوي ١٢٥/١ وفتح القدير ١٥٧/١ كلها عن سعيد بن جبير، ١٥٨/١ عن ابن عباس.
(٣) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي أبو الوليد من أعظم الخلفاء ودهاتهم نشأ في المدينة فقيهاً واسع العلم متعبداً ناسكاً ولد سنة ٢٦ هـ ومات سنة ٨٦ هـ.
(٤) في (ح): نسأل.
(٥) في (د، هـ): عن قوله تعالى.
(٦) في (د): فإن ذلك الله تعالى.
(٧) في (د): أخبرهم.
(٨) في (د): أخبرهم.
(٩) في (د): أخبرهم.
(١٠) في (د): أخبرهم.
(١١) في (د): أخبرهم.
(١٢) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي أبو عبد الرحمن المروزي أحد الأئمة قال العجلي ثقة ثبت في الحديث رجل صالح وقال النسائي لا نعلم في عصر ابن المبارك أجل منه ولا أعلم ولا أجمع لكل خصلة محمودة منه توفي سنة ١٨١ هـ.
(١٣) في (أ) والمطبوعة: سعيد بن أيوب، والمثبت من باقي النسخ وحسن المحاضرة ٢٨٠/١ وكتاب الجمع في ترجمة سعيد، وهو: سعيد بن أبي أيوب الخزازي المصري - واسم أبي أيوب مقلص - يكنى أبا يحيى سمع أبا الأسود محمد بن عبد الرحمن ويزيد بن أبي حبيب وطائفة وعنه ابن المبارك وابن جريج اختلف في وفاته والأصح أنه توفي سنة ١٦٦ هـ (كتاب الجمع ١٧٠/١).
(١٤) أبو هانئ الخولاني: حميد بن هانئ المصري سمع علي بن رباح اللخمي وأبا عبد الرحمن الجبلي وعنه عبد الله بن وهب وحيوة بن شريح ونافع بن يزيد مات سنة ١٤٢ هـ.
(١٥) حسن المحاضرة ٢٧٣/١، والجمع ٩١/١.
(١٦) خالد بن أبي عمران التجيبي مولاهم أبو عمر التونسي الفقيه روى عن ابن عمر ولم يسمع عنه وعن عبد الله بن الحارث بن جزء، وعنه يحيى الأنصاري وابن لهيعة والليث قال الليث: كان ثقة وكان لا يدلّس مات سنة ١٢٩ هـ.
(١٧) حسن المحاضرة ٢٩٩/١.
(١٨) في (د): صلوة.

(١٧) الحديث: رواه الطبراني في الكبير عن واقد مولى رسول الله ﷺ ١٥٤/٢٢ والحلية ٣٨٧/١٠ واقد، والجامع الصغير ١٦٥/٢ «رواه الطبراني عن واقد» ورمز له بالحسن والجامع الكبير ٧٤٨/٢ «رواه الضياء والبيهقي في الشعب عن أبي عمران مرسلًا». ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب الصلاة باب من أطاع الله فقد ذكره وإن قلت صلاته - عن واقد مولى رسول الله ﷺ، وفيه «رواه»

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر المعروف بحفدة الخشاب أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني^(١) أخبرنا محمد ابن إسحاق، حدثنا قتيبة، حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ خير منهم، وإن تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، وإن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة». . . . رواه مسلم عن ، رواه البخاري عن عمر بن حفص^(٢) عن أبيه^(٣) عن الأعمش^(٤).

وقوله «واشكروا لي» تقول العرب^(٥): شكرته وشكرت له ونصحته ونصحت له. روى^(٦) سعيد المقبري عن أبيه^(٧) عن عبد الله بن سلام: أن موسى قال لربه «يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك؟ قال: يا موسى لا يزال لسانك رطباً من ذكري»^(٨).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ١٥٣ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ١٥٤ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ١٥٥ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ١٥٦ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ١٥٧

قوله^(٩) «يا أيها الذين ءامنوا استعينوا بالصبر والصلوة» قال مقاتل^(١٠): استعينوا على طلب الآخرة بالصبر

= الطبراني في الكبير وفيه الهيثم بن حماد وهو متروك.

وانظر البداية والنهاية ٣٢٠/٥ عن أبي نعيم بسنده عن واقد. والدر ١٤٩/١ عن خالد.

(١) إبراهيم بن عبد الله بن إسحاق الأصبهاني العدل المعروف بالقصار نزيل نيسابور أبو إسحاق روى عن عبد الله بن سيويه والسراج وعدة وكان ممن جاوز المائة توفي سنة ٣٧٣ هـ (شذرات ٨٠/٣).

(٢) في (أ، هـ) عمرو، وهو: عمر بن حفص بن غياث بن طلق بن معاوية أبو حفص النخعي سمع أباه وروى عنه البخاري ومسلم وكان ثقة عالماً متقناً مات كهلاً سنة ٢٢٢ هـ.

(شذرات ٥٠/٢، الجمع ٣٤٠/١).

(٣) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية بن الحارث بن ثعلبة أبو عمر النخعي الكوفي قاضيهام سمع الأعمش وعاصماً الأحول وداود بن أبي هند وهشام بن حسان وغيرهم وعنه ابنه عمر وإسحاق الحنظلي وعدة قال النسائي وابن فراش وابن سعد: ثقة زاد ابن سعد مأمون توفي سنة ١٩٥ هـ وكان مولده ١١٧ هـ (تهذيب التهذيب ٤١٥/٣ - ٤١٧ والجمع ٩٢/١ - ٩٣).

(٤) الحديث: رواه مسلم - كتاب الذكر والدعاء - باب الحث على ذكر الله تعالى ٤٦٦/٢، والبخاري - كتاب التوحيد - باب ما يذكر في الذات والنوع وأسامي الله ٢٧٨/٤ كلاهما عن أبي هريرة.

(٥) انظر الفراء ٩٢/١ وفتح القدير ١٥٧/١ عن الفراء والطبري ٢١٢/٣.

(٦) في (د): روي عن سعيد، سبقت ترجمة سعيد.

(٧) كيسان أبو سعيد المقبري والد سعيد، الليثي المدني مولى امرأة منهم سمع أبا هريرة وأبا سعيد وعبد الله بن وريعة روى عنه ابن سعيد روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٠٠ هـ (الجمع ٤٣٢/٢).

(٨) انظر الدر ١٥٣/١ عن عبد الله بن سلام.

(٩) انظر الطبري ٢١٤/٣ والخازن ١٢٧/١ بلفظه.

(١٠) في غير (أ) قوله تعالى.

على الفرائض، وبالصلوات الخمس في مواقيتها على تمحيص^(١) الذنوب.

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ قال عطاء عن ابن عباس^(٢): يقول^(٣): إني معكم أنصركم ولا أخذلكم. وقال الزجاج^(٤): تأويله: أن يظهر دينهم^(٥) على سائر الأديان لأن من كان الله معه فهو^(٦) الغالب.

قوله^(٧) ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾: كان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله: مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا ولذتها، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٨). وقوله ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ﴾^(٩) ذكر المفسرون في حياة^(١٠) الشهداء في سبيل الله ما روي: أن^(١١) رسول الله ﷺ قال «إن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر تسرح في ثمار الجنة وتشرب من أنهارها، وتأوي بالليل إلى قناديل من نور معلقة بالعرش»^(١٢).

وقوله ﴿لَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي: ما هم فيه من الكرامة والنعيم^(١٣).

قوله^(١٤) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ «النون» فيه: للتأكيد و«اللام» جواب قسم محذوف على تقدير: والله لنبلونكم، والمعنى: لنعاملنكم^(١٥) معاملة المبتلى لأن الله تعالى يعلم عواقب الأمور، فلا يحتاج إلى الابتلاء ليعلم العاقبة، ولكنه يعاملهم معاملة من يتلى فمن صبر أثابه على صبره ومن لم يصبر لم يستحق الثواب.

وقوله ﴿بَشِيءٌ مِنَ الْخَوْفِ﴾ قال ابن عباس^(١٦): يعني: خوف العدو ﴿وَالْجُوعِ﴾ يعني: المجاعة والقحط ﴿وَنَقْصٌ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ يعني: الخسران والنقصان في المال وهلاك المواشي ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ يعني: بالموت والقتل والمرض والشيب^(١٧) ﴿وَالثَّمَرَاتِ﴾ يعني: الجوائح^(١٨) وأن لا تخرج الثمرة كما كانت تخرج. ثم ختم الآية بتبشير الصابرين ليدل على أن من صبر على هذه المصائب كان على وعد الثواب من الله تعالى فقال ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ ثم نعتهم فقال:

(١) تمحيص: أي تطهير (حاشية (أ)).

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٢١ وفيه «معين وحافظ وناظر للصابرين على المرازي».

(٣) ساقطة من (ح).

(٤) انظر الزجاج ٢١١/١، ٢١٢.

(٨) انظر تفسير الرازي ١٤٥/٤ عن ابن عباس والبحر ٤٤٨/١ والزجاج ٢١٢/١ وأسباب النزول للواحدي ص ٣٠ وللسيوطي ص ٢٦.

(٩) قال الزجاج: فإن قال قائل: فما بالنا نرى جثة غير متصرفة؟ فإن دليل ذلك ما يراه الإنسان في منامه وجثته غير متصرفة على قدر ما يرى، والله عز وجل قد توفي نفسه في نومه فقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ ويتبته المتبته من نومه فيدركه الانتباه وهو في بقية من ذلك. فهذا دليل أن أرواح الشهداء جائز أن تفارق أجسامهم وهم عند الله أحياء (٢١٢/١).

(١٠) في (أ، د): حيوة.

(١٢) الحديث: رواه أبو داود في السنن - كتاب الجهاد - باب فضل الشهادة رقم ٢٥٢٠ - ١٥/٣، وأحمد في المسند ٢٦٦/١ كلاهما من حديث ابن عباس. والدرر ١٥٥/١ عن كعب بن مالك وكذا في سنن ابن ماجه - كتاب الجنائز - رقم ١٤٤٩ والجامع الصغير ٨٧/١ رواه الترمذي عن كعب بن مالك وقال «حسن صحيح» كما جاء في الفتح الرباني ٢٨/١٤.

(١٣) في (د): ما هم فيه من النعيم.

(١٥) في (ح): للنكاية... لنعاملكم.

(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والبحر ٤٥٠/١ والبغوي ١٢٨/١ كلاهما عن ابن عباس.

(١٧) في (د): والشيت... ولا تخرج.

(١٨) «الجوائح»: جمع جائحة وهي المصيبة العظيمة التي تحتاج الأموال أي تستأصلها كلها وسنة جائحة وعن الشافعي كل ما أذهب الثمر أو بعضها من أمر سماوي انظر حاشية (أ).

﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة﴾ أي: نالتهم نكبة مما ذكر ولا يقال فيما يصيب بخير مصيبة ﴿قالوا إنا لله﴾ أي: نحن وأموالنا لله يصنع بنا ما يشاء ﴿وإنا إليه راجعون﴾ إقرار بالفناء والهلاك^(١).

ومعنى «الرجوع إلى الله تعالى»: الرجوع إلى انفراده^(٢) بالحكم، إذ قد ملّك في الدنيا^(٣) الأحكام فإذا زال حكم العباد رجع الأمر إلى الله^(٤).

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا محمد بن يعقوب بن يوسف حدثنا بحر بن نصر^(٥)، حدثنا ابن وهب^(٦)، أخبرني يونس^(٧)، عن أبي شهاب^(٨)، عن عروة^(٩)، عن عائشة^(١٠) رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:

«ما من مصيبة يصاب بها العبد^(١١) المؤمن إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها» رواه مسلم عن أبي الطاهر^(١٢) عن ابن وهب^(١٣).

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي^(١٤) حدثنا يحيى بن عبد الحميد^(١٥).

(١) في (ج، هـ): بالهلاك والفناء.

(٢) في (ح): ومعنى الرجوع إلى تعالى: انفراده.

(٣) في (د): إذ قد ملك قوماً في الدنيا.

(٤) في (د): رجع إلى أمر الله.

(٥) في (أ) والمطبوعة: يحيى بن نصر، والمثبت من النسخ وقد جاء في المطبوعة ص ١٨٥ باسم بحر بن نصر، وهو هو الذي هنا وانظر تذكرة الحفاظ ٥٦٦/٢ وتهذيب التهذيب ١/٢٤٠ - ٢٤١ وقد جاء في البداية والنهاية باسم: يحيى بن نصر الخولاني وذكر وفاته سنة ١٦٧ هـ (٤١/١١).

(٦، ٧، ٨) سبق.

(٩) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي المدني يكنى أبا عبد الله وأمه أسماء بنت أبي بكر سمع خالته عائشة أم المؤمنين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وغيرهم وعنه ابنه هشام وغيره قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيهاً عالماً ثبتاً مأموناً توفي سنة ٩٤ هـ.

(١٠) أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي ﷺ سمعت النبي ﷺ وروت عن أبيها أبي بكر روى عنها عروة ومسروق وكثير غيرهم توفيت سنة ٥٨ هـ.

(كتاب الجمع ٦٠٩/٢).

(١١) في (د، هـ): يصاب بها المؤمن.

(١٢) الحافظ الفقيه أبو طاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح الأموي مولاهم المصري مصنف شرح الموطأ، وكان من كبار العلماء توفي سنة ٢٥٠ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٥٠٤/٢).

(١٣) الحديث رواه مسلم - كتاب البر والصلة - باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك، عن عائشة (٤٢٨/٢) والبخاري - كتاب المرض - باب ما جاء في كفارة المرض عن عائشة رضي الله عنها ٢/٤.

(١٤) الحافظ الكبير أبو جعفر محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي الكوفي رأى أبا نعيم وسمع أحمد بن يونس ويحيى الجعاني ويحيى الحريري وكان من أوعية العلم حدث عنه أبو القاسم الطبراني وأبو بكر الإسماعيلي وصف المسند وله تاريخ صغير قال عنه الدارقطني: ثقة جليل ولد سنة ٢٠٢ هـ ومات سنة ٢٩٧ هـ (تذكرة الحفاظ ٦٦٢/٢).

(١٥) الحافظ الكبير أبو زكريا ابن الثقة أبي يحيى الحماني الكوفي صاحب المسند، قال أبو حاتم سألت يحيى بن معين عن يحيى =

حدثنا أبو بُردة الكندي^(١) عن علقمة بن مرثد عن ابن سابط^(٢)، عن أبي^(٣) قال:

قال رسول الله ﷺ «من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتة بي، فإنها أعظم المصائب»^(٤).

أخبرنا أبو الحسن بن أبي القاسم العمراني أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الفارسي^(٥) حدثنا أبو محمد عبد الله بن الحسين بن جابر المصيصي^(٦)، حدثنا محمد بن يزيد بن سنان^(٧) حدثنا ياسين بن معاذ^(٨) عن محارث بن دثار^(٩)، عن أبي صالح عن ثوبان^(١٠) قال:

قال رسول الله ﷺ: «ما أصاب عبداً مصيبة إلا ياحدى خلتين^(١١)، إما بذنب لم يكن الله ليغفر إلا بتلك المصيبة، أو بدرجة لم يكن الله ليبلغه إياها إلا بتلك المصيبة»^(١٢).

= الحماني فقال: ما له وأجل القول فيه وقال كان يسرد مسنده أربعة آلاف سرداً وأول من صف بالبصرة - توفي سنة ٢٢٨ هـ. (تذكرة الحفاظ ٤٢٣/٢).

(١) أبو بُردة الكندي: يزيد بن عبد الله بن خصيفة المدني الكندي سمع السائب بن يزيد ويزيد بن قسيط وبسر بن سعيد وعروة بن الزبير روى له البخاري ومسلم (الجمع ٥٧٥/٢).

(٢) عبد الرحمن بن سابط بن عمر الجمحي قال ابن سعد وابن معين: ثقة زاد ابن سعد كثير الحديث توفي سنة ١١٨ هـ. (تهذيب التهذيب ١٨٠/٦ - ١٨١).

(٣) سابط بن أبي حمضة بن عمرو بن وهب بن خزاعة بن جمح القرشي الجمحي أبو عبد الرحمن الصحابي الجليل روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه عبد الرحمن قال: «قال رسول الله ﷺ من أصيب بمصيبة...» الحديث (المعجم الكبير للطبراني ١٩٩/٧، أسد الغابة ٣٠٥/٢).

(٤) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب الجنائز - باب في الصبر والتسلي بموت سيدنا رسول الله ﷺ عن سابط «رواه الطبراني في الكبير وفيه أبو بردة عمرو بن يزيد وثقه ابن حبان وضعفه غيره» ٢/٣. ورواه الطبراني في الكبير - عن سابط الجمحي ١٩٩/٧. والجامع الصغير ٢٠/١ عن سابط ورزمه بالضعيف، وفي كشف الخفاء ٨٢/١.

(٥) محمد بن إسماعيل بن إسحاق بن بحر أبو عبد الله الفارسي الفقيه الشافعي كان ثقة ثباتاً فاضلاً سمع أبا زرعة الدمشقي وغيره وعنه الدارقطني وغيره وآخر من حدث عنه أبو عمر بن مهدي توفي سنة ٣٣٥ هـ. (البداية والنهاية ٢١٩/١١).

(٦) في (د): بن الحسن بن عباس، وهو: عبد الله بن الحسين بن جابر المصيصي البغدادي الأصل روى عن محمد بن المبارك الصوري وجماعة قال ابن حبان: يسرق الأخبار ويقلبها لا يحتج بما انفرد به مات بعد الثمانين ومائتين. (الميزان ٤٠٨/٢، سير الأعلام ٣٠٨/١٣).

(٧) محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي عن أبيه قال الدارقطني ضعيف قلت روى عن جده سنان بن يزيد وابن أبي ذئب وعنه أبو فروة بن محمد وأبو حاتم وجماعة وقال النسائي ليس بالقوي وقال أبو حاتم كان رجلاً صالحاً مات سنة ٢٢٠ هـ (الميزان ٦٩/٤).

(٨) ياسين بن معاذ الزيات عن الزهري وحمام بن أبي سليمان وعنه مروان بن معاوية وعبد الرزاق كان من كبار فقهاء الكوفة وفقها يكنى أبا خلف قال ابن معين: ليس حديثه بشيء وقال البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك وقال ابن حبان يروي الموضوعات مات سنة ١٦١ هـ (الميزان ٣٥٨/٤ - ٣٥٩ - والموضوعات ٨٥/٣).

(٩) محارب بن دثار من ثقات التابعين وأخيارهم وعلمائهم ولي قضاء الكوفة وحدث عن ابن عمر وجابر وشعبة ومسهرة وعدة وثقه غير واحد وأثنى عليه الثوري وقال ابن سعد لا يحتجون به مات سنة ١١٦ هـ (الميزان ٤٤١/٣).

(١٠) ثوبان بن بجدد القرشي الهاشمي مولى رسول الله ﷺ كنيته أبو عبد الله أصله من اليمن أصابه سبب فمّن عليه رسول الله ﷺ وله صحبة توفي سنة ٥٤ هـ.

(كتاب الجمع ٦٨/١).

(١١) الخلّة: الخلصة (حاشية أ) واللسان /خلل).

(١٢) الحديث: انظر الجامع الكبير ٦٩٢/١ وفيه «رواه أبو نعيم عن ثوبان». وكذا في كنز العمال ٣٣٩/٣ عن ثوبان.

وقال سعيد بن جبير^(١): لقد أعطيت هذه الآية عند المصيبة ما لم يعطه الأنبياء قبلهم^(٢) ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾، ولو أعطيه الأنبياء لأعطيه يعقوب، إذ يقول: ﴿يا أسفى على يوسف﴾^(٣).

أخبرنا سعيد بن محمد العدل، أخبرنا أبو علي بن أبي موسى أخبرنا جعفر بن محمد بن^(٤) المغلس، حدثنا أبو سعيد الأشج^(٥)، حدثني عقبه بن خالد^(٦) حدثنا سعد بن سعيد^(٧) حدثنا عمر بن كثير بن أفلح^(٨) عن سفينة^(٩)، عن أم سلمة^(١٠) قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«من قال عند مصيبته ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها آجره الله^(١١) وأخلف له خيراً منها» قالت أم سلمة: فلما هلك أبو سلمة^(١٢) قلت: من خير لي من أبي سلمة؟ ثم عزم^(١٣) الله لي فقلتها، فأخلفني رسول الله ﷺ. رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة^(١٤) عن سعد بن سعيد^(١٥).

(١) انظر الطبري ٢٢٤/٣ والبحر ٤٥٢/١ واللب ١٢٩/١ والدر ١٥٦/١ كلها عن سعيد بن جبير.

(٢) في (د): وذلك ﴿إنا لله...﴾.

(٣) سورة يوسف / ٨٤.

(٤) جعفر بن محمد بن المغلس أبو القاسم حدث عن أبي سعيد الأشج وغيره قال الدارقطني ثقة توفي سنة ٣١٩ هـ (تاريخ بغداد ٢١١/٧ - ٢١٢).

(٥) أبو سعيد الأشج: عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي الكوفي سمع عقبه بن خالد ووكيعاً وحفص بن غياث وأبا نعيم الفضل بن دكين وأبا خالد الأحمر توفي سنة ٢٥٧ هـ. (كتاب الجمع ٢٥٢/١).

(٦) عقبه بن خالد بن مسعود السكوني عن عبيد الله بن عمر قال أحمد: أرجو أنه ثقة وقال العقيلي: لا يتابع على حديثه قال أبو حاتم والنسائي ليس به بأس روى له البخاري ومسلم (الميزان ٨٥/٣، الجمع ٣٨١/١).

(٧) سعد بن سعيد بن قيس بن فهد الأنصاري المدني أخو يحيى سمع عمر بن كثير بن أفلح وسعيد بن مرجانة والقاسم بن محمد توفي سنة ١٤١ هـ (الجمع ١٦٢/١).

(٨) عمر بن كثير بن أفلح المدني مولى آل أبي أيوب الأنصاري روى عن كعب بن مالك وابن عمر وسنينة وغيرهم قال النسائي ثقة ووثقه ابن المديني والعجلي وابن سعد وابن حبان (تهذيب التهذيب ٤٩٣/٧).

(٩) في المطبوعة ابن سفينة: والمثبت ما في تهذيب التهذيب في ترجمة عمر بن كثير بن أفلح سفينة: أبو عبد الرحمن ويقال أبو البخري مولى أم سلمة كان اسمه مهرا فلقبه النبي ﷺ لحمله متاع أصحاب النبي ﷺ فقال له: أنت سفينة واشترطت عليه أم سلمة أن يخدم النبي ﷺ وكان من مولدي العرب وأصله من فارس روى له مسلم والبخاري أسلم في أوائل الهجرة وتوفي سنة ٣٥ هـ (البداية والنهاية ٣١٧/٥ - ٣١٥).

(١٠) سبقت ترجمتها.

(١١) في صحيح مسلم: إلا آجره الله في مصيبته.

(١٢) أبو سلمة: عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم زوج أم سلمة وبيرة بنت عبد المطلب عمه الرسول ﷺ وكان رضيع رسول الله ﷺ ارتضعا من ثوبه مولاة أبي لهب. وكان إسلام أبي سلمة وأبي عبيدة وعثمان والأرقم بن أبي الأرقم قديماً في يوم واحد توفي سنة ٤ هـ من جرح يوم أحد. (البداية والنهاية ٩٠/٤).

(١٣) عرفت على كذا: إذا أردت فعله ومعنى فقلتها: أي هذا الدعاء (حاشية أ).

(١٤) أبو أسامة: حماد بن أسامة الليثي مولى الحسن بن سعد، مولى الحسن بن علي بن أبي طالب، ويقال مولى زيد بن علي، سمع هشام بن عروة والأعمش وعبيد الله بن عمر والثوري وعنه علي بن المديني وعبيد بن إسماعيل وغير واحد روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٠١ هـ (كتاب الجمع ١٠٣/١ - ١٠٤).

(١٥) الحديث: رواه مسلم - كتاب الجنائز - باب ما يقال عند المصيبة عن أم سلمة (٣٦٦/١).

أخبرنا القاضي أبو بكر الحيري أخبرنا الحسن بن محمد بن إسحاق^(١) حدثنا محمد بن زكريا الغلابي^(٢) حدثنا العباس بن بكار^(٣) حدثنا أبو بكر الهذلي^(٤)، عن الشعبي أن شريحاً^(٥) قال: إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ^(٦) لم تكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع^(٧) لما أرجو فيه من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني^(٨).

قوله ﴿أولئك عليهم صلوات من ربهم﴾: ذكرنا معنى «الصلوة» فيما تقدم^(٩) والصلوة من الله رحمة ومغفرة وأنشد الأزهري^(١٠):

صلى على يحيى وأشياعه رب كريم وشفيع مطاع

قال: معناه ترحم عليه، وفسر ابن عباس «الصلوات» ها هنا: فقال: مغفرة من ربهم^(١١) وهذا كما يروى أن النبي ﷺ قال:

«اللهم صل على آل أبي أوفى»^(١٢) أي: ارحمهم.

(١) الحسن بن محمد بن إسحاق بن الأزهر أبو محمد الإسفرائيني الأزهرى ابن أخت أبي عوانة الحافظ كان محدث عصره أحسن الناس سماعاً وأصولاً بفائدة خاله فإنه رحل به إلى الري وبغداد والبصرة وسمع منه الحاكم أبو عبد الله وكتب عنه توفي سنة ٣٤٦ هـ (شذرات ٣٧٢/٢ هـ والأنساب ٢٠٥/١ - ٢٠٦).

(٢) محمد بن زكريا الغلابي - بغين معجمة مفتوحة وتخفيف اللام - البصري الإخباري، أبو جعفر عن عبد الله بن رجاء الغداني وأبي الوليد والطبقة وعنه أبو القاسم الطبراني وطائفة هو ضعيف وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يعتبر بحديثه إذا روى عن ثقة وقال الدارقطني يضع الحديث توفي سنة ٢٩٨ هـ. (الأعلام ٣٦٤/٦ - الميزان ٥٥٠/٣).

(٣) العباس بن بكار الضبي بصري عن خاله أبي بكر الهذلي قال الدارقطني: كذاب وقال العقيلي: الغالب على أحاديثه الوهم والمناكير (١٢٩ - ٢٢٢ هـ).

(الميزان ٣٨٢/٢، تاريخ التراث ٥٠٢/١).

(٤) أبو بكر الهذلي: سلمى بن عبد الله البصري إخباري علامة لين الحديث يروي عن السدي وعكرمة وجماعة وعنه ابن المبارك ومسلم بن إبراهيم وجماعة ضعفه أحمد وغيره وقال غندر وابن معين: لم يكن بثقة، وقال أبو حاتم: لين يكتب حديثه. (الميزان ٤٩٧/٤).

(٥) شريح القاضي الفقيه أبو أمية بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي قاضي الكوفة أسلم في حياة النبي ﷺ وانتقل من اليمن زمن الصديق حدث عن عمرو وعلي وغيرهما وعنه الشعبي وغيره وهو ثقة وثقه يحيى توفي سنة ٧٨ هـ عن ١١٨ سنة. (سير الأعلام ١٠٠/٤ - ١٠٦).

(٦) في (ح): «إذا» في كل المواضع.

(٧) في (د): الاسترجاع.

(٨) انظر سير أعلام النبلاء ١٠٥/٤، والدر ٦٧/١ كلاهما عن شريح.

(٩) سبق تفسير معنى الصلاة عند تفسير الآية رقم ٣ من سورة البقرة (ويقيمون الصلاة).

(١٠) البيت لبكير بن معدان انظر الزاهر ١٣٨/١ والخزانة ١٩٠/١ بلفظ «رب رحيم». واللسان / صل والزجاج ٢١٥/١ قيل لرجل من قريع يرثي يحيى بن ميسرة صاحب مصعب بن الزبير وقيل للسفاح بن بكير البربوعي يرثي يحيى بن شداد من يربوع وانظر البيت في كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر ص ٣٩٥ منسوب للسفاح بن بكير. أول القصيدة - المفضلية - رقم ٦٢ بلفظ «رب غفور».

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والخازن ١٢٩/١ عن ابن عباس.

(١٢) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب الزكاة - باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة - ٢٦١/١ وفي كتاب المغازي - باب الحديبية - عن عبد الله بن أبي أوفى ٤٤/٣.

قال ابن كيسان^(١): وجمع الصلوات: لأنه عنى بها رحمة بعد رحمة، وذكر الرحمة بعد الصلوات لإشباع المعنى^(٢) والاتساع في اللفظ ومثله قوله تعالى: ﴿سَرَّهُمْ وَنَجَّوَاهُمْ﴾^(٣) وقال ذو الرمة^(٤):

لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات^(٥) وفي أنيابها شنب
فكر لما اختلف اللفظ.

وقوله ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ قال ابن عباس^(٦): يريد: الذين اهتدوا للترجيع وقيل: إلى الجنة والثواب^(٧).

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي، حدثنا قتيبة^(٨)، حدثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن سعيد بن المسيب، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال:

نعم العدلان ونعم العلاوة ﴿وَأُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾: نعم العدلان، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ نعم العلاوة^(٩).

﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾^(١٥٨)

قوله^(١٠) ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾: هما جبلان معروفان بمكة^(١١) و«شعائر الله» متعبداته التي

(١) انظر غرائب النيسابوري ٦١/٢ والخازن ١٢٩/١.

(٢) أي: لإتمام المعنى، وللإيدان بأن الرحمة غير منقطعة (حاشية أ).

(٣) سورة التوبة ٧٨/ والزخرف ٨٠.

(٤) ذو الرمة - بضم الراء - غيلان بن عقبة بن بهيس بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر أبو الحارث أحد فحول الشعراء وله ديوان مشهور وكان يتغزل في بنت مقاتل بن طلحة بن قيس بن عاصم المنقري وكانت جميلة وكان هو دميم الخلق أسود اللون توفي سنة ١١٧ هـ (البداية والنهاية ٣٥٩/٩).

انظر البيت في ديوانه ٣٢/١ وغريب الحديث ٥/٤ واللسان/لعس، حوا، والكمال للمبرد ١٦٠/٢ والبحر ٢٤٠/٢ (والبيت من بحر البسيط).

و«اللمى» سمره في الشفتين وكذلك «الحوة» شبيهة باللمى تضرب إلى السواد وكذلك «اللعس» يكون بالشفيتين والشنب: رقة الأسنان وحلة مع كثرة الماء.

(٥) اللثات: جمع لثة (حاشية أ) وفي (أ) اللثة وفي (د) اللهاة).

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والبيغوي ١٢٩/١ والخازن ١٢٩/١.

(٧) انظر البحر ٤٥٢/١ والبيغوي ١٢٩/١، والخازن ١٢٩/١.

(٨) في (د): قتيبة بن سعيد.

(٩) انظر فتح الباري ١٣٣/٢ - ١٣٤ وكنز العمال ٣٣٥/٢ والمستدرک - كتاب التفسير - ٢٧٠/٢ والدر ١٥٦/١ وابن كثير ١٩٧/١ والبحر ٤٥٢/١ وغرائب النيسابوري ٦٠/٢ والرازي ١٥٥/٤ كلها عن عمر.

(١٠) في غير (أ) قوله تعالى.

(١١) قال ابن عباس: «الصفوان»: الحجر ويقال للحجارة الملس التي لا تنبت شيئاً والواحدة: صفوانة بمعنى الصفا، والصفاء: للجميع.

فتح الباري ١٤١/٨.

أشعرها الله، أي: جعلها أعلاماً لنا وهي كل ما كان من موقف أو مسعى أو منحرف^(١)، ^(٢) ﴿فمن حج البيت﴾ أصل الحج في اللغة: زيادة شيء تعظمه قال الزجاج^(٣): أهل الحج: القصد، وكل من قصد شيئاً فقد حجه.

وقوله ﴿أو اعتمر﴾ قال الزجاج^(٤): أي: قصد، وقال غيره^(٥) زاره ﴿فلا جناح عليه﴾ أي: لا إثم عليه ولا حرج ولا ذنب ﴿أن يطوف بهما﴾^(٦).

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار، أخبرنا محمد بن أحمد بن سنان، أخبرنا حامد بن محمد بن شعيب^(٧)، حدثنا محمد بن بكار^(٨)، حدثنا إسماعيل بن زكريا^(٩) عن عاصم^(١٠) عن أنس بن مالك. قال:

كانوا يمسون عن الطواف بين الصفا والمروة، وكانا من شعائر الجاهلية وكنا نتقي الطواف بهما فأنزل الله تعالى: ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾^(١١)... الآية.

رواه البخاري عن أحمد بن محمد^(١٢)، عن عبد الله، عن عاصم^(١٣). أخبرني سعيد بن العباس القرشي، أخبرنا العباس بن المفضل النضروي أخبرنا أحمد بن نجدة حدثنا سعيد بن منصور حدثنا هشيم عن داود^(١٤) عن الشعبي، قال:

كان لأهل الجاهلية صنمان يقال لأحدهما: يساف^(١٥) وللآخر: نائلة، وكان يساف على الصفا، وكان^(١٦) نائلة على

= والمروة: حجارة بيض براقه هامش الطبري ٢٢٥/٣.

(١) انظر مجاز القرآن ٦٢/١ واللسان / شعر.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر الزجاج ٢١٧/١.

(٤) انظر الزجاج ٢١٧/١ والزاهر ١٩٦/١.

(٨) محمد بن بكار بن الريان الهاشمي مولاهم أبو عبد الله البغدادي الرصافي روى عن إسماعيل بن جعفر وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا وغيرهم قال عبد الله بن أحمد: كان أبي لا يرى به بأساً وقال الدارقطني ثقة توفي سنة ٢٣٨ هـ.

(تهذيب التهذيب ٧٥/٩ - ٧٦).

(٩) إسماعيل بن زكريا الخلقي الكوفي ببغداد روى عن العلاء بن عبد الرحمن وطبقته قال الذهبي - في المغني - صدوق شيعي قال أحمد: مقارب الحديث وقال ابن معين ضعيف، وقال أيضاً: ثقة توفي سنة ١٧٣ هـ عن ٦٥ سنة.

(شذرات الذهب ٢٨٢/١).

(١٠) عاصم بن سليمان الأحول أبو عبد الرحمن البصري - مولى بني تميم - وقيل مولى عثمان بن عفان - سمع أنس بن مالك وأبا عثمان النهدي وغير واحد، وعنه حماد بن زيد وابن المبارك وعبد الواحد بن زياد وغيرهم توفي سنة ١٤١ هـ.

(كتاب الجمع ٣٨٣/١).

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(١٢) هو الأزرق عن ابن المبارك عن عاصم الأحول وابن المبارك سبق.

(١٣) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب الحج - باب ما جاء في السعي بين الصفا والمروة عن أنس. ٢٨٦/١.

وفي كتاب التفسير - (أن الصفا والمروة...) عن أنس. ١٠١/٣ - ١٠٢.

وانظر الزجاج ٢١٧/١ والثوري ص ٥٣ ومجاهد ص ٩٢ والتبيان ١٣٠/١ وغريب القرآن ص ٦٦ والدر ١٥٩/١ وأحكام القرآن لابن العربي ٤٦/١ عن عاصم عن أنس.

(١٤) سبق وهو داود بن أبي هند.

(١٥) في أسباب النزول للواحدي «أساف» ص ٣١ وكذا في تفسير الطبري ٢٣١/٣ وابن كثير ١٩٩/١ والبحر ٤٥٦/١.

(١٦) في (د): وكانت نائلة.

المروة، وكانوا^(١) إذ طافوا بين الصفا والمروة مسحوهما فلما جاء الإسلام، قالوا: إنما كان أهل الجاهلية يطوفون بينهما لمكان هذين الصنمين وليس^(٢) من شعائر الحج فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الصفا والمروة من شعائر الله﴾^(٣)، فجعلهما الله من شعائر الحج^(٤).

والآية بظاهرها تدل^(٥) على: إباحة ما كرهوه، ولكن السنة أوجبت الطواف بينهما والسعي وهو قوله ﷺ: «يا أيها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا»^(٦).

وهو مذهب الشافعي رحمه الله^(٧).

وقوله ﴿ومن تطوع خيراً﴾ قال الحسن^(٨): يعني به الدين كله^(٩) والمعنى: فعل غير المفترض عليه من طواف وصلاة وزكاة ونوع من الطاعة.

وقرأ حمزة (ومن يطوع) بالياء وجزم العين^(١٠)، وتقديره: يتطوع إلا أن التاء أدغمت^(١١) في الطاء لمقاربتيهما^(١٢)، وهذا حسن لأن المعنى على الاستقبال والشرط والجزاء الأحسن فيهما الاستقبال، وإن كان يجوز أن تقول: من أتاك أعطيته، فتوقع الماضي موضع المستقبل في الجزاء، إلا أن اللفظ: إذا كان وفق المعنى كان أحسن^(١٣).

وقوله ﴿فإن الله شاكراً﴾ أي: مجاز له بعمله، ومعنى «الشاكراً في وصف الله»، المجازي على الطاعة بالثواب ﴿عليهم﴾ بنية المتطوع.

(١) في (هـ): فكانوا.

(٢) في (ح): وليسنا.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٤) انظر الزجاج ٢١٧/١ والتسهيل ص ٦٥ والطبري ٢٣١/٣ وعن الشعبي والبحر ٤٥٦/١ عنه وابن كثير ١٩٩/١ عنه والدر ١٦٠/١ عنه.

(٥) في (د): تدل بظاهرها.

(٦) الحديث رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس ١٨٤/١١.

ومسند أحمد ٤٢١/٦، ٤٢٢ عن حبيبة بنت أبي تهرينة بلفظ «اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي» ويلفظ «اسعوا إن الله كتب عليكم السعي».

والدارقطني - كتاب الحج - عن برة بنت أبي تجرة واسمها حبيبة رقم ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٢٥٥/٢ - ٢٥٦.

ومجمع الزوائد - كتاب الحج - باب ما جاء في السعي - عن حبيبة، وصفية بنت شيبة. ٢٤٧/٣.

والمستدرک - كتاب معرفة الصحابة - عن حبيبة قال الذهبي: لم يصح ٧٠/٤.

وعلى الحديث للرازي ٢٦٩/١ «سألت أبي عن حديث رواه سعيد بن سليمان عن عبد الله بن المؤمل عن عطاء عن صفية بنت شيبة عن

حبيبة بنت أبي تجرة عن النبي ﷺ في السعي بين الصفا والمروة قال أبي «رواه غير سعيد عن عبد الله بن المؤمل...».

والجامع الصغير ٧١/١ «رواه الطبراني عن ابن عباس ورمز له بالضعيف».

(٧) في (هـ): رضي الله عنه.

(٨) انظر البحر ٤٥٨/١، والبغوي ١٣٢/١ وابن كثير ٢٠٠/١ كلها عن الحسن.

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) قرأ حمزة والكسائي (يطوِّع) بالياء وجزم العين. انظر الحجة لأبي زرعة ١١٨ والسبعة ١٧٢ والنشر ٢٢٣/٢ والتبيان ١٣٠/١ والزجاج

٢١٨/١ والمشكل ١١٥/١ والفراء ٩٥/١ والحجة لابن خالويه ص ٩٠.

(١٣) في (د): وفق الجزاء أحسن.

(١٢) في (د): لتقاربها.

(١١) في (هـ): أدغم.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْنَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَلَدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾

وقوله ^(١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ... الآية، نزلت ^(٢) في علماء اليهود ^(٣). وأراد بـ (البيّنات) الرجم والحدود والاحكام وبـ (الهدى) أمر محمد ﷺ ونعته ^(٤) ﴿من بعد ما بيناه للناس﴾ لبني إسرائيل ﴿في الكتاب﴾ في التوراة ﴿أولئك﴾ يعني: الذين يكتُمون ﴿يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾، قال ابن عباس: ^(٥) كل شيء إلا الجن والإنس. وقال قتادة ^(٦): هم الملائكة والمؤمنون وقال عطاء ^(٧): الجن والإنس، وقال ابن مسعود ^(٨): ما تلاعن اثنان من المسلمين إلا رجعت تلك اللعنة على اليهود والنصارى الذين كتموا أمر محمد ﷺ وصفته.

قوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ أي ^(٩) من الكتمان ﴿وأصلحوا﴾ السريرة بإظهار أمر محمد ﷺ ﴿وبينوا﴾ نعته ﴿فأولئك أتوب﴾ أعود ﴿عليهم﴾ بالرحمة ^(١٠).

وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا﴾ ^(١١)... إلى قوله ﴿والناس أجمعين﴾: قال قتادة والربيع ^(١٢): أراد بالناس أجمعين: المؤمنين، وقال السدي: ^(١٣) لا يتلاعن اثنان مؤمنان ولا كافران فيقول أحدهما: لعن الله الظالم، إلا رجعت تلك اللعنة على الكافر لأنه ظالم، فكل واحد من الخلق يلعنه ^(١٤).

(١) في (حـ): وقوله، وفي (د): قوله تعالى.

(٢) في (د): أنزلت.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والزجاج ٢١٨/١ والطبري ٢٤٩/٣ والدر ١٦٢/١ عن مجاهد وقتادة والسدي وابن كثير ٢٠٠/١ عن أبي العالية وغرائب النيسابوري ٦٧/٢ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ص ٣١ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٧.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٢٢ والدر ١٦١/١ عن ابن عباس.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ٢٢ والثوري ٥٣ - ٥٤ والفراء ٩٥/١ عن ابن عباس والزاهر ٤٩٤/١ عنه.

(٦) انظر الطبري ٢٥٦/٣ والدر ١٦٢/١ كلاهما عن قتادة وابن كثير ٢٠٠/١ عن قتادة وأبي العالية والربيع.

(٧) انظر البغوي ١٣٣/١ وابن كثير ٢٠٠/١ والدر ١٦٢/١ عن عطاء بن أبي رباح.

(٨) انظر غريب القرآن ص ٦٧ والزاهر ٤٩٤/١ والفراء ٩٥/١ - ٩٦ والدر ١٦٢/١ وغرائب النيسابوري ٧١/٢ كلها عن ابن عباس.

وانظر جميع الآراء عند الزجاج ٢١٨ - ٢١٩ والقرطبي ١٨٧/٢ والبحر ٤٥٨ - ٤٥٩.

(٩) في (د): من الكتمان، وفي (هـ): أي من بعد الكتمان.

(١٠) في (د): والمطبوعة (فأولئك أتوب عليهن) أعدد عليهم بالرحمة.

(١١) ساقطة من المطبوعة. وباقي النص: (...) وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة (...).

(١٢) انظر الطبري ٢٦٢/٣ عن قتادة والربيع والبحر ٤٦٢/١ عن ابن مسعود وقتادة والربيع والدر ١٦٣/١ عن قتادة.

(١٣) انظر الطبري ٢٦٢/٣ والدر ١٦٣/١ كلاهما عن السدي.

(١٤) قال الزجاج: «فإن قال قائل: كيف يلعنه الناس أجمعون وأهل دينه لا يلعنونه؟ قيل له: إنهم يلعنونه في الآخرة، كما قال الله عز وجل

﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضاً﴾». (الزجاج ٢١٩/١).

﴿خالدين فيها﴾^(١): باقين في تلك اللعنة دائمين ﴿لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ قال ابن عباس^(٢): لا يمهلون للرجعة ولا للتوبة ولا للمعذرة^(٣).

وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾

وقوله^(٤) ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي^(٥): قالت كفار قريش: يا محمد صف وانسب لنا ربك، فأنزل الله سورة الإخلاص وهذه الآية.

وقال جوير عن الضحاك عن ابن عباس^(٦): كان للمشركين ثلاثمائة وستون صنما يعبدونها من دون الله فبين الله سبحانه^(٧) أنه إله واحد فأنزل^(٨) هذه الآية.

قال الأزهري^(٩): «الواحد في صفة الله تعالى» له معنيان، أحدهما: أنه واحد لا نظير له، وليس كمثله شيء، والعرب تقول: فلان واحد قومه، وواحد الناس إذا لم يكن له نظير. والمعنى الثاني: أنه إله واحد ورب واحد ليس له في الألوهة والربوبية^(١٠) شريك، لأن المشركين أشركوا معه آلهة، فكذبهم الله تعالى^(١١) فقال ﴿وَاللَّهُمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾. قال أصحابنا: ^(١٢) حقيقة «الواحد في وصف الباري سبحانه» أنه واحد لا قسيم له في ذاته، ولا بعض له في وجوده، بخلاف الجملة التي يطلق عليها لفظ الواحد مجازا كقولهم: دار واحدة وشخص واحد.

وعبر بعض أصحابنا عن «التوحيد» فقال: هو نفي الشريك والقسيم والشبيه فالله تعالى واحد في أفعاله، لا شريك له يشاركه في إثبات المصنوعات، وواحد في ذاته^(١٣)، لا قسيم له، وواحد في صفاته لا يشبه الخلق فيها.

(١) في (د): أي باقين.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والدر ١/١٦٣ وفتح القدير ١/٦٣ والطبري ٣/٢٦٤ عن أبي العالية والبغوي ١/١٣٤ عن أبي العالية.

(٣) في (ح): للتوبة ولا للرجعة ولا للمعذرة وفي (د) إلى الرجعة.

(٤) في (ح): قوله، وفي (د): قوله تعالى.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٢ والبحر ١/٤٦٢ عن ابن عباس.

(٦) انظر غرائب النيسابوري ٢/٨١ عن عطاء والبحر ١/٤٦٢ عن ابن عباس والوجيز للواحد ص ٤٢/١.

(٧) في (د): الله تعالى.

(٨) فأنزل الله.

(٩) انظر الطبري ٣/٢٦٥ - ٢٦٦ وغرائب النيسابوري ٢/٧٧ والبحر ١/٤٦٢ والخازن ١/١٣٤.

(١٠) في (ج، د، هـ): الاهيته وربوبيته.

(١١) في (ج، هـ): الله عز وجل.

(١٢) ذكره الرازي ٤/١٧٢ وانظر غرائب النيسابوري ٢/٧٥ - ٧٦ - ٧٩ والخازن ١/١٣٤.

(١٣) في (د): أفعاله.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر حدثنا^(١) إبراهيم بن علي حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يحيى بن زكريا عن عبيد الله بن أبي زياد^(٢)، حدثنا شهر بن حوشب^(٣) عن أسماء بنت يزيد^(٤) عن النبي ﷺ قال:

في هاتين الآيتين اسم الله الأعظم ﴿وإلهكم آله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ و ﴿الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾^{(٥)(٦)}.

قوله^(٧) ﴿إن في خلق السموات والأرض...﴾ الآية^(٨) قال المفسرون^(٩): لما نزل^(١٠) قوله تعالى: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ قالت كفار قريش: كيف يسمع الناس إله واحد؟ وتعجبوا وقالوا: إن محمداً يقول: ﴿وإلهكم إله واحد﴾ فليأتنا بآية إن كان من الصادقين، فأنزل الله^(١١) هذه الآية، وعلمهم^(١٢) كيفية الاستدلال على الصانع وعلى توحيده، وردهم إلى التفكير في آياته، والنظر في مصنوعاته.

وقوله ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ يريد: تعاقبهما في الذهاب والمجيء، ومنه يقال: فلان يختلف إلى فلان، إذا كان يذهب إليه ويجيء من عنده، فذهابه يخلف^(١٣) مجيئه، ومجيئه يخلف^(١٣) ذهابه، أي: يأتي أحدهما خلاف الآخر، أي بعده.

وكل شيء يجيء بعد شيء فهو خلفه^(١٤)، وبهذا فسر قوله تعالى: ﴿جعل الليل والنهار خلفه﴾^(١٥) قال الفراء^(١٦): يذهب هذا ويجيء هذا.

(١) في (د): أخبرنا.

(٢) عبيد الله بن أبي زياد القداح أبو الحصين المكي عن أبي الطفيل والقاسم بن محمد قال يحيى بن القطان كان وسطاً فلم يكن بذاك وقال ابن معين ضعيف وقال أحمد: صالح الحديث وقال النسائي ليس بالقوي وقال مرة ليس به بأس قال الترمذي عقب حديثه عن شهر عن أسماء «اسم الله الأعظم» هذا حديث صحيح توفي سنة ١٥٠ هـ (تهذيب التهذيب ١٤/٧ - ١٥ والميزان ٨/٣).

(٣) شهر بن حوشب الأشعري عن أم سلمة وأبي هريرة وجماعة وعنه قتادة وداود بن أبي هند قال أحمد: روى عن أسماء بنت يزيد أحاديث حسناً ووثقه ابن معين وقال النسائي وابن عدي ليس بالقوي توفي سنة ١١١ هـ (الميزان ٣/٢٨٣ - ٢٨٥).

(٤) أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصارية الأشهلية أم سلمة - ويقال أم عامر - روت عن النبي ﷺ وعنهما شهر بن حوشب وغيره، بايعت النبي ﷺ وشهدت اليرموك (تهذيب التهذيب ١٢/٣٩٩).

(٥) سورة آل عمران ١/٢.

(٦) الحديث: رواه الترمذي - كتاب الدعوات - باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله ﷺ، رقم ٣٥٤٣ عن أسماء وقال حديث حسن صحيح. ١٧٩/٥. ومصنف ابن أبي شيبة ٢٧٢/١٠، ومسند أحمد ٤٦١/٦.

وأبو داود - كتاب الصلاة - باب الدعاء، رقم ١٤٩٦، ٨٠/٢.

والجامع الصغير ٤١/١ ورمز له بالصحيح كلهم عن أسماء.

(٧) في (د): قوله تعالى.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) انظر الطبري ٢٦٩/٣ وغرائب النيسابوري ٨١/٢ عن عطاء والبحر ٤٦٤/١ والدر ١٦٣/١ - ١٦٤ عن أبي الضحى وعطاء وكذا فتح القدير ١٦٤/١ وأسباب النزول للواحدي ص ٣٢ وللسيوطي ص ٢٧ - ٢٨.

(١٠) في (ح): نزلت

(١٤) في (د): يخلفه.

(١١) في (ج، د): فأنزل الله تعالى.

(١٥) سورة الفرقان / ٦٢.

(١٢) في (د): وأعلمهم.

(١٦) انظر الفراء ٢٧١/٢ وابن كثير ٢٠١/١.

(١٣) في (د): يخالف.

وقوله ﴿وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ «الفلك»: يكون واحداً وجمعاً ومذكراً ومؤنثاً، قال الله تعالى: ﴿فِي الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ﴾^(١) فإذا أريد به الواحد ذكره وإذا أريد به^(٢) الجمع أنثى كالتي في هذه الآية^(٣).

والآية في الفلك: تسخير الله إياها حتى يجريها^(٤) على وجه الماء، كما قال: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ﴾^(٥) ووقوفها فوق الماء مع^(٦) ثقلها وكثرة وزنها.

قوله^(٧) ﴿بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ أي بالذي ينفعهم^(٨) من ركوبها والحمل فيها للتجارات^(٩) فهي تنفع الحامل لأنه يريح، والمحمول إليه لأنه ينتفع^(١٠) بما حمل إليه.

وقوله ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ﴾ يعني: المطر، قال وهب^(١١): ثلاثة ما أظن يعلمهن إلا الله عز وجل^(١٢)، الرعد والبرق والغيم، ما أدري من أين هي وما هي؟ فقليل له: إن الله أنزل من الماء ماء، قال: نعم، ولا أدري أمطر^(١٣) من السماء على السحاب، أم خلق في السحاب^(١٤)؟

قوله^(١٥) ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أراد بموت الأرض: جدوبتها ويوبستها فسمها^(١٦) موتاً مجازاً، وذلك أن الأرض إذا لم يصبها مطر لم تثبت ولم تتم نباتا^(١٧) فكانت من هذا الوجه كالميت، وإذا أصابها المطر أنبت.

قوله^(١٨) ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ «البث»: النشر والتفريق^(١٩) ومنه قوله تعالى: ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾^(٢٠) وقوله ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾^(٢١).

قال ابن عباس^(٢٢): يريد كل ما دب^(٢٣) على الأرض من جميع الخلق، من الناس وغيرهم قوله ﴿وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ﴾: تقلبيها^(٢٤) قبولا ودبوراً، وشمالاً وجنوباً، وتصريفها مرة بالرحمة ومرة بالعذاب، ومرة حارة ومرة باردة، ولينة وعاصفة.

قال قتادة^(٢٥): قادر والله ربنا إن شاء جعلها رحمة لواقع للسحاب^(٢٦) ونُشرا بين يدي رحمته، وإن شاء جعلها عذاباً ريحاً عقيماً لا تلقح شيئاً إنما هي عذاب على من أرسلت إليه.

(١) سورة يس / ٤١ وانظر قوله: ﴿إِلَى الْفَلَكَ الْمَشْحُونِ﴾ سورة الصافات / ١٤٠.

(٢) في (د): أراد وفي (هـ): وإذا أريد.

(٣) انظر معنى «الفلك» في غريب القرآن ٢٦٧ والتبيان ١٣٣/١ ومجاز القرآن ٦٢/١، والبحر ٤٥٥/١.

(٤) في (هـ): تجري.

(٥) سورة إبراهيم / ٣٢.

(٦) في (د): الماء ثقلها.

(٧) في غير (أ) وقوله.

(٨) في (د): ينفع الناس، وفي (هـ): ينفعهم الناس.

(٩) في (د): التجارات.

(١٠) في (د): لا ينتفع.

(١١) في غير (أ) وقوله.

(١٢) سورة النساء / ١.

(١٣) انظر الخازن ١٣٥/١ عن ابن عباس والطبري ٧٥/٣ والبحر ٤٥٥/١.

(١٤) انظر الطبري ٢٧٥/٣ والدر ١٦٤/١ وفتح القدير ١٦٤/١ كلها عن قتادة.

(١٥) في (د): ثقلها.

(١٦) في (د): الحساب.

وقال عبيد بن عمير^(١): يبعث^(٢) الله المنشرة فتقم الأرض قما، ثم يبعث الله المثيرة فتثير سحابا^(٣) ثم يبعث الله^(٤) المؤلفه فتؤلفه، ثم يبعث الله^(٥) اللواقح فتلقح الشجر.

أخبرنا أبو إبراهيم النصرأبادي^(٦)، أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر الجوهري^(٧)، حدثنا عبد الله بن محمود السعدي^(٨) حدثنا موسى بن يحيى^(٩)، حدثنا عبيدة بن حميد حدثني منصور، عن مجاهد قال:

هاجت الرياح على عهد ابن عباس، فجعل بعضهم يسب الرياح، فقال^(١٠): لا تسبوا الرياح، ولكن قولوا: اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا^(١١).

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرني الثقة^(١٢) عن الزهري^(١٣) حدثني ثابت بن قيس^(١٤) أن أبا هريرة قال:

أخذ الناس ريح بطريق مكة - وعمر بن الخطاب حاج - فاشتدت عليهم، فقال عمر لمن حوله: من يحدثنا عن الرياح؟ فلم يرجعوا إليه شيئا، قال: فبلغني الذي سأل عنه عمر فاستحثت راحتي حتى أدركته فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرتك أنك سألت عن الرياح، واني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«الريح من روح الله تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلموا^(١٥) الله خيرها واستعينوا به من شرها»^(١٦).

(١) انظر تفسير البغوي ٦٢/٤ والخازن ٦٢/٤ كلاهما عن عبيد بن عمير.

(٤) من (ح).

(٢) في (د): بعث.

(٥) ساقطة من (د).

(٦) سبق.

(٣) في غير (أ) السحاب.

(٧) في جميع النسخ ابن محمد وليست في الترجمة وهو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أحمد المروزي الجوهري الحافظ ابن الحافظ من نقاد الحديث بمرور سمع أباه وكان حافظ ومحمد بن الضريس ومحمد البوشنجي وعبد الله بن أحمد بن حنبل وطائفة توفي بعد الستين وثلاثمائة. (تذكرة الحفاظ ٩٢٩/٣).

(٨) في (د) محمد الشعري، وفي المطبوعة محمد، وهو: الحافظ الثقة محدث مرو أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمود بن عبد الله السعدي المروزي سمع حبان بن موسى المروزي وعلي حجر ومحمود بن غيلان وعمر بن شعبة وطبقته قال الحاكم ثقة مأمون توفي ٣١١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٧١٨/٢ - ٧١٩).

(٩) لعله حبان بن موسى المروزي - كما هو مذكور في التذكرة الراوي عنه سابقة عبد الله السعدي - في جميع النسخ موسى بن يحيى، وفي (د) والمطبوعة: موسى بن بحر. حبان بن موسى - بكسر الحاء - يكنى أبا محمد بن سوار السلمي المروزي سمع عبد الله بن المبارك وروى عنه البخاري ومسلم وأكثر عن البخاري وهو ثقة توفي سنة ٢٣٣ هـ (تقريب التهذيب ١٤٧/١ والجمع ١١٦/١).

(١٠) في (د) فقال لهم.

(١١) انظر الدر ١٦٥/١. عن مجاهد.

(١٢) هو سفيان بن عيينة سبق.

(١٣) سبق.

(١٤) ثابت بن قيس الزرقعي المدني الأنصاري قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ١٣/٢).

(١٥) في (د): واسلوا.

(١٦) الحديث رواه الحاكم في المستدرک - كتاب الأدب وقال صحيح على شرط الشيخين ٥٨٥/٤ - والترمذي - كتاب القدر - باب ما جاء في النهي عن سب الرياح رقم ٢٣٥٣ - ٢٥٥/٣ وقال حسن صحيح.

وأبو داود - كتاب الأدب - باب ما يقال إذا هاجت الرياح رقم ٥٠٩٧ - ٣٢٦/٤ ومسند أحمد ٢٦٨/٢ وشرح السنة للبغوي ٣٩١/٤، ٣٩٢ ومصنف عبد الرزاق ٨/١١ وكلهم عن أبي هريرة.

واختلف^(١) القراء في «الرياح» فقرأ بعضهم بالجمع في مواضع، وبالتوحيد في مواضع والأظهر في هذه الآية الجمع، لأن كل واحدة من هذه الرياح مثل الأخرى في دلالتها على الوحدانية بتصرفها وإذا كان كذلك، فالوجه^(٢) الجمع، وأما من وحد: فإنه يريد الجنس، كما قالوا: أهلك الناس الدينار والدرهم.

وإذا أريد بالريح الجنس: كانت قراءة من وحد كقراءة من جمع^(٣).

وقوله ﴿وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: المذلل المطيع لله عز وجل في الهواء ﴿آيَاتٍ﴾ أي: في هذه الأضياء التي ذكرها دلالات على توحيد الله وقدرته ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَكُنَّا لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمُ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾

قوله ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً﴾: لما ذكر الله تعالى^(٤) الدلالة على وحدانيته أعلم أن قوماً - بعد هذه الدلالة والبيان - يتخذون الأنداد^(٥) مع علمهم أنهم لا يأتون بشيء مما ذكره^(٦).

ومعنى^(٧) تفسير «الأنداد»^(٨)، قال أكثر المفسرين^(٩): يريد بالأنداد: الأصنام المعبودة من دون الله وقوله ﴿يحبونهم كحب الله﴾ أي: يحبون الأصنام كحب المؤمنين الله تعالى^(١٠).

ومعنى حب المؤمنين الله: حب طاعته والانقياد^(١١) ومره ليس معنى^(١٢) يتعلق بذات القديم سبحانه.

وقوله ﴿والذين ءامنوا أشد حبا لله﴾^(١٣) أي: أثبت وأدوم، وذلك: أن المشركين كانوا يعبدون صنما فإذا رأوا شيئاً أحسن منه تركوا ذلك وأقبلوا على عبادة الأحسن.

وقال قتادة^(١٤): إن الكافر: يعرض عن معبوده وقت البلاء، والمؤمن: لا يعرض عن الله^(١٥) في السراء والضراء والشدة والرخاء.

(١) في (د): واختلفت.

(٣) قرأ حمزة والكسائي (الريح) وقرأ الباقون (الرياح) وحجتهم اختلافها في مجاريها وتصريفها وتغاير مهابها وجنسها. (انظر الحجة لأبي زرعة ١١٨ - ١١٩ والسبعة ١٧٣ والنشر ٢٢٣/٢ والتبيان ١٣٢/١ والحجة لابن خالويه ص ٩١).
و«ياء» الريح مبدلة من الواو من راح يروح والجمع أرواح (التبيان ١٣٤/١).

(٤) من (أ).

(٧) في (د): وقد مضى.

(٥) في (د): من دون الله.

(٨) انظر ذلك عند تفسير الآية ٢٢ من سورة البقرة.

(٦) انظر الزجاج ٢٢١/١ والبحر ٤٦٩/١.

(٩) انظر الزجاج ٢٢١/١ والطبري ٢٧٩/٣ - ٢٨٠ عن مجاهد وقاتدة والربيع وابن زيد وانظر تفسير ابن عباس ص ٢٣ والدر ١٦٦/١ عن قتادة وعكرمة والبحر ٤٦٩/١.

(١٠) في (د): وانقياد... بمعنى.

(١١) قاله الفراء ٩٧/١.

(١٢) لأن الله تعالى أحبهم أولاً ثم أحبوه، ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم (حاشية (أ)).

(١٤) في (د) عن الله سبحانه.

(١٣) انظر البغوي عن قتادة ١٣٦/١.

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر المزكي، أخبرنا أبو علي ^(١) بن أحمد الفقيه، أخبرنا الحسين بن محمد بن مصعب، حدثنا يحيى بن حكيم، حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ كلمة، وأنا أقول أخرى، قال: من مات وهو يجعل لله تعالى ندا دخل النار «وأنا أقول: من مات وهو لا يجعل لله ندا دخل الجنة».

رواه البخاري عن عبدان ^(٢)، عن أبي حمزة ^(٣)، عن الأعمش ^(٤).

قوله تعالى ^(٥): ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني: الذين أشركوا بالله ﴿إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ﴾ يعني: في الآخرة حين ^(٦) يعاينون ^(٧) جهنم ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ ^(٨)، تقدير الآية: ولو يرون أن القوة لله جميعاً والمعنى ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته، وجواب «لو» محذوف وتقديره: لعلموا مضرة اتخاذ الأنداد. وكثير في التنزيل حذف جواب «لو» كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ ^(٩) ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ﴾ ^(١٠)، ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ ^(١١)، وقرأ نافع ^(١٢) وابن عامر ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ بالتاء على مخاطبة ^(١٣) النبي ﷺ ^(١٤).

والمعنى لو تراهم إذ يرون العذاب رأوا أن القوة لله، أي: أنهم شاهدوا من قدرته ما يتيقنوا معه أنه قوي عزيز وأن الأمر ليس على ما كانوا عليه من جحودهم لذلك أو شكهم فيه ^(١٥).

والاختيار كسر «إن» مع المخاطبة، لأن الرؤية ^(١٦) واقعة على الذين ظلموا فكان وجه الكلام استئناف «إن» وجواب «لو» تقديره ها هنا: ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب لعجبت أو لرأيت أمراً عظيماً، ثم تستأنف ﴿إِنَّ الْقُوَّةَ﴾ ^(١٧).

وقرأ ابن عامر (يرون) بضم الياء وحجته قوله ﴿كَذَلِكَ يَرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ ^(١٨).

(١) وفي (ح): علي، وفي (د): ابن علي سبق.

(٢) عبدان: الحافظ العالم أبو عبد الرحمن: عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي رواد سمع شعبة وأبا حمزة السكري ومالك بن أنس وابن المبارك وعدة وعنه البخاري والذهلي ويعقوب النسوي وغيرهم توفي سنة ٢٢١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٤٠١/١).

(٣) أبو حمزة السكري: محمد بن ميمون المروزي سمع عاصماً الأحول والأعمش وعمر بن موهب وقيس بن وهب وعنه عبدان بن عثمان توفي سنة ١٦٨ (الجمع ٤٥٠/٢).

(٤) الحديث رواه البخاري - كتاب التفسير - باب ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً﴾ عن ابن مسعود (١٠٢/٣).

(٥) في (ح، هـ): قوله. (٨) في (هـ): العقاب. (١١) سورة الأنعام ٩٣.

(٦) ساقطة من (د). (٩) سورة الرعد ٣١. (١٢) في (د): ابن نافع.

(٧) في (ج، هـ): عاينوا. (١٠) سورة الأنعام ٢٧. (١٣) في (د): المخاطبة للنبي ﷺ.

(١٤) انظر الحجة لأبي زرعة ١١٩ - ١٢٠ والسبعة ١٧٤ والنشر ٢٢٤/٢ والزجاج ٢٢١/١ - ٢٢٢ والتبيان ١٣٥/١ والمشكل ١١٦/١ والأخفش ٣٤٥/١ والحجة لابن خالويه ٩١.

(١٥) في (ح): وشكهم فيه.

(١٦) في (هـ): رؤية.

(١٧) انظر الزجاج ٢٢٢/١ والحجة لأبي زرعة ١١٩ - ٢٢٠ وفي النشر «قرأ أبو حفص ويعقوب: بكسر الهمزة على تقدير: لقالوا أو لقلت، ويحتمل أن يكون على الاستئناف على أن جواب «لو» محذوف أي: لرأيت أو لرأوا أمراً عظيماً وقرأ الباقون: بفتح الهمزة على تقدير:

لعلموا أو لعلمت ٢٢٤/٢» وانظر الفراء ٩٧/١ - ٩٨ والأخفش ٣٤٦/١.

(١٨) في (د): حشرات عليهم: وانظر الحجة لأبي زرعة ١٢٠ والسبعة ١٧٤ والنشر ٢٢٤/٢. والنص من سورة البقرة ١٦٧.

قوله ﴿إِذْ^(١) تَبَرَأَ الَّذِينَ^(٢)﴾ العامل في «إِذْ» معنى شديد^(٣) من قوله ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ^(٤)﴾ إِذْ تَبَرَأَ كَأَنَّهُ قِيلَ وَقْتَ تَبَرُّؤِ^(٥) الَّذِينَ ابْتَعَدُوا يَعْنِي الْمُتَّبِعِينَ فِي الشَّرْكِ وَالشَّرِّ ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ يَعْنِي: السَّلَفَةُ وَالْأَتْبَاعُ ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ﴾ عَايَنُوا جَهَنَّمَ.

وقوله^(٦) ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ الباء هنا بمعنى «عن» كقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ^(٧) بِهِ خَبِيرًا﴾ أي عنه. و «الأسباب» معناها في اللغة: الحبال، ثم يقال لكل شيء وصلت به إلى موضع أو حاجة تريدها: سبب، ويقال للطريق^(٨): سبب، لأنه بسلوكه تصل إلى الموضع الذي تريده، قال الله تعالى ﴿فَاتَّبِعْ سَبِيلًا﴾^(٩) أي: طريقاً و «أسباب السموات»^(١٠): أبوابها، لأن الوصول إليها يكون بدخولها والمودة بين القوم تسمى سبباً، لأنهم بها يتواصلون ومنه قول لبيد:

بل ما تذكر من^(١١) نوار وقد نأت^(١٢) وتقطعت أسبابها ورمامها^(١٣)^(١٤)

قال ابن عباس ومجاهد وقتادة^(١٥): يعني: أسباب المودة والوصلات التي كانت بينهم في الدنيا تقطعت^(١٦) وصارت مخالطهم عداوة.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ وهم الأتباع ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ أي: رجع إلى الدنيا ﴿فَتَبَرَأَ مِنْهُمْ﴾ وهو جواب التمني بالفناء.

قال الكسائي^(١٧): تأويله لو أن لنا^(١٨) أن نكر فتبرأ منهم في الدنيا لو رجعنا إليها ﴿كَمَا تَبَرَّءُوا﴾ هم ﴿مِنَّا﴾ اليوم؟.

(١) في (د): إذا.

(٢) في (ج، د): الذين اتبعوا.

(٣) «لأن هذه الآية متصلة بما قبلها لأن المعنى: وأن الله شديد حين تبرؤ المتبوعين في الشرك والشر من أتباعهم السفلة عند رؤيته يقولون: لم ندعكم إلى الضلالة وإلى ما كنتم عليه» حاشية (أ).

(٤) في (د): العقاب.

(٥) في (أ، د): تبرأ.

(٦) في (أ، هـ) فسأل، وفي (ج، د): فسل، وفي المصحف فسل، والنص من سورة الفرقان / ٥٩.

(٧) في (د): الطريق.

(٨) في (د): الطريق.

(٩) سورة الكهف / ٨٥.

(١٠) سورة غافر / ٣٧.

(١١) البيت في ديوان لبيد ص ١٦٦ من معلقته رقم ٥١ (من بحر الكامل).

ونوار: اسم امرأة نأت بعدت، الأسباب: الحبال، والرمام: الحبال الضعاف التي أخلقت وكادت تنقطع والتقدير: بل ويحك أي شيء

تذكر من نوار؟ وانظر الزاهر ٩/٢، واللسان / سبب.

(١٥) انظر تفسير ابن عباس ٢٣ ومجاهد ص ٩٤ والثوري ٥٤ وغريب القرآن ٦٨، والطبري ٢٨٩/٣ عن مجاهد والمستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس وصححه ٢٧٢/٢ والدر ١٦٦/١ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ومجاز القرآن ٦٣/١ وابن كثير ٢٠٣/١ عن ابن عباس ومجاهد.

(١٦) في (د): انقطعت.

(١٧) انظر الطبري ٢٩٤/٣ عن الربيع والبيان ١٣٤/١.

(١٨) في (د): وتأويله لو أن نكر.

وقوله ﴿كذلك﴾ أي: كتبوا بعضهم من بعض ﴿يريههم الله أعمالهم حسرات عليهم﴾ في الآخرة قال الربيع: يريد أعمالهم القبيحة التي سلفت منهم في الدنيا، حسرات عليهم في الآخرة، لأنهم إذا رأوا حسن مجازاة الله المؤمنين بأعمالهم الحسنة تحسروا على أن لم تكن أعمالهم حسنة فيستحقوا بها من ثواب الله مثل الذي استحقه المؤمنون^(١).

قال ابن كيسان^(٢): يعني بأعمالهم: عبادتهم الأوثان رجاء أن تقربهم إلى الله تعالى^(٣) فلما عذبوا على ما كانوا يرجون^(٤) ثوابه تحسروا وندموا.

قال ابن عباس: نزلت^(٥) الآية في الكفار الذين أخرجوا النبي ﷺ من مكة.

يَتَأَيَّهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ قال ابن عباس في رواية أبي صالح^(٦): نزلت في الذين حرموا على أنفسهم السوائب والوصائل والبحائر^(٧) وقال في رواية عطاء: معنى المؤمنين خاصة.

ومعنى «الحلال» المباح الذي انحلت عقدة الحظر عنه^(٨) يقال: حل الشيء يحل حلالاً وجلاً. والأصل في «الطيب» هو ما يستلذ به^(٩) ويستطاب^(١٠) ويوصف به: الطاهر والحلال على جهة التشبيه^(١١)، لأن النجس^(١٢) تكرهه النفس فلا يستلذ والحرام أيضاً غير مستلذ، لأن المشرع يزجر عنه.

ولما وصف الحلال بالطيب، وصف الحرام بأنه خبيث، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾^(١٣).

وأراد^(١٤) بالحلال الطيب: ما أحل الله أكله مما حرمه المشركون على أنفسهم من الزرع والأنعام وهو قوله عز وجل^(١٥) ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِثَ حَجْرٌ...﴾^(١٥) الآية وقال ابن عباس في رواية عطاء: يريد قد غنمتم^(١٦) مال أعدائكم، وعلى هذا القول عني بالحلال الطيب: الغنيمة

(١) انظر الطبري ٢٩٨/٣ وغرائب النيسابوري ٤/٢ كلاهما عن الربيع والبحر ٤٧٥/١ عن الربيع وابن زيد وفتح القدير ١٦٦/١ عن أبي العالية والقرطبي ٢٠٧/٢.

(٤) في (هـ): يرجعون.

(٢) انظر البغوي ١٣٧/١ عن ابن كيسان وغرائب النيسابوري ٩٨/٢.

(٥) في (د): نزلت هذه الآية.

(٣) في (د): رجاء أن تقربهم الله فلما.

(٦) انظر الطبري ٣٠٠/٣، ٣٠٣ - ٣٠٤ والبحر ٤٧٨/١ وغرائب النيسابوري ٢٠٦/٢، عن الكلبي وأسباب النزول للواحدي ص ٣٢ وفتح القدير ١٦٧/١ والرازي ٢/٥ عن ابن عباس.

(٧) سيأتي الكلام في ذلك عند تفسير الآية ١٠٣ من سورة المائدة وهي قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

(٨) انظر البحر ٤٧٧/١ في معنى «الحلال».

(١٣) في (د): أراد.

(٩) من (أ).

(١٤) ساقطة من (د).

(١٠) انظر الرازي ٣/٥ في معنى «الطيب».

(١٥) في (د): وحرث... الآية، سورة الأنعام ١٣٨.

(١١) في (د): الشبه لأن البحير.

(١٦) في (د): أعطيتكم.

(١٢) سورة المائدة ١٠٠ وفي (د): ولو أعجبك.

وقال الزجاج^(١): الأجود أن يكون المعنى: من حيث يطيب لكم، أي: لا تأكلوا من الوجه الذي يحرم.

وقوله^(٢) ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ هي جمع «خطوة» وهي: ما بين القدمين^(٣) يقال: خطوت خطوة، مثل حسوت حسوة والحسوة: اسم ما تحسيت وما كان اسماً من هذا القبيل يجمع بتحريك العين نحو: غرفة وغرفات وظلمة وظلمات، وثمرة وثمرات، وما كان نعنا جمع بسكون العين، نحو: ضخمة وضخمات وعبرة وعبرات و«الخطوة» من الأسماء لا من الصفات فتجمع بتحريك العين.

ومن قرأ بتسكين العين: فإنه نوى الضمة واسقطها^(٤) لثقلها وهو يقدر ثباتها^(٥) لأن ذلك إنما يجوز في صورة الشعر^(٥).

ومعنى ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ لا تتبعوا سبيله ولا تسلكوا ولا تقفوا أثره، ولا تأتموا به، ولا تطيعوه فيما يزين لكم من تحريم حلال، واستحلال^(٧) حرام في الشرع^(٨).

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ قد أبان عداوته لكم بإبائه^(٩) السجود لآدم أبيكم وهو^(١٠) الذي أخرجه من الجنة. ثم بين الله تعالى عداوته فقال:

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ قال عطاء عن ابن عباس^(١١): «السوء»: عصيان الله و«الفحشاء»: البخل، وقال في رواية بإذان^(١٢): «السوء» من الذنوب: ما لا حد فيه في الدنيا، و«الفحشاء» ما كان فيه حد^(١٣). وقال السدي^(١٤) أما «السوء» فالمعصية وأما «الفحشاء» فالزنا.

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٢٥/١.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر غريب القرآن ٦٨ ومجاز القرآن ٦٣/١ والطبري ٣٠١/٣ وأدب الكاتب ص ٢٤٧ عن الفراء والبحر ٤٧٧/١ والتبيان ١٣٩/١ واللسان / خطأ. والرازي ٣/٥ عن الفراء.

(٤) في (د): فأسقطها... إثباتها.

(٥) قرأ نافع وأبو عمرو وحزمة وأبو بكر واليزي (خطوات) وحجته: أنهم استقلوا الضمتين بعدهما واو في كلمة واحدة، وقرأ الباقون بضم الطاء. انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٠ - ١٢١ والسبعة ١٧٤ والنشر ٢٢٦/٢ والتبيان ١٣٩/٢ والزجاج ٢٢٥/١، والحجة لابن خالويه ٩١ - ٩٢.

(٦) في (د): لا.

(٧) في (د): أو استحلال.

(٨) انظر غريب القرآن ص ٦٨، ومجاز القرآن ٦٣/١، ٦٥/٢ وابن كثير ٢٠٣/١.

(٩) في (د): في آبائه.

(١٠) في (ج) هو، وفي (هـ): فهو.

(١١) انظر البحر ٤٨٠/١ عن عطاء - والوجيز للواحد ٤٣/١.

(١٢) في (ح) باذا، وهو: أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبي طالب بن باذان - ويقال باذا مروي عن علي وابن عباس ومولاته أم هانئ وعنه الأعمش والسدي وسماك بن حرب وغيرهم قال ابن المديني عن القطان: لم أر أحداً من أصحابنا تركه وقال ابن معين: ليس به بأس (تهذيب التهذيب ٤١٦/١).

(١٣) انظر البغوي ١٣٨/١ والبحر ٤٨٠/١ كلاهما عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ١٠٧/٢ وفتح القدير ١٦٧/١.

(١٤) انظر الطبري ٣٠٣/٣ والدر ١٦٧/١ وفتح القدير ١٦٨/١ كلها عن السدي.

وقوله^(١) ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من تحريم الحرث والأنعام هذا قول ابن عباس^(٢) في رواية أبي صالح^(٣) وقال في رواية عطاء: يريد المشركين وكفار أهل الكتاب يعني في نسبتهم^(٤) أشياء مما شرعها إلى الله تعالى كما ذكر^(٥) الله عنهما في قوله ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا﴾^(٦).

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بَكُمْ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

قوله^(٧): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ قال الكلبي^(٨): يعني الذين حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام، وإذا^(٩) قيل لهم: اعملوا بما أنزل الله في القرآن. وقال الضحاك عن ابن عباس^(١٠): نزلت في كفار قريش ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾^(١١). وجدناهم عليه من الدين، فقال الله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ يتبعونهم؟

وهذا جواب «لو» وهو محذوف، و«الواو» في (أو لو)^(١٢): واو العطف دخلت^(١٣) عليها ألف الاستفهام التي هي للتوبيخ^(١٤).

وقال عطاء: لا يعقلون عظمة الله ولا يهتدون إلى دينه.

وقوله^(١٥) ﴿لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا﴾ عام ومعناه الخصوص، أي لا يعقلون شيئاً من أمر الدين ثم ضرب الله مثلاً للكفار فقال:

﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق...﴾^(١٦) الآية، «النعيق»^(١٧): صوت الراعي بالغنم، يقال نعق

(١) في (ج، د): قوله.

(٢) في (أ، هـ): قوله.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٢٣.

(٤) في (د): يعني نسبهم.

(٥) في (هـ): كما ذكره عنهم.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٣ والرازي ٢/٥ عن ابن عباس والبحر ١/٤٨٠ والقرطبي ٢/٢١٠.

(١١) في (د): أي وجدناهم.

(١٢) في (د): أولوا.

(١٣) في (هـ): دخل.

(١٤) انظر الزجاج ٢٢٦/١ والمشكل ١١٧/١ والتبيان ١٤٠/١ والفراء ٩٨/١ والبيان ١٣٦/١ وقال أبو عبيدة: «الألف: ليست ألف الاستفهام أو الشك إنما خرجت مخرج الاستفهام تقريراً بغير الاستفهام ﴿أولو كان آبواهم لا يعقلون شيئاً﴾ أي: وإن كان آبواهم مجاز القرآن ١/٦٣.

(١٥) في (د): قوله تعالى.

(١٦) في المطبوعة: بما لا يسمع.

(١٧) انظر اللسان / نعق والبحر ١/٤٧٧.

ينعق نعقا ونعيقا ونعاقنا ونعاقا: إذا صاح بالغنم زجرا، قال الأخطل^(١):

انعق بضأنك يا جرير فانما متك نفسك في الخلاء ضلالا

قال الأخفش والزجاج وابن قتيبة^(٢): تقدير الآية: ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعائهم إلى الله: كمثل الراعي الذي يصيح بالغنم ويكلمها يقول: كلي واشربي وارعي، وهي لا تفهم شيئا مما يقول لها، كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيئا. وعلى هذا^(٣): حذف أحد المثلين اكتفاء بالثاني.

وقال ابن عباس في رواية الكلبي: ومثل الكفار في قلة فهمهم وعقلهم كمثل الرعاة يكلمون^(٤) البهم^(٥)، والبهم لا تعقل عنهم شيئا غير أنها تسمع الصوت ولا تفقه وعلى هذا شبه^(٦) الكفار بالرعاة الذين يكلمون ما لا يسمع إلا دعاء ونداء وهي البهائم.

وهذا قول مجاهد، قال: هذا مثل ضربه الله للكافر، يسمع ما يقال له ولا يعقل، فمثله كمثل البهيمة، تسمع النعيق، ولا تفهم ولا تعقل^(٧).

ثم وصفهم^(٨) فقال ﴿صَمَّ﴾^(٩) قال قتادة^(١٠): صم عن الحق فلا يسمعونهم ﴿بكم﴾ عن الحق فلا ينطقون به^(١١) ﴿عمي﴾ عن الحق فلا يبصرون.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِتْيَاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾
إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنَ اضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ
وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ قال المفسرون^(١٢) هذا أمر بإباحة، وأراد (١) شاعر زمانه واسمه: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو أبو مالك التغلبي النصراني قيل للفرزدق: من أشعر الناس؟ فقال: كفاك بي إذا افتخرت وبجرير إذا هجا وبابن النصرانية إذا امتدح ولد سنة ١٩ هـ ومات قبل الفرزدق سنة ٩٠ هـ. (سير الأعلام ٥٨٩/٤ والأعلام ٣١٨/٥) والبيت في ديوان الأخطل ص ٣٩٢، والزاهر ٢٧٩/١ ومجاز القرآن ٦٤/١ واللسان / نعق والبحر ٤٧٧/١ والطبري ٣١٥/٣ يحقر من شأن جرير ويدعوه إلى ملازمة شياحه والقيام عليها إذ لا نصيب له فيما عدا ذلك وهو لا يبرح يتعاطم ويتبجح إذ يلقي ذاته وحيدا ويحين إذ يواجه المقاتلين. (٢) انظر الأخفش ١٠٩/١ - ١١٠ والزجاج ٢٢٦/١ وغريب القرآن ٦٨ ومجاز القرآن ٦٣/١ - ٦٤ وفتح القدير ١٦٨/١ عن الزجاج والفراء وسيبويه والبحر ٤٨١/١.

(٤) في (د): يكلمون الغنم البهم.

(٣) في (د): وعلى هذا القول.

(٥) «البهم» - بفتح الباء: جمع بهمة وهي: «الصغيرة من أولاد الغنم والمعز والبقر وغيرها والبهيمة: كل ذوات أربع قوائم من دواب البر والماء والجمع بهائم، ويقال في جميع ما تقدم بهام وكل من لا يميز فهو بهيمة» (اللسان / بهم). (٦) في (د) تشبه.

(٧) انظر تفسير مجاهد ص ٩٤ والبحر ٤٨٢/١ عن ابن عباس ومجاهد وفتادة وغيرهم والدر ١٦٧/١ عن ابن عباس والفراء ١٩١/١ وابن كثير ٢٠٤/١ عن ابن عباس ومجاهد وأبي العالية والتسهيل ص ٦٨.

(٨) في (هـ): ثم وصفهم الله فقال (صم بكم).

(٩) انظر الطبري ٣١٦/٣ عن قتادة وتفسير ابن عباس ص ٢٣ وابن كثير ٢٠٤/١.

(١٠) في (هـ): فلا ينطقونه. (١١) انظر الطبري ٣١٧/٣ والبحر ٤٧٨/١ والدر ١٦٨/١.

بـ «الطيبات»: الحلالات من الحرث والأنعام، وما حرمه المشركون منها على أنفسهم.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي^(١)، حدثنا الحسن بن علي بن يحيى الدارمي^(٢) - إملاء - أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي^(٣) حدثنا علي بن الجعد^(٤)، أخبرنا فضيل بن مرزوق^(٥)، عن عدي بن ثابت^(٦) عن أبي حازم^(٧)، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وإن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾^(٨) وقال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^(٩) ثم ذكر الرجل يطيل السفر، يمد يده إلى السماء يقول: يا رب، يا رب. أشعث أغبر مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟.

رواه مسلم عن أبي كريب، عن أبي أسامة، عن فضيل، وهو من الأخبار^(١٠) التي لم يخرجها البخاري^(١١).
وقوله ﴿واشكروا لله﴾ أي: إذا كانت العبادة لله واجبة عليكم بأنه إلهكم فالشكر له واجب بأنه محسن إليكم، ثم بين أن المحرم^(١٢) ما هو فقال:

﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾ قال الزجاج^(١٣): «إنما» إذا جعلته كلمة واحدة: كان إثباتاً لما يذكر بعده،

(١) سبق.

(٢) الحسين بن علي بن محمد بن يحيى أبو أحمد التميمي النيسابوري يقال له حسنيك تربى في حجر الإمام أبي بكر بن خزيمة وكان يقدمه على أولاده، سمع البغوي وأبا عوانة الإسفراييني وابن خزيمة وعنه أبو عبد الله الحاكم وغيره، قال الخطيب: كان ثقة حجة أثنى عليه الحاكم توفي سنة ٣٧٥ هـ. (طبقات الشافعية ٣/ ٢٧٥).

(٣) سبق.

(٤) علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري الهاشمي مولاهم البغدادي سمع شعبة وغيره وعنه البخاري توفي سنة ٢٣٠ هـ عن ٩٦ سنة (الجمع ١/ ٣٥٥ - ٣٥٦).

(٥) فضيل بن مرزوق الأغر الرؤاسي يكنى أبا عبد الرحمن من أهل الكوفة سمع شقيق بن عقبة وعدي بن ثابت وعنه يحيى بن آدم وأبو أسامة توفي سنة ١٥٧ وقيل ١٦٠ هـ وقيل سنة ١٧٠ هـ. (سير الأعلام ٣٤٣/٧ تهذيب التهذيب ٨/ ٢٩٨ - ٣٠٠ الجمع ٢/ ٤١٥).

(٦) عدي بن ثابت الأنصاري الكوفي سمع البراء بن عازب وجده لأمه عبد العزيز بن يزيد الخطمي وعبد الله بن أبي أوفى وأبا حازم الأشجعي وعنه الأعمش ومسرر..

(كتاب الجمع ١/ ٣٩٨).

(٧) أبو حازم: سلمان الأشجعي الكوفي سمع أبا هريرة وعنه عدي بن ثابت وغيره، قال أحمد وابن معين وأبو داود: ثقة مات في خلافة عمر بن عبد العزيز.

(تقريب التهذيب ٤/ ١٤٠، الجمع ١/ ١٩٣).

(٨) سورة المؤمنون ٥١.

(٩) سورة البقرة ١٧٢.

(١٠) في (د): وهو من الأصول.

(١١) الحديث رواه مسلم - كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من الكسب الطيب - عن أبي هريرة ٤٠٦/١ - والترمذي: كتاب الزكاة - باب ما جاء في فضل الصدقة - رقم ٦٥٦ وقال حسن صحيح ٨٥/٢ - ٨٦.

(١٢) في (د): ثم بين المحرم.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٢٧/١ والبيان ١٣٦/١.

ونفياً لما سواه، وقوله ﴿إنما حرم﴾ معناه: ما حرم عليكم إلا ما ذكر، وذلك لأن كلمة «إن» للتوكيد في الإثبات و«ما» تكون نفياً فإذا قال القائل: إني بشر، فالمعنى: أنا بشر على الحقيقة، وإذا قال: إنما أنا بشر كان المعنى: ما أنا إلا بشر. و«الميتة»: ما فارقت الروح من غير ذكاة مما يذبح^(١).

قوله ﴿والدم﴾: كانت العرب تجعل الدم في المباعر^(٢) وتشويها ثم تأكلها فحرم الله تعالى الدم.

وقد خصت السنة هذين الجنسيتين، وهو قوله ﷺ^(٣): «أحلت لنا ميتتان ودمان، أما الميتتان: فالجراد والسمك^(٤)، وأما الدمان: فالكبد^(٥) والطحال^(٦)».

وقد قال الله تعالى ﴿أو دماً مسفوحاً﴾^(٧) ففقد، وأطلق في هذه الآية والمطلق يحمل على المقيد. وقوله ﴿ولحم الخنزير﴾ أراد: الخنزير بجميع أجزائه، وخص اللحم لأنه المقصود بالأكل ﴿وما أهل به لغير الله﴾ معنى الإلهال في اللغة: رفع الصوت قال ابن أحمر: (٨)

يهل بالفرقد ركبائها كما يهل الراكب المعتمر

ويقال للمحرم مهل، لرفعه صوته بالتلبية، وللذابح مهل، لرفعه^(٩) الصوت بذكر ما يذبح على اسمه.

ومعنى ﴿وما أهل به لغير الله﴾ قال ابن عباس^(١٠): ما ذبح للأصنام وذكر عليه غير اسم الله وهذا قول جميع المفسرين.

(١) انظر ابن كثير ٢٥٥/١ وفتح القدير ١٦٩/١.

(٢) المباعر: جمع مبرع وهو: مكان البعر من كل ذوي أربع (اللسان / بعر وحاشية (أ)).

(٣) في (ح): عليه السلام.

(٤) في (هـ): فالسمك والجراد.

(٥) في (د): فالكبد.

(٦) الحديث رواه البيهقي في السنن - كتاب الطهارة - باب الحوت يموت في الماء والجراد - عن ابن عمر - (٢٥٤/١). وابن ماجه في السنن - كتاب الصيد - باب صيد الحيتان والجراد رقم ٣٢١٨ عن ابن عمر (١٠٧٣/٣) - ومسنند أحمد ٩٧/٢ والجامع الصغير ١٣/١ ورمز له بالصحيح والجامع الكبير ٢٥/١ وانظر علل الحديث للرازي ١٧/٢ وفيه «قال أبو زرعة: الموقوف أصح» وانظر الضعفاء الكبير ٣٣١/٢ في ترجمة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: روى حديثاً منكراً حديث (أحلت لنا ميتتان...) وكذا في تهذيب التهذيب في ترجمة عبد الرحمن ١٨٧/٦.

(٧) سورة الأنعام / ١٤٥.

(٨) ابن أحمر الباهلي: من شعراء الجاهلية، أدرك الإسلام، وهو عمر بن أحمد بن فراس بن معن بن أعصر، وكان أعور وعمر تسعين سنة.

(الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاكر ط ١٩٧٧ ص ٣٦٣).

وانظر البيت في الزاهر ١٩٦/١، ٥٧٧ ومجاز القرآن ١٥٠/١ وغريب الحديث ٢٨٦/١ والطبري ٤٩٣/٩ والبحر ٤٧٨/١ والقرطبي ٢٢٤/٢ وفتح القدير ١٧٠/١ واللسان / هـ. «الفرقد: ولد البقرة، يعني: أن الركبان إذا رأوا ولد البقرة يرفعون أصواتهم كرفع الصوت في العمرة» (حاشية (أ)).

(٩) في (د): لرفع.

(١٠) انظر الزجاج ٢٢٨/١، وغريب القرآن ص ٦٩ والدر ١٦٨/١ عن ابن عباس ومجاهد وأبي العالية ومجاز القرآن ٦٤/١ والفراء ١٠٢/١ والطبري ٣٢١/٣ عن الربيع وابن زيد والبعوي ١٤٠/١ عن الربيع بن أنس وابن كثير ٢٥٥/١ وفتح القدير ١٧٠/١ عن ابن عباس.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد / ج ١ / م ١٧

أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن جبلة الهروي^(١)، حدثنا أبو مصعب^(٢)، حدثنا محرز بن هارون^(٣) عن الأعرج^(٤)، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال: «لعن الله سبعة من خلقه، ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه، قال: ملعون ملعون ملعون من عمل عمل قوم لوط، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من أتى شيئاً من البهائم، ملعون من جمع امرأة وابنتها، ملعون من عق والديه، ملعون من انتمى إلى غير مواليه، ملعون من غير حدود الأرض»^(٥).

وقوله^(٦) «فمن اضطر» أي: أخرج وألجى، وهو افتعل من الضرورة، قال الأزهري معناه: من ضيق عليه الأمر بالجوع.

وقرىء برفع النون وكسرها، فمن رفع: فلا تباع ضمة الطاء، ومن كسر: فعلى أصل حركة التقاء الساكنين^(٧).

قوله «غير باغ»^(٨) «البغي»: الظلم والخروج عن النصفة^(٩)، ومنه قوله تعالى: «والذين إذا أصابهم البغي»^(١٠).

«ولا عاد» هو من العدو، وهو التعدي في الأمور، يقال: عدا عُدُوا وعدوانا^(١١) إذا ظلم. قال مجاهد^(١٢): غير قاطع لسبيل^(١٣) أو مفارق للأئمة^(١٤) أو خارج في معصية الله فله الرخصة. وقال سعيد بن جبيرة^(١٥): «الذي يقطع الطريق

(١) إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الهروي الحافظ نزيل بغداد سمع إسماعيل بن جعفر وعبد الرحمن بن أبي الزناد وهشيماً وغيرهم وعنه الترمذي وابن ماجة وابن أبي الدنيا والفريابي وأبو يعلى كان صدوقاً عالماً زاهداً عابداً صواماً كبير القدر من أعلم الناس بحديث هيثم مات سنة ٢٤٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٤٨٤).

(٢) أبو مصعب: أحمد بن أبي بكر - القاسم - بن الحارث بن زرارة بن مصعب أبو مصعب القرشي الزهري سمع المغيرة بن عبد الرحمن ومالك بن أنس ولد سنة ١٥٠ هـ وتوفي سنة ٢٤٢ هـ (الكاشف ١/٥٣ الجمع ٨/١).

(٣) محرز بن هارون القرشي التميمي المدني - ويقال محرر بالإهمال - عنده ثلاثة أحاديث عن الأعرج وعنه أبو مصعب قال البخاري: منكر الحديث - وقد حسن الترمذي له حديث «بادروا بالأعمال...» وقال الدارقطني بإسناده... عن أبي مصعب عن محرز عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ لعن الله سبعة... الحديث. (الميزان ٣/٤٤٣ - ٤٤٤).

(٤) الأعرج عبد الرحمن بن هرمز سبق.

(٥) الحديث: رواه الحاكم في المستدرک - كتاب الحدود - عن أبي هريرة، قال الذهبي: محرز بن هارون ضعفه. وله شاهد من حديث ابن عباس، قال الحاكم صحيح الإسناد ٣٥٦/٤. والطبراني في الكبير ١١/٢١٨ عن ابن عباس والهيثمي في مجمع الزوائد وقال «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» ١٠٣/١ وانظر الجامع الكبير ١/٦٤٣ - ٦٤٤ «رواه الخرائطي في مساوي الأخلاق والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة».

(٦) في (ج، د): قوله.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ٢/١٢١ واللسان / ضرر.

(٨) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر والكسائي (فمن اضطر) - بضم النون - وحجتهم أنهم كرهوا الضم بعد الكسر لأنه يثقل على اللسان، وقرأ الباقون - بالكسر - وحجتهم أن الساكنين إذا اجتماعاً يحرك أحدهما إلى الكسر. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٢، والسبعة ١٧٤ - ١٧٥ والنشر ٢/٢٢٥ والتبيان ١/١٤١ والحجة لابن خالويه ص ٩٢).

(٩) في (د): (د... ولا عاد).

(١٠) سورة الشورى ٣٩.

(١٢) انظر تفسير مجاهد ٩٤ والطبري ٣/٣٢٢ والدر ١/١٦٨ وابن كثير ١/٢٠٥ عن مجاهد.

(١٣) في (د): السبيل... الأحمية.

(١٤) انظر الطبري ٣/٣٢٢ - ٣٣٣ والدر ١/١٦٨ وابن كثير ١/٢٠٥ وفتح القدير ١/١٧٠ كلها عن سعيد.

فلا رخصة له في شرب الخمر، ولا أكل الميتة، وقال ابن عباس في رواية عطاء: ^(١) ﴿غير باغ﴾ على المسلمين ﴿ولا عاد﴾ عليهم.

وعلى هذا التأويل: كل من عصى بسفره لم تحل له الميتة عند الضرورة لأنه باغ، وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه ^(٢).

وفيه قول آخر: ﴿غير باغ﴾ بأكله من غير اضطرار ﴿ولا عاد﴾ يتعدى ^(٣) الحلال إلى الحرام فيأكله وهو غني عنه، وهذا قول الحسن والربيع وابن زيد، وعلى قول هؤلاء: يستباح العاصي بسفره الرخص، وهو مذهب أهل العراق ^(٤).

وقوله ﴿إن الله غفور﴾ ^(٥) أي: للمعاصي، وفيه إشارة إلى أنه إذا كان يغفر المعصية فإنه لا يأخذ بما جعل فيه الرخصة ^(٦) ﴿رحيم﴾ حيث رخص للمضطر في أكل الميتة.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ^(١٧٤) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ^(١٧٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ^(١٧٦) لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ^(١٧٧)

قوله تعالى: ﴿إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب﴾: نزلت في رؤساء اليهود الذين كتموا صفة محمد ﷺ ^(٧).

(١) انظر تفسير البغوي ١٤٠/١ عن ابن عباس وغريب القرآن ٦٩ والدر ١٦٨/١ عن مجاهد وفتح القدير ١٧٠/١ عنه والأقوال كلها ذكرها الزجاج في معاني القرآن ٢٢٨/١ - ٢٢٩.

(٢) انظر الدر ١٦٨/١ عن مجاهد وسعيد بن جبير والفراء ١٠٣/١ وغرائب النيسابوري ١٢٢/٢ عن الشافعي، والأم للشافعي ٢٢٦/٢.

(٣) في (د): يتعدى - بالياء.

(٤) انظر الطبري ٣٢٤/٣ عن قتادة والحسن والربيع وابن زيد وغرائب النيسابوري ١٢١/٢ - ١٢٢ عن أبي حنيفة والحسن وقاتدة والربيع وابن زيد والدر ١٦٨/١ عن قتادة ومجاز القرآن ٦٤/١ وابن كثير ٢٠٥/١ عن ابن عباس والبحر ٤٨٩/١، والقرطبي ٢٣٢/٢.

(٥) في (أ، د): ﴿غفور رحيم﴾.

(٦) في (د): وقوله.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٤ ومجاهد ٩٣ والزجاج ٢٢٩/١ والطبري ٣٢٧/٣ - ٣٢٨ وغرائب النيسابوري ١٢٥/٢ عن ابن عباس والبحر ٤٩١/١ عنه وأسباب النزول للواحدي ٣٢ وأسباب النزول للسيوطي ٢٩ والدر ١٦٨/١ عن عطاء وعكرمة ١٦٩/١ عن ابن عباس وفتح القدير ١٧١/١ عن عكرمة والسدي وأبي العالية والرازي ٢٥/٥ - ٢٦ عن ابن عباس.

﴿ويشترون به ثمناً قليلاً﴾: ذكرنا تفسيره في قوله ﴿ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً﴾^(١).

﴿أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار﴾ أي: إلا ما يؤول عاقبته إلى النار^(٢) كقوله ﴿إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾^(٣). ﴿ولا يكلمهم الله يوم القيامة﴾ أي: لا يكلمهم كلاماً يسرهم وينفعهم، فأما التهديد والتوبيخ فقد يكون ﴿ولا يزكيهم﴾^(٤) ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم.

قوله^(٥) ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ مضى تفسيره^(٦).

وقوله ﴿فما أصبرهم على النار﴾ المعنى: فما أصبرهم على عمل أهل النار حين تركوا الهدى وأخذوا بالضلالة، وقال الحسن وقتادة والربيع^(٧): ما أجراهم على أعمال^(٨) أهل النار، قال الفراء: ^(٩) وهذه لغة يمانية، يقول الرجل: ما أصبرك على كذا يريد: ما أجراك عليه. و(ما) على هذا القول: تعجب، كقولك: ما أحسن زيداً ومعنى التعجب من الله: أنه يعجب المخاطبين ويدلهم على أنهم قد حلوا محل من يتعجب منهم^(١٠).

وقال السدي^(١١): هذا على وجه الاستفهام ومعناه^(١٢): ما الذي صبرهم وأي شيء صبرهم^(١٣) على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل.

و«ما» على هذا القول للاستفهام لا للتعجب، و«أصبر» بمعنى: صبر، مثل كرم وأكرم^(١٤).

وقوله ﴿ذلك﴾ إشارة إلى قوله ﴿ولهم عذاب أليم﴾^(١٥) أي ذلك العذاب لهم ﴿بأن الله نزل الكتاب بالحق﴾ يعني: التوراة، فاختلفوا فيه، أي: آمنوا ببعض وكفروا ببعض ﴿وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق

(١) انظر تفسير الآية ٤١ من سورة البقرة وما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٢) في (د): في النار.

(٣) سورة النساء / ١٠.

(٤) في (د): أي.

(٥) في (ج، هـ): قوله تعالى.

(٦) انظر تفسير الآية ١٦ من سورة البقرة.

(٧) انظر الطبري ٣/٣٣١ عنهم والدر ١/١٦٩ عن قتادة وأبي العالية وكذا فتح القدير ١/١٧٢، ١/١٧١ عن الحسن ومجاهد وانظر تفسير ابن عباس ٢٤ ومجاهد ٩٤ والثوري ص ٥٥ وغريب القرآن ص ٦٩.

(٨) في (ج، د): عمل.

(٩) انظر الفراء ١/١٠٣ وابن قتيبة في غريب القرآن ٦٩ - ٧٠ والبحر ١/٤٩٤.

(١٠) انظر تفسير ابن كثير ١/٢٠٦.

(١١) انظر تفسير الطبري ٣/٣٣٢ عن السدي وأبي كريب وابن زيد والبحر ١/٤٩٥ عن ابن عباس والسدي والدر ١/١٦٩ عن السدي وفتح القدير ١/١٧٢ عن السدي، وبه قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٦٤.

(١٢) في (د): ومعناه.

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) انظر التبيان للعكبري وفيه: «ما» في موضع رفع بالابتداء وما بعدها خبر والكلام تعجب عجب الله به المؤمنين و«أصبر» فعل فيه ضمير الفاعل وهو العائد على «ما». ويجوز أن تكون «ما» استفهاماً - وحكمها في الإعراب كحكمها إذا كانت تعجباً - وهي نكرة وغير موصوفة تامة بنفسها. وقيل: هي نفي أي: فما أصبرهم الله على النار.

(التبيان ١/١٤٢ والمشكل ١/١١٧).

(١٥) يعني الآية / ١٧٤ من سورة البقرة.

بعيد»: لفي خلاف طويل وذكرنا معنى «الشقاق» فيما سبق^(١).

وقوله عز وجل^(٢) ﴿ليس البر﴾ قرئ نصباً ورفعاً^(٣)، وكلاهما حسن، لأن اسم ليس وخبرها اجتماعاً في التعريف، فجاز أن يكون أحدهما^(٤) أيها كان اسماً والثاني خبراً.

قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وعطاء^(٥): كان الرجل في ابتداء الإسلام إذا شهد الشهادتين وصلى إلى أي ناحية^(٦) كان، ثم مات على ذلك وجبت له الجنة، فلما هاجر رسول الله ﷺ، ونزلت الفرائض، وحدت الحدود، وصرفت القبلة إلى الكعبة، أنزل الله هذه الآية فقال ﴿ليس البر﴾ كله أن تصلوا ولا تعملوا غير ذلك، ولكن البر ما ذكر في قوله ﴿ولكن البر من آمن بالله﴾.

قال الزجاج^(٧): معناه: ولكن ذا البر، فحذف المضاف كقوله ﴿هم درجات﴾^(٨) أي ذوو درجات. وقال قطرب^(٩) والفراء^(١٠): معناه: ولكن البر من آمن بالله، فحذف المضاف وهو كثير في الكلام، كقوله ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾^(١١) ﴿وسئل القرية﴾^(١٢).

قوله ﴿والكتاب﴾ قال ابن عباس^(١٣): يريد: الكتب و«الكتاب» اسم جنس فيجوز وقوعه على الكثير ﴿وءاتى المال على حبه﴾ أي: على حب المال.

قال ابن عباس وابن مسعود^(١٤): هو أن تؤتيه وأنت صحيح^(١٥) شحيح، تأمل العيش وتخشى الفقر.

(١) انظر تفسير الآية ١٣٧ من سورة البقرة.

(٢) في (ج، د): قوله.

(٣) قرأ حمزة وحفص (ليس البر) نصباً وقرأ الباقون بالرفع - (انظر الحجة لأبي زرع ١٢٣ والسبعة ١٧٦ والنشر ٢٢٦/٢ والزجاج ٢٣١/١ - ٢٣٢ والبيان ١٤٣/١).

(٤) ساقطة من (د).

(٥) انظر البحر ٢/٢ والخازن ١٤٣/١ عن ابن عباس والبخاري ١٤٣/١ والدر ١٦٩/١ عن ابن عباس ومجاهد وابن كثير ٢٠٧/١ عن ابن عباس والضحاك ومقاتل والطبري ٣٣٨/٣.

(٦) في (د): إلى ناحية.

(٧) انظر الزجاج ٢٣٢/١ والبيان ١٤٣/١ والكامل للمبرد ٢٨٧/١ والبحر ٣/٢ عن الزجاج والمشكل ١١٨/١.

(٨) سورة آل عمران ١٦٣، وفي (د): (هم درجات عند الله).

(٩) محمد بن المستنير أبو علي البصري أحد العلماء بالنحو واللغة أخذ عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصريين ويقال: إن سيبويه لقبه قطرياً لمباكرته إياه في الاسفار نزل بغداد وسمع منه وكان ثقة فيما يحكيه توفي سنة ٢٠٦ هـ.

(١٠) تاريخ بغداد ٢٩٨/٣ - ٢٩٩.

(١١) انظر البحر ٣/٢ عن قطرب وفتح القدير ١٧٢/١ عن قطرب والفراء والزجاج ومعاني الفراء ٦٢/١، وانظر الزجاج ٢٣٢/١ والبيان ١٤٣/١ والمشكل ١١٨/١ والأخفش ٣٤٨/١ والبيان ١٣٩/١ والكامل للمبرد ٢٧٨/١.

(١٢) سورة البقرة ٩٣.

(١٣) سورة يوسف ٨٢.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٤ وابن كثير ٢٠٧/١.

(١٥) انظر مجمع الزوائد - كتاب التفسير - عن ابن مسعود وصححه ٣١٦/٦.

والطبراني في الكبير ٩٣/٩ والطبري ٣٤٠/٣ - ٣٤١ وفتح القدير ١٧٣/١ والدر ١٧٠/١ كلها عن ابن مسعود والمستدرک - كتاب

التفسير - عن ابن مسعود ٢٧٢/٢.

(١٥) ساقطة من (ح).

وقوله ﴿وابن السبيل﴾ قال 'مجاهد' (١): هو المنقطع (٢) من أهله يمر عليك. وقال قتادة (٣): هو الضيف ينزل بالرجل.

قوله ﴿وفي الرقاب﴾ قال جميع المفسرين (٤): يريد به (٥) المكاتبين، ويكون التقدير: وفي ثمن الرقاب ﴿والمؤفون بعهدهم إذا عاهدوا﴾ أراد: فيما بينهم وبين الله وبينهم وبين الناس، إذا وعدوا أنجزوا، وإذا حلفوا (٦) ونذروا وفوا (٧) وإذا قالوا صدقوا، وإذا أؤتمنوا (٨) أدوا.

وارتفع «المؤفون» بالعطف على محل «من» في قوله ﴿من آمن﴾ فهو رفع لأنه خبر «لكن» كأنه قال: ولكن البر من آمن بالله والمؤفون (٩).

وقوله ﴿والصابرين في البأساء﴾ يعني: الفقر (١٠) وهو اسم من البؤس ﴿والضراء﴾ المرض وانتصب «الصابرين» على المدح، وإن كان معطوفاً (١١) على مرفوع.

والعرب - إذا تطاول الكلام، اعترضت فيه بالمدح أو الذم، وإن كان حقه الرفع (١٢) من ذلك قول الشاعر (١٣):

لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبين معاهد الأزر

فنصب «النازلين، والطيبين» على المدح، وإن كان صفة لاسم (١٤) مرفوع.

(١) انظر تفسير مجاهد ص ٩٤ والدر ١٧١/١ وفتح القدير ١٧٤/١ كلها عن مجاهد.

(٢) في (د): هو منقطع.

(٣) انظر البحر ٦/٢ عن قتادة والضحاك وابن جبير وغيرهم وابن كثير ٢٠٨/١ عن ابن عباس ومجاهد وفتاح القدير ١٧٤/١ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ٧٠.

(٤) انظر التبيان ١٤٤/١ والدر ١٧١/١ عن سعيد بن جبير وابن كثير ٢٠٨/١ وفتح القدير ١٧٤/١ عن سعيد.

(٥) في (د): والمطبوعة: يريد المكاتبين.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) في (د) أو نذروا أو فوا.

(٨) في جميع النسخ والمطبوعة: ائتمنوا.

وهذا على غير القواعد الإملائية لأن الهمزة واقعة بعد ضم - فالفعل مبني لما لم يسم فاعله - فتكون الهمزة على واو، وانظر قوله تعالى: ﴿فليؤد الذي أؤتمن أمانته﴾ سورة البقرة/ ٢٨٣.

(٩) انظر الإعراب في: التبيان ١٤٤/١ - ١٤٥ والمشكل ١١٨/١ والبيان ١٤٠/١ وفتح القدير ١٧٣/١.

(١٠) في (د): الفقراء... عطفاً.

(١١) انظر الفراء ١٠٥/١ وغرائب النيسابوري ١٣٥/٢ عن أبي علي الفارسي.

(١٢) انظر الكتاب لسيبويه ٨٤/١، ٢١٠، ٢١٣ والطبري ٣٢٩/١ والبحر ٢٠٤/١، والكمال للمبرد ٤٠/٣ والخزانة ٤١/٥ ومجاز القرآن ٦٥/١ - ٦٦، والفراء ١٠٥/١، ٤٥٣، والأخفش ٣٤٩/١ والبيان ٢٧٥/١ - ٢٧٦ وفتح القدير ١٧٣/١، ٥٣٧، وديوان الخرنق ص ٢٩ انظر ترجمة الشاعرة في مقدمة ديوانها وفي الخزانة ٥٥/٥.

«ومعنى لا يبعدن: لا يهلكن وهو دعاء جاء بلفظ النهي والفعل مبني بنون التوكيد الخفيفة، وموضعه الجزم بلا الدعائية، والآفة: العلة، والجزر: جمع جزور، ومعاهد: جمع معقد والأزر: جمع إزار، وهذان البيتان من قصيدة لخرنق بنت هفان ترثي بها زوجها بشر بن عمرو بن مرثد الضبعي وابنها علقمة بن بشر وأخويه حسان وشرحيل ومن قتل معه من قومه». (الخزانة ٥٠/٥ - ٥١).

(١٣) في (د): وإن كان صفة لا يكن مرفوع.

قال الخليل: ^(١) المدح والذم ينصبان على معنى: أعني، فكأنه قال - بعد قوله وآفة الجزر - أعني النازلين بكل معترك.

قوله ^(٢) ﴿وحين البأس﴾ يعني: وقت القتال في سبيل الله، و«البأس» اسم للحرب لما فيها من الشدة، ^(٣) ﴿أولئك﴾ أي: أهل هذه الأوصاف، ومن قام بواحدة منها لم يستحق الوصف بالبر.

أخبرنا أبو بكر الحرث ^(٤)، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ ^(٥)، حدثنا محمد بن الحسين الطبركي ^(٦)، حدثنا محمد بن مهران ^(٧)، حدثنا وكيع، عن علي بن صالح ^(٨) عن أبي ميسرة ^(٩)، قال ^(١٠):

من عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان ﴿ليس البر (أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب)﴾ إلى قوله ﴿أولئك هم المتقون﴾ ^(١١).

(*) (أخبرنا أبو سعيد الفضل بن أحمد بن إبراهيم ^(١٢)، حدثنا أبو علي بن أبي كريب الفقيه أخبرنا أبو جعفر العنبري الأرحامي ^(١٣)، حدثنا علي بن حجر ^(١٤)، حدثنا عتاب ^(١٥)، عن المسعودي ^(١٦)، عن القاسم ^(١٧) قال:

(١) انظر الخزانة ٤٢/٥ عن الخليل وغيره والرازي ٤٥/٥ عن الخليل.

(٢) في غير (أ) وقوله.

(٣) في (د): قوله.

(٤) سبق.

(٥) في المطبوعة: أبو الشيخ بن الحافظ سبق.

(٦) في (ح): الطبري وفي (د): أبو الحسن: وهو: أبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي الطبركي الرازي من أهل الري حدث عن حسان بن حسان كتابه روى عنه أبو بكر محمد بن عبد الله بن يزداد الرازي نزيل بخارى. (الأنساب ٢٠٤/٨).

(٧) محمد بن مهران الجمال أبو جعفر الرازي الحافظ قال أبو حاتم: صدوق وقال مسلمة بن قاسم: ثقة توفي سنة ٢٣٩ هـ (تهذيب التهذيب ٤٧٨/٩ - ٤٧٩).

(٨) علي بن صالح بن صالح بن مسلم بن حيان الهمداني أبو الحسن سمع سلمة بن كهيل وعنه وكيع قال عمرو بن علي: مات سنة ١٥١ هـ (كتاب الجمع ٣٥٩/١).

(٩) أبو ميسرة: عمرو بن شرحبيل: سبق.

(١٠) انظر الدر ١٧٠/١ عن أبي ميسرة.

(١١) أبو سعيد الفضل بن أحمد بن محمد يعرف بابن أبي الخير الميهني كان صاحب كرامات وآيات يروي عن أبي علي زاهر بن أحمد

الفقيه السرخسي وغيره، توفي سنة ٤٤٠ هـ (اللباب ٢٨٥/٣).

(١٣) الشيخ المعمر أبو جعفر محمد بن معاذ بن فراه - وقيل ابن فرج - الهروي الماليني حدث عن الحسين بن الحسن المروزي وغيره، توفي سنة ٣١٦ هـ وله نيف وتسعون سنة (سير الأعلام ٤٨٤/١٤ - ٤٨٥).

(١٤) علي بن حجر بن إياس بن مقاتل بن شموخ أبو الحسن السعدي سمع إسماعيل بن عُلَيَّة وعيسى بن يونس، توفي سنة ٢٤٤ هـ (كتاب الجمع ٣٥٤/١).

(١٥) عتاب بن بشير أبو الحسن عن خصيف وثابت بن عجلان وعدة وعنه ابن راهويه وعلي بن حجر قال أحمد أحاديثه عن خصيف منكرة وقال ابن معين ثقة مات سنة ١٨٨ هـ. (الكاشف ٢٤٣/٢).

(١٦) المسعودي: عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي أحد الأعلام وهو أخو أبي العميس عتبة، حدث عنه ابن المبارك وعبد الرحمن بن مهدي ويزيد بن هارون وغيرهم وثقه أحمد وابن المديني توفي سنة ١٦٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١٩٧/١).

(١٧) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود المسعودي أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي روى عن أبيه وجده مرسلاً، وعن ابن عمر =

جاء رجل إلى أبي ذر^(١) فسأله عن الإيمان، فقرأ عليه ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم...﴾ حتى فرغ من الآية، فقال: ليس عن البر سألتك، إنما سألتك عن الإيمان فقال: ادن مني، فدنا منه فقال:

سأل رجل رسول الله ﷺ عن مثل الذي سألتني، فقرأ عليه مثل الذي قرأت عليك، فأبى أن يرضى كما أبيت أن ترضى، فقال: ادن فدنا^(٢) منه، فقال:

«المؤمن إذا عمل حسنة سترته ورجا ثوابها وإذا عمل سيئة ساءته وخاف عقابها»^{(٣)(٤)}

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَإِنْبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ^(١٧٩)

قوله عز وجل^(٥) «يأياها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص في القتلى» «كتب» ها هنا بمعنى: فرض وأوجب، كقوله «كتب عليكم الصيام»^(٦) و«القصاص» فعال من المقاصة، يقال: قاصصته مقاصة وقصاصاً، إذا أقدمته^(٧) من أخيه.

وقال الليث^(٨): القصاص والتقاص^(٩): في الجراحات والحقوق شيء بشيء.

وقوله «الحَرْبُ بِالْحَرْبِ» قال المفسرون^(١٠): نزلت^(١١) الآية في حين من العرب لأحدهما طول^(١٢) على الآخر،

= وجابر وسمرة وأرسل عن أبي ذر، روى عنه عبد الرحمن وأبو العميس عتبة ابنا عبد الله المسعوديان وأخوه معن بن عبد الرحمن وأبو إسحاق السبيعي وغيرهم قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث وثقه ابن معين وغيره توفي سنة ١٢٠ هـ (تهذيب التهذيب ٣٢١/٨ - ٣٢٢).

(١) أبو ذر: جندب بن جنادة الغفاري أحد السابقين الأولين أسلم في أول المبعث وكان رأساً في العلم والزهد والجهاد وصدق اللهجة والإخلاص توفي سنة ٣٢ هـ (تذكرة الحفاظ ١٧/١ - ١٩).

(٢) في المطبوعة: ودنا.

(٣) الحديث رواه: الحاكم - كتاب التفسير - بالفاظ قريبة عن أبي ذر، وقال صحيح قال الذهبي: كيف وهو منقطع؟ ٢٧٢/٢.

والطبراني في الكبير بروايتين متقاربتين عن أبي أمامة الباهلي ١٣٨/٨.

وانظر الدر ١٦٩/١ عن أبي ذر، وابن كثير ٢٠٧/١ «رواه ابن مردويه وهذا منقطع» وفتح القدير ١٧٣/١ «أخرجه عبد بن حميد وابن مردويه عن القاسم بن عبد الرحمن».

(٤) إلى هنا ينتهي ما انفردت به النسخة (د).

(٥) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٧) من الإقادة وهو أخذ القصاص (حاشية (أ)).

(٨) انظر البغوي ١٤٥/١ والخازن ١٤٦/١.

(٦) سورة البقرة / ١٨٣.

(٩) في (د): قال الليث والتقاص في الجراحات، وفي (ح): القصاص والمقاص.

(١٠) انظر الزجاج ١٣٣/١ والطبري ٣٥٩/٣ عن الشعبي وقادة ٣٦١/٣ عن أبي مالك وأسباب النزول للواحدي ص ٣٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ٢٩ - ٣٠ والفراء ١٠٨/١ - ١٠٩، والدر ١٧٢/١ - ١٧٣ عن سعيد بن جبير والشعبي وأبي مالك وقادة وابن كثير

٢٠٩/١ عن سعيد وفتح القدير ١٧٦/١ عن سعيد والشعبي وأبي مالك وأحكام القرآن لابن العربي ٦١/١ عن الشعبي وقادة وغيرهم.

(١١) في (د): نزلت هذه الآية.

(١٢) طول: أي فضل وزيادة (حاشية (أ)).

فكانوا يتزوجون نساءهم بغير مهر، فقتل الأوضح منهما^(١) من الشريف قتلى، فحلف الشريف: ليقتلن الحر بالعبد، والذكر بالأثني وليضاعفن الجراح، فأنزل الله هذه الآية يعلم أن الحر المسلم كفؤ للحر المسلم، وكذلك العبد للعبد، والذكر للذكر، والأثني للأثني.

ولم تدل الآية على أن الذكر لا يقتل بالأثني، وقتل الذكر بالأثني مستفاد من إجماع الأمة، لأنهما تساويا^(٢) في الحرمة والميراث، وحد الزنى والقذف وغير ذلك فوجب أن يستويا في القصاص^(٣).

وقوله ﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾ معنى «العفو» ها هنا: ترك الواجب من أرش جنائية (أو عقوبة ذنب أو ما استوجبه الإنسان بما ارتكبه من جنائية)^(٤) فصصح عنه وترك له من الواجب عليه^(٥).

وقوله ﴿من أخيه﴾ أراد: من دم أخيه، فحذف المضاف للعلم به، وأراد بالأخ المقتول، سماه أخاً للقاتل، فدل على أن أخوة الإسلام بينهما لم تنقطع، وأن القاتل لم يخرج عن الإيمان بقتله.

وفي قوله ﴿شيء﴾: دليل على أن بعض الأولياء إذا عفا سقط القود، لأن شيئاً من الدم قد بطل^(٦) بعفو البعض، والله تعالى قال ﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾ والكنيتان في قوله «له» و«أخيه»: ترجعاه إلى «من» وهو القاتل^(٧).

وقوله ﴿فاتباعاً بالمعروف﴾ أي: فعلى ولي المقتول اتباع بالمعروف في المطالبة بالدية وهو ترك التشديد^(٨) على القاتل في طلب الدية.

وقوله ﴿وأداء إليه بإحسان﴾^(٩) وعلى القاتل تأدية المال إلى العافي بإحسان أمر الله تعالى الطالب أن يطلب بالمعروف، ويتبع الحق الواجب له من غير أن يطالبه بالزيادة أو يكلفه ما لم يوجبه الله، أو يشدد عليه كل هذا تفسير «المعروف» وأمر المطلوب منه بالإحسان في الأداء، وهو ترك المطل والتسويق^(١٠).

وقوله ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾ قال ابن عباس^(١١): يريد: حيث جعل الدية لأمتك يا محمد قال قتادة^(١٢) لم تحل الدية لأحد غير هذه الأمة.

قال المفسرون^(١٣): إن الله تعالى كتب على أهل التوراة أن يقيدوا^(١٤) ولا يأخذوا الدية (ولا يعفوا، وعلى أهل

(١) في (د): منهم.

(٢) في (د): يتسويان.

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٢٠٩/١ وفيه «هذه الآية منسوخة، نسختها (النفس بالنفس)» عن سعيد بن جبير وابن عباس وأبي مالك.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ه).

(٥) انظر هذا المعنى في مجاز القرآن ٦٦/١.

(٦) في (د): قد يبطل بعفو البعض، وفي المطبوعة: «قد يبطل البعض» وهو تحريف.

(٧) انظر المشكل ١١٩/١ والبيان ١٤٥/١ والبيان ١٤٠/١ والدر ١٧٣/١ عن ابن عباس.

(٨) المطل والتسويق: ترك الدفع والتأخير (حاشية (أ)) وانظر تفسير الطبري ٣٦٧/٣ وابن كثير ٢١٠/١ كلاهما عن ابن عباس.

(٩) انظر فتح الباري ١٤٢/٨ والدر ١٧٣/١ وابن كثير ٢١٠/١ كلها عن ابن عباس.

(١٠) انظر الطبري ٣٧٤/٣ والبحر ١٢/٢ والدر ١٧٢/١، وابن كثير ٢١٠/١، وفتح القدير ١٧٧/١ كلها عن قتادة.

(١١) انظر الزجاج ٢٣٤/١ وغريب القرآن ص ٧١ ومسند الشافعي ص ١٩٩ والدر ١٧٣/١ عن ابن عباس وفتادة، والرازي ٥٥/٥، والبحر

١٢/٢ وابن كثير ٢٢٠/١ وفتح القدير ١٧٧/١ عن قتادة.

(١٤) يقيدوا - بضم أوله - أي يقتلوا القاتل بالقتيل (اللسان / قود).

الإنجيل أن يعفوا^(١) ولا يقيدوا، ولا يأخذوا الدية^(٢) وخير هذه الأمة بين القصاص والدية والعفو، فقال ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾ أي: هذا التخيير بين هذه الأشياء.

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، حدثنا محمد بن يعقوب العقلي أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان بن عيينة^(٣)، حدثنا عمرو بن دينار^(٤)، أخبرني مجاهد قال: سمعت ابن عباس يقول:

كان في بني إسرائيل القصاص ولم يكن فيهم الدية، فقال الله لهذه الأمة: ﴿كتب عليكم القصاص﴾ إلى قوله ﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾ قال: «العفو» أن تقبل الدية في العمد ﴿فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾ قال: أمر هذا أن يطلب بمعروف^(٥)، ويؤدي هذا بإحسان ﴿ذلك تخفيف من ربكم﴾ مما كتب على من كان قبلكم^(٦).

أخبرنا أبو بكر بن الحرث التميمي أخبرنا عبد الله بن محمد بن حيان أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر الجمال^(٧) حدثنا عبد الرحمن بن سلمة^(٨) حدثنا أبو سعيد الصغاني^(٩) حدثنا جرول بن عبد الله^(١٠)، عن أبي حازم عن ابن عباس قال:

لو أكفر^(١١) الله أحداً من أهل التوحيد بذنب لأكفر الذين سفكوا الدم الحرام، وقال الله تعالى ﴿يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص﴾ ثم قال ﴿فمن عفي له من أخيه شيء﴾ ثم قال ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾ قال ابن عباس: فسمى القاتل في أول الآية مؤمناً وفي وسطها أحاً، ولم يؤس في آخرها من التخفيف والرحمة^(١٢).

وقوله^(١٣) ﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ يعني: قتل بعد أخذ الدية والعفو ﴿فله عذاب أليم﴾.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الأصبهاني، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن جعفر الأصبهاني، حدثنا أبو يحيى

(١) في (ح): يعفوا.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٣) سبق.

(٤) في (هـ): عمرو.

(٥) في المطبوعة: بالمعروف.

(٦) ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٧١ ومسند الشافعي ص ١٩٩ والنسائي ٣٧/٨، وابن كثير ٢١٠/١، والطبري ٣/٣٧٣ - ٣٧٥ وفتح القدير ١٧٦/١ كلها عن ابن عباس.

(٧) أحمد بن جعفر بن نصر الجمال الرازي أبو العباس، حدث عنه أبو محمد عبد الله بن محمد بن زر الخواري وأبو محمد عبد الملك بن علي الشامي (الأنساب ٢٩٤/٣).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) في (د): أبو سعد، وهو محمد بن ميسر الصغاني البلخي الضبر حدث ببغداد عن هشام بن عروة وأبي حنيفة وعنه أحمد وأبو كريب، قال يحيى: كان جهمياً شيطاناً ليس بشيء وقال النسائي: متروك وقال الدارقطني: ضعيف وقال البخاري فيه اضطراب، (الميزان ٥٢/٤).

(١٠) جرول بن جيفل أبو توبة النميري الحراني عن خليل بن دعلج، صدوق، وقال ابن المديني روى منكر (الميزان ٣٩١/١) المغني في الضعفاء ١/١٢٩).

(١١) في (د): لو كفر. «أكفرت الرجل: دعوته كافراً، وكفر الرجل: نسه إلى الكفر» (اللسان / كفر).

(١٢) انظر غرائب النيسابوري ١/١٣٢ - ١٣٣ بنحوه عن ابن عباس والخازن ١/١٤٧ بنحوه، والبغوي ١/١٤٨ بنحوه والرازي ٥/٥٤ عن ابن عباس بنحوه.

(١٣) في (د): قوله.

الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري أخبرنا^(١) أبو خالد^(٢)، وعبد الرحيم^(٣)، عن محمد بن إسحاق^(٤)، عن الحرث بن فضيل^(٥)، عن سفيان بن أبي العوجاء السلمي^(٦)، عن أبي شريح الخزاعي^(٧) قال:

قال رسول الله ﷺ: «من أصيب بدم أو بخبل^(٨) - والخبل: الجراحة^(٩) - فهو بالخيار بين إحدى ثلاث، فإن أراد الرابعة فخذوا على يديه، بين أن يقتص أو يعفو، أو يأخذ الدية، فإن فعل شيئاً من ذلك ثم تعدى فإن له نار جهنم خالداً فيها مخلداً»^(١٠).

قوله تعالى: ^(١١) ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ قال مقاتل^(١٢): حياة بما ينتهي بعضكم عن دماء بعض مخافة أن يقتل، وقال قتادة^(١٣): جعل الله هذا القصاص حياة وعبرة لأهل السفه والجهل من الناس، وكم^(١٤) من رجل قد همَّ بداهية لولا مخافة القصاص لوقع فيها^(١٥)، ولكن الله حجز بالقصاص عبادة بعضهم عن بعض.

(١) في (د): حدثنا.

(٢) أبو خالد الأحمر: سليمان بن حيان الجعفري الكوفي سمع داود بن أبي هند والأعمش وهشام بن حسان وغيرهم روى له البخاري ومسلم مات سنة ١٨٩ هـ (الجمع ١/١٨١).

(٣) عبد الرحيم بن سليمان الإمام الحافظ المصنف أبو علي الرازي نزى الكوفة قال يحيى وغيره ثقة وقال أبو حاتم صالح الحديث صنف الكتب توفي ١٨٧ هـ. (سير الأعلام ٧/٣٥٧ - ٣٥٨).

(٤) محمد بن إسحاق بن يسار الإمام الحافظ أبو بكر المطليبي المدني مصنف المغازي رأى أنس بن مالك وحدث عن أبيه وعمه موسى والقاسم وعطاء والأعرج والزهرى، قال يحيى: هو ثقة وليس بحجة وقال أحمد: حسن الحديث، وقال ابن المديني حديثه صحيح وقال النسائي ليس بالقوي وقال الدارقطني: لا يحتج به، وقال شعبة: هو أمير المؤمنين في الحديث مات سنة ١٥١ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/١٧٢ - ١٧٣).

(٥) الحرث بن فضيل الأنصاري الخطمي أبو عبد الله المدني قال النسائي وابن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب ٢/١٥٤).

(٦) سفيان بن أبي العوجاء السلمي أبو ليلى الحجازي عن أبي شريح قال البخاري: في حديثه نظر يعني «من أصيب بدم أو خبل...» الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه من طريق ابن إسحاق عن الحارث بن فضيل عن هذا الرجل ولا يعرف بغير هذا الحديث وهو حديث منكر (الميزان ٢/١٦٩ - ١٧٠).

(٧) أبو شريح الخزاعي: خويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزى بن معاوية بن عمرو بن ربيعة أسلم يوم الفتح توفي سنة ٦٨ هـ (تهذيب التهذيب ١٢/١٢٥ - ١٢٦ الجمع ٢/١٢٦).

(٨) في (د): أو خبل.

(٩) الحديث رواه أبو داود في السنن - كتاب الديات - باب الإمام يأمر بالعفو في الدم رقم ٤٤٩٦، (٤/١٦٩). بالفاظ متقاربة. وابن ماجه - كتاب الديات - باب من قتل له قتيلاً فهو بالخيار بين إحدى ثلاث رقم ٢٦٢٣، (٢/٨٧٦).

والدارقطني - كتاب الحدود والديات رقم ٥٩ - (٣/٩٦).

ومسند أحمد ٣١/٤ والطبراني في الكبير - بروايات متعددة - ١٨٩/٢٢ - ١٩٠ كلهم من حديث أبي شريح الخزاعي، «وهو ضعيف لضعف سفيان بن أبي العوجاء».

(١١) في (د): قوله تعالى.

(١٢) في غير (أ): حياة.

(١٣) انظر تفسير ابن كثير ٢١١/١ عن مقاتل وغيره والزجاج ١/٢٣٥.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥، والطبري ٣/٣٨٢، والدر ١/١٧٣، وفتح القدير ١/١٧٧ كلها عن قتادة.

(١٥) في (د): فكم.

(١٦) في (ح): لوقع بها.

وهذا قول أكثر أهل التفسير، قالوا: إن القاتل إذا قُتل قصاصاً أمسك عن القتل من كان يهيم به مخافة أن يقتل، فكان في القصاص حياة للذي هُم بالقتل^(١) وللذي هم بقتله^(٢).

وقال السدي: كانوا يقتلون بالواحد الاثنين والعشرة والمائة، فلما قصرُوا على الواحد كان في ذلك حياة، وهذا قول ابن مسعود، قال^(٣): لا يقتل إلا القاتل بجنايته^(٤).

وقوله ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَاب﴾ يعني: يا ذوي العقول و﴿أُولِي﴾ بمعنى^(٥) ذوي. وقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ يعني: إراقة الدماء مخافة القصاص.

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ^(٦) فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ^(٧) إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ^(٨) فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوَسِّعٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ^(٩) إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١٠)

قوله ﴿كتب عليكم﴾ أي: فرض وأوجب ﴿إذا حضر أحدكم الموت﴾ يريد: أسباب الموت ومقدماته، من العلل^(١) والأمراض ﴿إن ترك خيراً﴾ أي: مალًا، و﴿الخير﴾: اسم جامع للمال في كثير من القرآن، كقوله ﴿وما تنفقوا من خير﴾^(٢)، و﴿إنه لحب الخير لشديد﴾^(٣) و﴿من خير فقير﴾^(٤) ﴿الوصية﴾^(٥) للوالدين والأقربين بالمعروف﴾ أي: بالعدل الذي لا ينكر، يعني: لا يزيد عن الثلث ﴿حقاً﴾ يعني^(٦): حق ذلك عليكم حقاً، أي: وجب ﴿على المتقين﴾ المؤمنين الذين يتقون الشرك.

وكان السبب في نزول هذه الآية^(٧): أن أهل الجاهلية كانوا يوصون بما لهم للبعداء رياء وسمعة، فصرف الله تعالى بهذه الآية ما كان يصرف إلى البعداء إلى الأهل والأقرباء، فعمل بها ما كان العمل ثم نسخها^(٨) آية الموارث

(١) في (د): للذي يهيم.

(٢) انظر غريب القرآن ص ٧٢ والفراء ١١٠/١، والدر ١٧٤/١ عن مجاهد وسعيد بن جبير وابن كثير ٢١١/١.

(٣) في (ج، د): وقال.

(٤) انظر الطبري ٣٨٣/٣ والدر ١٧٤/١ كلاهما عن السدي.

(٥) في (د): يعني ذوي.

(٦) في (د): من العقل.

(٧) سورة البقرة / ٢٧٢، ٢٧٣.

(٨) سورة العاديات / ٨، وفي (ج، د): (وإنه لحب الخير).

(٩) سورة القصص / ٢٤.

وانظر في معنى (الخير): غرائب النيسابوري ١٥٥/٢ والدر ١٧٤/١ وعن ابن عباس ومجاهد وفتح القدير ١٧٨/١، عنها).

(١٠) (الوصية) مرفوعة على الاستئناف (الأخفش ٣٥٠/١) أو يقوله (كتب) (البيان ١٤١/١).

(١١) في (د): قوله (حقاً) أي.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥ والزجاج ٣٣٦/١ والفراء ١١٠/١ والدر ١٧٥/١ عن شريح والرازي ٦٠/٥ عن الأصم.

(١٣) من هنا سقط كبير في النسخة (د) حتى أول قوله تعالى ﴿مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ الآية ٢٢٨ وسأشير إليه عند اللحوق به إن شاء الله.

في سورة النساء^(١) وكانت الوصية للوالدين والأقربين فرضاً على من مات وله مال ، حتى نسخ حكم الآية ، ولا يجب على أحد وصية لأحد قريب ولا بعيد ، وإذا أوصى ، فله أن يوصي لكل من يشاء من الأقارب والأباعد إلا الوارث .

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ^(٢) ، أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي^(٣) ، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله^(٤) ، حدثنا مسلم بن إبراهيم^(٥) ، حدثنا أبو بكر الهذلي^(٦) عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم^(٧) عن عمرو بن خارجة^(٨) قال :

كنت تحت ناقة رسول الله ﷺ - وهي تقصع بجرتها^(٩) ولعابها ينوس^(١٠) بين كتفي فسمعتة يقول : «ألا إن الله أعطى كل ذي حق حقه ، فلا يجوز للوارث^(١١) وصية^(١٢)» .

أخبرنا أبو منصور المنصوري ، أخبرنا علي بن عمر الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، حدثنا داود بن رشيد^(١٣) ، حدثنا إسماعيل بن عليه^(١٤) ،

(١) وهي الآية ١١ وانظر الزجاج ٢٣٥/١ ، ٢٣٦ وغريب القرآن ص ٧٢ والدر ١٧٤/١ ، ١٧٥ عن ابن عباس وابن عمر ومجاهد .
(٢) إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن أبو محمد السرخسي مقرر له علم بالفقه والأدب ، ألف كتاباً في مناقب الشافعي وكان إماماً في علوم كثيرة زاهداً ورعاً توفي سنة ٤١٤ هـ (الأعلام ٣٠١/١ وغاية النهاية ١٦٠/١) .
(٣) أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب بن عبد الله القطيعي أبو بكر راوي مسند أحمد عن ابنه عبد الله كان ثقة كثير الحديث توفي سنة ٣٦٨ هـ .

(البداية والنهاية ٢٩٣/١١) .
(٤) إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن ماعز البصري أبو مسلم الكجي الحافظ المسند وثقه الدارقطني وغيره توفي سنة ٢٩٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٦٢٠/٢ - ٦٢١) .

(٥) مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي أبو عمرو البصري الحافظ ، قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين ثقة مأمون وقال ابن أبي حاتم عن أبيه : ثقة صدوق توفي سنة ٢٢٢ هـ .
(تهذيب التهذيب ١٢١/٤ - ١٢٣) .

(٦) سلمى بن عبد الله سبق .
(٧) عبد الرحمن بن غنم الأشعري الشامي - يقال له صحبة - سمع أبا مالك الأشجعي وأبا عامر الأشعري وعنه عطية بن قيس قال أبو عيسى : يقال انه قد أدرك النبي ﷺ ورآه ، توفي سنة ٧٨ هـ (كتاب الجمع ٢٩١/١) .

(٨) عمرو بن خارجة بن المتفق الأشعري - ويقال الأنصاري ويقال الأسدي حليف أبي سفيان بن حرب - روى عن النبي ﷺ «إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه...» الحديث (تهذيب التهذيب ٢٥/٨) .

(٩) «الجرة بالكسر - : ما يخرج البعير للاجترار» . (حاشية أ) .

(١٠) أي يتحرم (حاشية أ) .

(١١) في (هـ) : لوارث .

(١٢) الحديث : رواه الترمذي - أبواب الوصايا - باب ما جاء : لا وصية لوارث رقم ٢٢٠٤ وقال : هذا حديث حسن صحيح (٢٩٤/٣) ، والنسائي في السنن - كتاب الوصايا - باب إبطال الوصية للوارث (٢٤٧/٦) . والطبراني في الكبير ٣٣/١٧ ، وشرح السنة للبغوي ٢٨٨/٥ - ٢٨٩ .

وأحمد في المسند ١٨٦/٤ ، ١٨٧ ، ٢٣٨ كلهم من حديث عمرو بن خارجة .

(١٣) داود بن رشيد الهاشمي مولاهم الخوارزمي سكن بغداد وكف بصره سمع الوليد بن مسلم وصالح بن عمرو ويحيى بن سعيد وهشيم وإسماعيل بن عليه توفي سنة ٢٣٩ هـ (تهذيب التهذيب ١٨٤/٣ - ١٨٥ ، الجمع ١٣٠/١) .

(١٤) إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن سهم بن مقسم الأسدي البصري مولى بني أسد بن خزيمة ، يكنى أبا بشر - وأمه عليه مولاة لبني =

حدثنا أيوب^(١)، عن نافع^(٢)، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال:

«ما حق أمريء^(٣) يبيت ليلتين وله مال يريد أن يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده». رواه مسلم عن زهير بن حرب^(٤) عن ابن علي^(٥).

و«الخير» في هذه الآية: محمول على المال الكثير، قال ابن عباس: من لم يترك ستين ديناراً لم يترك خيراً^(٦)، وقال طاووس^(٧): من لم يترك ثمانين ديناراً لم يترك خيراً.

قوله ﴿فمن بدله﴾ الكناية تعود إلى الإيصاء، لأن الوصية بمعنى الإيصاء^(٨)، كقوله ﴿فمن جاءه موعظة﴾^(٩) أي: وعظ ﴿بعد ما سمعه﴾ من الميت، قال المفسرون^(١٠): أي: فمن غير الوصية من الأوصياء والأولياء والشهود بعد ما سمعه من الميت ﴿فإنما إثمهم﴾ إثم التبديل ﴿على الذين يدلونه﴾ أي: على من بدل الوصية، وبريء الميت ﴿إن الله سميع﴾ سميع ما قاله الموصي ﴿عليكم﴾ بنيته وما أراد وعليه بما فعله الموصي.

قال الكلبي^(١١): كان الأولياء والأوصياء يمضون وصية الميت بعد نزول هذه الآية وإن كانت مستغرقة للمال، فأنزل الله قوله:

﴿فمن خاف من موص﴾ أي: علم، و«الخوف» يستعمل بمعنى العلم، لأن في خوف طرقات العلم وذلك أن القائل إذا قال: أخاف أن يقع أمر كذا، كأنه يقول: أعلم، وإنما يخاف لعلمه بوقوعه، فاستعمل الخوف في العلم، ومنه قوله تعالى: ﴿وأُنذِر به الذين يخافون أن يحشروا﴾^(١٢) وقوله ﴿إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله﴾^(١٣).

== أسد - سمع أيوب وعبد العزيز وروح بن القاسم ولد سنة ١١٠ هـ قال النسائي ثقة ثبت وقال ابن سعد: ثقة ثبت حجة توفي سنة ١٩٣ هـ (تهذيب التهذيب ٢٧٥/١ - ٢٧٩ والجمع ٢٣/١).

(١) أيوب بن أبي تميمة - كيسان - الإمام أبو بكر السخّثياني أحد الأعلام سمع عمرو بن سلمة الجرمي وأبا العالية وسعيد بن جبيرة وأبا قلابه وعبد الله بن شقيق وغيرهم وعنه شعبة والحمدان قال شعبة: كان أيوب سيد العلماء، وقال ابن عيينة: لم ألق مثله توفي سنة ١٣١ هـ (تذكرة الحفاظ ١٣٠/١ - ١٣٢).

(٢) نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي يكنى أبا عبد الله سمع مولا وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري، قال البخاري: أصح الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر توفي سنة ١١٧ هـ (تهذيب التهذيب ٤١٢/١٠ - ٤١٤، الجمع ٥٢٨/٢).

(٣) في (ج، هـ): أن يبيت.

(٤) زهير بن حرب بن شداد الشامي النسائي سكن بغداد سمع جرير بن عبد الحميد ويعقوب بن إبراهيم بن سعد ووهب بن جرير وابن

عليه وابن عيينة روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٣٤ هـ عن ٧٤ سنة (كتاب الجمع ١٥٣/١ - ١٥٤).

(٥) الحديث: رواه مسلم - كتاب الوصية - الحديث الأول ١١/٢.

(٦) انظر الدر ١٧٤/١ وابن كثير ٢١٢/١ كلاهما عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير ابن كثير ٢١٢/١ عن طاووس.

(٨) انظر البحر ٢٢/٢، والبيان ١٤٢/١.

(٩) سورة البقرة / ٢٧٥.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥، وغرائب النيسابوري ١٦٠/٢ والدر ١٧٥/١ عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة.

(١١) انظر تفسير البغوي ١٥٠/١ عن الكلبي.

(١٢) في غير (أ) ومنه قوله.

(١٣) سورة الأنعام / ٥١.

(١٤) سورة البقرة / ٢٢٩ وانظر في هذا المعنى: غريب القرآن ص ٧٣.

قوله ﴿جَنَفًا (أو إثمًا)﴾، أي: ميلاً، يقال: جنف يَجْنَفُ جَنْفًا^(١): إذا مال وكذلك تجانف، ومنه قوله تعالى: ﴿غير متجانف لإثم﴾^(٢).

قال ابن عباس^(٣): يريد: خطأ من غير تعمد، وقال السدي وعكرمة والربيع وعطية^(٤): «الجنف»: الخطأ، و«الإثم» العمد.

قال مجاهد^(٥): هذا حين يحضر الرجل وهو يموت، فإذا أسرف أمره^(٦) بالعدل وإذا قصر عن حق قالوا: افعل كذا، أعط فلانا كذا^(٧).

ومعنى الآية: أن الميت إذا أخطأ في وصيته أو خاف فيها متعمداً فلا حرج على من علم ذلك أن يغيره، ويصلح بعد موته بين ورثته وبين الموصى لهم، ومن ولي أو وصي أو والي أمر المسلمين، ويرد الوصية إلى العدل.

قوله ﴿فأصلح بينهم﴾ يعني: بين الورثة والمختلفين في الوصية وهم الموصى لهم.

قوله^(٨) ﴿فلا إثم عليه﴾ لأنه متوسط للإصلاح، وليس بمبدل بإثم.

أخبرنا أبو سعيد النضروي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن علي بن زياد^(٩)، أخبرنا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي^(١٠) حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي حدثنا عبد الله بن عصمة^(١١)، حدثنا بشر بن حكيم عن سالم بن كثير، عن معاوية بن قرة^(١٢) عن أبيه^(١٣) عن رسول الله ﷺ قال:

«من حضره الموت فوضع وصيته على كتاب الله كان ذلك كفارة لما ضيع من زكاته في حياته»^(١٤).

(١) جنف - بكسر النون - يجنف - بفتحها - جنفاً فهو جنف - بكسر النون - وأجنف والأثنى جنفاء. والجنف: الميل والجور (اللسان / جنف) وانظر غريب القرآن ص ٧٣ ومجاز القرآن ٦٦/١ والزاهر ١٢١/١.

(٢) سورة المائدة / ٣.

(٣) انظر الدر ١٧٥/١ وابن كثير ٢١٢/١ كلاهما عن ابن عباس.

(٤) انظر تفسير الطبري ٤٠٦/٣ - ٤٠٧ عن السدي والربيع بن أنس وعطية وإبراهيم والضحاك وعطاء، والثوري ص ٥٦ والدر ١٧٥/١ ابن عباس ومجاهد، وابن كثير ٢١٢/١ - عن أبي العالية والسدي ومجاهد والضحاك والربيع.

(٥) انظر تفسير مجاهد ص ٩٦، والطبري ٤٠٠/٣ والدر ١٧٥/١ كلاهما عن مجاهد.

(٧) في (أ): أعط كذا فلاناً كذا.

(٨) في غير (أ) وقوله.

(٩) في (أ) والمطبوعة: علي بن عبيد الله بن محمد... والمثبت من (ج، د) وكتب التراجم وهو: عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السمذي النيسابوري أبو محمد سمع مسدد بن قطن، وصار من المعدلين المحدثين ثم صار ابنه أبو علي وأبو محمد من أجل العدول روى عنه الحاكم أبو عبد الله، توفي سنة ٣٦٦ هـ عن ٨٣ سنة.

(الأنساب ١٣٥/٧، وشذرات الذهب ٥٦/٣).

(١٠) إبراهيم بن إسحاق الأنماطي النيسابوري الحافظ الثبت مصنف التفسير الكبير من كبار الرحالة سمع إسحاق بن راهويه ومحمد بن حميد الرازي توفي سنة ٣٠٣ هـ. (تذكرة الحفاظ ٧٠١/٢).

(١١) عبد الله بن عصمة النسيبي عن حماد بن سلمة وغيره قال ابن عدي: رأيت له مناكير ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً وذكر له العقيلي حديثاً أنكره في ذكره ياجوج ومأجوج (الميزان ٤٦٠/٢ - ٤٦١).

(١٢) معاوية بن قرة بن إياس بن هلال بن رثاب أبو إياس المدني البصري سمع أنس بن مالك وعبد الله بن مَعْقِل ومَعْقِل بن يسار وغيرهم، وعنه شعبة وعوف وبسماك وغيرهم روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٤٩٠/٢).

(١٣) قرة بن إياس بن هلال بن رثاب المزني أبو معاوية البصري له صحبة روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه معاوية توفي سنة ٦٤ هـ (تهذيب التهذيب ٣٧٠/٨).

(١٤) الحديث: رواه ابن ماجه في السنن - كتاب الوصايا - باب الحيف في الوصية رقم ٢٧٠٥ بلفظ «من حضرته الوفاة فأوصى وكانت»

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾
 أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ
 فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ
 رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ
 الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا
 يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ
 تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

قوله عز وجل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ..﴾ الآية «الصيام» مصدر من صام كالقيام قام، وأصله في اللغة: الإمساك عن الشيء والترك له ومنه قيل للصمت: صوم، لأنه إمساك عن الكلام، قال الله تعالى ﴿إني نذرت للرحمن صوماً﴾^(١) وصام النهار: إذا قام قائم الظهيرة، وصامت الريح: إذا ركبت وصام الفرس: إذا قام على غير إعلاف، هذا أصله في اللغة^(٢).

وفي الشريعة: هو الإمساك عن الطعام والشراب والجماع، مع اقتران النية به.

وإجماع المفسرين^(٣): على أن المراد بهذا الصيام: صيام شهر رمضان، وكان الفرض في ابتداء الإسلام: هو صوم يوم عاشوراء وثلاثة أيام من كل شهر، فنسخ ذلك بصيام رمضان، قبل قتال بدر بشهرين.

وقوله ﴿كما كتب على الذين من قبلكم﴾: أي: كما فرض على الأمم من أهل الكتابين قبلكم، أي: أنتم متعبدون بالصيام كما تعبد الذين كانوا^(٤) من قبلكم.

وقوله ﴿لعلكم تتقون﴾ قال السدي^(٥): كي تتقوا الأكل والشرب والجماع^(٦) وقت وجوب الصوم. وقال الزجاج^(٧): لتتقوا المعاصي، فإن الصيام وصلة إلى التقى لأنه يكف الإنسان عن كثير مما تطمع إليه^(٨) النفس من المعاصي.

= وصيته على كتاب الله كانت كفارة لما ترك من تركاته في حياته». (٩٠٢/٢).

والطبراني في الكبير ٣٣/١٩ وقال الدلايبي - في الكنى والأسماء - «هذا حديث معضل يكاد أن يكون باطلاً» (١٥٦/١) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ٢٢١/٣ وانظر اللالي ٤١٧/٢ وتنزيه الشريعة المرفوعة ٣٦٥/٢، كلهم من حديث معاوية بن قرة عن أبيه.

(١) سورة مريم / ٢٦.

(٢) انظر في معنى الصوم: الزاهر ١٣٩/١ - ١٤٠ وغرائب النيسابوري ١٦٨/٢ البحر ٦٨/٢ واللسان / صوم.

(٣) انظر فتح الباري ١٤٣/٨ والفتح الرباني ٨٠/١٨ والدر ١٧٦/١، ١٧٧ عن معاذ بن جبل وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وعطاء وابن عباس، والطبري ٤١٤/٣ عن ابن عباس، وابن كثير ٢١٣/١ عن معاذ، وابن مسعود وابن عباس والضحاك وغيرهم وفتح القدير ١٨١/١ عن معاذ.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٤) في (حـ): الذين قبلكم.

(٥) انظر البحر ٣٠/٢ والدر ١٧٦/١ وفتح القدير ١٨١/١ كلها عن السدي.

(٧) انظر الزجاج ٢٣٨/١ والبحر ٣٠/٢ عن الزجاج.

(٨) في (حـ): تطمع فيه النفس، وفي المطبوعة: تطلع عليه النفس. تحريف.

وقوله ﴿أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ﴾ قال الزجاج^(١): «أَيَّاماً»: ظرف لكتب، كأنه قال^(٢) كتب عليكم الصيام في هذه الأيام^(٣)، وقال الفراء^(٤): هي نصب على خبر ما لم يسم فاعله وهو قوله ﴿كتب﴾ كما تقول: أعطى عبد الله المال. وأراد بـ «الأيام المَعْدُودَاتِ» أيام رمضان.

وقوله ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ﴾ أي: فأفطر^(٦) فعدة، أي: فعلية عدة ما أفطر ﴿مَنْ أَيَّامٍ مَرَضَهُ وَسَفَرَهُ، وَ«الْعِدَّةُ» فَعَلَهُ مِنَ الْعَدِّ (٧)، وَهِيَ بِمَعْنَى الْمَعْدُودَةِ (٨) كَالطَّحْنِ بِمَعْنَى الْمَطْحُونِ (٩). وَالْمَرَضُ الَّذِي يَبِيحُ الْإِفْطَارَ هُوَ: كُلُّ مَرَضٍ كَانَ الْأَغْلَبُ مِنْ أَمْرِ صَاحِبِهِ بِالصَّوْمِ الزِّيَادَةَ فِي عِلْتِهِ زِيَادَةً لَا يَحْتَمِلُهَا.

وحد السفر الذي يبيح الإفطار، ستة عشر فرسخاً^(١٠) فصاعداً، والإفطار رخصة من الله عز وجل^(١١) للمسافر، فمن أفطر فبرخصة الله أخذ، ومن صام ففرضه أدى^(١٢).

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن^(١٣) القاضي، وحدثنا محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر^(١٤)، قال: قرئ على ابن وهب^(١٥): أخبرك عمرو بن الحرث^(١٦)، عن أبي الأسود^(١٧) عن عروة بن الزبير عن أبي مرواح^(١٨) عن حمزة بن عمرو^(١٩) أنه قال:

(١) انظر الزجاج ٢٣٨/١.

(٢) في (هـ): كأنه كتب.

(٣) في (جـ): في هذه الآية.

(٤) انظر الفراء ١١٢/١ وفتح القدير ١٨٠/١ عن الفراء والتبيان ١٤٩/١ والبحر ٣١/٢، عن الفراء والزجاج ٢٣٨/١ وقال «وليس هذا بشيء لأن الأيام - هاهنا - معلقة بالصوم وعبد الله والمال: مفعولان لأعطى، فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل وليس في هذا إلا نصب الأيام بالصيام».

(٥) في (أ): (من أيام آخر).

(٦) أي فأفطره.

(٨) في المطبوعة: بمعنى المعدود.

(٩) في (هـ): المطون.

(٧) في (جـ): من العدد.

(١٠) الفرسخ: السكون وفراسخ الليل والنهار: ساعاتهما وأوقاتهم، وفراسخ الأيام كذلك والفرسخ من المسافة المعلومة ثلاثة أميال وقيل ستة وهو واحد الفراسخ. (اللسان / فرس).

والميل: القطعة من الأرض وما بين العلمين، وقيل هو مد البصر (اللسان / ميل).

(١١) في (هـ): من الله تعالى. (١٢) في (جـ): فبرضه أدى. (١٣) في (هـ) الحيري القاضي.

(١٤) سبق وقد ذكر في المطبوعة - فيما سبق - باسم «يحيى بن نصر» وهنا «بحر بن نصر».

(١٥) سبق وفي (جـ، هـ) ما يوهم أن اسمه: علي بن وهب، وذلك لعدم ذكر ألف الابن وفي (جـ) قرأ، وهي في النسختين هكذا: علي ابن وهب فوضع الألف يزيل الإيهام.

(١٦) في (هـ): عمر، وهو: عمرو بن الحرث بن يعقوب الأنصاري مولاهم المصري يكنى أبا أمية المؤدب سمع هشام بن عروة وغيره، وعنه ابن وهب وغيره، قال أبو حاتم كان أحفظ أهل زمانه وقال ابن وهب: ما رأيت أحفظ منه توفي سنة ١٤٨ هـ.

(كتاب الجمع ٣٦٤/١، وحسن المحاضرة ٣٠٠/١).

(١٧) أبو الأسود: محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود بن خويلد بن أسد الأسدي القرشي المدني - يتيم عروة - سمع عروة وعكرمة والنعمان بن أبي العباس وعنه مالك وعمرو بن الحارث وحيوة بن شريح توفي سنة ١١٩ هـ. (كتاب الجمع ٤٤٢/٢).

(١٨) أبو مرواح الليثي سمع أبا ذر وحمزة بن عمرو وعنه عروة بن الزيد روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٦٠٠/٢).

(١٩) حمزة بن عمرو الأسلمي من ولد أسلم بن قصي بن حارثة بن عمرو بن عامر أبو صالح - ويقال أبو محمد - صحابي جليل وذكرته عائشة =

الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج ١/ ١٨٣

يا رسول الله، أجد بي قوة على الصيام في السفر، فهل علي جناح؟ فقال رسول الله ﷺ: «هي رخصة من الله، فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه». رواه مسلم عن أبي الطاهر^(١) عن ابن وهب^(٢).

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر حدثنا عبدان^(٣)، حدثنا الحسين بن محمد الذارع^(٤) أخبرنا أبو محسن حصين بن نسير^(٥)، حدثنا هشام بن حسان، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه»^(٦) قوله^(٧) ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ أي: يطيقون الصيام، يقال: أطاق يطيق إطاقة وطاقة، كما يقال: أطاع يُطيع إطاعة وطاعة، والطاقة والطاعة: ^(٨) اسمان يوضعان موضع المصدر.

وقوله ﴿فدية طعام مسكين﴾ هذه قراءة أهل المدينة والشام^(٩)، والمعنى: وعلى الذين يطيقونه فأفطروا فدية طعام.

و«الفدية» البديل - وقد مر ذكره^(١٠) - وأضيفت الفدية إلى الطعام لأنها اسم للقدر الواجب، و«الطعام»: اسم يعم

= رضي الله عنها أنه سأل النبي ﷺ عن الصوم في السفر «الحرث» وهو الذي بشر كعب بن مالك بالتوبة توفي سنة ٦١ هـ. (البداية والنهاية ٢٣٠/٨، والجمع ١٠٦/١).

(١) في (هـ): عن أبي طاهر. وهو أحمد بن عمرو سبق.

(٢) الحديث: رواه مسلم - كتاب الصيام - باب التخيير في الصوم والفطر في السفر عن حمزة بن عمرو الأسلمي (٤٥٥/١).

(٣) عبدان: عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الجواليقي المعروف بعبدان الأهوازي، ولد سنة ٢١٦ هـ وكان أحد الحفاظ الأثبات يحفظ مائة ألف حديث، روى عن هذبة وكامل بن طلحة وعنه ابن صاعد والمحاملي والطبقة توفي سنة ٣٠٦ هـ. (البداية والنهاية ١٢٩/١١).

(٤) الحسين بن محمد بن أيوب الذارع السعدي أبو علي البصري قدم بغداد وروى عن يزيد بن زريع وفضيل بن سليمان وخالد بن الحارث وغيرهم وعنه الترمذي والنسائي والبزار، قال أبو حاتم: صدوق وقال النسائي ثقة مات سنة ٢٤٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٣٦٦/٢).

(٥) في (هـ) أبو محسن حسين، وهو: حصين غير أبي محسن الواسطي سمع حصين بن عبد الرحمن السلمي وروى عنه مسدد. (كتاب الجمع ١٠٩/١).

(٦) الحديث: رواه أبو نعيم في الحلية ٢٧٦/٦ عن ابن عباس، ١٠١/٢ عن علقمة بن عبد الله والطبراني في الكبير ٣٢٣/١١ عن ابن عباس، ١٠٣/١٠ عن ابن مسعود، ومجمع الزوائد - كتاب الصوم - باب الصيام في السفر «رواه الطبراني في الكبير والبزار ورجلها ثقات». عن ابن عباس (١٦٢/٣).

وكشف الأستار عن زوائد البزار - كتاب الصيام - باب إن الله يحب أن تؤتى رخصه - عن ابن عباس وابن عمر رقم ٩٨٩. (٤٦٩/١).

(٧) في غير (أ) وقوله.

(٨) في غير (أ) والطاعة والطاقة.

(٩) قرأ نافع وابن عامر (فدية طعام مسكين) بغير تنوين «فدية» وخفف «طعام» بالإضافة وحجتهم أن الفدية غير الطعام وأن الطعام إنما هو للمفدي وهو الصوم.

وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي بالتنوين ورفع «طعام» وحجتهم أن الطعام هو الفدية.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٤ - ١٣٥، والسبعة ١٧٦ والنشر ٢٢٦/٢ والتبيان ١٥٠/١ والأخفش ٣٥١/١، والحجة لابن خالويه ٩٣، والبحر ٣٧/٢).

(١٠) انظر تفسير الآية ٨٥ من سورة البقرة.

الفدية وغيرها فهذا كقولك: ثوب خز وخاتم حديد، وجمعوا «المساكين» لأن الذين يطبقونه فاضطروا جماعة، وكل واحد منهم يلزمه طعام مسكين.

وقرأ الباقر «فدية» منونة «طعام مسكين» على واحد، جعلوا ما بعد الفدية تفسيراً لها، ووجدوا «المساكين» لأن المعنى: على كل واحد لكل يوم طعام^(١) مسكين ومثل هذا قوله تعالى: «والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة»^(٢)، وليس جميع القاذفين يفرق فيهم جلد ثمانين، إنما على كل واحد منهم ذلك.

وقال أبو زيد: يقال: أتينا الأمير فكسانا كلنا (٣) حلة، وأعطانا كلنا مائة، معناه: كسا كل واحد منا حلة، وأعطى كل واحد منا مائة.

فأما حكم الآية، فقال ابن عباس والمفسرون^(٤): كان في ابتداء إيجاب الصوم: من شاء صام ومن شاء أفطر وافتدى بالطعام وهو من واحد، ثم نسخ الله تعالى ذلك بقوله «فمن شهد منكم الشهر فليصمه»^(٥).

وقوله «فمن تطوع خيراً فهو خير له» قال ابن عباس^(٦): زاد في الصدقة على الواحد «وأن تصوموا خير لكم» أي: الصوم خير لكم من الإفطار والفدية، وهذا إنما كان خيراً لهم قبل النسخ، وبعد النسخ: لا يجوز أي يقال الصوم خير من الإفطار والفدية^(٧).

وقوله «شهر رمضان»^(٨) قال الفراء^(٩): ارتفع على البدل من «الصيام» كأن المعنى: كتب عليكم شهر رمضان، وقال الأخفش^(١٠): ارتفع على أنه خبر ابتداء محذوف، والمعنى: هي شهر رمضان، لأن قوله «شهر رمضان»: تفسير للأيام المعدودات.

و«رمضان» لا يتصرف للتعريف وزيادة الألف والنون، مثل عثمان وسعدان واختلفوا في اشتقاقه فقال قوم^(١١): هو

(١) في (ح): إطعام مسكين.

(٢) سورة النور / ٤.

(٣) في (ح): وكسانا كلنا... ومعناه.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥، والزجاج ٢٣٩/١، وغريب القرآن ٧٣ وصحيح مسلم بشرح النووي ٢٠/٨ - ٢١ وفتح الباري ١٥٢/٤ والفتح الرباني ١٤٠/١٩ - ١٤١ والطبراني في الكبير ١٩٥/١٢ والدر ١٧٧/١ كلها عن ابن عباس.

(٥) سورة البقرة / ١٨٥ وهي التالية لهذه الآية.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥ ومجاهد ص ٩٦ والطبري ٤١١/٣ عن ابن عباس والبحر ٣٧/٢ عنه، والطبراني في الكبير ١٦٨/١١ عنه وابن كثير ٢١٥/١ عنه وفتح القدير ١٨٠/١ عن مجاهد.

(٧) انظر الزجاج ٢٣٩/١.

(٨) في (هـ): شهر رمضان الذي.

(٩) انظر الفراء ٣٥٢/١ والبحر ٣٩/٢ عن الأخفش والزجاج ٢٤٠/١ والبيان ١٤٤/١.

(١٠) انظر الأخفش ٣٥٢/١ والبحر ٣٩/٢. عن الأخفش والزجاج ٢٤٠/١ والمشكل ١٢١/١ والبيان ١٥١/١. قال الزجاج «في رفع شهر» ثلاثة أوجه:

١ - على البدل من «أيام».

١ - الاستئناف.

٢ - «الإغراء». (الزجاج ٢٤٠/١).

٣ - الابتداء. ويجوز النصب على وجهين:

٢ - البدل.

(١١) في (ج، د): فقال بعضهم.

مأخوذ من الرمض، وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس، والاسم: الرمضاء، والأرض رمضة، وسمي هذا الشهر رمضان لأن وجوب صومه وافق شدة الحر، وهذا القول حكاه الأصمعي عن أبي عمرو^(١).

ويحكي عن الخليل أنه قال^(٢): مأخذه من الرمضى وهو من السحاب والمطر ما كان في آخر القيظ^(٣) وأول الخريف، وسمي هذا الشهر رمضان، لأنه يغسل الأبدان من الآثام.

أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد النضروي أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، أخبرنا الحسن بن محمد بن شعبة^(٤) الأنصاري، حدثنا عبد الله بن شبيب المكي^(٥)، حدثنا إسحاق بن محمد الفروي^(٦) حدثنا يزيد بن عبد الملك^(٧)، عن صفوان بن سليم^(٨)، عن عطاء بن يسار^(٩) عن أبي سعيد الخدري قال:

قال رسول الله ﷺ: «شهر رمضان سيد الشهور، وأعظمها حرمة ذو الحجة^(١٠)» وأخبرنا عبد الرحمن^(١١)، أخبرنا أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي حدثنا إسحاق بن الحسن الحربي^(١٢)، حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا عمرو بن حمزة القيسي^(١٣) حدثنا خلف أبو الربيع^(١٤) عن أنس بن مالك: أن النبي ﷺ - لما حضره شهر رمضان - قال:

(١) انظر الزاهر ٣٦٨/٢ والطبري ٤٤٤/٣ والبحر ٢٦/٢ وغرائب النيسابوري ١٨٠/٢.

(٢) انظر غرائب النيسابوري ١٨٠/٢ عن الخليل والدر ١٨٣/١ عن ابن عمر وأنس وعائشة واللسان / رمض.

(٣) القيظ: صميم الصيف والجمع أفياظ وقد قاط يومنا: اشتد حره (اللسان / قيظ).

(٤) في جميع النسخ الحسين، وهو الحسين بن محمد بن شعبة الأنصاري، بغدادى معروف قال الدارقطني: تكلم فيه جماعة، وفي تاريخ بغداد قال الدارقطني: لا بأس به، وقال الخطيب: كان ثقة روى عن إسحاق بن شاهين وطبقته وعنه ابن المظفر. (الميزان ٥٢٠/١).

(٥) عبد الله بن شبيب الربيعي المكثّر أبو سعيد المدني الأخباري أحد أوعية العلم على ضعفه روى عن إسحاق الفروي وأبي جابر محمد بن عبد الملك وأبي أيوب سليمان وغيرهم قال أبو أحمد الحاكم: ذاهب الحديث، وقال غيره: يحل ضرب عنقه مات قبل الستين ومائتين. (تذكرة الحفاظ ٦١٣/٢ - ٦١٤).

(٦) إسحاق بن محمد الفروي المدني الفقيه روى عن مالك وطبقته مات سنة ٢٢٦ هـ. (شذرات الذهب ٥٨/٢).

(٧) يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم النوفلي أبو خالد المدني. قال أبو زرعة: ضعيف الحديث وقال مرة: واهي الحديث وضعفه البخاري وتركه النسائي توفي سنة ١٦٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٣٤٧/١١ - ٣٤٨).

(٨) الإمام أبو عبد الله - وقيل أبو الحارث - الزهري مولاهم المدني الفقيه روى عن ابن عمر وجابر وأنس ومولاه حميد بن عبد الرحمن وعدة، وكان ثقة حجة من أعلام الهدى توفي سنة ١٣٢ هـ. (تذكرة الحفاظ ١٣٤/١).

(٩) سبق.

(١٠) الحديث: زوائد البزار - كتاب الصيام - باب فضل شهر رمضان - رقم ٩٦٠ (٤٥٧/١) ومجمع الزوائد - كتاب الصوم - باب في شهور البركة وفضل شهر رمضان رواه البزار وفيه «يزيد بن عبد الملك النوفلي» بلفظ «سيد الشهور رمضان وأعظمها حرمة ذو الحجة» (١٤٠/٣). وانظر المقاصد الحسنة ص ٢٤٤، والجامع الصغير ٣٥/٢ ورمز له بالحسن، كلهم من حديث أبي سعيد.

(١١) في (أ، هـ): عبد الرحمن بن أحمد، وهي ساقطة من (ح): وهو: عبد الرحمن بن حمدان أبو سعد النضروي سبق.

(١٢) إسحاق بن الحسن الحربي أبو يعقوب سمع أبا نعيم الفضل بن دكين والقعني وكان ثقة صاحب حديث توفي سنة ٢٨٤ هـ. (شذرات الذهب ١٨٦/٢).

(١٣) عمرو بن حمزة القيسي بصري عن صالح المري قال الدارقطني: ضعيف، وقال ابن عدي مقدار ما يرويه غير محفوظ، وقال البخاري: لا يتابع على حديثه.

(الميزان ٢٥٥/٣).

(١٤) خلف بن مهران العدوي أبو الربيع البصري إمام مسجد سعيد بن أبي عروبة، روى عن أنس بن مالك وعنه عمرو بن حمزة القيسي وكان =

«سبحان الله ماذا تستقبلون وماذا يستقبلكم؟ - قالها ثلاثاً - فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله، وحي نزل، أو عدو حضر؟ قال لا، ولكن الله يغفر في أول ليلة من رمضان لكل أهل هذه القبلة»^(١)

وأخبرنا عبد الرحمن، أخبرنا اسماعيل بن نجيد أخبرنا جعفر بن محمد بن سوا^(٢) حدثنا علي بن حجر، حدثنا يوسف بن زياد^(٣) عن همام بن يحيى^(٤)، عن علي بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن سلمان الفارسي^(٥) قال:

خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم من شعبان، فقال: «يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر^(٦) الصبر، والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائماً كان له مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص^(٧) من أجره شيء.

قالوا^(٨) يا رسول الله: ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائماً على مذقة^(٩) لبن، أو تمر، أو شربة ماء، ومن أشبع صائماً سقاه الله من الحوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، ووسطه^(١٠) مغفرة، وآخره عتق من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال:

خصلتان ترضون بها ربكم، وخصلتان لا غنى بكم عنهما.

أما الخصلتان اللتان ترضون بها ربكم: فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرنه، وأما الخصلتان^(١١) اللتان لا غنى بكم عنهما^(١٢): فتسألون الجنة، وتعوذون من النار^(١٣).

= ثقة صدوقاً خيراً مرضياً وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب ١٥٤/٣ - ١٥٥).

(١) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب الصوم - باب في شهور البركة «رواه الطبراني في الأوسط وفيه: خلف أبو الربيع ولم أجده له راو غير عمرو بن حمزة» (١٤٣/٣).

والضعفاء الكبير. في ترجمة عمرو بن حمزة القيسي وهو يتابع على حديثه (٢٦٦/٣).

(٢) جعفر بن محمد بن سوار أبو محمد النيسابوري حدث عن علي بن حجر وقتيبة بن سعيد وأحمد بن حفص السلمي وغيرهم وعنه إسماعيل بن نجيد وغيره وكان ثقة توفي سنة ٢٨٨ هـ. (تاريخ بغداد ١٩١/٧).

(٣) يوسف بن زياد البصري أبو عبد الله عن ابن أنعم الأفريقي وابن أبي خالد قال البخاري: منكر الحديث وقال الدارقطني: مشهور بالبواطيل. (الميزان ٤٦٥/٤).

(٤) همام بن يحيى بن دينار العوذى مولى بني عوذ الأزدي المحملي الشيباني البصري يكنى أبا بكر سمع قتادة ويحيى بن أبي كثير وثابتاً البناني ونافعاً توفي سنة ١٦٣ هـ (الجمع ٥٥٣/٢).

(٥) سلمان الخير الفارسي أبو عبد الله ابن الإسلام أصله من أصبهان - وقيل من رامهرمز - أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، توفي سنة ٣٦ هـ.

(تهذيب التهذيب ١٣٧/٤ - ١٣٨).

(٦) في (هـ): الشهر الصبر.

(١٠) في (ح): وأوسطه.

(٧) في (ح): ينتقص.

(١١) في (ج، هـ): وأما اللتان.

(٨) في (هـ): قال.

(١٢) في (ح): عنها.

(٩) المذيق: اللبن الممزوج بالماء والمذقة: الطائفة منه (اللسان / مذق).

(١٣) الحديث: ذكره السيوطي في الجامع الكبير ٩٥٤/١ «رواه ابن خزيمة وقال: إن صح هذا الخبر، والبيهقي الشعب والأصبهاني في=

أخبرنا الحسن^(١) بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون أخبرنا أحمد بن الحسين الحافظ، حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر، عن الزهري عن نافع^(٢) بن أبي أنس، عن أبيه^(٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين».

رواه البخاري عن أبي بكر^(٤)، عن الليث، عن عقيل^(٥)، عن الزهري^(٦) - أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا محمد بن عبد الله الأزرق^(٧)، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء أخبرنا الهيثم بن أبي الحواري^(٨)، عن زيد العمي^(٩)، عن أبي نضرة^(١٠)، عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال:

= الترغيب عن سلمان قال الحافظ ابن حجر في أطرافه: مداره على علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف ويوسف بن زياد الراوي عنه ضعيف جداً.

وانظر علل الحديث للرازي ذكره بإسناده عن سلمان وقال: هذا حديث منكر.

وانظر بغية الوعاة، ذكره بإسناد الرازي عن سلمان (٤١٠/٢).

وأما ابن الشجري ٢٦٧/١، ١٢/٢ عن سلمان.

(١) وفي (أ) والمطبوعة: الحسين.

(٢) نافع بن مالك بن أبي عامر يكنى أبا سهل عم مالك بن أنس وأخو الربيع بن مالك وأنس بن مالك سمع أباه وعنه الزهري وابن أخيه مالك بن أنس وإسماعيل بن جعفر توفي سنة ١٣٠ هـ (كتاب الجمع ٥٢٨/٢).

(٣) أبوه: مالك بن أبي عامر أبو أنس الأصبحي جد مالك بن أنس سمع طلحة بن عبيد الله وأبا هريرة وعائشة وعنه ابنه أبو سهل نافع، وسالم أبو النضر وسليمان بن يسار توفي سنة ١١٢ هـ وهو ابن ٧٠ أو ٧٢ سنة. (الجمع ٤٧٩/٢).

وقال الذهبي انه توفي عن ٧٤ سنة لأنه قد سمع من عثمان وعمر.

(الكاشف ١١٤/٣، العبر ٦٢/١).

(٤) في (أ، هـ) والمطبوعة: عن أبي بكر والثابت من صحيح البخاري وكتب التراجم وهو: الحافظ الثقة: يحيى بن عبد الله بن بكر أبو زكريا المخزومي المصري، سمع الليث بن سعد ويعقوب بن عبد الرحمن ومالك بن أنس وغيرهم وعنه البخاري وبواسطة رجل ومسلم بواسطة توفي سنة ٢٣١ هـ. قال الذهبي: وأين مثل ابن بكر في أمانته وبصره بالفتوى وغزارة علمه.

(كتاب الجمع ٥٦٣/٢ - وتذكرة الحفاظ ٤٢٠/٢).

(٥) عقيل بن خالد بن عقيل مولى عثمان بن عفان الحافظ الحجة أبو خالد الأموي الأيلي أكثر عن الزهري وجود وحدث عن القاسم وسالم وعكرمة وعنه الليث والمصريون، وثقه ابن معين وغير واحد واحتج به أرباب الصحاح توفي بمصر سنة ١٤٤ هـ وقيل سنة ١٤٢ هـ (تذكرة الحفاظ ١٦١/١ - ١٦٢).

(٦) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب الصيام - باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان (٣٢٥/١) وفي كتاب بدء الخلق - باب صفة إبليس وجنوده (٢٢١/٢).

عن يحيى بن بكر عن الليث عن عقيل عن الزهري عن ابن أبي أنس عن أبيه عن أبي هريرة.

(٧) في (ج، هـ) والمطبوعة: الأروني، والثابت من هامش (أ) مصححاً وكتب التراجم سبق.

(٨) هكذا في جميع النسخ، ولم أجد هذا الاسم فيما اطلعت عليه من كتب التراجم، ولعل هنا خطأ فقد يكون: «أخبرنا الهيثم عن أبي الحواري زيد العمي» وعليه يستقيم الإسناد فيما أرى.

أما الهيثم فهو: الهيثم بن حميد الدمشقي الحافظ الغساني عن يحيى الذماري وداود بن أبي هند، وعنه علي بن حجر وطائفة وقال دحيم: كان أعلم الأولين والآخرين بقول مكحول، وقال أبو داود: ثقة قدرى، وقال أبو مسهر: ضعيف قدرى. (الميزان ٣٢١/٤).

(٩) زيد بن الحواري القمي أبو الحواري البصري قاضي هراة عن أنس وسعيد بن المسيب وطائفة، وعنه ابنه عبد الرحيم وعبد الرحمن وشعبة وهشيم قال ابن معين: صالح وقال مرة: لا شيء وقال مرة ضعيف يكتب حديثه وقال الدارقطني: صالح. (الميزان ١٠٢/٢).

(١٠) أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العوفي - ويقال العبدي - البصري - والعوقة بطن من عبد القيس - سمع أبا سعيد الخدري وجابر بن

«أعطيت أمتي في رمضان خمساً لم يعطهن أحد من قبلي»^(١) أما واحدة: فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبهُ أبداً، وأما الثانية: فإنهم يُمسون وخلوف^(٢) أفواههم أطيب عند الله من ريح المسك، وأما الثالثة: فإن الملائكة تستغفر لهم في ليلهم ونهارهم، وأما الرابعة: فإن الله يأمر جنته أن استعدي وتزيني لعبادي، فيوشك أن يذهب عنهم نصب الدنيا وأذاها ويصيرون إلى جنتي وكرامتي، وأما الخامسة: فإذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعاً فقال قائل: أهي ليلة القدر يا رسول الله؟ قال: ألم تر إلى العمال إذا فرغوا من أعمالهم وفوا^(٣). أخبرنا المفضل بن إسماعيل الإسماعيلي بجرجان^(٤)، أخبرنا الإمام: جدي أبو بكر الإسماعيلي^(٥)، أخبرنا يوسف بن الحكم بن سعيد أبو علي المعروف ببديس^(٦)، حدثنا عمار بن عمرو بن هاشم^(٧) حدثنا أبو داود الأحمر^(٨) عن عبد الملك بن عمير^(٩) عن ابن أبي أوفى^(١٠) قال:

قال رسول الله ﷺ: «نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف»^(١١).

= عبد الله وابن عباس وابن عمر توفي سنة ١٠٩ هـ (كتاب الجمع ٥٠٤/٢).

(١) في (ح): لم يعطهن من قبل.

(٢) «قال أبو عبيد: الخُلُوف: تغير طعم الفم لتأخر الطعام» (اللسان / خلف).

(٣) الحديث: في زوائد البزار - كتاب الصيام - باب فضل شهر رمضان - رقم ٩٦٣ (٤٥٨/١) مع تغاير في الألفاظ عن جابر. ومسند أحمد ٢/٢٩٢ عن أبي هريرة والجامع الكبير للسيوطي ١/١٢٢ «رواه البيهقي في الشعب عن جابر».

(٤) في (هـ): الفضيل بن إسماعيل إسماعيلي، وهو: المفضل بن إسماعيل بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الجرجاني المعمر الشافعي مفتي جرجان ورئيسها ومسندها كان من أذكيا زمانه روى عن جده وطائفة توفي سنة ٤٣١ هـ. (شذرات الذهب ٣/٣٤٩).

(٥) الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني كبير الشافعية ولد سنة ٢٧٧ هـ وصنف الصحيح ومعجمه ومسند عمر قال الحاكم: كان واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء توفي سنة ٣٧١ هـ. (طبقات الحفاظ ٣٨٢ - ٣٨٣).

(٦) يوسف بن الحكم بن سعيد أبو علي الضبي الخياط المعروف بدُّيس حدث عن بشر بن الوليد وعمر بن إسماعيل بن مجالد والربيع بن ثعلب وغيرهم قال الدارقطني: صدوق. مات سنة ٢٩٩ هـ. (تاريخ بغداد ١٤/٣١٢).

(٧) في (أ): بن هشام، وهو عمار بن أبي مالك بن هاشم الجنبي، ضعفه الأزدي. (الميزان ٣/١٦٧ والمغني في الضعفاء ٢/٤٥٩).

(٨) لعله جعفر بن زياد الأحمر الكوفي عن بيان بن بشر وعطاء بن السائب وجماعة، وثقه ابن معين وقال أحمد: صالح الحديث، وقال ابن عدي: هو صالح شيعي مات سنة ١٦٧ هـ (الميزان ١/٤٠٧).

(٩) عبد الملك بن عمير اللخمي الكوفي الثقة أبو عمر القبطي عرف بذلك لفرس له كان اسمه قبطي رأى علياً وروى عن جابر بن سمرة وجندب البجلي وخلق وكان من أوعية العلم قال النسائي: لا بأس به، وقال أحمد ضعيف يغلط وقال أبو حاتم: تغير حفظه ووثقه المعجلي توفي سنة ١٣٦ هـ (الميزان ٢/٦٦٠ - ٦٦١).

(١٠) عبد الله بن أبي أوفى - واسمه علقمة - بن أبي الحارث بن أبي سعيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن أخو زيد له صحبة وكان من أصحاب الشجرة وكنيته أبو إبراهيم سمع النبي ﷺ وآخر من مات من الصحابة بالكوفة سنة ٨٧ هـ. (كتاب الجمع ١/٢٤٢ - ٢٤٣).

(١١) الحديث: رواه أبو نُعيم في الحلية من حديث ابن مسعود (٨٣/٥).

وانظر الجامع الصغير ٢/١٨٨ «رواه البيهقي في الشعب عن عبد الله بن أبي أوفى» ورمز له بالضعيف وكشف الخفاء ٢/٣٢٥ - ٣٢٩ «رواه البيهقي في الشعب والدليمي في مسند الفردوس وفيه سليمان بن عمرو النخعي أحد الكذابين». وأما بن الشجري ١/٢٨١ بلفظ «نوم الصائم عبادة ونعسه تسبيح». وكنوز الحقائق ٢/١٣٢ «رواه الدليمي».

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد الميداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ^(١) ﷺ: يقول الله: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام ^(٢)، فإن الصيام لي وأنا أجزي به، وخلف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك ^(٣).

رواه مسلم عن حرملة، عن ابن وهب، عن يونس، عن الزهري وقوله ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾:

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد النضروي، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إبراهيم ^(٤) بن ماسي، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد ^(٥) الله، أخبرنا عبد الله بن رجاء بن الهيثم الغداني ^(٦) أخبرنا عمران ^(٧)، عن قتادة عن أبي ^(٨) المليح، عن واثلة ^(٩): أن النبي ﷺ قال:

«أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثمانى عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» ^(١٠).

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن حيان، أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الرازي أخبرنا سهل بن عثمان العسكري أخبرنا يحيى بن أبي زائدة، عن إسرائيل، عن السدي، وعن محمد بن أبي

(١) في (هـ): قال الرسول.

(٢) في (هـ): يقول الله فالصيام.

(٣) الحديث: رواه مسلم - كتاب الصيام - باب فضل الصيام - عن أبي هريرة (٤٦٥/١).

(٤) عبد الله بن إبراهيم بن أيوب بن موسى أبو محمد البزار أسند الكثير وكان ثقة ثبتاً توفي سنة ٣٦٩ عن ٩٥ سنة. (البداية والنهاية ٢٩٦/١١).

(٥) سبق.

(٦) عبد الله بن رجاء بن عمر الغداني - ثقة من شيوخ البخاري بصري قال عمرو بن علي صدوق كثير الغلط والتصحيف ليس بحجة، وقال النسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢١٥ هـ (تهذيب التهذيب ٢٠٩/٥ - ٢١٠).

(٧) عمران بن داود العمي أبو العوام القطان البصري الإمام المحدث سمع يحيى بن أبي كثير وغيره وعنه عبد الله بن رجاء روى له البخاري وأصحاب السنن مات في حدود سنة ١٦٠ هـ. (كتاب الجمع ٣٨٩/١ - سير الأعلام ٢٨٠/٧).

(٨) أبو المليح: عامر بن أسامة بن عمر - ويقال زيد بن أسامة - الهذلي البصري سمع ابن عمر وبريدة بن الحصيب ومقل بن يسار وعنه أبو قلابه وقاتدة وخالد الحذاء وغيرهم توفي سنة ٩٨ هـ. وفي التقريب: عامر بن حنيف بن ناجية الهذلي: ثقة. (تقريب التهذيب ٤٧٦/٢، الجمع ٣٧٧/١).

(٩) واثلة - بالثاء المثناة - هو ابن الأسقع بن عبد العزيز بن عبد ياليل الليثي صحابي مشهور توفي سنة ٨٣ هـ وله ١٠٥ سنة وقال الذهبي توفي سنة ٨٥ هـ وله ٩٨ سنة.

تقريب التهذيب ٣٢٨/٢ والطبراني في الكبير ٥٢/٢٢ - ٥٣ والعبر ٧٣/١).

(١٠) الحديث: رواه البيهقي في السنن - كتاب الجزية - باب ذكر كتب أنزلها الله قبل نزول القرآن - (١٨٨/٩) ومسنده أحمد ١٠٧/٤ بلفظ «أنزلت...» والطبري ٤٤٦/٣ ومجمع الزوائد - كتاب العلم - باب التاريخ «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عمران بن داود القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقية رجاله ثقات» ١٩٧/١. والطبراني في الكبير ٧٥/٢٢ «أنزلت...» والجامع الصغير ١٠٩/١ ورمز له بالحسن، كلهم من حديث واثلة.

المجالد^(١) عن مقسم^(٢) قال: قال عطية الأزرق^(٣) لابن عباس:

«شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن» و«إنا أنزلناه في ليلة مباركة»^(٤) و«إنا أنزلناه في ليلة القدر»^(٥) وقد أنزل في سائر الشهور، فقال: أنه أنزل في رمضان وفي ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل على مواقع النجوم^(٦) أرسالاً في الشهور والأيام^(٧).

وقوله «هدى للناس» أي: هادياً، يعني القرآن «وبيئات» جمع بيئة، يقال بان الشيء يبين بياناً فهو بَيِّن، مثل: بيع بمعنى: بايع، والبيئات: الواضحات.

قال عطاء عن ابن عباس «وبيئات من الهدى» يريد: من الرشد إلى مرضاة الله^(٨). «والفرقان» يريد: فرق فيه بين الحق والباطل، وبين لكم ما تأتون وما تذكرون.

قوله «فمن شهد منكم الشهر» أي: حضر، و«الشهود» في اللغة: الحضور^(٩). ومفعول «شهد» محذوف، لأن المعنى: فمن شهد منكم البلد، أو بيته في الشهر وانتصاب «الشهر» على الظرف^(١٠).

قوله^(١١) «فليصمه» قال ابن عباس وأكثر المفسرين^(١٢): معناه: فليصم ما شهد منه لأنه إن سافر في خلال الشهر كان له الإفطار.

وقوله «ومن كان مريضاً أو على سفر» أعاد تخيير المريض والمسافر وترخيصهما في الإفطار لأن الله تعالى ذكر في الآية الأولى تخيير المقيم والمسافر والمريض، ونسخ في الثانية تخيير المقيم بقوله «فليصمه» فلو اقتصر على هذا^(١٣) احتمل أن يعود النسخ إلى التخيير الجميع، فأعاد بعد النسخ ترخيص المسافر والمريض، ليعلم أنه باق على ما كان.

(١) محمد بن أبي المجالد الكوفي سمع عبد الله بن أبي أوفى وعبد الرحمن بن أبزي وعنه أبو إسحاق الشيباني وشعبة. (كتاب الجمع ٤٦٥/٢ - ٤٦٦).

(٢) مقسم بن نجدة مولى ابن عباس صدوق من مشاهير التابعين ضعفه ابن حزم وقد وثقه غير واحد قال أبو حاتم: صالح الحديث لا بأس به - وقال العجلي والدارقطني: ثقة توفي سنة ١٠١ هـ. (الميزان ١٧٦/٤، تهذيب التهذيب ٢٨٨/١٠، ٢٨٩).

(٣) لم أقف فيما رجعت إليه على هذا الاسم يروي عن ابن عباس، وإنما الذي يروي عن ابن عباس: نافع الأزرق المتوفى سنة ٦٥ هـ وعطية بن الأسود. كما جاء في كتب الأثر.

(٤) سورة الدخان / ٣.

(٥) سورة القدر / ١.

(٦) القرآن المنجم: المنزل قدرأ فقدرأ. (مفردات الراغب / نجم ص ٤٨٣).

(٧) أرسالاً: جمع رسل - بفتح الراء - وهو التابع (حاشية (أ)).

والأثر: في مجمع الزوائد - كتاب التفسير ٣١٦/٦، والدر ١٨٩/١ وابن كثير ٢١٦/١ وفتح القدير ١٨٣/١ - ١٨٤ كلها عن ابن عباس.

(٨) انظر تفسير الطبري ٤٤٨/٣ بنحوه، والقرطبي ١٦٠/١ وابن كثير ٢١٦/١.

(٩) انظر الكامل للمبرد ١٢٧/٤.

(١٠) انظر غريب القرآن ٧٣ - ٧٤ والمشكل ١٢٢/١ والتبيان ١٥٢/١ والبيان ١٤٤/١ وفتح القدير ١٨٢/١.

(١١) في غير (أ) وقوله.

(١٢) انظر الزجاج ٢٤٠/١ والدر ١٩٠/١ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة وعلي وابن عمر، والفراء ١٣/١ وفتح القدير ١٨٢/١.

(١٣) في (هـ): هذا محتمل.

وقوله ﴿يريد الله بكم اليسر﴾ «اليسر» السهولة، يقال: تيسر الأمر إذا سهل ولان.

والمعنى ﴿يريد الله بكم اليسر﴾ بالرخصة للمسافر والمريض ﴿ولا يريد بكم العسر﴾ لأنه لم يشدد ولم يضيق عليكم وقال الشعبي^(١): إذا اختلف عليكم أمران، فإن أيسرهما: أقربهما إلى الحق، لأن الله تعالى يقول ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي^(٢)، أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن عطية الحضرمي، أخبرنا الحرث بن أبي أسامة^(٣)، حدثنا أبو يونس سعيد بن يونس حدثنا حماد، عن الجريري^(٤) عن عبد الله بن شقيق^(٥)، عن محجن بن الأدرع^(٦) أن رسول الله ﷺ بلغه أن رجلاً في المسجد يطيل الصلاة فاتاه فأخذ بمنكبه^(٧) ثم قال:

«إن الله رضي لهذه الأمة اليسر، وكره لهم العسر - قالها ثلاث مرات - وإن هذا أخذ بالعسر وترك اليسر»^(٨).

وقوله^(٩) ﴿ولتكملوا العدة﴾ يعني: عدة ما أفطرتكم إذا أقمتكم وبرأتم فصوموا للقضاء بعدد^(٩) أيام الإفطار بالعدر. قال الفراء^(١٠): معنى الآية: ولتكملوا العدة في قضاء ما أفطرتكم.

و«الواو» واو استئناف، و«اللام» من صلة فعل مضمر بعدها، والتقدير: ولتكملوا العدة شرع الرخصة، ومثله قوله ﴿وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين﴾^(١١): أي: وليكون من الموقنين أريناه ذلك.

(١) انظر تفسير البغوي ١٥٦/١ عن الشعبي والخازن ١٥٦/١.

(٢) ابن باكوين الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله الشيرازي الصوفي أحد المشايخ الكبار وصاحب محمد بن خفيف رحل وعني بالحديث وكتب بفارس والبصرة وجرجان وخراسان وبخارى ودمشق والكوفة وأصبهان فأكثر وحدث توفي سنة ٤٢٨ هـ. (شذرات الذهب ٢٤٢/٣).

(٣) الحارث بن محمد بن أبي أسامة أبو محمد التميمي وثقه إبراهيم الحربي وقال الدارقطني: صدوق وقال أبو الفتح الأزدي وابن خراش: ضعيف توفي سنة ٢٨٢ هـ. (تذكرة الحفاظ ٦١٩/٢ - ٦٢٠).

(٤) الجريري: سعيد بن إياس أبو مسعود الجريري البصري من بني قيس بن بكر بن وائل سمع عبد الرحمن بن أبي بكرة وعبد الله بن بريدة توفي سنة ١٤٤ هـ. (الجمع ١٦٣/١).

(٥) عبد الله بن شقيق العقيلي البصري - من عقيل بن كعب بن عامر بن ربيعة بن صعصعة بن معاوية بن بكر يكنى أبا عبد الرحمن سمع من عثمان وعلي وأبي هريرة وابن عباس وعائشة وابن عمر وغيرهم وعنه سعيد الجريري وخالد الحذاء وحמיד الطويل توفي سنة ١٠٨ هـ. (الجمع ٢٧٣/١ - ٢٧٤).

(٦) محجن بن الأدرع الأسلمي صحابي جليل روى عن النبي ﷺ وعنه عبد الله بن شقيق وحنظلة بن علي الأسلمي ورجاء بن أبي رجاء سكن البصرة وتوفي سنة ٦٠ هـ.

(٧) تهذيب التهذيب ٤٥/١٠ والأعلام ١٧٠/٦.

(٨) في (هـ): بمنكبيه.

(٩) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ٢٩٨/٢٠، والجامع الصغير ٧٠/١ ورمز له بالصحيح وكنوز الحقائق ٥٥/١ كلهم من حديث محجن.

(٩) في (ح): قوله..... عدد.

(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ١١٣/١.

(١١) سورة الأنعام / ٧٥.

وقرىء ﴿وَلِتَكْمَلُوا﴾ بالتشديد^(١)، وفعل وأفعل: يتعاقبان في أكثر الأحوال، كما ذكرنا في «وصى»
«وأوصى»^(٢).

وقوله^(٣) ﴿وَلِتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ قال ابن عباس^(٤): لتعظموا الله على ما أرشدكم له من شرائع الدين،
وقال كثير من العلماء^(٥): أراد به^(٦) التكبير ليلة الفطر.

وكان أبو سلمة وعروة وسعيد بن المسيب: يجهرون بالتكبير ليلة الفطر لقول الله تعالى ﴿وَلِتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا
هَدَاكُمْ﴾^(٧) وقال زيد بن أسلم في هذه الآية: يعني التكبير يوم الفطر^(٨).

﴿وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ يعني: الرخصة.

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصَّيَامِ الرِّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَشِّرُوهُمْ وَابْتَغُوا مَا
كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ
إِلَى الْإِيلِ وَلَا تَبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي...﴾ الآية: قال الضحاك: سأل بعض الصحابة النبي ﷺ:
أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٩).

(١) قرأ يعقوب وأبو بكر (ولتكملا) بتشديد الميم وحجتها: قول الناس: تكلمة الثلاثين، وعن أبي بكر قال: شددتها لقوله (ولتكبروا الله)،
وقرأ الباقر بالتخفيف.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٦، والسبعة ١٧٧، والنشر ٢/٢٢٦ والحجة لابن خالويه ٩٣، والزجاج ١/٢٤١).

(٢) انظر تفسير الآية ١٣٣ من سورة البقرة.

(٣) في غير (أ) قوله.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٥.

(٥) انظر الطبري ٣/٤٧٩ عن ابن عباس وسفيان وابن زيد والدر ١/١٩٤ عن ابن عباس وأنس وأبي عبد الرحمن السلمي والزهري، وابن
مسعود وعطاء وابن كثير ١/٢١٨.

(٦) في (ح): أراته.

(٧) انظر البحر ٢/٤٤، والقرطبي ٢/٣٠٦ عن الشافعي.

(٨) انظر تفسير الطبري ٣/٤٧٨ - ٤٧٩ والدر ١/١٩٤ كلاهما عن زيد.

(٩) انظر الدر ١/١٩٤، وابن كثير ١/٢١٨، وفتح القدير ١/١٨٥، والطبري ٣/٤٨٠ كلها عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة
القسيري عن أبيه عن جده، أن أعرابياً قال يا رسول الله: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ فسكت النبي ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿وَإِذَا
سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي...﴾ الآية.

وانظر أسباب النزول للسيوطي ص ٣٠ وغرائب النيسابوري ٢/١٩٢ والبحر ٢/٤٥ عن الحسن والرازي ٥/٩٤ والبعثي ١/١٥٩ عن
الضحاك.

وقوله ﴿فإني قريب﴾ قال عطاء عن ابن عباس^(١): قريب من أوليائي وأهل طاعتي.

وقال أهل المعاني: ^(٢) يريد: قربة بالعلم، كما قال ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾^(٣) وقال ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾^(٤) يريد: بالعلم.

وقوله ﴿أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾^(٥) قال السدي: ^(٦) ما من مؤمن يدعو الله إلا استجاب له، فإما إن عجل له في الدنيا، وإما إن ادخر له في الآخرة، أو دفع به عنه مكروهاً، ويدل على صحة هذا التفسير ما أخبرنا:

أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي أخبرنا محمد بن أحمد بن أيوب^(٧) أخبرنا عبد الله بن رستم الدينوري^(٨)، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن^(٩)، أخبرنا عمي عبد الله بن وهب^(١٠)، أخبرني طلحة بن عمرو، عن عطاء، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال:

«ما قال عبد قط: يا رب يا رب يا رب^(١١) - ثلاثاً - إلا قال الله عز وجل: لبيك عبدي فيعجل من ذلك ما يشاء، ويؤخر ما يشاء»^(١٢).

وما أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا محمد بن يعقوب، أخبرنا أحمد بن حازم الغفاري^(١٣)، حدثنا أبو غسان^(١٤) عن جعفر - يعني الأحمر^(١٥) - عن بيان^(١٦) عن أنس بن مالك قال:

(٣) سورة المجادلة / ٧.

(٤) سورة الحديد / ٤.

(١) انظر تفسير الطبري ٤٨٣/٣ بمعناه.

(٢) انظر تفسير البغوي ١٥٩/١ والخازن ١٥٩/١ وفتح القدير ١٨٤/١.

(٥) في جميع (النسخ) ﴿أجيب دعوة الداعي إذا دعاني﴾ والمثبت من المصحف الشريف.

(٦) انظر تفسير الطبري ٤٨٢/٣ عن السدي، وابن كثير ٢١٨/١ عن عبادة مرفوعاً.

(٧) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن المقرئ المعروف بابن شنبوذ روى عن أبي مسلم الكجي وبشر بن موسى وخلف وكانت له حروف في القراءات أنكرت عليه فرجع عنها وكانت قراءات شاذة أنكرها عليه أهل عصره توفي سنة ٣٢٨ هـ. (البداية والنهاية ١٩٤/١١).

(٨) لم أقف عليه.

(٩) أحمد بن عبد الرحمن بن وهب القرشي أبو عبد الله المصري عن عمه ابن وهب والشافعي وعنه أبو داود ضعفه النسائي حدث عنه مسلم في الصحيح وأبو حاتم الرازي وابن خزيمة وابن جرير توفي سنة ٢٦٤ هـ (طبقات الشافعية ٢٦/٢ وحسن المحاضرة ٢٩١/١).

(١٠) في (أ، هـ) والمطبوعة: عمر بن عبد الله: تحريف والمثبت من كتب التراجم والنسخة (ح) وعبد الله بن وهب هو الذي روى عنه ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن سبق.

(١١) في (ح): يا رب يا رب، وفي (هـ): يا رب.

(١٢) الحديث: رواه الحاكم في المستدرک - كتاب الدعاء - وصححه عن أبي هريرة بنحوه (٤٩٧/١)، والجامع الكبير ٧٠٨/١ «رواه الديلمي عن أبي هريرة».

(١٣) أحمد بن حازم بن عزة الغفاري أبو عمرو الحافظ محدث الكوفة قال ابن حبان: كان متقناً وقال ابن ناصر الدين: كان ثقة توفي سنة ٢٧٦ هـ. (شذرات الذهب ١٦٨/٢ - ١٦٩).

(١٤) أبو غسان: مالك بن إسماعيل بن درهم - ويقال ابن زياد بن درهم - أبو غسان، النهدي: مولاهم الكوفي الحافظ ابن بنت حماد بن أبي سلمة روى عن جعفر بن زياد الأحمر وغيره وعنه البخاري وأبو حاتم وأبو زرعة الرازي. وقال عثمان بن أبي شيبة: صدوق ثبت متقن إمام توفي سنة ٢١٩ هـ (تهذيب التهذيب ٣/١٠ - ٤).

(١٥) جعفر بن زياد الأحمر أبو عبد الله - ويقال أبو عبد الرحمن - عن بيان بن بشر والأعمش ومغيرة بن مقسم وغيرهم وعنه أبو غسان وابن إسحاق وابن عيينة وغيرهم قال أحمد: صالح الحديث، وقال ابن معين: ثقة توفي سنة ١٦٧ هـ.

(تهذيب التهذيب ٩٢/٢ - ٩٣).

(١٦) بيان بن بشر الأحمسي المعلم الكوفي يكنى أبا بشر سمع قيس بن أبي حازم والشعبي ووبرة بن عبد الرحمن وأنس بن مالك وإبراهيم =

قال أصحاب رسول الله ﷺ: إنا ندعو بدعاء كثير منه ما نرى إجابته ومنه ما لا نرى إجابته، فقال: «والذي نفس محمد بيده، ما منكم من أحد يدعو بدعوة إلا استجيب له، أو صرف عنه مثلها سواء، إذا لم يدع بمأثم أو قطيعة رحم» قالوا يا رسول الله: إذا نكث، قال: فالله أكثر وأطيب - ثلاث مرات -^(١).

قال ابن الأنباري^(٢) ﴿أجيب﴾ ها هنا بمعنى: أسمع لأنه أخبر عن قربهِ وظاهر القرب يدل على السماع، لا على الإجابة، والإجابة: قد تكون في بعض المواضع بمعنى السماع، لأنها تترتب على السماع، فسمى السماع إجابة، كما تقول: دعوت من لا يجيب، أي: ^(٣) من لا يسمع قال الشاعر:

منزلة صم صداها وعفت أرسمها إن سئلت لم تجب^(٤)

أراد: لم تسمع فنفي الإجابة، لأن نفيها يدل على نفي السماع.

وقوله ﴿فليستجيبوا لي^(٥)﴾ أي: فليجيبوني^(٦) بالطاعة وتصديق الرسل^(٧) وأجاب واستجاب بمعنى واحد، وإجابة العبد لله^(٨): الطاعة.

وقوله ﴿لعلهم يرشدون﴾: ليكونوا على رجاء من إصابة الرشd، وهو نقيض الغي

وقوله تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ قال المفسرون^(٩): كان الجماع في أول فرض الصيام محرماً في ليالي الصيام، والأكل والشرب بعد العشاء الآخرة، فأحل الله تعالى^(١٠) ذلك كله إلى طلوع الفجر.

= التيمي، وعنه سفيان بن عيينة وأبو عوانة وزهير وجريز وغيرهم روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٥٩/١).

(١) الحديث: رواه عبد الرزاق في المصنف ٤٤٣/١٠ عن أنس.

والمستدرک - كتاب الدعاء - عن أبي سعيد الخدري بالفاظ متقاربة ٤٩٣/١

والترمذي - كتاب الدعاء - باب في انتظار الفرج - عن عبادة رقم ٣٦٣٣ بنحوه وقال حسن غريب صحيح من هذا الوجه. ومصنف ابن

أبي شيبة ٢٠١/١٠ عن أبي سعيد والطبراني في الأوسط ١٣٠/١ عن عبادة والحلية ١٣٧/٥ عن عبادة ٣١١/٦ عن أبي سعيد

والجامع الكبير ٧١١/١ «رواه أحمد والترمذي عن جابر».

(٢) انظر الزاهر ١٥٤/١ والرازي ١٠٠/٥ - ١٠١ عن ابن الأنباري والبحر ٢/٢٧، ٤٧.

(٣) في (ح): أي دعوت.

(٤) عفت: درست، أرسمها: أعلامها. (حاشية (أ)).

والصدي: ما يرجع عليك من صوت الجبل ومنه قول امرئ القيس:

صم صداها وعفار سمها. (اللسان / صدى، صمم). وصم صداها: أي هلك.

(٥) في (ح): (فليستجيبوا).

(٦) في (أ، هـ): فليجيبواني.

(٧) انظر في هذا المعنى: مجاز القرآن ٦٧/١ والطبري ٤٨٣/٣.

(٨) في (ح، هـ): لله تعالى.

(٩) في (ج، هـ): قوله تعالى.

(١٠) انظر الزجاج ٢٤٣/١ وفتح الباري ١٠٣/٤ وما بعدها ١٤٦/٨، والفتح الرباني ٨٠/١٨ - ٨١ والترمذي - كتاب التفسير - باب من

سورة البقرة رقم ٤٠٤٨ عن البراء وقال حسن صحيح ٢٧٨/٤ - ٢٧٩ والدردر ١٩٧/١ عن البراء وكعب بن مالك وأبي هريرة وابن

عباس. وقوله (ليلة الصيام) مجازها: ليل الصيام والعرب تضع الواحد الواحد في موضع الجمع (مجاز القرآن ٦٧/١).

(١١) في غير (أ) فأحل الله ذلك.

وقال الوالي عن ابن عباس ^(١): كان المسلمون في شهر رمضان إذا صلوا العشاء الآخرة حرم عليهم النساء والطعام إلى مثلها من القابلة ثم إن ناساً من المسلمين أصابوا من الطعام والنساء في شهر رمضان بعد العشاء، منهم: عمر بن الخطاب رضي الله عنه - فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فأَنْزَلَ الله تعالى هذه الآية.

و«الرفث» ها هنا: كناية عن الجماع ^(٢)، قال ابن عباس: ^(٣) إن الله حيي يَكْنِي بما يشاء، إن الرفث واللماس ^(٤) والمباشرة والإفضاء: هو الجماع.

وقال الزجاج ^(٥): «الرفث»: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة.

وقال الأخفش ^(٦): إنما عداه بإلى، لأنه بمعنى الإفضاء.

وقوله ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ أصل «اللباس»: ما يلبسه الإنسان مما يواري جسده، ثم المرأة تسمى لباس الرجل، والرجل ^(٧) لباس المرأة، لانضمام جسد كل واحد منهما إلى جسد صاحبه حتى يصير كل واحد منهما لصاحبه كالثوب الذي يلبسه فلما كانا يتلبسان عند الجماع سمي كل واحد منهما لباساً للآخر.

قال الربيع ^(٨): هن فراش لكم وأنتم لحاف لهن، والمفسرون يقولون ^(٩): هن سكن لكم وأنتم سكن لهن، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة.

والمعنى: إنكم تلبسونهن، وتخالطونهن بالمساكنة، وهن كذلك، أي: قل ما يصبر أحد الزوجين عن الآخر، فمن فضل الله أن رخص في إتيانهن ليالي الصيام.

وقوله ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم﴾ يقال: خانه واختانه: إذا لم يف له والمعنى: علم الله أنكم كنتم تخونون أنفسكم بالمعصية، أي: لا تؤدون الأمانة في الامتناع عن المباشرة ﴿فتاب عليكم﴾ أي: عاد عليكم بالرخصة ﴿وعفا عنكم﴾ ما فعلتم قبل هذا ﴿فالآن باشروهن﴾: أمر بإباحة.

و«المباشرة»: المجامعة لتلاصق البشريتين ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ أي: اطلبوا ما قضى الله لكم من الولد، وهذا قول أكثر المفسرين ^(١٠).

(١) رواه أحمد في المسند ٤٦٠/٣ عن كعب بن مالك والبحر ٤٨/٢ والدر ١٩٧/١ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ص ٣٣ وفتح القدير ١٨٧/١ عن ابن عباس وأبو داود في السنن - كتاب الصوم - باب مبدأ فرض الصوم - رقم ٢٣١٣ عن ابن عباس. (٢٩٥/٢).

(٢) انظر الكامل للمبرد ١٣١/٢ والبحر ٤٨/٢.

(٣) انظر تفسير الطبري ٤٨٧/٣ والدر ١٩٨/١، ٢٠١ كلاهما عن ابن عباس وتفسير مجاهد ص ٩٧.

(٤) في (ج، هـ): اللباس، وهي مفسرة في هامش (أ): «من اللمس».

(٥) انظر الزجاج ٢٤٢/١، ٢٥٩ والبحر ٢٧/٢ عن الزجاج وابن عباس وفتح القدير ١٨٥/١ عن الزجاج.

(٦) انظر الأخفش ٣١٥/١ - ٣١٦ والبحر ٤٨/٢ وحاشية (أ).

(٧) في (هـ): والرجل يسمى لباس...

(٨) انظر تفسير ابن كثير ٢٢٠/١ عن الربيع بن أنس «هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن».

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٦ ومجاهد ص ٩٧ والزجاج ٢٤٣/١ والطبري ٤٩٢/٣ عن قتادة والسدي وابن عباس والمستدرک - كتاب

التفسير - وصححه عن ابن عباس ٢٧٥/٢ والدر ١٩٨/١ عن ابن عباس وابن كثير ٢٢٠/١ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبیر

والحسن وغيرهم، وفتح القدير ١٨٧/١ عن ابن عباس.

(١٠) انظر الفراء ١١٤/١، والدر ١٩٨/١ عن ابن عباس وتفسير ابن عباس ص ٢٦ والبحر ٥٠٢ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والزجاج =

﴿وكلوا واشربوا﴾: أمر إباحة ﴿حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ فسر النبي ﷺ هذا ببياض النهار وسواد الليل.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري^(١)، أخبرنا محمد بن أبي العوام^(٢) حدثنا الأسود بن عامر^(٣) حدثنا شريك عن حصين^(٤)، عن عامر^(٥) عن عدي بن حاتم قال: قلت للنبي ﷺ: إني وضعت تحت رأسي خيطين، فلم يتبين لي شيء، قال «إنك لعريض الوساد، إنما ذلك الليل والنهار، أو النهار والليل»

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن عبد الله بن إدريس^(٦) عن حصين^(٧).

قال سهل بن سعد^(٨): كان الرجل إذا أراد الصوم ربط في رجله خيطين: أسود وأبيض فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له زيهما^(٩) فأنزل الله عز وجل (من الفجر) فعلموا أنه يعني: الليل والنهار^(١٠).

= ٢٤٤/١ وقال «يجوز أن يكون - وهو الصحيح عندي والله أعلم - «وابتغوا ما كتب الله لكم»: اتبعوا القرآن فيما أبيح لكم فيه وأمرتم به فهو المبتغى» وانظر فتح القدير ١/١٨٦.

(١) محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم بن عمران بن يزيد أبو بكر بن المنذر أصله أنباري سمع أحمد البرجلاني ومحمد بن العوام الرياحي وجعفر بن محمد الصائغ، قال ابن الجوزي: وهو آخر من روى عنهم، قالوا: وكانت أصوله جياداً بخط أبيه وسماعه صحيحاً توفي سنة ٣٦٠ هـ (البداية والنهاية ١١/٢٧٠).

(٢) المحدث الإمام أبو بكر وأبو جعفر: محمد بن أحمد بن يزيد بن أبي العوام سمع يزيد بن هارون وعبد الوهاب بن عطاء وجماعة وعنه ابن الهيثم الأنباري وإسماعيل الصفار وأبو بكر الشافعي قال الدارقطني: صدوق توفي سنة ٢٧٦ هـ (سير الأعلام ١٣/٧).
(٣) في (هـ) أسود وهو: الأسود بن عامر أبو عبد الرحمن الحافظ شاذان أحد الأئمة حدث عن هشام بن حسان وطلحة بن عمرو وشعبة والثوري وطبقته وثقه غير واحد توفي سنة ٢٠٨ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣٦٩).

(٤) حصين بن عبد الرحمن السلمي الكوفي الحافظ أبو الهذيل ابن عم منصور بن المعتمر حدث عند شعبة والثوري وأبو عوانة وغيرهم وكان ثقة حجة حافظاً قال أحمد: حصين ثقة مأمون من كبار أصحاب الحديث توفي سنة ١٣٦ هـ عن ٩٣ سنة (تذكرة الحفاظ ١/١٤٣ - ١٤٤).

(٥) هو الشعبي.

(٦) عبد الله بن إدريس بن يزيد بن عبد الرحمن بن الأسود الأودي الكوفي أبو محمد سمع إسماعيل بن أبي خالد وغيره توفي سنة ١٩٢ هـ.

(كتاب الجمع ١/٢٤٦ - ٢٤٧).

(٧) الحديث: رواه مسلم - كتاب الصوم - باب أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر ١/٤٤١، وأبو داود - كتاب الصوم - باب وقت السحور. رقم ٢٣٤٩ (٢/٣٠٤) كلاهما من حديث عدي بن حاتم.

«والوساد والوسادة: المخدة، والجمع: وسائد ووسد» (اللسان / وسد).

وهنا «كناية عن عريض القفا، كناية عن الأحق» (حاشية (أ)).

(٨) سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الإمام الفاضل المعمر بقية أصحاب رسول الله ﷺ أبو العباس الخزرجي الأنصاري الساعدي حدث عنه ابنه عباس وأبو حازم والأعرج والزهري وغيرهم وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة توفي سنة ٩١ هـ وكان من أبناء المائة. (سير الأعلام ٣/٤٢٢ - ٤٢٣).

(٩) زيهما أي: لونهما (حاشية (أ))، وفي حاشية (هـ) الزي: اللباس والهيئة.

(١٠) انظر فتح الباري ٤/١٠٧ - ١٠٨ وصحيح مسلم بشرح النووي ٧/٢٠١ - ٢٠٢ والدر ١/١٩٩ وابن كثير ١/٢٢١ وأسباب النزول للواحدي ٣٤ - ٣٥ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٢ كلها عن سهل.

وقوله ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾.

أخبرنا أبو نصر بن إبراهيم^(١) الأسفراييني أخبرنا ابن بطة أخبرنا البغوي، أخبرنا الحكم بن موسى^(٢)، حدثنا الهيثم بن حميد حدثنا ثور بن يزيد^(٣) عن علي بن أبي طلحة عن عبد الله بن زيد^(٤):

«أن رسول الله ﷺ واصل بين يومين وليلة، فأتاه جبريل^(٥) فقال: قبلت مواصلتك ولا تحل لأمتك من بعدك^(٦)، فإن الله تعالى يقول ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ فلا صيام بعد الليل^(٧) وقوله ﴿ولا تبashروهن وأنتم عاكفون في المساجد﴾ قال المفسرون^(٨): كان الرجل يخرج من المسجد وهو معتكف فيجامع أهله^(٩) ثم يعود، فنهوا عن ذلك ماداموا معتكفين، فالجماع يفسد الاعتكاف.

وقوله ﴿تلك حدود الله﴾ أشار إلى الأحكام التي ذكرها في هذه الآية و﴿حدود الله﴾ ما منع الله من مخالفتها، ومعنى «الحد» في اللغة: المنع، ومنه يقال للبواب حداد، لمنعه الناس من الدخول إلا بالإذن^(١٠).

وقوله ﴿فلا﴾^(١١) تقربوها أي: لا تأتوها ﴿كذلك يبين الله آياته للناس﴾ أي: مثل هذا البيان الذي ذكر ﴿لعلهم يتقون﴾ لكي يتقوا ما حرم الله ومنع منه.

(١) في (أ) والمطبوعة: أبو نصر إبراهيم والذي روى عن ابن بطة - كما تقدم - أبو نصر أحمد بن إبراهيم.

(٢) الحكم بن موسى بن شيرزاد الحافظ الزاهد العابد رأى الإمام مالكا وروى عن ابن المبارك وإسماعيل بن عياش والهيثم بن حميد وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وثقه ابن معين والعجلي وقال أبو حاتم: صدوق وقال ابن سعد ثقة كثير الحديث بزار صالح ثبت توفي سنة ٢٣٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٤٧٤).

(٣) ثور بن يزيد الكلاعي أبو خالد الحمصي قال ابن معين ومحمد بن عوف والنسائي والعجلي ثقة وقال أبو حاتم صدوق حافظ توفي سنة ١٥٣ (تهذيب التهذيب ٣/٣٣ - ٣٥).

(٤) في (أ) والمطبوعة: عبد الله بن ذر، ولا أدري من هو الذي روى عنه علي بن أبي طلحة والثابت من (ح) وهو: عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي البصري أبو قلابة ابن أخي المهلب تابعي ثقة سمع أنس بن مالك وثابت بن الضحاك وعمه أبا المهلب وعائشة وغيرهم وعنه أيوب وخالد الحذاء ويحيى بن أبي كثير وغيرهم أرسل عن حذيفة وعائشة وطائفة توفي سنة ١٠٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٩٤ - الجمع ١/٢٥١).

(٥) في (هـ): فأتاه جبريل فأتاه جبريل.

(٦) في (ح): ولا تحل ولأمتك من بعد.

(٧) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب الصوم - باب في الوصال «رواه الطبراني في الأوسط عن عبد الملك عن أبي ذر، ولم أعرف عبد الملك، وبقية رجاله رجال الصحيح» (١٥٨/٣) وفي علل الحديث للرازي «سألت أبي زرعة عن حديث رواه يحيى بن حمزة عن ثور عن علي بن أبي طلحة عن علي بن أبي ذر» أن النبي ﷺ واصل بين يومين... الحديث «قال أبو محمد: وقد روى هذا الحديث الوليد عن ثور عن علي بن أبي طلحة عن من لا يتهم عن عبد الملك بن أبي ذر عن النبي ﷺ، فأيهما أصح عنده؟ قال: حديث الوليد أصح» (٢٥٢/١).

وانظر الفتح الرباني ١٠/٨٦ بنحو ما قاله الهيثمي في مجمع الزوائد. ومسند أحمد ٦/١٢٦ عن أبي ذر.

(٨) انظر الزجاج ١/٢٤٤ وتفسير ابن عباس ص ٢٦ والدرر ١/٢٠١ عن ابن عباس والضحاك وقتادة والربيع وابن كثير ١/٢٢٤ عنهم ومجاهد والحسن وفتح القدير ١/١٨٧ - ١٨٨ عنهم.

(٩) في (هـ): فيجامع ثم يعود.

(١٠) في (ح): إلا بإذنه - وانظر معنى «الحد» في معاني القرآن للزجاج ١/٢٤٤ - ٢٤٥.

(١١) في (ح) ولا تقربوها، «والفاء»: عاطفة على شيء محذوف تقديره: تنهوا فلا تقربوها (التيبان ١/١٥٥).

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

قوله ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ أي: لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل قال ابن عباس^(١): يعني: باليمين الباطلة والكاذبة يقطع الرجل بها مال أخيه المسلم.

والأكل بالباطل على وجهين: أحدهما: أن يكون على جهة الظلم، من نحو الغضب والخيانة والسرقة والثاني: على جهة الهزء^(٢)، واللعب، كالذي يؤخذ^(٣) في القمار والملاهي ونحو ذلك.

قوله ﴿وَتُدْلُوا بِهَا﴾^(٤) أي: لا تدلوا بأموالكم ﴿إِلَى الْحُكَّامِ﴾ أي: لا تصانعوهم بها، ولا ترشوهم ليقطعوا لكم حقاً لغيركم ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه لا يحل لكم. ومعنى «الإدلاء» في اللغة: إرسال الدلو وإلقاؤها في البئر، ومنه قوله تعالى: ﴿فَادْلُوا لَدَوَهُ﴾^(٥) ثم جعل كل^(٦) إلقاء قول أو فعل إدلاء^(٧). يقال للمحتج: أدلى بحجته، كأنه يرسلها إلى مراده إدلاء المستقي الدلو ليصل إلى مطلوبه من الماء، وفلان يدلي إلى الميت بقرابة أو رحم، إذا كان يمت^(٨) إليه.

فمعنى ﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾: تتقربون وتتوصلون بتلك الأموال إليهم ليحموا لكم، وهو قوله ﴿لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا﴾ أي: طائفة ﴿مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ قال ابن عباس: باليمين الكاذبة. وقال غيره^(٩): بالباطل يعني، بأن ترشوا الحاكم ليقضي لكم ﴿وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مبطلون وأنه لا يحل لكم.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَيِّجُّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَىٰ وَآتَىٰ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١٠)

قوله^(١١) ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ...﴾ الآية: «الأهلة» جمع هلال^(١٢) وهو غرة القمر حين يراها الناس، سميت هلالاً لأن الناس يهلون بذكر الله، ويذكرها - حين يرون - أي: يرفعون أصواتهم.

قال معاذ بن جبل^(١٣): يا رسول الله إن اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن الأهلة، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١٤).

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٦ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٢ وابن كثير ٢٢٥/١ عن ابن عباس.

(٢) في (ج، هـ): الهزوء.

(٣) في محل الجزم بتكرير حرف النهي، معناه: ولا تدلوا (حاشية (أ)). (٦) في (ح): ثم جعل كل إدلاء.

(٤) في محل الجزم بتكرير حرف النهي، معناه: ولا تدلوا (حاشية (أ)). (٦) في (ح): ثم جعل كل إدلاء.

(٥) سورة يوسف / ١٩. (٧) انظر الزاهر ٤٤١/١ والزجاج ٢٤٥/١ والطبري ٥٥١/٣.

(٨) أي: يمتي، ويمت: من الممت وهو التقرب، والممت توصل بقرابة، والمآة: الحرمة والوسيلة تقول: فلان يمت إليك بقرابة. (حاشية (أ)).

(٩) انظر غريب القرآن ص ٧٥ والدر ٢٠٣/١ عن قتادة وابن كثير ٢٢٥/١ عن قتادة.

(١٠) في (ج، هـ): قوله تعالى.

(١١) في المطبوعة: جمع الهلال. وانظر معنى «الأهلة» في معاني القرآن للزجاج ٢٤٦/١ - ٢٤٧، والبحر ٥٩/٢.

(١٢) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس - ويقال ابن أويس - الأنصاري الخزرجي المدني نزل الشام يكنى أبا عبد الرحمن - ويقال أبو عبد الله - شهد بدرًا والعقبة سمع النبي ﷺ توفي في طاعون عمواس سنة ١٧ أو ١٨ هـ. (الجمع ٤٨٧/٢).

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٦ والدر ٢٠٣/١ وفتح القدير ١٨٩/١ وغرائب النيسابوري ٢٢٢/٢، والقرطبي ٣٤١/٢ كلها عن معاذ، والبحر ٦١/٢ عن معاذ وثعلبة بن غنم، والرازي ١٢٠/٥ عنهما.

(١٤) الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ ج ١/ ١٩م.

وقال قتادة^(١) ذكر لنا أنهم سألوا نبي الله ﷺ: لم خلقت هذه الأهلة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾.

أخبر الله تعالى أن الحكمة في زيادة القمر ونقصانه: زوال الالتباس عن أوقات الناس في حجهم وحل ديونهم، وعدد نسائهم، وأجور أجرائهم، ووقت صومهم وإفطارهم.

حدثنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل - إملاء - بجرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة حدثنا جدي: أبو بكر الاسماعيلي أخبرني الحسن بن سفيان، حدثنا حبان^(٢) بن موسى، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا يحيى بن عبيد الله^(٣)، أنه سمع أبا^(٤) يقول: سمعت أبا هريرة يقول:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الأهلة مواقيت للناس فلا تقدموا الشهر بالصيام، فإذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا، فإن غم عليكم فأتوا ثلاثين»^(٥).

و«المواقيت»: جمع الميقات، بمعنى: الوقت، كالميعاد بمعنى الوعد^(٦).

وقوله ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾ قال عامة المفسرين^(٧): كان أهل الجاهلية وفي أول الإسلام إذا أحرم الرجل منهم نقب في بيته نقباً من مؤخره، يخرج منه ويدخل، فأعلمهم الله أن ذلك ليس ببر ﴿ولكن البر من

(١) انظر الدر ٢٠٣/١ عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية وكذا فتح القدير ١٨٩/١ عنهم والطبري ٥٥٣/٣ - ٥٥٤ عن ابن عباس وقتادة والربيع وابن جريج، وأحكام القرآن لابن العربي ٩٩/١ عن قتادة وابن كثير ٢٢٥/١ عن أبي العالية وقتادة والربيع بن أنس وعطاء والضحاك والسدي، ومعاني القرآن للفراء ١١٥/١.

(٢) في المطبوعة: حباب ونسبه إلى عمدة القوي والضعيف.

والذي في عمدة القوي «حبان» بحاء مكسورة وباء معجمة بواحدة فقط ولم يتكلم عن الحرف الأخير أهوباء أو نون.

وهو: حبان - بكسر الحاء وآخره نون - ابن موسى بن سوار يكنى أبا محمد السلمي المروزي سمع ابن المبارك روى عنه البخاري ومسلم وأكثر عنه البخاري وهو ثقة توفي سنة ٢٣٣ هـ (تقريب التهذيب ١٤٧/١، الجمع ١١٦/١).

(٣) يحيى بن عبيد الله بن موهب التيمي القرشي من أهل المدينة يروي عن أبيه وعنه ابن المبارك ويعلى بن عبيد، وكان من خيار عباد الله يروي عن أبيه ما لا أصل له وأبو ثقة وكان ابن عيينة شديد الحمل عليه. (المجروحين ١٢١/٣).

(٤) عبيد الله بن موهب الهمداني أبو خالد الشامي قاضي فلسطين لعمر بن عبد العزيز ثقة من الثالثة (تهذيب التهذيب ٤٧/٦ وتاريخ الثقات ص ٢٨١، تقريب التهذيب ٤٥٥/١).

(٥) الحديث: رواه الطبراني في الكبير عن طلق بن علي (٣٩٧/٨).

والترمذي: كتاب الصيام - باب ما جاء لا تقدموا الشهر بصوم رقم ٦٧٩ عن أبي هريرة بالفاظ متقاربة وبروايات متعددة وقال الترمذي حسن صحيح (٩٦/٢).

ومجمع الزوائد - كتاب الصوم - باب في الأهلة - عن طلق بن علي بنحوه (١٤٥/٣).

والمستدرک - كتاب الصوم - عن ابن عمر «صحيح الإسناد على شرط الشيخين» (٤٢٣/١).

ومصنف ابن أبي شيبة ٢١/٣ عن أبي هريرة.

وانظر صحيح البخاري - كتاب الصوم - باب قول النبي ﷺ إذا رأيتم الهلال فصوموا - بروايات متعددة بنحوه ٣٢٧/٢.

(٦) انظر البحر ٥٩/٢.

(٧) انظر الزجاج ٢٥١/١ وفتح الباري ١٤٧/٨، والدر ٢٠٤/١ عن البراء وجابر وابن عباس والزهري والسدي والنخعي وعطاء والحسن، وابن كثير ٢٢٥/١ عن البخاري عن البراء والفراء ١١٦/١ - ١١٧ والطبري ٥٥٦/٣ - ٥٥٨ عن البراء ومجاهد والنخعي والزهري والبحر ٦٢/٢ - ٦٣ عن البراء والزهري وقتادة، والرازي ١٢٥/٥.

اتقى ﴿أي: بر من اتقى مخالفة^(١) الله، وأمرهم بترك سنة الجاهلية^(٢)﴾ فقال ﴿وأوتوا البيوت من أبوابها﴾، أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أبو خليفة الجمحي^(٣)، حدثنا أبو الوليد^(٤)، والحوضي^(٥) قالوا: حدثنا شعبة^(٦)، أنبأنا أبو اسحاق^(٧) قال: سمعت البراء^(٨) يقول:

كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل بابه، فكأنه غير بذلك، فنزلت هذه الآية ﴿وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها﴾. رواه البخاري عن أبي الوليد، ورواه مسلم عن بNDAR^(٩) عن غندر^(١٠) عن شعبة^(١١).

واختلفوا في «البيوت» وأخواتها، فقرأوا بضم أولها وكسرة، فمن ضم فهو الأصل لأن فعل يجمع على فعول، ومن كسر فلاجل موافقة الياء فإن الكسرة أشد موافقة للياء من الضمة^(١٢)، ولا يستقبح ذلك، وإن لم يكن فعل، لأن الحركة إذا كانت للتقريب من الحرف لم تكره^(١٣).

ألا ترى أنه لم يحىء في الكلام عند سيويه على فعل إلا إيل^(١٤) وقد استعملوا هذا البناء بقصد تقريب الحركة من الحرف، نحو قولهم: ماضٍ لَهم^(١٥) ورجل ضِحِك، وقالوا في الفعل: شَهد ولَعب وقالوا - أيضاً - شَيعِر، ورَغِيف وشَهِيد، وليس في الكلام شيء على وزن فَعِيل.

وَقَتِّلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَفْقَتُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ

(١) في (هـ): أي مخالفة الله.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٥١/١.

(٣) أبو خليفة الجمحي: الفضل بن الحباب - واسم الحباب عمرو - بن محمد بن شعيب الجمحي الإمام الثقة محدث البصرة وكان صادقاً مكثراً ولد سنة ٢٠٦ هـ توفي سنة ٣٠٥ هـ (سير الأعلام ٧/١٤ - ١١ التذكرة ٢/٦٧٠ - ٦٧١).

(٤) أبو الوليد الطيالسي: هشام بن عبد الملك البصري الحافظ أحد الأعلام ولد سنة ١٣٣ حدث عن شعبة وعكرمة بن عمار وهشام الدستوائي وعنه البخاري وأبو داود والدارمي وعبد بن حميد، قال أحمد أبو الوليد: شيخ الإسلام ما أقدم عليه أحد من المحدثين وقال العجلي: ثقة ثبت توفي سنة ٢٢٧ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٣٨٢).

(٥) الحوضي: حفص بن عمر بن الحارث بن سخرية الأزدي أبو عمرو الحوضي البصري قال أبو طالب عن أحمد: ثبت متقن لا يؤخذ عليه حرف واحد، ووثقه ابن قانع ومسلم وابن وضاح توفي سنة ٢٥٥ هـ (تهذيب التهذيب ٢/٤٠٥ - ٤٠٦).

(٦) سبق.

(٧، ٨) سبق.

(٩، ١٠) سبق.

(١١) الحديث: رواه البخاري - كتاب الحج - باب ﴿وأوتوا البيوت من أبوابها﴾ (٣٠٩/١ - ٣١٠). وكتاب التفسير - باب (وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها...) (١٠٤/٣).

ومسلم - كتاب التفسير - باب ٢٧ - (٦٠٩/٢) كلاهما عن البراء.

(١٢) قرأ نافع - في رواية إسماعيل - وورش وأبو عمرو وحفص (البيوت) بضم الياء، وقرأ الباقر بالكسر، وحجتهم: أنهم استقلوا ضم الباء وبعدها ياء مضمومة بعدها واو ساكنة بمنزلة الضم الثالث.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٧ والسبعة ١٧٨ - ١٧٩ والنشر ٢/٢٢٦ والتبيان ١/٥٧، والحجة لابن خالويه ٩٣ - ٩٤).

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) انظر الكتاب ٣/٥٧٤ وأدب الكاتب ٤٧٤ عن سيويه وشرح القصائد السبع ص ٥٧.

(١٥) «اللهم: الابتلاع، والصفة منه: لَهم - بفتح اللام وكسر الهاء» (حاشية (أ)).

حَيْثُ يَفْتَنُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ^(١) فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ^(٢) وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ^(٣) الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ^(٤)

وقوله ^(١) ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يقاتلونكم﴾ قال الربيع وابن زيد: هذه ^(٢) أول آية نزلت في القتال، فلما نزلت كان رسول الله ﷺ يقاتل من قاتله، ويكف عن من كف عنه ^(٣).

﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ أي: لا تبدأوهم ولا تفجأوهم بالقتال قبل تقديم الدعوة ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ وقال ابن عباس ^(٤): لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ والكبير ولا من ألقى إليكم السلم وكف يده، فإن فعلتم ذلك فقد اعتديتم.

قوله ﴿وَأَقَاتِلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ أي: حيث وجدتموهم وأخذتموهم، يقال: ثقفنا فلانا في موضع كذا، أي: أخذناه. قال الفراء ^(٥): ثَقِفَ يَثْقِفُ ثَقْفًا وَثَقْفًا.

﴿وَأَخْرِجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ يعني: مكة ^(٦) ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾: وشركهم بالله أعظم من قتلهم إياهم ^(٧) ﴿وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ نهوا عن ابتدائهم بقتل أو قتال في الحرم حتى يبتدئ المشركون ^(٨) ﴿كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ أن يقتلوا حيثما ^(٩) وجدوا.

﴿فَإِنْ أَنْهَوْا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يغفر ما كان في شركهم إذا أسلموا.

قوله ﴿وَقَاتِلُوهُمْ ^(١٠) حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ أي: شرك، يعني: قاتلوهم حتى يسلموا فليس يقبل من المشرك الوثني جزية ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ﴾: الطاعة والعبادة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده فلا يعبد دونه شيء، ﴿فَإِنْ أَنْهَوْا﴾ من الكفر ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾ أي: لا نهب ولا قتل ولا استرقاق ﴿إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين الذين وضعوا العبادة في غير موضعها وسمى ما عليهم عدوانا، لأن ما يكون منهم من الكفر عدوانا ^(١١)، فسمى جزاء ذلك عدوانا، كقوله ﴿جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ ^(١٢).

(١) في (ج، هـ): قوله.

(٢) في (أ) هو وفي المطبوعة: هي.

(٣) انظر تفسير الطبري ٥٦١/٣ - ٥٦٢ عن الربيع بن أنس وابن زيد والزجاج ٢٥١/١، وغرائب النيسابوري ٢٢٧/٢ عن الربيع وابن كثير ٢٢٦/١ عن أبي العالية وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم والربيع بن أنس.

(٤) انظر تفسير الطبري ٥٦٣/٣ عن ابن عباس والبحر ٦٥/٢ عن ابن عباس ومجاهد وعمر بن عبد العزيز وفتح القدير ١٩١/١ عن ابن عباس وعمر بن عبد العزيز.

(٥) انظر القرطبي ٣٥١/٢ وفتح القدير ١٩٠/١ واللسان / ثقف.

وانظر معنى «ثقف» في تفسير الرازي ١٢٩/٥.

(٦) انظر غريب القرآن ص ٧٦ وتفسير ابن عباس ص ٩٢ والبحر ٦٦/٢.

(٧) انظر غريب القرآن ص ٧٦ وتفسير ابن عباس ص ٢٦ ومجاز القرآن ٦٨/١ والبحر ٦٦/٢.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٥٢/١ والدر ٢٠٥/١ عن قتادة.

(٩) في (ج، هـ): عدواناً.

(٩) في جميع النسخ: «حيث ما»، والوصل أولى.

(١٢) سورة الشورى / ٤٠.

(١٠) في (هـ): وقاتلوا هم.

وقوله^(١) ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامَ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء^(٢): يريد إن قاتلوكم في الشهر الحرام فقاتلوهم في مثله، قال الزجاج^(٣): معناه: قتال الشهر الحرام بقتال الشهر الحرام. ﴿والحرمت قصاص﴾ قال ابن عباس: يريد: إن انتهكوا لكم حرمة فانتهكوا منهم مثل ذلك.

أعلم الله أن أمر هذه الحرمت قصاص لا يكون للمسلمين أن ينتهكوها على سبيل الاعتداء، ولكن على سبيل القصاص، كقوله ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه﴾^(٤) ويدل على هذا المعنى قوله ﴿فمن اعتدى عليكم﴾ أي: ظلم فقاتل ﴿فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ أي: جازوه باعتدائه وقاتلوه فسمى الثاني اعتداء لأنه مجازاة اعتداء^(٥)، ﴿واتقوا الله﴾ بطاعته واجتناب معاصيه ﴿واعلموا أن الله مع المتقين﴾ بالعون والنصرة.

وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمُ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ^(٦)

قوله ﴿وأنفقوا في سبيل الله﴾^(٦) كل ما أمر الله به من الخير فهو في سبيل الله وأكثر ما يستعمل في الجهاد، لأنه السبيل الذي يقاتل فيه^(٧).

قوله^(٨) ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾ الباء في بأيديكم^(٩): زائدة، يقال لكل من أخذ في عمل قد ألقى يديه^(١٠) إليه وفيه، ومنه قول لبيد^(١١):

حتى إذا ألفت يداً في كافر

يعني: الشمس إذا^(١٢) بدأت في المغيب.

و «التهلكة»: الهلاك، يقال: هلك يهلك هلاكاً وهلكاً وهلكاً وتهلكة^(١٣)، ومعنى «الهلاك» الضياع، وهو مصير الشيء بحيث لا يدري أين هو^(١٤)، والمعنى ولا تقربوا مما يهلككم لأن من ألقى يده إلى الشيء فقد قرب منه.

وهذا مبالغة في الزجر، وتأكيد في النهي، وكأنه المعنى: لا تقربوا من ترك الإنفاق في سبيل الله، أي لا تمسكوا ولا تبخلوا، وهذا نهى عن ترك النفقة في الجهاد.

(١) في (ج، هـ): قوله.

(٢) انظر الدر ٢٠٦/١ وابن كثير ٢٢٨/١ عن ابن عباس وغيره وفتح القدير ١٩٢/١.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٥٣/١.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٥٤/١.

(٨) في غير (أ) وقوله.

(٤) سورة البقرة / ١٩١.

(٩) في (ح): أيدىكم إلى التهلكة زائدة.

(٥) ساقطة من (ح).

(١٠) في (هـ): بيده.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٥٣/١ - ٢٥٤.

(١١) البيت في ديوانه ص ١٧٦ من معلقته (قصيدة رقم ٥١) وهي من بحر الكامل.

وانظر إصلاح المنطق ص ١٢٧، ٣٣٩ والبحر ٧١/٢ والزاهر ٢١٦/١ واللسان / كفر وتكملة البيت: وأجن عورات الثغور ظلامها.

ألفت: يعني الشمس، ألفت يداً في كافر: بدأ في المغيب، الكافر: الليل لأنه يغطي ما حوله، أجن: ستر، عورات الثغور: المواضع التي تأتي منها المخافة.

(١٢) في (ج، هـ): أي بدأت.

(١٣) «قيل: التهلكة: ما يمكن الاحتراز عنه، والهلاك: ما لا يمكن الاحتراز عنه أي لا يأخذوا في ذلك» (حاشية (أ)).

(١٤) انظر معنى «الهلاك» في مجاز القرآن ٦٨/١ والزجاج ٢٥٥/١ ومعنى «التهلكة»: ذكره الرازي بتمامه ١٢٩/٥.

قال ابن عباس: ^(١) أنفق في سبيل الله وإن لم يكن لك إلا سهم، أو مشقص ^(٢) ولا يقولن أحدكم: لا أجد شيئاً.

وقال السدي ^(٣): أنفق في سبيل الله ولو عقالا، ولا تقل ليس عندي شيء.

قال الزجاج ^(٤): معناه: ^(٥) إنكم إن لم تنفقوا في سبيل الله هلكتم بالمعصية، وجائز أن يكون: هلكتم بتقوي عدوكم عليكم.

وقال أبو أيوب الأنصاري ^(٦): إنها نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز الله دينه ونصر رسوله، قلنا: لو أقمنا في أموالنا، فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(٧).

وعلى هذا، معنى الآية: لا تتركوا الجهاد فتهلكوا ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ قال ابن عباس ^(٨): أحسنوا الظن بالله فإنه يضاعف الثواب، ويخلف لكم النفقة.

وعلى قول أبي أيوب، معنى «وأحسنوا» أي جاهدوا في سبيل الله والمجاهد: محسن.

وَأْتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمِن تَمَنَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝١٩٦ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَكْرَدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ۝١٩٧

قوله ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ قال ابن عباس ومجاهد ^(٩): أتموهما بمناسكهما وحدودهما وسنهما،

(١) انظر تفسير الثوري ص ٥٩، والدر ٢٠٧/١ عن ابن عباس والطبري ٥٨٤/٣ عنه ومصنف ابن أبي شيبة ٣٣١/٥ عنه.

(٢) المشقص: النصل. (حاشية (أ) واللسان / شقص).

(٣) انظر تفسير الطبري ٥٨٦/٣ عن السدي.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٥٥/١.

(٥) ساقطة من (ح).

(٦) أبو أيوب الأنصاري: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار، حضر العقبة ونزل عليه الرسول ﷺ حين قدم المدينة في الهجرة وشهد بدرًا وغيرها توفي سنة ٥١ هـ (تاريخ بغداد ١٥٣/١ - ١٥٤، والكاشف ٢٦٨/١ - ٢٦٩، والطبراني في الكبير ١١٧/٤ - ١١٨).

(٧) رواه الترمذي كتاب التفسير - من سورة البقرة - رقم ٤٠٥٣ (٢٨٠/٤).

والطبراني في الكبير ١٧٦/٤ - ١٧٧ وأبو داود الطيالسي ٨١/٢ - ٨٢.

والمستدرک - كتاب الجهاد ٨٤/٢ - ٨٥ وكتاب التفسير ٢٧٥/٢ وصححه.

والدر ٢٠٧/١ - ٢٠٨ وابن كثير ٢٢٨/١ وأسباب النزول للواحدي ص ٣٨ - ٣٩، وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٠ وغرائب النيسابوري ٢٣٤/٢ والرازي ١٣٧/٥، وأحكام القرآن لابن العربي ١١٦/١، كلها عن أبي أيوب.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ والثوري ص ٥٦ والطبري ٥٩٥/٣ عن عكرمة والدر ٢٠٨/١ عن عكرمة وابن كثير ٢٣٠/١ عن ابن عباس، والبحر ٧١/٢ عن عكرمة والوجيز للواحدي ٥١/١. وأحكام القرآن لابن العربي ١١٦/١ عن عكرمة.

(٩) أحكام القرآن لابن العربي ١١٧/١ عن مجاهد، وتفسير ابن عباس ص ٢٧.

وتأدية كل ما فيهما. وقال علي وابن مسعود^(١): إتمامهما: أن تحرم بهما من دويرة أهلك مؤتفين^(٢).
 و«العمرة» واجبة في قول علي وابن عباس وهو قول الشافعي في الجديد^(٣)، وقال ابن عباس^(٤): والله إن العمرة
 لقرينة الحج في كتاب الله، قال الله تعالى: ﴿وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ﴾.
 أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد الطوسي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ حدثنا محمد بن القاسم بن
 زكريا^(٥) حدثنا عباد بن يعقوب، حدثنا إبراهيم بن أبي يحيى^(٦)، عن داود^(٧)، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:
 العمرة واجبة كوجوب الحج، وهو الحج الأصغر^(٨).
 أخبرنا محمد^(٩)، أخبرنا علي، حدثنا علي بن الحسن بن رستم، حدثنا محمد بن سعيد أبو يحيى العطار^(١٠)،
 حدثنا محمد بن كثير الكوفي^(١١)، حدثنا إسماعيل بن مسلم^(١٢)، عن محمد بن سيزين عن زيد بن ثابت^(١٣) قال:

- (١) انظر الزجاج ٢٥٥/١ والدر ٢٠٨/١ كلاهما عن علي وابن مسعود والطبري ٨/٤ عن علي وسعيد بن جبير والمستدرک - كتاب التفسير -
 وصححه على شرط الشيخين ٢٧٦/٢ وغرائب النيسابوري ٣٢٩/٢ عن علي وابن مسعود وابن عباس، وابن كثير ٢٣٠/١ عن علي
 وابن عباس وسعيد بن جبير وطاووس، وفتح القدير ١٩٨/١، عن علي وأبي هريرة، وانظر تفسير الثوري ص ٦٠.
 (٢) «من الائتلاف: وهو الائتلاف بمعنى الابتداء» حاشية (أ).
 (٣) انظر فتح القدير ١٩٥/١ عن الشافعي وغيره، والام للشافعي ١١٣/٢.
 (٤) انظر صحيح البخاري - كتاب الحج - باب العمرة - عن ابن عباس (٣٠٤/١).
 والدارقطني - كتاب الحج رقم ٢١٩ عن ابن عباس (٢٨٥/٢).
 والدر ١٠٩/١ عن ابن عباس، والام للشافعي ١١٣/٢ عن ابن عباس.
 (٥) محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي الكوفي تكلم فيه، وقيل: كان يؤمن بالرجعة وقد حدث بكتاب النهي عن حسين بن نصر بن
 مزاحم، ولم يكن له فيه سماع حدث عنه الدارقطني وغيره توفي سنة ٣٢٦ هـ. (الميزان ١٤/٤).
 (٦) إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى الفقيه المحدث أبو إسحاق الأسلمي المدني أحد الأعلام روى عن الزهري وابن المنكدر وخلق وعنه
 الشافعي وابن جريج وهو من شيوخه قال الشافعي: كان قدراً وقال أحمد: قدرى جهمي كل بلاء فيه وقال ابن معين وأبو داود:
 رافضي كذاب، وقال ابن عدي: لم أجد له حديثاً منكراً إلا عن شيوخ يحتملون، وقد حدث عنه الكبار توفي سنة ١٨٤ (تذكرة الحفاظ
 ٢٤٦/١ - ٢٤٧).

(٧) هو داود بن أبي هند سبق.

- (٨) الخبر: رواه الدارقطني - كتاب الجمع رقم ٢٢٠ عن ابن عباس (٢٨٥/٢). والدر ٢٠٩/١ عن ابن عباس.
 (٩) علي بن الحسن بن هارون بن رستم أبو الحسن السقطي سمع أبا يحيى محمد بن سعيد العطار والحسن بن عرفة، والحسن بن
 محمد الصباح الزعفراني وغيرهم، قال الدارقطني: صدوق وقال يوسف القواسي: ثقة.
 (تاريخ بغداد ٣٨١/١١).

- (١٠) محمد بن سعيد بن غالب البغدادي أبو يحيى العطار الضير قال ابن أبي حاتم كتبت عنه مع أبي وهو صدوق ثقة وقال الخطيب: كان
 ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٦١ هـ. (تهذيب التهذيب ١٨٩/٩).
 (١١) محمد بن كثير الكوفي أبو إسحاق عن ليث والحاتر بن حصيرة قال أحمد: مزقنا حديثه وقال البخاري: كوفي منكر الحديث، وقال ابن
 المديني: كتبنا عنه عجائب وخططت على حديثه، ومشاه ابن معين، وقال: شيعي ولم يكن به بأس وقال ابن عدي: الضعف على
 حديثه بين. (الميزان ١٧/٤ - ١٨).

- (١٢) إسماعيل بن مسلم المكي أبو إسحاق البصري سكن مكة - ولكثرة مجاورته لها قيل له مكي - وكان فقيهاً مفتياً حدث عن الحسن
 البصري والشعبي وحماد بن سلمة وغيرهم وعنه الأعمش وابن المبارك والسفيانان وخلق، قال عمرو بن علي: كان يحيى
 وعبد الرحمن لا يحدثان عنه، وقال إسحاق عن ابن عيينة: كان يخطيء أسأله عن الحديث فما كان يدري شيئاً، وقال أبو طالب عن
 أحمد: منكر. (تهذيب التهذيب ٣٣١/١ - ٣٣٢).

(١٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد مناف بن غنم بن مالك بن النجار أبو خازجة وأبو سعيد - ويقال أبو =

قال رسول الله ﷺ: «إن الحج والعمرة فريضتان، لا يضررك بأيهما بدأت»^(١).

أخبرنا أبو حفص عمر بن أحمد الماوردي، حدثنا إسماعيل بن نجيد، حدثنا أبو محمد بن نعيم^(٢)، حدثنا قتيبة ابن سعيد، حدثنا ابن لهيعة، عن عطاء عن جابر:

أن رسول الله ﷺ: قال: «الحج والعمرة فريضتان واجبتان»^(٣).

أخبرنا أبو طاهر الزيادي، أخبرنا محمد بن الحسن المحمد أباذي^(٤)، حدثنا أحمد بن يوسف السلمي^(٥)، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا الثوري، عن سمي^(٦) عن أبي صالح^(٧)، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله (ص): «العمرتان تكفران ما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف^(٨) عن مالك^(٩)، عن سمي^(١٠).

= عبد الرحمن - كاتب الوحي لرسول الله ﷺ مات سنة ٥١ هـ.

(كتاب الجمع ١/١٤٢).

(١) الحديث: رواه الدارقطني - كتاب الحج - رقم ٢١٧ (٢/٢٨٤).

والمستدرک - كتاب المناسك - باب الحج والعمرة فريضتان - وصححه - قال الذهبي: الصحيح أنه موقوف (١/٤٧١) كلاهما عن زيد بن ثابت.

والجامع الصغير ١/١٥١ - «رواه الحاكم في المستدرک عن زيد» ورمز له بالصحيح.

والفتح الرباني ١١/٦١ «وفيه إسماعيل بن مسلم المكي وهو ضعيف وفي الحديث انقطاع».

(٢) محمد بن نعيم الجرمي الحموي نزيل حماة يروي عن أبي اليمان الحكم بن نافع وأحمد بن شبيب المروزي قال ابن أبي حاتم: محمد بن نعيم كتب عنه أبي.

(الأنساب ٤/٢٣٠).

(٣) الحديث: رواه البيهقي في السنن - كتاب الحج - باب من قال بوجوب العمرة استدلالاً بقوله تعالى: «وأتوموا الحج والعمرة لله» عن جابر. (٤/٣٥٠).

والمستدرک - كتاب الحج عن ابن عباس بلفظ «الحج والعمرة فريضتان على الناس كلهم إلا أهل مكة» وصححه على شرط مسلم. (١/٤٧١).

والفتح الرباني ١١/٦٠ عن جابر «رواه البيهقي في السنن وقال: ابن لهيعة غير محتج به».

(٤) محمد بن الحسن بن محمد المحمد أباذي أبو طاهر اللغوي - أباز محلة بنيسابور - قال الحاكم - كان من كبار الثقات العالمين بمعاني القرآن والأدب، وكان كثير الحديث توفي سنة ٣٣٦ هـ.

(بغية الوعاة ١/٨٦ تاريخ الإسلام جزء من أثناء ٣٢٨/٣٤٥ ص ١٦٨).

(٥) أحمد بن يوسف بن خالد الإمام الحافظ محدث نيسابور أبو الحسن السلمي النيسابوري حمدان سمع حفص بن عبيد الله وعبد الرزاق ومحمد بن عبيد الطنافسي وغيرهم وعنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن خزيمة وغيرهم متفق على عدالته وجلالته توفي سنة ٢٦٤ هـ عن ٨٢ سنة. (تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٥).

(٦) سمي مولى أبي بكر عبد الرحمن بن الحارث بن هشام القرشي المخزومي المدني سمع أبا صالح ومولاه أبا بكر بن عبد الرحمن وعنه مالك بن أنس وسفيان بن عيينة توفي سنة ١٣٠ هـ (كتاب الجمع ١/٢٠٧).

(٧) سبق.

(٨) عبد الله بن يوسف أبو محمد التنيسي أصله من دمشق سمع مالكا والليث ويحيى بن حمزة وغيرهم. قال البخاري: لقيته بمصر سنة ٢١٧ هـ وقال: قال لي الحسن بن عبد العزيز توفي سنة ٢١٧ هـ أو ٢١٨ هـ (كتاب الجمع ١/٢٦٨).

(٩) الإمام مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه أحد أعلام الإسلام روى عن نافع والزهري وعنه ابن مهدي وابن القاسم وأبو مصعب وغيرهم ولد سنة ٩٣ هـ وتوفي سنة ١٧٩ هـ (الكاشف ٣/١١٢).

(١٠) الحديث: رواه البخاري - كتاب الحج - باب العمرة - وجوب العمرة وفضلها عن أبي هريرة «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما...» (١/٣٠٤ - ٣٠٥) ولم أجد فيما اطلعت عليه من كتب الحديث رواية بلفظ «العمرتان تكفران...».

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد العدل، حدثنا محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ^(١) حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد^(٢)، حدثنا سليمان بن سيف الحراني^(٣)، حدثنا أبو عتاب سهل بن حماد^(٤)، حدثنا عزرة بن ثابت^(٥)، عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد»^(٦).
وقوله ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ أي: حبستم ومنعتم عن إتمام الحج.

وأصل «الحصر، والإحصار»: الحبس^(٧) يقال: من حصرك هاهنا، ومن أحصرك؟ وكل من أحرم بحج أو عمرة وجب عليه الإتمام، فإن أحصره عدو أو سلطان نحر هديا لإحصاره حيث أحصر، وحل من إحرامه، وهو قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾. قال ابن عباس وقتادة^(٨): أعلاه بدنة^(٩)، وأوسطه بقرة، وأدناه^(١٠) شاة، فعليه ما تيسر من هذه الأجناس.

و«الهدى» ما يهذى إلى بيت الله^(١١)، جمع هذية، هذه لغة أهل الحجاز^(١٢)، وتيم تقول: هذية وهذى مثل:

(١) أبو أحمد الحاكم: محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري الكرابيسي الحافظ الثقة المأمون أحد أئمة الحديث وصاحب التصانيف روى عن ابن خزيمة وعبد الله بن زيدان البجلي ومحمد بن الفيض الغساني وطبقته وأكثر الترحال توفي سنة ٣٧٨ هـ (شذرات الذهب ٩٣/٣).

(٢) الإمام الحافظ يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب مولى أبي جعفر المنصور أبو محمد الهاشمي البغدادي قال الدارقطني ثقة ثبت حافظ ولد سنة ٢٢٨ هـ وتوفي سنة ٣١٨ هـ (تذكرة الحفاظ ٧٧٦/٢ - ٧٧٧).

(٣) في المطبوعة: سليمان بن يوسف، وهو: سليمان بن سيف الحافظ الثقة أبو داود الحراني محدث حران سمع يزيد بن هارون وجعفر بن عون وسعيد الضبي وطبقته وعن النسائي وثقه وأخرج له حديث «تابعوا بين الحج والعمرة...» توفي سنة ٢٧٢ هـ. (تذكرة الحافظ ٥٩٣/٢ - ٥٩٤).

(٤) في (هـ): سهيل، وهو سهل - مكبراً - ابن حماد أبو عتاب الدلال البصري سمع شعبة وغيره عنه حجاج بن الشاعر توفي سنة ٢٠٨ هـ. (تهذيب التهذيب ٢٤٩/٤ - ٢٥٠، الجمع ١٨٧/١).

(٥) في (حـ): والمطبوعة: عروة، وهو: عزرة بن ثابت بن أبي زيد - واسمه عمرو - بن أخطب البصري الأنصاري أخو محمد وعلي سمع ثمامة بن عبد الله بن أنس وأبا الزبير ويحيى بن عقيل، وعنه وكيع وعثمان بن عمر وأبو نعيم وأبو عاصم وهو تابعي ثقة روى له البخاري ومسلم. (تاريخ الثقات ص ٣٣١، الجمع ٤٠٢/١).

(٦) الحديث رواه النسائي في السنن - كتاب الحج - باب فضل المتابعة بين الحج والعمرة عن ابن عباس. (١١٥/٥).
ومجمع الزوائد - كتاب الحج - باب المتابعة بين الحج والعمرة عن جابر.

والطبراني في الكبير ١٠٧/١١ - ١٨١ عن ابن عباس، ٢٣٠/١٠ عن ابن مسعود والترمذي - كتاب الحج - باب ما جاء في ثواب الحج والعمرة رقم ٨٠٧ عن ابن مسعود (١٥٣/٢) وقال: حسن صحيح غريب وفيه عن عمر وجابر وغيرهم.

(٧) انظر غريب القرآن ٧٨ ومجاز القرآن ٦٩/١ والأخفش ٣٥٥/١ والقرطبي ٢٧٢/٢ عن ابن السكيت وفتح القدير ١٩٥/١.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ والدرر ٢١٣/١ عن ابن عباس وابن كثير ٢٣٢/١ عن ابن عباس والزجاج ٢٥٦/١ والفراء ١١٨/١ وفتح القدير ١٩٦/١ عن الحسن والبحر ٧٣/٢ عن الحسن وقتادة والطبري ٢٨/٤ عن قتادة، ٣٠/٤ عن ابن عباس.

(٩) في البحر ٧٣/٤ عن ابن عمر وعائشة والقاسم وعروة: هو جمل دون جمل، وبقرة دون بقرة ولا يكون الهدى إلا من هذين وعليه فالمراد بالبدنة هاهنا: الجمل.

(١٠) في (جـ، هـ): وأخسه، وهي تفسير «أدناه» في حاشية (أ).

(١١) انظر اللسان / هدى، والبحر ٦٠/٢.

(١٢) وهو جمع سماعي، قال الفراء: أهل الحجاز وبنو أسد يخففون الهدى وسفلي قيس يثقلون وقد قرئ بالتشديد (حتى يبلغ =

مطية ومطى - بالتشديد - قال الفرزدق: (١)

حلفت برب مكة والمصلى وأعناق الهدي مقلدات

وقوله ﴿ولا﴾ (٢) تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله ﴿أي: لا تتحللوا من إحرامكم حتى ينحر﴾ (٣) الهدي، و«محله»: حيث يحل ذبحه ونحره (٤).

وهكذا (٥) فعل النبي ﷺ وأصحابه حين صُدوا عن البيت نحروا هديهم بالحديبية والحديبية ليست من الحرم (٦).

وقوله ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية﴾.

المحرم إذا تأذى بهوام رأسه أو بالمرض، أبيع له الحلق والمداواة بشرط الفدية وهو قوله ﴿ففدية من صيام﴾ وهو صيام ثلاثة أيام يصوم حيث شاء ﴿أو صدقة﴾ وهو إطعام ستة مساكين لكل مسكين مدان (٧) ﴿أو نسك﴾ جمع نسكة وهي الذبيحة (٨)، أعلاها بدنة وأوسطها بقرة وأدناها شاة، وهذه الفدية على التخيير، أيها شاء فعل كما دل عليه ظاهر الآية.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن الحسن السراج (٩)، أخبرنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي (١٠) حدثنا عاصم بن علي (١١) حدثنا شعبة، أخبرني عبد الرحمن الأصفهاني (١٢) سمعت عبد الله بن معقل (١٣) قال:

= الهدي محله) واحده هدية ثم يخفف فيقال هذبة. (انظر فتح القدير ١/١٩٦، وغريب القرآن ٧٨ ومجاز القرآن ١/٦٩ واللسان / هدى).

(١) انظر البيت في ديوان الفرزدق ١/١٠٨ تحت عنوان «مواسم من جهنم» وفيها يهجو جريراً. والمصلى: المسجد، والهدي: البدن التي تهدي إلى مكة ومقلدات: معلمات بالنعال لأن البدن كانت تقلد ينعل أو تشعر في سنامها حتى يسيل منها الدم ليعلم أنها هدية. وانظر فتح القدير ١/١٩٦ والقرطبي ٢/٣٧٨، واللسان / هدى، قلد «للفرزدق» والرازي ٥/١٤٨.

(٢) في (ح): لا تحلقوا.

(٣) في (هـ): ينهر.

(٤) «قالوا في «محله»: من كان حاجاً محله يوم النحر، ولمن كان معتمراً يوم يدخل مكة» (الزجاج ١/٢٥٧).

(٥) في (ح): وهذا، وفي (هـ): وهكذا.

(٦) انظر صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب غزوة الحديبية - عن مروان والمصور بن مخزومة (٤٣/٣). والطبري ٤/٢٤، ٣٧ عن أنس، والدر ١/٢١٣ عن المسور بن مخزومة.

(٧) «المد: مكيال، وهو رطل وثلاث عند أهل الحجاز والشافعي ورطلان عند أهل العراق وأبي حنيفة». (اللسان / مدد).

(٨) انظر مجاز القرآن ١/٧٠.

(٩) في (هـ): أحمد الحسن، وفي المطبوعة: أبو الحسن السراج.

(١٠) محمد بن يحيى بن سليمان بن زيد المروزي - أبو بكر الوراق - قال الدارقطني: صدوق، وقال الخطيب: ثقة توفي سنة ٢٩٨ هـ (تهذيب التهذيب ٩/٥١٠).

(١١) عاصم بن علي الواسطي شيخ البخاري محله الصدق يكنى أبا الحسن كان عالماً صاحب حديث، روي عن ابن معين: ليس بشيء، وقال أحمد: صدوق وكان من أئمة السنة قوالاً بالحق احتج به البخاري (الميزان ٢/٣٥٤ - ٣٥٥).

(١٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن الأصفهاني الكوفي سمع عبد الله بن معقل وذكر أن أبا صالح وعنه شعبة وأبو عوانة وابن عيينة روى له البخاري ومسلم.

(كتاب الجمع ١/٢٨٥).

(١٣) في (أ) المغفل وهو: عبد الله بن معقل بن مقرن المزني الكوفي أبو الوليد سمع عدي بن حاتم وكعب بن عجرة وثابت بن الضحاك =

قعدت إلى كعب بن عجرة ^(١) في هذا المسجد - مسجد الكوفة - فسألته عن هذه الآية: ﴿فقدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ قال: حملت إلى رسول الله ﷺ والقمل يتناثر على وجهي، فقال:

«ما كنت أرى ^(٢) أن الجهد بلغ منك هذا، أما تجد شاة؟ فقلت: لا، فنزلت هذه الآية ﴿فقدية من صيام أو صدقة أو نسك﴾ قال: صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين، لكل مسكين نصف صاع من طعام» فنزلت في خاصة ولكم عامة.

رواه البخاري - في التفسير - عن أبي الوليد ^(٣) وآدم بن أبي إياس ^(٤)، عن شعبة ورواه مسلم عن بNDAR، عن غندر، عن شعبة ^(٥).

وقوله ﴿فإذا أمتم﴾ قال ابن عباس ^(٦): أي من العدو، أو كان حج ليس فيه عدو، ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج﴾: هو أن يقدم مكة محرماً فيعتمر في أشهر الحج، ثم يقيم حلالاً بمكة حتى ينشئ منها الحج، فيحج من عامه ذلك، ويكون مستمتعاً بمحظورات الاحرام لأنه حل بالعمرة إلى حرامه بالحج، فإذا فعل ذلك وجب عليه دم وهو قوله ﴿فما استيسر من الهدى﴾ فإن كان معسراً فعليه صوم عشرة أيام وهو قوله ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج﴾ أي: في أشهر الحج، يصوم ثلاثة أيام قبل يوم النحر، إن شاء متفرقة، وإن شاء متتابعة.

وقوله ﴿وسبعة إذا رجعت﴾ له أن يصومها بعد الفراغ من الحج أين شاء ومتى شاء، ﴿تلك عشرة كاملة﴾ يعني: الثلاثة والسبعة، وهذا ذكرى على طريق التأكيد ^(٧)، كقول الفرزدق:

ثلاث واثنتان فهن خمس ^(٨)

وقوله ﴿ذلك﴾: أي: ذلك الفرض الذي ^(٩) أمرنا به من الهدى والصيام ﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد

= وعلي بن أبي طالب توفي سنة ٨٨ هـ. (سير الأعلام ٢٠٦/٤، الجمع ٢٥٩/١).

(١) كعب بن عجرة الأنصاري السالمي أبو محمد من بني سالم بن عوف سمع النبي ﷺ وبلاً، وعنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الله بن معقل توفي سنة ٥٢ هـ عن ٩٢ سنة. (كتاب الجمع ٤٢٩/٢ - ٤٣٠).

(٢) في (هـ): آرا.

(٣) أبو الوليد الطيالسي سبق.

(٤) آدم بن أبي إياس - واسمه عبد الرحمن - بن محمد بن شعيب الخراساني أبو الحسن العسقلاني نشأ ببغداد وارتحل في الحديث وسكن عسقلان إلى أن مات روى عنه البخاري وغيره، قال أحمد: مكي كان من الستة الذين يضبطون الحديث، وقال أبو داود: ثقة، وقال

أبو حاتم: ثقة مأمون توفي سنة ٢٢١ هـ (تهذيب التهذيب ١٩٦/١).

(٥) الحديث: رواه البخاري - كتاب التفسير - باب (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه) (١٠٥/٣).

ومسلم - كتاب الحج - باب جواز حلق الرأس للمحرم (٤٩٦/١).

كلاهما عن عبد الله بن معقل.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ وفتح القدير ١٩٨/١ عن ابن عباس.

(٧) انظر مجاز القرآن ١٢/١، ٧٠.

(٨) انظر البحر ٧٩/١ - ٨٠ قال الفرزدق: ثلاث واثنتان وهي خمس وسادسة تميل إلى شمام.

والقرطبي ٤٠٣/٢ قال الفرزدق: ثلاث واثنتان وهن خمس وسادسة تميل شمامي.

والخازن ١٧٩/١ قال الفرزدق: ثلاث واثنتان وهن خمس وسادسة تميل سهام.

وفتح القدير ١٩٧/١ قال الفرزدق: ثلاث واثنتان فهن خمس وسادسة تميل سهامي.

(٩) في المطبوعة: والذي أمرنا به.

الحرام ﴿١﴾ أي: لمن كان من الغرباء من غير أهل مكة^(١).

قال الفراء^(٢): واللام في قوله ﴿لمن﴾ معناها: على، وذكر الله تعالى حضور الأهل والمراد به حضور المحرم، ولكن الغالب أن يسكن الرجل حيث أهله ساكنون، وكل من كانت داره على مسافة لا يقصر إليها الصلاة فهو من حاضري المسجد الحرام لأنه يقرب من مكة.

وقوله ﴿واتقوا الله﴾^(٣) قال ابن عباس^(٤): يريد: فيما افترضه عليكم ﴿واعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لمن تهاون بحدوده.

وقوله تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات﴾ (تقدير الآية: أشهر الحج أشهر معلومات)^(٥) وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة^(٦).

قال ابن عباس^(٧): جعلهن الله سبحانه للحج، فلا يصلح لأحد أن يحرم بالحج إلا في أشهر الحج، فإن أحرم في غير أشهر الحج انعقد إحرامه عمرة.

وسمى الله تعالى شهرين وبعض الثالث أشهراً، لأن العرب توقع لفظ الجمع على الاثنين، كقوله تعالى: ﴿أولئك مبرءون﴾^(٨) يعني: عائشة وصفوان^(٩) قال: ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾^(١٠) يعني: داود وسليمان، وقال ﴿فقد صغت قلوبكما﴾^(١١)، وقال الشاعر:

ظهرهما مثل ظهور الترسين^(١٢)

(١) قال ابن عباس في تفسيره ص ٢٧ «لأنه ليس على أهل الحرم هدي التمتع».

وانظر الدر ٢١٧/١، والفراء ١١٨/١ والطبري ١٠٩/٤ - ١١٠ عن الربيع والسدي وقتادة ومجاهد وابن عباس وابن كثير ٢٣٤/١ - ٢٣٥.

(٢) انظر الفراء ١١٨/١ والزجاج ٢٥٨/١، والبيان ١٦٠/١ وقال أيضاً: «اللام على أصلها، أي: ذلك جائز لمن»، وانظر البحر ٨١/٢ وضعفه، والرازي ١٦٠/٥ عن الفراء.

(٣) في (هـ): ما كانت... مصافه... (واتقوا الله).

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ بنحوه، والرازي ١٦٠/٥ عن ابن عباس، والطبري ١١٤/٤، والخازن ١٨٠/١، وفتح القدير ١٩٧/١ بتمامه.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

وانظر تقدير الآية: التبيان ١٦١/١ وغرائب النيسابوري ٢٥٥/٢ والمشكل ١٢٣/١ والبيان ١٤٦/١.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ والطبري ١١٥/٤ عن ابن عباس وابن كثير ٢٣٦/١ عن علي وابن مسعود وابن عباس، والمستدرک - كتاب التفسير - وصححه ٢٧٦/٢، والفراء ١١٩/١، وأحكام القرآن لابن العربي ١٣١/١ عن ابن عباس.

(٧) انظر الدر ٢١٨/١ وابن كثير ٢٣٥/١ كلاهما عن ابن عباس.

(٨) سورة النور / ٢٦.

(٩) صفوان بن المعطل بن رخصة السلمي الذكواني أبو عمرو صحابي شهد المشاهد كلها وهو الذي قال أهل الإفك فيه وفي عائشة ما قالوا، روى عن النبي ﷺ توفي سنة ١٩ هـ (الأعلام ٢٩٦/٣).

(١٠) سورة الأنبياء / ٧٨.

(١١) سورة التحريم / ٤، وانظر معاني القرآن للفراء ١١٩/١.

(١٢) انظر الكتاب لسيبويه ٤٨/٢ وفيه وقال الرازي هو خطام المجاشعي «الخزانة ٣١٤/٢ والبيان ٤٤٦/٢ وصدرة: ومهمين قذفين مرتين =

وقوله ﴿فمن فرض فيهن الحج﴾ أي: من أوجب على نفسه الحج بالإحرام والتلبية ﴿فلا رث﴾ قال المفسرون^(١): لا جماع ﴿ولا فسوق﴾ يعني: المعاصي^(٢) كلها ﴿ولا جدال في الحج﴾ هو: أن يجادل صاحبه ويماريه حتى يغضبه، نهى المحرم عن هذا. وذكرنا وجه انتصاب قوله ﴿فلا رث﴾ عند قوله ﴿لا ريب فيه﴾^(٣).
ومن قرأ بالرفع شبه^(٤) «لا» بـ «ليس» كقول الشاعر:

من صد عن نيرانها فأنأ ابن قيس لا براح^(٥)

ولم يختلفوا في نصب ﴿ولا جدال﴾ وذلك أن معنى الأولين: النهي، كأنه قال: لا ترفثوا ولا تفسقوا، ومعنى الثالث: الخبر^(٦)، لأن معناه: لا جدال في أن الحج في ذي الحجة، وهذا قول مجاهد وأبي عبيدة^(٧)، قالوا: معناه: ولا شك في الحج أنه في ذي الحجة^(٨)، إبطالا للنسيء الذي كان يفعله أهل الجاهلية، وأرادوا^(٩) الفرق بين اللفظين، ليكون مخالفة ما بينهما في اللفظ كمخالفة ما بينهما^(١٠) في المعنى.

حدثنا الأستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأسفراييني^(١١) - إملاء في مسجد عقيل سنة سبع عشرة وأربعمائة -

= ظهورهما مثل ظهور الترسين وهو من شواهد سيبويه، والترس - بالضم - ما يتقى به الضرب من السلاح، والمرت: التي لا تنبت، والمهمة: القفر، والقذف: البعيد (وهو من بحر السريع).

يصف الشاعر فلاتين لا نبت فيهما، ولا شخص يستدل به، فشبههما بالترسين.

(١) انظر الزجاج ٢٥٩/١، والفراء ١٢٠/١ وغريب القرآن ٧٩، والطبري ٢٩/٤ عن مقسم وابن عباس والدر ٢١٩/١، ٢٢٠ وابن كثير ٢٣٦/١ واللسان / مرت.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٣٥/٤ عن ابن عباس والحسن وعطاء ومجاهد وطاوس.

(٣) سورة البقرة / ٣.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فلا رث ولا فسوق) بالرفع والتنوين (ولا جدال) نصبا، قال أبو عبيد: وإنما افترقت الحروف عندهم، لأنهم جعلوا الأولين بمعنى النهي، أي لا يكون ذلك وتأولوا الثالث أنه لا شك في الحج بلا خلاف، وكذا قول ابن عباس ولا جدال في الحج بلا خلاف، وكذا قول ابن عباس: ولا جدال في الحج.

وقرأ الباقر بالفتح، وحجتهم: أنه أبلغ للمعنى المقصود، ألا ترى أنه إذا فتح فقد نفى جميع «الرث والفسوق» الجنس - وإذا رفع ونون: فكان النفي لواحد.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٢٨ - ١٢٩ والسبعة ١٨٠، والنشر ٢١١/٢ والزجاج ٢٥٩/١ - ٢٦٠ والتبيان ١٦١/١ والزاهر ١٠٥/١ والحجة لابن خالويه ٩٤).

(٥) انظر البيت في الزاهر ١٠٦/١ وديوان الحماسة ١٩٢/١ - ١٩٤ والخزانة ٤٧٦/١، ١٧٢/٢ والكتاب ٥٨/١، ٢٩٦/٢ والبحر ٨٨/٢ والزجاج ٢٦٠/١ واللسان / برح لسعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة قالها في حرب البسوس التي هاجت بين بكر وتغلب، نيرانها: نيران الحرب وشدها، لا براح: لا مفر، أي: لا هرب.

(٦) في (ح): لا جدال... الجر.

(٧) انظر مجاز القرآن ٧٠/١ والفراء ١٢٠/١ عن مجاهد والدر ٢٢٠/١ عن مجاهد.

(٨) في (ح): أنه في الحجة.

(٩) في (هـ): وأراد.

(١٠) ما بين المعقوفين مكرر في (هـ).

(١١) أبو إسحاق الإسفراييني: إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران الأصولي المتكلم الشافعي أحد الأعلام وصاحب التصانيف كان شيخ خراسان في زمانه، يقال: إنه بلغ مرتبة الاجتهاد توفي سنة ٤١٨ هـ (شذرات ٢٠٩/٣).

حدثنا أبو بكر محمد بن داود بن مسعود^(١) حدثنا محمد بن أيوب^(٢) حدثنا أبو عمر^(٣)، حدثنا أبو عوانة، حدثنا منصور عن أبي حازم، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

«من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق فرجع كان كمن ولدته أمه».

رواه مسلم عن سعيد بن منصور، عن أبي عوانة^(٤).

وقوله ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ وفي هذا حث على فعل الخير^(٥)، وإخبار أن الله تعالى ليس بغافل عن فعلهم، فهو مجازيهم بذلك.

قوله ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾،

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي^(٦)، أخبرنا محمد بن مكي^(٧) أخبرنا محمد بن إسماعيل الجعفي^(٨)، حدثني يحيى بن بشر^(٩) حدثنا شبابة^(١٠)، عن ورقاء^(١١)، عن عمرو بن دينار عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله عز وجل ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾^(١٢).

(١) في (هـ): محمد بن يزداد، وكذا في عمدة القوي والضعيف ص ٦ وهو:

محمد بن داود أبو بكر الصوفي ويعرف بالدقي أصله من الدينور أقام ببغداد ثم ارتحل إلى دمشق وقرأ على ابن مجاهد وسمع الحديث توفي سنة ٣٦٠ وقد جاوز المائة (البداية والنهاية ٢٧١/١١).

(٢) محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس البجلي أبو عبد الله الرازي وثقه ابن أبي حاتم والخليل، مصنف كتاب فضائل القرآن ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٦٤٣).

(٣) في (هـ): أبو عمرو، وهو: أبو عمرو الدوري شيخ المقرئين في عصره: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان المقرئ قرأ على الكسائي وإسماعيل بن جعفر ويحيى اليزيدي، وحدث عن طائفة وصنف في القراءات وكان صدوقاً توفي سنة ٢٤٦ هـ. (شذرات ١١١/٢).

(٤) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الجمع - باب فضل الحج والعمرة عن أبي هريرة (١/٥٦٦ - ٥٦٧).

(٥) في (حـ): الخيرات.

(٦، ٧) سبق.

(٨) هو البخاري.

(٩) قال الحضرمي في عمدة القوي والضعيف ص ٦: يحيى بن بشر بيا موحد وشين معجمة وراء مهملة وهو الحريري من شيوخ مسلم، وهو: يحيى بن بشر بن كثير الحريري أبو زكريا البخاري البيكندي سمع شبابة وروح بن عباد ومعاوية بن سلام وعنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٣٢ هـ وثقه الدارقطني. (كتاب الجمع ٢/٥٥٨).

وقال ابن سعد: توفي بالكوفة سنة ٢٢٩ (سير الأعلام ١٠/٦٤٧ - ٦٤٨).

(١٠) شبابة بن سوار الفزاري أبو عمرو المدائني ثقة حافظ سمع شعبة وورقاء وإسرائيل والليث بن سعد وعنه علي بن المديني توفي سنة ٢٠٦ هـ (كتاب الجمع ١/٢١٨ - ٢١٩).

(١١) ورقاء بن عمر بن كليب اليشكري صدوق عالم من ثقات الكوفيين نزل المدائن وروى عن عمرو بن دينار ومنصور قال أحمد: ثقة صاحب سنة، وقال أبو داود: قال لي شعبة: عليك بورقاء فإنك لم تلق مثله. (الميزان ٤/٣٣٢).

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٧ والدر ١/٢٢٠ عن ابن عباس وابن كثير ١/٢٣٩ عن عكرمة عن ابن عباس وفتح الباري - كتاب الحج - باب قول الله تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (٣/٢٩٩).

قال المفسرون: ^(١) نزلت في ناس من أهل اليمن كانوا يحجون بغير زاد، ويقولون: نحن متوكلون، ثم كانوا يسألون الناس، وربما ظلموهم وغصبوهم، فأمرهم الله أن يتزودوا، فقال ﴿وتزودوا﴾. ^(٢)

قال سعيد بن جبیر ^(٣): يعني: الكعك والسويق ﴿فإن خير الزاد التقوى﴾ ^(٤) يعني ما تكفون به وجوهكم عن سؤال، وأنفسكم عن الظلم فهذا نوع تقوى ^(٥).

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ
فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ
لَمَنِ الضَّالِّينَ ۖ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ۝١٩٩

قوله تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ قال أبو أمامة التيمي ^(١) سألت ابن عمر فقلت: إنا قوم نكري في هذا الوجه ^(٢)، وإن قوما يزعمون أنه ^(٣) لا حج لنا قال: ألتستم تلبون، ألتستم تطوفون، ألتستم ألتستم؟ قلت: بلى، قال: إن رجلا سأل النبي ﷺ عما سألت عنه، فلم يدر ما يرد عليه حتى نزلت ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾

وقال ابن عباس ^(٤): كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز ^(٥) أسواقا في الجاهلية فلما كان الإسلام كأنهم تأثموا أن

(١) انظر تفسير الثوري ص ٦٤ والزجاج ٢٦٠/١ والدر ٢٢٠/١ - ٢٢١ وأسباب النزول للواحدي ص ٤١ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٧ والطبري ١٥٦/٤ عن عكرمة عن ابن عباس.

(٢) في (هـ): فأنزل الله تعالى.

(٣) في (هـ): وهذا تقوى.

(٤) انظر تفسير الطبري ١٥٦/٤ - ١٥٧ عن ابن عمر وسعيد بن جبير، والدر ٢٢١/١ عن سعيد وابن كثير ٢٣٩/١ عنه.

(٥) أبو أمامة - ويقال أبو أمية - التيمي الكوفي روى عن ابن عمر، عنه العلاء بن المسيب وشعبة قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ثقة لا يعرف اسمه وقال أبو زرعة لا بأس به. (تهذيب التهذيب ١٢/١٤).

(٦) «أي: نؤجر الدابة في التوجه إلى الكعبة» (حاشية (أ)).

(٧) في (ج، هـ): أن لا.

(٨) رواه أبو داود في السنن - كتاب الحج - باب الكرى - (١٤٢/٢).

والمستدرک - كتاب الحج - وصححه (٤٤٩/١) والطبري ١٦٤/٤ والدر ٢٢٢/١، وابن كثير ٢٤٠/١ وأسباب النزول للواحدي ٤١ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٧ ومسنند أحمد ٥٥/٢ - كلها عن أبي أمامة.

(٩) انظر المستدرک - كتاب التفسير - وصححه (٢٧٧/٢) وأبو داود - كتاب الحج - باب الكرى (١٤٢/٢) وصحيح البخاري - كتاب الحج - باب التجارة أيام الموسم والبيع في أسواق الجاهلية (٣٠٤/١) وكتاب البيوع - الباب الأول - (٣/٢).

والطبري ١٦٥/٤ والدر ٢٢/١ وابن كثير ٢٣٩/١ وأسباب النزول للواحدي ٤١ - ٤٢ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٧ وأحكام القرآن لابن العربي ١٣٥/١ - ١٣٦ كلها عن ابن عباس.

(١٠) عكاظ: وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها، مجنة: سوق أسفل مكة - على بريد منها - وهو سوق لكثانة وأرضها من أرض كنانة، ذو المجاز: سوق الهذيل على يمين الموقف من عرفة على فرسخ من عرفة. (عمدة القوي والضعيف ص ٦).

يتجروا في الحج، فسألوا رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم﴾ في مواسم الحج، وكذلك كان يقرؤها ابن عباس^(١).

قوله ﴿فإذا أفضتم من عرفات﴾ معنى «الإفاضة» في اللغة: دفع الشيء حتى يتفرق، ومعنى «أفضتم»: دفعتم بكثرة^(٢)، يعني دفع بعضكم^(٣) بعضاً، (لأن الناس إذا انصرفوا مزدحمين دفع بعضهم بعضاً)^(٤).

و«عرفات» اسم لبقعة معروفة^(٥)، قال عطاء^(٦): إن جبريل كان يري إبراهيم المناسك، فيقول: عرفت عرفت فسميت عرفات.

وقوله ﴿فاذكروا الله﴾ بالدعاء والتلبية ﴿عند المشعر الحرام﴾ يعني المزدلفة سميت مشعراً، لأنه معلّم للحج، والصلاة، والمقام، والمبيت به، والدعاء عنده من سنن الحج ﴿واذكروه كما هداكم﴾ أي: اذكروه ذكراً مثل هدايته إياكم، أي: يكون جزاء لهدايته.

﴿وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾^(٧) وما كنتم من قبل هداة إلا ضالين^(٨) وقال سفيان الثوري^(٩): ﴿من قبله﴾ يعني: من قبل القرآن، ذكر الله منته عليهم بالهدى والقرآن.

وقوله ﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾ ذكرنا معنى «الإفاضة».

وقال عامة المفسرين^(١٠) كانت الحمس^(١١) لا يخرجون من الحرم إلى عرفات، إنما يقفون بالمزدلفة ويقولون: نحن أهل الله وسكان حرمه، فلا نخرج من الحرم ولنسأ كسائر الناس فأمرهم الله أن يقفوا بعرفات كما يقف سائر الناس حتى تكون الإفاضة معهم منها.

و«الناس» في هذه الآية: هم العرب كلها غير الحمس.

(١) انظر فتح الباري ٢٣٢/٤ ومختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٢ والدر ٢٢٢/١ كلها عن ابن عباس وابن مسعود وابن الزبير.

(٢) انظر الزجاج ٢٦١/١ وغريب القرآن ص ٧٩ والوجيز للواحدي ٥٢/١ واللسان / فيض.

(٣) في (ح): دفع بعضهم.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(٥) «عرفات»: جمع سمي به موضع واحد وهو عرفة، وأجمع القراء على تنوينه لأنه اسم لبقعة، انظر المشكل ١٢٤/١، والتبيان ١٦٢/١ - ١٦٣ والطبري ١٧١/٤ وابن كثير ٢٤٠/١ والبيان ١٤٨/١.

(٦) انظر الطبري ١٧٣/٤ - ١٧٤ عن ابن عباس وعطاء والدر ١٣٧/١ - ١٣٨ عن مجاهد وابن عباس ٢٢٢/١ عن ابن عباس وعلي وابن عمر، وابن كثير ٢٤١/١ عن عطاء وغيره، وفتح القدير ٢٠٣/١ عن ابن عباس وعلي وابن عمر.

(٧) من و (ح).

(٨) في (أ): الضالين.

(٩) انظر الدر ٢٢٥/١ عن الثوري وفي تفسير ابن عباس ص ٢٧ «وإن كنتم من قبل القرآن ومحمد والإسلام» وانظر البحر ٩٨/٢ وابن كثير ٢٤٢/١.

(١٠) انظر الزجاج ٢٦١/١ والبحر ٩٨/٢ عن عائشة.

(١١) الحمس: قوم من قريش وبنو عامر وبنو صعصعة وثقيف وخزاعة كانوا إذا أحرموا يتحاشون مظاهر الترف وسموا بذلك لأنهم تشددوا في دينهم (انظر معاني القرآن للزجاج ٢٥١/١ وغريب القرآن ٧٩ وتفسير ابن عباس ص ٢٨).

وقتل قتادة^(١): كانت قريش وكل ابن أخت^(٢) وحليف لهم لا يفيضون من الناس من عرفات، إنما يفيضون من المغمس^(٣)، وكانوا يقولون: نحن أهل حرم الله فلا نخرج من حرمه، فأمرهم الله أن يفيضوا من حيث أفاض الناس (من عرفات)^(٤).

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن محمود، أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول^(٥)، حدثنا أحمد بن سليمان الواسطي^(٦) حدثنا أبو الوليد الطيالسي، حدثنا عبد القاهر بن السري،^(٧) حدثني ابن الكثانة بن عباس بن مرداس^(٨) (عن أبيه)^(٩)، عن جده عباس بن مرداس^(١٠):

«أن النبي ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة والرحمة، فأكثر^(١١) الدعاء، فأجابه: قد فعلت، إلا ظلم بعضهم بعضاً، فأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها، فقال يا رب أنت قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيراً من مظلمته، وتغفر لهذا الظالم، فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد عليه الدعاء، فأجابه: أني قد غفرت لهم، قال: ثم تبسم رسول الله ﷺ فقال له أصحابه: تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها، فقال: تبسمت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله استجاب لي في أمتي أهوى^(١٢) يدعو^(١٣) بالويل والثبور، ويحثو^(١٤) التراب على رأسه^(١٥)».

(١) انظر تفسير الطبري ١٨٧/٤ والدر ٢٢٧/١ كلاهما عن قتادة، وفتح الباري ١٥٠/٨ - ١٥١ ومسلم بشرح النووي ١٩٦/٨ - ١٩٧ ومسند أحمد ٣٩/١ - ٤٠ والترمذي - كتاب الحج - باب الوقوف بعرفة رقم ٨٨٥ (١٨٤/٢ - ١٨٥).

وأبو داود - كتاب الحج - باب الوقوف بعرفة رقم ١٩١٠ (١٨٧/٢). كلهم عن عائشة.

(٢) «يعني: من ولد من بناتهم اللاتي زوجها قوم من غير قريش» (حاشية (أ)).

(٣) موضع موقف بمكة. (حاشية (أ) واللسان / غمس).

(٤) من (أ).

(٥) أحمد بن إسحاق بن بهلول بن حسان بن أبي سفيان أبو جعفر التنوخي القاضي الحنفي العدل الثقة الرضي، كان فقيهاً نبيلاً سمع الحديث الكثير توفي سنة ٣١٨ هـ وقد جاوز الثمانين (البداية والنهاية ١٦٥/١١).

(٦) هكذا في جميع النسخ، ولعله: أحمد بن سنان بن أسد بن حيان الحافظ الحجة أبو جعفر الواسطي القطان صاحب المسند سمع أبا معاوية الضرير ووكيعاً وعبد الرحمن بن مهدي وطبقته وعنه الجماعة سوى الترمذي. وروى عنه ولد جعفر وابن خزيمة وابن صاعد قال أبو حاتم: ثقة صدوق وقال ابن أبي حاتم هو إمام أهل زمانه توفي سنة ٢٥٩ هـ (تذكرة الحفاظ ٥٢٥١/٢، الجمع ٧/١).

(٧) عبد القاهر بن السري السلمي البصري قال ابن معين: صالح له في سنن أبي داود والترمذي حديث واحد، روى عن عبد الله بن كنانة وحميد الطويل (الميزان ٦٤٢/٢).

(٨) في المطبوعة: ابن كنانة، وهو: عبد الله بن كنانة بن العباس بن مرداس الأسلمي عن أبيه عن جده في الدعاء عشية عرفة لأمته. وعنه عبد القاهر بن السري فقط قال البخاري: لم يصح حديثه (الكاشف ١٢١/٣، والميزان ٤٧٤/٢).

(٩) إضافة من كتب التراجم، وانظر الميزان ٤٧٤/٢، ٤١٥/٣ فإن ابن كنانة لم يرو هذا الحديث عن جده إنما رواه عن أبيه عن جده. وكنانة بن العباس بن مرداس السلمي عن أبيه في يوم عرفة قال البخاري: «لم يصح حديثه، قلت رواه أبو الوليد الطيالسي عن عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة عن أبيه عن جده: أن النبي ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة...» الحديث... (الميزان ٤١٥/٣).

(١٠) العباس بن مرداس بن أبي عامر السلمي أبو الهيثم - ويقال أبو الفضل - له صحبة، أسلم قبل الفتح وشهد فتح مكة وهو من المؤلفة قلوبهم وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية نزل البصرة روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه كنانة وعبد الرحمن السلمي توفي في خلافة عثمان رضي الله عنه (تهذيب التهذيب ١٣٠/٥).

(١١) في (ح): فأعاد الدعاء. (١٢) في (ح): أهوا، وفي (ه): أهو. (١٣) في (ج): هـ، يدعوا ويحثوا.

(١٤) الحديث: رواه ابن ماجه - كتاب المناسك - باب الدعاء بعرفة رقم ٣٠١٣ - (١٠٠٢/٢) والطبري ١٩٢/٤، والدر ٢٣٠/١ ومسند

الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ج ١/٢٠٠

فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۚ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٠﴾ * وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠١﴾

قوله ﴿فإذا قضيت مناسككم﴾ أي: أديتم وفرغتم من عباداتكم التي أمرتم بها في الحج ﴿فاذكروا﴾^(١) الله كذكركم آباءكم﴾ (قال جماعة من المفسرين)^(٢): كانت العرب إذا فرغوا من حجهم ذكروا مآثر آبائهم ومفاخرهم، فأمرهم الله عز وجل بذكره، فقال: فاذكروني فأنا الذي فعلت ذلك بكم وبآبائكم، وأحسن إليكم وإليهم^(٣).

وقوله ﴿أو أشد ذكرًا﴾ يعني: وأشد^(٤)، أي: وأبلغ مما تذكرون آباءكم وأتم. وقال السدي^(٥): كانت العرب إذا قضت مناسكها - أي فرغت من إراقة الدماء - قاموا بمنى^(٦)، فيقوم الرجل فيقول^(٧): اللهم إن أبي كان عظيم الجفنة، عظيم القبة^(٨) كثير المال، فأعطني مثل ما أعطيت أبي، ليس يذكر الله، إنما يذكر أباه ويسأل أن يعطى^(٩) في الدنيا.

وهو قوله ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا﴾ قال ابن عباس^(١٠): هم المشركون، كانوا يسألون المال من^(١١) الإبل والغنم وكانوا يقولون: اللهم أسقنا المطر وأعطنا على عدونا الظفر، ولا يسألون حظًا في الآخرة، لأنهم

= أحمد ١٤/٤ - ١٥، كلهم من حديث العباس بن مرداس - وذكر العقيلي في الضعفاء الكبير ١٠/٤ في ترجمة كنانة بن عباس بن مرداس قال البخاري: لم يصح - ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ٢١٤/٢ - ٢١٦ «حدثنا عبد الله بن كنانة بن عباس بن مرداس السلمي أن أباه حدثه عن أبيه العباس بن مرداس... الحديث، قال ابن حبان: كان منكر الحديث جداً فلا أدري التخليط منه أو من ابنه، ومن أيهما كان: فقد سقط الاحتجاج به».

(١) في (هـ): فاذكروا.

(٢) ما بين المعقوفتين من (ح).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨ والزجاج ٢٦٢/١ والبحر ١٠٢/٢ والدر ٢٣٢/١ عن مجاهد وابن عباس وعبد الله بن الزبير وأنس وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء، وابن كثير ٢٤٣/١ عن ابن جرير، والفراء ١٢٢/١ وفتح القدير ٢٠٦/١ وغرائب النيسابوري ٢٧٥/٢ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ٤٢ - ٤٣ وأسباب النزول للسيوطي ٣٧ - ٣٨ والرازي ١٨٣/٥ عن ابن عباس.

(٤) «أشار بهذا الكلام إلى أن «أو» بمعنى «الواو»» (حاشية (أ)).

(٥) انظر تفسير الطبري ١٩٩/٤ والبحر ١٠٢/٢ وابن كثير ٢٤٣/١ والرازي ١٨٣/٥ كلها عن السدي وذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٧٩ والزجاج ٢٦٤/١، أسباب النزول للسيوطي ص ٣٨.

(٦) في (هـ): بمنى.

(٧) في (ح، هـ): ويقول.

(٨) «الجفنة: الكأس، أي كان مضيافاً، والقبة - بالضم - من البناء» (حاشية (أ)).

(٩) في (أ): يعطا.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨ والزجاج ٢٦٤/١ والطبري ٢٠١/٤ عن أبي بكر بن عياش، وغرائب النيسابوري ٢٧٨/٢ عن ابن عباس وأنس، والدر ٢٣٢/١ عن ابن عباس وغيره وابن كثير ٢٤٣/١ عن ابن عباس وغيره وفتح القدير ٢٠٦/١ عن ابن عباس وابن الزبير ومعاني الفراء ١٢٢/١.

(١١) من (د).

كانوا غير مؤمنين بالآخرة، وذلك قوله ﴿وما له في الآخرة من خلاق﴾ أي: حظ ونصيب.

﴿ومنها من يقول...﴾ الآية، هؤلاء المسلمون يسألون الحظ في الدنيا والآخرة قال عطاء عن ابن عباس^(١): لما أمر رسول الله ﷺ أبا بكر على الموسم عام الفتح وبعث علياً بفاتحة سورة براءة، كان أول من قال ﴿ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ أبو بكر رضي الله عنه، ثم اتبعه عليّ والناس أجمعون. قال الحسن^(٢): الحسنه في هذه الآية: العلم والعبادة في الدنيا والجنة في الآخرة. وقال علي بن أبي طالب^(٣): الحسنه في الدنيا: المرأة الصالحة وفي الآخرة: الجنة. وروى أبو الدرداء^(٤): أن رسول الله ﷺ قال: «من أوتي في الدنيا قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر دنياه وآخرته، فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ووقي عذاب النار»^(٥).

أخبرنا الأستاذ أبو الحسن علي بن محمد الفارسي^(٦)، أخبرنا الحسين بن علي بن محمد الدارمي أخبرنا أبو القاسم البغوي حدثنا هدية بن خالد، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس:

ان النبي ﷺ عاد رجلاً قد صار مثل الفرخ، فقال: هل دعوت بشيء؟ فقال: نعم قلت: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعمله لي في الدنيا، فقال رسول الله ﷺ سبحان الله لا طاقة لك بعذاب الله - ثلاثاً - هلا قلت: اللهم ﴿آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾؟

رواه مسلم عن زهير عن عفان^(٨) عن حماد^(٩).

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي أخبرنا محمد بن مكي، أخبرنا محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن

(١) انظر البحر ١٠٥/٢ والبغوي ٥٨/٣ - ٥٩.

(٢) انظر تفسير الطبري ٢٠٥/٤ عن الحسن والثوري والبحر ١٠٥/٢ والبغوي ١٨٨/١، وغرائب النيسابوري ٢٨٠/٢ والدر ٢٣٤/١ والقرطبي ٤٣٢/٢ والرازي ١٨٩/٥ كلها عن الحسن.

(٣) انظر تفسير البغوي ١٨٨/١، والبحر ١٠٥/٢ وغرائب النيسابوري ٢٧٩/٢ كلها عن علي، والدر ٢٣٤/١ عن محمد بن كعب.

(٤) أبو الدرداء: عويمر بن زيد رضي الله عنه ويقال: عويمر بن عبد الله ويقال ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي الإمام الرباني وكان يقال: هو حكيم هذه الأمة حفظ القرآن عن رسول الله ﷺ وكان من الذين أوتوا العلم توفي سنة ٣٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٢٤/١ - ٢٥).

(٥) الحديث: روى أبو نعيم في الحلية ١٨٢/١ عن ثوبان بنحوه، ٦٥/٣ عن ابن عباس بنحوه ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب النكاح - باب في المرأة الصالحة - عن ابن عباس بلفظ «أربع من أعطيهن فقد أعطي خير الدنيا والآخرة: قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً، ويدنا على البلاء صابراً، وزوجة لا تبغيه خوفاً في نفسها وماله». رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الأوسط رجال الصحيح. (٢٧٣/٤).

(٦) أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن ميلة الأصبهاني الفرضي شيخ أصبهان الفقيه القدوة توفي سنة ٤١٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ١٠٥٧/٣).

(٧) في (خ): قال قلت.

(٨) عفان بن مسلم الصفار مولى عزة بن ثابت الأنصاري أبو عثمان روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٢٠ هـ وهو ابن ٨٦ سنة. (كتاب الجمع ٤٠٧/١).

(٩) الحديث: رواه مسلم - كتاب الذكر والدعاء - باب كراهة الدعاء بتعجيل العقوبة في الدنيا - (٤٧٠/٢).

والترمذي: كتاب الدعوات - باب ما جاء في عقد التسبيح باليد رقم ٣٥٥٤ (١٨٣/٥ - ١٨٤).

كلاهما عن أنس.

اسماعيل، حدثنا مسدد حدثنا عبد الوارث^(١)، عن عبد العزيز^(٢)، عن أنس قال:

كان أكثر دعاء النبي: اللهم ﴿ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾^(٣).

قوله ﴿أولئك لهم نصيب مما كسبوا﴾ قال ابن عباس^(٤): يريد: ثواب ما عملوا وقال الزجاج^(٥): أي: دعاؤهم مستجاب، لأن كسبهم - ها هنا - الدعاء.

﴿والله سريع الحساب﴾ «سريع» فاعل من السرعة: يقال: سرع يسرع سرعاً وسرعة فهو سريع، و«الحساب» مصدر كالمحاسبة.

قال ابن عباس^(٦): يريد: أنه لا حساب على هؤلاء، إنما يعطون كتبهم بأيمانهم، فيقال لهم: هذه سيئاتكم قد تجاوزتها عنكم، وهذه حسناتكم قد ضعفتموها لكم.

وقال^(٧) ابن الأنباري: معناه: سريع المجازاة للعباد على أعمالهم، وإن كان قد أمهلهم مدة من الدهر، فإن وقت الجزاء عنده قريب^(٨).

قوله تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾ يعني: أيام التشريق^(٩)، أيام منى ورمي الجمار، سماها «معدودات»: لقلتها، كقوله ﴿دراهم معدودة﴾^(١٠) وهي ثلاثة أيام بعد النحر، أولها: يوم القر^(١١)، وهو اليوم الحادي عشر من ذي الحجة يستقر الناس فيه بمنى، والثاني: يوم النفر الأول، لأن الناس ينفرون في هذا اليوم من منى، والثالث: هو يوم الثالث عشر، وهو يوم النفر الثاني، وهذه الأيام الثلاثة من يوم النحر كلها أيام^(١٢) النحر وأيام رمي

(١) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري أبو عبيدة البصري، قال أبو حاتم صدوق، وقال أبو زرعة والنسائي ثقة، زاد النسائي ثبت توفي سنة ١٨٠ هـ.

(تهذيب التهذيب ٤/٤٤١ - ٤٤٣).

(٢) عبد العزيز بن صهيب البناي مولاهم البصري الأعمى روى عن أنس بن مالك وغيره وعنه عبد الوارث وطائفة قال القطان عن شعبة: عبد العزيز أثبت من قتادة وقال هو أحب إلي منه، وقال أحمد: ثقة ثقة وهو أوثق من يحيى بن أبي إسحاق توفي سنة ١٣٠ هـ.

(تهذيب التهذيب ٦/٣٤١ - ٣٤٢).

(٣) الحديث: رواه البخاري - كتاب الدعوات - باب قول النبي ﷺ (ربنا آتنا في الدنيا حسنة...) (١١١/٤).

ومسلم - كتاب الذكر والدعاء - باب فضل الدعاء بـ «اللهم آتنا في الدنيا حسنة». (٤٧١/١)، وأبو داود - كتاب الصلاة - باب في الاستغفار رقم ٢٥١٩ (٨٥/٢) كلهم من حديث أنس.

(٤) عند ابن عباس في تفسيره ص ٢٨ «حظ وافر في الجنة» وانظر فتح القدير ١/٢٠٦ عن عطاء.

(٥) انظر الزجاج ١/٢٦٥.

(٦) انظر غرائب النيسابوري ٢/٢٨٠ - ٢٨١ عن ابن عباس.

(٧) في (ح): قال بن.

(٨) انظر الزاهر ١/٩٧ - ٩٨، والبحر ٢/١٠٦ - ١٩٧ والخازن ٤/٣٠ ابن عباس.

(٩) قال ابن عباس: الأيام المعدودات: أيام التشريق، والأيام المعلومات: أيام العشر (ابن كثير ١/٢٤٤، والفراء ١/١٢٢) وسميت بذلك: لأن لحوم الأضاحي كانت تشرق فيها بمنى للشمس.. (اللسان / شرق).

(١٠) سورة يوسف / ٢٠.

(١١) في (ح): المقر.

(١٢) في (هـ): أيام.

الجمار، وهذه الأيام الأربعة مع يوم عرفة: أيام التكبير أذبار الصلوات، يبدأ مع الصبح يوم عرفة، ويختم مع العصر يوم الثالث عشر^(١).

والمراد بـ «الذكر» في هذه الأيام: التكبير أذبار الصلوات، وعند الجمرة يكبر عند كل حصة.

أخبرنا محمد بن محمد بن منصور، أخبرنا علي بن عمر بن مهدي حدثنا عثمان بن السمّك^(٢) حدثنا أبو قلابة^(٣) حدثنا نايل بن نجيج^(٤) عن عمرو بن شمر^(٥) عن جابر^(٦) عن أبي جعفر^(٧) وعبد الرحمن بن سابط^(٨) عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ: إذا صلى الصبح من غداة عرفة يقبل على أصحابه فيقول: على مكانكم، ويقول: الله أكبر الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد، ويكبر من غداة عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق^(٩).

وقوله «فمن تعجل في يومين» قال ابن عباس: «^(١٠) يقول: من نفر من منى في يومين بعد النحر» فلا إثم عليه ومن تأخر» فلا حرج، يعني: من تأخر عن النفر إلى اليوم الثالث حتى نفر فيه^(١١) «فلا إثم عليه» في تأخره.

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٤٢/١ عن علي رضي الله عنه وأبي يوسف وصاحب محمد.

(٢) عثمان بن السمّك أبو عمرو بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الرقاق المعروف بابن السمّك قال الخطيب: ثقة ثبت وقال ابن الفضل القطان: ثقة صدوق صالح توفي سنة ٣٤٤ هـ (تاريخ بغداد ٣٠٢/١١ - ٣٠٣).

(٣) عبد الملك بن محمد بن عبد الله أبو قلابة الرقاشي أحد الحفاظ كان يكنى أبا محمد ولكن غلب عليه أبو قلابة سمع يزيد بن هارون وروح بن عباد وأبا داود الطيالسي وعنه ابن صاعد والمحاملي روى من حفظه ستين ألف حديث توفي سنة ٢٧٦ هـ. (البداية والنهاية ٥٧/١١).

(٤) في (هـ): نايلة، وهو: ناثل بن نجيج عن سفيان الثوري تكلم فيه الدارقطني وقال ابن عدي: أحاديثه مظلمة يكنى أبا سهل البصري (الميزان ٢٤٤/٤ - ٢٤٥).

(٥) في المطبوعة: عمرو بن شبيب، وهو: عمرو بن شمر الجعفي أبو عبد الله الكوفي الشيعي يروي عن جابر الجعفي عداؤه في أهل الكوفة روى عنه أهلها كان رافضياً يشتم أصحاب رسول الله ﷺ ويروي الموضوعات عن الثقات قال البخاري: منكر الحديث مات سنة ١٥٧ هـ (الميزان ٢٦٨/٣ - ٢٦٩ المجروحين ٧٥/٢، والموضوعات لابن الجوزي ٩/٣).

(٦) ساقط من المطبوعة وهو: جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي الكوفي أحد علماء الشيعة قال ابن مهدي: كان جابر الجعفي ورعاً في الحديث ما رأيت أروع منه في الحديث وقال شعبة صدوق وقال وكيع: ثقة وأثنى عليه الثوري وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ترك يحيى القطان من حديث جابر الجعفي، وكذبه أبو حنيفة وليث بن أبي سليم، وقال النسائي وابن عيينة متروك وقال الجوزجاني كذاب مات سنة ١٦٧ هـ (الميزان ٣٧٩/١ - ٣٨٤).

وقال السمعاني وابن حبان مات سنة ١٢٨ هـ (الأنساب ٢٧٠/٣ المجروحين ٢٠٨/١).

(٧) ذكر ابن حبان هذا الإسناد فقال: «عن عمرو بن شمر، عن جابر - الجعفي - عن ابن سابط، عن جابر بن عبد الله. الحديث - ولم يذكر أبا جعفر هذا. (المجروحين ١٨٩/١). وأبو جعفر: محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (أبو جعفر الباقر) سبق.

(٨) «قال ابن معين: عبد الرحمن بن سابط لم يسمع من جابر ولا من أبي أمامة» (الكاشف ١٦٥/٢).

(٩) الحديث: رواه الدارقطني - كتاب العيدين - رقم ٢٧ - عن جابر ٥٠/٢.

ومجمع الزوائد - كتاب الحج - باب التكبير أيام منى - عن ابن مسعود «رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا إسحاق لم يسم من حديثه (٢٦٣/٣)، والمستدرك - كتاب العيدين - تكبيرات التشريق - عن جابر» صحيح الإسناد (٢٢٩/١) والجامع الصغير ١٢٠/٢ عن جابر ورمز له بالحسن.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨ والطبري ٢١٥/٤ - ٢١٧ عن ابن عباس وغيره والوجيز للواحدي ٥٣/١ والقرطبي ١٣/٣.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

وقوله ﴿لَمَنْ اتَّقَى﴾ أي: طرح المأثم عن المتعجل والمتأخر يكون إذا اتقيا في حجهما تضييع شيء مما حده الله وأمر به، حتى لا يظن أن من تعجل أو تأخر خرج عن الآثام دون أن تبقى.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ

قوله عز وجل^(١) ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ نزلت هذه الآية واللذان بعدها في الأخنس بن شريق^(٢)، وكان حلو الكلام، حلو المنظر، يأتي رسول الله ﷺ فيجالسه ويظهر الإسلام، ويخبره أنه يحبه، وكان يعجب النبي ﷺ كلامه^(٣).

قوله ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ كان يقول للنبي ﷺ: والله إني بك مؤمن ولك محب (يحلف بالله)^(٤) ويشهده على أنه مضمّر ما يقول، وهو كاذب في ذلك ﴿وهو ألد الخصام﴾: «الألد»: الشديد الخصومة^(٥)، يقال: لددت، فأنت تلدّ لددا ولدادة. و«الخصام» مصدر كالمخاصمة^(٦).

قال ابن عباس^(٧): يريد: أنه يدع الحق ويخاصم في الباطل.

قوله ﴿وإذا تولى﴾ أي: أعرض وأدبر ﴿سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾^(٨) وذلك: أنه انصرف من بدر ببني زهرة راجعاً إلى مكة، وكان بينه وبين ثقيف خصومة، فبيتهم ليلاً، وأهلك مواشيهم، وأحرق زرعهم. قال السدي^(٩): مر بزراع للمسلمين وحمر، فأحرق الزرع وعقر الحمر، وقال الضحاك ومجاهد^(١٠): «تولى»: بمعنى تملك وولى وصار^(١١) والياً، ومعناه: إذا ولي سلطاناً جار.

(١) في (هـ): قوله تعالى.

(٢) واسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبد العزى الثقفي يكنى أبا ثعلبة كان حليفاً لبني زهرة، فلما رجع بهم في وقعة بدر إلى مكة قيل خنس بهم، فسمي الأخنس، أعطاه النبي ﷺ مع المؤلفلة قلوبهم، مات في أول خلافة عمر رضي الله عنه (أسد الغابة ٦٠/١).

(٣) انظر تفسير الرازي ١٩٧/٥، وأحكام القرآن لابن العربي ١٤٣/١ والوجيز للواحدي ٥٣/١ والطبري ٢٢٩/٤ - ٢٣٠ عن السدي وغرائب النيسابوري ٢٨٧/٢ عن السدي والبحر ١١٣/٢ والزجاج ٢٦٧/١ والدر ٢٣٨/١ عن السدي والكلبي وابن كثير ٢٤٥/١ وأسباب النزول للواحدي ٤٤، وأسباب النزول للسيوطي ٣٨ والفراء ١٢٣/١.

(٤) ساقطة من المطبوعة.

(٥) انظر غريب القرآن ص ٨٠ ومجاز القرآن ٧١/١ والكامل للمبرد ٣٨/١ وفتح القدير ٣٠٨/١ واللسان / لد.

(٦) «الخصام» جمع خصم نحو كعب وكعب، ويجوز أن يكون مصدراً. (انظر التبيان ١٦٦/١ وغرائب القرآن ص ٨٠، والمشكل ١٢٥/١ والأخفش ٣٥٩/١ والبحر ١١٤/٢ عن الزجاج والبيان ١٤٨/١).

(٧) انظر الدر ٢٣٩/١ عن ابن عباس.

(٨) من هامش (ح) وهو الأوفق لما يأتي بعده من التفسير، وحيث أنها لم تذكر بعد.

(٩) انظر الطبري ٢٢٩/٤ - ٢٣٠ والدر ٢٣٨/١ وفتح القدير ٢٠٩/١ وغرائب النيسابوري ٢٨٧/٢ كلها عن السدي.

(١٠) انظر البحر ١١٥/٢ والدر ٢٣٩/١، وفتح القدير ٢٠٩/١ كلها عن مجاهد، والبغوي ١٩٢/١ عن الضحاك.

(١١) في المطبوعة: بمعنى إذا صار والياً.

وأراد بـ «الحرث» الزرع والنبات، وبـ «النسل» نسل الدواب^(١)، على ما روي أنه أهلك المواشي وأحرق الزرع.

﴿والله لا يحب الفساد﴾ قال الكلبي عن ابن عباس^(٢): لا يرضى بالفساد والعمل بالمعاصي.

وذكر في تفسير «الفساد»^(٣) ها هنا، الخراب، وقطع الدراهم^(٤)، وشق الثياب، لا على وجه المصلحة.

وقوله ﴿وإذا قيل له اتق الله﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ: دعاه إلى إجابة الله في ظاهره وباطنه فدعاه الأنفة والكبر إلى الإثم والظلم وهو قوله ﴿أخذته العزة بالإثم»^(٥)﴾ معنى «العزة» ها هنا: المنعة والقوة^(٦).

قال قتادة^(٧): إذا قيل له مهلاً مهلاً ازداد^(٨) إقداماً على المعصية.

والمعنى: حملته العزة وحمية الجاهلية (على الفعل بالإثم ﴿فحسبه جهنم﴾ كافيه الجحيم جزاء له وعذاباً)^(٩).

يقال: حسبك كذا، أي: كفاك، وحسبنا الله أي: كافينا الله، قال امرؤ القيس^(١٠):

وحسبك من غنى شيع وري

أي يكفيك والري.

﴿ولبئس المهاد﴾ جهنم، على معنى: بشس الموضع وبئس المقر، و«المهاد»: جمع المهده، وهو الموضع

المهيأ للنوم^(١١).

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾

قوله ﴿ومن الناس من يشري نفسه﴾^(١٢) نفسه... ﴿الآية﴾، قال سعيد بن المسيب^(١٣) أقبل صهيب^(١٤) مهاجراً نحو

(١) انظر فتح الباري ١٥١/٨ عن عطاء، والدر ٢٣٩/١ عن ابن عباس ومجاهد وفتح القدير ٢٠٩/١ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ٥٤/١.

(٢) انظر البحر ١١٦/٢ عن ابن عباس والطبري ٢٤٣/٤ بنحوه، والدر ٢٣٩/١ عن عكرمة.

(٣) في (هـ): التفسير الفسأل.

(٤) «أي جعل الدرهم قطعتين وهذا فساد، لأنه يصير قراضة» (حاشية (أ)).

(٥) ساقطة من (هـ).

(٨) في (ح): أراد.

(٦) انظر القرطبي ١٩/٣ والبحر ١١٧/٢ واللسان / عزز.

(٧) انظر القرطبي ١٩/٣ عن قتادة والطبري ٢٤٤/٤ بنحوه، والوجيز للواحدي ٥٤/١.

(١٠) البيت في ديوان امرئ القيس ص ١٣٧ من القصيدة رقم ٢٢.

فتوسع أهلها أقطاً وسمناً وحسبك من غنى شيع وري

والأقط: شيء يصنع من اللبن المخيض على هيئة الجبن.

وانظر الزاهر ٩٦/١ واللسان / وسع، والبيت من بحر الوافر.

(١٣) انظر الزجاج ٢٦٩/١ والدر ٢٤٠/١ عن سعيد، وابن كثير ٢٤٧/١ عن ابن عباس وسعيد وعكرمة، وفتح القدير ٢١٠/١ عن سعيد،

وأسباب النزول للواحدي ص ٤٣، وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٩، والطبري ٢٨٤/٤ عن عكرمة والربيع وغرائب النيسابوري

٢٩٠/٢ عن سعيد والقرطبي ٢٠/٣ عن سعيد وسير أعلام النبلاء ٢٣/٢ عن سعيد والحلية ١٥١/١، ١٥٢ عن سعيد والمستدرک -

كتاب معرفة الصحابة باب مناقب صهيب بن سنان مولى رسول الله ﷺ وقال صحيح على شرط مسلم ٣٩٨/٣ وفي رواية أخرى قال:

صحيح الإسناد ٤٠٠/٣.

(١٤) صهيب بن سنان أبو يحيى النمري من النمر بن قاسط ويعرف بالرومي لأنه أقام في الروم مدة كان من كبار السابقين البدرين توفي سنة

٣٨ هـ (سير الأعلام ١٧/٢ - ١٨).

النبي ﷺ فأتبعه نفر من قريش من المشركين^(١) فنزل عن راحلته، ونثر ما في كنانته^(٢) وأخذ قوسه^(٣) ثم قال: يا معشر قريش، إني من أرواكم رجلاً، وإيّم الله^(٤): لا تصلون إليّ حتى أرمى ما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء، ثم افعلوا ما شئتم، فقالوا: دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه إن دلهم أن يدعوه، ففعل فلما قدم على النبي ﷺ قال:

«أبا يحيى ربح البيع، ربح البيع أيا يحيى» وأنزل الله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾.

و«الشري»^(٥) من الأضداد، يقال شرى: إذا باع، وشرى: إذا اشترى قال الله تعالى ﴿وشروه بثمن بخس﴾^(٦) أي: باعوه.

ومعنى «بيع النفس» ها هنا: بذلها لأوامر الله وما يرضاه.

ونصب «ابتغاء مرضات الله» على المفعول له، أي: لابتغاء مرضات الله ثم نزع اللام منه، و«المرضاة»: الرضا^(٧) يقال: رضي رضا^(٨) ومرضاة.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۚ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۚ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۚ

قوله^(٩) «يا أيها الذين ءامنوا ادخلوا في السلم كافة» قال المفسرون^(١٠): نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه، وذلك: أنهم حين آمنوا بالنبي ﷺ قاموا بشرائعه وشرائع موسى، فعظموا السبب، وكرهوا لحم الإبل وألبانها بعدما أسلموا فأنكر ذلك عليهم المسلمون، فقالوا: إنا نقوى على هذا وعلى هذا، فقالوا^(١١) للنبي ﷺ: إن

(١) في (ح): نفر من المشركين من قريش، وفي (ه): نفر من قريش فنزل.

(٢) «الكنانة: جعبة السهام وقال الليث: الكنانة كالجعبة غير أنها صغيرة تتخذ للنبل» (اللسان / كنان).

(٣) «القوس: التي يرمى بها وجمعها: أقواس وأقواس وأقياس والتصغير قويس» (اللسان / قوس).

(٤) «أيّم: محذوف النون من آخره وأصله «أيمن» وقيل إيّم الله وربما حذفوا الياء فقالوا: «أم الله» وربما أبقوا الميم وحدها مضمومة، قالوا «م الله» ثم يكسرونها لأنها صارت حرفاً واحداً فيشبهونها بالياء فيقولون (م الله) وربما قالوا «مُن الله» بضم الميم والنون، و«مَن الله» بفتحهما وكسرهما». (اللسان / يمن).

(٥) في (ح): والشرا.... شراً.

(٦) سورة يوسف / ٢٠، وانظر معنى (يشري) في غريب القرآن، ٨٠ - ٨١ ومجاز القرآن ٧١/١ والأخفش ٣٦٠/١ والبحر ١١٨/٢ - ١١٩.

(٧) في (ج، ه): الرضي.

(٨) في (ح): رضى.

(٩) في (ح): قوله تعالى.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٢٨ والطبري ٢٥٥/٤ - ٢٥٦ عن عكرمة والبحر ١٢٠/١، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٤ وأسباب النزول للسيوطي ص ٣٩ وفتح القدير ٢١١/١ والدر ٢٤١/١ عن ابن عباس وعكرمة، وابن عباس ٢٤٨/١ عن عكرمة قال ابن كثير «وفي ذكر عبد الله بن سلام مع هؤلاء نظر، إذ يبعد أن يستأذن في إقامة البيت، وهو مع تمام إيمانه نسخه، ورفع وبطلانه، والتعويض عنه بأعياد الإسلام».

(١١) في (ج، ه): وقالوا.

التوراة كتاب الله، فدعنا فلنقم بها في صلاتنا، فأنزل الله هذه الآية.

و«السلم» - بكسر السين - الإسلام^(١)، وهو اسم جعل بمنزلة المصدر، كالعطاء من أعطيت، والنبات من أنبت، والفتح لغة^(٢) ويجوز أن يكون بالفتح والكسر: الصلح والمراد بالصلح: الإسلام، لأن الإسلام صلح، ألا ترى أن القتال من أهله موضوع^(٣) وأنهم أهل اعتقاد واحد ويد واحدة في نصرة بعضهم لبعض فسمي الإسلام صلحاً لما ذكرنا.

وقوله ﴿كافة﴾ «الكافة» اسم للجملّة الجامعة لأنها تمنع من الشذوذ والتفرق، والمعنى: ادخلوا في شرائع الإسلام جملة مانعة من شريعة لم تدخلوا فيها.

و«الكافة» في اللغة: الحاجزة المانعة، يقال: كفت فلاناً عن السوء فكف يكف كفاً، سواء لفظ اللازم، والمجاوز^(٤) ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾: آثاره، ونزغاته فيما زين لكم من تحريم السبت ولحم الجمل ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ ظاهر العداوة أخرج أباكم من الجنة، وقال ﴿لأحتكن﴾^(٥) ذريته^(٥).

وقوله ﴿فإن زللتهم﴾ يقال: زلت قدمه تزل زللاً وزلاً وزليلاً^(٦)، إذا دحضت، ومعنى «زللتهم»: تنحيتم عن القصد والشرائع في تحريم السبت ولحوم الإبل ﴿من بعد ما جاءكم البينات﴾ يعني: القرآن ومواظب^(٧) ﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ في انتقامه لا تعجزونه ﴿حكيم﴾ فيما شرع لكم من دينه.

قوله ﴿هل ينظرون...﴾ الآية، «هل» - ها هنا - استفهام يراد به النفي والإنكار^(٨) كما يقال: هل يفعل هذا إلا مائق^(٩)، أي: ما يفعل، ﴿وينظرون﴾ بمعنى ينتظرون، يقال: نظرت وانتظرت، ومنه قوله تعالى: ﴿انظرونا نقبس من نوركم﴾^(١٠) وقوله ﴿فناظرة بم يرجع المرسلون﴾^(١١) - والمعنى: ما ينتظر التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان إلا العذاب (يوم القيامة، يريد: أنه لا ثواب لهم فلا ينتظرون إلا العذاب)^(١٢) وهو قوله ﴿إلا أن يأتيهم الله﴾ أي: يأتيهم عذاب الله، أو أمر الله فحذف المضاف ومثل هذا قوله ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾^(١٣) أي: عذاب الله.

(١) انظر التبيان ١٦٨/١ وغريب القرآن ص ٨١، والأخفش ٣٦١/١ والطبري ٢٥٢/٤ عن ابن عباس وابن كثير والكسائي (ادخلوا في السلم كافة) - بالفتح - أي في المسالمة والمصالحة، وقرأ الباقون (في السلم) بالكسر - أي في الإسلام، وقال قوم: هما لغتان انظر الحجة لأبي زرة ١٣٠ والسبعة ١٨٠ - ١٨١.

(٢) أي: متروك (حاشية أ)).

(٣) أي: أمتأصلهم ولأستولين عليهم ولأصلنهم، (حاشية أ) وابن كثير ٤٩/٣ والوجيز للواحيدي ٢٨٣/١.

(٤) سورة الإسراء / ٦٢.

(٥) في (ج، هـ): زلاً وزلاً وزلولاً.

والزل والدحض معناهما: الزلق. (اللسان / دحض، زلل).

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) سورة الحديد / ١٣.

(٨) انظر التبيان ١٦٩/١.

(٩) أي أحمق (حاشية أ)، واللسان / موق).

(١٠) أي أحمق (حاشية أ)، واللسان / موق).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح) وفي (هـ): ينتظرون إلا وهو قوله.

(١٢) في (ح): ومنه قوله.

(١٣) سورة الحشر / ٢، وانظر فتح القدير ٢١٠/١ - ٢١١ عن الأخفش، والطبري ٢٦٦/٤.

وقوله ﴿فِي ظِلٍّ مِنَ الْغَمَامِ﴾ «الظل» جمع ظلة مثل: حلة وحلل، وهي ما يستظل به من الشمس، ويسمى السحاب ظلة لأنه يستظل بها، ومنه قوله ﴿عَذَابٌ يَوْمَ الظِّلَّةِ﴾^(١) أراد: غيما تحته سموم، والمعنى: أن العذاب يأتي فيها ويكون أهول وقوله ﴿وَالْمَلَائِكَةُ﴾ يعني: الذين وكلوا بتعذيبهم ﴿وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ أي: فرغ لهم مما يوعدون به، بأن قدر ذلك عليهم وأعد لهم ﴿وَالِلَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ أي: في الجزاء من الثواب والعقاب وذلك أن العباد في الدنيا لا يجازون على أعمالهم ثم إليه يصيرون فيعذب من يشاء ويرحم من يشاء، وهذا كقوله ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٢).
وقرىء ﴿تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ - بضم التاء وفتح الجيم - أي: ترد إليه الأمور^(٣).

سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ^(٢١١)
قوله ﴿سَلِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (كم آتيناهم من آية بيينة) معنى «السؤال» - ها هنا -: تبكيت للمسئول عنه وتقريع له، لا تعرف منه، كما يقال: سلّه كم أنعمت عليه فكفر نعمتي؟.

كذلك هؤلاء أنعم الله عليهم نعمًا، فلق البحر لهم، وأنجاهم من عدوهم وأنزل عليهم المن والسلوى فكفروا بهذه النعم حين^(٤) لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ولم يبينوا نعمة ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ «التبديل» تغيير الشيء على غير ما كان عليه^(٥).

يريد: من يجعلها نعمة بالكفران وترك الشكر لها ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ يعني: لمن فعل ذلك. و«العقاب»: عذاب يعقب الجرم.

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٢١٢)

قوله ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فهي همهم وطلبتهم ونيتهم^(٦) فهم لا يريدون غيرها، كقوله ﴿فَأَعْرَضَ عَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾^(٧).

وإنما قيل ﴿زُيِّنَ﴾ على التذكير لأن الحياة: مصدر فذهب إلى تذكير المصدر كقوله ﴿فَمِنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾^(٨). وهذا قول الفراء^(٩) وقال الزجاج^(١٠): تأنيث الحياة ليس بحقيقي، لأن معنى الحياة والبقاء والعيش واحد.

(١) سورة الشعراء / ١٨٩.

(٢) سورة الشورى / ٥٣.

(٣) قرأ ابن عامر والكسائي وحزمة (ترجع) - بفتح التاء في جميع القرآن - وحجتهم (ألا إلى الله تصير الأمور) ولم يقل: تصار فلما أسند الفعل إليها بإجماع القراء ردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو، ونافع وعاصم - بالضم - وحجتهم (إليه تحشرون) و(تقلبون). انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٠ - ١٣١ والسبعة ١٨١ والنشر ٢٠٩/١ والحجة لابن خالويه ٩٥، والزجاج ٢٧٢/١.

(٤) في (هـ): حيث.

(٥) ساقطة من (حـ، هـ).

(٦) انظر الدر ٢٤٢/١.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٧٢/١ والبيان ١٤٩/١ والتبيان ١٧٠/١ ومجاز القرآن ٨٣/١، والرازي ٤/٦ عن الفراء.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٧٢/١ والبيان ١٤٩/١ والتبيان ١٧٠/١ ومجاز القرآن ٨٣/١، والرازي ٤/٦ عن الزجاج.

قوله ﴿وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: يسخرون من فقراء المؤمنين ويعيرونهم بالفقر ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك وهم هؤلاء الفقراء ﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: لأنهم في الجنة وهي عالية والكافرين في النار وهي هاوية^(١) ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ قال ابن عباس^(٢): يريد: ان أموال قريظة والنضير تصير إليهم بغير حساب ولا قتال، بأسهل شيء وأيسره. وقال مقاتل^(٣): يرزق من يشاء حين بسط للكافرين وقتل^(٤) على المؤمنين ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يعني ليس فوقه من يحسابه، فهو الملك يعطي من يشاء بغير حساب، وهذا معنى قول الحسن، لأن الله قال^(٥): ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ لا يسأل عما يفعل.

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(٦) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ^(٧)

قوله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ قال ابن عباس^(٨): يعني على عهد إبراهيم كفاراً كلهم. وقال الحسن وعطاء^(٩): ﴿كَانَ النَّاسُ﴾ بعد وفاة آدم إلى مبعث نوح ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: على ملة واحدة وهي الكفر، كانوا

(١) (والذين اتقوا فوقهم) أي: أفضل منهم (مجاز القرآن ٧٢/١) (والذين اتقوا فوقهم) في الجنة (انظر الطبري ٢٧٤/٤ عن قتادة).

(٢) (انظر البحر ١٢٩/١ عن عطاء، ١٣١/١ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ٣٠١/٢ والوجيز للواحدي ٥٥/١).

(٣) (انظر الزجاج ٢٧٣/١ ومجاز القرآن ٧٢/١ وفتح القدير ٢١٤/١ وغرائب النيسابوري ٣٠١/٢ والبحر ١٢٩/٢ عن مقاتل).

(٤) (قتل: ضيق الرزق (حاشية (أ)).

(٥) (انظر البحر ١٣١/٢ وغرائب النيسابوري ٣٠١/٢).

(٦) (انظر تفسير الرازي ١٣/٦ عن ابن عباس وتفسير ابن عباس ص ٢٢٩ وغريب القرآن ص ٩١ والبعثي ٢٠١/١ عن ابن عباس والقرطبي ٣١/٣ عنه).

قال الطبري: «فإن دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة واحدة، إنما كانوا أمة واحدة على الإيمان ودين الحق، دون الكفر بالله والشرك، وذلك: أن الله عز وجل قال في سورة يونس ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا يَخْتَلِفُونَ﴾ - يونس ١٩ - فتوعد عز وجل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع، ولا على كونهم أمة واحدة، ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك، لم يكن إلا بانتقال بعضهم إلى الإيمان، ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمته جل ثناؤه في ذلك الحال من الوعيد، لأنها حال إنابة بعضهم إلى طاعته، ومحال أن يتوعد في حال التوبة والإنابة ويترك ذلك في حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك» [انظر تفسير الطبري ٢٨٠/٤] وانظر الدر ٢٤٢/١ عن ابن عباس وفي رواية بسند صحيح قال (كان الناس أمة واحدة) على الإسلام كلهم في رواية أخرى: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، وعن قتادة ٢٤٣/١ وكذا ذكر ابن كثير ٢٥٠/١ عن ابن عباس: كان بين آدم ونوح... وصححه الحاكم وذكر رواية العوفي عن ابن عباس: أنهم كانوا كفاراً كلهم» قال ابن كثير: «والقول الأول عن ابن عباس أصح سنداً ومعنى، لأن الناس كانوا على ملة آدم حتى عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نوحاً عليه السلام». ومثل ذلك في غريب النيسابوري ٣٠٢/٢ - ٣٣٣ عن ابن عباس.

(٧) (انظر تفسير الرازي ١٣/٦ وغرائب النيسابوري ٣٠٣/٢ والبعثي ٢٠١/١ كلها عن الحسن وعطاء).

كفاراً كلهم أمثال البهائم ﴿فبعث الله (النبين مبشرين ومنذرين)﴾ نوحاً وإبراهيم وغيرهما من النبين ﴿وأنزل معهم الكتاب﴾ يعني: الكتب، و«الكتاب» اسم جنس^(١) أريد به الجمع ﴿بالحق﴾ يريد: بالعدل والصدق ﴿ليحكم﴾ أي: الكتاب ﴿بين الناس﴾ بما فيه من البيان ﴿فيما اختلفوا فيه﴾ من الأحكام ﴿وما اختلف فيه﴾ الكناية راجعة إلى الكتاب. والمراد بالكتاب المختلف فيه: التوراة.

قوله ﴿إلا الذين أوتوه﴾ يعني: اليهود، واختلفوا في التوراة: تبديل بعضهم وتحريفهم ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾: الدلالات الواضحات في شأن محمد ﷺ وصحة نبوته ﴿بغيا بينهم﴾ حسداً منهم وطلباً للرياسة ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه﴾ (أي: إلى ما اختلفوا)^(٢) فيه ﴿من الحق﴾ والمعنى: لمعرفة ما اختلفوا فيه، يقال: هديته إلى الشيء وللشيء.

قال ابن زيد^(٣): اختلفوا في القبلة، فصلت اليهود إلى بيت المقدس، وصلت^(٤) النصراني إلى المشرق، فهدانا الله^(٥) للكعبة، واختلفوا في الصيام، وهدانا^(٦) الله لشهر رمضان، واختلفوا في يوم الجمعة، فأخذت اليهود السبت، والنصارى الأحد فهدانا الله له. واختلفوا في إبراهيم^(٧)، فقالت اليهود: كان يهودياً، وقالت النصراني: كان نصرانياً، فهدانا الله تعالى للحق من ذلك، واختلفوا في عيسى فجعلته اليهودية ألفرية^(٨)، وجعلته النصراني رباً، فهدانا الله عز وجل للحق من ذلك.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ^(٩)، أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور^(١٠)، حدثنا عبد الله (بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا عبد الله بن عون حدثنا أبو سفيان محمد بن حميد^(١١)، حدثنا معمر بن راشد^(١٢)، عن الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله ﷺ في قوله الله عز وجل ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾ قال «نحن الآخرون^(١٣) السابقون يوم القيامة بيد^(١٤) أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم، فهدانا الله لما اختلفوا فيه، فالיום لنا، وغداً لليهود، وبعد غد للنصارى»^(١٥).

(١) في (ج، هـ): اسم الجنس.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(٣) انظر تفسير الطبري ٢٨٤/٣ والبغوي ٢٠٢/١ والرازي ١٦/٦ كلها عن ابن زيد والقرطبي ٣٢/٣، والدر ٢٤٣/١، وابن كثير ٢٥٠/١ عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه.

(٤) في (هـ): والصلت.

(٥) في (ح): فهدانا للكعبة.

(٦) في (ح، هـ): فهدانا.

(٧) في (هـ): إبراهيم عليه السلام.

(٨) في (ح): فجعلته اليهود ابناً.

(٩) في (ح، هـ): أبو سعد.

(١٠) يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواسي سمع النبوي وابن أبي داود وابن صاعد وغيرهم وعنه الخلال والعشاري والبغدادى والتوخي وغيرهم وكان ثقة ثبتاً يعد من الأبدال، قال الدارقطني: كنا نتبرك به وهو صغير توفي سنة ٣٨٥ هـ عن ٨٥ سنة (البداية والنهاية ٣١٩/١).

(١١) أبو سفيان محمد بن حميد المعمرى الشكري البصري سمع سفيان ومعمر بن راشد وعنه زهير بن حرب وعبد الله بن عون الهلالي روى له مسلم.

(١٢) وما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(١٣) في (هـ): فهدأ... السابقون السابقون... أوتوا... فهدانا.

(١٤) «بيد»: أي غير (حاشية أ، ح).

(١٥) الحديث: رواه البخاري - كتاب الجمعة - باب فرض الجمعة. ١٥٧/١.

وقول (١) ﴿يَا ذُنُوبَكُمْ﴾ أي: بعلمه وإرادته فيهم، قال ابن عباس (٢): يريد: كان (٣) في قضائي وقدري.
 قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ...﴾ الآية قال عطاء عن ابن عباس (٤): لما دخل رسول الله ﷺ المدينة اشتد الضر عليهم لأنهم خرجوا بلا مال، وتركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وأظهرت اليهود العداوة لرسول الله ﷺ فأنزل الله عز وجل (٥) تطيباً لقلوبهم ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾.
 معناه: بل أحسبتم (٦) ﴿أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ﴾ (٧) أي: ولم يأتكم و«ما» صلة ﴿مِثْلَ الَّذِينَ﴾ أي: شبه الذين ﴿خَلَوْا﴾ (٨) مضوا ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من النبيين والمؤمنين وفي الكلام حذف تقديره: مثل محنة الذين، أو مثل مصيبة الذين من قبلكم، والمثل، والمِثْل: واحد.
 ثم ذكر ما أصابهم فقال ﴿مَسْتَهْمُ الْأَسَاءِ﴾ قال عطاء (٩): يريد: الفقر الشديد (١٠) ﴿وَالضَّرَاءِ﴾ المرض والجوع ﴿وَوُزْلُزْلُوا﴾: حركوا بأنواع البلايا والرزايا (١١) ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾ (١٢) إلى أن يقول الرسول ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَنَى نَصْرَ اللَّهِ؟﴾ أي: بلغ منهم الجهد إلى أن استبطأوا النصر، فقال الله تعالى ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ أي: أنا ناصر أوليائي لا محالة، ونصري قريب منهم.
 وقرئ (حتى يقول الرسول) رفعاً (١٣)، كما تقول: سرت حتى أدخلها بمعنى: سرت فأدخلها، بمنزلة: سرت فدخلتها، و«حتى» ها هنا - مما لا يعمل في الفعل شيئاً، لأنها تلي الجمل، تقول: سرت حتى إني كال (١٤)، وكقول الفرزدق (١٥)

فيا عجباً حتى كليب تسبني

= وباب هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم ١٦٠/١.
 وفي كتاب بدء الخلق - حديث الغار - باب منه ٢٦٣/٢.
 ومسلم - كتاب الجمعة - باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ٣٤٠/١.
 ومسنده أحمد ٢٧٤/٢. كلهم من حديث أبي هريرة.

- (١) في (ج، هـ): قوله.
- (٢) في تفسير ابن عباس ص ٢٩ «بكرامته وإرادته».
- (٣) في (هـ) كان ذلك.
- (٤) انظر غرائب النيسابوري ٣٠٦/٢ عن ابن عباس وفتح القدير ٢١٥/١ عنه وأسباب النزول للواحدي ص ٤٤ وعند الطبري ٢٨٩/٤ عن السدي وقتادة حيث يرجعان سبب النزول إلى غزوة الأحزاب. وكذا في غرائب النيسابوري - في رأي آخر له - عنهما ٣٠٦/٢.
- (٥) في (هـ): لرسول الله فأنزل الله تعالى.
- (٦) في (ح، هـ): بل حسبتم.
- (٧) في (هـ) يأتيتكم... خلد.
- (٨) ساقطة من (هـ).
- (٩) انظر فتح القدير ١٧٤/١ عن ابن مسعود وقتادة.
- (١٠) غرائب النيسابوري ٣٠٦/٢.
- (١١) في (ح، هـ): أي إلى أن يقول.
- (١٢) قرأ نافع بالرفع وحجته: أنها بمعنى قال، وليست على المستقبل، وإنما ينصب ما كان مستقبلاً، وقرأ الباقون بالنصب، وحجته أنها بمعنى الانتظار.
- (١٣) انظر الحجة لأبي زرة ١٣١ - ١٣٢ والسبعة ١٨١، والنشر ٢٢٧/٢، والتبيان ١٧٢/١ والزجاج ٢٧٧/١ والرازي ٢٠/٦ والفراء ١٣٢/١ - ١٣٣ والحجة لابن خالويه ٩٥ - ٩٦ والمشكل ١٢٦/١ - ١٢٧.
- (١٤) الكال: المعيب، وكُلَّ الرجل: إذا تعب. (اللسان/ كلل).
- (١٥) انظر ديوان الفرزدق ١٤٩/١. ٣١٧/٢.

فعملها في الجمل يكون لا في معناها لا في لفظها، وعلى هذا وجه الآية.

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٢١٥

قوله ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ...﴾ قال الكلبي عن ابن عباس^(١): نزلت هذه الآية في عمرو بن الجموح الأنصاري^(٢)، وكان شيخاً كبيراً، وعنده مال عظيم فقال: ماذا تنفق من أموالنا، وأين نضعها؟ فنزلت هذه الآية. وقوله ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾^(٣) إلى قوله ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾ قال ابن الأنباري^(٤): إن عمرو بن الجموح سأل رسول الله ﷺ عن الصدقة، أين يخصص بها عند موته؟ فأنزل الله هذه الآية، فلما نزلت آية الموارث نسخت من هذه الآية التصديق على الوالدين^(٥).

ويقال: إن الإنفاق في هذه الآية لا يراد به الصدقة عند الموت، إنما يراد به النفع في الدنيا، والإيثار بما يتقرب به الإنسان إلى الله تعالى، فأخبر الله تعالى: أن من قصد ذلك ينبغي له أن يبر بذلك المذكورين في هذه الآية. وعلى هذا الآية محكمة لم ينسخ منها شيء، وهذا معنى قول مقاتل بن حيان^(٦) وقال كثير من أهل التفسير^(٧): هذا كان قبل فرض الزكاة، فلما فرضت الزكاة بالآية التي في البراءة^(٨).

وقوله ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ أي: أنه يحصيه ويجازي عليه.

= فيا عجباً حتى كليب تسبني
كان أباه نهشل أو مجاشع
فيا عجباً حتى كليب تسبني
وكانت كليب مدرجا للمشاتم
والبيت الأول ضمن قصيدته: «أولئك آبائي» والثاني «المؤمن فكاك كل قيد» وهو آخر القصيدة.
وانظر الزجاج ٢٧٨/١، والفراء ١٣٨/١ والخزانة ١٦٩/٣، ٤٠٤/٥ والكتاب ١٨/٣ والبحر ٤٠١/١ والقرطبي ٣٥/٣ وهو من بحر الطويل.

والشاهد: عمل حتى في الجمل في معناها لا في لفظها.

- (١) انظر الدر ٢٥٣/١ والرازي ٢٢/٦ - ٢٣ وغرائب النيسابوري ٣١٠/٢ والبحر ١٤١/٢ كلها عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ص ٤٤ - ٤٥ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤٠ وفتح القدير ٢١٦/٢.
- (٢) عمرو بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي الغنمي كان سيد بني سلمة، أسلم حين قدم مصعب بن عمير المدينة واستشهد في غزوة أحد. (سير الأعلام ٢٥٢/١ - ٢٥٣).
- (٣) من (أ) وبعده: ﴿واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾.
- (٤) انظر الزجاج ٢٧٨/١، والطبري ٢٩٤/٤ عن السدي وابن جريج وابن نجيب، والقرطبي ٣٦/٣، والدر ٢٤٣/١.
- (٥) في (ح): على الوارث.

(٦) مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخراز مولى بكر بن وائل روى عن سعيد بن المسيب وأبي بردة وعكرمة وسالم بن عبد الله بن عمر وشهر بن حوشب وقتادة والضحاك بن مزاحم وغيرهم، قال النسائي ليس به بأس، وقال الدارقطني: صالح وذكره ابن حبان في الثقات توفي قبل الخمسين ومائة.
(تهذيب التهذيب ٢٧٧/١٠ - ٢٧٩).

وانظر تفسير ابن كثير ٢٥١/١ عن مقاتل وغرائب النيسابوري ٣١١/٢ عن الحسن والبحر ١٤١/٢ عن الحسن.

(٧) انظر تفسير الطبري ٢٩٤/٤ وغرائب النيسابوري ٣١١/٢ وابن كثير ٢٥١/١ وفتح القدير ٢١٦/١ والبحر ١٤١/٢ كلها عن السدي والدر ٢٤٣/١ عن السدي وابن جريج.

(٨) في (ح، هـ): التي في سورة براءة. وهي قوله تعالى: ﴿إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ آية ٦٠.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾

قوله تعالى: ﴿كتب عليكم القتال﴾ قال عطاء^(١): يعني بهذا: أصحاب رسول الله ﷺ خاصة^(٢) لأن القتال مع النبي ﷺ كان فريضة، وما كان يجوز القعود عنه إذا خرج لجهاد عدو. والإجماع اليوم على أنه من فروض الكفاية.

وقوله ﴿وهو﴾ أي: القتال ﴿كره لكم﴾ قال الفراء^(٣): «الكره»: المشقة قمت على كره أي: على مشقة، و«الكره» - بفتح الكاف -: الإجبار، يقال: أقامني على كره، إذا أكرهك عليه، ولهذا المعنى لم يقرأ - ها هنا - كره - بالفتح - كما قرئ في سائر المواضع بالضم والفتح، لأن المشقة ها هنا أليق من الاجبار، وهذا الكره من حيث المشقة الداخلة على النفس وعلى المال من المؤنة، لا أنهم كانوا يكرهون فرض الله.

وقوله ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ لأن في الغزو إحدى^(٤) الحسنين إما الظفر والغنيمة وإما الشهادة والجنة ﴿وعسى أن تحبوا شيئاً﴾ يعني: التعود على الغزو ﴿وهو شر لكم﴾ لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والأجر.

وقال ابن عباس: كنت ردفت النبي ﷺ فقال: يا ابن عباس، ارض عن الله بما قدر وإن كان خلاف^(٥) هواك، إنه لمثبت^(٦) في كتاب الله عز وجل^(٧) فقلت يا رسول الله أين وقد قرأت القرآن؟ فقال ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾^(٨).

(١) انظر تفسير الطبري ٢٩٥/٤ والدر ٢٤٤/١ والبحر ١٤٣/٢ وأحكام القرآن لابن العربي ١٤٦/١ كلها عن عطاء.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) انظر تفسير الرازي ٢٧/٦، ١٠/١٠ - ١١ عن الفراء، وإصلاح المنطق ص ٩٠ عن الفراء، وأدب الكاتب ص ٢٣٩ والبحر ١٣٤/٢ وغرائب النيسابوري ٣١٢/٢ والطبري ٢٩٧/٤ عن معاذ بن مسلم، واللسان / كره، والحجة لأبي زرعة ١٩٥ - ١٩٦ وسيأتي الكلام عن القراءة عند تفسير الآية ١٩ من سورة النساء.

(٤) في (هـ): أحد.

(٥) في (هـ): رسول الله... بخلاف.

(٦) أي أن هذا المعنى في كتاب الله تعالى (حاشية (أ)).

(٧) في (هـ): الله تعالى.

(٨) الحديث: رواه الطبري في تفسيره ٢٩٨/٤ - ٢٩٩ عن ابن عباس، قال المحقق «هذا إسناد مظلم، والمتن منكر، لم أجد ترجمة=

وقوله ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ أي: يعلم ما فيه مصالحكم ومنافعكم فبادروا إلى ما يأمركم به وإن شق عليكم.

قوله عز وجل ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام...﴾ الآية:

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي بقراءتي عليه، قلت: حدثكم أبو الفضل محمد بن عبد الله بن خميرويه الهروي^(١)، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الخزاعي الجكاني^(٢). حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع أخبرني شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، أخبرني عروة بن الزبير:

أن النبي ﷺ بعث سرية من المسلمين^(٣). وأمر عليهم عبد الله بن جحش الأسدي^(٤)، فانطلقوا حتى هبطوا^(٥) نخلة، فوجدوا بها عمرو بن الحضرمي^(٦)، في غير تجارة لقريش، في يوم بقي من الشهر الحرام^(٧) فاختمهم المسلمون، فقال قائل منهم: غرة هذ^(٨) من عدد وغنم رزقموه، ولا ندري أمن الشهر الحرام هذا اليوم أم لا^(٩)؟ وقال قائل منهم: لا نسلم هذا اليوم إلا من الشهر الحرام، ولا نرى أن تستحلوه لطمع أشقيتم^(١٠) عليه، فغلب على الأمر^(١١) الذين يريدون عرض الدين^(١٢)، فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وغنموا غيره، فبلغ ذلك كفار قريش - وكان ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين - فركب وفد من^(١٣) كفار قريش حتى قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا^(١٤): أيجل القتال في شهر الحرام؟ فأنزل الله تعالى ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه...﴾ إلى آخر الآية^(١٥).

= «يحيى بن محمد بن مجاهد» ولا «عبد الله بن أبي هاشم» - يريد المذكورين في إسناد الحديث عند الطبري - ولا أدري ما هما، وللفظ الحديث لم أجده، ولا نقله أحد ممن ينقل عن الطبري». وانظر الدر ٢٤٤/١ «رواه ابن جرير عن ابن عباس».

(١) ابن خميرويه العدل أبو الفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن خميرويه بن سيار الهروي محدث هراة روى عن الجكاني وأحمد بن نجدة وجماعة توفي سنة ٣٧٢ هـ (شذرات الذهب ٧٩/٣).

(٢) الشيخ المحدث الثقة مسند هراة أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى الخزاعي الهروي الجكاني - وجكان - محلة على باب مدينة هراة - رحل وسمع من أبي اليمان وأدم بن أبي إياس، وعنه محمد بن عبد الله بن خميرويه والكثير توفي سنة ٢٩٢ هـ (سير الأعلام ٤٥٤/٣).

(٣) «في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين» (حاشية (أ)).

(٤) عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن داود بن أسد بن خزيمه أبو محمد الأسدي أمه أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ على سرية وغنيمته أول غنيمة غنمها المسلمون شهد بدرًا وقتل يوم أحد ودفن مع خاله حمزة في قبر واحد وصلى عليهما النبي ﷺ وعمر نيفًا وأربعين سنة. (أسد الغابة ١٩٤/٣ - ١٩٥).

(٥) في (هـ): حبطوا نخلة، ونخلة: موضع بين مكة والطائف (البداية والنهاية ٢٤٩/٢).

(٦) عمرو بن الحضرمي - واسم الحضرمي عبد الله - بن عباد أحد الصدف - بطن من حضرموت - قتله واقد بن عبد الله التيمي، وهو أول قتيل بين المسلمين والمشركين قتله المسلمون. (البداية والنهاية ٢٤٩/٣ - ٢٥٠).

(٧) «وهو شهر رجب» (حاشية (أ)).

(٨) في (ح، هـ): هذه غرة.

(٩) في (هـ): أملا «وإنما قالوا هذه لأنه يجوز أن يكون الشهر تسعة وعشرين يومًا» (حاشية (أ)).

(١٠) «من الإشفاء وهو الاطلاع على الشيء» (حاشية (أ)). (١٢) ساقطة من (ح).

(١١) في (هـ): أمر. (١٣) في (ح): على النبي ﷺ وقالوا، وفي (هـ): على النبي فقالوا.

(١٤) انظر مجمع الزوائد - كتاب المغازي - سرية عبد الله بن جحش «رواه الطبراني ورجاله ثقات (١٩٨/٦)، والدلائل للبيهقي ١٧/٣ عن =

فحدثهم الله^(١) في كتابه: أن القتال في الشهر الحرام، وأن الذي^(٢) يستحلون من المؤمنين هو أكبر من ذلك، من صدهم عن سبيل الله حين يسجنونهم ويعذبونهم ويحبسونهم أن يهاجروا إلى رسول الله ﷺ وكفرهم بالله وصد المسلمين عن المسجد الحرام في الحج^(٣) والعمرة والصلاة فيه، وإخراجهم أهل المسجد الحرام منه، وهم سكانه من المسلمين، وفتنتهم إياهم عن الدين. فبلغنا أن رسول الله ﷺ عقل^(٤) ابن الحضرمي، وحرّم الشهر الحرام، كما كان يحرمه حتى أنزل الله عز وجل^(٥) ﴿براءة من الله ورسوله﴾^(٦).

فقوله ﴿يستلونك عن الشهر الحرام﴾ يعني: أهل الشرك يسألون عن ذلك على جهة العيب للمسلمين، باستحلالهم القتال في الشهر الحرام.

وقوله ﴿قتال فيه﴾ تقديره: عن قتال^(٧) فيه، وكذا هو في قراءة ابن مسعود^(٨).
﴿قل﴾^(٩) لهم يا محمد ﴿قتال﴾ في الشهر الحرام ﴿كبير﴾ أي: عظيم في الإثم، وتم الكلام ها هنا، ثم قال ﴿وصد عن سبيل الله﴾ يعني: صد^(٩) المشركين رسول الله ﷺ وأصحابه عن البيت عام الحديبية^(١٠). ﴿وكفر به﴾ أي: بالله ﴿والمسجد الحرام﴾: ينخفض بالعطف على «سبيل الله» تقديره وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ﴿وإخراج أهله﴾ أهل المسجد ﴿منه أكبر﴾ أعظم وزرا ﴿عند الله والفتنة﴾ الشرك والكفر ﴿أكبر من القتل﴾ يعني: قتل ابن الحضرمي.

ولما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن جحش - صاحب هذه السرية - إلى مؤمني مكة: إذا غيركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام، فغيروهم أنتم بالكفر وإخراج الرسول من مكة، ومنع المؤمنين^(١١) عن البيت^(١٢).

= عروة، وسنن البيهقي - كتاب السير باب ما جاء في نسخ العفو عن المشركين ١٢/٩ - ١٣ عن عروة، ومسند أحمد ٢٨٩/٥ عن عقبة بن مالك.

والدر ٢٥٠/١ - ٢٥٢، وابن كثير ٢٥٢/١ - ٢٥٤ عن جندب بن عبد الله وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الملك بن هشام، والطبري ٣٠٢/٤ - ٣١٢ عن عروة والسدي ومجاهد وابن عباس وأبي مالك الغفاري وعطاء والضحاك وأسباب النزول للواحد ص ٤٥ - ٤٨ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤٠.

(١) في (ح، هـ): الله عز وجل.

(٢) في (ح): وأن الذين.

(٣) في (ح): والحج.

(٤) «أي أعطى الدين» (حاشية (أ)).

(٥) في (ح): حتى أنزل الله على نبيه وفي (هـ): حتى أنزل الله تعالى.

(٦) سورة براءة / ١، وانظر الدر ٢٥٢/١ «سئل سفيان الثوري عن هذه الآية فقال: هذا شيء منسوخ، ولا بأس بالقتال في الشهر الحرام» وكذا عن ابن عباس وعطاء وانظر الزجاج ٢٥٣/١.

(٧) في (ح): عن مال فيه، وفي (هـ): وعن قتال فيه.

(٨) انظر الدر ٢٥٢/١ عن ابن مسعود والربيع ومختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٣ والمصاحف لابن أبي داود ص ٥٨ والفراء ١٤١/١.

(٩) في (ح): قال يعني المشركين أهله منه وأعظم.

(١٠) كيف هذا وهذه السرية كانت قبل غزوة بدر، وعام الحديبية متأخر جداً.

فالأولى أن يراد بذلك: مطلق الصد عن الدخول في سبيل الله - لا في منع المسلمين من دخول البيت عام الحديبية.

(١١) في (ح): من البيت.

(١٢) انظر تفسير مجاهد ص ١٠٤ - ١٠٥ والطبري ٣١٠/٤ - ٣١١ عن الضحاك وقتادة وغرائب النيسابوري ٣٠٧/٢ ومتنخب كنز العمال =

وقوله ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ يعني: المشركين ﴿يَقَاتِلُوكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿حَتَّى يَرُدَّوَكُم عَنْ دِينِكُمْ﴾ الإسلام إلى الكفر ﴿إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾.

ثم ذكر حكم من يرجع عن الإسلام إلى الكفر فقال ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ﴾ يعني: يبقى على الردة إلى أن يموت ﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ أي: بطلت^(١) يقال: حبط عمله، يحبط حبطاً وحبوطاً، وأحبطه الله أحباطاً.

والمسلم إذا ارتد ومات على الردة حبط عمله الذي عمله في الإسلام، وبقي في النار خالداً، وهو قوله عز وجل^(٢) ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

قال الزهري^(٣): ولما فرج الله على^(٤) أهل تلك السرية بهذه الآية ما كانوا فيه من غم بقتالهم في الشهر^(٥) الحرام، طمعوا فيما عند الله من ثوابه. فقالوا^(٦) يا نبي الله، أنطمع^(٦) أن تكون هذه الغزوة نعطي فيها أجر المجاهدين في سبيل الله؟ فأنزل الله تعالى^(٧) فيهم:

قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بمحمد والقرآن ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ فارقوا عشائرتهم وأوطانهم ﴿وَجَاهَدُوا﴾ المشركين، أي؛ حملوا أنفسهم على الجهد والمشقة في قتالهم ﴿وَأُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ أي: أنهم بما فعلوا على^(٧) رجاء رحمة الله ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ غفر لعبد الله بن جحش وأصحابه ما لم يعملوا ورحمهم.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾^(٨)

قوله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ...﴾ الآية، نزلت في جماعة من الصحابة، أتوا رسول الله ﷺ^(٨) فقالوا: أفتنا في الخمر والميسر، فإنهما مذهب للعقل مسلبة للمال، فنزلت هذه الآية^(٩). و﴿الخمير﴾ إنما سميت خمرا، لأنها تخامر العقل، أي: تخالطه، يقال: خامره الداء، إذا خالطه، قال كثير^(١٠):

= ٤٢٣/١ عن علي، وانظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والرازي ٣٥/٦.

(١) انظر مجاز القرآن ٧٣/١ والطبري ٣١٧/٤.

(٢) في (هـ): قوله تعالى (أولئك).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والطبري ٣١٩/٤ عن عروة والبحر ١٥١/٢، والبداية والنهاية ٢٥٠/٣ وابن كثير ٢٥٤/١ عن الزهري، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٦، عن الزهري، والوجيز للواحدي ٥٨/١.

(٤) في (ج، هـ): فرج الله تعالى عن.

(٥) في (هـ): شهر.

(٦) في (ح): قالوا... أنا نطمع.

(٧) ساقطة من (هـ).

(٨) ساقطة من (خ).

(٩) رواه أبو داود - كتاب الأشربة - باب في تحريم الخمر رقم ٣٦٧٠، ٣٢٥/٣.

والدر ٢٥٢/١، وابن كثير ٢٥٥/١ كلها عن عمر، والبحر ١٥٦/٢، غرائب النيسابوري ٣٢٢/٢، كلاهما عن عمر ومعاذ، وأسباب

النزول للواحدي ٤٨ - ٤٩ والدر ٣١٤/٢ - ٣١٥ عن أبي هريرة وعمر.

(١٠) كثير - بضم الكاف وفتح المثناة وكسر الباء المشددة - ابن عبد الرحمن بن أبي جمعة بن الأسود بن عامر وهو خزاعي شاعر حجازي من=

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر (لعزة من أعراسنا ما استحلت)^(١)

وهي كل شراب مسكر مغط للعقل، سواء كان عصيراً أو نقيعاً مطبوخاً كان أو نياً. و «الميسر»: القمار والياسر واليسر^(٢): القمار، وتجمع اليسر: أيساراً.

وقوله ﴿قل فيهما إثم كبير﴾^(٣) أراد: الإثم بسببهما - من المخاصمة والمشاتمة، وقول الفحش والزور، وزوال العقل، والمنع من الصلاة، والقمار يورث العداوة، بأن يصير مال الإنسان إلى غيره بغير جزاء يأخذ عليه.

وقراءة العامة ﴿كبير﴾ - بالياء - لأن الذنب يوصف بالكبر والعظم، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿كبائر الإثم والفواحش﴾^(٤)، ﴿كبائر ما تنهون عنه﴾^(٥) كذلك^(٦) ها هنا ينبغي أن يكون بالياء، ألا ترى أن شرب الخمر والميسر من الكبيرة^(٧).

وقرأ حمزة والكسائي^(٨) - بالثاء - لأنه قد جاء فيها ما يقوي وصف الإثم فيهما بالكثرة، دون الكبر وهو قوله ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة﴾^(٩) فذكر عدداً من الذنوب فيهما^(١٠).

ولأن النبي ﷺ لعن عشرة في سبب^(١١) الخمر^(١٢) فدل على كثرة الإثم فيهما.

= شعراء الدولة الأموية وكنيته أبو صخر واشتهر بكثير عزة - بالإضافة إلى عزة - وهي محبوبته، وغالب شعره تشيب بها توفي كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد سنة ١٠٥ هـ.

(الخزانة ٢٢١/٥ - ٢٢٤، البداية والنهاية ٢٨١/٩).

(١) ما بين المعقوفين من (ح) وحاشية (أ).

وانظر البيت في ديوان جرير ص ١٠٩ تحت عنوان «أسيثي أو أحسني» البيت الأول وفي الخزانة ٥١٤/٥ والكمال للمبرد ٥/٢ والبداية والنهاية ٢٨٦/٩ كلها منسوبة لكثير عزة. والهنئي والمريء: صفتان من هنوء الطعام ومروءه إذا كان سائغاً لا تنغيص فيه، والمخامر: المخالط.

(٢) في (ح): والمياسر والميسر.

وانظر معنى (الميسر) في مجاز القرآن ٧٣/١ والطبري ٣٢١/٤ - ٣٢٢ وتفسير ابن عباس ص ٣٠ والدر ٢٥٢/١ - ٢٥٣ عن ابن عباس ومجاهد وابن عباس.

(٣) في (هـ): كبير ومنافع.

(٤) سورة النجم / ٣٢.

(٥) سورة النساء / ٣١.

(٦) في (خ): ولذلك... الكبائر.

(٧) في (هـ): والكساء.

(٨) سورة المائدة / ٩١.

(٩) وحجة من قرأ (كبير) - بالياء - قوله تعالى ﴿وإثمهما أكبر﴾ ولم يقل أكثر. وحجة من قرأ بالثاء: أن الإثم واحد يراد به الآثام، فوحد في اللفظ ومعناه الجمع والذي يدل عليه (ومنافع للناس) فعول الإثم بالمنافع، فلما عودل بها حسن أن يوصف بالكثير. (انظر الحجة لأبي زرع ١٣٢ - ١٣٣ - والسبعة ١٨٢ والتشر ٢٢٧/٢ وشرح الشاطبية ص ١٦٠ والتبيان ١٧٦/١ والحجة (لابن خالويه ٩٦).

(١٠) في (ح): بسبب.

(١١) انظر المستدرک - كتاب البيوع - عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال «لعن الله الخمر، ولعن ساقبها، وشاربها، وعاصرها، ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه، وبائعها، ومبتاعها، وأكل ثمنها» وصححه. (٣٢/١) وكتاب الأشربة وصححه ووافقه الذهبي عن ابن عباس

قوله^(١) ﴿ومنافع للناس﴾ منفعة الخمر: ما كانوا يصيبونه من المال في بيعها والتجارة فيها، واللذة عند شربها، والتقوي^(٢) بها. ومنفعة الميسر: ما يصاب من القمار، ويرتفق به الفقراء.

وليس هذه الآية المحرمة للخمر، إنما المحرمة التي في المائة^(٣).

قال قتادة^(٤): في هذه الآية ذمها، ولم يحرمها، وهي يومئذ حلال وقال ابن عباس^(٥): كل شيء فيه قمار^(٦) فهو ميسر حتى لعب الصبيان بالجوز، والكعاب^(٧).

وقوله^(٨) ﴿وإنهم﴾ أي: الإثم الحاصل ﴿أكبر من نفعهما﴾، لأن نفعهما في الدين، وما يحصل من الإثم بسببهما يضر بالآخرة.

وقوله ﴿ويستلونك ماذا ينفقون﴾ نزلت في سؤال عمرو بن الجموح، لما نزل قوله ﴿فللوالدين والأقربين﴾^(٩) في سؤاله، أعاد السؤال، وسأل عن مقدار ما ينفق، فنزل قوله ﴿قل العفو﴾^(٩):

قال ابن عباس: ما فضل من المال والعيال، وهو قول السدي وقاتدة وعطاء^(١٠).

وأصل «العفو» في اللغة: الزيادة، قال الله تعالى ﴿حتى عفوا﴾^(١١) أي زادوا على ما كانوا عليه من العدد.

وقال أهل التفسير^(١٢): أمروا أن ينفقوا الفضل، وكان أهل المكاسب يأخذ الرجل من كسبه ما يكفيه في عامه، وينفق باقيه، إلى أن فرضت الزكاة، فنسخت آية الزكاة المفروضة هذه الآية، وكل صدقة أمروا بها قبل نزول الزكاة.

= والطبراني في الكبير ٢٣٣/١٢ عن ابن عباس، ومصنف ابن أبي شيبة ٤٤٧/٥٦ - ٤٤٨ عن ابن عمر - والترمذي - كتاب البيوع - باب ما جاء في بيع الخمر والنهي عن ذلك - رقم ١٣١٣ عن أنس «وهو غريب من حديث أنس، وفي الباب عن ابن عباس وابن مسعود وابن عمر» ٣٨٠/٢ ومسند أحمد ٢٥/٢ عن ابن عمر.

(١) في (ج، هـ): وقوله.

(٢) في (هـ): وتقوى.

(٣) وهو قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متبهون﴾ (٩١ - ٩٢).

(٤) انظر الدر ٣١٦/١ والفتح الرباني ٨٥/١٨ والبحر ١٥٦/٢ والقرطبي ٦٠/٣ - ٦١، كلها عن قتادة.

(٥) انظر الدر ٣١٩/١ عن ابن عباس ومجاهد والطبري ٣٢٢/٤ - ٣٢٤ عن مجاهد وابن سيرين وطاؤوس وعطاء وسعيد بن جبيرة.

(٦) في (هـ): القمار.

(٧) الكعاب: فصوص النرد (اللسان / كعب).

(٨) سورة البقرة / ٢١٥.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والبحر ١٥٨/٢، وأسباب النزول للسيوطي ص ٤ والدر ٢٥٣/١ عن ابن عباس.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والدر ٢٥٣/١ والبحر ١٥٨/٢ كلها عن ابن عباس والطبري ٣٣٧/٤ عن ابن عباس وقاتدة والسدي

وعطاء، ومجمع الزوائد كتاب التفسير (٢١٩/٦) وأحكام القرآن لابن العربي ١٥٣/١ عن ابن عباس، وابن كثير ٢٥٦/١ عن ابن

عباس وابن عمرو ومجاهد وعطاء وعكرمة وسعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب وقاتدة وعطاء والخراساني والربيع بن أنس وغيرهم.

(١١) سورة الأحزاب / ٩٥.

(١٢) انظر الزجاج ٢٨٥ - ٢٨٦ وغريب القرآن ٨٢ - ٨٣ والدر ٢٥٣/١ عن ابن عباس ومعاذ ثعلبة والسدي، والفراء ١٤١/١، وأحكام

القرآن لابن العربي ١٥٤/١ عن ابن عباس، وابن كثير ٢٥٦/١ عن ابن عباس وعطاء الخراساني والسدي. «وقيل: مينة بآية الزكاة،

قاله مجاهد وهو أوجه».

واختلف القراء في رفع ﴿العفو﴾ ونصبه^(١)، فمن نصب: جعل «ماذا» اسماً واحداً في موضع نصب، وجواب هذا ﴿العفو﴾ بالنصب، كما تقول في جواب ما أنفقت درهماً، أي: أنفقت درهماً، ومن رفع: جعل «ذا» بعد «ما» بمنزلة الذي، ورد ﴿العفو﴾ عليه، فرفع كأنه قال: ما الذي ينفقون؟ فقال: العفو أي: الذي ينفقون العفو، فيضمّر المبتدأ الذي كان خبراً في سؤال السائل، كما تقول في جواب ما الذي أنفقته؟ مال زيد، أي: الذي أنفقته مال زيد.

وقوله ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات﴾ أشار إلى ما بين في الإنفاق، كأنه قال: مثل الذي بينه لكم في الإنفاق يبين لكم الآيات، لتفكروا في أمر الدنيا والآخرة فتعرفوا فضل الآخرة على الدنيا.

قال المفسرون^(٢): ﴿لعلكم تفكروا﴾ في زوال الدنيا وفنائها فتزهدوا فيها وفي إقبال الآخرة، وبقائها فترغبوا فيها.

قال قتادة^(٣): من تفكر في الدنيا والآخرة عرف ذلك^(٤) فضل إحداها على الأخرى، عرف أن الدنيا دار بلاء، ثم دار فناء، وعرف أن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٠ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا أُمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٢١

وقوله ﴿ويسئلونك عن اليتامى﴾ قال ابن عباس^(٥): لما أنزل الله تعالى قوله ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن﴾^(٦) وإن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً^(٧) انطلق من كان عنده مال ليتيم فعزل طعامه عن طعامه

(١) قرأ أبو عمرو (قل العفو) بالرفع، والباقيون بالنصب.

انظر الحجة لأبي زرععة ١٣٣ - ١٣٤ والسبعة ١٨٢، والنشر ٢/٢٢٧، والتبيان ١/١٧٦ وشرح الشاطبية ١٦١ والأخفش ١/٣٦٧ - ٣٦٨ والحجة لابن خالويه ٩٦.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والطبري ٣/٣٤٨ عن ابن عباس وفتادة وابن جريج والدر ١/٢٥٥ عن ابن عباس وفتادة والحسن وابن كثير ١/٢٥٦ عن ابن عباس والبحر ٢/١٦٠ عنه والقرطبي ٣/٦٢.

(٣) انظر الطبري ٤/٣٤٩ والدر ١/٢٥٥ وابن كثير ١/٢٥٦ كلها عن قتادة.

(٤) في (ج، هـ): عرف فضل.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠ والطبري ٤/٣٤٩، ٣٥٠ وابن كثير ١/٢٥٦ وفتح القدير ١/٢٢٣ كلها عن ابن عباس. والمستدرک -

كتاب الجهاد - ١٠٣/٢، وكتاب التفسير ٢/٢٧٨ - ٢٧٩ عن ابن عباس وصححه وغرائب النيسابوري ٢/٣٣٣ عن ابن عباس

وسعيد بن جبیر، والدر ١/٢٥٥ عن ابن عباس وعطاء وسعيد بن جبیر وأسباب النزول للواحدي ص ٤٩ وأسباب النزول للسيوطي

ص ٤١ وأحكام القرآن ١/١٥٤.

(٦) سورة الأنعام ١٥٢، والإسراء ٣٤.

(٧) سورة النساء / ١٠.

وشرا به عن شرا به وجعل يفضل الشيء من طعامه، فيحبس له، حتى يأكله أو يفسد، واشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ﴾ ^(١) قل إصلاح لهم خير ﴿يعني: الإصلاح لأموالهم من غير أجرة ولا أخذ عون منهم خير وأعظم أجراً﴾ ^(٢) وإن تخالطوهم ﴿أي: تشاركوهم في أموالهم وتخالطوها بأموالكم﴾ ^(٣) فتصيبوا من أموالهم عوضاً من قيامكم بأموالهم.

قال الضحاك ^(٤): مخالطتهم: ركوب الدابة، وخدمة الخادم، وشرب اللبن، هذا إذا قام ^(٥) على مال اليتيم.

وقوله ﴿فإخوانكم﴾ أي: فهم إخوانكم، والاعوان يعين بعضهم بعضاً ويصيب بعضهم من مال بعض.

وقوله ﴿والله يعلم المفسد﴾ أي: لأموالهم ^(٦) ﴿من المصلح﴾ لها، فاتقوا الله في مال اليتامى ولا تجعلوا مخالطتكم إياهم ذريعة إلى إفساد أموالهم وأكلها بغير حق.

وقوله ﴿ولو شاء الله لأعتكم﴾ معنى «الإعانة»: الحمل على المشقة التي لا تطاق، يقال: أعنت فلان فلانا، أي: أوقعه فيما لا يستطيع الخروج منه.

قال ابن عباس ^(٧): لو شاء الله لجعل ما أصبتم من أموال اليتامى موبقاً، وقال آخرون ^(٨): ولو شاء الله لكلفكم ^(٩) ما يشتد عليكم، وأثمكم في مخالطتهم، ومعناه: التذكير بالنعمة في التوسعة. ﴿إن الله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ فيما أمركم به.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكَحُوا الْمَشْرَكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾ نزلت في مرثد الغنوي ^(١٠) كانت له خلية مشركة في الجاهلية يقال لها «عناق» فلما أسلم قالت له: تزوج بي فسأل رسول الله ﷺ وقال: أيحل لي أن أتزوجها؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وحرم نكاح المشركات ^(١١).

(١) «اليتيم» في اللغة: عبارة عن المنفرد عن أبيه قبل البلوغ لأن من فقد أباه عدم النصرة. (أحكام القرآن لابن العربي ١٥٤/١).

(٢) في (هـ): في أموالكم.

(٣) انظر تفسير الطبري ٣٥٤/٤ عن الضحاك، وفتح القدير ٢٢٣/١ عن ابن عباس.

(٤) في (هـ): إذا أقام.

(٥) في (حـ): (والله يعلم المفسد) أي لأموالكم، وفي (هـ): (والله يعلم المفسد من المصلح) لها أي في أموالهم فاتقوه.

(٦) انظر الطبري ٣٥٩/٤ - ٣٦٠، وغرائب النيسابوري ٣٣٥/٢ والدر ٢٥٥/١ وفتح القدير ٢٢٣/١ كلها عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير الطبري ٣٥٩/٤ عن قتادة والربيع وابن زيد، والزاهر ٤٣٦/١ وابن كثير ٣٥٧/١، وفتح القدير ٢٢٣/١ والبحر ١٦٣/٢ عن الزجاج وابن جرير.

(٨) في (هـ): لكلفكم.

(٩) في جميع النسخ: أبي مرثد الغنوي، والثابت من كتب التراجم والآثار - مرثد بن أبي مرثد - كناز - بن الحصين الغنوي له ولأبيه صحبة شهد بداراً وكانا حليفين حمزة بن عبد المطلب وكان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة وكانت له صديقة في الجاهلية اسمها «عناق» قتل يوم الرجيع في حياة الرسول ﷺ سنة ٣ هـ.

(أسد الغابة ١٢٧/٤ - ١٢٨ والعقد الثمين ١٦٣/٧ - ١٦٥ والأعلام ٨٦/٨).

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠، والدر ٥٦/١ وفتح القدير ٢٢٤/١ والبحر ١٦٣/٢، والبغوي ٢١٤/٢، كلها عن مقاتل بن حيان، وأسباب النزول للواحدي ٤٩ - ٥٠ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤١، والمستدرک - كتاب النكاح وذكر أن الآية نزلت في مرثد الغنوي وصححه ١٦٦/٢، والرازي ٥٤/٦ عن ابن عباس وأنها نزلت في مرثد الغنوي.

ثم استثنى الحرائر الكتابيات بالآية في المائدة وهي قوله ﴿والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم﴾^(١). وقوله ﴿ولأمة مؤمنة خير من مشركة﴾ «الأمة»: المملوكة.

قال السدي^(٢): كانت لعبد الله بن رواحة^(٣) أمة سوداء، فغضب عليها ولطمها ثم أخبر النبي ﷺ بذلك، فقال له: «وما هي يا عبد الله؟ فقال: تشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله^(٤). فقال: هذه مؤمنة، قال عبد الله: فوالذي بعثك بالحق نبيا لأعتقنها ولأتزوجن بها، ففعل، فطعن^(٥) عليه ناس من المسلمين، وعرضوا عليه حرة مشركة، فأنزل الله هذه الآية. وقوله ﴿لو أعجبتكم﴾ يعني: المشركة بمالها وجمالها.

وقوله ﴿ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا﴾ لا يجوز تزويج المسلمة من المشرك بحال^(٥)، وقوله ﴿أولئك﴾ يعني: المشركين ﴿يدعون﴾^(٦) إلى النار أي: إلى الأعمال الموجبة للنار.

﴿والله يدعو إلى الجنة والمغفرة﴾ يقول: إلى التوبة^(٧) والتوحيد والعمل الموجب لهما ﴿بإذنه﴾ أي: بأمره، يعني: أنه بأوامره يدعوكم.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنْتُمْ وَقَدْ مَوَّأَ أَنْفُسَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾

قوله ﴿ويسئلونك عن المحيض﴾ قال أنس بن مالك^(٨): ان اليهود كانت إذا حاضت منهم امرأة أخرجوها من البيت، فلم يؤاكلوها ولم يشاربوها، فسئل رسول الله ﷺ^(٩) عن ذلك فأنزل الله هذه الآية. و«المحيض»: الحيض، يقال: حاضت المرأة تحيض حيضاً ومحاضاً ومحيضاً^(١٠).

(١) سورة المائدة / ٥.

(٢) انظر تفسير الطبري ٣٦٨/٤ - ٣٦٩ والدر ٢٥٦/١ - ٢٥٧ وابن كثير ٢٥٨/١، وفتح القدير ٢٢٥/١ كلها عن السدي وأسباب النزول للواحدي ص ٥٠ وأسباب النزول للسيوطي ص ٤١ - ٤٢.

(٣) عبد الله بن رواحة الأنصاري الأمير بدري نقيب، استشهد بمؤتة سنة ٨ هـ. (الكاشف ٩٦/٢).

(٤) في (هـ): وإنك محمد رسوله... وطعن.

(٥) في (ح): بحال من الأحوال.

(٦) في المطبوعة (يُدْعَوْنَ) بضم أوله على البناء للمفعول.

(٧) في (هـ): التورية.

(٨) رواه مسلم - كتاب الطهارة - باب جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله (١٣٨/١ - ١٣٩) والترمذي - كتاب التفسير - باب من سورة البقرة رقم ٤٠٦ وقال حسن صحيح (٢٨٢/٤ - ٢٨٣) وأبو داود - كتاب الطهارة - باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها رقم ٢٥٨ (٦٧/١ - ٦٨). ومسند أحمد ١٣٢/٣، كلهم من حديث أنس.

(٩) «السائل هو أبو الدحداح سأل وقال: كيف نصنع بالنساء إذا حضن» (حاشية (أ)).

(١٠) انظر الزواج ٢٨٩/١، والأخفش ٣٦٨/١، «الحيض: معروف، والمحيض: يكون اسماً ويكون مصدرًا وجمع الحائض حوائض وحيض، يقال: حاضت ونفست ونفست ودرست وطمشت وضحكت وكادت وأكبرت وصامت وقال المبرد: سمي الحيض حيضاً من»

قوله ﴿هو أذى﴾ قال عطاء وقتادة والسدي^(١): أي: قذر وقال مجاهد والكلبي^(٢): دم و«الأذى»: ما يغم ويكره من كل شيء ﴿فاعتزلوا النساء في المحيض﴾ أي: تنحوا عنهن ودعوا مجامعتهن إذا حضن ﴿ولا تقربوهن﴾ لا تجامعهن، يقال: قرب الرجل امرأته، إذا جامعها قربانا^(٣).

وقوله ﴿حتى يطهرن﴾: أي: يتطهرن^(٤)، ومعناه: يغتسلن بالماء بعد النقاء من الدم، فأدغمت التاء في الطاء، ومن قرأ «يطهرن» - بالتخفيف^(٥) - فهو من طهرت المرأة تطهر طهرا وطهارة^(٦)، ومعناه: حتى يفعلن الطهارة التي هي الغسل.

﴿فإذا تطهرن﴾ اغتسلن ﴿فأتوهن من حيث أمركم الله﴾ بتجنبه في الحيض وهو الفرج، قاله مجاهد وإبراهيم وقتادة وعكرمة^(٧). وقال ابن عباس - في رواية الوالبي^(٨) يقول: طأوهن في الفرج، ولا تعدوه إلى غيره ﴿إن الله يحب التوابين﴾ من الذنوب ﴿ويحب المتطهرين﴾ بالماء من الأحداث والنجاسات^(٩).
قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾:

أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي، أخبرنا محمد بن يزيد الجوزي^(١٠)، حدثنا إبراهيم بن شريك^(١١) حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس^(١٢)، حدثنا مالك، عن محمد بن المنكدر، عن جابر:

= قولهم: حاض السيل إذا فاض، إذا سال الدم منها في أوقات معلومة، فإذا سال في غير أيام معلومة ومن غير عرق المحيض فهو استحاضة. (اللسان / حيض).

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١ والزجاج ٢٩٠/١، والطبري ٣٧٤/٤ عن السدي وقتادة والرازي ٦٤/٦، عن عطاء وقتادة والسدي.
(٢) انظر تفسير الثوري ص ٦٦ وتفسير ابن عباس ص ٣٠ والطبري ٣٧٥/٤، والدر ٢٥٩/١ وفتح القدير ٢٢٧/١ كلها عن مجاهد.
(٣) «إذا قيل: لا تقرب - بفتح الراء - كان معناه: لا تلبس، وإذا كان - بضم الراء - كان معناه: لا تدن منه». (أحكام القرآن لابن العربي ١٦٤/١).

(٤) انظر الزجاج ٢٩٠/١ والدر ٢٦٠/١ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء.
(٥) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر (يطهرن) خفيفة، وحجتهم: أن معنى ذلك حتى ينقطع الدم، والباقون بالتشديد، وحجتهم: ما جاء في التفسير: حتى يغتسلن بالماء بعد انقطاع الدم وقوله (فإذا تطهرن).
(٦) انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٤ - ١٣٥، والسبعة ١٨٢ والنشر ٢٢٧/٢ والزجاج ٢٩٠/١ والفراء ١٤٣/١ والبيان ١٦٧/١ والحجة لابن خالويه ٩٦ والبيان ١٥٥/١).

(٦) قال ابن قتيبة «(يطهرن) أي ينقطع الدم يقال طهرت وطهرت إذا رأت الطهر وإن لم تغتسل بالماء» (غريب القرآن ٨٤ والدر ٢٦٠/١ عن ابن عباس).

(٧) انظر الدر ٢٦٠/١ - ٢٦١ عن قتادة وعكرمة ومجاهد وابن كثير ٢٦٠/١ عن ابن عباس ومجاهد.

(٨) انظر تفسير الطبري ٣٨٨/٤ والدر ٢٦١/١ وابن كثير ٢٦٠/١ وفتح القدير ٢٢٧/١ كلها عن ابن عباس.

(٩) وهو قول عطاء انظر الدر ٢٦١/١، والطبري ٣٩٥/٤ عن عطاء.

(١٠) محمد بن يزيد محمد المعدل الجوزي النيسابوري حدث عن أحمد بن محمد بن بشار بن أبي العجوز البغدادي وحدث عنه أبو سعد أحمد بن محمد الماليني الصوفي وغيره (الأنساب ٣/٣٥٩، ٣٦٧ - ٣٦٨).

والجوزي: بالزاي (عمدة القوي ص ٦).

(١١) إبراهيم بن شريك بن الفضل أبو إسحاق الأسدي الإمام المحدث الكوفي قال الدارقطني ثقة، وقال ابن الزيات سمعت أبا العباس بن عقدة يقول: «ما دخل عليكم أحد أوثق من إبراهيم بن شريك توفي سنة ٣٠٢ هـ (سير الأعلام ١٤/١٢٠).

(١٢) أحمد بن عبد الله بن يونس الحافظ أبو عبد الله اليربوعي الكوفي ولد سنة ١٣٢ هـ وسمع من سفيان وإسرائيل وعاصم بن محمد العمري وغيرهم وعنه أبو زرعة والبخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم قال أبو حاتم: كان ثقة متقناً توفي سنة ٢٢٧ هـ.
(تذكرة الحفاظ ١/٤٠٠ - ٤٠١).

أن اليهود قالوا للمسلمين: من أتى امرأته وهي مدبرة جاء ولدها أحول فأنزل الله عز وجل ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الآية.

رواه البخاري عن أبي نعيم، ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن سفيان^(١)، عن محمد بن المنكدر^(٢).

ومعنى ﴿نساؤكم حرث﴾^(٣) لكم أي: مزرع ومنبت للولد، قال أهل المعاني^(٤) معناه: ذوات حرث لكم، فيهن تحرثون الولد، فحذف المضاف، وقال الأزهري^(٥) حرث الرجل: امرأته، وأنشد المبرد^(٦):

إذا أكل الجراد حرث قوم فحرثي همه أكل الجراد^(٧)

وقوله ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ أي: أتوا مواضع حرثكم^(٨) كيف شئتم مقبلة ومدبرة، بعد أن يكون في صمام^(٩) واحد. قال ابن عباس في هذه الآية^(١٠): أئتها كيف شئت في الفرج ﴿وقدموا لأنفسكم﴾^(١١) قال عطاء عن ابن عباس^(١٢): يريد: العمل لله بما يحب ويرضى.

وقال مقاتل^(١٣): يقول: قدموا طاعة الله وأحسنوا عبادته ﴿واتقوا الله﴾ فيما حد لكم من الجماع، وأمر الحيض ﴿واعلموا أنكم ملاقوه﴾ راجعون إليه، والمعنى ملاقو جزائه، إن ثواباً وإن عقاباً ﴿وبشر المؤمنين﴾ الذين خافوا وحذروا معصيته.

وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٢٤

(١) هو الثوري.

(٢) الحديث: رواه البخاري - كتاب التفسير - باب ﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ ١٠٦/٣ ومسلم - كتاب الطلاق - باب جواز جماع المرأة في قبلها من قدامها ومن ورائها من غير تعرض للذبح ٦٠٦/١ - كلاهما من حديث جابر.

(٣) (نساؤكم حرث لكم) «إنما أفرد الخير والمبتدأ جمع، لأن الحرث مصدر وصف به وهو في المعنى مفعول، أي محروثات» (التيبان ١٧٨/١).

(٤) انظر (اللسان / حرث) عن الزجاج والرازي ٧١/٦.

(٥) انظر (اللسان / حرث) عن الأزهري والطبري ٣٩٧/٤.

(٦) المبرد: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري النحوي الإخباري صاحب الكامل إمام النحو أبو العباس، كان إماماً علامة وسيماً فصيحاً موثقاً صاحب نوادر وطرف مات سنة ٢٨٦ هـ (سير الأعلام ١٣/٥٧٦ - ٥٧٧).

(٧) البيت في اللسان / حرث منسوب للمبرد، والبحر ١٧٠/٣.

(٨) في (هـ): أتوا مواضع الحرثكم.

(٩) «أي في فم واحد» (حاشية (أ)).

(١٠) روى الترمذي في جامعه - كتاب التفسير رقم ٤٠٦٣ عن أم سلمة عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ يعني صماماً واحداً ويروى في صمام واحد «حسين صحيح» (٢٨٤/٤). قال الحضرمي «طلبته في الصحاح فلم يذكر الصمام - بالصاد المهملة - إلا للقاذورة» (عمدة القوي والضعيف ص ٦).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١ وابن كثير ٢٦٠/١ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ٨٥ والتيبان ١٧٨/١ والطبري ٢٩٨/٤ عن ابن عباس.

(١٢) انظر تفسير البغوي ٢٢٠/١ عن السدي.

(١٣) انظر البحر ١٧٢/٢ وابن كثير ٢٦٥/١.

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾

قوله ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم﴾ قال الكلبي ^(١): نزلت في عبد الله بن رواحة ينهاه عن قطيعة خنته ^(٢) على أخته بشير بن النعمان ^(٣)، حلف أن لا يكلمه، ولا يدخل بيته وبيت خصم له، وجعل يقول: قد حلف بالله أن لا أفعل فلا يحل لي، فأنزل الله هذه الآية. و«العرضة» المانع من الشيء وتقول العرب: هو له دونه عرضة: إذا كان ^(٤) يمنعه من الوصول إليه ^(٥). قال الحسن وطاوس وقتادة ^(٦): ولا تجعلوا اليمين بالله علة مانعة من البر والتقوى من حيث تتعمدون اليمين لتعتلوا بها.

و«الأيمان»: جمع يمين، وهو القسم.

وقوله ﴿أن تبروا﴾ قال الزجاج ^(٧): تقديره: لا تعترضوا باليمين بالله في أن تبروا، فسقط «في» ووصل الفعل إليه، وقال أبو عبيدة ^(٨): معناه أن ^(٩) لا تبروا، فحذفت «لا» كقوله ﴿يبين الله لكم أن تضلوا﴾ ^(١٠) وكقوله ﴿رواسي أن تميد بكم﴾ ^(١١)، والمعنى: لئلا تضلوا ولئلا تميد بكم.

وقال أبو العباس: تقديره، لدفع أن تبروا، فحذف المضاف.

ومعنى ﴿أن تبروا﴾: أن تصنعوا الخير، وتصلوا الرحم، وتأمروا بالمعروف ﴿والله سميع عليم﴾ يسمع أيمانكم ويعلم ما تقصدون بها كقوله ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم﴾ «اللغو»: الكلام الذي لا فائدة فيه ولا يعتد به، يقال: لغا يلغو لغوا، قال ابن الأنباري ^(١٢): «اللغو» ما يطرح من الكلام استغناء عنه، ولا يفترق إليه، وقال الزجاج ^(١٣) وكل ما لا خير فيه مما يؤثم فيه، أو يكون غير محتاج إليه من الكلام، فهو لغو ولغا.

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١، والبحر ١٧٦/٢ عن ابن عباس، والبغوي ٢٢٠/١، والقرطبي ٩٧/٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٥٤ والوجيز للواحدي ٦١/١.

(٢) «ختن الرجل: المتزوج بابنته أو بأخته» (اللسان / ختن).

(٣) بشير بن النعمان بن عبيد - ويقال ابن مقرن - بن أوس بن مالك الأنصاري الأوسي قال ابن القداح: قتل يوم الحرة وقتل أبوه يوم اليمامة (الإصابة ٢٦٥/١).

(٤) في (هـ): كانت.

(٥) انظر (اللسان / عرض).

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١ والزجاج ٢٩٢/١ وابن كثير ٢٦٦/١ عن الحسن وطاووس وقتادة وغيرهم والفراء ١٤٤/١ والطبري ٤٢٠/٤ عن طاووس وقتادة والدر ٤٦٨/١ عن طاووس.

(٧) انظر الزجاج ٢٩١/١، والبيان ١٥٥/١ (واللسان / عرض) عن الزجاج.

(٨) في (أ) والمطبوعة: أبو عبيد، والمثبت من (ح، هـ) ومجاز القرآن.

(٩) في (هـ): لا تبروا.

(١٠) سورة النساء / ١٧٦.

(١١) سورة النحل / ١٥، ولقمان / ١٠.

وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٥٧/١، والطبري ٤٢٥/٤، والبيان ١٥٥/١.

(١٢) انظر البحر ١٧٥/٢ عن ابن الأنباري، والبغوي ٢٢١/١، والطبري ٤٤٦/٤، وغرائب النيسابوري ٣٢٩/٢ وفتح القدير ٢٣٠/١.

(١٣) انظر الزجاج ٢٩٢/١ وعنده «فهو لغو ولغي» وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١٧٦/١.

قال مجاهد وعكرمة والشعبي: لغو اليمين: ما يسبق به اللسان من غير عقد ولا قصد، ويكون كالصلة من الكلام، مثل قول القائل: لا والله وبلى والله، وكلا والله، ونحو هذا ولا كفارة فيه ولا إثم، هذا قول عائشة رضي الله عنها^(١).

وقال ابن عباس - في رواية الوالبي - لغو اليمين: أن يحلف الإنسان يرى أنه صادق فيه، ثم يتبين له خلاف ذلك فهو خطأ منه غير عمد، ولا كفارة عليه فيه، ولا إثم، وهو قول الحسن والنخعي والزهري وقتادة والربيع والسدي^(٢).

وقال في رواية وسيم^(٣): اللغو: اليمين في حالة الغضب والضجر، من غير عقد ولا عزم، وهو قول علي رضي الله عنه وطاووس^(٤).

وقوله ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم﴾ أي: عزمتم وقصدتم لأن كسب القلب: العقد والنية ﴿والله غفور حلیم﴾ معنى «الحليم في صفة الله»: الذي لا يعجل بالعقوبة، بل يؤخر عقوبة الكافرين والعصاة^(٥)، و«الحلم» في كلام العرب معناه: الأناة والسكون^(٦).

قوله عز وجل ﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾ الآية يقال: آلى يولي إيلاء: إذا حلف، ويقال لليمين: الآلية^(٧).

قال ابن عباس^(٨): هو أن يحلف بالله لا ينكح امرأته، فحكمه: ما ذكره الله تعالى وهو قوله ﴿تربص أربعة أشهر﴾ و«التربص»: التلبث والانتظار فإن جامع قبل مضي أربعة أشهر لزمته الكفارة والنكاح ثابت، وإن لم يجمع حتى انقضت أربعة أشهر، فإن عفت المرأة ولم تطلب حقها من الجماع (فلا شيء)، ولا يقع به طلاق، وإن طلبت

(١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٧٦/١ عن عائشة والشافعي، والطبري ٤/٢٢٨ - ٤٣٢ عن عائشة والشعبي وأبي قلابة وأبي صالح وعطاء وعكرمة ومجاهد والدر ١/٢٦٩ وابن كثير ١/٢٦٦ - ٢٦٧ وفتح القدير ١/٢٣٠ - ٢٣١ والفراء ١/١٤٤ كلها عن عائشة، وانظر مجاز القرآن ١/٧٣، وغريب القرآن ص ٨٥ وغرائب النيسابوري ٢/٣٤٩ عن عائشة والشعبي والشافعي وعكرمة.

(٢) انظر تفسير الطبري ٤/٤٣٢ عن ابن عباس وأبي هريرة والحسن والزهري ومجاهد وابن أبي نجيح والنخعي وأبي مالك وزيد والسدي والربيع ومكحول، وغرائب النيسابوري ٢/٣٤٩ - ٣٥٠ عن ابن عباس والحسن ومجاهد ومكحول والنخعي والزهري وسليمان بن يسار وقتادة والسدي. وغريب القرآن ص ٨٥ والدر ١/٢٦٩ - ٢٧٠ عن ابن عباس والنخعي وقتادة وابن كثير ١/٢٦٧ عنهم.

(٣) لم أقف على أحد روى عن ابن عباس بهذا الاسم، وإنما وجدت من المتأخرين: وسيم بن أحمد بن محمد بن ناصر أبو بكر الأندلسي القرطبي أخذ القراءة عن أبي الحسن الأنطاكي وغيره وكتب في الفقه، والحديث والقراءات وحدث بقرطبة إلى أن مات سنة ٤٠٤ هـ (غاية النهاية ٢/٣٥٩).

(٤) انظر تفسير الطبري ٤/٤٣٨ عن ابن عباس وطاووس، وابن كثير ١/٢٦٨ عن ابن عباس، وفتح القدير ١/٢٣١ - ٢٣٢ عن ابن عباس وطاووس ومكحول ومالك والدر ١/٢٦٩ عن طاووس والبحر ٢/١٧٩ عن ابن عباس وعلي وطاووس.

(٥) انظر (اللسان / حلم) بنحوه.

(٦) «الحلم - بكسر الحاء - الأناة والعقل» (اللسان / حلم).

(٧) انظر غريب القرآن ٨٥ - ٨٦، والتبيان ١/١٨٠، ومجاز القرآن ١/٧٣.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١، والطبري ٤/٤٧٦ عن ابن عباس، والدر ١/٢٧٠ عن طاووس عن عطاء، وفتح القدير ١/٢٣٣ عن ابن عباس.

حقها) وقف الحاكم زوجها، فإذا أن يطلق وإما أن يطاء، فإن أباهما جميعاً طلق الحاكم عليه بالقهر والجبر وهو قوله ﴿فَإِنْ فَاءُوا﴾ أي: رجعوا^(١) يعني: بالجماع.

﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾^(٢) أي: طلقوا بعد مضي أربعة أشهر ﴿فَإِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ﴾ يسمع ما قاله المطلق عليهم ﴿بِمَا فِي قَلْبِهِ﴾.

وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾

قوله ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن...﴾ الآية، يعني: المطلقات المدخول بهن البالغات غير الحوامل، لأن في الآية بيان عدتهن، ومعنى ﴿يتربصن بأنفسهن﴾: ينتظرن انقضاء ﴿ثلاثة قروء﴾ لا يتزوجن، لفظه خبر ومعناه: الأمر^(٣).

و«القروء»: جمع قرء، وجمعه القليل: أقرؤ، وأقراء، والكثير: قروء، وهذا الحرف من الأضداد، يقال للحيض: قرء، وللأطهار: قروء، وأقرأت المرأة في الأمرين جميعاً^(٤).

والمراد بالتي في الآية: الأطهار، في قول عائشة رضي الله عنها وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك والشافعي وأهل المدينة^(٥)، قال ابن شهاب: ما رأيت أحداً من أهل بلدنا إلا يقول: «الاقراء»: الأطهار، إلا سعيد بن المسيب. وأكثر المفسرين: على أنها الحيض، وهو قول فقهاء الكوفة^(٦).

قوله^(٧) ﴿ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن﴾ قال ابن عباس وقتادة ومقاتل^(٨):

- (١) انظر مجاز القرآن ٧٣/١، والطبري ٤/٤٦٥، وابن كثير ١/٢٦٨. (٢) (٣) انظر التبيان ١/١٨٠. (٤) أي «الطهر والحيض» حاشية (أ). (٥) انظر تفسير الطبري ٤/٥٠٦ - ٥٠٩ عن عائشة وابن عمرو وزيد بن ثابت والدر ١/٢٧٤ - ٢٧٥ عن عائشة وابن شهاب وابن عمر وزيد بن ثابت وابن كثير ١/٢٦٩ - ٢٧٠ عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة وتفسير مجاهد ص ١٠٨. (٦) انظر معاني القرآن للزجاج ١/٢٩٦ وما بعدها ففيه ذكر القولين، ومجاز القرآن ١/٧٤، وفتح القدير ١/٢٣٥، والدر ١/٢٧٤ عن عمرو بن دينار ومجاهد وابن عباس وقتادة والطبري ٤/٥٠٠ - ٥٠١ عن ابن عباس ومجاهد والربيع وقتادة، والضحاك وعمرو بن دينار وعكرمة والسدي.

وأعجبنى كلام ابن العربي في ذلك حيث يقول: «كلمة «القرء» كلمة محتملة للطهر والحيض احتمالاً واحداً وبه تشاغل الناس قديماً وحديثاً من فقهاء ولغويين في تقديم أحدهما على الآخر... وأوصيكم ألا تشتغلوا الآن بذلك لوجوه: أفرها أن أهل اللغة قد اتفقوا على أن «القرء»: الوقت يكفيك هذا فيصلاً بين المشتغين، وحسماً لداء المختلفين فإذا أرحت نفسك من هذا وقلت: المعنى والمطلقات يتربعن بأنفسهن ثلاثة أوقات، صارت الآية مفسرة في العدد محتملة في المعدود (أحكام القرآن ١/١٨٤).

(٧) في (ح، هـ): وقوله.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١ ومجاهد ص ١٠٨ والزجاج ١/٢٩٩ والدر ١/٢٧٥ - ٢٧٦ عن قتادة وابن عباس وابن كثير ١/٢٧٠ عن ابن عباس وغيره.

يعني: الحبل والولد، ومعنى الآية: لا يحل لهن أن يكتمن الحمل ليطلن حق الزوج من الرجعة. قال ابن عباس^(١): وذلك أن المرأة السوء تكتنم الحمل شوقاً منها إلى الزوج وتستبطن العدة، لأن عدة ذات الحمل أن تضع حملها، فيجب عليهن إظهار ما يخلق الله في أرحامهن من الولد، إذ لا مرجع إلى غيرهن فيه.

وقد أغلظ الله القول عليهن حيث قال ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

وقوله ﴿وَبِعُولَتِهِنَّ﴾ هي جمع بعل، يعني: الزوج^(٢) ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ أي: إلى النكاح والزوجية، يعني: أحق بمراجعتن ﴿فِي ذَلِكَ﴾ أي: في الأجل الذي أمرن أن يتربصن فيه^(٣) ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ لا إضراراً، وذلك: أن الرجل في الجاهلية كان إذا أراد الإضرار بامرأته طلقها واحدة وتركها حتى إذا قرب انقضاء عدتها راجعها، ثم طلقها ثم راجعها. يضارها بذلك فجعل الله الزوج أحق بالرجعة على وجه الإصلاح لا على وجه الإضرار^(٤).

وقوله^(٥) ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ أي: للنساء على الرجال مثل الذي للرجال على النساء من الحق بالمعروف، أي: بما أمر الله به من حق الرجل على المرأة.

أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا وكيع، عن بشير بن سلمان^(٦)، عن عكرمة، عن ابن عباس قال^(٧):

إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي، لأن الله تعالى يقول ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ^(٨) الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

وقوله ﴿لِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ قال ابن عباس^(٩): بما ساق إليها من المهر وأنفق عليها من المال. وقال مجاهد^(١٠): بالجهد والميراث. وقال الزجاج^(١١): المعنى أن المرأة تنال من اللذة كما ينال الرجل، وله الفضل بنفقتها، وقيامه عليها.

(١) انظر تفسير الطبري ٥٢٢/٤ - ٥٢٣ عن قتادة والسدي وابن كثير ٢٧٠/١ - ٢٧١ بنحوه وفتح القدير ٢٣٧/١ عن ابن عباس.

(٢) انظر مجاز القرآن ٧٤/١ والطبري ٥٢٦/٤ وابن كثير ٢٧١/١.

(٣) انظر معاني الزجاج ٣٠٠/١.

(٤) انظر الدر ٢٧٨/١ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة وعن الثوري.

(٥) في (ح): قوله تعالى.

(٦) في جميع النسخ: سليمان. «بشير بن سلمان - من غير ياء في سلمان وهو الصواب» (عمدة القوي ص ٧) وهو: «بشير بن سليمان الكندي أبو إسماعيل الكوفي روى عن أبي حازم الأشجعي وخيثمة وعكرمة ومجاهد وغيرهم وعنه ابنه الحكم والسفيانان ووكيع وابن المبارك قال أحمد وابن معين والعجلي: ثقة وقال أبو حاتم: صالح الحديث. (تهذيب التهذيب ٤٦٥/١).

(٧) انظر تفسير الطبري ٥٣٢/٤ وغرائب النيسابوري ٣٦٠/٢ والدر ٢٧٦/١ وابن كثير ٢٧١/١ والرازي ٩٤/٦ كلها عن ابن عباس.

(٨) إلى هنا ينتهي السقط الكبير من النسخة (د) والذي بدأ عنه قوله (آية الميراث في سورة النساء).

(٩) انظر التفسير البغوي ٢٢٧/١ عن ابن عباس وفتح القدير ٢٣٦/١ والطبري ٥٣٤/٤ عن الشعبي والبحر ١٩٠/٢ عن الشعبي وابن عباس.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٥٣٣/٤، والدر ٢٧٦/١ - ٢٧٧ وفتح القدير ٢٣٧/١ كلها عن مجاهد.

(١١) انظر الزجاج ٣٠١/١.

أخبرنا سعد بن محمد الزاهد^(١)، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري، أخبرنا الحسن بن سفيان، حدثنا عباس النرسي^(٢)، حدثنا خالد^(٣)، عن حسين بن قيس^(٤)، عن عكرمة، عن ابن عباس:

أن امرأة من خثعم^(٥)، أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني امرأة أيم، فأخبرني ما حق الزوج^(٦) على الزوجة؟ فإن استطعت ذلك تزوجت، وإلا جلست أيمًا، فقال^(٧):

«من حق الزوج على الزوجة: إن سألتها نفسها وهي على ظهر بعير^(٨) لا تمنعه نفسها، ومن حق الزوج على الزوجة: أن لا^(٩) تصوم تطوعاً إلا بإذنه، فإن فعلت جاعت وعطشت ولم يقبل منها، ومن حق الزوج على الزوجة: ألا تخرج من بيته شيئاً إلا بإذنه فإن فعلت كان الأجر لغيرها والإصر^(٩) عليها، ومن حق الزوج على الزوجة: أن لا تخرج من بيتها إلا بإذنه، فإن فعلت لعنتها ملائكة السماء^(١٠) وملائكة الرحمة وملائكة العذاب^(١١)».

أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أبو حامد البلالي، أخبرنا أحمد بن منصور المروزي^(١٢)، أخبرنا النضر بن شميل^(١٣) أخبرنا محمد بن عمرو^(١٤)، عن أبي سلمة^(١٥)، عن أبي هريرة قال:

(١) في (هـ): أبو سعيد الزاهدي.

(٢) عباس بن الوليد بن نصر النرسي - بنون مفتوحة وراء ساكنة وسين مهملة - يكنى أبا الفضل ابن عم عبد الأعلى بن حماد مولى باهلة البصري، سمع عبد الواحد بن زياد ومعتز بن سليمان ويزيد بن زريع، روى عنه البخاري ومسلم وثقه ابن معين وغيره توفي سنة ٢٣٨ (كتاب الجمع ٣٦١/١، الميزان ٣٨٦/٢، والكاشف ٦٩/٢).

(٣) خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد الطحان المزني الواسطي يكنى أبا الهيثم - ويقال أبو محمد - من الصالحين يقال إنه اشترى نفسه من الله ثلاث مرات وهو مولى النعمان بن مقرن توفي سنة ١٧٧ هـ (كتاب الجمع ١١٩/١).

(٤) الحسين بن قيس الرحبي أبو علي الواسطي ولقبه حنش روى عن عطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وعنه خالد الواسطي وعلي بن عاصم وحسين بن نمير الهمداني وغيرهم، قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: متروك الحديث وقال الجوزجاني: أحاديثه منكورة. (تهذيب التهذيب ٣٦٤/٢ - ٣٦٥).

(٥) خثعم: اسم جبل، فمن نزل به فهم خثعميون، وخثعم: اسم قبيلة أيضاً وهو خثعم بن أنمار من اليمن. (اللسان / خثعم).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (ج، د): قال.

(٩) الإصر: الإثم والعقوبة. (اللسان / أصر).

(٨) في (د): فإن من حق... بغيره... ألا.

(١٠) في (ح): مليكة السماء، وهي ساقطة من (هـ).

(١١) الحديث: رواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب النكاح - باب في حق الزوج على المرأة «رواه البزار وفيه حسين بن قيس المعروف بحنش وهو ضعيف وقد وثقه حصين بن نمير وبقية رجاله ثقات» (٣٠٦/٤ - ٣٠٧)، وكشف الأستار عن زوائد البزار - كتاب النكاح -

باب في حق الزوج على المرأة رقم ١٤٦٤، والترغيب والترهيب ٧٧/٣ «رواه الطبراني بإسناد جيد» كلهم من حديث ابن عباس.

(١٢) أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي أبو صالح المروزي الملقب بزاج، روى عن النضر بن شميل فأكثر وأبي عامر العقدي وعمر بن يونس وغيرهم وعنه مسلم والحسن بن سفيان وطائفة ذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٧، وقيل سنة ٢٦٠ هـ.

(تهذيب التهذيب ٨٢/١).

(١٣) في (د) بن سهيل، وهو: النضر بن شميل الإمام الحافظ العلامة أبو الحسن المازني البصري اللغوي عالم أهل مرو روى عن هشام بن عروة وحמיד الطويل وهشام بن حسان وغيرهم قال أبو حاتم: ثقة صاحب سنة وقال العباس بن معصب: كان إماماً في العربية

والحديث، وهو أول من أظهر السنة بمرور خراسان توفي أول سنة ٢٠٤ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٣١٤/١ - ٣١٥).

(١٤) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني روى عن أبي سلمة وطائفة وكان حسن الحديث كثير العلم مشهوراً أخرج له البخاري مقروناً بآخر توفي سنة ١٤٥ هـ. (شذرات الذهب ٢١٧/١).

(١٥) سبق.

قال رسول الله ﷺ: «لو كنت امرأة لأحد أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، لما عظم^(١) الله من^(٢) حقه عليها»^(٣).

وقوله «والله عزيز حكيم» أي: أنه يأمر كما أراد، ويمتنع كما أحب، ولا يكون هذا إلا عن حكمة بالغة.

الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٢٢٩ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٢٣٠

قوله تعالى: «الطلاق مرتان» قال عروة بن الزبير وغيره^(٤): كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقضي عدتها كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فأنزل الله عز وجل^(٥) «الطلاق مرتان» فحصر الطلاق وجعل حده ثلاثة، فذكر في هذه الآية طلقتين، وذكر الثالثة في الآية الأخرى وهي قوله «فإن طلقها فلا تحل له من بعد»^(٦). والآية مختصرة، لأن المعنى: الطلاق الذي يملك فيه الرجعة مرتان^(٧).

وقوله «فإمساك بمعروف» «الإمساك»: خلاف الإطلاق وهو مرتفع لأنه خبر ابتداء محذوف على تقدير: فالواجب إذا راجعها بعد الطلقتين إمساك بمعروف أي: بما يعرف شرعاً من إقامة الحق في إمساك المرأة.

وقوله «أو تسريح بإحسان» قال عطاء والسدي والضحاك^(٨): هو ترك المعتدة حتى تبين بانقضاء العدة، قال ابن عباس^(٩): إذا طلق امرأته طلقتين فليتيق الله في التطليقة الثالثة. فإما أن^(١٠) يمسكها بمعروف ويحسن صحبتها، أو

(١) في (هـ): أعظم.

(٢) في (د): لما عظم من حقه.

(٣) الحديث رواه الترمذي - كتاب النكاح - باب ما جاء في حق الزوج على المرأة رقم ١١٦٩ عن أبي هريرة «حسن غريب» وفي الباب عن غير أبي هريرة (٣١٤/٢).

وأبو داود - كتاب النكاح - باب في حق الزوج على المرأة رقم ٢١٤٠ (٢٤٤/٢).

وابن ماجه - كتاب النكاح - باب حق الزوج على المرأة رقم ١٨٥٢ (٥٩٥/١).

والمستدرک - كتاب البر والصلة - عن أبي هريرة بنحوه وعن معاذ بلفظه وصححه (١٧٢/٤).

(٤) انظر تفسير الثوري ص ٦٧، وسنن أبي داود - كتاب الطلاق - باب نسخ المراجعة بعد الثلاث عن ابن عباس رقم ٢١٩٥ (٢٥٩/٢) والطبري ٥٣٩/٤ وابن كثير ٢٧٢/١ وأحكام القرآن ١٨٩/١ وفتح القدير ٢٣٩/١ والدر ٢٧٨/١ كلها عن عروة.

(٥) في (د، هـ): الله تعالى.

(٦) الآية التالية رقم ٢٣٠.

(٧) انظر غريب القرآن ص ٨٨ والتبيان ١٨٢/١ والمشكل ١٣٠/١ والتبيان ١٥٧/١ وأحكام القرآن لابن العربي ١٩٠/١ تفسيراً لتعريف «الطلاق» بالألف واللام.

(٨) انظر تفسير الطبري ٥٤٦/٤ - ٥٤٧ عن السدي والضحاك، والدر ٢٧٨/١ عن السدي وفتح القدير ٢٣٨/١، ٢٤٠ عن السدي وابن عباس والبحر ١٩٣/٢.

(٩) انظر تفسير الطبري ٥٤٨/٤ وابن كثير ٢٧٢/١ والدر ٢٧٨/١ وفتح القدير ٢٤٠/١ كلها عن ابن عباس.

(١٠) من (أ).

يسرحها بإحسان ولا يظلمها من حقها شيئاً، وهو قوله ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً﴾ لا يجوز للزوج أن يأخذ من امرأته شيئاً مما أعطاه من المهر إلا في الخلع وهو قوله ﴿إلا أن يخافاً ألا يقيها حدود الله﴾ أي: يعلمها ويوقنها.

و«الخوف»: يكون بمعنى العلم^(١)، وذلك أن في خوف طرفاً من العلم، لأنك تخاف ما تعلم، وما لا تعلم لا تخافه، كما أن «الظن» لما كان فيه طرف من العلم جاز أن يكون علماً.

ومعنى الآية: أن المرأة إذا خافت أن تعصي الله في أمر زوجها بغضاً له وخاف الزوج إذا لم تطعه امرأته أن يعتدي عليها، حل له أن يأخذ الفدية منها إذا دعت إلى ذلك.

وقرأ^(٢) حمزة: ﴿إلا أن يُخافاً﴾ - بضم الياء^(٣) - لأنه بني للمفعول^(٤) بهما وهما الزوجان والمعنى: إلا أن يعلما أنهما لا يقيمان حدود الله.

﴿فإن خفتن﴾ أيها الولاة والحكام، أي: علمتم وغلب على ظنكم أن الزوجين لا يقيمان حدود الله في حسن العشرة وجميل الصحبة ﴿فلا جناح عليهما فيما افتدت به﴾ المرأة نفسها من الزوج، أي: لا جناح على الرجل فيما يأخذ من المرأة، ولا عليها فيما تفتدي به للخلع.

قوله^(٥) ﴿تلك حدود الله﴾ يريد: ما حده من شرائع الدين ﴿فلا تعتدوها﴾ أي: لا تتجاوزوها إلى غيرها ﴿ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون﴾ أنفسهم بترك ما أمر الله به.

وقوله ﴿فإن طلقها﴾ يعني: الزوج المطلق ثنتين^(٦) ﴿فلا تحل له﴾ المطلقة ﴿من بعد﴾ أي: من بعد التطليقة الثالثة ﴿حتى تنكح زوجاً غيره﴾ أي: غير المطلق.

و«النكاح» لفظ يتناول العقد والوطء^(٧) جميعاً، فلا تحل للأول ما لم يصحبها الثاني.

وقد ثبتت السنة بهذا عن رسول الله ﷺ:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، حدثنا محمد بن يعقوب أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي أخبرنا سفيان عن الزهري، عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها، أنه سمعها تقول:

جاءت امرأة^(٨) رفاعة القرظي^(٩) إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني كنت عند رفاعة فطلقني، فبت طلاقاً،

(١) انظر مجاز القرآن ٧٤/١، والطبري ٥٥٠/٤.

(٢) في (هـ): وقرأ... المفعول.

(٣) قرأ حمزة بضم الياء، وحجته: قوله - بعدها (فإن خفتن) فجعل الخوف لغيرهما ولم يقل فإن خافاً، وقرأ الباقر بالفتح، وحجته: ما جاء في التفسير: إلا أن يخاف الزوج والمرأة (ألا يقيما حدود الله) فيما يجب لكل واحد منهما على صاحبه من الحق والعشرة. انظر الحجة لأبي زرع ١٣٥ والسبعة ١٨٢، والنشر ٢٧٧/٢، والزجاج ٣٠١/١ - ٣٠٢ والتبيان ١٨٢/١ - والحجة لابن خالويه ٩٧.

(٤) في (د): الولاية.

(٥) في (ج، هـ): وقوله.

(٦) «وتقول للمؤث، اثنتان، وإن شئت: ثنتان لأن الألف إنما اجتلبت لسكون الثاء فلما تحركت سقطت». (اللسان / ثنى).

(٧) في جميع النسخ: والوطى.

(٨) هي: تميم بنت وهب بن عبيد من بني النضير (الدر ٢٨٤/١).

(٩) في (هـ): القرظي، وهو:

فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير^(١)، وإن ما^(٢) معه مثل هدبة الثوب، فتبسم رسول الله ﷺ وقال:

تريدان أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى يذوق عسيلتك، وتذوقي عسيلته «وأبو بكر عند النبي ﷺ وخالد بن سعيد بن العاص^(٣) بالباب ينتظر أن يؤذن له، فنادى: يا أبا بكر ألا تسمع ما تجهر به هذه المرأة عند النبي ﷺ؟»^(٤) وقوله ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ يعني: الزوج الثاني الذي تزوجها بعد الطلقة الثالثة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ على المرأة ولا على الزوج الأول ﴿أَنْ يَتَرَاجَعَا﴾ إلى ما كانا عليه من النكاح بعقد جديد ﴿إِنْ ظَنَّا﴾ أي: علما وأيقنا ﴿أَنْ يَقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أي: ما بين الله من حق أحدهما على الآخر ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يَبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ خص «العالمين» بالذكر، لأنهم الذين ينتفعون ببيان الآيات.

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِنَعْدُوًّا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا عَآيَتِ اللَّهِ هُزُوًّا وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾

وقوله^(٥) ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربن انقضاء العدة، و«البلوغ» ها هنا: بلوغ مقاربة، كما تقول: قد بلغت البلد، إذا قربت منه، و«الأجل» آخر المدة ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: راجعوهن بما يتعارفه^(٦) الناس بينهم مما تقبله النفوس، ولا تنكره العقول.

= رفاعة بن سموال القرظي - وقيل رفاعة بن رفاعة - من بني قريظة وهو خال صفية بنت حيي بن أخطب أم المؤمنين - وهو الذي طلق امرأته ثلاثاً على عهد النبي ﷺ فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير، وطلقها قبل أن يدخل بها. (أسد الغابة ٢/٢٢٨).
(١) عبد الرحمن بن الزبير - بفتح الزاي وكسر الباء - ابن باطا القرظي المدني له صحبة روى حديثه ابن وهب عن مالك عن المسور بن رفاعة عن الزبير بن عبد الرحمن بن الزبير عن رفاعة بن سموال طلق امرأته ثلاثاً - ولم يقولوا: عن أبيه - وهو المحفوظ (تهذيب التهذيب ١٧٠/٦).

(٢) في جميع النسخ: وإنما، وفي المطبوعة: وإنما أنا معه. وهو تحريف.
«الهدبة والهدبة»: الشعرة النابتة على شفر العين، وهدبة الثوب: خله وفي حديث امرأة رفاعة: «إن ما معه مثل هدبة الثوب» أرادت: متاعه وأنه رخوا مثل طرف الثوب، لا يغني عنها شيئاً.
(اللسان / هذب).

(٣) خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي السيد الكبير أبو سعيد القرشي الأموي أحد السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة وقتل يوم أجنادين. (سير الأعلام ١/٢٥٩ - ٢٦٠).

(٤) الحديث: رواه البخاري - كتاب الشهادات - باب شهادة المختبىء (٩٩/٢) ومسلم - كتاب الطلاق - باب لا تحل المطلقة ثلاثاً لمطلقها حتى تنكح زوجاً غيره (٦٠٥/١) ومسنده أحمد ٦/٣٤ - ٣٧ - ٣٨ - والطبري ٤/٥٩١.
والترمذي - كتاب النكاح - باب فيمن يطلق زوجته ثلاثاً فيزوجها آخر فيطلقها قبل أن يدخل بها رقم ١١٢٧ (٢/٢٩٣).
كلهم من حديث عائشة.

(٥) في غير (أ) وقوله.

(٦) مكررة في (ه).

قال ابن جرير^(١): أي بإشهاد على الرجعة وعقد لها، لا بالوطء، كما يجوز عند أبي حنيفة. ﴿أو سرحوهن بمعروف﴾ أي: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، ويكنن أملك بأنفسهن ﴿ولا تمسكوهن ضراراً﴾ لا تراجعوهن مضارة، وأنتم لا حاجة بكم إليهن، وكانوا يفعلون ذلك إضراراً بالمرأة.

﴿لتعبدوا﴾^(٢) أي: عليهن بتطويل العدة ﴿ومن يفعل ذلك﴾ الاعتداء ﴿فقد ظلم نفسه﴾ أي: ضررها وأثم فيما بينه وبين الله^(٣) ﴿ولا تتخذوا آيات الله هزوا﴾ قال أبو الدرداء: كان الرجل في الجاهلية يقول: إنما طلقت وأنا لاعب، فيرجع فيها وينكح^(٤) فيقول مثل ذلك، ويعتق^(٥) فيقول مثل ذلك فيها، فأنزل الله هذه الآية فقرأها رسول الله ﷺ وقال:

«من طلق أو حرر أو نكح أو أنكح، فزعم أنه لاعب فهو جد»^(٦).

وقوله ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ قال عطاء: بالإسلام ﴿وما أنزل عليكم من الكتاب﴾ يعني: القرآن ﴿والحكمة﴾ يعني: مواعظ القرآن ﴿يعظكم به﴾ يدعوكم^(٧) به إلى دينه ﴿واعلموا أن الله بكل شيء عليم﴾ أي: أنه يجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فعلمه بما أتيا وعملا، لأنه لا يخفى عليه شيء من أعمال العباد.

قوله ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن﴾ أي: انقضت عدتهن وبلغن الأجل^(٨) ها هنا: انقضاء العدة لا بلوغ المقاربة.

قوله^(٩) ﴿فلا تعضلوهن﴾ «العضل» المنع: يقال: عضل فلان أمته، إذا منعها من التزوج^(١٠) فهو يعضلها ويعضلها أنشد الأخفش:

وإن قصائدي لك فاصطنعي كرائم قد عضلن عن النكاح^(١١)

(١) ابن جرير: الحبر البحر الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ والمصنفات الكثيرة، سمع إسحاق بن أبي إسرائيل ومحمد بن حميد الرازي والطبقة وكان مجتهداً لا يقلد أحداً ولد سنة ٢١٤ هـ وتوفي سنة ٣١٠ هـ ببغداد. (العبر ٤٦٠/١). انظر الزجاج ٣٠٤/١ وغريب القرآن ص ٨٨ والقراء ١٤٨/١ والدر ٢٨٥/١ عن ابن عباس وثور بن يزيد والسدي ومجاهد وسروق والحسن وعطية وفتح القدير ٢٤٢/١ عن ابن عباس وثور.

(٢) في (د): قوله... الله تعالى... ويعتق... وينكح.

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف ١٠٦/٥ عن الحسن.

والطبري ١٣/٥ عن الحسن قال المحقق: «وهذا الحديث ضعيف لإرساله إلى ضعف راويه سليمان بن أرقم، والمشهور ما روي عن أبي هريرة: في رواية أبي داود والترمذي وابن ماجة».

ورواه أبو داود - كتاب الطلاق - باب في الطلاق على الهزل رقم ٢١٩٤ عن أبي هريرة بلفظ «ثلاث جدهن جدّ وهزلهن جد، النكاح والطلاق والرجعة» ٢٥٩/٢ وانظر تفسير الرازي ١١٠/٦ وغرائب النيسابوري ٣٦٧/٢ - ٣٦٨ - والبحر ٢٠٨/٢. وابن كثير ٢٨١/١ والدر ٢٨٦/١ كلها عن أبي الدرداء. والزجاج (٣٠٤/١).

(٤) في (د): أي يدعوكم.

(٥) في (ح): الآجال.

(٦) في (ج، هـ): وقوله.

(٧) في (د) والمطبوعة: التزويج... فإن.

(٨) انظر تفسير الرازي ١١١/٦ عن الأخفش، والبحر ٢٠٦/٢ وعزاه إلى ابن هرمة برواية «وإن قضاء يدي...».

والشاهد فيه هنا: أن العضل بمعنى: المنع، وانظر (اللسان / عضل) ومجاز القرآن ٧٥/١ والزاهر ٥٦١/١ والطبري ٢٤/٥ والأخفش ٣٧١/١، والبحر ٠٦/٢.

نزلت الآية في أخت معقل بن يسار^(١)، وذلك ما:

أخبرنا به محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن جعفر النحوي أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أخبرني أحمد بن محمد بن الحسين^(٢)، حدثنا أحمد بن حفص بن عبد الله^(٣) حدثنا أبي^(٤)، حدثنا إبراهيم ابن طهمان^(٥) عن يونس بن عبيد^(٦)، عن الحسن^(٧) أنه قال في هذه الآية:

حدثني معقل بن يسار^(٨) أنها نزلت فيه قال: «كنت زوجت أختاً لي من رجل^(٩) فطلقها حتى انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له: زوجتك^(١٠) وأكرمك^(١١) وأفرشتك طلقها^(١٢)، ثم جئت تخطبها، لا والله لا تعود إليها أبداً، قال: وكان رجلاً لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله عز وجل هذه الآية، فقلت: الآن أفعل يا رسول الله، فزوجتها إياه». رواه البخاري عن أحمد بن حفص^(١٣).

وقوله «أن ينكحن أزواجهن» يريد: الذين كانوا أزواجاً لهن «إذا تراضوا بينهم بالمعروف» يعني: بعقد حلال، ومهر جائز.

(١) أخت معقل بن يسار: اسمها جميل بنت يسار المزنية.

(أسد الغابة ٥٠/٧ - ٥١، ٤١٣ - ٤١٤).

(٢) الإمام المحدث العالم الثقة أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى الماسرجسي سمع من جده لأمه الحسن بن عيسى بن ماسرجس وإسحاق بن شيان بن فروخ توفي سنة ٣١٣ وهو في عشر المائة.

(سير الأعلام ٤٠٥/١٦ - ٤٠٦ وشذرات ٢٦٦/٢).

(٣) أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد السلمي أبو علي بن أبي عمرو النيسابوري قال النسائي: لا بأس به صدوق قليل الحديث. وقال أيضاً في أسماء شيوخه: ثقة توفي سنة ٢٥٨ هـ.

(تهذيب التهذيب ٢٤/١ - ٢٥).

(٤) حفص بن عبد الله بن راشد أبو عمرو السلمي مولاهم النيسابوري سمع إبراهيم بن طهمان روى عنه ابنه أحمد وروى له البخاري. (كتاب الجمع ٩٣/١).

(٥) إبراهيم بن طهمان الهروي أبو سعيد سكن نيسابور ثم مكة سمع من محمد بن زياد ويونس بن عبيد وأبي حمزة وحسين المعلم وأبي الزبير وأبي حصين توفي سنة ١٦٠ هـ. (كتاب الجمع ١٦/١).

(٦) يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبيدة البصري قال ابن سعد وأحمد وابن معين والنسائي: ثقة زاد ابن سعد: كثير الحديث توفي سنة ١٤٠ هـ (تهذيب التهذيب ٤٤٢/١١ - ٤٤٥).

(٧) الحسن البصري.

(٨) معقل بن يسار بن عبد الله بن معين المزني أبو علي صحابي جليل كان ممن بايع تحت الشجرة توفي في خلافة معاوية - ذكر الزركلي وفاته سنة ٦٥ هـ.

(تهذيب التهذيب ٢٣٥/١٠، الأعلام ١٨٨/٨).

(٩) هو البdach ابن عم معقل بن يسار (أسد الغابة ٥٠/٧).

(١٠) في (ج، د): زوجتكها.

(١١) في (ح): فأكرمك.

(١٢) في (هـ): وطلقها.

(١٣) الحديث: رواه البخاري - كتاب التفسير - باب «وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن» ١٠٦/٣، وفي كتاب النكاح - باب من قال لا نكاح إلا بولي لقول الله تعالى «فلا تعضلوهن» (٢٤٩/٣).

وأبو داود - كتاب النكاح - باب في العضل رقم ٢٠٨٧ (٢٣٠/٢).

والمستدرک - كتاب النكاح - «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجه مسلم» (١٧٤/٢) كلهم من حديث معقل.

ونظم الآية: أن ينكحن أزواجهن بالمعروف إذا تراضوا بينهم. وفي الآية: ما يقطع به على صحة قول من قال: لا نكاح إلا بولي، لإجماع المفسرين: أن الخطاب للأولياء، لو صح نكاح بدون ولي لم يتصور عضل، ولم يكن لنهي الله عن العضل معنى.

وقوله ﴿ذلك يوعظ به﴾ «ذلك: إشارة إلى ما سبق، أي: أمر الله الذي تلي عليكم من ترك العضل يوعظ به» من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ﴿خصص المؤمنين لأنهم أهل الانتفاع به﴾ «ذلكم أركى لكم﴾ خير لكم وأفضل ﴿وأطهر﴾ لقلوبكم من الريبة. وذلك أنهما إن كان في نفس كل واحد منهما علاقة حب يؤمن أن يتجاوز ذلك إلى غير ما أحل الله.

﴿والله﴾ تعالى ﴿يعلم﴾ (١) ما لكم فيه من الصلاح في العاجل والآجل ﴿وأنتم لا تعلمون﴾ (٢) وأنتم غير عالمين إلا بما أعلمكم الله (٣).

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٣ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرْتَضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢٣٤ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنَّهُ سَتَذَكَّرُوهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ حَلِيمٌ ٢٣٥﴾

وقوله (٤) ﴿والوالدات﴾ يعني: الأمهات ﴿يرضعن أولادهن﴾ لفظه لفظ الخبر ومعناه: الأمر (٥)، كما تقول (٦): حسبك درهم، أي: اكتف به، وهو أمر استحباب لا أمر إيجاب، يريد: إنهن أحق بالإرضاع من غيرهن إذا أردن ذلك ولو وجب عليهن الإرضاع ما وجب (٧) لهن الأجرة، وقد أوجب الله لهن الأجرة في سورة الطلاق (٨).

(١) في (د) إلى غير ما أحل الله تعالى والله يعلم.

(٢) من (د).

(٣) ليست في (ج، د).

(٦) في (د): يقال.

(٧) في (ج، د): وجبت.

(٤) في (د): قوله تعالى.

(٨) يعني قوله تعالى: ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم ولا تضاروهن لتضييقا عليهن وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فإن أرضعن لكم فأتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى﴾ الآية ٦ من سورة الطلاق.

(٥) انظر البيان ١/١٥٨، والبحر ٢/٢١١ - ٢١٢.

وقوله ^(١) ﴿حولين كاملين﴾ أي: سنتين، وذكر الكمال لرفع التوهم من أنه على مثل قولهم: أقام فلان بمكان كذا حولين أو شهرين، وإنما أقام حولاً وبعض الآخر، ويقولون ^(٢): اليوم يومان مذ لم أره، وإنما يعنون يوماً وبعض آخر ^(٣).

وهذا تحديد لقطع التنازع بين الزوجين إذا اشتجرا ^(٤) في مدة الرضاع فجعل الحولين ميقاتاً لهما يرجعان إليه عند الاختلاف، وليس هذا تحديد إيجاب.

وقوله ﴿لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ يقال: رضع المولود يرضع رضاعة ورضاعاً ^(٥)، والمعنى: إن هذا التقدير والبيان لمريدي ^(٦) إتمام الرضاعة من الأب والأم، وليس فيما دون ذلك وقت محدود ﴿وعلى المولود له﴾ يعني: الأب ﴿رزقهن وكسوتهن﴾ «الكسوة»: اللباس، يقال: كسوت ^(٧) فلاناً أكسوه كسوة: إذا ألبسته ثوباً.

قال المفسرون ^(٨): وعلى الزوج رزق المرأة المطلقة وكسوتها إذا أرضعت الولد ^(٩).

﴿بالمعروف﴾ أي: بما تعرفون أنه عدل على قدر الإمكان ^(١٠) ﴿لا تكلف نفس﴾ أي: لا تلزم ﴿إلا وسعها﴾ ما يسعها فتطبيقه.

وقوله ^(١١) ﴿لا تضار والدة بولدها﴾ الاختيار: فتح الرأى من «تضار» وموضعه: جزم على النهي، والأصل: لا تضار، فأدغمت الرأى الأولى في الثانية وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين، وهذا الاختيار في التضعيف: إذا كان قبله ^(١٢) فتح أو ألف، تقول في الأمر:

عض يا رجل، وضار زيدا يا رجل.

والمعنى: لا ينزع الولد منها إلى غيرها بعد أن رضيت بإرضاعه وألفها الصبي ولا تلقيه هي إلى أبيه بعدما عرفها، تضاره بذلك ^(١٣).

(١) في (د): وقوله تعالى.

(٢) في (أ): ويقول.

(٣) في (د) الآخر: وانظر معنى الكلام في (اللسان / شهر).

فقوله (حولين) ظرف و (كاملين) صفة له، وفائدة هذه الصفة: اعتبار الحولين من غير نقص ولولا ذكر الصفة لجاز أن يحمل على ما دون الحولين بالشهر والشهرين.

(انظر التبيان ١٨٤/١ - ١٨٥ والطبري ٣٢/٥ - ٣٣).

(٦) في (د، هـ): لمريد.

(٤) «أي اختلقاً» (حاشية (أ)) وفي (د): إذا اشتجرا مدة...

(٧) في (هـ): كسوة.

(٥) انظر اللسان / رضع وفيه أيضاً: «رضع يرضع مثال ضرب يضرب...».

(٨) انظر الزجاج ٣٠٧/١، والطبري ٤٤/٥ عن الضحاك والربيع وابن كثير ٢٨٣/١ عن الضحاك وفتح القدير ٢٤٢/١، ٢٤٧ عن الضحاك.

(٩) في (د): ولده... قوله.

(١٠) في (ج، د): قوله.

(١١) في (د): ولا تضار... فيه فتح.

(١٢) انظر غريب القرآن ٨٩ والطبري ٤٩/٥ - ٥٠ عن مجاهد وقتادة والحسن والضحاك والسدي وابن زيد والدر ٢٨٧/١ - ٢٨٨ عن

سعيد بن جبير ومجاهد وزيد بن أسلم، وابن كثير ٢٨٤/١، والفراء ١٤٩/١ - ١٥٠، والبيان ١٦٠/١.

وقيل معناه: لا تضار والدته فتكرهه على إرضاع الصبي إذا قبل من غيرها وكرهت هي رضاعه^(١)، لأن ذلك ليس بواجب عليها.

﴿ولا مولود له بولده﴾ فيكلف أن يعطي الأم إذا لم يرتضع^(١) الولد منها أكثر مما يجب لها عليه.

والقولان: على مذهب الفعل المبني للمفعول نهياً.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿لا تضار﴾ برفع الراء على الخبر منسوقاً على قوله ﴿لا تكلف﴾ أتبع ما قبله ليكون أحسن في تشابه اللفظ، وهو خبر بمعنى الأمر والمعنى: ما ذكرنا^(٢).

قوله ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾ هذا منسوق على قوله ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن﴾ المعنى: ^(٣) على وارث الصبي الذي لو مات الصبي وله مال ورثه مثل الذي كان على أبيه في حياته.

وأراد بـ ﴿الوارث﴾: من كان^(٤) عصبته كائناً من كان من الرجال في قول عمر بن الخطاب والحسن ومجاهد وعطاء وسفيان^(٥).

وقال آخرون: ^(٦) أراد بـ ﴿الوارث﴾: الصبي نفسه الذي هو وارث أبيه المتوفى، عليه أجر رضاعه من^(٧) ماله إن كان له مال، فإن لم يكن له مال أجبرت أمه على رضاعه ولا يجبر على نفقة الصبي إلا الوالدان، وهو قول مالك والشافعي.

وقوله ﴿فإن أرادا﴾^(٨) يعني: الوالدان ﴿فصلاً﴾ فطاماً للولد ﴿عن تراض منهما﴾ يعني: قبل الحولين ﴿وتشاور﴾ معنى: «التشاور»: استخراج^(٩) الرأي، وكذلك: المشورة والمشورة، ومنه يقال: شرت العسل، إذا استخرجته^(١٠).

والمعنى: انهما إن تشاورا وتراضيا على الفطام قبل الحولين فلا بأس إذا كان الولد قوياً.

(١) في (د) إرضاعه... يرضع.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبان عن عاصم (لا تضار) بالرفع على الخبر وحجتهم: قوله - قبلها - (لا تكلف نفس إلا وسعها) فأتبعوا الرفع الرفع نسقاً عليه.

وقرأ الباقر (لا تضار) بالفتح على النهي وحجتهم، قراءة ابن عباس (لا تضار) براءين فدل ذلك على أنه نهي محض.

(انظر الحجة لابن أبي زرعة ١٣٦، والسبعة ١٨٣، والنشر ٢٢٧/٢ - ٢٢٨ والزجاج ٣٠٨/١، والتبيان ١٨٥/١، والمشكل ١٣٠/١ - ١٣١ والحجة لابن خالويه ٩٧).

(٣) في (د) بمعنى على وارث.

(٤) في غير (أ) من كان من عصبته.

(٥) انظر تفسير الثوري ٦٧ - ٦٨ وغريب القرآن ٨٩ والدر ٢٨٨/١ عن عطاء وإبراهيم والحسن وعمر، ٢٨٩/١ عن مجاهد، وفتح القدير ٢٤١/١ عن عطاء وإبراهيم والشعبي وقتادة والحسن وابن سيرين، والطبري ٥٥/٥ عن عمرو الحسن.

(٦) انظر الدر ١٨٩/١ عن قبيصة بن ذؤيب وابن عباس، وفتح القدير ٢٤٦/١ - ٢٤٧ عن قبيصة وعبد الله بن مغفل والشافعي، والطبري ٥٨/٥ عن قبيصة والضحاك وبشير بن النضر المزني، وفتح القدير ٢٤٥/١ عن مالك والضحاك.

(٧) في غير (أ) في ماله.

(٨) في (د، هـ) : أراد.

(٩) في (د) : استراح.

(١٠) انظر البحر ٢٠٦/٢ - ٢٠٧ واللسان / شور.

وقوله ﴿وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم﴾ أي: لأولادكم^(٢) وحذفت اللام اكتفاء بدلالة الاسترضاع، لأنه لا يكون إلا للأولاد^(٣).

والمعنى: وإن أردتم أن تسترضعوا لأولادكم مراضع غير الوالدة^(٤) [﴿فلا جناح عليكم﴾]^(٥) فلا إثم عليكم إذا سلمتم ما ءاتيتكم بالمعروف﴾ قال مجاهد والسدي^(٦) إذا سلمتم إلى الأم أجرتها بمقدار ما أرضعت.

وقرأ ابن كثير «ما أتيتكم» بقصر الألف، ومعناه: ما فعلتم، يقال: أتيت جميلاً أي: فعلته قال زهير^(٧):

وما يك من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل

يعني: فعلوه وقصدوه. ويكون التسليم على هذه القراءة بمعنى: الطاعة والانقياد لا بمعنى تسليم الأجرة، والمعنى ﴿إذا سلمتم﴾ للاسترضاع^(٨) عن تراض واتفاق.

وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء، قال: إذا سلمت أمه ورضي أبوه، لعل له غنى يشتري له مرضعاً^(٩).

ثم أوصى بالتقوى فقال ﴿واقفوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ أي: فلا^(١٠) يترك جزاء شيء من أعمالكم، لأنه بصير بها.

قوله تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم﴾ أي: يموتون ويقبضون، ومعنى «التوفي» أخذ الشيء وافيًا، يقال: توفي الشيء واستوفاه ﴿ويذرون﴾^(١١) يتركون ولا يستعمل منه الماضي ولا المصدر ومثله - أيضاً - يدع في رفض مصدره وماضيه^(١٢).

وقوله ﴿أزواجاً﴾ أي: نساء ﴿يتربصن بأنفسهن﴾ أي: ينتظرن ويحبسن أنفسهن عن^(١٣) التزوج^(١٤) ﴿أربعة أشهر وعشراً﴾ ومعنى الآية: بيان عدة المتوفى^(١٥) عنها زوجها، وأنها تعتد من حين وفاة الزوج^(١٦) أربعة أشهر وعشراً، وذكرت^(١٧) «العشر» بلفظ التأنيث والمراد بها الأيام: تغليبا لليالي على الأيام، وذلك أن ابتداء الشهر يكون بالليل.

(١) في (د): فإن.

(٢) في (هـ): ولادكم.

(٣) انظر التبيان ١٨٦/١ والبيان ١٦٠/١.

(٦) قرأ ابن كثير (ما أتيتكم) بقصر الألف، أي ما جئتم وفي الكلام حذف والمعنى: إذا سلمتم ما أتيتكم به وقرأ الباقون بالمد أي: أعطيتهم وحجتهم (إذا سلمتم) لأن التسليم لا يكون إلا مع الإعطاء.

(انظر الحجة لأبي زرة ١٣٧، والسبعة ١٨٣ والنشر ٢٢٨/٢ والتبيان ١٨٦/١، والحجة لابن خالويه ٩٧).

(٧) زهير بن أبي سلمى - ربعة - بن رباح المزني من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وابناه كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة مات سنة ١٣ قبل الهجرة (الأعلام ٨٧/٣).

والبيت في ديوانه ص ١١٥ بلفظ «فما بك» ومقدمة ديوانه ص ١٥، والبحر ٢١٨/٢، والقرطبي ١٧٣/٣.

توارثه: يعني ورثه كابر عن كابر، والقصيدة في هرم بن سنان بن أبي حارثة الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري.

(٨) في (د): الاسترضاع.

(٩) انظر البحر ٢١٩/٢ والطبري ٧٣/٥ وفتح القدير ٢٤٧/١ كلها عن قتادة والزهري.

(١٢) انظر (اللسان / وذر) عن ابن السكيت والليث وابن سيده.

(١٣) في (هـ): علي.

(١٤) في (ج، د): التزويج... المتوفا.

(١٦) في (هـ): وذكر.

قال ابن السكيت ^(١): يقولون صمنا خمساً من الشهر فيغلبون الليالي على الأيام، لأن ليلة كل يوم قبله. وهذه الآية ناسخة لقوله ﴿متاعاً إلى الحول﴾ ^(٢).

أخبرنا أبو القاسم السراج ^(٣)، حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي حدثنا العباسي الدوري ^(٤)، حدثنا شبابة بن سوار، حدثنا شعبة، عن حميد بن نافع ^(٥)، عن زينب بنت أبي سلمة ^(٦)، عن أمها أم سلمة: «أن امرأة توفي عنها زوجها، واشتكت عينها حتى خشي عليها فسألت النبي ﷺ: أنكتحل؟ فقال: قد كانت إحداكن ^(٧) تمكث في شر أحلاسها ^(٨) في بيتها حولاً كاملاً، فإذا مر كلب رمت ببكرة ^(٩)، ثم خرجت، أفلا أربعة أشهر وعشراً؟»

رواه البخاري عن آدم عن شعبة، ورواه مسلم عن محمد بن المثنى عن غندر عن شعبة ^(١٠).

(١) انظر إصلاح المنطق ص ٢٢٨ والفراء ١٥١/١، والرازي ١٢٦/٦ عن ابن السكيت والطبري ٩١/٥ والبحر ٢٢٣/٢.

(٢) سورة البقرة / ٢٤٠ «ذكر سعيد بن المسيب وأبو العالية وغيرهما: أن الحكمة في جعل عدة الوفاة أربعة أشهر وعشراً لاحتمال اشتغال الرحم على حمل انتظرون هذه المدة ظهر إن كان موجوداً، وعن قتادة: سألت سعيد بن المسيب: ما بال العشر؟ قال: فيه ينفخ الروح».

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٢٨٥/١ والطبري ٩٢/٥ وغرائب النيسابوري ٣٧٦/٢ وانظر في نسخ الآية: تفسير البحر ٢٢٤/٢ وابن كثير ٢٩٦/١.

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدان أبو القاسم القرشي النيسابوري السراج، روى عن أبي العباس الأصم وأبي منصور محمد بن القاسم الصبغي وأحمد بن عبدوس الطرائفي وجماعة وكان إماماً جليلاً توفي سنة ٤١٨ هـ. (طبقات الشافعية ١١٦/٥).

(٥) في (أ) والمطبوعة: أبو العباس المروزي، وهو:

العباس بن محمد بن حاتم الحافظ الإمام أبو الفضل الهاشمي مولاهم الدوري صاحب يحيى بن معين ولد سنة ١٨٥ هـ وسمع عبد الوهاب بن عطاء وشبابة ويحيى بن بكير وغيرهم حدث عنه أهل السنن الأربعة وأبو العباس الأصم وخلق، قال النسائي: ثقة وقال الأصم: لم أر في مشايخي أحسن حديثاً منه، له كتاب في الرجال توفي سنة ٢٧١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٥٧٩/٢).

(٥) حميد بن نافع المدني أبو الأفلح الأنصاري مولى صفوان بن خالد - ويقال مولى أبي أيوب - سمع زينب بنت أبي سلمة، روى عنه شعبة وغيره روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٩٠/١ - ٩١).

(٦) زينب بنت أبي سلمة - عبد الله - بن عبد الأسد المخزومي وكان اسمها برة فسمها النبي ﷺ زينب وهي بنت أم سلمة، سمعت النبي ﷺ وأمها وأم حبيبة وعائشة وزينب بنت جحش. (كتاب الجمع ٦٠٧/٢).

(٧) في (د): أحداً يكن.

(٨) المجلس: كساء يكون على ظهر البعير تحت البرذعة، ويسط في البيت تحت الثياب وجمعه أحلاس. (انظر غريب الحديث ٩٦/٢، اللسان / جلس).

(٩) قال حميد: فقلت لزينب: وما ترمي بالبكرة عند رأس الحول؟ فقالت زينب: كانت المرأة إذا توفي عنها زوجها دخلت حفشاً ولبست شر ثيابها ولم تمس طيباً ولا شيئاً حتى تمر بها سنة، ثم تخرج فتعطى بكرة فترمي بها، ثم تراجع بعد ذلك ما شاءت من الطيب أو غيره. والحفش: بيت صغير.

(انظر الدر ٢٩٠/١، وغريب الحديث ٩٦/٢ وسنن أبي داود - كتاب الطلاق باب إحداد المتوفى عنها زوجها ٢٩٠/٢).

(١٠) الحديث رواه البخاري - كتاب الطلاق - باب الكحل للحادة (٢٨٤/٣) وفي - كتاب الطب - باب الإثمد والكحل من الرمذ (١٢/٤).

ومسلم - كتاب الطلاق - باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة (٦٤٥/١) كلاهما عن حديث أم سلمة.

أخبرنا أبو طاهر الزيادي، قال: حدثنا^(١) أبو الطيب محمد بن المبارك الشعيري^(٢)، حدثنا محمد بن أشرس السلمي^(٣)، حدثنا إبراهيم بن سليمان الزيات^(٤) عن بحر بن كنيز السقاء^(٥) عن الزهري عن عبد الرحمن بن القاسم^(٦) عن أبيه^(٧) عن عائشة رضي الله عنها:

عن النبي ﷺ: قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاثة أيام إلا على زوج، فإنها تحد على الزوج أربعة أشهر وعشراً»^(٨).

وقوله ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ﴾ فلا جناح عليكم ﴿يَخَاطَبُ الْأَوْلِيَاءَ﴾، لأن الرجال قوامون على النساء فذكر أنهن إذا انقضت عدتهن لا جناح على الأولياء في تخلية سبيلهن ﴿فِيمَا فَعَلْنَ﴾ ليفعلن ﴿فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ ما يرون من تزوج الأكفاء بإذن الأولياء، وهذا تفسير «المعروف» لأن التي تزوج نفسها سماها النبي ﷺ زانية^(٩).

قوله ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ «التعريض»: ضد التصريح وهو أن تضمن الكلام دلالة على ما تريد. و«الخطبة»: التماس النكاح يقال خطب فلان فلانة، إذا أراد أن يتزوجها^(١٠).

(١) في (د): الزيادي أخبرنا أبو الطيب.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) في المطبوعة: أشرف، وهو:

محمد بن أشرس السلمي نيسابوري عن مكّي بن إبراهيم وإبراهيم بن رستم وطائفة منهم في الحديث وتركه أبو عبد الله بن الأخرم الحافظ وغيره، قال أبو الفضل السليمانى: محمد بن أشرس لا بأس به (الميزان ٣/ ٤٨٥ - ٤٨٦).

(٤) إبراهيم بن سليمان البلخي الزيات عن سفيان الثوري قال ابن عدي: ليس بالقوي. (المغني في الضعفاء ١/ ١٦).

(٥) في (د): بحر السقاء، وفي المطبوعة: بحر بن كثير، وهو:

بحر بن كنيز - بالنون والزي في آخره - الباهلي أبو الفضل البصري المعروف بالسقاء روى عن الحسن البصري والزهري وقتادة وغيرهم وعنه الثوري وابن عيينة ويزيد بن هارون قال أبو حاتم: ضعيف، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي وقال الدارقطني: متروك توفي سنة ١٦٠ هـ.

(تهذيب التهذيب ١/ ٤١٨ - ٤١٩).

(٦) عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي أبو محمد المدني كان ثقة إماماً ورعاً كبير القدر وهو خال جعفر الصادق قال ابن عيينة: كان من أفضل أهل زمانه توفي سنة ١٢٦ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/ ١٢٦).

(٧) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق الإمام القدوة أبو عبد الرحمن القرشي التيمي المدني الفقيه سمع عمته عائشة وابن عباس ومعاوية وابن عمر وطائفة وعنه ابنه عبد الرحمن والزهري وأبو المنكدر وغيرهم قال ابن سعد: كان إماماً فقيهاً ثقة ربيعاً ورعاً كثير الحديث توفي سنة ١٠٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/ ٩٦ - ٩٧).

(٨) الحديث رواه: مسلم - كتاب الطلاق - باب وجوب الإحداد في عدة الوفاة عن أم حبيبة (١/ ٦٤٦). والترمذي - كتاب الطلاق - باب ما جاء في عدة المتوفى عنها زوجها رقم ١٢١٠ «حسن صحيح» ٢/ ٣٣٣. ومسنّد أحمد ٣٧/ ٦ عن عائشة.

(٩) روى ابن ماجه - في كتاب النكاح - باب لا نكاح إلا بولي - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزوج المرأة المرأة، ولا تزوج المرأة نفسها فإن الزانية هي التي تزوج نفسها». (١/ ٦٠٦).

وانظر الجامع الصغير ١/ ١٢٠ عن معاذ، ١/ ١٢٨ عن ابن عباس «رواه الترمذي وصححه». ومصنف ابن أبي شيبة ٤/ ١٣٥ عن أبي هريرة وابن عباس.

(١٠) انظر اللسان / عرض، خطب.

قال المفسرون^(١): معنى التعريض بالخطبة: أن يقول لها - وهي في عدة الوفاة - إنك لجميلة، وإنك لصالحة، وإنك لنافقة^(٢)، وإن من^(٣) عزمي أن أتزوج وإني فيك لراغب، وما أشبه هذا الكلام.

قوله ﴿أو أكنتم في أنفسكم﴾ أي: أسرتم وأضمرتم من خطبتهم. قال مجاهد^(٤): هو إسرار العزم على النكاح دون إظهار، وقال السدي^(٥): هو أن يدخل فيسلم^(٦) ويهدي إن شاء ولا يتكلم بشيء.

ومعنى (الاكتنان): الإخفاء والستر، يقال أكننت الشيء وكنتته إذا سترته لغتان^(٧).

وقوله ﴿علم الله أنكم ستذكرونهن﴾ يعني: الخطبة ﴿ولكن لا تواعدوهن سرراً﴾ قال الشعبي والسدي^(٨): لا يأخذ ميثاقها أن لا تنكح غيره وقال الحسن وقتادة والضحاك والربيع وعطية^(٩): «السر» هو الزنا، وكان الرجل يدخل^(١٠) على المرأة للريبة^(١١) وهو يعرض بالنكاح ويقول لها: دعيني فإذا وفيت عدتك أظهرت نكاحك، فنهى الله^(١٢) عن ذلك.

وقوله ﴿إلا أن تقولوا قولاً معروفاً﴾ يعني: التعريض بالخطبة كما ذكرناه.

قوله ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح﴾ أي: لا تصححوا^(١٣) عقد النكاح، يعني لا تتزوجوا المعتدة ﴿حتى يبلغ الكتاب أجله﴾ أي: حتى تنقضي عدتها. «والكتاب»: هو القرآن.

﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم﴾ مطلع على ضمائرهم ﴿فاحذروه﴾ فخافوه ﴿واعلموا أن الله غفور رحيم﴾^(١٤).

(١) انظر الزجاج ٣١٢/١ وغريب القرآن ٨٩ - ٩٠، والدر ٢٩٠/١ - ٢٩١ عن ابن عباس والقاسم ومجاز القرآن ٧٥/١ وفتح القدير ٢٥١/١ عن ابن عباس والطبري ٩٥/٥ - ٩٩ وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والقاسم بن محمد وإبراهيم وسفيان، وغرائب النيسابوري ٣٧٨/٢ عن الشافعي والبحر ٢٢٥/٢ عن ابن عباس والشعبي.

(٢) نفاق السلعة: رواجها (انظر اللسان / نفق، وحاشية أ).

(٣) في (د): وإن في عزمي.

(٤) انظر تفسير مجاهد ص ١١٠ بمعناه.

(٥) انظر الدر ٢٩١/١ عن السدي.

(٦) في (د): هو أن يسلم إذا دخل.

(٧) انظر الزجاج ٣١٢/١ والفراء ١٥٢/١ - ١٥٣ وأدب الكاتب ٢٧٣ والبحر ٢٢١/٢ واللسان / كتن.

(٨) انظر تفسير مجاهد ص ١١٠ والثوري ص ٦٩ والدر ٢٩١/١ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي مالك ومجاز القرآن ٧٥/١، والطبري ٩٩/٥ عن الشعبي ١٠٨/٥ عن مجاهد وعكرمة والشعبي والسدي، وابن كثير ٢٨٧/١ عن الشعبي.

(٩) انظر تفسير الطبري ١٠٥/٥ - ١٠٦ عن جابر بن زيد وأبي مجلز والحسن وإبراهيم وقتادة، والضحاك، والدر ٢٩١/١ عن ابن عباس والحسن وأبي مجلز وإبراهيم، ومجاز القرآن ٧٦/١، والزاهر ٣٢٤/٢ وابن كثير ٢٨٧/١ عن الحسن وقتادة والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم الثوري ص ٦٩.

(١٠) في (د): إذا دخل.

(١١) في (ح): للزنية.

(١٢) في (ج، هـ) الله عز وجل وفي (د): الله تعالى.

(١٣) أي: لا تحققوا (حاشية أ).

(١٤) «أرشدهم إلى إضمار الخير دون الشر، ثم لم يوسهم من رحمته، ولم يقطهم من عائده، فقال ﴿واعلموا أن الله غفور رحيم﴾» (ابن كثير ٢٨٧/١).

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ (٢٣٦) وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٣٧)

وقوله ﴿ولا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن...﴾ الآية، قال الزجاج^(١): أعلم الله تعالى^(٢) في هذه الآية: أن عقد التزويج بغير مهر جائز، وأنه لا إثم^(٣) على من طلق من تزوج بها [بغير مهر، كما أنه لا إثم على من طلق من تزوج بها]^(٤) بمهر.

قال ابن عباس في رواية الوالبي في قوله ﴿ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة﴾: قال^(٥): «المس» النكاح، و«الفريضة»: الصداق ومعنى^(٦) «تفرضوا لهن فريضة»: توجبوا^(٧) لهن صداقا.

و«أو» ها هنا: بمعنى «الواو» كقوله ﴿إلى مائة ألف أو يزيدون﴾^(٨) وقال عطاء بن يسار عن ابن عباس - في الرجل يطلق امرأته قبل أن يدخل بها ولم يفرض لها قال: ليس^(٩) لها إلا المتاع، وهو قوله ﴿ومتعوهن﴾ أي: أعطوهن ما يتمتعن^(١٠) به^(١١). والمطلقة قبل الجماع وقبل تسمية المهر: مستحقة للمتعة بالإجماع من العلماء ولا مهر لها^(١٢).

وقوله ﴿على الموسع﴾^(١٣) وهو الذي في سعة من غناه، يقال: أوسع الرجل إذا كثر ماله واتسعت حاله ﴿قدره﴾ أي: قدر إمكانه وطاقته ﴿وعلى المقتر﴾ وهو المقل الفقير^(١٤)، يقال: أقر الرجل، إذا افتقر.

﴿قدره﴾ وقرئ بفتح الدال^(١٥)، وهما لغتان، يقال: هذا قدر هذا وقدره، واحمل قدر ما تطيق، وقدر ما تطيق.

(١) انظر الزجاج ٣١٤/١ والبحر ٢٣٢/١ عن الزجاج وأبي بكر الأصب.

(٣) في (د): لا يَأْثَم.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ه).

(٢) من (أ).

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٣ والدر ٢٩١/١ عن ابن عباس وابن كثير ٢٨٧/١ عنه وغيره والطبري ١٢٠/٥ عنه.

(٦) في (د): والمعنى.

(٧) في (ه): توجب.

(٨) سورة الصافات ١٤٧/، وانظر معنى «أو» في تفسير البحر ٢٣١/٢ وفتح القدير ٢٥٢/١ قال الشوكاني «أو» على بابها لا بمعنى «الواو»

لأن الله تعالى رفع الجناح عن المطلقتين ما لم يقع أحد الأمرين فإن وجد المسيس وجب المسمى أو مهر المثل وإن وجد الفرض وجب

نصفه مع عدم المسيس وكل واحد منهما جناح ويوضحه ما بعده (وقد فرضتم لهن فريضة) وفي النوع الثاني للمطلقة قبل الدخول.

(٩) في (د): مالها. (١١) انظر الدر ٢٩١/١ عن ابن عباس.

(١٠) في (ه): يتمتعون. (١٢) انظر في ذلك تفسير الطبري ١٢٠/٥ والبحر ٢٣٢/٢ - ٢٣٣ وابن كثير ٢٨٧/١ - ٢٨٨.

(١٣) في (ه): قدره.

(١٤) انظر مجاز القرآن ٧٦/١ واللسان / قتر.

(١٥) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص (قدره) بفتح الدال في الموضعين وحجتهم أن القدر أن تقدر الشيء بالشيء فيقال: ثوبي على

قدر ثوبك فكأنه اسم، والتأويل على ذي السعة ما هو قادر عليه من المتاع، وعلى ذي الإقتار ما هو قادر عليه من ذلك ويقوي هذا

القراءة قوله (فسالت أودية بقدرها) (الرعد ١٩).

وقرأ الباقون (قدره) بالسكون وحجتهم: أن القدر مصدر مثل الوسع وفي معناه كقولك: قدر فلان ألف درهم أي: وسعه.

(انظر الحجة لأبي زرة ١٣٧ والسبعة ١٨٤ والتبيان ١٨٩/١).

و«المتعة» غير مقدرة، وهي كما قال الله^(١) تعالى: على الغني قدر إمكانه وعلى الفقير قدر طاقته.

قال ابن عباس والزهري والشعبي والربيع^(٢): أعلاها خادم وأوسطها ثلاثة أثواب، درع وخمار وإزار ودون ذلك وقاية^(٣)، أو شيء من الورق، وهذا مذهب الشافعي رحمه الله^(٤) قال: أعلاها - على الموسع - خادم، وأوسطها: ثوب وأقلها: أقل ما له ثمن، قال: وحسن ثلاثون درهماً.

وقوله^(٥) «متاعا بالمعروف» أي: متعوهن متاعاً بما تعرفون أنه القصد وقدر الإمكان. وقوله «حقاً على المحسنين» أي: حق ذلك عليهم حقاً بمعنى: وجب.

وقوله تعالى: «وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن...» الآية المرأة إذا طلقت بعد تسمية المهر وقبل الدخول فالواجب لها نصف المهر، لقوله تعالى: (٦) «فنصف ما فرضتم» قال ابن عباس في هذه الآية^(٧): لها نصف صداقها ليس لها أكثر من ذلك.

وقال ابن مسعود^(٨): لها نصف الصداق ما لم يجامعها، وإن جلس بين رجلها. وقوله «إلا أن يعفون» يعني: النساء يتركن ذلك النصف الواجب لهن فلا يطالبن الأزواج به.

وقوله «أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح» يعني: الزوج في قول علي ومجاهد والضحاك والحسن ومقاتل بن حيان وابن سيرين وشريح، وابن عباس في رواية عمار بن أبي عمار^(٩). وعفو الزوج: أن يعطيها الصداق كاملاً^(١٠).

(١) في (د): كما قال تعالى.

(٢) انظر تفسير الطبري ١٢١/٥ - ١٢٣ عن ابن عباس والشعبي والربيع والزهري وغيرهم والدر ٢٩١/١ عن ابن عباس وفي رواية ابن عمر: أوفى ما يكون من المتعة ثلاثون درهماً، وابن كثير ٢٨٧/١ عن ابن عباس.

قال الشافعي - في الجديد: لا يجبر الزوج على قدر معلوم إلا على أقل ما يقع عليه اسم المتعة وأحب ذلك إلي: أن يكون أقله ما تجزئ فيه الصلاة.

وقال - في القديم - لا أعرف في المتعة قدراً إلا أنني أستحسن ثلاثين درهماً (تفسير ابن كثير ٢٨٨/١ وانظر غرائب النيسابوري ٣٨١/٢ عن الشافعي).

(٣) الوقاية والوقاية والوقاية والوقاية: كل ما وقيت به شيئاً. والوقاية: التي للنساء. (انظر اللسان / وقى).

(٤) ساقطة من (د) وفي (هـ): رحمة الله عليه.

(٥) في (د): قوله تعالى.

(٦) في (أ) والمطبوعة: كقوله؛ ولماذا التشبيه والنص من الآية التي معنا؟

(٧) انظر تفسير الطبري ١٤٢/٥، والدر ٢٩٢/١ وابن كثير ٢٨٨/١ كلها عن ابن عباس.

(٨) انظر الدر ٢٩٢/١.

(٩) في (هـ) في رواية عمار، وهو: عمار بن أبي عمار مولى بني هاشم عن أبي هريرة وابن عباس وعنه حميد وشعبة وحماد بن سلمة وخلق، وثقوه توفي سنة ١٢٠ (الكاشف ٣٠٠/٢، وتقريب التهذيب ٤٨/٢).

(١٠) انظر غريب القرآن ص ٩١ وتفسير ابن عباس ص ٣٣ ومجاهد ص ١١٠ والفراء ١٥٥/١ والدر ٢٩٢/١ عن ابن عباس وابن عمر وعلي وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك وشريح وابن المسيب والشعبي ونافع ومحمد بن كعب وفي رواية عن عطاء والحسن وعلقمة والزهري: (الذي بيده عقدة النكاح). هو الولي. وانظر أحكام القرآن لابن العربي ٢١٩/١ عن علي وشريح وابن المسيب وجبير بن مطعم ومجاهد والثوري وأبي حنيفة والشافعي، يعني الزوج.

ومنهم من قال إنه الولي، قاله ابن عباس والحسن وعكرمة وطاوس وعطاء وأبو الزناد وزيد بن أسلم.

ولما ذكر الله تعالى عفو المرأة عن النصف الواجب، ذكر عفو الزوج عن النصف الساقط فيستحسن لها أن تعفو ولا تطالبه بشيء، وللرجل أن يعفو ويوفي لها المهر كاملاً.

أخبرنا أبو بكر الحارثي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا يحيى بن أبي زائدة، عن محمد بن عمرو، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب^(١)، قال:

طلق جبير بن مطعم^(٢) امرأته قبل أن يدخل بها، فأعطاهما الصداق كاملاً وقال: أنا أحق بالعفو منها^(٣).

وقوله ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى﴾ هذا خطاب للرجال والنساء جميعاً، ومعناه^(٤): وعفو بعضكم عن بعض^(٥) أدعى إلى اتقاء معاصي الله، لأن هذا العفو ندب، فإذا انتدب إليه علم إنه لما كان فرضاً [كان]^(٦) أشد استعمالاً.

وقوله ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ قال ابن عباس^(٧): لا تتركوا أن يتفضل بعضكم على بعض وهذا حث من الله تعالى للزوج والمرأة على الفضل والإحسان، وأمر لهما جميعاً أن يستبقا إلى العفو.

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾

قوله عز وجل^(٨) ﴿حافظوا على الصلوات﴾ قال مسروق^(٩): الحفاظ^(١٠) عليها: الحفاظ^(١١) على وقتها، والسهو عنها: ترك وقتها.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني، أخبرنا محمد بن إسحاق

(١) يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة اللخمي عن أسامة وعائشة وعنه زيد بن أسلم ومحمد بن عمرو، ثقة رفيع القدر توفي سنة ١٠٤ هـ (الكاشف ٢٦١/٣).

(٢) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي أبو محمد المدني أسلم قبل الفتح وسمع النبي ﷺ وعنه سليمان بن صرد وابنه محمد بن جبير وسعيد بن المسيب ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب توفي سنة ٥٩ هـ وقيل سنة ٥٨ هـ (سير الأعلام ٩٩/٣، كتاب الجمع ٧٦/١).

(٣) انظر الطبري ١٥٢/٥ - ١٥٣ والدر ٢٩٣/١ وغرائب النيسابوري ٣٨٢/٢، وأحكام القرآن لابن العربي ٢١٩/١ كلها عن جبير بن مطعم.

(٤) في (د): ومعنا وعفو.

(٥) في (هـ): وعفو بعضكم أدعى.

(٦) ما بين المعقوفين من الوجيز للواحد ٦٦/١.

(٧) في انظر تفسير ابن عباس ٣٣، والوجيز للواحد ٦٦/١.

(٨) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٩) مسروق بن الأجدع الإمام أبو عائشة الهمداني الكوفي الفقيه أحد الأعلام وكان أبوه فارس أهل اليمن في زمانه وهو ابن أخت عمرو بن معديكرب أخذ عن عمر وعلي وابن مسعود وأبي وعنه إبراهيم والشعبي وأبو الضحى وأبو إسحاق وخلق، قال ابن المديني: ما أقدم على مسروق أحدًا من أصحاب عبد الله وقد صلى خلف أبي بكر توفي سنة ٦٣ هـ (تذكرة الحفاظ ٤٩/١ - ٥٠).

(١٠) في المطبوعة: المحافظة. وقد ورد في تفسير الطبري بلفظي «الحفاظ، والمحافظة» عن مسروق وانظر الأثر في تفسير الطبري ١٦٨/٥ والدر ٢٩٣/١ كلاهما عن مسروق.

الثقفي، حدثنا قتيبة حدثنا جرير عن منصور عن مالك بن الحارث^(١)، عن مسروق، قال:

لا يحافظ إنسان على الصلوات الخمس فيكتب بعدهن من الغافلين، وفي تركهن الهلكة^(٢)،

أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد^(٣) حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي^(٤)،

أخبرنا النفيلي^(٥)، حدثنا زهير بن معاوية، حدثنا إبراهيم بن مسلم الهجري^(٦) عن أبي الأحوص^(٧) عن عبد الله ابن مسعود قال:

من سره أن يلقي^(٨) الله غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات المكتوبات حيث ينادي بهن، وما من رجل يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد إلى مسجد من المساجد^(٩) فيصلي فيه إلا كتب الله له بكل خطوة حسنة، أو حط عنه بها خطيئة، أو رفع له بها درجة حتى إن كنا لنقارب بين الخطأ^(٩) وإن صلاة الرجل في الجماعة تزيد على صلاة وحده خمساً وعشرين درجة^(١٠).

قوله ﴿والصلاة الوسطى﴾ اختلّفوا فيها، فقال معاذ وابن عباس وابن عمر وعلي وطاووس وعكرمة ومجاهد: هي صلاة الفجر، وهو اختيار مالك^(١١) والشافعي، لأنها وسطت فكانت بين الليل والنهار، تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار وهي أكثر صلاة^(١٢) تفوت الناس، ولأنها بين صلاتي ليل وصلاتي نهار^(١٣).

(١) مالك بن الحارث السلمي الكوفي سمع أبا الأحوص وعبد الرحمن بن يزيد وعلقمة وأبي سعيد وعنه الأعمش ومنصور توفي سنة ٩٤ هـ (الكاشف ١١٣/٣، الجمع ٤٨٢/٢).

(٢) انظر الدر ٢٩٦/١ عن مسروق.

(٣) لم أقف عليه، ولعله: عبد الله بن محمد بن علي بن زياد السلمي أبو محمد المتوفى سنة ٣٦٦ هـ وقد سبقت ترجمته.

(٤) الإمام العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد العبدي البوشنجي الفقيه المالكي صاحب التصانيف والرحلة الواسعة ولد سنة ٢٠٤ هـ وتوفي سنة ٢٩٠.

(تذكرة الحفاظ ٦٥٧/٢ - ٦٥٩).

(٥) النفيلي: عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل بن زراع القضاعي الحراني لقي مالكا وزهير بن أبي معاوية ومحمد بن عمران الحجبي، وعنه البوشنجي وأحمد وابن معين وأبو داود روى له البخاري، قال الأجري: سمعت أبا داود يقول: ما رأيت أحفظ من النفيلي توفي سنة ٢٣٤ هـ.

(تذكرة الحفاظ ٤٤٠/٢ - ٤٤١).

(٦) إبراهيم بن مسلم العبدي أبو إسحاق الكوفي الهجري عن عبد الله بن أبي أوفى وأبي الأحوص ضعفه ابن معين والنسائي، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي وقال ابن عدي: إنما أنكروا عليه أكثر روايته عن أبي الأحوص عن عبد الله وعامتها مستقيمة (تهذيب التهذيب ١٦٥/١ - ١٦٦ والميزان ٦٥/١ - ٦٦).

(٧) أبو الأحوص: عوف بن مالك بن نضلة بن خديج الجشمي سمع عبد الله بن مسعود وأبا موسى الأشعري وأبا مسعود البصري وعنه أبو إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير. (كتاب الجمع ٣٩٨/١).

(٨) في (أ): يلقا.

(٩) في (هـ): مساجد... الخطي.

(١٠) ذكره الطبراني في الكبير ١٢٢/٩ - ١٢٣ ومسند أحمد ٤١٤/١ - ٤١٥، ٤١٩ والدر ٢٩٦/١ كلهم عن ابن مسعود.

(١١) ساقطة من (أ)، (هـ).

(١٢) في (د): أكثر الصلاة.

(١٣) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢٢٥/١ عن ابن عباس وابن عمرو وعلي وأبي أمامة، والدر ٣٠١/١ عن علي وابن عباس وعكرمة =

وقال زيد بن ثابت وأسامة بن زيد وأبو سعيد الخدري وعائشة: إنها الظهر لأنها وسط النهار^(١).

وقال ابن مسعود وأبو هريرة والنخعي وقتادة والحسن والضحاك والكلبي ومقاتل: إنها العصر، وروي ذلك مرفوعاً، ولأنها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل^(٢).

وقال قبيصة بن ذؤيب^(٣): إنها المغرب، لأنها وسط في الطول والقصر من بين الصلوات^(٤).

أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو محمد بن حيان^(٥) الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي،^(٦) حدثنا سهل بن عثمان حدثنا جعفر بن عون^(٧)، عن أبي حيان التميمي^(٨)، عن أبيه^(٩): أن سائلاً سأل الربيع بن خيثم عن الصلاة الوسطى، أي الصلاة هي؟ فقال له الربيع^(١٠):

أكنت محافظاً عليها لو علمتها؟ قال: وما يمنعني يا أبا يزيد وقد أمر الله بالمحافظة عليها وحث عليها؟ قال الربيع: قال الله تعالى ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى﴾ فإنك إن تفعل تصبها، إنما هي واحدة منهن^(١١).

= وجابر وأبي العالية وابن عمر وأبي أمامة وطاوس وانظر تفسير مجاهد ص ١١١ والفتح الرباني ٢/٢٦٣ عن مالك والشافعي.

(١) انظر الفتح الرباني ١٨/٨٩ عن زيد وأسامة، ومسنند أحمد ٥/١٨٣ عن زيد ومسنند أحمد ١/٣٩٢ عن ابن مسعود ومصنف عبد الرزاق ١/٥٧٧-٥٧٨ والدر ١/٣٠١ عن زيد، ١/٣٠٢ عن أبي سعيد وزيد وعائشة وعلي وابن عمر وعكرمة، وأحكام القرآن لابن العربي ١/٢٢٥ عن زيد والترمذي ٢/١١٧، والطبري ٥/١٦٨.

(٢) انظر غريب القرآن ص ٩١ والترمذي ٤/٢٨٦ عن قتادة وابن مسعود وأبي هريرة والدر ١/٣٠١-٣٠٤ عن أبي هريرة، وعلي والحسن وابن مسعود وابن عباس وأبي مالك الأشعري.

روى البخاري بسنده عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوم الخندق: «حسبونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم - أو أجوافهم - ناراً» شك يحيى. (فتح الباري ٨/١٥٧-١٥٩).

(٣) قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة بن عمرو بن كليب بن أصرم الخزاعي أبو إسحاق - وقيل أبو سعيد - ولد في عهد النبي ﷺ وكان من فقهاء المدينة سمع أبا هريرة وأم سلمة وعنه مكحول وقال: ما رأيت أعلم منه توفي سنة ٨٦ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٦٠-٦١، والجمع ٢/٤٢٢).

(٤) في (د): من لا بين إلى الصلوات، وانظر الفتح الرباني ٢/٢٦٣ والدر ١/٣٠٥، والطبري ٥/٢١٤ والبغوي ١/٢٤٦ كلها عن قبيصة. (٥) العلامة شيخ الشافعية بخراسان الإمام أبو الطيب سهل ابن الإمام أبي سهل محمد بن سليمان بن محمد العجلي الحنفي ثم الصعلوكي النيسابوري الفقيه الشافعي تفقه على والده، قال الحاكم: هو من أنظر من رأينا تخرج به جماعة وحدث وأملى توفي سنة ٤٠٤ هـ (سير الأعلام ١٧/٢٠٧-٢٠٩).

(٦) انظر الفتح الرباني ٢/٢٦٣ وابن كثير ١/١٩٤ قال ابن كثير «اختاره علي بن أحمد الواحدي في تفسيره المشهور».

(٧) جعفر بن عون بن حريث أبو عون المخزومي القرشي الكوفي سمع الثوري والأعمش وهشام بن سعد وهشام بن عروة وغيرهم توفي سنة ٢٠٧ هـ وهو ابن ٩٧ سنة. (كتاب الجمع ١/٧٠).

(٨) في (د، هـ) والمطبوعة: التميمي، وهو:

يحيى بن سعيد بن حيان أبو حيان التميمي - تيم الرباب - الكوفي سمع أبا زرعة والشعبي وعنه إسماعيل بن علية وابن المبارك وأبو أسامة روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٢/٥٦١).

(٩) سعيد بن حيان التميمي - تيم الرباب الكوفي - روى عن علي وأبي هريرة وشريح القاضي وغيرهم وعنه ابنه أبو حيان ذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي كوفي ثقة. (تهذيب التهذيب ٤/١٩).

(١٠) في (د): فقال الربيع.

(١١) انظر تفسير الطبري ٥/٢٢٠، والدر ١/٣٠٥، وفتح القدير ١/٢٥٨ كلها عن الربيع.

وقوله^(١) ﴿وقوموا لله قانتين﴾ قال الزجاج^(٢): «القنوت»: العبادة^(٣) والدعاء لله في حال القيام، ويجوز أن يقع في سائر الطاعة، لأنه إن لم يكن قيام، بالرجلين فهو قيام بالشيء بالنية^(٤).

قال ابن عباس والحسن وقتادة والشعبي: ﴿قانتين﴾: مطيعين^(٥) وقال مقاتل والكلبي^(٦):

ولكل أهل دين صلاة يقومون فيها عاصين^(٧) فقوموا أنتم لله في صلاتكم مطيعين.

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال:

«كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو طاعة»^(٨).

وقال مجاهد^(٩): من طول القنوت: الخشوع والركود، وغض البصر وخفض الجناح من رهبة الله^(١٠)، قال:

وكانت العلماء إذا قام أحدهم إلى الصلاة هاب الرحمن أن يشد بصره إلى شيء أو يلتفت، أو يقلب الحصى^(١١)، أو يعبث بشيء، أو يحدث نفسه بشيء من الدنيا - إلا ناسيا - ما دام في صلاته.

قوله ﴿فإن خفتهم﴾ يعني^(١٢): عدوا أو سبعا، وما^(١٣) الأغلب من شأنه الهلاك ﴿فرجالا﴾ جمع راجل،

مثل: تاجر وتجار، وصاحب وصحاب ﴿أو ركبانا﴾ جمع راكب، مثل: فارس وفرسان.

ومعنى الآية: فإن لم يمكنكم أن تصلوا قانتين موفين للصلاة حقها، فصلوا مشاة على أرجلكم، وركبانا على

ظهور دوابكم، وهذا في حال المسابقة^(١٤)، والمطاردة.

(١) في (د، هـ) قوله.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣١٦/١.

(٣) في (د): والمطبوعة: العبادة لله والدعاء لله.

(٤) في (ح): فهو قيام بالنية.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٤ ومجاهد ص ١١١ والزجاج ٣١٦/١ وفتح الباري ١٥٩/٨ - ١٦٠ والدر ٣٠٦/١ عن مجاهد والضحاك والطبري ٢٢٨/٥ - ٢٣٠ عن الشعبي وجابر بن زيد وسعيد بن جبيرة وعطاء والضحاك وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة، وعطية، وغرائب النيسابوري ٣٨٦/٢ عن الحسن والشعبي وقتادة وسعيد بن جبيرة ومقاتل والضحاك وطاووس وفتح القدير ٢٥٨/١ عن جابر بن زيد وعطاء وسعيد بن جبيرة والضحاك والشافعي.

(٦) انظر تفسير البيهقي ٢٤٦/١ عن الكلبي ومقاتل، والطبري ٢٣٠/٥ عن ابن عباس والدر ٣٠٦/١ عنه، وفتح القدير ٢٥٨/١ - ٢٥٩ عن ابن عباس والضحاك.

(٧) في (هـ) والمطبوعة: عاصين لله.

(٨) انظر تفسير الطبري ٢٣٠/٥ - ٢٣١ ومسنند أحمد ٧٥/٣ والجامع الصغير ٩٢/٢، والحلية لأبي نعيم ٣٢٥/٨ «تفرد به عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث» ومجمع الزوائد - كتاب التفسير «رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط وفي إسناد أحمد وأبي يعلى: ابن لهيعة، وهو ضعيف» ٣٢٠/٦ كلهم من حديث أبي سعيد.

(٩) انظر تفسير مجاهد ص ١١١، والطبري ٢٣٤/٥ - ٢٣٥ والدر ٣٠٦/١ وفتح القدير ٢٥٩/١ وغرائب النيسابوري ٣٨٦/٢ وشرح معاني الآثار ١٧١/١ كلها عن مجاهد.

(١٠) في (د): الله تعالى.

(١١) في (أ، ح): الحصى.

(١٢) في (د): أي.

(١٣) في (د، هـ) أو.

(١٤) «أي في حالة الحرب» (حاشية (أ)) وفي (ج، د، هـ): المسابقة.

وانظر الوجيز ٦٧/١ واللسان / سيف.

وقوله ﴿فَإِذَا أَمْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾^(١): فصلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها^(٢) ﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ يريد: كما افترض عليكم في مواقيتها.

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾
وَالْمُطَلَقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾

قوله^(٣) ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ قال المفسرون^(٤): كان في ابتداء الإسلام إذا مات الرجل لم يكن لامرأته في^(٥) الميراث شيء إلا السكنى والنفقة سنة^(٦)، ما لم تخرج من بيت زوجها، وكان المتوفى يوصي بذلك لها. فإن خرجت من بيت زوجها لم يكن لها نفقة، وكان الحول واجبا عليها في الصبر عن التزوج^(٧)، ثم نسخت هذه الآية بالربع والثلث^(٨)، وتقدير لمدة الوفاة بأربعة أشهر وعشر^(٩).

واختلفوا في رفع الوصية، ونصبها، فمن رفع: تقدير: فعليهم وصية، يضم خبر المبتدأ، ومن نصب: فعلى تقدير: فيوصوا وصية^(٩).

وقوله ﴿مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ﴾ أي: متعوهن متاعا بالإنفاق عليهن إلى الحول من ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ لها من بيت الزوج ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ من قَبْلِ أَنْفُسِهِنَّ قَبْلَ الْحَوْلِ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يا أولياء الميت ﴿فِي مَا﴾^(١٠) فعلن في أنفسهن من معروف يعني: التشوف للنكاح^(١١)، والتصنع للأزواج.

(١) في (ج، د، هـ): أي فصلوا.

(٢) في (د): حقوقها. وانظر تفسير ابن كثير ٢٩٦/١.

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٤ وفتح الباري ١٥٥/٨ - ١٥٦ والدر ٢٠٩/١ عن ابن عباس وعطاء وعكرمة وزيد بن أسلم وقتادة وابن كثير ٢٩٦/١ - ٢٩٧ والطبري ٢٥٤/٥ - ٢٥٦ عن ابن عباس وعطاء وقتادة والربيع والضحاك وابن زيد.

(٥) في (د): من الميراث.

(٦) في (د): لسنة... التزويج.

(٧) وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ الرِّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾ من الآية ١٢ من سورة النساء.

(٨) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢٠٧/١ والناسخ والمنسوخ لأبي القاسم بن سلامة ٩٣ - ٩٦ والبحر ٢٤٤/٢ وابن كثير ٢٩٦/١، والطبري ٢٥٤/٥ - ٢٥٩.

(٩) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم والكسائي بالرفع وحجتهم: قراءة أبي «الوصية لأزواجهم».

(١٠) انظر الحجة لأبي زرة ١٣٨ والسبعة ١٨٤ والنشر ٢٢٨/٢ والتبيان ١٩٢/١، والزجاج ٣١٧/١ والفراء ١٥٦/١ والحجة لابن خالويه

٩٨ والتبيان ١٦٣/١ والبحر ٢٤٥/٢.

(١١) في جميع النسخ: فيما.

(١٢) في (د): إلى النكاح.

قوله ﴿وَلِلْمُطْلَقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ﴾ قال أبو العالية ^(١): في هذه الآية لكل مطلقة متعة، وقال ابن زيد ^(٢): لما نزل قوله ﴿وَمَتَّعُوهُمْ عَلَىٰ مَوْسَعٍ قَدَرِهِ﴾ إلى قوله ﴿حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(٣) قال رجل من المسلمين: إن أحسنت فعلت، وإن لم أرد ذلك لم أفعل، فأنزل الله تعالى ﴿وَلِلْمُطْلَقَاتِ﴾ إلى قوله ﴿حَقًّا عَلَىٰ الْمُحْسِنِينَ﴾ يعني: المتقين ^(٤) الشرك، فبين أن لكل ^(٥) مطلقة متاعاً.

وقد ذكرنا الكلام في المتعة عند قوله ﴿وَمَتَّعُوهُمْ﴾ ^(٥).

وقوله ^(٤) ﴿كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ أي: مثل البيان الذي تقدم فيما ذكر من الأحكام يبين الله ^(٧) آياته.

قال عطاء: ^(٨) يريد: يفسر لكم فرائضه لتعملوا بها حتى تفقهوا، وهو قوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ أي: يثبت لكم صفة العقلاء باستعمال ما بينا لكم.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ^(٢٤٣) وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ^(٢٤٤) مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَصْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَبِصْطٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ^(٢٤٥)

^(٩) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ﴾ أي ^(١٠): ألم تعلم، ألم ينته علمك إلى هؤلاء؟ ومعنى «الرؤية» ها هنا: رؤية القلب وهو بمعنى العلم ^(١١).

قال ابن عباس - في رواية سعيد بن جبير ^(١٢) - يعني قوما خرجوا فرارا من الطاعون، وقالوا: نأتي أرضا ليس بها

(١) انظر الدر ٣١٠/١ عن أبي العالية وفتح القدير ٢٦٠/١ عن أبي العالية والطبري ١٢٥/٥ - ١٢٦ عن أبي العالية والحسن وسعيد بن جبير، ٢٦٣/٥ عن سعيد بن جبير، وغرائب النيسابوري ٣٩٠/٢ عن أبي العالية وسعيد بن جبير والزهرى والرازي ١٦١/٦ عنهم.

(٢) انظر الدر ٣١٠/١، والطبري ٢٦٤/٥ وابن كثير ٢٩٧/١ وفتح القدير ٢٦٠/١ كلها عن ابن زيد والرازي ١٦١/٦.

(٣) سورة البقرة / ٢٣٦.

(٤) في (د): المتقى ... أن كل ... قوله.

(٥) انظر ذلك عند تفسير الآية ٢٣٦.

(٦) ساقطة من (ه).

(٧) في غير (أ) يبين آياته.

(٨) انظر تفسير الطبري ٢٦٥/٥ - ٢٦٦ وابن كثير ٢٩٨/١.

(٩) في (د): قوله تعالى.

(١٠) ساقطة من (ح).

(١١) «وعدي (ترى) بإلى لأن معناه: ألم ينته علمك إلى كذا والرؤية بمعنى العلم. (التبيان ١٩٣/١).

(١٢) انظر تفسير مجاهد ١١١ - ١١٣ والدر ٣١٠/١ عن سعيد وفيه «كانوا أربعة آلاف»، وكذا من طريق عكرمة «من أهل قرية يقال لها ذاوردان». وكذا من طريق السدي «ذاوردان قريب من واسط» ثم مر بهم نبي يقال له حزقييل، وانظر ابن كثير ٢٩٨/١ وفتح القدير ٢٦٢/١ وغرائب النيسابوري ٣٩٠/٢ - ٣٩١، والطبري ٢٦٦/٥ - ٢٧٦٧ والمستدرک - كتاب التفسير - وصححه على شرط الشيخين ٢٨١/٢ كلها عن ابن عباس.

موت، فخرجوا حتى إذا كانوا بموضع كذا، قال لهم الله موتوا، فماتوا، فمر بهم نبي ^(١) من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم، فأحياهم، فهو هذه الآية ﴿وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾.

وقوله ﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ ^(٢) تفضل على هؤلاء بأن أحياهم بعد موتهم ﴿ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ إنعام الله عليهم بفضله.

قوله ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء ^(٣): يحرض المؤمنين على القتال ﴿واعلموا أن الله سميع﴾ ^(٤) لما يقوله المتعلل ﴿عليم﴾ بما يضمه.

قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ «القرض» اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء، يقال: أقرض فلان فلانا، إذا أعطاه ما يتجازاه، منه والاسم منه «القرض» وهو ما أعطيته لتكافئه ^(٥) عليه.

شبه الله تعالى ^(٦) عمل المؤمنين لله على ما يرجون من ثوابه بالقرض لأنهم إنما يعطون ما ينفقون ابتغاء ما وعدهم الله من جزيل الثواب.

وقوله ﴿قرضاً حسناً﴾ قال عطاء ^(٧): يعني: حالاً، وقال الواقدي ^(٨): عطية به نفسه. ^(٩).

وقوله ^(١٠) ﴿فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾ قرئ بالتشديد ^(١١) والتخفيف، والرفع والنصب، أما ^(١٢) التشديد والتخفيف: فهما لغتان.

ومعنى «التضعيف» والاضعاف، والمضاعفة «واحد»، وهو الزيادة على أصل الشيء حتى يصير مثلين أو أكثر.

والرفع: بالنسب على «يقرض» أو الاستئناف، وأما النصب: فعلى جواب الاستفهام بالفاء، لأن المعنى: أيكون قرض ^(١٣) فيضاعفه؟ ^(١٤).

(١) وهو حزقيل بن بوري، وهو ابن المعجوز (انظر الدر ٣١٤/١) عن ابن وهب.

(٢) في (د): أي تفضل..

(٣) انظر تفسير الطبري ٢٦٨/٥ عن ابن عباس والبحر ٢٥١/٢ وفتح القدير ٢٦١/١.

(٤) في (ح): سميع عليم.

(٥) هكذا في جميع النسخ وفي تفسير البحر على البناء للفاعل والأولى أن يكون للمفعول وانظر المعنى في البحر ٢٤٨/٢ عن الليث، وفي اللسان / قرض «ولكن قرضاً ههنا اسم لكل ما يلتمس عليه الجزاء».

(٦) في (ج، هـ): الله عز وجل.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ٣٩٣/٢ والبغوي ٢٥٢/١ عن ابن المبارك والرازي ١٦٨/٦.

(٨) محمد بن عمر بن واقد الواقدي، الأسلمي أبو عبد الله المدني القاضي أحد الأعلام روى عن الأوزاعي وابن جريج ومالك والثوري وأسامة بن زيد وخلق قال البخاري متروك الحديث. وقال ابن سعد: كان عالماً بالمغازي والسيرة والفتوح واختلاف الناس في الحديث، وقال إبراهيم الحربي عن مصعب بن الزبير: ثقة مأمون وقال الدراوردي: الواقدي أمير المؤمنين في الحديث ولد سنة ١٣٠ هـ وتوفي سنة ٢٠٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٢٦٣/٩ - ٣٦٦).

(٩) انظر البغوي ٢٥١/١ - ٢٥٢ عن الواقدي، والقرطبي ٢٤٢/٣ عنه، والدر ٣١٣/١ عن ابن زيد والرازي ١٦٨/٦.

(١٠) في (د): قوله تعالى.

(١١) في (هـ): بالتشديد.. وأما.

(١٢) في (د): قرضاً.

(١٣) قرأ ابن كثير (فيضعفه) بالرفع والتشديد وقرأ ابن عامر بالنصب والتشديد وقرأ عاصم (فيضاعفه) بالنصب والتخفيف، وقرأ الباقر بالرفع =

وقال الحسن والسدي^(١): هذا التضعيف لا يعلمه إلا الله، وهو مثل قوله ﴿ويؤت من لدنه أجراً عظيماً﴾^(٢).

وقوله ﴿والله يقبض ويبسط﴾ يعني: يمسك الرزق عن^(٣) يشاء ويضيق عليه ويوسع على من يشاء.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ أَهْبِثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ «الملائكة» الأشراف من الناس وهو اسم^(٤) للجماعة كالقوم والرهط^(٥) (من بعد موسى) إذ قالوا لنبي لهم ﴿وهو أشمويل﴾^(٦)، وذلك أن الأحداث كثرت في بني إسرائيل، وعظمت فيهم الخطايا، وغلب عليهم عدد لهم فسبوا كثيراً من ذراريهم فسألوا نبيهم ملكاً يجتمع^(٧) به أمرهم، وتستقيم به^(٨) حالهم في جهاد عدوهم وهو قوله ﴿أبعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله﴾ فقال لهم ذلك النبي^(٩) ﴿هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا﴾^(١٠) تقاتلوا في سبيل^(١١) الله، يقول: لعلكم أن تجبنوا عن القتال.

وقرأ نافع ﴿عسيتم﴾ بكسر السين^(١٢) - (وهي لغة، يقال: عسي - بكسر السين) -^(١٣).

= والتخفيف. وحجة من خفف أنهم قالوا: إن الله أسرع من تكرير الفعل إنما هو (كن فكان) انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٨ - ١٣٩ - والسبعة ١٨٤ - ١٨٥ والنشر ٢٢٨/٢ والزجاج ٣٢٠/١، والتبيان ١٩٤/١ - ١٩٥، والفراء ١٥٧/١، والحجة لابن خالويه ٩٨. (١) انظر الدر ٣١٢/١ - ٣١٣ والطبري ٢٨٦/٥ وفتح القدير ٢٦٢/١ وغرائب النيسابوري ٣٩٣/٢ كلها عن السدي والبحر ٢٥٢/٢ عن الحسن والسدي وابن عباس والقرطبي ٣٤٢/٣ عن الحسن والسدي.

(٢) سورة النساء / ٤٠.

(٣) في (د، هـ): عن من.

(٤) في (هـ): وهم.

(٥) «ليس الملائكة من باب رهط وإن كانوا اسمين للجمع لأن رهطاً لا واحد له من لفظه» (اللسان / ملأ) و«قال الجوهري: القوم: الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه» (اللسان / قوم).

(٦) أشمويل بن يار بن علقمة ويعرف بابن العجوز وهو من ولد يعقوب، وقيل من نسل هارون (انظر فتح القدير ٢٦٤/١) وقال ابن جرير «هو شمويل بن بالي بن علقمة بن ترخام بن إليهو». إلى يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم» وكذا عنه ابن كثير في تفسيره ٣٠٠/١ ذكره عن مجاهد ووهب بن منبه.

(٧) في (د): يجمع.

(٨) في غير (أ) وتستقيم حالهم.

(٩) في (ح): النبي ﷺ.

(١٢) انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٩ - ١٤٠ والسبعة ١٨٦، والزجاج ٣٢٢/١، والتبيان ١٩٦/١، والنشر ٢٣٠/٢، وفتح القدير ٢٦٤/١.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

فقال الملاً لذلك النبي ﴿وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله﴾؛ أي شيء لنا في ترك القتال ﴿وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا﴾ أي: بالسبي^(١) والقهر على نواحينا.

والمعنى: أنهم أجابوا نبيهم بأن قالوا: إنما كنا نزهد في الجهاد إذ كنا^(٢) ممنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا، فأما إذ^(٣) بلغ الأمر هذا فلا بد من الجهاد.

وقال الله تعالى: ﴿فلما كتب عليهم القتال﴾ فرض عليهم الجهاد ﴿تولوا﴾^(٤) أعرضوا عن القيام به ﴿إلا قليلاً منهم﴾^(٥) وهم الذين عبروا النهر، ويأتي ذكرهم بعد هذا ﴿والله عليم بالظالمين﴾ يعني: المشركين والمنافقين.

قوله^(٦) ﴿وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً﴾ أي: قد أجابكم إلى ما سألتكم من بعث الملك يقاتل وتقاتلون معه ﴿قالوا أنى يكون له الملك علينا﴾ أنكروا ملكه وقالوا: كيف يكون ملكنا؟ ﴿ونحن أحق بالملك منه﴾ لأننا^(٧) من سبط الملوك، ولم يكن طالوت من سبط النبوة ولا من سبط المملكة^(٨).

﴿ولم يؤت سعة من المال﴾ أي: ليس بذي مال كثير فيملك به ﴿قال﴾ ذلك النبي ﴿إن الله اصطفاه عليكم﴾^(٩) اختصه بالملك ﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾ قال ابن عباس^(١٠): كان طالوت يومئذ أعلم رجل في بني إسرائيل وأجمله^(١١) وأتمه.

و«البسطة» الزيادة في كل شيء^(١٢)، قال الكلبي^(١٣): زاده بسطة في العلم بالحرب، والجسم بالطول، وكان يفوق الناس برأسه ومنكبيه^(١٤)، وإنما سمي «طالوت»: لطوله.

﴿والله يؤتي ملكه من يشاء﴾ يريد: أن الملك ليس بالوراثة، وإنما هو بايتاء الله تعالى واختياره ﴿والله واسع﴾ أي: واسع الرزق والفضل والرحمة وسعت رحمته كل شيء، وهذا كما يقال: فلان كبير عظيم، يراد^(١٥): أنه كبير القدر، كذلك هو واسع بمعنى: أنه واسع الفضل.

ثم انهم سألوا نبيهم آية على تملك طالوت:

(١) في (د): السبي ... إذا ممنوعين ... إذا بلغ ... أي أعرضوا.

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) في (د): وقوله.

(٤) في (د): ولأننا.

(٥) انظر تفسير الطبري ٣٠٩/٥ - ٣١١ عن السدي وقتادة والضحاك والربيع وابن عباس «والنبوة كانت في سبط لاوي بن يعقوب ومنه موسى وهارون، والملك كان في سبط يهوذا ومنه داود وسليمان» (غرائب النيسابوري ٣٩٦/٢).

(٦) في (د): أي اختصه.

(٧) انظر البحر ٢٥٨/٢ والدر ٣١٦/١ كلاهما عن ابن عباس.

(٨) «أي في الجسم» (حاشية (أ)).

(٩) انظر مجاز القرآن ٧٧/١.

(١٠) انظر تفسير البغوي ٢٥٦/١ عن الكلبي، والطبري ٣١٣/٥ عن وهب والسدي وغرائب النيسابوري ٣٩٦/٢ والبحر ٢٥٨/٢ والدر ٣١٦/١ عن وهب وفتح القدير ٢٦٦/١ - ٢٦٧ عن ابن عباس ووهب.

(١١) في (د): رأسه ومنكبه.

(١٢) في (ج، هـ): يراد به. وفي المطبوعة: يراد به.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ٢٤٨ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلْكُوا اللَّهَ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ٢٤٩

﴿وقال﴾ لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت (١) وكان ذلك تابوتاً أنزله الله على آدم فيه صور الأنبياء فتوارثه أولاد آدم، وكان في بني إسرائيل يستفتحون به على عدوهم فغلبتهم العمالة (٢) عليه، فرد الله ذلك (٣) التابوت على طالوت، فلما رأوه عنده علموا أن ذلك أمانة ملكه عليهم (٤).

وقوله ﴿فيه سكينه من ربكم﴾ أي: طمأنينه، وفي أي مكان كان التابوت اطمأنوا إليه وسكنوا، قال الزجاج (٥): أي فيه ما تسكنون إليه إذا أتاكم. وقال الحسن (٦): جعل الله لهم في التابوت سكينه تطمئن (٧) قلوبهم إليه.

وقوله (٨) ﴿وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون﴾ قال المفسرون: هي لوحان (٩) من التوراة، ورضاض (١٠) الألواح التي تكسرت (٨) لما ألقى موسى الألواح، قفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ونعلا موسى وعصاه، وعمامة هارون وعصاه (١١).

وأراد بـ «آل موسى» (١٢) وآل هارون. موسى وهارون، والعرب تقول: آل فلان، يريد: نفسه، وأنشد أبو عبيدة (١٣):

ولا تبك ميتا بعد ميت أجنه علي وعباس وآل أبي بكر

(١) في جميع النسخ (فقال...).

(٢) قال أبو بكر بن مجاهد: «التابوت» بالتاء: قراءة الناس جميعاً ولغة الأنصار: «التابوه» بالهاء (اللسان / توب).

(٣) «العماليق والعمالقة»: قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح وهم أمم تفرقوا في البلاد» (حاشية (أ)).

وانظر تفسير الطبري ٣٢١/٥ - ٣٢٢ عن ابن عباس والدر ٣١٤/١ عن ابن عباس ووهب بن منبه، وغرائب النيسابوري ٣٩٧/٢.

(٤) في المطبوعة: فرد الله التابوت.

(٥) في (ح): أمانة ملكه.

(٦) انظر الزجاج ٣٢٥/١ والبحر ٢٦٢/٢ عن الزجاج وعطاء والطبري ٢٢٩/٥ عن عطاء ورجحه.

(٧) انظر الدر ٣١٧/١ وابن كثير ٣٠١/١ كلاهما عن الحسن.

(٨) في (د): وتطمئن... قوله... لوحا... انكسرت.

(٩) «رضاض الشيء: فتاته». (اللسان / رضض).

(١٠) انظر الزجاج ٣٢٥/١ وتفسير ابن عباس ص ٣٥ وغريب القرآن ٩٢، والدر ٣١٤/١ عن ابن عباس ٣١٧/١ عن ابن عباس وأبي صالح وابن كثير ٣٠١/١ عن ابن عباس وغيره، وفتح القدير ٢٦٥/١، ٢٦٧ عن ابن عباس والطبري ٣٣١/٥ عن عكرمة وابن عباس

وقناة ٣٣٣/٥ عن ابن عباس والثوري وعطية بن سعد.

(١١) في المطبوعة: وأراد بـ «آل هارون».

(١٢) البيت في الكامل للمبرد ٢٦/٤ وانظر ٢٥/٤ «ذكر بعض الرواة أن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب - وكان عاملاً لعلي بن أبي =

يريد: أبا بكر نفسه.

وقوله^(١): ﴿تَحْمِلْهُ الْمَلَائِكَةُ﴾ قال المفسرون^(٢): كانت الملائكة تحمل تابوت بني إسرائيل فوق العسكر وهم يقاتلون العدو، فإذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصر.

وقوله ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لَكُمْ﴾ أي: في رجوع التابوت إليكم علامة أن الله قد ملك طالوت عليكم^(٣) ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٤) مصدقين بتمليككم عليكم.

قوله^(٥) ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ أي: سار بهم وقطعهم عن موضعهم ﴿قَالَ إِنْ اللَّهُ مِثْلُكُمْ بِنَهْرٍ﴾ وهو نهر بين الأردن وفلسطين، وإنما وقع الابتلاء ليميز الكاذب من الصادق، والمحقق^(٦) من المقصر ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي: من أهل ديني وطاعتي ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ وطعم كل شيء ذوقه، يقال: طعمت الماء أطعمه بمعنى: ذقته، وأنشد أبو العباس العرجي^(٨):

فإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطعم نقاخا ولا بردا
أراد: لم أذق^(٩)، و«النقاخ»: الماء العذب.

وقوله^(٩) ﴿إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ «الغتراف» الأخذ من^(١٠) الشيء باليد أو بآلة، و«المغرفة»: الآلة التي يغرف بها، و«المغرفة»: المرة الواحدة، وهي مصدره، و«الغُرْفَةُ» - بالضم - الشيء المغترف والماء المغروف^(١١).

وقوله^(١٢) ﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾^(١٣) قال المفسرون^(١٤): قال لهم طالوت من شرب من النهر وأكثر فقد عصى الله وخالف أمره، وتعرض لعقابه، ومن اغترف غُرْفَةً: أقنعه، فهجموا على النهر بعد عطش شديد أضربهم فوق

= طالب على اليمن - فشحص إليه علي، واستخلف على اليمن عمرو بن أراكة الثقفي فوجه معاوية إلى اليمن بسر بن أرطاة - أحد بني عامر بن لؤي - فقتل عمرو بن أراكة - فجزع عليه عبد الله أخوه جزعاً شديداً فقال أبو عبيدة هذا العشر» والبيت من بحر الطويل. وانظر تفسير القرطبي ٦٣/٤.

(١) في (د): قوله.

(٢) انظر غرائب النيسابوري ٣٩٧/٢ وابن كثير ٣٠١/١ - ٣٠٢ عن ابن عباس والثوري وفتح القدير ٢٦٧/١ عن قتادة.

(٤) في (د): أي مصدقين.

(٥) في (ج، هـ)، قوله تعالى.

(٦) «(نهر) بفتح الهاء وسكونها لغتان والمشهور في القراءة: فتحها وأصل النهر والنهار: الاتساع ومنه: أنهر الدم. (انظر التبيان ١٩٩/١ - وفتح القدير ٢٦٥/١).

(٧) في (د): والمحقق.

(٨) في (د): للعرجي، وفي (هـ): للعرجي شعر. والعرجي هو: عبد الله بن عمر بن عفان الأموي القرشي من أعيان الشعراء وكان بطلاً شجاعاً مجاهداً - لقب بالعرجي لسكنائه قرية العرج قرب الطائف - توفي سنة ١٢٠ هـ.

(اللسان / نقح، وسير الأعلام ٢٦٨/٥، الأعلام ٢٤٦/٤).

وانظر البيت في الزاهر ١٩٨/١، والبحر ٢٦٤/٢، واللسان / نقح، برد. والبرد: النوم، أو الريق.

(٩) في (ح): يريد أطعم: أذك... وقوله.

(١٠) في (أ): عن الشيء.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(١٤) انظر الدرر ٣١٧/١ عن ابن عباس والحسن وفتادة وسعيد بن جبير وغرائب النيسابوري ٤٠٠/٢ والبحر ٢٦٦/٢.

أكثرهم في النهر، وأكثروا الشرب، وأطاع قوم قليل عددهم، لم يزيدوا على الاغتراف، فأما من اغترف قوي قلبه، وصح إيمانه، وعبر النهر سالماً وكفته تلك الغرفة الواحدة لشربه ودوابه، والذين شربوا وخالفوا أمر الله اسودت شفاهم، وغلبهم العطش لم يردوا، وبقوا على شط النهر وجبنوا عن لقاء العدو، ولم يشهدوا الفتح.

وتلك الغرفة لم تكن ملء^(١) الكف، ولكن المراد بـ «الغرفة» أن يغترف مرة واحدة بقربة أو جرة، وما أشبه ذلك، تكفيه وتكفي دابته^(٢).

وهؤلاء القليل الذين لزموا الاغتراف، كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، لأن النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر:

«أنتم اليوم على عدة^(٣) أصحاب طالوت حين عبروا النهر، وما جاز معه إلا مؤمن»^(٤).

قال البراء بن عازب: وكنا^(٥) يومئذ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

وقوله^(٦) ﴿فلما جاوزوه﴾ جاوز النهر طالوت ﴿والذين ءامنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت﴾^(٧) وجنوده قال ابن عباس والسدي^(٨) يعني: هؤلاء الذين شربوا وخالفوا أمر الله عز وجل^(٩)، وكانوا أهل شك ونفاق وانصرفوا^(١٠) عن طالوت، ولم يشهدوا قتال جالوت. ﴿قال الذين يظنون﴾^(١١) ﴿١٢﴾: يستيقنون ويعلمون ﴿أنهم ملاقوا الله﴾^(١٣): راجعون إليه، يعني: القليل الذين اغترفوا ﴿كم من فئة﴾ جماعة ﴿قليلة﴾ في العدد ﴿غلبت فئة كثيرة﴾ عددهم ﴿يأذن الله﴾ بإرادته^(١٤) كذلك ﴿والله مع الصابرين﴾ على قتال أعدائه بالنصرة والمعونة. يعني: ان النصر مع الصبر.

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُمْ يَازِدُ اللَّهِ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَعَاتَكُهُ اللَّهُ الْمَلِكُ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ

(١) في (أ): ملء.

(٢) انظر غرائب النيسابوري ٢/٣٩٩ عن ابن عباس.

(٣) في (هـ): عدد.

(٤) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب المغازي - باب عدة أصحاب بدر - عن البراء (٤/٣) ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٣٦، ومسند أحمد ٤/٢٩٠، والدر ١/٣١٨ كلها عن البراء.

(٥) في (هـ): كنا.

(٦) في (د): قوله تعالى.

(٧) جالوت ملك الكنعانيين كان ملكه ما بين مصر وفلسطين استعبد بني إسرائيل وضرب عليهم الجزية وأخذ منهم التوراة وكانت العمالة مع ملكهم جالوت قد عظمت نكايتهم في بني إسرائيل حتى كادوا يهلكونهم فقال بنو إسرائيل لنبيهم أشمويل: ابعت لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله (الكامل لابن الأثير ١/٢١٧ - ٢١٨).

(٨) انظر تفسير الطبري ٥/٣٤٨ عن ابن عباس والسدي ٥/٣٥٠ عنهما، والدر ١/٣١٨ عن ابن عباس.

(٩) في (د): الله تعالى.

(١٠) في غير (أ) انصرفوا.

(١١) في (أ): يظنون أنهم وفي (ح) أنهم ملاقوا.

(١٢) في (د): أي.

(١٣) في (د): أي بإرادته الله.

وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

قوله ﴿ولما برزوا لجالوت﴾^(١) أي: خرجوا لقتال جالوت ﴿وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا﴾.

«الإفراغ» الصب - يقال: أفرغت الإناء إذا صببت ما فيه، والمعنى: أصيب علينا الصبر أتم صب وأبلغه ﴿وثبت أقدامنا﴾ بتقوية قلوبنا ﴿وانصرنا﴾ وأحسن معونتنا ﴿على القوم الكافرين﴾ يريدون: جالوت وجنوده.

قوله ﴿فهزموهم﴾ هذه الآية تتصل^(٢) بما قبلها بتقدير محذوف، كأنه قيل: فأنزل الله صبرا ونصراً فهزموهم أي: كسروهم، ومعنى «الهزم» في اللغة: الكسر، يقال: هزمت العظم القصة هزماً: إذا كسرتها^(٣).

﴿وقتل داوود جالوت﴾^(٤) وكان عبر النهر مع طالوت، رمى جالوت بحجر من مقلاعه فوق بين عيني، فخرج من قفاه فخر قتيلاً^(٥) ﴿وآتاه الله الملك والحكمة﴾ جمع له بين الملك والنبوة، قال ابن عباس^(٦):

يعني: بعد طالوت ﴿وعلمه مما يشاء﴾ يعني: صنعة الدروع، والتقدير في السرد^(٧) ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ قال ابن عباس ومجاهد^(٨): ولولا^(٩) دفع الله بجنود المسلمين وسرايهم ومرابطهم لغلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين، وخربوا البلاد والمساجد.

وقال سائر المفسرين: لولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفار والفجار لفسدت الأرض بمن فيها. يدل على هذا ما أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البراز، حدثنا^(١٠) أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري حدثنا محمد بن المسيب^(١١)

(١) من (ج، د).

(٢) في (ح): متصلة.

(٣) انظر (اللسان / هزم).

(٤) في (د): قوله تعالى.

(٥) انظر تفسير الطبري ٣٥٥/٥ وما بعدها عن وهب بن منبه، وابن كثير ٣٠٣/١ وعده ابن كثير من الإسرائيليات وقال أبو حيان في البحر ٢٦٨/٢ «طول المفسرون في قصة كيفية قتل داوود لجالوت ولم ينص الله على شيء من الكيفية» ثم ذكر مثل هذا الكلام.

(٦) انظر الزواج ٣٢٩/١ والدر ٣١٩/١ عن السدي والبحر ٢٦٩/٢ عن الضحاك والكلبي والطبري ٣٧٢/٥ عن السدي وغرائب النيسابوري ٤٠٢/٢ وابن كثير ٣٠٣/١ وفيه «بعد شمويل» والبغوي ٢٦٤/١ عن الكلبي والضحاك والقرطبي ٢٥٨/٣ عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير الطبري (وعلمه مما يشاء) يعني علمه صنعة الدروع والتقدير في السرد كما قال الله تعالى ذكره ﴿وعلمناه صنعة لبوس لكم لنحصنكم من بأسكم﴾ - سورة الأنبياء / ٨٠، (٣٧١/٥ - ٢٧٢).

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٣٠٣/١ بنحوه والبحر ٢٦٩/٢ عن ابن عباس والقرطبي ٢٦٠/٣، عن ابن عباس والوجيز للواحيدي ٧٢/١.

(٩) في (د): لولا.

(١٠) في (د): أخبرنا.

(١١) محمد بن المسيب الأرياني الحافظ الجوال الزاهد المفضل شيخ نيسابور الأسفنجي قال الحاكم: كان دقيق الخط وكان هذا كالمشهور من شأنه وعاش ٩٢ سنة وقال ابن ناصر الدين: حدث عن خلق وعنه خلق وكان من العباد المجتهدين والزهاد البكائين توفي سنة ٣١٥ هـ (شذرات الذهب ٢٧١/٢).

حدثنا أبو حميد الحمصي^(١) حدثنا يحيى بن سعيد^(٢)، حدثنا حفص بن سليمان^(٣) عن محمد بن سوقة^(٤)، عن وبرة بن عبد الرحمن^(٥)، عن ابن عمر قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء» ثم قرأ ابن عمر ﴿ولولا^(٦) دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾^(٧).

قوله^(٨) ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ حيث لم يهلكهم بكفرهم ولم يؤخذهم^(٩) عاجلاً بعقوبة جنائياتهم.

قوله^(١٠) ﴿تلك آيات الله﴾ أي: هذه الآيات التي أنبأتك بها آيات الله، أي: علاماته التي تدل على توحيد^(١١)، ﴿تتلوها عليك﴾^(١٢) نقرأها عليك على لسان جبريل ﴿بالحق﴾^(١٣) أي: بالصدق ﴿وإنك لمن المرسلين﴾ أي: أنت من هؤلاء الذين قصصت آياتهم، لأنك قد أعطيت مثل ما أعطوا وزيادة^(١٤).

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ^ط وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ^٥ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

(١) أحمد بن محمد بن المغيرة بن سيار نسب إلى جده أبي حميد الحمصي شيخ الطبري روى عنه النسائي وثقه وقال ابن أبي حاتم: كتبت عنه وهو صدوق ثقة.

(حاشية الطبري ٣٧٤/٥)

(٢) يحيى بن سعيد الحمصي العطار الأنصاري كان صاحب حديث ورحلات إلى مصر والعراق والحرمين قال ابن مصفى: ثقة وقال ابن معين: ضعيف وقال أبو داود جازئ الحديث وقال ابن خزيمة: لا يحتج به «يحيى بن سعيد، حدثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة عن ابن عمر - مرفوعاً - «إن الله ليدفع بالمسلم..» الحديث» (الميزان ٣٧٩/٤ - ٣٨٠).

(٣) حفص بن سليمان المعافري الكوفي قاضي الكوفة وتلميذ عاصم، حدث عن علقمة بن مرثد وجماعة وعاش تسعين سنة وهو متروك الحديث حجة في القراءات توفي سنة ١٨٠ هـ. (شذرات ٢٩٣/١).

(٤) محمد بن سوقة أبو بكر الغنوي الكوفي سمع سعيد بن جبير وإسماعيل بن زكريا ومروان بن معاوية وغيرهم روى له البخاري ومسلم. (كتاب الجمع ٤٣٩/٢).

(٥) وبرة بن عبد الرحمن السلمي - ويقال الحارثي - من مذحج يكنى أبا خزيمة ويقال أبو العباس - يعد في الكوفيين سمع ابن عمر وسعيد بن جبير وهمام بن الحارث. (كتاب الجمع ٥٤٥/٢).

(٦) في (د): لولا.

(٧) الحديث: انظر الدر ٣٢٠/١ «أخرجه ابن جرير وابن عدي بسند ضعيف وكذا في فتح القدير ٢٦٨/١ والجامع الصغير ٧٢/١ - ٧٣» رواه الطبراني عن ابن عمر ورمز له بالضعيف وتفسير الطبري ٣٧٤/٥ قال المحقق: «الحديث ذكره ابن كثير وقال: هذا إسناد ضعيف وذكره السيوطي في الدر ٣٢٠/١ وعزاه لابن عدي بسند ضعيف، وذكره الذهبي في الميزان في ترجمة يحيى بن سعيد العطار بهذا الإسناد».

وانظر تفسير ابن كثير ٣٠٣/١ عن ابن عمر نقلاً عن ابن جرير وقال «وهذا إسناد ضعيف فإن يحيى هذا هو ابن العطار الحمصي وهو ضعيف جداً».

وانظر الضعفاء الكبير ٤٠٣/٤ - ٤٠٤ في ترجمة يحيى العطار - ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب الأدب - باب ما جاء في الجار - عن ابن عمر «رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه يحيى بن سعيد العطار وهو ضعيف» (١٦٤ - ١٦٣/٨).

(٨) ساقطة من (هـ).

(١٢) في (د): أي.

(٩) في (د): يأخذهم.

(١٣) في (د): جبريل بالصدق.

(١٠) في (د): قوله تعالى.

(١٤) قاله الزجاج ٣٣٠/١.

(١١) انظر الزجاج ٣٢٩/١.

الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدَنَّهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُّ الْبَيِّنَاتِ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ^(٢٥٣) يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ^(٢٥٤)

قوله^(١) ﴿تلك الرسل﴾ يعني: جماعتهم ﴿فضلنا بعضهم على بعض﴾ أي: أنهم لا يسوى بينهم في الفضيلة وإن استوا في القيام بالرسالة.

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ: قال «لا تخيروا بين الأنبياء»^(٢) وفي هذا نهي عن الخوض في تفضيل بعض الأنبياء على بعض، فنستفيد من الآية معرفة أنهم متفاوتون في الفضيلة، وننتهي عن الكلام في ذلك لنهي ﷺ.

وقوله ﴿منهم من كلم الله﴾ يعني: موسى^(٣) ﴿ورفع بعضهم درجات﴾ قال مجاهد^(٤) أرسل الله محمداً إلى الناس كافة وقال الزجاج^(٥): ليس شيء من الآيات التي أعطاهم الأنبياء إلا وقد^(٦) أعطى محمداً عليه السلام^(٧) وأكثر، وقال الربيع بن خيثم^(٨): لا يفضل على نبينا أحداً ولا يفضل على خليل الله^(٩) أحداً.

وقوله ﴿وآتيناه عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس﴾ تقدم فيما سبق تفسير^(١٠) هذا ﴿ولول شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم﴾ يعني: من بعد الرسل ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ يعني: من بعدما وضحت لهم البراهين ﴿ولكن اختلفوا فمنهم من ءامن﴾^(١١) ثبت على إيمانه ﴿ومنهم من كفر﴾ كالنصارى بعد المسيح، اختلفوا فصاروا فرقا ثم تحاربوا ﴿ولو شاء الله ما اقتتلوا﴾ كرر المشيئة باقتنائهم^(١٢) تأكيداً للأمر، وتكديماً لمن زعم أنهم فعلوا ذلك من عند أنفسهم لم يجز به قضاء من الله تعالى ولا قدر^(١٣)، ثم قال ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ فيوفق من يشاء فضلاً، ويخذل من يشاء عدلاً.

كقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا أنفقوا مما رزقناكم﴾ قال الحسن^(١٤): أراد الزكاة المفروضة وقال أبو

(١) في (د): قوله تعالى.

(٢) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب الخصومات - باب ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي (٦٠/٢). وأبو داود - كتاب السنة - باب في التخيير بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام رقم ٤٦٦٨، (٢١٧/٤) كلاهما من حديث أبي سعيد.

(٣) ونبينا وآدم (انظر فتح القدير ٢٦٩/١).

(٤) انظر تفسير الطبري ٣٧٨/٥ والدر ٣٢٢/١ كلاهما عن مجاهد والزجاج ٣٣٠/١.

(٥) انظر الزجاج ٣٣٠/١.

(١٠) في (د): تقدم قبل تفسير هذا.

(٦) في (د): إلا والذي.

(٧) في غير (أ) محمداً ﷺ أكثر.

(٨) انظر الدر ٣٢٢/١ عن الربيع.

(١١) في (د): فمنهم من ثبت على إيمانه.

(٩) في (د): خليل الله إبراهيم أحداً، قوله.

(١٢) في (ح): بأمثالهم.

(١٣) «قال الفاضل في المعالم: سأل رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر، فقال: طريق مظلم لا تسلكه، فأعاد السؤال فقال: بحر عميق فلا تلجه، فأعاد السؤال فقال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه» (حاشية أ).

(١٤) انظر غرائب النيسابوري ١٠/٣ والبحر ٢٧٥/٢ كلاهما عن الحسن، وانظر الوجيز للواحدي ٧٣/١ والطبري ٣٨٢/٥ عن ابن جريج =

إسحاق^(١): أي أنفقوا في الجهاد وليعن بعضكم بعضاً ﴿من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه﴾ يعني: يوم القيامة، يريد: لا يؤخذ في ذلك اليوم بدل ولا فداء. فذكر لفظ البيع لما فيه من المعاوضة، وأخذ البدل ﴿ولا خلة﴾ «والخلة»^(٢): مصدر الخليل^(٣)، والخلة تنقطع يوم القيامة بين الأخلاء إلا المتقين، كقوله^(٤) ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾^(٥).

وقوله ﴿ولا شفاع﴾ إنما نفى الشفاعة عاما، لأنه أراد الكافرين، بأن هذه الأشياء لا تنفعهم، ألا ترى أنه قال ﴿والكافرون هم الظالمون﴾ أي: هم الذين وضعوا أمر الله غير موضعه^(٦).

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ^(٧)

قوله^(٧) ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾:

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني. أخبرنا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهد، أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا^(٨)، هارون بن إسحاق^(٩) حدثنا محمد بن عبد الوهاب السكري^(١٠) عن سفيان^(١١) عن

= «قال: من الزكاة والتطوع» وانظر فتح القدير ٢٧٠/١ «قال ابن عطية: ما تقدم من الآيات في ذكر القتال... يترجح منه أن هذا التذنب إنما هو في سبيل الله» وكذا في البحر ٢٧٥/٢ عنه.

(١) انظر الزجاج ٣٣٢/١ والبحر ٢٧٥/٢ عن الأصم.

(٢) في (د): والخلة.

(٣) انظر مجاز القرآن ٧٨/١ وفي (اللسان / خلل) قال الزجاج: والخلة الصداقة يقال: «خاللت الرجل خلالاً».

(٤) في (هـ): لقوله.

(٥) سورة الزخرف / ٦٧ وفي (د): (... بعضهم لبعض) الآية، قوله.

(٦) «روى ابن أبي حاتم عن عطاء بن دينار أنه قال: الحمد لله الذي قال (والكافرون هم الظالمون) ولم يقل: والظالمون هم الكافرون»

(انظر تفسير ابن كثير ٣٠٤/١ والطبري ٣٨٥/٥ والبحر ٧٦/٢ وغرائب النيسابوري ١٠/٣).

(٧) في (ح، هـ): قوله عز وجل، وفي (د): قوله تعالى.

(٨) في (د): أخبرنا.

(٩) هارون بن إسحاق بن محمد بن زبيد الهمداني أبو القاسم الكوفي الحافظ روى عن أبيه وحفص بن غياث وابن عيينة والمحاربي

ومعتمر بن سليمان وعبد الرزاق وغيرهم وعنه البخاري والترمذي والنسائي ذكره ابن حبان في الثقات قال التلمساني: نعم الشيخ توفي

سنة ٢٥٨ (تهذيب - التهذيب ٢/١١ - ٣ - والكاشف ٢١٣/٣).

(١٠) محمد بن عبد الوهاب القناد السكري أبو يحيى الكوفي مولى قيس بن ثعلبة أصبهاني الأصل روى عن أبي حنيفة ومسعر والثوري

وغيرهم وعنه هارون بن إسحاق الهمداني وغيره وثقه أحمد وأبو حاتم وقال الترمذي: شيخ ثقة توفي سنة ٢١٢ هـ.

(تهذيب التهذيب ٩/٣٢٠ - ٣٢١).

(١١) سبق.

سعيد بن اياس الجري، عن أبي السليل^(١) عن عبد الله بن رباح^(٢) عن أبي بن كعب^(٣) أن النبي ﷺ قال له^(٤): «أي آية من كتاب^(٥) الله أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، حتى أعادها ثلاثاً، ثم قلت: لا إله إلا هو الحي القيوم» قال: فضرب على صدري، ثم قال: ليهنك العلم أبا المنذر».

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي بن شيبه^(٦) عن عبد الأعلى^(٧)، عن الجري^(٨).

أخبرنا مسعود بن علي بن معاذ^(٩)، أخبرنا محمد بن حمدويه القاضي^(١٠) أخبرنا خلف بن محمد^(١١)، حدثنا محمد بن حريث^(١٢) حدثنا إسحاق بن حمزة^(١٣) حدثنا عيسى بن موسى الفنجاري^(١٤)، عن ابن كيسان^(١٥)، حدثني يحيى بن عقيل^(١٦) عن يحيى بن يعمر^(١٧)، عن ابن عمر: أنه خرج - يعني عمر - ذات يوم والناس سماءان^(١٨)،

(١) في (ح): أبو السنابل، وهو: أبو السليل ضرب بين نفي بن سمير القيسي البصري سمع عبد الله بن رباح الأنصاري وروى عنه الجري وسليمان التيمي (كتاب الجمع ٢٢٩/١).

(٢) عبد الله بن رباح الأنصاري البصري أبو خالد كانت الأنصار تفقهه سمع أبا قتادة وعمران بن حصين وأبي بن كعب وأبا هريرة وعبد الله بن عمر وعنه وأبو عمران الجوني وأبو السليل ضرب بين نفي وثابت البناني (كتاب الجامع ٢٧٢/١).

(٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري أبو المنذر سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدهما، قال أنس جمع القرآن أربعة - يعني من الأنصار - أبي بن كعب ومعاذ بن جبل - وزيد بن ثابت وأبو زيد، قرأ عليه النبي ﷺ بأمر الله وتسميته، وهو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله ﷺ توفي سنة ٢٠ وقيل سنة ٢٣ هـ (البداية والنهاية ٣٤٠/٥ - ٣٤١).

(٤) في (هـ): أن النبي ﷺ قال. (٥) في كتاب الله. (٦) سبق.

(٧) عبد الأعلى بن عبد الأعلى بن حماد أبو محمد السامي البصري ولقبه أبو همام من بني سامة بن لؤي - سمع من سعيد بن أبي عروبة وعبيد الله بن عمر وسعيد الجري وحيد الطويل ومعمّر توفي سنة ٢١٨ هـ (الجمع ٣٢١/١).

(٨) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الصلاة - باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي (٣٢٣/١) وأبو داود - كتاب الصلاة - باب ما جاء في آية الكرسي رقم ١٤٦٠، (٧٢/٢) والمستدرک - كتاب معرفة الصحابة - باب فضائل أبي بن كعب وصححه (٣٠٤/٣) كلهم من حديث أبي بن كعب.

(٩) مسعود بن علي بن معاذ بن محمد بن معاذ الحافظ المفيد الإمام أبو سعيد السجزي ثم النيسابوري الوكيل تلميذ أبي عبد الله الحاكم توفي سنة ٤٣٨ هـ وقيل سنة ٤٣٩ هـ (تذكرة الحافظ ١١١٨/٣).

(١٠) سبق.

(١١) في (ج، هـ): خلف بن محمد الخيامي بخاري: وهو: خلف بن محمد الخيام البخاري أبو صالح مشهور أكثر عنه ابن منده قال الحاكم: سقط حديثه، وقال أبو يعلى: خلط وهو ضعيف جداً توفي سنة ٣٥٠ هـ (الميزان ٦٦٢/١).

(١٢، ١٣) لم أقف عليهما.

(١٤) عيسى غنجار أبو أحمد البخاري محدث ما وراء النهر، رحل وحمل عن سفيان الثوري وطبقته قال الحاكم: هو إمام عصره طلب العلم على كبار السن وطوف يروي عن مائة شيخ وحديثه عن الثقات مستقيم توفي سنة ٨٦ هـ (شذرات ٣١٠/١).

(١٥) ابن كيسان: صالح بن كيسان المروزي محمد - ويقال أبو الحارث - الغفاري مولاهم مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز سمع من الزهري وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعروة ونافع والأعرج وغيرهم توفي بعد الأربعين ومائة (كتاب الجمع ٢٢٠/١ - ٢٢١).

(١٦) يحيى بن عقيل البصري الخزاعي سمع يحيى بن يعمر وروى عنه واصل مولى ابن عينة وعزرة بن ثابت روى له مسلم. (كتاب الجمع ٥٧٢/٢).

(١٧) يحيى بن يعمر القاضي أبو سليمان - ويقال أبو عدي - العدواني البصري الفقيه قاضي مرو. روى عن أبي ذر وعائشة وأبي هريرة وابن عمر وعنه يحيى بن عقيل وعبد الله بن بريدة وقتادة وغيرهم، أول من نطق المصاحف وكان أحد الفصحاء والفقهاء متفق على توثيقه قيل مات سنة ١٢٨. (تذكرة الحفاظ ٧٥/١ - ٧٦، والجمع ٥٦٥/٢).

(١٨) «سماطان»: جانبان أو فريقان (حاشية أ، هـ) وانظر اللسان / سمط.

فقال: يا أيها الناس أيكم يخبرني بأعظم آية في القرآن؟ فسكت القوم، فقال: هل فيكم ابن أم عبد ^(١)؟ قالوا: نعم، وكان قد ^(٢) جاء في آخريات الناس، فأوماً ^(٣) إليه وقال: ها هنا يا أبا عبد الرحمن ^(٤) فدنا منه، قال: هل أنت مخبري بأعظم آية في القرآن؟ فقال: على الخير سقطت ^(٥)، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إن أعظم آية في القرآن ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم...﴾ إلى آخرها ^(٦).

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أبادي أخبرنا الإمام أبو بكر محمد بن علي القفال حدثنا الحسين بن موسى بن خلف ^(٧)، حدثنا إسحاق بن رزيق ^(٨) حدثنا إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله التيمي ^(٩) حدثنا ابن جريح، عن أبي الزبير ^(١٠) عن جابر بن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة خرقت ^(١١) سبع سموات فلم يلتئم خرقها حتى ينظر الله إلى قائلها فيغفر له، ثم يبعث الله ^(١٢) إليه ملكاً فيكتب حسناته ويمحو سيئاته إلى الغد من تلك الساعة» ^(١٣).

وقوله ﴿الله﴾: رفع بالابتداء، وما بعده خبره ﴿لا إله إلا هو﴾ نفي إله سواه تأكيد وتحقيق لإلهيته، لأن قولك: لا كريم إلا زيد أبلغ من قولك: زيد كريم.

(١) «عبد الله بن مسعود» (حاشية أ).

(٢) في (أ، هـ): وكان جاء.

(٣) في (ج، هـ): فأومى.

(٤) في (د): ها هنا أبا، وفي المطبوعة: ها هنا يا عبد الرحمن.

(٥) على الخير سقطت أي: على العارف به وقعت، وهو مثل سائر للعرب.

(اللسان / سقط، وحاشية أ).

(٦) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ١٤٢/٩ - ١٤٣ عن ابن مسعود موقوفاً والهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب التفسير «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٧/٣٢٣)» والدرر ١/٣٢٣ أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر والطبراني وابن الضريس والبيهقي في الشعب والهروي في فضائله. تفسير ابن كثير ١/٣٥٧.

(٧) الحسين بن موسى بن ناصح بن يزيد الخفاف الرسعني أبو سعيد، قدم بغداد وحدث بها روى عنه محمد بن خلف بن حيان ووكيع ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وأبو ذر القراطيسي (الأنساب ٦/١١٩).

(٨) إسحاق بن رزيق الرسعني من أهل رأس العين يروي عن أبي نعيم الملائي وكان راوياً لإبراهيم بن خالد توفي سنة ٢٥٩ هـ (الأنساب ٦/١١٩).

(٩) إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله أبو يحيى التيمي عن أبي سنان الشيباني وابن جريح وطائفة قال ابن عدي: يحدث عن الثقات بالبواطيل وقال غيره: كذاب (المغني في الضعفاء ١/٨٩).

(١٠) محمد بن مسلم بن تدرس أبو الزبير المكي القرشي مولى حكيم بن حزام سمع جابر بن عبد الله وعنه ابن جريح مقروناً بعتاء بن أبي رباح توفي سنة ١٢٨ هـ. (كتاب الجمع ٢/٤٤٩).

(١١) في (هـ) فرقت.

(١٢) في (ج، د): ثم يبعث الله ملكاً وفي (هـ): ثم يبعث إليه ملكاً.

(١٣) الحديث: ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وأعله بقوله: «قال ابن عدي: هذا حديث باطل لا يرويه عن ابن جريح إلا إسماعيل بن يحيى كان يحدث عن الثقات الأباطيل، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات وما لا أصل له عن الاثبات لا تحل الرواية عنه بحال، وقال الدارقطني: كذاب متروك وقال أبو الفتح الأزدي ركن من أركان الكذب». (انظر الموضوعات ١/٢٤٣ - ٢٤٤).

وانظر تنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٨٦ واللالء ١/٢٣٢ والفوائد ٢٩٩ - ٣٠٠.

و﴿الحي﴾ من له الحياة، وهي صفة تخالف الموت. وذا الجمادية ومعنى ^(١) ﴿الحي﴾ في صفة الله ^(٢).
الدائم البقاء ^(٣). و﴿القيوم﴾: مبالغة من القائم قال مجاهد ^(٤): ﴿القيوم﴾: القائم على كل شيء وتأويله: أنه قائم بتدبير أمر الخلق في إنشائهم، وأرزاقهم، وقال الضحاك ^(٥): ﴿القيوم﴾ الدائم الوجود وقال أبو عبيدة ^(٦) الذي لا يزول الاستقامة وصف بالوجود حيث لا يجوز عليه التغير بوجه من الوجوه.

وقوله ^(٧) ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾ «السنة»: ثقل النعاس، وهو مصدر، يقال ^(٨): وسين يوسن سنة ووسنا ^(٩)، و﴿النوم﴾: الغشية الثقيلة التي تهجم على القلب فتقطعه عن معرفة الأمور.

وقال الفضل ^(١٠) السنة في الرأس والنوم في القلب. والمعنى: أنه لا يغفل عن تدبير الخلق والعلم بالأشياء.

وقوله ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه﴾ استفهام معناه: الإنكار والنفي أي: لا يشفع عنده أحد إلا بأذنه وأمره ^(١١)، وذلك: أن المشركين كانوا يزعمون أن الأصنام تشفع لهم ^(١٢)، فأخبر الله تعالى أنه لا شفاعاة عنده لأحد إلا بأذنه، يعنى: شفاعاة النبي ﷺ وشفاعة بعض المؤمنين لبعض.

وقوله ﴿يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ قال مجاهد وعطاء والسدي ^(١٣): ﴿ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا ﴿وما خلفهم﴾ من أمر الآخرة. وقال الضحاك والكلبي ^(١٤): ﴿ما بين أيديهم﴾ يعني الآخرة لأنهم يقدمون عليها ﴿وما خلفهم﴾ الدنيا، لأنهم يخلفونها وراء ظهورهم.

وقوله ^(١٥) ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ قال الليث ^(١٦): يقال لكل من أحرز شيئاً أو بلغ علمه أقصاه: قد أحاط به.

(١) في (هـ): ومنى.

(٢) في (د): الله تعالى.

(٣) انظر الزجاج ٣٣٣/١ والطبري ٣٨٦/٥ - ٣٨٧.

(٤) انظر تفسير مجاهد ص ١١١ والدر ٣٢٧/١ والزاهر ١٨٦/١ وفتح القدير ٢٧٣/١.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦ والطبري ٣٨٩/٥ عن الضحاك.

(٦) انظر مجاز القرآن ٧٨/١ والدر ٣٢٧/١ وفتح القدير ٢٧٣/١ كلاهما عن الحسن.

(٧) في (د): قوله.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) قال الضحاك: «السنة»: الوسنة وهو دون النوم و«النوم»: الاستقال (الطبري ٣٩١/٥) و«السنة»: النعاس من غير نوم، نعاس يبدأ في الرأس فإذا صار إلى القلب فهو نوم والسنة: ثقل النوم وقيل: النعاس، وهو أول النوم (اللسان / وسنن).

(١٠) انظر فتح القدير ٢٧١/١ عن المفضل وزاد: «والنعاس في العين» وكذا في القرطبي ٢٧٢/٣ والدر ٣٢٧/١.

(١١) في (د): أي بأمرة.

(١٢) في (ج، هـ): أن المشركين كانوا يعبدون الأصنام ويزعمون أنها شفيع. انظر هذا المعنى في معاني القرآن للزجاج ٣٣٤/١ وغرائب

النيسابوري ١٧/٣.

(١٣) انظر الدر ٣٢٧/١ وفتح القدير ٢٧٣/١ كلاهما عن مجاهد، والطبري ٣٩٦/٥ عن مجاهد والسدي وابن جريج: وغرائب النيسابوري

١٧/٣ عن مجاهد والسدي والوجيز للواحد ٧٣/١.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦ وغرائب النيسابوري ١٧/٣ - ١٨ عن الضحاك والكلبي.

(١٥) في (د): قوله.

(١٦) انظر تفسير الرازي ١١/٧ عن الليث والطبري ٣٩٦/٥ واللسان / حوط.

﴿من علمه﴾ أي: من معلومه، والمفعول يسمى^(١) بالمصدر.

وقوله ﴿إلا بما شاء﴾ إلا بما أنبأ به الأنبياء ليكون دليلاً على ثبوت نبوتهم قال ابن عباس^(٢): يريد: ما^(٣) أطلعهم على علمه.

وقوله ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ يقال: وسع فلان الشيء يسعه سعة إذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام به. ويقال: لا يسعك هذا أي: لا تطيقه ولا تحتمله^(٤).

وأما «الكرسي» فقال ابن عباس في رواية عطاء والسدي^(٥): إنه الكرسي بعينه وهو لؤلؤ، وما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس

والمعنى: إن كرسيه مشتمل بعظمه على السماوات والأرض.

قال أبو إسحاق الزجاج^(٦): وهذا القول بين لأن الذي نعرفه من الكرسي في اللغة هو^(٧) الشيء الذي يعتمد^(٨) عليه ويجلس عليه، وهذا^(٩) يدل على أن الكرسي عظيم عليه السماوات والأرضون^(١٠). وقال بعضهم^(١١): ﴿كرسيه﴾: سلطانه وملكه ويكنى عن الملك بالكرسي^(١٢).

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال^(١٣): وسع علمه السماوات والأرض، وقال أبو إسحاق الزجاج^(١٤):

الله أعلم بحقيقة الكرسي إلا أن جملة: انه^(١٥) أمر عظيم من أمره. وقوله ﴿ولا يئوده حفظهما﴾ أي لا يثقله ولا يجهدده يقال: آده يؤوده أوداً إذا أثقله^(١٦).

وقوله ﴿وهو العلي العظيم﴾ يقال: علا يعلو علواً فهو عال «وَعَلَى» مثل: عالم وعليم وسماع وسميع، والله^(١٧) تعالى على بالافتقار، ونفوذ السلطان، وعلي عن الأشباه والأمثال^(١٨)، يقال: علا فلان عن هذا، إذا كان أرفع محلاً عن

(١) في (د): باسم المصدر.

(٢) انظر الدر ٣٢٩/١ عن ابن عباس وابن كثير ٣٠٩/١.

(٣) في (ج، د) مما اطلعهم وفي (هـ): بما اطلعهم.

(٤) انظر غرائب النيسابوري ١٨/٣ واللسان / وسع.

(٥) انظر الدر ٣٢٨/١ - ٣٢٩ عن ابن عباس وعلي والطبري ٣٩٩/٥ عن ابن زيد وابن كثير ٣٠٩/١ عن ابن زيد.

(٦) انظر الزجاج ٣٣٤/١.

(٧) من (د). (١٠) في (د): والأرض.

(٨) في (د): يتعمد. (١١) في (هـ): قال بعضهم.

(٩) في (هـ): فهذا. (١٢) انظر فتح القدير ٢٧٢/١.

(١٣) انظر الدر ٣٢٧/١ وابن كثير ٣٠٩/١ وفتح القدير ٢٧٣/١ والوجيز للواحد ٧٣/١ والطبري ٣٧/٥ كلها عن ابن عباس ورجحه

الطبري. وانظر الزجاج ٣٣٥/١ والثوري ص ٧١ وفتح الباري ١٦٠/٨.

(١٤) انظر الزجاج ٣٣٥/١.

(١٥) في المطبوعة: جملة أمر.

(١٦) «(ولا يؤوده) أي: لا يثقله، يقال: آده الشيء يؤوده، وآده يثيده والوَادُ. الثقل» (انظر غريب القرآن ص ٩٣ والزاهر ٥٠٥/١ والأخفش

٣٧٩/٢، ومجاز القرآن ٧٨/١، ١٢٢/٢).

(١٨) انظر اللسان / علا.

(١٧) في (د) والله.

الوصف به، فمعنى العلو في وصف الله تعالى: اقتداره وقهره واستحقاقه صفات المدح.
و﴿العظيم﴾ معناه: أنه عظيم الشأن لا يعجزه شيء ولا نهاية لمقدوره ومعلومه.

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَائُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٥٧

قوله ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم^(١): معنى الآية: لا إكراه في الدين بعد
إسلام العرب، وذلك: أن العرب كانت أمة أمية لم يكن لهم دين ولا كتاب فلم يقبل منهم إلا الإسلام أو^(٢) السيف،
وأكروها على الإسلام، ولم تقبل منهم الجزية، فلما أسلموا ولم يبق منهم أحد إلا دخل في الإسلام طوعاً أو كرهاً
أنزل^(٣) الله هذه الآية، فلا يكره على الإسلام أهل الكتاب فإذا أقروا بالجزية تركوا.

وقوله ﴿قد تبين الرشd من الغي﴾ أي: ظهر الإيمان من الكفر والهدى من الضلالة بكثرة الحجج والآيات الدالة.
و﴿الرشd﴾: إصابة الحق ويراد بها هنا: الإيمان ﴿من الغي﴾ يقال غوى يغوي غيا وغواية، إذا سلك خلاف
طريق الرشd^(٤). قوله^(٥) ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ قال جميع أهل اللغة: «الطاغوت» كل^(٦) ما عبد من دون الله يكون
واحداً وجمعاً، ومؤنثاً ومذكراً^(٧)، وهو في الأصل مصدر نحو الرغبوت والرهبوت.

قال ابن عباس والمفسرون^(٨): «الطاغوت»: الشيطان، وقيل: الأصنام^(٩) وقوله ﴿فقد استمسك بالعروة
الوثقى﴾ استمسك^(١٠) بالشيء: إذا تمسك به والعروة: جمعها عرى، وهي نحو عروة الدلو الكوز، و«الوثقى» تأنيث^(١١)
الأوثق.

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٧ والطبري ٤١٣/٥ - ٤١٤ عن قتادة والضحاك وابن عباس والدر ٣٣٠/١ عن قتادة والحسن والبحر
٢٨١/٢ عن الكلبي وفتح القدير ٢٧٥/١.

(٢) في (هـ): الإسلام والسيف.

(٥) في (ج، هـ): وقوله.

(٣) في (د): فأنزل.

(٦) في (هـ): كلما.

(٤) انظر المعنى في فتح القدير ٢٧٥/١، واللسان / غوى.

(٧) انظر التبيان ٣٠٥/١ والمشكل ١٣٧/١، والبيان ١٦٩/١ ومجاز القرآن ١٢٩/١، وانظر الدر ٣٣٠/١ عن مالك بن أنس وكذا فتح
القدير ٢٧٦/١ - ٢٧٧ والطبري ٤١٩/٥ وابن كثير ٣١١/١.

(٨) في (ج، هـ): أن الطاغوت.

وانظر تفسير ابن عباس ص ٣٦ والزجاج ٣٣٦/١ والدر ٣٣٠/١ عن عمر ومجاهد وفتح القدير ٢٧٦/١ عن عمر والطبري ٤١٧/٥ عن
عمر ومجاهد والشعبي والضحاك وقتادة، والسدي وكذا في البحر ٢٨٢/٢ وغرائب النيسابوري ٢٠/٣ عن عمر، والرازي ١٦/٧ عن
عمر ومجاهد وقتادة.

(٩) انظر مجاز القرآن ٧٩/١ والطبري ٤٦١/٨ عن عكرمة وغرائب النيسابوري ٢٠/٣ عن أبي العالية والبحر ٢٨٢/٢.

(١١) في (ح): تأنيثه.

(١٠) ساقطة من (هـ).

الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ ج ١/ ٢٤م

قال عطاء عن ابن عباس: العروة الوثقى^(١) شهادة أن لا إله إلا الله وأن ما جاء به محمد ﷺ حق وصدق وقال مجاهد^(٢): هي الإيمان.

وقوله ﴿لَا انْفِصَامَ لَهَا﴾ «الفصم»: كسر الشيء من غير إبانة، يقال: فصمته فانفصم^(٣) قال ابن عباس^(٤): لا انقطاع لها دون رضا الله ودخول الجنة ﴿والله سميع﴾ لدعائك يا محمد بإسلام أهل الكتاب ﴿عليم﴾ بحرصك واجتهادك.

قوله ﴿اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: معيهم وناصرهم ومتولي أمورهم، والذي يقرب منهم بالعون والنصرة. وقوله^(٥) ﴿يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي: من الكفر والضلال إلى الإيمان والهداية ﴿والذين كفروا أولياؤهم﴾^(٦) الطاغوت يعني: رؤساء الضلالة، مثل كعب بن الأشرف^(٧) وحُيَّ بن أخطب^(٨) ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ يعني اليهود وكانوا مؤمنين بمحمد^(٩) ﷺ قبل أن بعث، لما يجدونه في كتابهم فلما بعث جحدوه وكفروا به.

وروى مجاهد عن ابن عباس في هذه الآية قال^(١٠): كان قوم آمنوا بعتسى وقوم كفروا به، فلما بعث الله محمداً^(١١) آمن به الذين كفروا بعتسى وكفر به الذين آمنوا بعتسى، فقال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِي الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ من كفر بعتسى إلى إيمان بمحمد ﷺ^(١٢) ﴿والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ قال: من إيمان بعتسى إلى كفر بمحمد ﷺ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦ والدر ٣٣٠/١ عن ابن عباس وابن كثير ٣١١/١ عن سعيد بن جبير والضحاك وكذا الطبري ٤٢١/٥ - ٤٢٢ وفتح القدير ١٧٧/١ عن ابن عباس.

(٢) انظر تفسير مجاهد ١١٥ والدر ٣٣٠/١ وابن كثير ٣١١/١ وفتح القدير ٢٧٧/١ والطبري ٤٢١/٥ كلها عن مجاهد.

(٣) انظر غريب القرآن ٩٣ ومجاز القرآن ٧٩/١.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦، والدر ٣٣٠/١ عن معاذ بن جبل وفتح القدير ٢٧٧/١ عن معاذ.

(٥) في (د) قوله.

(٦) في (أ، د، هـ): أولياءهم.

(٧) كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان شاعر جاهلي كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية وكان سيداً في أحواله يقيم في حصن له قريب من المدينة وما يزال باقياً إلى اليوم أدرك الإسلام ولم يسلم وأكثر من هجو النبي ﷺ وأصحابه وتحريض القبائل عليهم أمر النبي ﷺ بقتله سنة ٣ هـ (الأعلام ٧٩ - ٨٠).

(٨) حيي بن أخطب النضري جاهلي من الأشداء العتاة كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وأذى المسلمين فأسروه يوم قريظة ثم قتلوه سنة ٥ هـ.

(الأعلام ٣٢٠/٢).

(٩) في (ج): بمحمد عليه السلام، وفي (هـ): برسول الله ﷺ.

(١٠) انظر الدر ٣٣٠/١ عن ابن عباس ومجاهد ومقسم، وفتح القدير ٢٧٧/١ عن ابن عباس والطبري ٤٢٦/٥ عن مجاهد ومقسم، ومجمع الزوائد - كتاب التفسير - عن ابن عباس رواه الطبراني وفيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف ٣٢٣/٦.

(١١) في (هـ): محمداً ﷺ.

(١٢) ساقطة من (ج، هـ).

قَالَ أَنَا أَحْيَى وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾

قوله ﴿ألم تر إلى الذي حاج [إبراهيم في ربه]﴾^(١) أي: هل انتهت رؤيتك يا محمد إلى من هذه صفته؟ وفي هذا تعجيب للمخاطب و«حاج» جادل وخصم، وهو نمروذ بن كنعان^(٢).

وقوله ﴿أن آتاه الله الملك﴾^(٣) أي: لأن آتاه الله، يريد: بطر الملك حمله على محاجة إبراهيم.

قال ابن عباس^(٤): إن إبراهيم دخل بلدة نمروذ ليمتار^(٥)، فأرسل^(٦) إليه نمروذ، وقال: من ربك؟ ﴿قال [إبراهيم] ربي الذي يحيي ويميت قال نمروذ ﴿أنا أحيي وأميت﴾ أقتل من شئت، وأستحيي من شئت، فسمي ترك القتل إحياء وعارضه في الحجة بالعبارة دون فعل حياة أو موت على سبيل الاختراع.

وقرأ نافع ﴿أنا﴾ بإثبات ألف بعد النون^(٧) وذلك إنما يجوز في الوقف دون الوصل ولكنه أجرى الوصل مجرى الوقف، وأثبت الألف كما أنشد الكسائي:

أنا سيف العشيرة فاعرفوني حميد قد تَذَرَّيْتُ السناما^(٨)

فاحتج إبراهيم بحجة مسكتة لا يمكنه أن يقول أنا أفعل ذلك وهو قوله ﴿قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر﴾ أي: تحير أوسكت وانقطعت حجته يقال: بهت الرجل فهو مبهور، إذا تحير قال عروة^(٩):

فما هو إلا أن رآها فجاءه فأبهرت حتى ما أكاد أجيب

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ح) وفي (د): حاج إبراهيم إلى ربه.

(٢) انظر الدر ٣٣١/١ عن ابن عباس وقتادة وعلي ومجاهد والربيع والسدي وكذا في فتح القدير ٢٧٨/١ والطبري وهو نمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح ملك بابل الجبار وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجرى في الأرض وادعى الربوبية. (انظر تفسير ابن كثير ٣١٣/١ والطبري ٤٣٠/٥ والبحر ٢٦٨/٢ وحاشية (أ)).

(٣) في موضع نصب مفعول لأجله - عند سيويو - والعامل فيه (حاج). (البيان ٣٠٦/١، والبيان ١٦٩/١).

(٤) انظر الدر ٣٣١/١ عن زيد بن أسلم والسدي، وكذا كنز العمال ٣٦٤/٢ وابن كثير ٣١٣/١ عن زيد وفتح القدير ٢٧٨/١ عن زيد والطبري ٤٣٣/٥ - ٤٣٥ عن زيد.

(٥) «الميرة: الطعام يمتاره الإنسان والميرة: جلب الطعام وهم يمتارون لأنفسهم ويميرون غيرهم ميراً وقد مار عياله وأهله يميرون ميراً وامتار لهم» (اللسان / مير، وحاشية أ).

(٦) في (د): فأرسل الله إليه نمروذ.

(٧) وقرأ غير نافع بطرح الألف بعد النون من (أنا) إذا وصلوا في كل القرآن وحجتهم أنها زائدة للوقف. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٣٢ والسبعة ١٨٧ - ١٨٨ والنشر ٢٣٠/٢ - ٢٣١ والبيان ١٠٧/١ والحجة لابن خالويه ص ٩٩ والبيان ١٧٠/١).

(٨) انظر البيت في تفسير القرطبي ٢٨٧/٣، وفتح القدير ٢٧٧/١ برواية «أنا شيخ... حميداً...» واللسان / أن، والخزانة ٢٤٢/٥ «حميداً» نسب ياقوت هذا البيت - في حاشية الصحاح - إلى حميد بن بحدل وهو حميد بن حريث بن بحدل من بني كلب بن وبرة وينتهي نسبه إلى قضاة وهو شاعر إسلامي وعمته ميسون بنت بحدل أم يزيد بن معاوية. (انظر الخزانة ٢٤٣/٥).

(٩) عروة بن خزام بن مهاجر أبو سعيد العذري كان شاعراً مغرمًا في ابنة عمه وهي عفراء بنت مهاجر واشتهر بحبها فارتحل أهلها من الحجاز إلى الشام فتنهم عروة فخطبها فامتنع عمه فهلك عروة في حبها وقال هذا البيت ضمن قصيدته، توفي في زمن عثمان رضي الله عنه سنة ٣٠ هـ (الأعلام ١٧/٥، البداية والنهاية ٢٤٠/٧).

﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ لا يجعل جزاءهم على ظلمهم أن يهديهم^(١).

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٢)

قوله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ قال أكثر المفسرين: هو عذير^(٣)، والقرية هي إيليا وهي بيت المقدس أتى عليها عذير بعد أن^(٤) خربها بخت نصر البابلي^(٥).

وقوله^(٦) ﴿وهي خاوية﴾ أي: ساقطة متهدمة، يقال: خوى الحائط إذا تهدم^(٧) وهو أن ينقلع^(٨) من أصله، ومنه قوله تعالى: ﴿أعجاز نخل خاوية﴾^(٩) أي: منقلعة من أصولها^(١٠).

وقوله ﴿على عروشها﴾ أي: على سقوفها، وذلك أن الحيطان كانت قائمة وقد تهدمت سقوفها، ثم انقلعت الحيطان فتساقطت على السقوف^(١١).

وقوله ﴿أَنَّى﴾^(١٢) يحیی هذه الله بعد موتها﴾ أي: أنى يعمرها بعد خرابها؟ استبعد أن يفعل الله ذلك، على معنى

= انظر البيت في معاني القرآن للزجاج ٣٣٩/١ والأخفش ٣٣٣/١ والكتاب ٥٤/٣ وديوان الحماسة ٦٧/٢ برواية: قال أبو صخر الهذلي:

وما هو إلا أن رآها فجاءه فأبغت لا عرف لدي ولا نكر

والخزانة ١٧/٢، والرازي ٢٧/٧ والشاهد فيه: أن أبغت بمعنى تحير والبيت من بحر الطويل.

(١) في (هـ): أن يهديهم الله تعالى.

(٢) عذير بن جروة - ويقال ابن سويق - بن عديا بن أيوب. . وينتهي إلى هارون بن عمران. وكان يحفظ التوراة فلما بلغ الأربعين أعطاه الله الحكمة.

(الدر ٣٣٢/١ والبداية والنهاية ٤٣/٢).

(٣) في (ح): بعد أن خربه، وفي (د): بعد ما خربها.

(٤) بخت نصر البابلي كان في ابتداء أمره مسكيناً صعلوكاً مريضاً عالجه رجل كان يقرأ الكتب من بني إسرائيل أرسله ملك الفرس في عسكر إلى الشام وأمره عليهم فساروا وغنموا وعادوا سالمين، فلما كثرت في بني إسرائيل الأحداث والمعاصي دخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس فقتل بني إسرائيل وخرب بيت المقدس وعاد إلى بابل وأقام في سلطانه إلى ما شاء الله. (الكامل لابن الأثير ٢٦١/١ - ٢٦٦).

وانظر أقوال المفسرين: في تفسير الثوري ص ٧١ والدر ٣٣١/١ - ٣٣٣ عن علي وابن عباس وعكرمة وقتادة وسليمان بن بريدة والضحاك والسدي وعبد الله بن سلام وكعب والحسن ووهب. والطبري ٤٣٩/٥ عنهم وكثر العمال ٢٦٤/٢ وابن كثير ٣١٤/١ عن علي وغيره وفتح القدير ٢٧٩/١.

(٥) في غير (أ): وهو قوله. (٧) في (د) إذا انهدم. (٩) سورة الحاقة / ٧.

(٦) في (ح): (وهي خاوية على عروشها). (٨) في (ح) ينقطع. (١٠) انظر اللسان / خوا.

(١١) انظر غريب القرآن ٩٤، والدر ٣٣٣/١ عن السدي وفتح القدير ٢٧٩/١ عن السدي.

(١٢) «أَنَّى»: في موضع نصب بـ (يحيى) وهي بمعنى «متى» فعلى هذا تكون ظرفاً. ويجوز أن تكون بمعنى «كيف» فيكون موضعها حالاً=

أنه لا يفعله، فأحب الله تعالى أن يريه آية في نفسه وفي إحياء القرية ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ وذلك: أنه نام فنزع الله منه الروح مائة عام، وكان معه حمار وتين وعصير، فأمات الله حماره أيضاً، فلما مضت مائة سنة أحيا (١) الله تعالى منه عينيه، وسائر جسده ميت، ثم أحيا (٢) جسده وهو ينظر ثم نظر إلى حماره فإذا عظامه (٣) بيض تلوح، فسمع صوتاً من السماء: أيتها العظام البالية إن الله يأمرك (٤) أن تكتسي لحماً وجلداً، فكان كذلك، ثم قام بإذن الله ونهق (٥) فذلك قوله ﴿ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ﴾ أي: كم أقمت ومكنت ها هنا؟ ﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ وذلك: أن الله تعالى أماته ضحى في أول النهار، وأحياه بعد مائة عام في آخر النهار قبل أن تغيب الشمس، فقال ﴿لَبِثْتُ يَوْمًا﴾ وهو يرى أن الشمس قد غربت، ثم التفت فرأى (٦) بقية من الشمس فقال ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ بمعنى: بل بعض يوم ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ﴾ يعني: التين ﴿وَشِرَابِكَ﴾ يعني: العصير ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير ولم يتن بعد مائة سنة (٧) و«التسنه»: التغير (٨).

وقال قرأ (لم يتسن) بغير هاء (٨)، أخذه من التسني وهو التغير أيضاً بمر السنين عليه.

قال ابن عباس (٩): نظر إلى التين فإذا هو كما اجتناه ونظر إلى العصير فإذا هو كهيشته لم يتغير.

وقوله ﴿وانظر إلى حمارك﴾ أراه الله علامة مكته مائة سنة يبلى عظام حماره.

قوله (١٠) ﴿ولنجعلك آية للناس﴾ قال المفسرون (١١): جعله الله آية للناس بأن بعثه شاباً أسود الرأس واللحية، وبنو بني شيب.

= من «هذه» لما فيه من الاستفهام.

(انظر التبيان ٢٠٨/١، وفتح القدير ٢٧٩/١).

(١) في (ح): أحیی.

(٢) في (هـ): عظامه.

(٣) في (هـ): يأمرک.

(٤) في (ح): فهق.

(٥) في (هـ): فری.

(٦) انظر المستدرک - کتاب التفسیر - عن علي رضي الله عنه «صحيح على شرط الشيخين» والسدي، ٤٧١/٥ - ٤٧٢ عن الربيع وابن زيد ووهب وغرائب النيسابوري ٣٥/٣ عن قتادة والربيع وابن زيد.

(٧) انظر غريب القرآن ٩٤ - ٩٥ وفتح الباري ١٦٠/٨ ومجاز القرآن ٨٠/١ والفراء ١٨٢/١ والتبيان ١٧١/١.

(٨) قرأ حمزة والكسائي بحذف الهاء في الوصل، وحجتهم: أن العرب تقول في جميع السنة: سنوات، وفي تصغيرها: سنية، تقول: سانيت مساناة، فالهاء زيدت لبيان حركة في حال الوقف، وتحذف في الوصل لزوال السبب، وكان الفراء يقول (لم يتسن): لم يتغير من قوله (من حمأ مسنون) وكان الأصل لم يتسن فقلبت النون الأخيرة ياء استقلالاً لثلاث نونات متواليات، وعند الجزم تسقط الياء، ثم يلحق الفعل الهاء للوقف، فإذا وصل: حذفت لزوال العلة.

(انظر الحجة لأبي زرع ١٤٢ - ١٤٣ والسبعة ١٨٨ - ١٨٩ والنشر ١٤٢/٢، والزجاج ٣٤٠/١ - ٣٤١ والتبيان ٢٠٩/١ والأخفش ٣٨١/١ والمصاحف لابن أبي داود ص ٤٩ والحجة لابن خالويه ص ١٠٠).

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٧، وابن كثير ٣١٤/١.

(١٠) من (د).

(١١) انظر الدر ٣٣٣/١ عن عكرمة وتفسير ابن عباس ص ٣٧ والفراء ١٧٣/١ والطبري ٤٧٤/٥ عن الأعمش وغرائب النيسابوري ٣٤/٣ وفتح القدير ٢٨٠/١ عن الأعمش.

وقوله ﴿وانظر إلى العظام﴾ يعني: عظام حمارك «كيف ننشرها» أي: نحييها، يقال: أنشر الله الميت، قال الله تعالى: ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾^(١)، وقرأ حمزة والكسائي ﴿ننشرها﴾ بالزاي^(٢) من الإنشاز وهو الرفع^(٣).

يقال: أنشزته فنشز، أي: رفعته فارتفع ويقال لما ارتفع من الأرض: نشز ومعنى الآية: كيف نرفعها من الأرض فنردها إلى أماكنها من الجسد ونركب بعضها على بعض.

وقوله^(٤) ﴿قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ أي: قد علمت مشاهدة ما كنت أعلمه غيباً. وقرأ حمزة (قال اعلم) مجزوماً موصولاً على لفظ الأمر^(٥) كأنه أمر نفسه بذلك. ويجوز أن يكون الله تعالى قال له: أعلم أن الله على كل شيء قدير.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أُولَٰمَ تُؤْمِنُ ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾

قوله^(٦) ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ قال أكثر المفسرين: رأى إبراهيم جيفة بساحل البحر تتناولها^(٧) السباع والطيور ودواب البحر، ففكر كيف يجتمع ما قد تفرق من تلك الجيفة، وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يحييه ربه فقال ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ فقال الله عز وجل^(٨) ﴿أو لم تؤمن﴾ وهذه الألف للإيجاب والتقرير، يعني^(٩): أو لست قد آمنت ﴿قال بلى ولكن ليطمئن﴾^(١٠) قلبي برؤية ما أحب وأشتهي مشاهدته^(١١).

(١) سورة عبس ٢٢/ وانظر المعنى في غريب القرآن ٩٥، والتبيان ٢١٠/١، ومجاز القرآن ٨٠/١، والفراء ١٧٣/١.

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (ننشرها: بالزاي، وقرأ الباقر بالراء).

(٤) انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٤ والسبعة ١٨٩ والنشر ٢٣١/٢ والزجاج ٢٤١/١، والتبيان ٢١٠/١.

(٥) ساقطة من (ح).

(٦) قرأ حمزة والكسائي بالجزم على الأمر وحجتهم: قراءة ابن مسعود (قيل أعلم) وكان ابن عباس يقرأها (قال أعلم) ويقول: أهو خير أم إبراهيم إذ قيل له (واعلم أن الله عزيز حكيم)؟ أيضاً ما تقدم (فانظر، وانظر، وانظر) فيكون هنا أيضاً (واعلم).

وقرأ الباقر بالرفع وحجتهم: ما جاء في التفسير قالوا: لما عاين من قدرة الله ما عاين ﴿قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾ وقالوا: فلا وجه لأن يؤمر بأن الله على كل شيء قدير وقد عاين وشاهد ما كان يستفهم عنه (انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٤ - ١٤٥ والسبعة ١٨٩ والنشر ٢٣١/٢ - ٢٣٢ والزجاج ٣٤٢/١ والتبيان ٢١١/١ والفراء ١٧٣/١ - ١٧٤ والأخفش ٣٧٢/١ والمصاحف لابن أبي داود ٥٨).

(٦) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٧) في (ج، د): تتناوله.

(٨) في (هـ): فقارب.

(٩) في (د، هـ): الله تعالى.

(١٠) في (د): بمعنى... يطمئن.

(١١) انظر الدر ٣٣٤/١ وفتح القدير ٢٨٣/١ كلاهما عن ابن عباس والزجاج ٣٤٣/١، وأسباب النزول للواحدي ٥٩ - ٦٠ والطبري =

قال الحسن^(١): كان إبراهيم موقناً بأن الله عز وجل يحيي الموتى، ولكن لا يكون الخبر عند ابن آدم كالمعاينة^(٢)
[وقال سعيد بن جبير^(٣) ليطمئن قلبي: لأزداد^(٤) إيماناً.

﴿قال﴾ الله تعالى: [﴿فخذ أربعة من الطير﴾]^(٥) قال ابن عباس^(٦): أخذ طاووساً ونسراً وديكاً وغراباً^(٧)
﴿فصرهن إليك﴾ قال أكثر أهل اللغة والتفسير^(٨):

وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد^(٩): قطعهن، يقال: صار الشيء يصوره صوراً، إذا قطعه.
وقرأ حمزة بكسر الصاد^(١٠)، قال الأخفش^(١١): يقال: صاره يصيره، إذا قطعه وتقدير الآية: خذ إليك أربعة من الطير
فصرهن.

﴿ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً﴾ قال المفسرون^(١٢): أمره الله تعالى^(١٣) أن يذبح تلك الطيور وينتف ريشها
ويقطعها ويفرق أجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها ببعضها ببعض، ثم يجزئهن أربعة أجزاء على أربعة أجبل ففعل

= ٤٨٥/٥ - ٤٨٦ عن قتادة والضحاك وابن جريج وابن زيد، وغرائب النيسابوري ٣/٣٦ - ٣٧ عن الحسن والضحاك وقاتدة وعطاء وابن جريج.

(١) انظر الدر ١/٣٣٦ عن الحسن.

(٢) في (ج، د): كالعيان.

(٣) انظر الدر ١/٣٣٥ عن مجاهد والنخعي، والطبري ٥/٤٩٢ - ٤٩٣ عن سعيد بن جبير والضحاك وقاتدة والربيع ومجاهد والبحر ٢/٣٩٩ - عن ابن جبير والنخعي وقاتدة.

قال ابن قتيبة (ليطمئن قلبي) بالنظر (غريب القرآن ص ٩٦).

«قال الأخفش: لم يرد رؤية القلب وإنما رؤية العين» (فتح القدير ١/٢٨١).

(٤) في (د): ليزداد.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٧ وعنده وبطا، بدل «ونسراً» وفي الدر ١/٣٣٤ «وزوال وديك وطاووس». قال ابن كثير: «اختلف المفسرون في هذه الأربعة ما هي وإن كان لا طائل تحت تعيينها إذ لو كان في ذلك مهم لنص عليه القرآن» تفسير ابن كثير ١/٣١٥ وغرائب النيسابوري ٣/٣٨ عن ابن عباس والرازي ٧/٤٠ عن ابن عباس. و«الطير»: مصدر طار يطير، ثم سمي الجنس بالمصدر، ويجوز أن يكون أصله طيراً مثل سيد، ثم خفف كما خفف سيد» (التبيان ١/٢١١).

(٧) في (د): قوله.

(٨) انظر الزجاج ١/٣٤٣ وغريب القرآن ٩٦ والتبيان ١/٢١٢ والدر ١/٣٣٦ عن عطاء ومجاز القرآن ١/٨٠ والفراء ١/١٧٤ واللسان / صير والطبري ٥/٤٩٥ - ٤٩٦.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٧ ومجاهد ص ١١٦ والزجاج ١/٣٤٣، ١/٣٤٤ والتبيان ١/٢١٢، وفتح الباري ٨/١٦١ والدر ١/٣٣٦ عن ابن عباس وعكرمة وقاتدة وهوب والفراء ١/١٧٤ ومجاز القرآن ١/١٨٠ والطبري ٥/٤٩٧ - ٥٠٤ والرازي ٧/٤١ عن ابن عباس وسعيد والحسن ومجاهد.

(١٠) قرأ حمزة بكسر الصاد أي قطعهن وشققهن ومزقهن وقرأ الباقون برفع الصاد أي أملهن واجمعهن والعرب تقول: صر وجهك إلى أي: أقبل عليّ.

(انظر الحجة ١٤٥ والسبعة ١٩٠، والنشر ٢/٢٣٢ والزجاج ١/٣٤٣، والتبيان ١/٢١٢ والحجة لابن خالويه ص ١٠١).

(١١) انظر الأخفش ١/٣٨٤، والزجاج ١/٣٤٣ - ٣٤٤، والتبيان ١/٢١٢، والرازي ٧/٤١ عن الأخفش.

(١٢) انظر الدر ١/٣٣٤ - ٣٣٥ عن ابن عباس وقاتدة والحسن وطاووس والربيع وغرائب النيسابوري ٣/٣٨ - ٣٩.

(١٣) في (هـ): أمره أن يذبح.

ذلك إبراهيم وأمسك رؤوسهن عنده، ثم دعاهن: تعالين بإذن الله فجعلت أجزاء الطيور يطير بعضها إلى بعض، ثم أتيته سعيًا^(١) على أرجلهن وتلقى كل طائر رأسه^(٢)، فذلك قوله ﴿ثم ادعهن يأتينك سعيًا واعلم أن الله عزيز﴾ لا يمتنع عليه ما يريد ﴿حكيم﴾ فيما يدبر ويفعل.

مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾

قوله^(٣) ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله...﴾ الآية، هذا حث على الإنفاق في الجهاد، ووعد من الله تعالى لمن أنفق في سبيله: أن الواحد يضاعف له بسبعمائة [وهو قوله^(٤) ﴿كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾]^(٥).

أخبرنا أبو سعيد بن أبي رشيد العدل، أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ^(٦)، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، حدثنا أبو عمر الدوري^(٧)، أخبرنا أبو إسماعيل المؤدب^(٨)، عن عيسى بن المسيب^(٩) عن نافع عن ابن عمر قال:

لما نزلت ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾ قال النبي ﷺ: ﴿رب زد أمتي، فنزل ﴿من ذا الذي يقرض الله قرصاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾﴾^(١١) فقال رسول الله ﷺ: ﴿رب زد أمتي، فنزل^(١٢) قوله ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾﴾^(١٣).

(١) «سعيًا» أي: عدوًّا، مشيًا على الأقدام، (انظر حاشية أ).

(٢) في (د): برأسه.

(٣) في (د): قوله تعالى.

(٤) في (هـ): فهو قوله.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٦) عمر بن أحمد بن عثمان بن محمد بن زاذان أبو حفص المشهور - ابن شاهين - سمع الكثير وحدث عن الباغندي وأبي بكر بن أبي داود والبغوي وابن صاعد وخلق وكان ثقة أميناً سكن بغداد وله مصنفات عديدة ولد سنة ٢٧٧ وتوفي سنة ٣٨٥ وقد قارب التسعين رحمه الله.

(البداية والنهاية ٣١٦/١ - ٣١٧، وطبقات المفسرين للداودي ٤/٢).

(٧) وفي (هـ): عمرو بن الدوري.

(٨) إبراهيم بن سليمان أبو إسماعيل المؤدب وهو مشهور بكنيته ضعفه يحيى بن معين مرة وقال أخرى: ليس بذلك، وقال هو وأحمد: ليس به بأس، ووثقه الدارقطني. (الميزان ٣٦/١).

(٩) عيسى بن المسيب البجلي الكوفي عن الشعبي قال يحيى والنسائي والدارقطني: ضعيف وقال أبو حاتم وأبو زرعة: ليس بالقوي، وقال أبو داود: هو قاضي الكوفة ضعيف. (الميزان ٣٢٣/٣).

(١٠) في غير (أ) قال رسول الله ﷺ.

(١١) سورة البقرة/ ٢٤٥، وانظر سورة الحديد/ ١١.

(١٢) في (هـ): فنزلت إنما.

(١٣) سورة الزمر/ ١٠.

وقوله ^(١) ﴿وَاللَّهُ يَضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أي: من أهل النفقة في طاعة الله ^(٢) ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ جواد لا ينقصه ما يتفضل به ﴿عليه﴾ بمن ينفق.

قوله ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَثًّا وَلَا أَدَىٰ﴾ ^(٣) ﴿«المن»: الاعتداء بالصنيعة وذكرها. قال المفسرون ^(٤) :

«المن» المذكور في هذه الآية: هو أن يقول: قد أحسنت ^(٥) إلى فلان ونعشته، وجبرت حاله وأغنيته، يمن بما فعل.

و«الأذى» هو أن يذكر إحسانه لمن لا يحب الذي أحسن إليه وقوفه عليه وما أشبه ذلك من القول الذي يؤذيه. قال قتادة ^(٦) : علم الله أن ناساً يمتنون بعبائهم فكره ذلك وتقدم فيه فمن فقال:

﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَّدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ ^(٢٦٣) يَتَّيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ ^(٢٦٤)

﴿قول معروف﴾ أي: كلام حسن ورد على السائل جميل، وقال عطاء ^(٧) : عِدَّةٌ حسنة، ﴿ومغفرة﴾ أي ^(٨) : تجاوز عن السائل إذا استطال عليه عند رده ﴿خير من صدقة يتبعها أذى﴾ ^(٩) أي: من ^(٩) وتعير للسائل بالسؤال ﴿والله غني﴾ عن صدقة العباد ﴿حليم﴾ إذ لم يعجل بالعقوبة على من يمن ويؤذي بصدقته.

قوله تعالى: ^(١٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾ [أي: ثواب صدقاتكم] ^(١١) ﴿بِالْمَنِّ﴾ هو أن يمن بما أعطى، وقال الكلبي ^(١٢) : بالمن على الله في صدقته ﴿والأذى﴾ ^(١٣) لصاحبها ﴿كالذي ينفق﴾ ^(١٤) أي: كإبطال الذين ينفق ^(١٥) ﴿ماله﴾ وهو المنافق، أنفق ماله من ^(١٦) غير إيمان ولا احتساب ﴿رثاء الناس﴾ يرائي الناس بصدقته ولا

(١) في (د): قوله....

(٢) في غير (أ) في طاعته.

(٣) في (د): إذا.

(٤) انظر البحر ٣٠٦/٢ والدر ٣٣٧/١ عن الحسن والطبري ٥١٧/٥ وابن كثير ٣١٧/١ وفتح القدير ٢٨٤/١ وغرائب النيسابوري ٥٤/٣.

(٥) انظر الطبري ٥١٨/٥ والدر ٣٣٧/١ كلاهما عن قتادة، وفتح القدير ٢٨٧/١ عن الحسن وفتادة.

(٦) في (ح): يقول أحسنت.

(٧) في (د) وقال عدة... انظر البحر ١٧٦/٣ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ سورة النساء الآية ٨، وغرائب النيسابوري ٤٩/٣.

(٨) في (ج، هـ): قوله.

(٩) في (هـ) من تجاوز تجاوز.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١١) أي بتعير.

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٨ وغرائب النيسابوري ٥٠/٣ والبحر ٣٠٨/٢ والبغوي ٢٨٤/١ والرازي ٥٣/٧ كلها عن ابن عباس.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) في (د): وأذى.

(١٥) في (د): وأذى.

(١٦) في (أ): ينفق ماله.

يرجو ثواباً لها. و «الرثاء» فعال^(١) من المراءة^(٢)، كما يقال: قتال ومقاتلة، والهمزة فيه عين الفعل^(٣) ﴿فمثله﴾^(٤) أي^(٥): مثل هذا المناق المراثي ﴿كمثل صفوان﴾ وهو الحجر الأملس^(٦) ﴿عليه تراب فأصابه وابل﴾ وهو المطر الشديد يقال: وبلت السماء تبل وبلا^(٧).

﴿فتركه صلدا﴾ وهو الأملس اليابس^(٨) يقال: حجر صلد، وجبين صلد إذا كان براقاً أملس.

وهذا مثل^(٩) ضربه الله لعمل المراثي، وعمل المان المؤذي يُرى الناس في الظاهر أن له عملاً، كما يرى التراب على هذا الحجر فإذا كان يوم القيامة بطل عمله، لأنه لم يكن لله، كما أذهب المطر ما كان على الحجر من التراب فلا يقدر أحد على ذلك التراب الذي أزاله المطر عن الحجر، وهو قوله ﴿لا يقدرُونَ على شيء﴾ أي: على ثواب شيء ﴿مما كسبوا﴾ أي لا يؤجرون^(١٠) على ما أنفقوا ولا يجدون ثواب ما عملوا ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ أي: لا يجعل جزاءهم على كفرهم أن يهديهم.

ثم ضرب مثلاً لمن ينفق يريد^(١١) ما عند الله ولا يمن ولا يؤذي فقال:

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَمَاتَتْ أَكْطُلُهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ^{٢٦٥} وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ^{٢٦٥} أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ^{٢٦٦} كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ^{٢٦٦}

﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله﴾^(١٢) ﴿وتثبيتاً من أنفسهم﴾^(١٣): طلباً لرضا الله ﴿وتثبيتاً من أنفسهم﴾ قال

(١) ساقطة من (هـ).

(٢) في (أ، ح) المراءة، وفي (د): المرأة، وفي (هـ): المرات.

(٣) (رثاء) مفعول لأجله ويجوز أن يكون مصدراً أي ينفق مراثياً.

والهمزة الأولى عين الكلمة، والأخيرة بدل من الياء لوقوعها طرفاً بعد ألف زائدة. (انظر التبيان ٢١٤/١، والمشكل ١٣٩/١).

وفي (د): والهمزة فيه عين الفعل كما يقال قتال ومقاتلة.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) ساقطة من (د).

(٦) انظر مجاز القرآن ٨٢/١ والأخفش ٣٨٥/١ والتبيان ٢١٥/١ وفتح القدير ٢٨٥/١، عن الأخفش والنحاس.

(٧) انظر اللسان / وبل.

(٨) انظر مجاز القرآن ٨٢/١ و(اللسان / صلد) عن الليث.

(٩) انظر تفسير الطبري ٥٢٦/٥ - ٥٢٧ عن قتادة والضحاك والربيع والدر ٣٣٩/١ عن قتادة والضحاك.

(١٠) في (هـ): يؤجر.

(١١) في (هـ): يريد بها.

(١٢) في (أ): مرضاة... لرضي.

(١٣) في (د): أي طلباً.

السدي وابن زيد^(١): يقينا: وقال الشعبي والكلبي^(٢): يعني: تصديقاً من أنفسهم، قال الزجاج^(٣): ينفقونها مقرين بأنها مما يثيب الله عليها ﴿كمثل جنة بربرة﴾ وهي ما ارتفع من الأرض^(٤).

وقرىء بفتح الراء، وهما لغتان^(٥).

﴿أصابها وابل﴾ وهو المطر الشديد^(٦) ﴿فأتت﴾ أدت وأعطت ﴿أكلها﴾ ما يؤكل منها، ومنه قوله تعالى: ﴿تؤتي أكلها كل حين﴾^(٧) والضم والتخفيف: لغتان^(٨)، قال المفسرون: ﴿أكلها﴾: ثمرها^(٩).

وقوله ﴿ضعفين﴾ قال ابن عباس^(١٠): حملت في سنة من الربيع^(١١) ما تحمل غيرها في سنتين. وقوله ﴿فإن لم يصبها وابل فطل﴾ أي: وأصابها طل، وهو المطر اللين الصغر القطر^(١٢).

يقال: طلت السماء تطل طلاً^(١٣) فهي طلة، وطلت الأرض فهي مطلولة. والمعنى: فأصابها طل، فتلك حالها في إيتاء الثمر وتضاعفه^(١٤) لا ينقص بالطل عن مقداره بالوايل، يقول: كما أن هذه الجنة تثمر في كل حين، ولا تخيب صاحبها قل المطر أو كثر، كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص قلت نفقته أو كثرت.

قال قتادة^(١٥) هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن، يقول: ليس لخيرته خلف كما ليس لخير الجنة خلف علي أي حال، إن أصابها وابل وإن أصابها طل.

(١) انظر فتح القدير ٢٨٥/١ عن السدي وابن زيد وأبي صالح والشعبي، والطبري ٥٣٢/٥ عن قتادة وأبي صالح والدر ٣٣٩/١ عن أبي صالح وابن كثير ٣١٩/١ عن قتادة وابن زيد وأبي صالح.

(٢) انظر الدر ٣٣٩/١ وابن كثير ٣١٩/١ والطبري ٥٣١/٥ كلها عن الشعبي والبغوي ٢٨٥/١ - ٢٨٦ عن الشعبي والكلبي والبحر ٣١١/٢ عن الشعبي والضحاك والكلبي.

(٣) انظر الزجاج ٣٤٦/١ (واللسان / ثبت) عن الزجاج، والبحر ٣١١/٢ عن الزجاج.

(٤) انظر اللسان / ربا، ومجاز القرآن ٨٢/١ والزاهر ٤٤٨/١ والأخفش ٣٨٤/١ - ٣٨٥.

(٥) قرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وهي لغة بني تميم، وقرأ الباقر بضمها وهي أكثر اللغة (انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٦، والسبعة ١٩٠، والنشر ٢٣٢/٢ والزجاج ٣٤٦/١ والتبيان ٢١٦/١ والزاهر ٤٤٨/١ والحجة لابن خالويه ص ١٠٢ والمستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس وصححه ٢٨٣/٢).

(٦) في غير (أ) وهو أشد المطر. وانظر غريب القرآن ٩٧ والزاهر ٥٨٠/١ والأخفش ٣٨٦/١.

(٧) سورة إبراهيم / ٢٥.

(٨) «أي: ضم الكاف، والتخفيف: إسكان الكاف» (حاشية أ).

قرأ نافع وابن كثير وابن عمرو: بسكون الكاف وحجتهم: أنهم استقلوا الضمات في اسم واحد فأسكنوا الحرف الثاني، وقرأ الباقر بالضم وحجتهم: إجماعهم على قوله (هذا نزلهم) وقد اجتمعت في كلمة ثلاث ضمات (انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٦، والسبعة ١٩٠).

(٩) انظر غريب القرآن ص ٩٧ وتفسير ابن عباس ص ٣٨ والدر ٣٣٩/١ عن مجاهد والسدي.

(١٠) انظر الطبري ٣٨/٥، والبحر ٣١٢/٢ عن عكرمة وعطاء، والبغوي ٢٨٦/١، عنهما والرازي ٥٧/٧ عن عطاء.

(١١) الربيع: النماء والزيادة، وأراعت الشجرة: كثر حملها (اللسان / ريع).

(١٢) انظر غريب القرآن ٩٧ والزاهر ٥٨٠/١ واللسان / طلل.

(١٣) في (د): تطل طلالة.

(١٤) في (د): في أثناء الثمر فيضاعفه...

(١٥) انظر الدر ٣٣٩/١ - ٣٤٠ عن الربيع وفتاح القدير ٢٨٧/١ عن قتادة والطبري ٤٠/٥ عنه.

قوله^(١) ﴿أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ...﴾ الآية، قال مجاهد^(٢): هذا مثل للمفرط في طاعة الله تعالى المشتغل بملاذ الدنيا، يحصل في الآخرة على الحسرة العظمى.

وقال ابن عباس^(٣): هذا مثل للذي^(٤) يختم عمله بفساد وكان يعمل عملاً صالحاً فمثله كمثله رجل كانت له جنة ﴿فيها من كل الثمرات وأصابه الكبير﴾ فضعف عن الكسب، وله أطفال صغار لا ينفعونه، وهو قوله ﴿وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار﴾ وهي ريح ترتفع وتستدير نحو السماء كأنها عمود^(٥) ﴿فيه نار فاحترقت﴾ جنته، أحوج ما كان إليها عند كبر سنه^(٦) وضعف الحيلة، وكثرة العيال، وطفولة الولد، فبقي هو وأولاده عجزة^(٨) متحيرين، لا يقدرّون على حيلة، كذلك يبطل الله عمل المنافق والمراخي، حين لا توبة لهما، ولا إقالة من ذنوبهما^(٩).

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد الحارثي، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل ابن عثمان حدثنا علي بن مسهر^(١٠)، عن عبد الملك، عن عطاء، قال:

قال عمر بن الخطاب^(١١): ما وجدت أحداً يشفيني من هذه الآية ﴿أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ...﴾ إلى آخر الآية، وابن عباس خلفه، فقال له ابن عباس: أني لأجد في نفسي منها شيئاً، فالتفت إليه عمر فقال، لم تحقر نفسك؟ تحول ها هنا، فقام فأجلسه، فقال:

هذا مثل ضربه الله^(١٢)، فقال: أيود أحدكم أن يكون عمره كله لله يعمل بعمل^(١٣)، أهل الخير، وعمل أهل السعادة، حتى إذا كان أحوج ما يكون إلى أن يختم عمله بخير - حين فني عمره، واقترب أجله - عمل بعمل أهل الشقاوة، وعمل أهل النار، فختم به عمله، فأفسد ذلك عمله كله، كما لو كان لأحدكم جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار، فأتتها نار فأحرقتها، فهذا مثل ضربه الله لهذا^(١٤).

(١) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٢) انظر تفسير مجاهد ص ١١٦ والدر ٣٤٠/١ والطبري ٥٤٤/٥ كلها عن مجاهد والبحر ٣١٣/٢ عن مجاهد وقتادة والربيع.

(٣) انظر الدر ٣٤٠/١ والطبري ٥٤٥/٥ والبحر ٣١٣/٢ كلها عن ابن عباس.

(٤) في (هـ): الذي.

(٥) في (هـ): أعصار فيه نار.

(٦) انظر غريب القرآن ص ٩٧ ومجاز القرآن ٨٢/١ وابن كثير.

(٧) في (د): كبر السن وصف.

(٨) علي بن مسهر القرشي أبو الحسن، قال أبو زرعة: صدوق ثقة، وقال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ١٨١ هـ.

(تهديب التهذيب ٣٨٣/٢ - ٤٨٤).

(١١) في (د) رضي الله عنه، وفي (هـ): قال.

(١٢) في (د): الله تعالى.

(١٣) في (د): بعمل أهل الجنة أهل الخير.

(١٤) انظر المستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس - صحيح على شرط الشيخين (٢٨٣/٢)، وفي كتاب معرفة الصحابة - عن ابن عباس (٥٤٣ - ٥٤٢/٣).

والطبري ٥٤٤/٥ - ٥٤٥ عن عطاء. والقرطبي ٣١٨/٣ - ٣١٩ عن ابن عباس وفتح الباري ١٦٢/٨ وتفسير الثوري ص ٧٢ والدر

٣٤٠/١ عن ابن عباس وعطاء. وكنت العمال ٢٥٥/٢ - ٢٥٦ عن عمر، وابن كثير ٣١٩/١.

وصحيح البخاري - كتاب التفسير - باب قول الله تعالى ﴿أَيُّودٌ أَحَدَكُمُ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ...﴾ عن ابن عباس (١٠٨/٣).

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ
مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ ۚ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ
وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۚ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ
يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ۚ

قوله (١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا مِنْ طَيِّبَاتٍ مَا كَسَبْتُمْ﴾ قال مجاهد (٢): يعني: التجارة والمعنى
﴿أنفقوا﴾ أي: أدوا (٣) الزكاة ﴿ما كسبتم﴾ بالتجارة والصناعة من الذهب والفضة ﴿ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾
يعني: الحبوب مما تجب فيه (٤) الزكاة ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ «التيمم»: القصد والتعمد (٥)، يقال: أتمته
وتيممته ويممته، أي: قصدته.

قال المفسرون (٦): كانوا يتصدقون بشار ثمارهم، ورذالة أموالهم (فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تيمموا الخبيث﴾
يقول: لا تقصدوا إلى الرديء من أموالكم) (٧) فتفقونه في سبيل الله.

وقراءة (٨) العامة: (ولا تيمموا) مخففة التاء، وعلى حذف إحدى (٩) التاءين، لأن الأصل: لا تيمموا، وقرأ ابن
كثير: مشددة التاء على الإدغام (١٠).

وقوله ﴿ولستم بتأخذيه﴾ أي: يأخذ ذلك الرديء الخبيث لو كان لكم على انسان حق ﴿إلا أن تغمضوا فيه﴾
و«الإغماض» (١١) في اللغة: غرض البصر وإطباق جفن على جفن، ثم صار عبارة عن التسامح والتساهل في البيع
وغيره.

يقول: أنتم لا تأخذونه إلا بتساهل، فكيف تعطونه في الصدقة؟

-
- (١) في (د): قوله تعالى .
(٢) انظر تفسير الطبري ٥٥٦/٥ والبحر ٣١٦/٢ وابن كثير ٣٢٠/١ والدر ٣٤١/١ وفتح القدير ٢٩١/١ كلها عن مجاهد والزجاج ٣٤٨/١
وغريب القرآن ٩٧ - ٩٨ .
(٣) في (د): أنفقوا وأدوا زكاة .
(٤) في (د): مما تجب فيها .
(٥) انظر مجاز القرآن ٨٢/١ والزاهر ١٣٥/١ والبحر ٣١٥/٢ عن الخليل .
(٦) انظر صحيح الترمذي - كتاب التفسير - باب من سورة البقرة - عن أبي مالك الغفاري عن البراء رقم ٤٠٧٢ «حسن غريب» (٢٨٧/٤) .
والدر ٣٤٥/١ عن البراء وقتادة والضحاك وجابر وابن عباس وعلي ومجاهد والحسن، وابن كثير ٣٢٠/١ عن ابن عباس والبراء،
والمستدرک ٤٠٢/١، ٢٨٥/٢، والطبري ٥٦٠/٥ - ٥٦٢ عن البراء وعبيدة السلماني ومجاهد وقتادة والحسن، وغرائب النيسابوري
٥٨/٣ عن علي والحسن ومجاهد .
(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (د) .
(٨) في (ح): وقرأت، وفي (د): وقرأ .
(٩) في (أ، ح، هـ) والمطبوعة: (لا تيمموا) .
(١٠) في (د): أحد .
(١١) انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٦ والنشر ٢٣٢/٢ والتبيان ٢١٩/١ والبيان ١٧٦/١، والبحر ٣١٧/٢ .
(١٢) في غير (أ) الإغماض . وانظر المعنى في مجاز القرآن ٨٣/١ .

وفي هذا بيان أن الفقراء شركاء رب^(١) المال في ماله، فإذا كان ماله جيداً فهم شركاؤه في الجيد، والشريك لا يأخذ الرديء من الجيد إلا بالتساهل^(٢).

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي أخبرنا أبو عمرو بن مطر^(٣) أخبرنا أحمد بن الحسين بن نصر الحذاء^(٤)، أخبرنا علي بن المديني^(٥) حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا عبد الحميد بن جعفر حدثني صالح بن أبي عريب^(٦) عن كثير بن مرة^(٧)، عن عوف بن مالك الأشجعي^(٨) قال:

خرج علينا رسول الله ﷺ - ونحن في المسجد - ويده عصا، وقد علق رجل منا قنوه حشف^(٩) فجعل رسول الله ﷺ يطعن^(١٠) القنوه بالعصا ويقول:

«لو أن صاحب هذا - أو قال: رب هذا - تصدق بصدقة أطيب من هذا، ثم قال: إن صاحب هذا^(١١) يأكل الحشف يوم القيامة»^(١٢).

(١) في (د): ذي المال.

(٢) «هذا إن كان كله جيداً فليس له إعطاء الرديء، فإن كان ماله رديئاً فلا بأس بإعطاء الرديء» (حاشية (أ)).

(٣) في (أ) والمطبوعة: عمرو، سبق.

(٤) أحمد بن الحسين بن نصر أبو جعفر الحذاء قال حمزة بن يوسف السهمي: سألت الدارقطني عنه فقال: ثقة توفي سنة ٢٩٩ هـ. (تاريخ بغداد ٩٧/٤ - ٩٨).

(٥) في المطبوعة: علي المديني. وهو:

علي بن المديني حافظ عصره وقدة أرباب هذا الشأن أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نجيع السعدي مولا هم المديني ثم البصري صاحب التصانيف ولد سنة ١٦١ هـ وسمع أباه وحماد بن زيد وهشيماً وابن عيينة وعنه الذهلي والبخاري وأبو داود قال أبو حاتم: كان ابن المديني عالماً في الناس في معرفة الحديث والعلل توفي سنة ٢٣٤ هـ (تذكرة الحفاظ ٤٢٨/٢ - ٤٢٩).

(٦) صالح بن أبي عريب عن كثير بن مرة قال ابن القطان لا يعرف حاله روى عنه عبد الحميد بن جعفر وغيره وثقه ابن حبان (حسن المحاضرة ٢٦٨/١، والميزان ٢٩٨/٢).

(٧) كثير بن مرة الحضرمي الحمصي الفقيه عالم أهل حمص كان إماماً عالماً لطلبة للعلم أدرك سبعين بدرية حدث عن معاذ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وطبقته قال النسائي: لا بأس به. (تذكرة الحفاظ ٥١/١ - ٥٢).

(٨) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي الغطفاني صحابي جليل شهد مؤتة مع خالد بن الوليد وشهد الفتح وكانت معه راية قومه يومئذ روى عن النبي ﷺ توفي سنة ٧٣ هـ (البداية والنهاية ٣٧١/٨).

(٩) في (د): قنوه حشف.

«القنوه: العذق بما فيه من الرطب والجمع أقنأه وقنوان وقنيان» (اللسان / قنأ) والحشف: من التمر ما لم ينمو فإذا يبس صلب وفسد ولا طعم له ولا حلاوة، قال الجوهري: الحشف: أردأ التمر. (اللسان / حشف).

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) في (هـ): يطعنون.

(١٢) في (د): هذا القنوه.

(١٣) الحديث: رواه ابن ماجه - كتاب الزكاة - باب النهي أن يخرج في الصدقة شر ماله - رقم ١٨٢١، (٥٨٣/١).

وأبو داود - كتاب الصلاة - باب ما لا يجوز من الثمرة في الصدقة رقم ٦٠٨، (١١١/٢) والمستدرک - كتاب التفسير - «صحيح الإسناد» ٢٨٥/٢ والمستدرک - كتاب الفتن - «صحيح الإسناد» (٤٢٥/٤ - ٤٢٦).

والطبراني في الكبير ٥٥/١٣ ومسند أحمد ٢٣/٦.

كلهم من حديث عوف بن مالك.

وقوله^(١) ﴿واعلموا أن الله^(٢) غني﴾ أي: عن صدقات الناس ﴿حميد﴾ على إحسانه وإنعامه.

قوله^(٣) ﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾ أي: يخوفكم بالفقر على إنفاق المال والتصدق^(٤) به^(٥). يقول: أمسك مالك فإنك إن تصدقت افتقرت ﴿ويأمركم بالفحشاء﴾ أي: البخل^(٦) ومنع الزكاة^(٧).

﴿والله يعدكم﴾ أي: يجازيكم على صدقاتكم ﴿مغفرة منه﴾ لذنوبكم ﴿وفضلاً﴾ وهو أي يخلف عليكم ما أنفقتم ﴿والله واسع^(٨)﴾ الفضل لمن أنفق ﴿عليهم﴾ بمن ينفق ومن لا ينفق.

قوله تعالى: ^(٩) ﴿يؤتي الحكمة من يشاء﴾ قال ابن عباس والمفسرون^(١٠): يعني القرآن والفهم فيه، وقال الحسن^(١١): يعني: الورع^(١٢) في دين الله^(١٣) ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾ قال مجاهد^(١٤): ليست بالنبوة، ولكنه القرآن والعلم والفقه، ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ أي: ما يتعظ إلا ذوو العقول.

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٠﴾
تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخَفُّوْهَا وَتَوْتُوْهَا الْفُقَرَاءُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾

قوله^(١٥) ﴿وما أنفقتم من نفقة﴾ يعني: ما أدبتم من زكاة مفروضة ﴿أو نذرتم من نذر﴾ يعني: تطوعتم بصدقة.

و«النذر»: ما يلتزمه الإنسان لله بإيجابه على نفسه، وكل ما نوى الإنسان أن يتطوع به فهو نذر.

وقوله^(١٦) ﴿فإن الله يعلمه﴾ أي: يجازي به، فدل بذكر العلم على تحقيق الجزاء وعادات الكناية في قوله ﴿يعلمه﴾ إلى «ما» في قوله ﴿وما أنفقتم﴾ لأنها اسم.

(١) في (د): قوله.

(٢) في غير (أ) (والله غني).

(٣) في غير (أ) قوله تعالى.

(٤) وفي حاشية (أ) «وقال الكلبي: كل فحشاء في القرآن فهو الزنى إلا هذا».

(٥) في (ج، هـ): واسع عليهم.

(٦) في (ح): قوله.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ ومجاهد ص ١١٦ والزجاج ٣٥٠/١ عن ابن مسعود، الدر ٣٤٨/١ عن ابن عباس وأبي الدرداء وأبي العالية والضحاك وقتادة وابن كثير ٣٢٢/١ عن ابن عباس والطبري ٥٧٦/٥ - ٥٧٧ عن ابن عباس وقتادة وأبي العالية وفتح القدير ٢٩١/١ عن ابن عباس وأبي العالية والنخعي.

(٨) انظر تفسير البغوي ٢٩١/١ والقرطبي ٣٣٠/٣ والبحر ٣٢٠/٢ كلها عن الحسن والطبري ٥٧٨/٥ عن ابن زيد ومالك وفتح القدير ٢٩١/١.

(٩) في (هـ) وقال الحسن: يعني ورع.

(١٠) في (د): أي (ومن...).

(١١) انظر الدر ٣٤٨/١ وابن كثير ٣٢٢/١ كلاهما عن مجاهد.

(١٢) في غير (أ) قوله تعالى.

(١٣) في (د): ما يلزمه.

(١٤) في (د): قوله.

وقوله ﴿وما للظالمين من أنصار﴾: وعيد لمن أنفق في غير الوجه الذي يجوز له من رياء^(١) أو معصية أو من مال مغضوب مأخوذ من غير وجهه.

و«الأنصار» جمع نصير بمعنى ناصر، يعني: لا أحد^(٢) ينصرهم من عذاب الله.

قوله ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ﴾ قال ابن عباس^(٣): نزلت لما سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: صدقة السر أفضل أم صدقة العلانية؟

قوله^(٤) ﴿فَنِعْمَ^(٥) هِيَ﴾ أي: فنعمة شيئاً أبدؤها^(٦)، وقراءة العامة (فَنِعْمَا)^(٧) - بفتح النون وكسر العين - لأن أصل «نعم»: نعم كما قال طرفة^(٨):

نعم الساعون في الأمر المبر

وقرأ نافع (فنعما) - بكسر النون والعين - أتبع العين النون في الكسر حذراً^(٩) من الجمع بين ساكنين.

وقرأ أبو عمرو: بكسر النون وجزم العين، واختاره أبو عبيد^(١٠) وقال: هي لغة النبي ﷺ في قوله لعمرو بن العاص^(١١):

(١) في (هـ): الرياء.

(٢) في (هـ): لأحد.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ وغرائب النيسابوري ٦٦/٣ والرازي ٧١/٧ وأحكام القرآن لابن العربي ٢٣٦/١ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ٧٩/١ وأسباب النزول للواحدي ص ٦٢.

(٤) في (ج، هـ): وقوله.

(٥) في (هـ): (منعماً).

(٦) في (ج، هـ): أبدوها.

(٧) قرأ حمزة والكسائي وابن عامر بفتح النون وكسر العين، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم ونافع في رواية ورش بكسر النون والعين. وقرأ نافع في غير رواية ورش وأبو عمرو وعاصم والمفضل بكسر النون وسكون العين.

(انظر الحجة لأبي زرع ١٤٦ - ١٤٧ والسبعة ١٩٠ والنشر ٢٣٥/٢ والزجاج ٣٥٢/٢ والتبيان ٢٢١/١ والمشكل ١٤١/١ والحجة لابن خالويه ص ١٠٢).

(٨) البيت في ديوان طرفة ص ٥٨ تحت عنوان: «اصبري إنك من قوم صبر»، برواية:

خالتي والنفس قدما إنهم نعم الساعون في القوم المبر
وفي الكتاب ٤/٤٤٠ والقرطبي ٣/٣٣٥ وصدده:

ما أقلت قدماي إنهم نعم الساعون في الأمر المبر
وانظر غرائب النيسابوري ٦٦/٣ والرازي ٧٢/٧ واللسان / نعم.

(٩) في (د): فراراً.

(١٠) أبو عبيد: الإمام المجتهد البحر القاسم بن سلام البغدادي اللغوي الفقيه صاحب المصنفات، سمع إسماعيل بن جعفر وشريكا القاضي وهشيماً وابن عيينة وطبقتهما قال أحمد بن حنبل: أبو عبيد أستاذ وهو يزداد كل يوم خيراً، وقال أبو داود: ثقة مأمون كان حافظاً للحديث وعلمه وعارفاً بالفقه ورأساً في اللغة وإماماً في القراءات توفي سنة ٢٢٤ هـ. (تذكرة الحفاظ ٤١٧/٢).

(١١) عمرو بن العاص بن وائل الإمام أبو عبد الله - ويقال أبو محمد - السهمي واهبة قريش، ومن يضرب به المثل في الفطنة والحزم - هاجر إلى رسول الله ﷺ مسلماً في أوائل سنة ٨ هـ وحاجب الكعبة عثمان بن طلحة ومرافقاً لخالد بن الوليد ففرح النبي ﷺ بقدومهم وإسلامهم توفي سنة ٤٣ هـ.

(سير الأعلام ٣/٥٤ - ٥٧).

«نعماً بالمال الصالح للرجل الصالح»^(١)،^(٢) هكذا روي الحديث بسكون العين.

وجمهور المفسرين على أن المراد بـ (الصدقات) في هذه الآية: التطوع لا الفرض لأن الفرض إظهاره أفضل من كتمانها، والتطوع كتمانها أفضل، وهو قوله ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾^(٣).

قال ابن عباس في رواية الوالبي^(٤): جعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها يقال بسبعين ضعفاً، وجعل صدقة^(٥) الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين^(٦) ضعفاً، وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الأشياء كلها.

وقال قتادة^(٧): كل مقبول إذا كانت النية صالحة، وصدقة السر أفضل، وقوله^(٨) ﴿وكفر عنكم من سيئاتكم﴾ «التكفير» معناه: التغطية والستر، يقال كفر عن يمينه، أي: ستر ذنب الحنث بما بذل من الصدقة. و«الكفارة» الساترة لما حصل من الذنب.

وقرىء (ونكفر) بالجزم عطفًا على قوله ﴿من سيئاتكم﴾ «من» ها هنا: صلة للكلام^(٩)، يريد: جميع سيئاتكم^(١٠).

﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا لِأَبْتِغَاءِ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾^(٢٧٢) لِلْفُقَرَاءِ

(١) في (هـ): نعماً بالمال الصالح للرجل.

(٢) الحديث: رواه الحاكم في المستدرک - كتاب البيوع - أول حديث «صحيح على شرط مسلم» (٢/٢) وفي كتاب التفسير - (إن الله نعماً يعظكم به) (٢٣٦/٢).

ومسند أحمد ١٩٧/٤، ٢٠٢/٤ والحجة لأبي زرعة ١٤٦ - ١٤٧. كلهم من حديث عمرو.

(٣) انظر الزجاج ٣٥٣/١، وغرائب النيسابوري ٦٦/٣ وفتح القدير ٢٩٠/١ عن الجمهور.

(٤) انظر تفسير الطبري ٨٣/٥، والدر ٣٥٣/١ وغرائب النيسابوري ٦٧/٣، وابن كثير ٣٢٣/١ وفتح القدير ٢٩٢/١ كلها عن ابن عباس.

(٥) في (هـ): صد الفريضة.

(٦) في (د): من سرها وعشرين، وفي (هـ): بخمسة وعشر.

(٧) انظر الدر ٣٥٣/١ عن قتادة والطبري ٥٨٢/٥ عن قتادة والربيع.

(٨) في (ج، د): قوله.

(٩) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر (نكفر) بالنون ورفع الراء على الاستثناف وحجتهم قوله (فهو خير لكم) لما كان جواب الجزاء في الفاء ولم يكن فعلاً مجزوماً لم يستجيزوا أن ينسقوا على غير جنسه.

وقرأ نافع وحزمة والكسائي بالجزم وحجتهم: أن الجزم أولى ليخلص معنى الجزاء ويعلم بأن تكفير السيئات إنما هو ثواب للمتصدق على صدقته وجزاء له.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٧ - ١٤٨ والسبعة ١٩١ والنشر ٢٣٦/٢، والزجاج ٣٥٥/١، والتبيان ٢٢١/١ والمشكل ١٤١/١ والحجة لابن خالويه ص ١٠٢).

(١٠) في (د): صلة الكلام.

(١١) انظر تفسير الطبري ٥٨٦/٥ عن بعض نحويي البصرة، والبحر ٣٢٦/٢ «وفيه الطبري عن فرقة قالت: (من) زائدة في هذا الموضع قال

ابن عطية: وذلك منهم خطأ» وانظر فتح القدير ٢٩٠/١ عن الأخفش وابن عطية.

الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ
الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ
خَيْرٍ فَاِنَّ اللَّهَ بِوَعْدِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾

قوله (١) ﴿ليس عليكم هداهم﴾ (٢).

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد بن الحرث، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو يحيى عبد الرحمن بن
محمد الرازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا جرير عن أشعث بن إسحاق (٣)، عن جعفر بن أبي
المغيرة (٤)، عن سعيد بن جبيرة قال:

قال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا إلا على أهل دينكم» فأنزل الله (ليس عليكم هداهم) فقال رسول الله ﷺ:
«تصدقوا على أهل الأديان» (٥).

وبهذا الإسناد، عن سهل، حدثنا ابن نمير (٦)، عن الحجاج (٧)، عن سالم المكي (٨)، عن ابن الحنفية (٩) قال:
كان المسلمون يكرهون أن يتصدقوا على فقراء المشركين حتى نزلت هذه الآية ﴿ليس عليكم هداهم﴾ فأمروا
أن يتصدقوا عليهم (١٠).

(١) في غير (أ) قوله تعالى. (٢) في (د): الآية.

(٣) في (هـ): أشعث، وهو: أشعث بن إسحاق بن سعد بن مالك بن هانئ أبو عامر الأشعري القمي روى عن الحسن البصري وجعفر بن
أبي المغيرة وعدة، وعنه جرير بن عبد الحميد، وغيره: قال أحمد: صالح الحديث: وقال ابن معين: ثقة. (تهذيب التهذيب
٣٥٠/١).

(٤) جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي روى عن سعيد بن جبيرة وعكرمة وشهر بن حوشب وأبي الزناد، وعنه ابنه الخطاب وحسان بن علي
العنزي، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكر عن أحمد: أنه ثقة وقال أبو نعيم: واسم أبي المغيرة: دينار. (تهذيب التهذيب ١٠٨/٢).
(٥) الحديث: رواه الحاكم في المستدرک - كتاب التفسير - عن سعيد عن ابن عباس «صحيح الإسناد» ٢/٢٨٥ وفي كتاب البر والصلة
١٥٦/٤. والطبراني في الكبير ٥٤/١٢ عن سعيد عن ابن عباس موقوفاً.
وغرائب النيسابوري ٦٩/٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥١.

والطبري ٥٨٩/٥ عن سعيد، والدر ٣٥٧/١، وابن كثير ٣٢٣/١ - ٣٢٤.

(٦) عبد الله بن نمير أبو هشام الخارفي - من خارف - الهمداني سمع إسماعيل بن أبي خالد وغيره وعنه ابنه محمد وأبو كريب وأحمد بن
حنبل وغيرهم وثقه ابن معين توفي سنة ١٩٩ هـ (تهذيب التهذيب ٥٧/٦، كتاب الجمع ٢٦٠/١).

(٧) الحجاج بن أرطاة بن ثور بن هبيرة بن شراحيل بن كعب النخعي أبو أرطاة الكوفي القاضي روى عنه عبد الله بن عمر وغيره أثنى عليه
السفيان وحمام بن زيد، وقال أحمد: كان من الحفاظ توفي سنة ١٤٥ هـ (تهذيب التهذيب ١٩٦/٢ - ١٩٨، وتهذيب الكمال
٤٢٠/٥ - ٤٢٨).

(٨) سالم المكي تفرد عنه ابن إسحاق. (الميزان ١١٤/٢).

(٩) ابن الحنفية: محمد بن علي بن أبي طالب أبو القاسم المعروف بابن الحنفية وكانت أمه من سبي اليمامة اسمها خولة بنت جعفر بن
قيس بن سلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة والد عبد الله والحسن سمع أباه وعمان بن عفان توفي سنة ٨١ هـ وهو
ابن ٦٥ سنة (كتاب الجمع ٤٤٥/٢ - ٤٤٦).

(١٠) انظر الدر ٣٧/١، وفتح القدير ٢٩٣/١ عن ابن الحنفية، والطبري ٥٨٧/٥ - ٥٨٨ - عن ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقتادة، وابن كثير
٣٢٣/١ عن ابن عباس.

قال المفسرون^(١): نزلت هذه الآية حين جاءت قتيبة^(٢) أم أسماء بنت أبي بكر^(٣) رضي الله عنه^(٤) إليها تسألها وكذلك جدتها وهما مشركان فقالت: لا أعطيكما حتى أستمّر رسول الله ﷺ، فإنكما لستما^(٥) على ديني، فاستأمرته^(٦) في ذلك فأنزل الله هذه الآية، فأمرها^(٧) رسول الله ﷺ أن تتصدق عليهما.

وهذا في صدقة التطوع، أباح الله أن يتصدق على المِلّي^(٨) والذمي، فأما^(٩) الفرض فلا يجوز أن يتصدق به إلا على المسلمين.

ومعنى الآية: ليس عليك هدى من خالفك^(١٠) فتمنعهم الصدقة، ليدخلوا في الإسلام، حاجة منهم إليها.
(١١) وأراد بالهدى ها هنا: هدى التوفيق، وخلق الهداية، لأنه كان على رسول الله ﷺ هدى البيان والدعوة لجميع الخلق.

وقوله^(١٢) ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ قال ابن عباس: يريد أولياءه^(١٣) ﴿وما تنفقوا من خير﴾^(١٤) من مال، وهو شرط، وجوابه ﴿فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله﴾ ظاهر خبر، وتأويله: نهى، أي^(١٥) ولا^(١٦) تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله كقوله تعالى: ﴿لا يسه إلا المطهرون﴾^(١٧) و﴿لا تضار والدة بولدها﴾^(١٨).

وفي ذكر «الوجه» في قوله تعالى: ﴿إلا ابتغاء وجه الله﴾ قولان: أحدهما: أن المراد منه تحقيق الإضافة لأن ذكر الوجه يرفع الإيهام أنه له ولغيره^(١٩) وذلك أنك لما ذكرت الوجه - ومعناه: النفس - دل على أنك تصرف الوهم عن الاشتراك إلى تحقيق الاختصاص فكنت بذلك محققاً للإضافة ومزياً لإيهام الشركة.

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ وغرائب النيسابوري ٦٩/٣ عن الكلبي والطبراني في الكبير ٧٨/٢٤ عن أسماء ومسنند أحمد ٣٤٧/٦، ٣٥٥.

وصحيح البخاري - كتاب الهبة - باب الهدية للمشركين - (٩٦/٢).

وصحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين - عن أسماء (٤٠٢/١).

(٢) قتيبة بنت سعد من بني عامر بن لؤي امرأة أبي بكر الصديق وهي أم أسماء وعبد الله اختلف في إسلامها قال ابن الأثير: وفي جميع الروايات أنها مشركة.
(أسد الغابة ٢٣٩/٧).

(٣) أسماء بنت أبي بكر الصديق أم عبد الله القرشية التيمية المكية ثم المدنية والدة الخليفة عبد الله بن الزبير وأخت أم المؤمنين عائشة وآخر المهاجرات وفاة توفيت سنة ٧٣ هـ (سير الأعلام ٢٨٧/٢ - ٢٩٥).

(٤) في (د): رضي الله عنها. والجملة ساقطة من (ح).

(٥) في (د): ليستما.

(٦) في (ح): واستأمرته.

(٩) «الملي»: أي الكافر الذي لا يكون معه عقد ذمة» (حاشية (أ)).

وفي (هـ): على الحربي الملي.

(١٠) في (د): وأما.

(١١) في (هـ): خالفك في دينك.

(١٢) في (د): أو أراد.

(١٣) في (ح): قوله.

(١٤) في (د) قوله.

(٧) في غير (أ) وأمرها.

(٨) في (د): وأمرها النبي ﷺ.

(١٥) في (ج، د): أي من مال.

(١٦) ساقطة من (ح).

(١٧) في (د): فلا.

(١٨) سورة الواقعة / ٧٩.

(١٩) سورة البقرة / ٢٣٣.

(٢٠) «أي الإنفاق لله تعالى» (حاشية (أ)).

القول الثاني: أنك إذا قلت: فعلته لوجه زيد^(١) كان أشرف في الذكر من^(٢): فعلته له، لأن وجه الشيء في الأصل، أشرف ما فيه، ثم كثر حتى صار يدل على أشرف الذكر من غير تحقيق وجه، ألا ترى أنك تقول: وجه الدليل ووجه الرأي ووجه الأمر^(٣) فلا تريد تحقيق الوجه، وإنما تريد أشرف ما فيه من جهة شدة ظهوره وحسن بيانه^(٤).

قوله^(٥) ﴿وما تنفقوا من خير يوف إليكم﴾ يوف لكم جزاؤه، و«التوفية» إكمال الشيء قال ابن عباس: ^(٦) يجازيكم به في الآخرة، وإنما حسن ﴿إليكم﴾ مع التوفية، لأنها تضمنت معنى التأدية ﴿وأنتم لا تظلمون﴾ لا تنقصون من ثواب أعمالكم شيئاً، كقوله ﴿ءاتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً﴾^(٧) يريد: لم تنقص.

كقوله^(٨) ﴿للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية الكلبي^(٩): هم أهل الصفة، صفة مسجد رسول الله ﷺ وهم نحو من أربعمائة^(١٠) رجل لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشائر يأوون إليهم فجعلوا أنفسهم في المسجد وقالوا: نخرج في كل سرية يبعثها رسول الله ﷺ في سبيل الله، فحث الله الناس على (الصدقة)^(١١) عليهم، وكان^(١٢) الرجل إذا أكل وعنده فضل أتاهم به إذا أمسى.

و«اللام» في قوله ﴿للفقراء﴾ متعلق بمحذوف، وتأويله: هذه الصدقات أو النفقة^(١٣) للفقراء، وقد تقدم ما يدل عليه لأنه سبق ذكر الإنفاق والصدقات.

قال ابن الأنباري^(١٤): وهذا كما تقول: عاقل لبيب، إذا تقدم وصف رجل. والمعنى: الموصوف عاقل لبيب. وقوله ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ تفسير «الإحصار» قد تقدم عند قوله ﴿فإن أحصرتم﴾^(١٥) قال قتادة: ^(١٦) صبروا أنفسهم في سبيل الله، أي: في طاعته للغزو، فلا يتفرغون إلى طلب المعاش، وقال سعيد بن المسيب^(١٧): هؤلاء قوم أصابتهم^(١٨) جراحات مع رسول الله ﷺ وصاروا زمني فأحصرهم المرض والزمانة عن الضرب في الأرض. وقال ابن عباس في رواية عطاء^(١٩): هؤلاء قوم من المهاجرين حبسهم الفقر عن الجهاد في سبيل الله فعذرهم الله^(٢٠) فقال ﴿لا يستطيعون ضرباً﴾^(٢١) في الأرض يريد: الجهاد.

(١) في (هـ): لوجه ربي.

(٢) في (حـ): من قول فعلته.

(٣) في (د): ووجه الأمر ووجه الرأي ولا.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ وغرائب النيسابوري ٧١/٣ وفتح القدير ٢٩٢/١.

(٧) سورة الكهف / ٣٣.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ والدر ٣٥٨/١ عن ابن عباس والقرطبي وفتح القدير ٢٩٣/١ عنهما، وغرائب النيسابوري ٧١/٣ والبحر ٣٢٨/٢ عن ابن عباس ومقاتل.

(١٠) في غير (أ) أربع مائة. (١١) من (د).

(١٢) في (هـ): فكان. (١٣) في (د) الصدقات والنفقة.

(١٤) انظر غرائب النيسابوري ٧١/٣ بلفظه والبحر ٣٢٨/٢ والقرطبي ٣٣٩/٣.

(١٥) انظر ذلك عند تفسير الآية ١٩٦ من سورة البقرة.

(١٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٩ والدر ٣٥٨/١ والطبري ٥٩٢/٥ والبحر ٣٢٨/٢ كلها عن قتادة، وفتح القدير ٢٩٣/١ عن الربيع.

(١٧) انظر الدر ٣٥٨/١ وغرائب النيسابوري ٧١/٣ وفتح القدير ٢٩٣/١ والبحر ٣٢٨/٢ كلها عن سعيد.

(١٨) في (أ): أصابهم.

(١٩) انظر غرائب النيسابوري ٧١/٣ - ٧٢ عن ابن عباس.

(٢٠) في (هـ): لا يستطيعون في الأرض.

يقال: ضربت في الأرض ضرباً، إذا سرت فيها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾^(١). وهؤلاء إنما لا يستطيعون الضرب في الأرض لأن الفقر يمنعهم عن جهاد العدو^(٢) على قول ابن عباس.

وعلى قول سعيد بن المسيب: الزمانة^(٣)، وعلى قول قتادة: لأنهم ألزموا أنفسهم أمر الجهاد، فمنعهم ذلك عن التصرف للمعاش^(٤).

وقوله ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾^(٥) يقال: حسبت الشيء أحسبه وأحسبه - بالكسر والفتح - وقرئ بالوجهين^(٦) في القرآن ما كان من مضارع حسب، والفتح أقيس عند أهل اللغة^(٧)، لأن الماضي إذا كان فعل كان المضارع على يفعل، والكسر شاذ وهو حسن لمجيء السمع به^(٨).

وقوله ﴿الْجَاهِلُ﴾: لم يرد^(٩) الجهل الذي هو ضد العلم، وإنما أراد الجهل الذي هو ضد الخبرة، يقول: يحسبهم من لم يختبر أمرهم ﴿أَغْنِيَاءُ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ وهو ترك السؤال، يقال: عفا عن الشيء، وتعفف عنه، إذا تركه، ومنه قول رؤبة:

فَعَفَ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعُسُقِ^(١٠)

أي: تركها.

وقوله ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ «السيما، والسيماء، والسيماء»: العلامة^(١١) التي يعرف بها الشيء، قال مجاهد^(١٢): سيماهم التخشع وقال الربيع والسدي^(١٣): أثر الجهد من الحاجة والفقر^(١٤) وقال الضحاك^(١٥): صفرة ألوانهم من الجوع، وقال ابن زيد^(١٦): رثاء ثيابهم.

(١) سورة النساء / ١٠١، وانظر سورة المائدة / ١٠٦.

(٢) في (حـ): من جهاد العدو، وفي (د، هـ) عن الجهاد للعدو وفي (د) وعلى قول... (٤) في (د): في المعاش وقوله تعالى.

(٥) في (هـ): (... الجاهل أغنياء).

(٣) «يعني الزمانة منعتهن عن الجهاد» (حاشية (أ)).

(٦) انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٨ والسبعة ١٩١ والتبيان ٢٢٢/١ والحجة لابن خالويه ١٠٣ وفي البحر ٣٢٨/٢ «قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة - بفتح السين وهو القياس لأن ماضيه بكسر العين - وقرأ باقي السبعة بكسرها وهو مسموع والفتح في السين لغة تميم والكسر لغة الحجاز».

(٧) في (د): قال لأن الماضي.

(٨) «وحسب الشيء يحسبه ويحسبه، والكسر أجود للفتن، وفي الصحاح: يقال أحسبه بالكسر وهو شاذ...» (انظر اللسان / حسب).

(٩) في غير (أ) لم يرد به. والمعنى ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٩٨.

(١٠) انظر ديوان رؤبة ص ١٠٤ من قصيدة رقم ٤٠ «في وصف المفازة».

وانظر الزاهر ٣٢٤/٢، ومجاز القرآن ٧٦/١ والطبري ٥٩٤/٥ والبحر ٣١٦/٢ وإصلاح المنطق ٢١/٨، ٩٨.

«والعسق - بالعين والسين المهملتين - وعسق بالشيء إذا لزم به». (عمدة القوي والضعيف ص ٧).

(١١) «والسومة والسيماء والسيماء: العلامة» (اللسان / سوم).

(١٢) انظر تفسير مجاهد ص ١١٧، والدر ٣٥٨/١ والطبري ٥٩٦/٥ وفتح القدير ٢٩٣/١، والبحر ٣٢٩/٢، وغرائب النيسابوري ٧٢/٣ كلها عن مجاهد.

(١٣) انظر الدر ٣٥٨/١ وفتح القدير ٢٩٣/١ كلاهما عن الربيع والطبري ٥٩٦/٥، وغرائب النيسابوري ٧٢/٣ كلاهما عن الربيع والسدي والبحر ٣٢٩/٢ عن السدي.

(١٤) في (د): من الفقر والحاجة.

(١٥) انظر غرائب النيسابوري ٧٢/٣ والبغوي ٢٩٥/١ كلاهما عن الضحاك.

(١٦) انظر غرائب النيسابوري ٧٢/٣ والبحر ٣٢٩/٢ والطبري ٥٩٦/٥ - ٢٩٧، والدر ٣٥٨/١ وفتح القدير ٢٩٣/١ كلها عن ابن زيد.

وقوله ﴿لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ «الإلحاف»: هو الإلحاح في المسألة قال الزجاج^(١): معنى «ألحف»: شمل^(٢) بالمسألة.

و«اللحاف» سمي لحافاً: لأنه يشمل الإنسان، فالملحف الذي يشمل سؤاله كل أحد، ويشمل وجوه الطلب، هذا هو الأصل، ثم يسمى من^(٣) سأل مع الاستغناء ملحفاً.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا إسماعيل بن نجيد أخبرنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله، حدثنا أبو عاصم النبيل، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار (عن رجل من بني أسد^(٤)) قال:

قال رسول الله ﷺ: «من سأل وله أوقية فقد سأل إلحافاً»^(٥).

قال ابن عباس في قوله ﴿لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾ يقول: إذا كان عنده غداء لم يسأل عشاء. وإذا كان عنده عشاء لم يسأل غداء^(٦).

وأكثر أهل المعاني، الفراء والزجاج وابن الأنباري قالوا^(٧): هذا نفي للسؤال أصلاً، فهم لا يسألون الناس إلحافاً، ولا غير إلحافاً، لما وصفوا به من التعفف، قالوا: والمعنى: ليس منهم سؤال فيكون إلحافاً كما قال الأعمش^(٨):

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ولا يعرض على شرسوفه الصفر

معناه: ليس بساقه أين ولا وصب فيغمزها، ليس أن هناك أيناً ولا يغمز.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، حدثنا علي بن الجعد، أخبرني حماد بن سلمة عن محمد بن زياد^(٩)، عن أبي هريرة قال:

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٥٧/١ وغريب القرآن ص ٩٨.

وانظر معنى «الإلحاف» في مجاز القرآن ٨٣/١ وفتح الباري ١٦٣/٨ واللسان / لحف.

(٢) في (هـ): شمل بالشملة بالمسألة.

(٣) في (د): ثم سمي كل سأل.

(٤) الإضافة من الفتح الرباني ٩٢/٩ ومسند أحمد ٣٦/٤ وسنن أبي داود ١١٦/٢، والدر ٣٥٩/١.

(٥) الحديث: رواه أبو داود - كتاب الزكاة - باب من يعطي من الصدقة وحد الغني رقم ١٦٢٧ عن عطاء عن رجل من بني أسد. (١١٦/٢).

ومسند أحمد ٣٦/٥، ٧/٣ عن أبي سعيد برواية «من سأل وله أوقية فقد ألحف».

«والحديث سنده جيد وجهالة الصحابي لا تضر ويقويه حديث أبي سعيد».

(الفتح الرباني ٩٢/٩).

(٦) انظر تفسير البغوي ٢٩٥/١ عن عطاء.

(٧) انظر الزجاج ٣٥٧/١ والفراء ١٨١/١، والقرطبي ٣٤٢/٣ عن الطبري والزجاج والبيان ١٧٩/١ وفتح القدير ٢٩٣/١ عن الطبري والزجاج والجمهور.

(٨) انظر البيت في غريب الحديث ٢٦/١ والكامل للمبرد ٦٥/٤، ١٩٦/٣ والخزانة ١٩٧/١ واللسان / صفر، «لا يغمز الساق»: لا يجسها، يصف جلده وتحمله المشاق، «والأين»: الاعياء، «والوصب»: الوجع «والشرسوف»: العظم الزائد فوق القلب وأطراف الأضلاع: شراسيف، «والصفر»: دابة تعض مع الجوع على الشرسوف (والبيت من بحر البسيط).

(٩) محمد بن زياد أبو الحارث القرشي مولى عثمان بن مظعون سمع أبا هريرة وعبد الله بن الزبير وعنه شعبة وإبراهيم بن طهمان وحماد بن=

سمعت رسول الله ﷺ ^(١) يقول: «إن المسكين ليس الطواف الذي ترده التمرة والتمرتان، والأكلة والأكلتان، ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يسأل الناس إلحافاً» ^(٢).

أخبرنا أبو بكر أحمد الحيري حدثنا محمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ^(٣)، أخبرنا أنس بن عياض ^(٤)، عن هشام بن عروة ^(٥) عن أبيه عن الزبير بن العوام ^(٦) قال:

قال رسول الله ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب ^(٧) على ظهره (فيبيعها) ^(٨) فيكف ^(٩) (الله) ^(٨) بها وجهه خير له من أن يسأل الناس (أعطوه أو منعه) ^(٨)» ^(١٠).

الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ...﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية الكلبي وفي رواية مجاهد عنه ^(١١): نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب رضي الله ^(١٢) عنه، لم يكن يملك غير أربعة دراهم ^(١٣).

= سلمة قال أحمد: من الثقات أثنى عليه أبو داود، ووثقه النسائي والترمذي توفي سنة نيف وعشرين ومائة. (كتاب الجمع ٢/ ٤٣٨ وتهذيب التهذيب ٩/ ١٦٩ - ١٧٠ سير الأعلام ٥/ ٢٦٢).

(١) في (هـ) سمعت رسول الله أن المسكين.

(٢) الحديث رواه البخاري - كتاب الزكاة - (باب وجوب الزكاة) - باب قول الله تعالى (لا يسألون الناس إلحافاً) وكم الغنى... (١/ ٢٥٨).

وفي كتاب التفسير - باب (لا يسألون الناس إلحافاً) (٣/ ١٠٩).

وأبو داود - كتاب الزكاة - باب من يعطى من الصدقة وحد الغنى رقم ١٦٣١، (٢/ ١١٨) ومسنند أحمد (٢/ ٣٩٥) كلهم من حديث أبي هريرة.

(٣) محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث أبو عبد الله المصري قال النسائي ثقة وقال مرة: صدوق لا بأس به وقال ابن أبي حاتم كتبت عنه وهو صدوق ثقة توفي سنة ٢٦٨ هـ (تهذيب التهذيب ٩/ ٢٦٠ - ٢٦١ وحسن المحاضرة ١/ ٣٠٩).

(٤) في (د): عياش، وهو: أنس بن عياش الإمام الثقة محدث المدينة النبوية أبو ضمرة الليثي المدني ولد سنة ١٠٤ هـ وحدث عن هشام بن عروة وغيره وانتهى إليه علو الإسناد ببلده توفي سنة ٢٠٠ هـ (تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٣ - ٣٢٤).

(٥) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي المدني أبو المنذر - ويقال أبو بكر وأبو عبد الله - سمع أباه وأخاه عبد الله وفاطمة بنت المنذر ولد سنة ٦١ هـ توفي سنة ١٤٧ هـ (كتاب الجمع ٢/ ٥٤٧).

(٦) الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي أبو عبد الله حواري رسول الله ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة توفي سنة ٣٦ هـ (تهذيب التهذيب ٣/ ٣١٨ - ٣١٩).

(٧) في جميع النسخ: حطب والمثبت من صحيح البخاري.

(٨) زيادة من صحيح البخاري.

(٩) في (أ): فكف وفي (د، هـ): يكف.

(١٠) الحديث رواه البخاري - كتاب الزكاة - باب وجوب الزكاة - باب الاستعفاف عن المسألة (١/ ٢٥٧) والترمذي - كتاب الزكاة - باب ما

جاء في النهي عن المسألة - رقم ٦٧٥، (٢/ ٩٤) ومسنند أحمد ١/ ١٦٤ - ١٦٧ والطبراني في الكبير ١/ ١٢٥ كلهم من حديث الزبير.

(١١) انظر الدر ١/ ٣٦٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٦٤ وفتح القدير ١/ ٢٩٤ وغرائب النيسابوري ٣/ ٧٤ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥١ كلها عن ابن عباس قال السيوطي: «سنده ضعيف».

(١٢) ساقطة من (ح) وفي (هـ): كرم الله وجهه.

(١٣) في (د): درهم.

فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرا، وبدرهم علانية، فأنزل الله هذه الآية.

أخبرنا أبو بكر التيمي، أخبرنا أبو محمد بن حيان، حدثنا محمد بن يحيى بن مالك الضبي^(١)، حدثنا محمد بن سهل الجرجاني^(٢)، حدثنا عبد الرزاق حدثنا عبد الوهاب بن مجاهد^(٣) عن أبيه، عن ابن عباس في قوله (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) قال: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كان عنده أربعة دراهم، فأنفق بالليل واحداً، وبالنهار واحداً، وفي السر واحداً، وفي العلانية واحداً^(٤).

وروى حنش بن عبد الله الصنعاني^(٥) عن ابن عباس: أن هذه الآية نزلت في الذين يرتبطون الخيل في سبيل الله، ينفقون عليها بالليل والنهار سرا وعلانية^(٦). وروي ذلك مرفوعاً:

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد أخبرنا محمد بن الحسن الخليل، حدثنا هشام بن عمار^(٧)، حدثنا محمد بن شعيب^(٨) عن أبي مهدي^(٩) عن ابن عريب^(١٠) عن أبيه^(١١) عن جده^(١٢)، عن رسول الله ﷺ قال:

«نزلت هذه الآية ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في أصحاب الخيل».

(١) لم أقف عليه.

(٢) محمد بن سهل بن عسكر بن عمارة بن دويد - ويقال ابن عسكر - التميمي مولاهم أبو بكر البخاري الحافظ الجوال روى عن عبد الرزاق والفريابي والقاسم بن كثير وغيرهم وعنه مسلم والترمذي والنسائي وأبو حاتم قال النسائي وابن عدي: ثقة توفي سنة ٢٥١ هـ (تهذيب التهذيب ٢٠٧/٩) وذكر في أسباب النزول: محمد بن إسماعيل الجرجاني.

(٣) عبد الوهاب بن مجاهد بن جبر المكي، روى ابن أبي مريم عن يحيى قال: ليس يكتب حديثه وروى عثمان بن سعيد عن يحيى: ليس بشيء وقال أحمد: ليس بشيء ضعيف قال البخاري: قال وكيع لم يسمع من أبيه. (الميزان ٦٨٢/٢).

(٤) في (د): فأنفق واحداً بالليل، وواحداً بالنهار، وواحداً في السر، وواحداً في العلانية انظر الدر ٣٦٣/١ وابن كثير ٣٢٦/١ عن عبد الوهاب بن مجاهد عن ابن جبير عن أبيه، وأسباب النزول للواحدي ص ٦٤ والبحر ٣٣٠/٢ - ٣٣١ كلها عن ابن عباس.

(٥) حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة السبئي الصنعاني تابعي شجاع من القادة كان من أصحاب علي وشهد معه الوقائع توفي سنة ١٠٠ هـ (الأعلام ٢٢٢/٢).

(٦) انظر تفسير ابن كثير ٣٢٦/١ والدر ٣٦٣/١ وفتح القدير ٣٩٤/١ وأسباب النزول للواحدي ص ٦٤ كلها عن ابن عباس.

(٧) هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي - ويقال الظفري - الدمشقي روى له البخاري توفي سنة ٢٤٥ هـ (كتاب الجمع ٥٤٨/٢ - ٥٤٩).

(٨) محمد بن شعيب بن شابور الإمام المحدث أبو عبد الله الدمشقي نزيل بيروت من موالي بني أمية حدث عن الأوزاعي وطبقته وعنه محمد بن مصفى ودحيم، وثقه دحيم وقال أحمد ما أرى به بأساً توفي سنة ١٩٨ هـ (تذكرة الحفاظ ٣١٥/١ - ٣١٦).

(٩) في أسباب النزول للواحدي ص ٦٢: ابن مهدي، فلعله الحافظ الكبير عبد الرحمن بن مهدي أبو سعيد البصري [١٣٥ - ١٩٨ هـ] (تذكرة الحفاظ ٣٢٩/١ - ٣٣٠).

(١٠) هو يزيد بن عبد الله بن عريب المليكي روى عن أبيه عن جده.

(١١) أبوه: عبد الله بن عريب المليكي عن أبيه - قال السيوطي في أسباب النزول بعد ذكر الحديث «يزيد وأبوه مجهولان» وكذا في الدر ٣٦٣/١.

(١٢) عريب أبو عبد الله المليكي عداده في أهل الشام قال البخاري: قيل له صحبة «عن يزيد بن عبد الله بن عريب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: «إن هذه الآية... الحديث. (أسد الغابة ٣٤/٤).

وقوله^(١) ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ يعني^(٢): يوم القيامة من قبورهم ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ﴾ «التخبط» معناه: الضرب على غير استواء، ويقال للذي يتصرف في أمر ولا يهتدي فيه: يخبط خبط عشواء^(٣)، ومنه قول زهير:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطىء يعمر فيهم^(٤)

وتخبطه^(٥) الشيطان: إذا مسه بخبل أو جنون، يقال: به خبطة من جنون.

وقوله^(٦) ﴿مَنْ الْمَسِّ﴾ «المس»: الجنون، يقال: مس الرجل فهو ممسوس وبه مس وألس، وأصله من المس باليد، كأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه، ثم سمي الجنون مسا، كما أن الشيطان يتخبطه برجله فيخبله، فسمي الجنون خبطة^(٧).

قال قتادة^(٨): إن أكل الربا يبعث يوم القيامة مجنوناً، وذلك علم لأكله الربا يعرفهم به أهل الوقف.

وقوله^(٩) ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ أي: ذلك الذي نزل بهم بقولهم هذا^(١٠)، واستحللهم إياه، وذلك أن المشركين قالوا: الزيادة على رأس المال بعد محل الدين كالزيادة بالربع في أول البيع، وكان أحدهم إذا حل له مال على إنسان قال لغريمه: زدني في المال حتى أزيدك في الأجل.

فكذبهم^(١١) الله عز وجل^(١٢) فقال ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ^(١٣) مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ أي: وعظ، قال السدي^(١٤): يعني: القرآن ﴿فَانْتَهَى﴾ عن أكل الربا ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ أي: ما أكل من الربا، ليس عليه رده^(١٥).

ومعنى «سلف»: تقدم ومضى، والسلف^(١٦): التقدم^(١٧).

(١) في (د): قوله. (٣) خبط عشواء: وهي الناقة التي في بصرها ضعف تخبط إذا مشت لا تتوقى شيئاً اللسان / خبط.

(٢) ساقطة من (هـ). (٤) البيت في ديوان زهير ص ٢٩ أول القصيدة، واللسان / خبط لزهير.

(٥) في (د): وتخبط.

(٦) في (د): قوله.

(٧) انظر معنى «المس» في غريب القرآن ٩٨ والتبيان ٢٢٣/١ وفتح الباري ١٦٣/٨ ومجاز القرآن ٨٣/١، واللسان / مسس، «والألس»، والألس: ذهاب العقل وتذهيله، قال أبو عبيد: الألس: هو اختلاط العقل وألس الرجل ألساً فهو مألوس أي مجنون ذهب عقله (اللسان / ألس).

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٠ والزجاج ٣٥٧/١ وابن كثير ٣٢٦/١ عن ابن عباس وقتادة ومقاتل والدر ٣٦٥/١ عن ابن عباس والطبري ١٠/٦ عن قتادة والربيع والضحاك وابن زيد، وغرائب النيسابوري ٨٢/٣ ومصنف ابن أبي شيبة ٥٦٢/٦ عن سعيد بن جبير وفتح القدير ٢٩٦/١ عن ابن عباس.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) أي: العذاب النازل بهم بسبب قولهم هذا أي: (إنما البيع مثل الربوا) (حاشية أ).

(١١) في (هـ): وكذبهم.

(١٢) في (د): الله تعالى.

(١٣) «إنما ذكر جاء لثلاثة أوجه: الحمل على المعنى ولأن التأنيث ليس بحقيقي والفصل بالهاء». (انظر البيان ١٨٠/١).

(١٤) انظر تفسير الطبري ١٤/٦ عن السدي وفتح القدير ٢٩٧/١ عن سعيد بن جبير.

(١٥) في (د): ليس عليه زيادة.

(١٦) في (د): والسلف. وفي (هـ): والسلف هو.

(١٧) «سلف يسلف سلفاً وسلفاً: تقدم والسالف: المتقدم» (اللسان / سلف).

﴿وأمره إلى الله^(١)﴾ أي: بعد النهي، إن شاء عصمه حتى يثبت على الانتهاء، وإن شاء خذله حتى يعود ﴿ومن عاد﴾ إلى استحلال الربا ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

قال أبو إسحاق الزجاج^(٢): هؤلاء الذين (قالوا إنما البيع مثل الربا) ومن اعتقد هذا فهو كافر.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ حدثنا^(٣) أبو الفضل الشيباني^(٤) حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان^(٥) حدثنا محفوظ بن يحيى^(٦) حدثنا خالد بن يزيد البجلي^(٧) حدثنا بيان بن بشر حدثنا إسماعيل بن أبي خالد^(٨)، عن عامر^(٩) عن الحرث^(١٠)، عن علي رضي الله^(١١) عنه قال:

«لعن النبي ﷺ في الربا خمسا^(١٢): آكله، وموكله، وشاهديه، وكاتبه^(١٣)».

قوله ﴿يمحق الله الربا﴾ «المحق» نقصان^(١٤) الشيء حالا بعد حال ومنه المحاق في الهلاك، يقال: محقه الله فانمحق وامتحق.

قال المفسرون^(١٥) ﴿يمحق الله الربا﴾ أي: ينقصه ويذهب بركته، وإن كان كثيراً كما يمحق القمر، وقال ابن

(١) في (هـ): إلى الله تعالى.

(٢) في (د): أخبرنا.

(٣) انظر الزجاج ٣٥٨/١.

(٤) أبو الفضل الشيباني: محمد بن عبد الله الشيباني الكوفي عن البغوي وابن جرير وخلاتق له رحلة إلى مصر والشام قال الخطيب كتبوا عنه بانتخاب الدارقطني ثم بان كذبه فمزقوا حديثه وكان يضع الأحاديث للرافضة توفي سنة ٣٨٧ هـ. (الميزان ٦٠٦/٣ - ٦٠٨).

(٥) محمد بن أحمد بن يحيى بن صفوان الأنطاكي كان إمام الجامع بأنطاكية يروي عن أبي أيوب سليمان بن عبد الحميد البهراني، ومحمد بن أحمد بن الوليد الأنطاكي وطائفة توفي سنة ٣٠٦ هـ. (الأنساب ٣٧١/١).

(٦) في (د): محفوظ بن بحير.

لعله: محفوظ بن محمود من أصحاب أبي حفص النيسابوري وهو من قدماء مشايخ نيسابور وجلتهم ومن أورعهم وألزمهم لطريقتهم توفي سنة ٣٠٣ هـ (طبقات الصوفية ٢٧٣).

(٧) خالد بن يزيد ابن أمير العراق خالد بن عبد الله بن أسد البجلي الدمشقي روى عن هشام بن عروة ومحمد بن سودة وعمار الدهني وغيرهم وكان صاحب حديث ومعرفة وليس بالمتقن يتفرد بالمناكير قال أبو حاتم: ليس بقوي وقال ابن عدي: أحاديثه لا يتابع عليها. (سير الأعلام ٤١٠/٩ - ٤١١).

(٨) إسماعيل بن أبي خالد الإمام الحافظ أبو عبد الله البجلي الأحمسي مولاهم الكوفي أحد الأعلام سمع ابن أبي أوفى وطارق بن شهاب وطائفة وكان حجة متقناً مكثرأ عالماً توفي سنة ١٤٥ هـ. (تذكرة الحفاظ ١٥٣/١ - ١٥٤).

(٩) هو الشعبي.

(١٠) الحرث بن سويد التميمي الكوفي - تيم الرباب - أبو عائشة سمع علي بن أبي طالب وابن مسعود قال ابن سعد مات في آخر ولاية عبد الله بن الزبير (الجمع ٩٥/١).

(١١) في (د): عن علي قال.

(١٢) في (ح، د، هـ): خمسة.

(١٣) الحديث: رواه مسلم - كتاب البيوع - باب لعن الله آكل الربا وموكله عن عبد الله وجابر (٦٩٧/١).

والترمذي - كتاب البيوع - باب ما جاء في ترك الشبهات رقم ١٢٢٣ عن علي «حسن صحيح» (٣٤٠/٢).

(١٤) في (د): النقصان في الشيء.

(١٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٠ وفتح الباري ١٦٤/٨ ومجاز القرآن ٨٣/١ والدر ٨٣/١ وابن كثير ٣٢٨/١ والبحر ٣٣٦/٢ عن ابن عباس وابن مسعود وابن جبير وفتح القدير ٢٩٦/١.

عباس في رواية الضحاك^(١) : يعني لا يقبل الله منه صدقة ولا جهدا ولا حجا، ولا صلاة^(٢) .

﴿ويربي الصدقات﴾ أي : يزيد فيها وبارك عليها قال عطاء عن ابن عباس : ويربي الصدقات لصاحبها كما يربي أحدكم فصيله^(٣) .

أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أخبرنا عبد الله بن حامد^(٤) أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل حدثنا سهل بن عمار^(٥) حدثنا يزيد بن هارون حدثنا عياد بن منصور الناجي^(٦) قال : سمعت القاسم بن محمد يقول سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز وجل يقبل الصدقات ولا يقبل منها إلا الطيب، ويأخذها بيمينه فيريها كما يربي أحدكم مهره - أو فلوله - حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد» .

وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل^(٧) ﴿ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات﴾^(٨) و﴿يمحق الله الربا ويربي^(٩) الصدقات﴾^(١٠) .

وقوله ﴿والله لا يحب كل كفار﴾ أي : بتحريم الربا لا يصدق الله ورسوله في ذلك ﴿أثيم﴾ أي : فاجر بأكله، ومعنى لا يحبه الله : لا يثني عليه، ولا يثيبه، ولا يرضى فعله .

قوله ﴿إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات﴾ تفسير هذه الآية قد^(١١) تقدم فيما مضى .

قوله ﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا﴾^(١٢) :

(١) انظر تفسير الطبري ١٥/٦ وغرائب النيسابوري ٨٥/٣ والبغوي ٣٠٠/١ والقرطبي ٣٦٢/٣ والبحر ٣٣٦/٢ كلها عن ابن عباس .
(٢) في (د) : ولا صلة .

(٣) انظر الوجيز للواحدي ٨١/١ وفي حاشية أ «وفي الحديث : ما نقصت زكاة من مال قط» «والفصيل : ولد الناقة إذا فصل عن أمه، وأكثر ما يطلق في الإبل وقد يقال في البقرة (اللسان / فصل) .

(٤) عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن رستم بن ماهان أبو محمد الماهاني الأصبهاني الواعظ روى عنه الحاكم وغيره توفي سنة ٣٨٩ هـ وهو ابن ٨٣ سنة (طبقات الشافعية ٣٠٦/٤ - ٣٠٧) .

(٥) سهل بن عمار النيسابوري عن يزيد بن هارون وغيره متهم، كذبه الحاكم فقال في تاريخه سهل بن عمار العتكي قاضي هراة وكان قاضي طرسوس وهو شيخ أهل الري في عصره قلت لمحمد بن صالح بن هارون : لم لا تكتبون حديثه؟ فقال : كانوا يمنعون من السماع منه توفي سنة ٢٦٧ هـ (الميزان ٢/٢٤٠ وسير الأعلام ١٣/٣٣) .

(٦) عباد بن منصور الناجي أبو سلمة البصري عن عكرمة وجماعة لم يرضه يحيى بن سعيد وقال ابن معين ليس بشيء وضعفه النسائي وقال أبو حاتم : ضعيف يكتب حديثه وقال ابن الجيد : متروك قدره . مات سنة ١٥٢ هـ (الميزان ٢/٣٧٦ - ٣٧٨) .

(٧) في (د، هـ) : كتاب الله تعالى .

(٨) سورة التوبة / ١٠٤ .

(٩) الحديث رواه مسلم - كتاب الزكاة - باب قبول الصدقة من المكسب الطيب وتربيتها - عن أبي هريرة بلفظ «ما تصدق أحد بصدقة من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت ثمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوله أو فصيله» وبرواية أخرى قريبة منها . (٤٠٥/١) .

والترمذي - كتاب الزكاة - باب فضل الصدقة - عن أبي هريرة رقم ٦٥٦ بلفظ مسلم وأورده العقيلي ترجمة «عباد بن منصور الناجي» (الضعفاء الكبير ٣/١٣٥ - ١٣٧) .

والطبراني في الصغير ١١٩/١ عن عباد عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة .

(١١) في (ح، هـ) : الآية تقدم . وانظر ذلك عند تفسير الآية ٤٣ وكذلك ٨٢ من سورة البقرة .

(١٢) في (د) : (. . . الربى) الآية .

أخبرنا أبو بكر التيمي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثني داود^(١) عن ابن جريح عن مجاهد قال:

كانت ثقيف^(٢) قد صالحوا النبي ﷺ على أن لهم رباهم على الناس وما كان عليهم من ربا فهو موضوع^(٣). وكان بنو عمرو بن عمير يأخذون الربا على بني المغيرة^(٤) فجاء الإسلام ولهم عليهم^(٥) مال كثير، فجاءوا يطلبون الربا من^(٦) بني المغيرة فرفع ذلك بنو المغيرة، إلى عتاب بن أسيد^(٧) - وكان النبي ﷺ قد استعمل عتابا على مكة، فكتب في ذلك إلى النبي ﷺ فنزلت ﴿يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله واذروا ما بقي من الربا﴾ إلى قوله (فأذنوا)^(٨) بحرب من الله ورسوله) فكتب بها النبي ﷺ إلى عتاب ففعلوا^(٩).

ومعنى الآية: تحريم ما بقي دينا^(١٠) من الربا، وإيجاب أخذ المال دون الزيادة على جهة الربا. وقوله ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ معناه: أن من كان مؤمنا فهذا حكمه كما تقول: إن كنت أخي فأكثر مني معناه: أن من كان أخا أكرم أخاه.

قال الزجاج^(١١): أعلم الله أن من كان مؤمنا قبل عن الله تعالى أمره، ومن أبى فهو حرب أي: كافر^(١٢).

وقال^(١٣) ﴿فإن لم تفعلوا﴾ أي: فإن لم تـذروا ما بقي من الربا ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ يقال: أذن بالشيء، إذا علم به، يأذن أذنا وأذانة، قال أبو عبيدة: يقال: أذنته بالشيء فأذن به أي: علم^(١٤).

والمعنى: فإن لم تضعوا الربا الذي قد أمر الله بوضعه عن الناس فاعلموا بحرب من الله ورسوله، وهي القتل في الدنيا والنار في الآخرة، أي: فأيقنوا أنكم تستحقون القتل والعقوبة بمخالفة أمر الله ورسوله.

(١) داود بن عبد الرحمن العطار العبدي أبو سليمان المكي روى عن هشام بن عروة وابن جريح ومعمرو وغيرهم وثقه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات ولد سنة ١٠٠ هـ وتوفي سنة ١٧٥ هـ (تهذيب التهذيب ١٩٢/٣).

(٢) ثقيف: حي من قيس، وقد يكون اسماً للقبيلة. (اللسان / ثقف).

(٣) أي يأخذون ما لهم على الناس ولا يعطون ما للناس عليهم.

(٤) بنو عمرو بن عمير من ثقيف، وبنو المغيرة من بني مخزوم (ابن كثر ١/٣٣٠ وأسباب النزول للواحدي ص ٦٥).

(٥) في المطبوعة: ولهم مال كثير.

(٦) في (د): عن بني.

(٧) عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس أبو عبد الرحمن وال أموي قرشي من الصحابة أسلم يوم فتح مكة، واستعمله النبي ﷺ عند مخرجه إلى حنين عليها سنة ٨ هـ وظل عليها حتى مات سنة ١٣ هـ ومن المؤرخين من يقول انه توفي سنة ٢٣ هـ. (الأعلام ٣٥٨/٤).

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) انظر تفسير الطبري ٣٣/٦ عن ابن جريح وغرائب النيسابوري ٨٨/٣ عن ابن عباس والدر ٣٦٤/١ عن ابن عباس ٣٦٦/١ عن ابن جريح ومقاتل وابن كثير ٣٣٠/١ عن زيد بن أسلم وابن جريح ومقاتل والسدي والفراء ١٨٢/١، وفتح القدير ٢٩٨/١ عن ابن جريح.

(١٠) في (هـ): دين.

(١١) في (د): قال أعلم.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٥٩/١.

(١٣) في (د): فقال.

(١٤) انظر مجاز القرآن ٨٣/١، والزجاج ٣٥٩/١ والفراء ١٨٩/١ واللسان / أذن.

وقرأ حمزة وعاصم^(١) - في بعض الروايات - (فآذنوا) ممدودا، أي: فاعلموا من قوله ﴿فقل أذنتكم على سواء﴾^(٢).

والمعنى: فاعلموا من لم ينته عن ذلك بحرب، وإذا أمروا بإعلام غيرهم علموا هم لا محالة.

قال سعيد بن جبير^(٣): يقال يوم القيامة لأكل الربا: خذ سلاحك للحرب.

وقوله ﴿وإن تبتم﴾ أي: عن الربا ﴿فلكم رؤوس أموالكم﴾ وإنما شرط التوبة، لأنهم إن لم يتوبوا كفروا برد حكم الله، وصار مالههم فينا للمسلمين، فلا يكون لهم رؤوس أموالهم^(٤).

وقوله ﴿لا تظلمون﴾ أي: بطلب الزيادة ﴿ولا تظلمون﴾ بالنقصان عن رأس المال. قال المفسرون^(٥): لما نزلت هذه الآية قال الإخوة^(٦) المربون - يعني: ثقيفا^(٧) - بل نتوب إلى الله عز وجل، فإنه لا يدان لنا^(٨) بحرب^(٩) الله ورسوله فرضوا برأس المال، وسلموا لأمر الله عز وجل، فشكا^(١٠) بنو المغيرة العسرة وقالوا: أخرونا^(١١) إلى أن تدرك الغلات، فأبوا أن يؤخروا، فأنزل الله تعالى قوله^(١٢):

﴿وإن كان ذو عسرة﴾ و«كان» ها هنا: بمعنى وقع^(١٣) وحدث، أي: إن وقع غريم ذو عسرة، و«العسرة» اسم^(١٤) من الإعسار وهو تعذر الموجود من المال.

وقوله ﴿فنظرة﴾ «النظرة»: اسم من الإنظار، وهو الإمهال، يقال: بعته بنظرة وبإنظار^(١٥). والمعنى: فالذي تعاملونه به نظرة، أي: تأخير ﴿إلى ميسرة﴾ وهي مفعلة من اليسر الذي هو ضد العسر، وهو تيسر الموجود من المال، يقال: ميسرة وميسرة وميسور^(١٦).

ومهما علم الإنسان أن غريمه معسر حرم عليه حبسه وملازمته ومطالبته بماله عليه ووجب عليه الإنظار^(١٧) إلى وقت يساره

(١) قرأ حمزة وأبو بكر وعاصم (فآذنوا) ممدوداً مكسوراً الذال وقرأ الباقون بسكون الهمزة وفتح الذال، أي: فاعلموا أنتم.

(٢) انظر الحجة لأبي زرعة ١٤٨، والسبعة ١٩١ - ١٩٢، والنشر ٢/٢٢٦، والتبيان ١/٢٢٤ والزجاج ١/٣٥٩ وغريب القرآن ٩٨، والزاهر ٧/٢ والحجة لابن خالويه ١٠٣).

وعاصم: هو: عاصم بن أبي النجود بن بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء أبو بكر أحد القراء السبعة، تابعي من أهل الكوفة، كان ثقة في القراءات وله اشتغال بالحديث توفي سنة ١٢٧ هـ. (الأعلام ٤/١٢).

(٣) سورة الأنبياء / ١٠٩.

(٤) تفسير الطبري ٦/٢٥ عن سعيد وابن عباس وكذا ابن كثير ١/٣٣٠ والدر ١/٣٦٦، عن ابن عباس والبحر ١/٣٣٩ عن ابن عباس.

(٥) انظر البحر ٢/٣٣٩.

(٨) «أي: لا طاقة ولا قوة لنا» (حاشية أ).

(٩) في (ح): بحرب من الله.

(١٠) في (أ): فشكوا.

(١١) في (ح): أخروا.

(٥) انظر البحر ٢/٣٣٩ وابن كثير ١/٣٣٠.

(٦) في (ح، د): الأخذ.

(٧) ما بين العارضتين ساقط من (د).

(١٢) ساقطة من (د).

انظر معنى «كان»: في التبيان ١/٢٢٥ والمشكل ١٤٣ والأخفش ١/٣٨٩ والتبيان ١/١٨١.

(١٣) في (ح): حدث ووقع.

(١٤) في (د): الاسم.

(١٦) انظر التبيان ١/٢٢٥ - ٢٢٦ والتبيان ١/١٨١.

(١٥) انظر غريب القرآن ٩٩ والتبيان ١/٢٢٥ والمشكل ١/١٤٣ - ١٤٤.

(١٧) في (ه): الأنصار.

أخبرنا أبو عبد الله محمد إبراهيم المزكي، أخبر أبو سهل محمد بن أحمد^(١) بن الحسين الزجاج، أخبرنا^(٢) محمد بن أيوب، أخبرنا القعني^(٣)، حدثنا عبد الله بن زيد بن أسلم^(٤) عن أبيه، عن أبي اليسر^(٥) قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»^(٦).

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر، حدثنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة^(٧) حدثه، أنه سمع أبو هريرة يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كان رجل يداين^(٨) الناس، فإذا أعسر^(٩) المعسرة قال لفتاه: تجاوز عنه، فلعل^(١٠) الله يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه».

رواه مسلم عن حرمة وعن ابن وهب^(١١).

وقوله^(١٢) «وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون» أعلم الله تعالى أن الصدقة برأس المال على المعسر خير وأفضل من انتظار يسره^(١٣).

قوله تعالى: «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله» انتصب «يوماً» على المفعول به لا^(١٤) على الظرف، لأنه ليس المعنى: اتقوا في هذا اليوم، ولكن المعنى تأهبوا للقاء هذا اليوم بما تقدمون من العمل الصالح.

«ثم توفى كل نفس ما كسبت»^(١٥) أي: جزاء ما كسبت من الأعمال، قال ابن عباس^(١٦): يريد ثواب عملها خيراً بخير وشرأ بشر.

(٢) في (د): حدثنا.

(١) لم أقف عليه.

(٣) عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي التيمي المدني سكن البصرة يكنى أبا عبد الرحمن سمع مالك بن أنس وإبراهيم بن سعد وطائفة روى عنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٢١ هـ (كتاب الجمع ٢٦٠/١).

(٤) عبد الله بن زيد بن أسلم عن أبيه ضعفه يحيى وأبو زرعة ووثقه أحمد وغيره وقال النسائي ليس بالقوي ووثقه معن القزاز وصححه البخاري (الميزان ٤٢٥/٢).

(٥) أبو اليسر بفتح الياء والسين - كعب بن عمرو الأنصاري السلمي من أهل الصفة ممن شهد بدرًا والعقبة وأسر العباس بن عبد المطلب في بدر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو آخر من مات من أهل بدر بالمدينة سنة ٥٥ هـ (البداية والنهاية ٨٥/٨).

(٦) الحديث: رواه مسلم - كتاب الزهد والرقائق - باب حديث جابر وقصة أبي اليسر (٦٠٠/٢) والترمذي - كتاب البيوع - باب ما جاء في إنظار المعسر والرفق به - رقم ١٣٢١ وما بعده عن أبي هريرة وأبي اليسر وغيرهما «حسن صحيح غريب» (٣٨٥/٢) والمستدرک - كتاب البيوع - عن أبي اليسر «صحيح على شرط الشيخين» (٢٨/٢ - ٢٩).

(٧) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة مسعود أبو عبد الله الهذلي حليف بني زهرة أحد الفقهاء السبعة سمع عبد الله بن عباس وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وعائشة وكان إماماً حجة وهو مؤدب عمر بن عبد العزيز توفي سنة ٩٨ (البداية والنهاية ١٩٨/٩ والجمع ٣٠١/١ - ٣٠٢).

(١٠) في (د): ولعل.

(٩) في (د): فإذا عسر عنه.

(٨) في (هـ): بدان... عسر المعسر.

(١١) الحديث: رواه مسلم - كتاب البيوع - باب فضل إنظار المعسر... عن أبي هريرة (٦٨٣/١) بلفظ «كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه لعل الله يتجاوز عنا، فلقي الله فتجاوز عنه» وكذا البخاري في صحيحه - كتاب بدء الخلق - (حديث الغار) عن أبي هريرة (٢٦٣/٢).

(١٢) في (د): قوله تعالى.

(١٥) في (د): قوله.

(١٣) في (د): الانتظار يسره.

(١٦) أنظر تفسير ابن عباس ص ٤٠ والدر ٣٧٠/١ عن سعيد بن جبیر.

(١٤) في (د): المفعول به على الظرف.

﴿وهم لا يظلمون﴾ يريد: وهم لا ينقصون لأهل الثواب ولا أهل العقاب، قال: وهذه الآية لجميع^(١) الخلق البر والفاجر.

أخبرنا أبو بكر التميمي^(٢)، أخبرنا أبو محمد الحياتي، حدثنا أبو يحيى الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا عبد الله بن المبارك عن جوير عن الضحاك، عن ابن عباس قال:

آخر آية نزلت ﴿وأتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله﴾^(٣) قال ابن جريح^(٤): وعاش رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليال وقال سعيد بن جبيرة ومقاتل: سبع ليال^(٥). قال ابن عباس: قال جبريل للنبي ﷺ: ضعها على رأس ثمانين ومائتين من سورة البقرة^(٦).

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنَتْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَعُوا فَإِنَّهُ فَسُقُؤُكُمْ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم

(١) في (د): تجمع الخلق.

(٢) في (د): أبو بكر يحيى التميمي وفي (د) سهل بن عثمان بن عبد الله أخبرنا.

(٣) انظر تفسير الثوري ٧٣ والزجاج ٣٦٠/١ وفتح الباري ١٦٤/٨ والدر ٣٧٠/١ عن ابن عباس والسدي وعطية وأبي صالح وسعيد بن جبيرة ومسنند أحمد ٣٦/١ وكنز العمال ٣٧١/٢ وابن كثير ٣٣٣/١ عن ابن عباس والطبري ٤٠/٦ عنه وفتح القدير ٢٩٩/١ عنه والرازي ١٠٤/٧ عنه ومجمع الزوائد - كتاب التفسير - عن ابن عباس «رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات» (٣٢٤/٦).

وصحيح البخاري - كتاب البيوع - باب موكل الربا - عن ابن عباس (٨/٢).

(٤) انظر تفسير الطبري ٤١/٦ وابن كثير ١٣٣/١ كلاهما عن ابن جريح والدر ٣٧٠/١ عن سعيد بن جبيرة.

(٥) انظر القرطبي ٣٧٥/٣ عن سعيد ومقاتل والبغوي ٣٠٤/١ عن سعيد، وفي تفسير ابن كثير ٣٣٣/١، والدر ٣٧٠/١ وفتح القدير ٢٩٩/١ عن سعيد «تسع ليال»

(٦) انظر البحر ٣٤١/١، والرازي ١٠٤/٧ والبغوي ٣٠٤/١ وغرائب النيسابوري ٩٢/٣ والفراء ١٨٣/١ كلها عن ابن عباس.

و«رأس كل شيء أعلاه، قال ابن عقيل: القافية: رأس البيت» (اللسان / رأس).

فالمراد وضع هذه الآية بعد آية ٢٨٠ لتكون الآية رقم ٢٨١.

بَعْضًا فَاِئْتُوا الَّذِي اَوْثَقْنَا اَمْنَتَهُ وَلَيْتَقِ اللَّهُ رَبُّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَاِنَّهٗ اِثْمٌ قَبْلَهُ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

قوله (١) ﴿يا أيها الذين ءامنوا إذا تدايتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾: قال ابن عباس (٢): لما حرم الله تعالى الربا أباح السلم بهذه الآية. و«التداين» تفاعل من الدين، ومعناه: تبايعتم بدين، و«الأجل» معناه: الوقت المضروب لانقضاء الأمر، وأصله من التأخير، يقال: أجل الشيء يأجل أجولا، إذا تأخر، والأجل: نقيض العاجل (٣). قال ابن عباس (٤): أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه وأذن فيه، ثم قرأ (إذا تدايتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه).

أمر الله تعالى في الحقوق المؤجلة بالكتابة والإشهاد، وهو قوله ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ حفظاً منه للأموال، وذلك أن الذي عليه الدين إذا كانت عليه الشهود والبينة قل (٥) تحدثه نفسه بالطمع في إذهابه (٦)، وهذا أمر ندب وإباحة، فإن كتب فحسن، وإن لم يكتب فلا بأس.

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي (٧)، حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا بحر بن نصر، حدثنا ابن وهب، أخبرني الحرث بن نبهان (٨)، عن يزيد بن أبي خالد (٩)، عن أبي أيوب (١٠)، عن أنس بن مالك:

أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والدين فإنه هم بالليل ومذلة بالنهار» (١١).

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصر أبادي، أخبرنا محمد بن الحسن (١٢) السراج، حدثنا محمد بن حبان بن

(١) في غير (أ) قوله تعالى.

(٢) انظر فتح الباري ٤/ ٣٣٩ - ٣٤٠ وغرائب النيسابوري ٣/ ٩٦، والبحر ٢/ ٣٤٣ كلها عن ابن عباس.

(٣) انظر (اللسان / أجل) «أجل من باب فرح».

(٤) انظر المستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس صحيح على شرط الشيخين ٢/ ٢٨٦ والطبري ٦/ ٤٥ وابن كثير ٢/ ٣٣٤ والدر ١/ ٣٧٠ وفتح القدير ١/ ٣٠٤ كلها عن ابن عباس.

(٥) في (هـ): قل ما تحدثه.

(٦) في (د): بإذهابه.

(٧) في (د): أحمد بن أحمد بن الحسن القاضي.

(٨) الحرث بن نبهان أبو محمد البصري روى عنه ابن وهب ومسلم بن إبراهيم وجعفر بن سليمان وغيرهم قال أحمد: رجل صالح لم يكن يعرف الحديث ولا يحفظ منكر الحديث، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث وقال أبو حاتم: متروك ما بين الخمسين والستين ومائة. (تهذيب التهذيب ٢/ ١٥٨ - ١٥٩).

(٩) لم أقف عليه.

(١٠) أبو أيوب: ميمون بن مهران الإمام القدوة أبو أيوب الرقي عالم أهل الجزيرة روى عن عائشة وأبي هريرة وابن عمر وطائفة، وأرسل عن عمر والزبير وغيرهما قال النسائي: ثقة توفي سنة ١١٧ هـ وهو من أبناء الثمانين. (تذكر الحفاظ ١/ ٩٨ - ٩٩).

(١١) الحديث: انظر كشف الخفاء ١/ ٢٧١ «رواه الديلمي عن أنس» وكذا في كنوز الحقائق ١/ ١٣٣، وكنز العمال ٦/ ٢٣٣ والجامع الصغير ١/ ١١٧ «رواه البيهقي في الشعب عن أنس» ورمز له بالضعيف.

(١٢) في (أ): الحسين.

الأزهر^(١)، حدثنا عمرو بن مرزوق^(٢) أخبرنا شعبة، عن فراس^(٣)، عن الشعبي، عن سمرة بن جندب^(٤) :

أن رسول الله ﷺ صلى الصبح، فقال: «ها هنا أحد من بني فلان إن صاحبكم محبوس بباب الجنة بدين عليه»^(٥).

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد السراج، أخبرنا حامد بن محمد الهروي^(٦)، حدثنا بشر بن موسى الأسدي^(٧)، حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ^(٨) حدثنا سعيد بن أبي أيوب أخبرنا عياش بن عباس^(٩)، عن عبد الرحمن الحبلي^(١٠) عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال:

«القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين»

رواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي عبد الرحمن المقرئ^(١١).

قوله^(١٢) «وليكتب بينكم كاتب بالعدل» أي: ليكتب كتاب الدين بين المستدين والمدين كاتب بالعدل،

(١) محمد بن حبان بن الأزهر أبو بكر الباهلي البصري حدث بغداد عن عمرو بن مرزوق وأبي عاصم النبيل وطائفة قال ابن مندة: ليس بذلك وقال أبو عبد الله الصدري: ضعيف وقال أبو القاسم الأبنودي، لا بأس به توفي سنة ٣٠١ هـ. (الميزان ٥٠٨/٣ وتاريخ بغداد ٢٣١/٥ - ٢٣٢).

(٢) عمرو بن مرزوق الباهلي أبو عثمان البصري قال أبو حاتم: كان ثقة من العباد وقال الحاكم عن الدارقطني: صدوق كثير الوهم، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: ربما أخطأ توفي سنة ٢٢٤ هـ (تهذيب التهذيب ٩٩/٨ - ١٠٠).

(٣) فراس بن يحيى الهمداني صاحب الشعبي وثقه أحمد وابن معين والنسائي توفي سنة ١٢٩ هـ (الميزان ٣٤٣/٣).

(٤) سمرة بن جندب الفزاري حليف الأنصار أبو عبد الرحمن - ويقال أبو عبد الله وأبو سعيد - سمع النبي ﷺ نزل الكوفى وولي البصرة توفي سنة ٥٩ هـ. (كتاب الجمع ٢٠٢/١ - ٢٠٣).

(٥) الحديث: رواه أبو داود في السنن - كتاب البيوع - باب في التشديد في الدين ٣٣٤، (٢٤٦/٣).

والنسائي في السنن - كتاب البيوع - باب التغليظ في الدين (٣١٥/٧).

ومجمع الزوائد - كتاب البيوع - باب ما جاء في الدين «رجاله ثقات».

والمستدرک - كتاب البيوع - «صحيح على شرط الشيخين» (٢٥/٢).

وزوائد البزار - كتاب البيوع - باب ما جاء في الدين - رقم ١٣٣٩ - (١١٧/٢ - ١١٨) وانظر علل الحديث للرازي «رواه أبو داود

الطائسي عن شعبة عن فراس عن الشعبي قال سمعت سمرة.. الحديث» والشعبي لم يسمع عن سمرة، روى سعيد بن مسروق عن

الشعبي عن سمعان بن مشيخ عن سمرة عن النبي ﷺ (حديث رقم ٥٥٠ - ١٩٢/١).

(٦) حامد بن محمد بن عبد الله بن معاذ الرّفاء الهروي قال الخطيب ثقة كوفي توفي سنة ٣٥٦ هـ (تاريخ بغداد ١٧٢/٨ - ١٧٤).

(٧) في (هـ) بشير، وهو: بشر بن موسى الأسدي أبو علي البغدادي المحدث الإمام الثبت قال الدارقطني ثقة نبيل توفي سنة ٢٨٨ هـ (تذكرة الحفاظ ٦١١/٢).

(٨) في (ح) عبد الرحمن، وهو: عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ مولى آل عمر بن الخطاب، أصله من البصرة وسكن مكة سمع سعيد بن أبي أيوب وحيوة بن شريح والليث روى له البخاري ومسلم توفي سنة ٢١٣ هـ (كتاب الجمع ٢٦٢/١ - ٢٦٣).

(٩) عياش بن عباس أبو عبد الرحمن القتباني المصري سمع أبا عبد الرحمن الحبلي وغيره وعنه سعيد بن أبي أيوب وغيره روى له البخاري ومسلم (تذكرة الحفاظ ٤٠٣/١).

(١٠) أبو عبد الرحمن الحبلي: عبد الله بن يزيد المعافري حديثه في المصريين سمع عبد الله بن عمرو وأبا أيوب وأبا سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وعنه عياش بن عباس وغيره. (الجمع ٢٨١/١).

(١١) الحديث: رواه مسلم - كتاب الإمارة - باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين - عن عبد الله بن عمرو. (١٤٩/٢).

(١٢) في (د) قوله تعالى.

أي: بالحق والإنصاف^(١) لا يكتب لصاحب الدين فضلاً على الذي عليه. ولا ينقصه من حقه، ولا يقدم الأجل ولا يؤخره، ولا يكتب شيئاً يبطل به حقاً لأحدهما هذا هو العدل.

قوله ﴿ولا يَأْب كاتب أن يكتب﴾ أي: لا يمتنع، يقال: أبى^(٢) فلان الشيء يأباه، إذا امتنع عنه.

قال مجاهد والربيع^(٣): واجب على الكاتب أن يكتب إذا أمر، لأن الله تعالى أمره أن لا يأبى^(٤). وقال الضحاك: ^(٥) كانت هذه عزيمة واجبة على الكاتب والشاهد فنسخها قوله ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾.

وقوله ﴿كما علمه الله فليكتب﴾ أي: لا يأب أن يكتب كما أمره الله عز وجل^(٦) من العدل.

وقوله ^(٧) ﴿وليملل﴾ ^(٨) الذي عليه الحق ﴿الإملا، والإملاء﴾: لغتان قال الفراء^(٩): أمملت: لغة الحجاز وبني أسد، وأمليت: لغة بني تميم وقيس، نزل القرآن باللغتين، قال الله تعالى في اللغة الثانية ﴿فهي تملى عليه﴾^(١٠) ومعنى الآية: أن الذي عليه الدين يملئ^(١١)، لأنه المشهود عليه، فيقر على نفسه بلسانه ليعلم ما عليه.

وقوله ﴿ولا يبخص منه شيئاً﴾ «البخص»: النقصان، يقال^(١٢): بخصه حقه أي: نقصه^(١٣) أمر من عليه الحق أن يقر بمبلغ المال الذي عليه^(١٤) ولا ينقص شيئاً.

وقوله ^(١٥) ﴿فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً﴾^(١٦) قال مجاهد^(١٧): جاهلاً بالإملاء وقال الضحاك والسدي^(١٨): طفلاً صغيراً^(١٩) ﴿أو ضعيفاً﴾ قال السدي وابن زيد^(٢٠): يعني: عاجزاً أحمق ﴿أو لا يستطيع أن يمل﴾ لخرس، أو عي أو جهل بماله وعليه ﴿فليملل وليه﴾ أي: ولي السفية والعاجز والطفل يعني: قيمة أو واريه، أو من يقوم مقامه في حقه ﴿بالعدل﴾ بالصدق^(٢١) والحق والإنصاف.

(١) في (ج، هـ): بالعدل بالحق.

(٢) في (أ، د، هـ): أبأ، وانظر معنى «الإباء»: (اللسان / أبي).

(٣) انظر تفسير مجاهد ١١٨، الدرر ٣٧٠/١ عن مجاهد وابن كثير ٣٣٥/١ عن مجاهد وعطاء والطبري ٥٢/٦ - ٥٣ عن مجاهد وعطاء والربيع وفتح القدير ٣٠٤/١ عن الربيع.

(٤) في (د): ألا يابأ.

(٥) انظر تفسير الطبري ٥٣/٦ والدرر ٣٧٠/١ وفتح القدير ٣٠٤/١ كلها عن الضحاك والوجيز للواحيدي ٨٢/١.

(٦) في (د، هـ): الله تعالى. (٧) في (د): قوله. (٨) في (هـ): فليملل.

(٩) انظر الفراء ١٨٣/١ وغرائب النيسابوري ٩٩/٣ عن الفراء والبحر ٣٤٢/٢ وفتح القدير ٣٠٠/١.

(١٠) سورة الفرقان ٥.

(١١) في (د): أن الذي الدين يملئ عليه.. (١٢) في (أ، هـ) والمطبوعة الذي عليه الحق.

(١٣) في (د): قوله تعالى.

(١٤) من (د).

(١٥) في (هـ): أو ضعيفاً.

(١٦) في (د): بخسته حقه، أي نقصه.

(١٧) انظر تفسير مجاهد ١١٨ وابن عباس ٤١، الدرر ٣٧١/١ والطبري ٥٧/٦ والبحر ٢٤٤/٢ كلها عن مجاهد والفراء ١٨٣/١.

(١٨) انظر تفسير الطبري ٥٧/٦ والدرر ٣٧١/١ وفتح القدير ٣٠٤/١ والبحر ٣٤٤/٢ كلها عن الضحاك والسدي.

(١٩) في (د) قوله.

(٢٠) انظر تفسير ابن عباس ٤١، ومجاهد ١١٨، والطبري ٦٠/٦ عن مجاهد والسدي وابن زيد والدرر ٣٧٠/١ - ٣٧١ عن سعيد بن جبير، والبحر ٣٤٤/٢ والوجيز للواحيدي ٨٢/١.

(٢١) في (د) والصدق.

وقوله ^(١) ﴿وَاسْتَشْهِدُوا﴾ أي: أشهدوا ^(٢) ﴿شَهِيدِينَ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ ^(٣) من أهل ملتكم من الأحرار البالغين دون الصبيان والعبيد ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ قال الأخفش والفراء ^(٤): فليكن رجل وامرأتان ^(٥).

والإجماع ^(٦): أن شهادة النساء جائزة ^(٧) في الأموال ^(٨).

وقوله ^(٩) ﴿مَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ﴾ قال ابن عباس ^(١٠) يريد: من أهل الفضل والدين.

وقوله ^(٩) ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾ أصل «الضلالة» ^(١١) في اللغة: الغيبوبة يقال: ضل الماء في اللبن، إذا غاب.

ومعنى ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا﴾: أي تغيب عن حفظها، أو يغيب حفظها عنها يعني إحدى المرأتين ﴿فَتَذَكَّرْ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾ ^(١٢) هذا من التذكير بعد النسيان تقول لها: هل تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا، وبحضرتنا فلان أو فلانة؟ حتى تذكر الشهادة.

والتقدير: فتذكر إحداهما الأخرى الشهادة التي احتملتها.

ومن قرأ ﴿فَتَذَكَّرْ﴾ ^(١٣) من الإذكار، فهو بهذا المعنى أيضاً، يقال: أذكره الشيء وذكره مثل: فرحه وأفرحه، وهو كثير.

وقرأ حمزة (إِنْ تَضِلْ) - بكسر الألف - ﴿فَتَذَكَّرْ﴾ بالرفع، وجعل (إِنْ) للجزاء و﴿تَضِلْ﴾ في موضع جزم، وحركت بالفتح لالتقاء الساكنين كقوله ﴿مَنْ يَرْتَدَّ﴾ ^(١٤) والفاء في قوله ﴿فَتَذَكَّرْ﴾ جواب الجزاء، كقوله ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ مِنْهُ﴾ ^(١٥).

(١) في (ج، د): قوله.

(٢) في (خ): واستشهدوا شهيدين من رجالكم.

(٣) في (د): أي من أهل.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ٣٩٠/١ والفراء ١٨٤/١ والطبري ٦١/٦ والبيان ١٨٢/١.

(٦) في (د، هـ): وإجماع.

(٧) في (أ): جازي.

(٨) «مع الرجال» (حاشية أ) وانظر الدر ٣٧١/١ عن الزهري ومكحول والبحر ٣٤٦/٢ عن الشافعي. وانظر أقوال العلماء في شهادة النساء (البحر ٣٤٦/٢ - ٣٤٧).

(٩) في (د): قوله.

(١٠) انظر البحر ٣٤٧/٢ عن ابن عباس والطبري ٦٢/٦ عن الربيع والضحاك والوجيز للواحيدي ٨٣/١.

(١١) في (د): أصل الإضلال، وانظر المعنى في (اللسان / ضلل).

(١٢) في (د): الآخر.

(١٣) قرأ حمزة وحده (إِنْ تَضِلْ) بكسر الهمزة ﴿فَتَذَكَّرْ﴾ بالرفع وتشديد الكاف فجعل (إِنْ) للشرط و﴿تَضِلْ﴾ جزم بالشرط و﴿تَذَكَّرْ﴾ فعل مستأنف مثل (ومن عاد فينتقم الله منه) المائدة ٥٤ - وقرأ الباقون (أَنْ) بالفتح ﴿فَتَذَكَّرْ﴾ بالنصب والتشديد وحجتهم: أنهما لغتان.

وقرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿فَتَذَكَّرْ﴾ بالتخفيف وحجتهم: أن المرأة مع المرأة تصيران كذكر.

(أنظر الحجة لأبي زرع ١٥٠ - ١٥١ والسبعة ١٩٣، والبحر ٣٤٩/٢ والنشر ٢٢٦/٢ - ٢٢٧، والزجاج ٣٦٤/١ والتبيان ٢٢٩/١).

(١٤) سورة المائدة / ٥٤.

(١٥) سورة المائدة / ٩٥.

قوله^(١) ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ هذا في تحمل الشهادة وكل من دعي ليتحمل الشهادة وجب عليه ترك الإباء في قول قتادة والربيع^(٢).

وقال الشعبي^(٣): هذا إذا لم يوجد غيره، فيتعين عليه الإجابة فإن وجد غيره ممن يتحمل الشهادة فهو مخير. وقال آخرون^(٤): هذا في إقامة الشهادة، قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد إذا استودعته^(٥) ثم احتجت إلى شهادته فلا ينبغي له أن يتخلف عنك حتى يأتي معك إلى الحاكم فيؤديها. وهذا قول مجاهد والسدي وسعيد بن جبير وعكرمة^(٦).

وقوله^(٧) ﴿وَلَا تَسْمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا [إِلَى أَجَلِهِ]﴾^(٨) «السامة»: الملال والضجر يقال: ستم الشيء أسامه ساماً وسامة^(٩).

يقول: لا يمنعكم الضجر والملالة أن تكتبوا ما شهدتم عليه من الحق صغراً أو كبيراً، قل أو كثر.

﴿ذلكم﴾ أي: الكتاب ﴿أقسط﴾: أعدل^(١٠) ﴿عند الله﴾ لأن الله أمر به واتباع أمره أعدل من تركه ﴿وأقوم للشهادة﴾ أي: أبلغ في الاستقامة، لأن الكتاب يذكر الشهود فتكون شهادتهم أقوم من لو شهدوا على ظن ومخيلة^(١١). قوله^(١٢) ﴿وَأَدْنَى أَلَا تَرْتَابُوا﴾ أي: أقرب إلى أن^(١٣) لا تشكوا في مبلغ الحق والأجل. وقوله^(١٤) ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً [تَدِيرُ وَنَهَا بَيْنَكُمْ]﴾ أي: إلا أن تقع تجارة حاضرة^(١٥) ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾^(١٦) فلا جناح في ترك الإشهاد والكتابة فيه لأن ما يخاف في النساء والتأجيل يؤمن في البيع يدأ بيد.

وقرأ عاصم (تجارة حاضرة) بالنصب^(١٧)، على تقدير: إلا أن تكون التجارة حاضرة، فأضمر الاسم لدلالة الخبر عليه، ومثله ما أنشد الفراء^(١٨):

(١) في (ج، هـ): وقوله.

(٢) انظر تفسير الطبري ٦٨/٦ - ٦٩ عن قتادة والربيع وابن كثير ٣٣٥/١ عنهما والدر ٣٧١/١ - ٣٧٢ عنهما وابن عباس.

(٣) انظر تفسير الطبري ٦٩/٦ عن الشعبي وتفسير الثوري ٧٣، وفتح القدير ٣٠٠/١ عن عطاء والشعبي.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٤١ والزجاج ٣٦٥/١ والطبري ٦٩/٦ - ٧٢ عن الحسن ومجاهد وعكرمة وعطاء وسعيد بن جبير، والدر ٣٧٢/١ عن الحسن.

(٥) في (د): إذا استودعته الشهادة.

(٦) انظر تفسير الطبري ٧٠/٦ وفتح القدير ٣٠٤/١ كلاهما عن ابن عباس وتفسير مجاهد ١١٩ والدر ٣٧٢/١ عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن ومجاز القرآن ٨٣/١ وابن كثير ٣٣٥/١ عن مجاهد وأبي مجلز وغيرهما.

(٧) في (د): قوله.

(١٣) في (أ، ح، هـ): أن لا.

(٨) من (ح).

(١٤) في (د): أي أقرب أي لا تشكو.

(٩) انظر (اللسان / سأم).

(١٥) في (ج، د): قوله.

(١٠) في (ح): العدل وفي (د) أي أعدل.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(١١) المخيلة: الظن. (اللسان / خيل).

(١٧) إضافة للبيان وتتمة للنص.

(١٢) من (أ).

(١٨) انظر الحجة لأبي زرعة ١٥١ والسبعة ١٩٣ والنشر ٢٢٧/٢ والزجاج ٣٦٦/١، والتبيان ٢٣١/١ والحجة لابن خالويه ١٠٣.

(١٩) انظر البيت في الكتاب لسبويه ٤٧/١ لمقاس العائذي وانظر الرازي ١٢٠/٧ واللسان / شهب، والطبري ٨١/٦ وغرائب النيسابوري

١٠٣/٣ والفراء ١٨٦/١ وشرح ديوان جرير ٤١١ رقم ٦١ بروايات مختلفة... و«ذا كواكب»: ذا شدائد.

(وهو من بحر الطويل).

فدى لبني ذهل بن شيان ناقتي إذا كان يوماً ذا كواكب أشهباً
أي: إذا كان اليوم يوماً.

(وقوله ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ ذكرنا أن هذا أمر ندب، وليس بواجب) ^(١).

وقوله ^(٢) ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ نهى الله ^(٣) الكاتب والشهيد ^(٤) عن المضارة وهو أن يزيد الكاتب، أو ينقص منه، أو يحرف، وأن ^(٥) يشهد الشاهد بما لا يستشهد عليه أو يمتنع عن إقامة الشهادة، وهذا قول طاووس والحسن وقتادة وابن زيد ^(٦)، وعلى هذا أصله يضارر.

قال ابن عباس ^(٧): هو أن يمتنع الكاتب أن يكتب والشاهد أن يشهد، وقال عكرمة ^(٨): هو أن يدعى الكاتب والشاهد وهما مشغولان وقيل ^(٩): هو أن يدعى الكاتب ليكتب الباطل ويدعى الشاهد ليشهد الزور ^(١٠) فعلى هذه الأقوال أصله: لا يضارر ^(١١).

﴿وإن تفعلوا﴾ ^(١٢) يعني: ما ذكر الله ^(١٣) من المضارة ﴿فإنه فسوق بكم﴾ أخبر الله تعالى أن مضارة الكاتب والشاهد فسق ^(١٤)، أي: خروج عما أمر ^(١٥) الله تعالى به.

قوله ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً﴾ أمر الله تعالى عند عدم الكاتب في حال السفر بأخذ الرهون، ليكون وثيقة بالأموال، وهو قوله ﴿فرهان مقبوضة﴾ أي: فالوثيقة رهان، وهو جمع رهن، مثل: كلب وكلاب، وكعب وكعاب.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (د) وانظر تفسير الطبري ٨٣/٦ عن الحسن والشعبي.

(٢) في (د): قوله.

(٣) في (ج، هـ) الله تعالى.

(٤) في (د): والشاهد.

(٥) في (ج، هـ): يشهد.

(٦) انظر تفسير الطبري ٨٥/٦ - ٨٦ عن طاووس والحسن وابن زيد وقتادة وغرائب النيسابوري ١٠٤/٣ عن طاووس والحسن وقتادة والدر

٣٧٠/١ - ٣٧٢ عن الحسن وقتادة وطاووس، وابن كثير ٣٣٦/١ عن الحسن وغيرهما، وفتح القدير ٣٠٤/١ عن طاووس والزجاج

٣٦٧/١ وغريب القرآن ص ١٠٠.

(٧) انظر الدر ٣٧/١ عن ابن عباس وغريب القرآن ص ١٠٠.

(٨) انظر تفسير الطبري ٨٨/٦ عن عكرمة وابن كثير ٣٣٧/١ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم، والزجاج ٣٦٧/١ وغريب القرآن

١٠٠ والفراء ١٨٧/١ والدر ٣٧٢/١ عن مجاهد والربيع.

(٩) انظر فتح القدير ٣٠٣/١.

(١٠) في غير (أ) بالزور.

(١١) القول الأول بكسر الراء على البناء للفاعل وهذا بفتح الراء على البناء للمفعول، أي: أن الضرر في الأول واقع من الكاتب والشاهد،

والثاني واقع عليهما.

(١٢) في (د): قوله..

(١٣) في (د): ما ذكر من المضارة.

(١٤) في (د): فسوق.

(١٥) في (د): عما أمره الله.

وقرأ أبو عمرو (فرهن مقبوضة) ^(١) وهو أيضاً جمع رهن مثل سقف وسقف، وأنشد أبو عمرو حجة لقراءته قول قنعب ^(٢) :

بانت سعاد وأمسى دونها عدن وغلقت عندها من قبلك الرهن

والقبض شرط في صحة الرهن، حتى لو رهنه شيئاً ولم يقبضه لم يحكم بصحته ^(٣). قوله ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ أي: لم يخف خيائته وجحوده الحق، فلم يشهد عليه ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ الذي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ: أفتعل من الأمانة يقال: أمنتته وائتمنته فهو مأمون ومؤتمن.

أمر الله تعالى المؤتمن بأداء الأمانة وتقوى الله فيما أمن فيه من الحق وهو قوله ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾.

قوله ^(٥) ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ نهى لمن كانت عنده شهادة أن يكتمها ويمتنع من إقامتها ثم أوعده على ذلك فقال ^(٦) ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ﴾ قال ابن عباس ^(٧) يريد: قد أثم قلبه وفجر.

قال المفسرون ^(٨): ذكر الله تعالى على كتمان الشهادة نوعاً من الوعيد لم يذكره في سائر الكبائر وهو إثم القلب.

ويقال: إثم القلب سبب مسخه، والله تعالى إذا مسخ قلباً جعله منافقاً وطبع عليه - نعوذ ^(٩) بالله من ذلك -.

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يَحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ



قوله عز وجل ^(١٠) ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً، وهو مالك أعيانه يملك تصريحه وتدبيره ^(١١)

(١) قرأ ابن كثير وابن عمرو (فرهن) - بضم الراء وهاء ونون - وحجتهم: الفصل بين الرهان في الخيل وبين جمع «رهن» وقال الفراء: الرهن: جمع الجمع وقرأ الباقون (فرهان) قالوا: إن هذا أقيس في العربية أن يجمع «فعل» على «فعال» مثل بحر وبحار. (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٥٢ والسبعة ١٩٤ والنشر ٢٣٧/٤ والزجاج ٣٦٧/١ - ٣٦٨ والتبيان ٢٣٢/١ والمشكل ١٤٦/١ وغريب القرآن ١٠٠، والفراء ١٨٨/١ والأخفش ٣٩١/١ ومجاز القرآن ٨٤/١ والحجة لابن خالويه ١٠٤ والمستدرک ٢٣٥/٢).

(٢) انظر البيت في مجاز القرآن ٨٤/١، ٢٠٣ والطبري ٩٧/٦ والرازي ١٢٠/٧ واللسان / رهن. والشاعر هو: قنعب بن ضمرة ابن أم صاحب من بني عبد الله بن غطفان كان في أيام الوليد بن عبد الملك وله هجاء فيه (الأعلام ٢٠٢/٥).

(٣) في (د، هـ): بصحة ذلك الرهن.

وانظر البحر ٣٥٥/٢ عن عطاء وقتادة والشافعي وغيرهم والدر ٣٧٣/١ عن سعيد بن جبیر.

(٤) في (أ): فليؤدي.

(٥) ساقطة من (ج، هـ).

(٦) في (هـ): قال.

(٧) انظر تفسير الطبري ٩٩/٦ - ١٠٠ والدر ٣٧٣/١ وابن كثير ٣٣٧/١ وفتح القدير ٣٠٥/١ كلها عن السدي وانظر تفسير ابن عباس ص ٤٢.

(٨) انظر تفسير ابن كثير ٣٣٧/١ عن ابن عباس.

(٩) في (هـ): فنعوذ.

(١٠) في (د): قوله، وفي (هـ) قوله تعالى (ما في ..).

(١١) في (ج): تصريحه وتدبيره كأنه يقول: ما كان له ما في السموات والأرض مدعي فله أن يكلفهم ما يعلم أيشق عليهم عدلاً منه، فإن رفعه فضلاً منه.

﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ قال ابن عباس: في رواية سعيد بن جبير وعطاء: هذه الآية منسوخة وذلك أنها لما نزلت جاء أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف^(١) ومعاذ بن جبل وناس إلى النبي ﷺ وقالوا: كلفنا من العمل ما لا نطيق، إن أحدنا ليحدث نفسه بما لا يحب أن يثبت في قلبه، وأن له الدنيا. فقال النبي ﷺ: «فلعلكم تقولون كما قالت بنو إسرائيل: سمعنا وعصينا^(٢)، قولوا: سمعنا وأطعنا» فقالوا: سمعنا وأطعنا، واشتد ذلك عليهم ومكثوا حولاً فأنزل الله تعالى الفرج والرحمة بقوله ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ فنسخت هذه الآية ما قبلها، فقال النبي ﷺ: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثوا به أنفسهم^(٣)» مالم يعملوا أو يتكلموا به^(٤). وهذا قول ابن مسعود وأبي هريرة والقرظي وابن سيرين والكلبي وقتادة^(٥). وقوله ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ قرئ رفعاً وجزماً^(٦) فمن جزم: فبالعطف على ما قبله على معنى جواب الشرط، وهو قوله ﴿يحاسبكم به الله﴾ ومن رفع فتقديره: فهو يغفر لمن يشاء.

﴿ويعذب من يشاء﴾ أي: الأمر إليه في المغفرة والعذاب.

ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ

(١) عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهير بن كلاب أبو محمد القرشي الزهري المدني شهد بدرًا، وكان اسمه عبد عمرو فسماه النبي ﷺ عبد الرحمن وأمه الشفاء بنت عوف شهد له النبي ﷺ بالجنة توفي سنة ٣٢ هـ (كتاب الجمع ٢٨١/١).

(٢) في (د): إلى رسول الله ﷺ.

(٣) كما: قال تعالى: ﴿وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما ءاتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا.﴾ سورة البقرة / ٩٣.

(٤) في (د): نفوسهم.

(٥) انظر صحيح البخاري - كتاب العتق - باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه (٨٠/٢) وصحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر عن أبي هريرة (٦٥/١ - ٦٦).

وفي باب بيان قوله: ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ عن أبي هريرة وابن عباس ٦٥/١ والترمذي - أبواب الطلاق - باب ما جاء فيمن يحدث نفسه بطلاق امرأته رقم ١١٩٤ عن أبي هريرة «حسن صحيح» (٣٢٨/٢) وفي أبواب التفسير - باب ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ رقم ٤٠٧٦ عن ابن عباس «حسن صحيح» ٢٨٩/٤ - ٢٩٠.

وأبو داود - كتاب الطلاق - باب في الوسوسة بالطلاق رقم ٢٢٠٩ عن أبي هريرة (٢٦٤/٢) والطبري ١٠٥/٦ عن ابن عباس ومسند أحمد ٢٣٣/١ عن ابن عباس.

والمستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس «صحيح الإسناد» (٢٨٦/٢ - ٢٨٧).

(٦) انظر الدر ٣٧٥/١ عن القرظي وابن كثير ٣٣٨/١ - ٣٣٩ عن أبي هريرة وابن عباس وابن عمر وابن مسعود وعلي وفتح القدير ٣٠٥/١ عنهم وغيرهم.

(٧) قرأ عاصم وابن عامر (فيغفر) بالرفع والياء وحجتهم - أن قوله (إن تبدوا): شرط و(يحاسبكم) جزم لأنه جوابه وقد تم الكلام، فيرفع (يغفر) (ويعذب) أي: فهو يغفر ويعذب وقرأ الباقر بالجزم. (انظر الحجة لأبي زرعة ص ١٥٢ والسبعة ١٩٥، والنشر ٢٣٧/٢ والتبيان ٢٢٣/١ والمشكل ١٤٦/١ - ١٤٧ والبحر ٣٦٠/٣).

عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتُهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا
وَأَرْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

قوله تعالى: ﴿ءامن الرسول [بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون]﴾ قال الزجاج^(١): لما ذكر الله عز وجل^(٢) في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والطلاق والإيلاء^(٣)، والجهد ختم السورة بذكر تصديق نبيه ﷺ والمؤمنين بجميع ذلك وهو قوله ﴿كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله﴾ وقرأ حمزة «وكتابه» على التوحيد^(٤)، أراد اسم الجنس، كقولهم: كثر الدرهم في أيدي الناس، يراد به الجمع وإن أفرد.

وقوله ﴿لا نفرق^(٥)﴾ أي: يقولون: لا نفرق ﴿بين أحد^(٦) من رسله﴾. ومعناه: لا نفعل كما فعل أهل الكتاب، حيث آمنوا ببعض الرسل وكفروا ببعض بل نجعل بين الرسل كلهم في الإيمان بهم.

﴿وقالوا سمعنا وأطعنا﴾ أي: سمعنا قوله، وأطعنا أمره ﴿غفرانك ربنا﴾ أي اغفر غفرانك^(٧)، ويستغنى بالمصدر عن الفعل في الدعاء^(٨) نحو: سقيا ورعيا^(٩) ﴿وإليك المصير﴾ هذا إقرار منهم بالبعث.

قوله ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ «الوسع»: اسم لما يسع الإنسان ولا يضيق عنه، وهذه الآية نسخت قوله ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم...﴾ الآية^(١٠).

والمعنى: لا يكلفها إلا يسرها ولا عسرها^(١١).

﴿لها ما كسبت﴾ من العمل بالطاعة ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من العمل بالإثم والكسب والاكتساب: بمعنى واحد^(١٢).

(١) انظر الزجاج ٣٦٩/١ وفتح القدير ٣٠٧/١ عن الزجاج.

(٢) في (د، هـ): الله تعالى.

(٣) في (ح) والإيلاء والطلاق.

(٤) قرأ حمزة والكسائي (وكتابه) وحجتهما: أن الكتاب هو القرآن فلا وجه لجمعه قال أبو عبيدة: أراد الجنس وقرأ الباقون بالجمع وحجتهم: ما تقدم - اللفظة - وما تأخر (وملائكته... ورسله) فجمع ليألف الكلام.

(٥) انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٢ - ١٥٣ والسبعة ١٩٥ والنشر ٢٣٧/٢ والزجاج ٣٦٩/١ والتبيان ٢٣٤/١ والحجة لابن خالويه (١٠٥).

(٦) في (د): لا نفرق بين أحد من رسله.

(٧) «أحد» في معنى الجمع كأنه قال: «لا نفرق بين رسله فنؤمن بواحد ونكفر بواحد».

(٨) انظر غريب القرآن ص ١٠٠، والتبيان ٢٣٤/١.

(٩) انظر مجاز القرآن ٨٤/١ والفراء ١٨٨/١ والأخفش ٣٩٣/١ وفتح القدير ٣٠٧/١ عن الزجاج وغيره، والتبيان ١٨٨/١ والطبري ١٢٧/٦.

(١٠) في (د): بالدعاء.

(١١) «سقاه سقياً وسقاه وأسقاه، وفي الدعاء: سقياً له ورعياً، وسقاه ورعاه، قال له سقياً ورعياً». (اللسان / سقى).

(١٢) قد تقدم الكلام في ذلك في حديث ابن عباس عند تفسير الآية السابقة.

(١٣) في (د): لا يكلفها إلا وسعها أي إلا يسرها لا عسرها.

(١٤) «قال سيبويه: كسب: أصاب، واكتسب: تصرف واجتهد وقال ابن جني: عبر عن السيئة بـ «كسب» وعن السيئة بـ «اكتسب» لأن معنى كسب دون معنى اكتسب». (انظر اللسان / كسب).

﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾ قال الحسن^(١): معناه: قولوا ربنا، على التعليم للدعاء^(٢) ومعنى ﴿لا تؤاخذنا﴾ لا تعاقبنا ﴿إن نسينا﴾ أي: تركنا شيئاً من اللازم لنا ﴿أو أخطأنا﴾ قال أبو عبيدة^(٣): يقال: أخطأ^(٤) وخطى لغتان، ومعنى^(٥) ﴿أخطأنا﴾ ها هنا: أثمنا وتعمدنا الإثم.

﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً﴾ أي: عهداً وميثاقاً لا نطيعه ولا نستطيع القيام به ﴿كما حملته﴾ [على الذين من قبلنا] أي: ^(٦) على اليهود فلم يقوموا به، وهذا قول قتادة ومجاهد^(٧) والسدي^(٨) ^(٩).

قوله ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ أي: من العذاب، كأنهم سألوا الله أن لا يعذبهم بالنار، فإنه لا طاقة لأحد مع عذاب الله تعالى. ﴿واعف عنا﴾ أي: تجاوز عنا ﴿واغفر لنا﴾ أي: استر ذنوبنا ﴿وارحمننا﴾ أي: تلطف بنا^(١٠) ﴿أنت مولانا﴾ أي: ناصرنا^(١١) والذي يلي علينا أمورنا ﴿فانصرنا على القوم الكافرين﴾ في إقامة الحجة عليهم وفي غلبتنا إياهم، حتى يظهر ديننا على الدين كله كما وعدتنا.

أخبرنا أحمد بن محمد بن الحرث التميمي^(١٢)، أخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر^(١٣) حدثنا أبو يحيى الرازي^(١٤)، حدثنا سهل بن عثمان^(١٥)، حدثنا محبوب^(١٦)، عن طلحة، عن عطاء، عن ابن عباس قال: لما نزل جبريل^(١٧) بهذه الآية ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا...﴾ حتى ختم السورة، فكلما قالها جبريل قالهن النبي ﷺ قال «رب العالمين قد فعلت»^(١٨).

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٢، والطبري ١٣٢/٦ والبحر ٣٦٧/٢، وابن كثير ٣٤٢/١.

(٢) «يعني تعليم للدعاء من الله تعالى لأمة محمد ﷺ» (حاشية (أ)).

(٣) انظر مجاز القرآن ٣١٨/١، ٣٧٦/١ وقال المحقق: «وأما قول أبي عبيدة - الذي تبعه فيه البخاري - حيث قال خطئت بمعنى أخطئت فيه، نظر، فإن المعروف عند أهل اللغة: أن خطيء بمعنى: أثم، وأخطأ: إذا لم يتعمد أو إذا لم يصب». «وأخطأ يخطيء: إذا سلك سبيل الخطأ عمداً وسهواً، ويقال: خطيء بمعنى أخطأ، ويقال لمن أراد شيئاً ففعل غيره وأو فعل غير الصواب: أخطأ». (اللسان / خطأ).

(٤) في (د): أخطيء وخطأ.

(٥) في (هـ): ومعناه.

(٦) في (د): والمطبوعة: مجاهد وقتادة.

(٨) في (جـ، د) ومقاتل والسدي.

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(١٠) انظر معنى «الإصر» في فتح الباري ١٦٦/٨ عن ابن عباس والفراء ١٨٩/١ والطبري ١٣٦/٦ - ١٣٧ عن قتادة وابن عباس وابن جريج والربيع واللسان / أصر، والدر ٣٧٧/١ عن ابن عباس ومجاهد وابن جريج وفتادة والربيع والبحر ٣٦٩/٢ عن ابن عباس ومجاهد والسدي وفتادة وغيرهم.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(١٢) في (د): أي انصرنا.

(١٣) (١٢، ١٣، ١٤، ١٥) سبق.

(١٤) محبوب بن محرز التميمي القواريري العطار أبو محرز الكوفي روي عن الأعمش وأسامة بن زيد وطلحة بن عمرو وأبي جعفر الرازي وغيرهم قال أبو حاتم عن أبيه يكتب حديثه، قلت: يحتج به، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الدارقطني ضعيف. (تهذيب التهذيب ٥٢/١٠).

(١٥) في (د): لما أنزل الله جبريل.

(١٦) انظر صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب قول الله تعالى ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ عن ابن عباس. (٦٥/١).

والترمذي - كتاب التفسير - آخر سورة البقرة - رقم ٣٠٧٦ عن ابن عباس «حسن صحيح». (٢٨٩/٤ - ٢٩٠).

والحلية ١٠٤/٧ - ١٠٥ عن ابن عباس.

والطبري ١٤٤/٦.

سورة آل عمران

مدنية وآياتها مائتان

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي بن أحمد الخفاف^(١)، أخبرنا أبو عمرو محمد بن جعفر الحيري، حدثنا إبراهيم بن شريك، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سلام بن سليم^(٢)، حدثنا هارون بن كثير^(٣)، عن زيد بن أسلم، عن أبيه^(٤) عن أبي كعب قال:

قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم»^(٥).

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر حدثنا محمد بن جعفر القرشي^(٦)، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال:

قال رسول الله ﷺ: «تعلموا سورة البقرة وسورة آل عمران، فإنهما الزهراوان وإنهما يظلان صاحبهما يوم القيامة، كأنهما غمامتان - أو غيابتان - أو فرقان^(٧) من طير صواف»^(٨).

(١) في (د): أبو سعيد، ولعله: محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حبيب أبو سعيد الخشاب النيسابوري الصفار كان محدثاً مفيداً توفي سنة ٤٥٦ هـ.

(الوافي بالوفيات ١٣٦/٤).

(٢) سلام بن سليم التميمي السعدي الخراساني ثم المدائني الطويل قال البخاري تركوه وقال ابن معين: لا يكتب حديثه وقال أحمد: منكر الحديث وقال النسائي: متروك توفي سنة ١٧٧ هـ. (الميزان ١٧٥/٢ - ١٧٦).

(٣) هارون بن كثير عن زيد بن أسلم: مجهول. (الميزان ٢٨٦/٤).

(٤) أسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبو خالد روى عنه ابنه زيد بن أسلم توفي سنة ٨٠ هـ وهو ابن ١١٤ سنة. (كتاب الجمع ٤٤/١ - والكاشف ١١٧/١).

(٥) الحديث: انظر الموضوعات لابن الجوزي ٢٣٩/١ - ٢٤٠ قال ابن الجوزي «وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره فذكر عند كل سورة منه ما يخصها وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك ولا أعجب منهما لأنهما ليسا من أصحاب الحديث وإنما عجت من أبي بكر بن أبي داود كيف فرقه في كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن وهو يعلم أنه حديث محال...». وانظر الضعفاء الكبير ١٥٦/١ - ١٥٧ عن أبي بن كعب «فذكر فضل القرآن سورة إلى آخر القرآن - قال ابن المبارك - أظن الزنادقة وضعت».

وانظر اللآلئ المصنوعة ٢٢٦/١ - ٢٢٧ والفوائد المجموعة ص ٢٩٦، وتنزيه الشريعة المرفوعة ٢٨٥/١.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) في (د): فراق.

(٨) الحديث / رواه مسلم في الصحيح - كتاب الصلاة - باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة عن أبي أمامة. والمستدرک - كتاب فضائل القرآن - عن عبد الله بن بريدة عن أبيه صحيح على شرط مسلم (٥٦٠/١).

ومجمع الزوائد - كتاب التفسير - باب فضل القرآن ومن قرأه - عن بريدة، «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» (١٥٩/٧) ومسند أحمد ٣٤٨/٥، ٣٦١، عن بريدة، والزهراوان: النيران والغيابة: ما أظلك من فوقك والفرقة: القطعة من الشيء والصواف: المصطفة المتصافاة (انظر تفسير ابن كثير ٣٤/١).

الْعَمَّ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۚ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۚ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۚ

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾^(١) ﴿الم﴾ وتفسير الم قد تقدم^(٢)، وكذلك تفسير - ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم﴾^(٣).

وقوله ﴿نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾^(٤) يعني: القرآن، وإنما قال: نزل ثم قال ﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ﴾ لأن التنزيل للتكثير، والقرآن نزل نجوماً شيئاً بعد^(٥) شيء والتوراة والإنجيل نزلا دفعة واحدة^(٦).

وقوله ﴿بِالْحَقِّ﴾^(٧) أي: بالصدق في أخباره وجميع دلالاته ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾^(٨): موافقاً لما تقدم الخبر به في سائر الكتب، وفي ذلك دليل على صحة نبوة محمد ﷺ.

وقوله ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من مجاز الكلام، وذلك أن ما بين يديك فهو أمامك، فقليل لكل ما تقدم على الشيء هو بين يديه.

﴿وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ﴾ وهي اسم لكتاب موسى ﴿وَالْإِنْجِيلَ﴾^(٩) اسم لكتاب عيسى.

﴿مَنْ قَبْلُ﴾ من قبل القرآن^(١٠) ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ هاديين لمن آمن بهما إلى طريق الحق ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ يعني: كتاب محمد ﷺ الذي فرق بين الحق والباطل.

قال السدي^(١١): في الآية تقديم وتأخير، لأن التقدير: وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ هُدًى لِلنَّاسِ.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ بمحمد ﷺ والقرآن ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(١٢) ﴿فِي النَّارِ﴾ والله عزيز^(١٣) غالب قوي ﴿ذُو انتِقَامٍ﴾ ممن كفر به، يقال: انتقم منه انتقاماً إذا كافأه عقوبة بما صنع.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ لا يغيب عن علمه شيء فيهما.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ﴾ جمع رحم، وهي مستقر الولد في بطن الأم^(١٤) ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ ذكراً أو

(١) في (ج، د): بسم الله الرحيم.

انظر تفسير الآية الأولى من سورة البقرة.

(٢) في (د): الم الله قد تقدم تفسيره.

(٣) انظر تفسير الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

(٤) في (هـ): الكتاب بالحق.

(٩) سيأتي الكلام عن معنى التوراة والإنجيل واشتقاقهما عند تفسير الآية ٦٥ من سورة آل عمران حسب تفسير المصنف.

(١٠) في (ح، د): قوله.

(١٣) في (ج، د): أي.

(١١) انظر تفسير البغوي ٣١٨/١ والخازن ٣١٨/١ كلاهما عن السدي.

(١٤) في (د): قوله.

(١٢) في (د): أي.

أنثى^(١)، قصيراً أو طويلاً، أسود أو أبيض سعيداً أو شقيماً ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في خلقه.

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿٩﴾

قوله تعالى^(٢) ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء^(٣): «المحكمات» هي الثلاث آيات في آخر سورة الأنعام ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ...﴾^(٤) إلى آخر الآيات الثلاث.

وهذه الآيات محكمات لأنها لا تحتل من التأويل غير وجه واحد^(٥).

قال ابن الأنباري^(٦): الآية المحكمة: التي منعت كثرة التأويلات لأنها لا تحتل إلا تفسيراً واحداً.

﴿هن أم الكتاب﴾ أي: أصل الكتاب الذي يعمل عليه، والآيات الثلاث في الأنعام هن أم كل كتاب^(٧) أنزله الله على النبي، فيهن كل ما أحل وفيهن كل ما حرم^(٨).

ووحده «الأم» بعد قوله ﴿هن﴾ لأنهن بكمالهن أم وليست كل واحدة^(٩)، منهن أم الكتاب على انفرادها^(١٠).

(١) في (ح) ذكرأ وأنثى قصيراً وطويلاً أسود وأبيض، سعيداً وشقيماً.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ والزجاج ٣٧٦/١ والدر ٤/٢ عن ابن عباس وابن كثير ٣٤٤/١ عنه والمستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس (صحيح) ٢٨٨/٢.

والطبري ١٤٧/٦ وقال الشوكاني في فتح القدير «وأقول: رحم الله ابن عباس، ما أقل جدوى هذا الكلام المنقول عنه فإن تعيين ثلاث آيات أو عشر أو مائة من جميع آيات القرآن ووصفها بأنها محكمة ليس تحته من الفائدة شيء، فالمحكمات هي أكثر القرآن على جميع الأقوال حتى على قوله المنقول عنه من أن المحكمات: ناسخه ومنسوخه وحلاله وحرامه... الخ فما معنى تعيين تلك الآيات من آخر سورة الأنعام؟ (فتح القدير ٣١٨/١).

(٤) سورة الأنعام ١٥١/١ - ١٥٣.

(٥) في (د): إلا وجهاً واحداً.

(٦) انظر تفسير القرطبي ٢٨٧/١ - ٢٨٨ عن ابن الأنباري، والزجاج ٣٧٦/١، والطبري ١٧٠/٦، ١٧٧ عن محمد بن جعفر بن الزبير والبحر ٣٨١/٢ عن جعفر بن محمد، ومحمد بن جعفر بن الزبير، والشافعي.

(٧) في (د): الكتاب.

(٨) انظر فتح الباري عن مجاهد (منه آيات محكمات) قال الحلال والحرام (وأخر متشابهات) يصدق بعضه بعضاً ١٦٨/٨، وانظر الفراء ١٩٠/١ والطبري ١٧٧/٦ عن مجاهد والبحر ٣٨١/٢ عن مجاهد وعكرمة.

(٩) في (هـ): كل واحد.

(١٠) إنما أفرد (أم) وهو خبر عن جميع لأن المعنى: إن جميع الآيات بمنزلة آية واحدة فأفرد على المعنى.

ويجوز أن يكون أفرد وهو في موضع الجمع ويجوز أن يكون المعنى: كل منهن أم الكتاب. (انظر التبيان ٢٣٨/١، والأخفش ٣٩٤/١، والبحر ٣٨٢/٢، والطبري ١٧٠/٦ - ١٧١).

وقوله^(١) ﴿وَأُخْرَى﴾ جمع أخرى ﴿متشابهات﴾ يريد^(٢): التي تشابهت على اليهود وهي حروف التهجي في أوائل السور، وذلك لأنهم أولوها على حساب الجمل وطلبوا أن يستخرجوا منها مدة بقاء هذه الأمة، فاختلف عليهم واشتبه^(٣).

والتشابه من القرآن: ما احتمل من التأويل أوجهاً، وسمي متشابهاً: لأن لفظه يشبه لفظ غيره، ومعناه يخالف معناه قال الله تعالى في وصف ثمار الجنة ﴿وَأَتُوا بِهِ متشابهاً﴾^(٤) أي: متفق المناظر مختلف الطعوم^(٥).

ثم يقال لكل ما غمض ودق متشابه، وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره ألا ترى أنه قيل للحروف المقطعة في أوائل السور متشابه، وليس الشك فيها لمشاكلتها غيرها والتباسها به.

وقوله^(٦) ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ أي: ميل عن الحق وهم اليهود طلبوا علم أجل هذه الأمة واستخراجه من الحروف المقطعة وهو قوله ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ قال مجاهد^(٧): طلب اللبس ليضلوا به جهالهم.

﴿وابتغاء تأويله﴾ «التأويل»: التفسير ومعناه: ما يؤول إليه الشيء أي: يرجع قال ابن عباس^(٨): ﴿وابتغاء تأويله﴾: طلب مدة أجل أمة محمد ﷺ قال الله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٩) يريد: ما يعلم انقضاء مدة ملك أمة محمد ﷺ إلا الله، لأن انقضاء ملك هذه الأمة مع قيام الساعة، ولا يعلم ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل.

ثم ابتداء وقال^(١٠) ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ أي^(١١): الثابتون فيه و«الرسوخ» في اللغة: الثبوت في الشيء.

وعند أكثر المفسرين^(١٢): المراد بالراسخين: علماء^(١٣) مؤمني أهل الكتاب قال ابن عباس ومجاهد والسدي:

(١) في (د): قوله.

(٢) في (د): يعني.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٣ والفراء ١٩٠/١ والدر ٥/٢ عن جابر بن عبد الله بن رثاب وابن عباس والطبري ١٧٩/٦ - ١٨٠ عن جابر والوجيز للواحد ٨٧/١.

«وحساب الجمل - بتشديد الميم - الحروف المقطعة على أبجد وأجملت الحساب: إذا جمعت أحاده وكملت أفرادها» (اللسان / جمل).

(٤) سورة البقرة / ٢٥.

(٥) في (د): المطعوم ثم يقال لكما.

(٦) في (د): قوله.

(٧) انظر تفسير الطبري ١٩٧/٦ - ١٩٨ عن مجاهد وابن عباس ومحمد بن جعفر والبحر ٣٨٤/٢ عن مجاهد والوجيز للواحد ٨٨/١.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٣ والطبري ١٩٩/٦ والبحر ٣٨٣/٢ كلاهما عن ابن عباس والدر ٥/٢ عن ابن عباس وجابر.

(٩) في (د): والراسخون.

(١٠) في (د): فقال.

(١١) ساقطة من (د).

(١٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٣ والطبري ٢٠٢/٦ - ٢٠٨ عن ابن عباس وعائشة وعروة ومالك وعمر بن عبد العزيز وكذا في الدر ٦/٢ - ٧.

وجاء في تفسير الطبري ٢٠٣/٦ عن ابن عباس ومجاهد والربيع ومحمد بن جعفر «أن الراسخين في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به» وانظر ٢٠٨/٦ عن ابن عباس.

(١٣) في (ح): حكماء.

بقولهم ﴿ءامنا به﴾ سماهم الله تعالى راسخين^(١) في العلم، فرسوخهم في العلم قولهم ﴿ءامنا به﴾ أي: بالمشابهة ﴿كل من عند ربنا﴾ المحكم والمتشابه وما علمناه وما لم نعلمه^(٢).

أخبرنا سعيد بن محمد القري، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الهسنجاني^(٣)، حدثنا عمرو بن عثمان^(٤) حدثنا محمد بن حرب^(٥)، عن أبي سلمة^(٦)، عن أبي حسين^(٧) عن أبي صالح عن ابن عباس قال:

نزل القرآن على أربعة وجوه: فوجه حلال وحرام لا يسع أحداً جهالتهم^(٨)، ووجه عربي تعرفه العرب، ووجه تأويل يعلمه العلماء، ووجه تأويل لا يعلمه إلا الله فمن انتحل فيه علماً فقد كذب^(٩).

وقوله^(١٠) ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ أي: ما يتعظ بالقرآن إلا ذوو العقول.

قوله ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾ أي: ويقول الراسخون: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾.

لا تملها عن الهوى والقصد، كما أزغت قلوب اليهود والنصارى والذين في قلوبهم زيغ ﴿بعد إذ هديتنا للإيمان^(١١) بالمحكم والمتشابه من كتابك.

وروت أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، ثم قرأ ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذا هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾^(١٢).

(١) في (ج، د): راسخون.

(٢) في (ج، هـ): نعلم.

(٣) إبراهيم بن يوسف بن خالد أبو إسحاق الرازي الهسنجاني - نسبة إلى هسنجان قرية بالري - كان إماماً عالمياً محدثاً ثقة توفي سنة ٣٠١ هـ (شذرات الذهب ٢/٢٣٥).

(٤) عمرو بن عثمان بن سعد بن كثير الحمصي الحافظ الثقة محدث حمص عن إسماعيل بن عباس وسفيان بن عيينة وبقية وعنه أبو بكر بن أبي داود وغيره وكان ممن اجتمع له علو الأسانيد إلى المعرفة والإتقان توفي سنة ٢٥٠ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٥٠٩).

(٥) محمد بن حرب بن حرمان النشائي أبو عبد الله الواسطي قال أبو حاتم صدوق ووثقه الطبراني توفي سنة ٢٥٥ هـ (تهذيب التهذيب ١٠٨/٩ - ١٠٩).

(٦) منصور بن سلمة أبو سلمة الخزاعي روي له البخاري ومسلم توفي سنة ٢٠٧ هـ. (كتاب الجمع ٢/٤٩٦).

(٧) أبو حصين: عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي سمع أبا صالح وأبا الضحى وغيرهم وعنه شعبة والثوري وطائفة روي له البخاري ومسلم توفي سنة ١٢٨ هـ. (كتاب الجمع ١/٣٤٨ - ٣٤٩).

(٨) في (ح) جهالتها.

(٩) انظر مقدمة تفسير الثوري ص ١٤، ومقدمة تفسير الطبري ١/٧٥ وابن كثير ١/٦ والدرر ٢/٧ وغرائب النيسابوري ٢/٢٩٤ وفتح القدير ٣١٩/١ كلها عن ابن عباس.

(١٠) في (ج، هـ) وفي (د) قوله، قوله تعالى.

(١١) في (د): بالإيمان.

(١٢) الحديث: رواه الترمذي - كتاب القدر - باب ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن (٣/٣٠٣) وفي أبواب الدعوات - باب ٩٥ رقم ٣٥٨٨. (١٩٩/٥).

ومجمع الزوائد - كتاب القدر - باب ما جاء في القلب (٧/٢١٠ - ٢١١).

وفي كتاب الدعوات - باب الأدعية المأثورة عن رسول الله «رواه أحمد وإسناده حسن» (١٠/١٧٦) ومسنده أحمد ٦/٢٩٤، ٣٠٢ كلهم من حديث أم سلمة.

قوله ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾ يعني: يوم القيامة يجمعهم الله للجزاء في ذلك اليوم، وهذا إقرار من المؤمنين بالبعث ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ يعني: ميعاد الجمع والبعث.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾
كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا سُلُوبُهُمْ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ
الَّتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ
بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾

قوله ﴿إن الذين كفروا﴾ قال ابن عباس^(١): يعني: قريظة والنضير ﴿لن تغني عنهم أموالهم﴾ لن تنفع ولن تدفع عنهم أموالهم ﴿ولا أولادهم من الله﴾ قال الكلبي^(٢): من عذاب الله ﴿شيئاً وأولئك﴾ هم وقود النار ﴿أي: هم الذين توقد بهم النار﴾.

﴿كذاب آل فرعون﴾ قال ابن عباس ومجاهد والسدي^(٤): كفعل آل فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب، يريد: إن اليهود كفرت بمحمد ﷺ كعادة آل فرعون في تكذيب موسى بعد ما عرفوا صدقه. والمعنى: ذابهم في الكفر كذاب آل فرعون، و«الدأب» معناه في اللغة: الأمر والشأن والعادة.

﴿والذين من قبلهم﴾ يعني كفار الأمم الخالية ﴿[كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب]﴾. ﴿قل للذين كفروا﴾ قال ابن عباس^(٥): يعني يهود المدينة، وقال مقاتل^(٦): يعني: مشركي مكة ﴿ستغلبون﴾ ستصبرون مغلوبين بنصرة الله المؤمنين عليكم، وقد فعل ذلك، فاليهود غلبوا بوضع الجزية عليهم والمشركون غلبوا بالسيف.

قوله ﴿وتحشرون﴾^(٧) إلى جهنم وعيد لهم بالنار.

(١) انظر البحر ٣٨٧/٢ وابن عباس، والوجيز للواحد ٨٩/١.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ وفتح القدير ٣٢٠/١ والبحر ٣٨٧/٢، ٣٨٨ عن المبرد والكلبي والبغوي ٣٢٣/١ عن الكلبي. (٣) في (د): أولئك.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ ومجاهد ١٢٢ والطبري ٢٢٤/٦ عن مجاهد وابن زيد وابن كثير ٣٤٩/١ عن ابن عباس ومجاهد وكذا الدرر ٩/٢ وفتح القدير ٣٢٢/١، عنهما والبغوي ٣٢٣/١ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة.

و«الدأب» بالتسكين والتحريك أيضاً كنهز ونهر هو: الصنيع والحال والشأن والأمر والعادة كما يقال: «هذا دأبي ودأبك» (انظر مجاز القرآن ٨٧/١ وابن كثير ٣٤٩/١ وفتح القدير ٣٢١/١، واللسان / دأب).

(٥) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ والدرر ٩/٢ والطبري ٢٢٧/٦ وابن كثير ٣٥٠/١، وغرائب النيسابوري ١٥٨/٣ كلها عن ابن عباس.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٤٣ يقول «يعني كفار مكة» وانظر البحر ٣٩٢/٢ وغرائب النيسابوري ١٥٨/٣ والبغوي ٣٢٤/١ عن مقاتل والوجيز للواحد ٨٩/١.

(٧) في (د): تحشرون.

وقرىء بالتاء والياء^(١)، قال الفراء^(٢): يجوز في مثل هذا التاء والياء، لأنك تقول في الكلام: قل لعبد الله انه قائم وانك قائم.

وفي حرف عبد الله ﴿قل للذين كفروا إن تنتهوا يغفر لكم﴾^(٣) ما قد سلف^(٤) قوله^(٥) ﴿وبئس المهاده﴾ قال ابن عباس: ﴿بئس ما قد مهد لكم وبئس ما مهدتم لأنفسكم﴾.

قوله ﴿قد كان لكم آية﴾ يخاطب الذين ذكرهم في قوله ﴿قل للذين كفروا﴾ وأراد بـ «الآية»: علامة تدل على صدق محمد ﷺ^(٦).

﴿في فئتين﴾ يعني: رسول الله ﷺ وأصحابه يوم بدر ومشركي مكة حين خرجوا لقتاله ﴿التقتا﴾ اجتمعتا ﴿فئة تقاتل في سبيل الله﴾ وهم المؤمنون^(٨) ﴿وأخرى كافرة﴾ يعني: المشركين ﴿يرونهم﴾ ترى الفئة المسلمة الفئة الكافرة ﴿مثلهم﴾ وهم كانوا ثلاثة أمثالهم^(٩).

ولكن الله أرى المسلمين أن المشركين لا يزيدون عن مثلهم، وذلك أن الله كان قد أعلم المسلمين أن المائة منهم تغلب المائتين من الكفار فأراهم المشركين على قدر ما أعلمهم أنهم يغلبونهم لتقوى قلوبهم.

ومن قرأ ﴿ترونها﴾ بالتاء^(١٠): فلأن ما قبله خطاب لليهود والمعنى: ترون أيها اليهود المشركين ضعفي المؤمنين، على ما ذكرنا من تقليل الله المشركين في الأعين.

وقوله ﴿رأي العين﴾ يجوز أن تكون مصدراً^(١١) يقال: رأيته رأياً ورؤية، ويجوز أن تكون ظرفاً للمكان، كما تقول: ترونها أمامكم.

﴿والله يؤيد﴾ يقوي ﴿بنصره من يشاء﴾ يعني: المؤمنين نصرهم^(١٢) يوم بدر على قتلهم ﴿إن في ذلك﴾ أي^(١٣):

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم - بالتاء - على الخطاب - وحجتهم: (قل للذين كفروا) أمره أن يخاطبهم وقرأ حمزة والكسائي - بالياء - وحجتهم: إجماع القراء على قوله ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف﴾ سورة الأنفال / ٣٨. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٣ - ١٥٤ - والسبعة ٢٠١ - ٢٠٢ والنشر ٢٣٨/٢ والتبيان ٣٤٣/١ والزجاج ٣٨١/١ والأخفش ٣٩٥/١ - ٣٩٦ والحجة لابن خالويه ١٠٦).

(٢) انظر الفراء ١٥٤/١، ١٩١.

(٣) في (ح): لهم.

(٤) انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ٥١ عن ابن مسعود والنص من سورة الأنفال / ٣٨.

(٥) في غير (أ) وقوله.

(٦) انظر تفسير مجاهد ١٢٢ والطبري ٢٢٩/٦ والبحر ٣٩٣/٢ والقرطبي ٢٤/٤ كلها عن مجاهد.

(٧) انظر مجاز القرآن ٨٧/١.

(٨) في (د): المؤمنين.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٤، والفراء ١٩٤/١، وابن كثير ٣٥٠/١، والدر ١٠/٢ عن عكرمة.

(١٠) قرأ نافع ويعقوب وسهل (ترونها) بالتاء على الخطاب.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٤ والسبعة ٢٠٢ والنشر ٢٣٨/٢ والتبيان ٢٤٣/١ والمشكل ١٥٠/١ والبحر ٣٩٤/٢).

(١١) قال أبو عبيدة: «(رأي العين) مصدر، تقول: فعل فلان كذا رأي عيني وسمع أذني» (مجاز القرآن ٨٨/١).

(١٢) في (د): بنصرهم.

(١٣) ساقطة من (د).

فيما فعل من نصره^(١) المؤمنين ﴿لعبرة﴾ «العبرة»: الاعتبار، وهي الآية التي يعبر^(٢) بها من منزلة الجهل إلى العلم وأصله من العبور وهو النفوذ من جانب إلى جانب^(٣)، لأن المعتبر بالشيء تارك جهله وواصل إلى علمه بما رأى^(٤).

وقوله^(٥) ﴿لأولي الأبصار﴾ أي: لأولي العقول، يقال لفلان بصر بهذا الأمر، أي: علم ومعرفة.

زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ
وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِ ۖ

قوله ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ أي: بما جعل^(٦) في طباعهم من الميل إلى هذه الأشياء محنة كما قال عز وجل ﴿إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم﴾^(٧).

و ﴿الشهوات﴾: جمع الشهوة وهي توقان النفس إلى الشيء ميلا إليه.

و ﴿القناطر﴾: جمع قنطار وهو المال الكثير، حكى أبو عبيدة عن العرب^(٨): أنهم يقولون: هو وزن لا يحد، قال مجاهد^(٩): هو سبعون ألف دينار^(١٠)، وقال معاذ بن جبل^(١١): القنطار ألف ومائتا أوقية، وقال الضحاك^(١٢): اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار، وقال أبو نضرة^(١٣): هو ملء مسك ثور ذهب^(١٤).

و ﴿المقنطرة﴾ قال قتادة: المال الكثير بعضه على بعض^(١٥). وقوله^(١٦) ﴿والخيل^(١٧) المسومة﴾ «الخيل^(١٨)»: جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط. فأما^(١٩) «المسومة» فقال ابن عباس في رواية

(١) في (د): نصر.

(٥) في (د) قوله.

(٢) في (د): يعتبر.

(٦) في (هـ): بما جعل الله.

(٣) في (د): إلى جانب منزلة العلم إلى الجهل.

(٧) سورة الكهف / ٧.

(٤) انظر مجاز القرآن ٨٨/١ واللسان / عبر.

(٨) انظر مجاز القرآن ٨٨/١ - ٨٩ والزاهر ٤٣٢/١ وغرائب النيسابوري ١٦٢/٣، واللسان / قنطر، كلها عن أبي عبيدة.

(٩) في (د) هذا هو.

(١٠) انظر الدر ١١/٢ وكنز العمال ٥/٢ وسنن الدارمي ٤٦٨/٢ كلها عن مجاهد.

(١١) انظر اللسان / قنطر عن أبي عبيد، والدر ١٠/٢ - ١١ عن أبي بن كعب ومعاذ وابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وسنن الدارمي ٤٦٨/٢ عن معاذ.

(١٢) انظر الزجاج ٣٨٥/١ وسنن الدارمي ٤٦٧/٢ عن أبي هريرة والدر ١٠/٢ عن أبي هريرة وأنس، ١١/٢ عن ابن عباس والزاهر ٤٣٢/١ عن أبي هريرة وابن كثير ٣٥٢/١ عن الضحاك وابن ماجة في السنن - كتاب الأدب - باب بر الوالدين رقم ٣٦٦٠ عن أبي هريرة مرفوعاً. (١٢٠٧/٢).

(١٣) هو المنذر بن مالك سبق.

(١٤) انظر تفسير ابن كثير ٢٢٢/١ عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري واللسان / قنطر، والزجاج ٨٤/١ وغريب القرآن ص ١٠٢ وسنن الدارمي ٤٦٧/٢ عن أبي نضرة والفراء ١٩٥/١ والدر ١١/٢ عن أبي سعيد والزاهر ٤٣٢/١ عن أبي نضرة.

(١٥) انظر تفسير الطبري ٢٤٩/٦ عن قتادة والربيع من أنس والدر ١١/٢ عن الربيع.

(١٨) في (د): والخيل.

(١٦) في (د): قوله تعالى.

(١٩) في غير (أ) وأما.

(١٧) في (ح): الخيل.

عطاء^(١): هي الراعية يقال: أسمت الماشية وسومتها إذا رعيتهما فهي مسامة ومسومة، ومنه قوله تعالى: ﴿فيه تسيمون﴾^(٢). وقال في رواية الوالي^(٣): هي المعلمة^(٤) من السيمة التي هي العلامة.

ومعنى «العلامة» ها هنا: الكي في قول المؤرج^(٥) والبلق في قول ابن كيسان^(٦) والشية في قول قتادة^(٧).

قوله^(٨) ﴿والأنعام﴾ جمع نَعَم، والنعم من الإبل والبقر والغنم^(٩) ﴿والحرث﴾^(١٠): الأرض المهيأة للزراعة قوله^(١١) ﴿ذلك متاع الحياة الدنيا﴾ يعني: ما ذكر من هذه الأشياء وهي مما يتمتع به في الدنيا ﴿والله عنده حسن المآب﴾ أي: المرجع يقال آب الرجل ويؤوب أوبة وأيبة وإياباً^(١٢).

وفي هذا ترغيب فيما عند الله من الجنة والثواب إذ ذكر أن عنده حسن المآب. ثم أعلم أن خبراً من جميع ما في الدنيا ما أعدّه لأولياته فقال:

﴿قُلْ أُوْنِبْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا أَمَّاكَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾^(١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾^(١٧)

﴿قل أُوْنِبْتُكُمْ﴾ قل لهم يا محمد: أخبركم ﴿ببخير من ذلكم﴾ الذي ذكرت ﴿للذين اتقوا﴾ قال ابن عباس^(١٣): يريد المهاجرين والأنصار أراد الله أن يعزيهم^(١٤) ويشوقهم إلى المعاد، ويدخل في هذا كل من آمن بالله واتقى الشرك.

(١) انظر تفسير ابن عباس ٤٤ وغريب القرآن ١٠٢ والدر ١١/٢ عن ابن عباس ومجاز القرآن ٨٩/١ والطبري ٢٥٤/٦ عن ابن عباس وغيره والبحر ٢٩٧/٣ عن ابن عباس.

(٢) سورة النحل / ١٠.

(٣) انظر البحر ٣٩٧/٢ والدر ١١/٢ وفتح الباري ١٦٧/٨ كلها عن ابن عباس والزجاج ٣٨٥/١ ومجاز القرآن ٨٩/١.

(٤) في (ح): المعلومة.

(٥) مؤرج بن عمر بن الحارث بن ثور بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيان أبو فيد السدوسي صاحب العربية من أصحاب الخليل بن أحمد وقد أسند الحديث عن شعبة بن الحجاج وأبي عمرو بن العلاء. (تاريخ بغداد ٢٥٨/١٣) وانظر غرائب النيسابوري ١٦٢/٣ والبعوي ٣٢٧/١.

(٦) انظر البحر ٣٩٨/٢ وفتح القدير ٣٢٣/١ كلاهما عن ابن كيسان وغرائب النيسابوري ١٦٢/٣ عن الأصم.

(٧) انظر تفسير الطبري ٢٥٤/٦ وغرائب النيسابوري ١٦٢/٣ كلاهما عن قتادة.

(٨) من (د).

(٩) انظر معنى «الأنعام» في تفسير الطبري ٢٥٧/٦ وغريب القرآن ١٠٢ ومجاز القرآن ٨٩/١ والزاهر ٢٩٢/٢ - ٢٩٣.

(١٠) «والحرث» لم يجمع لأنه مصدر بمعنى المفعول «التيبان» (٢٤٥/١).

(١١) في (ج، هـ): وقوله.

(١٢) انظر مجاز القرآن ٨٩/١ والتيبان ٢٤٥/١ وغريب القرآن ١٠٢ والأخفش ٣٩٩/١ - ٤٠٠.

(١٣) انظر تفسير الخازن ٣٢٧/١ عن ابن عباس.

(١٤) في (د): يعرفهم.

وما بعد هذا^(١) قد تقدم تفسيره إلى قوله ﴿ورضوان من الله﴾ وقرئ بضم الراء^(٢) وهي لغة قيس وتميم قال الفراء^(٣): يقال: رضيت رِضاً وِرْضواناً^(٤) وِرْضواناً ومرضاة. ﴿والله بصير بالعباد﴾ عالم بهم وإذا كان عالماً بهم جازاهم بما يستحقون.

ثم وصفهم فقال ﴿الذين يقولون ربنا إننا آمننا...﴾ الآية.

ثم زاد في وصفهم فقال ﴿الصابرين﴾ قال^(٥) ابن عباس^(٦): على دينهم وعلى ما أصابهم. ﴿والصادقين﴾ قال قتادة^(٧): هم قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وألستهم، فصدقوا في السر والعلانية ﴿والقانتين﴾ الطائعين لله^(٨) ﴿والمتقين﴾ قال ابن عباس^(٩): الذين ينفقون الحلال في طاعة الله^(١٠). ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾ قال مجاهد وقاتدة^(١١): يعنى: المصلين بالاسحار، جمع سحر، وهو الوقت قبيل^(١٢) طلوع الفجر.

قال الزجاج^(١٣) وصف الله^(١٤) هؤلاء بما وصف ثم بين أنهم مع ذلك لشدة خوفهم يستغفرون بالأسحار.

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾
إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأُولُوا الْإِسْلَامِ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا
بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ إِلَهَهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ
وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ فَقَدْ أَهْتَكُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

قوله تعالى: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾ قال الزجاج^(١٤): معنى «شهد الله» بين وأظهر لأن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه والله عز وجل^(١٥) قد دل على توحيده بجميع ما خلق، فبين أنه لا يقدر أحد أن ينشئ شيئاً واحداً مما أنشأ^(١٦).

(١) وهو قوله تعالى: ﴿عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة﴾ انظر تفسير الآية ٥٢ من سورة البقرة.
(٢) قرأ عاصم - في رواية أبي بكر - بالضم في جميع القرآن إلا في سورة المائدة - الآية الثانية - وقرأ فيها بالضم في رواية الأعشى وحجته: أنه فرق بين الاسم «رضوان خازن الجنة» والمصدر وقرأ الباقر بالكسر وحجته: أنهما لغتان معروفتان.
(٣) انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٧ والسبعة ٢٠٢ والنشر ٢٣٨/٢، والتبيان ٢٤٦/١، والزجاج ٣٨٦/١ والبحر ٣٣٩/٢ واللسان / رضى).
(٤) انظر الحجة لابن خالويه ١٠٦ والطبري ٢٦٢/٦ واللسان / رضى.
(٥) في (ح): فقال.
(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٤.
(٧) انظر تفسير الطبري ٢٦٥/٦ والدر ١١/٢ وفتح القدير ٣٢٤/١ كلها عن قتادة، والبحر ٤٠٠/٢.
(٨) انظر مجاز القرآن ٨٩/١ وابن كثير ٣٥٣/١ والوجيز للواحدى ٩٠/١.
(٩) انظر تفسير الطبري ٢٦٥/٦ والبغوي ٣٢٨/١ وابن كثير ٣٥٣/١ والوجيز للواحدى ٩١/١.
(١٠) في (هـ): الله تعالى.
(١١) في (هـ): قيل.
(١٢) في (د، هـ): والله تعالى.
(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٨٧/١.
(١٤) انظر الزجاج ٣٨٧/١ وفتح القدير ٣٢٥/١ وعن الزجاج والزاهر ١٢٥/١.
(١٥) في (ج، د): أنشأه.
(١٦) في (هـ): الله تعالى.

وقوله ^(١) ﴿وَأُولُوا﴾ العلم ^(٢) أي: وشهد بتوحيده أولو ^(٢) العلم بما ثبت عندهم قال مقاتل ^(٣): هم مؤمنو أهل الكتاب وقال عطاء عن ابن عباس ^(٤): يعني المهاجرين والانصار. وقال السدي والكلبي ^(٥) يعني علماء المؤمنين كلهم.

وقوله ^(٦) ﴿قائما بالقسط﴾ أي: بالعدل، كما يقال: فلان قائم بهذا الأمر، أي: يجريه ^(٧) على الاستقامة في جميع الأمور، والله تعالى يجري التدبير على الاستقامة في جميع الأمور.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر أخبرنا إبراهيم بن محمد بن رجا، أخبرنا الحسن بن سفيان حدثنا عمار بن عمر ^(٨) بن المختار، عن أبيه ^(٩) عن غالب القطان ^(١٠) قال: أتيت الكوفة في تجارة، فنزلت قريبا من الأعشى، فكنيت أختلف إليه فلما كانت ليلة أردت أن انحدر إلى البصرة قام من الليل يتجهجد، فمر بهذه ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾.

ثم قال الأعشى: وأنا أشهد بما شهد الله به، وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾ قالها مراراً.

قلت: لقد سمع فيها شيئاً، فصليت معه وودعته، ثم قلت: آية سمعتك ترددها قال: أوما بلغك ما فيها؟ قلت: أنا ^(١١) عندك منذ ستين لم تحدثني. قال: والله لا أحدثك بها سنة، فكتبت على بابي ذلك اليوم، وأقمت سنة، فلما مضت السنة قلت: يا أبا ^(١٢) محمد قد مضت السنة، فقال: حدثني أبو وائل عن عبد الله، قال:

قال رسول الله ﷺ: «يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله: إن لعبدي هذا عني عهداً، وأنا أحق من وفي ^(١٣) بالعهد أدخلوا عبدي الجنة» ^(١٤).

(١) في (د): قوله.

(٢) في (هـ) (وَأُولُوا...) أولوا، وكان الأولى أن يتبع الألف في الأولى حسب المصحف ويحذف من الثانية حسب القواعد الإملائية والألف لا تزداد في الأسماء.

(٣) انظر فتح القدير ٣٢٥/١ عن مقاتل والبحر ٤٠٢/٢.

(٤) انظر فتح القدير ٣٢٥/١ عن ابن كيسان والبحر ٤٠٢/٢.

(٥) انظر تفسير الطبري ٢٦٩/٦ والدرر ١٢/٢ كلاهما عن السدي وفتح القدير ٣٢٥/١ عن السدي والكلبي قال الشوكاني «وهو الحق، إذ لا وجه للتخصيص».

(٦) في (د، هـ): قوله.

(٧) في (هـ): يجزيه.

(٨) في (د): عمار بن عمرو، وهو: عمار بن عمر بن المختار عن أبيه فيه كلام لكن الراوي عنه محمد بن زكريا الغلابي كذاب. (الميزان ١٦٦/٣).

(٩) عمر بن المختار البصري، قال ابن عدي: روى الأباطيل عن يونس بن عبيد.

(المغني في الضعفاء ٤٧٣/٢).

(١٠) غالب بن خطاف القطان عن سعيد بن جبيرة والحسن وعنه شعبة وابن علي وطائفة ثقة مشهور ذكر ابن الجوزي حديثاً لغالب بن خطاف

القطان عن الأعمش في (شهد الله...) قال: وهو معضل. (الكاشف ٣٧٤/٢).

(١١) في (هـ): أن.

(١٢) في (أ، ح، هـ): يابا.

(١٣) في (د): وفاء.

(١٤) الحديث: رواه الطبراني في الكبير ٢٤٥/١٠ والدرر ١٢/٢ وابن كثير ٣٥٤/١ وفتح القدير ٢٢٧/١ والبخاري في تفسيره ٣٣٠/١

والبحر ٤٠٧/٢.

قوله ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ الأحسن كسر ألف «إن» لأن الكلام الذي قبله قد تم، ووجه قراءة من قرأ بالفتح: أن تكون الشهادة واقعة على «أن»، على أن يكون بدلاً من الأولى^(١) فكان التقدير: شهد الله أن الدين عند الله الإسلام^(٢) دين الله الذي شرع لنفسه وبعث به رسله ودل عليه أوليائه ولا يقبل غيره ولا يجزي إلا به^(٣).

ومعنى «الإسلام» في اللغة: الدخول في السلم، أي: في^(٤) الانقياد والمتابعة، ثم من الإسلام ما هو متابعة وانقياد باللسان دون القلب، وهو قوله ﴿قُلْ لِمَ تَوَدُّونَ لَكُمْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا﴾^(٥).

ومنه ما هو متابعة وانقياد باللسان والقلب وهو قوله ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لربِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٦) روى الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

«تعرض الأعمال يوم القيامة فتجيء الصلاة فتقول: أي رب إني الصلاة فيقول الله عز وجل^(٧): إنك على خير، ثم تجيء الصدقة فتقول: أي رب إني الصدقة، فيقول إنك على خير، ويجيء الصيام، وتجيء الأعمال كذلك، ويجيء أحسبه قال الإسلام، فيقول أي رب أنت السلام وأنا الإسلام، فيقول الله: إنك على خير، بك آخذ اليوم وبك أعطي».

ثم قال الحسن ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين^(٨).

= ومجمع الزوائد - كتاب التفسير «رواه الطبراني وفيه عمر بن المختار وهو ضعيف». (٣٢٦ - ٣٢٥/٦) والحلية لأبي نعيم «غريب تفرد به عمر بن المختار عن غالب» (١٨٧/٦ - ١٨٨).

والعلل المتناهية ١١٠/١ «ذكره الخطيب في تاريخه وابن عدي في الكامل والعقيلي والبيهقي في الشعب والطبراني في الزوائد وأبو الشيخ في كتاب الثواب كما هو في المغني للعراقي «والضعفاء الكبير ٣٢٥/٣ ذكر الحديث في ترجمة عمار بن عمر بن المختار» وهو لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به».

(١) في (د): الأول.

(٢) قرأ الكسائي وابن عباس محمد بن عيسى الأصبهاني بالفتح وقرأ الجمهور بالكسر وحجة من فتح: قوله قبلها (شهد الله..). فجعل الشهادة واقعة عليها.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٥٧ - ١٥٨ والسبعة ٢٠٢ - ٢٠٣ والنشر ٢٣٨/٢ والتبيان ٣٤٨/١ والزجاج ٣٨٦/١ والفراء ١٩٩/١ - ٢٠٠ والمشكل ١٥٢/١ والتبيان ١٩٥/١ والبحر ٤٠٧/٢ والحجة لابن خالويه ١٠٧).

(٣) انظر تفسير الطبري ٢٧٥/٦ والبغوي ٣٣٠/١ والدر ١٢/٢ وفتح القدير ٢٢٦/١ كلها عن قتادة.

(٤) في (د): أي الانقياد.

(٥) سورة الحجرات / ١٤.

(٦) سورة البقرة / ١٣١.

(٧) في (ح، د): فيقول الله إنك، وفي (هـ): فيقول إنك.

(٨) الحديث رواه الهيثمي في مجمع الزوائد - كتاب البعث - باب ما جاء في الحساب رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الأوسط «وفيه عباد بن راشد وثقه أبو حاتم وغيره وضعفه جماعة وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». (٣٤٥/١٠).

ومسند أحمد ٣٦٢/٢ وقول الحسن مذكور أيضاً وليس من قول أبي هريرة وإنما ذكر عن الحسن وهو لم يسمع من أبي هريرة.

وانظر تفسير ابن كثير ٣٧٩/١ تفرد به أحمد قال أبو عبد الرحمن عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل: عباد بن راشد ثقة ولكن الحسن لم يسمع من أبي هريرة والنص الكريم من سورة آل عمران ٨٥.

قوله^(١) ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُوا الكتاب﴾ قال ابن عباس^(٢): يعني قريظة والنضير وأتباعهم، يقول: لم تختلف اليهود في صدق نبوة محمد ﷺ لما كانوا يجدونه في كتابهم من نعتة. ﴿إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ يعني: النبي ﷺ وسمي علماً: لأنه كان معلوماً عندهم.

والمعنى: إنهم كانوا يصدقونه بنعته وصفته قبل بعثه، فلما جاءهم اختلفوا فأمن بعضهم وكفر آخرون فقالوا: لست الذي وعدنا به، كقوله تعالى^(٣): ﴿فلما جاءهم ما عرفوا﴾^(٤) كفروا به^(٥). وقوله ﴿ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾ هذا شرط وجواب يتضمن وعيدا لليهود الذين كفروا بمحمد ﷺ. وذكر معنى ﴿سريع الحساب﴾ في سورة البقرة^(٦).

قوله ﴿فإن حاجوك﴾ أي جادلوك، يعني: اليهود والنصارى ﴿فقل أسلمت وجهي لله﴾ قال الفراء^(٧): أخلصت عملي لله.

ومعنى الوجه ها هنا: العمل وتقدم الكلام في هذا عند قوله ﴿بلى من أسلم وجهه لله﴾^(٨).

وقوله^(٩) ﴿ومن اتبعن﴾^(١٠) يريد: المهاجرين والأنصار. ﴿وقل للذين أوتوا الكتاب﴾ يعني اليهود^(١١) ﴿والأميين﴾: يعني العرب. ﴿أسلمتم﴾ قال الفراء والزجاج^(١٢): معناه الأمر، أي: أسلموا ومثله قول ﴿فهل أنتم منتهون﴾^(١٣) أي: انتهوا ﴿فإن أسلموا﴾ أي انقادوا للقرآن صدقوا^(١٤) بما جئت به ﴿فقد اهتدوا﴾ صاروا مهتدين ﴿وإن تولوا﴾ أعرضوا عنك ﴿فإنما عليك البلاغ﴾ فليس عليك إلا أن تبلغ الرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾ قال ابن عباس^(١٥): يريد بمن آمن بك وصدقك^(١٦) وبمن كفر بك وكذبك.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ عِزِّ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ
بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

قوله ﴿إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق﴾ تقدم تفسيره في سورة البقرة^(١٧).

- (١) في غير (أ) قوله تعالى.
(٢) انظر تفسير الطبري ٢٢٧/٦ - ٢٢٨ والبحر ٢/٤١٠ والقرطبي ٤/٤٤ كلها عن الربيع بن أنس.
(٣) ليست في (هـ).
(٤) في (د): فلما جاءهم كفروا به.
(٥) سورة البقرة / ٨٩.
(٦) انظر تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة.
(٧) انظر تفسير الرازي ٢١٢/٧ وغرائب النيسابوري ١٦٨/٣ والبغوي ٣٣١/١ كلها عن الفراء والزاهر ٢٠٣/١ وابن كثير ٣٥٤/١.
(٨) سورة البقرة / ١١٢.
(٩) في (د، هـ): قوله.
(١٠) في (أ، د، هـ): ومن اتبعني.
(١١) عند الزجاج ٣٩١/١ «اليهود والنصارى» وكذا في تفسير ابن عباس ٤٤، والدرر ١٣/٢ عن ابن عباس وفتح القدير ٣٢٧/١ عن ابن عباس والطبري ٢٨١/٦.
(١٢) انظر الفراء ٢٠٢/١ والزجاج ٣٩٢/١ والبيان ٢٤٩/١ والبيان ١٩٦/١ وغرائب النيسابوري ١٦٩/٣.
(١٣) سورة المائدة / ٩١.
(١٤) في (د): تصدقوا.
(١٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٤.
(١٦) في (هـ): أو من كفر.
(١٧) انظر تفسير الآيتين ٦١، ٨٧ من سورة البقرة.

وقوله ﴿ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس﴾ روى أبو عبيدة بن الجراح^(١) أن النبي ﷺ قال: «قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة واثنان عشر من عباد بنى إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار، فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهم»^(٢)

وأخبر ببطلان عملهم فقال ﴿أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة﴾ يريد بـ «أعمالهم» ما هم عليه من ادعائهم التمسك بالتوراة وإقامة شريعة موسى، وأراد ببطلاتها في الدنيا: أنها لم تحقن دماءهم^(٣) وأموالهم وفي الآخرة: لم يستحقوا بها مثوبة فصارت كأنها لم تكن.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ^(٢٣) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرُّهُمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ^(٢٤) فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَلَهُمْ لَيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ^(٢٥)

قوله تعالى^(٤): ﴿ألم تر^(٥) إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب﴾ يعني: علماء اليهود من قريظة والنضير، أعطوا حظا من التوراة لأنهم كانوا يعلمون بعضها ﴿يدعون إلى كتاب الله﴾ قال ابن عباس في رواية الضحاك^(٦): المراد بـ «كتاب الله» ها هنا القرآن وهو قول قتادة، قال^(٧): دعوا إلى القرآن بعد أن ثبت أنه كتاب الله حيث لم يقدر بشر أن يعارضه.

وقوله ﴿ليحكم بينهم﴾ جعل الله تعالى^(٨) القرآن حكما بين اليهود وبين النبي ﷺ^(٩) فحكم القرآن عليهم بالضلالة فأعرضوا عنه وهو قوله ﴿ثم يتولى فريق منهم﴾ يعني: من أعرض عن حكم القرآن فلم يؤمن به من رؤساء اليهود.

وقوله ﴿وهم معرضون﴾ قال ابن الأنباري^(١٠): يجوز أن يكون المعرضون الباقين^(١١) من اليهود ويجوز أن يكون

(١) أبو عبيدة: عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال الفهري القرشي الأمير القائد فاتح الديار الشامية والصحابي أحد العشرة المبشرين بالجنة وكان لقبه أمين الأمة توفي سنة ١٨ هـ. (الأعلام ٢١/٤).

(٢) انظر الدر ١٣/٢ «أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم» وكذا في فتح القدير ٣٢٨/١ وغرائب النيسابوري ١٧٠/٣ وابن كثير ٣٥٥/١ والطبري ٢٨٥/٦ - ٢٨٦ كلهم من حديث أبي عبيدة.

(٣) في (هـ): تحقن دماؤهن، وحقن دم الرجل: حل به القتل فأنقذه ويقال: حقنت له دمه إذا منعت من قتله وإراقته وحقنت دمه: منعت من أن يسفك. (اللسان/حقن).

(٤) في (د): قوله.

(٥) في (هـ): ألم ترى.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ وغرائب النيسابوري ١٧٠/٣ والطبري ٢٨٩/٦ كلاهما عن ابن عباس والبحر ٤١٦/٢ عن الحسن وابن جريج.

(٧) انظر تفسير الطبري ٢٨٩/٦ - ٢٩٠ عن قتادة وابن جريج وأسباب النزول للواحي ص ٧٠ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥٤.

(٨) في (د): جعل القرآن.

(٩) في (د): رسول الله ﷺ.

(١٠) انظر البحر ٤١٧/٢ عن ابن الأنباري وغرائب النيسابوري ١٧١/٣.

(١١) في (ج، د): الباقون.

الفريق المتولي هم المعرضون. ثم بين سبب إعراضهم فقال:

﴿ذلك﴾ أي: ذلك الإعراض عن حكمك يا محمد ﴿بأنهم﴾ بسبب اغترارهم ومقاتلتهم حيث ﴿قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات﴾ ومضى تفسير هذا^(١).

وقوله^(٢) ﴿وغيرهم في دينهم﴾ «الغرور»: الاطماع فيما لا يصح.

وقوله ﴿ما كانوا يفترون﴾ يعني: قولهم لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات^(٣).

قوله ﴿فكيف إذا جمعناهم﴾ «كيف» معناه: السؤال عن الحال^(٤)، والتقدير: فكيف حالهم إذا جمعناهم ﴿ليوم﴾ أي لجزاء يوم^(٥) أو لحساب يوم ﴿لا ريب فيه﴾ يعني: يوم القيامة، يجمع الخلق^(٦) فيه للحساب والجزاء.

وتأويل الكلام: أي حالة تكون حال من اغتر بالدعاوى الباطلة إذا جمعوا ليوم الجزاء؟ قوله^(٧) ﴿ووفيت كل نفس﴾ أي: وفرت^(٨) وجوزيت ﴿ما كسبت﴾^(٩) أي: جزاء ما كسبت من خير أو شر. يعني أعطيت كل نفس جزاءها كاملاً ﴿وهم لا يظلمون﴾ لا ينقص من حسناتهم^(١٠) ولا يزداد على سيئاتهم.

قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ
يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾

قوله تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك...﴾ الآية، قال ابن عباس^(١١) لما فتح رسول الله ﷺ مكة ووعد أمته^(١٢) ملك فارس والروم، قالت المنافقون واليهود: هيهات هيهات^(١٣) فارس والروم أعز وأمنع من أن يغلب على بلادهم، فأنزل الله هذه الآية.

ومعنى ﴿اللهم﴾ يا الله^(١٤) ﴿مالك الملك﴾ مصرفه ومدبره كما يشاء ﴿تؤتي﴾^(١٥) الملك من تشاء ﴿محمدأ

(١) انظر تفسير الآية ٨٠ من سورة البقرة.

(٢) في (د): قوله تعالى.

(٣) انظر البحر ٤١٧/٢ والدر ١٤/٢ كلاهما عن مجاهد وابن كثير ٣٥٦/١.

(٤) انظر البيان ١٦٧/١ واللسان / كيف.

(٥) في (د): لجزاء أو لحساب يوم.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ بنحوه، والزجاج ٣٩٥/١ والبغوي ٣٣٣/١، عن ابن عباس والطبري ٣٠٠/٦ عن قتادة، والوجيهز للواحيدي ٩٣/١ وأسباب النزول للواحيدي ص ٧٠ عن ابن عباس وأنس بن مالك. والدر ١٤/٢ بنحوه عن قتادة وكذا فتح القدير ٣٣٠/١ وغرائب النيسابوري ١٧٥/٣ والرازي ٤/٨.

(١٢) في (د): منه.

(١٣) «هيهات وهيهات»: كلمة معناها البعد (اللسان / هيه).

(١٤) اللهم: الميم المشددة عوض عن ياء النداء (انظر التبيان ٢٥٠/١ وفتح القدير ٣٢٩/١ عن الخليل وسيبويه وجميع البصريين والرازي ٢/٨ عن الخليل وسيبويه وغرائب النيسابوري ١٧٤/٣ عن سيبويه).

(١٥) في (د): قول الملك.

وأصحابه ﴿وتنزعه الملك ممن تشاء﴾ الروم والعجم ﴿وتعز من تشاء﴾ قال ابن عباس^(١): يريد المهاجرين والأنصار ﴿وتذل من تشاء﴾ يريد الروم وفارس، ﴿بيدك الخير﴾ عز^(٢) الدنيا والآخرة.

أخبرنا أبو سعيد^(٣) عبد الرحمن بن محمد الزمجاري، أخبرنا الإمام أبو سهل محمد بن سليمان الحنفي^(٤) حدثنا محمد بن جمعة بن خلف^(٥)، حدثنا محمد بن زنبور^(٦) حدثنا الحرث بن عمير^(٧) حدثنا جعفر بن محمد^(٨) عن أبيه عن جده^(٩) عن علي بن أبي طالب^(١٠) قال:

قال رسول الله ﷺ: «إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي^(١١) والآيتين من آل عمران ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾^(١٢) و﴿قل اللهم مالك الملك﴾ إلى قوله ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ مشفعات، ما بينهما وبين الله حجاب، لما أراد الله أن ينزلهن تعلقن بالعرش فقلن يا رب: تهبطنا إلى أرضك وإلى من يعصيك، قال الله: بي حلفت لا يقرأكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مأواه على ما كان فيه، وإلا أسكتته حظيرة القدس، وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة»^(١٣).

(١) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ والبحر ١٩/٢ والبغوي ١/٣٣٤ كلاهما عن عطاء.

(٢) في (ح): عن الدنيا.

(٣) في (د): أبو سعد سبق.

(٤) الإمام أبو سهل محمد بن سليمان العجلي الصعلوكي النيسابوري الحنفي نسباً والشافعي مذهباً شيخ الشافعية بخراسان قال فيه الحاكم: أبو سهل الصعلوكي الشافعي اللغوي المفسر النحوي المتكلم المفتي الصوفي خير زمانه وبقية أقرانه ولد سنة ٢٩٠ هـ ومات سنة ٣٦٩ هـ. (شذرات ٣/٦٩).

(٥) أبو قريش الحافظ الحجة محمد بن جمعة بن خلف القهستاني الأصم سمع محمد بن حميد الرازي ومحمد بن زنبور وأبا كريب وطبقتهم وكان من العلماء الكبار صنف المسند الكبير وصنف حديث مالك وكان يقظاً فهماً حافظاً مات سنة ٣١٣ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/٧٦٦ - ٧٦٧).

(٦) محمد بن زنبور المكي شيخ مشهور وقع لنا من عواليه يروي عنه النسائي والبخاري وأبو عروبة وثقه النسائي وابن حبان وغيرهما وقال ابن خزيمة: ضعيف وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين. واسمه: محمد بن جعفر بن أبي الأزهر أبو صالح المكي المعروف بابن زنبور توفي سنة ٢٤٨ هـ (الميزان ٣/٥٥٠ والعقد الثمين ١/٤٤٨).

(٧) الحرث بن عمير أبو عمير البصري نزيل مكة والد حمزة روى عن أيوب السخيتاني وجعفر بن محمد بن علي وطائفة وعنه ابن عينة وابن مهدي وابنه حمزة وغيرهم وثقه أبو حاتم وحماد بن زيد وابن معين والنسائي ونقل ابن الجوزي عن ابن خزيمة: كذاب وقال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات «وروى هذا الحديث» وقال: موضوع والظاهر أن العلة من غيره. (تهذيب التهذيب ٢/١٥٣ - ١٥٤).

(٨) جعفر بن محمد بن علي ابن الشهيد الحسين بن علي بن أبي طالب الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق أحد السادة الأعلام وثقه الشافعي وابن معين وقال أبو حاتم: ثقة لا يسأل عن مثله مات سنة ١٤٨ هـ. (١/١٦٦ - ١٦٧).

(٩) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسن زين العابدين - ويقال أبو الحسين ويقال أبو محمد - سمع أباه وصفية بنت حيي والمسور بن مخرمة وعمر بن عثمان وطائفة توفي سنة ٩٤ هـ (تذكرة الحفاظ ١/٧٥ والجمع ١/٣٥٣).

(١٠) في (د)، (هـ): رضي الله عنه.

(١١) سورة البقرة / ٢٥٥.

(١٢) سورة آل عمران / ١٨.

(١٣) الحديث رواه ابن الجوزي في الموضوعات ١/٢٤٥ وأعله بالحرث بن عمير، قال أبو حاتم الرازي: روى هذا الحديث ولا أصل له. واللالأى ١/٢٢٨ وذكر أنه موضوع، والفوائد المجموعة ص ٢٩٧، على خلاف في صحته وتنزيه الشريعة المرفوعة ١/٢٨٧ وتذكرة =

قوله^(١) ﴿تَوَلَّجَ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَتَوَلَّجَ النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ﴾ قال جميع المفسرين^(٢): تجعل ما نقص من أحدهما زيادة في الآخر.

و«الإيلاج» الإدخال، يقال: أولجت الشيء في الشيء، إذا أدخلته فيه^(٣).

﴿وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي﴾ قال أكثر أهل التفسير^(٤): تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن^(٥).

﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾ قال الزجاج^(٦): بغير تقتير وتضييق يقال:

فلان ينفق بغير حساب، إذا كان يوسع في النفقة، وكأنه لا يحسب ما ينفقه.

لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَهُ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنْ تُخَفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُدُّوا يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾

قوله ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾: نزلت^(٧) الآية في قوم من المؤمنين كانوا يباطنون اليهود ويوالونهم، نهى^(٨) الله سبحانه [المؤمنين أن يلاطفوا الكفار ويوالونهم].

= الموضوعات ص ٦٦، والميزان ٤٤٠/١ في ترجمة الحارث بن عمير قال ابن حبان: موضوع لا أصل له.

والمجروحين لابن حبان ٢٢٣/١ في ترجمة الحارث بن عمير «وذكر حديثاً طويلاً موضوعاً لا أصل له».

والعقد الثمين ٢٥/٤ في ترجمة الحارث بن عمير، «من أحاديثه الموضوعة التي لا أصل لها».

(١) في (هـ): وقوله.

(٢) انظر الزجاج ٣٩٧/١ وغريب القرآن ١٠٣ والدر ١٥/٢ عن ابن عباس وابن مسعود والسدي ومجاهد والضحاك ومجاز القرآن ٩٠/١ وابن كثير ٣٥٦/١ والفراء ٢٥٥/١ وفتح القدير ٣٣٠/١ عن ابن عباس والسدي ومجاهد والضحاك، واللسان / ولج.

(٣) انظر اللسان / ولج.

(٤) انظر الزجاج ٣٩٧/١ وغريب القرآن ١٠٣ وفتح الباري ١٨٦/٨ والدر ١٥/٢ عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والفراء ٢٥٥/١ عن ابن عباس وفتح القدير ٣٣٠/١ عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد، والطبري ٣٠٤/٦ - ٣٠٦ عن إبراهيم ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة وابن زيد.

(٥) انظر تفسير البغوي ٣٣٥/١ عن عطاء والحسن والدر ١٥/٢ عن الحسن وسلمان ١٦/٢ عن عائشة ومجاز القرآن ٩٠/١ وابن كثير ٣٥٦/١ وفتح القدير ٣٣١/١، عن الحسن وسلمان والطبري ٣٠٦/٦ - ٣٠٧ عنهما والبحر ٤٢١/٢ عنهما.

(٦) انظر الزجاج ٣٩٨/١ وغريب القرآن ١٠٣.

(٧) في (هـ): نزله، وانظر الدر ١٦/٢ والطبري ٢١٣/٦ وغرائب النيسابوري ١٧٧/٣، وفتح القدير ٣٣٢/١ وأسباب النزول للواحدي ص ٧٢ - ٧٣ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥٤ - ٥٥. كلها عن ابن عباس والرازي ١٠/٨ - ١١.

(٨) في (د): فنهى.

ثم أوعد على ذلك فقال ﴿ومن^(١) يفعل ذلك﴾ أي: [^(٢) اتخاذ الأولياء من الكفار ﴿فليس من الله في شيء﴾ أي: من دين الله. والمعنى: أنه قد برىء منه وفارق دينه.

ثم استثنى فقال ﴿إلا أن تتقوا منهم تَقَاة﴾ يقال: تقية: تقية^(٣) تقاه وتقى وتقية^(٤) وهذا في المؤمن إذا كان في قوم كفار ليس فيهم غيره، وخافهم على نفسه وماله فله أن يداريهم باللسان وقلبه مطمئن بالإيمان دفعاً عن نفسه. قال ابن عباس^(٥): يعني مداراة ظاهرة.

﴿ويحذركم الله نفسه﴾^(٦) يخوفكم الله على موالاة الكفار عذاب نفسه. قال الزجاج^(٧): معنى ﴿نفسه﴾: إياه، كأنه قال: وحذركم الله إياه ﴿وإلى الله المصير﴾ أي: إليه يرجع الخلق كلهم بعد الموت.

قوله^(٨) ﴿قل إن تخفوا ما في صدوركم﴾ يعني: من مودة الكفار وموالاتهم ﴿أو تبدوا﴾ أي: تظهروه ﴿يعلمه الله﴾ أي: يجازيكم على ذلك، لأنه عالم به ﴿ويعلم ما في السموات وما في الأرض﴾ إتمام التحذير^(٩)، لأنه إذا كان لا يخفى عليه شيء فكيف عليه الضمير؟

وقوله^(١٠) ﴿والله على كل شيء قدير﴾ تحذير من عقاب من لا يعجزه شيء.

قوله^(١١) ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً﴾ يريد: بيان^(١٢) ما عملت بما ترى من صحائف الحسنات ويجوز أن يكون المعنى: جزاء ما عملت بما ترى^(١٣)، من الثواب ﴿وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ قال مقاتل^(١٤): كما بين المشرق والمغرب. وقال الحسن^(١٥): يسر أحد أن لا يلقي عمله أبداً. و«الأمدة» الغاية التي ينتهي إليها^(١٦).

﴿والله رؤوف بالعباد﴾ قال الحسن^(١٧): من رأفته بهم أن حذرهم نفسه ولم يهلكهم من غير تحذير.

(١) في (د): من يفعل.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٣) في (ح): تقية.

(٤) «وتوقي واتقى بمعنى وقد توقيت واتقيت الشيء وتقيت أتقيه وأتقيه تقى وتقية وتقاء: حذرته والاسم: التقوى». (اللسان / وقى).

(٥) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ بنحوه والدر ١٦/٢ وابن كثير ٣٥٧/١ وفتح القدير ٢٣٢/١ والوجيز ٩٤/١ والمستدرک - كتاب التفسير - صحيح الإسناد ٢٩١/٢ كلها عن ابن عباس.

(٦) في (د): قوله.

(٧) انظر الزجاج ٣٩٩/١ والبحر ٤٢٥/٢ وفتح القدير ٣٣١/١ كلاهما عن الزجاج.

(٨) في (ج، هـ): قوله تعالى.

(٩) في (أ): إتمام التحذير.

(١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٥ والبخاري ٣٣٧/١ عن مقاتل والبحر ٤٢٠/٢ والوجيز للواحد ٩٥/١.

(١٢) انظر الدر ١٦/٢ - ١٧ وفتح القدير ٢٣٢/١ والطبري ٣٢١/٦ والبحر ٤٣٠/٢ كلها عن الحسن.

(١٣) انظر مجاز القرآن ٩٠/١ والطبري ٣٢٠/٦ والوجيز للواحد ٩٥/١ واللسان / أمدة، ومفردات الراغب / أمدة.

(١٤) انظر الدر ١٧/٢ وابن كثير ٣٥٧/١ - ٣٥٨ وفتح القدير ٣٣٣/١ والطبري ٣٢١/٦، وغرائب النيسابوري ١٨٠/٣ والبحر ٤٣١/٢ وأسباب النزول للواحد ص ٧٣ كلها عن الحسن.

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾

قوله عز وجل (١) ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ...﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية الضحاك (٢): وقف النبي ﷺ على قريش - وهم في المسجد الحرام يسجدون للأصنام - فقال: «يا معشر قريش، والله لقد خالفتم ملة أبيكم إبراهيم» فقالت قريش: إنما نعبد هذه حبا لله ليقربونا إلى الله (٣) فقال الله: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ وتعبدون الأصنام بتقربكم إلى الله (٣) ﴿فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ فأنا رسوله إليكم، وحجته عليكم، وأنا أولى بالتعظيم من أصنامكم.

ومعنى: «محبة العبد لله» (٣) إرادته (٤) طاعته، وإيثاره أمره ورضاه بشرائعه. ومعنى «محبة الله للعبد» إرادته لثوابه وعفوه عنه وإنعامه عليه (٥). ومعنى الآية: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ طاعة الله وتريدون (٦) رضاه وثوابه فاتبعوني وأطيعوا أمري يشبكم الله ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [والله غفور رحيم].

ثم بين أن طاعة الله معلقة بطاعة الرسول (٧) فلا يتم لأحد طاعة الله مع عصيان الرسول (٨) فقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ قال ابن عباس (٩) يريد محمداً ﷺ فَإِنْ طَاعْتُمْ لَهُ طاعة لي ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أعرضوا عن طاعتك (١٠) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ لا يغفر لهم ولا يثني عليهم.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا...﴾ الآية، أي: جعلهم صفوة خلقه واختارهم بالنبوة والرسالة.

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا

(١) في (د): قوله.

(٢) انظر الدر ١٧/٢ عن الحسن وعباد بن منصور ويحيى بن أبي كثير وابن جريج، وفتح القدير ٣٣/ عنهم، وغرائب النيسابوري ١٨٠/٣ عن الضحاك عن ابن عباس والبحر ٤٣١/٢ عن ابن عباس والوجيز للواحد ٩٥/١، والطبري ٣٢٢/٦ - ٣٢٤ عن الحسن وابن جريج وضعفه ورجح أن يكون الخطاب لوفد نجران.

(٣) في (هـ): إلى الله تعالى فقال الله تعالى قل..

(٤) في (أ): إرادة.

(٥) انظر فتح القدير ٣٣٣/١ بنحوه عن الأزهرى والوجيز للواحد ٩٥/١.

(٦) في (هـ): وتريد.

(٧) في (د) الرسول ﷺ.

(٨) في غير (أ) رسول وفي (د): رسول ﷺ.

(٩) انظر البحر ٤٣١/٢ والخازن ٣٣٨/١ كلاهما عن ابن عباس والطبري ٣٢٥/٦.

(١٠) قال أبو عبيدة: «(فإن تولوا) في هذا الموضع: فإن كفروا» (مجاز القرآن ٩٠/١).

كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُمُ أَنَّى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

وأراد بـ «آل إبراهيم» إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وبـ «آل عمران^(١)» موسى وهارون وإنما خص هؤلاء بالذكر: لأن الأنبياء بأسرهم من نسلهم.

وقوله ﴿على العالمين﴾ يعني^(٢): عالمي زمانهم.

^(٣) ﴿ذرية﴾: نصب على البدل من الذين اصطفاهم ﴿بعضها من بعض﴾ أي: من ولد بعض، لأن الجميع ذرية آدم ثم ذرية نوح ﴿والله سميع﴾ لما تقوله الذرية المصطفاة ﴿عليم﴾ بما تضمهه فلذلك^(٤) فضلها على غيرها.

قوله تعالى^(٥): ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ أَي: اذكر يا محمد لقومك هذه القصة وهي: إذ قالت امرأة عمران، يعني حنة^(٦) أم مريم جدة عيسى عليه السلام ﴿إني نذرت لك ما في بطني﴾ معنى ﴿نذرت﴾: أوجبت والنذر: ما يوجه الإنسان على نفسه.

وقوله ﴿محرراً﴾ أي: عتيقاً خالصاً لله خادماً للكنيسة، مفرغاً للعبادة ولخدمة الكنيسة^(٧) وكل ما أخلص فهو محرر، يقال: حررت^(٨) العبد، إذا أعتقته.

قال ابن عباس^(٩): ولم يكن يحزر في ذلك الوقت إلا الغلمان فحررت ما في بطنها قبل أن تعلم ما هو، حتى وضعت.

﴿فلما وضعتها^(١٠)﴾ إذا هي جارية فـ ﴿قالت﴾ عند ذلك ﴿رب^(١١) إني وضعتها أنثى﴾ اعتذرت إلى الله حين فعلت ما لا يجوز من تحرير الأنثى للكنيسة ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ هذا من كلام الله، لا من كلام حنة، ولو كان من كلامها لكان: وأنت أعلم بما وضعت لأنها تخاطب الله تعالى^(١٢).

ومن ضم^(١٣) التاء: جعل هذا من كلام أم مريم قالت ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ بعد قولها ﴿رب إني وضعتها أنثى﴾^(١٤).

(١) المراد بعمران هذا: هو والد مريم بنت عمران أم عيسى عليه السلام (ابن كثير ٣٥٨/١ وهو: عمران بن باشم بن آمون بن منشا بن حزقيا بن أخريق بن يوثم بن عزاريا... وينتهي إلى سليمان بن داود عليهما السلام).

(تفسير الطبري ٣٢٨/٦ - ٣٢٩ والبداية والنهاية ٥٦/٢).

(٢) ساقطة من (د). (٣) في (د): قوله. (٤) في (ح): بما يضمروه فكذلك. (٥) في (د): قوله.

(٦) حنة بنت فاقوذ بن قبيل امرأة عمران. (انظر الدر ١٨/٢ عن ابن عباس وابن كثير ٣٥٩/١، والطبري ٣٢٨/٦ والبداية والنهاية ٥٦/٢ وفتح القدير ٣٣٤/١).

(٧) انظر غريب القرآن ١٠٣ ومجاز القرآن ٩٠/١ والطبري ٢٣١/٦ والدر ١٨/٢ عن ابن عباس وأحكام القرآن لابن العربي ٢٧٠/١. (٨) في (هـ): حرة.

(٩) انظر الدر ١٨/٢ عن ابن عباس والطبري ٣٣٢/٦ عن قتادة والسدي والربيع والزجاج ٤٠٤/١ والتبيان ٢٥٤/١ وغريب القرآن ١٠٤.

(١٠) في جميع النسخ فلما وضعت. (١١) ساقطة من (ح). (١٢) ساقطة من (د). (١٣) في (هـ): فلم.

(١٤) قرأ ابن عامر وأبو بكر وعاصم بضم التاء وإسكان العين - (انظر الحجة لأبي زرة ص ١٦٠ والسبعة ص ٢٠٤ والنشر ٢٣٩/٢ والتبيان ٢٥٤/١ والمشكل ١٥٦/١ وغريب القرآن ١٠٤ والحجة لابن خالويه ١٠٨).

قوله^(١) ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ أي: ^(٢) في خدمة الكنيسة والعباد الذين فيها ^(٣) لما يلحق الأنثى من الحيض والنفاس.

^(٤) ﴿وإني أعيدنها بك^(٥)﴾ أي: أمنعها وأجيرها بك [وذريتها] يعني: عيسى ^(٦) ﴿من الشيطان الرجيم﴾ ^(٧): المطرود المرمي بالشهب.

أخبرنا أبو عبد الله^(٨) محمد بن عبد الله الشيرازي، حدثنا أبو الفضل محمد بن عبد الله بن خيرويه الهروي أخبرنا علي بن محمد الخزاعي حدثنا أبو اليمان أخبرني شعيب عن الزهري قال: حدثني سعيد بن المسيب قال: قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«ما من بني آدم^(٩) مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم بنت عمران وابنها عيسى^(١٠)»

ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم «وإني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم».

﴿فتقبلها ربها بقبول حسن﴾ أي رضيها، وكان المحرر الذي نذرته حنة، ولم يقبل قبلها أنثى في ذلك المعنى «وأنبئها نباتاً حسناً» (قال ابن الأنباري والزجاج^(١١)): وأنبئها فنبتت نباتاً حسناً^(١٢).

قال ابن عباس^(١٣): يريد في صلاح ومعرفة بالله وطاعة له وخدمة للمسجد ﴿وكفلها زكريا﴾ أي ضمها إلى نفسه، وقام بأمرها^(١٤) قال الزجاج^(١٥): ضمن القيام بأمرها يقال: كفل يكفل كفالة فهو كافل، وهو الذي كفل انساناً يعوله وينفق عليه.

(١) في (ج، هـ): وقوله.

(٢) في (ح): أي من.

(٣) في (ح) والغبار الذي فيهما وفي (د): والعباد الذي فيهما وفي (هـ): والعباد الذي فيهما لما يخلق.

(٤) في (د): قوله.

(٥) في (د): أي المطرود.

(٦) في (د): بك وذريتها من الشيطان الرجيم.

(٧) في (د): ما بين المعقوفتين من (أ).

(٨) الحديث: رواه البخاري - كتاب بدء الخلق - باب (واذكر في الكتاب مريم) ٢/٢٥٣ ومسلم والبخاري - كتاب التفسير - باب (وإني أعيدنها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) ٣/١١٠.

ومسلم - كتاب الفضائل - باب فضائل عيسى عليه السلام - بالفاظ متقاربة (٢/٣٤١) ومسنده أحمد ٢/٢٣٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٨٨ بروايات متقاربة.

كلهم من حديث أبي هريرة.

(١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(١٢) انظر تفسير الرازي ٨/٢٩ عن ابن الأنباري والزجاج ١/٤٠٥ والتبيان ١/٢٥٤، والقرطبي ٤/٦٩ عن المفضل وفتح القدير ١/٣٣٥ والطبري ٦/٣٤٤.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٦ بنحوه والدر ٢/١٨ عن ابن عباس.

(١٤) انظر غريب القرآن ١٠٤ والطبري ٦/٣٤٥ والدر ٢/٢٠ عن الربيع ومجاز القرآن ١/٩١ وفتح القدير ١/٣٣٥.

(١٥) انظر الزجاج ١/٣٠٥ وفتح القدير ١/٣٣٥ عن أبي عبيدة والبحر ٢/٤٤١ - ٤٤٢ عن أبي عبيدة.

وفي ﴿زكريا﴾ قراءتان: القصر والمد وهما لغتان، كقولهم: الهيجاء والهيجاء. وقرأ حمزة ﴿وكفلها﴾ مشددة، و﴿زكريا﴾ على هذه القراءة منصوب لأنه المفعول الثاني للتكفيل ومعناه: ضمنها الله زكريا فضمنها إليه ^(١).

وقوله ^(٢) ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ لما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها محراباً في المسجد لا يرقى إليه إلا بسلم ولا يصعد إليها غيره ^(٣).

قال الأصمعي: ﴿المحراب﴾ الغرفة، قال عمر بن أبي ربيعة: ^(٤)

ربة محراب إذ جئتها لم أدن ^(٥) حتى أرتقي سلماً ^(٦)

أي: ربة بيت.

قال ابن عباس ^(٧): صارت عنده لها غرفة تصعد إليها تصلي فيها الليل والنهار. وقوله ﴿وجد عندها رزقاً﴾ كان زكريا كلما دخل عليها غرفتها وجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء تأتيها بها الملائكة من الجنة ^(٨).

﴿قال يا مريم أني ^(٩) لك هذا﴾ من أين لك هذا؟ ﴿قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب﴾.

فقال زكريا ^(١٠): إن الذي رزقك العنب في غير حينه، قادر على أن يرزقني من العقيم الولد فدعا ^(١١) زكريا: أن يهب الله له ولداً، فذلك قوله:

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وكفلها) بالتشديد و(زكريا) مقصوراً: وقرأ أبو بكر (زكرياء) بالهمزة والنصب أي: وكفلها الله زكرياء. وحجتهم: أن الكلام مقدمة بإسناد الأفعال إلى الله وهو قوله - قبلها - (فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبأها نباتاً حساناً) فكذلك أيضاً (وكفلها) ليكون معطوفاً على ما تقدمه من أفعال الله. وقرأ الباقون (وكفلها) بالتخفيف، و(زكرياء) بالمد والرفع قال أبو عبيد (كفلها) أي: ضمنها ومعناه في هذا: ضمن القيام بأمرها.

وحجتهم: قوله ﴿إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم﴾ آية ٤٤/ آل عمران - ولم يقل «يكفل» فالكفالة مسندة إليهم وكذلك في هذا الموضع.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٦١ والسبعة ٢٠٤ - ٢٠٥ والنشر ٢٣٩/٢ والزجاج ٤٠٥/١ - ٤٠٦ والتبيان ٢٥٥/١ والفراء ٢٥٨/١ والأخفش ٤٠٣/١ - ٤٠٤، والحجة لابن خالويه ١٠٧ والبحر ٤٤٢/٢ والبيان ٢٠١/١).

(٢) في (د): قوله. (٣) انظر الدرر ١٨/٢ عن ابن عباس.

(٤) عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الشاعر المشهور، يقال إنه ولد يوم توفي عمر بن الخطاب وختن يوم مقتل عثمان وتزوج يوم مقتل علي وكان مشهوراً بالتغزل المليح البليغ توفي سنة ٩٣ هـ (البداية والنهاية ١٠٣/٩).

(٥) في (ح): لم أدر.

(٦) انظر البيت في معاني القرآن للزجاج ٤٠٦/١ واللسان / حرب ومجاز القرآن ١٤٤/٢ والرازي ٢٩/٨ - ٣٠ والفراء ٤٣٢/١ والزاهر ٥٤١/١ وديوان ابن قيس الرقيات ص ١٢٥ وفيه «قال الأصمعي: المحراب: الغرفة وأنشد: البيت» والقرطبي ٧١/٤ وعزاه إلى بعضهم لوضاح اليمن: وهو عبد الرحمن بن إسماعيل بن كلال - سمي الوضاح لجماله - له قصص تروى مع أم العيين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك فقتله.

(وانظر قول الأصمعي في الزاهر ٥٤١/١ وابن الرقيات ١٢٥ والبحر ٤٣٣/٢ والرازي ٣٠/٨).

(٧) انظر تفسير الطبري ٣٥١/٦ والدرر ١٨/٢ كلاهما عن ابن عباس.

(٨) انظر تفسير ابن كثير ٣٦٠/١ عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والنخعي وغيرهم وفيه دلالة على كرامات الأولياء.

(٩) في (د): . . أنا لك هذا) أي.

(١٠) انظر المستدرک - كتاب التفسير - «صحيح الإسناد عن ابن عباس» (٢٩٢/٢ - ٢٩٣) وفتح القدير ٣٣٩/١ عن ابن عباس.

(١١) في (هـ): فدعي.

هَذَاكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرُّ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٤١﴾

﴿هنالك﴾ أي: عند ذلك ^(١) ﴿دعا زكريا ربه قال رب ^(٢) هب لي من لدنك﴾ أي من عندك ﴿ذرية طيبة﴾ نسلا مباركا تقيا ﴿إنك سميع الدعاء﴾ قال ابن عباس: يريد لأوليائك وأهل طاعتك. ﴿فنادته الملائكة﴾ وقرأ حمزة ﴿فناداه الملائكة﴾ بالتذكير ^(٣).

قال الزجاج ^(٤): «الجماعة» يلحقها التانيث للفظ الجماعة، ويجوز أن يعبر عنها بلفظ التذكير، لأنه ^(٥) يقال: جمع الملائكة، وهذا كقوله ﴿وقال نسوة في المدينة﴾ ^(٦).

وقوله ﴿إن الله يبشرك﴾ [بيحيى] ﴿قرء بفتح﴾ «إن» وكسرها ^(٧) فمن فتح كان المعنى: فنادته الملائكة بأن الله، ثم حذف الجار، ومن كسر: أضمر القول كأنه يقول: نادته الملائكة فقالت: إن الله، واضمار القول في القرآن كثير، كقوله ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم﴾ ^(٨) أي: يقولون سلام عليكم.

وقرأ حمزة والكسائي ﴿يبشرك﴾ مخففاً من البشر بمعنى التبشير ^(٩)، يقال بشره يبشره بشراً.

وقوله ^(١٠) ﴿مصدقاً بكلمة من الله﴾ قال ابن عباس ^(١١): يريد: مصدقاً بعبسى أنه روح الله وكلمته، وسمي عيسى

(١) «هنالك»: أكثر ما يقع «هنا»: ظرف مكان، وهو أصلها وقد وقعت هنا زماناً فهي في ذلك مثل «عند» فإنك تجعلها زماناً وأصلها المكان.

(انظر التبيان ٢٥٦/١، والمشكل ١٥٧/١).

(٢) في (خ): قال هب لي.

(٣) قرأ حمزة والكسائي (فناداه) بألف مماله وبدون تاء، وحجتهم: أن الذي ناداه جبريل والباقون بالتاء وحجتهم: إجماع القراء على قوله (تحمله الملائكة) - البقرة ٢٤٨ - (انظر الحجة لأبي زرع ١٦٢ والسبعة ٢٠٥ والنشر ٢/٢٣٩، والتبيان ٢٥٦/١؛ ٢٥٧ والزجاج ٤٠٨/١ والفراء ٢١٠/١ والحجة لابن خالويه ١٠٧).

(٤) انظر الزجاج ٤٠٨/١. (٥) في (ح): لأنه لا يقال. (٦) سورة يوسف / ٣٠.

(٧) قرأ حمزة وابن عامر (إن) بكسر الألف وقرأ الباقر بالفتح (انظر الحجة لأبي زرع ٢٦٢ - ١٦٣ والسبعة ٢٠٥ والتبيان ٢٥٧/١ والفراء ٢١٠ - ٢١١ والبيان ٢٠٢/١).

(٨) سورة الرعد / ٢٣ - ٢٤.

(٩) وقرأ الباقر بالتشديد وحجتهم (فبشرناها بإسحاق) - سورة هود / ٧١ - قال الكسائي وأبو عبيدة هما لغتان.

(انظر الحجة لأبي زرع ص ١٦٣ والسبعة ٢٠٥ - ٢٠٦ والنشر ٢/٢٣٩، والتبيان ٢٥٧/١ والزجاج ٤٠٨/١ - ٤٠٩ والفراء ٢١٢/١، والحجة لابن خالويه ١٠٧ - ١٠٨).

(١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٦، ومجاهد ص ١٢٦ والطبري ٣٧٣/٦ والدر ٢١/٢ كلاهما عن ابن عباس.

«كلمة الله» لأنه حدث عند قوله «كن» فوق عليه اسم الكلمة، لأنه بها كان. وكان يحيى أول من آمن بعيسى وصدقه.^(١)

قوله^(٢) ﴿وسيداً﴾ قال الضحاك والربيع^(٣): «السيد»: الحليم، وقال أبو صالح وسعيد بن جبير^(٤): «السيد» التقي، وقال عكرمة^(٥): «السيد»: الذي لا يغلبه غضبه وقال الزجاج: «السيد» الذي يفوق في الخير قومه.^(٦)

وقوله^(٧) ﴿وحصوراً﴾ وهو الذي لا يأتي النساء ولا يقربهن قال ابن قتيبة^(٨): هو فاعول بمعنى مفعول، كأنه محصور عنهن، أي: مأخوذ محبوس، ويجوز أن يكون بمعنى فاعل، كأنه حصر نفسه عن الشهوات^(٩).

﴿قال رب أنى يكون لي غلام﴾ لما بشر^(١٠) زكريا بالولد على كبر سنه استخبر الله تعالى عند ذلك فقال ﴿أنى يكون لي غلام﴾ أي: على أي حال يكون ذلك، أتردني^(١١) إلى حال الشباب وامراتي؟ أم مع حال الكبر؟
﴿وقد بلغني الكبر﴾ وهو مصدر «كبر الرجل»: إذا أسن.

قال ابن عباس^(١٢): كان زكريا يوم بشر بالولد ابن عشرين ومائة سنة، وكانت امرأته^(١٣) بنت ثمان^(١٤) وتسعين سنة.

قوله^(١٥) ﴿وامراتي عاقرة﴾ أي ذات عقر لا تلد^(١٦)، قيل له ﴿كذلك﴾ أي: مثل ذلك من الأمر، وهو هبة الولد على

(١) «فرض على يحيى أن يصدق بعيسى وأن يبشر الناس برسالته فهذا معنى التصديق أما اتباعه فغير ممكن - لأن عيسى لم يبدأ رسالته إلا بعد قتل يحيى».

(٢) انظر هامش الزجاج ٤١٠/١ وابن كثير ٣٦١/١ عن الربيع بن أنس والدر ٢١/٢ عن الضحاك ومجاهد وابن عباس وقتادة والسدي).
(٣) في (ج، هـ): وقوله.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٤٦ والثوري ٧٦ وغريب القرآن ٢٠٤ وابن كثير ٣٦١/١ عن الضحاك والربيع وغيرهما، والزاهر ٢٢٠/١ عن الضحاك والطبري ٣٧٥/٦ عن قتادة والضحاك وسفيان.

(٥) انظر تفسير الطبري ٣٧٥/٦ عن سعيد في إحدى روايته والثوري ٧٦، وابن كثير ٣٦١/١ عن ابن عباس والثوري.

(٦) انظر تفسير الطبري ٣٧٦/٦ وابن كثير ٣٦١/١ والدر ٢٢/٢ كلها عن عكرمة.

(٧) انظر الزجاج ٤١٠/١ وفتح القدير ٣٧٧/١ عن الزجاج والزاهر ٢٢١/١.

(٨) في (د): قوله.

(٩) في (د): القتيبي، وهو:

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الإمام الورع أبو محمد صاحب التصانيف في فنون العلم والأدب روى عن إسحاق بن راهويه وغيره

قال الخطيب: كان ثقة ديناً فاضلاً توفي سنة ٢٧٦ وله ٦٣ سنة (العبر ٣٩٧/١، والميزان ٤١٦/٢ - ٤١٧).

(٩) انظر غريب القرآن ٢٠٥ والزجاج ٤١٠/١ وفتح الباري ١٦٧/٨ ومجاز القرآن ٩٢/١ وابن كثير ٣٦١/١ عن ابن عباس وابن المسيب

ومجاهد وابن مسعود وكذا في الدر ٢٢/٢.

(١٠) في (د): أن يكون.

(١١) انظر العبارة في معاني القرآن للزجاج ٤١٢/١.

(١٢) في (د): لتردني.

(١٣) انظر البحر ٤٤٩/٢ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ١٩٢/٣ وفتح القدير ٣٣٨/١ والوجيز للواحيدي ٩٧/١.

(١٤) امرأته: أشيع أم يحيى. (الدر ٢٢/٢ عن شعيب الجبائي).

(١٥) في (هـ): ثمان، وكلاهما حسن. (انظر اللسان / ثمن).

(١٦) في (ح، هـ): قوله. (١٧) العاقر: التي لا تلد، والرجل العاقر: الذي لا يولد له (مجاز القرآن ٩٢/١).

الكبر ﴿يفعل الله ما يشاء﴾ فسبحان من لا يعجزه شيء. فسأل الله علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً على هبة الولد وهو قوله:

﴿قال رب اجعل لي آية﴾ قال المفسرون^(١): إن زكريا لما بشر بالولد سأل الله علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً لله على هبة الولد فـ ﴿قال﴾ الله تعالى: ﴿ءايتك ألا﴾ تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً أي: علامة ذلك أن يمسك لسانك عن الكلام وأنت صحيح سوي، كما قال ﴿ءايتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ سوياً﴾^(٢).

قال الحسن وقتادة:^(٣) أمسك لسانه ثلاثة أيام فلم يقدر أن يكلم الناس إلا إيماء وجعل ذلك علامة حمل امرأته.

و«الرمز»: الإيماء بالشفيتين والحاجبين والعينين يقال: رمز يرمز ويرمز^(٤) وإنما حبس لسانه عن التكلم بأمور الدنيا وما يدور بين الناس ولم يحبس لسانه عن التسبيح وذكر الله^(٥)، وهو قوله ﴿واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار﴾.

و«العشي»: جمع عشية، وهي آخر النهار، و«الإبكار» مصدر أبكر إذا صار في وقت البكرة ثم يسمى ما بين طلوع الفجر إلى الضحى إبكراً كما يسمى إصباحاً.^(٦)

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرُؤُا أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾

وقوله^(٨) ﴿وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك﴾ قال ابن عباس^(٩) من ملامسة الرجال، وقيل^(١٠): من الحيض والنفاس.

(١) انظر تفسير ابن كثير ٣٦٢/١، والدر ٢٢/٢ عن السدي وابن جريج وفتح القدير ٣٣٨/١.

(٢) في (أ)، (ح): أن لا.

(٣) سورة مريم / ١٠.

(٤) انظر تفسير الطبري ٣٨٦/٦ عن قتادة وغيره ٣٩٠/٦ عن الحسن وغرائب النيسابوري ١٩٢/٣ عن قتادة.

(٥) انظر اللسان / رمز، والزجاج ٤١٣/١ ومجاز القرآن ٩٣/١ والفراء ٢١٣/١ والأخفش ٤٠٥/١ - ٤٠٦ والطبري ٣٨٩/٦ - ٣٩٠ عن مجاهد والضحاك وابن عباس وغيرهم.

(٦) في (د) الله تعالى.

(٧) انظر معنى ذلك في تفسير الطبري ٣٩١/٦ - ٣٩٢ واللسان / عشا ويكر. والبحر ٤٥٣/٢ ومفردات الرغب / بكر، عشا. وعنده «العشي»: من زوال الشمس إلى الصباح.

(٨) في (د): قوله.

(٩) في (د): اصطفيك.

(١٠) انظر الدر ٢٤/٢ عن ابن عباس، البحر ٤٥٥/٢ عنه.

(١١) انظر الزجاج ٤١٤/١ والبحر ٤٤٥/٢ عن ابن عباس والسدي وغيرهما والدر ٢٣/٢.

﴿واصفافك﴾^(١) على نساء العالمين﴾ قال الاكثرون^(٢) : معناه على عالمي زمانها فضلت عليهن . قال الزجاج^(٣) : وجائز أن تكون على نساء العالمين كلهن ، لأنه ليس في النساء امرأة ولدت من غير أب غير مريم ، ولأنها قبلت في التحرير^(٤) للمسجد ولم يكن التحرير في الإناث ، فهي مختارة على النسوان كلهن بما لها من الخصائص .

﴿يا مريم اقنتي لربك﴾ قال ابن عباس^(٥) قومي للصلاة بين يدي ربك وقال مجاهد : اطلبي^(٦) القيام في الصلاة^(٧) وقال قتادة :^(٨) أطيعي ربك .

﴿واسجدي واركعي﴾ قدم السجود لفظاً وهو مؤخر في المعنى^(٩) ، و«الواو» : لا توجب ترتيباً عند النحويين . وقوله ﴿مع الراكعين﴾ ولم يقل مع الراكعات لأن الراكعين أعم ، لوقوعه على الرجال والنساء إذا اجتمعوا . قال المفسرون^(١٠) : كلمت الملائكة مريم بهذا شفاها فقامت في الصلاة حتى ورمت قدميها وسالت دما وقيحا . قوله^(١١) ﴿ذلك﴾ يعني : ما قص من حديث مريم وزكريا^(١٢) ويحيى ﴿من أنباء الغيب﴾ أخبار ما غاب عنك وعن قومك^(١٣) ﴿نوحيه إليك﴾ نلقيه إليك بإرسال جبريل بها^(١٤) ، ﴿وما كنت لديهم﴾^(١٥) إذ يلقون أقلامهم^(١٦) أيهم يكفل مريم﴾ فيه إضمار والمعنى : أيهم أرفق بكفالتها .

قال ابن عباس في رواية عطاء^(١٧) : هؤلاء جماعة كانوا من الأنبياء اختصموا في مريم كل واحد يقول : أنا أولى بها ، فقال زكريا : هي بنت عمي ، وخالتها عندي قالوا : فتعالوا حتى نستهم ، فجمعوا سهامهم ثم أتوا بها إلى الماء

-
- (١) «قيل : هذا الاصطفاء الآخر غير الاصطفاء الأول فالأول : من حيث تقبلها يقول حسن والآخر لولادة عيسى» (فتح القدير ١/ ٣٣٨ والبحر ٤٥٥/٢) .
- (٢) انظر الزجاج ١/ ٤١٤ والدر ٢/ ٢٣ - ٢٤ عن السدي وابن عباس والطبري ٦/ ٣٩٣ وتفسير ابن عباس ص ٤٨ .
- (٣) انظر الزجاج ١/ ٤١٤ وفتح القدير ١/ ٣٣٨ وعن الزجاج ، والبحر ٢/ ٤٥٦ .
- (٤) في (د) : من التحرير .
- (٥) انظر الدر ٢/ ٢٤ عن ابن عباس والبحر ٢/ ٤٥٦ .
- (٦) في (د) : أطيل .
- (٧) انظر تفسير مجاهد ص ١٢٧ وتفسير ابن عباس ٤٧ والثوري ٧٧ ، والدر ٢/ ٢٤ وفتح القدير ١/ ٣٤٠ ، والطبري ٦/ ٤٠١ - ٤٠٢ كلها عن مجاهد ، والبحر ٢/ ٤٥٦ عن مجاهد وابن جريج والربيع .
- (٨) انظر تفسير ابن عباس ٤٧ والدر ٢/ ٢٤ وفتح القدير ١/ ٣٤٠ كلاهما عن قتادة والطبري ٦/ ٤٠٣ عن قتادة والسدي .
- (٩) انظر الزجاج ١/ ٤١٤ والبحر ٢/ ٤٥٦ .
- (١٠) انظر الزجاج ٦/ ٤٠٢ عن مجاهد والدر ٢/ ٢٤ - ٢٥ عن وهب وفتادة والوجيه للواحد ١/ ٩٧ .
- (١١) في (د) : وقوله .
- (١٢) في (د) : زكريا ومريم .
- (١٣) انظر مجاز القرآن ١/ ٩٣ .
- (١٤) ساقطة من (د) .
- (١٥) (لديهم) أي : عندهم (مجاز القرآن ١/ ٩٣) .
- (١٦) «أي قداحهم» (انظر البحر ٢/ ٤٥٨ واللسان / قلم عن الزجاج وحاشية (أ) ومجاز القرآن ١/ ٩٣) .
- (١٧) انظر تفسير الطبري ٦/ ٣٤٨ - ٣٤٩ عن عكرمة والربيع والسدي ٦/ ٤٠٩ عن ابن عباس والدر ٢/ ١٨ عن ابن عباس وفيه «أنهم كانوا قراء من ولد هارون» .

وقالوا: اللهم من كان أولى بها فليقم سهمه وليغرق البقية، وألقوا سهامهم فارتز^(١) قلم زكريا وانحدرت أقلام الباقيين، فقرعهم زكريا.

قال قتادة^(٢): كانت مريم بنت إمامهم وسيدهم عمران بن ماثان، كانوا أهل بيت صالح من الله بمكان، فتشاح^(٣) عليها بنو إسرائيل فافترعوا بسهامهم أيهم يكفلها فقرعهم زكريا، فكفلها زكريا.

إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَنخُلُقُ لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخَيِّ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأَجَلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾

قوله تعالى^(٤): ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ﴾ قال ابن عباس: يريد^(٥) جبريل^(٦) ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ يعني: عيسى عليه السلام قال الحسن وقاتادة^(٧): إنما قيل لعيسى «كلمة الله» لأنه كان بكلمه الله، وهي^(٨) (كن).

والمعنى: انه كان أوجده بالكلمة وكونه بها، من غير توليد من فعل.

وقوله ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء والضحاك^(٩): إنما سمي عيسى «مسيحاً» لأنه كان لا يمسح

- (١) «أي وقف على الماء» (حاشية أ) وفي اللسان / أرز «أرز يارز أروزا: تقبض وتجمع وثبت فهو أرز وأروز، ورجل أروز: ثابت مجتمع».
- (٢) انظر فتح القدير ٣٣٦/١ عن قتادة، والدر ١٨/٢ - ١٩ عن ابن عباس وعكرمة والطبري ٣٥٠/٦ عن قتادة.
- (٣) في (ج، د): فتشاجر، و«التشاح: الحرص» (حاشية أ) واللسان / شح.
- (٤) في (ح): أقوله (إذ قالت الملائكة) يريد..
- (٥) في (هـ): يعني.
- (٦) انظر تفسير ابن عباس ٤٥ والدر ٢٤/٢ عن ابن عباس والوجيز للواحدي ٩٨/١.
- (٧) انظر تفسير ابن عباس ٤٧ والطبري ٤١١/٦ والبحر ٤٥٩/٢ كلاهما عن قتادة ٤٤٧/٢ عن الحسن وقاتادة وابن عباس ومجاهد والسدي وتقدم مثل هذا الكلام عند تفسير الآية ٣٩ من هذه السورة.
- (٨) في (ج، د): وهو.
- (٩) انظر تفسير الرازي ٤٩/٨ والبحر ٤٦٠/٢ والزاهر ٤٩٣/١ وغرائب النيسابوري ١٩٨/٣ والبغوي ٣٤٧/١ «كلها عن ابن عباس والدر ٢٥/٢ عن سعيد وابن كثير ٣٦٤/١».

بيده ذا عاهة إلا براً وقال إبراهيم النخعي ^(١): «المسيح»: الصديق ^(٢).

وقال أبو عبيدة ^(٣): هو بالسريانية مشيحا، فعربته العرب.

وقوله ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ يعني: «الوجيه»: ذو الجاه والشرف والقدر يقال: وجه الرجل يوجه فهو وجهه إذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس ^(٤).

وقوله ^(٥) ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ ^(٦): إلى ثواب الله وكرامته.

وقوله ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ يعني: صغيراً، و«المهد»: الموضع الذي مهد لنوم الصبي ^(٧).

ويعني بكلامه في المهد: تبرئته أمه مما قُرفت ^(٨) به، حين ﴿قال إني عبد الله آتاني الكتاب...﴾ الآية ^(٩).
وقوله ﴿وَكَهْلًا﴾ «الكهل»: الذي اجتمع قوته وتم شبابه ^(١٠).

وقال ابن عباس ^(١١): يريد أنه يتكلم بكلام النبوة كهلاً ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال: يريد مثل: موسى وإسرائيل وإسحاق وإبراهيم.

قوله ^(١٢) ﴿قَالَتْ رَبِّي أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ تعجبت حين بشرت بولد من غير أب، لخروج ذلك عن العادة، و«البشر»: الخلق واحده وجمعه سواء ^(١٣).

﴿قال كذلك الله يخلق ما يشاء﴾ أي: يخلق الله ما يشاء مثل ذلك من الأمر وهو خلق الولد من غير مسيس ^(١٤).

وقوله ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾ يعني: الكتابة ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ العلم ﴿وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾.

﴿ورسولا إلى بني إسرائيل﴾ قال الزجاج ^(١٥): وتجعله رسولا ﴿أني﴾ ^(١٦) قد جئتكم بآية من ربكم. ثم ذكر

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران من مذبح من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث من أهل الكوفة ولد سنة ٤٦ هـ وتوفي سنة ٩٦ هـ (الأعلام ٧٦/١).

(٢) انظر تفسير الرازي ٤٩/٨ والبحر ٦٠/٢ والدر ٢٥/٢ والزاهر ٩٣/١ والطبري ١٤/٦ كلها عن النخعي وتفسير الثوري ص ٨٨.

(٣) هكذا في جميع النسخ «أبو عبيدة» والمثبت عن أبي عبيد القاسم بن سلام، انظر الزاهر ٩٣/١ - ٤٩٤، والقرطبي ٨٩/٤، والبحر ٦٠/٢ وفتح القدير ٣٤١/١ كلها عن أبي عبيدة. وفي تفسير الرازي ٤٩/٨ عن أبي عبيدة والليث.

(٤) انظر غريب القرآن ١٠٥ ومجاز القرآن ٩٣/١ والبحر ٦١/٢ واللسان /وجه.

(٥) في (د): قوله.

(٦) في غير (أ) أي إلى ثواب.

(٧) انظر اللسان / مهد.

(٨) «العرف: التهمة والقذف» (حاشية أ).

(٩) سورة مريم / ٣٠.

(١٠) انظر الزاهر ٢٦٩/٢، «الكهل من الرجال: الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب» (اللسان /كهل).

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٤٧ بنحوه وابن كثير ٣٦٤/١ وفتح القدير ٣٤١/١ عن الزجاج وغرائب النيسابوري ١٩٩/٣ والبحر ٦٢/٢ عن ابن عباس والقرطبي ٩٠/٤ ابن عباس.

(١٢) في (د): قوله.

(١٣) في (د): وإذا قضا.

(١٤) انظر الزجاج ١٧/١ والطبري ٢٣/٦ والبيان ٢٠٤/١.

(١٥) في (د): أي.

(١٦) انظر تفسير الآية ١١٧ من سورة البقرة.

تلك الآية فقال ﴿أني أخلق لكم من الطين﴾ أي: أقدر وأصور، و«الخلق» معناه: التقدير في اللغة^(١).

﴿كهية الطير﴾ «الهيئة»: الصورة المهيأة^(٢) من قولهم: هيأت الشيء إذا قدرته ﴿فأنفخ فيه﴾ أي: في الطين ﴿فيكون طيرا بإذن الله﴾.

وقرأ نافع^(٣) ﴿طائرا﴾ على معنى: يكون ما أنفخ فيه طائراً.

قال ابن عباس^(٤): أخذ طيناً فجعل منه خفاشاً، ثم نفخ فيه، فإذا هو يطير ﴿وأبرء الأكمه﴾ أي: أجعله بصيراً بعد الكمه، وهو الذي يولد أعمى^(٥).

﴿والأبرص﴾ وهو الذي به وضع^(٦) ﴿وأحيي﴾ الموتى بإذن الله ﴿أحيا عازر﴾^(٨) وكان صديقاً له، ودعا سام ابن نوح من قبره، فخرج حياً، ومر عليه بابن عجزوز على سرير ميتا فدعا الله عيسى فنزل عن سريريه حياً، ورجع إلى أهله، وبقي، ووُلد له^(١٠).

﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم﴾ قال مجاهد^(١١): بما أكلتم البارحة، وما خبأتم منه، وقال قتادة^(١٢): بما تأكلون من المائدة، وما تدخرون منها.

وقوله^(١٣) ﴿ومصدقاً﴾ أي: وجئتكم مصدقاً ﴿لما بين يدي﴾ أي: الكتاب الذي أنزل من قبله ﴿ولأحل

(١) «خلقه»: تقديره، ولم يرد أنه يحدث معدوماً (اللسان / خلق).

(٢) انظر اللسان / هيا.

(٣) قرأ نافع (فيكون طائراً) قال الكسائي الطائر واحد على كل حال والطير يكون جمعاً وواحداً وحجته: أن الله أخبر أنه يخلق واحداً ثم واحداً.

وقرأ الباقر (طيراً) وحجته: أن الله أذن له أن يخلق طيراً كثيراً ولم يخلق واحداً فقط (انظر الحجة لأبي زرعة ١٦٤ والسبعة ٢٠٦ والنشر ٢٤٠/٢ والتبيان ٢٦٣/١).

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ وفتح القدير ٣٤٣/١ عن ابن عباس والزجاج ٤١٨/١ والطبري ٤٣٥/٦ - ٤٣٦ عن ابن إسحاق وابن جريج. وفي حاشية (أ) «لأنه لم يخلق غير الخفاش وإنما خص الخفاش: لأنه أكمل الطير خلقاً لأن لها ثدياً وأسناناً وهي تحيض قال وهب: كان يطير ما دام الناس ينظرون فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً، ليميز فعل الخالق الحقيقي عن فعل غيره وليعلم أن الكمال لله عز وجل».

(٥) انظر تفسير الطبري ٤٢٩/٦ عن ابن عباس وغريب القرآن ١٠٥ ومجاز القرآن ٩٣/١ والزاهر ٣٨٠/١ عن قتادة والدر ٣٢/٢ عن ابن عباس وفتح القدير ٣٤٣/١ عن ابن عباس.

(٦) «الوضح»: بياض الصبح والقمر والبرص والغرة والتحجيل في القوائم (اللسان / وضع).

(٧) في (أ، هـ): أحيي.

(٨) عازر كان صديقاً لعيسى عليه السلام فمرض ف أرسلت أخته إلى عيسى أن عازر يموت ف سار إليه وبينهما ثلاثة أيام فوصل وقد مات منذ ثلاثة أيام فأتى قبره فدعا فعاش وبقي حتى ولد له. (الكامل لابن الأثير ٣١٥/١).

(٩) سام بن نوح الجد الثالث لهود عليه السلام والابن الأكبر لنوح عليه السلام وعن ابن عباس كان لنوح أربعة من الولد: سام وحام ويافث ويحطون، وإن نوحاً سأل الله أن يبارك في سام أفضل البركة وأن يجعل الملك والنبوة في ولد أرفخشذ بن سام. (البداية والنهاية ١٢٠/١، وحسن المحاضرة ٣٤/١).

(١٠) انظر الكامل لابن الأثير ٣١٥/١ وغرائب النيسابوري ٢٠١/٣ والبحر ٤٦٧/٢ والدر ٣٣/٢ عن معاوية بن قره والرازي ٥٧/٨.

(١١) انظر تفسير الطبري ٤٣٤/٦ والبحر ٤٦٧/٢ والدر ٣٥/٢ كلها عن مجاهد.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٤٣٥/٦ - ٤٣٦ والبحر ٤٦٧/٢ والبغوي ٣٥١/٢ كلها عن قتادة والدر ٣٥/٢ وفتح القدير ٣٤٣/١ كلاهما عن عمار بن ياسر.

(١٣) في (د): قوله.

لكم بعض الذي حُرِّم عليكم ﴿١﴾ قال المفسرون ^(١): أحل لهم على لسان المسيح: لحوم الإبل والثروب ^(٢)، وأشياء من الطير والحيتان مما كان محرماً في شريعة موسى.

قوله ﴿وجئتكم بآية من ربكم﴾ قال الزجاج: أي لم أحل لكم ^(٣) شيئاً بغير برهان فهو حقيق عليكم اتباعي ^(٤). وإنما وحد «الآية» وكان قد أتاهم بآيات، لأنها كلها جنس واحد في الدلالة على الرسالة.

وقوله ﴿هذا صراط مستقيم﴾ أي: طريق من طرق الدين مستو.

﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمُ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾

قوله تعالى: ﴿فلما أحس عيسى﴾ قال ابن عباس ^(٥): «أحس»: علم، وقال مقاتل ^(٦): رأى، وقال الزجاج ^(٧): «أحس» في اللغة: علم ووجد ورأى.

وقوله ﴿منهم الكفر﴾ يريد: القتل وذلك أنهم أرادوا قتله حين دعاهم إلى الله فاستنصر ^(٨) عليهم و﴿قال من أنصاري إلى الله﴾ و«الأنصار»: جمع نصير، مثل شريف وأشراف.

ومعنى قوله ﴿إلى الله﴾ أي: مع الله ^(٩).

(١) انظر تفسير الطبري ٢٣٩/٦ عن قتادة والربيع وابن جريج وغرائب النيسابوري ٢٠٢/٣، والبحر ٤٦٨/٢ عن ابن جريج والربيع والدر ٣٥/٢ عن قتادة والربيع والوجيز للواحدي ٩٩/١.

(٢) الثرب: «شحم قد غشي الكرش والأمعاء رقيق» (حاشية (أ)).

(٣) في (ح): أي أحل.

(٤) انظر الزجاج ٤٢٠/١.

(٥) انظر تفسير ابن عباس ٤٨.

(٦) انظر البحر ٤٧١/٢ والبيهقي ٣٥٢/١ كلاهما عن مقاتل واللسان / حسن، عن الليث.

(٧) انظر الزجاج ٤٢١/١، والفراء ٢١٦/١ وفتح القدير ٣٤٤/١ عن الزجاج واللسان / حسن، عن الزجاج.

(٨) في (د): واستنصر.

(٩) «إلى الله» إلى «في موضع الحال متعلقة بمحذوف وتقديره: من أنصاري مضافاً إلى الله أو إلى أنصار الله، وقيل: مع الله، قال العكبري: وليس بشيء» فإن إلى «لا تصلح أن تكون بمعنى «مع» ولا قياس يعضده» (انظر التبيان ٢٦٤/١، والفراء ٢١٨/١ والأخفش ٢٠٥/١، ٣١٧) وانظر تفسير الطبري ٤٤٣/٧ - ٤٤٤ عن السدي وابن جريج والدر ٣٥/٢ عن السدي وتفسير ابن عباس ص ٤٨، واللسان / ألا.

وقوله ^(١) ﴿قال الحواريون﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ^(٢): كانوا صيادين سموا حواريين لبياض ثيابهم، وقال في رواية عطاء ^(٣): كانوا قصارين يحورون الثياب، أي يبيضونها، اتبعوا عيسى وصدقوه، وقال قتادة والكلبي ^(٤): الحواريون خواص عيسى وأصفيائه. وقال الزجاج ^(٥): الحذاق باللغة يقولون: «الحواريون» صفوة الأنبياء الذين خلصوا في التصديق بهم ونصرتهم ومنه قوله ﷺ:

«... وحواري الزبير بن العوام» ^(٦)

وقوله ^(٧) ﴿نحن أنصار الله﴾ أي: أنصار دين الله ﴿ءامنا بالله واشهد﴾ يا عيسى ﴿بأننا مسلمون﴾.

قوله ^(٨) ﴿ربنا ءامنا بما أنزلت﴾ يعني: ما أنزل الله على عيسى وهو الإنجيل ﴿واتبعنا الرسول﴾ عيسى عليه السلام ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ مع الذين شهدوا للأنبياء بالصدق، أي: أثبت أسماءنا مع أسمائهم لنفوز بمثل ما فازوا به من الدرجة والكرامة.

قوله ﴿ومكروا﴾ قال ابن عباس ^(٩): إن عامة بني إسرائيل كفروا بعيسى وهما بقتله، فذلك مكروهم به، حيث أرادوا أن يقتلوه اغتيالاً.

وقوله ^(١٠) ﴿ومكر الله﴾ قال المفسرون: ^(١١) مكر الله بهم بإلقاء شبه عيسى على من دل عليه فجعله الله في صورة عيسى فأخذ وصلب ^(١٢) (١٣)

وقوله ^(١٤) ﴿والله خير الماكرين﴾ أي: أفضل المجازين بالسيئة العقوبة.

قوله ^(١٥) ﴿إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك﴾ أي: قابضك من الأرض وافيّاً تاماً من غير أن تنال اليهود منك شيئاً وهذا قول الحسن والكلبي وابن جريج ^(١٥).

(١) ساقطة من (د).

(٢) انظر الزجاج ٤٢٢/١ وفتح الباري ٦٤/٧ والدر ٣٥/٢ عن ابن عباس والفراء ٢١٨/١ والطبري ٤٤٩/٦ عن سعيد بن جبير.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٨ والزجاج ٤٢٢/١ والدر ٣٥/٢ عن الضحاك عن ابن عباس والزاهر ١٢١/١ وغريب الحديث ١٥/٢ والبغوي ٣٥٣/١ عن عكرمة والكلبي.

(٤) انظر تفسير الطبري ٤٥٠/٦ عن قتادة والضحاك والقرطبي ٩٧/٤ عن الكلبي وأبي روق والدر ٣٥/٢، ٣٦ عن الضحاك والفراء ٢١٨/١ وفتح القدير ٣٤٥/١ عن الضحاك وابن عباس.

(٥) انظر الزجاج ٤٤٢/١ ومجاز القرآن ٩٥/١.

(٦) الحديث: رواه البخاري - كتاب بدء الخلق - باب مناقب الزبير بن العوام - عن جابر (٣٠٢/٢).

(٧) في (د): قوله. (٩) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ والفراء ٢١٨/١ وغرائب النيسابوري ٢٠٥/٣ والبغوي ٢٥٥/١ عن ابن عباس.

(٨) في (د): وقوله. (١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ والزجاج ٤٢٤/١ والدر ٢٦/٢ والطبري ٥٥٤/٦ كلاهما عن السدي وفتح القدير ٢٤٤/١ وغرائب النيسابوري ٢٠٦/٣ والبغوي ٢٥٥/١ عن ابن عباس.

(١٢) انظر تفسير البغوي ٢٥٥/١ وفتح القدير ٣٤٥/١-٣٤٦ كلاهما عن ابن عباس.

(١٣) في (ج، د): فصلب.

(١٤) في (هـ): وقوله.

(١٥) انظر غريب القرآن ١٠٦ والدر ٣٦/٢ عن الحسن وابن كثير ٣٦٦/١ عن الحسن والطبري ٤٥٦/٦ عن الحسن وابن جريج وكعب

الأخبار ومحمد بن جعفر وابن زيد، والبحر ٤٧٣/٢ عن الحسن وابن جريج والضحاك وغيرهم.

وقال ابن عباس في رواية عطاء^(١): هذا مقدم ومؤخر، يريد إني رافعك إلي ومتوفيك بعد أن أهبطك إلى الأرض حتى تكون فيها وتزوج ويولد لك حتى تموت.

وهذا اختيار الفراء، قال: يقال^(٢): إن هذا مقدم ومؤخر والمعنى: إني رافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا، ومتوفيك بعد إنزالي إياك إلى الدنيا^(٣).

وقوله ﴿ورافعك إلي﴾ أي: إلى سمائي ومحل كرامتي، فجعل ذلك رفعاً إليه للتفخيم والتعظيم.

﴿ومطهرك من الذين كفروا﴾ أي: مخرجك من بينهم لأن كونه في جملتهم التنجيس له بهم.

﴿وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة﴾ قال قتادة والربيع والكلبي ومقاتل^(٤): هم أهل الإسلام من أمة محمد ﷺ، اتبعوا دين المسيح وصدقوه بأنه رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فوالله ما اتبعه من دعاه رباً، ومعنى ﴿فوق الذين كفروا﴾ بالبرهان والحجة، ومحتمل بالعز والغلبة.

ثم رجع عن الغيبة إلى الخطاب فقال ﴿ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون﴾ من الدين وأمر عيسى. ثم بين ذلك الحكم فقال:

﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا﴾ يعني بالقتل وسي الذراري وأخذ الجزية ﴿[والآخرة]﴾ وفي الآخرة بالنار ﴿ومالهم من ناصرين﴾^(٥): مالهم من يمنعهم من عذاب الله.

﴿وأما الذين آمنوا﴾ بمحمد وعيسى ﴿فيوفيهم أجورهم﴾ يتم لهم جزاءهم^(٦) من الثواب ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ لا يرحمهم، ولا يثني عليهم وهم الذين لا يطيعون الله فيما أمرهم به من الإيمان بالرسول والكتب.

وقوله^(٨) ﴿ذلك﴾ إشارة إلى ما تقدم من الخبر عن عيسى ومريم والحواريين ﴿نتلوه عليك﴾ قال^(٩) ابن عباس^(١٠): نخبرك به بتلاوة جبريل عليك، وتلاوته بأمر الله ومثله قوله ﴿نحن نقص عليك﴾^(١١).

وقوله^(١٢) ﴿من الآيات﴾ أي: العلامات الدالة على نبوتك، لأنها أخبار لا يعلمها إلا قارئ كتاب، أو من يوحى إليه، وأنت أُمِّي لا تقرأ.

وقوله^(١٣) ﴿والذكر الحكيم﴾ يعني: القرآن الحكيم، أي: المانع ^(١٤) من الفساد وكل ما يقبح ويجوز أن يكون بمعنى المحكم، أي: الممنوع من الباطل.

(١) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ والدر ٣٦/٢ عن الحسن والضحاك عن ابن عباس وابن كثير ٣٦٦/١ عن قتادة وغيره وفتح القدير ٣٤٦/١ عن قتادة.

(٢) ساقطة من (د).

(٣) انظر الفراء ٢١٩/١ وفتح القدير ٣٤٤/١ عن الفراء والزجاج ٤٢٥/١.

(٤) انظر تفسير البغوي ٣٥٧/١ عن قتادة والربيع والكلبي ومقاتل والشعبي والدر ٣٧/٢ عن قتادة والحسن والطبري ٤٦٢/٦ - ٤٦٣ عن قتادة والربيع وابن جريج والسدي والحسن، وفتح القدير ٣٤٦/١ عن قتادة وابن جريج والحسن والزجاج ٤٢٦/١ والتبيان ٢٦٥/١ والمشكل ١٦١/١.

(٥) في (د): أي ما لهم. (٨) في (هـ): قوله.

(٦) في (د): قوله. (٩) في (هـ): وقال.

(٧) في (د): جزاؤهم. (١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٨ والطبري ٤٦٦/٦. (١١) في (هـ): نافع.

(١١) سورة يوسف / ٣، والكهف / ١٣.

(١٢) في (د): قوله.

(١٣) في (هـ): نافع.

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَرَدِّينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾

قوله تعالى: ﴿إِنْ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ...﴾ الآية:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد التميمي أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا عبد الرحمن بن محمد الرازي حدثنا سهل بن عثمان العسكري حدثنا وكيع عن مبارك^(١)، عن الحسن قال: جاء راهبا نجران^(٢) إلى رسول الله ﷺ فعرض عليهما الإسلام فقال أحدهما: إنا قد أسلمنا قبلك، فقال: كذبتما، إنه يمنعكم من الإسلام ثلاثة: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم: لله ولد، قالوا: من أبو عيسى؟ فانزل الله عز وجل^(٣) ﴿إِنْ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ...﴾ الآية والمعنى: أن قياس خلق عيسى من غير ذكر كقياس خلق آدم.

ومعنى: ﴿عند الله﴾: أي: في الخلق والإنشاء.

ثم ذكر خلق آدم فقال ﴿خلقته من تراب﴾ يعني: قالاً من تراب لا روح فيه ﴿ثم قال له كن﴾ بشرأ ﴿فيكون﴾ بمعنى: فكان وهذا مما أريد بمثال المستقبل فيه الماضي كقوله ﴿تتلوا الشياطين﴾^(٤).

وقوله^(٥) ﴿الحق من ربك﴾ قال الفراء والزجاج^(٦) ﴿الحق﴾ مرفوع بخبر ابتداء محذوف، على تقدير: الذي أنبأتك به من قصة عيسى الحق، فحذف لتقدم ذكره.

وقال أبو عبيدة^(٧): هو ابتداء وخبره ﴿من ربك﴾ كما تقول: الحق من ربك والباطل من الشيطان. وقوله^(٨) ﴿فلا تكن من الممترين﴾ الخطاب للنبي ﷺ والمراد به: نهي غيره عن الشك، كما قال ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾^(٩).

(١) مبارك بن حسان السلمي أبو يونس - ويقال أبو عبد الله - البصري ثم المكي روى عن عطاء بن أبي رباح والحسن ونافع مولى ابن عمر قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو داود: منكر الحديث وقال النسائي: ليس بالقوي. (تهذيب التهذيب ٢٦/١٠ - ٢٧).

(٢) هما: السيد والعاقب كما في الدر ٣٧/٢ عن ابن عباس وقتادة والسدي وعكرمة وابن جريج وكذا في البحر ٤٧٧/٢.

(٣) في (د، هـ) الله تعالى.

(٤) انظر الدر ٣/٢ أخرجه ابن إسحاق وابن جريج وابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير - مطولاً - ٣٧/٢ عن الحسن «أخرجه ابن أبي حاتم»، وابن كثير ٣٦٨/١ «رواه ابن إسحاق في السيرة». وفي فتح القدير ٣٤٧/١ عن جابر «أخرجه الحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل»، والدلائل لأبي نعيم ٢٩٧/٢ - ٢٩٩ والطبري ٤٦٨/٦ - ٤٧١ عن عامر وابن عباس وقتادة والسدي وعكرمة ومحمد بن جعفر وابن زيد وانظر ١٥١/٦ - ١٥٣. وسيرة ابن هشام ٢٠٦/٢ وما بعدها، وأسباب النزول للسيوطي ٥٦ وللواحد ٧٤ والوجيز للواحد ١٠١/١.

(٥) سورة البقرة ١٠٢/ وفي حاشية (أ) «أي تلت الشياطين».

(٦) انظر الفراء ٢٢٠/١ والزجاج ٤٢٨/١ والمشكل ١٦١/١ وفتح القدير ٣٤٦/١ عن الفراء.

(٧) انظر مجاز القرآن ٩٥/١ وفتح القدير ٣٤٦/١ عن أبي عبيدة.

(٨) في (د) : قوله.

(٩) سورة الطلاق الآية الأولى.

و«الامتراء» الشك، والممتري: الشاك يقال للشك: المرية.

وقوله ﴿فمن حاجك﴾ أي: جادلَكَ وخاصمَكَ ﴿فيه﴾ في عيسى ﴿... فقل تعالوا﴾ أي: اتوا وهلموا ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم﴾ قال المفسرون: لما احتج الله تعالى على النصارى من طريق القياس بقوله ﴿إن مثل عيسى...﴾ (١) الآية، أمر النبي ﷺ أن يحتج عليهم من طريق الإعجاز وهو المباهلة.

ومعنى «المباهلة»: الدعاء على الظالم من الفريقين.

فلما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ وفد نجران إلى المباهلة، وخرج رسول الله ﷺ محتضناً الحسين (٢) أخذاً بيد الحسن (٣) وفاطمة (٤) تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول: «إذا دعوت فأمنوا».

فقال أسقف (٥) نجران: يا معشر النصارى أني لأرى (٦) وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبق على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

ثم قبلوا الجزية وانصرفوا فقال رسول الله (٧) ﷺ:

«والذي نفسي بيده إن العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله (٨) حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا» (٩).

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزعفراني، حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى حدثنا محمد بن إسحاق

(١) سورة آل عمران / ٥٩.

(٢) الحسن بن علي بن أبي طالب أبو محمد القرشي الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وابن فاطمة الزهراء ولد سنة ٣ هـ فحنكه الرسول ﷺ بريقه وسماه حسناً وهو أكبر ولد أبويه أشبه الناس برسول الله ﷺ وجهاً اختلف في وفاته من سنة ٤٩ هـ إلى سنة ٥٨ هـ. (البداية والنهاية ٣٦/٨ - ٤٩).

(٣) الحسين بن علي بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أبو عبد الله سمع أباه أمير المؤمنين وروى عنه ابنه علي بن الحسين ولد سنة ٤ هـ وقتل سنة ٦١ هـ وهو ابن ٥٥ سنة. (كتاب الجمع ٨٦/١).

(٤) فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء المؤمنين روت عنها أم المؤمنين عائشة توفيت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها، تزوجت ابن عمها علي بن أبي طالب بعد بدر وهي بنت خمس عشرة سنة وخمسة أشهر (البداية والنهاية ٣٧٤/٦ - ٣٧٥).

(٥) «أسقف»: بسين مهملة بعد همزة مضمومة وبعد قاف مضمومة وفاء مشددة: رئيس النصارى. (عمدة القوي والضعيف ص ٨).

(٦) في (د): أرى.

(٧) في (هـ): فقال النبي ﷺ.

(٨) في (د): وأهلها.

(٩) انظر المستدرک - كتاب التاريخ - عن جابر «صحيح على شرط مسلم» (٥٩٤/٢). والدلائل لأبي نعيم (٢٩٨/٢).

والطبري ٤٧٨/٦ - ٤٨٢ عن عامر الشعبي ومحمد بن جعفر والسدي وقاتدة وابن جريج والدر ٣٨/٢ - ٣٩ عن جابر وابن عباس وقاتدة والشعبي والأزرقي بن قيس وسلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده وحذيفة وجابر.

وابن كثير ٣٦٨/١ وما بعدها، وأسباب النزول للواحدي ٧٤ - ٧٥ وغرائب النيسابوري ٢١٣/٣ وكنز العمال ٣٧٩/٢ - ٣٨٠ عن الشعبي.

الثقفي، حدثنا قتيبة حدثنا حاتم بن إسماعيل^(١)، عن بكير بن مسمار^(٢)، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص^(٣) عن أبيه^(٤) قال:

لما نزل قوله تعالى: ﴿ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم﴾ دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وقال: «هؤلاء أهلي» رواه أحمد^(٥) في مسنده^(٦) عن قتيبة^(٧).

وأراد بـ «الأنفس»: بني العم، والعرب تخبر عن ابن العم بأنه نفس، وقد تعالى: ﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾^(٨) أراد: إخوانكم من المؤمنين.

وقيل^(٩) «ثم نبتهل» في اللغة على معنيين، أحدهما: التضرع إلى الله، والثاني الالتعان والدعاء بالبهلة وهي اللعنة^(١٠)، يقال: عليه بهلة الله أي: لعنته^(١١). وكلا القولين مروى عن ابن عباس^(١٢) قال - في رواية الكلبي - في قوله (نبتهل) أي: نجتهد في الدعاء وقال في رواية عطاء: ندع الله باللعة على الكاذبين^(١٤).

وقوله^(١٥) ﴿إنَّ هذا لهو القصص الحق﴾ أي: هذا الذي أوحيناه^(١٦) إليك من الآيات والحجج، و﴿القصص﴾: مصدر، من قولك قص فلان الحديث يقصّه قصاً وقصصاً.

(١) حاتم بن إسماعيل المدني أبو إسماعيل الحارثي قال النسائي: ليس به بأس وقال ابن سعيد: كان ثقة مأموناً كثير الحديث توفي سنة ١٨٦ هـ.

(٢) كتاب الجمع ١٠٧/١ - ١٠٨ وتهذيب التهذيب ١٢٨/٢ - ١٢٩.

(٣) بكير بن مسمار القرشي المدني الزهري أخو مهاجر مولى سعد بن أبي وقاص يكنى أبا محمد سمع عامر بن سعد بن أبي وقاص. روى عنه حاتم بن إسماعيل وأبو بكر الحنفي توفي سنة ١٥٣ هـ. (كتاب الجمع ٥٩/١، والكاشف ١٦٤/١).

(٤) عامر بن سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهيب القرشي الزهري أخو إبراهيم وإسحاق وعمر ومصعب ومحمد ويحيى ويعقوب سمع أباه وأبا سعيد الخدري توفي سنة ١٠٤ هـ. (كتاب الجمع ٣٧٦/١).

(٥) سعد بن أبي وقاص واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب أبو إسحاق القرشي المدني الزهري صحابي جليل شهد بدرًا وشهد له النبي ﷺ بالجنة توفي سنة ٥٥ هـ. وقيل سنة ٥٨ وهو ابن ٧٤ سنة. (كتاب الجمع ١٥٧/١).

(٦) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره، أبو عبد الله ولد سنة ١٦٤ هـ قال إبراهيم الحربي رأيت أحمد كأن الله قد جمع له علم الأولين والآخرين وقال أبو زرعة: كان يحفظ ألف ألف حديث توفي سنة ٢٤١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٤٣١/٢ - ٤٣٢).

(٧) «المسند»: اسم كتاب صنفه الإمام أحمد في الأحاديث، (حاشية أ).

(٨) الحديث رواه أحمد في مسنده ١٨٥/١.

(٩) ومسلم في صحيحه - كتاب الفضائل - باب في فضائل علي بن أبي طالب (٣٦٠/٢).

(١٠) والمستدرک - كتاب معرفة الصحابة صحيح على شرط الشيخين (١٥٠/٣). والدلائل لأبي نعيم (٢٩٨/٢).

(١١) والترمذي - كتاب التفسير - باب سورة آل عمران - رقم ٤٠٨٥ وصححه (٢٩٣/٤ - ٢٩٤) كلهم من حديث سعد بن أبي وقاص.

(١٢) سورة الحجرات ١١/١. وانظر البحر ٤٧٩/٢ عن ابن قتيبة، ٤٨١/٢.

(١٣) انظر البحر ٤٧٩/٢ عن الواحدي. (١١) انظر مجاز القرآن ٦٩/١ والزاهر ٢١٩/١ واللسان / بهل.

(١٤) في (د): قوله. (١٢) في (ح): أي لعنه.

(١٥) انظر تفسير ابن عباس ٤٨ والدرر ٤٠/٢ وفتح القدير ٣٤٨/١ كلاهما عن ابن عباس والبحر ٤٧٩/٢ عن الكلبي.

(١٦) انظر البحر ٤٧٩/٢ والدرر ٤٠/٢ كلاهما عن ابن عباس وغريب القرآن ١٠٦.

(١٧) في (ج، هـ): قوله، وفي (د): قوله تعالى.

(١٨) في (د) أوحينا.

﴿القصص الحق﴾: القرآن الصادق فيما أخبر به.

﴿وما من إله إلا الله﴾ نفي لجميع ما (١) ادعى المشركون أنهم آلهة، أي أن عيسى ليس بإله كما زعموا.

قوله (٢) ﴿وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾ أي: لا أحد يستحق إطلاق هذه الصفة إلا هو.

﴿فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين﴾ أي: فإن أعرضوا عما أتيت به من البيان فإن الله يعلم من يفسد خلقه

فيجازه على ذلك.

قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَتَأْتُمْ هَتُوءًا حَبَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾

قوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب﴾ يعني: اليهود والنصارى ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم﴾ يريد بـ«السواء» العدل، وبذلك في قراءة عبد الله ﴿إلى كلمة عدل﴾ (٣).

والمعنى: إلى كلمة عادلة مستقيمة مستوية، إذا أتيناها نحن وأنتم كنا على السواء والاستقامة.

ثم فسر الكلمة فقال (٤) ﴿ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً﴾ (٥): لا نعبد معه غيره ﴿ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله﴾ قال ابن عباس (٦): يريد كما اتخذت النصارى عيسى رباً، واتخذت بنو إسرائيل عزيزاً.

وقال الزجاج (٧): أي نرجع إلى أن معبودنا الله عز وجل (٨) وأن عيسى بشر كما أننا بشر، فلا نتخذ (٩) رباً.

(١) في غير (أ) من ادعى.

(٢) ساقطة من (ح) وفي (د، هـ): وقوله.

(٣) انظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٢٣ عن ابن مسعود، والفراء ٢٢٠/١ والطبري ٤٨٧/٦ عن ابن مسعود.

(٤) في (ح) وقال أن لا.

(٥) في (د): أي لا.

(٦) انظر البحر ٤٨٤/٢ عن مقاتل وعكرمة والزجاج.

(٧) انظر الزجاج ٤٣٢/١.

(٨) في (د): الله تعالى.

والأولى أن يراد به العموم كما قال ابن جريج يقول: لا يطع بعضنا بعضاً في معصية الله ويقال: إن تلك الربوبية: أن يطيع الناس سادتهم وقادتهم في غير عبادة الله وإن لم يصلوا لهم، ويقوي هذا قوله تعالى: ﴿اتخذوا أجبازهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ سورة

التوبة ٣١. (انظر البحر ٤٨٤/٢، والطبري ٤٨٨/٦).

(٩) في غير (أ) تتخذوه.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ أَعْرَضُوا عَنْ الإِجَابَةِ فَخَالَفُوهُمْ أَنْتُمْ إِنْكَارًا عَلَيْهِمْ ﴿فَقُولُوا^(١)﴾ أَشْهَدُوا بِأَنَا مُسْلِمُونَ ﴿أَي: مَقْرُونٍ بِالتَّوْحِيدِ مُتَقَادُونَ لَمَا أَتَيْنَا بِهِ الْأَنْبِيَاءَ.

قوله تعالى: ^(٢) ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ^(٤) تَحَاجُّوا فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالسَّيِّدِي وَقَتَادَةُ: ^(٥) اجْتَمَعَتِ الْيَهُودُ وَنَصَارَى نَجْرَانَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَنَازَعُوا فِي إِبْرَاهِيمَ فَقَالَتِ الْيَهُودُ: مَا كَانَ إِلَّا يَهُودِيًّا وَقَالَتِ النَّصَارَى: مَا كَانَ إِلَّا نَصْرَانِيًّا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ.

وقوله ^(٦) ﴿وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ [إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ]﴾ يَرِيدُ: أَنَّ الْيَهُودِيَّةَ حَدَّثَتْ بَعْدَ نَزُولِ التَّوْرَةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةَ بَعْدَ نَزُولِ الْإِنْجِيلِ ^(٧) [وَأِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابَانِ بَعْدَ مَهْلِكِ إِبْرَاهِيمَ ^(٨) بِزَمَنِ طَوِيلٍ، وَلَيْسَ فِيهِمَا اسْمُهُ بِوَاحِدٍ مِنْ دِينِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

وَاجْتَمَعُوا فِي اسْتِقْطَاقِ «التَّوْرَةِ» وَوزْنِهَا مِنَ الْفِعْلِ ^(٩).

فَقَالَ الْفَرَّاءُ ^(١٠): هِيَ فِي الْأَصْلِ تَوْرِيَّةٌ ^(١١) عَلَى وَزْنِ تَفْعَلَةٍ، فَصَارَتْ ^(١٢) الْيَاءُ أَلْفًا لِتَحْرِكِهَا وَإِنْفِتَاحِ مَا قَبْلُهَا. وَقَالَ الْخَلِيلُ ^(١٣): وَزْنُهَا فَوْعَلَةٌ، وَأَصْلُهَا وُورِيَّةٌ، وَلَكِنْ الْوَاوُ الْأُولَى قَلَبَتْ تَاءً كَمَا قَالُوا: تَوَلَّجَ، وَهُوَ فَوْعَلٌ وَلَجَتْ، وَقَلَبَتْ الْيَاءُ أَلْفًا لِتَحْرِكِهَا وَإِنْفِتَاحِ مَا قَبْلُهَا فَصَارَتْ ^(١٤) تَوْرِيَّةٌ ^(١٥) وَكُتِبَتْ بِالْيَاءِ عَلَى أَصْلِ الْكَلِمَةِ.

وَأَمَّا اسْتِقْطَاقُهَا: فَحَكَّى ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ ^(١٦) عَنِ الْفَرَّاءِ، قَالَ: التَّوْرَةُ مَعْنَاهَا الضِّيَاءُ وَالنُّورُ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: وَرَى الزُّنْدَ ^(١٧) يَرَى وَيُورِي إِذَا أَظْهَرَ النَّارَ، فَالتَّوْرَةُ سُمِّيَتْ لظَهْوَرِ الْحَقِّ بِهَا ^(١٨).

(١) فِي جَمِيعِ النُّسخِ: وَقُولُوا.

(٢) فِي (د): قَوْلُهُ.

(٣) فِي (ج، د، هـ): قُلْ يَا أَهْلَ..

(٤) (لَمْ) أَصْلُهَا «لَمَّا» وَحُذِفَتِ الْأَلْفُ مِنْ «مَاءٍ» مَعَ حُرُوفِ الْجَرِّ لِلْفَرْقِ بَيْنِ الْاسْتِفْهَامِيَّةِ وَالْخَبَرِيَّةِ. (انْظُرِ التَّبْيَانَ ٩٣/١، ٢٦٩ وَاللِّسَانَ / لَمْ، ٤٠٨١/٥).

(٥) انْظُرِ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٤٩٠/٦ وَابْنَ كَثِيرٍ ٣٧٢/١ وَالدَّرَجَ ٤٠/٢ وَفَتْحَ الْقَدِيرِ ٣٥٠/١ كُلُّهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَالْفَرَّاءِ ٢٢١/١، وَالدَّرَجَ ٤١/٢ عَنْ قَتَادَةَ وَالسَّيِّدِي، وَأَسْبَابَ النُّزُولِ لِلسَّيُّوطِيِّ ٥٧ وَالْوَجِيزَ لِلوَاحِدِيِّ ١٠٣/١.

(٦) فِي (د): قَوْلُهُ.

(٧) مَا بَيْنَ الْمُعْقُوفَتَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ (هـ).

(٨) فِي (د): إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٩) كَانَ الْأَوَّلَى بِهَذَا الْكَلَامِ أَنَّ يَكُونُ فِي أَوَّلِ مَوْضِعٍ ذَكَرَتْ فِيهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ (سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ ٣).

(١٠) انْظُرِ الزَّاهِرَ ١٦٨/١ وَاللِّسَانَ / وَرَى، وَالْبَحْرَ ٣٧/٢ وَغُرَائِبَ النِّيسَابُورِيِّ ١٣٣/٣ - ١٣٤ كُلُّهَا عَنْ الْفَرَّاءِ وَالزَّجَّاجِ ٣٧٤/١ - ٣٧٥ وَغَزَاهُ إِلَى الْكُوفِيِّينَ.

(١١) فِي (د): تَوْرَةٌ.

(١٢) انْظُرِ الْبَحْرَ ٣٧١/٢ وَغُرَائِبَ النِّيسَابُورِيِّ ١٣٤/٣ كُلُّهُمَا عَنِ الْخَلِيلِ وَسَيِّبِيهِ وَالزَّجَّاجِ ٣٧٥/١، وَالتَّبْيَانَ ٣٣٦/١، وَالْمَشْكَلَ ١٤٩/١ وَاللِّسَانَ / وَرَى، وَالزَّاهِرَ ١٦٨/١ كُلُّهَا عَنِ الْبَصْرِيِّينَ.

(١٣) فِي (هـ): فَصَارَتْ.

(١٤) فِي (هـ): فِي (١٦) ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ.

(١٥) فِي (ج، د): تَوْرَةٌ.

(١٦) فِي (هـ): زَنْدٌ.

(١٧) انْظُرِ الزَّجَّاجَ ٣٧٤/١ وَالزَّاهِرَ ١٦٨/١ وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ: وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِي مَعْنَى «التَّوْرَةِ» غَيْرَ الْفَرَّاءِ، وَغُرَائِبَ النِّيسَابُورِيِّ ١٣٣/٣ عَنِ الْفَرَّاءِ وَاللِّسَانَ / وَرَى.

وقال المؤرج^(١): هو من التورية وهو التعريض بالشيء وكان أكثر التوراة معاريض وتلويحاً من غير إيضاح وتصريح.

وأما «الإنجيل» فقال الزجاج^(٢): هو إفعيل من النجل وهو الأصل. وقال ابن الأنباري^(٣) «إنجيل» أصل للقوم الذين^(٤) نزل عليهم، لأنهم يعملون^(٥) بما فيه. وقال قوم^(٦): «الإنجيل»: مأخوذ من قول العرب: نجلت الشيء: إذا استخرجته وأظهرته، يقال للماء الذي يخرج من النز^(٧): نجل واستنجل الوادي إذا أخرج الماء، فسمي كتاب عيسى «إنجيلاً» لأن الله تعالى أظهره للناس بعد طموس الحق ودروسه.

وقال جماعة^(٨): التوراة والإنجيل والزبور: أسماء عربت من السريانية والعبرية وليس يطرد فيها قياس الاسماء العربية، ألا تراهم يقولون لها بالسريانية «توري إنكليون زفوتا»^(٩).

وقوله^(١٠) ﴿أفلا تعقلون﴾ أي: فساد هذه الدعوى إذ العقل يزجر عن الإقامة على دعوى بغير حجة.

قوله ﴿ها أنتم﴾ «ها» حرف للتنبيه، كأنه قيل^(١١): انتبهوا عن غفلتكم ﴿هؤلاء﴾ أي: يا هؤلاء^(١٢) جادلتم وخاصمتم ﴿فيما لكم به علم﴾ وهو ما وجدوه في كتابهم وأنزل عليهم بيانه وقصته ﴿فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم﴾ أي: لم تجادلون في شأن إبراهيم، وليس في كتابكم أنه كان يهودياً أو نصرانياً؟ ﴿والله يعلم﴾ شأن إبراهيم ﴿وأنتم لا تعلمون﴾.

ثم بين حال إبراهيم فقال:

﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً﴾ برأه الله تعالى ونزهه عن الدينين ووصفه بدين الإسلام فقال ﴿ولكن كان حنيفاً مسلماً﴾. الآية، وذكرنا معنى «الحنيف» فيما تقدم^(١٣).

قوله تعالى^(١٤): ﴿إن أولى الناس بإبراهيم﴾ أي: أقرب الناس إليه وأحقهم به ﴿للمذين اتبعوه﴾ على دينه وملته ﴿وهذا النبي﴾ يعني: محمداً ﷺ^(١٥) ﴿والذين آمنوا﴾ يعني: المهاجرين والأنصار والتابعين ممن آمن بمحمد ﷺ.

(١) انظر الزاهر ٤٣٤/١ والبحر ٣٧١/٢ كلاهما عن مؤرج السدوسي واللسان / وري بنحوه.

(٢) انظر الزجاج ٣٧٥/١ والبحر ٣٧١/٢، وغرائب النيسابوري ١٣٤/٣ كلاهما عن الزجاج والتبيان ٢٣٦/١ واللسان / نجل.

(٣) انظر الزاهر ١٦٨/١ - ١٦٩ والبحر ٣٧١/٢ عن الخليل وغيره.

(٤) في (د): الذي.

(٥) في (د، هـ) يعلمون وفي (ج، د): ما فيه.

(٦) انظر التبيان ٣٣٦/١ والزاهر ١٦٩/١ واللسان / نجل.

(٧) في (ج، د) من البئر، و«النز»: بكسر النون وفتحهما والكسر أجود: ما تحلب من الأرض نبع منها النز (انظر اللسان / نز، وحاشية (أ)).

(٨) انظر الزاهر ١٦٨/١ - ١٦٩ وغرائب النيسابوري ١٣٣/٣ والبحر ٣٧١/٢ عن الزمخشري.

(٩) «توري» يعني: التوراة وأنكليون يعني: الإنجيل، وزفوتا يعني: الزبور.

(عمدة القوي والضعيف ص ٨).

(١٠) في (د): قوله.

(١٣) انظر تفسير الآية ١٣٥ من سورة البقرة.

(١٤) في (د): قوله.

(١٥) في (ح): محمداً عليه السلام.

(١٢) في (د): هاؤلا يا هلولا قوله حاجتم.

قال الزجاج^(١) : أي فهم الذين ينبغي أن يقولوا: إنا على دين إبراهيم . ﴿والله وليّ المؤمنين﴾ أي : ناصرهم ومعينهم .

وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْنُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَآكُفُّوا ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تَوَمَّنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْنُصُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

قوله ﴿ودت طائفة من أهل الكتاب﴾ أي : تمت جماعة من اليهود والنصارى، قال ابن عباس^(٢) : هم قريظة والنضير وبنو قينقاع، أرادوا أن يستزلوا^(٣) المسلمين عن دينهم ويردوهم إلى الكفر، وهو قوله ﴿لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم﴾ لأن المؤمنين لا يقبلون قولهم وما يدعونهم إليه، فيحصل عليهم الإثم بتمنيهم إضلال المؤمنين ﴿وما يشعرون﴾^(٤) وما يعلمون أن هذا يضرهم ولا يضر المؤمنين .

قوله^(٥) ﴿يا أهل الكتاب﴾ يعني : اليهود ﴿لم تكفرون بآيات الله﴾^(٦) : بالقرآن ﴿وأنتم تشهدون﴾ بما يدل على صحة القرآن من كتابكم، لأن فيه نعت محمد ﷺ وذكره^(٧) .

قوله^(٨) ﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل﴾ تقدم تفسيره عند قوله ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾^(٩) .

قوله^(١٠) ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب...﴾ الآية، أن أحبار اليهود قالوا لمن دونهم : اتنوا محمداً وأصحابه أول النهار فقولوا : إنا على دينكم فإذا كان آخر النهار فقولوا : إنا كفرنا بدينكم ونحن على ديننا الأول، فإنه أخرى أن ينقلب أصحابه عن دينهم ويشكوا فيه إذا قلتهم : نظرنا في كتبنا فوجدنا محمداً ليس بذلك^(١١) الذي وعدنا به^(١٢) .

(١) انظر الزجاج ٤٣٣/١ .

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٤٩ وفيه «كعب بن الأشرف وأصحابه» وفتح القدير ٣٥١/١ وأسباب النزول للواحدي ص ٧٩ والطبري ٥٠٠/٦ والبحر ٤٨٨/٢ عن ابن عباس والمفسرين والقرطبي ١١٠/٤ .

(٣) في (د) : يستزلوا .

(٩) ساقطة من (ج، هـ) .

(٤) في (د) : أي وما .

(١٠) انظر تفسير الآية ٤٢ من سورة البقرة .

(٥) في (د) : قوله تعالى .

(١١) في (ح) : قوله تعالى، وفي (هـ) : وقوله .

(٦) في (د) : يعني بالقرآن .

(١٢) في (ج، د) : بذلك .

(٧) انظر تفسير الطبري ٥٠٢/٦ - ٥٠٣ عن قتادة والربيع والسدي .

(٨) انظر تفسير الطبري ٥٠٧/٦ - ٥١٠ عن قتادة وأبي مالك والسدي وغيرهم والفراء ٢٢٢/١ وسيرة ابن هشام ١٨٠/٢ - ١٨١، والزجاج ٤٣٧/١ وغريب القرآن ١٠٦، والدرر ٤٢/٢ - ٤٣ عن ابن عباس والسدي، وأسباب النزول للواحدي ٧٩ - ٨٠ وأسباب النزول للسيوطي ٥٧ والوجيز للواحدي ١٠٤/١ .

وهو قوله ﴿ءامنوا﴾ أي: أظهروا الإيمان ﴿بالذي أنزل على الذين ءامنوا﴾ يعني: القرآن المنزل على المؤمنين ﴿وجه النهار﴾ أول النهار ^(١) ﴿واكفروا آخره﴾ أي: اكفروا به آخر النهار ^(٢) ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن دينهم إلى دينكم.

وقوله ^(٣) ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ هذا من ^(٤) كلام اليهود بعضهم لبعض والمعنى: لا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرائعكم ^(٥).

وقوله ^(٦) ﴿قل إن الهدى هدى الله﴾ كلام معترض بين المفعول وفعله وهو من كلام الله لا من كلام اليهود ^(٧).

ومعناه: إن الدين دين الله كقوله ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ ^(٨). وقوله ^(٩) ﴿ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم﴾ هذا من كلام ^(١٠) اليهود بعضهم لبعض. والمعنى: لا تصدقوا إلا لمن تبع دينكم اليهودية وقام بشرائعكم ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل والكرامات.

أي: لا تقروا بـ ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ ﴿إلا لمن تبع دينكم﴾. قوله ^(١١) ﴿أو يحاجوكم﴾ عطف على قوله ﴿أن يؤتى أحد﴾ المعنى: ولا تؤمنوا بأن يحاجوكم ﴿عند ربكم﴾ لأنكم أصبح ديناً منهم، فلا يكون لهم عليكم الحجة عند الله وقوله ^(١٢) ﴿قل إن الفضل بيد الله﴾ قال ابن عباس ^(١٣): يريد ما تفضل به عليك وعلى أمتك ﴿يؤتيه من يشاء﴾ يعني: هذه الأمة.

وقوله ^(١٤) ﴿يختص برحمته من يشاء﴾ قال الحسن ومجاهد والربيع ^(١٥): بنبوته وقال ابن عباس ^(١٦): بدينه وقال ابن جريج ^(١٧): بالقرآن والإسلام.

قال عطاء: يريد اختصك وتفضل عليك وعلى أمتك بدينه ورحمته.

﴿والله ذو الفضل ^(١٨)﴾ على أوليائه وأهل طاعته ﴿العظيم﴾ لأنه لا شيء أعظم عند الله من الإسلام.

(١). انظر مجاز القرآن ٩٦/١ والدر ٤٣/٢ عن قتادة والربيع، واللسان / وجه.

(٢). في جميع النسخ: أول النهار وكفروا به آخر النهار.

(٥). قدم المصنف تفسير قوله تعالى: ﴿أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ ورتبتها حسب النظم الكريم.

(٦). في (د): قوله.

(٧). قال الفراء: وانقطع الكلام عند قوله (دينكم) ثم قال لمحمد عليه السلام ﴿قل إن الهدى هدى الله أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾.

(انظر الفراء ٢٢٢/١، والمشكل ١٦٢/١، وفتح القدير ٣٥١/١ عن الفراء).

(٨). سورة البقرة / ١٢٠ والأنعام / ٧١ وفي (هـ): قل إن هدى هو الهدى.

(٩). في (د): قوله.

(١٠). في (د): هذا كلام.

(١٣). انظر تفسير ابن عباس ص ٥٠ وعنده «بالنبوة والإسلام وقبله إبراهيم» والوجيز للواحي ١٠٥/١.

(١١). في غير (أ): قوله.

(١٤). في (د): قوله.

(١٥). انظر تفسير مجاهد ١٢٩ والطبري ٥١٧/٦ - ٥١٨ عن مجاهد والربيع والبحر ٤٩٧/٢ عن الحسن ومجاهد والربيع والدر ٤٣/٢ عن مجاهد وفتح القدير ٣٥٣/١، عن مجاهد.

(١٦). انظر تفسير ابن عباس ص ٥٠ والبحر ٤٩٧/٢ عن ابن عباس.

(١٧). انظر تفسير الطبري ١٨/٦، والبحر ٤٩٧/٢، والدر ٤٣/٢ وفتح القدير ٣٥٣/١ كلها عن ابن جريج.

(١٨). في (د): ذو الفضل العظيم.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾

قوله تعالى^(١): ﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه...﴾ الآية قال المفسرون^(٢): أخبرنا الله تعالى في هذه الآية عن اختلاف أحوال أهل الكتاب في الأمانة والخيانة ليكون المؤمنون على بصيرة في ترك الركون إليهم لاستحلالهم أموال المسلمين^(٣).

وقال ابن عباس في رواية الضحاك^(٤): أودع رجل عند عبد الله بن سلام ألفاً ومائتي أوقية من ذهب فأداه إليه فمدحه الله تعالى^(٥)، وأودع رجل فنحاص بن عازوراء^(٦) ديناراً فخانه، وذلك قوله ﴿من إن تأمنه بقنطار^(٧) يؤده إليك﴾ يعني: عبد الله بن سلام ﴿ومنهم من إن تأمنه بدينار^(٨) لا يؤده إليك﴾ يعني: فنحاص.

وقوله^(٩) ﴿إلا ما دمت عليه قائماً﴾ أي: بالإلحاح والخصومة في التقاضي^(١٠)، والمطالبة، عن ابن عباس وقتادة ومجاهد^(١١).

قال القتيبي^(١٢): وأصله أن المطالب^(١٣) بالشيء يقوم فيه ويتصرف، والتارك له يقعد عنه، ثم قيل لكل من واظب^(١٤) على مطالبة أمر قام به وإن لم يكن ثم قيام.

(١) في (د): قوله، وفي (هـ): وقوله.

(٢) انظر تفسير الطبري ٥١٩/٦ والفراء ٢٢٤/١ والبحر ٤٩٨/٢ وابن كثير ٣٧٤/١.

(٣) في غير (أ) أموال المؤمنين، وفي (حـ) كأموالهم وفي (هـ) أموالهم.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٠ وغرائب النيسابوري ٢٢٥/٣ والبحر ٤٩٩/٢ عن ابن عباس والوجيز للواحي ١٠٥/١.

(٥) في (حـ): الله عز وجل.

(٦) فنحاص بن عازوراء من أحبار اليهود الذين كانوا يسألون رسول الله ﷺ ويتعتونه ويأتونه اللبس ليلبسوا الحق بالباطل، من بني قينقاع وكان من علمائهم وأحبارهم وصاحب بيت مدراسهم وهو الذي نسب الفقر إلى الله - تعالى الله عن ذلك - والغنى لليهود وفيه نزل ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ - سورة آل عمران ١٨١ - (انظر سيرة ابن هشام ١٣٥/٢، ١٣٧، ١٨٧).

(٧) والباء في «قنطار، ودینار» بمعنى على، والتقدير: من إن تأمنه على قنطار أو على دينار. (انظر تفسير الطبري ٥٢٠/٦ والأخفش ٢٠٥/١، ٤١١).

(٨) الدينار ٢٤ قيراطاً والقيراط ٣ حبات من وسط الشعير فوزنه ٧٢ حبة، والدينار: هو المثلقال، والقنطار ٤ أرباع والربع ٣٠ رطلاً والرطل ١٢ أوقية والأوقية ١٦ درهماً والدرهم ٣٦ حبة شعير (انظر أحكام القرآن لابن العربي ٢٧٥/١ ومعجم ألفاظ القرآن /دس).

(٩) في (د): قوله.

(١٠) في (١٠): بالإلحاح والتقاضى.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٥٠، والطبري ٥٢٠/٦ عن قتادة ومجاهد، والبحر ٥٠٠/٢ عن قتادة والزجاج ومجاهد والفراء، وابن كثير ٣٧٤/١.

(١٢) انظر غرائب النيسابوري ٢٢٦/٣ والبحر ٥٠٠/٢ عن ابن قتيبة.

(١٣) في (حـ): أن المطالبة.

(١٤) في (هـ): واضب.

وقال السدي^(١): يعني إلا ما دمت قائماً على رأسه بالاجتماع معه والملازمة والمطالبة له، فإن أنظرته وأخرته أنكر وذهب به.

وقوله^(٢) ﴿ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل﴾ أي: ذلك الاستحلال والخيانة بأنهم يقولون: ليس عندنا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل، لأنهم مشركون. والمراد بـ «الأميين» ها هنا: العرب^(٣).

ثم كذبهم الله تعالى فيما قالوا، فقال الله تعالى^(٤): ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ لأنه ليس في كتابهم استحلال [الأمانة] ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون، يعني لم^(٥) يقولوا ذلك عن جهالة فيعذروا^(٦).

قوله^(٧) ﴿بلى﴾ رد لقولهم ﴿ليس علينا في الأميين سبيل﴾ أي: بلى يكون عليهم سبيل في ذلك.

وقوله ﴿من أوفى بعهد﴾ أي: بما عاهد الله إليه في التوراة وآمن الإيمان بحمد ﷺ والقرآن وأداء الأمانة ﴿وأتقى﴾ الكفر والخيانة ونقض العهد ﴿فإن الله يحب المتقين﴾ يعني: من كانت هذه صفته.

قوله عز وجل^(٨) ﴿إن الذين يشترون بعهد الله..﴾ الآية، نزلت في رجلين اختصما إلى النبي ﷺ في ضيعة فهم المدعى^(٩) عليه أن يحلف، فنزلت الآية فنكل المدعى^(١٠) عليه عن اليمين، وآثر للمدعي حقه.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا حاجب بن أحمد، حدثنا محمد بن حماد الأبيوردي، حدثنا أبو معاوية^(١١) عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال:

قال رسول الله ﷺ: «من حلف على يمين - وهو فيها فاجر - ليقطع^(١٢) بها مال امرئ^(١٣) مسلم لقي الله وهو عليه غضبان».

فقال الأشعث^(١٤): في والله ذاك، كان بيني وبين رجل من اليهود أرض، فجحذني، فقدمته إلى النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «ألك بينة؟» قلت: لا، فقال لليهودي: احلف، فقلت يا رسول الله: إذن^(١٥) يحلف فيذهب

(١) انظر تفسير الطبري ٥٢٠/٦ - ٥٢١ والدر ٤٤/٢ والبحر ٥٠٠/٢ وغرائب النيسابوري ٢٢٦/٣ كلها عن السدي وانظر تفسير مجاهد ١٢٩ والوجيز للواحدي ١٠٥/١.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر غريب القرآن ١٠٦، والطبري ٥٢٢/٦ وفتح القدير ٣٥٤/١ كلاهما عن قتادة والسدي، وابن كثير ٣٧٤/١.

(٤) في (د): فقال (ويقولون...).

(٥) في (ح): ما يقولوا.

(٦) ما بين المعقوفين مكرر في (ح).

(٧) في (د، هـ): قوله تعالى.

(٨) في (أ، هـ): المدعا عليه.

(٩) أبو معاوية: الحافظ الثبت محدث الكوفة محمد بن خازم الكوفي الضرير ولد سنة ١١٣ هـ قال ابن المديني: كتبت عن أبي معاوية ألفاً وخمسمائة حديث توفي سنة ١٩٥ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢٩٤/١ - ٢٩٥).

(١٣) في (د): ليقطع.

(١٤) في (أ، ح): امرء.

(١٥) الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي أبو محمد الصحابي الجليل نزل الكوفة وروى عن النبي ﷺ وعن عمر، وعنه أبو وائل والشعبي وقيس بن أبي حازم وغيرهم توفي سنة ٤٠ هـ. (تهذيب التهذيب ٣٥٩/١).

(١٦) في (هـ): إلى رسول الله ﷺ.

(١٧) في (هـ): إذا.

بمالي، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ الآية رواه البخاري عن عبدان عن أبي حمزة^(١)، ورواه مسلم عن ابن نمير^(٢) أبي معاوية، كلاهما عن الأعمش^(٣).

ومعنى ﴿يَشْتَرُونَ﴾: يستبدلون ويأخذون ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ أي بما عهد الله إليهم من أداء الأمانة ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾ الكاذبة ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عرضاً يسيراً من الدنيا وهو ما يحلفون عليه. كاذبين ﴿أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾^(٤) لا نصيب لهم من الخير ﴿فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ﴾ أي: بكلام يسرهم ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ نظراً يسرهم يعني: نظر الرحمة ﴿وَلَا يَرْكَبُهُمْ﴾^(٥) لا يزيدهم خيراً، ولا يثني عليهم.

أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي^(٦)، أخبرنا محمد بن عيسى بن عمرو^(٧)، حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان^(٨)، حدثنا مسلم، حدثنا ابن أبي عمر^(٩)، حدثنا سفيان عن جامع بن أبي راشد^(١٠) أنه سمع شقيق بن سلمة يقول: سمعت ابن^(١١) مسعود يقول:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف على مال امرئ مسلم بغير حقه لقي^(١٢) الله وهو عليه غضبان» قال

(١) وفي (د): عبد الله.

(٢) محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني أبو عبد الرحمن الكوفي الحافظ: قال العجلي وأبو حاتم والنسائي: ثقة زاد أبو حاتم يحتج بحديثه، وزاد النسائي: مأمون توفي سنة ٢٣٤ هـ. (تهذيب التهذيب ٢٨٢/٩ - ٢٨٣).

(٣) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب المساقاة - باب الخصومة في البئر ٥١/٢ ومسلم في الصحيح - كتاب الإيمان - باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار (٦٩/١). كلاهما من حديث عبد الله بن مسعود.

وانظر تفسير ابن عباس ٥٠، وأسباب النزول للواحدي ٥٧ وأسباب النزول للسيوطي ٨٠ - ٨١ والوجيز للواحدي ١٠٥/١ - ١٠٦ وابن كثير ٣٧٥/١ والطبري ٥٢٩/٦ على خلاف في سبب الآية وأنها نزلت في اليهود كما في البحر ٥٠١/٢ وابن كثير ٣٧٥/١ والطبري ٥٢٨ - ٥٢٩.

(٤) في (د): لا خلاق لهم في الآخرة.

(٥) في (د): أي لا.

(٦) محمد بن إبراهيم الفارسي البلخي أبو بكر، حدث بنيسابور عن أبي عمرو بن مطر ومحمد بن الحسن السراج والطبقة، روى عنه أبو بكر البيهقي.

(تاريخ الإسلام جزء من سنة ٤١٧ إلى سنة ٤٣٦ هـ ص ٦٦).

(٧) محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو الجلودي أبو أحمد النيسابوري روى صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه وكان شيخاً ورعاً زاهداً وكان ثوري المذهب روى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو الحسين عبد الغفار الفارسي توفي سنة ٣٦٨ هـ وهو ابن ثمانين سنة.

(الأنساب ٢٨٣/٣ - ٢٨٥، شذرات ٦٧/٣ والبداية والنهاية ٢٩٤/١١، وعمدة القوي والضعيف ص ١٠).

(٨) إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه أبو إسحاق النيسابوري الرجل الصالح راوي صحيح مسلم وعنه محمد بن رافع وغيره ورحل وسمع ببغداد والكوفة والحجاز توفي سنة ٣٠٨ هـ (شذرات ٢٥٢/٢).

(٩) محمد بن يحيى بن أبي عمر أبو عبد الله العدني الحافظ صاحب المسند روى عن الفضيل بن عياض والدراوردي وخلق وكان عبداً صالحاً خيراً، قال مسلم وغيره: حجة صدوق توفي سنة ٢٤٣ هـ. (شذرات ١٠٤/٢).

(١٠) جامع بن أبي راشد أخو الربيع بن أبي راشد الصيرفي الكوفي سمع أبا وائل ومنذراً الثوري وأبا يعلى وعنه ابن عيينة والثوري روى له البخاري ومسلم. (الجمع ٧٨/١).

(١١) في (د)، هـ: عبد الله بن مسعود.

(١٢) في (د): أتى الله.

عبد الله: ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ مصداقه من كتاب الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾ إلى آخر الآية (١).

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر، أخبرنا محمد بن بشر بن العباس البصري (٢) (٣) أخبرنا محمد بن إدريس السامي (٤)، (٥) حدثنا سويد بن سعيد (٦) حدثنا حفص بن ميسرة (٧)، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن معبد بن كعب (٨)، عن أخيه عبد الله بن كعب (٩)، عن أبي أمامة (١٠) قال:

كنا عند رسول الله فقال: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب له النار، وحرم عليه الجنة»، فقال رجل: يا رسول الله، وإن كان شيئاً يسيراً؟ قال: «وإن كان قضيباً من أراك».

قال حفص بن ميسرة: ما أشهد هذا الحديث، فقال: أليس في كتاب الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا...﴾.

رواه مسلم عن علي بن حجر، عن إسماعيل بن جعفر (١١)، عن العلاء (١٢).

(١) الحديث: رواه مسلم - كتاب الإيمان - باب وعيد من اقتطع مال مسلم بيمين فاجرة في النار (٦٩/١ - ٧٠) والترمذي - كتاب التفسير - من سورة آل عمران رقم (٥٠٠٠) (٢٩٩/٤ - ٣٠٠) والطبراني في الكبير - بروايات متقاربة (٢٣٤/١) ومسنند أحمد ٣٧٧/١ كلهم من حديث ابن مسعود.

(٢) الشيخ الصالح المسند أبو سعيد محمد بن بشر البصري ثم النيسابوري الكرابيسي نسبته إلى بيع الكرابيس وهي الثياب، المحدث الفاضل روى عن أبي لبيد السامي وابن خزيمة والبخاري وكان ثقة صالحاً توفي سنة ٣٧٨ هـ عن ٨١ سنة. (سير الأعلام ٤١٥/١٦ - ٤١٦ وشذرات ٩٢/٣).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ح).

(٤) أبو الوليد محمد بن إدريس بن إياس السامي الإمام المحدث الرجال الصادق سمع سويد بن سعيد وأبا مصعب الزهري وأبا كريب وطبقته. (سير الأعلام ٤٦٤/١٤ - ٤٦٥).

«والسامي: بسين مهملة» (عمدة القوي والضعيف ص ٨).

(٥) في (د) قال حدثنا.

(٦) سويد بن سعيد بن سهل بن شهريار الهروي أبو محمد سمع مروان بن معاوية وعلي بن مسهر وحفص بن ميسرة روى له مسلم (كتاب الجمع ٢٠٠/١).

(٧) حفص بن ميسرة الصنعاني - صنعاء الشام - العسقلاني أبو عمر سمع زيد بن أسلم وموسى بن عقبة وهشام بن عروة والعلاء بن عبد الرحمن توفي سنة ١٨١ هـ. (كتاب الجمع ٩٢/١).

(٨) معبد بن كعب بن مالك الأنصاري السلمى المدني سمع أخاه عبد الله وأبا قتادة ربعي وعنه العلاء بن عبد الرحمن والوليد بن كثير وطائفة توفي سنة ١٠١ هـ (كتاب الجمع ٤٩٨/٢ وشذرات ١٢٢/١).

(٩) عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري السلمى المدني سمع أباه وابن عباس وأبا أمامة الحارثي وعنه الزهري وأخوه معبد ومحمد وغيرهم توفي سنة ٩٧ هـ.

(كتاب الجمع ٢٥٧/١ - ٢٥٨ الكاشف ١٢١/٢).

(١٠) أبو أمامة الحارثي: إياس بن ثعلبة الأنصاري له صحبة وهو ابن أخت أبي بردة بن نيار أمره الرسول ﷺ بالمقام على أمه يوم بدر، روى عنه عبد الله بن كعب بن مالك. (كتاب الجمع ٤٧/١).

(١١) إسماعيل بن جعفر مولا هم المدني قارئ المدينة بعد نافع، ومحدثها بعد مالك روى عن عبد الله بن دينار والعلاء بن عبد الرحمن وطائفة قال ابن ناصر الدين: كان إماماً مقرئاً أميناً عالماً ثقة مأموناً توفي سنة ١٨٠ هـ. (شذرات ٢٩٣/١).

(١٢) الحديث: رواه مسلم - كتاب الإيمان - باب وعيد من اقتطع مال مسلم بيمين فاجرة في النار (٦٩/١). ومسنند أحمد ٢٦٠/٥ والدر ٤٥/٢ كلهم عن حديث أبي أمامة.

أخبرنا أبو سعيد النضروي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل^(١)، حدثنا يحيى بن عبد الله مولى بنى هاشم^(٢)، حدثنا شعبة عن علي بن مدرك^(٣) عن ابن زرة^(٤)، عن خرشة بن الحر^(٥) عن أبي ذر: عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم، قال: فقراها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، فقال أبو ذر: خابوا وخسروا يا رسول الله، من هم^(٦)؟

قال: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب».

رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن غندر، عن شعبة^(٧).

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤْنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾

قوله^(٨) ﴿وإن منهم﴾ يعني: من اليهود^(٩) ﴿لفريقاً﴾ جماعة ﴿يلؤون ألسنتهم بالكتاب﴾ قال مجاهد والربيع وقتادة^(١٠): يحرفونه بالتغيير والتبديل وذلك: أنهم يلؤون ألسنتهم عن سنن^(١١) الصواب بما يأتون به من عند أنفسهم. وقوله^(١٢) ﴿لتحسبوه من الكتاب﴾ أي: لتحسبوا ما لووا ألسنتهم به مما حرفوه وبدلوه من الكتاب، قال الله تعالى: ﴿وما هو من الكتاب﴾^(١٣).

(١) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني أبو عبد الرحمن البغدادي قال الخطيب والنسائي: ثقة، زاد الخطيب: ثبت توفي سنة ٢٩٠ هـ (تهذيب التهذيب ١٤١/٥ - ١٤٣).

(٢) يحيى بن عبد الله بن بكير المصري مولى بني مخزوم صاحب مالك والليث وأكثر عنهما روى عنه البخاري وأبو زرة وأبو حاتم وروى مسلم عن رجل عنه. كان من أوعية العلم مع الصدق والأمانة توفي سنة ٢٣١ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢٤٠/٢).

(٣) علي بن مدرك النخعي الكوفي أبو مدرك سمع أبا زرة هرم بن عمرو بن جرير وعنه شعبة توفي سنة ١٢٠ هـ. (كتاب الجمع ٣٥٤/١ - ٣٥٥).

(٤) هرم بن عمرو بن جرير بن عبد الله أبو زرة البجلي الكوفي سمع أبا هريرة وجده جرير بن عبد الله وخرشة بن الحر وابن عمر، وعنه علي بن مدرك وفضيل بن غزوان وطائفة (كتاب الجمع ٥٥٥/١).

(٥) خرشة بن الحر الفزاري الكوفي كان في حجر عمر، سمع أبا ذر وغيره، روى عنه أبو زرة بن عمر وسليمان مات في ولاية بشر بن مروان على الكوفة.

(كتاب الجمع ١٢٧/١).

(٦) في (هـ): من هم يا رسول الله.

(٧) الحديث: رواه مسلم - كتاب الإيمان - باب غلط تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية عن أبي ذر. ٥٧/١.

و«أسبل إزاره: أرخاه، قال ابن الأعرابي وغيره: المسبل: الذي يطول ثوبه إلى الأرض إذا مشى، وإنما يفعل ذلك كبراً واختيالاً» (اللسان / سبل).

(٨) في غير (أ) قوله تعالى.

(٩) في (هـ): يعني اليهود.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٥٠ ومجاهد ١٢٩ والزجاج ٤٤٣/١ والدر ٤٦/٢ عن مجاهد وابن كثير ٣٧٦/١ والطبري ٥٣٦/٦ كلاهما عن مجاهد وقتادة والربيع بن أنس وغيرهم.

(١٢) في (د) قوله.

(١١) في (ح) تبين، وفي (هـ) السنن.

(١٣) في (ح): الآية وتامها ﴿ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾.

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾

قوله ﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب...﴾ الآية، قال ابن عباس في رواية الكلبي: إن اليهود والنصارى احتجوا بأنهم أولى بإبراهيم وبدينه فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «كلا»^(١) الفريقين منه ومن دينه بريء» فغضبوا وقالوا يا محمد: والله ما تريد إلا أن نتخذك رباً، فأنزل الله عز وجل^(٢) هذه الآية^(٣).

قال قتادة^(٤): يقول: ما ينبغي ﴿لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم﴾ يعني الفقه والعلم ﴿والنبوَّة﴾ ثم يأمر عباد الله أن يتخذوه رباً من دون الله.

والمعنى: ما كان لبشر أن يجمع بين هذين، بين النبوة وبين دعاء الخلق إلى عبادة غير الله [وهو قوله ﴿ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله﴾]^(٥).

﴿ولكن كونوا﴾ أي: ولكن يقول: كونوا ﴿رَبَّانِينَ﴾ قال ابن عباس^(٦): معلمين، وقال قتادة وسعيد بن جبیر^(٧) فقهاء علماء حكماء.

قال سيبويه^(٨): زادوا ألفاً ونوناً في «الرباني» إذا أرادوا تخصيصاً بعلم الرب كما قالوا شعراني ولحياني. فـ «الرباني» على هذا القول: منسوب إلى الرب على معنى التخصيص بعلم الرب أي: يعلم الشريعة وصفات الرب.

وقال المبرد^(٩): «الرباني»: الذي يرب العلم ويرب الناس، أي: يعلمهم ويصلحهم. وعلى هذا القول «الرباني»: من الرب الذي هو بمعنى التربية.

(١) في (ج، د، هـ): كلي.

(٢) في (د): الله تعالى وهي ساقطة من (هـ).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٠، وفتح القدير ٣٥٥/١ - ٣٥٦ عن ابن عباس وابن كثير ٣٧٧/١ والطبري ٥٣٩/٦ وسيرة ابن هشام ١٨١/٢ والوجيز للواحدي ١٠٦/١ - ١١٧ وأسباب النزول للواحدي ص ٨٢، ٨٣ والدر ٤٠/٢ - ٤١، ٦٢ والبحر ٥١٤/٢ وأسباب النزول للسيوطي ص ٥٨.

(٤) انظر تفسير الطبري ٥٣٩/٦ - ٥٤٠ عن قتادة وابن كثير ٣٧٧/١ عن الحسن.

(٥) إضافة للبيان.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٥٠ وغريب القرآن ١٠٧ والبحر ٥٠٦/٢ والدر ٤٧/٢ والبغوي ٣٧٢/١ كلها عن ابن عباس.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٠، ومجاهد ١٣٠، والثوري ٧٩ والزجاج ٤٤٤/١، والدر ٤٧/٢ عن ابن عباس وابن مسعود وابن جبیر، ٢٨٦/٢ عن قتادة والطبري ٥٤٠/٦ - ٥٤٢ عن قتادة وسعيد بن جبیر والحسن وغيرهم والبحر ٥٠٦/٢ عن قتادة وأبي رزين.

(٨) انظر الكتاب ٣٨٠/٣ واللسان/ريب، وغرائب النيسابوري ٢٣٠/٣ والرازي ١١١/٨، كلها عن سيبويه، والزجاج ٤٤٣/١ - ٤٤٤ والزاهر ٢٧٩/١ وفتح القدير ٣٥٥/١.

والشعراني: كثير الشعر، واللحياني: عظم اللحية.

(٩) انظر فتح القدير ٣٥٥/١ والبحر ٢٠٦/٢ والبغوي ٣٧٢/١ وغرائب النيسابوري ٢٣٠/٣ كلها عن المبرد، والطبري ٥٤٣/٦ والدر ٤٧/٢ عن ابن زيد.

وقوله^(١) ﴿بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابِ﴾ أي: بكونكم عالمين بالكتاب ﴿وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ وبما كنتم دارسين للكتاب.

قال الزجاج^(٢): كونوا معلمي الناس بعلمكم ودرسكم علموا الناس^(٣) وبينوا لهم. ومن قرأ ﴿تَعْلَمُونَ﴾ بالتشديد^(٤)، فالمعنى: بكونكم معلمين، أي: علموا الناس الكتاب وبينوا لهم صفة محمد ﷺ وما فيه من الحق والصواب، حتى تستحقوا هذه الصفة وتكونوا معلمين.

ومعنى ﴿تَدْرُسُونَ﴾: تقرأون، ومنه قوله ﴿وَدَّرَسُوا مَا فِيهِ﴾^(٥).

وقوله^(٦) ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾ من قرأ بالرفع، قطعه مما^(٧) قبله. قال ابن جريج^(٨): ولا يأمركم محمد^(٩). ومن نصب: كان المعنى: ما كان^(١٠) لبشر أن يأمركم فيكون نصباً بالنسق على قوله ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ﴾^(١١) قال الزجاج^(١٢): معنى الآية: ولا يأمركم أن تعبدوا الملائكة والنبیین لأن الذين قالوا إن عيسى إله عبده واتخذوه رباً، وقال قوم من الكفار: إن الملائكة أربابنا يقال لهم^(١٣): الصابئون.

وقوله ﴿يَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ﴾ استفهام معناه الإنكار، أي: لا يفعل ذلك ﴿بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أي: بعد إسلامكم.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ

(١) في (د): قوله.

(٢) انظر الزجاج ٤٤٤/١.

(٣) في (ح) علموا الناس الكتاب.

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (تَعْلَمُونَ) بفتح التاء وتخفيف اللام المفتوحة وإسكان العين وحجتههم: قال أبو عمرو: قوله ﴿بِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ولم يقل تدرسون بالتشديد.

وقرأ الباقر بضم التاء وفتح العين وكسر اللام المشددة وحجتههم: أنها أبلغ في المدح لأن المعلم لا يكون معلماً حتى يكون عالماً، وما روي عن مجاهد: وما علموه حتى علموه.

(انظر الحجة لأبي زرع ١٦٧ - ١٦٨ - والسبعة ٢١٣ والنشر ٢/٢٤٠ والزجاج ٤٤٤/١ والتبيان ٢٧٤/١ والفراء ٢٢٤/١ والحجة لابن خالويه ١١٢).

(٥) سورة الأعراف / ١٦٩.

(٦) في (د): قوله.

(٧) في (ح): عما قبله.

قرأ ابن عامر وعاصم وحزمة بالنصب وحجتههم أنها نسق على قول (ما كان لبشر أن يؤتيه). (ثم يقول للناس) .. (ولا أن يأمركم). وقرأ الباقر بالرفع على الاستثاف.

(انظر الحجة لأبي زرع ١٦٨ والسبعة ٢١٣ والنشر ٢/٢٤٠ والتبيان ٢٧٥/١، والزجاج ٤٤٤/١ والمشكل ١٦٤/١ - ١٦٥ والفراء ٢٢٤/١ والأخفش ٤١٢/١، والتبيان ٢٠٨/١ والحجة لابن خالويه ١١١).

(٨) انظر تفسير الرازي ١١٣/٨ والدرر ٤٧/٢ وفتح القدير ٣٥٦/١ كلها عن ابن جريج.

(٩) في (هـ): ولا يأمركم.

(١٠) في جميع النسخ: وما كان. تحريف.

(١٢) انظر الزجاج ٤٤/١، والرازي ١١٣/٨ عن الزجاج.

(١٣) في (ج، هـ): يقال انهم.

(١١) في (د): أن يؤتيه الله.

الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ...﴾ الآية، قال قتادة^(١): هذا ميثاق قد أخذه^(٢) الله من النبيين أن يصدق بعضهم بعضاً، وأن يبلغوا كتاب الله ورسالاته إلى عباده، فبلغت الأنبياء وأخذوا موثيق أهل الكتاب في كتابهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ ويصدقوه وينصروه، وذلك قوله ﴿لَمَّا﴾^(٣) آتيتكم من كتاب وحكمة ﴿مَا﴾ ها هنا: بمعنى الشرط والجزاء والمعنى: لئن آتيتكم ومهما آتيتكم من كتاب وحكمة.

وقرأ حمزة ﴿لَمَّا﴾ - بكسر اللام^(٤) - وهي متعلقة^(٥) بالأخذ، لأن المعنى: أخذ الله ميثاقهم لما أوتوا من الكتاب والحكمة، أي: لأنهم الأفاضل وأصحاب الكتب والشرائع.

وقرأ نافع^(٦) ﴿آتيناكم﴾ بالمد، وحقته ﴿آتينا داوود زبوراً﴾^(٧) ﴿وآتيناها الحكم صيباً﴾^(٨) ﴿وآتيناها الكتاب المستبين﴾^(٩).

وقوله^(١٠) ﴿ثُمَّ جَاءَكُمْ﴾ [يعني: ثم جاء أممكم^(١١) وأتباعكم وخرج الكلام على النبيين لأن ما لزمهم لزم أممهم^(١٢) وقوله^(١٣) ﴿رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ يعني: محمداً ﷺ^(١٤) جاء بالقرآن بصدق التوراة في الأخبار والأقاصيص.

قوله^(١٥) ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يريد: إن أدركتموه ﴿قَالَ أَأَقْرَضْتُمْ﴾ أي: قال الله للنبيين أأقرضتم بالإيمان والنصرة له ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ أي: قبلتم ﴿قَالُوا أَقْرَبْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ أي: قال الله للنبيين: اشهدوا أنتم على أنفسكم وعلى أتباعكم ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عليكم وعليهم.

قوله ﴿فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ قال ابن عباس^(١٦) فمن أعرض عما جئت به وأنكر ما عاهد الله عليه. وقال الزجاج^(١٧): فمن أعرض عن الإيمان بعد أخذ الميثاق وظهور آيات النبي ﷺ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي: الخارجون عن العهد والإيمان.

(١) انظر تفسير الطبري ٥٥٥/٦ والدر ٤٧/٢ كلاهما عن قتادة وفتح القدير ٣٥٦/١، عن قتادة وسعيد بن جبير والحسن وطاووس والسدي.

(٢) في (أ): قد أخذ الله.

(٣) (لَمَّا) من فتح «اللام» فهي «لام» الابتداء، وهو جواب لما دل عليه من معنى القسم لأن أخذ الكتاب إنما يكون بالإيمان والعهد، فاللام: جواب قسم و«ما» بمعنى الذي في موضع رفع بالابتداء، والهاء محذوفة تقديره: للذي آتيتهم من كتاب والخبر (من كتاب وحكمة) وقيل (لتؤمنن به). (انظر حاشية (أ) والمشكل ١٦٥/١ والفراء ٢٢٥/١ وفتح القدير ٣٥٦/١).

(٤) انظر الحجة لأبي زرعة ١٦٨ - ١٦٩ والسبعة ٢١٣ والنشر ٢٤١/٢ والزجاج ٤٤٣/١ - ٤٤٥، والتبيان ٢٧٥/١ والفراء ٢٥٥/١ والمشكل ١٦٥/١ والحجة لابن خالويه ١١١ والبيان ٢٠٩/١).

(٥) في (د): وهو متعلق.

(٦) في (د): وقال نافع.

(٧) سورة النساء / ١٦٣.

(٨) سورة مريم / ١٢.

(٩) سورة الصفات / ١١٧.

(١٠) وانظر الحجة لأبي زرعة ١٦٩ والسبعة ٢١٤ والنشر ٢٤١/٢.

(١١) انظر فتح القدير ٣٥٧/١.

(١٢) في (د): قال الزجاج، وانظر الزجاج ٤٤٦/١ والبحر ٥١٤/٢ عن علي رضي الله عنه وغيره والرازي ١٢١/٨.

(١١) في (د): قوله.

(١٢) في (هـ): ثم جاء رسول مصدق لما معكم.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(١٤) في (ح): محمداً عليه السلام.

(١٥) في (ج، هـ) وقوله.

(١٦) انظر فتح القدير ٣٥٧/١.

قوله ﴿أَغْيِرْ دِينَ اللَّهِ يَغْنُونَ﴾ أي: أبعد أخذ الميثاق عليهم بالإيمان بمحمد ﷺ^(١) يطلبون ديناً غير دين الله وهو ما جاء به محمد ﷺ^(١).

ومن قرأ بالتاء: فلأن ما قبله خطاب، كقوله ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ﴾^(٢) والياء: على الاخبار عنهم^(٣) وقوله^(٤) ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ قال ابن عباس في رواية مجاهد^(٥): يعني عند أخذ الميثاق وهو قوله ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾^(٦) وقال قتادة^(٧) أما المؤمن فأسلم طوعاً فنفعه^(٨)، وأما الكافر فأسلم كارهاً في وقت اليأس فلم ينفعه ذلك.

وقال عطاء عن ابن عباس^(٩): يريد بـ «أهل السماوات والأرض»: الملائكة والمهاجرين والأنصار وعبد القيس طوعاً، وسائر الناس أسلموا كرهاً، خوفاً من السيف.

وقوله ﴿وَالِيهِ تَرْجِعُونَ﴾ وعيد^(١٠) لمن أعرض عن دين الله، والمعنى: أيغنون^(١١) غير دين الله مع أن مرجعهم إليه، فيجازيهم على تركهم دينه.

قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ^(٨٤) وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ^(٨٥)

قوله^(١٢) ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ...﴾ الآية، في هذه الآية إنكار على الكفار من^(١٣) اليهود والنصارى فيما ذهبوا إليه من الإيمان ببعض النبيين دون بعض، وأمر^(١٤) للنبي ﷺ وأمه أن يقولوا: آمنا بالله وبجميع الرسل وما أنزل عليهم لا نفرق بين جميعهم في الإيمان بهم، كما فعلت اليهود والنصارى.

قوله ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا﴾ إلى قوله ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ قال ابن عباس^(١٥) يريد خسر ثواب الله،

(١) في (ح): محمد عليه السلام.

(٢) سورة آل عمران / ٨١.

(٣) قرأ أبو عمرو وحفص وعياش ويعقوب وسهل (يغنون) بالياء وحجتهم: أن الخطاب قد انتهى والباقون بالتاء وحجتهم: قوله قبلها (أأقررتهم وأخذتم) فيكون نسقاً عليه أو ابتداءً مجدداً. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٠ والسبعة ٢١٤ والنشر ٢٤١/٢، والتبيان ٢٧٧/١ والبحر ٥١٥/٢، والحجة لابن خالويه ١١٢).

(٤) في (د): قوله.

(٥) انظر تفسير الطبري ٥٦٥/٦، والدر ٤٨/٢، وابن كثير ٣٧٩/١ والبحر ٥١٥/٢، وفتح القدير ٣٥٨/١ كلها عن ابن عباس.

(٦) سورة الأعراف / ١٧٢.

(٧) انظر تفسير الطبري ٥٦٧/٦ والبحر ٥١٥/١ والدر ٤٨/٢ وفتح القدير ٣٥٨/١ كلها عن قتادة.

(٨) في (د) فنفعه إيمانه.

(٩) انظر تفسير الطبري ٦٧/٦، والدر ٤٨/٢ كلاهما عن مطر الوراق والحسن، وابن كثير ٣٧٨/١ - ٣٧٩ عن عطاء بن أبي رباح مرفوعاً، قال ابن كثير: «وفيه غرابة»، والقراء ٢٢٥/١.

(١٣) في (هـ): على اليهود.

(١٠) في (د): وعيداً.

(١٤) في (د): وأمر النبي، وفي (هـ): دون بعض للنبي.

(١١) في (هـ): يغنون.

(١٥) انظر غرائب النيسابوري ٢٤١/٣ والبحر ٥١٧/٢.

(١٢) ساقطة من (أ).

وصار إلى عذابه وخسر الحور العين، وقال الزجاج (١): يعني خسر عمله، حيث لم يجاز به الجنة والثواب.

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٨٨) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٨٩)

قوله ﴿كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم﴾ قال ابن عباس (٢): يعني اليهود وقريظة والنضير ومن دان بدينهم، كفروا بمحمد ﷺ بعد أن كانوا قبل مبعثه مؤمنين به وكانوا يشهدون له بالنبوة، فلما بعث وجاءهم بالآيات والمعجزات كفروا بغياً وحسداً.

ومعنى ﴿كيف يهدي الله﴾ أي: لا يهديهم الله، كما قال ابن الرقيات (٣):
كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء

أي: لا نوم لي ولا أنام، ومثله قوله ﴿كيف يكون للمشركين عهد عند الله﴾ (٤) أي: لا يكون لهم عهد.

قال الزجاج (٥): أعلم الله تعالى أنه لا جهة لهدايتهم، لأنهم قد (٦) استحقوا أن يضلوا بكفرهم لأنهم قد كفروا بعد البينات.

وقوله (٧) ﴿وجاءهم البينات﴾ يجوز أن يريد ما بين لهم في التوراة والإنجيل، وهو قول ابن عباس (٨). ويجوز أن يريد: ما أتى به النبي ﷺ من الكتاب والآيات والمعجزات.

وقوله (٩) ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ قال ابن عباس (١٠): لا يرشد من نقض عهود (١١) الله وظلم نفسه.

(١) انظر الزجاج ٤٤٨/١.

(٢) انظر تفسير الطبري ٥٧٤/٦ - ٥٧٥ والدر ٤٩/٢ والبحر ٥١٧/٢ كلها عن ابن عباس والحسن والرازي ١٢٦/٨ - ١٢٧ وغرائب النيسابوري ٢٤٢/٣ كلاهما عن ابن عباس، والزجاج ٤٤٨/١.

(٣) عبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك من بني عامر بن لؤي شاعر قريش في العصر الأموي أكثر شعره في الغزل وله مدح وفخر ولقب بابن قيس الرقيات لأنه كان يتغزل بثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن رقية. مات سنة ٨٥ هـ. (الأعلام ٣٥٢/٤).

وانظر البيت في ديوانه ص ٩٥ من القصيدة رقم ٣٩ وإصلاح ص ٢١١ والطبري ٥١٨/٢ والقرطبي ١٢٩/٤، واللسان / شعأ، والفراء ٤٣٢/١، ٣٠٠/٣ وفتح القدير ٣٥٩/١ (والبيت من بحر الخفيف).

وغارة شعواء: فاشية متفرقة، وأشعى القوم الغارة إشعاء: أشعلوها (اللسان / شعأ وحاشية (أ)).

(٤) سورة التوبة / ٧.

(٦) في (د): لأنهم استحقوا.

(٧) ساقطة من (ح) وفي (د): قوله.

(٥) انظر الزجاج ٤٤٨/١.

(٨) انظر تفسير الطبري ٥٧٤/٦ - ٥٧٥ والبحر ٥١٧/٢ والدر ٤٩/٢ كلها عن ابن عباس.

(٩) في (د) قوله: (والله لا يهد القوم...).

(١٠) انظر تفسير الطبري ٥٧٦/٦ والخازن ٣٧٦/١ عن ابن عباس والوجيه للواحيدي ١٠٩/٢.

(١١) في (د): عهد.

وقوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ قال ابن عباس: راجعوا ^(١) الإيمان بالله والتصديق بنبيه ^(٢) ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ أعمالهم، وقال الزجاج ^(٣): معنى «أصلحوا» أظهروا للناس أنهم كانوا على ضلال، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه من تغييرهم من تبعهم ممن لا علم عنده.

﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أعلم الله تعالى أن من سعة رحمته وتفضله أن يغفر لمن اجتراً ^(٤) عليه هذا الاجترأ، وذلك أن ^(٥) الذي فعلوا لا غاية وراءه في الكفر وهو أنهم كفروا بعد تبين الحق لهم.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٩١﴾

قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ قال ابن عباس ^(٦): نزلت في اليهود، كفروا بمحمد ﷺ قبل بعثته ^(٧) ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ بالإقامة على كفرهم حتى هلكوا عليه.

وقال قتادة ^(٨): إن اليهود كفروا بعمى والإنجيل بعد إيمانهم بأنبيائهم وكتبهم ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ بكفرهم بمحمد والقرآن.

﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ لأنهم لا يتوبون إلا عند حضور الموت ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾.

وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فلن يقبل من أحدهم ملء ^(٩) الأرض ذهباً ﴿ملء الشيء﴾ قدر ما يملأه ^(١٠)، يقال ملء القدح. وانتصب ﴿ذهباً﴾ على التفسير. قال الزجاج: ^(١١) المعنى لو قدم ملء الأرض ذهباً يتقرب به إلى الله ما ينفعه ذلك مع كفره ولو افتدى ^(١٢) من العذاب بملء الأرض ذهباً لم يقبل منه.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، أخبرنا أبو الطيب محمد بن القاسم بن جعفر

(١) في (أ، د، هـ): راجعوا إلى الإيمان، وفي (ح): رجعوا إلى الإيمان والمثبت من الوجيز للواحد ١/١٠٩.

(٢) في (أ): لنبيه، وفي الوجيز وتصديق نبيه، وفي (د): نبيه ﷺ.

(٣) انظر الزجاج ١/٤٤٩.

(٤) في (أ، د، هـ): اجتريء.

(٥) في (د): وذلك لأن.

(٦) انظر غرائب النيسابوري ٢/٢٤٤، والزجاج ١/٥٥٢ والدر ٢/٤٩ عن ابن عباس.

(٧) في (أ): كفروا بمحمد قبل بعثته.

(٨) انظر تفسير الطبري ٦/٥٧٨ - ٥٧٩ والدر ٢/٤٩ وفتح القدير ١/٣٦٠ كلها عن قتادة وغرائب النيسابوري ٢/٢٤٥ عن الحسن وفتادة،

وأساب النزول للواحد ٨٤.

(٩) في (د): بمحمد ﷺ.

(١٠) في (أ): ملأ.

(١١) انظر الزجاج ١/٤٥٠.

(١٢) في (أ): ولو افتدى به.

الكوكبي^(١)، حدثنا العباس بن يزيد بن أبي حبيب^(٢) حدثنا يزيد بن زريع^(٣)، وخالد بن الحرث^(٤)، قالوا: حدثنا سعيد^(٥) عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك قال:

قال رسول الله ﷺ: «يقال للكافر يوم القيامة: أ رأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت مفتدياً به؟ فيقول: نعم، فيقال له: قد^(٦) سئلت ما هو أيسر من ذلك فلم تفعل^(٧)».

رواه مسلم عن القواريري^(٨)، عن معاذ بن هشام^(٩) عن أبيه^(١٠) عن قتادة^(١١).

لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾

قوله عز وجل^(١٢) ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ قال عطاء ومقاتل: ﴿البر﴾: التقوى في هذه الآية^(١٣)، وقال أبو

(١) محمد بن القاسم بن جعفر بن محمد بن خالد بن بشر أبو الطيب المعروف بالكوكبي حدث عن قعنب بن المحرر بن قعنب وإبراهيم ابن عبد الله بن الجند والحسين بن الحكم الحيري وغيرهم وكان ثقة توفي سنة ٣١٧ هـ. (تاريخ بغداد ٣/ ١٨١).

(٢) في (د): أبو العباس وهو: العباس بن يزيد بن أبي حبيب البصري البصري الحافظ الإمام القاضي أبو الفضل أحد من جمع بين علو الرواية ومعرفة الحديث حدث عن يزيد بن زريع وغندر وابن عيينة وعبد الرزاق وغيرهم قال الدارقطني: ثقة مأمون توفي سنة ٢٥٨ هـ. (تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٠٣ - ٥٠٤).

(٣) يزيد بن زريع العيشي أبو معاوية البصري قال أحمد: إليه المنتهى في الثبت بالبصرة وقال ابن معين والنسائي وأبو حاتم: ثقة زاد أبو حاتم: إمام توفي سنة ١٨٢ هـ. (تهذيب التهذيب ١١/ ٣٢٥ - ٢٢٨).

(٤) خالد بن الحارث أبو عثمان الهجمي البصري الحافظ أخو سليم، سمع حميداً الطويل وشعبة والثوري والطائفة قال أحمد: إليه المنتهى في الثبت بالبصرة وقال ابن ناصر الدين: كان من الحفاظ الثقات المأمونين توفي سنة ١٨٦ هـ. (كتاب الجمع ١/ ١٢١، شذرات ١/ ٣٠٩).

(٥) سعيد بن أبي عروبة أبو النصر البصري قال ابن معين والنسائي وأبو زرعة ثقة زاد أبو زرعة مأمون توفي سنة ١٥٦ هـ. (تهذيب التهذيب ٤/ ٦٣ - ٦٤).

(٦) في (د): فقد.

(٧) سقط من (ج، د): «فلم تفعل».

(٨) القواريري: عبيد الله بن عمر بن ميسرة الإمام الحافظ محدث الإسلام أبو سعيد الجشمي مولاهم البصري القواريري الزجاج نزيل بغداد ولد سنة ١٥٢ هـ حدث عنه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم وثقه يحيى وابن سعد توفي سنة ٢٣٥ هـ. (سير الأعلام ١١/ ٤٤٢ - ٤٤٥).

(٩) معاذ بن هشام بن أبي عبد الله - واسمه سببر - الدستوائي البصري سكن اليمن ثم البصرة حدث عن أبيه وابن عون وشعبة وغيرهم وعنه بن دار وعبيد الله بن عمر القواريري وأبو هشام الرفاعي وغيرهم قال ابن معين: صدوق وليس بحجة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٠٠ هـ.

(تهذيب التهذيب ١٠/ ١٩٦ - ١٩٧).

(١٠) هشام بن أبي عبيد الله الدستوائي - دستواء من نواحي الأهواز: كان يبيع الثياب التي تجلب فيها فنسب إليها؛ يكنى أبا بكر الربيعي من بكر بن وائل سمع قتادة وغير واحد وعنه ابنه معاذ ويحيى القطان توفي سنة ١٥٣ هـ.

(كتاب الجمع ٢/ ٥٤٧ - ٥٤٨).

(١١) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب صفة القيامة - باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً ٢/ ٥٢٣ عن أنس ومسند أحمد ٢/ ٥٢٣، ٣/ ١٢٩، ٢١٨ عن أنس والطبري ٦/ ٥٨٥ عن أنس.

(١٢) في (د، هـ): قوله تعالى.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٢ وغرائب النيسابوري ٤/ ٤ والبحر ٢/ ٥٢٣ عن مقاتل وابن حبان وابن كثير ١/ ٢٠٧ عن الضحاك.

روق^(١) الخير. وقال مسروق وعمرو بن ميمون^(٢): ﴿البر﴾: الجنة^(٣).

وقوله ﴿حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال الضحاك^(٤): يعني الزكاة، يقول: حتى تخرجوا زكاة أموالكم وقال الحسن^(٥): كل شيء أنفقته المسلم من ماله ويبتغي به وجه الله فإنه من الذي عنى^(٦) الله سبحانه بقوله ﴿حتى تنفقوا مما تحبون﴾ حتى الثمرة.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم المزكي، أخبرنا عبيد الله بن محمد الزاهد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، أخبرنا عبد الواحد بن غياث، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس قال: لما نزلت ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال أبو طلحة^(٧): يا رسول الله: أرى ربنا يسألنا من أموالنا، وإنني أشهدك أنني قد جعلت أرضي بيرحا^(٨) لله عز وجل^(٩)، فقال رسول الله ﷺ: «اجعلها في قرابتك». فجعلها بين أبي بن كعب، وحسان بن ثابت، رواه مسلم عن محمد بن حاتم^(١٠)، عن بهز^(١١)، عن حماد^(١٢). أخبرنا سعيد^(١٣) بن محمد المقرئ، أخبرنا محمد بن جعفر بن مطر، أخبرنا جعفر بن محمد بن الليث^(١٤)، حدثنا موسى بن مسعود^(١٥)، حدثنا شبل^(١٦)، عن ابن أبي نجيع^(١٧)، عن مجاهد في قوله ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾ قال:

(١) سبق ٢٦٧ وانظر الأثر: في البحر ٥٢٣/٢ عن أبي روق والزجاج ٤٥٢/١.

(٢) عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله الكوفي قال العجلي وابن معين والنسائي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٧٤ هـ (تهذيب التهذيب ١٠٩/٨ - ١١٠).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٢، والطبري ٥٨٧/٦ عن عمرو والحسن والسدي، وابن كثير ٣٨١/١ عن عمرو وفتح القدير ٣٦٠/١ - ٣٦١ عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعطاء والسدي وعمرو ومسروق، والدر ٥١/٢ عن ابن مسعود وعمرو ومسروق والسدي. (٤) انظر البحر ٥٢٣/٢ عن الضحاك والحسن وابن كثير ٢٠٧/١ عن الضحاك ومقاتل وابن عباس وغرائب النيسابوري ٤/٤ عن ابن عباس.

(٥) انظر غرائب النيسابوري ٤/٤ عن الحسن. (٦) في (د): أعني.

(٧) أبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن النجار الخزرجي الأنصاري شهد بدرًا وسمع النبي ﷺ وروى عنه ابن عباس وأنس وابنه عبد الله توفي سنة ٣٤ هـ، وصلى عليه عثمان بن عفان وكان له يوم مات سبعون سنة. (الجمع ١٤٢/١).

(٨) «هذه اللفظة كثيراً ما تختلف ألفاظ المحدثين فيها فيقولون: «بيرحاء» - بفتح الياء وكسرهما وفتح الراء وضمها والمذ فيها ويفتحهما والقصر - وهو اسم مال وموضع بالمدينة وقال الزمخشري - في الفائق - إنها فيعمل من البراح وهي الأرض الظاهرة».

(٩) في (هـ): الله تعالى.

(١٠) محمد بن حاتم بن ميمون المروزي ثم البغدادي القطيعي المؤدب أبو عبد الله سمع يحيى القطان وبهز بن أسد وأسيباط وابن عيينة وعنه مسلم وكان إماماً حافظاً من الموثقين توفي سنة ٢٣٥ هـ (كتاب الجمع ٤٧٠/٢، وشذرات ٨٦/٢).

(١١) بهز بن أسد العمي أبو الأسود سمع شعبة وحماد بن سلمة وجريز بن حازم وعنه محمد بن حاتم ومحمد بن بشار روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٩٨ هـ. (الجمع ٦٢/١ - ٦٣).

(١٢) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الزكاة - باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوجة والأولاد عن أنس (٤٠١/١) ومسنند أحمد ١١٥/٣، ١٤١ عن أنس.

(١٣) في (أ): إسماعيل، وفي (ح): سعيد بن محمد المقرئ سبق.

(١٤) جعفر بن محمد بن الليث الزيايدي ضعفه الدارقطني وقال: كان يتهم في سماعه. (الميزان ٤١٥/١ والمغني في الضعفاء ١٣٤/١)

(١٥) موسى بن مسعود النهدي البصري أبو حذيفة سمع الثوري وزائدة وعنه البخاري توفي سنة ٢٢٠ هـ. (كتاب الجمع ٤٨٤/٢ - ٤٨٥)

(١٦) شبل بن عباد أبو داود المكي مقرئ ثقة ضابط من أجل أصحاب ابن كثير مولده سنة ٧٠ هـ وهو الذي خلفه في القراءة وروى عنه الفراء

أبو حذيفة موسى بن مسعود وغيره، توفي قريباً من سنة ١٦٠ هـ. (غاية النهاية ٣٣٣/١ - ٣٣٤).

(١٧) في (أ) عن أبي نجيع وهو: عبد الله بن أبي نجيع المكي صاحب التفسير أخذ عن مجاهد وعطاء وهو من الأئمة الثقات قال ابن =

كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري أن يتناع له جارية من سبي جلولا^(١) - ويوم جلولا فتحت مدائن كسرى في قتال سعد بن أبي وقاص - فدعا بها عمر فأعتقها، وقال: إن الله تعالى يقول ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾^(٢).

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣) ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٤) ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٥) ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^(٦) ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٧)

قوله تعالى^(٣): ﴿كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل...﴾ الآية، قال المفسرون^(٤): لما ادعى النبي ﷺ أنه على ملة إبراهيم عليه السلام قالت اليهود كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها؟ فقال النبي ﷺ^(٥): كان ذلك حلالاً^(٦) لإبراهيم فنحن نحله، فقالت اليهود: كل شيء أصبحنا اليوم نحرمه فإنه كان محرماً على إبراهيم ونوح، فأنزل الله تعالى تكذيباً لهم ﴿كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه﴾ وهو يعقوب، وذلك أنه مرض مرضاً فندر لئن^(٧) عافاه الله ليحرم^(٨) أحب الطعام والشراب إليه، وكان أحبها إليه لحمان الإبل وألبانها^(٩) فحرمها الله على ولده، وكان هذا قبل نزول التوراة وذلك قوله ﴿من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها﴾ لتعرفوا أن هذا التحريم إنما كان من جهة^(١٠) يعقوب ولم يكن في زمن إبراهيم ولا نوح ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيما تدعون.

- = المديني: كان يرى الاعتزال أما الحديث فهو فيه ثقة وأما الرأي فكان قديراً معتزلياً، قلت في هؤلاء: ثقات وما ثبت عنهم القدر أو لعلهم تابوا. (الميزان ٥١٥/٢).
- (١) «جلولا - بفتح الجيم - قرية بناحية فارس» (عمدة القوي والضعيف ص ٨).
- (٢) انظر تفسير مجاهد ص ١٣١ والطبري ٥٨٨/٦ عن مجاهد وغرائب النيسابوري ٤/٤، والدر ٥٠/٢ وفتح القدير ٣٦٠/١ كلاهما عن عمر.
- (٣) في (د): قوله تعالى.
- (٤) انظر تفسير ابن عباس ٥٢ وابن كثير ٣٨١/١ - ٣٨٢ والطبري ٩/٧ - ١١ عن الضحاك وابن عباس وابن جريج وقتادة وأسباب النزول للواحدي ص ٨٤ والبحر ٢/٣، عن أبي روق وابن السائب والدر ٥١/٢ عن ابن عباس والفتح الرباني ١٨/١٠٥ والرازي ١٣٧/٨.
- (٥) في (هـ): فقال رسول الله ﷺ.
- (٦) حلاً وحلالاً بمعنى واحد (انظر غريب القرآن ١٠٧ وابن عباس ٥٢ والتبيان ٢٧٩/١ والأخفش ٤١٤/١ - ٤١٥ واللسان / حلل).
- (٧) في (أ): لأن.
- (٨) في (د): ليحرم الله أحب.
- (٩) انظر تفسير الطبري ١٤/٧ عن ابن عباس وابن جريج، والزجاج ٤٥٣/١، ومجاهد ١٣٢ والفراء ٢٢٦/١، وغرائب النيسابوري ٦/٤ عن ابن عباس وأبي العالية وعطاء ومقاتل، وفتح القدير ٣٦٢/١ عن ابن عباس.
- (١٠) في (هـ): حجة يعقوب ولم يكن في زمان.

فلما ثبتت عليهم الحجة بكتابتهم قال الله تعالى :

﴿فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك﴾ من بعد ظهور الحجة بأن التحريم كان من جهة يعقوب ولم يكن محرماً^(١) قبله ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ أنفسهم.

قوله ﴿قل صدق الله﴾ فيما أخبر ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً﴾ وملة محمد عليه السلام^(٢) داخله في ملته فمن اتبع ملة إبراهيم فقد اتبع ملة محمد عليه السلام^(٢).

قوله عز وجل^(٣) ﴿إن أول بيت وضع للناس...﴾ الآية روى عطاء عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال^(٤): «إن أول لمعة^(٥) وضعت على الأرض موضع البيت ثم مدت^(٦) منها الأرض، وإن أول جبل وضعه الله على هذه الأرض أبي قبيس^(٧) ثم مدت منها الجبال»^(٨).

وهذا قول مجاهد، قال^(٩): خلق الله هذا البيت قبل أن يخلق شيء من الأرض بألفي سنة.

وقال ابن عباس^(١٠) هو أول بيت، بناه آدم في الأرض^(١١)، وقال علي رضي الله عنه^(١٢) هو أول بيت مبارك وهدى وضع للناس.

أخبرنا أبو الحسن الفسوي^(١٣)، أخبرنا أحمد بن محمد الفقيه^(١٤)، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار^(١٥)، حدثنا سعدان بن نصر^(١٦)، حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي^(١٧)، عن أبيه^(١٨)، عن أبي ذر^(١٩) قال:

(١) في (د): من قبله. (٣) في (ح): قوله تعالى. (٥) في (د): كعبة.

(٢) في (د، هـ): محمد ﷺ. (٤) من (د). (٦) في (د): جذب. (٧) في (أ): جبل أبي قبيس.

(٨) ذكره العقيلي في ترجمة عبد الرحمن بن علي بن عجلان القرشي وذكر الحديث «عن أحمد بن إبراهيم القرشي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن قال حدثنا عبد الرحمن بن عجلان القرشي قال حدثني عبد الملك بن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن أول لمعة من الأرض...» الحديث، قال العقيلي: عبد الرحمن عن ابن جريج: مجهول ينقل الحديث حديثه غير محفوظ. (انظر الضعفاء الكبير ٣/٣٤١).

(٩) انظر الدر ١/١٢٧ - ١٢٨ عن مجاهد ٥٢/٢ عن ابن عمرو وأبي هريرة والطبري ٢٠/٧ عن مجاهد، وقال العقيلي: هذه الرواية أولى.

(الضعفاء الكبير ٢/٣٤٢).

(١٠) انظر الدر ١/١٢٩ عن ابن عباس، ١٣١/١ عن عطاء.

(١١) في (د): على الأرض. (١٣) في (ح): القشيري، وفي غير (د) أبو الحسين، سبق.

(١٢) انظر الدر ١/١٢٦ وفتح القدير ١/٣٦٣ كلاهما عن علي والزاهر ٢/١٨٨.

(١٤) أبو حامد أحمد بن محمد بن شاذل الفقيه الشافعي مفتي هراة ومحدثها ومفسرها وأديبها رحل الكثير وعني بالحديث وروى عن محمد بن عبد الرحمن السلمي والحسن بن سفيان والطبقة توفي سنة ٣٥٥ هـ وقيل سنة ٣٥٨ هـ. (شذرات ٣/٣٦).

(١٥) إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح أبو علي الصفار النحوي، ولد سنة ٢٤٧ هـ قال ياقوت والذهبي: علامة بالنحو واللغة ثقة أمين وقال الدارقطني: ثقة توفي سنة ٣٤١ هـ (بغية الوعاة ١/٤٥٤).

(١٦) سعدان بن نصر بن منصور أبو عثمان الثقفي البزاز قال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: صدوق وسئل عنه الدارقطني فقال: ثقة مأمون توفي سنة ٢٦٥ هـ. (تاريخ بغداد ٩/٢٠٥ - ٢٠٦).

(١٧) إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي - تيم الرباب - أبو أسماء الكوفي كان عابداً سمع أباه والحارث بن سويد وعنه الأعمش ويونس بن عبيد توفي سنة ٩٢ هـ وقيل سنة ٩٤ هـ (كتاب الجمع ١/١٩).

(١٨) يزيد بن شريك بن طارق التيمي والد إبراهيم عداة في أهل الكوفة سمع علي بن أبي طالب وأبا ذر وأبا مسعود الأنصاري وحذيفة روى له البخاري ومسلم (الجمع ٢/٥٧٤).

(١٩) في (هـ): عن أبي زيد.

قلت يا رسول الله ^(١): أي مسجد وضع على الأرض أولاً؟ قال: المسجد الحرام، قال: قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى، قال: قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة، ثم الأرض لك ^(٢) مسجد، فصل أينما أدركتك الصلاة.

رواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية ^(٣).

أخبرنا أبو بكر التميمي، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا أبو الأحوص، عن سماك عن خالد بن عرعة ^(٤)، عن علي رضي الله عنه قال:

قال له رجل: حدثني عن هذا البيت، أهو أول بيت وضع في الأرض؟ فقال لا، ولكنه أول بيت وضعت فيه البركة والهدى ومقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ^(٥).

وقوله ﴿لِلَّذِي بَيْكَةً﴾: «بكة» ^(٦) هي مكة، فأبدلت ^(٧) الميم باء كقولهم سمد رأسه وسبده، وضربة لازم ولازب ^(٨).

وقال أبو مالك وإبراهيم: بكة: موضع البيت، ومكة: القرية ^(٩).

وقوله: ^(١٠) ﴿مَبَارَكًا﴾ أي: كثير الخير، بأن جعل فيه وعنده البركة ﴿وَهْدَى﴾ قال الزجاج ^(١١): المعنى: وذا هدى قال: ويجوز أن يكون على معنى: وهو هدى. ومعنى كونه هدى ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: أنه قبلة صلاتهم.

(١) في (د): برسول ﷺ.

(٢) في (د): لك الأرض.

(٣) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب المساجد - الباب الأول (٢١٢/١). والبخاري - كتاب الأنبياء - باب (١٠)، ومسنده أحمد ١٥٦/٥، ١٥٧ كلهم من حديث أبي ذر.

(٤) خالد بن عرعة التميمي الكوفي تابعي ثقة، روى عن علي بن أبي طالب روى عنه سماك بن حرب والقاسم بن عوف. (تاريخ الثقات ص ١٤٠).

(٥) انظر المستدرک - كتاب التفسير - «صحيح على شرط مسلم» (٢٩٢/٢ - ٢٩٣) والطبري ١٩/٧ والبحر ٥/٣ والدر ١٢٦/٢ والفراء ٢٢٧/١ وابن كثير ١٧٨/١ كلها عن علي رضي الله عنه.

(٦) ساقطة من (ح).

(٧) في (د): وأبدلت، وفي (هـ): وأبدل.

(٨) ذكره الراغب في المفردات / بكة.

سبد الرجل شعره إذا سرجه وبله وتركه، وقال أبو عبيد: سبد شعره وسمده: إذا استأصله حتى ألحقه بالجلد، وقال أبو عمرو: سبد شعره وسبده وأسبده وسبته وأسبته وسبته: إذا حلقة وقيل: إذا نبت والتسبيد: ترك الدهن والغسل وبعض يقول: التسبيد - بالميم - ومعناها واحد.

(انظر اللسان / سبد، والزاهر ٦٠٣/١ وأدب الكاتب ٣٧٤ وحاشية (أ)).

(٩) انظر تفسير الطبري ٢٤/٧ عن أبي مالك وإبراهيم وغريب القرآن ١٠٧ - ١٠٨ والزجاج ٤٥٤/١ وابن كثير ٣٨٣/١ عن أبي مالك وإبراهيم وعكرمة وميمون بن مهران وغيرهم والدر ٥٣/٢ عن عكرمة وأبي مالك الغفاري والزهرى ومجاهد واللسان / بكك عن مجاهد.

(١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر الزجاج ٤٥٤/١ وغرائب النيسابوري ١٣/٢ عن الزجاج.

وقوله^(١) ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم﴾ قال مجاهد^(٢): أثر قدميه^(٣) في المقام آية بينة.

وقال المفسرون^(٤): الآيات التي فيها: أمن الخائف، وامتناع الطير من العلو عليه، واستشفاء المريض به، وتعجيل العقوبة لمن انتهك فيه^(٥) حرمة وإهلاك أصحاب الفيل لما قصدوا إخراجهم.

وقال زيد بن أسلم: الآيات البينات: مقام إبراهيم، ومن دخله كان آمناً وهذا اختيار الزجاج، لأنه قال: ومن الآيات أيضاً: أمن من دخله، وقال^(٦) ومعنى أمن من دخله: أن إبراهيم سأل الله عز وجل أن يؤمن سكان مكة وقال ﴿رب اجعل هذا البلد آمناً﴾^(٧)، فجعل الله عز وجل أمن مكة آية لإبراهيم فلم يطمع في أهلها جبار^(٨)، وكان فيما عطف الله تعالى من قلوب العرب في الجاهلية على من لاذ بالحرم حتى يؤمنوه آية بينة^(٩).

يدل على هذا قول قتادة في قوله ﴿ومن دخله كان آمناً﴾ قال^(١١): كان ذلك في الجاهلية، فأما اليوم: إن سرق^(١٢) فيه أحد قطع، ولو قتل^(١٣) فيه قتل.

وقوله^(١٤) ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وقرئ (حج البيت) بالكسر^(١٥)، والمفتوح مصدر، وهو لغة أهل الحجاز والمكسور: اسم للعمل، قال سيويه^(١٦): ويجوز أن يكون مصدراً كالعلم والذكر.

قوله^(١٧) ﴿من استطاع إليه سبيلاً﴾ قال الزجاج^(١٨): موضع ﴿من﴾ خفض على البدل من ﴿الناس﴾، والمعنى^(١٩): والله على من استطاع من الناس حج البيت.

(١) في (د): قوله.

(٢) انظر تفسير مجاهد ١٣٢، وابن كثير ٣٨٤/١، الدرر ٥٤/٢ والطبري ٢٨/٧ كلها عن مجاهد.

(٣) في (هـ): القدمية.

(٤) انظر الزجاج ٤٥٥/١ - ٤٥٦ وابن كثير ٣٨٤/١ والبحر ٧/٣ وفتح القدير ٣٦٢/١.

(٥) في (ج، هـ): لمن انتهك حرمة.

(٦) في (د، هـ): قال.. سأل الله تعالى.

(٧) سورة إبراهيم / ٣٥ وانظر سورة البقرة / ١٢٦.

(٨) في (د): إيجابار.

(٩) انظر الدرر ٥٤/٢ عن الحسن وزيد بن أسلم، وفتح القدير ٣٦٤/١ وعن الحسن والزجاج ٤٥٥/١ والطبري ٢٧/٧ عن الحسن.

(١٠) في (د): يدل على قول قتادة.

(١١) انظر تفسير الطبري ٢٩/٧ وفتح القدير ٣٦٤/١ كلاهما عن قتادة، الدرر ٥٤/٢ عن قتادة ومجاهد.

(١٢) في (د، هـ): فإن سرق.

(١٣) في (د، هـ): وإن قتل..

(١٤) في (د): قوله.

(١٥) قرأ حمزة والكسائي وحفص - بكسر الحاء - والباقون بالفتح، وهما لغتان لأهل الحجاز وبني أسد والكسر لغة أهل نجد، وقيل: إن الفتح مصدر، والكسر اسم.

(١٦) انظر الحجة لأبي زرة ١٧٠ والسبعة ٢١٤ والنشر ٢٤١/٢ والزجاج ٤٥٦/١، والتبيان ٢٨١/١ والحجة لابن خالويه (١١٢).

(١٧) انظر الكتاب ١٠/٤ والزاهر ١٩٥/١ والبحر ١٠/٣ كلاهما عن سيويه والطبري ٤٥/٧ - ٤٦.

(١٨) في (ج، هـ): وقوله.

(١٩) انظر الزجاج ٤٥٦/١ والتبيان.

(١٩) في (ح): والمعنى.

وجمهور أهل العلم على أن معنى الاستطاعة الموجبة للحج: القوة، فمن قوي في نفسه بالكون^(١) على الرحلة وجب عليه الحج إذا ملك الزاد^(٢) والراحلة.

وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد، ومذهب الشافعي وأحمد وإسحاق^(٣).

أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري حدثني عبدان الأهوازي، حدثنا سهل بن عثمان العسكري، حدثنا يحيى بن أبي زائدة، عن سعد بن طارق^(٤)، عن سعيد بن عبيدة^(٥) عن ابن عمر: أن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس، على أن تعبد الله وتكفر بما دونه وإقام الصلاة المفروضة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام رمضان». رواه مسلم عن سهل بن عثمان^(٦).

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أخبرنا محمد بن يعقوب المعقلي، أخبرنا الربيع، أخبرنا الشافعي، أخبرنا سعيد بن سالم^(٧)، عن إبراهيم بن يزيد^(٨)، عن محمد بن عباد بن جعفر^(٩)، قال: قعدنا إلى عبد الله بن عمر فسمعته يقول:

«سأل رجل رسول الله ﷺ: قال: ما الحاج؟ قال: الشعث التفل^(١٠) فقام آخر فقال: يا رسول الله، أي الحج أفضل؟ قال: العج الثج، فقام آخر فقال: يا رسول الله ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة»^(١١).

(١) في (د): بالركوب، والمعنى: «فلا تلحقه المشقة» (حاشية أ)، وكان عليه كوناً وكياناً وأكثاناً وهو من الكفالة (اللسان / كون).
(٢) في (ح): للزاد.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٢ والثوري ٧٨ - ٧٩، والدر ٥٦/٢ عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن وعطاء والفتح الرباني ٤٢/١١ وابن كثير ٣٨٥/١ - ٣٨٦، والطبري ٣٧/٧ - ٣٩ عن عمر وابن عباس وسعيد بن جبير والحسن والأم للشافعي ٩٦/٢ وما بعدها.

(٤) في (د): سعيد سبق.

(٥) سعد بن عبيدة أبو حمزة السلمي ختن أبي عبد الرحمن السلمي سمع ابن عمر والبراء، وأبا عبد الرحمن والمستورد، وثقة النسائي توفي بعد المائة في ولاية عمر بن هبيرة على الكوفة. (كتاب الجمع ١٦٠/١ - ١٦١ وسير الأعلام ٩/٥).

(٦) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الإيمان - باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، عن ابن عمر (٢٦/١).

(٧) سعيد بن سالم القداح أبو عثمان المكي قال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة وقال النسائي ليس به بأس وقال الساجي: ضعيف مات قبل المائتين بقليل. (تهذيب التهذيب ٣٥/٤).

(٨) إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي عن طاووس وعطاء وعدة وعنه وكيع جماعة قال أحمد والنسائي: متروك وقال ابن معين: ليس بثقة وقال البخاري سكتوا عنه قال ابن سعد: مات سنة ١٥١ وقال ابن عدي: يكتب حديثه (الميزان ٧٥/١).

(٩) في (د): محمد بن عباد عن جعفر، وهو: محمد بن عباد بن جعفر المخزومي القرشي المكي المدني سمع جابر بن عبد الله وعبد الله ابن عباس وابن عمر وابن عمرو وعبد الله بن المسيب روى له البخاري ومسلم قال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث ووثقه أبو زرعة وابن معين (الجمع ٤٤٥/٢، والعقد الثمين ٤١/٢).

(١٠) «الشعث: المغبر الرأس، المنتف الشعر، الذي لم يدهن» «التفل: الذي ترك استعمال الطيب من التفل وهي الريح الكريمة». «العج: عج يمج ويعج عجاء وعجيجاً وضج يضحج: رفع الصوت بالتلبية».

«الثج: صب الدم، وسيلان ماء الهدي، يعني: الذبح».

(انظر المستدرك ٤٥١/١، والزاهر ٢٧/٢، واللسان / شعث، تفل، عجاج، ثجج).

(١١) الحديث: رواه الترمذي - كتاب التفسير؛ باب من سورة آل عمران - رقم ٤٠٨٤ قال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن يزيد الخوزي المكي وقد تكلم بعض أهل العلم في إبراهيم من جهة حفظه. (٣٩٢/٤).

وزوائد البزار - كتاب الحج - باب الحاج الشعث التفل رقم ١٠٩٩ (١٧/٢). والمستدرك - كتاب الحج - باب السبيل الزاد والراحلة =

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا أبو عمرو بن مطر حدثنا عبدان الجواليقي، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا صدقة بن يزيد^(١)، عن العلاء^(٢)، عن أبيه^(٣)، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك^(٤) وتعالى قال: إن عبداً أصححت له جسمه، وأوسعت عليه في الرزق، لم يقد إلهي في كل خمسة أعوام عاماً لمحروم»^(٥).

أخبرنا الفضيل بن أحمد الصوفي، أخبرنا أبو علي بن أبي موسى^(٦)، حدثنا محمد بن معاذ بن الفرغ حدثنا علي بن خشرم^(٧)، حدثنا عيسى بن يونس^(٨) حدثنا عثمان بن عطاء^(٩)، عن أبيه^(١٠) عن ابن مسعود:

= «عن أنس قال: قيل يا رسول الله ما السبيل؟ قال: الزاد والراحلة». صحيح على شرط الشيخين. (٤٤٢/١). وفي رواية عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل؟ قال العج والثج «صحيح الإسناد» ١/٤٥١. والدارقطني - كتاب الحج - في حديثين رقم ١٠، ١١ (٢١٧/٢). ومصنف ابن أبي شيبة ٩٠/٤ كلهم من حديث ابن عمر غير الحاكم.

(١) صدقة بن يزيد الخراساني ثم الشامي عن العلاء بن عبد الرحمن وعنه الوليد بن مسلم ضعفه أحمد وقال أبو حاتم: صالح وقال أبو زرعة الدمشقي: ثقة وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الوليد بن مسلم حدثنا صدقة بن يزيد الخراساني... «ان عبداً أصححت...» الحديث. (الميزان ٣١٣/٢).

(٢) العلاء بن المسيب بن رافع التغلبي - ويقال الكاهلي - من أهل الكوفة، سمع أباه وسهلاً وفضيل بن عمر وروى له البخاري ومسلم (كتاب الجمع ٣٧٩/١).

(٣) المسيب بن رافع أبو العلاء الكاهلي الأسدي يكنى بابنه العلاء الكوفي التغلبي سمع البراء بن عازب وتميم بن طرفة، وعنه ابنه أبو العلاء ومنصور والأعمش روى له البخاري ومسلم توفي سنة ١٠٥ هـ. (كتاب الجمع ٥٠٥/٢).

(٤) في (أ): أن الله تعالى.

(٥) الحديث: رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية قال «ولا يصح والعلاء بن المسيب كثير الغلط، قال الدارقطني: وقد رواه عبد الرزاق

عن الثوري عن العلاء عن أبيه ورواه ابن فضيل عن العلاء عن يونس بن حبان عن أبي سعيد ولا يصح منها شيء» (٥٦٦/٢).

والضعفاء الكبير، ذكر الحديث في ترجمة صدقة بن يزيد، قال العقيلي وهو ضعيف وقال البخاري: منكر الحديث (٢٠٧/٢).

ومجمع الزوائد - كتاب الحج - باب الحث على الحج «رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى ورجال الجميع رجال الصحيح» (٢٠٦/٣). والجامع الصغير ٧٧/١ «رواه أبو يعلى وابن حبان» ورمز له بالضعف.

وانظر علل الرازي: قال ابن أبي حاتم: «سألت أبي عن حديث رواه الوليد عن صدقة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة... الحديث. قال أبي: هذا عندي وهم وإنما رواه خلف بن خليفة عن العلاء بن المسيب عن أبيه عن أبي سعيد عن النبي ﷺ ومنهم من يقفه». (علل ابن أبي حاتم ٢٨٦/١).

وانظر ٢٩٠/١ - ٢٩١ «سألت أبي وأبا زرعة عن هذا الحديث قال: هذا عندنا منكر من حديث العلاء بن عبد الرحمن وهو من حديث العلاء بن المسيب أشبه... وهو مضطرب وعن أبي سعيد موقوف أشبه».

(٦) في (د): أبو علي بن موسى، سبق.

(٧) علي بن خشرم بن عبد الرحمن بن عطاء أبو الحسن المروزي قال النسائي وغيره: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٧ هـ. (تهذيب التهذيب ٣١٦/٧ - ٣١٧).

(٨) عيسى بن يونس ابن الإمام أبي إسحاق السبيعي الكوفي رأى جده وسمع أباه وهشام بن عروة والأعمش وغيرهم وعنه حماد بن سلمة وعلي بن خشرم وخلق قال ابن المديني: ثقة مأمون وقال محمد بن سعد كان ثقة ثبتاً توفي سنة ١٨٧ هـ (تذكرة الحفاظ ٢٧٩/١ - ٢٨١).

(٩) عثمان بن عطاء بن أبي سليم الخراساني أبو مسعود يروي عن أبيه وغيره وعنه ابنه محمد وابن شعيب وضمرة وابن وهب، ضعفه مسلم وابن معين والدارقطني وقال دحيم: لا بأس به وقال أبو حاتم: يكتب حديثه توفي سنة ١٥٥ هـ (الميزان ٤٨/٣ - ٤٩).

(١٠) عطاء بن أبي مسلم الخراساني - واسم أبي مسلم عبد الله - كان من أهل بلخ سكن الشام روى له مسلم ولد سنة ٥٠ هـ ومات سنة =

عن النبي ﷺ قال: «من لم يحج، ولم يوص بحج، ولم يحج عنه لم يقبل له يوم القيامة عمل»^(١).

أخبرنا أبو حسان المزكي، أخبرنا هارون بن محمد الاستراباذي، أخبرنا إسحاق بن أحمد الخزاعي، أخبرنا أبو الوليد الأزرق، أخبرنا جدي أحمد بن محمد بن الوليد الأزرق، عن سعيد بن سالم، عن عثمان بن ساج^(٢) أخبرني ابن جريح قال:

بلغنا أن اليهود قالت: بيت المقدس أعظم من الكعبة لأنه مهاجر الأنبياء ولأنه في الأرض المقدسة، وقال المسلمون: الكعبة أعظم، فبلغ ذلك للنبي ﷺ فنزل ﴿إِنْ أُولَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ...﴾ حتى بلغ ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ﴾ وليس ذلك في بيت المقدس ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ وليس ذلك في بيت المقدس^(٤) ﴿وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ حَكِيمٌ﴾ وليس ذلك في بيت المقدس^(٥).

وقوله^(٦) ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ قال ابن عباس والحسن وعطاء^(٧): جحد فرض الحج وزعم أنه ليس بواجب عليه، وهذا قول جماعة من المفسرين.

قال الضحاك^(٨): لما نزلت آية الحج جمع رسول الله ﷺ أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا» فأمن به^(٩) المسلمون وكفر الباقون فأنزل الله تعالى قوله^(١٠) ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

= ١٣٥ هـ وقيل سنة ١٣٣ هـ. (كتاب الجمع ١/ ٣٨٧ - ٣٨٨).

(١) في (هـ) لم يقبل الله له يوم القيامة عملاً.

(٢) الحديث: قال ابن حاتم سألت أبي عن حديث رواه المحاربي عن عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ «الدين خمس لا يقبل الله منها شيئاً دون شيء شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والجنة والنار والحياة بعد الموت هذه واحدة، والصلوات الخمس عمود الدين لا يقبل الله الإيمان إلا بالصلوة، والزكاة طهور من الذنوب لا يقبل الله الإيمان ولا الصلاة إلا بالزكاة فمن فعل هؤلاء ثم جاء رمضان فترك صيامه متعمداً لم يقبل الله منه الإيمان ولا الصلاة ولا الزكاة فمن فعل هؤلاء الأربع ثم تسر له الحج فلم يحج ولم يوص لحجه ولم يحج عنه بعض أهله لم يقبل الله منه الأربع التي قبلها لأن الحج فريضة من فرائض الله تعالى». قال أبي: هذا حديث منكر، يحتمل أن يكون هذا كلام عطاء الخراساني وإنما هو عبد الحميد بن جعفر شيخ كوفي.

(علل الحديث للرازي ٢/ ٢٩٣ - ٢٩٤، ١٥٦/٢).

(٣) أبو ساج عثمان عمرو بن ساج القرشي الجزري روى عن محمد بن إسحاق وموسى بن عقبة وابن جريح والكلبي وغيرهم وعنه سعيد بن سالم القداح ومعتز بن سليمان وطائفة وكان قاضياً وهو مقرب الحديث لا يتابع توفي حوالي سنة ١٨٠ هـ.

(تاريخ التراث ١/ ٥٥٢ والميزان ٣/ ٣٤).

(٤) في (د): قوله.

(٥) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٨٤ والدر ٢/ ٥٢ «أخرجه ابن المنذر والأزرق عن ابن جريح» وفتح القدير ١/ ٣٦٤ عن ابن جريح، والبحر ٣/ ٥ عن مجاهد.

(٦) في (د): قوله فمن كفر..

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٢ والزجاج ١/ ٤٥٦ والبقوي ١/ ٣٨٨ عن ابن عباس وعطاء، والبحر ٣/ ١٢ عن ابن عباس والضحاك والحسن وعطاء ومجاهد وعمران القطان، والدر ٢/ ٥٧ عن ابن عباس، وابن كثير ١/ ٣٨٦ عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما والفراء ١/ ٢٢٧ والطبري ٧/ ٤٧ عن عطاء والحسن وابن عباس وغيرهم والوجيز للواحدي ١/ ١١١.

(٨) انظر تفسير الطبري ٧/ ٤٩ - ٥٠، والدر ٢/ ٥٧ وفتح القدير ١/ ٣٦٥ - ٣٦٦ كلها عن الضحاك وأسباب النزول للسيوطي ص ٥٩ وابن كثير ١/ ٣٨٦ بنحوه عن عكرمة.

(١٠) في (د): فأنزل الله (ومن كفر..).

(٩) في (د): أقام به.

قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لَمْ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنِّ أَمَنٍ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ ۖ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾

قوله (٩٨) ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ هذا استفهام معناه التوبيخ . والمراد بـ «الآيات» ما أنزل الله على محمد عليه السلام وما أوتي من المعجزات والعلامات التي تدل على صدقه .

وقوله ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ قال ابن عباس (٢): يريد أنه حاضر لأعمالكم (٣) ومعنى الآية: أن الله تعالى وبخهم على كفرهم وأخبر أنه لا ينفعهم الاستمرار به لأنه شهيد على أعمالهم .

قوله تعالى: (٩٩) ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنِّ أَمَنٍ﴾ يعني: بتكذيب النبي ﷺ وأن صفته ليست في كتابهم، ولا تقدمت البشارة عندهم .

وقوله (٩٩) ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ (٦) أي: تطلبون لسبيل الله الزيف والتحريف بالشبه التي تلبسون بها على الناس ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ بما في التوراة أن دين الله الذي لا يقبل غيره هو الإسلام .

يَتَاهَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۚ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَتَاهَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ۚ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ ۚ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

قوله تعالى (١٠٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يعني: الأوس والخزرج ﴿إِنْ تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ...﴾ الآية .

قال عكرمة (٨): كان بين هذين الحيين من الأوس والخزرج قتال في الجاهلية، فلما جاء الإسلام اصطالحوا

(١) في (هـ): قوله تعالى وفي (ح) قوله (يا أهل...) .

(٢) في (هـ): قال يريد...

(٣) انظر الزجاج ٤٥٧/١ والبحر ١٣/٣ بنحوه .

(٤) في (د): قوله وفي (هـ) وقوله .

(٥) في (د): وقوله .

(٦) العوج - بكسر العين - في الدين، وكذا في الكلام والعمل، فإذا كان في شيء قائم نحو الحائط والجذع فهو عوج - مفتوح الأول .

(مجاز القرآن ٩٨/١ وغرائب النيسابوري ٢١/٤ عن الزجاج (وحاشية (أ)).

(٧) في (د): قوله يا أيها الذين يعني...

(٨) انظر الزجاج ٤٦١/١ والدر ٥٧/٢ - ٥٨ عن زيد بن أسلم وعكرمة ومجاهد، وفتح القدير ٣٦٧/١ - ٣٦٨ عن زيد والطبري ٥٥/٧ -

٨٣ عن زيد والسدي ومجاهد وعكرمة، وأسباب النزول للواحدي ٨٤ - ٨٦، وأسباب النزول للسيوطي ٥٩ - ٦٠، والرازي ١٥٩/٨

والوجيز للواحدي ١١١/١ .

وَأَلَفَ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، فَجَلَسَ يَهُودِي^(١) فِي مَجْلَسٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخِزْرَجِ، فَأَنْشَدَ^(٢) شِعْرًا قَالَ أَحَدُ الْحَيِّينَ فِي حَرْبِهِمْ فَدَخَلَهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَاجْتَمَعُوا وَأَخَذُوا السِّلَاحَ وَاصْطَفَوْا لِلْقِتَالِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى قَامَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَقَرَأَهُنَّ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ^(٣)، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْصَتُوا لَهُ وَجَعَلُوا يَسْتَمِعُونَ، فَلَمَّا فَرَّغَ أَلْقَا السِّلَاحَ وَعَانَقَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَجَثُوا يَبْكُونَ.

قَوْلُهُ^(٤): ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ...﴾ الْآيَةُ، قَالَ الزَّجَّاجُ^(٥): أَيُّ: عَلَى أَيِّ حَالٍ يَقَعُ مِنْكُمْ الْكُفْرُ، وَأَيَّاتُ اللَّهِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَوْحِيدِهِ، وَنُبُوَّةِ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ^(٦) ﴿تَتْلُو عَلَيْكُمْ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ^(٧) بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ ﴿وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ﴾ يَتِمَسَّكُ بِحَبْلِ اللَّهِ وَيَمْتَنِعُ بِهِ ﴿فَقَدْ هَدَى إِلَيَّ صِرَاطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ يَعْنِي: الْإِسْلَامَ.

قَوْلُهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾^(٨) قَالَ^(٩) ابْنُ مَسْعُودٍ: ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾: أَنْ يَطَاعَ فَلَا يَعْصَى، وَيَذَكَرَ فَلَا يَنْسَى وَيُشْكِرَ فَلَا يَكْفُرُ^(١٠).

وَقَالَ الْكَلْبِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ^(١١): لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ شَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَشَقَّةٌ شَدِيدَةٌ وَلَمْ يَطِيقُوا ذَلِكَ. وَ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾: أَنْ يَطَاعَ فَلَا يَعْصَى طَرَفَةً عَيْنٍ، وَأَنْ يُشْكِرَ فَلَا يَكْفُرُ، وَأَنْ يَذَكَرَ فَلَا يَنْسَى، فَلَمْ يَطِيقُوا ذَلِكَ الْعِبَادَ، فَانْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١٢) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾^(١٣) يَقُولُ: مَا أَطَقْتُمْ، فَلَمْ يَكْلَفِ الْعِبَادَ مِنْ طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ إِلَّا مَا اسْتَطَاعُوا فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ مَا قَبْلَهَا^(١٤).

(١) وَهُوَ شَاسُ بْنُ قَيْسٍ الْيَهُودِي، وَكَانَ شَيْخًا عَظِيمًا الْكُفْرَ، شَدِيدَ الطَّعْنِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ (حَاشِيَةُ أ).

(٢) فِي (د): وَأَنْشَدَ.

(٦) فِي (د) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ.

(٧) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ سَاقِطٌ مِنْ (ح).

(٣) فِي (ح): صَوْتُ النَّبِيِّ.

(٨) فِي (ح): الْآيَةُ.

(٤) فِي (هـ): وَقَوْلُهُ.

(٩) فِي (أ): فَقَالَ.

(٥) انْظُرِ الزَّجَّاجَ ٤٥٨/١ وَالْوَجِيزَ لِلْوَحْدِيِّ ١١١/١.

(١٠) انْظُرِ الْمُسْتَدْرَكَ - كِتَابُ التَّفْسِيرِ - «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ» (٢/٢٩٤).

وَمَجْمَعُ الزَّوَادِ - كِتَابُ التَّفْسِيرِ - «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ بِإِسْنَادَيْنِ أَحَدُهُمَا رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ» (٦/٣٢٦).

وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٩٣/٩ وَالطَّبْرِيُّ ٦٥/٧، وَفَتْحُ الْقَدِيرِ ٣٦٨/١ وَابْنُ كَثِيرٍ ٣٨٧/١ وَالدَّرَجُ ٥٩/٢ كُلُّهُمْ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَانْظُرِ تَفْسِيرَ

ابْنِ عَبَّاسٍ ٥٣ وَالثَّوْرِيِّ ٧٩ وَالزَّجَّاجَ ٤٥٨/١.

(١١) انْظُرِ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٦٩/٧ عَنْ قَتَادَةَ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ وَالسُّدِّيِّ وَابْنِ زَيْدٍ، وَالدَّرَجُ ٥٩/٢ وَغَرَائِبُ النَّيْسَابُورِيِّ ٢٧/٤ وَفَتْحُ الْقَدِيرِ

٣٦٨/١ كُلُّهَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(١٢) فِي (هـ): عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ (اتَّقُوا...).

(١٣) سُورَةُ التَّغَابُنِ / ١٦.

(١٤) انْظُرِ الزَّجَّاجَ ٤٥٨/١ - ٤٥٩ وَالدَّرَجُ ٥٩/٢ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ وَقَتَادَةَ وَالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ لِأَبِي الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامَةَ ١٠٦ - ١٠٨

وَابْنُ كَثِيرٍ ٣٨٨/١ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَالرَّبِيعِ وَقَتَادَةَ وَمِقَاتِلَ بْنِ زَيْدٍ وَابْنِ أَبِي السُّدِّيِّ. وَانْظُرِ تَفْسِيرَ الطَّبْرِيِّ ٦٨/٧ وَمَا بَعْدَهَا

عَنْهُمْ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ هِيَ مُحْكَمَةٌ وَلَيْسَتْ مَنْسُوخَةٌ، يَرَوِي هَذَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمَعْنَى (حَقَّ تَقَاتِهِ) أَنْ يُجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَلَا تَأْخُذْهُمْ فِي

اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَيَقُومُوا لِلَّهِ بِالْقِسْطِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَبَائِهِمْ وَأَمْهَاتِهِمْ.

(انْظُرِ الطَّبْرِيُّ ٦٧/٧ - ٦٨ وَفَتْحُ الْقَدِيرِ ٣٦٨/١ وَابْنُ كَثِيرٍ ٣٨٨/١).

وقال قتادة^(١): ﴿حق ثقافته﴾: أن يطاع فلا يعصى، ثم أنزل الله التخفيف واليسر بعد ذلك فقال ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾.

أخبرنا أبو بكر الأصبهاني، أخبرنا أبو بكر المقرئ^(٢)، حدثنا العباسي بن أحمد البرتي^(٣)، حدثنا عبد الأعلى بن حماد حدثنا يعقوب بن عبد الله الأشعري^(٤) عن ليث^(٥)، عن مجاهد، عن أبي سعيد قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أوصني، قال: عليك بتقوى الله، فإنه جماع كل خير، وعليك بالجهاد، فإنه رهبانية المسلمين، وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء^(٦) وأخزن لسانك إلا من خير، فإنك بذلك تغلب الشيطان^(٧).

قوله^(٨) ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ مفسر في سورة البقرة^(٩).

قوله عز وجل^(١٠) ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ قال عبد الله^(١١): «حبل الله»: الجماعة وقال الضحاك وقتادة والسدي^(١٢): «حبل الله»: القرآن، وقال أبو عبيدة^(١٣) «الاعتصام بحبل الله»: هو ترك الفرقة واتباع القرآن لأن المؤمن إذا اتبع القرآن أمن من العذاب.

(١) انظر الزواج ٤٥٨/١ والدر ٥٩/٢ عن ابن عباس وسعيد بن جببر وابن كثير ٣٨٨/١ عن قتادة وغيره والطبري ٦٨/٧ عن قتادة والبحر ١١/٣ عن ابن مسعود والربيع وقتادة.

(٢) أحمد بن العباس بن عبيد الله أبو بكر البغدادي المعروف بابن الإمام نزيل خراسان أستاذ ماهر قرأ على أبيه وعلى أحمد بن سهل الأسناني وأبي بكر بن مجاهد وغيرهم وقرأ عليه الحاكم أبو عبد الله والقاضي أبو بكر الحيري وغيرهما توفي سنة ٣٥٥ هـ. (غاية النهاية ٦٤/١).

(٣) العباس بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو خبيب القاضي البرتي سمع عبد الأعلى بن حماد وعنه أبو بكر الشافعي قال أبو بكر المقرئ: حدثنا عباس بن أحمد بن محمد أبو خبيب (تاريخ بغداد ١٥٢/١٢ - ١٥٣).

(٤) في (أ) ابن الأشعري وهو: يعقوب بن عبد الله الأشعري القمي عالم أهل قم روى عن جعفر بن أبي المغيرة وليث بن أبي سليم قال النسائي وغيره: ليس به بأس، وقال الدارقطني: ليس بالقوي. قلت: أخرج له البخاري تعليقا وروى عنه الهيثم بن خارجة وأبو الربيع الزهراني توفي سنة ١٧٤ هـ (الميزان ٤٥٢/٤).

(٥) ليث بن أبي سليم بن زعيم القرشي - واسم أبي سليم أنس - مولى عنبة بن أبي سفيان الكوفي توفي سنة ١٤٣ هـ. (كتاب الجمع ٤٣٣/٢).

(٦) في (د): وذكره لك وأخزن لسانك إلا في خير.

(٧) الحديث: رواه الطبراني في الصغير «عن عبد الأعلى بن حماد النرسي عن يعقوب بن عبد الله القمي عن ليث عن مجاهد عن أبي سعيد، وقال: لا يرى إلا بهذا الإسناد تفرد به يعقوب القمي» (٦٦/٢ - ٦٧).

ومجمع الزوائد - كتاب الوصايا - باب وصية رسول الله ﷺ «رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد ثقات وفي إسناد أبي يعلى ليث بن أبي سليم وهو مدلس» (٢١٥/٤).

والجامع الصغير ٦٢/٢ رواه بلفظه عن أبي سعيد ورمز له بالضعف.

(٨) في (ج، هـ): قوله.

(٩) انظر تفسير الآية ١٣٢ من سورة البقرة.

(١٠) في (د): قوله، وفي (هـ): قوله تعالى.

(١١) انظر تفسير الطبري ٧١/٧ والبغوي ٣٩١/١، الدر ٦٠/٢ كلها عن ابن مسعود.

(١٢) انظر تفسير الطبري ٧١/٧ - ٧٢ عن قتادة والسدي والضحاك وابن مسعود والبغوي ٣٩١/١ عن قتادة والسدي، والدر ٦٠/٢ وابن كثير

٣٨٨/١ - ٣٨٩، وفتح القدير ٣٦٨/١ كلها عن ابن مسعود.

(١٣) في (ج، د): أبو عبيد، وانظر مجاز القرآن ١٠١/١ والدر ٦١/٢ عن أبي العالية وابن كثير ٣٨٨/١، والزاهر ٣٠٦/٢ - ٣٠٧.

وروى معمر عن قتادة في قوله ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ قال: بعهد الله وبأمره^(١) قال ابن الأنباري: ^(٢) سمي عهد الله حبلا، لأنه سبب النجاة، كالحبل الذي يتمسك به للنجاة من بئر ونحوها.

وقوله^(٣) ﴿وَلَا تَفْرُقُوا﴾ قال ابن عباس^(٤): أي كما كنتم في الجاهلية مقتتلين على غير دين الله. وقال الزجاج^(٥): أي تناصروا على دين الله ولا تفرقوا.

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بدين الإسلام ﴿إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ يعني: ما كان بين الأوس^(٦) والخزرج من الحرب التي تطاولت عشرين ومائة سنة، إلى أن ألف الله بين قلوبهم بالإسلام، فزالت تلك الأحقاد، وصاروا إخواناً في الإسلام متوادين، وذلك قوله ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ أي: برحمته، يعني^(٧): الإسلام إخواناً.

قوله^(٨) ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ «شفا الشيء»: حرفه، مثل شفاء البئر، والجمع الأشفاء^(٩).

قال ابن عباس^(١٠): يريد لو متم على ما كنتم عليه في الجاهلية لكنتم من أهل النار ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ أي: خلصكم ونجاكم بدينه الإسلام، ومحمد عليه السلام^(١١)، يقال: أنقذته وتنقذته، أي^(١٢): خلصته^(١٣).

وقوله^(١٤) ﴿كَذَلِكَ﴾^(١٥) أي: كالبيان الذي ذكر ﴿يَبِينُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تهتدوا^(١٦).

وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾

قوله ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ الخطاب للمؤمنين في هذه الآية، أي: كونوا أمة ﴿يدعون إلى الخير﴾ قال

(١) انظر تفسير الطبري ٧١/٧ والدر ٦١/٢ كلاهما عن قتادة والزجاج ٤٦٠/١.

(٢) انظر الزاهر ٣٠٦/٢ - ٣٠٧.

(٣) انظر تفسير الطبري ٧٧/٧ عن قتادة والخازن ٣٩١/١ - ٣٩٢.

(٤) انظر الزجاج ٤٦٠/١.

(٥) انظر تفسير الطبري ٧٧/٧ - ٧٨ والدر ٦١/٢ كلاهما عن ابن إسحاق قال: «كانت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين ومائة سنة حتى قام الإسلام فاطفاً الله ذلك وألف بينهم».

(٦) في (هـ): وزالت.

(٧) في (د، هـ): وقوله.

(٨) في (د) في الإسلام.

(٩) والثنية: شفوان - بالواو - (انظر اللسان / شفي والأخفش ٤١٦/١ والطبري ٨٥/٧ ومفردات الياغب / شفا، وفيه والجمع أشفاء).

(١٠) انظر في الطبري ٨٨/٧ وفتح القدير ٣٦٩/١ كلاهما عن السدي.

(١١) في (د): بدين الإسلام ومحمد ﷺ، وفي (هـ) بدينه ومحمد ﷺ.

(١٢) في (هـ): إذا خلصته.

(١٣) «قال الأزهرى: تقول: نقذته وأنقذته واستنقذته وتنقذته، أي خلصته ونجيته» (اللسان / نقذ).

(١٤) في (د): قوله.

(١٥) في (ج، هـ): كذلك يبين الله لكم.

مقاتل (١): إلى الإسلام ﴿ويأمررون بالمعروف﴾ يقولون بطاعة الله ﴿وينهون عن المنكر﴾ عن معصية الله ﴿وأولئك هم المفلحون﴾ يعني الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أخبرنا محمد بن إبراهيم بن الفضل المعمرى (٢)، حدثنا محمد بن يحيى الذهلي (٣)، حدثنا أبو همام الدلال (٤)، حدثنا هشام بن سعد (٥)، عن (عمرو بن) (٦) عثمان بن هانئ، عن عاصم ابن عمر (٧)، عن عروة (٨)، عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله ﷺ فعرفت في وجهه أنه قد حضره شيء فتوضأ (٩) وخرج وما كلم أحداً، فقعد على المنبر فقال:

«أيها الناس إن الله تعالى يقول: مروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر، من قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطيكم، وتستنصروني فلا أنصركم» (١٠).

وقوله (١١) ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا﴾ يعني: اليهود والنصارى تفرقوا بالعداوة والمخالفة ﴿واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات﴾ يعني: صاروا فرقاً مختلفين وكتابهم واحد.

قوله ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء (١٢): تبيض وجوه المهاجرين وتسود وجوه قريظة والنضير الذين كذبوا بمحمد عليه السلام (١٣) وقال في رواية سعيد بن جبير (١٤): تبيض وجوه أهل السنة

(١) انظر الدر ٦٢/٢ عن مقاتل والطبري ٩٠/٧.

(٢) محمد بن إبراهيم بن الفضل الهاشمي المزكي من أكابر شيوخ نيسابور وكان ثقة توفي سنة ٣٤٧ هـ. (تاريخ الإسلام - جزء من سنة ٣٤٥ هـ - سنة ٣٧٠ هـ ص ٣٢).

(٣) سبق.

(٤) أبو همام الدلال محمد بن محجب بصري مشهور روى عن الثوري وطبقته توفي سنة ٢٢١ هـ (شذرات ٤٩/٢).

(٥) هشام بن سعد القرشي المدني مولى لآل أبي لهب بن عبد المطلب يكنى أبا سعيد وقال أبو عباد سمع زيد بن أسلم وعثمان بن حيان الدمشقي وابن الزبير ونافعاً (كتاب الجمع ٥٥٠/١).

(٦) إضافة من كتب التراجم.

عمرو بن عثمان بن هانئ المدني مولى عثمان روى عن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن عثمان وقيل ابن قتادة وهب بن كيسان وغيرهم وعنه هشام بن سعد وغيره ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة من أهل المدينة وقال: روى عن الكوفيين وهو مستور (تهذيب التهذيب ٧٩/٨ تقريب التهذيب ٧٥/٢).

(٧) عاصم بن عمر بن عثمان أحد المجاهيل روى عن عروة عن عائشة حديث «مروا بالمعروف وانهاؤا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم». (تهذيب التهذيب ٥٣/٥).

(٨) سبق. وفي (هـ): عن عاصم بن عروة.

(٩) في (هـ): فتوضى.

(١٠) الحديث: رواه ابن ماجة - كتاب الفتن - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رقم ٤٠٠٤ الحديث فقط. (١٣٢٧/٢).

وابن حبان في صحيحه كتاب البر والصلة رقم ٢٩٠ (٤٤٩/١) ومجمع الزوائد - كتاب الفتن - باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «روى ابن ماجة بعضه ورواه أحمد والبخاري وفيه عاصم بن عمر أحد المجاهيل» (٢٦٦/٧).

ومسند أحمد ١٥٩/٦ كلهم من حديث عائشة والجامع الصغير ١٥٥/٢ ورمز له بالصحيح.

(١١) في (د): قوله.

(١٢) انظر القرطبي ١٦٧/٤ عن عطاء والبحر ٢٢/٣.

(١٣) في (د، هـ): بمحمد ﷺ.

(١٤) انظر تفسير ابن كثير ٣٩٠/١ وفتح القدير ٣٧١/١ والقرطبي ١٦٧/٤ كلها عن ابن عباس والبحر ٢٢/٣، والدر ٦٣/٢ عن ابن عباس وابن عمر وأبي سعيد الخدري.

وتسود وجوه أهل البدعة ﴿فأما الذين اسودت وجوههم﴾ فقال لهم ﴿أكفرتم بعد إيمانكم﴾ قال ابن عباس^(١) «هم اليهود شهدوا لمحمد عليه السلام بالنبوة، فلما قدم عليهم كذبوه وكفروا به. وقال قتادة^(٢): هم أهل البدع كلهم.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا مأمون بن أحمد بن مأمون السري^(٣)، حدثنا إبراهيم بن يوسف الهسنجاني، حدثنا نصر بن علي^(٤) حدثنا أبي^(٥)، حدثنا حميد بن مهران، عن أبي غالب^(٦)، عن أبي أمامة^(٧) عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ قال: هم الخوارج^(٨).

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ۚ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَىٰ
اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝١٠٩

قوله ﴿تلك آيات﴾ قال ابن عباس^(٩): يعني القرآن ﴿نتلوها عليك﴾ نعرك إياها ونبينها^(١٠) ﴿بالحق﴾ بأنها حق ﴿وما الله يريد ظلماً للعالمين﴾ فيعاقبهم بلا جرم. قال الزجاج^(١١): أعلم الله تعالى أنه يعذب من يعذبه باستحقاقه.

(١) انظر تفسير البغوي ٤٠٢/١ والقرطبي ١٦٧/٤ كلاهما عن عكرمة، والدر ٦٣/٢ عن الضحاك وغرائب النيسابوري ٣٦/٤ عن عكرمة والزجاج والأصم، وكذلك الرازي ١٧٢/٨، وانظر الزجاج ٤٦٥/١.

(٢) انظر تفسير الطبري ٩٤/٧ والبغوي ٤٠٢/١ كلاهما عن قتادة وفتح القدير ٣٧٠/١.

(٣) مأمون بن أحمد السلمي الهروي حدث عن هشام بن عمار وعنه الجويباري أتى بطامات وفصائح قال ابن حبان: دجال، سأله: متى دخلت الشام؟ قال: سنة ٢٥٠ هـ قلت: فإن هشاماً الذي تروي عنه مات سنة ٢٤٥ هـ فقال: هذا هشام بن عمار آخر. (الميزان ٤٢٩/٣).

(٤) نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي الأزدي البصري أبو عمرو والد علي سمع أباه وغيره وعنه البخاري ومسلم قال النسائي ثقة ووثقه أبو حاتم توفي سنة ٢٥٠ هـ، (تذكرة الحفاظ ٥١٩/٢، الجمع ٥٣١/٢).

(٥) علي بن نصر بن علي الجهضمي أبو الحسن البصري سمع قرة بن خالد والمثنى بن سعيد وشعبة وخالد بن قيس والليث بن سعيد، وعنه ابنه نصر بن علي. (كتاب الجمع ٣٥٥/١).

(٦) اسمه حزور وقيل سعد بن الحزور وقيل نافع مولى خالد بن عبد الله القسري - وقيل غير ذلك - أبو غالب صاحب أبي أمامة الباهلي روى عنه وعن أنس بن مالك وأم الدرداء قال ابن معين: صالح الحديث وقال النسائي: ضعيف، وقال الدارقطني: ثقة وقال ابن حبان: «منكر الحديث على قلته لا يجوز الاحتجاج به إلا بما يوافق الثقات وهو صاحب حديث الخوارج» (تهذيب التهذيب ١٩٧/١٢، المجروحين ٢٦٧/١).

(٧) أبو أمامة الباهلي صدي بن عجلان بن وهب بن عمرو بن عامر بن رباح. من بني غيلان سمع النبي ﷺ توفي سنة ٨٦ هـ وهو ابن ٩١ سنة (كتاب الجمع ٢٢٦/١).

(٨) الحديث: رواه الترمذي - كتاب التفسير - من سورة آل عمران - رقم ٤٠٨٦ «حديث حسن» (٢٩٤/٤). والطبراني في الكبير ٣٢٥/٨ والطبري ٩٤/٧ ومسند أحمد ٢٦٢/٥ والدر ٦٣/٢ كلهم من حديث أبي أمامة.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٣.

(١٠) في (هـ): ونبينها لك. (١١) انظر الزجاج ٤٦٦/١.

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَنْ يَضُرَّوْكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١١١﴾ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾^(١) قال الفراء والزجاج^(٢): كنتم خير أمة عند الله في اللوح المحفوظ قالا^(٣): ويجوز أن يكون معنى^(٤) ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ أنتم خير أمة، كقوله ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثركم﴾^(٥) وقال في موضع آخر ﴿واذكروا إذ أنتم قليل﴾^(٥).

قال ابن عباس^(٦): يريد أمة محمد عليه السلام^(٧)، وقال الزجاج: أصل هذا الخطاب لأصحاب رسول الله ﷺ وهو يعم سائر أمة^(٨).

وقوله^(٩) ﴿أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ قال أبو هريرة^(١٠): خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا^(١١) في دين الإسلام.

وقال عكرمة ومجاهد^(١٢): خير الناس^(١٣) لأنه لم يؤمر أحد بالقتال غير محمد ﷺ فأنتم تسبون الروم وفارس تدخلونهم في دينكم.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر^(١٤)، أخبرنا محمد بن يزيد الجوزي^(١٥)، أخبرنا إبراهيم بن شريك، حدثنا

(١) في (أ): خير أمة أخرجت.

(٢) انظر الفراء ٢٢٩/١ والزجاج ٤٦٦/١ - ٤٦٧ والبيان ٢٨٤/١ والطبري ١٠٦/٧ وفتح القدير ٣٧١/١.

(٣) في (د): ولا يجوز أن يكون مع كنتم.

(٤) سورة الأعراف / ٨٦.

(٥) سورة الأنفال / ٢٦ وفي (د): إذا كنتم، وإذا أنتم.

(٦) انظر الدر ٦٤/٢ عن ابن عباس والزجاج ٤٦٦/١.

(٧) في (د، هـ): أمة محمد ﷺ.

(٨) انظر الزجاج ٤٦٧/١.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) انظر صحيح البخاري - كتاب التفسير - من سورة آل عمران (١١٣/٣).

وفتح الباري ١٨١/٨، والدر ٦٤/٢، والطبري ١٠٣/٧.

والمستدرک - كتاب معرفة الصحابة - فضائل هذه الأمة «صحيح الإسناد» ٨٤/٤ وسنن أبي داود - كتاب الجهاد - باب في الأسير يوثق

رقم ٢٦٧٧ (٥٦/٣) كلهم عن أبي هريرة.

(١١) في (د): حتى يدخلون.

(١٢) انظر تفسير مجاهد ص ١٣٣ والدر ٦٤/٢ عن عكرمة.

(١٣) في (د): خير الناس للناس.

(١٤) سبق.

(١٥) في (د): محمد بن يزيد عن الجوزي سبق.

شهاب بن عباد ^(١)، حدثنا حماد بن زيد ^(٢)، عن بهز بن حكيم ^(٣)، عن أبيه ^(٤)، عن جده ^(٥):

عن النبي ﷺ أنه قال: «أنتم وفيتم سبعين أمة، وأنتم خيرها وأكرمها على الله» ^(٦).

وأخبرنا عبد القاهر، أخبرنا أبو الحسن السراج، حدثنا الحسن بن المثنى ^(٧)، حدثنا أبو حذيفة، حدثنا سفيان الثوري، عن موسى الجهني ^(٨)، عن الشعبي قال:

قال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة عشرون ومائة صف، ثمانون من أمتي، وأربعون من سائر الناس» ^(٩).

(١) شهاب بن عباد العبد الكوفي يكنى أبا عمرو سمع إبراهيم بن حميد الرواسي وعنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٢٤ هـ. (كتاب الجمع ٢١٩/١).

(٢) حماد بن زيد بن درهم الأزرق الأزد الجهمي مولى آل جرير بن حازم البصري أبو إسماعيل وكان ضريراً يحفظ حديثه كله ولد في ولاية سليمان سنة ٩٦ هـ وتوفي سنة ١٧٩. (كتاب الجمع ١٠٢/١ - ١٠٣).

(٣) بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة أبو عبد الملك القشيري روى عن أبيه وهشام بن عروة وعنه الحمادان وسليمان التيمي وغيرهم وثقه ابن معين وقال صحيح الإسناد وقال أبو زرعة صالح وقال أبو حاتم: هو شيخ يكتب حديثه ولا يحتج به وقال النسائي ثقة. (تهذيب التهذيب ٤٩٨/١).

(٤) حكيم بن معاوية أبو بهز تابعي ثقة. (تاريخ الثقات ١٣٠).

(٥) معاوية بن حيدة بن معاوية بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القشيري روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه حكيم وغيره (تهذيب التهذيب ٢٠٥/١٠ - ٢٠٦).

(٦) الحديث: رواه الترمذي - كتاب التفسير - من سورة آل عمران رقم ٤٠٨٧ بلفظ «إنكم تتمون...» حديث حسن ٢٩٤/٤.

والمستدرک - كتاب معرفة الصحابة - باب فضائل هذه الأمة «صحيح الإسناد» ٨٤/٤ ومسند أحمد ٤٤٧/٤، ٣/٥، ٥/٥.

وابن ماجه - كتاب الزهد - باب صفة أمة محمد ﷺ رقم ٤٢٨٨ (٢/١٤٣٣).

والطبراني في الكبير ٤٢٢/١٩، كلهم من حديث بهز عن أبيه بن معاوية البهزي عن أبيه معاوية بن حيدة، والدر ٦٤/٢ وفيه «صححه الحاكم» والجامع الصغير ١٠١/١ ورمز له بالحسن.

(٧) الحسن بن المثنى بن معاذ العنبري أبو محمد من نبلأ الثقات سمع عفان وأبا حذيفة النهدي وعدة ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩٤ هـ (سير الأعلام ١٣/٥٢٦ - ٥٢٧).

(٨) موسى بن عبد الله الجهني من ثقات الكوفيين وعبادهم حدث عن شعبة والقطان ومجاهد وثقه أحمد وابن معين وتوفي سنة ١٤٤ هـ. (تهذيب التهذيب ١٠/٣٥٤ - ٣٥٥ والميزان ٤/٢٠٩).

(٩) الحديث: رواه الترمذي - كتاب صفة الجنة - باب ما جاء في كم صف أهل الجنة رقم ٢٦٧٠ عن بريدة «حديث حسن» (٤/٨٨ - ٨٩).

وابن ماجه - كتاب الزهد - باب صفة أمة محمد ﷺ رقم ٤٢٨٩ عن بريدة (٢/١٤٣٤) ومجمع الزوائد - كتاب الزهد - باب ما جاء في فضل الأمة «رواه الطبراني وفيه القاسم بن غصن وهو ضعيف» عن ابن عباس. (٧٠/١٠).

وفي كتاب أهل الجنة - باب في كثرة من يدخل الجنة من أمة نبينا محمد ﷺ - «رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه سويد بن عبد العزيز وهو ضعيف جداً» عن أبي موسى. وعن ابن مسعود «رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري في الثلاثة ورجالهم رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وقد وثق».

وعن ابن عباس «رواه الطبراني وفيه خالد بن يزيد الدمشقي وهو ضعيف وقد وثق».

وعن معاوية بن حيدة «رواه الطبراني وفيه حماد بن عيسى الجهني وهو ضعيف» (١٠/٤٠٣) والطبراني ١٩/١٩ عن بهز عن أبيه عن جده، ٢٢٧/١٠ عن ابن مسعود ٣٤٨/١٠ - ٣٤٩ عن ابن عباس وفي الصغير ٣٤/١ عن ابن مسعود.

والمستدرک - كتاب الإيمان - بعدة روايات - عن ابن بريدة عن أبيه «صحيح على شرط مسلم» وفي رواية: أنه مرسل. وعن ابن مسعود، وفيه «عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه في أكثر الأقاويل» ٨٢/١.

ومسند أحمد ٥/٣٤٧ عن بريدة.

أخبرنا أبو سعيد عبد الرحمن بن الحسن التاجر، أخبرنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف^(١)، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله المقرئ^(٢)، حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي^(٣)، حدثنا محمد بن بشر العبدي^(٤)، حدثنا مسعر^(٥)، عن علي بن مدرك عن أبي بردة^(٦)، عن أبيه أنه:

سمع رسول الله ﷺ يقول: «أمتي مرحومة، لا حساب عليها في الآخرة ولا عذاب»^(٧).

وذكر عيسى ابن مريم أمة محمد عليه السلام^(٨) فقال: أخف الناس^(٩) أحلاماً وأثقلهم ميزاناً، فأما خفة أحلامهم: فلعنهم البهائم^(١٠) وأما ثقل موازينهم: فذلت^(١١) الستهم بكلمة ثقلت على من كان قبلهم، لا إله إلا الله^(١٢).

= وانظر علل الحديث للرازي، قال ابن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن حديث رواه القاسم بن غصن عن موسى الجهني عن أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «أهل الجنة عشرون ومائة صف..» قالوا: هذا خطأ إنما هو موسى الجهني عن الشعبي مرسلًا. قال: والخطأ من القاسم قلت: ما حال القاسم؟ قال: ليس بقوي (علل الحديث ٢/٢١٥).

(١) في (د): أبو يعقوب بن يوسف حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد بن يوسف بن عبد الله المقرئ. يوسف بن أحمد بن يوسف بن الدخيل الصيدلاني أبو يعقوب المكي روى عن أبي جعفر العقيلي كتابه في الضعفاء ورواه عنه، وروى عنه أبو عبد الله محمد بن أحمد القزويني توفي سنة ٣٨٨ هـ. (العقد الثمين ٧/٤٨٢).

(٢) محدث دمشق أبو الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن راشد البجلي توفي سنة ٣٤٧ هـ. (تذكرة الحفاظ ٣/٧٩٨ - ٧٩٩).

(٣) أحمد بن يحيى بن زكريا الأودي أبو جعفر الكوفي الصوفي العابد روى عن حماد بن سلمة وزيد بن الحباب ومحمد بن بشر العبدي ومحمد بن عبيد الطنافسي وغيرهم وعنه النسائي وزكريا بن يحيى الساجي وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي قال أبو حاتم: ثقة «قال النسائي: لا بأس به» توفي سنة ٢٦٤ هـ.

(تهذيب الكمال ١/٥١٧ - ٥١٨).

(٤) في جميع النسخ: عمر بن بشر العبدي، والمثبت من كتب التراجم.

محمد بن بشر الحافظ الثقة أبو عبد الله العبدي الكوفي حدث عن هشام بن عروة وخلق، قال أبو داود: هو أحفظ من كان بالكوفة، وعن أبي نعيم قال: ذاكرني محمد بن بشر بأحاديث مسعر وقال ابن معين ثقة توفي سنة ٢٠٣ هـ.

(تذكرة الحفاظ ١/٣٢٢).

(٥) في (أ): محمد بن مسعر. مسعر بن كدام بن زهير بن عبيدة بن الحارث الهلالي العامري من قيس غيلان الكوفي أبو سلمة سمع قتادة وطائفة وعنه سفيان بن عيينة. وغيره توفي سنة ١٥٥ هـ. (كتاب الجمع ٢/٥١٩).

(٦) أبو بردة: هو ابن أبي موسى الأشعري الفقيه، قيل اسمه الحارث وقيل عامر قال ابن سعد والعجلي ثقة وقال ابن خراش صدوق توفي سنة ١٠٤ هـ.

(تهذيب التهذيب ١٢/١٨).

(٧) الحديث: رواه أبو داود - كتاب الفتن والملاحم - باب ما يرجى في القتل رقم ٤٢٧٨ بالفاظ متقاربة. (١٠٥/٤).

وكذا في المستدرک - كتاب الفتن - «صحيح الإسناد» (٤٤٤/٤).

وفي كتاب التوبة - «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه إنما أخرج مسلم وحده حديث طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى: أمتي أمة مرحومة» (٢٥٤/٤).

ومسند أحمد ٤/٤١٠، ٤١٨ والطبراني في الأوسط ١/٢٨.

والجامع الصغير ١/٦٥ ورمز له بالصحيح. كلهم من حديث أبي موسى.

(٨) في غير (أ) محمد ﷺ.

(١٠) «وتلك اللعنة للبهائم لا تكون إلا من خفة عقولهم» (حاشية (أ)).

(١١) «والذل - بالكسر - اللين وهو ضد الصعوبة والذل والذل: ضد الصعوبة ذل يذل ذلاً وذلاً فهو ذلول» (اللسان / ذل).

(١٢) روى أبو نعيم «عن أشعص بن عبد الرحمن بن زبيد، عن أبيه عن جده زبيد بن الحارث: سئل عيسى ابن مريم عن أشراط الساعة، =

ثم مدحهم^(١) بما فيهم من الخصال الحميدة، وأخبر بها عنهم فقال ﴿تَأْمُرُونَ^(٢) بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾.

قوله^(٣) ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى﴾ أي: ضرراً يسيراً باللسان مثل الوعيد والبهت ﴿وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار﴾ أي: ينهزمون فيجعلون مآخبرهم^(٤) مما يليكم.

وهذا وعد من الله تعالى لنبيه^(٥) والمؤمنين بالنصرة على أهل الكتاب وهزيمتهم عند القتال^(٦)، فلم يقاتل يهود المدينة رسول الله ﷺ والمسلمين إلا ولوا^(٧) منهزمين.

قوله ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾ فسرناه في سورة البقرة^(٨).

﴿أَيْنَمَا ثَقِفُوا صُودِفُوا وَوَجَدُوا﴾ إلا بحبل من الله وحبل من الناس ﴿أي: بعهد من الله وعهد من المؤمنين﴾، يعني: الذمة والأمان الذي يأخذونه من المؤمنين بإذن الله، فيحقن دماءهم، ويمنع فروجهم وأموالهم عن الاغتنام والسبي وباقي الآية تقدم تفسيره في سورة البقرة^(٩).

﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾^(١١٣) يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾^(١١٥)

قوله ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾^(١١) أخبر الله تعالى أن أهل الكتاب غير متساوين، ثم أخبر بافترائهم^(١٢) فقال ﴿مَنْ

= قال: من أشرطها إذا كان أمة محمد ﷺ أخف الناس أحلاماً وأقربهم من الله عز وجل، قالوا يا نبي الله وما خفة أحلامهم وقربهم من الله؟ قال: أما خفة أحلامهم فإن أحدهم يلعن البهيمة، وأما قربهم من الله، فإن خوان أحدهم يوضع فما يرفع حتى يغفر له لقوله بسم الله والحمد لله. (الحلية ٣٢/٥ - ٣٣).

(١) في (د): مدحهم الله.

(٢) في (أ): تأمرون.

(٣) في (د): قوله تعالى... ضرر يسير.

(٤) في (أ، ح): ما أخبرهم.

(٥) في (د): نبيه ﷺ.

(٦) انظر الزجاج ٤٦٧/١ - ٤٦٨ والوجيز للواحدي ١١٤/١.

(٧) في (د): رسول الله رسول الله والمسلمين إلا ولوا منهزمين.

(٨) راجع تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة.

(٩) في (د): أي بعهد من الناس.

(١٠) باقي الآية وهو ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ وانظر تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة.

(١١) العرب تجوز مثل هذا، أن يقولوا: أكلوني البراغيث، قال أبو عبيدة: سمعتها من أبي عمرو الهذلي وكان وجه الكلام أن يقول: أكلني البراغيث. (انظر مجاز القرآن ١٠١/١، وانظر البحر ٤٣/٣ عن أبي عبيدة وضعفها بأنها لغة رديئة).

(١٢) في (د): ثم أخبرنا فراقهم.

أهل الكتاب أمة قائمة ﴿ قال ابن عباس ^(١) : أي : على الحق ^(٢) وعلى أمر الله ، لم يتركوه كما تركه ^(٣) الآخرون ، وقال السدي ^(٤) : قائمة بطاعة الله .

﴿ يتلون آيات الله ﴾ ^(٥) يقرأون كتاب الله ﴿ آتاء الليل ﴾ ^(٦) ساعاته ، الواحد إنى ، مقصور و«إني» مثل نحي ^(٧) .

أراد : مؤمني أهل الكتاب ﴿ وهم يسجدون ﴾ أي : يصلون .

وقوله ﴿ ويأمرون بالمعروف ﴾ قال ابن عباس ^(٨) : بتوحيد الله ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ عن الشرك بالله . وقال الزجاج ^(٩) : يأمر ^(١٠) باتباع النبي عليه السلام ^(١١) وينهون عن الإقامة على مشاقته .

﴿ ويسارعون في الخيرات ﴾ ^(١٢) يبادرونها خوف الفوت بالموت ، ويجوز أن يكون المعنى : يعملونها غير متاقلين فيها .

﴿ وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ﴾ ^(١٤) لن يعدموا ثوابه ، ولن يجحدوا جزاءه ^(١٥) ومن قرأ بالياء فهو كناية وإخبار عن الأمة القائمة .

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾

قوله ﴿ إن الذين كفروا ﴾ يعني اليهود ﴿ لن تغني عنهم ﴾ لن تدفع عنهم الضرر إذا نزل بهم ﴿ أموالهم ولا

(١) انظر تفسير الطبري ١٢٣/٧ ، والدر ٦٥/٢ وفتح القدير ٣٧٥/١ كلها عن ابن عباس وغريب القرآن ١٠٨ .

(٢) في (هـ) : يعني الحق .

(٣) في (هـ) : كما ترك .

(٤) انظر تفسير الطبري ١٢٣/٧ والبحر ٣٤/٣ كلاهما عن السدي .

(٥) في (حـ) : أي يقرؤن .

(٦) في (د) : أي آتاء الليل أي ساعاته .

وانظر معنى (آتاء) في مجاز القرآن ١٠٢/١ والطبري ١٢٦/٧ عن قتادة والربيع وابن جريج ، والبحر ٣٤/٣ عن قتادة والربيع .

(٧) «النحي : زق السمن ، جرة فخار يجعل فيها اللبن ليمخض» (اللسان / نحا وحاشية أ ، هـ) .

(٨) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٤ .

(٩) في غير (أ) النبي ﷺ .

(١٠) في (د) : أي يبادرونها .

(١١) في (جـ ، د) : وقوله ، وفي (هـ) : قوله .

(١٢) في جميع النسخ (وما تفعلوا من خير فلن تكفروه) بناء الخطاب ، وكذا في الوجيز ١١٥/١ .

قرأ حمزة والكسائي وحفص - بالياء - وحجته قوله - قبلها - (من أهل الكتاب ..) وقرأ الباقون - بالئاء - وحجته (كنتم خير أمة تأمرون ...) .

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٠ - ١٧١ والسبعة ٢١٥ والنشر ٢٤١/٢ والتبيان ٢٨٧/١ والزجاج ٤٧١/١ والحجة لابن خالويه ١١٣) .

(١٥) في (أ) جزاؤه .

أولادهم ﴿المعنى^(١): لن تغني عنهم أموالهم في الصدقات ولا أولادهم في الشافعات بخلاف المؤمن^(٢) فإن المؤمن ينفعه ماله في الكفارات والصدقات، وأولاده في الشفاعة، ثم ذكر بطلان نفقاتهم فقال:

﴿مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا﴾ قال مجاهد^(٣): يعني جميع نفقات الكفار في الدنيا وصدقاتهم وقال مقاتل^(٤): يعني نفقة سفلة اليهود على علمائهم.

وقوله^(٥): ﴿كمثل ريح فيها صر﴾ «الصر»: البرد الشديد^(٦).

قال الزجاج^(٧): أعلم الله تعالى أن ضرر نفقتهم عليهم كضرر هذه الريح على هذا الزرع، وهو قوله ﴿أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم﴾ بالكفر والمعصية ﴿فأهلكته الريح وما ظلمهم الله﴾ لأن كل ما فعله^(٨) بخلقه فهو منه عدل ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر والعصيان.

والمعنى: ان هؤلاء رجوا فائدة نفقاتهم، فعادت عليهم بالمضرة، كما رجا أصحاب الزرع عائدة زروعهم^(٩) فضرتها الريح فأهلكتها.

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَآئِنْتُمْ ءَوَّلَاءَ يُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمَسَّسْتُمْ حَسَنَةً سَوْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾

قوله^(١٠): ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾ نزلت^(١١) في النهي عن مداخلة اليهود^(١٢)

(١) في (ح): ولا أولادهم لن تغني... وفي (د): (ولا أولادهم) المعنى: تغني.

(٢) في (د): المؤمنين.

(٣) انظر تفسير مجاهد ١٣٣، والدر ٦٥/٢ والطبري ١٣٥/٧ كلاهما عن مجاهد.

(٤) انظر البحر ٣٧/٣ عن مقاتل وغرائب النيسابوري ٥١/٤.

(٥) في (د): قوله.

(٦) انظر غريب القرآن ١٠٩ وفتح الباري ١٦٦/٨ ومجاز القرآن ١٠٢/١ والطبري ١٣٦/٧ عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والسدي والدر ٦٥/٢ عن ابن عباس.

(٧) انظر الزجاج ٤٧٢/١.

(٨) في (هـ): فعل الله.

(٩) في (ح): فائدة زروعهم، وفي (د) فائدة زرعهم والعائدة: الفائدة (حاشية أ).

(١٠) في (د): قوله تعالى.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٥٥ ومجاهد ١٣٤ والدر ٦٦/٢ وفتح القدير ٣٧٧/١ وأسباب النزول للسيوطي ٦١ وأسباب النزول للواحدي ٨٨ كلها عن ابن عباس ومجاهد، والطبري ١٤١/٧ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة، والبحر ٣٨/٣ عن ابن عباس وقتادة والسدي والربيع.

(١٢) «المراد بالمداخلة: أن يخالطوهم بالمحبة والمودة، يدخلوا محبتهم في الباطن؛ أي دخل كل واحد من المسلمين واليهود في بيت الآخر لأن تلك المداخلة علامة الخلوص في المحبة» (حاشية أ).

والمنافقين و«بطانة الرجل» خاصته الذين يستبطنون أمره، وأصله من البطن.

وقوله ﴿من دونكم﴾ أي: من دون المسلمين ومن غير أهل ملتكم.

وقوله^(١) ﴿لا يألونكم خبالاً﴾ يقال: ألا يألو، إذا فتر وضعف وقصر، و«الألو» التقصير^(٢) و«الخبال»: الفساد والشر.^(٣)

والمعنى: لا يدعون جهدهم في مضرتكم وفسادتكم.

قال الزجاج^(٤): أي لا ييقون غاية في إلقاءكم فيما يضركم.

وقوله^(٥) ﴿ودوا ما عنتم﴾ «ما» ها هنا «ما^(٦)» المصدر، والمعنى ودوا عنتكم، وهو دخول المشقة على الإنسان، ووقوعه فيما لا يستطيع الخروج منه^(٧) قال السدي^(٨): تمنوا ضلالكم عن دينكم.

وقوله^(٩) ﴿قد بدت البغضاء^(١٠) من أفواههم﴾ قد ظهرت عداوتهم بالشتيمة والوقية في المسلمين وإطلاع المشركين على أسرارهم ﴿وما تخفي صدورهم﴾ من العداوة، والخيانة ﴿أكبر﴾ أعظم مما أظهروا ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ قال السدي^(١١): قد بينا آياتهم لتعرفوهم بها ﴿إن كنتم تعقلون﴾ موقع نفع البيان.

﴿ها أنتم أولاء تحبونهم﴾ قال الزجاج^(١٢): «ها» تنبيه دخل على «أنتم»، و«أولاء» في معنى الذين، كأنه قيل: ها أنتم الذين تحبونهم ﴿ولا يحبونكم﴾ أي: تريدون لهم الإسلام، وهو خير الأشياء، وهم يريدونكم على الكفر، وهو الهلاك.

﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ قال ابن عباس^(١٣): يريد بالذي أنزل على محمد والذي أنزل على عيسى والذي أنزل على موسى.

وقوله^(١٤) ﴿وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾ أي: عضوا الأنامل من الغيظ عليكم، ففيه تقديم وتأخير.

و«الغيظ» الاغضاب، يقال: غاظه^(١٥)، أي: أغضبه^(١٦).

و«الأنامل» أطراف الأصابع، الواحدة^(١٧): أنملة. وعض الأصابع واليد من فعل المغضب الذي فاته ما لا يقدر

(١) في (د): قوله. (٢) انظر اللسان / ألا، ومفردات الراغب / إلى، والبحر ٣/ ٣٨ - ٣٩.

(٣) انظر اللسان / خبل، ومفردات الراغب / خبل، ومجاز القرآن ١/ ١٠٣، والبحر ٣/ ٣٩.

(٤) انظر الزجاج ١/ ٤٧٣. (٥) في (د): قوله. (٦) في (ج، د): بمنزلة المصدر.

(٧) انظر معنى (عنتم) في اللسان / عنت، والبحر ٣/ ٣٩ وفي حاشية (أ) «العنت: شدة الضرر».

(٨) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٤٣ والدر ٢/ ٦٦ كلاهما عن السدي.

(٩) في (د، هـ): قوله. (١٠) في (هـ) قد بدت من أفواههم. (١١) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٤٨.

(١٢) انظر الزجاج ١/ ٤٧٥ والفراء ١/ ٢٣١ - ٢٣٢ والزاهر ٢/ ٢٧٩.

(١٣) انظر تفسير الطبري ٧/ ١٤٩ والدر ٢/ ٦٦ كلاهما عن ابن عباس والزجاج ١/ ٤٧٥.

(١٤) في (د): قوله. (١٥) في (د): غاضه.

(١٦) «الغيظ: الغضب وقيل: الغيظ غضب كامن للعاجز وقيل: هو أشد الغضب» (اللسان / غيظ).

(١٧) في (د): الوحدة. وانظر تفسير الطبري ٧/ ١٥٣ واللسان / نمل. ومفردات الراغب / نمل.

على^(١) أن يتداركه أو يرى شيئاً يكرهه ولا يقدر أن يغيره.

قال المفسرون^(٢): وإنما^(٣) ذلك لما يرون من ائتلاف المؤمنين واجتماع كلمتهم، وصلاح ذات بينهم، وقوله ﴿قل موتوا بغيظكم﴾ أمر الله نبيه أن يدعو عليهم بهذا، وهو أن يدوم غيظهم إلى أن يموتوا ﴿إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما فيها من خير وشر. وقال ابن الأنباري^(٤): معناه ما تخفيه^(٥) القلوب من المضمرات.

قوله ﴿إن تمسككم﴾ حسنة تسوهم^(٦) أي: إن نالكم نصر^(٧) وغنيمة وخصب تسوهم، وتحزنهم، يقال: ساءه كذا: إذا أحزنه، يسوؤه مساءة^(٨).

﴿وإن تصبكم سيئة﴾ أي: نالكم ضد ذلك ﴿يفرحوا﴾^(٩) بها وإن تصبروا ﴿على ما تسمعون﴾^(١٠) من أذاهم ﴿وتتقوا﴾ مقاربتهم في دينهم، والمحبة لهم ﴿لا يضركم كيدهم شيئاً﴾.

ضمن الله للمؤمنين النصر إن صبروا، وأعلمهم أن عداوتهم وكيدهم غير ضار لهم. وقرئ «لا يضركم» من ضاره إذا أضره^(١١).

﴿إن الله بما يعملون محيط﴾ أي: عالم به، لا يخفى عليه شيء من ذلك. قال قتادة في هذه الآية: إذا رأوا من أهل الإسلام ألفة وجماعة وظهروا على عدوهم غاظهم ذلك وساءهم، وإذا رأوا فرقة واختلافاً، أو أصيب المسلمون سرهم وأعجبوا به^(١٢).

وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعَدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ

(١) في (د) ما لا يقدر أن..

(٢) انظر تفسير الطبري ١٥١/٧ - ١٥٢ والدر ٦٦/٢ عن قتادة وغرائب النيسابوري ٥٥/٤.

(٣) في (د): إنما.

(٤) انظر مجاز القرآن ١٠٣/١ والبحر ٤٢/٣ وغرائب النيسابوري ٥٥/٤.

(٥) في (ج-): معناه تخفيه، وفي (د) معناه ما تخفي، وفي (هـ): معناه بحقيقه.

(٦) في (د): تمسهم.

(٧) في (د): إن نالكم نصرة.

(٨) «ساءه يسوّهن سوءاً أو سوءاً أو سوءاً وسواء وسواية وسوائية وساءة ومساية ومساءة ومسائية: فعل به ما يكرهه، نقيض سره، والاسم: السوء - بالضم -» (اللسان / سوا).

(٩) في (د): فرحوا.

(١٠) في (أ): تستمعون.

(١١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (لا يضركم) بكسر الضاد وسكون الراء وحجته: قوله ﴿لا ضير لنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ - سورة الشعراء/ ٥٠ - وكانت في الأصل: يضيركم فاستثقلت الكسرة على الياء فنقلت حركة الكسرة إلى الضاد فصارت يضيركم ودخل الجزم على الراء فالتقى ساكنان فطرح الراء فصارت يضيركم.

وقرأ الباقر (يضركم) بضم الضاد وتشديد الراء وضمها من ضر يضر، وحجته: أن ضر في القرآن أكثر من ضار من ذلك (ضرأ ولا نفعاً) - سورة الفرقان / ٣.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧١ والسبعة ٢١٥ والنشر ٢٤٢/٢، والتبيان ٢٨٨/١ - ٢٨٩ والزجاج ٤٧٦/١ - ٤٧٧ والفراء ٣٣٢/١

والزاهر ١٧٤/٢ والأخفش ٤١٩/١ - ٤٢٠ والحجة لابن خالويه ١١٣، والبحر ٤٣/٣ والرازي ٢٠٣/٨).

(١٢) انظر تفسير الطبري ١٥٥/٧ - ١٥٦ والدر ٦٦/٢ كلاهما عن قتادة.

أَنْ تَفْسَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَانْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ ۚ وَمَا الْنَصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبُ غَلَبًا فَتُقَبِّلُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾

قوله تعالى (١): ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ..﴾ الآية، قال المفسرون (٢): هذا كان يوم أحد، غدا رسول الله ﷺ من منزل عائشة إلى أحد، فجعل يصف أصحابه للقتال (٣).
 وقوله (٤): ﴿تَبَوَّءَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقال: بَوَّأَهُ مِثْلًا وَيَبُوءُ لَهُ وَيَبُوءُ لَهُ مِثْلًا أَي: أَنْزَلَهُ إِلَيْهِ، و«المباعدة» المنزل (٥)، وقوله (٦): ﴿مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ أي: مراكز ومثابت قال ابن عباس (٧): كل رجل لمقعده.
 ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يسمع قولكم ويعلم ما في ضمائركم، وذلك أن رسول الله ﷺ استشار أصحابه (٨) في الخروج إلى أحد. فمنهم من أشار عليه بالمقام في المدينة، ومنهم من أشار عليه بالخروج إليهم (٩) فقال الله تعالى (١٠): أَنَا أَسْمَعُ مَا يَقُولُ الْمَشِيرُونَ، وَأَعْلَمُ مَا يَضْمُرُونَ.
 قال المسور بن مخزومة (١١): قلت لعبد الرحمن بن عوف: أي خال، أخبرني عن قصتك يوم أحد قال: اقرأ

- (١) في (ج، هـ): قوله تعالى .
 (٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٥ ومجاهد ١٣٤، وابن كثير ٣٩٩/١ والدر ٦٧/٢ عن ابن عباس وفتح القدير ٣٧٧/١ والطبري ١٦٠/٧ عن قتادة وابن عباس والربيع والسدي وابن إسحاق، والرازي ٢٠٤/٨ عن ابن عباس والسدي وابن إسحاق والربيع والأصم وأبي مسلم - «وأحد: جبل بالمدينة» (اللسان / أحد).
 (٣) في (هـ): القتال، «وكانت يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان المسلمون ٧٠٠ والمشركون ٢٠٠٠» .
 (٤) انظر البحر ٤٥/٣ وابن كثير ٣٩٩/١ وغرائب النيسابوري ٥٩/٤ والطبري ١٦٢/٧ والدر ٦٧/٢.
 (٥) في (د): قوله (تبوء المؤمنيين مقاعد).
 (٦) انظر اللسان / بدأ، والبحر ٤٥/٣، والطبري ١٦٤/٧.
 (٧) في (ح): قوله .
 (٨) انظر غرائب النيسابوري ٦٠/٤، والبحر ٤٥/٣ عن ابن عطية، والقرطبي ٢٣٧/٤، ٢٣٨ عن ابن عباس والرازي ٢٠٥/٨.
 (٩) في (د): الصحابة .
 (١٠) انظر الفتح الرباني ٥١/٢١ - ٥٢ ومجمع الزوائد ١٠٧/٦ كلاهما عن جابر والدر ٦٧/٢ - ٦٨ عن الزهري وابن حبان وعاصم بن عمر وقتادة والحصبين بن عبد الرحمن بن سعد بن معاذ والسدي .
 (١١) في (د): فقال تعالى .
 (١٢) المسور بن مخزومة بن نوفل بن أمية بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري أبو عبد الرحمن روي عن النبي ﷺ وعن أبيه وخاله عبد الرحمن بن عوف وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وغيرهم توفي سنة ٦٤ هـ (تهذيب التهذيب ١٥١/١٠).

العشرين ومائة من آل عمران، تجد قصتنا ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكَ مِنْ بَدْرٍ مَعَهُ الْغَمُّ أَمْنَةً﴾^(١).

قوله ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا﴾ أي: تجبنا، يعني: بني سلمة وبني حارثة، هما بالانصراف مع عبد الله بن أبي^(٢) المنافق، فعصمهما الله، وهو قوله ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ أي: ناصرهما.

وقال جابر بن عبد الله^(٣): ﴿فِينَا نَزَلَتْ﴾ ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ﴾ نحن الطائفتان بنو سلمة وبنو حارثة، وما نحب أن نال من تنزل لقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾.

قوله تعالى: (٤) ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ...﴾^(٥) الآية، «بدر»: اسم موضع نُصِرَ هناك رسول الله ﷺ.

وقوله تعالى (٦): ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ جمع ذليل، أي: بقلة العدد، وضعف الحال بقلة السلاح والمال.

أخبرنا أبو سعد النضروي، أخبرنا أبو بكر القطيعي، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبي، حدثنا يحيى، عن شعبة حدثني أبو إسحاق عن حارثة^(٧) قال: سمعت علياً يقول:

لم يكن فارساً يوم بدر غير المقداد^(٨).

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن محمد بن بطة، أخبرنا أبو القاسم المنيعي، حدثنا سويد بن سعيد حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر^(٩) قال: أول من قاتل على فرس في سبيل الله، المقداد بن الأسود.

(١) سورة آل عمران ١٥٤/ وانظر البحر ٤٤/٣ والدر ٦٧/٢ وأسباب النزول للواحد ٨٨ - ٨٩ وأسباب النزول للسيوطي ٦١ كلها عن مسور.

(٢) عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد الخزرجي المشهور بابن سلول - وسلول جدته لأبيه - رأس المنافقين مات سنة ٩ هـ وصلى عليه رسول الله ﷺ وألبسه قميصه وفيه نزل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً...) سورة التوبة ٨٤/ (الأعلام ١٨٨/٤ - والعبر ١٠/١).

(٣) انظر صحيح البخاري - كتاب التفسير - من سورة آل عمران (إذ همت طائفتان...) عن جابر (١١٣/٣). ومسند الحميدي ٥٢٨/٢، وفتح الباري ٢٨٦/٧، ١٨١/٨، وصحيح مسلم بشرح النووي ٦٦/١٦ - ٦٧، والدر ٦٨/٢ وابن كثير ٤٠٠/١ وأسباب النزول للسيوطي ٦١ - كلها عن جابر.

(٤) في (ح): وقوله، وفي (د): قوله.

(٥) بدر: بئر لرجل من جبهة يقال له بدر بن النارين فسميت به، عن يمين طريق مكة، بين مكة والمدينة.

(انظر الدر ٦٩/٢، وابن كثير ٤٠١/١، والطبري ١٧٠/٧، ١٧١).

(٦) في غير (أ) وقوله.

(٧) حارثة بن مضرب العبدي الكوفي روى عن عمرو وعلي وابن مسعود وغيرهم وعنه أبو إسحاق السبيعي قال الجوزقاني عن أحمد: حسن الحديث وقال عثمان الدارمي عن ابن معين: ثقة (تهذيب التهذيب ١٦٦/٢ - ١٦٧).

(٨) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن عمرو بن سعد الكندي كان في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري فنسب إليه من المهاجرين الأولين وفؤ المقال المحمود يوم بدر وأحد الفرسان توفي سنة ٣٣ هـ وهو ابن ٧٠ سنة (كتاب الجمع ٥١٥/٢، والبداء والنهاية ٢٦٢/٣ - ٢٦٤).

وانظر مسند أحمد ١٢٥/١، ومتنزه الكنز ٩٩/٥ والدلائل للبيهقي ٣٨/٣، كلهم عن علي رضي الله عنه والسيرة الحلبية ١٥٩/٢ قال: ولا ينافي وجود غيره، كالزبير ومرثد.

(٩) زربن حبش الإمام القدوة أبو مريم الأسدي الكوفي عاش ١٢٠ سنة وحدث عن عمر وأبي وعبد الله وعلي وحذيفة وعنه عاصم بن بهدلة وقرأ عليه القرآن وأثنى عليه توفي سنة ٨٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٥٧/١).

أخبرنا أحمد، أخبرنا عبيد الله، أخبرنا المنيعي، حدثنا وهب بن بقية^(١) أخبرنا خالد بن عبد الله عن عمرو بن يحيى^(٢)، عن عامر بن عبد الله بن الزبير^(٣)، عن عبد الله بن الزبير^(٤)، عن عامر بن ربيعة^(٥) - وكان من أصحاب بدر - قال:

كان يوم بدر الاثنين صبيحة سبعة عشر^(٦) من رمضان^(٧).

أخبرنا أبو منصور البغدادي، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن الحسن السراج حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، أخبرنا سلمة بن الفضل الأبرش^(٨)، عن إسحاق بن راشد، عن كثير بن سليمان^(٩)، عن يقسم^(١٠)، عن ابن عباس قال:

كان عدد أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.

(١) وهب بن بقية الواسطي ولقبه وهبان يكنى أبا محمد سمع خالد بن عبد الله روى عنه مسلم توفي سنة ٢٣٩ هـ (كتاب الجمع ٥٤٢/٢).
(٢) في (هـ) عمر، وهو: عمرو بن يحيى بن عمار بن أبي الحسن المازني الأنصاري المدني سمع أباه وعباد بن تميم وعباس بن سهل وسعيد بن يسار وغيرهم وعنه خالد بن عبد الله ويحيى الأنصاري ويحيى بن أبي كثير وغيرهم (كتاب الجمع ٣٧٠/١).
(٣) عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الإمام الرباني أبو الحارث الأسدي المدني أحد العباد سمع أباه وعمرو بن سليم وعنه ابن جريج ومالك وطائفة مجمع على ثقته توفي سنة ١٢١ هـ. (سير الأعلام ٢١٩/٥ - ٢٢٠ والكامل لابن الأثير ٢٤٠/٥).
(٤) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي أمير المؤمنين أبو بكر وأبو خبيب القرشي المكي ثم المدني أحد الأعلام أول مولود للمهاجرين بالمدينة وله صحبة ورواية حدث عنه أخوه عروة وابناه عامر وعباد وغيرهم توفي سنة ٧٣ هـ. (سير الأعلام ٣٦٣/٣ - ٣٧٩).

(٥) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك أبو عبد الله العنزي - عز وائل - من حلفاء آل عمر بن الخطاب العدوي من السابقين الأولين أسلم قبل عمر وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا حدث عنه ولده عبد الله وابن عمرو وابن الزبير وأبو أمامة بن سهل وغيرهم توفي سنة ٣٥ هـ (سير الأعلام ٣٣٣/٢ - ٣٣٤).

أثبت هذا الإسناد من مصنف ابن أبي شيبة فقد أورده هكذا: «حدثنا عفان قال حدثنا خالد بن عبد الله قال أخبرنا عمرو بن يحيى عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن عامر بن ربيعة البصري قال: كانت بدر يوم الاثنين لسبع عشرة من رمضان». (المصنف ٣٥٣/١٤ - ٣٥٤).

والذي ورد في نسخ «وهب بن بقية، خالد بن عبد الله، عمرو بن يحيى عن عمرو بن عامر عن عامر بن عبد الله عن عامر بن ربيعة» مع اختلاف بين النسخ.

(٦) في (حـ): سبع عشرة، وفي (د، هـ): سبع عشر.

(٧) انظر البحر ٤٨/٣ وعلل الحديث للرازي ٣٣٠/١ عن هشام بن عروة عن أبيه، وابن كثير ٤٠٠/١ والبداية والنهاية ٢٦٩/٣ ومصنف ابن أبي شيبة ٣٥٣/١٤ - ٣٥٤.

(٨) سلمة بن الفضل الأبرش القاضي الري وراوي المغازي عن ابن إسحاق يكنى أبا عبد الله ضعفه ابن راهويه وقال البخاري: في حديثه بعض المناكير وقال النسائي: ضعيف وقال ابن المديني ما خرجنا من الري حتى رمينا بحديث سلمة توفي سنة ١٦١ هـ. (الميزان ١٩٢/٢).

(٩) إسحاق بن راشد الجزري أبو سليمان الحراني - وقيل الرقي - مولى بني أمية وقيل مولى عمر - روى عن الزهري وميمون بن مهران وعدة وعنه عتاب بن بشير ومعمرو ومسرور وغيرهم وثقه ابن معين وقال أبو حاتم شيخ وقال النسائي: ليس به بأس وقال العجلي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات توفي في خلافة أبي جعفر (تهذيب التهذيب ٢٣٠/١ - ٢٣١).

(١٠) كثير بن سليمان أبو الحسن البجلي الأحمسي يعد في الكوفيين سمع علي بن أبي طالب وزيد بن أرقم وحضر مع علي الحرب بالنهروان.

(تاريخ بغداد ٤٨٠/١٢).

وقوله ^(١) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ أي: اتقوا عقاب الله بالعمل بطاعته لتقوموا بشكر نعمته.

قوله ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ...﴾ الآية قال الشعبي ^(٢) بلغ المؤمنين أن كرز بن جابر الحنفي ^(٣) يريد أن يمد المشركين، فشق ذلك عليهم، فأنزل الله ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدَّكُمْ رَبُّكُمْ﴾ الآية.

قوله ^(٤) ﴿بَلَى﴾ تصديق لوعده الله بالإمداد والكفاية ﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾ على لقاء العدو ^(٥) ﴿وَتَتَّقُوا﴾ معصية الله ومخالفة نبيه ^(٦) ﴿وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا﴾.

وأصل «الفور» غليان القدر، يقال: فارت القدر تنفور فوراً، ثم يقال للغضبان فار فائره، إذا اشتد غضبه ^(٧).

قال ابن عباس وقتادة والربيع ^(٨): من وجههم، وقال مجاهد ^(٩): من غضبهم.

وقوله ^(١٠) ﴿يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾ أصل «المد والامداد» في اللغة: الزيادة يقال مد النهر، ومد الماء، إذا زاد ومده نهر آخر، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ ^(١١) أي: يزيده منه، وأكثر ما يستعمل الإمداد في الخير ومنه قوله ﴿وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ ^(١٢) ﴿أَيَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ﴾ ^(١٣)، ﴿وَأُمَدِّدْنَاهُمْ بِفَاكِهِةٍ وَلَحْمٍ﴾ ^(١٤).

وقوله ﴿يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ أي ^(١٥): يزد في عددكم بهذا العدد من الملائكة.

(١) انظر تفسير ابن عباس ٥٥ والطبري ١٧١/٧ - ١٧٢ عن قتادة والحسن وابن كثير ٤٠٠/١، والدر ٦٩/٢ عن قتادة، وغرائب النيسابوري ٤٠٠/٢ ومسند أحمد ٢٩٠/٤ وصحيح البخاري - كتاب المغازي - باب عدة أصحاب بدر - عن البراء ٤/٣، وراجع تفسير الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر تفسير الطبري ١٧٣/٧ - ١٧٤ وابن كثير ٤٠١/١ والدر ٦٩/٢ وفتح القدير ٣٧٩/١ وأسباب النزول للسيوطي ٦١ كلها عن الشعبي.

في الدر ٦٩/٢ كرز بن جابر المحاري - وهكذا عند الطبري ١٧٤/٧. كرز بن جابر بن حسيل بن حبيب بن عمرو بن شيان بن محارب بن فهر بن مالك القرشي الفهري أسلم بعد الهجرة وقتل يوم الفتح. (أسد الغابة ٤/٦٨).

(٤) في (د): قولوا.

(٥) في (د): العدوا.

(٦) في (د): نبيه ﷺ.

(٧) انظر اللسان / فور، والطبري ١٨٢/٧ وما بعدها عن عكرمة وأبي صالح ومجاهد والضحاك.

(٨) انظر تفسير الطبري ١٨١/٧ عن عكرمة وقتادة والحسن وغيرهم وتفسير ابن عباس ٥٥، والزجاج ٤٧٩/١ وابن كثير ٤٠١/١ عن الحسن وقتادة والربيع والسدي، والدر ٦٩/٢ عنهم، وفتح القدير ٣٧٩/١ عنهم و(اللسان / فور) عن الزجاج. وفي النسخة (هـ) قلب: قدم ذكر الأثر ثم ذكر: أصل الفور.

(٩) انظر تفسير مجاهد ١٣٥، والطبري ١٨٢/٧ والدر ٦٩/٢ وابن كثير ٤٠١/١ وفتح القدير ١٧٩/١ كلها عن مجاهد.

(١٠) في (د): قوله. (١٤) سورة المؤمنون / ٥٥.

(١١) سورة لقمان / ٢٧. (١٥) سورة الطور / ٢٢.

(١٢) سورة نوح / ١١. وانظر في ذلك (اللسان / مدد، ومفردات الراغب / مد).

(١٣) في (د): قوله. (١٦) في (ح): مسومين: يزد، وفي (د) مسومين: أي يزد.

ومن فتح الواو من «المسومين» فمعناه: معلمين، قد سوموا، فهم مسومون و«السومة» العلامة، ومن كسر الواو: نسب الفعل اليهم^(١)، لما روي أن^(٢) النبي ﷺ قال يوم بدر: «سوموا^(٣) فإن الملائكة قد سومت»^(٤).

قال ابن عباس^(٥): كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيض، قد أرسلوها في ظهورهم.

وقال الحسن^(٦): مسومين بالصوف في نواصي الخيل وأذنانها.

وقال عباد بن عبد الله بن الزبير^(٧): كانت على الزبير يوم بدر عمامة صفراء معتجرا^(٨)، فنزلت الملائكة عليها^(٩) عمائم صفر^(١٠).

قوله ﴿وما جعله الله^(١١)﴾ أي: ما جعل الله ذكر المدد ﴿إلا بشرى لكم﴾ و«البشرى»: اسم من الإخبار والتبشير.

﴿ولتطمئن قلوبكم به﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقلة عدوكم.

وقوله^(١٢) ﴿وما النصر إلا من عند الله﴾ أراد الله أن لا يركن المؤمنون إلى الملائكة، وأعلمهم أنهم وإن حضروا

(١) قرأ نافع وابن عامر وحزمة والكسائي - بفتح الواو - وحجته (منزلة) - بفتح الزاي مجعاً عليه إذ كانوا مفعولين ردوا قوله (مسومين) إذ كانت صفة مثل معنى الأول. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم - بالكسر - وحجته: ما جاء في التفسير عن مجاهد قال: كانوا سوموا نواصي خيولهم بالصوف الأبيض، وما ورد أنهم نزلوا معتمين بعمائم صفر.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٣ والسبعة ٢١٦ والنشر ٢٤٢/٢ والتبيان ٢٩١/٢، والزجاج ١٧٩/١ والحجة لابن خالويه ١١٣ - ١١٤).

(٢) في (هـ): عن النبي ﷺ.

(٣) في (د): تسوموا... تسومت.

(٤) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن عمير بن إسحاق ٣٥٨/١٤. وسنن سعيد بن منصور عن عمير بن إسحاق ٣/٢ ص ٣١٠.

والطبري في تفسيره بلفظ «تسوموا فإن الملائكة قد تسومت» عن عمير بن إسحاق القرشي أبو محمد مولى بني هاشم. قال المحقق:

فهذا الحديث مرسل، وعن رجل يكتب حديثه ولا يحتج به (١٨٦/٧).

والدر ٧٠/٢ «أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير عن عمير بن إسحاق».

وكنوز الحقائق ١٠٦/١ «رواه ابن أبي شيبة».

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٤٠٢/١، والدر ٧٠/٢ وفتح القدير ٣٧٩/١ كلها عن ابن عباس.

(٦) انظر تفسير مجاهد ١٣٥، وابن كثير ٤٠١/١ عن علي والدر ٧٠/٢ عن علي وقتادة.

(٧) في (د) عباد بن الزبير وهو:

عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام الإمام الكبير القاضي أبو يحيى القرشي الأسدي حدث عن أبيه وجدته أسماء وخالة أبيه عائشة وعنه

ابنه يحيى وابن عمه هشام بن عروة وابن أبي مليكة وغيرهم (سير الأعلام ٢١٧/٤).

(٨) والمعبر والعجار: ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها، الاعتجار: العمامة دون التلحي.

(اللسان / عجر، حاشية (أ)).

(٩) في (هـ): وعليها.

(١٠) انظر غريب القرآن ١٠٩ والدر ٧٠/٢، وابن كثير ٤٠٢/١ وفتح القدير ٣٧٩/١ والطبري ١٨٨/٧ عن عباد وعبد الله بن الزبير.

(١١) في (أ، ج، هـ): إلا بشرى.

(١٢) في (د): قوله.

وقاتلوا، فما النصر^(١) إلا من عند الله ليستعينوا به ويتوكلوا عليه.

والإمداد بالملائكة: بشرى لهم، وطمأنينة لقلوبهم، لما في البشر من الضعف فأما حقيقة النصر فهو من عند الله ﴿العزیز الحکیم﴾.

وقوله^(٢) ﴿ليقطع طرفا من الذين كفروا﴾ أي: ليهلك طائفة، وليقتل قطعة^(٣).

قال السدي^(٤) ليهدم ركنًا من أركان الشرك بالقتل والأسر، فقتل من قادتهم وسادتهم يوم بدر سبعون وأسر سبعون.

وقوله^(٥) ﴿أو يكبتهم﴾ «الكبت» في اللغة: صرع الشيء على وجهه، يقال كبته فانكبت، ثم يذكر والمراد به: الإخزاء والهلاك واللعن والهزيمة والإذلال.. هذا ما ذكره المفسرون في تفسير «الكبت»^(٦).

وقوله^(٧) ﴿فينقلبوا خائبين﴾ أي: يرجعوا وينصرفوا ولم يدركوا ما أملوا.

قوله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء...﴾ الآية:

أخبرنا أبو صادق محمد بن شاذان^(٨)، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري^(٩)، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن حميد الطويل، عن أنس بن مالك قال:

رمي رسول الله ﷺ يوم أحد، فكسرت رباعيته، وأدمني وجهه، وجعل الدم يسيل على وجهه، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول:

«كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم إلى ربهم» فأنزل الله تعالى: ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾^(١٠).

(١) في (هـ): نصر.

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر مجاز القرآن ١/ ١٠٣.

(٤) انظر تفسير الطبري ١٩٣/٧، والبحر ٥٢/٣ والبغوي ٤١٦/١ كلها عن السدي وغريب القرآن ص ١١٠.

(٥) في (د) قوله.

(٦) انظر الزجاج ٤٨٠/١ وغريب القرآن ١١٠ - ١١١، وتفسير ابن عباس ٥٥، والطبري ١٩٣/٧ والدر ٧٠/٢ عن مجاهد وقتادة والربيع، واللسان / كبت، والرازي ٢١٧/٨ والتاء في «كبت» أصل، وقيل هي مبذلة من «الدال» وهو من كبته: أصبت كبده (انظر التبيان ٢٩١/١ وغريب القرآن ١١٠ - ١١١، ومجاز القرآن ١٠٣/١، والمشكل ١٧٤/١ واللسان / كبت).

(٧) في (د): قوله.

(٨) الشيخ الفقيه الإمام الأديب المسند أبو صادق محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن شاذان النيسابوري الصيدلاني سمع من أبي العباس الأصم وغيره توفي سنة ٤١٥ هـ. (سير الأعلام ٤٠١/١٧).

(٩) محمد بن هشام بن ملاس أبو جعفر النميري الدمشقي روى عن مروان بن معاوية الفزاري وغيره وكان صدوقاً توفي سنة ٢٧٠ هـ عن ٩٧ سنة (شذرات ١٦٠/٢).

(١٠) الحديث: رواه مسلم - كتاب الجهاد - باب غزوة أحد (١٠٢/٢).

والترمذي - كتاب التفسير - (من سورة آل عمران) رقم ٤٠٨٨، ٤٠٨٩ «حسن صحيح» (٢٩٤/٤ - ٢٩٥) كلاهما من حديث أنس.

ومعنى «أو» في قوله ﴿أَوْ يَتُوبَ﴾ معنى «حتى»^(١) و«إلى أن»^(٢). قال الفراء: ومثل هذا في الكلام^(٣): لألزمك أو تعطيني حقي، على معنى: إلى^(٢) أن تعطيني وحتى تعطيني^(٤).

ولما نفى الأمر عن نبيه، ذكر أن جميع الأمر له، فقال:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ﴾ قال ابن عباس^(٥): الذنب العظيم للموحدين ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ قال: يريد المشركين على الذنب الصغير ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ قال المفسرون^(٦) إنهم^(٧) كانوا يزيدون على المال ويؤخرون الأجل، كلما أخر عن أجل إلى غيره زيد زيادة، قال مجاهد^(٨): يعني ربا الجاهلية.

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بطاعته ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ كي تسعدوا وتبقوا في الجنة، قال الزجاج^(٩): «المفلح»: الذي أدرك ما أمل من الخير.

قوله^(١٠) ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ قال ابن عباس^(١١): يهدد المؤمنين إن استحلوا ما حرم الله عليهم من الربا مما أوجب به النار، وقال الزجاج^(١٢) اتقوا أن تحلوا ما حرم الله، فإن من أحل شيئاً مما حرم الله فهو كافر بالإجماع.

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فيما يأمران به من النهي عن أكل الربا ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾.

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ

(١) في (أ، د): واستصلاحهم والمثبت من (ج، هـ) والوجيز.

(٢) في (ج، د): إلا أن.

(٣) في (ح): في كلام.

(٤) انظر الفراء ٢٣٤/١ وفتح القدير ٣٧٨/١ عن الفراء والطبري ١٩٤/٧ والزجاج ٤٨٠/١ والبيان ٢٢١/١.

(٥) انظر غرائب النيسابوري ٧٠/٤ والبحر ٥٤/٣ كلاهما عن ابن عباس.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٥٦، والثوري ٨٠، والزجاج ٤٨١/١، وغريب القرآن ١١١، والدر ٣٦٦/١ عن مجاهد وزيد بن أسلم، ٧١/٢ عن مجاهد وسعيد بن جبيرة وفتح القدير ٣٨٢/١ عن مجاهد وأسباب النزول للسيوطي ٦٣ والطبري ٢٠٤/٧ - ٢٠٥ عن عطاء وابن زيد، والرازي ٢/٩.

(٧) في غير (أ) هو أنهم كانوا.

(٨) انظر تفسير الطبري ٢٠٤/٧ والدر ٣٦٥ كلاهما عن مجاهد.

(٩) انظر الزجاج ٣٩/١، ٤٨١.

(١٠) من (أ) وفي (هـ): وقوله.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٦.

(١٢) انظر الزجاج ٤٨١/١ والبحر ٥٥/٣ عن الزجاج.

يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا
اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿١٣٦﴾

قوله ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾ قال عطاء عن ابن عباس^(١): لا تصروا على الذنب، إذا أذنب أحد فليسرع الرجوع، يغفر الله له.

وقال في رواية الكلبي^(٢): إلى التوبة من الزنا وشرب الخمر.

وفي الكلام محذوف على تقدير: وسارعوا إلى^(٣) موجب مغفرة من ربكم.

﴿وجنة عرضها السموات والأرض﴾ قال ابن عباس: يريد لرجل واحد من أوليائه^(٤). وقال كريب: أرسلني ابن عباس إلى رجل من أهل الكتاب أسأله عن هذه الآية فأخرج أسفار^(٥) موسى فنظر فقال: يلفق^(٦) كما يلفق الثوب، فأما طولها فلا يقدر أحد قدره^(٧).

وقال في رواية أبي صالح: الجنان^(٨) أربع: جنة عدن، وهي الدرجة العليا^(٩) وجنة الفردوس، وجنة النعيم، وجنة المأوى، وكل جنة منها كعرض السماوات والأرض لو وصل بعضها إلى بعض^(١٠).

﴿أعدت﴾ في الآخرة ﴿للمتقين﴾ الشرك والفواحش. ثم وصفهم فقال:

﴿الذين ينفقون في السراء والضراء﴾ قال ابن عباس^(١١): في اليسر والعسر. وسمى «اليسر» سراء، لأنه يسر الإنسان، وسمى «العسر» ضراء لأنه يضر الإنسان.

﴿والكاظمين الغيظ﴾ يقال^(١٢): كظم غيظه، إذا سكت عليه ولم يظهره بقول أو فعل، قال الماد^(١٣): تأويله أنه كتمه على امتلائه منه.

(١) انظر تفسير الطبري ٢٠٧/٧ بنحوه.

(٢) انظر تفسير القرطبي ٢٠٣/٤ عن الكلبي، وعند ابن عباس في تفسيره ص ٥٦ بادروا بالتوبة من الربا وسائر الذنوب.

(٣) في (هـ): وسارعوا علي.

(٤) انظر غرائب النيسابوري ٧٤/٤ والوجيز للواحدي ١١٩/١.

(٥) «الأسفار جمع سفر وهو الكتاب» (حاشية أ).

(٦) «لفقت الثوب ألفقه لفقاً: وهو أن تضم شقة إلى أخرى» (اللسان / لفق وحاشية أ).

(٧) انظر الدر ٧٢/٢.

(٨) الجنان - بكسر الجيم - جمع الجنة وأما الجنان - بفتح الجيم - فهو القلب، وليس له معنى هاهنا (حاشية أ).

(٩) في (أ، هـ): درجة العليا.

(١٠) انظر البحر ٥٨/٣ والقرطبي ٢٠٤/٤ كلاهما عن الكلبي.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ٥٦ والدر ٧٢/٢ والطبري ٢١٤/٧ وفتح القدير ٣٨٢/١ كلها عن ابن عباس.

(١٢) في (أ): فقال.

(١٣) انظر تفسير الطبري ٢١٤/٧ والبحر ٥٦/٣ وغرائب النيسابوري ٧٥/٤ والبغوي ٤٢٠/١ واللسان / كظم.

والمعنى : الكافين غضبهم عن إمضائه، يردون غيظهم في أجوافهم ويصبرون فلا يظهرون.

أخبرنا الأستاذ أبو منصور البغدادي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد، حدثنا محمد بن إبراهيم البوشنجي، حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا سعيد بن عبد الله المعاذي^(١)، عن يحيى بن أيوب^(٢) عن زيان بن فائد^(٣) عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني^(٤) عن أبيه^(٥) :

عن رسول الله ﷺ قال : «من كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق فيخيره في الحور العين، يزوجه منهن أيها شاء»^(٦).

وقوله^(٧) ﴿والعافين عن الناس﴾ قال ابن عباس^(٨) : عن الممالك إذا أذنب واحد منهم ذنباً عفواً^(٩) عنه لما يرجون^(١٠) من ثواب الله، وقال زيد بن أسلم ومقاتل^(١١) : أي ممن ظلمهم وأساء إليهم.

وقوله^(١٢) ﴿والله يحب المحسنين﴾ قال ابن عباس^(١٣) : يريد الموحددين الذين هذه الخصال فيهم.

قوله ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء^(١٤) : نزلت الآية في نهبان التمار^(١٥)، أتمه

(١) سعيد بن عبد الله بن أسعد المعافري المصري من كبار أصحاب مالك تفقه بآب وهب وابن القاسم مات سنة ١٧٣ هـ (حسن المحاضرة ٤٤٦/١).

(٢) يحيى بن أيوب الغافقي المصري عن بكير بن الأشج ويزيد بن أبي حبيب قال الذهبي في العبر: كان كثير العلم فقيه النفس توفي سنة ١٦٣ هـ (حسن المحاضرة ٤٠٠/١).

(٣) زيان بن فائد المصري أبو جوين الحمزاوي عن سهل بن معاذ عن أبيه وعنه الليث ورشد بن سعد وجماعة ضعفه ابن معين وقال أحمد أحاديثه متاكير، وقال أبو حاتم صالح، وقال ابن يونس: كان على مظالم وكان من أعدل ولاتهم مات سنة ١٥٥ هـ (حسن المحاضرة ٢٧٤/١، والميزان ٢٧٥/٢).

(٤) سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه ضعفه ابن معين وذكره ابن حبان في الثقات وقال: لست أدري أوقع التخليط منه أو من صاحبه زيان بن فائد. (الميزان ٢٤١/٢).

(٥) معاذ بن أنس الجهني الأنصاري نزل مصر روى عن النبي ﷺ وعن أبي الدرداء وكعب الأحبار وعنه ابنه سهل ولم يرو عنه غيره وهو لين الحديث إلا أن أحاديثه حسان في الفضائل والغرائب. (تهذيب التهذيب ١٨٦/١٠).

(٦) الحديث: رواه أبو داود - كتاب الأدب - باب من كظم غيظاً رقم ٤٧٧٧ (٤/٢٤٨) والترمذي - كتاب البر والصلة - باب في كظم الغيظ رقم ٢٠٩ (٣/٢٥١).

وفي كتاب صفة القيامة - باب ١٥ - رقم ٢٦١١ (حسن غريب ٦٧/٤).

والطبراني في الكبير ١٨٨/٢٠ ومسند أحمد ٤٣٨/٣، ٤٤٠.

والطبراني في الصغير ١٢٢/٢، والدر ٧٣/٢ «رواه البيهقي وأحمد وعبد بن حميد وحسنه الترمذي».

كلهم من حديث سهل بن معاذ عن أبيه.

(٧) في (د، هـ) : قوله.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٥٦ والدر ٧٢/٢ عن أبي العالية وفتح القدير ٣٨١/١ عن الزجاج وغيره، والبغوي ٤٢١/١ عن الكلبي.

(٩) في (ج، هـ) عفوت. (١١) انظر تفسير الطبري ٢١٥/٧ - ٢١٦ عن زيد بن أسلم والبغوي ٤٢١/١ عن زيد ومقاتل.

(١٠) في (أ، ح، د) : يرجوا. (١٢) في (د) : قوله.

(١٣) انظر تفسير البغوي ١٩/٥ والخازن ١٩/٥ كلاهما عن ابن عباس.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ٥٦ وأسباب النزول للواحدي ٩٠، وأسد الغابة ٣٠٩/٥ والبحر ٥٩/٣.

(١٥) نهبان التمار أبو مقبل، «عن ابن عباس في قوله عز وجل ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة﴾ وقوله ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ سورة هود/ ١١٤ - قال: «يريد نهبان التمار أتمه امرأة حسناء... القصة». (أسد الغابة ٣٠٩/٥).

امراً حسناً يتبع منه تماً، فضمها إلى نفسه وقبلها، ثم ندم على ذلك، فأتى (١) النبي عليه السلام (٢) فذكر له ذلك فنزلت هذه الآية.

ومعنى «الفاحشة» ها هنا: الزنا.

وقوله ﴿أو ظلموا أنفسهم﴾ قال الكلبي ومقاتل (٣): هو بما دون الزنا من قبله أو لمسة أو نظر فيما لا يحل، مثل الذي فعل نهبان.

وقوله (٤) ﴿ذكروا الله﴾ قال الضحاك (٥): ذكروا العرض الأكبر على الله عز وجل (٦). وقال مقاتل والواقدي (٧): تفكروا أن الله سائلهم عنه.

وقوله ﴿فاستغفروا لذنوبهم﴾ أي: قالوا اللهم (٨) أغفر لنا ذنوبنا فإننا تبنا إليك وندمنا ﴿ولم يصروا على ما فعلوا﴾ لم يقوموا ولم يدوموا، بل تابوا وأقروا واستغفروا.

أخبرنا عبد القاهر بن طاهر، أخبرنا أبو عمرو بن مطر، حدثنا إبراهيم بن علي الذهلي، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا عبد الحميد بن عبد الرحمن (٩) عن عثمان بن واقد (١٠)، عن أبي نصيرة (١١)، قال:

لقيت مولى (١٢) لأبي بكر الصديق، فقلت: سمعت من أبي بكر شيئاً؟ قال: نعم، سمعته يقول:

قال رسول الله ﷺ: «لم يصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة» (١٣).

(١) في (د): فأتا.

(٢) في غير (أ) فأتى النبي ﷺ وذكر له.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٦ وغرائب النيسابوري ٧٨/٤ عن الكلبي ومقاتل والبحر ٥٩/٣ عنهما والبيهقي ٤٢٢/١ عنهما.

(٤) في (د، هـ): قوله.

(٥) انظر غرائب النيسابوري ٧٨/٤ والبحر ٥٩/٣ والرازي ١٠/٩ كلها عن الضحاك.

(٦) في (د، هـ): على الله تعالى.

(٧) انظر غرائب النيسابوري ٧٨/٤ والبحر ٥٩/٣ والرازي ١٠/٩ كلها عن مقاتل والواقدي.

(٨) في (د): ربنا.

(٩) عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني الكوفي أبو يحيى مولا هم التميمي روى عن الأعمش وجماعة، قال أبو داود: كان داعية إلى الإرجاء وقال النسائي: ليس بالقوي روى له البخاري توفي سنة ٢٠٢ هـ. (شذرات ٢/٣، والجمع ٣١٨/١).

(١٠) عثمان بن واقد بن محمد العمري عن نافع بن جبير وسعيد مولى المهدي ووکیع وزید بن الحباب وجماعة وثقه ابن معين وضعفه أبو داود. (الميزان ٥٩/٣).

(١١) أبو نصيرة: مسلم بن عبيد الواسطي روى عن أنس بن مالك وأبي عسيب مولى رسول الله ﷺ وعن مولى لأبي بكر - أبي رجاء - وعنه ابن واقد العمري ويزيد بن هارون وثقه أحمد وقال البزار: مولى أبي بكر مجهول، قال الذهبي: قد عرف أنه يقال له أبو رجاء. (الميزان ١٠٥/٤ وتهذيب التهذيب ٢٥٦/١٢، ٣٩٥).

(١٢) هو أبو رجاء العطاردي مولى أبي بكر الصديق وهو مقل خرج له أبو داود والترمذي قال البزار: مجهول، قلت: قد عرف. (المصدر السابق في ترجمة أبي نصيرة).

(١٣) الحديث: رواه أبو داود - كتاب الصلاة - باب في الاستغفار رقم ١٥١٤ (٨٤/٢) والترمذي - كتاب الدعوات - الباب الأول رقم ٣٦٣٠ قال الترمذي «هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث أبي نصيرة وليس إسناده بالقوي» (٢١٨/٥).

وشرح السنة للبخاري ٧٩/٥ - ٨٠ والمقاصد الحسنة ٣٥٩ والجامع الصغير ١٤٣/٢ ورمز له بالضعيف، والدر ٧٨/٢ والطبري ٢٢٥/٧ - ٢٢٦ قال المحقق «حديث حسن».

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفارسي، أخبرنا علي بن أحمد ^(١) محمد بن عطية، حدثنا الحرث بن أبي أسامة، حدثنا عبد العزيز بن أبان ^(٢) حدثنا شعبة، عن عثمان بن المغيرة ^(٣)، سمعت علي بن ربيعة - من بني أسد - يحدث عن أسماء - أو ابن أسماء - من بني فزارة ^(٤)، قال (قال علي بن أبي طالب) ^(٥) حدثني أبو بكر - وصدق أبو بكر - قال:

قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يذنب ذنباً ثم يتوضأ فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله لذلك الذنب إلا غفر له»، وقرأ هاتين الآيتين «ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً» ^(٦)، «والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم» ^(٧). وقوله ^(٨) «وهم يعلمون» قال مجاهد ^(٩): يعلمون أنه ^(١٠) يغفر لمن استغفر ويتوب على من تاب إليه ^(١١). ويدل على صحة هذا التأويل ما روي عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «من علم أنني ذو قدرة على أن أغفر له ^(١٢) غفرت له ولا أبالي» ^(١٣).

- (١) في (د): حدثنا محمد بن عطية، سبق.
- (٢) أبو خالد الأموي الكوفي أحد المتروكين هو عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاصي القرشي حدث عن مسعر وطائفة وعنه ابن أبي أسامة قال أحمد: متروك وقال يحيى: كذاب خبيث حدث بأحاديث موضوعة مات سنة ٢٠٧ هـ. (الميزان ٦٢٢/٢).
- (٣) في (د): عن عثمان بن المغيرة، وهو: عثمان بن المغيرة الثقفي أبو المغيرة الكوفي قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي ثقة.
- (تهديب التهذيب ١٥٥/٧ - ١٥٦).
- (٤) أسماء بن الحكم الفزاري يروي عن علي بن أبي طالب وغيره وعنه علي بن ربيعة الوالي قال أبو حاتم وابن حبان: يخطيء. (الأنساب ٢٩٨/٩).
- وقال العجلي: كوفي تابعي ثقة. (تاريخ الثقات ص ٦٣).
- وقال الذهبي: أسماء قد وثق وما له سوى هذا الحديث وهذا حديث حسن.
- (الميزان ٢٥٥/١ - ٢٥٦).
- (٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).
- (٦) سورة النساء / ١١٠.
- (٧) الحديث: رواه أبو داود - كتاب الصلاة - باب في الاستغفار رقم ١٥٢١ (٨٦/٢) والترمذي - كتاب التفسير - باب من سورة آل عمران رقم ١٠٩٢ قال الترمذي: «هذا حديث رواه شعبة وغير واحد عن عثمان بن المغيرة فرفعه، ورواه مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة فلم يرفعه، ولا نعرف لأسماء غير هذا الحديث» (٢٩٦/٤).
- وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ١٠٦/١.
- وابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة - باب ما جاء في أن الصلاة كفارة رقم ١٣٩٥ (٤٤٦/١).
- ومسند أحمد ٢/١، ٩ والطبراني في الأوسط ٣٤٨/١ - ٣٤٩.
- كلهم من حديث أسماء عن علي رضي الله عنه.
- (٨) في (د، هـ) قوله.
- (٩) انظر تفسير مجاهد ١٣٦، وابن كثير ٤٠٨/١ عن مجاهد وغيره.
- (١٠) في (د، هـ): يعلمون أنه غفور رحيم يغفر...
- (١١) في (د): تاب عليه.
- (١٢) في (د): أن أغفر غفرت.
- (١٣) انظر الجامع الصغير ٨٣/٢ «رواه الطبراني والحاكم عن ابن عباس» ورمز له بالضعيف وابن كثير ٥١٠/١ عنه والطبراني في الكبير ٢٤١/١١ عن ابن عباس.
- والمستدرک - كتاب التوبة - عن ابن عباس «حديث صحيح الإسناد» قال الذهبي العدني واه (٢٦٢/٤).

ثم ذكر جزاء المستغفرين من الذنب فقال:

﴿أُولَئِكَ جزاؤهم مغفرة من ربهم﴾ إلى قوله^(١) ﴿ونعم أجر العاملين﴾ أي: نعم أجر العاملين المغفرة. قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَاسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾

قوله ﴿قد خلت من قبلكم سنن﴾ «السنن»: جمع السنة، وهي المثال المتبع والإمام المؤتم به، وسنة الله: أمره ونهيه، وسنة النبي عليه السلام^(٢): طريقته. يقول الله تعالى: قد مضت مني فيمن كان قبلكم من الأمم^(٣) الماضية المكذبة الكافرة سنن يأمهالي واستدراجي إياهم، حتى يبلغ الكتاب فيهم أجلي الذي أجلته في إهلاكهم، وبقيت لهم آثار في الدنيا، فيها أعظم الاعتبار.

﴿فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة^(٤)﴾ آخر أمر ﴿المكذبين﴾ منهم.

وقوله^(٥) ﴿هذا بيان للناس﴾ يعني: القرآن بيان من العمى ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿وموعظة﴾ من الجهل^(٦) ﴿للمتقين﴾ يعني: هذه الأمة.

قوله ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا﴾ هذه الآية تسلية للنبي ﷺ وللمسلمين من الله تعالى، لما نالهم يوم أحد من القتل والجرح^(٧).

ومعنى ﴿ولا تهنوا﴾: لا تضعفوا^(٨) يقال: وهن يهن وهنا فهو واهن، إذا ضعف في العمل^(٩).

قال المفسرون^(١٠): لا تهنوا عن جهاد عدوكم، ولا تحزنوا، على ما فاتكم من الغنيمة، فإنكم أنتم الأعلون، أي: لكم تكون العاقبة بالنصر والظفر.

قوله^(١١) ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ يعني: إن الإيمان يوجب ما ذكر من ترك الوهن والحزن، أي: من كان مؤمناً يجب أن لا يهن ولا يحزن لثقتة بالله عز وجل^(١٢).

وقوله^(١٣) ﴿إن يمسسكم قرح﴾ أي: يصيبكم يقال: مسه أمر كذا، ومسته الحاجة إذا أصابته.

(١) وتماها ﴿وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾.

(٢) في غير (أ) النبي ﷺ.

(٣) في (د). المم.

(٤) ساقطة من (د).

(٩) انظر غريب القرآن ١١٢ ومجاز القرآن ١٠٤/١ والدر ٧٩/٢ عن مجاهد.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٥٧ والطبري ٢٣٤/٧ والدر ٧٨/٢ - ٧٩ عن الزهري وابن جريج.

(١١) في (ج، د): وقوله. (١٢) في (د، هـ): بالله تعالى. (١٣) في (ج، هـ): قوله وفي (د): قوله تعالى.

(٥) في غير (أ) قوله.

(٦) في (هـ): وموعظة للمتقين.

(٧) في (ح): والجزع.

(٨) في (د): لا تضعوا.

و «القرح» قرىء بضم القاف وفتح^(١)، وهما لغتان في غض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد، مثل: الضعف والضعف.

يقول: إن أصابكم جرح يوم أحد فقد أصاب المشركين مثله يوم بدر، وهو قوله «فقد مس القوم قرح مثله». وقوله^(٢) «وتلك الأيام» قال ابن عباس^(٣): يعني أيام الدنيا «نداولها بين الناس^(٤)» قال الحسن وقتادة والسدي والربيع^(٥): نصرها مرة لفرقة ومرة لفرقة.

و «الدولة»: الكرة، يريد: أنه أдал المسلمين من المشركين يوم بدر، وأдал المشركين من المسلمين يوم أحد. «وليعلم الله الذين ءامنوا»^(٦) أي: ليعلمهم مميزين^(٧) بالإيمان ومن غيرهم أي: إنما يجعل الدولة للكفار على المسلمين ليميز المؤمن المخلص ممن يرتد عن الدين إذا أصابته نكبة^(٨).

والمعنى: ليقع ما علمه غيباً مشاهدة للناس، وليعلم ذلك كائناً موجوداً كما علمه غيباً. المجازاة إنما تقع بما يعلمه موجوداً، لا بما علمه غيباً.

وقوله^(٩) «ويتخذ منكم شهداء» أي: وليكرم قوماً بالشهادة «والله لا يحب الظالمين» قال ابن عباس^(١٠): يعني المشركين.

وفي هذا إشارة إلى أنه إنما يدل^(١١) الكافرين على المؤمنين لما ذكر، لا لأنه يحبهم. وإذا أдал^(١٢) المؤمنين أдалهم نصرة لهم ومحبة^(١٣) منه إياهم.

قوله^(١٤) «وليمحص الله الذين ءامنوا» أي: ليظهرهم من ذنوبهم ويسقطها عنهم. قال المبرد: تأويل قول الناس «محص عنا ذنوبنا»: أذهب ما تعلق بنا من الذنوب^(١٥).

فمعنى قوله «وليمحص الله الذين ءامنوا» ليخلصهم من ذنوبهم قال الزجاج^(١٦) معنى الآية: جعل الله الأيام

(١) قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم (قُرح) بضم القاف وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالفتح قال الفراء: كأن القرح بالضم: ألم الجراح وبالفتح الجراح بأعيانها، وقال الكسائي: هما لغتان مثل الضعف والضعف وقول الفراء أولى بالصواب لتصيرهما لمعنيين والدليل قوله «ولا تنهوا في ابتغاء القوم إن تكونوا يألون فإبهم يألون كما تألون» - سورة النساء/ ١٠٤ - فدل على أنه أراد: إن يمسخكم ألم من أيدي القوم فإن بهم مثل ما بكم. (انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٤ والسبعة ٢١٦ والنشر ٢٤١/٢ والتبيان ٢٩٤/١، والفراء ٢٣٤/١، والزجاج ٤٨٣/١ والمشكل ١٧٤/١ وغريب القرآن ١١٢، والأخفش ٤٢١/١، والحجة لابن خالويه ١١٤).

(٢) في (د): وقوله.

(٤) في (د): (نداولها).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ص ٥٧.

(٥) انظر تفسير الطبري ٢٣٩/٧ - ٢٤٠ عن الحسن وقتادة والربيع وابن عباس والدر ٧٩/٢ عن الحسن وقتادة والسدي.

(٦) في (د): قوله تعالى.

(١١) في (د، هـ): يريد.

(٧) في (د): ممتزين.

(١٢) أدل.

(٨) انظر الزجاج ٤٨٤/١ والفراء ٣٣٤/١.

(١٣) في (ح): ومحبة.

(٩) في (د): قوله تعالى (ويتخذ منكم).

(١٤) في (ج، هـ): وقوله.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ٥٧.

(١٥) ذكره ابن منظور في اللسان / محص، والزجاج ٤٨٤/١، والبحر ٧٣/٣ كلها عن المبرد، والزاهر ١٠٧/١ عن المبرد.

(١٦) انظر الزجاج ٤٨٤/١ والرازي ١٨/٩ وغرائب النيسابوري ٨٥/٤ كلاهما عن الزجاج.

مداولة بين الناس ليمحص المؤمنين إذا أдал عليهم ﴿ويمحق الكافرين﴾ ويستأصلهم إذا أдал عليهم، فقابل تمحيص المؤمنين بمحق الكافرين لأن تمحيص هؤلاء هو بإهلاك ذنوبهم، نظير محق الكافرين بإهلاك أنفسهم.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

قوله ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ...﴾ الآية، خطاب للذين انهزموا يوم أحد، فقيل لهم: أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ كما دخل الذين قتلوا وبذلوا مهجتهم^(١)، وثبتوا على ألم الجراح والضرب، من غير أن تسلكوا^(٢) طريقهم وتصبروا صبرهم وهو قوله ﴿ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم﴾ أي: ولما تجاهدوا فيقع العلم به. والمعنى: ولما يعلم الله ذلك واقعاً منكم، لأنه يعلمه غيباً.

قوله^(٣) ﴿ويعلم الصابرين﴾ انتصب على الصرف عن العطف، قال ابن الأنباري^(٤) هذه «الواو» يسميها أهل النحو «واو الصرف» والذي بعدها ينصب على خلاف ما قبلها، كما تقول العرب: لا تأكل السمك وتشرب اللبن، أي: لا تجمع بينهما، ولا تأكل السمك في حال شربك اللبن^(٥).

قوله ﴿ولقد كنتم تمنون الموت...﴾ الآية، قال المفسرون^(٦) كانوا^(٧) يتأسفون على ما فاتهم من بدر، ويتمنون يوماً مع رسول الله ﷺ ثم انهزموا يوم أحد فاستحقوا^(٨) العقاب.

قوله ﴿من قبل أن تلقوه﴾ يعني: من قبل يوم أحد.

وقوله^(٩) ﴿فقد رأيتموه﴾ أي: رأيتم أسباب الموت، وما يتولد منه الموت كالسيف والأسنة^(١٠) ﴿وأنتم

(١) «المهجة: دم القلب، ولا بقاء للنفس بعدما تراق مهجتها، ويقال: خرجت مهجته أي روحه، وقيل المهجة: خالص النفس» (اللسان / مهج، وحاشية أ).

(٢) في (د): سلكوا.

(٣) في غير (أ) وقوله.

(٤) انظر الفراء ٢٣٥/١ - ٢٣٦ والبيان ٢٢٣/١ والرازي ١٩/٩ والبحر ٦٦/٣ عن مذهب الكوفيين والطبري ٢٤٧/٧ وفيه:

ونصب (ويعلم الصابرين) على الصرف، و«الصرف» أن يجتمع فعالان ببعض حروف النسق، وفي أوله ما لا يحسن إعادته مع حرف النسق، فينصب الذي بعد حرف العطف على الصرف، لأنه مصروف عن معنى الأول، ولكن يكون مع جحد أو استفهام أو نهي في أول الكلام وذلك كقولهم: لا يسعني شيء ويضيق عنك لأن (لا التي مع «يسعني» لا يحسن إعادتها مع قوله «ويضيق عنك» فلذلك نصب. والقراءة في هذا الحرف على النصب.

(٥) في (د): شرب اللبن.

(٦) انظر تفسير مجاهد ١٣٧ بنحوه، والطبري ٢٤٨/٧ - ٢٤٩ عن مجاهد وقتادة والربيع وغيرهم والدر ٧٩/٢ - ٨٠ عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والربيع والحسن والسدي وفتح القدير ٣٨٧/١ عن ابن عباس وأسباب النزول للسيوطي ٦٣ والوجيز للواحدي ١٢٢/١.

(٧) في (ج، هـ): كانوا يتمنون ويتأسفون.

(٨) في (ح): واستحقوا.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) انظر غريب القرآن ١١٣ والفراء ٢٣٦/١ والبيان ٢٢٣/١.

تنظرون ﴿١﴾ أي: وأنتم بصراء تتأملون الحال في ذلك كيف هي، فلم انهزمت؟ وهذا محذوف، وهو مراد، لأنه موضع العتاب (١).

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَذَبُوا مُوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَانَ مِنْ نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رِيتُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

قوله ﴿وما محمد إلا رسول..﴾ الآية، لما نعي رسول الله ﷺ وأُشيع (٢) أنه قد قتل، قال بعض المسلمين: ليت لنا من يأخذ أماناً من أبي سفيان. وقال ناس من أهل النفاق: إن كان محمد قد قتل فالحقوا بدينكم الأول، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٣).

وقوله (٤) ﴿قد خلت من قبله الرسل﴾ معناه: أنه يموت كما ماتت الرسل من قبله ﴿أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم﴾ أي: أتقبلون (٥) على أعقابكم إن مات محمد أو قتل؟

ويقال لكل من عاد إلى ما كان عليه ورجع وراءه: انقلب على عقبه (٦).

وقوله (٧) ﴿ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً﴾ فيه معنى الوعيد، أي: فإنما (٨) يضر نفسه (٩) باستحقاق العقاب (١٠).

(١) «إن قيل: ما معنى قوله (وأنتم تنظرون) بعد قوله (فقد رأيتموه)؟ قيل: ذكره تأكيداً، وقيل: لأن الرؤية قد تكون بمعنى العلم، فقال (وأنتم تنظرون) ليعلم أن المراد بالرؤية النظر». (حاشية أ).

(٢) في (د): وقيل (حاشية أ).

(٣) انظر تفسير مجاهد ١٣٧ - ١٣٨ والدر ٨٠/٢ - ٨١ عن ابن عباس والضحاك وابن جريج والسدي وعطية، وفتح القدير ٣٨٨/١ عن الضحاك وأسباب النزول للواحدي ٩٢، وللسيوطي ٦٤ وغرائب النيسابوري ٩١/٤ والطبري ٢٥٣/٧ عن قتادة والربيع. وهناك رأي ثالث لم يذكره المصنف وهو «وقال أناس من عليه أصحاب النبي ﷺ قاتلوا على ما قاتل عليه محمد نبيكم حتى يفتح الله لكم أو تلحقوا به».

ذكره الطبري ٢٥٣/٧ وما بعدها عن قتادة والربيع وأنس بن النضر وأبي نجيع وانظر الدر ٨٠/٢ ولعل اقتصار المصنف على ما تقدم لمناسبة العتاب في قوله تعالى: ﴿أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم...﴾.

(٤) في (د): قوله.

(٥) في (د) أي: تتقبلون.

(٦) في (ج، د): عقبه.

(٧) في (د) قوله ومن ينقلب على عقبه.

(٨) في (أ): إنما.

(٩) في (د): بنفسه.

(١٠) في (ج، هـ): العذاب.

وانظر مجاز القرآن ١٠٤/١ ومفردات الراغب / قلب، واللسان / قلب.

﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ قال ابن عباس^(١): يريد الطائعين لله من المهاجرين والأنصار. وقال عبد الرحمن بن عوف في قوله ﴿أفئن مات أو قتل﴾^(٢): هو صياح الشيطان يوم أحد: قتل محمد^(٣).

قوله ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾ قال الزجاج^(٤): «اللام» في «النفس» معناها: النقل^(٥)، بتقدير: وما كانت^(٦) نفس لتموت إلا بإذن الله قال ابن عباس: يريد بقضائه وقدره^(٧).

والمراد بهذا: الحض على الجهاد من حيث لا يموت أحد فيه إلا بإذن الله. قال ابن الأنباري: ^(٨) عاتب الله بهذا المنهزمين يوم أحد رغبة في الدنيا وضناً بالحياة^(٩) وأخبرهم أن الحياة لا تزيد ولا تنقص وأن الموت بأجل عنده لا يتقدم ولا يتأخر.

وقوله^(١٠) ﴿كتاباً مؤجلاً﴾ أي: كتب الله ذلك كتاباً إلى أجله في اللوح المحفوظ^(١١).

﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها﴾ أي: من يرد بطاعته وعمله زينة الدنيا وزخرفها نؤته منها ما نشاء مما قدرناه له، كقوله ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء﴾^(١٢).

وعني بهذا: الذين تركوا المركز^(١٣) يوم أحد طلباً للغنيمة ورغبة في الدنيا. ﴿ومن يرد ثواب الآخرة﴾ أي: من كان قصده بعمله ثواب الآخرة ﴿نؤته منها﴾ يعني: الذين ثبتوا يوم أحد حتى قتلوا.

أعلم الله أنه يجازي كلا على قصده وإرادته، كما روي عنه النبي^(١٤) ﷺ في قوله: «الأعمال بالنيات»^(١٥).

قوله تعالى: ﴿وكأين من نبي...﴾ الآية، معنى «كأين»: كم^(١٦)، وتأويله الكثير لعدد الأنبياء الذين هذه صفتهم.

(١) انظر تفسير الطبري ٢٥٢/٧ والبحر ٦٩/٣.

(٢) في (د): انقلبتم على أعقابكم.

(٣) انظر الدر ٦٧/٢ عن عبد الرحمن بن عوف.

(٤) انظر الزجاج ٣٨٨/١ والتبيان ٣٩٧/١ ومجاز القرآن ١٠٤/١ وغرائب النيسابوري ٩١/٤ عن الزجاج والأخفش، والبغوي ٤٤٠/١ عن الأخفش.

(٥) «أي منقولة من خبر كان إلى اسمه» (حاشية أ).

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٥٧ وفتح القدير ٣٨٦/١ والقرطبي ٢٢٦/٤ وغرائب النيسابوري ٩١/٤ عن ابن عباس والوجيز للواحي ١٢٣/١ والرازي ٢٣/٩ عن ابن عباس.

(٨) انظر تفسير الطبري ٢٥١/٧ والبحر ٧٢/٣ وفتح القدير ٣٨٦/١.

(٩) في (هـ): بالحياة الدنيا.

(١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر تفسير الطبري ٢٦١/٧ والأخفش ٤٢٢/٢.

(١٢) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب بدء الوحي - الحديث الأول (١/٥ - ٦) والترمذي - كتاب الجهاد - باب ما جاء من يقاتل رياء وللدنيا رقم ١٦٩٨ (٣/١٠٠) كلاهما من حديث عمر.

(١٣) أصل (كأين) أي: دخلت عليها «كاف التشبيه» وصار في معنى «كم» التي للتكثير كما جعلت «الكاف» مع «ذا» في قولهم «كذا» لمعنى لم يكن لكل منهما.

وثبت في المصاحف بنون بعد الياء لأنها كلمة نقلت من أصلها فالوقف عليها بالنون اتباعاً للمصحف (انظر التبيان ٢٩٧/١، والمشكل ١٧٥/١، واللسان / كين).

وقرأ ابن كثير ﴿وكائن﴾^(١) بوزن كاعن^(٢) وهما لغتان بمعنى واحد، وأكثر ما جاء في الشعر على هذه اللغة، قال جرير:

وكائن^(٣) بالأباطح من صديق يراني لو أصبت هو المصا^(٤)

قوله^(٥) ﴿قاتل معه ربيون كثير﴾ يجوز أن يكون القتل مسنداً^(٦) إلى ﴿نبي﴾، ويجوز أن يكون مسنداً إلى ﴿ربيون﴾، وكذلك الوجهان من قراءة من قرأ ﴿قاتل﴾^(٧) و«الربيون»: الجماعات الكثيرة، الواحد^(٨): ربِّي وهو قول جميع المفسرين^(٩).

قوله^(١٠) ﴿فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا﴾ قال الزجاج^(١١): ما جبنوا عن^(١٢) قتال عدوهم، وما فتروا^(١٣) ﴿وما استكانوا﴾ وما خضعوا لعدوهم.

والآية احتجاج على المنهزمين يوم أحد، وذلك أن صائحا صاح: قد قتل محمد فاضطرب أمر المسلمين واختلفوا فيما بينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية يعاتبهم على ما كان من فعلهم، ويحضهم على الجهاد بسلوك طريقة صحابة الأنبياء^(١٤).

قال ابن الأنباري: أي فقد كان واجبا عليكم أن تقاتلوا على أمر نبيكم لو قتل كما قاتل أمم الأنبياء بعد قتلهم، ولم يرجعوا عن دينهم.

(١) انظر الحجة ١٧٤ - ١٧٥، والسبعة ٢١٦ والنشر ٢/٢٤٢، والتبيان ١/٢٩٧ - ٢٩٨، والمشكل ١/١٧٥ - ١٧٦ والحجة لابن خالويه ١١٤.

(٢) في (هـ): عاعن.

(٣) في (د): وكائن من.

(٤) انظر البيت في ديوانه ص ٣١ من بائية له في مدح الحجاج، والزجاج ١/٤٨٩، والتبيان ١/٢٢٥، والحجة لأبي زرعة ١٧٤، وفتح القدير ١/٣٨٦، والخزانة ٥/٣٩٧ والقرطبي ٤/٢٢٩ والرازي ٩/٢٥.

يقول: إن ثمة صحبا له يشاطرونه ويقاسمونهم أحزانه، كأنهم أصيبوا بمثل ما أصيب به. و«الأباطح» جمع أبطح، وهو كل مكان متسع، ويقصد به منشؤه بالصحراء.

(٥) في (جـ، هـ): وقوله. (٦) في (هـ): مستنداً.

(٧) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو (قتل معه) أي: وكم من نبي قتل قبل محمد ﷺ ومعه ربيون كثير وحجتهم: أن ذلك أنزل معاتبة لمن أدبر عن القتال يوم أحد إذ صاح الصائح: قتل محمد ﷺ وقرأ الباقر (قاتل معه) وحجتهم: قوله (فما وهنوا) قالوا: لأنهم لو قتلوا لم يكن لقوله (فما وهنوا) وجه معروف لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا بعدما قتلوا.

وأن (قاتل) أبلغ في مدح الجميع من معنى (قتل). (انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٥ - ١٧٦، والسبعة ٢١٧، والنشر ٢/٢٤١ والتبيان ١/٢٩٩، والمشكل ١/١٧٦ - ١٧٧، والأخفش ١/٤٢٣، والحجة لابن خالويه ١١٤).

(٨) في (حـ): الواحدة.

(٩) انظر الزجاج ١/٤٩٠ والتبيان ١/٢٩٩ وغريب القرآن ١١٣ ومجاز القرآن ١/١٠٤، وفتح القدير ١/٣٨٦ عن الزجاج، والطبري ٧/٣٦٥ وغرائب النيسابوري ٤/٩٤ عن الزجاج والفراء.

(١٠) في (حـ): وقوله، وليس في (د).

(١١) في (د): افتروا.

(١٢) انظر الزجاج ١/٤٩٠.

(١٣) في (د): صلى الله على نبينا وعليهم أجمعين.

(١٤) في (د، هـ): على قتال.

قوله ﴿وما كان قولهم﴾ أي: عند لقاء العدو ﴿إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا﴾ أي^(١): تجاوزنا الحد في المعاصي ﴿وثبت أقدامنا﴾ بالقوة من عندك والنصرة^(٢).

قال الزجاج^(٣): أي ثبتنا على دينك، وإذا ثبتوا على^(٤) دينهم ثبتوا في حربهم.

﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾ هذا تعليم من الله تعالى، دعاء الاستفتاح والنصرة على الكافرين عند لقاءهم في الحرب.

قوله^(٥) ﴿فأتاهم الله ثواب الدنيا﴾ النصر والظفر والغنيمة ﴿وحسن ثواب الآخرة﴾ يعني: الأجر والمغفرة ﴿والله يحب المحسنين﴾^(٦).

يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾

قوله ﴿يا أيها الذين ءامنوا إن تطيعوا الذين كفروا﴾ قال ابن عباس^(٧): يعني: اليهود، وقال السدي^(٨): يعني أبا سفيان وأصحابه، وقال علي رضي الله عنه^(٩): يعني المنافقين في قولهم للمؤمنين عند الهزيمة: ارجعوا إلى دين آبائكم.

وقوله ﴿يردوكم على أعقابكم﴾ أي: يرجعوكم إلى أول أمركم الشرك بالله ﴿فتنقلبوا خاسرين﴾ فتصيروا خائبين^(١٠) من المغفرة والجنة.

﴿بل الله مولاهم﴾ ناصركم ومعينكم، أي: استغنوا عن موالاة الكفار، فلا تستنصروهم فإني وليكم وناصركم.

ثم وعدهم خذلان أعدائهم فقال:

(١) انظر الفراء ٢٣٧/١، والطبري ٢٦٩/٧، ٢٧٣ عن ابن زيد، وفتح القدير ٣٨٧/٢.

(٢) من (د، هـ).

(٣) انظر الزجاج ٤٩١/١.

(٤) في (ج، هـ): هي دينهم.

(٥) ساقطة من (ج، د).

(٦) من (هـ).

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٨، والطبري ٢٧٧/٧، والدر ٨٣/٢ كلاهما عن ابن جريج.

(٨) انظر تفسير الطبري ٢٧٧/٧ وغرائب النيسابوري ٩٦/٤ والدر ٨٣/٢ وفتح القدير ٣٩٠/١ كلها عن السدي.

أبو سفيان: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد معاوية كان رئيس المشركين يوم أحد ورئيس الأحزاب يوم الخندق

أسلم زمن الفتح وشهد حنيناً والطائف توفي سنة ٣١ هـ. (تهذيب التهذيب ٤١١/٤).

(٩) انظر غرائب النيسابوري ٩٦/٤ عن علي، وفتح القدير ٣٨٨/١.

(١٠) أول ص ١٢٤ من النسخة (هـ) وهي مكررة في الرقم العددي مع سابقتها.

﴿سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ قال السدي^(١): لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد إلى مكة، هموا بالرجوع لاستئصال المسلمين، فألقى الله في قلوبهم الرعب، فمضوا ولم يرجعوا.

﴿الرعب﴾: الخوف الذي يحصل في القلب والتخفيف والتثقيل فيه لغتان كالكتب والرسل^(٢).

وقوله^(٣) ﴿بما أشركوا بالله﴾ أي: بإشراكهم، و«ما» ها هنا: للمصدر، والمعنى: بما عدلوا بالله ومن عدل بالله شيئاً من خلقه فهو كافر.

قوله ﴿ما لم ينزل به سلطاناً﴾ أي: حجة وبرهاناً في قول جميع المفسرين^(٤) يعني: الأوثان التي عبدوها مع الله.

﴿ومأواهم﴾ أي: مرجعهم ومصيرهم إلى ﴿النار﴾^(٥) وبش مثوى الظالمين ﴿هي و «المثوى»: المكان الذي يقيم به^(٦)، وهذا ذم لمكانهم من النار.

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ
وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ ۖ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ ۖ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٦﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي
أُخْرَىٰكُمْ فَأَتْبَكُمُ غَمًّا يَّغْمُ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٧﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ
أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ
الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ
لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ
وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا
اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٩﴾

قوله عز وجل^(٧) ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ أي: تقتلونهم قتلاً شديداً كثيراً.

(١) انظر تفسير الطبري ٢٨٠/٧ والدر ٨٣/٢ وأسباب النزول للواحدي ٩٢ - ٩٣ وغرائب النيسابوري ١٠١/٤ كلها عن السدي.

(٢) قرأ ابن عامر والكسائي (الرعب) بضم العين، وقرأ ابن كثير وعاصم ونافع وأبو عمرو وحزمة بإسكان العين وهما لغتان.

(٣) انظر الحجة لأبي زرة ١٧٦، والسبعة ٢١٧ والتبيان ٣٠٠/١ والنشر ٢١٥/٢ - ٢١٦).

(٤) في (د)، (هـ): قوله.

(٥) ذكره ابن منظور (اللسان / ثوا).

(٦) انظر الزجاج ٤٩٢/١ والطبري ٢٧٩/٧.

(٧) في (د): قوله، وفي (هـ): قوله تعالى.

(٨) في (د): للنار.

قال أبو عبيدة والزجاج^(١): «الحَسَّ» الاستئصال بالقتل، يقال: جراد محسوس، إذا قتله البرد.

قال المفسرون^(٢): كان المسلمون يوم أحد يقتلون المشركين قتلاً ذريعاً حتى ولو هاربين، وانكشفوا منهزمين، فذلك قوله ﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه﴾ أي: بعلمه وإرادته.

ثم أخل الرماة بالمكان الذي ألزمهم رسول الله ﷺ إياه، فحمل حينئذ خالد بن الوليد^(٣) من وراء المسلمين وتراجع المشركون وقتل من المسلمين سبعون رجلاً ثم هزموا.

وقوله^(٤) ﴿حتى إذا فشلتم﴾ أي: جبستم عن عدوكم، يقال: فشل الرجل عن الحرب يفشل إذا ضعف وذهبت قوته وإنه لفشل وفشل^(٥).

وقوله ﴿وتنازعتم في الأمر﴾ أي: اختلفتم وكان اختلافهم أن المشركين لما انهزموا في أول الأمر قال بعض الرماة^(٦) الذين كانوا عند المركز: ما مقامنا ها هنا وقد انهزم القوم، وقال بعضهم: لا نجاوز^(٧) أمر رسول الله ﷺ.

وقوله ﴿وعصيتم﴾ أي: بترك المركز ﴿من بعدما أراكم ما تحبون﴾ من الظفر والنصر والفتح ﴿منكم من يريد الدنيا﴾ يعني: الذين تركوا المركز وأقبلوا إلى النهب ﴿ومنكم من يريد الآخرة﴾ يعني: الذين ثبتوا حتى قتلوا.

أخبرنا الإمام أبو طاهر الزیادي، أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم العدل^(٨) حدثنا محمد بن مسلم بن وارة^(٩)، حدثنا أحمد بن المفضل^(١٠)، حدثنا أسباط^(١١) عن السدي، عن عبد خير^(١٢)، عن ابن مسعود، قال:

(١) انظر مجاز القرآن ١٠٤/١ وفتح القدير ٣٨٩/١ عن أبي عبيدة والقرطبي ٢٣٥/٤ عن أبي عبيدة، والزجاج ٤٩٢/١ والطبري ٢٨٧/٧ - ٢٨٨ عن الحسن وغيره، والزاهر ٣٣١/١ وغريب القرآن ١١٣ والدر ٨٥/٢ - ٨٦ عن عبد الرحمن بن عوف وابن عباس ومجاهد والضحاك.

(٢) انظر المستدرک - کتاب التفسیر - عن ابن عباس «صحيح الإسناد» (٢٩٦/٢ - ٢٩٧) والطبري ٢٨١/٧ - ٢٨٥ عن السدي والبراء وابن عباس وابن إسحاق والدر ٨٣/٢ عن عروة وابن عباس وفتح القدير ٣٨٩/١.

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي أبو سليمان سيف الله، أسلم قبل غزوة مؤتة بشهرين وكان النصر على يده يومئذ، روى عنه ابن خالته ابن عباس وعلقمة وجبير بن نصير توفي سنة ٢١ هـ. (الكاشف ٢٧٥/١).

(٤) في (د): قوله. (٥) انظر اللسان / فشل. (٦) في (هـ): الرماة. (٧) في (ح): لا تجاوزوا.

(٨) في (د) أبو يحيى: وهو: علي بن إبراهيم بن سلمة الحافظ العلامة الثقة الجامع أبو الحسن القزويني القطان الذي روى عن ابن ماجه سننه ولد سنة ٢٥٤ هـ رحل وروى عن أبي حاتم الرازي وطبقته توفي سنة ٣٤٥ هـ عن ٩١ سنة. (النجوم الزاهرة ٣١٦/٣ والشذرات ٣٧٠/٢).

(٩) الحافظ الثبت الكبير أبو عبد الله محمد بن مسلم بن عثمان بن وارة الرازي روى عنه النسائي والبخاري خارج صحيحه ومحمد بن المسيب الأرقماني وابن مجاهد وابن أبي حاتم وقال هو ثقة صدوق، وقال النسائي: ثقة صاحب حديث توفي سنة ٣٧٠ هـ. (تذكرة الحفاظ ٥٧٥/٢ - ٥٧٦).

(١٠) في (د) المظفر وهو: أحمد بن المفضل القرشي الأموي أبو علي الكوفي الحضري روى عن الثوري وأسباط وإسرائيل وغيرهم وعنه ابنا أبي شيبة وأبو زرعة وأبو حاتم، أثنى عليه أبو بكر بن أبي شيبة توفي سنة ٢١٥ هـ (تهذيب التهذيب ٨١/١).

(١١) أسباط بن نصر الهمداني أبو يوسف - ويقال أبو نصر - روى عن إسماعيل السدي وسماك بن حرب ومنصور بن المعتمر وغيرهم وعنه أحمد بن المفضل الحضري وطائفة قال النسائي ليس بالقوي وقال البخاري صدوق وذكره ابن حبان في الثقات. (تهذيب التهذيب ٢١١/١ - ٢١٢).

(١٢) عبد خير بن يزيد بن بجيد بن جوني بن عبد عمرو بن عبد يعرب بن الصائغ الهمداني الكوفي أبو عمارة أدرك الجاهلية وروى عن أبي =

ما كنت أدري أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ يريد الدنيا، حتى نزل فينا ما نزل يوم أحد ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾^(١).

قوله^(٢) ﴿ثم صرفكم عنهم﴾ أي: ردكم عنهم بالهزيمة على معنى صرف وجوهكم عنهم وهذا صريح^(٣) في أن المعصية مخلوقة لله، حيث أضاف انهزامهم إلى نفسه فقال ﴿صرفكم عنهم﴾ ولم يقل: انصرفتم.

قوله^(٤) ﴿ليبتليكم﴾ أي: ليختبركم بما جعل عليكم من الدبرة والهزيمة فتبين الصابر من الجازع، والمخلص من المنافق ﴿ولقد عفا عنكم﴾ ذنبكم بعضيان الرسول والانهزام ﴿والله ذو فضل على المؤمنين﴾ قال ابن عباس: يريد المغفرة.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي، أخبرنا إسماعيل بن نجيد، أخبرنا محمد بن الحسن بن الخليل، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم^(٥)، عن أبيه^(٦)، عن سهل بن سعد قال:

جرح رسول الله ﷺ يوم أحد، وكسرت ربايعته^(٧) وهشمت البيضة^(٨) على رأسه وكانت فاطمة بنته تغسل الدم عنه، وعلي بن أبي طالب يسكب عليها الماء^(٩) بالمجن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته، حتى إذا صار رماداً ألزمته الجرح، فاستمسك الدم^(١٠).

قوله ﴿إذ تصعدون﴾ يقال: أصعد في البلاد، إذا سار ومضى، ومعنى ﴿تصعدون﴾: تبعدون في الهزيمة^(١١).

= بكر وابن مسعود وعلي وزيد بن أرقم وعائشة وعنه ابنه المسيب وأبو إسحاق السبيعي والشعبي وغيرهم وثقه ابن معين والعجلي عاش ١٢٠ سنة (تهذيب التهذيب ١٢٤/٦).

(١) انظر مجمع الزوائد - كتاب التفسير - رواه الطبراني في الأوسط وأحمد ورجال الطبراني ثقات عن ابن مسعود (٣٢٨/٦). والطبري ٢٩٥/٧ - ٢٩٦، وابن كثير ٤١٣/١ والدر ٨٤/٢، ٨٦ كلهم عن ابن مسعود.

(٢) في (ج، هـ): وقوله.

(٣) في (د): تصريح.

(٤) في غير (أ) وقوله.

(٥) عبد العزيز بن أبي حازم - واسمه سلمة - بن دينار أبو تمام الأسلمي مولاهم المدني سمع أباه ويزيد بن الهاد وهشام بن عروة وعنه علي بن المدني وغيره توفي سنة ١٨٤ هـ (الجمع ٣٠٨/١).

(٦) سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج المخزومي سمع سهل بن سعد وعبد الله بن أبي قتادة ويزيد بن رومان وغيرهم توفي سنة ١٣٣ هـ وقيل سنة ١٣٥ وقيل سنة ١٤٠ هـ (الجمع ١٩١/١).

(٧) «الرباعية» مثل الثمانية: إحدى الأسنان الأربع التي تلي الثنايا، بين الثنية والنانب قال الأصمعي: للإنسان من فوق ثنيتان ورباعيتان بعدهما ونابان وضاحكان وستة أرجاء من كل جانب وناجذان، وكذلك من أسفل (اللسان / ريع).

(٨) «البيضة»: من السلاح، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام. (اللسان / بيض).

(٩) في (ج، د): يسكب عليها بالمجن، و«المجن» الترس (اللسان / جن، مجن، وفتح الباري ٢٨٣/١).

(١٠) أخرجه مسلم في الصحيح - كتاب الجهاد - باب غزوة أحد وفيه «ألصقته بالجرح» (١٠١/٢ - ١٠٢). والبخاري - كتاب المغازي - باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد (٢٦/٣)، والطبراني في الكبير ٢١١/٦، وفتح الباري ٢٨٢/١ - ٢٨٣، ٧١/٦ - ٧٣. كلهم من حديث سهل بن سعد.

(١١) انظر المعنى في مجاز القرآن ١٠٥/١ وغريب القرآن ١١٤، والفراء ٢٣٩/١ والأخفش ٤٢٤/١.

﴿ولا تلوون على أحد﴾ لا تعرجون ولا تقيمون، يقال: مضى فلم يلو على شيء، أي: لم يعرج، وأصله من لي العنق في الالتفات ثم استعمل في ترك التعريج^(١).

﴿والرسول يدعوكم في أخراكم﴾ أي: من خلفكم يقول: إليَّ عباد الله إليَّ عباد الله^(٢).

يقال: جاء فلان في آخر الناس وآخره الناس، وأخرى الناس إذا جاء خلفهم^(٣). وقوله^(٤) ﴿فأثابكم غمًّا بغم﴾ «الباء» بمعنى «اللام»، أي: جعل مكان ما ترجعون^(٥) من الثواب أن غمكم بالهزيمة، وظفر^(٦) المشركين (بغم^(٧)) أي: بغمكم رسول الله ﷺ إذ عصيتموه فعصيتهم^(٨) أمره، فالغم الأول لهم، والثاني للنبي عليه السلام وهذا القول اختيار الزجاج^(٩).

قوله^(١٠) ﴿والله خبير بما تعملون﴾ تذكير للتحذير^(١١).

قوله^(١٢) ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنةً نعاساً﴾ قال المفسرون^(١٣): إن المشركين لما انصرفوا يوم أحد كانوا يتوعدون^(١٤) المسلمين بالرجوع، ولم يأمن المسلمون كرتهم، وكانوا تحت الحَجَف^(١٥) متأهين للقتال، فأنزل الله تعالى عليهم دون المنافقين أمنة، فأخذهم النعاس.

قال ابن عباس^(١٦): آمنهم يومئذ بنعاس يغشاهم بعد خوف، وإنما ينعس من أمن^(١٧) والخائف لا ينام.

قال أبو طلحة: رفعت رأسي يوم أحد فجعلت لا أرى أحداً من القوم إلا وهو^(١٨) يمد تحت حجفته من النعاس، قال: وكنت^(١٩) ممن ألقى عليه النعاس يومئذ فكان السيف يسقط من يدي، فأخذه، ثم يسقط السوط من يدي، فأخذه^(٢٠).

(١) انظر في ذلك: اللسان / لوى، ومفردات الراغب / لوى.

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ٣/٣٧٦ عن جابر، والطبري ٣٠١/٧، ٣٠٢ - ٣٠٣ عن قتادة والسدي «قال المحقق» انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٠٥/١ ومعاني القرآن للفراء ١/٣٣٩ وسيرة ابن هشام ٣/١٢١. والدر ٢/٨٧ عن ابن عباس، وابن كثير ١/٤١٤، وفتح القدير ١/٣٩٠ وأخرجه ابن جرير وابن المنذر.

(٣) انظر الفراء ١/٢٣٩. (٤) في (د): وأظفر وفي حاشية (أ) وظفر: مصدر.

(٥) في (د): قوله. (٦) في غير (أ) بكم.

(٧) في (ج، د): ترجعون. (٨) في (ج، هـ): وضيعتهم، وفي (د): عصيتهم.

(٩) انظر الزجاج ١/٤٩٣ والرازي ٩/٤٠ عن الزجاج والطبري ٧/٣١٣ وفتح القدير ١/٣٩٠ عن عبد الرحمن بن عوف.

(١٠) في (ج، هـ): وقوله.

(١١) في (هـ): لتحذير. (١٢) انظر تفسير الطبري ٧/٣١٢ - ٣١٣ والدر ٢/٨٧ عن السدي.

(١٣) انظر تفسير الطبري ٧/٣١٢ - ٣١٣ والدر ٢/٨٧ عن السدي. (١٤) في (هـ): يتوعدون.

(١٥) «الحَجَف»: ضرب من الترس، واحدها حجة، وقيل: من الجلود (اللسان / حجف).

(١٦) انظر تفسير الطبري ٧/٣١٧ والدر ٢/٨٧ وفتح القدير ١/٣٩٢ كلها عن ابن عباس.

(١٧) في (د): يأمن، وفي (هـ): يمين.

(١٨) في (ح): من القوم يمد.

(١٩) في (د): فكنت.

(٢٠) انظر صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب (أمنة نعاساً) عن أنس (٣/١١٤) والترمذي - كتاب التفسير - باب من سورة آل عمران رقم

٤٠٩٣، ٤٠٩٥ عن أنس عن أبي طلحة (٤/٢٩٧)، والمستدرک - كتاب التفسير - (٢/٢٩٧). ودلائل أبي نعيم. (٢/٤٢١).

و «الأمنة» مصدر كالأمن، يقال: أمن فلان يأمن أمناً وأمنة وأماناً^(١). و «النعاس» بدل^(٢) من الأمنة.

قوله^(٣) ﴿يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ﴾ قرئء بالياء والتاء^(٤) فمن قرأ بالياء، فلأن النعاس هو الغاش، والعرب تقول: غشيني النعاس، وقل ما غشيني الأمن.

ومن قرأ بالتاء، جعل الأمنة هي الغاشية، لأن الأصل الأمنة، والنعاس بدل، والأمنة هي المقصود، وإذا حصلت الأمنة حصل النعاس.

وقوله^(٥) ﴿وطائفة قد أهمتهم أنفسهم﴾ يعني: المنافقين، عبد الله بن أبي، ومعتب بن قشير^(٦) وأصحابهما، كان همهم خلاص أنفسهم^(٧).

يقال: أهمني^(٨) الشيء، أي: كان من همي وقصدي.

قوله^(٩) ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ أي: يظنون أن أمر محمد ﷺ مضمحل، وأنه لا ينصر ﴿ظن الجاهلية﴾ وهي زمان الفترة قبل الإسلام.

والتقدير: ظن أهل الجاهلية، أي: أنهم كانوا على جهالتهم في ظنهم هذا. ﴿يقولون هل لنا من الأمر من^(١٠) شيء﴾ هذا استفهام معناه الجحد، أي: ليس لنا من النصر والظفر شيء كما وعدنا، بل هو للمشركين، يقولون ذلك على جهة التكذيب فقال^(١١) الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ قال ابن عباس^(١٢): يريد القضاء والقدر والنصرة والشهادة وقرأ أبو عمرو ﴿كله﴾ بالرفع على الابتداء و﴿الله﴾ الخبر^(١٣).

(١) انظر غريب القرآن ١١٤ والتبيان ٣٠٢/١.

(٢) في (هـ): بدلاً.

(٣) في غير (أ) وقوله.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (يغشى) بالياء وحجتهم - أيضاً - أن الجميع أسندوا الفعل في قوله (إذ يغشاكم النعاس) إلى النعاس.

وقرأ حمزة والكسائي بالتاء والإمالة رداً على (أمنة) وحجتها: قوله (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) فذكر من غشيته الأمنة ثم أتبعه وبعضهم خائف لم تغشه.

(انظر الحجة لأبي زرع ١٧٦ - ١٧٧ والسبعة ٢١٧ والنشر ٢٤٢/٢ والزجاج ٤٩٤/١، والتبيان ٣٠٣/١، والفراء ٢٤٠/١ والحجة لابن خالويه ١١٤ - ١١٥).

(٥) في (د): قوله.

(٦) معتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطف بن ضبيعة بن زيد بن مالك الأنصاري الأوسي، شهد العقبة وبدراً وأحدًا، لا عقب له. (أسد الغابة ٢٢٥/٥).

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٥٨ والزجاج ٤٩٤/١ والطبري ٣٢٠/٧ - ٣٢٢ عن قتادة والربيع وابن إسحاق وابن زيد وابن جريج والدر ٨٨/٢ عن ابن جريج وابن عباس والحسن.

(١٠) في (د، هـ): من الأمر شيء.

(٨) في (ح): همني، وانظر اللسان / همم.

(١١) في (د): وقال الله.

(٩) في (ج، هـ): وقوله.

(١٢) انظر تفسير القرطبي ٢٤٢/٤ والبغوي ٤٣٧/١ كلاهما عن ابن عباس، وغرائب النيسابوري ١١٠/٤ والخازن ٤٣٦/١.

(١٣) انظر الحجة لأبي زرع ١٧٧ والسبعة ٢١٧ والنشر ٢٤٢/٢ والتبيان ٣٠٣/١ والزجاج ٤٩٥/١ والبيان ٢٢٦/١ والحجة لابن خالويه (١١٥).

قال الفراء ^(١) : ومثله مما قطع مما قبله قوله ^(٢) ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة﴾ ^(٣) ومن هذا أيضاً: ما أجازته ^(٤) سيبويه من قولهم: أين ^(٥) تظن زيد ذاهب ^(٦) .

وقوله ^(٧) ﴿يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك﴾ من الشك والنفاق، وتكذيب الوعد بالنصرة ﴿يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا﴾ ^(٨) يعنون: أنهم خرجوا كرهاً ولو كان الأمر بيدهم لم يخرجوا.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد المزكي، أخبرنا عبيد الله بن بطة الزاهد، أخبرنا أبو القاسم البغوي، حدثنا ^(٩) ابن الأموي ^(١٠) حدثني أبي ^(١١) عن ابن إسحاق ^(١٢) حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير ^(١٣)، عن أبيه عن عبد الله عن الزبير ^(١٤) قال:

والله إني لعم رسول الله ﷺ، وإن النعاس ليغشانا بعد الغم والكرب الذي كنا فيه إذ سمعت معتب بن قشير - وما أسمعه ^(١٥) إلا كالحلم - يقول: لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا ^(١٦) .

ثم رد الله تعالى عليهم هذا الكلام بقوله تعالى: ﴿قل لو كنتم في بيوتكم﴾ أيها المنافقون ولم تخرجوا إلى أحد ^(١٧) لبرز الذين كتب عليهم القتال إلى مضاجعهم ^(١٨) يعني: لو تخلفوا عن القتال لخرج الذين كتب عليهم القتال، ولم يكن لينجيهم قعودهم.

ويريد بـ «المضاجع»: مصارعهم للقتل إلى حيث يسقطون هناك قتلى.

وقوله ^(١٧) ﴿وليتلي الله ما في صدوركم﴾ قال الزجاج ^(١٨): أي ليختبر ما في صدوركم ليعلمه مشاهدة كما علمه غيباً، لأن المجازاة إنما تقع على ما علمه مشاهدة.

(١) انظر الفراء ٢٤٣/١.

(٢) في (ح): وقوله، وهي ساقطة من (هـ).

(٣) سورة الزمر / ٦٠.

(٤) في (د): اختيار.

(٥) في (د): أي تظن.

(٦) انظر الكتاب ١٢٤/١.

(٧) في (ج، د): قوله.

(٨) في (ج، د): ها هنا.

(٩) في (د): أخبرنا.

(١٠) ابن الأموي: سعيد بن يحيى بن أبان بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس القرشي، أبو عثمان البغدادي سمع أباه وعنه البخاري ومسلم توفي سنة ٢٤٩ هـ. (كتاب الجمع ١٧١/١).

(١١) يحيى بن أبان بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي الكوفي أبو أيوب أخو عتبة وعبيد وعبد الله، سمع الأعمش وابن جريج وطائفة، وعنه ابنه سعيد ومخلد بن مالك وداود بن رشيد توفي سنة ١٩٤ هـ وثقه ابن معين.

(كتاب الجمع ٥٦٢/٢، وتهذيب التهذيب ٢١٣/١١ - ٢١٤).

(١٢) ابن إسحاق صاحب السيرة سبق.

(١٣) يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه وعن جده وعنه هشام بن عروة وابن إسحاق وثقه ابن معين ومات شاباً. (الميزان ٣٨٨/٤).

(١٤) عن عبد الله بن الزبير.

(١٥) في (د): سمعتها.

(١٦) انظر تفسير الطبري ٣٢٣/٧ وأسد الغابة ٢٢٥/٥ والدر ٨٨/٢ وفتح القدير ٣٩٢/١ والدلائل لأبي نعيم ٤٢١/٢ وأسباب النزول للسيوطي ٦٤ - ٦٥ والبداية والنهاية ٣١١/٣ كلها عن الزبير.

(١٧) في (د): قوله.

(١٨) انظر الزجاج ٤٩٥/١ وتفسير ابن عباس ٥٨.

وتقدير الآية: وليتلي الله ما في صدوركم فعل ما فعل يوم أحد.

وقوله ﴿وليمحص ما في قلوبكم﴾ قال قتادة^(١): ليظهرها من الشك والارتباب بما يريكم من عجائب صنعه في اللقاء الأمانة، وصرف العدو، وإعلان سرائر المنافقين.

وهذا التمحيص خاص للمؤمنين دون المنافقين ﴿والله عليم بذات الصدور﴾ أي: بما فيها من خير وشر.

قوله ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾ يعني: الذين انهزموا يوم أحد ﴿إنما استزلهم الشيطان﴾ أي: حملهم على الزلة، وكسبهم^(٢) الزلة ﴿ببعض ما كسبوا﴾ قال مقاتل^(٣): يعني معصيتهم النبي عليه السلام وتركهم المركز ﴿ولقد عفا الله عنهم﴾ غفر لهم تلك الخطيئة، قال قتادة في هذه الآية^(٤): تولى أناس من أصحاب النبي ﷺ يوم أحد عن القتال وعن نبي الله، وكان ذلك من أمر الشيطان فأنزل الله ما تسمعون أنه قد تجاوز عن ذلك وعفا عنهم^(٥).

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن حيان^(٦)، أخبرنا عبد الله بن محمد بن الحسن المروزي^(٨)، حدثنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب^(٩)، حدثنا محمد بن الليث^(١٠)، حدثنا علي بن الحكم^(١١) حدثنا سلام القاري^(١٢) عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب:

أن عثمان بن عفان^(١٣) رفع صوته على عبد الرحمن بن عوف - وهو يومئذ خليفة - فقال له عبد الرحمن:

(١) انظر الخازن ٤٣٧/١ عن قتادة والزاهر ١٠٧/١ - ١٠٨ وغرائب النيسابوري ١١٢/٤.

(٢) وكسبهم - بتشديد السين - أي: حملهم (عمدة القوي والضعيف ص ٨).

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٥٩ والدر ٥٩/٢ عن قتادة وسعيد بن جبير، وغرائب النيسابوري ١١٤/٤ والبحر ٩١/٣ والخازن ٤٣٧/١ والقرطبي ٢٤٤/٤ والرازي ٥٢/٩.

(٤) انظر تفسير ابن عباس ٥٩ والطبري ٣٢٨/٧ والدر ٨٩/٢ كلاهما عن قتادة.

(٥) في غير (أ) أصحاب رسول الله.

(٦) في (هـ): تجاوز عنهم وعفا عن ذلك.

(٧) في (أ): سعيد بن أحمد.

(٨) في (هـ): محمد بن الحسن، وهو: عبد الله بن محمد بن الحسن الكاتب أبو الحسين البغدادي زعم أنه سمع علي بن المديني وكان يعرف بالنيل قل من روى عنه وبقي إلى سنة ٣٢٦ هـ لا يفرح به. (الميزان ٤٩٤/٢).

(٩) محمد بن أحمد بن محبوب التاجر المحبوبي أبو العباسي محدث مرو وشيخها ورئيسها روى جامع الترمذي عن مؤلفه توفي سنة ٣٤٦ هـ (شذرات ٣٧٣/٢).

(١٠) محمد بن الليث بن محمد بن يزيد أبو بكر الجوهري روى عنه أبو بكر بن مقسم وعبد الباقي بن قانع وأبو بكر القطعي وغيرهم وكان ثقة توفي سنة ٢٩٩ هـ.

(تاريخ بغداد ١٩٦/٣).

(١١) علي بن الحكم الأنصاري المروزي من قرية تدعى غراء سمع أبا عوانة وغيره وعنه البخاري توفي سنة ٢٢٦ هـ (كتاب الجمع ٣٥٦/١).

(١٢) أبو المنذر سلام بن سليم المزني مولاهم البصري ثم الكوفي النحوي المقرئ أخذ عن عاصم بن أبي النجود وأبي عمرو وحدث عن ثابت البناني وهو شيخ يعقوب الحضرمي المقرئ قال ابن معين لا بأس به وفي رواية لا شيء، وقال أبو حاتم صدوق صالح الحديث توفي سنة ١٧١ هـ (العبر ٢٠٠/١، والميزان ١٧٧/٢).

(١٣) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو عبد الله يكنى بابنه من رقية بنت رسول الله =

بأيش^(١) ترفع صوتك عليّ ولقد شهدت بدرًا ولم تشهد، وبايعت رسول الله ﷺ ولم تباع - يعني بيعة الرضوان - وفررت يوم أحد ولم أفر.

فقال له عثمان^(٢): أما قولك شهدت بدرًا ولم تشهد، فإن رسول الله ﷺ خلفني على ابنته، وأما ما ذكرت أنك^(٣) بايعت رسول الله ﷺ ولم أباع فإن رسول الله ﷺ بعثني إلى أناس من المشركين، فلما أبطأت عليه ضرب يمينه على شماله فقال: هذه لعثمان، فشمال^(٤) رسول الله ﷺ خير من يميني، ولقد علمت ذلك^(٥) أنت، وأما قولك فررت يوم أحد، فلمت بذنب عفا الله لي^(٦) عنه^(٧).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتِمَّتْ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِنْ مُتِمَّتْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾

قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ الآية، قال ابن عباس^(٨) يريد قومًا من المنافقين قالوا فيمن بعثه رسول الله ﷺ من السرايا إلى بئر معونة^(٩) وإلى الرجيع، فأصيبوا: لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا.

= شهد له النبي ﷺ بالجنة استخلف في أول المحرم سنة ٢٤ هـ واستشهد يوم الجمعة ٨ من ذي الحجة سنة ٣٥ هـ (كتاب الجمع ٣٤٧/١).

(١) «وقالوا: أي شيء ثم خففت الياء وحذفت الهمزة تخفيفاً وجعلنا كلمة واحدة فقليل أَيْش قاله الفارابي» (المصباح المنير / شيئاً).

(٢) في (د): فقال عثمان.

(٣) في (هـ): بأنك.

(٤) في (د): وشمال.

(٥) في (جـ، د): ذاك.

(٦) في (د): عفا الله عنه.

(٧) انظر فتح الباري - باب مناقب عثمان - عن عبد الله بن عمر (٤٧/٧ - ٣٨).

وفي كتاب المغازي - باب قوله الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ...﴾ عن ابن عمر ٢٩١/٧ والفتح الرباني ١٠٤/٢٣ - ١٠٥ ومسند أحمد ٦٨/١، ٧٥.

والترمذي - كتاب المناقب - باب ٧٩ رقم ٣٧٩٢ «حسن صحيح» ٢٩٣/٥ - ٢٩٤.

ومجمع الزوائد ٨٤/٩ - ٨٥ عن سعيد بن المسيب، والدرر ٨٩/٢ عن شقيق والقرطبي ٢٤٤/٤ والبحر ٩١/٣ والمطالب العالية ٥٢/٤ - ٥٣ عن سعيد بن المسيب.

(٨) انظر البحر ٩٣/٣ عن بكر بن سهل الدمياطي.

(٩) «بئر معونة: وهي بين أرض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي إلى حمرة بني سليم أقرب «وهي من أرض نجد» (سيرة ابن هشام ١٣٧/٣ - ١٣٨).

وفي (سيرة ابن هشام ١٣٦/٣) «بعث رسول الله ﷺ أصحاب بئر معونة في صفر على أربعة أشهر من أحد».

والرجيع: ماء لهذيل بناحية الحجاز على رأس الهداة - بين عسفان ومكة على سبعة أميال من عسفان - ويوم الرجيع في سنة ثلاث من الهجرة.

(سيرة ابن هشام ١٢٠/٣ - ١٢١).

وقوله^(١) ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ أي: في النفاق ﴿إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ساروا وسافروا فيها ﴿أَوْ كَانُوا﴾^(٢) غَزَى ﴿جَمَعَ غَازٍ، مِثْلُ: صَائِمٍ وَصُومٍ وَنَائِمٍ وَنَوْمٍ﴾^(٣).

وفي الآية محذوف يدل^(٤) عليه الكلام والتقدير: إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ فَمَاتُوا، أَوْ كَانُوا^(٥) غَزَى فَقَتَلُوا. ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قَتَلُوا﴾ وهذا^(٦) الظاهر يدل على موتهم وقتلهم.

وقوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي: ليجعل ظنهم أنهم لو لم يحضروا الحرب اندفع عنهم القتل، حسرة في قلوبهم وحسرتهم في مقاتلتهم التي كانوا كاذبين فيها على القضاء والقدر أشد عليهم مما نازلهم في قتل إخوانهم وموتهم.

وتقدير معنى الآية: لا تكونوا كهؤلاء، الكفار عن هذا القول منهم ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم دونكم.

﴿وَاللَّهُ يَجْعَلُ وَيُمِيتُ﴾ أي: ليس ينفع الإنسان تحرزه من إتيان أجله على ما سبق في علم الله ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ - بالياء والتاء -، فمن قرأ بالتاء فلأن الآية خطاب وهو قوله ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ ومن قرأ بالياء فللغية التي قبلها وهي قوله ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾^(٧).

قوله ﴿وَلَمَّا قَتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ «اللام» في «لئن»: لام القسم بتقدير: والله لئن قتلتم في سبيل الله أيها المؤمنون ﴿أَوْ مِتُّمْ﴾ في سبيل الله.

وقرء «مِثْمٌ» - بكسر الميم -^(٨) وهو شاذ، ونظيره في الصحيح: فُضِّلَ يَفْضُلُ.

والخطاب للمؤمنين، يقول الله^(٩) تعالى ﴿وَلَمَّا قَتَلْتُمْ﴾ في الجهاد ﴿أَوْ مِتُّمْ﴾ ليغفرن لكم، وهو قوله ﴿لِمَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٍ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من أعراض الدنيا التي تتركون القتال في سبيل الله للاشتغال بجمعها.

وقرأ حفص ﴿يَجْمَعُونَ﴾ بالياء^(١٠)، ويكون المعنى: لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعه غيركم مما تركوا القتال لجمعه.

(١) في (د): قوله.

(٢) في (ح): وكانوا.

(٣) في غير (أ) مثل نائم ونوم وصائم وصوم.

(٧) قرأ نافع وعاصم وابن عامر وأبو عمرو - بالتاء - وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي - بالياء - وحجتهم أيضاً قوله تعالى ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾.

(انظر الحجة لأبي زرة ١٧٧ - ١٧٨، والسبعة ٢١٧ والنشر ٢/٢٤٢ والحجة لابن خالويه ١١٥).

(٨) قرأ نافع وحزمة والكسائي - بكسر الميم - وحجتهم: ذكرها الخليل قال: يقال: مِتَّ تَمُوتُ وِدَمَتْ تَدُومُ فَعَلَ يَفْعُلُ مِثْلُ فَضَّلَ يَفْضُلُ وَكَانَ الْأَصْلُ عِنْدَهُ: مَوْتُ ثُمَّ اسْتَثْقَلَتِ الْكِسْرَةُ عَلَى الْوَاوِ فَفَعُلَتْ إِلَى الْمِيمِ فَصَارَتْ مَوْتُ ثُمَّ حَذَفَتْ الْوَاوُ لَمَّا اتَّصَلَتْ بِهَا تَاءُ الْمُتَكَلِّمِ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ فَصَارَتْ مِيتَ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ - فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَابْنِ عَامِرٍ - بِضَمِّ الْمِيمِ - وَكَذَلِكَ: مِتْنَا وَمِتَّ فِي كُلِّ الْقُرْآنِ وَحِجَّتُهُمْ: أَنَّهَا مِنْ مَاتَ يَمُوتُ فَعَلَ يَفْعُلُ مِثْلُ دَامَ يَدُومُ وَكَانَ يَكُونُ وَلَا يَقَالُ كُنْتُ وَأَيْضاً: قَوْلُهُ (فِيهَا تَمُوتُونَ)، (وَيَوْمَ أَمُوتَ) وَلَوْ كَانَتْ عَلَى اللُّغَةِ الْأُخْرَى لَكَانَتْ تَمَاتُونَ وَأَمَاتَ.

(انظر الحجة لأبي زرة ١٧٨ - ١٧٩، والسبعة ٢١٨ والنشر ٢/٢٤٢ - ٢٤٣، والتبيان ١/٣٠٥ والحجة لابن خالويه ١١٥ والتبيان ٢٢٨/١).

(٩) في (د): كقول الله.

(١٠) انظر السبعة ٢١٨ والنشر ٢/٢٤٣ وغرائب النيسابوري ٤/١٠٠ عن حفص والمفضل.

﴿ولئن متم﴾ يريد: مقيمين عن الجهاد ﴿أو قتلتم﴾ مجاهدين ﴿لإلى﴾^(١) الله تحشرون﴾ يعني: في الحالين، وهذا تهديد بالحشر وتحذير من القيامة.

فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ فَطًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

قوله ﴿فبما رحمة من الله﴾^(٢) «ما» ها هنا: صلة لا تمنع «الباء» من عملها فيما عملت فيه، وهي كثيرة في القرآن، كقوله ﴿عما قليل﴾^(٣) و﴿جند ما هنالك﴾^(٤)، ﴿فبما نقضهم ميثاقهم﴾^(٥).

والمعنى: فبرحمة من الله ﴿لنت لهم﴾ أي: سهلت أخلاقك، وكثر احتمالك. يقال: لان يلين ليناً ولياناً إذا رق وحسن خلقه وانقاد^(٦).

﴿ولو كنت فظاً﴾ «الفظ»: الغليظ^(٧) الجانب، السيء الخلق، يقال: فظظت تفظ فظاظه، فأنت فظ^(٨).

وقال الكلبي^(٩): لو كنت فظاً في القول ﴿غليظ القلب﴾ في الفعل ﴿لأنفضوا﴾^(١٠) من حولك^(١١) لتفرقوا ونفروا منك. وقوله ﴿فاعف عنهم﴾ أي: عن الشيء يكون^(١٢) منهم ﴿واستغفر لهم﴾ من ذلك الذهب ﴿وشاورهم في الأمر﴾ قال قتادة^(١٤) أمر الله تعالى نبيه أن يشاور أصحابه في الأمور وهو يأتيه وحى السماء^(١٥)، لأنه أطيب لأنفس القوم إذا شاور بعضهم بعضاً.

وقال الضحاك^(١٦) ما أمر الله نبيه بالمشورة إلا لما يعلم «ما»^(١٧) فيها من الفضل. وروى عمرو بن دينار عن ابن

(١) في (هـ): إلا إلى. (٢) في (د، هـ): لنت لهم. (٣) سورة المؤمنون / ٤٠.

(٤) سورة ص / ١١.

وانظر في معنى «ما»: الزجاج ٤٩٧/١ وتفسير ابن عباس ٥٩ والبيان ٣٥٥/١ وغريب القرآن ١١٤ والمشكل ١٧٨/١ ومجاز القرآن ١٠٧/١ والفراء ٢٤٤/١ - ٢٤٥ والأخفش ٤٢٧/١ والطبري ٣٤٠/٧ والدر ٨٩/٢ وابن كثير ٤٢٠/١ كلاهما عن قتادة وفتح القدير ٣٩٣/١ قال ابن كيسان: إنها نكرة في موضع جر بالياء و«رحمة» بدل منها.

(٥) سورة النساء / ١٥٥، والمائدة / ١٣.

(٦) انظر اللسان / لين، ومفردات الراغب / لين، والمصباح المنير / لان.

(٧) في (ح): فظاً غليظ الجانب.

(٨) انظر اللسان / فظظ، ومفردات الرغب / فظ، والمصباح المنير / فظ.

(٩) انظر تفسير ابن عباس ٥٩، والبغوي ٤٣٨/١ عن الكلبي والوجيز للواحيدي ١٢٧/١.

(١٠) في (د): (لأنفضوا من حولك) أي.

(وانظر في معنى (أنفضوا): مجاز القرآن ١٠٧/١ والزاهر ٢٧٤/١ والوجيز للواحيدي ١٢٧/١).

(١١) في (هـ): من جانبك.

(١٢) في (د): قوله. (١٣) في (ج، هـ) الشيء الذي يكون.

(١٤) انظر تفسير الطبري ٣٤٣/٧ - ٣٤٤ عن قتادة والربيع والدر ٩٠/٢ عن قتادة.

(١٥) في (د): الوحي من السماء، وفي (هـ): وحى الله من السماء.

(١٦) انظر تفسير الطبري ٣٤٤/٧، والدر ٩٠/٢ عن الضحاك بن مزاحم.

(١٧) من (هـ).

عباس في قوله ﴿وشاورهم في الأمر﴾ قال: يريد أبا بكر وعمر^(١).

وقوله تعالى^(٢): ﴿فإذا عزمْتَ﴾ أي: على ما تريد إمضاءه ﴿فتوكل على الله﴾ لا على المشاورة. ومعنى «التوكل»: تفويض الأمر إلى الله للثقة بحسن تدبيره.

إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾

وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ أي: من الناس^(٣)

والمعنى: إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ لَمْ يَضُرْكُمُ خِذْلَانٌ مِنْ خِذْلِكُمْ^(٤)

﴿وإِنْ يَخْذُلْكُمْ﴾ معنى «الخِذْلَان» القعود عن النصرة وقت الحاجة إليها. ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ [مِنْ بَعْدِهِ]﴾ هذا استفهام بمعنى النفي، أي: لا يَنْصُرُكُمْ^(٥) [أحد من بعده.

وقال الكلبي^(٦) ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ يعني أصحاب رسول الله ﷺ كما فعل يوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ﴾ كما كان يوم أحد ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ﴾ أي: يمنعكم من عدوكم.

وقوله ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ ظاهر الكناية^(٧) يعود إلى اسم الله تعالى. والمعنى: على حذف المضاف بتقدير: من بعد خِذْلَانِهِ.

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلُّ وَمَنْ يَغُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾

قوله عز وجل^(٨) ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ روى عكرمة عن ابن عباس^(٩): فقدت قطيفة حمراء يوم بدر

(١) انظر الدر ٩٠/٢ وفتح القدير ٣٩٥/١ كلاهما عن ابن عباس.

هذا «مع كمال عقله وجزالة رأيه ونزول الوحي عليه، ووجوب طاعته على الخلق فيما أحبوا أو كرهوا، قال بعض العلماء: هو خاص، والمعنى: أي شاورهم فيما ليس عندك فيه من الله عهد أي: نص، وقال الكلبي: ناظرهم من المناظرة في لقاء العدو ومكايد الحرب عند الغزو» (حاشية أ).

(٢) في (د): قوله.

(٣) انظر المصباح المنير / وكل، واللسان / وكل.

(٤) انظر اللسان / خذل، ومفردات الراغب / خذل، والمصباح المنير / خذل.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (هـ).

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٥٩ وغرائب النيسابوري ١٢٣/٤ والرازي ٦٨/٩ كلاهما عن ابن عباس والبيهقي والخازن ٤٣٩/١.

(٧) في (هـ): الكتاب.

(٨) في (د، هـ) قوله تعالى.

(٩) انظر الترمذي في جامعه - كتاب التفسير - رقم ٤٠٩٦ عن ابن عباس «حسن غريب» (٢٩٧/٤ - ٢٩٨) وتفسير الثوري ٨١ والطبري ٣٤٨/٧ - ٣٤٩ وابن كثير ٤٢١/١ وأسباب النزول للواحدي ٩٣ - ٩٤ وللسيوطي ٦٥ كلها عن ابن عباس، والدر ٩١/٢ عن ابن عباس وسعيد بن جبير، والوجيز ١٢٧/١ وسنن أبي داود - كتاب الحروف والقراءات - رقم ٣٩٧١ عن ابن عباس (٣١/٤) والرازي = الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ج ١/م ٣٣

مما أصيب من المشركين فقال أناس: لعل النبي ﷺ أخذها فأنزل الله تعالى ﴿وما كان لنبي أن يغفل﴾ أي: يخون من الغلول، وهو الخيانة وأصله أخذ الشيء في خفية^(١) يقول: ما كان لنبي أن يخون فيكم الغنيمة من أصحابه.

و«أن» مع الفعل بمنزلة المصدر. كأنه قيل: ما كان لنبي الغلول، أراد: ما غل^(٢) نبي ينفي عن الأنبياء الغلول. وقرئ ﴿يغفل﴾ - بضم الياء وفتح الغين - من الأغلال، وهو النسبة إلى الغلول^(٣) قال الفراء^(٤): قرأ أصحاب عبد الله ﴿يغفل﴾ يريدون: أن يسرق ويخون، وذلك جائز، وإن لم يقل: ^(٥) يغلل، فيكون مثل قوله^(٦) تعالى: ﴿فإنهم لا يكذبونك﴾ و﴿لا يكذبونك﴾^(٧).

أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم النجار^(٨)، حدثنا سليمان بن أيوب الطبراني^(٩)، حدثنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي^(١٠)، حدثنا أبو عمر الدوري المقري، عن أبي محمد اليزيدي^(١١) عن أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد عن ابن عباس:

أنه كان ينكر على من يقرأ ﴿وما كان لنبي أن يغفل﴾ ويقول: كيف لا يكون له أن يغفل، وقد كان يقتل، قال الله ﴿ويقتلون الأنبياء﴾^(١٢) ولكن المنافقين اتهموا النبي ﷺ في شيء من الغنيمة، فأنزل الله تعالى: ﴿وما كان لنبي أن يغفل﴾^(١٣).

= ٧٠/٩ عن عكرمة وسعيد بن جبير، وأحكام القرآن لابن العربي ٢٩٩/١.

(٢) في (د): ما غلا.

(١) في (ح) من خفية وفي (أ): في خيفة.

(٣) قرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو (أن يغفل) - بفتح الياء وضم الغين - وحجتهم: أن النبي ﷺ جمع الغنائم في غزاة فجاءه جماعة فقالوا: ألا تقسم لنا؟ فقال ﷺ: لو أن لكم مثل أحد ذهباً ما منعكم درهماً أتروني أغلکم مغنمکم؟ فنزلت ﴿وما كان لنبي أن يغفل﴾ أي: ما ينبغي له أن يجور في القسم. وحجة أخرى: أن المستعمل في الكلام العرب أن يقال لمن فعل ما لا يجوز له أن يفعل: ما كان له أن يفعل كذا وكذا ولا يقال: أن يفعل.

وقرأ الباقر - بضم الياء وفتح الغين - وتأويله: ما كان لنبي أن يخان، وحجتهم ما ذكر عن قتادة ما كان لنبي أن يغله أصحابه الذين معه من المؤمنين وقال آخرون، معنى ذلك: وما كان لنبي أن يتهم بالغللول.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٧٩ - ١٨١ والسبعة ٢١٨ والنشر ٢٤٣/٢ والتبيان ٣٠٦/١ والزجاج ٤٩٨/١ - ٤٩٩ والمشكل ١٧٩/١ وغريب القرآن ١١٤ - ١١٥، والأخفش ٤٢٧/١ والزاهر ٤٦٩/١ والحجة لابن خالويه ١١٥ - ١١٦).

(٤) انظر الفراء ٢٤٦/١ وغريب القرآن ١١٥ والحجة لأبي زرعة ١٨١ كلاهما عن الفراء.

(٥) في (د): وإن لم يغفل، وفي (هـ): وإن لم يكن.

(٨) في (هـ): البخاري.

(٦) في غير (أ) مثل قولهم.

(٩) في (أ) سليمان بن إبراهيم.

(٧) سورة الأنعام / ٣٣ وسيأتي الكلام في قراءتها هناك.

(١٠) في (د): المرسي، وهو: محمد بن أحمد بن يزيد بن النرس حدث عن أبي عمر الدوري المقري وروى عنه أبو القاسم الطبراني «أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهریار قال: أنبأنا سليمان بن أحمد الطبراني قال: نبأنا محمد بن أحمد بن يزيد النرسي البغدادي قال: نبأنا أبو عمر حفص بن عمر الدوري المقري عن أبي محمد اليزيدي عن أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس: أنه كان ينكر على من يقرأ ﴿وما كان لنبي أن يغفل﴾» (تاريخ بغداد ٣٧٢/١ - ٣٧٣).

(١١) أبو محمد اليزيدي: يحيى بن المبارك اليزيدي المقري النحوي صاحب التصانيف الأدبية وتلميذ أبي عمرو بن العلاء، بصري نزل بغداد أخذ عن الخليل وغيره وحدث عن أبي عمرو بن العلاء وعنه ابنه محمد وأبو عمر الدوري وخلق توفي سنة ٢٠٢ هـ عن ٧٤ سنة. (شذرات ٤/٢).

(١٢) سورة آل عمران / ١١٢.

(١٣) انظر تاريخ بغداد ٣٧٢/١ - ٣٧٣ والثوري ٨١ وغرائب النيسابوري ١٢٩/٤ والدر ٩١/٢ عن ابن عباس.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي، أخبرنا إبراهيم بن أحمد بن رجاء، أخبرنا عبد الله بن محمد البغوي، حدثنا عبد الواحد بن غياث^(١) حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، قال: سمعت أبا حميد الساعدي^(٢) يقول:

استعمل رسول الله ﷺ ابن اللبية^(٣) على الصدقة، فلما جاء قال: هذا لكم وهذه الهدية أهديت إلي، فقال النبي ﷺ: ألا جلست في بيت أمك وأبيك حتى تأتيك هديتك؟ ثم قال: أما^(٤) والذي نفس محمد بيده، ما يأخذ أحدكم شيئاً بغير حقه إلا جاء يوم القيامة وهو يحمله على عنقه، فلا أعرفن^(٥) رجلاً يجيء يوم القيامة وهو يحمل على عنقه بغير آله رغاء^(٦)، أو بقرة لها خوار^(٧)، أو شاة تبعر^(٨)، ثم بسط يده حتى رأيت بياض أبطيه فقال: ألا هل بلغت - ثلاثاً - رواه مسلم عن أبي كريب، عن أبي أسامة عن هشام بن عروة^(٩).

وقوله تعالى: ﴿ثم توفي كل نفس ما كسبت﴾ قال ابن عباس^(١٠): يريد تجازى ثواب عملها ﴿وهم لا يظلمون﴾ لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً.

أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَلَهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾

قوله ﴿أفمن أتبع رضوان الله﴾ يعني: بالعمل بطاعته والإيمان به ﴿كمن باء بسخط من الله﴾ في العمل بمعصية الله والكفر به، قال ابن عباس^(١١) ﴿أفمن أتبع رضوان الله﴾ يريد: المهاجرين والأنصار ﴿كمن باء بسخط من الله﴾ يريد: المنافقين.

وقال الزجاج^(١٢): يروي أن النبي ﷺ حين أمر المسلمين يوم أحد بالحرب اتبعه المؤمنون وتخلف عنه جماعة

(١) في (د): عتاب، وفي (ه): عاث، سبق.

(٢) عبد الرحمن بن سعد بن المنذر - ويقال: ابن سعد بن مالك - أبو حميد الساعدي الأنصاري المدني سمع النبي ﷺ مات في آخر خلافة معاوية.

(كتاب الجمع ٢٨٢/١).

(٣) عبد الله بن اللبية الأزدي استعمله رسول الله ﷺ على بعض الصدقات «الحديث عن أبي حميد الساعدي» (أسد الغابة ٣/٣٧٤). وفي تفسير الطبري ٣٥٩/٧ «ابن الأتبية».

(٤) في (ه): ثم قال والذي.

(٥) في (د، ه): فلا عرفن.

(اللسان / رغا).

(٧) «الخوار: صوت الثور وما اشدت من صوت البقرة والعجل وقد خار بخور خوارا»: (اللسان / خور).

(٨) يعرت العنز تبعر - بكسر العين - يُعارا - بضم الياء -: صاحت (اللسان / يعر وحاشية أ).

(٩) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الإمارة - باب تحريم هدايا العمال - عن عروة عن أبيه عن أبي حميد (١٢٨/٢) وأبو داود - كتاب الخراج - باب هدايا العمال رقم ٢٩٤٦ عن أبي حميد (٣/١٣٤ - ١٣٥) وفتح الباري - كتاب الهبة - باب من لم يقبل الهدية لعله - عن أبي حميد (١٦٨/٥).

(١٠) انظر تفسير الطبري ٣٦٤/٧ والخازن ٤٤١/١.

(١١) انظر غرائب النيسابوري ١٣١/٤ والخازن ٤٤٢/١ والرازي ٧٤/٩.

(١٢) انظر الزجاج ٥٠١/١ وغرائب النيسابوري ١٣١/٤ والرازي ٧٤/٩ كلاهما عن الزجاج.

من المنافقين، فأعلم الله أن من اتبع نبيه اتبع رضوان الله، وأن من تخلف عنه فقد باء بسخط من الله.
ومعنى «بأه به»^(١): احتمله ورجع به، وذكرنا هذا في سورة البقرة^(٢).

قوله ﴿هم درجات عند الله﴾ أي: أهل درجات، أو ذوو^(٣) درجات، فحذف المضاف والمعنى: أن المؤمنين ذوو درجة^(٤) رفيعة، والكافرين ذوو درجة^(٥) خسيصة.

قال ابن عباس^(٦): يعني أن من اتبع رضوانه ومن باء بسخط منه مختلفو^(٧) المنازل عند الله، فلمن اتبع رضوانه الكرامة والثواب، ولمن باء بسخط منه المهانة والعذاب.

وهذا قول الكلبي، قال^(٨) أهل الجنة بعضهم أفضل من بعض، وكل في فضل وكرامة، وأهل النار بعضهم أشد عذاباً من بعض، وكل في عذاب وهوان.

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾

قوله ﴿لقد من الله على المؤمنين﴾ أي: أنعم عليهم وأحسن إليهم ﴿إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم﴾ هذا^(٩) خاص للعرب لأن النبي ﷺ كان من العرب، ولم يكن حي من أحياء العرب إلا وقد ولده وله فيهم نسب، غير بني تغلب، لأنهم كانوا نصارى فطهره الله منهم^(١٠).

ومعنى ﴿من أنفسهم﴾ من نسبهم، قال ابن عباس^(١١): يريد من نسبهم وهو من ولد إسماعيل وهذا قول عائشة، رضي الله عنها، لأنها قالت: هذا للعرب خاصة^(١٢).

وقال آخرون: المراد به^(١٣) المؤمنون كلهم، ومعنى ﴿من أنفسهم﴾ أنه واحد منهم يعرفونه ويعرفون نسبه وليس بملك ولا أحد من غير بني آدم، وهذا القول اختيار الزجاج، قال: لو كانت المنة فيه أنه من العرب لكان العجم لا منة عليهم ولكن المنة فيه أنه قد خبر أمره وشأنه، وعلم صدقه بعد أن علموا أنه كان واحداً منهم فكان أيسر عليهم معرفة أحواله من الصدق والأمانة^(١٤).

(١) في (د): ومعنى ياء.

(٢) انظر تفسير الآية ٦١ من سورة البقرة.

(٣) في (أ): أو ذو، وفي (ح): وذو، وفي (د): أو ذوا، وفي (ه): أي ذو.

(٤) في (أ، ح، ه): ذو، وفي (د): ذوا، وفي (ه): ذو درجات.

(٥) في (ه): دركة درجة.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ والبغوي ٤٤٢/١ والخازن ٤٤٣/١ كلاهما عن ابن عباس والوجيز ١٢٨/١.

(٩) في (أ): وهو.

(٧) في (أ، ح، د): مختلفوا وفي (ه): مختلفي.

(١٠) انظر البحر ١٠٣/٣.

(٨) انظر تفسير القرطبي ٢٦٣/٤ والبغوي ٣٢/٧ بنحوه عن عطاء.

(١١) انظر البحر ١٠٣/٣ عن ابن عباس وقتادة وغرائب النيسابوري ١٣٣/٤.

(١٢) انظر تفسير القرطبي ٢٦٤/٤ والدر ٩٣/٢ كلاهما عن عائشة وفتح القدير ٣٩٥/١.

(١٣) في (ح): أراد به المؤمنين، وفي (د): أراد المؤمنين.

(١٤) انظر الزجاج ٥٠٢/١ - ٥٠٣ وابن كثير ٤٢٤/١.

وقوله تعالى: ﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ أي: وما كانوا من قبل محمد إلا في ضلالة^(١) كقوله ﴿وإن كنتم من قبله لمن الظالمين﴾^(٢).

أَوَلَمَّا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذُنَّ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعَنَكُمُ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ اقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَنِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَتَلُوا قُلَّ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾

قوله^(٣) ﴿أولما أصابتكم مصيبة﴾ يعني: أو حين أصابتكم، ألف الاستفهام دخلت على واو العطف، وأراد بـ «المصيبة»: ما أصابهم يوم أحد. وقوله^(٤) ﴿قد أصبتم مثلها﴾ يعني: يوم بدر، وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين، وقتل المسلمون منهم يوم بدر سبعين وأسروا سبعين^(٥) ﴿قلتم أني هذا﴾ قلتم من أين أصابنا هذا القتل والهزيمة وقد تقدم الوعد بالنصر^(٦) ونحن مسلمون ورسول الله ﷺ فينا؟

﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أي: إنكم تركتم المركز، وطلبتم الغنيمة وعصيتم الرسول، فمن قبلكم جاء الشر^(٧).

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أي: يأخذكم الفداء، وذلك أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ يوم بدر فقال: يا محمد إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم الفداء من الأسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا الأسارى فيضربوا أعناقهم وبين أن يأخذوا^(٨) الفداء على أن يقتل منهم عدتهم، فذكر ذلك رسول الله ﷺ لقومه.

فقالوا: يا رسول الله عشائرتنا وأخواننا، لا، بل نأخذ فداءهم فنقوى به على قتال العدو ويستشهد منا بعددهم فقتل منهم يوم أحد سبعون رجلاً عدد أسارى أهل بدر، فهو^(٩) معنى قوله ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾ أي: يأخذكم واختياركم القتل^(١٠).

(٣) في (د، هـ): وقوله.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(٤) في (ح): قوله.

(٢) سورة البقرة / ١٩٨.

(٥) انظر الزجاج ٥٠٣/٢ وغريب القرآن ١١٥ والطبري ٣٧١/٧ - ٣٧٢ عن قتادة وغرائب النيسابوري ١٣٤/٤ والبغوي ٤٤٣/١ - ٤٤٤ والدر ٩٣/٢ - ٩٤ وعن عكرمة وقاتة، وأسباب النزول للواحدي ٩٤ والسيوطي ٦٥، وفتح القدير ٣٩٧/١ عن عكرمة.

(٦) في (د): بالنصر.

(٧) انظر الزجاج ٥٠٣/١ والفراء ٢٤٦/١ وغرائب النيسابوري ١٣٤/٤ والدر ٩٣/٢ عن ابن عباس وابن جريج.

(٨) في (هـ): تأخذ.

(٩) في (د): فهذا.

(١٠) انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٨٦/١٢ - ٨٧، والدر ٩٣/٢ وابن كثير ٤٢٥/١ وفتح القدير ٣٩٧/١ والطبري ٣٧٦/٧ وغرائب

النيسابوري ١٣٤/٤ والبحر ١٠٧/٣ ودلائل البيهقي ١٣٧/٣ ومصنف ابن أبي شيبة ٣٦٦/١٤ - ٣٦٨.

وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: من النصر مع الطاعة وترك النصر مع المخالفة.

قوله ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقِي الْجَمْعَانِ﴾ يعني: يوم أحد التقى فيه المشركون والمسلمون ﴿فِيَاذَنَ اللَّهُ﴾ وقال ابن عباس^(١) فبقضاء الله ﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ أي: ليظهر إيمان المؤمنين بشيئهم على ما نالهم ويظهر نفاق المنافقين بفشلهم وقلة صبرهم على ما ينزل بهم.

وذكرنا معنى «علم الله» فيما لا يزال مع سبق علمه بالكائنات فيما لم يزل^(٢).

قال ابن عباس^(٣): يريد بالذين نافقوا: عبد الله بن أبي وأصحابه، وذلك أنهم انصرفوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد، فقال لهم عبد الله بن عمرو بن حرام^(٤): أذكركم الله أن تخذلوا نبيكم وقومكم، ودعاهم إلى القتال في سبيل الله [فذلك^(٥)] قوله ﴿وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا﴾^(٦) في سبيل الله أو ادفعوا.

قال السدي^(٧): ادفعوا عنا العدو بتكثير سوادنا إن لم تقاتلوا معنا. وقال جماعة من المفسرين^(٨): ﴿أَوْ ادْفَعُوا﴾ عن أهلكم وبلدكم وحريمكم^(٩) إن لم تقاتلوا في سبيل الله.

﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبْعُنَاكُمْ﴾ أي: لو نعلم أنكم تقاتلون ما أسلمناكم، يعنون: لا يكون اليوم قتال ولو نعلم أنه يكون قتال لا تبعناكم، ونافقوا بهذا القول لأنه كان في قلوبهم خلاف ما تكلموا به، قال الله تعالى ﴿هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمُئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ يريد: إنهم بما أظهروا من خذلان المؤمنين صاروا أقرب [إلى الكفر منهم]^(١٠) إلى الإيمان^(١١) وذلك أنهم قبل هذا كانوا بظاهر حالهم أقرب إلى الإيمان حتى هتكوا أنفسهم بما فعلوا وقالوا مما^(١٢) لم يكن في قلوبهم ذلك وهو قوله ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ أي: من النفاق.

قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لَا إِخْوَانَهُمْ﴾ يعني^(١٤): عبد الله بن أبي وأصحابه قالوا لإخوانهم من المنافقين ﴿وَقَعَدُوا﴾ هم^(١٥) عن الجهاد مع رسول الله ﷺ «والواو»: للحال ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ في القعود عن الحرب يعنون:

= والترمذي في جامعه - كتاب السير - باب ما جاء في قتل الأسارى والفداء رقم ١٦١٤ قال الترمذي: «حسن غريب من حديث الثوري، لا نعرفه إلا من حديث أبي زائدة» (٦٤/٣) كلهم من حديث علي رضي الله عنه.

(١) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ وغرائب النيسابوري ١٣٥/٤ وابن كثير ٤٢٥/١. (٢) انظر تفسير الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

(٣) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ وعنده «فقال عبد الله بن جبيرة» والدر ٩٤/٢ والطبري ٣٧٨/٧ - ٣٧٩.

(٤) في (هـ) بن عمر، وهو: عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنيم بن كعب بن سلمة أحد النقباء في بيعة العقبة والد جابر بن عبد الله استشهد يوم أحد سنة ٣ هـ. (البداية والنهاية ١٦١/٣).

(٥) في (حـ): فذلكم. (٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٧) انظر تفسير الطبري ٣٧٩/٧ - ٣٨٠ عن السدي وابن كثير ٤٢٥/١ عن ابن عباس وعكرمة والفراء ٢٤٦/١، والدر ٩٤/٢ عن ابن عباس وغرائب النيسابوري ١٣٥/٤، والرازي ٨٥/٩ كلاهما عن السدي وابن جريج، وفتح القدير ٣٩٨/١ عن ابن عباس والضحاك والوجيه ١٢٩/١.

(٨) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ وغرائب النيسابوري ١٣٥/٤ وفتح القدير ٣٩٦/١. (١١) في (حـ): للإيمان.

(٩) في (د): وحرمتكم. (١٢) في (د)، (هـ): ما لم يكن.

(١٣) في (أ): عليهم. (١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٤) انظر تفسير مجاهد ١٣٩ والطبري ٣٨٣/٧ عن قتادة والسدي ومجاهد والربيع وابن كثير ٤٢٥/١، وغرائب النيسابوري ١٣٦/٤ والدر ٩٤/٢ عن قتادة والربيع وجابر والسدي وابن جريج.

(١٥) في (د): وقعدوا عن الجهاد.

شهداء أحد ﴿ما قتلوا﴾. فرد الله تعالى عليهم وقال ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿فادعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين﴾ أي: [إن] (١) صدقتم أن الحذر ينفع من القدر (٢).

ومعنى «الدرء» في اللغة: الدفع، ومنه قوله تعالى: ﴿ويدروا﴾ (٣) عنها العذاب.

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١) الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَقَدْ جَعَلُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَرَادَهُمْ فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّ سُمْئُهُمْ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥)

قوله ﴿ولا﴾ (٤) تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً... الآية.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى، أخبرنا إسماعيل بن أحمد الخلافي أخبرنا عبد الله بن زيدان البجلي، حدثنا أبو كريب، حدثنا عبد الله بن إدريس، عن محمد بن إسحاق، عن إسماعيل بن أمية (٥)، عن أبي أنزير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:

قال رسول الله ﷺ: «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم، قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق؟ لئلا يزهدوا في الجهاد ولا يتكلوا عند الحرب (٦)، فقال الله عز وجل: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ (٧).

(١) من الوجيز ١/ ١٢٩.

(٢) في (ح): مع القدر.

(٣) في (أ): وبدوء، وفي (ح) ويدرء، وفي (د، هـ): ويدراً والتصحيح من المصحف والنص من سورة النور ٨/.

(٤) في (هـ): فلا.

(٥) في جميع النسخ وأسباب النزول للواحيدي إسماعيل بن أبي أمية خطأ. والمثبت من كتب الحديث.

وانظر في ذلك: سنن أبي داود ١٥/ ٣ والفتح الرباني ١٨/ ١٠٩ والطبري ٧/ ٣٨٥ وهو: إسماعيل بن أمية بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي روى عن ابن المسيب ونافع مولى ابن عمر وعكرمة مولى ابن عباس وأبي الزبير وغيرهم وعنه ابن إسحاق وابن جريج والثوري وغيرهم وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي وأبو زرعة زاد أبو حاتم: رجل صالح توفي سنة ١٣٩ هـ، وقيل سنة ١٤٤ هـ روى له البخاري ومسلم (تهذيب التهذيب ١/ ٢٨٣، الجمع ٢/ ٢٤).

(٦) في (ج، د): عن الحرب.

(٧) «نكل عنه ينكل وينكل نكلاً ونكل: نكص، يقال: نكل عن العدو وعن اليمين ينكل - بالضم - أي جبن، ونكله عن الشيء:

صرفه عنه..» (اللسان / نكل).

أخبرنا أبو بكر بن الحرث، أخبرنا أبو الشيخ الحافظ، أخبرنا أحمد بن الحسين الحذاء، أخبرنا علي بن المدني، حدثنا موسى بن إبراهيم بن بشير بن الفاكه الأنصاري^(١)، أنه سمع طلحة بن خراش^(٢)، قال: سمعت^(٣) جابر بن عبد الله قال:

نظر إليَّ رسولُ الله ﷺ فقال: ما لي أراك مهتماً^(٤)؟ قلت: يا رسول الله قتل أبي وترك دينا وعبلاً، فقال: ألا أخبرك؟ ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وإنه كلم أباك كفاحاً^(٥) فقال: يا عبدي سلني أعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانية، فقال: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: يا رب فأبلغ من ورائي، فأنزل الله ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً...﴾ الآية^(٦).

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد، حدثنا محمد بن حماد:

حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة^(٧)، عن مسروق قال: سألت عبد الله عن هذه الآية ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك، إن^(٨) أرواحهم كطير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش، فبينما هم كذلك إذ اطلع ربك عليهم اطلاعة، فقال: سلوني ما شئتم، فقالوا: يا ربنا ماذا نسألك، ونحن في الجنة نسرح في أيها شئنا^(٩)؟ قال: فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا، قالوا: يا ربنا نسألك أن ترد أرواحنا إلى أجسادنا في الدنيا حتى نقتل في سبيلك، فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تركهم.

= الحديث: رواه أبو داود - كتاب الجهاد - باب في فضل الشهادة - رقم ٣٥٢٠ (١٥/٣) والمستدرک - كتاب الجهاد - ٨٨/٢ وفي كتاب التفسير ٢٩٧/٢ - ٢٩٨ وصححه، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٩٤/٥ - ٢٩٥ والطبري ٣٨٥/٧ وأسباب النزول للواحدي ٩٤ - ٩٥ وللسيوطي ٦٥ - ٦٦ وابن كثير ٤٢٧/١، والفتح الرباني ١٨/١٠٩، ومسند أحمد ١/٢٦٦، والدر ٢/٩٥ كلهم من حديث ابن عباس.

(١) موسى بن إبراهيم بن بشير بن الفاكه الأنصاري الحرامي عن طلحة بن خراش مدني صالح روى عنه يحيى بن حبيب بن عربي ودحيم عبد الرحمن بن إبراهيم (الميزان ٤/١٩٩).

(٢) طلحة بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش بن الصمة الأنصاري ثم السلمي عن جابر وغيره وعنه الدراوردي وجماعة قال النسائي: صالح الحديث وقال الأزدي له ما ينكر (الميزان ٢/٣٣٨).

(٣) في (د): قال سمعت حسان بن محمد قال جابر.. وليست في كتب الحديث. انظر ابن كثير ٤٢٧/١.

(٤) «الهم: الحزن وجمعه هموم وهمه الأمر همأ ومهمة وأهمه فاهتم واهتم به.. وأهمني الأمر.. إذا أفلقت وأحزنك..» (اللسان / همم).

(٥) «المكافحة: مصادفة الوجه بالوجه مفاجأة، كفحه كفحاً وكافحه مكافحة وكفاحاً: لقيه مواجهة». (اللسان / كفح).

(٦) رواه الترمذي - كتاب التفسير - من سورة آل عمران - رقم ٤٠٩٧ «حسن غريب» (٢٩٨/٤) والمستدرک - كتاب معرفة الصحابة - «صحيح الإسناد» ٢٠٤/٣، وابن ماجة - المقدمة - باب فيما أنكرت الجهمية رقم ١٩٠ (٦٨/١). والدر ٢/٩٥ «رواه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه» وابن كثير ٤٢٧/١. كلهم من حديث جابر بن عبد الله.

(٧) عبد الله بن مرة الحارثي الكوفي سمع ابن عمر ومسروقاً والبراء بن عازب وأبا الأحوص وعنه منصور والأعمش توفي سنة ١٠٠ هـ (كتاب الجمع ١/٢٥٩).

وفي تفسير الطبري عن أبي الضحى ٣٨٦/٥.

(٨) عند مسلم: فقال.

(٩) في (هـ): نشأ.

رواه مسلم عن يحيى بن يحيى، عن أبي معاوية^(١). وقوله^(٢) ﴿بل أحياء﴾ الأصح في حياة الشهداء ما روينا^(٣) عن النبي ﷺ:

أن أرواحهم في أجواف طير، وأنهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون. وقيل: إن أرواحهم تركع وتسجد كل ليلة تحت العرش إلى يوم القيامة كأرواح الأحياء من المؤمنين الذين باتوا على الوضوء.

وقوله ﴿عند ربهم﴾ أي في دار كرامته، ومعنى «عنده» معنى القرب والإكرام بحضور دار السلام. وقيل: ﴿عند ربهم﴾ أي: في علمه. وقوله ﴿يرزقون﴾ أي: من ثمار الجنة كما روينا^(٤).

﴿فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾ أي: بما نالوا من الكرامة ﴿ويستبشرون﴾: «الاستبشار»: السرور بالبشارة يبشر بها.

﴿بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾ أي: أنهم يفرحون بإخوانهم الذين فارقوهم وهم أحياء يقولون: إخواننا يقتلون كما قتلنا، فيصيبون من كرامة الله ما أصابنا^(٥)، وهو قوله ﴿ألا﴾^(٦) خوف عليهم ولا هم يحزنون.

قوله^(٧) ﴿يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله﴾ قرء^(٨) بالفتح والكسر، فمن فتحها: فعلى معنى: وبأن الله^(٩) فهي معطوفة على «الباء»^(١٠)، في ﴿بنعمة﴾ ومن كسرهما: استأنف^(١١).

قوله^(١٢) ﴿الذين استجابوا لله والرسول...﴾ الآية، قال المفسرون^(١٣): لما انصرف أبو سفيان وأصحابه من أحد ندموا وقالوا: قتلتموهم حتى إذا لم يبق^(١٤) إلا قليل تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأراد أن يهرب العدو ويربهم من نفسه وأصحابه قوة، فندبهم للخروج في طلب أبي سفيان، فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجروح^(١٥) فذلك قوله ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ أي: أجابوهما^(١٦) ﴿من بعدما أصابهم القرع﴾ أي: الجراحات وألمها^(١٧) ﴿للذين أحسنوا منهم﴾ أي: بطاعة الرسول ﴿واتقوا﴾ معصيته ومخالفته ﴿أجر عظيم﴾.

(١) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الإمارة - باب في بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون - عن ابن مسعود ١٥٠/٢. والترمذي ٢٩٨/٤ - ٢٩٩ ومصنف عبد الرزاق ٢٦٣/٥، وابن كثير ٤٢٦/١.

(٢) في (د): قوله.

(٧) من (هـ).

(٣) في (ج، د): روينا.

(٨) في (د): تقرأ.

(٤) في (د): كما روي.

(٩) في (ح): فبان. وفي (د): بأن.

(٥) في (ح): صابنا.

(١٠) في (د): في الباء في نعمة.

(٦) في (ح): لا.

(١١) قرأ الكسائي وحده (وإن) - بكسر الهمزة - على الاستئناف والباقون - بالفتح - عطفًا على (بنعمة...).

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨١، والسبعة ٢١٩، والنشر ٢٤٤/٢، والتبيان ٣١٠/١ والزجاج ٥٠٥/١ والفراء ٣٤٧/١ والبيان ٢٣١/١ والحجة لابن خالويه ١١٦).

(١٢) في (د): قوله تعالى، وفي (هـ): وقوله.

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٦٠ وفتح الباري ٢٩٩/٧ والدرر ٨٣/٢ عن السدي ١٠١/٢ عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن حزم وابن عباس، وابن كثير ٤٢٨/١ - ٤٢٩ عن ابن عباس وأسباب النزول للواحيدي ٩٦ - ٩٧ وللسيوطي ٦٦، والطبري ٤٠١/٧ عن السدي وغرائب النيسابوري ١٤١/٤ والرازي ٩٧/٩ وصححه والدلائل للبيهقي ٢١٧/٣.

(١٤) في (د): أجاموا، وانظر فتح الباري ١٨٣/٨ في معنى «استجابوا».

(١٥) في (د): يبقا.

(١٦) في (د): والمهالك، وانظر فتح الباري ١٨٣/٨ في معنى «القرح».

(١٥) في (هـ): الجرح.

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو المزكي، أخبرنا محمد بن مكي أخبرنا محمد بن يوسف، أخبرنا محمد بن إسماعيل (١) حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة:

﴿الذين استجابوا لله والرسول...﴾ إلى آخرها، قالت لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم، الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ يوم أحد ما أصاب، وانصرف عنه خاف أن يرجعوا، فقال: من يذهب في أثرهم فانتدب منهم سبعون رجلاً، كان منهم أبو بكر والزبير (٢).

قوله تعالى (٣): ﴿الذين قال لهم الناس﴾ الآية، قال مجاهد ومقاتل وعكرمة والواقدي والكلبي (٤): إن أبا سفيان حين أراد أن ينصرف يوم أحد قال: يا محمد إن موعد ما بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل فقال رسول الله ﷺ: ذلك بيننا إن شاء الله.

فلما كان العام المقبل (٥) خرج أبو سفيان في أهل مكة، حتى نزل مجنة، ثم ألقى الله تعالى في قلبه الرعب، فبدا له الرجوع، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي (٦) فبعثه أبو سفيان وقال (٧): ثبط عنا محمداً وخوفه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ولأن يكون الخلف من قبله أحب إلي، فأتى (٨) نعيم المسلمين فوجدهم يتجهزون لميعاد أبي سفيان، وقال: قد أتوكم في بلدكم وصنعوا بكم ما صنعوا (٩)، فكيف بكم إذا أغرتم عليهم في بلدكم وهم أكثر وأنتم أقل؟

فذلك قوله ﴿الذين قال لهم الناس﴾ يعني: نعيماً، فأطلق لفظ الناس على الواحد، كما تقول: انتظرت قوماً فجاء واحد منهم، قد جاء الناس (١٠).

وقال السدي (١١): ﴿الناس﴾ ها هنا: المنافقون، قالوا للمسلمين حين تجهزوا للمسير لميعاد أبي سفيان: إن أتيتموهم في ديارهم لا يرجع منكم أحد.

(١) هو البخاري.

(٢) انظر فتح الباري ٢٩٩/٧ وصحيح مسلم بشرح النووي ٣٦٦/٢ - ٣٦٧ في كتاب الفضائل - باب فضائل طلحة والزبير - ومسند الحميدي ١٢٨/١، والدر ١٠٢/٢ وابن كثير ٤٢٩/١، والطبري ٤٠٢/٧ وسنن سعيد بن منصور ٣/٢ ص ٣٢٧ والمستدرک - كتاب التفسير - من سورة آل عمران وصححه على شرط الشيخين ٢٩/٣ وأسباب النزول للواحدي ٩٦ - ٩٧ والدلائل للبيهقي ٣١٢/٢ كلهم من حديث عائشة.

(٤) في (ح): القابل.

(٣) في (د): قوله.

(٥) انظر الزجاج ٥٠٥ - ٥٠٦، ومجمع الزوائد ١٢١/٦، عن ابن عباس والدر ١٠١/٢ - ١٠٣ عن عكرمة عن ابن عباس والسدي ومجاهد وقتادة، وابن كثير ٤٣١/١ عن مجاهد، والفراء ٣٤٧/١ والطبري ٤١١/٧ عن مجاهد وغرائب النيسابوري ١٤٢/٤، عن ابن عباس وأسباب النزول للواحدي ٦٦ - ٦٧.

(٦) نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن حلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع أبو سلمة الغطفاني الأشجعي أسلم زمن الخندق وهو الذي خذل الأحزاب ثم سكن المدينة روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه سلمة بن نعيم مات سنة ٣٠ هـ في خلافة عثمان. (تهذيب التهذيب ٤٦٦/١٠، والأعلام ١٤/٩).

(٧) في (د): فقال.

(٩) في (هـ): فقال... وضعوا ما صنعوا.

(٨) في (د): فأتا.

(١٠) قال أبو عبيدة: (الذين قال لهم الناس) وقع المعنى على رجل واحد، والعرب تفعل ذلك فيقول الرجل: فعلنا وإنما يعني نفسه، وفي القرآن (إنا كل شيء خلقناه بقدر) والله هو الخالق. (مجاز القرآن ١٠٨/١).

(١١) انظر تفسير الطبري ٤٠٩/٧ - ٤١٠ وغرائب النيسابوري ١٤٣/٤ كلاهما عن السدي وفتح القدير ٤٠٠/١.

وقوله^(١) ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ يعني: أبا^(٢) سفيان وأصحابه ﴿فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيْمَانًا﴾ زادهم قول الناس لهم إيماناً، أي: تصديقاً و يقيناً.

قال الزجاج^(٣): زادهم ذلك التخويف ثبوتاً في دينهم، وإقامة على نصرة نبيهم ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ أي: الذي^(٤) يكفينا أمرهم الله ﴿وَنَعْمَ الْوَكِيلُ﴾ أي: الموكل إليه الأمور، فعيل بمعنى مفعول.

قال ابن عباس^(٥): آخر كلام إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار: حسبي الله ونعم الوكيل، وقال نبيكم مثلها، ثم قرأ^(٦) هذه الآية.

قوله ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ خرج في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى^(٧) - وكانت موضع سوق لهم يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام - فلم يلقوا أحداً من المشركين - ووافقوا السوق فباعوا واشتروا وربحوا وانصرفوا إلى المدينة سالمين غانمين^(٨)، فذلك قوله ﴿فَانْقَلَبُوا﴾ أي: انصرفوا^(٩)، ﴿بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾^(١٠).

قال السدي ومجاهد^(١١) «والنعمة» ها هنا: العافية و «الفضل» التجارة.

وقوله^(١٢) ﴿لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾ أي: لم يصبهم قتل ولا جراح ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ في طاعة رسوله^(١٣) ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ تفضل على المؤمنين بما تفضل به.

وقوله ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ﴾ أي: ذلك الذي يخوفكم أيها المؤمنون هو الشيطان، يوقع في قلوبكم الخوف من الكفار، وهو قوله ﴿يَخُوفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي^(١٤): يخوفكم بأوليائه^(١٥) وهم المشركون فحذف المفعول الثاني وحرف الجر^(١٦). قال الفراء^(١٧) ومثله قوله ﴿لَيَنْذِرُ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾^(١٨) ومعناه: لينذركم بيوم التلاق وقوله ﴿لَيَنْذِرُ بَأْسًا شَدِيدًا﴾^(١٩) أي: لينذركم ببأس شديد.

(١) في (د): قوله.

(٣) انظر الزجاج ٥٠٦/١.

(٢) أبو سفيان، وفي (هـ): أبي سفيان.

(٤) في (د): حسبنا الله الذي، وفي (هـ): الذين يكفينا.

(٥) انظر المستدرک - كتاب التفسير - عن ابن عباس - وصححه على شرط الشيخين ٢٩٨/٢ - والقرطبي ٢٨٢/٤، والدر ١٠٣/٢ كلها عن ابن عباس.

(٦) في (د): ثم هذه الآية.

(٨) في (ح): فانقلبوا بنعم..

(٧) في (هـ): غالمين.

(٩) انظر تفسير الطبري ٤١٠/٧ - ٤١٢ عن عكرمة وابن عباس وقتادة ومجاهد وسنن سعيد بن منصور ٣/٢ ص ٣٢٧ عن عكرمة، ومجمع الزوائد ١٢١/٦ عن ابن عباس، والدر ١٠١/٢ عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم والزهرى، وانظر تفسير ابن عباس ص ٦٠.

(١٠) انظر تفسير الطبري ٤١٥/٧ عن مجاهد والسدي، والدر ١٠٣/٢ - ١٠٤ عن مجاهد والسدي وعكرمة.

(١١) في (د، هـ): قوله.

(١٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

(١٤) في (ح): أولياه، وفي (د): بأوليائه.

(١٢) في (د): رسول الله ﷺ.

(١٥) انظر غريب القرآن ١١٦ وابن عباس ص ٦٠ والتبيان ٣١١/١، والتبيان ٢٣١/١، والدر ١٠٤/٢ عن عكرمة وفي مصاحف ابن أبي داود ص ٧٤ قرأ ابن عباس (يخوفكم أولياه) وانظر ص ٨٨ عن عطاء، والطبري ٤١٦/٧ عن ابن عباس، والبحر ١٢٠/٣.

(١٦) انظر الفراء ١٢٤٨/١ والأخفش ٤٢٨/١ وفتح القدير ٤٠٠/١ عن الفراء والزجاج وأبي علي الفارسي وغرائب النيسابوري ١٤٤/٤ عنهم والطبري ٤١٧/٧.

(١٨) سورة الكهف / ٢.

(١٧) سورة غافر / ١٥.

والذي يدل على هذا قراءة أبي بن كعب ﴿يخوفكم بأوليائه﴾^(١).

﴿فلا تخافوهم﴾ أي: لا تخافوا أولياء الشيطان ﴿وخافون﴾^(٢) إن كنتم مؤمنين ﴿أي: خافوني في ترك أمري إن كنتم مصدقين بوعدى، وقد أعلمتكم أنني أنصركم عليهم فقد سقط عنكم الخوف﴾^(٣).

وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ
وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾

وقوله^(٤) ﴿ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾ أكثر القراء على ﴿يحزنك﴾ بفتح الياء - وقرأ نافع - بضم الياء^(٥) - وحزن وأحزن بمعنى واحد، يقال: حزني الأمر وأحزني، ذكر ذلك الخليل وسيبويه وأبو زيد الزجاج^(٦) وأراد بـ ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾: المنافقين واليهود، وتأويله: يسارعون في نصرة الكفر^(٧).

﴿إنهم لن يضرروا الله شيئاً﴾ يعني: ان عائد الوبال^(٨) في ذلك عليهم، لا على غيرهم.
وقال عطاء^(٩): لن يضرروا أولياء الله شيئاً ﴿يريد الله ألا﴾^(١٠) يجعل لهم حظاً في الآخرة ﴿أي: نصيباً في الجنة. إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١١) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾^(١٢)
قوله ﴿إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان﴾ أي: اختاروا^(١٣) الكفر واتخذوه بدلاً من الإيمان ﴿لن يضرروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم﴾.

قوله ﴿ولا يحسبن الذين كفروا﴾ قال ابن عباس^(١٤) يعني المنافقين وقريظة والنضير، وقال مقاتل^(١٥) يعني مشركي مكة.

وقوله ﴿أنما نملي لهم خير لأنفسهم﴾ «الإملاء»: الإمهال والتأخير، قال الأصمعي^(١٦) يقال أملى عليه الزمان، أي: طال^(١٧) عليه، وأملى له: أي طول له وأمهله.

- (١) انظر البحر ١٢٠/٣ عن أبي والنخعي. (٢) في (أ، ج، هـ): وخافوني. (٣) في (هـ) الخوف عنكم. (٤) في غير (أ) قوله.
(٥) قرأ نافع (يحزنك) - بضم الياء - في كل القرآن إلا في قوله (لا يحزنهم الفرع الأكبر) سورة الأنبياء ١٠٣ - وحجته: قول العرب: هذا أمر محزن، وقرأ الباقون - بالفتح - وهما لغتان. قال الأزهري: اللغة الجيدة على ما قرأ به أكثر القراء، وحجة نافع أنهما لغتان.
(٦) انظر الحجة لأبي زرعة ١٨١ - والسبعة ٢١٩ والنشر ٢٤٤/٢ والتبيان ٣١٢/١، والحجة لابن خالويه ١١٦ والرازي ١٠٣/٩.
(٧) انظر الكتاب ٥٦/٤ - ٥٧ عن الخليل، ومجاز القرآن ١٦٦/١ واللسان / حزن عن أبي زيد.
(٨) في (د): الكفرة.
(٩) في (هـ): لوبال.
(١٠) في جميع النسخ: أن لا، والمثبت من المصحف.
(١١) في (ح): اختاروا بدلاً، وفي (د): اختاروه بدلاً.
(١٢) انظر البحر ١٢١/٣.
(١٣) عند ابن عباس في تفسيره ٦١ «اليهود» وانظر البحر ١٢٤/٣ عن ابن عباس وفتح القدير عن مجاهد قال «هم المنافقون» ٤٠٥/١.
(١٤) انظر تفسير ابن عباس ٦١ في رأي له، والبحر ١٢٤/٣ عن مقاتل.
(١٥) انظر الرازي ١٠٧/٩، وغرائب النيسابوري ١٤٨/٤، واللسان / ملاكها عن الأصمعي وانظر غريب القرآن ١١٦، ومجاز القرآن ١٠٨/١، والطبري ٤٢١/٧.
(١٦) في (د): أملا.
(١٧) في (د): أطال.

قال ابن عباس في قوله ﴿أَنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ﴾ يريد تماديهم في معاصي الله ^(١) قوله ^(٢) ﴿إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ أي: إنما نطول أعمارهم في الكفر ليزيد إثمهم، فيكون ذلك أشد لعقوبتهم.

قال الزجاج ^(٣): هؤلاء قوم أعلم الله نبيه أنهم لا يؤمنون أبداً، وأن بقاءهم يزيدهم إثمًا وكفرًا ^(٤).

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي، أخبرنا حاجب بن أحمد حدثنا محمد بن حماد، حدثنا محمد بن الفضيل ^(٥) عن عبيدة ^(٦)، عن إبراهيم ^(٧) قال:

قال عبد الله بن مسعود: ما من عين تطرف ^(٨) إلا والموت خير لها من الحياة فقيل له: يا أبا عبد الرحمن أليس المؤمن يزداد صلاةً ويزيد صوماً ويزداد خيراً؟ فقال: إن الله عز وجل ^(٩) يقول ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾ ^(١٠) فإن كان برأ فما عند الله خير للأبرار، فقيل له: أرايت الكافر أليس إن مات عجل إلى النار، وهو في الدنيا يأكل ويشرب ويلبس؟ ^(١١) فقال: إن الله عز وجل يقول ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نَمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ ولا يزدادون في الدنيا حياة إلا ازدادوا إثمًا ^(١٢).

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ^(١٣)

قوله تعالى ^(١٣): ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ...﴾ الآية: نزلت في المنافقين وتمييزهم عن المؤمنين. ومعنى الآية: وما كان الله ليذكركم يا معشر المؤمنين ﴿على ما أنتم عليه﴾ من التباس المنافق ^(١٤) بالمؤمن، والمؤمن بالمنافق

(١) انظر تفسير الطبري ٤٢٣/٧.

(٢) في (هـ): وقوله. وفي (ح): قوله (ليزدادوا) أي نطول.

(٣) انظر الزجاج ٥٠٧/١ والبحر ١٢٤/٣ عن الزجاج.

(٤) في غير (أ) كفرًا وإثمًا.

(٥) محمد بن فضيل بن غزوان كوفي صدوق مشهور يكنى أبا عبد الرحمن روى عن أبيه وحسين وبيان بن بشر وعاصم الأحول وعنه أحمد وابن راهويه وكان صاحب حديث ومعرفة وقرأ القرآن على حمزة وثقه ابن معين وقال أحمد حسن الحديث وقال ابن سعد لا يحتج به توفي سنة ١٩٥ هـ. (الميزان ٩/٤ - ١٠).

(٦) عبيدة بن معتب الضبي أبو عبد الكريم الكوفي روى عن إبراهيم النخعي والشعبي وأبي وائل وغيرهم وعنه محمد بن فضيل والثوري وشعبة قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ترك الناس حديثه، وقال الدوري عن يحيى: ليس بشيء وقال النسائي ضعيف. (تهذيب التهذيب ٨٦/٧ - ٨٧).

(٧) هو النخعي.

(٨) في (د): تطرق، «وتطرق: أي ترك» (حاشية أ، واللسان / طرف).

(٩) في (د، هـ): إن الله تعالى.

(١٠) سورة آل عمران / ١٩٨.

(١١) في (هـ): إن الله تعالى ولا تحسبن.

(١٢) انظر الطبراني في الكبير ١٦٥/٩ والبحر ١٢٤/٣ والدر ١٠٤/٢، والطبري ٤٤٣/٧، ٤٩٥، والمستدرک - كتاب التفسير - «صحيح على شرط الشيخين» ٢٩٨/٢.

كلها عن ابن مسعود، وفتح القدير ٤٠٥/١ عن ابن مسعود وأبي الدرداء والقرطبي وأبي برزة.

(١٣) في غير (أ) قوله.

(١٤) في (د): المنافقين.

﴿حتى يميز الخبيث من الطيب﴾ أي^(١): المنافق من المؤمن. قال مجاهد^(٢): فميز الله يوم أحد المؤمنين من المنافقين، حيث^(٣) أظهروا النفاق وتخلفوا عن رسول الله ﷺ.

وفي ﴿يميز﴾ قراءتان: التخفيف والتشديد^(٤)، وهما لغتان، يقال: ميزت الشيء بعض من بعض فأنا أميزه ميّزاً، وميزته تمييزاً، أي فرقة^(٥) وفصلت بينه ومنه الحديث:

«من ماز أذى من^(٦) الطريق فهو له صدقة»^(٧). ﴿وما كان الله ليطالعكم على الغيب﴾ فتعرفوا^(٨) المنافق من المؤمن قبل التمييز^(٩) و«الإطلاع» أن تطلع إنساناً على أمر لم يكن علم به، يقال: أطلعت على كذا أي أعلمته^(١٠) ﴿ولكن الله يجتبي﴾ أي: يختار لمعرفة ذلك ﴿من رسله من يشاء﴾^(١١) قال ابن عباس^(١٢) يريد أنت يا محمد ممن اصطفيته^(١٣) وأطلعت على هذا الغيب.

ثم أمر بالإيمان بجميع الرسل ووعدهم الأجر العظيم على ذلك فقال ﴿فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلکم أجر عظیم﴾.

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^(١٨٠)

قوله ﴿ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم﴾ نزل في البخلين بالزكاة الواجبة عليهم^(١٥)

(١) في (ح): ألا.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٦١ والطبري ٤٢٥/٧، والدر ١٠٤/٢ كلاهما عن مجاهد.

وانظر في سبب نزول الآية: الزجاج ٥٠٨/١ - ٥٠٩ والفراء ٢٤٨/١ وأسباب النزول للواحدي ٩٧.

(٣) في (ج، د): حين.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر - بالتخفيف - وحجته: قوله (الخبيث من الطيب) والتشديد إنما يدخل في الكلام للتكثير، وقرأ حمزة والكسائي بالتشديد من ميزت بين الشئين أميز تمييزاً إذا خلصته.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٢، والسبعة ٢٢٠ والنشر ٢٤٤/٢ والبيان ٣١٤/١ والحجة لابن خالويه ١١٨).

(٥) في (د) ميزته وفي (هـ): فرقة.

(٦) في (د): من ماز من الطريق، وفي (هـ): من ماز أذى فهو له صدقة «وماز الشيء: أي نحاه وأزاله» (الفتح الرباني ١٩٧/١٩).

(٧) انظر مسند أحمد ١٩٦/١ من حديث أبي عبيدة، وغرائب النيسابوري ١٩٤/٤ مع زيادة «وحجة» والفتح الرباني ١٩٧/١٩ «رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى وفيه يسار بن أبي سيف ولم أر من وثقه ولا جرحه وبقية رجاله ثقات. والصواب: بشار بن أبي سيف الجرمي الشامي نزل البصرة مقبول، بدل يسار الذي أسند الهيثمي عنه في زوائد البزار».

ومصنف ابن أبي شيبة ٢٨/٩ من حديث أبي عبيدة.

(٨) في (هـ): فتعرف.

(٩) في (هـ): قبل التمييز.

(١٢) في جميع النسخ والوجيز ١٣٢/١ «من يشار من الرسل».

(١٣) انظر تفسير ابن عباس ٦١ والوجيز للواحدي ١٣٢/١.

(١٤) في (د): أطسه.

(١١) في (د): قوله.

(١٥) انظر تفسير الطبري ٤٣٢/٧ عن السدي، والبحر ١٢٧/٣ من السدي وغيره والخازن ٤٥٧/١ عن ابن عباس والشعبي ومجاهد، والدر

١٠٥/٢ عن السدي ومسروق ومجاهد، وأسباب النزول للواحدي ٩٨.

قال ابن عباس ﴿بما آتاهم الله من فضله﴾ يريد^(١) : من الذهب والفضة والحيوان والثمار^(٢) ، ففسروه بالأشياء التي تجب فيها الزكاة.

وقوله تعالى : ﴿بل هو شر لهم﴾ قال الحسن^(٣) : لأنهم نالوا به عذاب الله ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾ يجعل ما بخل به من المال حية يطوقها يوم القيامة في عنقه تنهشه من قرنه^(٤) إلى قدمه.

أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي^(٥) حدثنا محمد بن يعقوب المعقلي ، أخبرنا الربيع أخبرنا الشافعي ، أخبرنا سفيان بن عيينة ،^(٦) سمعت جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين^(٧) ، أنهما سمعا أبا وائل يخبر عن عبد الله بن مسعود يقول^(٨) :

سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع^(٩) يفر منه ، وهو يتبعه ، حتى يطوقه في عنقه» ثم قرأ علينا رسول الله ﷺ ﴿سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة﴾^(١٠) وقوله تعالى^(١١) : ﴿والله ميراث السموات والأرض﴾ يعني : أنه يفني أهلها ، وتبقى الأملاك والأموال ولا مالك لها إلا الله عز وجل^(١٢) وقوله تعالى : ﴿والله بما تعملون خبير﴾ من قرأ بالياء فلأن ما قبله على الغيبة ، وذلك قوله ﴿سيطوقون﴾. ﴿والله بما يعملون خبير﴾ من منعهم الحقوق فيجازيهم عليه.

ومن قرأ بالتاء ، فلأن ما قبل هذه الآية خطاب وهو قوله ﴿وإن تؤمنوا وتتقوا﴾^(١٣)

(١) ساقطة.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٦١ ، والبحر ١٢٧/٣ عن ابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة والشعبي ومجاهد وأحكام القرآن لابن العربي ٣٠٣/١ عن ابن عباس.

(٣) انظر الوجيز للواحدى ١٣٢/١.

(٤) في (هـ) : فرقه ، «القرن : للثور وغيره ، وموضعه من رأس الإنسان قرن وجمعه قرون» . (اللسان / قرن).

(٥) في (د) : أحمد بن الحسن الحيري ، وهو هو.

(٦) في (د) : قال.

(٧) عبد الملك بن أعين الكوفي أخو عمران عن أبي عبد الرحمن السلمي وأبي وائل وعنه السفينان روى له البخاري ومسلم مقروناً بآخر ، شعبي صدوق صالح الحديث يكتب حديثه قاله أبو حاتم وقال العجلي كوفي تابعي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات . (الكاشف ٢٠٧/٢ ، وتهذيب التهذيب ٢٨٥/٦).

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) «الأقرع من الحيات : الذي قرع السم ، أي : جمع في رأسه فذهب شعره» (حاشية أ).

(١٠) الحديث : رواه البخاري في الصحيح - كتاب الزكاة - إثم مانع الزكاة - عن أبي هريرة بنحوه (٢٤٤/١). وكذا في كتاب التفسير - باب (ولا يحسن الذين يبخلون) - عن أبي هريرة بنحوه (١١٤/٣).

والترمذي : كتاب التفسير - باب (ولا يحسن الذين يبخلون) رقم ٥٠٠٠ عن ابن مسعود «حسن صحيح» (٢٩٩/٤ - ٣٠٠).

وسنن النسائي - كتاب الزكاة - باب التغليظ في حبس الزكاة - عن ابن مسعود (١١/٥).

ومسند أحمد ٣٧٧/١ عن ابن مسعود ، والدر ١٠٥/٢ «رواه الترمذي والحاكم وصحاحه».

(١١) في (ج ، د) : قوله ، وفي (هـ) : وقوله.

(١٢) (د ، هـ) : إلا الله تعالى . وانظر الفراء ٢٤٩/١.

(١٣) قرأ ابن كثير وأبو عمرو - بالياء - إخباراً عن الكفرة ، والباقون بالتاء.

(انظر الحجة لأبي زرعة ٧١٨٤ والسبعة ٢٢٠ ، والنشر ٢٤٥/٢).

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَّا تُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِينَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾

قوله تعالى (١): ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ قال المفسرون (٢): نزلت هذه الآية في اليهود، قالوا - لما نزل قوله ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ (٣) - إن الله فقير يستقرضنا (٤) ونحن أغنياء. يروى أن قائل هذا رجل من اليهود يقال له فنحاص، قال: لو كان الله غنياً لما (٥) استقرضنا أموالنا، فقال الله تعالى (٦) ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ أي: نأمر الحفظة بإثبات قولهم في صحائف أعمالهم. وذلك أظهر في الحجة عليهم. وقرأ حمزة (سيكتب) (٧) - بضم الياء - اعتباراً بقراءة عبد الله (ويقال ذوقوا عذاب الحريق) (٨). وهو اسم للنار الملتبته، وهو بمعنى المحرق.

﴿ذلك بما قدمت أيديكم﴾ أي: ذلك العذاب بما سلف لكم من الإجماع ﴿وأن الله﴾ أي: وبأن الله ﴿ليس بظلام للعبيد﴾ فيعاقبهم بلا جرم (٩).

قوله تعالى: ﴿الذين قالوا إن الله عهد إلينا...﴾ الآية، قال السدي (١١): إن الله أمر بني إسرائيل في

(١) في غير (أ) قوله.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ص ٦١، والزجاج ٥١١/١، والدرر ١٠٥/٢ - ١٠٦ عن عكرمة والسدي ومجاهد وابن عباس، وكذا الطبري ٤٤١/٧ - ٤٤٣، وابن كثير ٤٣٣/١ - ٤٣٤ وفتح القدير ٤٠٧/١ كلاهما عن ابن عباس، وغرائب النيسابوري ١٥٣/٤ عن عكرمة ومحمد بن إسحاق والسدي ومقاتل وغريب القرآن ١١٦، وأسباب النزول للواحدي ٩٨ - ٩٩ وللسيوطي ص ٦٧. والوجيز للواحدي ١٣٢/١.

(٣) سورة البقرة ٢٤٥، والحديد ١١. (٤) في (د): سيقرضنا. (٥) في غير (أ) ما.

(٦) في (د): فقال تعالى.

قرأ حمزة (سيكتب) - الياء المضمومة - وقتلهم الأنبياء بالرفع على ما لم يسم فاعله (ويقول) وقرأ الباقون (سَنَكْتُبُ) - بالنون ونصب (وقتلهم الأنبياء) (ونقول) - بالنون. . (انظر الحجة لأبي زرة ١٨٤ - ١٨٥ والسبعة ٢٢١ والنشر ٢٤٥/٢ والتبيان ٣١٥/١، والفراء ٢٤٩/١ والحجة لابن خالويه ١١٧ والبحر ١٣١/٣).

(٧) في (د): سيكتب ما قالوا اعتباراً.

(٨) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ١٣١/٣ والطبري ٤٤٥/٧ قال أبو جعفر «فأغفل قارئ ذلك وجه الصواب فيما قصد إليه من تأويل القراءة التي تنسب إلى عبد الله وخالف الحجة من قراءة الإسلام، وذلك: أن الذي ينبغي لمن قرأ (سَنَكْتُبُ ما قالوا وقتلهم الأنبياء) على وجه ما لم يسم فاعله أن يقرأ (ويقال) لأن قوله (ونقول) عطف على قوله (سَنَكْتُبُ) فالصواب من القراءة أن يوقف بينهما في المعنى بأن يقرأ جميعاً على مذهب ما لم يسم فاعله، أو على مذهب ما يسم فاعله.

فأما أن يقرأ أحدهما على مذهب ما لم يسم فاعله والآخر على وجه ما قد سمي فاعله من غير معنى ألجأه على ذلك فاخترت خارج عن الفصيح من كلام العرب».

(٩) انظر مجاز القرآن ١١٠/١ والبحر ١٣٠/٣ - ١٣١ والطبري ٤٤٦/٧. (١٠) في (د): قوله أن الله عهد..

(١١) انظر تفسير الرازي ١٢١/٩ والبلغوي ٦٠/١ وغرائب النيسابوري ١٥٥/٤ وأسباب النزول للواحدي ص ٩٩ كلها عن السدي.

التوراة: من جاءكم يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار إلا المسيح ومحمداً^(١)، فإنهما يأتيان بغير قربان.

و«القربان»: البر الذي يتقرب به إلى الله، وأصله المصدر من قولك: قرب^(٢) قربانا ومثل الكفران والرجحان والخسران، ثم سمي به نفس المتقرب به.

قال عطاء^(٣) كانت^(٤) بنو إسرائيل يذبحون لله، فيأخذون الشروب وأطايب اللحم فيضعونها وسط البيت، والسقف مكشوف، فيقوم النبي ويناجي ربه، وبنو إسرائيل خارجون حول البيت، فتتزل نار بيضاء لها حفيف^(٥) ولا دخان لها، فتأكل ذلك القربان، فقال الله تعالى إقامة للحجة عليهم ﴿قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات﴾ المعجزات الظاهرات^(٦) ﴿وبالذي قلتم﴾ يعني: أكل النار القربان ﴿فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين﴾ فيما ذكرتم؟

قوله تعالى^(٧): ﴿فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك﴾ هذه الآية تعزية للنبي ﷺ في تكذيب اليهود إياه، ويبان أنهم إن كذبوه فالتكذيب عادة للأمم، وسائر الرسل فقد كذبوا كما كذب.

وقوله ﴿جاءوا بالبينات﴾ أي: جاءوا^(٨) أمهم بالمعجزات الظاهرة ﴿والزبر﴾ أي: الكتب وهو جميع زبور و«الزبور»: الكتاب بمعنى المزبور، أي: المكتوب يقال: زبرت الكتاب أي كتبت^(٩).

وقرأ ابن عامر (وبالزبر) أعاد الباء وإن كان مستغنى^(١٠) عنه لضرب من التأكيد^(١١) ﴿والكتاب المنير﴾ الهادي إلى الحق من قولك: أنرت الشيء أنيره^(١٢) إنارة أي بينته وأوضحته^(١٣).

(١) في (د، هـ): ومحمد.

(٢) في (هـ): قربت، وانظر اللسان / قرب، ومفردات الراغب / قرب.

(٣) انظر غرائب النيسابوري ١٥٥/٤ والخازن ٤٦٠/١ كلاهما عن عطاء والدر ١٠٦/٢ عن ابن جريج وابن عباس، وفتح القدير ٤٠٧/١ عن ابن عباس.

(٤) في (د): كان بنوا.

(٥) «أي صوت» (حاشية أ).

(٦) في (د): والمعجزات الظاهرة.

(٧) في غير (أ) قوله.

(٨) في (أ): جاءوا بالبينات أي جاؤا.

(٩) انظر مجاز القرآن ٣٥٩/١ والزاهر ١٦٩/١ - ١٧٠ وقال الزجاج: كل كتاب أي حكمة (غرائب النيسابوري ١٥٦/٤ عن الزجاج وكذا البحر ١٣٣/٣ عن الزجاج والمصباح المنير / زبر).

(١٠) في (ح): مستغن وفي (د): مستغنى.

(١١) قرأ ابن عامر (وبالزبر) بالباء، وكذلك هي في مصاحف أهل الشام، وقرأ الباقون (والزبر) بغير باء قال قوم من أهل النحو: هما سواء، وقال الخليل: مررت بزيد وعمرو مروراً واحداً، كأنك مررت بهما في حال واحد، فكذلك: جاء الرسل بالبينات والزبر في حال وفي وقت واحد.

ومررت بزيد وعمرو مرورين، هذا لا يكون في وقت واحد، فكذلك قوله (جاءوا بالبينات) ثم جاءوا بالزبر، وأراد بالبينات: المعجزات ثم جاءوا بعد ذلك بالزبر أي بالكتب.

(انظر الحجة لأبي زرعة ١٨٥ والسبعة ٢٢١ والنشر ٢٤٥/٢ - ٢٤٦ والتبيان ٣١٧/١ والحجة لابن خالويه ١١٨).

(١٢) في (ح): أنرت أنيره، وفي (د): أنرت الشيء أنزه.

(١٣) انظر اللسان / نور.

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْفَيْكَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾

وقوله (١) ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ ذائقة: فاعلة من الذوق، وهذا وعد من الله تعالى بالموت، ووعد للمكذبين بالقرآن، لأنهم إذا ماتوا حصلوا على خسران (٢) وحسرة وهو قوله ﴿وإنما توفون أجوركم يوم القيامة﴾ فمن عمل صالحاً وفي (٣) وأكمل أجره بدخول الجنة والتباعد من النار، وهو قوله (٤) ﴿فمن زحزح عن النار﴾ أي: بعد عنها ﴿وأدخل الجنة فقد فاز﴾ أي: ظفر بالخير ونجا من الشر.

قال الزجاج (٥): يقال لكل من نجا من هلكة وظفر بما يغتبط (٦) به فاز. وتأويل «فاز» تباعد عن المكروه، ولقي ما يجب (٧).

وقوله (٨) ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ يريد العيش في هذه الدار (٩) الفانية يغر الإنسان بما يمينه من طول البقاء وسينقطع عن قريب.

﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٨٦)

قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ أي: لتختبرن في أموالكم بالخسران (١٠) والنقصان حتى يتبين الجازع من الصابر، والمخلص من المنافق، وأنفسكم بالأمراض.

والخطاب للمهاجرين، أخذ المشركون أموالهم بمكة، وباعوا رباعهم (١١) وعذبوهم ﴿ولتسمعن من الذي أوتوا الكتاب من قبلكم﴾ يعني: اليهود ﴿ومن الذين أشركوا أذى كثيراً﴾

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي، أخبرنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر، أخبرنا أحمد بن الحسن الحافظ، حدثنا محمد بن يحيى حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، عن الزهري، أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن أبيه (١٢):

أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعراً، وكان يهجو النبي ﷺ ويحرض عليه كفار قريش في شعره، وكان المشركون واليهود من أهل المدينة حين قدم رسول الله ﷺ يؤذون النبي ﷺ وأصحابه أشد الأذى، فأمر الله (١٣) نبيه

(٦) في (د): يغتبطه.

(٧) انظر اللسان / فوز.

(٨) في (ج، هـ): وقوله.

(٩) في (هـ): الدنيا.

(١٠) في (د): بالحسرات.

(١) في غير (أ) قوله.

(٢) في (د): حسرات.

(٣) في (د): وافي.

(٤) في (د): من النار قوله.

(٥) انظر الزجاج ٥١٣/١.

(١١) «والربيع: المنزل والدار بعينها والوطن متى كان وبأي مكان كان، وجمعه أربُع ورباع وربوع وأرباع» (اللسان / ربيع).

(١٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري أبو الخطاب المدني سمع جده كعباً وأباه وعمه عبد الله روى عنه الزهري توفي في خلافة هشام بن عبد الملك.

(كتاب الجمع ٢٨٥/١، وتهذيب التهذيب ٢١٤/٦ - ٢١٥).

(١٣) في (د): فأمر الله تعالى إلى.

بالصبر على ذلك وفيهم أنزل الله تعالى: ﴿وَلْتَسْمَعْنَ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ...﴾ الآية (١).

وقوله (٢) ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ على الأذى الذي ينالكُم (٣) ﴿وَتَتَّقُوا﴾ بترك المعارضة (٤) ﴿فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: مما يعزم عليه من الأمر، لظهور رشد (٥)، وكان هذا قبل نزول آية السيف.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُشِّرُوا مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾

قوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ الآية نزلت في يهود المدينة أخذ الله ميثاقهم في التوراة ليبينن شأن محمد ونعته ومبعثه ولا يخفونه، وهو قوله ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾.

قال الحسن (٦): هذا مثال ميثاق الله تعالى على علماء أهل الكتاب أن يبينوا للناس ما في كتابهم، وفيه ذكر رسول الله ﷺ والإسلام.

وتقرأ هذه الآية بالياء على الغيبة، وبالتاء على حكاية المخاطبة التي كانت في وقت أخذ الميثاق (٧) ومثله قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ﴾ (٨) بالياء والتاء.

وقوله (٩) ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ قال ابن عباس (١٠): أي ألْقَوْا ذلك الميثاق خلف ظهورهم ﴿وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ يعني: ما كانوا يأخذونه (١١) من سفلتهم برياستهم في العلم.

وقوله ﴿فَبُشِّرُوا مَا يَشْتَرُونَ﴾ قال ابن عباس: قبح شراؤهم وخسروا.

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ

(١) انظر سنن أبي داود - كتاب الخراج - باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة رقم ٣٠٠٠ (١٥٤/٣) والطبري ٤٥٦/٧ - ٤٥٨ والدلائل للبيهقي ٩٨/٣ ومجمع الزوائد ١٩٥/٦ - ١٩٦ والدر ١٠٧/٢ وفتح القدير ٤٠٩/١، وأسباب النزول للواحدي ٩٩ - ١٠٠ وللسيوطي ٦٧.

(٢) في (د): قوله.

(٣) في (د): ينالهم.

(٤) في (د): بترك المعصية والمعارضة.

(٥) في (د): شدة.

(٦) انظر غرائب النيسابوري ١٥٩/٤ عن الحسن وقتادة والطبري ٤٦٠/٧ عن ابن جريج. وانظر في سبب نزول الآية: الزجاج ٥١٤/١ والطبري ٤٦٠/٧ عن ابن عباس والسدي وغرائب النيسابوري ١٥٩/٤ عن سعيد بن جبير والسدي والدر ١٠٧/٢ - ١٠٨ عن ابن عباس والسدي.

(٧) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم - بالياء - وحجتهم (فنبذوه) ولم يقل: فنبذتموه وقرأ الباقر - بالتاء - وحجتهم: أنه يحكي اللفظ الذي خوطبوا به في وقت أخذ الميثاق عليهم.

(انظر الحجة لأبي زرع ١٨٥ - ١٨٦ والسبعة ٢٢١ والنشر ٢٤٦/٢ والتبيان ٣١٨/١ والزجاج ٥١٤/١).

(٨) سورة البقرة / ٨٣.

(٩) في (د): قوله.

(١٠) انظر تفسير ابن عباس ص ٦٢.

(١١) في (د): يأخودون من سفلتهم برياستهم العلم قوله وبش.

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٨٨ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝١٨٩

قوله ﴿لَا تحسبن الذين يفرحون...﴾ الآية، قال أبو سعيد الخدري ^(١): نزلت في رجال من المنافقين كانوا يتخلفون عن رسول الله ﷺ في الغزو، ويفرحون بعودهم عنه، فإذا قدم ^(٢) اعتذروا إليه، فيقبل عذرهم، وأحبوا أن يحمدوا بما ليسوا عليه من الإيمان.

وقال عكرمة ومجاهد ^(٣): اليهود فرحوا بإضلال الناس وينسبة الناس إياهم إلى العلم، وليسوا كذلك.

وقوله ﴿بما أتوا﴾ ^(٤) قال الفراء ^(٥): بما ^(٦) فعلوا، كما قال ﴿لقد جئت شيئاً فرياً﴾ ^(٧) أي: فعلت فعلاً ^(٨).

وقوله ^(٩) ﴿بمفازة﴾ ^(١٠) أي: بمنجاة من النار ^(١١)، والمعنى: لا تحسبن هؤلاء أنهم ينجون من العذاب.

قوله ﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ أي: يملك تدبيرهما وتصريفهما على ما يشاء. وهذا تكذيب للذين قالوا: ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ ^(١٢).

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝١٩٠ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝١٩١ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝١٩٢ رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ۝١٩٣ رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ۝١٩٤ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُفِي بَعْضُكُم مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا

(١) انظر صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب (لا تحسبن الذين يفرحون) ١١٥/٣ وصحيح مسلم - كتاب صفات المنافقين وأحكامهم - الباب العاشر - ٥١٢/٢.

والطبري ٤٦٥/٧ وابن كثير ٤٣٧/١ وأسباب النزول للواحدي ١٠١ وللسيوطي ٦٨.

(٢) في (هـ): قام.

(٣) انظر تفسير الطبري ٤٦٦/٧ عن عكرمة ٤٦٩/٧ عن مجاهد والدر ١٠٩/٢ عن عكرمة وابن عباس ومجاهد والمستدرک - كتاب التفسير وصححه عن ابن عباس (٢/٢٩٩).

(٤) في (د): أوتوا.

(٥) انظر الفراء ٢٥٠/١ والبغوي ٤٦٥/١ عن الفراء وغرائب النيسابوري ١٦٠/٤.

(٦) في (د): لما فعلوا.

(٧) سورة مريم / ٢٧.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) في (ج، د): قوله.

(١٠) في (د) بمفازة من العذاب.

(١١) انظر اللسان / فوز عن الزجاج.

(١٢) سورة آل عمران / ١٨١.

وَأَخْرِجُوا مِنْ دَيْرِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقَتَلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ
تَجَرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾

قوله ^(١) ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ﴾ قال ابن عباس: بت في بيت ميمونة ^(٢) فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ^(٣) ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر في السماء فقال: ﴿إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ ثم قام فتوضأ واستن فصلى إحدى عشرة ^(٤) ركعة ^(٥). وتفسير الآية قد تقدم في سورة البقرة ^(٦).

قوله ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا﴾ أي: قائلين ﴿وقعوداً﴾ قاعدين ﴿وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين. والمعنى: أنهم يصلون في جميع هذه الأحوال على قدر إمكانهم في صحتهم وسقمهم. قال عمران بن حصين ^(٧): كانت بي بواسير، فسألت النبي ﷺ فقال:

«صل ^(٩) قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب» ^(١٠)

وقوله ^(١١) ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليدلهم ذلك على قدرة الصانع وتوحيده وحكمته ﴿ربنا ما خلقت هذا ^(١٢)﴾ أي: ^(١٣) ويقولون ربنا ما خلقت هذا الخلق ﴿باطلاً﴾ لغير ^(١٤) شيء، خلخته دليلاً على حكمتك وكمال قدرتك.

(١) في (د): قوله تعالى.

(٢) ميمونة بنت الحارث الهلالية أم المؤمنين رضي الله عنها روى عنها ابن أختها ابن عباس وابن أختها عبد الله بن شداد وابن أختها يزيد بن الأصم وابن أختها خالد بن الوليد توفيت سنة ٥١ هـ. (سير الأعلام ٢٢٨/٢ والكاشف ٤٨٢/٣).

(٣) في (هـ): فتحدث رسول الله ساعة مع أهله.

(٤) في (د): إحدى عشر.

(٥) الحديث: رواه البخاري في الصحيح - كتاب التفسير - باب (إن في خلق السماوات...) ١١٦/٣، وأبو داود - كتاب الطهارة - باب السواك لمن قام من الليل رقم ٥٨ (١٥/١)، والطبراني في الكبير ٤١٦/١١، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، وابن كثير ٤٣٩/١ - ٤٤٠ والدر ١١٠/٢ وفتح القدير ٤١٢/١ كلهم عن ابن عباس.

(٦) انظر تفسير الآية ١٦٤.

(٧) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف عبد تميم بن سالم بن غاضرة بن سلول الخزاعي أبو نجيد سمع النبي ﷺ ونزل البصرة، توفي سنة ٥٢ هـ. (كتاب الجمع ٣٨٨/١). من هنا سقط من (أ) إلى قوله «فيما بينكم حوائجكم وحقوقكم به» في تفسير الآية الأولى من سورة النساء.

(٩) في (د، هـ): صلى.

(٨) في (د): فسألت رسول الله ﷺ.

(١٠) الحديث: رواه البخاري في الصحيح في كتاب الصلاة - باب ما جاء في التقصير وكم يقيم حتى يقصر - باب صلاة القاعد (١٩٥/٣). والمستدرک - كتاب صلاة التطوع «صحيح على شرط الشيخين» وأخرجه البخاري مختصراً (٣١٥/١)، وأبو داود - كتاب الصلاة - باب في صلاة القاعد رقم ٩٥٢ (٢٥٠/١) وابن ماجه - كتاب إقامة الصلاة - باب ما جاء في صلاة المريض رقم ١٢٢٣ (٣٨٦/١). كلهم من حديث عمران بن حصين.

(١٢) في (د): هذا باطلاً.

(١١) في (د): قوله.

(١٣) انظر مجاز القرآن ١١١/١ وفيه «العرب تختصر الكلام ليخففوه، لعلم المستمع بتمامه فكأنه في تمام القول: ويقولون: «ربنا ما خلقت هذا باطلاً». وانظر الوجيز للواحدي ١٣٦/١.

(١٤) في (هـ): بغير.

يدعون الله تعالى بأن ينجز لهم ما وعدهم^(١) من الثواب على لسان الرسل.

وقوله^(٢) ﴿وَلَا تَخْزَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي: لا تفضحنا ولا تهنا^(٣) ولا تهلكنا.

قوله ﴿فَاسْتَجَابْ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ أي: دعاءهم.

وقوله ﴿أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلٌ عَامِلٍ مِنْكُمْ﴾ يعني: لا يضيع لأحد عندي^(٤) عمل رجلاً كان أو امرأة وهو قوله ﴿مَنْ ذَكَرَ^(٥)﴾ أو أنثى بعضكم من بعض﴾ أي: حكم جميعكم^(٦) حكم واحد منكم فيما أفعل بكم من مجازاتكم على أعمالكم وترك تضييعها لكم.

﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي﴾^(٧) يعني: المؤمنين الذين أخرجوا من مكة وآذاهم المشركون فهاجروا منها إلى المدينة.

﴿وَقَاتِلُوا﴾ المشركين ﴿وَقَاتِلُوا﴾ وقرأ ابن عباس - مشدداً - لتكرر القتل فيهم والتخفيف يقع على القليل والكثير، وقرأ حمزة ﴿وَقَاتِلُوا﴾^(٨) وقاتلوا وهو كقراءة العامة، لأن «الواو» لا توجب ترتيباً^(٩) ﴿لَا تُكْفِرُنَّ عَنْهُمْ سِيئاتَهُمْ وَلَأَدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.

وقوله^(١٠) ﴿ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ قال الزجاج^(١١): هو مصدر مؤكد لما قبله لأن معنى لأدخلنهم جنت: لأثيبهم^(١٢)

لَا يَغُرُّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَّعُ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نَزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا

(١) في (ح): ما وعد لهم.

(٢) في (د): قوله.

(٣) في (ح): لا تفضحنا ولا تهلكنا (فاستجاب لهم) دعاءهم.

(٤) في (د): عنده عمل رجل.

(٥) في (هـ): قوله أو أنثى.

(٦) في (ح): جميعهم.

(٧) في (هـ): سبيل.

(٨) في (ح): قاتلوا وقاتلوا وهو كقراءة غير العامة.

(٩) قرأ ابن كثير وابن عامر (وقاتلوا وقاتلوا) - مشددة - وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو (وقاتلوا وقاتلوا) - مخففة - وقرأ حمزة والكسائي (وقاتلوا وقاتلوا) يبدأ بالمفعولين قبل الفاعلين على معنى: يقتل بعضهم فيقتل الباقيون الباقيون، قال أحمد بن يحيى: هذه القراءة أبلغ في المدح، لأنهم يقاتلون بعد أن يقتل منهم.

(انظر الحجة لأبي زرع ١٨٧ والسبعة ٢٢١ والنشر ٢٤٦/٢ والبيان ٢٣٧/١).

(١٠) في (د): قوله.

(١١) انظر الزجاج ٥١٨/١ والبيان ٢٣٧/١ وفتح القدير ٤١٣/١ عن البصريين.

(١٢) في (د): لأثيبهم.

يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

قوله ﴿لا يغررك تقلب الذين كفروا﴾^(١) نزلت في مشركي مكة^(٢)، وذلك أنهم كانوا يتجرون ويتنعمون، ومعنى تقلبهم ﴿في البلاد﴾: تصرفهم للتجارات. أعلم الله تعالى أن ذلك مما لا ينبغي أن يغبطوا به لأن مصيرهم بكفرهم إلى النار^(٣) ولا يتمتعون بما جمعوا، وهو قوله:

﴿متاع قليل ثم ماواهم جهنم﴾ قال الزجاج^(٤) ذلك الكسب والربح متاع قليل. ثم ذكر المؤمنين فقال:

﴿لكن الذين اتقوا ربهم﴾ إلى قوله^(٥) ﴿نزلا من عند الله﴾.

«النزل» ما يهيا للضيف أو القوم^(٦) إذا نزلوا موضعاً. قال الكلبي^(٧): جزاء وثواباً. ﴿وما عند الله خير للأبرار﴾ مما يتقلب فيه الكفار في دار الدنيا.

قوله^(٨) ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله... الآية﴾.

أخبرنا أبو الفضل أحمد بن محمد بن يوسف العروضي^(٩)، حدثنا أبو عمرو بن مطر - إملاء - أخبرنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي^(١٠)، حدثنا محمد بن بكار الباهلي^(١١)، حدثنا المعتمر بن سليمان، عن حميد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: قوموا فصلوا على أخيكم النجاشي^(١٢) فقال بعضهم يأمرنا أن نصلي على علق^(١٣)

(١) في (د): في البلاد.

(٢) انظر تفسير ابن عباس ٦٣ وغريب القرآن ١١٧ والزجاج ٥١٨/١ والدر ١١٣/٢ عن عكرمة والسدي.

(٣) في (ح): أن يغبطوا لأن مصيرهم إلى النار.

(٤) انظر الزجاج ٥١٩/١ وفي البيان ٢٣٨/١ «تقلبهم متاع قليل».

(٥) وتامها ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾.

(٦) في (د): لقوم، وانظر اللسان / نزل، ومفردات الراغب / نزل، والمصباح المنير / نزل.

(٧) انظر تفسير ابن عباس ٦٣ ومجاز القرآن ١١٢/١ والبحر ١٤٧/٣ عن ابن عباس والقرطبي ٣٢٢/٤ عن الهروي.

(٨) في (هـ): وقوله.

(٩) الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف النهشلي النيسابوري الأديب العروضي الصفار الشافعي شيخ النحو حدث عن أبي العباس الأصم وأبي الوليد الفقيه وأبي الفضل المزكي روى عنه أبو الحسن الواحدي وبه تأدب ولد سنة ٣٣٤ هـ وتوفي سنة ٤٢٠ هـ (بغية الوعاة ٣٦٩/١ وسير الأعلام ٣٨٩/١٧).

(١٠) جعفر بن أحمد بن سنان بن أسد الواسطي القطان الحافظ أبو محمد سمع أباه وأبا كريب وبندار وطبقتهم وعنه ابن عدي أبو عمرو بن حمدان أبو بكر المقرئ وخلق توفي سنة ٣٠٧ هـ (سير الأعلام ٣٠٨/١٤).

(١١) محمد بن بكار بن الزبير العيشي الصيرفي البصري، روى عن يزيد بن زريع ومعتمر بن سليمان ويحيى القطان وغيرهم وعنه مسلم وأبو داود وجمع غير واحد بينه وبين محمد بن بكار بن الريان والكلام محتمل لأن أكثرهم أطلقوا القول في محمد بن بكار من غير نسبة. (تهذيب التهذيب ٧٦/٩ - ٧٧).

(١٢) النجاشي: أصحمة بن أبهر ملك الحبشة، والنجاشي: اسم الملك، مات بعد فتح خيبر سنة ٩ هـ وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر ولا رؤية له. (البداية والنهاية ٧٧/٣ - ٧٨).

(١٣) «العلج»: الرجل من كفار العجم (اللسان / علج، والمصباح المنير / علج).

من الحبشة، فأنزل الله تعالى ﴿وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾^(١).

وهذا قول ابن عباس وجابر وقتادة، إن الآية نزلت في النجاشي حين مات وصلى عليه رسول الله ﷺ بالمدينة، فقال المنافقين: إنه يصلي على نصراني لم يره قط^(٢).

وقال ابن جريج وابن زيد: نزلت في عبد الله بن سلام وأصحابه^(٣)، وقال مجاهد: نزلت في مؤمني أهل الكتاب كلهم^(٤). قوله ﴿وما أنزل إليكم﴾ يعني القرآن ﴿وما أنزل إليهم﴾ يعني: التوراة ﴿خاشعين لله﴾ قال الزجاج^(٥): لما ذكر^(٦) الذين كفروا من أهل الكتاب في قوله ﴿فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً﴾^(٧) ذكر حال من آمن من أهل الكتاب وأخبر أنهم صدقوا في حال خشوعهم^(٨) فقال ﴿خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً﴾ أي: عرضاً من الدنيا كفعل اليهود الذين غيروا التوراة.

ثم وعدهم الأجر مع ذلك فقال^(٩) ﴿أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب﴾ ومضى الكلام في «سرعة الحساب»^(١٠).

قوله^(١١) ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا﴾^(١٢) قال الحسن: على دينكم فلا تدعوه لشدة^(١٣).

وقال زيد بن أسلم^(١٤) اصبروا على الجهاد - ﴿وصابروا﴾ عدوكم [فلا يكون أصبر منكم] ﴿ورابطوا﴾ أقيموا على جهاد عدوكم^(١٥) بالحرب.

(١) انظر صحيح مسلم - كتاب الجنائز - باب التكبير على الجنازة عن أبي هريرة وجابر وعمران بن حصين (٣٨٠/١).
ومجمع الزوائد - كتاب الجنائز - باب الصلاة - على الغائب «رواه الطبراني والبخاري والبيهقي في الثقات» (٣٨/٣). وزوائد البزار - كتاب الجنائز - باب الصلاة على الغائب - رقم ٨٣٢ عن أنس (٣٩٢/١).
والترمذي - كتاب الجنائز - باب ما جاء في الصلاة على القبر رقم ١٠٤٤ «عن أبي هريرة وجابر وعمران بن حصين حسن صحيح».
(٢) (٢٥٢/٢) وفتح الباري - كتاب الجنائز - باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه (٩٠/٣) وباب الصفوف على الجنازة ١٤٥/٣ - ١٤٦، وباب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد ١٥٥/٣، وباب التكبير على الجنازة أربعاً ١٥٧/٣.
(٣) انظر الدر ١١٣/٢ عن جابر وقتادة وأنس والحسن وغرائب النيسابوري ١٧٢/٤ عنهم وأسباب النزول للواحدي ١٠٣ - ١٠٤ وللسيوطي ٦٩.

(٤) انظر تفسير الطبري ٤٩٩/٧، وغرائب النيسابوري ١٧٢/٤ كلاهما عن ابن جريج وابن زيد والبحر ١٤٨/٣ عن ابن جريج وابن زيد ومقاتل والدر ١١٣/٢.

(٥) انظر تفسير الطبري ٤٩٩/٧، وغرائب النيسابوري ١٧٢/٤ والدر ١١٣/٢ كلها عن مجاهد.

(٦) انظر الزجاج ٥١٩/١.

(٧) في (د): الأجر بقوله.

(٨) في (هـ): لما ذكر الله.

(٩) في (د): قوله تعالى.

(١٠) سورة آل عمران / ١٨٧.

(١١) انظر تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة.

(١٢) في (هـ): فأخبر أنهم صدقوا في حال خشوع.

(١٣) في (د): وصابروا.

(١٤) انظر تفسير ابن عباس ٦٤ ومجاهد ١٤١ والزجاج ٥٢٠/١ وابن كثير ٤٤٤/١ عن الحسن والدر ١١٤/٢ عن الحسن والقرطبي والطبري ٥٠٢/٧ عن الحسن، وغرائب النيسابوري ١٧٣/٤ عن الحسن والرازي ١٥٦/٩ عن الحسن.

(١٥) انظر تفسير ابن عباس ٦٤ والطبري ٥٠٣/٧ والدر ١١٤/٢ كلاهما عن زيد وغرائب النيسابوري ١٧٣/٤ عن الفراء.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د) وفي (هـ) تكرار: وربطوا أقيموا على جهاد عدوكم فلا يكون أصبر منكم وربطوا أقيموا على جهاد عدوكم بالحرب.

وأصله من مرابطة الخيل، وهو ارتباطها^(١) بإزاء العدو في بعض الثغور ثم سمي ملازمة الجهاد رباطاً ومرابطة^(٢) وهذا قول أكثر المفسرين^(٣) وفيه قول آخر.

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الزاهد، أخبرنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه حدثنا محمد بن معاذ الماليني، حدثنا الحسين بن الحسن بن حرب المروزي^(٤)، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا مصعب بن ثابت^(٥) حدثني (داود بن صالح^(٦) قال: قال أبو سلمة^(٧) بن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شيء نزلت هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا﴾؟ قلت: لا. قال: إنه لم يكن في زمان النبي ﷺ غزو يربطوا فيه ولكن انتظار الصلاة خلف الصلاة.

رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه، عن أبي محمد المزني^(٩)، عن أحمد بن نجدة.

ودليل صحة هذا القول: الحديث الصحيح الذي أخبرنا أبو نصر محمد بن محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي، أخبرنا بشر بن أحمد المهرجاني، أخبرنا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، حدثنا أبو عبيد القاسم بن سلام، حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة:

أن رسول الله ﷺ قال^(١٠): «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: إسباغ^(١١) الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة إلى الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط فذلكم الرباط^(١٢)»

(١) في (هـ): ارتبائها.

(٢) انظر اللسان / ربط.

(٣) انظر غريب القرآن ١١٧، ومجاز القرآن ١١٢/١ والطبري ٥٠٨/٧ - ٥٠٩.

(٤) الحسين بن الحسن بن حرب المروزي الحافظ صاحب ابن المبارك بمكة سمع من هشيم والكبار توفي سنة ٢٤٦ هـ. (شذرات ١١١/٢).

(٥) مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوان عن أبيه وعطاء ونافع وعنه وابنه عبد الله وعبد الرزاق ضعفه يحيى وأحمد وقال أبو حاتم لا يحتج به وقال النسائي ليس بالقوي (الميزان ١١٨/٤ - ١١٩).

(٦) داود بن صالح بن دينار النمار المدني مولى الأنصار روى عن أبي أمامة بن سهل والقاسم وسالم وأبيه وعنه هشام بن عروة وابن جريج وطائفة قال حرب عن أحمد لا أعلم به بأساً، وذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب ١٨٨/٣).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (د).

(٨) في (هـ): رسول الله ﷺ.

(٩) أبو محمد المزني عبد الله بن محمد بن عثمان بن المختار المزني الواسطي كان ثقة توفي بواسط سنة ٣٧٣ هـ (النجوم الزاهرة ١٤٤/٤).

والأثر: رواه الحاكم في المستدرک - كتاب التفسير - «صحيح الإسناد» ٣٠١/٢، والرازي ١٥٦/٥ والدر ١١٣/٢ وابن كثير ٤٤٤/١ وفتح القدير ٤١٥/١ والطبري ٥٠٤/٧ والبحر ١٤٩/٣ وأسباب النزول للواحدي ١٠٤ كلها عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) في (د): إسباغ... وكثرة الرواح.

(١٢) في (هـ): ثلاثاً.

رواه مسلم عن قتيبة وعلي بن حجر كلاهما عن إسماعيل بن جعفر^(١) وإنما سمي انتظار الصلاة رباطاً^(٢) لأن كل من صبر على أمر وإنما سمي انتظار بعد الصلاة رباطاً^(٣)، لأن كل من صبر على أمر يقال: ربط قلبه عليه^(٤)، وربط نفسه، وقال لييد: رابط الجأش على كل وجل أي: صابر ثابت^(٥)

ولهذا قال أبو عبيدة وابن الأنباري في قوله ﴿ورابطوا﴾: اثبتوا وداوموا^(٦) ﴿وانتقوا الله لعلكم تفلحون﴾

(١) الحديث: رواه مسلم في الصحيح - كتاب الطهارة - باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره (١/١٢٣)، والترمذي في جامعه - كتاب الطهارة - باب ما جاء في إسباغ الوضوء رقم ٥١ (١/٣٦).

والطبري ٥٠٦/٧ - ٥٠٧، ومسند أحمد ٢/٢٧٧ - ٤٣٨ كلهم من حديث أبي هريرة.

﴿إسباغ الوضوء: المبالغة في إتمامه﴾ (اللسان / سين).

﴿إسباغ الوضوء على المكاره: ابن الأثير: جمع مكروه وهو ما يكرهه الإنسان ويشق عليه والكراهة - بالضم والفتح - المشقة، المعنى: أن يتوضأ مع البرد الشديد والعلل التي يتأذى معها بمس الماء، ومع إعوازه، والحاجة إلى طلبه، والسعي في تحصيله، أو ابتياعه بالثمن الغالي، وما أشبه ذلك من الأسباب الشاقة﴾ (اللسان / كره).

(٢) في (هـ): رباط.

(٣) في (هـ): رباط.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) تكملة البيت:

يئد السير عليها راکب رابط الجأش على كل وجل

ويئد: يغذ السير ويعمله وأكثر ما يكون ذلك ليلاً، والوجل: الخوف.

انظر ديوان لييد ص ١٤٠ «ورابط الجأش، وربط الجأش أي: شديد القلب» (اللسان / ربط).

(٦) انظر مجاز القرآن ١/١١٢، والبهوي ١/٤٧٢ عن أبي عبيدة.

فهرس الجزء الأول

٩٧		الآيتان: ٢٢، ٢١	٣		مقدمة التحقيق
١٠٠		الآيات: ٢٣ - ٢٥	٣		حاجة الناس إلى علم التفسير
١٠٧		الآيات: ٢٦ - ٣٠	٤		تعريف التفسير والتأويل
١١٦		الآيات: ٣١ - ٣٣	٥		الفرق بين التفسير والتأويل
١١٩		الآيات: ٣٤ - ٣٩	٧		أقسام التفسير
١٢٦		الآيات: ٤٠ - ٤٦	٧		القسم الأول: التفسير بالمأثور
١٣٢		الآيتان: ٤٧، ٤٨	٨		المفسرون من الصحابة
١٣٤		الآيات: ٤٩ - ٥٢	١٢		التابعون والتفسير بالمأثور
١٣٨		الآيات: ٥٣ - ٥٧	١٥		أشهر كتب التفسير بالمأثور
١٤٢		الآيتان: ٥٨، ٥٩	١٦		القسم الثاني: التفسير بالرأي
١٤٥		الآيتان: ٦٠، ٦١	١٨		مصادر الواحددي في كتابه الوسيط
١٤٩		الآية: ٦٢	٢١		منهج الواحددي في تفسيره الوسيط
١٥٠		الآيتان: ٦٣، ٦٤	٢٢		ترجمة الواحددي
١٥١		الآيتان: ٦٥، ٦٦	٣١		نسخ الكتاب المخطوطة
١٥٤		الآيات: ٦٧ - ٧٤	٤١		صور عن المخطوطات
١٦٠		الآيات: ٧٥ - ٨٢	٤٥		مقدمة المؤلف
١٦٥		الآيات: ٨٣ - ٨٦			تفسير سورة الفاتحة
١٧٠		الآيات: ٨٧ - ٩١	٥٧		فصل في بيان نزول الفاتحة
١٧٥		الآيتان: ٩٢، ٩٣	٥٩		القول في آية التسمية
١٧٦		الآيات: ٩٤ - ٩٦	٦٢		تفسير سورة الفاتحة
١٧٨		الآيات: ٩٧ - ١٠٠			تفسير سورة البقرة
١٨١		الآيات: ١٠١ - ١٠٣	٧٥		الآيات: ١ - ٥
١٨٦		الآيتان: ١٠٤، ١٠٥	٨٣		الآيتان: ٦، ٧
١٨٧		الآيتان: ١٠٦، ١٠٧	٨٦		الآيات: ٨ - ١٠
١٩٠		الآيات: ١٠٨ - ١١٠	٨٨		الآيات: ١١ - ١٦
١٩٢		الآيات: ١١١ - ١١٤	٩٣		الآيتان: ١٧، ١٨
١٩٤		الآيات: ١١٥ - ١١٨	٩٤		الآيتان: ١٩، ٢٠

٣١٤	 الآية: ٢١٢	١٩٨	 الآيات: ١١٩ - ١٢٣
٣١٥	 الآية: ٢١٤، ٢١٣	٢٠١	 الآيات: ١٢٤ - ١٢٩
٣١٨	 الآية: ٢١٥	٢١٣	 الآيات: ١٣٠ - ١٣٢
٣١٩	 الآيات: ٢١٨ - ٢١٦	٢١٦	 الآيات: ١٣٣، ١٣٤
٣٢٢	 الآية: ٢١٩	٢١٧	 الآيات: ١٣٥ - ١٣٨
٣٢٥	 الآيات: ٢٢١، ٢٢٠	٢٢٢	 الآيات: ١٣٩ - ١٤١
٣٢٧	 الآيات: ٢٢٣، ٢٢٢	٢٢٤	 الآيات: ١٤٢، ١٤٣
٣٢٩	 الآيات: ٢٢٧ - ٢٢٤	٢٢٨	 الآيات: ١٤٤، ١٤٥
٣٣٢	 الآية: ٢٢٨	٢٣٠	 الآيات: ١٤٦ - ١٤٨
٣٣٥	 الآيات: ٢٣٠، ٢٢٩	٢٣٢	 الآيات: ١٤٩، ١٥٠
٣٣٧	 الآيات: ٢٣٢، ٢٣١	٢٣٣	 الآيات: ١٥١، ١٥٢
٣٤٠	 الآيات: ٢٣٥ - ٢٣٣	٢٣٥	 الآيات: ١٥٣ - ١٥٧
٣٤٧	 الآيات: ٢٣٧، ٢٣٦	٢٤١	 الآية: ١٥٨
٣٤٩	 الآيات: ٢٣٩، ٢٣٨	٢٤٤	 الآيات: ١٥٩ - ١٦٢
٣٥٣	 الآيات: ٢٤٢ - ٢٤٠	٢٤٥	 الآيات: ١٦٣، ١٦٤
٣٥٤	 الآيات: ٢٤٥ - ٢٤٣	٢٤٩	 الآيات: ١٦٥ - ١٦٧
٣٥٦	 الآيات: ٢٤٧، ٢٤٦	٢٥٢	 الآيات: ١٦٨، ١٦٩
٣٥٨	 الآيات: ٢٤٩، ٢٤٨	٢٥٤	 الآيات: ١٧٠، ١٧١
٣٦٠	 الآيات: ٢٥٢ - ٢٥٠	٢٥٥	 الآيات: ١٧٢، ١٧٣
٣٦٢	 الآيات: ٢٥٤، ٢٥٣	٢٥٩	 الآيات: ١٧٤ - ١٧٧
٣٦٤	 الآية: ٢٥٥	٢٦٤	 الآيات: ١٧٨، ١٧٩
٣٦٩	 الآيات: ٢٥٧، ٢٥٦	٢٦٨	 الآيات: ١٨٠ - ١٨٢
٣٧٠	 الآية: ٢٥٨	٢٧٢	 الآيات: ١٨٣ - ١٨٥
٣٧٢	 الآية: ٢٥٩	٢٧٣	 الآيات: ١٨٦، ١٨٧
٣٧٤	 الآية: ٢٦٠	٢٨٩	 الآية: ١٨٨
٣٧٦	 الآيات: ٢٦٢، ٢٦١	٢٨٩	 الآية: ١٨٩
٣٧٧	 الآيات: ٢٦٤، ٢٦٣	٢٩١	 الآيات: ١٩٠ - ١٩٤
٣٧٨	 الآيات: ٢٦٦، ٢٦٥	٢٩٣	 الآية: ١٩٥
٣٨١	 الآيات: ٢٦٩ - ٢٦٧	٢٩٤	 الآيات: ١٩٦، ١٩٧
٣٨٣	 الآيات: ٢٧١، ٢٧٠	٣٠٣	 الآيات: ١٩٨، ١٩٩
٣٨٥	 الآيات: ٢٧٣، ٢٧٢	٣٠٦	 الآيات: ٢٠٠ - ٢٠٣
٣٩١	 الآية: ٢٧٤	٣١٠	 الآيات: ٢٠٤ - ٢٠٦
٣٩٣	 الآيات: ٢٨١ - ٢٧٥	٣١١	 الآية: ٢٠٧
٤٠٠	 الآيات: ٢٨٣، ٢٨٢	٣١٢	 الآيات: ٢٠٨ - ٢١٠
		٣١٤	 الآية: ٢١١

٤٧٤	 الآيات: ١٠٤ - ١٠٧	٤٠٧	 الآية: ٢٨٤
٤٧٦	 الآيتان: ١٠٨، ١٠٩	٤٠٨	 الآيتان: ٢٨٥، ٢٨٦
٤٧٧	 الآيات: ١١٠ - ١١٢	تفسير سورة آل عمران	
٤٨٠	 الآيات: ١١٣ - ١١٥	٤١٢	 الآيات: ١ - ٦
٤٨١	 الآيتان: ١١٦، ١١٧	٤١٣	 الآيات: ٧ - ٩
٤٨٢	 الآيات: ١١٨ - ١٢٠	٤١٦	 الآيات: ١٠ - ١٣
٤٨٤	 الآيات: ١٢١ - ١٢٩	٤١٨	 الآية: ١٤
٤٩١	 الآيات: ١٣٠ - ١٣٢	٤١٩	 الآيات: ١٥ - ١٧
٤٩١	 الآيات: ١٣٣ - ١٣٦	٤٢٠	 الآيات: ١٨ - ٢٠
٤٩٦	 الآيات: ١٣٧ - ١٤١	٤٢٣	 الآيتان: ٢١، ٢٢
٤٩٨	 الآيتان: ١٤٢، ١٤٣	٤٢٤	 الآيات: ٢٣ - ٢٥
٤٩٩	 الآيات: ١٤٤ - ١٤٨	٤٢٥	 الآيتان: ٢٦، ٢٧
٥٠٢	 الآيات: ١٤٩ - ١٥١	٤٢٧	 الآيات: ٢٨ - ٣٠
٥٠٣	 الآيات: ١٥٢ - ١٥٥	٤٢٩	 الآيتان: ٣١، ٣٢
٥١٠	 الآيات: ١٥٦ - ١٥٨	٤٢٩	 الآيات: ٣٣ - ٣٧
٥١٢	 الآية: ١٥٩	٤٣٣	 الآيات: ٣٨ - ٤١
٥١٣	 الآية: ١٦٠	٤٣٥	 الآيات: ٤٢ - ٤٤
٥١٣	 الآية: ١٦١	٤٣٧	 الآيات: ٤٥ - ٥١
٥١٥	 الآيتان: ١٦٢، ١٦٣	٤٤٠	 الآيات: ٥٢ - ٥٨
٥١٦	 الآية: ١٦٤	٤٤٣	 الآيات: ٥٩ - ٦٣
٥١٧	 الآيات: ١٦٥ - ١٦٨	٤٤٦	 الآيات: ٦٤ - ٦٨
٥١٩	 الآيات: ١٦٩ - ١٧٥	٤٤٩	 الآيات: ٦٩ - ٧٤
٥٢٤	 الآية: ١٧٦	٤٥١	 الآيات: ٧٥ - ٧٧
٥٢٤	 الآيتان: ١٧٧، ١٧٨	٤٥٥	 الآية: ٧٨
٥٢٥	 الآية: ١٧٩	٤٥٦	 الآيتان: ٧٩، ٨٠
٥٢٦	 الآية: ١٨٠	٤٥٧	 الآيات: ٨١ - ٨٣
٥٢٨	 الآيات: ١٨١ - ١٨٤	٤٥٩	 الآيتان: ٨٤، ٨٥
٥٣٠	 الآية: ١٨٥	٤٦٠	 الآيات: ٨٦ - ٨٩
٥٣٠	 الآية: ١٨٦	٤٦١	 الآيتان: ٩٠، ٩١
٥٣١	 الآية: ١٨٧	٤٦٢	 الآية: ٩٢
٥٣١	 الآيتان: ١٨٨، ١٨٩	٤٦٤	 الآيات: ٩٣ - ٩٧
٥٣٢	 الآيات: ١٩٠ - ١٩٥	٤٧١	 الآيتان: ٩٨، ٩٩
٥٣٥	 الآيات: ١٩٦ - ٢٠٠	٤٧١	 الآيات: ١٠٠ - ١٠٣

الوسيط

في تفسير القرآن المجيد

تأليف

أبي الحسن علي بن أحمد الواسطي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٦٨ هـ

تحقيق وتعليق

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود الشيخ علي محمد معوض

الدكتور أحمد محمد صيرة الدكتور أحمد عبد الفتاح الجمل

الدكتور عبد الرحمن عويس

قدمه وقضاه

الأستاذ الدكتور عبد الحفي الفريادي

كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

للجزء الرابع

المحتوى

سورة غافر - سورة الناس

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

ص.ب: ٩٤٢٤/١١ - تلکس: Le 41245 Nasher

هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ - ٨٦٨٠٥١ - ٨١٥٥٧٣

فاکس: ٤٧٨١٣٧٣/١٢١٢ - ٠٠/٩٦١١/٦٠٢١٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير (١)

سورة [حم المؤمن] (٢) (٣)

مكية وهي [ثمانون وخمس آيات] (٥)

أخبرنا سعيد بن [محمد بن] (٦) أحمد بن جعفر المطوعي أنا (٧) أبو علي بن أحمد الفقيه، نا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، نا عبد الرحمن بن سراج الكندي، نا محمد بن مروان السدي، حدثني اسماعيل بن رافع (٨) عن أبي إسحق عن أبي برزة الأسلمي (٩) قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلاة الليل (١٠). أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أن محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس نا (سلام بن سليم) (١١) نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن إلا صلوا عليه واستغفروا له» (١٢)، بسم الله الرحمن الرحيم

حَمِّ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٢ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ٣

﴿حم﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي (١٣) ﴿حم﴾ (١٤) قسم (١٥) [وقال في رواية عكرمة (١٦): ﴿الر﴾

- (١) ساقطة من (أ).
(٢) في د المؤمنين.
(٣) في المصحف غافر.
(٤) من (ج).
(٥) ما بين المعقوفين من (أ، ج).
(٦) من (د).
(٧) في (د) نا.
(٨) في (هـ) نافع.
(٩) أبو برزة الأسلمي اسمه: فضلة بن عمرو وهو الأصح، وقيل: فضلة بن عائذ، وقيل: فضلة بن عمر، ويقال: عبد الله، وقيل: عبد الله بن فضلة، ويقال: خالد بن فضلة، صحابي مشهور أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات مات سنة ٦٥ هجرية (التقريب ٣٠٣/٢، الاستيعاب ١٤٩٥، وأسد الغابة ٣٥٩٣/٢، وسير أعلام النبلاء ٤٠/٣).
(١٠) بينا في أول سورة (ص) أن هذه الأحاديث موضوعة، ونضيف هنا ما ذكره صاحب كتاب كشف الخفاء ومزيل الإلباس، إذ يقول: ومن الأحاديث الموضوعة أحاديث وضعها بعض الزنادقة أو جهلة المتصوفة في فضائل السور إلا ما استثنى، ولا يغتر بذكر الواحدي والثعلبي والزمخشري والبيضاوي لها في تفاسيرهم، كما نبه على ذلك الحفاظ، كما أشار إلى ذلك بقوله الحفاظ العراقي: وكل من أودعه كتابه كالواحد مخطيء صوابه.
انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني ٤١٤/٢.
(١٢) لم يعثر له على أصل وليراجع الحديث السابق وأول سورة (ص).
(١٣) الوالبي هو: علي بن ربيعة بن فضلة الوالبي أبو المغيرة الكوفي ثقة من كبار الثالثة. التقريب ٣٧/٢.
(١٤) ساقط من (أ، د).
(١٥) انظر جامع البيان ٢٦/٢٤، وزاد المسير ٢٠٥/٧.
(١٦) انظر جامع البيان ٢٦/٢٤، ومعالم التنزيل ٩٠/٤، وزاد المسير ٢٠٦/٧.

و﴿حم﴾ ونون حروف الرحمن مقطعة^(١) وقال في رواية عطاء والكلبي: ﴿حم﴾ قضي ما هو كائن^(٢) هذا ﴿تنزيل الكتاب من الله العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه ﴿غافر الذنب﴾ لمن يقول لا إله إلا الله، وهم أولياؤه، وأهل طاعته ﴿وقابل التوب﴾ من الشرك وهو جمع توبة، ويجوز أن تكون مصدرًا من تاب يتوب توبًا ﴿شديد العقاب﴾ لمن لا يوحد^(٣) ﴿ذي الطول﴾، ذي الغنى عمن لا يوحد [ولا يقول لا إله إلا الله]^(٤)، وقال الكلبي: ذي^(٥) الفضل على [عباده والمن عليهم، وقال مجاهد]^(٦) ذي السعة والغنى^(٧) ﴿لا إله إلا هو إليه المصير﴾ مصير العباد إليه في الآخرة فيجزئهم بأعمالهم، (قوله)^(٨):

مَا يُجَدِّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْأَلْبَدِ ﴿١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ
فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٢﴾ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿ما يجادل في آيات الله﴾ ما يخاصم فيها بالكذب وفي دفعها بالباطل ﴿إلا الذين كفروا﴾ فلا يغررك تقلبهم في البلاد بالتجارات والغنى^(٩) وسلامتهم في ترفهم بعد كفرهم فإن عاقبة أمرهم العذاب كعاقبة من قبلهم من الكفار ثم بين ذلك فقال: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ يعني رسولهم نوحاً ﴿والأحزاب من بعدهم﴾، وهم الذين تحزبوا على أنبيائهم بالكذب نحو عاد^(١٠)، وثمود^(١١) ومن بعدهم ﴿وهمت كل أمة﴾ برسولهم^(١٢) فصدوه ﴿ليأخذوه﴾ قال^(١٣) ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه^(١٤) كقوله

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ج. انظر معالم التنزيل ٩٠/٤ وزاد المسير ٢٠٦/٧ وفتح القدير ٤٨٠/٤.

(٢) في (د) يكون.

(٣) في (أ)، ج، هـ، ذو.

(٤) في (د) يوحدوه.

(٥) في (أ)، ج، هـ، ذو.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٧) انظر جامع البيان ٢٤ / ٢٧، ٢٨، وتفسير مجاهد ٥٦٣/٢، ومعالم التنزيل ٩٠/٤، ٩١ وتفسير القرآن العظيم ٧٠/٤.

(٨) ساقطة من (ب)، هـ.

(٩) ساقط من أ.

(١٠) عاد: قبيلة يقال لهم عاد بن عوص بن سام بن نوح، كانوا عرباً يسكنون الأحقاف، وهي جبال الرمل، وكانت باليمن من عمان وحضرموت بأرض مطلة على البحر يقال لها الشحر. وكانوا كافرين عتاة متمردين في عبادة الأصنام، فأرسل الله فيهم «سيدنا هوداً» رسولاً منهم يدعوهم إلى الله وإلى إفراده بالعبادة والإخلاص له فكذبوه وخالفوه وتنقصوه فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. انظر البداية والنهاية ١١٦/١ بتصرف.

(١١) ثمود: قبيلة مشهورة يقال لها: ثمود باسم جدتهم ثمود أختي جديس وهما ابنا عامر بن إرم بن سام بن نوح، وكانوا عرباً من العاربة يسكنون الحجر الذي بين الحجاز وتبوك. وكانوا بعد قوم عاد، وكانوا يعبدون الأصنام كأولئك فبعث الله فيهم رجلاً منهم وهو عبد الله ورسوله «سيدنا صالح» فدعاهم لعبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة الأصنام والأنداد فأمنت به طائفة منهم وكفر جمهورهم ونالوا منه بالمقال والفعال وهموا بقتله، وقتلوا الناقة التي جعلها الله حجة عليهم فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر. انظر البداية والنهاية لابن كثير

١٢٣/١

(١٢) في (د) كمن.

(١٣) في (ب)، هـ، وقال.

(١٤) في (ج) طائفة.

(١٥) في (أ)، هـ، برسولها.

(١٦) انظر جامع البيان ٢٨/٢٤، ومعالم التنزيل ٩١/٤.

﴿فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾^(١)، ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾ خاصموا رسولهم^(٢) فقالوا: ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾^(٣) ﴿﴾^(٤) وهلا أرسل الله إلينا ملائكة؟ وأمثال هذا من القول ﴿لِيَدْخُلُوا بِهِ الْحَقَّ﴾^(٥) الذي جاءت به الرسل ﴿فَأَخَذْتَهُمْ بِالْعَذَابِ﴾^(٦) ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾؟ استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ ومثل ما حق على الأمم المكذبة ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب^(٧) ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قومك ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ قال الأخفش: [لأنهم أو بأنهم]^(٨) ثم أخبر بفضل المؤمنين فقال:

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

﴿الذين يحملون العرش ومن حوله﴾ يعني حملة العرش^(٩) والطائفين به^(١٠) الكروبيون^(١١) سادة الملائكة ﴿يسبحون بحمد ربهم﴾ ينزهون الله بالتحميد والتسبيح، ﴿ويؤمنون به﴾ يصدقون بأنه واحد لا شريك له ويقولون: ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً﴾ وسعت رحمتك وعلمك كل شيء ﴿فاغفر للذين تابوا﴾ من الشرك ﴿واتبعوا سبيلك﴾ دينك^(١٢) الإسلام وما (بعد هذا)^(١٣) ظاهر إلى قوله: ﴿وقههم السيئات﴾ قال قتادة^(١٤): يعني العذاب ﴿ومن تق السيئات يومئذ﴾ يوم القيامة، ﴿فقد رحمته﴾، لأن المعافى من العذاب مرحوم قوله تعالى^(١٥):

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ

(١) الآية من سورة الحج ٤٤ (ثم أخذتهم فكيف كان نكير).

(٢) في (ج، هـ) رسلهم.

(٣) ساقطة من (هـ).

(٤) سورة (يس) آية رقم ١٥.

(٥) يدحضوا: من دحض. قال تعالى ﴿حجتهم داحضة عند ربهم﴾ الآية ١٦ من سورة الشورى: أي باطلة زائلة. يقال: أدحضت فلاناً في حجته فدحض. قال تعالى: ﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ - الآية ٥٦ من سورة الكهف - وأدحضت حجته فدحضت. انظر المفردات مادة دحض ص ١٦٥.

(٦) في (ب، هـ) بالعقاب.

(٧) ساقطة من (هـ).

(٨) في (د) بأنهم أو لأنهم.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) من (ج، د).

(١١) في (أ) (الكروبيون).

(١٢) في (ج) دين.

(١٣) في (هـ) بعدها.

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٩٨٧/٣، وجامع البيان ٣٠/٢٤، وتفسير القرآن العظيم ٧٢/٤، وفتح القدير ٤٨٢/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٧٤٠/٧.

(١٥) من جـ.

فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا أَتَيْنَا أُنْتَيْنِ وَآحِيَّتَيْنَا فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾
ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَكَّمْتُمْ فَلَحِمْ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾

﴿إن الذين كفروا ينادون﴾^(١) الآية قال المفسرون: إنهم لما رأوا أعمالهم، ونظروا في كتابهم، وأدخلوا النار مقتوا أنفسهم لسوء^(٢) صنيعهم ناداهم مناد: ﴿لمقت الله﴾ إياكم في الدنيا^(٣) ﴿أكبر من مقتكم﴾. إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون ﴿أنفسكم اليوم﴾^(٤). قال قتادة: ينادون يوم القيامة لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه أكبر مما مقتوا أنفسهم^(٥) حين عاينوا (عذاب الله)^(٦) ثم أخبر عما يقولون^(٧) في النار بقوله: ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين﴾ أي كنا نطفأ^(٨) في الدنيا أمواتاً فخلقت^(٩) فينا الحياة ثم أمتنا وبعثتنا بعد الموت، وهذا كقوله: ﴿وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم﴾^(١٠) وإنما قالوا هذا، لأنهم كانوا قد كذبوا في الدنيا بالبعث فاعترفوا في النار بما كذبوا به، وهو قوله: ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾ أي بالتكذيب وما كنا نكذب به في الدنيا، ثم سألو الرجعة^(١١) فقالوا: ﴿فهل إلى خروج من سبيل﴾ هل من خروج من النار إلى الدنيا فنعمل بطاعتك؟ قال الله تعالى^(١٢) لهم^(١٣): ﴿ذلكم﴾ أي^(١٤) ذلكم العذاب الذي نزل بكم ﴿بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم﴾ إذا قيل لا إله إلا الله أنكرتم وقلتم: ﴿أجعل الآلهة إلهاً واحداً﴾^(١٥) ﴿وإن يشرك به تؤمنوا﴾^(١٦) وإن يجعل له شريك^(١٧) ﴿تؤمنوا﴾ تصدقوا^(١٨) ذلك الذي أشرك وتشهدوا أن له^(١٩) شريكاً ﴿فالحكم لله﴾ أي أنه^(٢٠) حكم بعذاب من أشرك به ولا يرد حكمه ﴿العلي الكبير﴾ الذي لا أعلى منه ولا أكبر.

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ ءَايَاتِهِ وَيُنَزِّل لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ

(١) ساقطة من (هـ).

(٢) في (ب) بسوء.

(٣) انظر جامع البيان ٣١/٢٤ ومعالم التنزيل ٩٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ٧٢/٤، وفتح القدير ٤٨٣/٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٥) في (هـ) قال قتادة: ينادون يوم القيامة فقال لمقت الله أهل الضلالة لمقت الله إياكم في الدنيا إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم. قال قتادة: ينادون حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه مما مقتوا أنفسهم.

(٦) في (ج) العذاب.

(٧) في (هـ) يقول.

(٨) في (أ) قطعاً.

(٩) في (ب، ج) فأجريت.

(١٠) سورة البقرة آية رقم ٢٨.

(١١) أي سألو أن يرجعوا ثانية إلى الدنيا.

(١٢) في (د) عز وجل.

(١٣) ساقطة من (أ، د).

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٥) سورة (ص) آية رقم ٥.

(١٦) من (هـ).

(١٧) في (هـ) شريكاً.

(١٨) في (ب) فتؤمنوا وتصدقوا وفي (ج) تصدقوا وتؤمنوا وفي (هـ) يصدقوا.

(١٩) في (ب) الله.

(٢٠) ساقطة من (هـ).

الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾

﴿هو الذي يريكم آياته﴾ مصنوعاته التي تدل على قدرته وتوحيده من السماء، والأرض والشمس، والقمر والسحاب ﴿وينزل لكم من السماء رزقاً﴾ يعني المطر الذي هو سبب الأرزاق ﴿وما يتذكر﴾ وما ^(١) يتعظ بهذه الآيات فيوحد الله ﴿إلا من ينيب﴾ يرجع إلى طاعته. ثم أمر المؤمنين بتوحيده فقال: ﴿فادعوا الله مخلصين له الدين﴾ موحدين ^(٢) تخلصون ^(٣) له الطاعة ^(٤) ﴿ولو كره الكافرون﴾ من أهل مكة. ثم عظم نفسه فقال: ﴿رفع الدرجات﴾ ^(٥) قال عطاء عن ابن عباس: يريد درجاتكم، والرفع بمعنى الرفع، والمعنى: أنه [يرفع درجات] ^(٦) الأنبياء والأولياء في الجنة ﴿ذو العرش﴾ خالقه ومالكة ﴿يلقي الروح﴾ ينزل الوحي ^(٧) من السماء ﴿من أمره﴾ قال ابن عباس: من قضائه، وقال مقاتل ^(٨): بأمره ﴿لينذر﴾ النبي ^(٩) ﴿بما أوحى إليه﴾. ﴿يوم التلاق﴾ ^(١٠) [يوم التلاق] ^(١١) يلتقي ^(١٢) في ذلك اليوم أهل السماء وأهل الأرض ^(١٣) ﴿يوم هم بارزون﴾ من قبورهم ﴿لا يخفى على الله منهم شيء﴾ لا يستتر منهم أحد. وقال ابن عباس: لا يخفى على الله من أعمالهم شيء ^(١٤). ويقول الله في ذلك اليوم: ﴿لمن الملك اليوم الله الواحد القهار﴾. قال الحسن: هو السائل وهو المجيب، لأنه يقول ذلك حين ^(١٥) لا أحد يجيبه فيجيب نفسه، وهذا قول جماعة المفسرين ^(١٦) اليوم تجزى كل نفس ^(١٧) بما كسبت يجزى ^(١٨) المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته. قال رسول الله ﷺ: «[يقول الله تعالى] ^(١٩) أنا الملك، أنا ^(٢٠) الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصها منه» وتلا هذه الآية ^(٢١).

وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ * أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ

(٩) من (ب).

(١) في (د) ما.

(١٠) في (هـ) يوم.

(٢) ساقطة من (ج).

(١١) في (هـ) التلاقي.

(٣) في (أ، ب، د، هـ) مخلصون.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٤) في جـ. بالطاعة.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(٥) ساقطة من (هـ).

(١٤) من (ج، د).

(٦) في (أ) يرفع الدرجات درجات.

(١٥) انظر جامع البيان ٣٤/٢٤، ومعاليم التنزيل.

(٧) في (جـ) الروح.

(١٦) ساقطة من (د).

(٨) انظر معالم التنزيل ٩٤/٤.

(١٧) انظر جامع البيان ٣٢/٢٤ ومعاليم التنزيل ٩٤/٤ وزاد المسير ٢١٢/٧ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٤٤/٤، وفتح القدير ٤٨٥/٤.

(١٨) ساقطة من (د).

(١٩) في (د) تجزي.

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢١) ساقطة من (د).

(٢٢) رواه الحاكم في المستدرک كتاب التفسير باب سورة غافر ٤٣٧/٢، ٤٣٨ وقال عنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴿٢١﴾
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾

﴿وأنذرهم﴾ يقول لمحمد ﷺ: وأنذر^(١) أهل مكة بـ ﴿يوم الآزفة﴾ يعني القيامة [قال ابن عباس: أزف^(٢) أمرها أي دنا، يقال: أزف الشيء يأزف أزفاً قال الزجاج: وقيل لها أزفة، لأنها قرية وإن استبعد الناس أمرها، وما هو كائن فهو قريب. ^(٣) ﴿إذ القلوب لدى الحناجر﴾ وذلك أنها تزول عن مواضعها من الخوف حتى تصير إلى الحنجرة. كقوله^(٤): ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾^(٥). ﴿كاظمين﴾ مغمومين مكروبين ممتلئين غماً ﴿ما للظالمين﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد المشركين والمنافقين ﴿من حميم﴾ قريب^(٦) ينفعهم ﴿ولا شفيع يطاع﴾ فيهم فتقبل^(٧) فيهم^(٨) شفاعته^(٩) ﴿يعلم خائنة الأعين﴾ خيانتها وهي مسارقة النظر إلى ما لا يحل ﴿وما تخفي الصدور﴾ وما تسر القلوب في السر من المعصية ﴿والله يقضي بالحق﴾ يحكم به فيجزي بالحسنة والسيئة ﴿والذين يدعون من دونه﴾ من الشركاء ﴿لا يقضون بشيء﴾ لا يجازون لأنهم لا يعلمون ولا يقدرון ﴿إن الله هو السميع﴾ لما يقوله الخلق ﴿البصير﴾ بأعمالهم. قوله: ﴿أو لم يسيروا في الأرض﴾ ظاهر إلى قوله: ﴿وما كان لهم من الله﴾ أي من عذاب الله ﴿من واق﴾ يقي العذاب عنهم ﴿ذلك﴾ أي ذلك العذاب الذي نزل بهم ﴿بأنهم كانت تأتِيهم﴾ الآية. ثم ذكر قصة موسى وفرعون ليعتبروا فقال: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِّنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾

﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾^(١٠) إلى قوله: ﴿قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه﴾^(١١) قال ابن عباس: أعيدوا عليهم^(١٢) القتل فيهم^(١٣) كالذي كان أولاً، وقال قتادة: كان فرعون أمسك^(١٤) عن قتل الولدان فلما بعث الله موسى عليه السلام^(١٥) إليه^(١٦) أعاد عليهم القتل ليصدهم^(١٧) بذلك عن متابعة موسى^(١٨). قوله^(١٩): ﴿وما كيد الكافرين﴾^(٢٠) إلا في

- | | |
|--|---|
| (١) ساقطة من (هـ). | (١١) ساقطة من (جـ). |
| (٢) ما بين المعقوفين ساقطة من (هـ). | (١٢) ساقطة من (جـ). |
| (٣) انظر معاني القرآن وأعرابه للزجاج ورقم ١٨٨. | (١٣) من (جـ). |
| (٤) في (ب) لقوله. | (١٤) في (جـ) كف. |
| (٥) سورة الأحزاب آية ١٠. | (١٥) من (جـ). |
| (٦) ساقطة من (هـ). | (١٦) من (هـ). |
| (٧) ساقطة من (ب). | (١٧) في (د) ليصدهم. |
| (٨) من (جـ). | (١٨) انظر جامع البيان ٣٧/٢٤، ومعالم التنزيل ٩٥/٤ وتفسير القرآن العظيم ٧٦/٤. |
| (٩) في (هـ) شهادته. | (١٩) في (د) وقوله. |
| (١٠) ساقطة من (أ، د، هـ). | (٢٠) في (أ، ب) الكافرين. |

ضلال^(١) أي: يذهب كيدهم باطلاً ويحقيق بهم ما يريد الله عز وجل^(٢) ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى﴾ وإنما قال^(٣) هذا؛ لأنه كان في خاصة قوم^(٤) فرعون من يمنعه من قتله خوفاً من الهلاك ﴿وليدع ربه﴾^(٥) الذي يزعم أنه أرسله إلينا رسولاً^(٦) فليمنعه من القتل إن قدر ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم﴾: يبدل عبادتكم إياي ﴿أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ أراد ظهور^(٧) الهدى وتغير^(٨) أحكام^(٩) فرعون فجعل ذلك فساداً. ومعنى «أو» وقوع أحد الشيئين. المعنى: أخاف أن يبدل دينكم وإن^(١٠) لم يبدله أوقع^(١١) فيه الفساد. ومن قرأ «وأن يظهر»^(١٢) ﴿١٣﴾ فيكون^(١٤) المعنى: أخاف إبطال دينكم والفساد^(١٥) معه وقرئ^(١٦) «يظهر» بضم الياء «الفساد» نصباً وهو^(١٧) أشبه بما قبله لإسناد الفعل إلى موسى. فلما قال فرعون^(١٨) هذا استعاذ [موسى بالله]^(١٩) فقال: ﴿إني عذت بربي وربكم من كل متكبر﴾^(٢٠) متعظم عن الإيمان. ولما قصد فرعون قتل موسى وعظهم المؤمن من آله وهو قوله:

وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ ﴿٢٨﴾ يَقَوْمُ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي

(١) الضلال: هو العدول عن الطريق المستقيم وبضاده الهداية والمراد بالضلال هنا الخسران والهلاك. (المفردات مادة (ضل) ص ٢٩٧: ص ٢٩٩).

(٢) في (د) تعالى.

(٣) في (د) كان قال.

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) ساقطة من (ه).

(٦) من (ه).

(٧) في (ب) الظهور.

(٨) في (ب، ه) وتغيير.

(٩) في (د) الأحكام.

(١٠) في (ب، د) فإن.

(١١) في (د) أوقع.

(١٢) من (ب).

(١٣) واختلف في (وأن يظهر) فنافع وأبو عمرو وأبو جعفر بواو النسق، ويظهر بضم الياء وكسر الهاء من أظهر معدى ظهر بالهمزة وفاعله ضمير موسى عليه السلام و(الفاء) بالنصب على المفعول به وافقهم اليزيدي، وقرأ ابن كثير وابن عامر بواو النسق أيضاً ويظهر بفتح الياء والهاء من ظهر لازم، فالفساد بالرفع فاعله وافقهما ابن محيصن وقرأ حفص ويعقوب أو أن بزيادة مفتوحة قبل الواو مع سكون الواو على أنها أو الإبهامية التي لأحد الشيتين ويظهر بضم الياء وكسر الهاء ونصب الفاء، وقرأ أبو بكر وحزمة والكسائي وخلف بأو أيضاً ويظهر بفتح الياء والهاء ورفع الفاء وافقهم الأعمش والحسن (انظر إتحاف فضلاء البشر ص ٣٧٨، النشر ٢/ ٣٦٥، التحبير ١٧٤، البحر المحيط ٧/ ٤٦٠).

(١٤) في (ه) يكون.

(١٥) في (أ) بالفساد.

(١٦) في (ب، ج) من قرأ.

(١٧) في (ب) فهو.

(١٨) فرعون طاغية من طغاة التاريخ وهو في الأصل لقب على زعماء مصر في ذلك الوقت.

(١٩) في (أ) بالله موسى.

(٢٠) عذت: العوذ اللجوء إلى الغير والتعلق به. يقال: عاذ فلان بفلان. مفردات مادة عوذ ص ٣٥٢.

عَامَنَ يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾

﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون﴾ قال مقاتل والسدي: كان قبطياً ابن عم فرعون^(١) ﴿يكتُم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول﴾^(٢) [لأن يقول]^(٣) ﴿ربي الله﴾ وهو استفهام إنكار ﴿وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾ أي بما يدل على صدقه من المعجزات ﴿وإن يك كاذباً فعليه كذبه﴾ [لا يضركم ذلك]^(٤) ﴿وإن يك صادقاً﴾ وكذبتموه ﴿يصبكم بعض الذي يعدكم﴾ قال^(٥) أبو عبيدة وأبواهليثم^(٦): كل الذي يعدكم أي يندرکم ويتوعدكم به، أي^(٧): إن قتلتموه وهو صادق أصابكم ما يتوعدكم به من العذاب. والمراد بالبعض الكل في هذه الآية^(٨). وقال الليث: بعض ما هنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم^(٩). وقال أهل المعاني^(١٠): هذا على المظاهرة في الحجاج^(١١) كأنه قال لهم: أقل ما يكون في صدقه أن يصيبكم^(١٢) بعض الذي يعدكم، وفي بعض ذلك هلاككم، فذكر البعض ليجب الكل [الأن]^(١٣) البعض هو الكل. وقوله^(١٤): ﴿إن الله لا يهدي﴾ أي^(١٥) إلى دينه ﴿من هو مسرف﴾ مشرك ﴿كذاب﴾ مفتر. ثم ذكرهم هذا المؤمن ما هم فيه من الملك لتشكروا ذلك^(١٦) بالإيمان بالله فقال: ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض﴾ غالبين^(١٧) في أرض مصر ﴿فمن ينصرنا من بأس الله﴾ من يمننا من عذاب الله ﴿إن جاءنا﴾ والمعنى: أنه يقول: لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله بالتكذيب وقتل النبي [صلى الله عليه وسلم]^(١٨) فلا مانع [من عذابه]^(١٩) إن حل بكم فقال فرعون عند ذلك: ﴿ما أريكم﴾ [من الرأي]^(٢٠) ﴿إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد﴾ ما أدعوكم إلا إلى طريق الهدى. ثم ذكرهم

(١) انظر جامع البيان ٣٨/٢٤ ومعالم التنزيل ٩٦/٤ وتفسير القرآن العظيم ٧٧/٤ وزاد المسير ٣١٧/٧ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٥٠/٧.

(٢) في (ج) أن يقول [ربي الله].

(٣) ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) في (ج) وقال.

(٦) أبو الهيثم هو: خالد بن مخلد القطواني أبو الهيثم البجلي الكوفي. توفي سنة ٢١٣ هـ. التقريب ٢١٨/١.

(٧) من (ج، د).

(٨) انظر معالم التنزيل ٩٦/٤ والكشاف ٤٢٥/٣ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٥١/٧ وزاد المسير ٢١٨/٧ وفتح القدير ٤٨٩/٤ وروح

المعاني للألوسي ٦٥/٢٤.

(٩) انظر معالم التنزيل ٩٦/٤ وزاد المسير ٢١٨/٧ وفتح القدير ٤٨٩/٤.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٨٩.

(١١) في (أ) للزجاج.

واللجج: هو التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه، - وقد لجج في الأمر يلج لججاً. قال تعالى: ﴿ولو رحمناهم وكشفنا ما

بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون﴾ الآية ٧٥ من سورة المؤمنون - انظر المفردات مادة «لجج» ص ٤٤٧، ٤٤٨. والحجة:

الدلالة المبينة للمحجة أي المقصد المستقيم والذي يقتضي صحة أحد التقيضين. والمحاجة أن يطلب كل واحد أن يرد الآخر عن

حجته ومحجته. انظر المفردات مادة «حجج» ص ١٠٧، ١٠٨ انظر جامع البيان ٣٨/٢٤، ٣٩ ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ١٨٩

ومعالم التنزيل ٩٦/٤.

(١٢) في (أ، ج، هـ) يصبكم.

(١٣) في (أ، ب، د، هـ) لا أن.

(١٤) في (أ، ج، هـ) قوله.

(١٥) من (د).

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٧) في (أ، هـ) عالين.

(١٨) من (د).

(١٩) في (هـ) لعذابه.

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

المؤمن ما نزل بمن قبلهم فقال: ﴿يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب﴾ ثم فسر ذلك فقال:

مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَقَوْمِ إِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾ يَوْمَ تُؤْلَوْنَ مَدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ :

﴿مثل دأب قوم نوح﴾ الآية أي: مثل حالهم. في العذاب^(١)، أو مثل عاداتهم في الإقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب ﴿وما الله يريد ظلماً للعباد﴾ لا يهلكهم قبل اتخاذ^(٢) الحجة عليهم. ثم حذرهم عذاب الآخرة فقال: ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد﴾ يعني^(٣) يوم القيامة، لأنه^(٤) ينادى فيه كل أناس بإمامهم وينادى فيه أهل النار أهل الجنة وأهل الجنة أهل النار، وينادى فيه بسعادة السعداء، وبشقاوة^(٥) الأشقياء. ﴿يوم تولون مدبرين﴾^(٦) قال [قتادة ومقاتل]^(٧): إلى النار بعد^(٨) الحساب. وقال الضحاك: ^(٩) إنهم إذا سمعوا زفير^(١٠) النار ولوا هرباً فلا يأتون قطراً من الأقطار إلا وجدوا ملائكة صفوفاً فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه. ﴿ما لكم من الله من عاصم﴾^(١١) ما لكم من عذاب الله من يعصمكم ويمنعكم. ثم وعظهم ليتفكروا فقال:

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٍ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَبْرُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾

- (١) في (أ) أي.
- (٢) في (ب) إيجاب.
- (٣) من (أ)، (ج).
- (٤) ساقط من (أ)، (ه).
- (٥) في (ب)، (ج) وشقاوة.
- (٦) مدبرين: دبر الشيء خلاف القبل، وكني بهما عن العضوين المخصوصين ويقال، دبر، ودبر وجمعه أدبار قال تعالى: ﴿ومن يولهم يومئذ دبره﴾ - الآية ١٦ من سورة الأنفال وقال: ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ - الآية ٢٧ من سورة محمد - أي قدامهم وخلفهم. المفردات مادة دبر ص ١٦٤.
- (٧) في (هـ) (مقاتل وقاتل).
- (٨) في (ج) بغير.
- (٩) انظر جامع البيان ٤١/٢٤ وتفسير عبد الرزاق ٣/٩٩١ ومعالم التنزيل ٤/٩٧ وفي الدر المنثور وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٥/٣٥١ وزاد المسير ٧/٢٢١، وفتح القدير ٤/٤٩١، وروح المعاني للألوسي ٢٤/٦٧.
- (١٠) زفير: الزفير هو تردد النفس حتى تنفتح الضلوع منه وازدفر فلان كذا إذا تحمله بمشقة فتردد فيه نفسه. انظر المفردات مادة (زفر) ص ٢١٣.
- (١١) عاصم: العصم الإمساك، والاعتصام الاستمسك قال: (لا عاصم اليوم من أمر الله) أي لا شيء يعصم منه ومن قال معناه لا معصوم فليس يعني أن العاصم بمعنى المعصوم وإنما ذلك تنبيه منه على المعنى المقصود بذلك وذلك أن العاصم والمعصوم يتلازمان فأيهما حصل حصل معه الآخر. انظر المفردات مادة (عصم) ص ٣٣٦، ٣٣٧.

﴿ولقد جاءكم يوسف﴾^(١) يعني يوسف بن يعقوب ﴿من قبل﴾ من قبل موسى ﴿بالبينات﴾^(٢) يعني قوله لهم: «أرباب متفرقون خير»^(٣) الآية^(٤). ﴿فما زلتم في شك مما جاءكم به﴾. قال ابن عباس: من عبادة الله وحده لا شريك له^(٥). ﴿حتى إذا هلك قلتم لن نبعث الله من بعده رسولا﴾ أي أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم إيجاب الحجة ﴿كذلك﴾ مثل ذلك الضلال ﴿يضل الله من هو مسرف﴾ مشرك ﴿مرتاب﴾ شك في توحيد الله وصدق أنبيائه^(٦) قوله: ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾. قال الزجاج: هذا تفسير المسرف المرتاب^(٧) على معنى هم الذين يجادلون، ومعنى ﴿في آيات الله﴾^(٨) أي في إبطالها ودفعها والتكذيب بها ﴿بغير سلطان﴾ بغير حجة أتتهم^(٩) من الله ﴿كبر مقتاً﴾^(١٠) كبر جدالهم مقتاً ﴿عند الله وعند الذين آمنوا﴾ قال ابن عباس: يمتقهم^(١١) الله ويمقتهم الذين آمنوا بذلك الجدل^(١٢) ﴿كذلك﴾ كما طبع^(١٣) الله على قلوبهم حتى كذبوا وجادلوا^(١٤)، بالباطل^(١٥) ﴿يطيع الله على كل قلب متكبر﴾^(١٦) جبار^(١٧). قال ابن عباس: يختم^(١٨) على قلوبهم فلا^(١٩) يسمعون الهدى ولا يعقلون الرشاد. قال مقاتل: متكبر عن عبادة الله والتوحيد ﴿جبار﴾ قتال في غير حق. وقرئ

(١) في (ج) يوسف (من قبل).

(٢) البينات: البينة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة. انظر المفردات مادة «بين» ص ٦٨.

(٣) ساقطة من (أ).

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه ورقة رقم ١٨٩.

(٤) سورة يوسف آية رقم ٣٩.

(٨) ساقطة من (د).

(٥) انظر معالم التنزيل ٩٧/٤، زاد المسير ٢٢١/٧.

(٩) في (د) أناهم.

(٦) ساقطة من (أ).

(١٠) مقتا: المقت البغض الشديد لمن تراه تعاطى القبيح. يقال: مقت مقاتة فهو مقتيت، ومقته فهو مقتيت وممقوت. انظر المفردات مادة

مقت ص ٤٧٠.

(١١) في (هـ) مقتهم.

(١٢) انظر زاد المسير ٢٢٢/٧.

(١٣) طبع: الطبع أن تصور الشيء بصورة ما كطبع السكة وطبع الدراهم وهو أعم من الختم، وأخص من النقش، والطابع والخاتم ما يطبع به ويختم. والطابع فاعل ذلك وقيل للطابع طابع وذلك كنسبة الفعل إلى الآلة نحو سيف قاطع، قال: «طبع على قلوبهم - كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون» انظر المفردات مادة طبع ص ٣٠١.

(١٤) جادلوا: الجدل المفاوضة على سبيل المنازعة - المغالبة وأصله من جدلت الحيل أي أحكمت فتله ومنه الجديل، وجدلت البناء أحكمته ودرج مجدولة والأجدل الصقر المحكم البنية، والمجدل القصر المحكم البناء ومنه الجدل فكأن المتجادلين يقتل كل واحد الآخر عن رأيه، وقيل الأصل في الجدل الصراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصلبة. قال الله تعالى: ﴿وجادلهم بالتى هي أحسن﴾ - الآية ١٢٥ من سورة النحل -، وانظر المفردات مادة جدل ص ٨٩، ٩٠.

(١٥) الباطل نقيض الحق وهو ما لا ثبات له عند الفحص. انظر المفردات مادة (بطل) ص ٥٠، ٥١.

(١٦) متكبر: - الكبر والتكبر والاستكبار تتقارب فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره، وأعظم التكبر التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة. انظر المفردات مادة «كبر» ص ٤٢٠، ٤٢٣.

(١٧) جبار: الجبار في صفة الإنسان يقال لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من التعالي لا يستحقها وهذا لا يقال إلا على طريق الذم كقوله عز وجل ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ - الآية ١٥ من سورة إبراهيم، وقوله تعالى ﴿ولم يجعلني جباراً شقياً﴾ - الآية ٣٢ من سورة مريم - وقوله عز وجل ﴿كذلك يطيع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ - الآية ٣٥ من سورة غافر أي متعال عن قبول الحق والإيمان به. انظر

المفردات مادة جبر ص ٨٥، ٨٧.

(١٨) ف ج ختم.

(١٩) في ج فهم.

﴿على كل قلب﴾ بالتثنية^(١) قال الزجاج: الوجه الإضافة؛ لأن المتكبر هو الانسان. قال ويجوز أن تقول: قلب متكبر أي صاحبه متكبر. وإذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبراً^(٢). ولما وعظه المؤمن من أهل^(٣) فرعون وأقاربه^(٤) وزجره^(٥) عن قتل موسى «قال فرعون لوزيره:

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صِرَاحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَنْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعُ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

﴿يا هامان ابن لي صرحاً﴾ قصرأ مشيداً بالأجر^(١) ﴿لعلني أبلغ الأسباب﴾ يعني الطرق^(٢) من سماء [إلى سماء]^(٣) ﴿فأطلع إلى إله موسى﴾ بالرفع نسق على قوله «أبلغ الأسباب»^(٤) أي لعلني أبلغ ولعلني أطلع. ومن نصب جعله جواباً للفعل^(٥) بالفاء على معنى: إني^(٦) إذا بلغت اطلعت^(٧) ﴿وإني لأظنه كاذباً﴾ أي^(٨) فيما يقول من أن له [رباً في السماء]^(٩). وما قال [موسى له]^(١٠) ذلك قط، ولكنه لما قال له: ﴿وما رب العالمين﴾ قال موسى: ﴿رب السموات والأرض﴾^(١١) ظن فرعون باعتقاده الباطل أنه لما لم يره^(١٢) في الأرض أنه في السماء فرام الصعود إلى السماء لرؤية إله موسى ﴿وكذلك﴾ ومثل ما وصفنا ﴿زين لفرعون سوء عمله وصد عن

(١) اختلف في (على كل قلب) فأبو عمرو وابن عامر بالتثنية في الياء الموحدة على قطع قلب عن الإضافة وجعل التكبر والجبروت صفته إذ هو منيعهما، وقال الجعبري وتبعه النويري: لأنه أي القلب مدبر الجسد والنفس مركزه لا القلب خلافاً لمدعيه وافقهما اليزيدي وابن محيصن من المفردة وهي رواية هشام من طريق الواجوني وابن ذكوان من طريق الأخفش، وروى الحلواني عن هشام والصورى عن ابن ذكوان بغير تثنية وبه قرأ الباقر بإضافة قلب إلى ما بعده أي على كل قلب كل شخص متكبر. انظر اتحاف فضلاء البشر ص ٣٧٨، ٣٧٩، البحر المحيط ٤٦٥/٧، النشر ٣٦٥/٢، والتجوير ص ١٧٤.

(٢) انظر معاني القرآن وإعراجه ورقة رقم ١٨٩.

(٤) ساقطة من (أ).

(٣) في (أ) آله.

(٥) الزجر: طرد بصوت يقال زجرته فانزجر. انظر المفردات مادة زجر ص ٢١١.

(٦) الأجر: اللبن إذا طبخ، بمد الهزمة والتشديد أشهر من التخفيف، الواحدة: آجرة، وهو معرب. انظر المصباح (أجن).

(٧) في (هـ) الطريق.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٩) من (هـ).

(١٠) في (جـ) الفعل.

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) وفتح ياء (لعل) أبلغ. نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر. انظر اتحاف فضلاء البشر ٣٧٩

(١٣) ساقطة من (جـ، د، هـ).

(١٦) سورة الشعراء آية ٢٢، ٢٤

(١٤) في (ب، د، هـ) في السماء ربا.

(١٧) في (هـ) ير.

(١٥) في (د) له موسى.

السبيل ﴿١﴾ قال ابن عباس: صده الله عن سبيل ﴿٢﴾ الهدى ﴿٣﴾. ومن قرأ ﴿وصد﴾ بنى الفعل لفرعون أراد وصد فرعون الناس عن السبيل ﴿٤﴾ ﴿وما كيد فرعون﴾ ﴿٥﴾ في إبطال آيات موسى ﴿إلا في تباب﴾ خسار وهلاك. ثم عاد الكلام إلى ذكر نصيحة المؤمن لقومه ﴿٦﴾ وهو قوله: ﴿وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد﴾ طريق الهدى ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا﴾ يعني ﴿٧﴾: الحياة في هذه الدار ﴿٨﴾ ﴿متاع﴾ يتمتع بها أياماً ثم تنقطع ﴿وإن الآخرة هي دار القرار﴾ التي تستقر فلا تزول. ﴿من عمل سيئة﴾ يعني الشرك ﴿فلا يجزى إلا مثلها﴾ في العظم يعني النار. ﴿ومن عمل صالحاً﴾ قال ابن عباس: يريد قول لا إله إلا الله ﴿من ذكر أو أنى وهو مؤمن﴾ مصدق بالله وبجميع الأنبياء ﴿فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب﴾ قال مقاتل: يقول: لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير ﴿٩﴾. ثم قال:

﴿وَيَقَوْمَ مَا لِيِ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونِنِي إِلَى النَّارِ﴾ ﴿٤١﴾ ﴿تَدْعُونِنِي لَأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَرِ﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونِنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَكُمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ﴿٤٣﴾ ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفَؤُضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿٤٤﴾ ﴿فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِثَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٥﴾ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ﴿٤٦﴾

﴿ويا قوم ما لي أدعوكم [إلى النجاة]﴾ ﴿١٠﴾ أي ما لكم، كما تقول: ما لي أراك حزينا معناه: ما لك يقول: أخبروني عنكم كيف هذه الحال ﴿أدعوكم إلى النجاة﴾ من النار بالإيمان بالله ﴿وتدعونني إلى النار﴾ إلى الشرك الذي يوجب النار. ثم فسر الدعوتين فقال: ﴿تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم﴾ بأنه شريك ﴿١١﴾ له ﴿وأنا أدعوكم إلى العزيز﴾ في انتقامه من كفر ﴿الغفار﴾ لذنوب أهل التوحيد ﴿لا جرم﴾ حقاً ﴿أنما تدعونني إليه﴾ من المعبودين من دون الله ﴿ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة﴾ [قال السدي: لا يستجيب لأحد لا في الدنيا ولا في الآخرة] ﴿١٢﴾،

(١) صد: الصدود والصد قد يكون انصرافاً عن الشيء وامتناعاً، وقد يكون صرفاً ومنعاً كما هنا. انظر المفردات مادة صدد ص ٢٧٥، ٢٧٦.

(٢) في (د) سبيل.

(٣) انظر معالم التنزيل ٩٨/٤.

(٤) قرأ (وصد) بضم الصاد عاصم وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف. والباقون بالفتح فالضم على البناء للمفعول وافقهم الحسن. والفتح على البناء للفاعل. إما من صد أعرض وتولى فيكون لازماً، أو نفسه فيكون متعدياً، وعن الأعمش كسر الصاد أجراه كقيل. انظر اتحاف فضلاء البشر ٢٧٠، ٣٧٩، النشر ٢/٢٩٨، تحبير التيسير ١٣١ وجامع البيان ٤٣/٢٤.

(٥) كيد: الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون مذموماً وممدوحاً وإن كان يستعمل في المذموم أكثر وكذلك الاستدراج والمكر ويكون بعض ذلك محموداً. انظر المفردات مادة كيد ص ٤٤٣.

(٦) ساقطة من (ج).

(١١) في (ج) لا شريك.

(٩) انظر معالم التنزيل ٩٨/٤.

(٧) في (ج) أي.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، ج).

(١٠) من (ب).

(٨) في (د) الدنيا.

والتقدير: ليس له استجابة دعوة. ﴿وَأَنْ مَّرَدْنَا إِلَى اللَّهِ﴾ مرجعنا ومصيرنا إليه فيجازي^(١) كلاً بما يستحقه ﴿وَأَنْ الْمُسْرِفِينَ﴾ المشركين ﴿هَمْ أَصْحَابُ النَّارِ فَسْتَذَكِّرُونَ﴾^(٢) إذا نزل بكم العذاب ﴿مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾ [في الدنيا]^(٣) من النصيحة^(٤) ﴿وَأَفُوضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾ لا أشتغل بمجازاتكم ﴿إِنَّ اللَّهَ بِصِيرِ الْعِبَادِ﴾ بأوليائه وأعدائه. ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدرُوا عليه، وذلك قوله: ﴿فَوَقَاهُ﴾^(٥) الله سيئات ما مكروا^(٦) ما أرادوا به من الشر، ﴿وَحَاقَ﴾ أحاط ونزل بهم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قال الكلبي: غرقوا في البحر ودخلوا النار^(٧). وذلك قوله ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(٨).

(١) في (د) فتجازي. (٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢) في (ب) فستذكرون [ما أقول لكم]. (٤) في (أ) الصيحة.

(٥) فوقاه: وقى الوقاية حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، ويقال: وقيت الشيء أقيه وقاية ووقاء انظر المفردات مادة وقى ص ٥٣٠.

(٦) مكروا: المكر صرف الغير عما يقصده بحيلة، وذلك ضربان: مكر محمود وذلك أن يتحرى بذلك فعلاً جميلاً، ومذموم وهو أن يتحرى به فعلاً قبيحاً. انظر المفردات مادة (مكر) ص ٤٧١.

(٧) انظر معالم التنزيل ٩٩/٤.

(٨) قال ابن كثير في تفسيره: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور، وهو قوله تعالى ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ قال: ولكن هنا سؤال، وهو أنه لا شك أن هذه الآية مكية، وقد استدلو بها على عذاب القبر في البرزخ، وقد قال الإمام أحمد: ثنا هاشم - هو ابن القاسم أبو النضر - ثنا إسحاق بن سعيد - هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص - ثنا سعيد - يعني أباه - عن عائشة - رضي الله عنها - أن يهودية كانت تخدمها، فلا تصنع عائشة رضي الله عنها إليها شيئاً من المعروف إلا قالت لها اليهودية: وراك الله عذاب القبر، قالت عائشة رضي الله عنها: فدخل رسول الله ﷺ علي فقالت: يا رسول الله هل للقبر عذاب قبل يوم القيامة؟ قال ﷺ لا، من زعم ذلك؟ قالت: هذه اليهودية لا أصنع معها شيئاً من المعروف إلا قالت: وراك الله عذاب القبر، قال ﷺ «كذبت يهودية» وهي على الله أكذب، لا عذاب دون يوم القيامة ثم مكث بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث، فخرج ذات يوم نصف النهار مشتماً بثوبه، حمرة عيناه وهو ينادي بأعلى صوته: «القبر كقطع الليل المظلم، أيها الناس: لو تعلمون ما أعلم بكيتكم كثيراً وضحكمكم قليلاً، أيها الناس: استعيذوا بالله من عذاب القبر، فإن عذاب القبر حق» وهذا إسناد صحيح - انظر مسند الإمام أحمد ٨١/٦ - على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه، قال: وروى أحمد ومسلم: ثنا يزيد، ثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألتها امرأة يهودية فأعطتها، فقالت لها: وراك الله من عذاب القبر، فأنكرت عائشة رضي الله عنها ذلك، فلما رأت النبي ﷺ - قالت له، فقال ﷺ: «لا» قالت عائشة رضي الله عنها: ثم قال لنا رسول الله ﷺ بعد ذلك: «إنه أوحى إلي أنكم تفتنون في قبوركم» - انظر مسند الإمام أحمد ٢٣٨/٦، وهذا أيضاً على شرطهما. قال: فيقال: فما الجمع بين هذا وبين كون الآية مكية وفيها الدلالة على عذاب البرزخ؟ قال: الجواب أن الآية دلت على عرض الأرواح على النار غدوًّا وعشيًّا في البرزخ، وليس فيها دلالة على اتصال نالهما بأجسادها في القبور، إذ قد يكون ذلك مختصاً بالروح، فأما حصول ذلك للجسد في البرزخ وتألمه بسببه، فلم يدل عليه إلا السنة في الأحاديث المرضية الآتي ذكرها قال: وقد يقال: إن هذه الآية إنما نزلت للدلالة على عذاب الكفار في البرزخ، ولا يلزم من ذلك أن يعذب المؤمن في قبره بذنب، قال: ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام أحمد: ثنا عثمان بن عمر، ثنا يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها امرأة من اليهود وهي تقول: أشعرت أنكم تفتنون في قبوركم؟ فارتاع رسول الله ﷺ وقال: «إنما يفتن يهود» قالت عائشة رضي الله عنها: فلبثنا ليالي، ثم قال رسول الله ﷺ «أشعرت أنه أوحى إلي أنكم تفتنون في القبور» وقالت عائشة رضي الله عنها فكان رسول الله ﷺ بعد يستعيز من عذاب القبر - انظر مسند الإمام أحمد ٢٤٨/٦ - وهكذا رواه مسلم عن هارون بن سعيد، وحرمله، كلاهما عن ابن وهب، عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به. انظر صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب التعوذ من عذاب القبر - قال: وقد يقال: إن هذه الآية دلت على عذاب الأرواح في البرزخ، قال: ولا يلزم من ذلك أن يتصل بالأجساد في قبورها، فلما أوحى إلى النبي في ذلك بخصوصه استعاذ منه، والله سبحانه وتعالى أعلم. قال: وقد روى البخاري من حديث شعبة، عن أشعث، عن ابن =

قال ابن مسعود^(١): إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم^(٢) مرتين، فيقال: يا آل فرعون هذه داركم^(٣) وقال مقاتل: تعرض^(٤) روح كل كافر على النار غدواً وعشيا ما دامت الدنيا^(٥)، وهو قول قتادة والسدي والكلبي.

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الصوفي^(٦)، أنا بشر بن أحمد بن بشر، أنا جعفر بن المستفاض^(٧) نا قتيبة بن سعيد، عن مالك، عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من^(٨) أهل الجنة، فمن^(٩) الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن^(١٠) النار. يقال: هذا^(١١) مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» رواه البخاري^(١٢) عن إسماعيل بن أبي^(١٣) أويس، ورواه مسلم^(١٤) عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك. ثم أخبر بمستقرهم في الآخرة فقال: «ويوم تقوم الساعة» أي يقال للملائكة «أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» ومن قرأ بالوصل^(١٥) فهو على الأمر لهم بالدخول. قال ابن عباس: يريد ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا^(١٦). قوله^(١٧):

= الشعثاء، عن أبيه، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها أن يهودية دخلت عليها فقالت: نعوذ بالله من عذاب القبر، فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ عن عذاب القبر، فقال ﷺ: «نعم عذاب القبر حق» قالت عائشة رضي الله عنها: فما رأيت رسول الله ﷺ بعد صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر. قال ابن كثير: فهذا يدل على أنه بادر ﷺ إلى تصديق اليهودية في هذا الخبر، وقرر عليه، قال: وفي الأخبار المتقدمة أنه أنكر ذلك حتى جاءه الوحي، وقال: فلعلهما قضيتان، والله سبحانه أعلم قال: وأحاديث عذاب القبر كثيرة جداً. انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨١/٤، ٨٢.

(١) في (ج) ابن عباس.

(٣) انظر جامع البيان ٤٦/٢٤ وتفسير عبد الرزاق ٩٩٢/٣ ومعالم التنزيل ٩٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٦٣/٧ وتفسير القرآن العظيم ٨٢/٤، والدر المنثور ٣٥٢/٥.

(٤) في (د) تعرضون.

(٥) انظر جامع البيان ٤٦/٢٤، ٤٧، ومعالم التنزيل ٩٩/٤، وتفسير القرآن العظيم ٨٢/٤.

(٦) في (هـ) إبراهيم.

(٧) جعفر بن المستفاض هو: جعفر بن محمد بن الحسين بن المستفاض الإمام الحافظ الثبت شيخ الوقت أبو بكر الفريابي القاضي ولد سنة ٢٠٧ هـ. قال الخطيب كان ثقة حجة من أوعية العلم ومن أهل المعرفة والفهم مات سنة ٣٠١ هـ. وهو ابن أربع وتسعين سنة انظر سير أعلام النبلاء ٩٦/١٤: ١٠١.

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) في (هـ) في.

(١٠) في (هـ) في.

(١١) في (هـ) هذه.

(١٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت ورواه الإمام أحمد ١١٣/٢.

(١٥) قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر وأبو بكر بوصل همزة (ادخلوا)، وضم الخاء أمراً من دخل الثلاثي، والواو ضمير آل فرعون، ونصب آل على النداء، والابتداء بهمزة مضمومة، وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن. والباقون بقطع الهمزة المفتوحة في الحالين، وكسر الخاء أمر للجنة من أدخل رباعياً مهدي لاثنين، وهما: آلا، أشد (الإتحاف: ٣٣٧٩، البحر المحيط ٤٦٨/٧ ومعاني القرآن ١٠/٣ والطبري ٤٧/٢٤، والسبعة لابن مجاهد ٥٧٢).

(١٧) ساقطة من (ب، د).

(١٦) انظر معالم التنزيل ١٠٠/٤.

وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنْ نَصِيبٍ مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنَةِ جَهَنَّمَ أَدْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾

﴿وَإِذْ يَتَحَاوُونَ﴾ واذكر [يا محمد لقومك] ^(١) إذ يختصمون يعني أهل النار ﴿فِي النَّارِ﴾ والآية مفسرة في سورة إبراهيم ^(٢) ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ وهم القادة والرؤساء ﴿إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾ نحن وأنتم أي الملوك والأتباع ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ ^(٣) وقضى بهذا علينا وعليكم. فلما ذاقوا شدة العذاب قالوا لخزنة جهنم: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخَفَّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾ فاحتج عليهم الخزنة في ترك التخفيف عنهم بإتيان الرسل إياهم وتركهم الإجابة ^(٤) وهو قوله ^(٥): ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ ^(٦) قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا ﴿أَنْتُمْ﴾ ^(٧) أي ^(٨) إِنَّا لَا ندعو ^(٩) لكم بالتخفيف؛ لأنهم علموا أن الكفار لا يخفف عنهم العذاب. قال الله تعالى: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ^(١٠) أي أن ^(١١) ذلك يبطل ويضل فلا ^(١٢) ينفع. قوله:

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ النصر ^(١٣) قد يكون بالحجة ويكون [بالغلبة والقهر] ^(١٤) ويكون بإهلاك العدو وكل هذا قد كان للأنبياء ^(١٥) والمؤمنين من قبل الله تعالى ^(١٦)، فهم منصورون بالحجة على من ^(١٧) خالفهم، وقد نصرهم الله بالقهر على من ناوهم، وقد نصرهم بإهلاك عدوهم

(١) في (ج) لقومك يا محمد.

(٢) في (د) إما بإتيان.

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) في (هـ) بالإصابة.

(٥) من (ج).

(٦) البيِّنَات: البيان الكشف عن الشيء وهو أعم من النطق مختص بالإنسان ويسمى به بياناً. انظر المفردات مادة بان ص ٦٩.

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) ساقطة من (ج).

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) من (أ، ج).

(١٢) ضلال: الضلال معناه الخسار.

(١٣) النصر: الغلبة والتذليل معاً، ويستعمل في كل واحدة منهما. انظر المفردات مادة (قهر) ص ٤١٤.

(١٤) في (ب، ج) بالقهر والغلبة.

(١٥) ساقطة من (د).

(١٦) في (ج) بالأنبياء وفي (هـ) الأنبياء.

(١٧) في (د) ما.

وأنجاهم^(١) مع من آمن معهم^(٢)، وقد يكون نصر بالانتقام لهم^(٣) كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل حتى قتل به سبعون ألفاً فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه وقوله^(٤) ﴿ويوم يقوم الأشهاد﴾ يعني يوم القيامة تقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسول بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب. وواحد الأشهاد شاهد مثل طائر وأطيار.

ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال: ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم﴾ إن اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم، وإن تابوا لم تنفعهم^(٥) التوبة ﴿ولهم اللعنة﴾ البعد من الرحمة ﴿ولهم سوء الدار﴾ جهنم. قوله^(٦) ﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾ قال مقاتل: الهدى من الضلالة، يعني التوراة^(٧). ﴿وأورثنا﴾ من بعد موسى ﴿بني إسرائيل الكتاب﴾ وما فيه من^(٨) البيان ﴿هدى﴾ أي هو هدى ﴿وذكرى﴾ وتذكير ﴿لأولي الألباب﴾ قوله^(٩): ﴿فاصبر﴾ على أذاهم ﴿إن وعد الله﴾^(١٠) في نصرتك وإظهار دينك ﴿حق واستغفر لذنبك﴾ يعني الصفائر على قول من جوزها [على الأنبياء]^(١١) وعند من لا يجوزها يقول: هذا تعبد من الله لنبيه بهذا الدعاء لكي يزيده درجة وليصير^(١٢) سنة لمن بعده. ﴿وسبح بحمد ربك﴾ وصل شاكر آل ربك ﴿بالعشي والإبكار﴾. قال ابن عباس: يريد الصلوات^(١٣) الخمس^(١٤).

إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَلِّغِيهِ فَاستَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ هُمُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾

[قوله تعالى]^(١٥) ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان﴾ يعني كفار قريش وقد تقدم تفسير هذا^(١٦) ﴿إن في صدورهم إلا كبر﴾ قال ابن عباس: ما يحملهم على تكذيبك إلا ما في صدورهم من العظمة^(١٧) ﴿ما هم ببالغيه﴾ مقتضى ذلك الكبر؛ لأن الله تعالى^(١٨) مذلهم. وقال ابن قتيبة: ﴿إن في صدورهم إلا كبر﴾ تكبر على محمد ﷺ^(١٩) وطمع أن يغلبوه^(٢٠) وما هم ببالغي ذلك^(٢١). ﴿فاستعذ بالله﴾^(٢٢) من شرهم^(٢٣) وكرهم^(٢٤) إنه

(١) في (ب، د) وإنجائهم.

(٢) في (أ، ب) منهم.

(٣) في (د) لهما.

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) في (ب) ينفعهم.

(٦) ساقطة من (ج، د).

(٧) انظر معالم التنزيل ١٠١/٤.

(٨) ساقطة من (ه).

(٩) ساقطة من (أ).

(١٠) في (ج، ه) الله (حق).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٨٧.

(١٣) استعاذ: العوذ هو الالتجاء والاستنصار بالله سبحانه وتعالى. انظر المفردات مادة (عوذ) ٣٥٢.

(١٤) في (أ) أشركهم.

(١٢) في (ج، ه) ويصير.

(١٣) في (ه) صلوات.

(١٤) انظر جامع البيان ٥٠/٢٤ ومعالم التنزيل ١٠١/٤، وزاد المسير ٣٣٢/٧.

(١٥) من (أ).

(١٦) الآية ٣٤ من هذه السورة الكريمة.

(١٧) انظر جامع البيان ٥٠/٢٤ ومعالم التنزيل ١٠١/٤.

(١٨) ساقطة من (ج، د).

(١٩) من (ه) وفي (ج) عليه السلام.

(٢٠) في (أ، ب، د، ه) يعلوه.

(٢١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٣٨٧.

هو السميع ﴿لقولهم﴾ البصير ﴿بهم﴾. ثم نبه على عظم ^(١) قدرته بقوله:

﴿لخلق السموات والأرض﴾ مع عظمهما ^(٢) وكثرة أجزائهما ^(٣) ووقوفهما من غير عمد، وجريان الأفلاك بالكواكب ^(٤) من غير سبب ^(٥) أعظم في النفس وأهول ^(٦) في الصدر ﴿من خلق الناس﴾ وإن كان عظيماً بالحواس المهيأة للإدراك ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ يعني الكفار حين لا يستدلون بذلك على توحيد خالقهما ^(٧). ثم ضرب مثل الكافر والمؤمن فقال: ﴿وما يستوي﴾ إلى قوله ﴿قليلاً ما تتذكرون﴾ يعني الكفار يقول: قل نظرهم فيما ينبغي أن ينظروا فيه مما دعوا ^(٨) إليه. وقرأ أهل الكوفة بالتاء ^(٩) أي قل لهم ذلك. قوله:

وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآَنِي تُؤَفَّكَونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤَفَّكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَحَدُّونَ ﴿٦٣﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

﴿وقال ربكم﴾ قال مقاتل: يعني لأهل الإيمان ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ قال ابن عباس: وحدوني واعبدوني أثبكم ^(١٠) ويدل على صحة ^(١١) هذا التفسير ما أخبرناه ^(١٢) أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري، أنا أبو جعفر محمد بن علي بن رحيمة ^(١٣)، نا إبراهيم بن عبد الله العباسي، أنا وكيع عن الأعمش، عن زر، عن يسيع الحضرمي ^(١٤)، عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: إن الدعاء هو العبادة ثم قرأ: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم﴾ الآية ^(١٥)، والدعاء بمعنى العبادة

(٥) في (هـ) سلب.

(٦) في (د) أهول ما.

(٧) في (أ)، ج، د، هـ خالقها.

(٨) في (ج) دعا.

(١) في (ب، هـ) عظيم.

(٢) في (أ)، ج عظمها.

(٣) في (أ)، ج، هـ أجزائها.

(٤) في (ج) والكواكب.

(٩) اختلف في (ما يتذكرون) فعاصم وحزمة والكسائي وخلف بتاءين من فوق على الخطاب، وافقه الأعمش، والباقون بالياء من تحت

وتاء من فوق على الغيب. انظر الإتحاف ٣٧٩، النشر ٣٦٥/٢، تحبير التيسير ١٧٤، البحر المحيط ٤٧٢/٧، جامع البيان ٨١/٢٤

(١٠) انظر جامع البيان الطبري ٥١/٢٤ ومعالن التنزيل للبغوي ١٠٣/٤.

(١١) ساقطة من (ج).

(١٢) في (د) أخبرنا.

(١٣) أبو جعفر محمد بن علي بن رحيمة الشيباني الكوفي مسند الكوفة في زمانه. انظر العبر ٢٩٣/٢.

(١٤) يسيع الحضرمي: هو يسيع بن مفضل الحضرمي الكوفي ويقال له أسيع، ثقة من الثالثة. (تقريب ٣٧٤/٢).

(١٥) رواه الإمام أحمد ٢٧١/٤، أبو داود أبواب الوتر باب الدعاء ١٦١/٢ والترمذي سورة البقرة الحديث رقم ٤٠٤٩، أبواب الدعوات =

كثير في التنزيل، ولما عبر عن العبادة بالدعاء جعل الإثابة استجابة ليتجانس اللفظ. ويدل على هذه الجملة قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ صاغرين ذليين. ثم ذكرهم النعم^(١) فقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ﴾ الآية^(٢)، وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾^(٣) أي موضع قرار. كما قال: ﴿فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ﴾^(٤) ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ سقفاً كالقبة ﴿وَصُورَكُمْ فَاُحْسِنَ صُورَكُمْ﴾ قال مقاتل: خلقكم فأحسن خلقكم^(٥) وقال ابن عباس: خلق ابن آدم قائماً معتدلاً يأكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلق الله يتناول فيه^(٦). وقال الزجاج: خلقكم أحسن الحيوان كله^(٧) ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يعني من غير رزق الدواب ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾^(٨) الذي^(٩) الذي^(١٠) فعل ذلك [الذي ذكر]^(١١) كله. وروى مجاهد عن ابن عباس قال: من قال لا إله إلا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين^(١٢) [[يريد قول الله تعالى]^(١٣) ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾]^(١٤).

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١٥) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشْدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّقُ مِنْ قَبْلِ وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ^(١٦) هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ^(١٧)

قوله^(١٥) هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ الآية أكثرها مفسر في سورة الحج^(١٦) وقوله^(١٧) وَلِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى قال ابن عباس: يريد أجل الحياة إلى الموت فلكل^(١٨) أجل حياته^(١٩) تنتهي إليه ﴿ولعلكم تعقلون﴾^(٢٠) ولكي^(٢١) تعقلوا توحيد ربكم وقدرته في خلقكم وله^(٢٢).

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَجْعَلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يُصْرِفُونَ^(٢٣) الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ^(٢٤) إِذِ الْأَعْتَلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ^(٢٥) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ

= باب ما جاء في فضل الدعاء وتفسير سورة المؤمن ٣٢٩٩ - ٣٧٤/٥ وقال أبو عيسى: حديث حسن صحيح. وابن ماجة كتاب الدعاء

باب فضل الدعاء الحديث ٣٨٢٨، ١٢٥٨/٢. والبخاري في الأدب المفرد باب فضل الدعاء ص ٢١٠

(١) في (ب، ج) النعمة.

(٢) ساقطة من (ج).

(٧) انظر معالم التنزيل ١٠٤/٤.

(٣) ساقطة من (ج).

(٨) انظر فتح القدير ٤٩٩/٤.

(٤) سورة الأعراف آية رقم ٢٥.

(٩) من (ب، ج، د).

(٥) انظر معالم التنزيل ١٠٤/٤.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(٦) في (د) قال.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، ج).

(١٢) انظر جامع البيان ٥٣/٢٤، ومعالم التنزيل ١٠٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٨٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٧٣/٧

(١٣) في (د) يريد قول لا إله إلا الله عز وجل فادعوه.

(١٨) في (أ) ملكك.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٩) في (أ) الحياة.

(١٥) ساقطة من (أ، د).

(٢٠) في (هـ) لعلكم.

(١٦) آية رقم ٥.

(٢١) في (د) لكي.

(١٧) في (د) قوله.

(٢٢) ساقطة من (أ، د، هـ).

يُسْجَرُونَ ﴿٧٦﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ آيَنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٧﴾ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُنْ نَدْعُوا
مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٨﴾ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ
تَمْرَحُونَ ﴿٧٩﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبئسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٨٠﴾

﴿ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله﴾ يعني القرآن أنه ليس من عند الله وهم المشركون
﴿أنى يصرفون﴾ كيف صرفوا عن دين الله الذي ^(١) هو الحق إلى الباطل. ثم وصفهم فقال:
﴿الذين كذبوا بالكتاب﴾ بالقرآن ﴿وبما أرسلنا به رسلنا﴾ من التوحيد ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة أمرهم
قوله ^(٢): ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون﴾ يجرّون ﴿في الحميم﴾ ^(٣) ثم في النار يسجرون ^(٤) ﴿قال
(مقاتل ومجاهد) ^(٥) ﴿٦﴾: توقد بهم النار ^(٧) فصاروا وقودها ﴿ثم قيل لهم﴾ على وجه ^(٨) التوبيخ: ﴿آين ما كنتم
تشركون﴾ ^(٩) ﴿من دون الله قالوا ضلوا عنا﴾ فقدناهم فلا نراهم ﴿بل لم تكن ندعو من قبل شيئاً﴾ [أي شيئاً] ^(١٠) ينفع
ويضر كما يقول من ضاع عمله: ما كنت أعمل شيئاً ﴿كذلك﴾ أي ^(١١) كما أضل هؤلاء ﴿يضل الله الكافرين﴾ ﴿ذلكم﴾
العذاب الذي نزل بكم ﴿بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق﴾ أي الباطل الذي كنتم تشتغلون به ﴿وبما كنتم
تمرحون﴾ ^(١٢). قال مقاتل: يعني البطر والخيلاء ^(١٣).

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَكَيْمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ فَإِنَّا نَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ
بَيِّنَاتٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾

(١) ساقطة من (د).

(٢) من (أ).

(٣) من (د) الحميم: هو الماء الشديد الحرارة. انظر المفردات مادة (حم) ص ١٣٠

(٤) يسجرون: يقال سجرت التنور. أي أوقدته وسجرت ملأته بالوقود ومنه (والبحر المسجور) أي المملوء، فالمعنى: توقد بهم النار أو تملأ
بهم. انظر المفردات مادة (سجر) ص ٢٢٤.

(٥) ساقطة من (هـ).

(٦) في (ج، د) مجاهد ومقاتل.

(٧) انظر تفسير مجاهد ٥٦٦/٢ وصحيح البخاري ك التفسير تفسير سورة غافر ١٥٨/٦، وجامع البيان ٥٥/٢٤، والجامع لأحكام القرآن
٧٧٧/٧، ومعالم التنزيل ١٠٥/٤.

(٨) في (د) جهة.

(٩) في (هـ) تعبدون.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١١) من (أ).

(١٢) تمرحون: المرح شدة الفرح والتوسع. انظر المفردات مادة (مرح) ص ٤٦٥، ٤٦٦

(١٣) انظر صحيح البخاري ك التفسير تفسير سورة غافر ١٥٨/٦، ومعالم التنزيل ١٠٥/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٧٧٧/٧، وجامع
البيان ٥٦/٢٤.

﴿فأصبر إن وعد الله﴾ بنصرك ﴿حق فإما نرينك﴾ الآية مفسرة في سورة الرعد^(١) وقوله ﴿ما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله﴾ [بأمر الله]^(٢) تعالى^(٣) وبإرادته^(٤) وذلك، أن كفار مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يأتيهم بآية^(٥) ﴿فإذا جاء أمر الله﴾ قضاؤه^(٦) بين أنبيائه^(٧) وأمهم ﴿قضي بالحق﴾ أي لم يظلموا إذا عذبوا وهو قوله: ﴿وخسر هنالك﴾ [عند ذلك]^(٨) ﴿المبطلون﴾ المكذبون بالعذاب والمفترون. والمبطل صاحب الباطل. ثم ذكر مثته عليهم بقوله:

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾

﴿الله الذي جعل لكم الأنعام﴾ إلى قوله: ﴿ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾ قال مجاهد ومقاتل^(١١): تحمل أنثالك من بلد إلى بلد، وتبلغوا^(١٢) عليها حاجاتكم في البلاد ما^(١٣) كانت^(١٤) ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ على الإبل في البر وعلى السفن في البحر ﴿ويريكم آياته﴾ أي^(١٥) دلائل قدرته ﴿فأي آيات الله تنكرون﴾ [استفهام توبيخ. يقول^(١٦) أيها تنكرون]^(١٧) بأنها^(١٨) ليست^(١٩) من الله. ثم ذكر^(٢٠) أن الرسل أتت من قبلهم وأنهم لم يؤمنوا بقوله:

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا

(١) آية ٤٠.

(٢) ما بين المعقوفين. ساقط من (هـ).

(٣) من (د).

(٤) في (ب، د) وإرادته.

(٥) انظر جامع البيان ٥٦/٢٤، ٥٧ وزاد المسير ٢٣٧/٧.

(٦) في (د) قضاؤه.

(٧) في (هـ) أنبيائهم.

(٨) في (أ، ج، د) إذا.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ج، د).

(١٠) في (ج) قتادة.

(١١) في (د) ولتبلغوا.

(١٢) في (د) وما.

(١٣) انظر تفسير مجاهد ٥٦٦/٢، وجامع البيان للطبري ٥٧/٢٤، معالم التنزيل للبغوي بدون إسناد ١٠٦/٤.

(١٤) ساقطة من (د، هـ).

(١٥) ساقطة من (ب).

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٧) في (ج) أنها.

(١٨) في (هـ) ليس.

(١٩) ساقطة من (هـ).

(٢٠) في (هـ) لن.

رَأَوْا بِأَسْنًا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

﴿فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم﴾ [رضوا بما عندهم من العلم]^(١) وقالوا: نحن أعلم لن نبعث ولن نعذب. وسمي ذلك علماً على ما يدعونه ويزعمونه^(٢) وهو في الحقيقة جهل. وقوله^(٣) ﴿سنة الله التي قد خلت في عباده﴾ قال ابن عباس: يريد هذا قضائي في خلقي أن من كذب أنبيائي، وجحد ربوبيتي، فإذا نزل به العذاب استكان، وتضرع لم ينفعه ذلك عندي^(٤). والمعنى سن الله هذه السنة في الأمم كلها أن لا ينفعهم الإيمان إذا رأوا العذاب ﴿وخسر هنالك الكافرون﴾ قال ابن عباس: هلك عند ذلك المكذبون^(٥) وقال^(٦) الزجاج: الكافر خاسر في كل وقت ولكنه^(٧) يتبين لهم خسرانهم إذا رأوا العذاب.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٢) في (أ، ج) ويزعمون.

(٣) في (أ، ب، ج، هـ) قوله.

(٤) انظر جامع البيان ٥٨/٢٤، ومعالم التنزيل ١٠٦/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩١/٤، ٩٢.

(٥) انظر جامع البيان ٥٨/٢٤.

(٦) في (ب، ج، د، هـ) قال.

(٧) في (د) ولكن.

تفسير^(١)

سورة [حم السجدة]^(٢)

مكية وهي^(٣) [خمسون وأربع آيات]^(٤)

أخبرنا الأستاذ أبو عثمان المقرئ، نا أبو عمرو بن مطر، نا أبو إسحاق الكوفي، نا أحمد بن يونس المدايني، نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي^(٥) أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من^(٦) قرأ سورة^(٧) (حم) السجدة أعطي من الأجر بعدد كل^(٨) حرف منها عشر حسنات^(٩)».

حَمْ ١ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ٥

بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم﴾ قال الأخفش^(١٠) والزجاج^(١١): ﴿تنزيل﴾ مبتدأ، وخبره قوله^(١٢): ﴿كتاب فصلت آياته﴾^(١٣) بين حلاله وحرامه ﴿قرآنًا عربيًّا لقوم يعلمون﴾ اللسان^(١٤) العربي ﴿بشيرًا﴾ [لأولياء الله]^(١٥) تعالى^(١٦) ﴿ونذيرًا﴾ لأعدائه ﴿فأعرض أكثرهم﴾ أكثر أهل مكة ﴿فهم لا يسمعون﴾ تكبراً عنه ﴿وقالوا قلوبنا في أكنة﴾ مثل الكنانة التي فيها السهام فهي لا تفقه ما تقول ولا يصل إليها دعاؤك. ﴿وفي آذاننا وقر﴾ ثقل وصمم يمنع من استماع قولك، والمعنى إنا في ترك القبول عنك^(١٧) بمنزلة من لا يفهم [ولا يعقل]^(١٨) ولا^(١٩) يسمع قولك. ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾ أي^(٢٠) [بيننا وبينك]^(٢١) [٢٢] فرقة في الدين، وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول. وقال مقاتل: إن^(٢٣) أبا جهل رفع ثوبه بينه وبين النبي ﷺ فقال: يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب ﴿فاعمل﴾

- | | |
|--|------------------------------------|
| (١) ساقطة من (أ). | (١٢) ساقطة من (ب). |
| (٢) في المصحف فصلت. | (١٣) فصلت: أي ميزت. |
| (٣) من (ج). | (١٤) في (ج) باللسان. |
| (٤) من (أ، ج). | (١٥) في (ب) لأولياء. |
| (٥) ساقطة من (ب). | (١٦) من (د). |
| (٦) في (د، هـ) ومن. | (١٧) في (ج) عليك. |
| (٧) ساقطة من (د). | (١٨) من (ب، د). |
| (٨) ساقطة من (د). | (١٩) ساقطة من (ج). |
| (٩) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر). | (٢٠) من (ب). |
| (١٠) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/ ٦٨٠. | (٢١) ساقطة من (ج). |
| (١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٩٠. | (٢٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج). |
| | (٢٣) ساقطة من (هـ). |

انت على دينك ومذهبك ﴿إنا عاملون﴾ على ديننا ومذهبنا. قال الله تعالى (١):

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوا ۖ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾

﴿قل إنما أنا بشر مثلكم﴾ (٢) أي إنما أنا (٣) كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم، وهو قوله: ﴿يوحى﴾ (٤) إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه ﴿لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا إليه بالطاعة﴾ واستغفروه ﴿من الشرك﴾. ثم توعدهم (٥) فقال: ﴿وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة﴾ قال ابن عباس: في رواية عطاء وعكرمة: لا يقولون لا إله إلا الله (٦)، والمعنى لا يظهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد. وقال الحسن وقتادة: لا يقرون بالزكاة، ولا يرون إيتاءها (٧). ولا يؤمنون بها (٨). وقال الكلبي (٩): عابهم الله بها وقد كانوا يحجون ويعتصرون.

وقال قتادة: كان يقال الزكاة قطرة الإسلام فمن قطعها برىء ونجا، ومن لم يقطعها هلك (١٠). ثم أخبر عنهم

(١) من (ج).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) يوحى: يقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه وحي وذلك أخرى حسبما دل عليه قوله ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾ - إلى قوله ﴿يأذنه ما يشاء﴾.

وذلك: إما برسول مشاهد ترى ذاته ويسمع كلامه لتبليغ جبريل عليه السلام للنبي في صورة معينة، وإما بسماع كلام من غير معاينة كسماع موسى كلام الله، وإما بالقاء في الروح وإما بإلهام وإما بتسخير أو بمنام. (انظر المفردات مادة وحي، ص ٥١٥، ٥١٦).

(٥) في (أ، ب، د، هـ) أوعدهم.

(٦) ويل: الويل قبح وقد يستعمل على التحسر. انظر المفردات مادة (ويل) ص ٥٣٥.

(٧) انظر جامع البيان ٦٠/٢٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٢/٤ ومعالم التنزيل ١٠٧/٤.

(٨) في (أ، ب، ج) إتيانها.

(٩) انظر جامع البيان ٦٠/٢٤ ومعالم التنزيل ١٠٧/٤.

(١٠) في (ج) قال.

(١١) انظر معالم التنزيل ١٠٧/٤. وقال ابن جرير الطبري: والصواب من القول في ذلك: ما قاله الذين قالوا معناه لا يؤدون زكاة أموالهم

وذلك أن ذلك هو الأشهر من معنى الزكاة، وأن في قوله: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾ دليل على أن ذلك كذلك؛ لأن الكفار الذين

عنا بهذه الآية كانوا لا يشهدون أن لا إله إلا الله، فلو كان قوله: (الذين لا يؤتون الزكاة) مراد به الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله، لم

يكن لقولهم (وهم بالآخرة هم كافرون) معنى، لأنه معلوم أن من لا يشهد أن لا إله إلا الله لا يؤمن بالآخرة، قال: وفي إتباع الله قوله:

(وهم بالآخرة هم كافرون) قوله: (الذين لا يؤتون الزكاة) ما ينبىء عن أن الزكاة في هذا الموضع معني بها زكاة الأموال - انظر جامع البيان

٦٠/٢٤ - وقال ابن كثير: (وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة) قال قتادة: يمنعون زكاة أموالهم، وهذا هو الظاهر عند كثير من

المفسرين، واختاره ابن جرير وفيه نظر لأن إيجاب الزكاة إنما كان في السنة الثانية من الهجرة إلى المدينة على ما ذكره غير واحد،

وهذا الآية مكية اللهم إلا أن يقال لا يبعد أن يكون أصل الصدقة والزكاة كان مأموراً به في ابتداء البعثة، كقوله تبارك وتعالى: ﴿وأتوا

حقه يوم حصاده﴾ قال: فأما الزكاة ذات النصف والمقادير فإنما بين أمرها بالمدينة ويكون هذا جمعاً بين القولين، كما أن أصل

الصلاة كان واجباً قبل طلوع الشمس وقبل غروبها في ابتداء البعثة فلما كان ليلة الإسراء قبل الهجرة بسنة ونصف فرض الله تعالى

على رسوله ﷺ الصلوات الخمس، وفصل شروطها وأركانها وما يتعلق بها بعد ذلك شيئاً فشيئاً. والله أعلم (تفسير القرآن العظيم ٩٢/٤).

باعظم من هذا فقال: ﴿وهم بالآخرة هم كافرون﴾. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴿غير مقطوع ولا منقوص﴾. ثم وبخهم على كفرهم ^(١) فقال:

﴿قُلْ أَنتَ كُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَفَضَّلْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾

﴿قل أنتكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين﴾ ^(٢) ^(٣) ^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^(٣٨٥) ^(٣٨٦) ^(٣٨٧) ^(٣٨٨) ^(٣٨٩) ^(٣٩٠) ^(٣٩١) ^(٣٩٢) ^(٣٩٣) ^(٣٩٤) ^(٣٩٥) ^(٣٩٦) ^(٣٩٧) ^(٣٩٨) ^(٣٩٩) ^(٤٠٠) ^(٤٠١) ^(٤٠٢) ^(٤٠٣) ^(٤٠٤) ^(٤٠٥) ^(٤٠٦) ^(٤٠٧) ^(٤٠٨) ^(٤٠٩) ^(٤١٠) ^(٤١١) ^(٤١٢) ^(٤١٣) ^(٤١٤) ^(٤١٥) ^(٤١٦) ^(٤١٧) ^(٤١٨) ^(٤١٩) ^(٤٢٠) ^(٤٢١) ^(٤٢٢) ^(٤٢٣) ^(٤٢٤) ^(٤٢٥) ^(٤٢٦) ^(٤٢٧) ^(٤٢٨) ^(٤٢٩) ^(٤٣٠) ^(٤٣١) ^(٤٣٢) ^(٤٣٣) ^(٤٣٤) ^(٤٣٥) ^(٤٣٦) ^(٤٣٧) ^(٤٣٨) ^(٤٣٩) ^(٤٤٠) ^(٤٤١) ^(٤٤٢) ^(٤٤٣) ^(٤٤٤) ^(٤٤٥) ^(٤٤٦) ^(٤٤٧) ^(٤٤٨) ^(٤٤٩) ^(٤٥٠) ^(٤٥١) ^(٤٥٢) ^(٤٥٣) ^(٤٥٤) ^(٤٥٥) ^(٤٥٦) ^(٤٥٧) ^(٤٥٨) ^(٤٥٩) ^(٤٦٠) ^(٤٦١) ^(٤٦٢) ^(٤٦٣) ^(٤٦٤) ^(٤٦٥) ^(٤٦٦) ^(٤٦٧) ^(٤٦٨) ^(٤٦٩) ^(٤٧٠) ^(٤٧١) ^(٤٧٢) ^(٤٧٣) ^(٤٧٤) ^(٤٧٥) ^(٤٧٦) ^(٤٧٧) ^(٤٧٨) ^(٤٧٩) ^(٤٨٠) ^(٤٨١) ^(٤٨٢) ^(٤٨٣) ^(٤٨٤) ^(٤٨٥) ^(٤٨٦) ^(٤٨٧) ^(٤٨٨) ^(٤٨٩) ^(٤٩٠) ^(٤٩١) ^(٤٩٢) ^(٤٩٣) ^(٤٩٤) ^(٤٩٥) ^(٤٩٦) ^(٤٩٧) ^(٤٩٨) ^(٤٩٩) ^(٥٠٠) ^(٥٠١) ^(٥٠٢) ^(٥٠٣) ^(٥٠٤) ^(٥٠٥) ^(٥٠٦) ^(٥٠٧) ^(٥٠٨) ^(٥٠٩) ^(٥١٠) ^(٥١١) ^(٥١٢) ^(٥١٣) ^(٥١٤) ^(٥١٥) ^(٥١٦) ^(٥١٧) ^(٥١٨) ^(٥١٩) ^(٥٢٠) ^(٥٢١) ^(٥٢٢) ^(٥٢٣) ^(٥٢٤) ^(٥٢٥) ^(٥٢٦) ^(٥٢٧) ^(٥٢٨) ^(٥٢٩) ^(٥٣٠) ^(٥٣١) ^(٥٣٢) ^(٥٣٣) ^(٥٣٤) ^(٥٣٥) ^(٥٣٦) ^(٥٣٧) ^(٥٣٨) ^(٥٣٩) ^(٥٤٠) ^(٥٤١) ^(٥٤٢) ^(٥٤٣) ^(٥٤٤) ^(٥٤٥) ^(٥٤٦) ^(٥٤٧) ^(٥٤٨) ^(٥٤٩) ^(٥٥٠) ^(٥٥١) ^(٥٥٢) ^(٥٥٣) ^(٥٥٤) ^(٥٥٥) ^(٥٥٦) ^(٥٥٧) ^(٥٥٨) ^(٥٥٩) ^(٥٦٠) ^(٥٦١) ^(٥٦٢) ^(٥٦٣) ^(٥٦٤) ^(٥٦٥) ^(٥٦٦) ^(٥٦٧) ^(٥٦٨) ^(٥٦٩) ^(٥٧٠) ^(٥٧١) ^(٥٧٢) ^(٥٧٣) ^(٥٧٤) ^(٥٧٥) ^(٥٧٦) ^(٥٧٧) ^(٥٧٨) ^(٥٧٩) ^(٥٨٠) ^(٥٨١) ^(٥٨٢) ^(٥٨٣) ^(٥٨٤) ^(٥٨٥) ^(٥٨٦) ^(٥٨٧) ^(٥٨٨) ^(٥٨٩) ^(٥٩٠) ^(٥٩١) ^(٥٩٢) ^(٥٩٣) ^(٥٩٤) ^(٥٩٥) ^(٥٩٦) ^(٥٩٧) ^(٥٩٨) ^(٥٩٩) ^(٦٠٠) ^(٦٠١) ^(٦٠٢) ^(٦٠٣) ^(٦٠٤) ^(٦٠٥) ^(٦٠٦) ^(٦٠٧) ^(٦٠٨) ^(٦٠٩) ^(٦١٠) ^(٦١١) ^(٦١٢) ^(٦١٣) ^(٦١٤) ^(٦١٥) ^(٦١٦) ^(٦١٧) ^(٦١٨) ^(٦١٩) ^(٦٢٠) ^(٦٢١) ^(٦٢٢) ^(٦٢٣) ^(٦٢٤) ^(٦٢٥) ^(٦٢٦) ^(٦٢٧) ^(٦٢٨) ^(٦٢٩) ^(٦٣٠) ^(٦٣١) ^(٦٣٢) ^(٦٣٣) ^(٦٣٤) ^(٦٣٥) ^(٦٣٦) ^(٦٣٧) ^(٦٣٨) ^(٦٣٩) ^(٦٤٠) ^(٦٤١) ^(٦٤٢) ^(٦٤٣) ^(٦٤٤) ^(٦٤٥) ^(٦٤٦) ^(٦٤٧) ^(٦٤٨) ^(٦٤٩) ^(٦٥٠) ^(٦٥١) ^(٦٥٢) ^(٦٥٣) ^(٦٥٤) ^(٦٥٥) ^(٦٥٦) ^(٦٥٧) ^(٦٥٨) ^(٦٥٩) ^(٦٦٠) ^(٦٦١) ^(٦٦٢) ^(٦٦٣) ^(٦٦٤) ^(٦٦٥) ^(٦٦٦) ^(٦٦٧) ^(٦٦٨) ^(٦٦٩) ^(٦٧٠) ^(٦٧١) ^(٦٧٢) ^(٦٧٣) ^(٦٧٤) ^(٦٧٥) ^(٦٧٦) ^(٦٧٧) ^(٦٧٨) ^(٦٧٩) ^(٦٨٠) ^(٦٨١) ^(٦٨٢) ^(٦٨٣) ^(٦٨٤) ^(٦٨٥) ^(٦٨٦) ^(٦٨٧) ^(٦٨٨) ^(٦٨٩) ^(٦٩٠) ^(٦٩١) ^(٦٩٢) ^(٦٩٣) ^(٦٩٤) ^(٦٩٥) ^(٦٩٦) ^(٦٩٧) ^(٦٩٨) ^(٦٩٩) ^(٧٠٠) ^(٧٠١) ^(٧٠٢) ^(٧٠٣) ^(٧٠٤) ^(٧٠٥) ^(٧٠٦) ^(٧٠٧) ^(٧٠٨) ^(٧٠٩) ^(٧١٠) ^(٧١١) ^(٧١٢) ^(٧١٣) ^(٧١٤) ^(٧١٥) ^(٧١٦) ^(٧١٧) ^(٧١٨) ^(٧١٩) ^(٧٢٠) ^(٧٢١) ^(٧٢٢) ^(٧٢٣) ^(٧٢٤) ^(٧٢٥) ^(٧٢٦) ^(٧٢٧) ^(٧٢٨) ^(٧٢٩) ^(٧٣٠) ^(٧٣١) ^(٧٣٢) ^(٧٣٣) ^(٧٣٤) ^(٧٣٥) ^(٧٣٦) ^(٧٣٧) ^(٧٣٨) ^(٧٣٩) ^(٧٤٠) ^(٧٤١) ^(٧٤٢) ^(٧٤٣) ^(٧٤٤) ^(٧٤٥) ^(٧٤٦) ^(٧٤٧) ^(٧٤٨) ^(٧٤٩) ^(٧٥٠) ^(٧٥١) ^(٧٥٢) ^(٧٥٣) ^(٧٥٤) ^(٧٥٥) ^(٧٥٦) ^(٧٥٧) ^(٧٥٨) ^(٧٥٩) ^(٧٦٠) ^(٧٦١) ^(٧٦٢) ^(٧٦٣) ^(٧٦٤) ^(٧٦٥) ^(٧٦٦) ^(٧٦٧) ^(٧٦٨) ^(٧٦٩) ^(٧٧٠) ^(٧٧١) ^(٧٧٢) ^(٧٧٣) ^(٧٧٤) ^(٧٧٥) ^(٧٧٦) ^(٧٧٧) ^(٧٧٨) ^(٧٧٩) ^(٧٨٠) ^(٧٨١) ^(٧٨٢) ^(٧٨٣) ^(٧٨٤) ^(٧٨٥) ^(٧٨٦) ^(٧٨٧) ^(٧٨٨) ^(٧٨٩) ^(٧٩٠) ^(٧٩١) ^(٧٩٢) ^(٧٩٣) ^(٧٩٤) ^(٧٩٥) ^(٧٩٦) ^(٧٩٧) ^(٧٩٨) ^(٧٩٩) ^(٨٠٠) ^(٨٠١) ^(٨٠٢) ^(٨٠٣) ^(٨٠٤) ^(٨٠٥) ^(٨٠٦) ^(٨٠٧) ^(٨٠٨) ^(٨٠٩) ^(٨١٠) ^(٨١١) ^(٨١٢) ^(٨١٣) ^(٨١٤) ^(٨١٥) ^(٨١٦) ^(٨١٧) ^(٨١٨) ^(٨١٩) ^(٨٢٠) ^(٨٢١) ^(٨٢٢) ^(٨٢٣) ^(٨٢٤) ^(٨٢٥) ^(٨٢٦) ^(٨٢٧) ^(٨٢٨) ^(٨٢٩) ^(٨٣٠) ^(٨٣١) ^(٨٣٢) ^(٨٣٣) ^(٨٣٤) ^(٨٣٥) ^(٨٣٦) ^(٨٣٧) ^(٨٣٨) ^(٨٣٩) ^(٨٤٠) ^(٨٤١) ^(٨٤٢) ^(٨٤٣) ^(٨٤٤) ^(٨٤٥) ^(٨٤٦) ^(٨٤٧) ^(٨٤٨) ^(٨٤٩) ^(٨٥٠) ^(٨٥١) ^(٨٥٢) ^(٨٥٣) ^(٨٥٤) ^(٨٥٥) ^(٨٥٦) ^(٨٥٧) ^(٨٥٨) ^(٨٥٩) ^(٨٦٠) ^(٨٦١) ^(٨٦٢) ^(٨٦٣) ^(٨٦٤) ^(٨٦٥) ^(٨٦٦) ^(٨٦٧) ^(٨٦٨) ^(٨٦٩) ^(٨٧٠) ^(٨٧١) ^(٨٧٢) ^(٨٧٣) ^(٨٧٤) ^(٨٧٥) ^(٨٧٦) ^(٨٧٧) ^(٨٧٨) ^(٨٧٩) ^(٨٨٠) ^(٨٨١) ^(٨٨٢) ^(٨٨٣) ^(٨٨٤) ^(٨٨٥) ^(٨٨٦) ^(٨٨٧) ^(٨٨٨) ^(٨٨٩) ^(٨٩٠) ^(٨٩١) ^(٨٩٢) ^(٨٩٣) ^(٨٩٤) ^(٨٩٥) ^(٨٩٦) ^(٨٩٧) ^(٨٩٨) ^(٨٩٩) ^(٩٠٠) ^(٩٠١) ^(٩٠٢) ^(٩٠٣) ^(٩٠٤) ^(٩٠٥) ^(٩٠٦) ^(٩٠٧) ^(٩٠٨) ^(٩٠٩) ^(٩١٠) ^(٩١١) ^(٩١٢) ^(٩١٣) ^(٩١٤) ^(٩١٥) ^(٩١٦) ^(٩١٧) ^(٩١٨) ^(٩١٩) ^(٩٢٠) ^(٩٢١) ^(٩٢٢) ^(٩٢٣) ^(٩٢٤) ^(٩٢٥) ^(٩٢٦) ^(٩٢٧) ^(٩٢٨) ^(٩٢٩) ^(٩٣٠) ^(٩٣١) ^(٩٣٢) ^(٩٣٣) ^(٩٣٤) ^(٩٣٥) ^(٩٣٦) ^(٩٣٧) ^(٩٣٨) ^(٩٣٩) ^(٩٤٠) ^(٩٤١) ^(٩٤٢) ^(٩٤٣) ^(٩٤٤) ^(٩٤٥) ^(٩٤٦) ^(٩٤٧) ^(٩٤٨) ^(٩٤٩) ^(٩٥٠) ^(٩٥١) ^(٩٥٢) ^(٩٥٣) ^(٩٥٤) ^(٩٥٥) ^(٩٥٦) ^(٩٥٧) ^(٩٥٨) ^(٩٥٩) ^(٩٦٠) ^(٩٦١) ^(٩٦٢) ^(٩٦٣) ^(٩٦٤) ^(٩٦٥) ^(٩٦٦) ^(٩٦٧) ^(٩٦٨) ^(٩٦٩) ^(٩٧٠) ^(٩٧١) ^(٩٧٢) ^(٩٧٣) ^(٩٧٤) ^(٩٧٥) ^(٩٧٦) ^(٩٧٧) ^(٩٧٨) ^(٩٧٩) ^(٩٨٠) ^(٩٨١) ^(٩٨٢) ^(٩٨٣) ^(٩٨٤) ^(٩٨٥) ^(٩٨٦) ^(٩٨٧) ^(٩٨٨) ^(٩٨٩) ^(٩٩٠) ^(٩٩١) ^(٩٩٢) ^(٩٩٣) ^(٩٩٤) ^(٩٩٥) ^(٩٩٦) ^(٩٩٧) ^(٩٩٨) ^(٩٩٩) ^(١٠٠٠) ^(١٠٠١) ^(١٠٠٢) ^(١٠٠٣) ^(١٠٠٤) ^(١٠٠٥) ^(١٠٠٦) ⁽

أيام تماماً، ومن خفض فعلى النعت للأيام، ومن رفع فعلى معنى هي^(١) سواء^(٢) ﴿للسائلين﴾ قال السدي وقتادة: سواء لا زيادة ولا نقصان جواباً^(٣) لمن سأل: في كم خلقت الأرض والأقوات؟ فيقال^(٤): في أربعة أيام^(٥) ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ عمد وقصد إلى خلقها ﴿وهي دخان﴾ قال السدي: كان^(٦) ذلك الدخان من نفس الماء حين تنفس خلقها سماء واحدة^(٧) ثم فتقها فجعلها سبعاً في يومين الخميس والجمعة. ﴿فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾ أي^(٨) ائتيا ما أمركما أي افعله كما يقال: إيت ما هو الأحسن أي افعله. قال المفسرون: إن^(٩) الله تعالى قال^(١٠): أما أنت يا سماء فأطلعي شمسك وقمرك ونجومك، وأما أنت يا أرض فشقي أنهارك وأخرجي ثمارك، ونباتك، وقال لهما: افعلما ما أمركما طوعاً وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى تفعلاه^(١١) كرهاً^(١٢). قال الزجاج: أطيعا طاعة أو تكرهان كرهاً، فأطاعتا وأجابتا بالطوع^(١٣) وهو قوله: ﴿قالتا أتينا طائعين﴾^(١٤) أي أتينا امرك طائعين^(١٥) ولما^(١٦) ركب الله فيهن العقول وخوطين خطاب من يعقل [جمعهن^(١٧) جمع من يعقل]^(١٨) كما قال: ﴿وكل في فلك يسبحون﴾^(١٩) ﴿ففضاهن﴾ صنعهن وأحكمهن^(٢٠) وفرغ من خلقهن ﴿سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها﴾ قال مقاتل: وأمر في كل سماء بما أراد^(٢١) وقال عطاء عن ابن عباس: خلق في كل سماء^(٢٢) من الملائكة والبرد والثلوج وما لا يعلمه إلا الله^(٢٣) ﴿وزينا السماء الدنيا﴾ بمصابيح وحفظاً^(٢٤) وحفظناها من استماع^(٢٥) الشياطين^(٢٦)

(١) في (ج) هي.

(٢) اختلف في (سواء) فأبو جعفر بالرفع خبر المبتدأ مضمرة أي هي سواء، وقرأ يعقوب بالجر صفة للمضاف أو المضاف إليه وافقه الحسن، والباقون بالنصب على المصدر بفعل مقدر أي استوت استواء أو على الحال من ضمير أقواتها. انظر اتحاف فضلاء البشر ٣٨٠، النشر ٣٦٦/٢ والبحر المحيط ٤٨٦/٧ وجامع البيان ٦٣/٢٤ ومعاني القرآن للأخفش ٦٨١/٢.

(٣) في (د) جواب.

(٥) انظر جامع البيان ٦٣/٢٤ ومعالم التنزيل ١٠٨/٤ والبحر المحيط ٤٨٦/٧ وفي الدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ٣٦١/٥.

(٦) في (ب) وكان.

(٧) في (هـ) واحداً.

(٨) في (ج) أو.

(١٢) انظر جامع البيان ٦٤/٢٤ ومعالم التنزيل ١٠٩/٤، وتفسير القرآن العظيم ٩٣/٤ وزاد المسير ٢٤٥/٧.

(١٣) انظر معاني القرآن وأعرابه للزجاج ورقة رقم ١٩٢.

(١٤) قال الإمام الطبري في تفسيره وقيل «قالتا أتينا طائعين» ولم يقل طائعتين والسماء والأرض مؤنثتان لأن النون والألف اللتين هما كناية أسمائهما في قوله (أتينا) نظيره كناية أسماء المخبرين من الرجال عن أنفسهم فأجرى قوله طائعين على ما جرى به الخبر عن الرجال كذلك وقد كان بعض أهل العربية يقول: ذهب به إلى السماوات والأرض ومن فيهن. وقال آخرون منهم قيل ذلك كذلك؛ لأنهما لما تكلمتا أشبهتا المذكور من بني آدم - انظر جامع البيان ٦٤/٢٤.

(١٥) من (د).

(١٦) في (ب) فلما.

(١٧) في (ب، هـ) جمعن.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢٣) انظر جامع البيان ٦٤/٢٤ ومعالم التنزيل ١٠٩/٤.

(٢٤) الدنيا: القربى إلى الأرض. انظر المفردات مادة (دنا) ص ١٧٢.

(٢٥) المصابيح: السرج، فسمى الكواكب مصباحاً لإضاءته. انظر زاد المسير ٢٤٦/٧.

(٢٦) في (ب) الاستماع.

(٢٧) في (ب) للشياطين.

بالكواكب حفظاً ﴿ذلك﴾ الذي ذكر من صنعه ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلق قوله ^(١):

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾

﴿فإن أعرضوا﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فقل أنذرتكم﴾ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ^(٢) هلاكاً مثل هلاكهم، والصاعقة المهلكة من كل ^(٤) شيء. ﴿إذ جاءتهم الرسل﴾ [من بين أيديهم] ^(٥) [أتت الرسل آباءهم ومن كان قبلهم] ^(٦) [ومن خلفهم] من خلف الرسل ^(٧) الذين بعثوا إلى آبائهم رسل ^(٨) إليهم «أن لا» ^(٩) [بأن لا] ^(١٠) ﴿تعبدوا إلا الله، قالوا﴾ [لو شاء ربنا لأنزل ملائكة] أي ^(١١) لو شاء ربنا دعوة الخلق لأنزل ملائكة ^(١٢) ثم أظهروا الكفر بهم [وهو قولهم] ^(١٣) ﴿فإنما بما أرسلتم به كافرون﴾. ثم قص قصة عاد وثمود فقال:

فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ ﴿١٨﴾

﴿فأما عاد فاستكبروا﴾ [في الأرض] تكبروا ^(١٤) عن الإيمان وعملوا ﴿بغير الحق﴾ وأعجبته أجسامهم ﴿وقالوا من أشد منا قوة﴾ وذلك، أن هوداً هددهم بالعذاب فقالوا: نحن نقدر على دفعه عنا بفضل قوتنا، فقال الله تعالى ^(١٥) ردأ عليهم: ﴿أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون﴾ ^(١٦) يكفرون بحججنا عليهم. ثم ذكر عذابهم بقوله: ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ عاصفاً شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة، وقال ^(١٧) ابن عباس: وهي الباردة من الصر ^(١٨) وهي البرد ^(١٩)، وقال ^(٢٠) الفراء: هي الباردة ^(٢١) تحرق كما تحرق النار ^(٢٢) ﴿في أيام نحسات﴾ نكدات مشثومات ^(٢٣) ذات نحوس.

(١) من (د).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٢) في (أ) الملائكة.

(١٣) في (ج) وقالوا.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٥) من (ج).

(١٦) في (د) ألم.

(١٧) في (أ) قال.

(١٨) في (د) الصرير.

(١٩) انظر جامع البيان للطبري ٦٦/٢٤ ومعالم التنزيل بدون اسناد ١١١/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٥/٤.

(٢٠) في (أ)، (ج)، (هـ) قال.

(٢١) في (هـ) النار.

(٢٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٣/٣.

(٢٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة فصلت ١٦٠/٦.

(٢) أنذرتكم: الإنذار إخبار فيه تخويف. انظر المفردات مادة (نذر) ص ٤٨٧.

(٣) صاعقة: المراد بالصاعقة العذاب. انظر المفردات مادة (صعق) ص ٢٨١.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ج، هـ).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٨) في (ب) أرسل.

(٩) في (د) «أن لا تعبدوا».

قال ابن عباس: كانوا يتشاءمون بتلك الأيام^(١). والقراء قرأوا بكسر الحاء وسكونها^(٢)، قال الزجاج: من^(٣) قرأ بكسر الحاء فواحدها نحس، ومن قرأ بالسكون فواحدها نحس^(٤) ﴿لنذيقهم عذاب الخزي﴾ [أي عذاب الهوان والذل]^(٥) وهو العذاب الذي يخزون به ﴿ولعذاب الآخرة أخزى﴾^(٦) أشد إهانة ﴿وهم لا ينصرون﴾^(٧) أي لا يمنعون من العذاب. ثم ذكر قصة ثمود فقال: ﴿وأما﴾^(٨) ثمود فهديناهم ﴿قال﴾^(٩) ابن عباس: بينا لهم سبيل^(١٠) الهدى^(١١)، وقال مجاهد: دعوناهم^(١٢)، وقال الفراء: دللناهم على مذهب الخير أي بإرسال الرسول^(١٣) ﴿فاستحبوا العمى على الهدى﴾ فاختاروا الكفر على الإيمان ﴿فأخذتهم صاعقة العذاب الهون﴾ أي ذي الهوان^(١٤) وهو الذي يهينهم ويخزيهم ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من تكذيبهم صالحاً وعقرهم الناقة. قوله^(١٥):

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ
وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ
وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا
جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ
فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾

﴿ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون﴾ يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا، والمعنى: إذا حشر أعداء الله وقفوا ﴿حتى إذا ما جاءوها﴾^(١٦) جاءوا النار التي حشروا إليها ﴿شهد عليهم سمعهم وأبصارهم﴾ قال مقاتل: تنطق^(١٧) جوارحهم بما كتبت الألسن من عملهم بالشرك^(١٨) أخبرني عقال بن محمد الجرجاني فيما أجاز لي: أن

(١) انظر جامع البيان ٦٦/٢٤.

(٢) اختلف (في نحسات) فابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر الحاء على القياس؛ لأنه صفة لأيام جمع بالالف والياء، وقياس الصفة من فعل بالكسر، وافقهم الأعمش، والباقون بالسكون. مخفف من فعل المكسور، ولا حاجة إلى حكاية إمالة فتحة السين من نحسات عن أبي الحارث كما فعل الشاطبي رحمه الله تعالى تبعاً لأصله؛ فإنه لو صح لم يكن من طرفهما ولا من طرفنا. انظر الإنحاف ص ٣٨٠، ٣٨١، النشر ٣٦٦/٢، معاني القرآن للفراء ١٤/٣ وجامع البيان ٦٧/٢٤، والبحر المحيط ٤٩٠/٧.

(٧) من (ب).

(٣) في (ج) ومن.

(٨) في (هـ) فأما.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٩٢.

(٩) في (ب) فقال.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٠) ساقطة من (هـ).

(٦) ساقطة من (أ).

(١١) انظر جامع البيان ٦٧/٢٤ ومعالم التنزيل ١١١/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٩٣/٧.

(١٢) انظر معالم التنزيل ١١١/٤ وتفسير القرآن العظيم عن الثوري ٩٥/٤.

(١٣) انظر معاني القرآن للفراء ١٥/٣.

(١٧) في (هـ) ينطق.

(١٤) في (د) الهون.

(١٨) انظر معالم التنزيل ١١٢/٤.

(١٥) من (ب، ج).

(١٩) في (د) أخبرنا.

(١٦) من (ب، ج).

أبا الفرج القاضي^(١) أخبرهم عن محمد بن جرير، نا أحمد بن حازم الغفاري، نا علي بن قادم^(٢)، أنا شريك^(٣) عن عبيد المكتب^(٤)، عن الشعبي^(٥)، عن أنس قال: ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم حتى بدت نواجذه. ثم قال: ألا تسألوني مم ضحكت؟ [قالوا مم ضحكت؟]^(٦) يا رسول الله^(٧)؟ قال: عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة. قال: يقول: يا رب. أليس وعدتني أن لا تظلمني؟ قال فإن لك ذلك، قال فإني لا أقبل علي شاهداً إلا^(٨) من نفسي، قال أوليس كفى بي شهيداً^(٩) وبالملائكة الكرام الكاتبين؟ فيقول: أي رب أجرتني من الظلم فلن أجيز اليوم علي شاهداً إلا من نفسي. قال: فيختم على فيه وتكلم أركانه^(١٠) بما كان يعمل. قال: فيقول لهن: بعداً لكن وسحقاً^(١١)، عنكن كنت أجادل^(١٢). وقوله ﴿وجلودهم﴾ قال ابن عباس: يريد فروجهن وهو قول الجميع. قالوا: كنى الله تعالى^(١٣) عنها بالجلود^(١٤) [وقالوا ﴿لجلودهم﴾] لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء^(١٥) أي مما ينطق، وتم الكلام. ثم قال الله تعالى^(١٦) ﴿وهو خلقكم أول مرة﴾ وليس هذا من جواب الجلود ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد﴾^(١٧) أي^(١٨) من أن يشهد^(١٩) ﴿عليكم﴾، لأنكم ما كنتم تظنون ذلك ﴿ولكن ظننتم﴾ الآية قال ابن عباس: إن الكفار كانوا يقولون: ﴿إن الله لا يعلم﴾ ما في أنفسنا ولكنه يعلم ما نظهر^(٢٠). ﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم﴾ [أي ظنكم]^(٢١) أن الله لا يعلم^(٢٢) ما تعملون ﴿أرداكم﴾ أهلككم. وقال^(٢٣) ابن عباس: طرحكم في النار^(٢٤). ثم أخبر عن حالهم فقال:

(١) أبو الفرج القاضي: هو المعافي بن زكريا بن يحيى بن حميد العلامة الفقيه الحافظ القاضي المتقن النهرواني الحريري. قال الخطيب: سألت البرقاني عن المعافي فقال كان أعلم الناس وكان ثقة لم أسمع منه. مات سنة ٣٩٠ هـ. وله ٨٥ سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٥٤٤/١٦: ٥٤٧.

(٢) علي بن قادم الخزاعي الكوفي صدوق يتشيع من التاسعة مات سنة ٢١٣ هـ. أو قبلها. انظر تقريب التهذيب ٤٢/٢.
(٣) شريك بن عبد الله بن أبي نمر، أبو عبد الله المدني، صدوق، يخطئ، من الخامسة، مات في حدود سنة ١٤٠ هـ. انظر التهذيب ٣٣٨/٤ والتقريب ٣٥١/١.

(٤) عبيد بن المكتب: هو عبيد بن مهران بن المكتب الكوفي. وثقه ابن معين والنسائي، وقال عنه أبو حاتم: صالح الحديث. انظر التهذيب ٧٤/٧.

(٥) الشعبي: هو عامر بن شراحيل الشعبي أبو عمرو. ثقة مشهور، فاضل فقيه مات سنة ١٠٤ هـ انظر التهذيب ٦٨/٥ وسير أعلام النبلاء ٣١٨/٤.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٧) في (د) رسول الله ﷺ.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) سحقا: قيل أبعد الله وأسحقه أي جعله سحيقاً. وقيل سحقه أي جعله بالياً، قال الله تعالى: ﴿فسحقاً لأصحاب السعير﴾ جزء من الآية رقم ١١ من سورة الملك. انظر المفردات مادة (سحق) ص ٢٢٦.

(١٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق. صدره. وصاحب جامع البيان ٦٨/٢٤.

(١٣) من (جـ).

(١٤) انظر جامع البيان ٦٨/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٩٤/٧ وزاد المسير ٢٥/٧ وفتح القدير ٥١١/٤.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٢٠) انظر جامع البيان ٦٩/٢٤.

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، د، هـ).

(٢٢) ساقطة من (هـ).

(١٧) تستترون: الاستتار: الاختفاء - المفردات مادة ستر ٢٢٣.

(١٨) ساقطة من (هـ).

(٢٣) في (د) قال.

(١٩) في (أ، ب، ج، هـ) تشهد.

(٢٤) انظر معالم التنزيل ١١٢/٤.

فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقِضْنَا لَهُمْ قَرْنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَمْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾

﴿فإن يصبروا﴾ أي (١) على النار ﴿فالنار مثنوى لهم﴾ مسكن ﴿وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين﴾ أن يسألوا (٢) أن يرجع بهم (٣) إلى ما يحبون لم يرجع (٤) بهم (٥)، لأنهم لا يستحقون ذلك. يقال: أعتبني فلان أي أرضاني بعد إسخاطه (٦) إياي، واستعتبته طلبت منه أن يعتب أي يرضى. قوله (٧) ﴿وقيضنا لهم قرناء﴾ (٨) قال مقاتل: هيأنا لهم ﴿قرناء﴾ من الشياطين (٩)، وقال الزجاج: سببنا لهم حتى أضلوهم (١٠) وهو قوله (١١): ﴿فزينا لهم ما بين أيديهم﴾ من أمر الآخرة أنه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ﴿وما خلفهم﴾ من أمر الدنيا فزينا لهم اللذات وجمع الأموال وترك النفقة في وجوه البر، وباقي الآية قد (١٢) تقدم تفسيره (١٣). قوله (١٤) ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن﴾ أي لا تسمعوا (١٥) وعارضوه باللغو والباطل وهو قوله ﴿والغوا فيه﴾ يقال: لغى يلغي (١٦) لغاً فهو لغ واللغا واللغو (١٧) أكل كلام لا وجه له ولا فائدة فيه. وكان الكفار يوصي بعضهم بعضاً إذا سمعتم القرآن من محمد وأصحابه فارفعوا أصواتكم حتى تلبسوا عليهم قولهم فيسكنون (١٨)، وهو قوله تعالى (١٩) ﴿لعلكم تغلبون﴾ فيسكنون (٢٠). قال مقاتل: لكي تغلبوهم (٢١) فيسكنون (٢٢). ثم وعدهم الله تعالى (٢٣) بقوله: ﴿فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزينهم أسوأ الذي﴾ (٢٤). قال مقاتل: بأسوأ ما ﴿كانوا يعملون﴾ وهو الشرك ﴿ذلك﴾ العذاب الشديد ﴿جزاء﴾

(٥) في (أ، د، هـ) لهم.

(١) ساقطة من (هـ).

(٦) في (هـ) إسخاطه.

(٢) في (ب) سألوا.

(٧) من (جـ).

(٣) في (أ، ب، جـ، هـ) لهم.

(٨) من (د).

(٤) في (ب) يرجع.

(٩) انظر جامع البيان ٧٠/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٧/٤، وزاد المسير ٢٥٢/٧ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٩٨/٧.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٩٣.

(١٨) في (هـ) فيسكنوا.

(١١) في (هـ) فهو.

(١٩) من (جـ).

(١٢) ساقطة من (د).

(٢٠) من (د).

(١٣) سورة القصص آية ٦٣.

(٢١) في (د) تغلبوهم.

(١٤) من (ب، جـ).

(٢٢) انظر جامع البيان ٧٢/٢٤ وزاد المسير ٢٥٢/٧ وفتح القدير ٥١٤/٤.

(١٥) في (ب، د) تسمعوا.

(٢٣) من (جـ).

(١٦) في (جـ) يلغى.

(٢٤) من (هـ).

(١٧) في (هـ) واللغي.

أعداء الله ﴿وقوله﴾ النار ﴿بدل من﴾ ^(١) قوله ﴿جزاء أعداء الله﴾ ثم ذكر أن ^(٢) إقامتهم فيها دائمة أي ^(٣) فقال: ﴿لهم فيها﴾ في النار ﴿دار الخلد﴾ دار الإقامة ^(٤) لا انتقال منها ﴿جزاء﴾ أي ^(٥) للجزاء ﴿بما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ قال مقاتل: يعني القرآن يجحدون أنه من عند الله ﴿وقال الذين كفروا﴾ [أي ^(٦) في النار] ^(٧) يقولون ^(٨) ﴿ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس﴾ يعنون إبليس، وقابيل، لأنهما سنا المعصية ^(٩) ﴿نجعلهما تحت أقدامنا﴾ أسفل منا في ^(١٠) النار ليكونا في الدرك الأسفل من النار [قال ابن عباس: ليكونا أشد عذاباً منا] ^(١١) ﴿١٢﴾. ثم ذكر المؤمنين بقوله ^(١٣):

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾. قال أبو بكر الصديق [رضي الله عنه] ^(١٤) استقاموا على أن الله ربهم ^(١٥).

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصراباذي، أنا أبو الحسن السراج ^(١٦)، نا أبو شعيب الحراني، نا أحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني ^(١٧)، نا زهير، نا أبو إسحاق، عن عامر بن سعد، عن سعيد بن نمران ^(١٨) ﴿١٩﴾، أنه قال: قرأ

(٧) في (ب، ج) لما دخلوا النار.

(١) في (د) عن.

(٢) ساقطة من (ج).

(٨) ساقطة من (ب، ج).

(٩) إبليس أوقع سيدنا آدم في المعصية. وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه هابيل.

(٣) من (هـ).

(٤) في (أ) و (هـ) إقامة.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(٥) ساقطة من (هـ).

(١١) ساقطة من (هـ).

(٦) ساقطة من (ج).

(١٢) انظر جامع البيان ٧٢/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٣/٤ وزاد المسير ٢٥٣/٧.

(١٣) في (ج) فقال.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٥) انظر جامع البيان ٧٣/٢٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠١/٧ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٨/٤ وزاد المسير ٢٥٤/٧.

(١٦) أبو الحسن السراج: هو أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري السراج المقرئ. قال عنه الحاكم: قل من رأيت أكثر اجتهداً أو عبادة منه. توفي سنة ٣٦٦ من الهجرة. انظر شذرات الذهب ٥٧/٣.

(١٧) أحمد بن عبد الملك بن واقد الحراني: الإمام الحافظ المتقن أبو يحيى الأسدي مولاهم ولد في حدود سنة ١٥٠ من الهجرة. قال عنه أحمد بن حنبل: رأيت حافظاً لحديثه صاحب سنة. مات سنة ٢٢١ من الهجرة. انظر التقريب ٢٠/١، وسير أعلام النبلاء ١٠/٦٦٢، ٦٦٣.

(١٨) في (أ) نمر.

(١٩) سعيد بن نمران هو سعيد بن نمران بن نمر الهمداني ثم الناعطي. تابعي شهد اليرموك. توفي سنة ٧٠ من الهجرة. انظر الأعلام للزركلي ١٥٦/٣.

أبو بكر الصديق [رضي الله عنه]^(١)، أو قرأ عليه رجل «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا» قالوا: يا خليفة رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٢) ما الاستقامة؟ قال: الاستقامة أن لا تشرك بالله شيئاً^(٣). وقال^(٤) مجاهد: هم الذين لم يشركوا بالله^(٥) شيئاً حتى يلقوه.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم، أنا أبو عبد الله بن بطة^(٦)، نا^(٧) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، نا^(٨) محمد بن جعفر الوركاني^(٩)، نا إبراهيم بن ابن سعد، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن ماعز العامري^(١٠)، عن سفيان بن عبد الله الثقيفي قال: قلت: يا رسول الله مرني بأمر أعتصم به، قال: قل: ربي الله ثم استقم. قلت: يا رسول الله، ما أكثر ما تخاف [عليّ؟] قال^(١١): فأخذ بلسان نفسه^(١٢) ثم قال: هذا^(١٣). وكان^(١٤) الحسن إذا تلا هذه الآية قال: اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة^(١٥).

أخبرنا أبو سعد بن أبي المطوعي، أنا عبد الله بن محمد الرازي، نا يوسف بن عاصم^(١٦)، نا الجراح بن مخلد^(١٧)، نا [أبو قتيبة سلم بن قتيبة^(١٨)]، نا^(١٩) سهيل بن أبي حزم، نا ثابت عن أنس قال: قرأ علينا رسول الله

(١) ساقطة من (د).

(٢) من (د).

(٣) انظر جامع البيان ٧٣/٢٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٨/٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠١/٧ وزاد المسير ٢٥٤/٧.

(٤) في أ، ج، هـ قال. (٥) في أ، د، هـ به.

(٦) أبو عبد الله بن بطة هو: الإمام القدوة العابد الفقيه المحدث أبو عبد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة ولد سنة ٣٠٤ هـ. توفي سنة ٣٨٧ هجرية. انظر سير أعلام النبلاء ٥٢٩/١٦، ٥٣٣.

(٧) في د أنا.

(٨) عبد الله بن محمد بن عبد العزيز: هو الحافظ الثقة الكبير مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المزربان البغوي الأصل البغدادي. ولد سنة ٢١٤ هـ وعاش ١٠٣ سنة قال عنه الخطيب كان ثقة ثبتاً فهما عارفاً توفي سنة ٣١٧ هـ. انظر تذكرة الحفاظ.

(٩) محمد بن جعفر الوركاني: هو محمد بن جعفر بن زياد الوركاني أبو عمران الخراساني ثقة من العاشرة. مات سنة ٢٨ هـ. انظر التقريب ١٥٠/٢.

(١٠) عبد الرحمن بن ماعز ويقال محمد بن عبد الرحمن بن ماعز. ويقال: ماعز بن عبد الرحمن اختلف على ابن الزهري في ذلك والأول أقوى مقبول من الثالثة (التقريب ٤٩٦/١).

(١١) من (ج، د). (١٢) في (هـ) علي نفسه فأخذ بلسانه.

(١٣) رواه الإمام مسلم بالفاظ قريبة في كتاب الإيمان باب جامع أوصاف الإسلام، الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة حم السجدة. وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه ٣٧٦/٥، الإمام أحمد في مسنده ٤١٣/٣، ابن ماجه في كتاب الفتن باب كف اللسان في الفتنة ١٣١٤/٢.

(١٤) في (د) فكان.

(١٥) انظر معالم التنزيل ١١٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٢/٧ وتفسير القرآن العظيم ٩٩/٤ وتفسير عبد الرزاق ١٠٠١/٣.

(١٦) يوسف بن عاصم: هو يوسف بن عاصم الرازي أبو يعقوب. توفي سنة ٣٠٤ هجرية انظر الشذرات ٢٤٥/٢.

(١٧) الجراح بن مجلد: العجلي البصري: ثقة. أخرج له الترمذي. مات سنة ٢٠٥ هـ. انظر التقريب ١٢٦/١.

(١٨) في (أ) أبو قتيبة سلمان بن قتيبة، في (ب) أبو قتيبة نا سالم بن قتيبة.

(١٩) أبو قتيبة سلم بن قتيبة هو: سلم بن قتيبة الشعيري أبو قتيبة الخراساني نزل البصرة صدوق من التاسعة مات سنة ٢٠٠ أو بعدها من الهجرة. انظر التقريب ٣١٤/١.

﴿هذه الآية﴾ (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) فقال قد قالها ناس ثم [كفر أكثرهم] ^(١)، فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها ^(٢). وذهب كثير من المفسرين إلى أن ^(٣) الاستقامة على ^(٤) طاعة الله وأداء فرائضه ولزوم السنة ^(٥). قال الكلبي عن ابن عباس: استقاموا على ما فرض ^(٦) عليهم ^(٧). وروى الزهري عن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] ^(٨) أنه تلا هذه الآية فقال: استقاموا لله بطاعته ولم يروغوا روغان الثعالب ^(٩). وقوله ﴿تتنزل عليهم الملائكة﴾ قال ابن عباس عند الموت ^(١٠).

وقال قتادة ومقاتل: إذا قاموا من قبورهم ^(١١) ﴿ألا﴾ بأن لا ﴿تخافوا﴾ من الموت ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلفتم من أهل وولد. وروى جعفر عن ثابت أنه قال: بلغنا أنه إذا انشقت ^(١٢) الأرض يوم القيامة نظر المؤمن إلى حافظيه قائمين على رأسه يقولان له: لا تخف اليوم ولا تحزن وأبشر بالجنة التي كنت توعده، نحن أولياؤك في الحياة الدنيا وفي الآخرة أبشريا ولي الله إنك سترى اليوم أمراً ^(١٣) لم ترمثه فلا يهولنك، وإنما ^(١٤) يراد به غيرك. قال ثابت: فما عظمة تغشى الناس يوم القيامة إلا وهي لكل مؤمن قرة عين لما هداه الله في الدنيا ^(١٥). وقال مجاهد: لا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة، ولا تحزنوا ^(١٦) على ما خلفتم من أمر دنياكم من ولد أو أهل ^(١٧) أو دين فإنه ^(١٨) سيخلفكم في ذلك كله ^(١٩). ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ هذا من قول الملائكة للمؤمنين يقولون: نحن الحفظة الذين كنا معكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة يقولون: لا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة ﴿ولكم فيها﴾ في الآخرة ﴿ما تشتهي أنفسكم﴾ من الكرامات واللذات ﴿ولكم فيها ما تدعون﴾ تتمنون كقوله ﴿ولهم ما يدعون﴾ ^(٢٠) ^(٢١) وقد مر ^(٢٢). ﴿نزل﴾ يجوز أن يكون جمع نازل، ويكون المعنى ولكم فيها ^(٢٣) ما تدعون ﴿من غفور رحيم﴾ نازلين. ويجوز أن يراد به القوت الذي

(١) في (ج) كفروا بها.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة حم السجدة ٣٧٦/٥، والحديث رقم ٣٢٥٠، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وانظر جامع البيان ٧٣/٢٤، وتفسير القرآن العظيم ٩٨/٤.

(٣) ساقطة من (ج، هـ).

(٤) ساقطة من (د).

(٥) انظر جامع البيان ٧٣/٢٤، ٧٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وزاد المسير ٢٥٤/٧.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) انظر جامع البيان ٧٣/٢٤، ٧٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٨/٤، ٩٩ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٢/٧.

(٨) من (ب، ج).

(٩) انظر جامع البيان ٧٣/٢٤ ومعالم التنزيل ٧٣/٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٨/٤، ٩٩.

(١٠) انظر جامع البيان ٧٤/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٩٩/٤.

(١١) انظر معالم التنزيل ١١٤/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٢/٧.

(١٢) في (أ) تشققت.

(١٣) ساقطة من (ب).

(١٤) في (د) فإنما.

(١٥) انظر جامع البيان ٧٥/٢٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠١/٤، ومعالم التنزيل ١١٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٤/٧.

(١٦) ساقطة من (ب).

(١٧) في (ب، ج) وأهل.

(١٨) ساقطة من (د).

(١٩) انظر جامع البيان ٧٤/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤، وتفسير القرآن العظيم ٩٩/٤.

(٢٠) في (هـ) ولكم فيها ما تدعون.

(٢١) سورة يس: آية ٥٧.

(٢٢) الآية ٥٧ من سورة يس.

(٢٣) من (هـ).

يقام للنازل والضعيف، والمعنى ثبت لهم ما يدعون^(١) ﴿نَزَلًا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ﴾. قوله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾. قال ابن عباس: هو رسول الله ﷺ دعا إلى شهادة أن لا إله إلا الله^(٢). وقال الحسن: هو المؤمن أجاب الله في دعوته [ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته]^(٣) ﴿٤﴾ ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ في إجابته ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لربي^(٥)، وقالت عائشة: [رضي الله عنها]^(٦): أرى هذه الآية نزلت في المؤذنين^(٧). وقال عطاء ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ قام الله بحقه وفرائضه. وقال قيس بن أبي حازم: هو الصلاة بين [الأذان والإقامة]^(٨) ﴿٩﴾^(١٠).

وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ «لا» الثانية^(١١) زائدة، لأن^(١٢) المعنى ولا^(١٣) تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب، والحلم والجهل، والعفو والإساءة ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ كدفع الغضب بالصبر، والاساءة بالعفو ﴿فإذا الذي بينك

(١) في (هـ) تدعون.

(٢) انظر جامع البيان ٧٥/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠٠/٤.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(٤) انظر معالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٤/٧.

(٥) في (أ)، (هـ) لربي.

(٦) من (ب)، (جـ).

(٧) انظر جامع البيان ٧٥/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠٠/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٤/٧ قال ابن كثير في التفسير: والصحيح: أن الآية عامة في المؤذنين وفي غيرهم فأما حال نزول هذه الآية فإنه لم يكن الأذان مشروعاً بالكلية لأنها مكية والأذان إنما شرع بالمدينة بعد الهجرة حين أريه عبد الله بن عبد ربه الأنصاري رضي الله عنه في منامه فقضه على رسول الله ﷺ فأمره أن يلقيه على بلال رضي الله عنه فإنه أمدى صوتاً كما هو مقرر في موضعه ثم قال ابن كثير: فالصحيح إذاً أنها عامة كما قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصري أنه تلا هذه الآية [ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين] فقال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله هذا أحب أهل الأرض إلى الله، ثم أجاب الله في دعوته ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحاً في إجابته، وقال إنني من المسلمين. هذا خليفة الله. تفسير القرآن العظيم ١٠١/٤ وقال الشوكاني في تفسيره والأولى حمل الآية على العموم كما يقتضيه اللفظ ويدخل فيها من كان سبباً لنزولها دخولاً أولياً، فكل من جمع بين دعاء العباد إلى ما شرعه الله، وعمل صالحاً، وهو تأدية ما فرضه الله عليه مع اجتناب ما حرمه عليه، وكان من المسلمين ديناً لا من غيرهم فلا شيء أحسن منه ولا أوضح من طريقته، ولا أكثر ثواباً من عمله. اهـ فتح القدير ٥١٥/٤.

وقال الخازن في تفسيره وقيل: إن كل من دعا إلى الله تعالى بطريق من الطرق فهو داخل في هذه الآية قال: والدعوة إلى الله مراتب. الأولى: دعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. والثانية: دعوة العلماء، والثالثة دعوة المجاهدين في سبيل الله والرابعة دعوة المؤذنين إلى الصلاة قال فهم أيضاً دعاء إلى الله تعالى وإلى طاعته.

(٨) قيس بن أبي حازم: قيس بن أبي حازم ثقة أخرج له الستة مات سنة ٩٠ هـ. انظر التهذيب ٣٨٨/٨، التقريب ١٢٧/٢.

(٩) في (جـ) الإقامة والأذان.

(١٠) انظر جامع البيان ٧٥/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٤/٧.

(١٢) ساقطة من (د).

(١٣) في (جـ)، (د) لا.

(١١) من (جـ).

وبينه ﴿١﴾ أي فإذا فعلت ﴿٢﴾ ذلك ودفعت السيئة بالتي هي أحسن صار ﴿الذي بينك وبينه عداوة﴾ كالصديق القريب. وقال عطاء «التي هي أحسن» ﴿٣﴾ السلام إذا لقي من يعاديه سلم عليه ليلين له ﴿٤﴾. وقال مقاتل بن حيان: هو أبو سفيان بن حرب، وذلك أنه لأن للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت ﴿٥﴾ بينه وبين النبي ﷺ، ثم أسلم فصار ولياً في الإسلام، حميماً بالقرابة ﴿٦﴾. ﴿وما يلقاها﴾ قال الزجاج: وما ﴿٨﴾ يلقي هذه الفعلية وهذه الحالة وهي ﴿٩﴾ دفع السيئة بالحسنة ﴿إلا الذين صبروا﴾ على كظم ﴿١٠﴾ الغيظ ﴿١١﴾ واحتمال المكروه ﴿١٢﴾ ﴿وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ في الثواب والخير.

وقال قتادة: الحظ العظيم الجنة أي ما يلقاها إلا من وجبت له الجنة ﴿١٣﴾. ثم أمره أن يستعذ بالله إن صرفه الشيطان عن الاحتمال فقال: ﴿وإما ينزغنك من ﴿١٤﴾ الشيطان﴾ ﴿١٥﴾ الآية مفسرة في آخر ﴿١٦﴾ سورة الأعراف ﴿١٧﴾. ثم ذكر علامات توحيدة ودلالات قدرته فقال:

وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ

(١) من (ج، هـ).

(٢) في (هـ) فعل.

(٣) في (د، هـ) الذي.

(٤) انظر جامع البيان ٧٦/٢٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٥/٧ وزاد المسير ٢٥٨/٧، وحكم المصافحة ذكره أبو بكر بن العربي في الأحكام فقال: في الأثر: تصافحوا يذهب الغل، وإن لم ير مالك المصافحة وقد اجتمع مع سفيان فتكلما فيها، فقال سفيان: قد صافح النبي ﷺ جعفرًا حين قدم من الحبشة، فقال له مالك: ذلك خاص له، فقال له سفيان: ما خص رسول الله ﷺ يخصنا، وما عمه يعمننا والمصافحة ثابتة، فلا وجه لإنكارها. وقد روى قتادة قال: قلت لأنس: هل كانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. وهو حديث صحيح وروى البراء بن عازب، قال رسول الله ﷺ: ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يتفرقا. رواه أبو داود. أبواب النوم باب في المصافحة. والطبراني في الأوسط. انظر مجمع الزوائد كالأدب باب المصافحة ٣٧/٨ وفي الأثر: من تمام المحبة الأخذ باليد. ومن حديث محمد بن إسحاق - وهو إمام مقدم - عن الزهري - عن عائشة قالت: قدم زيد بن حارثة المدينة في نفر، ففرع الباب فقام رسول الله ﷺ عريانا يجرتوبه، والله ما رأيته عريانا قبله ولا بعده. فاعتنقه وقبله. انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٦٦٣/٤. قال الإمام القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٦/٧ - بعد سرده لكلام ابن العربي السابق. قلت: قد روى عن مالك جواز المصافحة وعليها جماعة من العلماء. وقد مضى ذلك في «يوسف» وذكرنا هناك حديث البراء بن عازب قال قال رسول الله ﷺ: ما من مسلمين يلتقيان فيأخذ أحدهما بيد صاحبه مودة بينهما ونصيحة إلا ألقيت ذنوبهما بينهما رواه أبو داود في أبواب النوم باب في المصافحة ٣٥٤/٤. ورواه الطبراني في الأوسط، انظر مجمع الزوائد كتاب الأدب باب المصافحة ونحو ذلك ٣٧/٨.

(٥) في (هـ) جعلت.

(٨) في (د) ما.

(٩) في (د) وهو.

(٦) في (ب، ج) رسول الله.

(٧) انظر معالم التنزيل ١١٥/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٨٠٦/٧. ﴿١٠﴾ الكظم هو الحبس. انظر المفردات مادة كظم ص ٤٣٢.

(١١) الغيظ: هو أشد غضب وهو الحرارة التي يجدها الإنسان من فوران دم قلبه. قال تعالى «قل موتوا بغيظكم» - ليعيظ بهم الكفار» المفردات مادة غيظ ص ٢١٨.

(١٥) من (د).

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٠.

(١٦) ساقطة من (د).

(١٣) انظر جامع البيان ٧٧/٢٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠١/٤، ومعالم التنزيل ١١٥/٤.

(١٧) الآية ٢٠٠.

(١٤) من (د، هـ).

وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَنْ أَيْتِنَاهُ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيٍ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾

﴿ومن آياته الليل والنهار﴾ الآية (١) ظاهرة ﴿فإن استكبروا﴾ تكبروا عن عبادتي والسجود لي ﴿فالذين عند ربك﴾ يعني الملائكة ﴿يسبحون له بالليل والنهار﴾ يصلون له وينزهونه عن السوء ﴿وهم لا يسأمون﴾ لا يملون ويفترون ﴿ومن آياته﴾ دلائل قدرته ﴿أنك ترى الأرض خاشعة﴾ قال الأزهري (٢): إذا يبست الأرض ولم (٣) تمطر قيل: قد خشعت (٤). قال ابن عباس: مقشعة ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت بالنبات، وهذا مفسر فيما سبق (٥) قوله (٦):

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا أَفَنَ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَكُنتُمْ عِزٌّ ﴿٤١﴾ لَا يَأْنِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾

﴿إن الذين يلحدون في آياتنا﴾ (٧) تقدم تفسير [الإلحاد] (٨)، وقال (٩) مقاتل (١٠) يميلون عن الإيمان [١١] بالقرآن (١٢)، وقال [مجاهد] ﴿يلحدون في آياتنا﴾ (١٣) بالمكاء (١٤) واللغة (١٥) ﴿لا يخفون علينا﴾ أي إنا نعلمهم فنجازيهم بما يعملون ﴿أفمن يلقي في النار﴾ وهو أبو جهل ﴿خير أم من يأتي ءامناً يوم القيامة﴾ وهو حمزة. ثم هددهم بقوله ﴿اعملوا ما شئتم﴾ قال الزجاج: لفظه لفظ الأمر ومعناه الوعيد (١٦). ﴿إن الذين كفروا بالذكر﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم﴾ ثم أخذ في وصف الذكر، وترك جواب [﴿إن الذين كفروا﴾ على تقدير] (١٧) إن

(١) في (ب) الآية.

(٢) في (د) الزهري. وانظر تهذيب اللغة. مادة خشع ١/١٥٢.

(٨) «لسان الذي يلحدون» الآية ١٠٣ من سورة النحل.

(٩) في (د) قال.

(٣) في (د) ولا وفي (د) لم.

(١٠) ساقطة من (د).

(٤) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة خشع ١/١٥٢.

(١١) ما بين المعقوفين بياض في (هـ).

(٥) آية ٥ من سورة الحج.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤/١١٦.

(٦) من (ب)، (ج).

(١٣) ما بين المعقوفين بياض في (هـ).

(٧) ساقطة من (هـ).

(١٤) المكاء: يقال مكا الطير يمكو مكاء صفر قال تعالى: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية﴾ تنبيهاً أن ذلك منهم جار مجرى

مكاء الطير في قلة الغناء والمكاء طائر، ومكت استه صوتت. (المفردات مادة مكا ص ٤٧١).

(١٥) انظر جامع البيان ٧٨/٢٤ ومعالم التنزيل ٤/١١٦.

(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٩٤.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ﴿وإنه لكتاب عزيز﴾ قال الكلبي: «كريم على الله^(١)»^(٢) وقال قتادة: أعزه الله فلا يجد الباطل^(٤) إليه سبيلاً^(٥). وهو قوله: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ قال مقاتل: لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء من بعده كتاب فيطله^(٦). وهو قول الكلبي^(٧). وقال الزجاج: معناه أنه محفوظ من أن ينقص منه فيأتيه الباطل من بين يديه أو يزداد فيه فيأتيه الباطل من خلفه^(٨). وهذا قول قتادة والسدي^(٩). ومعنى الباطل على هذا: الزيادة والنقصان ﴿تنزيل من حكيم﴾ في خلقه ﴿حميد﴾ إليهم ثم عزى نبيه [صلى الله عليه وسلم]^(١٠) على تكذيبهم فقال ﴿ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك﴾ قال قتادة: يقول قد قيل للأنبياء قبلك ساحر وكذّبو كما كُذِّبَتْ^(١١) ﴿إن ربك لذو مغفرة﴾ لمن آمن ﴿وذو عقاب أليم﴾ أليم^(١٢) لمن كذبك قوله^(١٣): ﴿جعلناه قرآناً أعجمياً﴾ لو جعلنا هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس بغير لغة العرب ﴿لقالوا لولا فصلت آياته﴾ [هلا بينت آياته]^(١٤) بالعربية حتى نفهمه ﴿أعجمي وعربي﴾ أكتاب أعجمي [ونبي عربي؟ وهذا استفهام على وجه الإنكار، أي أنهم كانوا يقولون: المنزل عليه^(١٥) عربي والمنزل أعجمي]^(١٦) فكان ذلك أشد لتكذيبهم ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿هو﴾ أي القرآن ﴿للذين آمنوا هدى﴾ من الضلالة ﴿وشفاء﴾ من الأوجاع وقال مقاتل: شفاء لما في القلوب، للبيان الذي فيه ﴿والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر﴾^(١٧) لأنهم صم عن استماع القرآن والانتفاع بما فيه من البيان^(١٨) ﴿وهو عليهم عمى﴾ قال قتادة: عموا عن القرآن وصموا عنه^(١٩). وقال السدي: عميت قلوبهم عنه^(٢٠). والمعنى: وهو عليهم ذو عمى ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ أي أنهم لا يسمعون ولا يفهمون كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم. قال الفراء: تقول للرجل الذي لا يفهم كلامك: أنت تنادي من مكان بعيد^(٢١).

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي

(١) (أ، د، هـ) ربه.

(٢) انظر معالم التنزيل ١١٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨١١/٧، وزاد المسير ٢٦٢/٧.

(٣) في (ب، ج) قال.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) انظر جامع البيان ٧٩/٢٤، معالم التنزيل ١١٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨١١/٧، وزاد المسير ٢٦٢/٧.

(٦) انظر معالم التنزيل ١١٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨١١/٧.

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٥٨١١/٧، وزاد المسير ٢٦٢/٧.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٩٤.

(٩) انظر جامع البيان ٧٩/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٦/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٨١١/٧، وزاد المسير ٢٦٢/٧.

(١٠) من (ب).

(١١) انظر جامع البيان ٧٩/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٦/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٠٢/٤، وزاد المسير ٢٦٣/٧.

(١٢) ساقطة من (ب، د).

(١٣) من (ب، ج). (١٥) في ج إليه.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج). (١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٧) الورق: الثقل في الأذن، يقال وقرت أذنه تقرر وتوفر. انظر المفردات مادة وقر ص ٥٢٩.

(١٨) في (هـ) البيئات.

(١٩) انظر جامع البيان ٨١/٢٤ ومعالم التنزيل ١١٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨١٣/٧، وفتح القدير ٥٢٠/٤.

(٢٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨١/٢٤.

(٢١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٠/٣.

شَكَ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آتِنِ شُرَكَاءِي قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَنَا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيسٍ ﴿٤٨﴾

قوله (١): ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ هذا تعزية للنبي ﷺ يقول: كما آتيناك الكتاب فكذب به قومك وصدق بعضهم آتينا موسى الكتاب فمن مكذب به ومن (٢) مصدق. وهو قوله ﴿فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ في (٣) تأخير العذاب عن مكذبي القرآن [إلى أجل مسمى] يعني القيامة (٤) ﴿لقضي بينهم﴾ بالعذاب الواقع لمن كذب ﴿وإنهم لفي شك منه﴾ (٥) من صدقك وكتابك (٦) ﴿مريب﴾ موقع لهم الريبة. قوله تعالى (٧): ﴿إليه يرد علم الساعة﴾ أخبر (٨) أن علم القيامة متى يقوم (٩) عند الله لا يعلمه غيره فعلمها إذا سئل عنها مردود إليه. ﴿وما تخرج من ثمرات من أكمامها﴾ أوعيتها وهي ما كانت فيه الثمرة واحدا كم وقرىء ﴿ثمرات﴾ (١٠) والإفراد يدل على الكثرة فيستغنى به عن الجمع ﴿ويوم يناديهم﴾ ينادي الله تعالى (١١) المشركين ﴿أين شركائي﴾ أي في قولكم وزعمكم كما (١٢) قال: ﴿أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ (١٣). ﴿قالوا أدناك﴾ أعلمناك (١٤) ﴿ما منا من شهيد﴾ شاهد بأن لك شريكا. يتبرءون يومئذ من أن يكون مع الله شريك ﴿وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل﴾ زال وبطل في الآخرة ما كانوا يعبدون في الدنيا ﴿وظنوا﴾ علموا وأيقنوا ﴿ما لهم من محيص﴾ فرار عن النار قوله:

لَا يَسْعَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْأَلْ عَنَّا وَنَدْعِي لَهُ نَدَاءً وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾

(١) ساقطة من (أ).

(٢) من (أ).

(٦) في (ب) وكفا بك (منه).

(٧) من (ج).

(٣) في (هـ) و.

(٨) في (هـ) أي.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٩) في (د) تقوم.

(٥) من (د).

(١٠) اختلف في (من ثمرات) فنافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر بالالف على الجمع وافقهم الحسن والباقون بغير ألف على التوحيد. انظر النشر ٣١٧/٢، والإتحاف ٣٨٢، والبحر المحيط ٥٠٤/٧.

(١١) من (ج).

(١٢) ساقطة من (هـ).

(١٣) سورة القصص: رقم ٦٢، ٧٤.

(١٤) ساقطة من (د).

﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ﴾ لا يمل الكافر ولا يزال يسأل ربه الخير^(١) والمال والغنى. ﴿وإن مسه الشر﴾ البلاء والشدة والفقر ﴿فيثوس^(٢) قنوط^(٣)﴾ شديد اليأس قنوط من روح الله ﴿ولئن أذقناه رحمة منا﴾ ولئن آتيناه خيراً وعافية وغنى ﴿ليقولن هذا لي﴾ [قال مجاهد]^(٤): هذا بعلمي وأنا محقوق به^(٥) وكل هذا من أخلاق الكافر حب المال والغنى غير سائم منه^(٦) حتى^(٧) إذا مسه الشر صار إلى حال الأيس فإذا عاد إليه المال نسي أن الله هو المتفضل عليه بما أعطاه فيطر ويظن أنه المستحق لذلك، ثم يشك في البعث فيقول ﴿وما أظن الساعة قائمة﴾ ثم يتوهم أن له^(٨) مع كفره في الآخرة منزلة فيقول: ﴿ولئن رجعت إلى ربي﴾ أي لست على يقين من البعث، فإن كان الأمر على ذلك ورددت إلى ربي ﴿إن لي عنده للحسنى﴾ الجنة^(٩) أي كما أعطاني في الدنيا سيعطيني في الآخرة الجنة قال الله تعالى ﴿فلننبئن الذين كفروا بما عملوا﴾ قال ابن عباس: لنقنهم^(١٠) يوم القيامة على مساوئ أعمالهم^(١١) ﴿وإذا أنعمنا على الإنسان﴾ مفسر في سورة بني إسرائيل^(١٢). قوله^(١٣) ﴿فذو دعاء عريض﴾ أي كثير والمعنى: أنه يسأل ربه أن يكشف ما به لا يمل من الدعاء في الشدة ويعرض عن الدعاء^(١٤) في الرخاء.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾
سَرَّيْهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِيطٌ ﴿٥٤﴾

﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿أرأيتم إن كان﴾ القرآن ﴿من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق﴾^(١٥) ﴿شقاق﴾^(١٦) خلاف للحق ﴿بعيد﴾ عنه وهو أنتم أي فلا أحد أضل منكم ﴿سريهم آياتنا في الآفاق﴾^(١٧) ما يفتح (من القرى على محمد)^(١٨) ﴿﴿﴾﴾^(١٩) وللمسلمين في النواحي والأطراف ﴿وفي أنفسهم﴾ يعني^(٢٠) فتح مكة. وهذا قول مجاهد والسدي والحسن قالوا^(٢١): هي ظهور محمد ﴿﴿﴾﴾^(٢٢) على^(٢٣) الآفاق وعلى مكة يقول يفتح^(٢٤) القرى ومكة على محمد حتى يعرفوا

(١) من (أ).

(٢) فيثوس: اليأس انتفاء الطمع، يقال يثس واستيأس مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر. انظر المفردات مادة يأس ص ٥٥٢.

(٣) قنوط: القنوط اليأس من الخير يقال قنط يقنط قنوطاً وقنط يقنط. المفردات مادة قنط ص ٤١٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) انظر تفسير مجاهد ٥٧٢/٢ وجامع البيان ٣/٢٥.

(٦) ساقطة من (أ، هـ).

(٧) في (هـ) يعني.

(٨) في (د) أنه.

(٩) في (ب، د) للجنة.

(١٠) في (هـ) ليقنهم.

(١١) في (هـ) شقاق [بعيد].

(١٢) الآفاق: أي النواحي، الواحد أفق وأفق، ويقال في النسبة إليه أفقي وقد أفق فلان إذا ذهب إلى الآفاق. انظر المفردات مادة (أفق) ص ١٩.

(١٨) في (ج، د) على محمد من القرى.

(٢٢) ساقطة من (هـ).

(٢٣) في (د) في.

(٢٤) في (د) يفتح.

(٢٠) ساقطة من (أ، هـ).

(٢١) في (هـ) قال.

أن الذي أتى به من القرآن (هو من عند الله)، لأنهم ^(١) بذلك يعرفون ^(٢) أنه مؤيد من قبل ^(٣) الله بعد ما كان واحداً لا ناصر له ^(٤). وهو قوله ^(٥) ﴿حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ أي ^(٦) أن القرآن من عند الله ﴿أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد﴾ قال مقاتل: أو لم يكف بربك شاهداً أن القرآن من الله ^(٧). قال الزجاج: «ومعنى الكفاية ها هنا أن الله (عز وجل) ^(٨) قد بين لهم ما فيه كفاية (في الدلالة) ^(٩)» ^(١٠) والمعنى أو لم يكف بربك ^(١١)، لأنه على كل شيء شهيد ^(١٢) شاهد للأشياء لا يغيب عنه شيء ﴿ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم﴾ في شك من البعث والثواب والعقاب ﴿ألا إنه بكل شيء محيط﴾ أحاط بكل شيء علماً، لأنه عالم الغيب والشهادة.

(١) في (ج) كلام الله لأنه.

(٢) في (ج) تعرفون.

(٣) في (أ) عند.

(٤) انظر جامع البيان ٤/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٠٥ ومعالم التنزيل ٤/١١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٠٥ والجامع لأحكام القرآن ٧/٥٨١٨ وفتح القدير ٤/٥٢٣، والبحر المحيط ٧/٥٠٥.

(٥) ساقطة من (د).

(٦) من (ب).

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/١١٩.

(٨) في (ب) تعالى.

(٩) في (هـ) للدلالة.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ١٩٥.

(١١) في (أ، د) ربك.

(١٢) ساقطة من (هـ).

تفسير (١)

سورة [حم عسق] (٢)

مكية وهي (٣) [خمسون وثلاث آيات] (٤)

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي العرافي (٥): أنا أبو عمرو بن أبي الفضل الشروطي: نا أبو إسحاق الأسدي: نا أحمد بن يونس: نا المدائني (٦): نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه، عن أبي أمامة، عن أبي بن كعب. قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة (٧) ﴿حم عسق﴾ كان ممن (٨) تصلي (٩) [عليه الملائكة] (١٠) ويستغفرون له ويسترحمون له» (١١) «بسم الله الرحمن الرحيم».

حَمْ ١ عَسَق ٢ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَمْ يَأْتِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ٦

﴿حم عسق﴾ روى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: (ح) حلمه (م) مجده [(ع) علمه] (١٢) (س) سناؤه (١٣) (ق) قدرته أقسم الله تعالى (١٤) بها (١٥) ﴿كذلك يوحى إليك وإلى الذين من قبلك﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد إخبار الغيب (١٦) [وما يكون قبل أن يكون أوحى إليك وإلى الذين من قبلك. والمعنى: كالوحي الذي تقدم يوحى إليك أخبار الغيب] (١٧) «وقرأ ابن كثير: ﴿يوحى﴾ بضم الياء وفتح الحاء، وحجته قوله: ﴿ولقد أوحى﴾ [إليك وإلى الذين من قبلك] (١٨) [(١٩) (٢٠)].

(١) ساقطة من (أ).

(٤) من (أ، ج).

(٢) في المصحف الشورى.

(٥) في (ج، هـ) العزايمي.

(٣) من (ج).

(٦) العلامة الحافظ الصادق أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري ولد سنة ١٣٢ هـ، وتوفي سنة ٢٢٤ هـ وقيل سنة ٢٢٥ هـ (سير أعلام النبلاء ١٠/٤٠٠، ٤٠٢).

(٧) ساقطة من أ.

(١٤) من (د، هـ).

(٨) في ج من.

(١٥) انظر معالم التنزيل ١١٩/٤، وزاد المسير ٢٧١/٧.

(٩) في ب، هـ يصلي.

(١٦) انظر معالم التنزيل ١٢٠/٤.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(١١) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و(غافر).

(١٨) سورة الزمر ٦٥.

(١٢) ساقطة من (هـ).

(١٩) في (هـ) كالوحي الذي تقدم.

(١٣) في (أ) سناه.

(٢٠) قرأ ابن كثير بفتح الحاء مبنياً للمفعول والنائب إما إليك وإما ضمير يعود إلى ذلك لأنه مبتدأ أي مثل ذلك الإيجاء يوحى هو إليك كذا في =

وقوله: ﴿الله العزيز الحكيم﴾^(١) على هذه القراءة تبين^(٢) للفاعل، كأنه قيل: من يوحى فقيل: الله ﴿تكاد السموات يتفطرن﴾ يريد كل واحدة منها تتفطر^(٣) فوق التي تليها، من قول المشركين: أتخذ الله ولدًا. نظيرها التي في آخر سورة مريم^(٤) ﴿والملائكة يسبحون بحمد ربهم﴾ ينزهونه عما لا يجوز في صفته ويعظمونه ﴿ويستغفرون لمن في الأرض﴾ قال ابن عباس: للمصدقين بالله ورسوله^(٥). وقال قتادة: للمؤمنين منهم^(٦) ﴿ألا إن الله هو الغفور الرحيم﴾ لأوليائه، وأهل طاعته ﴿والذين اتخذوا من دونه أولياء﴾^(٧) يعني كفار مكة اتخذوا آلهة فعبدوها^(٨) من دون الله^(٩) ﴿الله حفيظ عليهم﴾ حافظ على أعمالهم ليجازيهم^(١٠) بها ﴿وما أنت عليهم بوكيل﴾ لم نوكلك بهم حتى تؤاخذ بهم.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾

﴿وكذلك﴾ ومثل ما ذكرنا ﴿أوحينا إليك قرآنًا عربيًّا﴾؛ ليفهموا^(١١) ما فيه ﴿لتنذر أم القرى﴾ أي^(١٢) أهل أم القرى وهي مكة. سميت^(١٣) أم القرى^(١٤)، لأن الأرض دحيت^(١٥) من تحتها ﴿ومن حولها﴾ يعني قرى الأرض كلها ﴿وتنذر يوم الجمع﴾ وتنذرهم بيوم الجمع وهو يوم القيامة، يجمع الله تعالى^(١٦) فيه الأولين والآخرين وأهل السموات وأهل الأرض. ﴿لا ريب فيه﴾ لا شك في الجمع أنه كائن، ثم بعد الجمع يتفرقون^(١٧) وهو قوله: ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ قال ابن عباس: فريق في الجنة [يتمتعون ويتمتعون]^(١٨) [١٨] وفريق في السعير يعذبون.

= الدر وجعل ضمير المصدر المقدر ضعيف واسم الله تعالى فاعل بمقدر مفسر كأنه قيل من يوحى؟ قيل يوحى الله، وتاليه صفاته وافقه ابن محيصن، والباقون بكسر الحاء مبتدأ للفاعل وهو الله تعالى وإليك في محل نصب أي مثل ما أوحى إلى الأنبياء المتقدمين صلوات الله على نبينا وعليهم وقيل في هذه السورة أوحيت إلى كل نبي قبله. (إتحاف فضلاء البشر ٣٨٢ والنشر ٣٦٧/٢، ومعاني القرآن للفراء ٢١/٣ والبحر المحيط ٥٠٨/٧).

(١) ساقطة من (هـ).

(٣) في (هـ) ينفطر.

(٤) الآية ٩٠.

(٢) في (هـ) تبين.

(٥) انظر جامع البيان ٦/٢٥ ومعالم التنزيل ١٢٠/٤.

(٦) انظر تفسير ابن عباس ص ٣٠٠ وتفسير عبد الرزاق ١٠٠٦/٣ وجامع البيان ٦/٢٥ ومعالم التنزيل ١٢٠/٤ والدر المنثور ٣/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٧) ساقطة من د.

(١١) في (أ)، (هـ) ليفقهوا.

(٨) في (هـ) عبدوها.

(١٢) ساقطة من جـ.

(٩) ساقطة من هـ.

(١٣) في هـ سمي.

(١٠) في (أ) فيجازيهم.

(١٤) أم القرى: من أسماء مكة وسميت بذلك لأنها أصل الأرض ومنها دحيت. وقيل سميت أم القرى لأنها أقدم القرى التي في جزيرة العرب وأعظمها خطراً. انظر معجم البلدان ٢٥٤/١.

(١٥) دحيت: يقال: دحا الله الأرض يدحوها دحوا: بسطها، ودحا المطر الحصى عن وجه الأرض: دفعه. انظر المصباح مادة (دحا).

(١٦) من جـ.

(١٧) في (هـ) أنهم يتفرقون.

(١٩) في (ب) يتمتعون ويتمتعون.

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد الحيري : أنا أبو الحسين^(١) أحمد بن جعفر البحتري^(٢) : أنا محمد بن إسحاق السراج : نا قتيبة : نا بكر بن مضر : نا^(٣) الليث بن سعد ، وابن لهيعة عن أبي قبيل ، عن شُفي الأصبحي^(٤) ، عن عبد الله بن عمرو قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وفي^(٥) يده كتابان فقال : أتدرون^(٦) ما هذان الكتابان فقلنا : لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا ، فقال للذي^(٧) في يده اليمنى : هذا كتاب من رب العالمين ، فيه تسمية أهل الجنة ، وتسمية آبائهم ، ثم أجمل على آخرهم^(٨) لا^(٩) يزداد فيهم ولا ينقص ، وقال للذي^(١٠) في شماله : هذا كتاب كتبه رب العالمين فيه تسمية أهل النار وتسمية [آبائهم] ، ثم أجمل على آخرهم لا^(١١) يزداد فيهم ولا ينقص . قالوا : فقيم العمل [يا رسول الله]^(١٢) قال : إن^(١٣) عامل الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ، وإن عامل النار يختم له بعمل أهل^(١٤) النار وإن عمل أي عمل . فرغ الله من خلقه ، ثم قرأ «فريق في الجنة وفريق في السعير»^(١٥) ثم ذكر سبب افتراقهم فقال : ﴿ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة﴾ قال ابن عباس : على^(١٦) دين واحد^(١٧) . وقال مقاتل : على ملة الإسلام^(١٨) كقوله : ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾^(١٩) فبين لهم^(٢٠) أنهم افترقوا بالمشيئة الأزلية . ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته﴾ في دينه الإسلام . ﴿والظالمون﴾ الكافرون ﴿ما لهم من ولي﴾ يدفع عنهم العذاب ﴿ولا نصير﴾ يمنعهم من النار . ﴿أم اتخذوا من دونه أولياء﴾ بل اتخذ الكافرون من دون الله أولياء ﴿فالله هو الولي﴾ قال ابن عباس : وليك يا محمد وولي^(٢١) من اتبعك^(٢٢) . ﴿وهو يحيي الموتى﴾ يبعثهم للجزاء ﴿وهو على كل شيء﴾ من الإحياء وغيره ﴿قدير﴾ قوله^(٢٣) :

وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ

- (١) في (د) أبو حسن .
- (٢) أبو الحسين أحمد بن جعفر بن أحمد بن صالح بن البحتري بن شعيب أبو الحسن الزارع ثقة صحيح الأصول مات سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة من الهجرة . (تاريخ بغداد ٧٥/٤) .
- (٣) ساقطة من (د) .
- (٤) شفي بن الأصبحي بن ماته الأصبحي ثقة من الثالثة أرسل حديثاً فذكره في الصحابة خطأ مات في خلافة هشام . (التقريب ٣٥٣/١) .
- (٥) في (هـ) في .
- (٦) في (ج) تدرون .
- (٧) في هـ الذي .
- (٨) أجمل على آخرهم : أي جمعوا وأحصوا ، فلا يزداد فيهم ولا ينقص .
- (٩) في (ج) و (د) فلا .
- (١٠) في (ب) إني .
- (١١) ما بين المعقوفين ساقط من د .
- (١٢) في (ب) إني .
- (١٣) ساقطة من أ .
- (١٤) في (ج) و (د) فلا .
- (١٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٦٧/٢ والترمذي في سننه كتاب القدر باب ما جاء أن الله كتب كتاباً لأهل الجنة وأهل النار ٤٤٩/٤ ، ٤٥٠ . وقال عنه أبو عيسى : وهذا حديث حسن غريب صحيح .
- (١٦) ساقط من (ج) .
- (١٧) انظر جامع البيان ٧/٢٥ ، ٨ ومعاليم التنزيل ١٢١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٢٦/٧ .
- (١٨) انظر معالم التنزيل ١٢١/٤ .
- (١٩) سورة الأنعام آية ٣٥ .
- (٢٠) من (د) .
- (٢١) في (ب) ولي .
- (٢٢) انظر جامع البيان ٨/٢٥ ومعاليم التنزيل ١٢١/٤ .
- (٢٣) من (د) .

شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَّهُمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ
يَكُلُّ شَيْءٌ عِلْمٌ ﴿١٢﴾

﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ [قال الكلبي : أي من أمر الدين ﴿فحكمه إلى الله﴾] (١) أي (٢) يقضي فيه وقال مقاتل: إن (٣) أهل مكة كفر بعضهم بالقرآن وآمن به (٤) بعضهم فقال الله تعالى (٥): الذي اختلفتم فيه فإن (٦) حكمه (٧) إلي أحكم فيه (٨). يعني يوم القيامة يحكم للمؤمنين بالقرآن بالجنة (٩) وللمكذبين به (١٠) بالنار، وقيل: إن هذا عام فيما اختلف فيه العباد يحكم الله فيه يوم القيامة بالفصل الذي يزيل الريب ويبطل الاختلاف ﴿ذلكم الله﴾ الذي (١١) يحكم بين المختلفين هو ﴿ربي عليه توكلت﴾ في كفاية مهماتي ﴿وإليه أنيب﴾ أرجع في المعاد (١٢) ﴿فاطر السماوات والأرض﴾ (١٣) تقدم تفسيره (١٤) ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ جعل لكم من مثل خلقكم نساء ﴿ومن الأنعام أزواجاً﴾ (١٥) أصنافاً: ذكوراً وإناثاً، أي خلق الذكر والأنثى من (١٦) الحيوان كله ﴿يذروكم فيه﴾ (١٧) يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الأزواج، وذلك [أنه (١٨) جعل] (١٩) سبب خلقنا الأزواج. والكفاية في قوله: ﴿فيه﴾ تعود إلى الجعل المراد بقوله: ﴿جعل لكم﴾ (٢٠)، وقال الزجاج: المعنى: يذروكم به أي يجعله منكم ومن الأنعام أزواجاً (٢١) وهذا قول الفراء جعل في بمعنى الباء (٢٢) وقوله (٢٣): ﴿ليس كمثله شيء﴾ قال ابن عباس: ليس له نظير (٢٤)، والكاف مؤكدة، والمعنى: ليس مثله شيء ﴿وهو السميع﴾ لما يقال ﴿البصير﴾ بأعمال (٢٥) الخلق. ﴿له مقاليد السموات والأرض﴾ قال ابن عباس: يريد مفاتيح الرزق في السموات والأرض (٢٦). وقال الكلبي: «مقاليد السموات» خزائن المطر وخزائن الأرض النبات (٢٧)، والمعنى: أنه يقدر على فتحها يملك فتح السماء (٢٨) بالمطر والأرض بالنبات. يدل على هذا قوله: ﴿يبسط

(١) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٢) من (أ).

(٣) في (هـ) من.

(٤) من (جـ).

(٥) من (جـ).

(٦) ساقطة من (أ).

(١٣) فاطر: معناها إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مرشحة لفعل من الأفعال: (المفردات مادة فطر ص ٣٨٢).

(١٤) في نفس هذه السورة الآية رقم ٥.

(١٥) يعني الثمانية التي ذكرت في سورة الأنعام ذكر الإبل والبقر والضأن والمعز وإناثها. سورة الأنعام آيتي ١٤٢، ١٤٣.

(١٦) في (أ) ومن.

(١٧) الذرة: إظهار الله تعالى ما أبواه، يقال ذراً الله الخلق أي أوجد أشخاصهم. (المفردات مادة ذرأ ص ١٧٨).

(١٨) في (هـ) بأن.

(١٩) من (ب، د).

(٢٠) ساقطة من (هـ).

(٢١) انظر معاني القرآن وإعراجه للزجاج ورقة رقم ٩٥.

(٢٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢/٣.

(٢٣) في (أ) قوله.

(٧) في (أ) فحكمه.

(٨) انظر معالم التنزيل ٢٧٥/٧.

(٩) في (أ، هـ) الجنة.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) في (جـ) المعنى.

(١٣) فاطر: معناها إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مرشحة لفعل من الأفعال: (المفردات مادة فطر ص ٣٨٢).

(١٤) في نفس هذه السورة الآية رقم ٥.

(١٥) يعني الثمانية التي ذكرت في سورة الأنعام ذكر الإبل والبقر والضأن والمعز وإناثها. سورة الأنعام آيتي ١٤٢، ١٤٣.

(١٦) في (أ) ومن.

(١٧) الذرة: إظهار الله تعالى ما أبواه، يقال ذراً الله الخلق أي أوجد أشخاصهم. (المفردات مادة ذرأ ص ١٧٨).

(١٨) في (هـ) بأن.

(١٩) من (ب، د).

(٢٠) ساقطة من (هـ).

(٢١) انظر معاني القرآن وإعراجه للزجاج ورقة رقم ٩٥.

(٢٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢/٣.

(٢٣) في (أ) قوله.

(٢٤) انظر معالم التنزيل ١٢١/٤.

(٢٥) في (أ، د) لأعمال وفي (هـ) لأعمالهم.

(٢٦) انظر جامع البيان ٩/٢٥ ومعالم التنزيل ١٢٢/٤.

(٢٧) انظر جامع البيان ٩/٢٥.

(٢٨) في (جـ) السموات.

الرزق [لمن يشاء ويقدر] لأن مفتاح الرزق^(١) بيده ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من البسط والقدر ﴿عَلِيمٌ﴾.

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

﴿شَرَعَ لَكُمْ﴾ يَنْ لَكُمْ^(٢) وأوضح ﴿من الدين ما وصى به نوحاً﴾ يعني التوحيد [والبراءة من الشرك^(٣)] ﴿والذي أوحينا﴾ إليك ﴿من القرآن وشرائع الإسلام﴾ ﴿وما وصينا﴾ وشرع لكم ﴿وما﴾^(٤) وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى ﴿، ثم بين ما وصى به هؤلاء فقال: ﴿أن أقيموا الدين﴾ قال مقاتل: يعني التوحيد^(٥) ﴿ولا تفرقوا فيه﴾ يقول: لا تختلفوا [في التوحيد]^(٦) وقال مجاهد: يعني أنه شرع لكم ولمن قبلكم من الأنبياء ديناً واحداً^(٧) ﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه﴾ قال ابن عباس: من توحيد الله تعالى^(٨) والإخلاص له وحده لا شريك له^(٩) وقال مقاتل: عظم على مشركي مكة ما تدعوهم إليه من التوحيد لأنهم قالوا: «أجعل الآلهة إلهاً واحداً [إن هذا لشيء عجاب]^(١٠)»^(١١) ثم خص أوليائه بقوله: ﴿الله يجتبي إليه من يشاء﴾ يصطفي الله^(١٢) من عباده لدينه من يشاء ﴿ويهدي﴾ إلى دينه ﴿من ينيب﴾ من يقبل إلى طاعته واتباع دينه. ثم ذكر تفرقهم بعد الإيصاء بترك الفرقة فقال: ﴿وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم﴾ أي ما تفرقوا إلا عن علم بأن الفرقة ضلالة، ولكنهم فعلوا ذلك للبغي وهو قوله: ﴿بغياً بينهم﴾ قال عطاء: بغياً منهم على محمد ﷺ ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ في تأخير المكذبين من هذه الأمة ﴿إلى أجل مسمى﴾ يعني يوم القيامة [﴿لقضي بينهم﴾]^(١٤) بين من آمن [وبين من]^(١٥) كفر يعني: لنزل^(١٦) العذاب بالمكذبين في

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٢) من (ب).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٥) انظر جامع البيان ١٠/٢٥ ومعالم التنزيل ١٢٢/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠٨/٤.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٧) سورة ص آية رقم ٥.

(٨) اجتباء الله للعبد تخصيصه إياه بفيض إلهي يحصل له من أنواع من النعم بلا سعي من العبد. وذلك للأنبياء وبعض من يقاربهم من

الصدقين والشهداء (المفردات مادة جى ٨٧).

(٩) من (هـ).

(١٠) من (ج).

(١١) في (هـ) ينزل.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

الدنيا. ﴿وإن الذين أورثوا الكتاب﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿من بعدهم﴾ من بعد أنبيائهم ﴿لفي شك منه﴾ من محمد ﷺ ﴿مريب فلذلك فادع﴾^(١) قال الفراء والزجاج: فإلى ذلك فادع^(٢) كما^(٣) تقول^(٤): دعوت إلى فلان ولفلان^(٥). وذلك إشارة إلى ما وصى به الأنبياء من التوحيد ﴿واستقم كما أمرت﴾ على الدين الذي أمرت به ﴿ولا تتبع أهواءهم﴾ أهواء أهل الكتاب وذلك: أنهم دعوه إلى دينهم ﴿وقل﴾ لهم: ﴿آمنت بما أنزل الله من كتاب﴾ أي آمنت بكتب الله كلها ﴿وأمرت لأعدل بينكم﴾ قال ابن عباس: أمرت أن لا أخيف عليكم بأكثر مما افترض الله عليكم في الأحكام^(٦). ومعنى العدل بينهم في الأحكام: هو^(٧) أنهم إذا ترفعوا إليه لم يلزمهم شيئاً^(٨) لا يلزمهم الله^(٩) ﴿الله ربنا وربكم﴾ أي: إلهنا واحد وإن اختلفت أعمالنا، فكل^(١٠) يجازى بما يعمل^(١١) وهو قوله: ﴿لنا أعمالنا﴾ أي ثوابها ﴿ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم﴾ لا خصومة^(١٢). وهذا قبل أن أمر بالقتال، وإذا لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة لم تكن بينه وبين من لا يجيب خصومة ولا قتال. ثم ذكر أن مصير الفريقين إلى الله فيجازي كلاً بعمله وهو قوله: ﴿الله يجمع بيننا وإليه المصير﴾.

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُمْ مَحْضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾

﴿والذين يحاجون في الله﴾ يخاضمون^(١٣) في دين الله نبيه. قال قتادة: هم^(١٤) اليهود والنصارى^(١٥) قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونينا قبل نبيكم، فنحن خير منكم^(١٦). فهذه خصومتهم. وإنما قصدوا بما قالوا دفع ما أتى به محمد ﷺ وقوله^(١٧): ﴿من بعد ما استجيب له﴾ أي^(١٨) من بعد ما دخل الناس في الإسلام وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ﴿حجتهم داحضة عند ربهم﴾ خصومتهم باطلة حين زعموا أن دينهم أفضل من الإسلام ﴿وعليهم غضب من الله﴾ ﴿ولهم عذاب شديد﴾ في الآخرة.

اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا

(١) مريب: أي مقلق أو مدخل في الريبة.

(٢) ساقطة من (أ، هـ).

(٣) ساقطة من (جـ).

(٤) في (ب، ج) يقال.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة رقم ٩٦ ومعاني القرآن للفراء ٢٢/٣.

(٦) انظر معالم التنزيل ١٢٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٠٩/٤.

(٧) ساقطة من جـ.

(٨) ساقطة من (هـ).

(٩) من (ب، د).

(١٠) في هـ وكل.

(١١) في (ب، د، هـ) عمل.

(١٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الشورى.

(١٣) في (ب) يتخاصمون.

(١٤) في (هـ) هما.

(١٥) من جامع البيان للطبري ١٣/٢٥.

(١٦) انظر جامع البيان ١٣/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٧/٣ ومعالم التنزيل ١٢٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٣٤/٧ والبحر المحيط ٥١٣/٧.

(١٧) في (د) النهي.

(١٨) في (أ) قوله.

(١٩) من (ب، د).

يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾

﴿الله الذي أنزل الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ بما ضمنه من الأمر والنهي والفرائض والأحكام وكله حق من الله تعالى^(١) وقوله^(٢): ﴿والميزان﴾ «قال قتادة ومجاهد ومقاتل: العدل»^(٣) وسمي العدل ميزاناً، لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية بين الخلق. قال ابن عباس: أمر الله تعالى^(٤) بالوفاء ونهى عن البخس^(٥) وقال^(٦) ومقاتل: وذكر^(٧) النبي ﷺ الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا: متى تقوم^(٨) الساعة؟ تكذيباً بها فأنزل الله تعالى^(٩): ﴿وما يدريك لعل الساعة قريب﴾^(١٠) [وقد تقدم هذا]^(١١) في آخر سورة الأحزاب^(١٢) ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها﴾ لأنهم لا يخافون ما فيها إذ^(١٣) لم يؤمنوا بها فهم يطلبون قيامها إبعاداً لكونها ﴿والذين آمنوا مشفقون منها﴾ قال مقاتل: لأنهم لا يدرون على ما يهجمون^(١٤).

وقال الزجاج: لأنهم يعلمون أنهم محاسبون ومجزيون^(١٥) ﴿ويعلمون أنها الحق﴾ أنها آتية لا ريب فيها ﴿ألا إن الذين يمارون﴾^(١٦) يدخلهم [المرية والشك]^(١٧) ﴿في الساعة لفي ضلال بعيد﴾ حين لم يفكروا^(١٨) فيعلموا^(١٩) أن الله^(٢٠) الذي خلقهم أولاً قادر على بعثهم. ﴿الله لطيف بعباده﴾^(٢١) حفي^(٢٢) بار رفيق بأوليائه وأهل طاعته وقال مقاتل: لطيف^(٢٣) بالبر والفاجر لا يهلكهم جوعاً، يدل على هذا قوله: ﴿يرزق من يشاء﴾ فكل من رزقه الله تعالى^(٢٤) من مؤمن وكافر

(١) ساقطة من (د).

(٢) في أ قوله.

(٣) في (ج) بعدل.

(٤) انظر تفسير مجاهد ٥٧٤/٢، ٥٧٥ وجامع البيان ١٣/٢٥ ومعالم التنزيل ١٢٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٣٥/٧، وتفسير عبد الرزاق ١٠٠٧/٣ وتفسير القرآن العظيم ١١٠/٤ وفتح القدير ٥٣١/٤ والبحر المحيط ٥١٣/٧.

(١٣) الآية ٦٣.

(١٤) في (أ) إذا.

(١٥) في (ج) يهجمون عليه.

(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٦.

(١٧) في (هـ) يمارون (في الساعة).

(١٨) في (ج) الشك والمرية.

(١٩) في (ب، ج) يتفكروا وفي (هـ) يكفروا.

(٢٠) في (هـ) فيعلمون.

(٢١) ساقطة من (أ، هـ).

(٥) ساقطة من (ب، ج).

(٦) انظر معالم التنزيل ١٢٣/٤.

(٧) في (ب، ج، د، هـ) قال.

(٨) في (هـ) ذكر.

(٩) في (ب، ج، د، هـ) تكون.

(١٠) ساقطة من (ب، هـ).

(١١) انظر معالم التنزيل ١٢٣/٤ ولباب التأويل ١٢٠/٦.

وفتح القدير ٥٣٢/٤.

(١٢) في (أ) وهذا قد تقدم.

(٢٢) اللطيف إذا وصف به الجسم فسد الثقل وهو الثقل، يقال شعر جتل أي كثير ويعبر باللطافة واللفظ عن الحركة الخفيفة وعن تعالى الأمور الدقيقة، وقد يعبر باللطائف عما لا تدركه الحاسة، ويصح أن يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وأن يكون لمعرفته بدقائق الأمور وأن يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم (المفردات مادة لطف ص ٤٠).

(٢٣) الحفي: البار اللطيف قال تعالى: ﴿إنه كان بي حفيّاً﴾ [المفردات مادة حفي ص ١٢٥].

(٢٤) ساقطة من د.

(٢٥) من د.

وذى (١) روح فهو ممن شاء الله أن يرزقه (٢). ﴿وهو القوي﴾ على ما (٣) أراد من رزقه من (٤) يرزقه ﴿العزیز﴾ الغالب فلا يغلب (٥) فيما أراد. قوله (٦):

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَقَعُ بِهِمْ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

﴿من كان يريد حث الآخرة﴾ معنى الحث في اللغة الكسب (٧) يقال: هو يحث لعياله ويحترث أي يكتسب. قال ابن عباس: من كان يريد العمل لله بما يحب الله ويرضي ﴿نزد له في حثه﴾ أعينه (٨) على عبادتي وأسهل عليه ﴿ومن كان يريد حث الدنيا﴾ أي (٩) من كان يسعى لدنياء (١٠) وأثرها على آخرته ﴿نؤته منها﴾ قال قتادة: (أي بقدر ما قسم له، كقوله (١١): ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء﴾ (١٢) ﴿وما له في الآخرة من نصيب﴾، لأنه عمل لدنياء لا لآخرته. وهذا يعني به الكافر قوله (١٤): ﴿أم لهم شركاء﴾ يعني كفار مكة يقول: اللهم آلهة سنوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله. قال ابن عباس: شرعوا لهم ديناً غير دين الإسلام (١٥) ﴿ولولا كلمة الفصل لفضي بينهم﴾ لولا أن الله تعالى (١٦) حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير عذاب (١٧) هذه الأمة إلى الآخرة لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا ﴿وإن الظالمين﴾ الذين يكذبونك ﴿لهم عذاب أليم﴾ في الآخرة ﴿ترى الظالمين﴾ يعني في الآخرة ﴿مشفقين﴾ خائفين (١٨) ﴿مما كسبوا﴾ من الكفر والتكذيب ﴿وهو واقع بهم﴾ أي وجزاؤه واقع بهم. قال الزجاج: وجزاء كسبهم واقع بهم (١٩). وباقي الآية ظاهر التفسير قوله (٢٠):

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقَرِّفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ

(١١) في (أ، ج، د، هـ) لقوله.

(١٢) سورة الإسراء آية ١٨.

(١٣) انظر جامع البيان ١٤/٢٥ ومعالم التنزيل ١٢٤/٤.

(١٤) من (ب، ج).

(١٥) انظر معالم التنزيل ١٢٤/٤.

(١٦) من (هـ).

(١٧) في (هـ) العذاب.

(١٨) ساقطة من (هـ).

(١٩) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٦.

(٢٠) من (ب، ج).

(١) في (ج) ذي.

(٢) انظر معالم التنزيل ١٢٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٣٦/٧.

(٣) في (أ) من.

(٤) ساقطة من (أ، د).

(٥) في (أ، ب، د، هـ) يغالب.

(٦) من (ج).

(٧) في (أ) للكسب.

(٨) في (ب) أعتته.

(٩) من (ب، ج).

(١٠) في (ج، هـ) لدنيا.

قَلِيلٌ وَيَمَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُمْ عَلَيْهَا يَصُدُّونَ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَاسْتَجِبْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾

﴿ذلك الذي يبشر﴾^(١) يعني ما تقدم ذكره من الجنات^(٢) ﴿يبشر الله﴾ به ﴿عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾، وقوله: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾. أخبرنا أبو الفتح^(٣) محمد بن علي الكوفي (الصوفي)^(٤): أنا أبو القاسم المؤمل بن أحمد الشيباني نا يحيى بن صاعد: نا عمرو بن علي: نا يزيد بن زريع: نا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة عن طاووس قال: سأل رجل ابن عباس عن هذه الآية ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ فقال سعيد بن جبیر: قربي^(٥) آل محمد ﷺ فقال^(٦) ابن عباس: عجبت إنه لم يكن بطن من بطون قريش إلا ولرسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٧) فيهم قرابة وإنما قال: قل لا أسألكم أجراً إلا أن تصلوا^(٨) ما بيني وبينكم من القرابة. رواه البخاري^(٩) عن بندار عن شعبة وقال^(١٠) الشعبي: أكثر الناس علينا في هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس فسأله فكتب ابن عباس: «إن رسول الله ﷺ كان أوسط النسب في قريش، ليس بطن من بطونهم^(١١) إلا وقد ولدوه، فقال الله تعالى^(١٢): ﴿قل لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجراً إلا أن تودوني في قرابتي^(١٣) منكم وتحفظوني لها»^(١٤) وقال عكرمة: لا أسألكم أجراً على ما أدعوكم إليه من الحق إلا أن تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم قال: وليس كما يقول الكذابون^(١٥).

(١) في (ج، هـ) يبشر (الله به عباده).

(٢) في د الجنات (الله).

(٣) الإمام المحدث الثقة الفقيه مسند الكوفة أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي الكوفي مات سنة ٤٤٥ هـ. وولد سنة ٣٦٧ هـ (سير أعلام النبلاء ١٧/٦٣٦، ٦٣٧).

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) في (د) القربى.

(٦) في هـ قال.

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) في (د) القربى.

(٩) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة (حم. عشق) باب قوله إلا المودة في القربى والترمذي في كتاب التفسير باب سورة (حم عشق) ٤٤٤/٢.

(١٠) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وقد روي من غير هذا الوجه عن ابن عباس. والإمام أحمد في ١/٢٨٦، ٢٦٨.

(١١) وانظر جامع البيان ١٥/٢٥.

(١٢) من (ب، ج).

(١٣) في (أ) في قرابتي.

(١٤) أخرجه مجاهد في تفسيره ٥٧٥/٢، وعبد الرزاق في تفسيره ١٠٠٨/٣ والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة (حم عشق) ٤٤٤/٢.

(١٥) ثم قال: هذا حديث ولم يخرجاه بهذه - الزيادة وهو صحيح على شرطيهما ووافقه الذهبي ثم قال: وقد روى عنه حديث طاووس عن ابن عباس. والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة (حم عشق) ٣٧٧/٥، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وليراجع معالم التنزيل ١٢٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٨٤١/٧ وتفسير القرآن العظيم ١١٢/٤.

(١٥) رواه مجاهد في ٥٧٥/٢ والحاكم في كتاب تفسير سورة (حم عشق) ٤٤٤/٢ وقال عنه الحاكم حديث صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي. وانظر معالم التنزيل ١٢٥/٤.

أخبرنا^(١) محمد بن [عبد العزيز المروزي]^(٢) فيما كتب إلي: أنا^(٣) محمد بن الحسين الحدادي: أنا محمد بن يزيد بن يحيى: أنا إسحاق بن إبراهيم^(٤): أنا علي بن عبد الله مولى [بني قراد] عن عبد الكريم وهو^(٥) أبو أمية قال: سألت مجاهداً عن هذه الآية فقال: «أما إني لا»^(٦) أقول قول الخشبية^(٧) يقول: يا معشر قريش لا أسألكم على ما أقول أجراً أرقبوني في الذي بيني وبينكم لا تعجلوا إلي ودعوني والناس»^(٨) وهذا قول قتادة ومقاتل والسدي والضحاك وابن زيد ورواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس^(٩) وقال الحسن: إلا أن توددوا^(١٠) إلى الله تعالى^(١١) فيما يقربكم إليه من العمل الصالح.

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان: نا محمد بن عبد الله الضبي حدثني^(١٢) علي بن حمشاذ: نا محمد بن شاذان الجوهري: نا حسن بن موسى الأشيب^(١٣) نا قزعة بن سويد^(١٤): نا ابن أبي نجيع عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: لا أسألكم على ما آتيتكم^(١٥) به^(١٦) من البينات والهدى أجراً إلا أن توادوا الله وأن تتقربوا إليه بطاعته^(١٧). وفي الآية قول ثالث.

أخبرنا أبو حسان المزكي^(١٨): أنا أبو العباس محمد بن إسحق^(١٩): نا الحسن بن علي بن زياد السدي^(٢٠): نا

(١) في أ، ب أخبرني.

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) في جـ عبد الله المروني.

(٤) إسحاق بن إبراهيم الرازي وهو سلمة بن الفضل الأبرشي قال ابن أبي حاتم عن أبيه سمعت يحيى بن معين يثني عليه خيراً. (تعجيل المنفعة ٢٨).

(٥) في (هـ) هو.

(٦) في (هـ) فلا.

(٧) الخشبية: قال الليث: هم قوم من الجهمية يقولون: إن الله لا يتكلم ويقولون: القرآن مخلوق. انظر لسان العرب مادة خشب.

(٨) انظر جامع البيان ١٦/٢٥، ١٧. ومعالم التنزيل ١٢٥/٤ وتفسير القرآن العظيم ١١٢/٤.

(٩) انظر جامع البيان ١٦/٢٥ ومعالم التنزيل ١٢٥/٤، وتفسير القرآن العظيم ١١٢/٤، ١١٣.

(١٠) في (أ)، جـ، د، هـ تودوا.

(١١) من (د) أنا.

(١٢) من (د).

(١٣) الحسن بن موسى الأشيب أبو علي البغدادي ثقة. أخرج له الستة وثقه ابن معين، وابن سعد. مات سنة ٢١٠ هـ.

(١٤) قزعة بن سويد: هو قزعة بن سويد بن حجر الباهلي شيخ عالم بصري صالح الحال قال عنه البخاري ليس بذاك القوي ولا بن معين فيه قولان وقال أبو حاتم: لا يحتج به وقال أبو داود: ضعيف. توفي سنة بضع وسبعين ومئة. سير أعلام النبلاء ١٩٥/٨.

(١٥) في (جـ) بين.

(١٦) من (ب).

(١٧) رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد فيهم قزعة بن سويد، وثقه ابن معين وغيره، ضعيف وبقيته رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة حم. عسق) ١٠٣/٧. ورواه الحاكم. وقال عنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إنما اتفقا في تفسير هذه الآية على حديث عبد الملك بن ميسرة الزراد عن طاووس عن ابن عباس، أنه في قريبي محمد - ﷺ - وقال عنه الذهبي: صحيح ٤٤٣/٢.

(١٨) أبو حسان المزكي: هو أبو حسان المزكي محمد بن أحمد بن جعفر شيخ التزكية والحشمة بنيسابور، وكان فقيهاً ثقة صالحاً خيراً مات سنة ٤٣٢ هـ (شذرات الذهب ٣/٢٥٠).

(١٩) أبو العباس محمد بن إسحاق هو محمد بن إسحاق الضبي أبو العباس النيسابوري. قال الحاكم كان أخوه ينهانا عن السماع منه لما يتعاطاه. مات سنة ٣٥٤ هـ (ميزان الاعتدال ٣/٤٧٨).

(٢٠) في (ب) المسري.

يحيى بن عبد الحميد الحماني : نا حسين^(١) الأشقر^(٢) : نا قيس^(٣) نا الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : « لما نزلت ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين يأمرنا^(٤) الله تعالى^(٥) مودتهم قال علي وفاطمة^(٦) وولديهما^(٧) »^(٨).

أخبرنا^(٩) أبو بكر بن الحارث^(١٠) أنا أبو الشيخ : نا^(١١) عبد الله بن محمد بن زكريا^(١٢) : نا إسماعيل بن زيد^(١٣) : نا قتيبة بن مهران^(١٤) :

(١) في (هـ) الحسين .

(٢) الحسين بن الحسن الأشقر الفزاري الكوفي صدوق يهيم ويغلو في التشيع من العاشرة مات سنة ثمان ومائتين . تقريب التهذيب ١٧٥/١٠ .

(٣) قيس : لعله قيس بن الربيع الأسدي ، أبو محمد الكوفي ، صدوق تغير لما كبر أدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به من السابعة ، مات سنة بضع وستين . التقريب ١٢٨/٢ .

(٤) في (ج) أمرنا .

(٥) من (د) .

(٦) فاطمة هي : فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أم الحسن سيدة نساء هذه الأمة ، تزوجها علي في السنة الثانية من الهجرة ، وماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر وقد جاوزت العشرين بقليل . تقريب التهذيب ٦٠٩/٢ .

(٧) في (أ) وولدهما . وهما : الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ وريحانته وقد صحبه وحفظ عنه مات شهيداً بالسم سنة ٤٩ وهو ابن ٤٧ وقيل بل مات سنة ٥٠ وقيل بعدها . (التقريب ١٦٨/١) ، الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته حفظ عنه استشهد يوم عاشوراء سنة احدى وستين وله ستة وخمسون سنة (التقريب ١٧٧/١) .

(٨) رواه الطبراني وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا انظر مجمع الزوائد كتاب المناقب باب فضل أهل البيت رضي الله عنهم ١٦٨/٩ وذكره السيوطي في الدر المنثور ٧/٦ وقال أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه بسند ضعيف من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس . وقال عنه الحافظ في تخريج الكشاف من ١٧٢/٤ : في سنده - حسين الأشقر ضعيف ساقط ، قال : وقد عارضه ما هو أولى منه ، ففي صحيح البخاري من رواية طاووس عن ابن عباس : أنه سئل عن هذه الآية فقال سعيد بن جبير : قري آل محمد ﷺ ؟ فقال ابن عباس : عجت أن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة . . . الحديث سبق تخريجه .

وقال الحافظ ابن كثير بعد ذكره لهذا الحديث : وهذا إسناد ضعيف فيه مبهم لا يعرف عن شيخ شيعي محرق وهو حسين الأشقر ولا يقبل خبره في هذا المحل ، وذكر نزول الآية في المدينة بعيد فإنها مكية ولم يكن إذ ذاك لفاطمة رضي الله عنها أولاد بالكلية فإنها لم تتزوج بعلي رضي الله عنه إلا بعد بدر من السنة الثانية من الهجرة ، والحق تفسير هذه الآية بما فسر بها به خبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كما رواه عنه البخاري ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد علي وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين . انظر تفسير القرآن العظيم ١١٢/٤ ، ١١٣ .

(٩) في (ج) أخبرني .

(١٠) في (ج) الحارثي .

(١١) في (هـ) أنا .

(١٢) لعله عبد الله بن أحمد بن زكريا بن أبي ميسرة أبو يحيى مفتي مكة ذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٧٩ - العقد الثمين ٩٩/٥ .

(١٣) في بقية النسخ ابن يزيد وهو : إسماعيل بن زيد بن مجمع والد إبراهيم ضعفه يحيى بن معين وقيل ابن يزيد . لسان الميزان ٤٠٧/١ ، ٤٤٤ .

(١٤) قتيبة بن مهران : قال أبو حاتم : لا أعرفه قلت : وهو مشهور أصبهاني من القراء يكنى أبا عبد الرحمن قال عنه عقيل بن يحيى الطهراني : كان جليلاً قديماً . لسان الميزان ٤٧٠/٤ .

الصالحات ﴿يحييهم إلى ما يسألونه﴾. وقال عطاء عن ابن عباس: «يثبت الله^(١) الذين آمنوا ﴿ويزيدهم من فضله﴾ سوى ثواب أعمالهم [تفضلاً عليهم]^(٢)»^(٣) وقال أبو صالح^(٤) عنه: يشفعهم في إخوانهم^(٥) قوله^(٦):

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾^(٧) وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ^(٨)

﴿ولو بسط الله الرزق لعباده﴾ قال خباب بن الارت: فينا نزلت هذه الآية، وذلك أنا نظرنا إلى أموال قريظة^(٩) والنضير^(١٠) فتمنيناها فأنزل الله هذه الآية^(١١). قال مقاتل: يقول^(١٢): لو أوسع الله الرزق لعباده فزرقتهم^(١٣) من غير كسب ﴿لبغوا في الأرض﴾ لعصوا ويطروا النعمة وطلبوا ما ليس لهم أن يطلبوه ﴿ولكن ينزل بقدر ما يشاء﴾^(١٤) نظراً منه لأوليائه وأهل طاعته. ﴿إنه بعباده خبير بصير﴾ يعلم أنه لو أعطاهم ما يتمنون بغوا. قوله^(١٥) ﴿وهو الذي ينزل الغيث﴾ أي المطر ﴿من بعد ما قنطوا﴾ من بعد ما يشئ الناس منه، وذلك أدعى لهم إلى شكر منزله والمعرفة بموقع إحسانه. قال مقاتل: حبس الله تعالى^(١٦) المطر عن أهل مكة سبع سنين حتى قنطوا، ثم أنزل الله المطر فذكرهم النعمة^(١٧) ﴿وينشر رحمته﴾ ييسط مطره ﴿وهو الولي﴾ لأهل طاعته ﴿الحميد﴾ عند خلقه.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾^(١٨) وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ^(١٩) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ^(٢٠)

﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة﴾ يعني الناس وغيرهم من الملائكة^(٢١) قال مجاهد: «الناس والملائكة»^(٢٢) ﴿وهو على جمعهم﴾ يوم القيامة في الآخرة ﴿إذا يشاء قدير﴾ ﴿وما أصابكم من مصيبة﴾ يعني ما يلحق المؤمن من مما يكره من نكبة حجر أو عثرة قدم فصاعداً

(١) من (ج) وهو الصواب كما جاء في القرآن الكريم.

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) انظر معالم التنزيل ١٢٧/٤.

(٤) أبو صالح السمان ذكوان المدني قال عنه أحمد: ثقة، من أجل الناس وأوثقهم. توفي سنة ١٠١ هـ. (تذكرة الحفاظ ١/٨٩، ٨٠).

(٥) انظر معالم التنزيل ١٢٧/٤.

(٦) من (ب، ج).

(٧-٨) بنو قريظة: حي من اليهود وهم والنضير قبيلتان من يهود خيبر حيان من اليهود الذين كانوا بالمدينة، فأما قريظة فأنهم أيدوا لنقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين على رسول الله ﷺ أمر بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم واستفاء أموالهم، وذلك سنة خمس من الهجرة وأما بنو النضير فإنهم أجلوا إلى الشام، وفيهم نزلت سورة الحشر انظر لسان العرب مادة قرظ. وطبقات ابن سعد ٢/٧٤: ٧٦.

(٩) انظر جامع البيان ١٩/٢٥ ومعالم التنزيل ١٢٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٤٧/٧ وزاد المسير ٢٨٧/٧.

(١٠) ساقطة من (هـ) وفي (د) يقولون.

(١١) في (هـ) وزرقتهم.

(١٢) في (هـ) يشاء (إنه).

(١٣) في (ج) وقوله.

(١٤) انظر تفسير مجاهد ٥٧٦/٢ وجامع البيان ٢٥/٢٠ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٤٩/٧.

﴿فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ من المعاصي ﴿ويعفو عن كثير﴾ [من السيئات] ^(١) فلا يعاقب بها، وقال ^(٢) الحسن: لَمَّا نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده ما من خدش ^(٣) عود ولا عثرة قدم ^(٤) ولا اختلاج ^(٥) عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر ^(٦).

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد ^(٧) بن الفضل ^(٨): أنا عبد المؤمن بن خلف: أنا أبو عبد الله محمد بن الحسين ^(٩) الحلبي: نا عبيد ^(١٠) بن جنادة ^(١١) الحلبي ^(١٢): نا عطاء بن ^(١٣) مسلم عن أزهر بن راشد ^(١٤). عن الخضر بن القواس ^(١٥) عن أبي سَخِيلَةَ ^(١٦) عن علي [رضي الله عنه] ^(١٧) قال: قال رسول الله ﷺ: «خير آية في كتاب الله ﴿وما أصابكم من مصيبة فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ يا علي ما من خدش ولا نكبة قدم ^(١٨) إلا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن يثني على عبده» ^(١٩) في

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، هـ).

(٢) في (ج، د، هـ) قال.

(٣) خدش: يقال خدشه يخدشه خدشاً والخدوش جمعه والخدش هو قشر الجلد يعود أو نحوه (النهاية في غريب الحديث ٢٨٣/١).

(٤) عثرة قدم: العثرة المرة من العثار في المشي (النهاية ٦٨/٣).

(٥) اختلاج: أي اجتذاب وانتزاع (النهاية ٣١٠/١).

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠١٠/٣ وقال عنه الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف: أخرجه عبد الرزاق وابن أبي حاتم عن طريق إسماعيل بن سليم عن الحسن. والطبري والبيهقي في أواخر الشعب عن قتادة كلاهما مرسل. ووصله عبد الرزاق من رواية الصلت ابن بهرام عن أبي وائل عن البراء رضي الله عنه ١٧٧/٤. وأخرجه الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي عن البراء بن عازب. قال الهيثمي في سند الطبراني ابن بهرام ثقة، لكنه كان مرجئاً. انظر فيض القدير ٤١٤/٥ وليراجع معالم التنزيل ١٢٨/٤، والكشاف ١٧٧/٤ وتفسير القرآن العظيم ١١٦/٤ والدر المنثور ٩/٦.

(٧) في (هـ) الحسن.

(٨) أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن حامد بن نعيم بن الفضل بن سهل الكاتب الأتشندي النسفي كان يتكلم بالاعتزال (لسان الميزان ٤٧/٥، ٤٨).

(٩) في (هـ) الحسن.

(١٠) في (ج) محمد.

(١١) في (ج، هـ) حماد.

(١٢) من (د، هـ) وهو عبيد بن جنادة أبو نعيم الحلبي وثقه أبو داود، وقال أبو حاتم صدوق (التهذيب ٧٧/٧).

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) أزهر بن راشد الكاهلي، ضعيف من الثامنة (التقريب ٥١/١).

(١٥) الخضر بن القواس: مجهول من السادسة (التقريب ٢٤٤/١).

(١٦) أبو سَخِيلَةَ: بالمعجمة مصغراً مجهول من الثالثة (التقريب ٤٢٦/٢).

(١٧) من (ج).

(١٨) نكبة القدم هي ما يصب الإنسان من الحوادث (النهاية ١٧٤/٤).

(١٩) رواه الإمام أحمد في ٩٨/٤، ٨٥/١ وأبو يعلى وفيه أزهر بن راشد وهو ضعيف (انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير باب ومن سورة حم عسق ١٠٤/٧) ورواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة حم عسق ٣٧٧/٥، ٣٧٨ وقال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وابن ماجه ك الحدود باب الحد كفارة. والحاكم وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وإنما أخرجه إسحاق بن إبراهيم عند قوله عز وجل ﴿وما أصابكم من مصيبة فَمَا كَسَبَتْ﴾ وقال عنه الذهبي (خ م) وأخرجه ابن راهويه في تفسير (فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) ٤٤٥/٢ كتاب التفسير باب تفسير سورة حم عسق.

مصحف^(١) المدينة والشام ﴿بما كسبت أيديكم﴾ بغير فاء^(٢). قال الزجاج: إثبات الفاء أجود^(٣)، لأن الفاء مجازاة جواب الشرط^(٤)، ومن حذف الفاء فعلى أن ما في معنى الذي [والمعنى الذي]^(٥) أصابكم وقع بما كسبت أيديكم ﴿وما أنتم﴾ يا معشر المشركين ﴿بمعجزين في الأرض﴾ لا^(٦) تعجزونني حيث ما كنتم، ولا^(٧) تسبقونني هرباً في الأرض ولا في السماء لو كنتم فيها. قوله^(٨):

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوقِعْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّخِصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمُنْعٌ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

﴿ومن آياته الجوار﴾^(٩) السفن التي تجري ﴿في البحر كالأعلام﴾ كالجبال، جمع علم، وهو^(١٠) الجبل الطويل. ﴿إِنْ يَشَأْ﴾^(١١) يسكن الريح التي تجريها ﴿فيظللن﴾ يعني الجواري ﴿رواكِدَ﴾ يعني^(١٢) ثوابت على ظهر البحر لا تجري ولا تبرح. ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الذي ذكر ﴿آيات لكل صبار شكور﴾ أي لكل مؤمن، لأن من صفة المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء. ﴿أَوْ يُوقِعْهُنَّ﴾ يهلكهن ويغرقهن يعني أهلها ﴿بما كسبوا﴾ بما أشركوا واقترفوا من الذنوب ﴿ويعف عن كثير﴾^(١٣) من ذنوبهم فينجيهم من الهلكة ولا يفرقهم. ﴿ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص﴾^(١٤) يعني أن الكفار الذين يكذبون بالقرآن إذا صاروا إلى الله تعالى^(١٥) بعد البعث علموا ألا مهرب لهم من عذاب الله. والوجه قراءة ﴿ويعلم﴾ رفعاً، لأنه يقطعه من الأول ويجعله جملة معطوفة على جملة^(١٦)، ومن قرأ بالنصب فقال الفراء: ^(١٧) هو مردود على الجزم إلا أنه صرف والجزم إذا صرف عنه

(١) في (هـ) المصحف.

(٢) اختلف في (فيما كسبت) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بما بغير فاء على جعل ما في ما أصابكم موصولة مبتدأ وبما كسبت خبره وعلى جعلها شرطية تكون الفاء محذوفة نحو قوله تعالى (وإن أطعتموهم إنكم) والباقون بالفاء فما شرطية وهو الأظهر أي فهي بما كسبت أو موصولة والفاء تدخل في حيز الموصول إذا جرى مجرى الشرط الإنحاف ص ٣٨٣، النشر ٣٦٧/٢، البحر المحيط ٥١٨/٧، الزواج صحيفة ٢٤.

(١٠) ساقطة من (هـ).

(٦) في (هـ) ولا.

(١١) في (ب، د، هـ) يشأ (الله).

(٧) في (أ) فلا.

(١٢) من (أ).

(٨) من (ب، د).

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٧.

(١٣) في (ج) يعفوا.

(٩) في (ب، د) الجواري.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(١٤) من محيص: أي من فرار ومهرب أو ملجأ وهو مأخوذ من قولهم: حاص به البعير حيصة إذا رمى به، ومنه قولهم: فلان يحيص عن الحق أي يميل عنه. انظر جامع البيان ٥٨٥٤/٧.

(١٥) من د.

(١٦) اختلف في (ويعلم الذين) فنافع وابن عامر وأبو جعفر برفع الميم على القطع والاستئناف بجملة فعلية والباقون بنصبها قال أبو عبيدة والزجاج على الصرف أي صرف العطف على اللفظ إلى العطف على المعنى وذلك أنه لما لم يحسن عطف ويعلم مجزوماً على ما قبله إذ يكون المعنى أن يشاء يعلم عدل إلى العطف على مصدر الفعل الذي قبله بإضمار أن ليكون في تأويل مصدر والكوفيون يجعلون الواو نفسها ناصبة وجعله القاضي تبعاً للزمخشري عطفاً على علة مقدرة مثل ليتقم ويعلم. (انظر الانحاف ٣٨٣، وجامع البيان ٢٢/٢٥ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٩٧ والبحر المحيط ٥٢١/٧).

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٩٧.

معطوفه نصب^(١) قوله ﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٢) مفسر فيما تقدم^(٣) إلى قوله ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهو بيان أن ما عند الله خير للمؤمنين لا للكافرين فقد^(٤) استوى الفريقان في أن ما أعطوه من الدنيا متاع يتمتعون به ثم يزول، فإذا صاروا إلى الآخرة كان ما عند الله خيراً ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

وَالَّذِينَ يَخْنَبُونَ كِبَرِ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ أَعْمَارِ ﴿٤٣﴾

﴿والذين يجتنبون كبائر الإثم﴾ تقدم تفسير^(٥) الكبائر^(٦) في سورة النساء^(٧) وقرأ حمزة ﴿كبير الإثم﴾ على الواحد وهو^(٨) يريد الجمع^(٩) كقوله: «وإن تعدوا نعمة الله^(١٠)»^(١١) أو يريد بكبير الإثم الشرك على ما فسره ابن عباس قال: يريد الشرك^(١٢) وقوله^(١٣): ﴿والفواحش﴾ يعني الزنا وأنواعه، وقال مقاتل: يعني ما تقام فيه الحدود^(١٤) في الدنيا^(١٥)، ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾ أي^(١٦) [يكظمون الغيظ]^(١٧) ويعفون عمن ظلمهم يطلبون بذلك ثواب الله تعالى^(١٨) وعفوه ﴿والذين استجابوا لربهم﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه من توحيد الله تعالى وعبادته. ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ هي فعلى^(١٩) من المشاورة وهي^(٢٠) الأمر الذي يتشاور^(٢١) فيه [يقال: صار هذا الأمر^(٢٢) شورى بين القوم إذا تشاوروا فيه]^(٢٣). والمعنى أنهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون في الأمر. قال الحسن: والله ما تشاور قوم قط إلا هداهم الله لأفضل ما بحضرتهم^(٢٤).

أخبرنا^(٢٥) الأستاذ أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه: أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري: أنا

(١) في (ب) نصب (بإضمار إن).

(٤) في (ب، ج) وقد.

(٧) آية (٣١)،

(٥) في (هـ) تفسيره.

(٨) ساقطة من (أ).

(٦) ساقطة من (هـ).

(٣) آية (٦٠).

(٩) اختلف في (كبير الإثم) هنا وفي النجم فحمزة والكسائي وخلف كبير بكسر الباء بلا ألف ولا همز بوزن قدير على التوحيد في الموضعين على إرادة الجنس وافهم الأعمش. والباقون بفتح الباء وألف بعدها ثم همزة مكسورة فيهما جمع كبيرة. (الإتحاف ص ٣٨٣، ٤٨٤، والنشر ٣٦٧/٢، ٣٦٨ ومعاني القرآن للفراء ٢٥/٣، وجامع البيان ٢٣/٢٥، والبحر المحيط ٥٢٢/٧).

(١٠) في (ج) الله (لا تحصوها).

(١٩) من (د).

(١١) سورة إبراهيم آية ٣٤ والنحل آية ١٨.

(٢٠) في (ب) الفعلية.

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٥٨٥٥/٧.

(٢١) في (ج، هـ) هو.

(١٣) في (ج) قوله.

(٢٢) في (ب، ج) يتشاورون.

(١٤) في (ب) الحد.

(٢٣) في (أ، د، هـ) الشيء.

(١٥) انظر معالم التنزيل ١٢٩/٤.

(٢٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٦) من (ب، د).

(٢٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٥٨٥٦/٧.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢٦) في (د) حدثنا.

(٢٨) من (د).

الحسن بن سفيان: نا عبد الله بن معوية الجمعي، نا صالح المري عن سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأمركم شورى بينكم^(١) فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نساءكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها^(٢) قوله^(٣) ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾ الظلم والعدوان ﴿هم ينتصرون﴾ ممن ظلمهم. قال عطاء: يعني المؤمنين الذين^(٤) أخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكهم الله في الأرض حتى انتصروا^(٥) ممن ظلمهم^(٦). وقال ابن زيد: جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عن^(٧) ظالمهم^(٨) فبدأ بذكرهم وهو قوله^(٩) ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾، وصنف ينتصرون من ظالمهم^(١٠) وهم الذين ذكروا في هذه الآية^(١١). ومن انتصر فأخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله تعالى^(١٢) له^(١٣) فهو مطيع لله ومن أطاع الله فهو محمود. ثم ذكر حد الانتصار فقال^(١٤): ﴿جزاء سيئة سيئة مثلها﴾ «قال مقاتل: يعني القصاص في الجراحات والدماء»^(١٥) ﴿١٦﴾، وقال مجاهد والسدي: هو جواب القبيح إذا قال أخزأك الله [يقول أخزأك الله]^(١٧) من غير أن يعتدي^(١٨). ثم ذكر العفو فقال: ﴿فمن عفا﴾ أي عمن ظلمه ﴿وأصلح﴾ بالعفو بينه وبين ظالمه ﴿فأجره على الله﴾ ضمن الله تعالى^(١٩) له^(٢٠) أجره بالعفو. وقال^(٢١) الحسن: إذا كان يوم القيامة قام مناد فنادى: من كان له [على الله أجر]^(٢٢) فليقم فلا يقوم إلا من عفا ثم قرأ هذه الآية: ﴿إنه لا يحب الظالمين﴾^(٢٣) قال^(٢٤) مقاتل: يعني من يبدأ بالظلم^(٢٥). ثم ذكر المنتصر فقال ﴿ولمن انتصر بعد ظلمه﴾ بعد ظلم الظالم إياه، والمصدر ها هنا مضاف^(٢٦) إلى المفعول كقوله: ﴿من دعاء الخير﴾^(٢٧) و﴿بسؤال﴾^(٢٨) نعتك^(٢٩). ﴿فأولئك﴾ يعني المنتصرين ﴿ما عليهم من سبيل﴾ بعقوبة ومؤاخذه. ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس﴾ قال

(١) في (ب) بينهم.

(٢) الحديث أخرجه الإمام الترمذي في كتاب الفتن باب ما جاء في النهي عن سب الريح ٥٢٩/٤، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح المري، وصالح المري في حديثه غرائب يفرد بها لا يتابع عليها وهو رجل صالح.

(٣) من (د).

(٤) من (ب، د).

(٥) في (هـ) نصروا.

(٦) انظر معالم التنزيل ١٢٩/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٨٥٨/٧، وزاد المسير ٢٩١/٧.

(٧) في (هـ) عمن.

(٨) في (هـ) ظلمهم.

(٩) انظر جامع البيان ٢٣/٢٥، ومعالم التنزيل ١٢٩/٤، وزاد المسير ٢٩١/٧.

(١٠) من (د).

(١١) ساقطة من (د، هـ).

(١٢) انظر معالم التنزيل ١٣٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٦٠/٧.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٤/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٠/٤.

(١٥) من (جـ).

(١٦) انظر معالم التنزيل ١٣٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٧٦٠/٧ وزاد المسير ٢٩٣/٧.

(١٧) في (أ، جـ) وقال وفي (ب) فقال.

(١٨) انظر معالم التنزيل ١٣٠/٤.

(١٩) في (جـ) يضاف.

(٢٠) سورة فصلت آية ٤٩.

(٢١) في (أ، جـ، د، هـ) سؤال.

(٢٢) سورة (ص) آية ٢٤.

ابن عباس: يريد^(١) يبدءون بالظلم^(٢) ﴿وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ يعملون فيها بالمعاصي ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ فلم^(٣) ينتصر ﴿وَعَفَرَ إِنْ ذَلِكَ﴾^(٤) الصبر والتجاوز ﴿لَمَنْ عَزَمَ الْأُمُورَ﴾ قال مقاتل: من الأمور التي أمر الله بها^(٥)، وقال الزجاج: الصابر يؤتى بصبره ثواباً فالرغبة في الثواب أتم عزم^(٦).

وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرْتَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾

﴿ومن يضلل الله﴾ عن الهدى ﴿فما له من ولي من بعده﴾ فما له من أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه. ﴿وترى الظالمين﴾ المشركين ﴿لما رأوا العذاب﴾ في الآخرة يسألون الرجعة^(٧) إلى الدنيا يقولون: ﴿هل إلى مرد من سبيل﴾ ﴿وتراهم يعرضون عليها﴾ على النار قبل دخولهم النار ﴿خاشعين من الذل﴾ ساكنين متواضعين ﴿ينظرون من طرف﴾ [خفي] يعني^(٨) خفي النظر لما^(٩) عليهما من الذل يسارقون النظر إلى النار خوفاً منها وذلة في أنفسهم، وعرف المؤمنون^(١٠) خسران الكافرين^(١١) ذلك اليوم فقالوا: ﴿إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم﴾ بأن صاروا إلى النار ﴿وأهلهم﴾ في الجنة بأن صاروا لغيرهم. قال الله تعالى: ﴿ألا إن الظالمين في عذاب مقيم﴾ قوله^(١٢) ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم﴾ ظاهر. قوله^(١٣):

أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلَجٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِلَّا أَلْبَلَغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبَ بِهَا وَإِنْ تُصَبِّهِمْ سَيْئَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾

(١) من (أ).

(٢) انظر جامع البيان ٢٥/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٠/٤ وتفسير القرآن العظيم ١١٩/٤.

(٣) في (هـ) لم.

(٤) من (هـ) وهو الصواب كما جاء في القرآن الكريم.

(٥) انظر معالم التنزيل ١٣٠/٤.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٩٧.

(٧) الرجعة: الرجوع العود إلى ما كان منه البدء أو تقدير البدء مكاناً كان أو فعلاً أو قولاً وبذاته كان رجوعه أو بجزء من أجزائه أو بفعل من أفعاله. فالرجوع العود والرجع الإعادة، والرجعة في الطلاق، وفي العود إلى الدنيا بعد الممات، ويقال فلان يؤمن بالرجعة. (المفردات مادة رجع ص ١٨٨).

(٨) في (د) الكافرون.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٠) من (ب).

(١١) في (ب) بما.

(١٢) ما بين المعقوفين من د.

(١٣) في (أ، هـ) المؤمنين.

﴿استجبوا لربكم﴾ أجبوا داعي ربكم^(١) يعني عمداً ﷻ ﴿من قبل أن يأتي يوم﴾ لا يقدر أحد على رده ودفعه وهو يوم القيامة ﴿ما لكم من ملجأ يومئذ﴾^(٢) تلجأون إليه ﴿وما لكم من نكير﴾ إنكار وتغيير للعذاب. قوله^(٣): ﴿فإن أعرضوا﴾ عن الإجابة ﴿فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ تحفظ أعمالهم، وإنما أرسلناك داعياً ومبلغاً، وهو قوله: ﴿إن عليك إلا البلاغ﴾ ما عليك إلا أن تبلغهم ﴿وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة﴾ قال ابن عباس: يعني الغنى والصحة^(٤). ﴿فرح بها﴾ يعني الكافر ﴿وإن تصبهم سيئة﴾ يعني قحط المطر ﴿بما قدمت أيديهم﴾ من الكفر ﴿فإن الإنسان كفور﴾ أي لما تقدم من نعمة الله عليه ينسى ويحسد بأول شديدة جميع^(٥) ما سلف من النعم.

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِثَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۚ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٥﴾

﴿له ملك السموات والأرض﴾^(٦) له التصرف فيهما^(٧) بما يريد^(٨) ﴿يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً﴾ يعني البنات ليس فيهم ذكر كما وهب للوط [عليه السلام]^(٩) لم يولد له إلا بنات ﴿ويهب لمن يشاء الذكور﴾ يعني البنين ليس معهم أنثى كإبراهيم [عليه السلام]^(١٠) لم يولد له إلا ذكور ﴿أو يزوجهم﴾ يعني الإناث والذكور [يجعلهم أزواجاً وهو أن يولد للرجل ذكور وإناث. قال الحسن: يجمع لهم]^(١١) الإناث والذكور كما جمع لمحمد ﷺ^(١٢) فإنه ولد له أربع بنين وأربع بنات ﴿ويجعل من يشاء عقيماً﴾ لا يولد له كعيسى ويحيى^(١٣) [عليهما السلام]^(١٤) والآية عامة، وهذه الأقسام موجودة في غير الأنبياء وإنما ذكر الأنبياء تمثيلاً ﴿إنه عليم﴾ بما خلق ﴿قدير﴾ على ما يشاء. قوله:

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ مُّبِينٌ ۚ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِمَّا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنِ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۚ صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٦﴾﴾

﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً﴾ يريد الوحي في المنام أو الإلهام كما كان الأنبياء^(١٥)

(٧) في (ب، هـ) فيها.

(٨) في (د) يريده.

(٩) من (ب).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط (هـ).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٢) في (ب) عليه السلام.

(١٣) انظر جامع البيان ٢٧/٢٥، ومعالم التنزيل ١٣١/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٨٦٧/٧، وتفسير القرآن العظيم ١٢١/٤، والبحر المحيط ٥٢٦/٧.

(١٥) في (ج) للأنبياء.

(١٤) من (ب).

(١) في (هـ) الله.

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من (أ، د، هـ).

(٤) انظر جامع البيان ٢٧/٢٥، ومعالم التنزيل ١٣١/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٨٦٧/٧.

(٥) في (ب) بجميع.

(٦) ساقطة من (هـ).

[عليهم السلام] ^(١) ﴿أو من وراء حجاب﴾ كما كلم موسى [عليه السلام] ^(٢) يريد أن كلامه يسمع من حيث لا يرى كما يرى سائر المتكلمين ليس إن ثم حجاباً يفصل موضعاً من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب حيث لم ^(٣) ير المتكلم ﴿أو يرسل رسولاً﴾ جبريل أو غيره من الملائكة ﴿فيوحي﴾ ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله ﴿ما يشاء﴾ الله ^(٤). قال الزجاج: المعنى أن كلام الله للبشر إما أن يكون بإلهام يلهمهم [الله، أو يكلمهم] ^(٥) من وراء حجاب كما كلم موسى، أو برسالة ملك إليهم، وتقدير الكلام: ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي وحيّاً ^(٦) [أو يكلمه] ^(٧) [من] ^(٨) وراء حجاب] ^(٩) [أو يرسل رسولاً] ^(١٠) أو يرسل رسولاً ^(١١). ومن قرأ ﴿يرسل﴾ رفعاً أراد وهو ^(١٢) يرسل فهو ^(١٣) ابتداء واستئناف، والوقف كاف ^(١٤) على ما قبله ^(١٥). ﴿وكذلك أوحينا إليك﴾ أي فعلنا في الوحي إليك كما فعلنا بالرسول من قبلك ﴿روحاً من أمرنا﴾ قال مقاتل: يعين الوحي بأمرنا. ومعناه ^(١٦) القرآن ^(١٧) لأنه يهتدى به ^(١٨) ففيه حياة من موت الكفر ﴿ما كنت تدري﴾ قبل الوحي ﴿ما الكتاب ولا الإيمان﴾، لأنه كان لا يعرف القرآن قبل الوحي، وما كان يعرف ^(١٩) شرائع الإيمان ومعالمه وهي كلها إيمان. وهذا القول هو ^(٢٠) اختيار إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة واحتج بقوله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ ^(٢١) يعني الصلاة سماها إيماناً ^(٢٢). وشيخنا الأستاذ أبو إسحق يقول في هذا بالتخصيص بالوقت فقال: كان ^(٢٣) هذا قبل البلوغ وحين كان طفلاً وفي المهد ما كان يعرف الإيمان، والحسين بن الفضل البجلي يجعل الآية من باب حذف المضاف يقول: معناه ولا أهل الإيمان يعني من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن. وإجماع الأصوليين على أن الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين ونبينا محمد ^(٢٤) ﷺ ^(٢٥) يعبد الله قبل الوحي على دين إبراهيم [عليه السلام] ^(٢٦).

(٨) في (هـ) (أو) من.

(١) من (ج).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٢) من (ب).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، ج).

(٣) في (هـ) لا.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٨.

(٤) ساقطة من (أ، د).

(١٢) في (ب، د، هـ) أو.

(٥) في (د) ويكلمهم.

(١٣) ساقطة من (ج).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(١٤) في (هـ) كان.

(٧) في (هـ) يكلمه (الله).

(١٥) واختلف في (أو يرسل فيوحي) فنافع وابن ذكوان بخلف عنه من طريقه برفع اللام من يرسل وسكون الياء من فيوحي خبر أي هو يرسل أو مستأنف أو حال عطفاً على متعلق من وراء ووحياً مصدر في موضع الحال عطف عليه ذلك المتعلق والتقدير إلا موحياً أو مسمعاً من وراء حجاب أو مرسلأ فيوحي رفع تقديرأ بالعطف عليه والباقون بنصبهما بأن مضمرة وهي ومدخولها عطف على وحياً وهو حال أي إلا موحياً أو مرسلأ وفيوحي عطف عليه. الإتحاف ٣٨٤ والنشر ٣٦٨/٢ وجامع البيان ٢٨/٢٥ ومعاني القرآن للفراء ٢٦/٣.

(١٦) في (ج) معناه.

(١٧) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة حم عسق وجامع البيان ٢٨/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٢/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٢٢/٤.

(١٨) ساقطة من (هـ).

(٢٣) ساقطة من (هـ).

(١٩) ساقطة من (هـ).

(٢٤) من (د).

(٢٠) ساقطة من (أ).

(٢٥) ساقطة من (هـ).

(٢١) البقرة آية رقم ١٤٣.

(٢٦) من (ب).

(٢٢) انظر معالم التنزيل ١٣٢/٤ وزاد المسير ٢٩٨/٧، وفتح القدير ٥٤٥/٤.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم النصرأبادي : أنا الإمام أبو بكر محمد بن علي القفال الشاشي^(١) : أنا الحسين بن موسى بن خلف الرسعني : نا إسحاق بن زريق : نا إسماعيل بن يحيى بن عبيد الله^(٢) التميمي : نا^(٣) أبو سيار عن الضحاك عن النزال بن سبرة^(٤) عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]^(٥) قال : قيل للنبي ﷺ هل عبدت وثناً قط؟ [قال لا]^(٦) قالوا : هل شربت خمراً قط؟ قال : لا وما زلت أعرف أن الذين هم عليه كفر [وما كنت أدري ما الكتاب ولا الإيمان]^(٧) ولذلك أنزل في القرآن ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾^(٨) قوله^(٩) : ﴿ولكن جعلناه﴾^(١٠) يعني [القرآن]^(١١) ﴿نوراً﴾ يعني^(١٢) ضياء^(١٣) ودليلاً على التوحيد والإيمان ﴿نهدي به من نشاء من عبادنا﴾ نرشد به إلى الدين الحق ﴿وإنك لتهدي﴾ [قال ابن عباس ومقاتل والسدي وقادة : وإنك لتدعو]^(١٤) فالهدى^(١٥) ها هنا دعوة وبيان ، والمعنى : وإنك لتدعو بما أوحينا إليك إلى طريق^(١٦) مستقيم يعني الإسلام^(١٨) ﴿صراط الله الذي﴾ شرعه لعباده الذي^(١٩) ﴿له ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً ﴿ألا إلى الله تصير الأمور﴾ يعني أمور الخلائق في الآخرة .

-
- (١) من (ب، ج) .
 (٢) في (أ، ب، د، هـ) عبد الله .
 (٣) في (د) أنا .
 (٤) النزال بن سبرة : الهلالي كوفي من الثانية وقيل له صحبة - التقريب ٢/٢٩٨ .
 (٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ) .
 (٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ج) .
 (٧) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ) .
 (٨) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة باب ذكر ما خصه الله عز وجل به من العصمة وحماه من التدين بدين الجاهلية وحراسته إياه عن مكائد الجن والإنس واحتياهم عليه ﷺ ، عن علي بن أبي طالب . ص ٥٨ ط المتنبي القاهرة .
 (٩) في (د) قوله .
 (١٠) في (هـ) جعلناها نوراً .
 (١١) في (ب، ج، د، هـ) الكتاب .
 (١٢) من (ب) .
 (١٣) في (ج) وضياء .
 (١٤) ساقطة من (د، هـ) .
 (١٥) انظر جامع البيان ٢٩/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٨٠/٧ وفتح القدير ٥٤٥/٤ .
 (١٦) في (هـ) لتهدني .
 (١٧) في هـ صراط .
 (١٨) انظر جامع البيان ٢٩/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٢/٣ وتفسير الثوري ٢٦٩ ومعالم التنزيل ١٣٣/٤ والدر المنثور وزاد نسبه إلى عبد بن حميد عن قتادة ١٣/٦ .
 (١٩) من (ج، هـ) .

تفسير (١)

سورة حم (٢) الزخرف

مكية وهي (٣) [ثمانون وتسع آيات] (٤)

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد (٥) العزايمي (٦)، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا سلام بن سلهم، نا [هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة] (٧) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة: يا عباد (٨) لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون (٩) ادخلوا الجنة بغير حساب» (١٠) بسم الله الرحمن الرحيم

حَمِّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ۝ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝

﴿حم. والكتاب المبين﴾ أقسم الله تعالى بالقرآن الذي أبان طرق (١١) الهدى من طرق الضلالة، وأبان ما تحتاج إليه الأمة في الشريعة ﴿إنا جعلناه قرآنًا عربيًّا﴾ أي صيرنا قراءة (١٢) هذا الكتاب عربيًّا، لأن من التنزيل ما هو عبري وسرياني (١٣) وكتاب محمد ﷺ [يقرأ بالعربية] (١٤) وهذا يدل على أنه إذا قرئ بغير العربية لا يكون قرآنًا (١٥) ﴿وإنه﴾ يعني القرآن ﴿في أم الكتاب﴾ في اللوح المحفوظ.

قال الزجاج ﴿أم الكتاب﴾ أصل الكتاب، وأصل كل شيء أمه والقرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال: ﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾ (١٦) ﴿١٧﴾. وقوله: ﴿لدينا﴾ قال ابن عباس: يريد الذي عندنا (١٨) ﴿لعلِّي حكيم﴾ قال

(٨) في (ب، د، هـ) عبادي.

(١) ساقطة من (أ).

(٩) سورة الزخرف آية ٦٨ - و(غافر).

(٢) من (أ، ج).

(١٠) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص).

(٣) من (ج).

(١١) في (د، هـ) طريق.

(٤) ما بين المعقوفين من أ، ج.

(١٢) ساقطة من (أ).

(٥) ساقطة من ج.

(١٣) في (ج) وسرياني [وكتابتنا].

(٦) في (أ) العرافي.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ج.

(٧) في (هـ) بإسناده.

(١٥) وللعلماء في حكم قراءة القرآن بغير العربية آراء ذكرها الإمام السيوطي في الإتيان حيث يقول لا يجوز قراءة القرآن بالمعجمة مطلقاً سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة أم خارجها. وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقاً وعن أبي يوسف ومحمد لمن يحسن العربية لكن في شرح البزدوي أن أبا حنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع أنه يذهب إعجازه المقصود منه وعن القفال من أصحابنا أن القراءة بالفارسية لا تتصور قيل له: فإذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن قال: ليس كذلك لأنه هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتي بجميع مراد الله تعالى لأن الترجمة إبدال لفظة بلطفة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير (١) هـ. انظر الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/١١٠، ١١١.

(١٦) انظر معاني القرآن وإعراجه للزجاج صحيفة رقم ٩٨.

(١٧) سورة البروج ٢١، ٢٢.

(١٨) انظر جامع البيان ٣٠/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٢٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٨٢/٧.

قناة: يخبر عن منزلته وشرفه وفضله^(١) أي: إن كذبتُم به يأهل مكة فإنه عندنا رفيع شريف، محكم من الباطل^(٢). قوله ﴿أَنْضَرْبَ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ يقال: ضربت عنه، وأضربت عنه أي: تركته وأمسكت عنه، والصفح مصدر قولهم صفحت عند إذا أعرضت عنه، وذلك أنك توليه صفحة وجهك وعنقك. والمراد بالذكر ها هنا القرآن.

قال الكلبي: يقول الله لأهل مكة: أفترك عنكم الوحي صفحاً^(٣) فلا تأمركم ولا نهاكم، ولا نرسل إليكم رسولاً^(٤)؟ وهذا استفهام معناه الإنكار، أي^(٥): لا نفعل ذلك. ومعنى الآية: أفنمستك عن إنزال القرآن ونهملكم^(٦) فلا نعرفكم ما يجب عليكم من أجل أنكم أسرفتم في كفركم؟ وهو قوله: ﴿أَنْ كُتِمَ قَوْمًا﴾ مسرفين والمعنى: لأن كُتِمَ، والكسر في «إن» على أنه جزاء استغني عن جوابه بما تقدمه، كما تقول: أنت ظالم إن فعلت كذا^(٨). قال الفراء: ومثله ﴿وَلَا﴾^(٩) يجر منكم شأن قوم أن صدوكم^(١٠) بالفتح والكسر، وقد تقدم^(١١). ثم عزى نبيه [صلى الله عليه وسلم] ^(١٢) بقوله:

وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾

﴿وكم أرسلنا من نبي﴾ إلى قوله: ﴿فأهلكنا أشد منهم بطشاً﴾ أقوى من قومك، يعني: الأولين الذين أهلكوا بتكذيبهم الرسل ﴿ومضى مثل الأولين﴾ سبق فيما أنزلنا إليك تشبيه حال الكفار الماضية بحال هؤلاء في التكذيب، ولما أهلكوا أولئك بتكذيبهم فعاقبة هؤلاء أيضاً إلى هلاك.

وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا

(١) في (ب، ج، د، هـ) فضله وشرفه.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠١٣/٣ ومعالم التنزيل ١٣٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٢٢/٤ وفتح الباري ٥٦٩/٨ والدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن جرير ١٣/٦.

(٣) صفحا: صفح الشيء عرضه وجانبه كصفحة الوجه وصفحة السيف وصفحة الحجر والصفح ترك الشرب وهو أبلغ من العفو ولذلك قال: (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) وقد يعفو الإنسان ولا يصفح قال: (فاصفح عنهم وقل سلام - فاصفح الصفح الجميل - أنضرب عنكم الذكر صفحاً). انظر المفردات مادة صفح ٢٨٢.

(٤) انظر معالم التنزيل ١٣٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٨٨٢/٧.

(٥) ساقطة من (د).

(٦) في (أ، ج، د، هـ) نمهلكم.

(٧) ساقطة من (أ).

(٨) اختلف في (أن كُتِمَ) فنافع وحزمة والكسائي وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة على أنها شرطية وإن كان إسرافهم محققاً على سبيل المجاز كقول الأجير إن كنت عملت فوفني مع علمه وتحققه لعلمه وجوابه مقدر يفسره أنضرب أي إن أسرفت نترككم وافقهم الحسن والأعمش والباقون بالفتح على العلة مفعولاً لأجله أي لأن كُتِمَ. انظر النشر ٣٦٨/٢. والتحجير ص ١٧٧ والإتحاف ص ٣٨٤ وجامع البيان ٣٢/٢٥ والبحر المحيط ٦/٨.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢٧/٣.

(١٠) في (ج، د، هـ) لا.

(١١) من (هـ) وفي (ب) عليه السلام.

(١٢) سورة المائدة آية رقم ٢.

يَهْدِيهِ بَلَدَةً مَّيْمَنًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِّتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾

﴿ولئن سألتهم﴾ سألت قومك ﴿من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم﴾ أقروا بعزتي^(١) وعلمي، وهذا إخبار عن غاية جهلهم إذ^(٢) أقروا بأن الله خلق السموات والأرض ثم عبدوا معه^(٣) غيره، وأنكروا قدرته على البعث. وقد تم الإخبار عنهم. ثم ابتداء [جل وعز]^(٤) دالاً على نفسه بصنيعه فقال: ﴿الذي جعل لكم الأرض مهداً﴾^(٥) وتفسير هذه الآية قد سبق^(٦) في سورة طه^(٧). وقوله: ﴿لعلكم تهتدون﴾ لكي تهتدوا في أسفاركم إلى مقاصدكم. ﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر﴾ قال ابن عباس: يريد ليس كما أنزل على قوم نوح بغير قدر حتى أغرقهم وأهلكهم، بل هو بقدر حتى يكون معاشاً لكم ولأنعامكم^(٨). ﴿والذي خلق الأزواج كلها﴾ الأصناف والضروب والألوان والذكر والأنثى، كل هذا قول للمفسرين. ﴿وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون﴾ في [البحر والبر]^(٩) ﴿لستوا على ظهوره﴾ [على ظهور ما جعل لكم، فالكناية تعود إلى لفظ ما]^(١٠) ﴿ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه﴾ يعني النعمة بتسخير ذلك المركب في البر والبحر^(١١). قال مقاتل والكلبي: هو أن يقول: الحمد لله الذي رزقني هذا وحملني عليه ﴿وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا﴾ ذلل لنا هذا المركب. قال قتادة: قد علمكم كيف تقولون إذا ركبتكم^(١٢) ﴿وما كنا له مقرنين﴾ قال ابن عباس: يريد ولا طاقة لنا بالإبل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا أن الله تعالى^(١٣) سخره لنا^(١٤). ومعنى المقرن المطبق يقال: أقرنت هذا^(١٥) البعير أي أطقته. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي^(١٦)، أنا علي [بن محمد]^(١٧) بن أحمد بن عطية، نا الحرث بن أبي أسامة، نا روح، نا ابن جريج أخبرني أبو الزبير^(١٨) أن علياً الأزدی أخبره: أن ابن

(١) في (أ)، (هـ) بعزي.

(٣) ساقطة من (د).

(٢) ساقطة من (د) وفي (هـ) إذا.

(٤) في (د) عز وجل.

(٥) في ب، ج، د، هـ مهداً والصواب (مهداً) كما جاء في القرآن الكريم. واختلف القراء في (مهداً) في طه والزخرف فعاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح الميم وإسكان الهاء بلا ألف فيهما وافقهما الأعمش والباقون بكسر الميم وفتح الهاء وألف بعدها فيهما وهما مصدران بمعنى يقال مهده مهداً ومهداً أو الأول الفعل والثاني الاسم أو مهداً جمع مهد نحو كعب وكعبان انظر النشر ٣٢١/٢ والإتحاف ص ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٨٤ والسبعة لابن مجاهد ٤١٨، تحبير التيسير ص ١٧٧.

(٦) في (ب، ج، هـ) تقدم.

(١٢) ساقطة من (د).

(٧) الآية (٥٣).

(٨) انظر جامع البيان ٣٢/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٢٣/٤.

(١٣) انظر جامع البيان ٣٣/٢٥.

(١٤) ساقطة من (ب، ج).

(٩) ساقطة من هـ.

(١٥) في أ الله.

(١٠) في (ج) البر والبحر.

(١٦) في (أ، ب، ج، د) لهذا.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(١٧) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي: هو محمد بن عبد الله بن عبيد الله الفارسي بن باكويه الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبيد الله الشيرازي الصوفي أحد المشايخ الكبار توفي سنة ثمان وعشرين وأربعمئة [العبر ١٦٧/٣].

(١٨) ساقطة من جـ.

(١٩) أبو الزبير: هو محمد بن مسلم بن تدرس، الأسدي مولاهم، أبو الزبير المكي صدوق، إلا أنه يدلس، من الرابعة روي له الستة من الرابعة مات سنة ست وعشرين - التقريب ٢٠٧/٢ والتهذيب ٤٤١/٩.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج ٤/م ٥

عمر علمه أن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً في سفره^(١) كبر ثلاثاً وقال: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾ ﴿وإنا إلى ربنا لمقلبون﴾ اللهم إنا^(٢) نسألك^(٣) في سفرنا هذا البر والتقوى، والعمل بما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل والمال^(٤)، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر، وكآبة المنقلب، وسوء المنظر في الأهل والمال. وإذا رجع قال آيئون تائبون^(٥) لربنا حامدون. رواه مسلم^(٦) عن هارون بن عبد الله عن حجاج عن ابن جريج، ورواه إسحاق الحنظلي في تفسيره عن روح ثم رجع إلى ذكر الكفار الذين قدم ذكرهم فقال^(٧):

وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ أَخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾

﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾ حكموا بأن بعض العباد وهم الملائكة^(٨) له أولاد، ومعنى الجعل ها هنا: الحكم بالشيء^(٩) وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن، قالوا^(١٠): زعموا أن الملائكة بنات الله^(١١) [تعالى عما يقول^(١٢) الظالمون^(١٣) علواً كبيراً]^(١٤) وقال^(١٥) الأزهري^(١٦): ومعنى الآية أنهم جعلوا لله من عباده نصيباً على معنى أنهم [جعلوا نصيب الله]^(١٧) من الولد ﴿إن الإنسان﴾ يعني الكافر ﴿لكفور﴾ جحود لنعم الله ﴿مبين﴾ ظاهر الكفران^(١٨). ثم أنكر عليهم هذا فقال: ﴿أم اتخذ مما يخلق بنات﴾ وهذا استفهام توبيخ وإنكار، يقول: اتخذ ربكم لنفسه البنات ﴿وأصفاكم﴾^(١٩) أخلصكم ﴿بالبنين﴾ كقوله: ﴿أفأصفاكم ربكم بالبنين﴾^(٢٠) الآية^(٢١). ثم زاد في الاحتجاج عليهم بقوله: ﴿وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً﴾ بما جعل لله شبيهاً، وذلك أن ولد كل شيء شبيهه^(٢٢) وجنسه والآية مفسرة في سورة النحل^(٢٣). ثم وبخهم بما افتروا فقال: ﴿أو من ينشأ في

(١) في (ب، ج، د) سفر - وهو الصواب.

(٢) ساقطة من (أ، هـ).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) ساقطة من (د).

(٣) في (ج) أسألك.

(٦) رواه الإمام مسلم في كتاب الحج باب استحباب الذكر إذا ركب وابنه متوجهاً لسفر حج أو غيره وبيان الأفضل من ذلك الذكر. والإمام أحمد في مسنده ١٤٤/٢. وأبو داود في كتاب الجهاد باب ما يقول الرجل إذا سافر والترمذي في أبواب الدعوات. باب ما يقول إذا ركب دابة. وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

(١٠) في (ج) وقالوا.

(٩) في د بشيء.

(٨) في (هـ) الملكية.

(٧) في (هـ) وقال.

(١١) انظر تفسير مجاهد ٥٨٠/٢ وجامع البيان ٣٤/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٥/٤.

(١٢) في (د) يقولون.

(١٣) ساقطة من د.

(١٨) في (ب) الكفران الكفر.

(١٩) في (ب) وأصفاكم بالبنين.

(١٤) ما بين المعقوفين من (ج، د).

(٢٠) في (هـ) وأصفيكم.

(١٥) في (أ، ج، ب، د، هـ) قال.

(٢١) سورة الاسراء آية ٤٠.

(١٦) انظر التهذيب مادة (جزأ) ١٤٥/١١، ١٤٦.

(٢٢) في (أ) شبيهه.

(١٧) في (ب، د) جعلوه نصيباً لله.

(٢٣) قال الواحدي عند تفسيره للآية ٥٨ من سورة النحل ذكر كراهيتهم البنات فقال «وإذا بشر أحدهم بالأنثى» أخير بولادة بنت والتبشير =

الحلية قال المبرد^(١): تقدير^(٢) الآية أو تجعلون له من ينشأ في الحلية يعني البنت تنبت في الزينة، وقرأ حمزة **«ينشأ»** بالتشديد على غير تسمية الفاعل^(٣) وهو رديء^(٤)، لأنه لم يحك في اللغة نشأ بمعنى أنشأ إلا إن قال: إنه^(٥) في القياس مثل بلغ وأبلغ وفرج وأفرج^(٦). **«وهو في الخصام»** يعني المخاصمة **«غير مبين»** للحجة، قال قتادة: قل^(٧) ما تتكلم امرأة بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها^(٨).

وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْنَا شَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَّا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَنَاءَلَيْكُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَ نَاعِلٍ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَيْنَا أَنُورِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

«وجعلوا الملائكة» الجعل^(٩) ها هنا بمعنى القول والحكم [على الشيء]^(١٠) كما تقول: جعلت زيداً أفضل الناس، أي وصفته بذلك وحكمت به. **«الذين هم عباد الرحمن»** وقرئ «عند الرحمن» وكل صواب^(١١)، وقد جاء التنزيل بالأمرين جميعاً في وصف الملائكة، وذلك قوله: **«بل عباد مكرمون»**^(١٢) وقوله: **«إن الذين عند ربك لا يستكبرون»**^(١٣) وفي قوله: «عند الرحمن» دلالة على رفع^(١٤)

= هاهنا بمعنى الإخبار كقوله فبشرهم بعذاب ظل وجهه مسوداً تغير وجهه تغير مغتم. قال قتادة: هذا صنيع مشركي العرب أخيرهم الله خبث صنيعهم فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له وقضاء الله للمرء خير مما قضى المرء لنفسه وما قضى لك يا ابن آدم فيما تكره خير مما قضى لك فيما تحب فاتق الله وارضى بقضائه فإنه رب جارية خير من غلام لأهلها ورب غلام لا يأتي أهله بخير وقوله «كظيم» أي ممتلئ غيظاً (الوسيط د/١٥٩).

(١) انظر زاد المسير ٣٠٦/٧ وفتح القدير ٥٤٩/٤.

(٢) في (أ، ج) وتقدير.

(٣) اختلف في (ينشأ) حفص وحمزة والكسائي وخلف بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مضارع نشأ مبنياً للمفعول أي يربى وافقهم الأعمشى وعن الحسن (ينشأ) بضم الياء والألف بعد النون وتخفيف الشين مبنياً للمفعول والباقون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين من نشأ لازم مبنى للفاعل الإتحاف ٣٨٥، النشر ٣٦٨/٢، تحبير التيسير ١٧٧ والبحر المحيط ٨/٨ وجامع البيان ٣٥/٢٥.

(٤) هذا لا يليق منه بقراءة سبعة متواترة قرأ بها حفص وحمزة والكسائي وخلف من العشرة.

(٥) ساقطة من (ه).

(٦) بل حكى في لسان العرب: «ونشئ وأنشئ بمعنى. وقرئ: «أو من ينشأ في الحلية» وفي حجة القراءات لابن زنجلة ص ٦٤٦ - ص ٦٤٧: من قرأ بالتشديد جعله في موضع مفعول، لأن الله تعالى قال (إننا أنشأناهم إنشاء). وأنشأت ونشأت بمعنى ربيت، تقول: نشأ فلان ونشأه غيره. تقول العرب: نشأ فلان ولده في النعيم أي نبته فيه. فقوله: (أو من ينشأ) أي يربى.

(٧) ساقطة من هـ.

(٨) انظر جامع البيان ٣٥/٢٥ والمحاظ ابن حجر في الفتح ٥٨٧/٨ عن عبد الرزاق. ومعالم التنزيل ١٣٦/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٢٥/٤ وتفسير الكشاف ١٨٩/٤ وفي الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ١٥/٦ وتفسير عبد الرزاق ١٠١٥/٣.

(٩) في أ والجعل.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(١١) اختلفوا في (عباد الرحمن) فقرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر ويعقوب (عند) بالنون ساكنة وفتح الدال من غير ألف على أنه ظرف. وقرأ الباقر بالباء وألف بعدها ورفع الدال جمع عبد. (الإتحاف ٣٨٥ والنشر ٣٦٨/٢ والبحر المحيط ١٠/٨ وجامع البيان ٣٦/٢٥).

(١٢) سورة الأنبياء آية ٢٦. (١٣) سورة الأعراف آية ٢٠٦. (١٤) في (هـ) قدر.

المنزلة والقربة من الكرامة، وقوله: ﴿إِنَّا﴾ يعني قولهم ^(١) الملائكة بنات الله، قال الله تعالى ^(٢): ﴿أشهدوا خلقهم﴾ من الشهادة التي هي بمعنى ^(٣) الحضور، وبخوا على ما قالوا ما لم ^(٤) يشاهدوا ^(٥) مما يعلم بالمشاهدة. وقرأ نافع «أو أشهدوا خلقهم» ^(٦) على أفعالوا من الإشهاد وقبلها ^(٧) همزة الاستفهام وتخفيف الهمزة الثانية على معنى: أحضروا ^(٨) خلقهم حتى علموا أنهم إناث ^(٩)؟ وهذا كقوله: ﴿أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون﴾ ^(١٠) قال ابن عباس: يريد أحضروا أم ^(١١) عاينوا خلقهم، وقال ^(١٢) الكلبي ومقاتل: لما قالوا هذا القول سألهم النبي ﷺ فقال: وما ^(١٣) يدريكم أنهم أناث؟ قالوا: سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا أنهم إناث. فقال الله تعالى ^(١٤): ﴿ستكتب شهادتهم ويسألون﴾ عنها في الآخرة ^(١٥) ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ [يعني بني مليح ^(١٦) من خزاعة ^(١٧) كانوا يعبدون الملائكة] ﴿وقالوا﴾ ^(١٨): لو شاء الرحمن ما عبدناهم ^(١٩) ما لهم بذلك من علم؟ أي بما قالوا من قولهم: الملائكة إناث وهم بنات الله، أخبر الله تعالى ^(٢٠) أنهم لم يقولوا ذلك عن علم، وأنهم كذبوا في ذلك وهو قوله: ﴿إن هم إلا يخرصون﴾ أي ما هم إلا كاذبون فيما قالوا. ولم يتعرض لقولهم: ﴿لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ بشيء. قال صاحب النظم: لأن ^(٢١) هذا القول [من الكفار] ^(٢٢) حق وإن كان من الكفار وهذا كقوله: ﴿وقال﴾ ^(٢٣) [الذين أشركوا] ^(٢٤) لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء ^(٢٥). وإن جعلت قوله: ﴿ما لهم بذلك من علم﴾ رداً لقولهم: ﴿لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ كان المعنى: أنهم قالوا: إن الله قررنا ^(٢٦) على عبادتها فلا ^(٢٧) يعاقبنا، لأنه رضي بذلك منا. وهذا كذب منهم، لأن الله تعالى ^(٢٨) وإن أراد كفر الكافر ^(٢٩) لا يرضاه ^(٣٠)، وتقديره ^(٣١) الكافر على كفره لا يكون

- (١) ساقطة من (ج). (٥) في (ب، هـ) يشاهدوه.
 (٢) من (ج، د). (٦) في (ب) أشهدوا.
 (٣) من (ب، د). (٧) في (ج) بحذف.
 (٤) في (ب) بما وفي (ج) مما. (٨) في أ، ب، د، هـ أحضروا.
 (٩) قرأ (أشهدوا) بهمزيين مفتوحة فمضمومة مسهلة كالواو مع سكن الشين نافع وأبو جعفر فأدخلا همزة التوبيخ على أشهدوا فعلاً رباعياً مبنياً للمفعول وفصل بين الهمزتين بالألف قالون بخلف عنه من طريقه وأبو جعفر وقطع بالقصر لقالون أكثر المؤلفين كورش والباقون بهمزة الاستفهام داخله على شهدوا مفتوح الشين ماضياً مبنياً للفاعل أي احضروا (وعن) الحسن (شهادتهم) بالجمع - الإتحاف ٣٨٥، النشر ٣٦٨/٢، البحر ١٠/٨، الطبري ٣٦/٢٥.
 (١٠) سورة الصافات آية ١٥٠. (١٣) في (أ، ج، د، هـ) ما.
 (١١) في (أ، ب، ج، د) أو. (١٤) من (ج).
 (١٢) في (ب، هـ) قال. (١٥) انظر معالم التنزيل ١٣٦/٤ ولباب التأويل ١٣٢/٦.
 (١٦) بنو مليح: بطن من خزاعة من القحطانية. انظر معجم القبائل ١١٣٨/٣.
 (١٧) خزاعة: قبيلة من الأزد من القحطانية وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو كانوا بأحاء مكة في مر الظهران وما يليه من جبالهم الأواء وهو جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات. انظر معجم قبائل العرب ٢٣٨/١.
 (١٨) في هـ قالوا. (٢٥) سورة النحل آية رقم ٣٥.
 (١٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د). (٢٦) في (هـ) قدرنا.
 (٢٠) من (ج). (٢٧) في (ب، ج، د) فلم.
 (٢١) في (ب) أن. (٢٨) ساقطة من (ب).
 (٢٢) ما بين المعقوفين من (ج). (٢٩) في (ب) الكافرين.
 (٢٣) في (أ، ج، هـ) وقالوا. (٣٠) في (هـ) يرضيه.
 (٢٤) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، ج، هـ). (٣١) في (أ) وتقديره.

رضا ^(١) منه. قوله: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ يقول: هل أعطيناهم كتاباً من قبل القرآن بأن يعبدوا غير الله ﴿فهم به مستمسكون﴾ ^(٢) يأخذون بما فيه؟ ثم أعلم أنهم اتبعوا آباءهم في الضلالة فقال ^(٣): ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ عَلَى سَنَةِ وَمَلَّةٍ وَدِينٍ﴾ وإنا على آثارهم مهتدون ﴿جعلوا أنفسهم باتباع آبائهم مهتدين، وليست ^(٤) لهم حجة إلا تقليد آبائهم ثم أخبر الله أن غيرهم قال ^(٥) هذا القول فقال:

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أُولَئِكَ حِجَّتُكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾

﴿وكذلك﴾ أي وكما قالوا ﴿ما أرسَلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها﴾ ملوكها وأغنياؤها ورؤساؤها: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ ^(٦) بهم فقال الله تعالى ^(٧) لنبية ^(٨) [عليه السلام] ^(٩) قال ^(١٠): ﴿أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم﴾ قال الزجاج: قل لهم: أتتبعون ما وجدتم عليه آباءكم وإن جئتكم بأهدى منه ^(١١)؟ ^(١٢) فأبوا أن يقبلوا ذلك. ﴿قالوا إنا بما أرسَلتم به﴾ [أيها الرسل] ^(١٣) ﴿كافرون﴾. ثم ذكر ما فعل بالأمم المكذبة تخويفاً لهم فقال: ﴿فانتقمنا منهم﴾ الآية يعني ما صنع بقوم نوح وعاد وثمود. قوله:

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾

﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه﴾ يعني حين خرج من المسرب وهو ابن سبع عشرة سنة رأى قومه وأباه يعبدون الأصنام فقال لهم: ﴿إنني براء مما تعبدون﴾ والبراء مصدر لا يثنى ولا يجمع، ويريد بالمصدر الفاعل ثم استثنى خالقه من البراءة فقال: ﴿إلا الذي فطرني فإنه سيدي﴾ ^(٢٩) وجعلها كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله ^(٣٠) كلمة ^(٣١) باقية في عقبه في ذرية إبراهيم ونسله ^(٣٢).

قال قتادة: لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده ^(٣٣) ﴿لعلهم يرجعون﴾ لعل أهل مكة يتبعون هذا الدين، ويرجعوه إلى دينك دين إبراهيم، إذ كانوا من ولده. قال السدي: لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه إلى عبادة

(١) في (ب) رضي.

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) في (هـ) قالوا.

(٤) في (ب، ج، د، هـ) وليس.

(٥) في (هـ) قالوا.

(٦) أمة: أي على دين مجتمع. (المفردات مادة أم ص ٢٣).

(٧) من (ب، ج).

(٨) ساقطة من (د).

(٩) انظر جامع البيان ٣٨/٢٥، ٣٩ وتفسير عبد الرزاق ١٠١٦/٣ ومعالن التنزيل ١٣٧/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٢٦/٤ وفتح الباري

٥٦٧/٥ والبحر المحيط ١٢/٨.

(٩) من (ب).

(١٠) في (د) قل.

(١١) في (د) منكم.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٩٩.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(١٤) ساقطة من (أ).

(١٥) انظر جامع البيان ٣٨/٢٥، ٣٩.

الله^(١) ثم ذكر نعمته على قريش فقال:

بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

﴿بل متعت هؤلاء وآباءهم﴾ يعني المشركين يقول: أمتعتهم بأنفسهم وأموالهم وأنواع النعم^(٢)، ولم أعاجلهم بعقوبة كفرهم^(٣) ﴿حتى جاءهم الحق﴾^(٤) يعني القرآن ﴿ورسول مبين﴾ يبين لهم^(٥) الأحكام والدين، وكان من حق هذا الإنعام أن يطيعوا الرسول بإجابته فلم يجيبوه، وعصوا^(٦). وهو^(٧) قوله: ﴿ولما جاءهم الحق﴾^(٨) يعني القرآن ﴿قالوا هذا سحر وإننا به كافرون﴾. وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [يعنون الوليد]^(٩) بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف^(١٠)، فقال الله [عز وجل]^(١١) ردأ عليهم وإنكاراً^(١٢) لما قالوا: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ يعني النبوة، وذلك أنهم اعترضوا على الله بقولهم: لِمَ لَمْ يَنْزِلْ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ غَيْرِ مُحَمَّدٍ ﷺ^(١٣) فبين الله أنه هو الذي يقسم النبوة لا غيره. قال مقاتل: يقول^(١٤): أبايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا؟^(١٥) ثم قال: ﴿نحن﴾^(١٦) قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ أي قسمنا الرزق في المعيشة، وليس لأحد أن يتحكم في شيء من ذلك، فكما^(١٧) فضلنا بعضهم على بعض في الرزق، كذلك اصطفينا للرسالة من نشاء. ومعنى الآية: إنا تولينا قسم معاشهم، فكذلك تولينا^(١٨) قسم النبوة.

أخبرنا أبو القاسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله البايغ نا محمد بن يعقوب الشيباني نا محمد بن عبد الوهاب نا يعلى بن عبيد نا ابان بن اسحق عن الصباح بن محمد^(١٩) عن مرة^(٢٠) عن عبد الله^(٢١) ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾

(١) انظر جامع البيان ٣٩/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٧/٤.

(٢) في (ج) العذاب.

(٣) في (هـ) بكفرهم.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) ساقطة من (أ).

(١٠) الطائف: هي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة عمرها حسين بن سلامة. انظر معجم البلدان ٨/٤.

(١١) ساقطة من (ب).

(١٢) في (ج) إنكاراً.

(١٣) من (هـ).

(١٩) الصباح بن محمد: هو الصباح بن محمد بن أبي حازم الأحسي الكوفي، ضعيف، أفرط فيه ابن حبان، من السابعة. تقريب التهذيب ٣٦٤/١.

(٢٠) مرة: هو أبو عبيدة بن عقبة بن نافع الفهري يقال: اسمه مرة مقبول من الثالثة مات سنة سبع ومائة. تقريب التهذيب ٢٣٨/٢، ٤٤٨.

(٢١) في (هـ) عبد الله بن مسعود.

[نحن قسمنا بينهم معيشتهم] ^(١) ﴿٢٩﴾ الآية قال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله قسم ^(٣) بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله يعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه ^(٤). وقال قتادة في قوله: ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم﴾ تلقى الرجل ضعيف الحيلة عبي ^(٥) اللسان وهو مبسوط له في الرزق، وتلقاه شديد الحيلة بسط ^(٦) اللسان وهو مقتر عليه ^(٧). وقوله: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ يعني الفضل في [الغنى والمال] ^(٨) ﴿ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً﴾ ليستخدم بعضهم بعضاً فيتسخر الأغنياء بأموالهم الفقراء، ليلثم قوام أمر ^(٩) العالم، وقال قتادة: ليملك بعضهم بما لهم بعضاً فيتخذونهم عبيداً ومماليك ^(١٠). وقوله ^(١١) ﴿ورحمة ربك خير مما يجمعون﴾ يعني الجنة للمؤمنين خير مما يجمع الكفار من الدنيا، أي النبوة لك خير من أموالهم التي يجمعونها. ثم [أخبر عن قلة] ^(١٢) الدنيا عنده فقال: ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ لولا أن يجتمعوا على الكفر ﴿لجعلنا لمن يكفر بالرحمن﴾ لهوان الدنيا عندنا ﴿لبيوتهم سقفاً من فضة﴾ يعني سماء البيت وهو واحد يدل على الجمع، وعلم بقوله: ﴿لبيوتهم﴾ أي ^(١٣) أن لكل بيت سقفاً، وقرئ ﴿سقفاً﴾ ^(١٤) وهو جمع سقف مثل رهن ^(١٥) ورهن، وفرس ورد ^(١٦)، وخيل ورد ^(١٧). ﴿ومعارج﴾ يعني الدرج ﴿عليها يظهرون﴾ يرتقون ويعلون، يقال: ظهر على البيت وعلى السطح إذا علاه. ﴿ولبيوتهم أبواباً﴾ أي من فضة ﴿سرراً﴾ من فضة وهو ^(١٨) جمع سرير ﴿عليها يتكئون﴾ من الاتكاء وهو التحامل على الشيء. ﴿وزخرفاً﴾ كلهم قالوا: إنه الذهب ^(١٩). والمعنى: ونجعل لهم مع ذلك ذهباً وغنى، ومعنى الآية: لولا أن تميل الدنيا بالناس فيصير الخلق كفاراً لأعطى الله

(١) من (ج).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) في (د) قسم (رحمه).

(٤) رواه الحاكم بنصه في مستدركه كتاب التفسير سورة الزخرف وقال عنه: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال عنه الذهبي: صحيح ٤٤٧/٢.

(٥) عبي: الإعياء عجز يلحق البدن من المشي والعي عجز يلحق من تولى الأمر والكلام قال: (أفيعينا بالخلق الأول) - (ولم يعي بخلقهن) ومنه عي في منطقة عيا فهو عبي، ورجل عيايا طباقاً إذا عبي بالكلام والأمر، وداء عيا لا دواء له والله أعلم (المفردات مادة عبي ص ٣٥٦).

(٦) في (ب، ج، د، هـ) بسيط وفي الطبري سليط.

(٧) انظر جامع البيان ٤١/٢٥.

(١٠) انظر جامع البيان ٤١/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٢٧/٤.

(١١) في (هـ) قال.

(١٢) في (أ) أعلم قله.

(١٤) اختلف في [سقفاً] فابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر بفتح السين وإسكان القاف بالإفراد على إرادة الجنس وافقهم الحسن وابن محيصن والباقون بضمهما على الجمع كرهن في جمع رهن. (الإتحاف ص ٣٨٥، والنشر ٣٧٩/٢، والبحر ١٥/٨ وجامع البيان ٤٢/٢٥).

(١٥) الرهن: ما يوضع وثيقة للدين، والرهن مثله ولكن يختص بما يوضع الحفظ وأصلهما مصدر، يقال رهن رهن رهاًته رهاًناً فهو رهين ومرهون، ويقال في جمع الرهن رهان ورهن ورهون، وقرئ (فرهن مقبوضة) فرهان (المفردات مادة رهن ص ٢٠٤).

(١٦) ورد: اللورود أصله قصد الماء ثم يستعمل في غيره يقال وردت الماء أرد وروداً، فأنا وارد. والماء مورود، وقد أوردت الإبل الماء، قال (ولما وردت ماء مدين) والورد الماء المرشح للورود، المفردات مادة ورد ص ٥١٩.

(١٧) ساقطة من (هـ) وفي (د) ورود.

(١٨) في (ب، د) وهي.

(١٩) انظر جامع البيان ٤٣/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٢٧/٤ وتفسير عبد الرزاق ١٠١٧/٣.

الكافر [في الدنيا]^(١) غاية ما يتمنى فيها، لقلتها عنده، ولكنه [عز وجل]^(٢) لم يفعل ذلك، لعلمه بأن الغالب على الخلق حب العاجلة. ثم أخبر^(٣) أن جميع [ما ذكر]^(٤) إنما يتمتع به في الدنيا فقال: ﴿وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا﴾^(٥) الفراء^(٦) على تخفيف ﴿لما﴾ وهو [لغو، والمعنى: لمتاع الحياة الدنيا]^(٧) وقرأ حمزة ﴿لما﴾ بالتشديد، جعله في معنى إلا، حكى سيبويه^(٨): نشدتك الله لما فعلت بمعنى إلا فعلت^(٩)، ويقوي هذه القراءة أن في حرف أبي^(١٠) ﴿وما ذلك إلا متاع الحياة الدنيا﴾ قال ابن عباس: يزول ويذهب^(١١)، وقال مقاتل: يتمتعون فيها قليلاً^(١٢). ﴿والآخرة﴾ يعني الجنة ﴿عند ربك للمتقين﴾ خاصة لهم. قوله:

وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنسُ الْقُرَيْنِ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾

﴿ومن يعيش عن ذكر الرحمن﴾ يعرض عن القرآن، يقال: عشوت إلى النار أعشوا عشواً أي قصدتها مهتدياً بها، وعشوت عنها أعرضت عنها. كما تقول: عدلت إلى فلان، وعدلت عنه، وملت إليه، وملت عنه. قال الزجاج: معنى الآية: أن من أعرض عن القرآن وما فيه من الحكمة إلى أباطيل المضلين نعاقبه بشيطان نقضه له حتى يضله ويلزمه قريناً له فلا يهتدي، مجازاة له حين أثر الباطل على الحق البين^(١٣)، وهو قوله: ﴿فهو له قرين﴾ صاحب له يزين له العمى ويخيل إليه أنه على الهدى وهو على الضلالة، وذلك^(١٤) قوله: ﴿وإنهم ليصدوهم عن السبيل﴾ وإن الشياطين ليمنعونهم عن سبيل الهدى، وجمع الكناية [لأن قوله]^(١٥) ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقض له شيطاناً في مذهب جمع وإن كان اللفظ على الواحد. ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾ بحسب كفار بني آدم أنهم على هدى^(١٦).

أخبرنا^(١٧) أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ^(١٨) أنا أبو يعلى نا محرز^(١٩) بن عون نا عثمان بن مطر^(٢٠) نا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢) ساقط من (أ، ب).

(٣) ساقط من (هـ).

(٤) في (ج) ذكر ذلك.

(٥) ساقطة من (ج).

(١٠) اختلف في [لما متاع] فعاصم وحمزة وابن جاز بتشديد الميم بمعنى إلا وأن نافية، واختلف عن هشام فروى عنه المشاركة وأكثر المغاربة كذلك بالتشديد، وبه قرأ الداني على أبي الحسن. وبالتخفيف قرأ على أبي الفتح من رواية الحلواني وابن عباد عن هشام، وبه قرأ الباقون فإن هي المخففة، واللام فارقة كما مر، وما مزيدة للتأكيد (الإتحاف ٣٨٥، البحر المحيط ٨/١٥).

(١١) انظر معالم التنزيل ١٣٨/٤.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(١٣) في (د) يتمتعون فيها إلا قليلاً.

(١٤) في (ب، ج) الهدي.

(١٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٠.

(١٦) في (د) خبرنا.

(١٧) في (ج) وهو.

(١٨) من (د).

(١٩) في (أ) محمد ومحرز بن عون: هو محرز بن عون الهلالي، أبو الفضل البغدادي، صدوق، من العاشرة، مات سنة ٣١ هـ، وله سبع وثمانون سنة (تقريب التهذيب ٢/٢٣١).

(٢٠) عثمان بن مطر: هو عثمان بن مطر الشيباني أبو الفضل أو أبو علي البصري ويقال أبو عبيد الله ضعيف من الثامنة. (تقريب التهذيب

عبد الغفور عن أبي نضير^(١) عن أبي رجاء عن أبي بكر رضي الله عنه^(٢) عن النبي ﷺ قال: عليكم بلا إله إلا الله والاستغفار فأكثرُوا [منهما، فإن إبليس قال: أهلك الناس]^(٣) بالذنوب وأهلكوني^(٤) [بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك]^(٥) أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون^(٦) قوله^(٧) ﴿حتى إذا جاءنا﴾ يعني^(٨) الكافر [وقرىء «جاءنا» يعني الكافر]^(٩) وشيطانه^(١٠) جعلاً في سلسلة واحدة، وروى معمر عن الجريري^(١١) قال: بلغنا أن الكافر إذا بعث يوم القيامة من قبره أخذ بيده شيطان^(١٢)، فلم يفارقه حتى يصيرهما الله إلى النار، فذلك حيث يقول: ﴿يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾^(١٣) بعد ما بين المشرق والمغرب فغلب^(١٤) لفظ المشرق كما قالوا: القمران، والعمران^(١٥). ﴿فبئس القرين﴾ أنت أيها الشيطان، ويقول الله^(١٦) تعالى^(١٧) [في ذلك اليوم للكفار]^(١٨): ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾ أشركتم في الدنيا ﴿أنكم في العذاب مشتركون﴾ قال المفسرون: لا يخفف الاشتراك عنهم شيئاً من العذاب، لأن لكل واحد^(١٩) من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب. ثم ذكر أنه لا ينفع الدعوة والوعظ من سبقت له الشقاوة فقال:

أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّمَا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾

﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي﴾ قال ابن عباس: يريد أنهم لا يعقلون ما جئت به ولا يبصرونه، لأن من أعميت قلبه لم يهتد ﴿ومن كان في ضلال مبين﴾ يريد من ظهرت ضلالته بتكذيب الصادق الأمين^(٢٠)

(١) أبو نضير عن عبد الرحمن قال: سألت أبي عنه فقال: لا يعرف (الجرح والتعديل ٤٤٩/٩).

(٢) من ب. (٤) في (د) فأهلكوني وفي (هـ) فأهلكوا.

(٣) ما بين المعقوفين من هـ. (٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٦) رواه أبو يعلى وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التوبة باب ما جاء في الاستغفار. ٢٠٧/١٠.

(٧) من جـ.

(٨) من (ب، د) يعني [الله].

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ج، د).

(١٠) اختلف في (جاءنا) فنافع وابن كثير وابن عامر وأبو بكر وأبو جعفر بألف بعد الهمزة على الشنية وهو العاشي وقرينه وافقهم ابن محيصن

والباقون بغير ألف والضمير يعود على لفظ من وهو العاشي. الإتحاف ص ٣٨٦، النشر ٣٦٩/٢، البحر المحيط ١٦/٨، الطبري

٤٤/٢٥ والفراء في كتابه معاني القرآن ٣/٣ ومعاني القرآن للزجاج صحيفة رقم ٢٧.

(١١) الجريري: هو سعيد بن إياس الجريري، بضم الجيم، أبو مسعود البصري ثقة، من الخامسة، اختلف قبل موته بثلاث سنين، مات

سنة ٢٤٤ هجرية. (التقريب ١/١٩١).

(١٢) في (أ، ب، جـ، هـ) شيطان.

(١٣) انظر جامع البيان ٤٥/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠١٨/٣ وتفسير القرآن العظيم ١٢٨/٤.

(١٤) في (أ، ب، د) فغلبت.

(١٨) في (جـ) للكفار في ذلك اليوم.

(١٥) انظر جامع البيان ٤٥/٢٥ ومعالم التنزيل ١٣٩/٤.

(١٩) في (أ، د، هـ) أحد.

(١٦) ساقطة من (د).

(٢٠) في (هـ) والأمين.

(١٧) من ب.

قوله^(١) ﴿فَإِذَا نَذِهْنُ بِكَ﴾ بأن^(٢) نمتك قبل أن نريك النعمة في كفار مكة ﴿فَإِنَّا مِنْهُمْ مَتَّقُونَ﴾ بالقتل بعدك ﴿أَوْ نَرِيكَ﴾ في حياتك ما وعدناهم من العذاب^(٣) بالذل والقتل^(٤) ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ﴾ يقول الله تعالى^(٥) لنبه [عليه السلام]^(٦) مطيياً قلبه: إن ذهبنا بك انتقمنا لك ممن كذبك بعدك، أو أريناك في حياتك ما وعدناهم من العذاب^(٧) ﴿فَإِنَّا﴾ قادرون عليهم، متى شئنا عذبناهم. ثم أرى ذلك يوم بدر، ثم أمره^(٨) بالتمسك بالقرآن فقال: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني دين الإسلام ﴿وَإِنَّهُ﴾ وإن القرآن الذي أوحى إليك ﴿لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمُكَ﴾ شرف لك بما أعطاك الله من الحكمة، ولقومك المؤمنين بما هداهم به حتى أدركوا الحق.

وروى الضحاك عن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان إذا سئل لمن هذا الأمر بعدك؟ لم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الآية، فكان بعد ذلك إذا سئل قال: لقريش^(١٠): فهذا يدل^(١١) على أن النبي ﷺ فهم من هذا أنه يلي على المسلمين بحكم النبوة وشرف القرآن، ثم قومه من قريش يخلفونه في الولاية بشرف القرآن الذي أنزل على رجل منهم. ومذهب مجاهد أن القرآن هاهنا العرب والقرآن لهم شرف^(١٢) إذ نزل بلغتهم. ثم يختص بذلك الشرف الأخص فالأخص من العرب حتى يكون (الشرف أكثر لقريش)^(١٣) من غيرهم، ثم لبني هاشم^(١٤) ﴿وَسَوْفَ تَسْأَلُونَ﴾ عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف. قاله الكلبي^(١٥) والزجاج^(١٦) وقال غيرهما: تسألون عن القرآن وعما يلزمكم^(١٧) من^(١٨) القيام بحقه^(١٩) قوله^(٢٠):

وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا

(١) من (ب).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ساقطة من (أ، هـ).

(٤) في (جـ) بالقتل والذل.

(٥) من (ب، جـ).

(١٠) انظر معالم التنزيل ١٤٠/٤ وروى البخاري في صحيحه عن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الأمر في قريش لا ينازعهم فيه أحد إلا أكبه الله على وجهه ما أقاموا الدين» (صحيح البخاري كتاب المناقب باب مناقب قريش وكتاب الأحكام باب الأمراء من قريش).

(١١) في (د، هـ) وهذا وفي (ب، جـ) وفي هذا.

(١٢) في (د) إذا.

(١٣) في (أ) الشرف لقريش أكثر.

(١٤) انظر جامع البيان ٤٦/٢٥ ومعالم التنزيل ١٤٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩١٣/٨ وقال: والصحيح أنه شرف لمن عمل به كان من قريش أو من غيرهم وفي الدر وعزاه إلى الشافعي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي عن مجاهد ١٨/٦.

(١٥) انظر معالم التنزيل ١٤٠/٤.

(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠١ والجامع لأحكام القرآن ٥٩١٤/٨.

(١٧) في (ب) لزكم.

(١٨) في (أ، ب) في.

(١٩) انظر جامع البيان ٤٦/٢٥ والجامع لأحكام القرآن ٥٩١٤/٨ وزاد المسير ٣١٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ١٢٩/٤.

(٢٠) في (جـ) وقوله.

يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾

﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ الآية قال عطاء عن ابن عباس: لما أسري بالنبي ﷺ بعث الله له آدم ومن ولد من المرسلين فأذن جبريل ثم أقام وقال: يا محمد تقدم فصل بهم فلما فرغ رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ^(١) من الصلاة قال له جبريل: سل [يا محمد] ^(٢) ﴿من أرسلنا من قبلك من رسلنا﴾ ^(٣) الآية فقال رسول الله ﷺ ^(٤) لا أسأل قد اكتفيت ^(٥). وهذا قول الزهري ^(٦) وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له الرسل ليلة أسرى به ^(٧) فلقبهم وأمر أن يسألهم فلم يشكك ولم يسأل ^(٨) وقال أكثر المفسرين: سل مؤمني أهل الكتاب (الذين أرسلت) ^(٩) إليهم الأنبياء هل جاءتهم ^(١٠) الرسل إلا بالتوحيد ^(١١) وعلى هذا قال الزجاج: المعنى سل أمم من أرسلنا ^(١٢) فحذف المضاف. وقال ابن الأنباري: سل أتباع من أرسلنا ^(١٣). ومعنى الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش بأنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا﴾ إلى قوله ﴿إذا هم منها يضحكون﴾ أي يهزأون بآياته ويضحكون منها جهلاً وغفلة ^(١٤) ﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها﴾ يعني ما ترادف عليهم من الطوفان ^(١٥) والجراد والقمل ^(١٦) والضفادع والدم والطمس ^(١٧)، وكانت كل آية من هذه الآيات أكبر من

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٥) رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. (انظر مجمع الزوائد كتاب الإيمان باب منه في الإسراء ١/٧٤) وصاحب جامع البيان ٤٧/٢٥ ومعالم التنزيل ١٤١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥١٩٥/٨ وتفسير القرآن العظيم ٦/٣ في حديث طويل، ١٢٩/٤ ولباب التأويل ١٣٦/٦.

(٦) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري ثقة كثير الحديث والعلم والرواية فقيها جامعاً توفي سنة ١٢٤ هـ (واختلف في ميلاده بين إحدى أو ست أو ثمان وخمسين) انظر التهذيب ٩/٤٤٥.

(٧) في (هـ) بي.

(٨) انظر جامع البيان ٤٧/٢٥ ومعالم التنزيل ١٤١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩١٥/٨ وزاد المسير ٣١٩/٧ وتفسير القرآن العظيم ١٢٩/٤.

(٩) في (ب) الذي أرسل.

(١١) انظر جامع البيان ٤٦/٢٥ ومعالم التنزيل ١٤١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩١٦/٨ وزاد المسير ٣١٩/٧ وعبد الرزاق في مصنفه ١٢٥/٦ وفتح القدير ٥٥٨/٤ وذكره في الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ١٩/٦ قال البغوي: ومعنى الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج صحيفة رقم ٢٠١.

(١٣) انظر الفخر الرازي ٢١٦/٢٧ ومعالم التنزيل ١٤١/٤ وزاد المسير ٢١٩/٧ وروح المعاني ٨٦/٢٥.

(١٤) في (ج) أو غفلة.

(١٥) الطوفان: كل حادثة تحيط بالإنسان وعلى ذلك قوله: ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ آية ١٣٣ من سورة الأعراف وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء. (انظر المفردات مادة (طوف) ص ٣١٢).

(١٦) القمل: صغار الذباب انظر المفردات مادة (قمل) ص ٤١٣.

(١٧) الطمس: إزالة الأثر بالمحو، قال ﴿وإذا النجوم طمست﴾ (المرسلات آية ٨) ﴿ربنا اطمس على أموالهم﴾ سورة يونس ٨٨ أي أزل صورتها ﴿ولو نشاء لطمسنا على أعينهم﴾ (آية ٦٦ من سورة يس) أي أزلنا هيئتها وصورتها كما يطمس الأثر. وقوله ﴿من قبل أن نطمس وجوها﴾ (آية ٤٧ من سورة النساء) منهم من قال عن ذلك في الدنيا وهو أن يصير على وجوههم الشقر فيصير صورهم كصور القردة والكلاب ومنهم من قال ذلك هو في الآخرة إشارة إلى ما قاله: ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ (آية ١٠ من سورة الانشقاق) =

التي قبلها وهي العذاب المذكور في قوله: ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾^(١)، لأنهم عذبوا بهذه الآيات فكانت^(٢) عذاباً لهم ودلالات لموسى (عليه السلام)^(٣) فغلب عليهم الشقاء ولم^(٤) يؤمنوا.

وَقَالُوا يَتَّيْنُهُ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾

﴿وقالوا يا أيها الساحر﴾^(٥). قال الكلبي: يا أيها^(٦) العالم، وكان الساحر فيهم عظيماً يعظمونه، ولم يكن صفة ذم^(٧). وقال الزجاج: خاطبوه بما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر^(٨) ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ فيمن آمن به من كشف العذاب عنه ﴿إننا لمهتدون﴾ مؤمنون بك. فدعا موسى ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك قوله: ﴿فلما كشفنا عنهم العذاب إذا هم ينكثون﴾ العهد الذي عاهدوا موسى.

وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْتَوِمِرِ الْيَسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقَرَّرِينَ ﴿٥٣﴾ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أُنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَافًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾

﴿ونادى فرعون﴾ إلى قوله: ﴿وهذه الأنهار﴾ يعني أنهار النيل ﴿تجري من تحتي﴾ أراد من تحت قصوري، وقال قتادة: بين يدي في جناني^(٩)، وقال الحسن: بأمرى^(١٠) وعلى هذا معناه: تجري تحت أمري ﴿أفلا تبصرون﴾ عظمتي وشدة ملكي وفضلي على موسى.

= وهو أن تصير عيونهم في قفاهم وقيل معناه: يردهم عن الهداية إلى الضلالة كقوله ﴿وأضل الله على علم وختم على سمعه وقلبه﴾ (آية ٢٣ من سورة الجاثية) وقيل عنى بالوجوه الأعيان والرؤساء ومعناه نجعل رؤساءهم أذئاباً (المفردات مادة (طمس) ص ٣٠٧).

(٣) من (ح).

(١) ساقطة من (ه).

(٤) في (ب، ج، د، ه) فلم.

(٢) في (د) وكانت.

(٥) السحر: يقال على معان: الأول الخداع وتخيلات لا حقيقة لها نحو ما يفعله المشعوذ بصرف الأبصار عما يفعله لخفة يد، وعلى ذلك قوله تعالى ﴿سحروا أعين الناس واسترهبوهم﴾ (آية ١١٦ من سورة الأعراف) وبهذا النظر سمو موسى عليه السلام ساحراً فقال: ﴿يا أيها الساحر ادع لنا ربك﴾ (آية ٤٩ من سورة الزخرف) والثاني: استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه كقوله تعالى ﴿هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أنيس﴾ (٢٢١، ٢٢٢ الشعراء) والثالث: ما يذهب إليه الأغنام وهو اسم لفعل يزعمون أنه من قوته يغير الصور والطباع فيجعل الإنسان حماراً ولا حقيقة لذلك عند المحصلين. (المفردات مادة «سحر» ص ٢٢٦).

(٦) في (ب) أيها.

(٧) انظر جامع البيان ٤٨/٢٥ معالم التنزيل ١٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٩١٧/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٢٩/٤ وزاد المسير ٣٢٠/٧.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠١.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٢٤٢/٤.

(٩) انظر جامع البيان ٤٨/٢٥ ومعالم التنزيل ١٤٢/٤.

قال قتادة: افتخر عدو الله بملكه وقال: ﴿أنا خير﴾^(١) أي بل أنا خير وأفضل ﴿من هذا الذي هو مهين﴾ ضعيف حقير^(٢) يعني موسى ﴿ولا يكاد يبين﴾ الكلام يعني آفة بلسانه وهي اللثغة^(٣) التي كانت بلسان موسى ﴿ﷺ﴾^(٤) ﴿فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب﴾ هلا^(٥) حلي بأسورة الذهب إن^(٦) كان عظيماً وكان الرجل فيهم^(٧) إذا سودوه سوروه بسوار^(٨) وطوقوه بطوق من ذهب أي إن كان سيداً تجب طاعته هلا^(٩) سور ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ متتابعين يعينونه على أمره الذي بعث له ويشهدون له بصدقه. ﴿فاستخف﴾ فرعون ﴿قومه﴾ القبط أي: حملهم على خفة الجهل بكيده وغروره ﴿فأطاعوه﴾ على تكذيب موسى وقبلوا قوله. ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ عاصين لله قوله^(١٠) ﴿فلما ءاسفونا انتقمنا﴾^(١١) قال المفسرون: أغضبونا^(١٢) (والأسف الغضب)^(١٣) ذكرنا ذلك عند قوله: ﴿غضبنا أسفاً﴾^(١٤) (١٥) أخبرني^(١٦) محمد بن عبد العزيز المروزي (فيما كتب)^(١٧) إلي أن أبا الفضل الحدادي أخبرهم عن محمد بن يزيد^(١٨)، أنا إسحق بن إبراهيم، أنا عبد الرزاق، نا معمر عن سماك بن^(١٩) الفضل قال: كنا عند عروة بن الزبير وإلى جانبه^(٢٠) وهب بن منبه فجاء قوم فشكوا عاملهم وذكروا منه شيئاً قبيحاً فتناول وهب عصا كانت في يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى سال دمه فضحك عروة واستلقى على قفاه وقال: يعيب علينا أبو عبد الله الغضب وهو يغضب فقال: وهب: وما لي لا أغضب وقد^(٢١) غضب الذي خلق الأحلام، إن الله يقول ﴿فلما ءاسفونا انتقمنا منهم﴾ يقول: أغضبونا أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى^(٢٢) أنا أبو بكر بن الأنباري، نا محمد بن أبي^(٢٣) العوام يقول^(٢٤):

(١) في (هـ) خير (من).

(٢) انظر جامع البيان ٤٩/٢٥ ومعالم التنزيل ١٤٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩١٩/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٢٩/٤، ١٣٠.

(٣) اللثغة: أن تحول الحرف إلى حرف غيره والألثغ: الذي لا يستطيع أن يتكلم بالراء وقيل هو الذي يجعل الراء غينا أو لاماً، أو يجعل الراء في طرف لسانه أو يجعل الصاد فاء، وقيل: هو الذي يتحول لسانه عن السين إلى الثاء وقيل: هو الذي لا يتم رفع لسانه في الكلام وفيه ثقل، وقيل: هو الذي لا يبين الكلام وقيل: هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف ولحق موضع أقرب الحروف من الحرف الذي يعثر لسانه عنه، والمصدر اللثغ، لسان العرب مادة لثغ.

(٤) من (هـ). (٨) في (أ، ب، د) أو...

(٥) ساقطة من (ج). (٩) في (د) فهلا.

(٦) من (أ) أن. (١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) من (د). (١١) في (أ) فيهم.

(١٢) انظر جامع البيان ٥٠/٢٥ ولسان العرب مادة أسف وتفسير الثوري ٢٧٢ ومعاني القرآن للبراء ٣٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٢١/٨ ومعالم التنزيل ١٤٢/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٣٠/٤ وفتح الباري ٥٦٦/٨.

(١٣) في (هـ) الغضب الأسف.

(١٤) سورة الأعراف / آية ١٥٠، طه آية ٨٦. (١٦) في (د) أخبرنا.

(١٥) (الآية ١٥٠). (١٧) في (ج) (في كتابه).

(١٨) محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي الفلسطيني يقال: الكوفي نزير مصر مولى المغيرة بن شعبة. سئل أحمد عن حديثه فقال: رجاله لا يعرفون وقال الأزدي ليس بالقائم في إسناده نظر روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه (تقريب التهذيب ٥٢٤/٩).

(١٩) في (أ) عن.

(٢٠) في (أ، د) جنبه وفي (ب، هـ) كذلك. (٢١) في (د) فقد.

(٢٢) محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى: هو محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى التميمي مدني ثقة متفق على توثيقه انظر تاريخ الثقات ص ٤٠٠ والتهذيب ٥/٩.

(٢٣) ساقطة من (ب).

(٢٤) من هـ.

سمعت [أبي يقول: سمعت] ^(١) سعيب بن حرب ^(٢) يقول: قال عمر بن ذر: يا أهل المعاصي لا تغتروا بطول ^(٣) حلم الله (عز وجل) ^(٤) عنكم فاحذروا ^(٥) أسفه فإنه قال عز ^(٦) من قائل: ﴿فلما ءاسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين﴾ ﴿فجعلناهم ^(٧) سلفاً ^(٨)﴾ جمع سالف مثل خادم وخدم وحارس و (حرس) ^(٩) يقال: سلف يسلف سلفاً ^(١٠) إذا تقدم ومضى. قال الفراء والزجاج: يقول: جعلناهم متقدمين ليتعظ ^(١١) بهم الآخرون ^(١٢). وقرأ حمزة ﴿سلفاً﴾ بالضم وهو جمع سليف من سلف بضم اللام أي تقدم فهو سليف ^(١٣) ﴿ومثلاً للآخرين﴾ أي عبرة وعظة ^(١٤) لمن بقي بعدهم والمعنى: أن حال غيرهم [يشبه حالهم] ^(١٥) إذا أقاموا على العصيان. قوله:

﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُمْ لَعِلْمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُكُ بِهَا وَاتَّبِعُونْ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾﴾

﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً﴾ ^(١٦) أكثر المفسرين على أن هذه الآية نزلت في مجادلة ابن الزبيرى ^(١٧) [مع النبي ﷺ] ^(١٨) لما نزل قوله تعالى ^(١٩) ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله﴾ ^(٢٠) الآية، وقد ذكرنا تلك القصة ^(٢١)، قال مقاتل: ولما وصف ابن مريم شبيهاً في العذاب بالآلهة أي فيما قالوه وعلى زعمهم، لأن الله تعالى لم يذكر عيسى [ابن مريم عليه السلام] ^(٢٢) في تلك الآية ولم

- (١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).
- (٢) شعيب بن حرب: هو شعيب بن حرب المدائني أبو صالح نزيل مكة ثقة عابد من التاسعة مات سنة سبع وتسعين ومائة (التقريب ٣٥٢/١).
- (٣) في (د) بطو.
- (٤) من (ب، د، هـ).
- (٥) في (ج) احذروا.
- (٦) في (ب، ج، د، هـ) جل.
- (٧) في (خ) وجعلناهم.
- (٨) في (هـ) سلفاً (ومثلاً للآخرين سلفاً).
- (٩) ساقطة من (د).
- (١٠) ساقطة من (ب، ج، هـ).
- (١١) في (أ) يعظ.
- (١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠١.
- (١٣) اختلف في (سلفاً) فحمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كزغيف ورغف أو جمع سلف كأسد وأسد وافقه الأعمش والباقون بفتحهما جمعاً لسالف كخادم وخدم وهو في الحقيقة اسم جمع لا ليس في أبنية التكسير صيغة فعل أو على أنه مصدر يطلق على الجماعة من سلف الرجل يسلف سلفاً تقدم وسلف الرجل أباه المتقدمون جمعه أسلاف وسلاف (الإتحاف ٣٨٦، والنشر ٣٦٩/٢ وتحرير التيسير ١٧٨ معاني القرآن للفراء ٣٧/٣، البحر المحيط ٢٤).
- (١٤) في (ج) ومثلاً غيره للآخرين أو عظة.
- (١٥) في (ب) تشبه بحالهم.
- (١٦) في (ج) مثلاً. (إذا قومك منه يصدون).
- (١٧) ابن الزبيرى هو: عبد الله بن الزبيرى بن قيس بن عدي القرشي السهمي الشاعر أسلم وحسن إسلامه (الإصابة ٢٣٩/٣).
- (١٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
- (١٩) ساقطة من (هـ).
- (٢٠) سورة الأنبياء آية رقم ٩٩.
- (٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د).
- (٢٢) سورة الأنبياء آية ٩٨.

(يرده بقوله) ^(١) ﴿إِنَّكُمْ﴾ ^(٢) وما تعبدون من دون الله ^(٣) الآية ^(٤)، وإنما أراد أوثانهم، ولكنهم ألزموه عيسى جدلاً ^(٥) وعنتاً وضربوه مثلاً لأهنتهم وشبهوه بها ^(٦) في أنه معبود للنصارى من دون الله. وقوله ^(٧) : ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُون﴾ ^(٨) يعني قومه الكفار كانوا يضجون [ضجيج المجادلة] ^(٩) حيث خاصموه ^(١٠) وقالوا رضينا أن تكون آلهتنا بمنزلة عيسى. وهو قوله ^(١١) ﴿وَقَالُوا أَآلَهُتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ ^(١٢) أي ليست آلهتنا خيراً من عيسى فإن كان عيسى في النار بأنه ^(١٣) يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا وقرىء ﴿يَصِدُون﴾ بكسر الصاد وضمها، قال [الفراء والزجاج] ^(١٤) والأخفش والكسائي: هما لغتان معناهما يضجون ^(١٥) قال الله تعالى ^(١٦) ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ ^(١٧) لك إلا جدلاً قال مقاتل: ما وصفوا لك ذكر عيسى إلا ليجادلوك ^(١٨) به، لأنهم قد علموا [أن المراد بحصب جهنم ما] ^(١٩) اتخذوه من الموات. ثم ذكر أنهم أصحاب خصومات فقال: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ ثم ذكر عيسى فقال ^(٢٠) ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ أي بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ مِثْلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ آية وعبرة لهم ^(٢١) يعرفون به قدرة الله على ما يريد، حيث خلقه من غير أب فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من أعاجيب صنع الله. ثم خاطب كفار مكة فقال: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً﴾ [أي لو نشاء أهلكناكم] ^(٢٢) وجعلنا بدلاً منكم مَلَائِكَةً ^(٢٣) ﴿فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ﴾، يكونون ^(٢٤) خلفاً منكم.

قال الأزهري: ومن ^(٢٥) قد تكون للبدل كقوله: ﴿جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ يريد بدلاً ^(٢٦) منكم. ثم رجع إلى ذكر عيسى فقال: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلِمَ لِلسَّاعَةِ﴾ يعني: نزول عيسى من أشراط الساعة يعلم به قريبا ^(٢٧) ﴿فَلَا تَمْتَرْنَ بِهَا﴾ قال ابن عباس: لا تكذبون بها ^(٢٨) ﴿وَاتَّبِعُون﴾ ^(٢٩) على التوحيد ﴿هَذَا﴾ الذي أنا عليه ﴿صراط مستقيم﴾ من دين إبراهيم. قوله ^(٣٠):

وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَانْقُؤُوا اللَّهَ

- | | |
|---|--|
| (١) في (هـ) ويرد لقوله. | (٨) في (د) وإذا. |
| (٢) ساقطة من (ج)، (هـ). | (٩) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ). |
| (٣) سورة الأنبياء آية ٩٨. | (١٠) في (هـ) خاصموا. |
| (٤) ساقطة من (هـ). | (١١) في (ب، د) قولهم. |
| (٥) في (أ) جدلاً. | (١٢) ساقطة من (أ). |
| (٦) في (د، هـ) بهم. | (١٣) في (أ) بأن كان. |
| (٧) في (د) قوله. | (١٤) ساقطة من (أ، ج). |
| (١٥) اختلف في (يصدون) فنافع وابن عامر والكسائي وأبو جعفر وخلف بضم الصاد من صد يصد كمد يمد أعرض وافقهم الحسن والأعمش والباقون بكسرها كحد يحد ووقع في النويري جعل الكسر لنافع ومن معه والضم للباقي ولعله سبق قلم (انظر الإتحاف ٣٨٦ والنشر ٣٦٩/٩ والتخريج ١٧٨ ومعاني القرآن للفراء ٣٦/٣ والزجاج ٢٠١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٢٣ ومعاني القرآن للأخفش ٢/٦٩٠ والبحر المحيط ٨/٢٥). | (١٦) من (ب، ج). |
| (١٧) في (د) ضربوا. | (٢٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ج). |
| (١٨) في (أ) ليجادلونك. | (٢٤) في (ب) يكون. |
| (١٩) في (ج) من. | (٢٥) ساقطة من (د). |
| (٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ). | (٢٦) في (هـ) لا. |
| (٢١) ساقطة من (هـ). | (٢٧) في (ب) قومها. |
| (٢٢) في (هـ) أهلكناهم. | (٢٨) انظر معالم التنزيل ٤/١٤٤. |
| | (٢٩) في (ب، ج، د، هـ) واتبعوني والصواب ما جاء في الأصل لموافقته للقرآن الكريم. |
| | (٣٠) ساقطة من (أ، د). |

وَأَطِيعُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾

﴿ولما جاء عيسى﴾ بنى إسرائيل ﴿بالبينات﴾ قال قتادة ومقاتل: يعني الإنجيل^(١) وهو قوله^(٢) ﴿قد جئناكم بالحكمة﴾، وقال^(٣) عطاء: يريد النبوة^(٤) ﴿ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه﴾ قال مجاهد: يعني من أحكام التوراة^(٥) وقال ابن عباس: ما تختلفون فيه^(٦) من أمري وأمر دينكم^(٧).

وقال قتادة: يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في أمر عيسى^(٨) وقال الزجاج الذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما^(٩) هو ﴿بعض الذي﴾^(١٠) اختلفوا^(١١) فيه وبين لهم في غير الإنجيل ما احتاجوا إليه^(١٢). وما بعد هذا مفسر فيما مضى إلى قوله: ﴿هل ينظرون إلا الساعة﴾ أي^(١٣) هل يرتقبون إلا القيامة يعني أنها تأتيهم لا محالة فكأنهم^(١٤) يرتقبونها [وإن كانوا أمواتاً فهم أيضاً يرتقبونها]^(١٥) [١٦] ولكن لا يدرى متى^(١٧) تفجأ وهو قوله: ﴿أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ ﴿الأخلاء﴾^(١٨) في الدنيا ﴿يومئذ﴾ يوم تأتي الساعة ﴿بعضهم لبعض عدو﴾ يعني أن الخلّة إذا كانت على المعصية والكفر صارت عداوة يوم القيامة ﴿إلا المتقين﴾ يعني الموحدن المؤمنين الذين يخال بعضهم بعضاً على الإيمان والتقوى فإن خلتهم لا تصير عداوة قوله^(١٩):

يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾

﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم﴾^(٢٠) قال مقاتل: (إذا وقع)^(٢١) الخوف يوم القيامة نادى مناد^(٢٢) يا

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٢.

(١٣) ساقطة من (د).

(١٤) في (ج) وكأنهم.

(١٥) في (ج) يرتقبون بها.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٧) في (أ، ج) ما.

(١٨) الأخلاء: أي الأصدقاء والأصحاب.

(١٩) من (ب، د).

(٢٠) في (أ، ب، د) يا عبادي.

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢٢) في (أ) منادي.

(١) انظر جامع البيان ٥٥/٢٥ ومعالم التنزيل ١٤٤/٤.

(٢) ساقطة من (أ، ج).

(٣) في (د) قال.

(٤) انظر جامع البيان ٥٥/٢٥ ومعالم التنزيل ١٤٤/٤.

(٥) انظر جامع البيان ٥٥/٢٥.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) انظر جامع البيان ٥٥/٢٥.

(٨) انظر جامع البيان ٥٥/٢٥ ومعالم التنزيل ١٤٤/٤.

(٩) في (هـ) إما.

(١٠) في (هـ) الذي بعض الذي.

(١١) في (د) اختلف وفي معاني القرآن للزجاج يختلفون.

عبادي لا خوف عليكم أي من عذاب اليوم^(١) فإذا سمعوا النداء رفع الخلائق رؤوسهم^(٢) [فيقال^(٣) ﴿الذين ءامنوا بآياتنا وكانوا مسلمين﴾ فينكس أهل الأديان رؤوسهم^(٤)] ^(٥) غير المسلمين ويقال لهم: ﴿ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون﴾ تكرمون وتنعمون^(٦) ﴿يطاف عليهم بصحاف﴾ جمع صحيفة وهي القصعة الواسعة العريضة ﴿وأكواب﴾ جمع كوب وهو إناء مستدير مدور^(٧) الرأس لا عرى لها^(٨) «وفيها ما تشتهي الأنفس» وقرىء ﴿تشتهي﴾ بالهاء، وحذف الهاء ها هنا كاثباتها، وأكثر ما جاء في التنزيل حذف الهاء من الصلة كقوله: ﴿أهذا الذي بعث الله رسولاً﴾^(٩) و﴿سلام﴾^(١٠) على عباده الذين اصطفى^(١١) و﴿إنما﴾^(١٢) صنعوا كيد سحر^(١٣). والأصل إثبات الهاء والحذف حسن كثير وقد جاءت مثبتة كقوله^(١٤): إلا^(١٥) كما يقوم الذي يتخبطه^(١٦) الشيطان (من المس)^(١٧) ^(١٨) وقوله^(١٩): ﴿وتلد الأعين﴾ يقال: لذت الشيء ألدته مثل استلذذته^(٢٠) والمعنى: أنه ما من شيء اشتتهه نفس أو^(٢١) استلذذته^(٢٢) عين إلا وهو في الجنة. وقد عبر الله تعالى بهذين اللفظين عن جميع نعيم أهل الجنة فإنه ما من نعمة إلا وهي^(٢٣) نصيب النفس أو العين. ثم تمم^(٢٤) هذه النعم بقوله: ﴿وأنتم فيها خالدون﴾، لأنها لو انقطعت لم تطب ﴿وتلك الجنة﴾ يعني الجنة التي ذكرها في قوله: ادخلوا الجنة ﴿التي أورثتموها﴾^(٢٥) قال ابن عباس: الكافر يرث نار المؤمن، والمؤمن يرث جنة الكافر، وهذا كقوله: ﴿أولئك هم الوارثون﴾^(٢٦) وقد تقدم^(٢٧).

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا بِمَمْلِكِكَ لِيَقْضَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾

وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: ﴿وما ظلمناهم﴾ أي ما عذبناهم على غير ذنب ﴿ولكن كانوا هم الظالمين﴾

- (١) في (ج، هـ) العذاب.
(٢) انظر معالم التنزيل ١٤٥/٤.
(٣) في (هـ) فيقول.
(٤) في (هـ) برؤوسهم.
(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٦) انظر معالم التنزيل ١٤٥/٤.
(٧) في (د) مدورة.
(٨) في (ج) فيها.
(٩) سورة الفرقان/ آية ٤١.
(١٠) يختلف في (ما تشتهي الأنفس) فنافع وابن عامر وحفص ويعقوب بهاء بعد الياء يعود على ما الموصولة والباقون بحذفها لأنه مفعول وعائده جائز الحذف كقوله تعالى ﴿أهذا الذي بعث الله رسولاً﴾ آية ٤١ من سورة الفرقان (انظر الإتحاف ٣٨٧ والنشر ٢٧٠/٢ وتحبير التيسير ٢٧٨ والبحر المحيط ٢٦/٨).
(١١) في (د) استلذذته.
(١٢) في (د) وهو.
(١٣) في (ج) استلذذه.
(١٤) ساقطة من (د).
(١٥) سورة المؤمنون/ آية ١٠.
(١٦) سورة المؤمنون (١٢٠).
(١٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ ج ٤/ م ٦٤.

(١٠) ساقطة من (د).

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) سورة المؤمنون/ آية ١٠.

(١٣) سورة المؤمنون (١٢٠).

لأنفسهم بما جنوا عليها من العذاب وقوله^(١) ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ﴾ يدعون خازن جهنم ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ الموت. والمعنى: أنهم توسلوا بمالك إلى الله تعالى^(٢) ليسأل لهم الموت فيستريحوا من شدة العذاب فيسكت عنهم ولا يجيبهم أربعين سنة في قول عبد الله بن عمرو^(٣) والكلبي ومقاتل^(٤)، وألف سنة فيما يروى عن ابن عباس^(٥). ثم يقول: ﴿إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ﴾ مقيمون في العذاب ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ﴾ يقول الله تعالى^(٦): أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ مُحَمَّدًا رَسُولَنَا ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ﴾ للحق كارهون ﴿قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ﴾: يريد كلكم كارهون لما جاء به محمد ﷺ^(٧). ﴿أَمْ أَمْرًا﴾ بل أحكموا أمراً في كيد محمد والمكر به ﴿فَإِنَّا مِبْرُمُونَ﴾ محكمون في^(٨) مجازاتهم قال مجاهد: إن كادوا شراً كدتهم مثله^(٩). ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سُرَهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ سرهم ما يسرونه^(١٠) من غيرهم [ونجواهم ما]^(١١) يتناجون به بينهم ﴿بَلَى﴾ نسمع ذلك ﴿وَوَرَّسْنَا﴾ من الملائكة يعني الحفظة ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ﴾ قوله^(١٢) ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ في قولكم وعلى زعمكم ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أول من عبد الله (ووحده)^(١٣) والمعنى^(١٤) فأنا أول الموحدين، لأن^(١٥) من عبد الله واعترف بأنه إلهه فقد دفع أن يكون له ولد.

قال ابن قتيبة^(١٦): لما قال المشركون: لله ولد ولم يرجعوا عن مقاتلتهم بما أنزل الله على رسوله من التبرؤ من ذلك قال الله (عز وجل)^(١٧) لرسوله:

قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ مَخُوضًا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٨٣﴾

﴿قُلْ﴾ لهم^(١٨) ﴿إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ﴾ أي^(١٩) عندكم وفي ادعائكم ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾ أول^(٢٠) الموحدين ومن وحد الله فقد عبده، ومن جعل له ولداً أو نداً فليس من العابدين وإن اجتهد^(٢١).

(١) ساقطة من (د، هـ).

(٢) من (ب، هـ).

(٣) ساقطة من (د، هـ).

(٤) انظر جامع البيان ٥٩/٢٥ ومعالم التنزيل ١٤٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٣٧/٨ وزاد المسير ٣٣٠/٧.

(٥) انظر جامع البيان ٥٩/٢٥ وتفسير الثوري ٢٧٤ والمستدرک کتاب التفسير وتفسير سورة الزخرف ٤٤٨/٢ ونصه عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: «وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ» قال «مكث عنهم ألف سنة ثم قال: إِنَّكُمْ مَّا كُنْتُمْ» ثم قال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وانظر معالم التنزيل ١٤٦/٤، والجامع لأحكام القرآن ٥٩٣٧/٨ وزاد المسير ٣٣٠/٧ وتفسير القرآن العظيم ١٣٥/٤.

(٦) ساقطة من (د، هـ).

(٧) انظر زاد المسير ٣٣٠/٧.

(٨) في (أ) معاشر.

(٩) في (د) من.

(١٠) في (د) أكثرهم.

(١١) انظر تفسير مجاهد ٥٨٤/٢ وجامع البيان ٥٩/٢٥ ومعالم التنزيل ١٤٦/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٣٥/٤.

(١٢) في (أ، هـ) يسرون.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د، هـ).

(١٤) من (ب).

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) ساقطة من (هـ).

(١٧) من (ج، د).

(١٨) ساقطة من (هـ).

(١٩) في (هـ) أول.

(٢٠) انظر تأويل مشكل القرآن ٢٨٩ وتفسير غريب القرآن ص ٤٠١.

وقال ابن عباس في رواية عطاء: إن كان للرحمن ولد كما تزعمون فأنا أول من غضب للرحمن أن يقال له ولد^(١) وعلى هذا القول العابد من العبد^(٢) بمعنى الغضب^(٣). قال الفراء: عبد عليه أي غضب. وروي أن سفيان بن عيينة سئل عن هذه الآية فقال: يقول فكما أني لست أول من عبد الله فكذلك^(٤) ليس لله ولد. وهذا كما تقول: إن كنت كاتباً فأنا حاسب تريد^(٥) لست أنت كاتباً ولا أنا حاسب^(٦). ثم نزه نفسه فقال ﴿سبحان رب السموات والأرض رب العرش عما يصفون﴾ قال مقاتل: عما يقولون من الكذب ﴿فذرهم﴾ يعني كفار مكة حين كذبوا بالعذاب^(٧) في الآخرة ﴿يخوضوا﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم ﴿حتى يلاقوا﴾ يوم القيامة.

وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٥﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَ لَهُ يَكْرَبُ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾ قال قتادة: يعبد في السماء وفي^(٨) الأرض وهو إله واحد لا إله إلا الله^(٩) وقال^(١٠) أبو علي الفارسي: المعنى عن^(١١) الإخبار بالهَيْتَةِ لا^(١٢) عن الكون في السماء [أي أنه تبارك اسمه يقصد بالعبادة في السماء]^(١٣) والأرض ﴿وهو الحكيم﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه^(١٤) ذكر أنه لا شفاعة لمعبودهم^(١٥) عند الله فقال: ﴿ولا يملك الذين يدعون من دونه

(١) انظر جامع البيان ٦٠/٢٥، ٦١ ومعاليم التنزيل ١٤٦/٤، ١٤٧ ولسان العرب مادة عبد.

(٢) في (هـ) العابد.

(٣) انظر لسان العرب مادة عبد.

(٤) في (هـ) وكذلك.

(٥) في (هـ) يريد.

(٦) انظر لسان العرب مادة عبد. وقال الأزهرى بعد ذكره لأراء العلماء في معنى هذه الآية الكريمة: قد ذكرت الأقوال، وفيه قول أحسن من جميع ما قالوا وأسوغ في اللغة، وأبعد من الاستكراه، وأسرع إلى الفهم، روي عن مجاهد فيه أنه يقول: إن كان لله ولد في قولكم فأنا أول من عبد الله وحده وكذبكم بما تقولون، قال الأزهرى: وهذا واضح، ومما يزيده وضوحاً أن الله عز وجل قال لنبيه: قل يا محمد للكفار: إن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العابدين إله الخلق أجمعين الذي لم يلد ولم يولد، وأول الموحدين للرب، الخاضعين المطيعين له وحده، لأن من عبد الله واعترف بأنه معبوده وحده لا شريك له فقد دفع أن يكون له ولد في دعواكم، والله عز وجل واحد لا شريك له، وهو معبودي الذي لا والد له ولا ولد، قال الأزهرى وإلى هذا ذهب إبراهيم بن السري وجماعة من ذوي المعرفة، قال وهو (القول) الذي لا يجوز عندي غيره (لسان العرب مادة عبد).

(٧) في (هـ) العذاب.

(٨) ساقطة من (أ).

(٩) انظر جامع البيان ٦٢/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٢٨/٣ ومعاليم التنزيل ١٤٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٤١/٨ وتفسير القرآن

العظيم ٣٦/٤. وفي الدر عزاه إلى عبد بن حميد والبيهقي في الأسماء والصفات ٢٤/٦ وفتح القدير ٥٦٧/٤.

(١٠) في (أ)، ج، د، هـ) قال.

(١١) في (د) على.

(١٢) في (أ)، هـ) لمعبودهم.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٤) في (هـ) بحكمه.

(١٥) في (أ)، هـ) لمعبودهم.

الشفاعة ﴿ثم استثنى عيسى وعزيراً والملائكة فقال ﴿إلا من شهد بالحق﴾ قال قتادة: إنهم عبدوا من دون الله ولهم عند الله شفاعاة ومنزلة^(١) ومعنى شهد بالحق شهد أنه لا إله إلا الله وحده [لا شريك له]^(٢) ﴿وهم يعلمون﴾ بقلوبهم ما شهدوا به^(٣) بألسنتهم، وفي هذا دليل على^(٤) أنه لا يتحقق إيمان وشهادة حتى يكون ذلك عن علم بالقلب، لأن الله تعالى^(٥) شرط مع الشهادة العلم، وقد قال أصحابنا: إن شرط الإيمان طمأنينة القلب على ما اعتقده بحيث لا يتشكك إذا شك ولا يضطرب إذا حرك ﴿وقيله يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ قال قتادة: هذا نبيكم يشكروهم [إلى ربه]^(٦) وقال ابن عباس: شكاً إلى ربه تخلف قومه عن الإيمان قال: وتقدير الآية: أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله يا رب. قال المبرد^(٨): العطف على المنسوب حسن وإن تباعد المعطوف من^(٩) المعطوف عليه. ومن قرأ بكسر اللام فعلى معنى ﴿وعندهم علم الساعة﴾ وعلم قيله يا رب^(١٠) والقليل مصدر كالقول قال أبو عبيد: يقال^(١١): قلت قولاً وقيلاً وقال^(١٢) ﴿فاصفح عنهم﴾ أعرض عنهم ﴿وقل سلام﴾ قال عطاء: يريد مداراة حتى ينزل حكمي فيهم^(١٣) ومعناه^(١٤) المتاركة كقوله: ﴿سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين﴾^(١٥) ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة كفرهم وهذا تهديد. ومن قرأ بالتاء فعلى الأمر للنبي ﷺ علم بأن يخاطبهم بهذا^(١٦) قال مقاتل: نسخ السيف الإعراض والسلام^(١٧).

(١) انظر جامع البيان ٦٢/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٢٨/٣ ومعالم التنزيل ١٤٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٤٢/٨ وفي الدر وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة ٢٤/٦.

(٢) ما بين المعقوفين من (هـ).

(٣) ساقطة من (أ).

(٤) من (ب).

(٥) ساقطة من (د، هـ).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٧) انظر جامع البيان ٦٣/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٢٩/٣ ومعالم التنزيل ١٤٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٤٣/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٣٧/٤ وفتح الباري ٥٦٩/٨.

(٨) انظر الفخر الرازي ٢٣٤/٢٧ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٤٣/٧ وفتح القدير ٥٦٨/٤.

(٩) في (أ) عن.

(١٠) اختلف في (وقيله) فعاصم وحزمة بخفض اللام وكسر الهاء مع الصلة بياء عطفاً على الساعة أي وعنده علم قيله أي قول محمد أو عيسى عليهما الصلاة والسلام والقول والقال والقليل مصادر بمعنى واحد وافقهما الأعمش والباقون بفتح اللام وضم الهاء وصلتها بواو عطفاً على محل الساعة أي وعنده أن يعلم الساعة ويعلم قيله كذا أو عطفاً على «سرهم ونجواهم» أو على مفعول يكتبون المحذوف أي يكتبون ذلك ويكتبون قيله كذا أيضاً أو على مفعول يعلمون المحذوف أن يعلمون ذلك «وقيله» أو على أنه مصدر أي قال أو بإضمار فعل أي الله يعلم قيل رسول الله ﷺ (الإنحاف ٣٨٧ والنشر ٢/٢٧٠ وتحرير التيسير ١٧٩ والبحر المحيط ٣٠/٨ ومعاني القرآن للفراء ٣٨/٣).

(١١) في (هـ) قال.

(١٢) انظر غريب الحديث ٥١/٢.

(١٣) ساقطة من (أ، هـ).

(١٤) في (هـ) ومعنى.

(١٥) سورة القصص آية ٥٥.

(١٦) اختلف في (فسوف يعلمون) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بالخطاب على الالتفات وافقهم الحسن والباقون بالغيبة انظر الإنحاف ٣٨٧ والنشر ٢/٣٧٠ والتحرير ١٧٩ وجامع البيان ٦٣/٢٥ والبحر المحيط ٣٠/٨.

(١٧) (انظر معالم التنزيل ١٤٨/٤).

تفسير (١)

سورة حم الدخان (٢)

مكية وهي (٣) [خمسون وتسع آيات] (٤)

أخبرنا الأستاذ [أبو عثمان سعيد] (٥) بن محمد المقبري (٦) أنا أبو عمرو بن محمد بن جعفر نا إبراهيم بن شريك، أنا أحمد بن عبد الله اليربوعي، نا سلام بن سليم، نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الدخان في (٨) ليلة الجمعة غفر له» (٩) بسم الله الرحمن الرحيم.

حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ۖ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا ۖ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝

﴿حم. والكتاب المبين﴾ قال ابن عباس: يريد القرآن وما أنزل (١٠) فيه من البيان والحلال والحرام ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ يعني ليلة القدر. قال مقاتل: كان ينزل من اللوح كل ليلة قدر من (١١) الوحي على مقدار ما ينزل به جبريل في السنة إلى مثلها من العام حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر، وقد ذكرنا بيان هذا عند قوله: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ (١٢) وقوله (١٣) ﴿فيها﴾ في تلك الليلة المباركة ﴿يفرق﴾ يفصل ويبين من قولهم: فرقت الشيء أفرقه فرقا ﴿كل أمر حكيم﴾ (١٤) والأمر الحكيم المحكم، يعني أمر السنة إلى مثلها من العام القابل.

قال ابن عباس: يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والأجل حتى الحجاج يقال: يحج فلان ويحج فلان (١٥) وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: إنك لترى الرجل يمشي في

(١) ساقطة من (أ). (٥) في (ج) أبو عبد الرحمن.

(٢) من (أ)، (ج). (٦) في (ب) المقري.

(٣) من (ج). (٧) في (ب)، (هـ) نا.

(٤) ما بين المعقوفين من (أ)، (ج). (٨) ساقطة من (هـ).

(٩) رواه الترمذي انظر تحفة الأحوزي أبواب فضائل القرآن باب ما جاء في حم الدخان الحديث ٣٠٥١: ١٩٨/٨، ١٩٩ ثم قال أبو عيسى: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهشام أبو المقدام يضعف والحسن لم يسمع من أبي هريرة كذا قال أيوب ويونس عن عبيد وعلى بن زيد. ورواه الدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن باب في فضل حم الدخان والحواميم والمسبحات ٣٢٨/٢.

(١٠) في (د) نزل.

(١١) في (أ) في. (١٣) ساقطة من (أ)، (د)، (هـ).

(١٢) سورة البقرة / آية ١٨٥. (١٤) من (د).

(١٥) انظر جامع البيان ٦٤/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٣٠/٣ ومعالم التنزيل ١٤٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٤٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٣٧/٤ والدر وعزاها إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن نصر والبيهقي عن قتادة ٢٦/٦.

الأسواق وقد وقع اسمه في الموتى ^(١) ﴿أمرأ من عندنا﴾ قال الزجاج: أمرأ ^(٢) نصب يفرق بمنزلة فرقا؛ لأن أمرأ بمعنى فرقا ^(٣) والمعنى: أنا نأمر ببيان ذلك ونسخه من اللوح المحفوظ. ﴿إنا كنا مرسلين﴾ محمداً ﷺ ومن ^(٤) قبله من الأنبياء (عليهم السلام) ^(٥) ﴿رحمة من ربك﴾ قال ابن عباس: رافة مني بخلقهم ونعمة عليهم بما بعثنا إليهم من الرسل ^(٦). نصبه على أنه مفعول له على تقدير للرحمة ^(٧) وقال الزجاج: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ للرحمة ^(٨) ﴿إنه هو السميع﴾ لمن دعاه ﴿العليم﴾ بخلقه.

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾

﴿رب السموات والأرض﴾ ^(٩) بالرفع على قوله ﴿هو السميع العليم رب السموات﴾، وبالحذف على البذل من ربك في ^(١٠) في قوله ﴿رحمة من ربك﴾ ^(١١) ﴿وما بينهما﴾ من الخلق والهواء ﴿إن كنتم موقنين﴾ بذلك ^(١٢) وهو أنه لا إله غيره. ﴿بل هم﴾ يعني الكفار ﴿في شك﴾ من هذا ^(١٣) القرآن ﴿يلعبون﴾ يهزؤون به لاهين عنه ^(١٤)، وقال ابن عباس: في ضلال يتمادون ﴿فارتقب﴾ فانتظر يا محمد ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾، وذلك أن رسول الله ﷺ دعا على قومه لما كذبوه فقال: اللهم سبعاً كسنيين ^(١٥) يوسف فأجذبت الأرض، فأصابت ^(١٦) قريشاً المجاعة، وكان ^(١٧) الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان. أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل أنا محمد بن عبد الله العفاري، أنا ^(١٨) أحمد بن محمد بن عيسى البرتي ^(١٩)، نا محمد بن كثير، نا سفيان، نا الأعمش ومنصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله قال: إن قريشاً أبطنوا عن الإسلام فدعا عليهم النبي ﷺ: اللهم أعني بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة ^(٢٠) حتى هلكوا ^(٢١) فيها ^(٢٢) وأكلوا الميتة والعظام، ويرى الرجل ما بينه ^(٢٣) وبين السماء والأرض كهيئة الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا، فادع الله [عز وجل] ^(٢٤) فقرأ هذه الآية.

- (١) انظر جامع البيان ٦٥/٢٥.
- (٢) ساقطة من (هـ).
- (٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة (٢٠٣).
- (٤) في (أ، ب، ج) فمن.
- (٥) ساقطة من (هـ).
- (٦) من (ج) من.
- (٧) اختلف في الباء من قوله تعالى ﴿رب السموات﴾ فعاصم وحزمة والكسائي وخلف يخفضونها بدلاً من ربك أو صفة وافقهم ابن محيصن والحسن والباقر بالرفع على اضممار مبتدأ أي هو رب أو مبتدأ خبره لا إله إلا هو (الإتحاف ٣٨٨ والنشر ٣٧١/٢ وتحرير التيسير ١٧٩ والبحر ٣٣/٨ ومعاني القرآن للفراء ٣٩/٣).
- (٨) في (ج) لذلك.
- (٩) في (١٤) في (هـ) عليه.
- (١٠) ساقطة من (د).
- (١١) في (ب، ج) كسني.
- (١٢) في (أ) وأصابت.
- (١٣) في (ج) الري وهو: أحمد بن محمد بن عيسى البرتي: ثقة حجة مات سنة ١٢٨٠ هـ (تاريخ بغداد ٦١/٥ والعقد الثمين ١٦٠/٣).
- (١٤) السنة الجذب يقال: أخذتهم السنة إذا أجدبوا وأقحطوا وهي من الأسماء الغالبة نحو الدابة في الفرس والمال في الإبل وقد خصوها بقلب لأمها تاء في أستوتوا إذا أجدبوا (النهاية ١٨٨/٢).
- (١٥) في (أ، د، هـ) أهلكوا.
- (١٦) ساقطة من (أ) وفي (هـ) منها.
- (١٧) من (ب، ح).
- (١٨) ساقطة من (ب).

فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿١٦﴾

﴿فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ قوله^(١): ﴿يغشى الناس هذا عذاب أليم﴾^(٢) إلى قوله ﴿إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون﴾ فكشف عنهم ثم عادوا إلى الكفر فذلك قوله: ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ وذلك يوم بدر. رواه البخاري^(٣) عن محمد بن^(٤) كثير قوله^(٥): «يغشى الناس»^(٦) من صفة قوله: ﴿بدخان﴾ والناس هم أهل مكة وهم الذين يقولون: هذا^(٧) ﴿عذاب أليم. ربنا اكشف عنا العذاب﴾ الجوع والدخان ﴿إنا مؤمنون﴾ بمحمد^(٨) والقرآن. قال الله تعالى: ﴿أنى لهم الذكرى﴾ التذكر والانتعاض يقول: كيف يتذكرون ويتعظون^(٩) وحالهم أنه ﴿قد جاءهم رسول مبين﴾ ظاهر الصدق والدلالة. ﴿ثم تولوا عنه﴾ [أعرضوا عنه]^(١٠) ولم يقبلوا قوله ﴿وقالوا﴾^(١١) معلم أي هو معلم يعلمه بشر ﴿مجنون﴾ بادعائه النبوة قال الله تعالى: ﴿إنا كاشفوا العذاب﴾^(١٢) يعني عذاب الجوع ﴿قليلاً﴾ أي زماناً يسيراً. قال مقاتل يعني إلى يوم بدر^(١٣) ﴿إنكم عائدون﴾ في كفركم وتكذيبكم. ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ أي: واذكر لهم^(١٤) ذلك اليوم يعني يوم بدر وهذا قول الأكثرين^(١٥) قالوا^(١٦): لما كشف عنهم الجوع عادوا إلى التكذيب فانتقم الله منهم بيوم^(١٧) بدر^(١٨) ﴿١٩﴾ وقال الحسن: ﴿البطشة الكبرى﴾ يوم القيامة، وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة^(٢٠) ومعنى^(٢١) البطش الأخذ بشدة. ﴿إنا منتقمون﴾ منهم ذلك اليوم.

(١) ساقطة من (أ، ج).

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة الدخان، باب (يغشى الناس هذا عذاب أليم) وسورة (يوسف) باب (ورأى في رؤياها ما لم يكن) بيتها عن نفسه) وفي سورة الروم وأخرجه الإمام مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب سورة الدخان والإمام أحمد في مسنده ٣٨٠/١ والترمذي في كتاب التفسير سورة الدخان باب حدثنا محمود بن غيلان ٣٧٩/٥، ٣٨٠ وقال أبو عيسى: هذا حديث

حسن صحيح.

(١٢) في (هـ) وقال.

(٤) ساقطة من (هـ).

(١٣) في (ج) العذاب (قليلاً).

(٥) من (ج).

(١٤) انظر معالم التنزيل ١٥٠/٤.

(٦) في (هـ) الناس [هذا العذاب].

(١٥) ساقطة من (د).

(٧) ساقطة من أ.

(١٦) انظر تفسير مجاهد ٥٨٨/٢.

(٨) في (هـ) لمحمد.

(١٧) في (د) قال.

(٩) في (هـ) وقال.

(١٨) ساقطة من (هـ) وفي (ب، ج) يوم، وفي (د) ليوم.

(١٠) في (د) يتعظون.

(١٩) في (هـ) يبد.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢٠) انظر تفسير مجاهد ٥٨٨/٢ وجامع البيان ٧٠/٢٥ ومعالم التنزيل ١٥٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٥٤/٨ وتفسير القرآن العظيم

١٤٠/٤ وزاد المسير ٣٤٢/٧.

(٢١) تفسير القرآن العظيم ١٤٠/٤. وانظر جامع البيان ٧٠/٢٥ ومعالم التنزيل ١٥٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٥٤/٨ وزاد المسير

٣٤٢/٧.

(٢٢) في (د) في.

﴿وَلَقَدْ فْتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَذُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي ءَاتِيكُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عَذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْزِلُونِ ﴿٢١﴾﴾

﴿ولقد فتننا قبلهم﴾ بلونا ^(١) قبل هؤلاء ﴿قوم فرعون﴾ بإرسال موسى إليهم وهو قوله : ﴿وجاءهم رسول كريم﴾ على ربه، وقال مقاتل: حسن الخلق. ﴿أن أذوا﴾ بأن أذوا ﴿إلى عباد الله﴾ هذا من وقول موسى لفرعون وقومه يقول: أطلقوا بني إسرائيل من العذاب والتسخير ^(٢) فإنهم أحرار كما قال: ﴿فأرسل معي بني إسرائيل﴾ ^(٣) ﴿إني لكم رسول أمين﴾ على الرسالة ﴿وأن لا تعلوا على الله﴾ لا تتجبروا عليه بترك طاعته ﴿إني ءاتيكم بسُلْطَنِ مُبِينٍ﴾ ^(٤) بحجة بينة تدل على صدقي. فلما قال هذا توعدوه بالقتل ^(٥)، فقال: ﴿وإني عذت بربي وربكم أن ترجموني﴾ تقتلون ^(٦) ﴿وإن لم تؤمنوا لي﴾ لم ^(٧) تصدقوني ﴿فاعزلوني﴾ فاتركوني ^(٨) لا معي ولا علي. وقال ابن عباس: فاعزلوا أذاي.

فكفروا ولم يؤمنوا ^(٩) ﴿فدعا ربه أن هؤلاء﴾ ^(١٠) [بأن هؤلاء] ^(١١) ﴿قوم مجرمون﴾ قال الكلبي ومقاتل: مشركون لا يؤمنون. فأجاب الله دعاه وأمره أن ^(١٢) يسري ^(١٤) وهو قوله:

فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِعْ بَعَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرِفُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعَيُْونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا ءَاخِرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾

﴿فأسر بعبادي ليلًا﴾ يعني من ^(١٥) آمن به من بني إسرائيل ﴿إنكم متبعون﴾ يتبعكم فرعون وقومه، أعلمه الله أنهم يتبعونهم إذا سروا ليلًا لطلبهم ^(١٦) ثم يكون ذلك سبباً لغرقهم ﴿واترك البحر رهوًا﴾ أي ساكنًا، والرهو مشي في سكون ^(١٧). يقال: رها يرهو رهوًا [فهو راه] ^(١٨) ويقال لكل شيء ساكن لا يتحرك: راه. قال ^(١٩) مجاهد: رهوًا ساكنًا كما هو أي كهيشته بعد أن ضربه. يقول: لا تأمره يرجع ^(٢٠) اتركه

(١) ساقطة من (هـ).

(٢) في أ، ب، هـ (والتسخير).

(٣) سورة الأعراف / آية ١٠٥.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) ساقطة من (ب).

(٦) في (هـ) تقتلونني.

(٧) ساقطة من (أ، هـ).

(١٤) انظر جامع البيان ٧٢/٢٥ ومعالم التنزيل ١٥١/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٤١/٤.

(١٥) في (ج) بمن.

(١٦) في (هـ) ليطلبهم.

(١٧) في (هـ) السكون.

(٨) في (د، هـ) فاتركوني.

(٩) انظر معالم التنزيل ١٥١/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٤١/٤.

(١٠) في (هـ) هؤلاء (قوم).

(١١) في (د) أن.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د).

(١٣) في (ب، ح) بأن.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(١٩) في (هـ) وقال.

(٢٠) انظر تفسير مجاهد ٥٨٩/٢ وجامع البيان ٧٣/٢٥.

حتى يدخله ^(١) آل فرعون وجنوده. وقال ^(٢) قتادة: لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده فقبل له: ﴿واترك البحر رهوا﴾ أي كما هو ^(٣) ونحو هذا، قال مقاتل: والمعنى اترك البحر راهياً أي ساكناً على حاله فسمي بالمصدر. أو يكون المعنى ذا رهو، فحذف المضاف، وقال ^(٤) ابن عباس: اتركه طريقاً ^(٥) والرهو يكون بمعنى الفرجة بين الشيتين [قال الأصمعي] ^(٦) ونظر أعرابي إلى فالج ^(٧) فقال: سبحان الله رهو بين سنامين ^(٨)!!! ويكون المعنى على هذا ذا رهو أي ذا فرجة يعني الطريق الذي أظهره فيما بين الماء. قوله ^(٩): ﴿إنهم جند مغرقون﴾ أخبر الله موسى أنه يغرقهم ليطمئن قلبه في ترك البحر كما جاوزه. ثم ذكر ما تركوا [بمصر] ^(١٠) من ^(١١) عقارهم ومساكنهم فقال: ﴿كم تركوا﴾ يعني ^(١٢) بعد الغرق ﴿من جنات﴾ والآية مفسرة في سورة الشعراء ^(١٣) ﴿ونعمة﴾ وعيش لين رغد ﴿كانوا فيها فاكهين﴾ مفسر فيما تقدم ﴿كذلك﴾ قال الكلبي ^(١٤) كذلك أفعل بمن ^(١٥) عصاني ﴿وأورثناها قوماً آخرين﴾ صيرناها إليهم وأعطيناهم إياها كما قال في الشعراء ﴿وأورثناها بني إسرائيل﴾ ^(١٦) ﴿فما بكت عليهم السماء والأرض﴾ أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحق، أنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر، نا ^(١٧) محمد بن العباس ^(١٨) نا إسماعيل بن عيسى العطار ^(١٩) عن إسماعيل بن زكريا عن موسى بن عبيدة الربذي

(١) في (هـ) ادخله.

(٢) في (أ، ج، د) قال.

(٣) انظر جامع البيان ٧٢/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٣٥/٣ ومعالم التنزيل ١٤٥/٦، ١٤٦ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٤٣/٨ وفتح الباري ٥٧٠/٨ والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ٣٠/٦ وتفسير القرآن العظيم ١٤١/٤.

(٤) في (د) قال.

(٥) انظر جامع البيان ٧٣/٢٥.

(٦) ما بين المعقوفين من (أ) والأصمعي هو: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن معد بن عدنان الأصمعي البصري اللغوي الأخباري أحد الأعلام يقال: اسم أبيه عاصم ولقبه قريب. ولد سنة بضع وعشرين ومئة. ومات سنة خمس عشرة ومئتين من الهجرة وقيل سنة ست عشرة ويقال عاش ثمانياً وثمانين سنة رحمه الله (سير أعلام النبلاء ١٧٥/١٠: ١٨١).

(٧) الفالج: هو البعير ذو السنامين سمي به لأن سناميه يختلف ميلهما (النهاية في غريب الحديث ٢١٣/٣).

(٨) انظر لسان العرب مادة (رهو).

(٩) في (ب، ج، هـ) وقوله.

(١٠) مصر: سميت بهذا الاسم من مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر معجم البلدان ١٣٧/٥.

(١١) في (أ) في.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من هـ والآية ٥٧ من سورة الشعراء (فأخرجناهم).

(١٣) الآية (٥٧) من سورة الشعراء.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(١٥) في (هـ) لمن.

(١٦) سورة الشعراء/ آية رقم ٥٩.

(١٧) في (د) أنا.

(١٨) محمد بن العباس هو محمد بن العباس بن عثمان بن شافع الشافعي عم الإمام الشافعي ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابن حجر صدوق [التهذيب ٢٤٧/٩ والتقريب ١٧٤/٢].

(١٩) إسماعيل بن عيسى العطار: كان ثقة توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائتين هجرية (تاريخ بغداد ١٦٢/٦، ٢٦٣).

عن يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلم إلا وله بابان باب يصعد فيه عمله وباب ينزل منه رزقه فإذا مات بكيا عليه فذلك قوله [عز وجل] ^(١) ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ ^(٢) وفي غير هذه ^(٣) الرواية أنهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملاً صالحاً تبكي عليهم، ولم يصعد لهم إلى السماء من كلامهم ولا من ^(٤) عملهم كلام طيب ولا عمل صالح فيفقدونهم ^(٥) ويبكي عليهم ^(٦) وهذا قول جماعة المفسرين، قالوا: لم ^(٧) تبك عليهم مصاعد أعمالهم من السماء ولا مواضع سجودهم من الأرض ^(٨)، وقال ^(٩) مجاهد: ما مات مؤمن إلا بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحاً ^(١٠) ﴿وَمَا كَانُوا مِنْظَرِينَ﴾ لم ينظروا حين أخذهم العذاب لتوبة ولا لغيرها.

وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآلَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾

﴿ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين﴾ يعني قتل الأبناء ^(١١) واستخدام النساء والتعب في العمل ﴿من فرعون إنه كان علياً من المسرفين﴾ كان جباراً عاصياً من المشركين، والعالي في الإحسان صفة مدح، والعالي في الإساءة صفة ذم ﴿ولقد اخترناهم﴾ يعني بني إسرائيل ﴿على علم﴾ علمه الله فيهم ﴿على العالمين﴾ على عالمي زمانهم ﴿وآتيناهم من الآيات﴾ يعني فلق البحر، وتظليل الغمام، وإنزال المن والسلوى والنعم التي أنعمها ^(١٢) عليهم، وهو قوله: ﴿ما فيه بلاءٌ مبين﴾ أي نعمة ظاهرة. ثم رجع إلى ذكر كفار مكة فقال:

إِنَّ هَؤُلَاءَ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِن هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَتَوْا بِآبَائِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهْمٌ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾

﴿إن هؤلاء ليقولون﴾ إن هي ^(١٣) إلا موتتنا الأولى ﴿ما الموتة﴾ ^(١٤) إلا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وهو قوله ﴿وما نحن بمنشرين﴾ بمبعوثين ﴿فأتوا بآبائنا﴾ أي ابعثوهم لنا ﴿إن كنتم صادقين﴾ في البعث بعد الموت. ثم خوفهم مثل عذاب الأمم الخالية فقال: ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾ ^(١٥) أي

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب التفسير باب ومن سورة الدخان ٢٨٠/٥ وقال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، وموسى بن عبيدة ويزيد بن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث.

(٣) في (هـ) هذا.

(٤) من (هـ).

(٥) في (ب)، (د) فتفقدتهم.

(٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد بعد ذكره الروايتين قلت روى الترمذي بعضه وفيه موسى بن عبيدة الربذي هو ضعيف (مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الدخان ١٠٥/٧ وذكره ابن كثير في تفسيره ثم قال: رواه ابن أبي حاتم من حديث موسى بن عبيدة هو الربذي ١٤٢/٤).

(٧) ساقطة من (د).

(٨) انظر جامع البيان ٧٤/٢٥، ٧٥ ومعالم التنزيل ١٥٢/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٤٢/٤.

(٩) في (د)، (ب)، (هـ) قال.

(١٠) انظر جامع البيان ٧٤/٢٥ ومعالم التنزيل ١٥٢/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٤٢/٤.

(١١) في (د) الأنبياء.

(١٢) في (ج)، (د) أنعمنا.

(١٣) في (د) هو.

(١٤) في (أ) الموت.

(١٥) في (د) هم.

ليسوا خيراً منهم يعني^(١) أقوى وأشد وأكثر. قالت عائشة [رضي الله عنها]^(٢): وكان تبع رجلاً صالحاً ألا ترى أن الله تعالى^(٣) ذم قومه ولم يذمه^(٤). قوله^(٥):

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْعِبُ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾

﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لأعين﴾ قال مقاتل: لم نخلقهما^(٦) عابثين لغير شيء. ﴿وما خلقناهما إلا بالحق﴾ أي للحق يعني الثواب^(٧) [على الطاعة]^(٨) والعقاب على المعصية ﴿ولكن أكثرهم﴾ يعني المشركين ﴿لا يعلمون﴾ قوله^(٩) ﴿إن يوم الفصل﴾ يعني^(١٠) يوم^(١١) يفصل^(١٢) الرحمن بين العباد ﴿مِيقَاتِهِمْ﴾ ميعادهم ﴿أَجْعِبُ﴾ يوافي يوم القيامة الأولون والآخرين. ثم نعت^(١٣) ذلك اليوم فقال: ﴿يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً﴾ لا ينفع قريب^(١٤) قريباً ولا يدفع عنه شيئاً ﴿ولا هم ينصرون﴾ لا يمنعون من عذاب الله ﴿إلا من رحم الله﴾ يريد المؤمنين فإنه^(١٥) يشفع بعضهم في بعض ﴿إنه هو العزيز﴾ في انتقامه من أعدائه ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين. قوله تعالى^(١٦):

إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْإِثْمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خَذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾

﴿إن شجرة الزقوم﴾ تقدم تفسيره^(١٧) ﴿طعام الإثم﴾ ذي الإثم وهو أبو جهل [لعنه الله]^(١٨) ﴿كالمهل﴾

(١) في (أ) بمعنى.

(٢) من (ب).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک کتاب التفسیر تفسير سورة الدخان ٥٠/٢ وصححه ووافقه الذهبي والطبري في جامع البيان ٧٧/٢٥ والبخاري في معالم التنزيل ١٥٣/٤ والحافظ في الفتح ٥٠/٨ وابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١٤٣/٤، ١٤٤ وقال: قوم تبع هم من سبأ عرب من قحطان وقد كانت حير وهم سبأ كلما ملك فيهم رجل سموه تبعاً كما يقال كسرى لملك الفرس وقبصر لمن ملك الروم وفرعون لمن ملك مصر كافراً وغير ذلك من أعلام الأجناس ثم يقول عن تبع المعنى في القرآن الكريم وكأنه - أي تبع - والله أعلم كان كافراً ثم أسلم وتابع دين الكليم على يد من أحبار اليهود في ذلك الزمان على الحق قبل بعثة المسيح عليه السلام وحج البيت في زمن الجرهيميين وكساه الملاء والوصلات من الحرير والحبر ونحر عنده ستة آلاف بدنة وعظمه وأكرمه ثم عاد إلى اليمن (انظر تفسير القرآن العظيم بتصرف وسيرة ابن هشام ١٩/١: ٢٨).

(١٢) في (د) فصل.

(٥) ساقطة من (د، هـ).

(١٣) في (ب، ج) وصف.

(٦) في (هـ) نخلقهم.

(١٤) ساقطة من (د).

(٧) في (أ) للثواب.

(١٥) ساقطة من (ج).

(٨) في (ج) للطاعة.

(١٦) من (ج).

(٩) ساقطة من (ب).

(١٧) (عند تفسير الآية ٦٢ من سورة الصافات).

(١٠) ساقطة من (ب).

(١٨) من (ج).

(١١) ساقطة من (هـ).

وهو ^(١) دردي ^(٢) الزيت، وعكر القطران، وقد تقدم تفسيره ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ يعني بطون الكفار، وقرىء بالتاء لتأنيث الشجرة، ومن قرأ بالياء حملة على الطعام، وأختار أبو عبيد ^(٣) الياء قال ^(٤) لأن المهمل مذكر وهو الذي يلي الفعل فصار أولى به للتذكير وللقرب ^(٥). قال أبو علي الفارسي ^(٦) لا يجوز أن يحمل الغلي على ^(٧) المهمل، لأن المهمل إنما ذكر للتشبيه به في الذوب، ألا ترى أن المهمل لا يغلي في البطون إنما يغلي ما شبه به وهو ^(٨) قوله: ﴿كغلي الحميم﴾ يعني الماء الحار إذا اشتد غليانه؟ ﴿خَذُوهُ﴾ أي يقال للزبانية ﴿خَذُوهُ﴾ يعني الأثيم ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ العتل القود بالعنف يقال: عتله يعتله ^(٩) ويعتله ^(١٠) إذا جره بالعنف ^(١١) وذهب به إلى مكروهه قال [مقاتل ومجاهد] ^(١٢) ادفعوه ^(١٣) على وجهه ^(١٤) ﴿إِلَى سِوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ وسطه كقوله تعالى ^(١٥) ﴿فَرَأَاهُ فِي سِوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ^(١٦) ﴿ثُمَّ صَبَوْا فَوْقَ رَأْسِهِ﴾ قال مقاتل: إن خازن النار يضربه على رأسه فيثقب ^(١٧) رأسه عن ^(١٨) دماغه ثم يصب فيه ماء حميماً قد انتهى حره ^(١٩) ويقول ^(٢٠) له: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ وذلك أنه كان يقول: أنا أعز أهل هذا ^(٢١) الوادي وأكرمهم فيقول له الملك: ﴿ذُقْ﴾ العذاب أيها المتعزز المتكرم في زعمك وفيما كنت تقوله وقرأ الكسائي «أنك» بفتح الألف على تأويل: ذق العذاب بأنك، أو لأنك ^(٢٢)، قال الفراء: أي بهذا ^(٢٣) القول الذي قلته في الدنيا ^(٢٤). ويقول لهم الخازن ^(٢٥): ﴿إِنْ هَذَا الْعَذَابُ﴾ ما كنتم به تمترون ﴿تشكون في الدنيا وتكذبون به. ثم ذكر مستقر المتقين فقال:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمْنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُقُونَ فِيهَا

(١) ساقطة من (أ، هـ).

(٢) دردي: أصل الدردي ما يركد في أسفل مائع كالأشربة والأدهان. (النهاية في غريب الحديث ١٩/٢).

(٣) في (جـ) أبو عبيد الله.

(٤) ساقطة من (أ).

(٥) اختلف في (يغلي) فابن كثير وحفص ورويس بالياء على التذكير وفاعله يعود إلى الطعام وافقهم ابن محيصن والباقون بالتأنيث والضمير للشجرة (الإتحاف ٣٨٨ والنشر ٢: ٣٧١ والتحجير ١٧٩ ومعاني القرآن للفراء ٤٣/٣، والبحر المحيط ٣٩/٨).

(٦) انظر الفخر الرازي ٢٧/٢٥١. (١٤) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٨٩ جامع البيان ٢٥/٨٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤٥.

(٧) في (جـ) في.

(٨) ساقطة من (ب، د).

(٩) في (أ، جـ) يعتله.

(١٠) ساقطة من (أ).

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/١٥٥.

(١٢) في (جـ، د، هـ) مجاهد ومقاتل.

(١٣) في (ب، جـ) وقعه وفي (د) أوقفوه.

(٢٢) اختلف في (ذق إنك) فالكسائي بفتح الهمزة على العلة أي لأنك وافقه الحسن والباقون بكسرها على الاستثنا المفيد للعلة فيتحدان أو محكي بالقول المقدّر أي اعتلوه وقولوا له كيت وكيت (الإتحاف ٣٨٩ والنشر ٢/٣٧١ والتحجير ١٧٩، والبحر ٨/٤٠).

(٢٣) في (جـ، هـ) وهذا الصواب المثبت في الأصل لورودها هكذا في معاني القرآن للفراء.

(٢٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٤٣. (٢٥) ساقطة من (د).

﴿الْمَوْتُ إِلَّا أَلَمُوتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾

﴿إن المتقين في مقام أمين﴾ آمنوا فيه الغير من الموت والحوادث. والمقام المجلس كقوله ﴿ومقام كريم﴾^(١) وقرئ بضم الميم يراد به موضع الإقامة، ومعنى القراءتين واحد^(٢). وما بعد هذا مفسر فيما تقدم^(٣) إلى قوله ﴿كذلك﴾ أي الأمر كما وصفنا^(٤) ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ أي قرناهم بهن وليس من عقد التزويج؛ لأنه لا يقال: زوجته بامرأة^(٥) وقال أبو عبيدة: جعلناهم أزواجاً بهن كما يزوج النعل بالنعل أي جعلناهم اثنين اثنين^(٦) ونحو هذا، قال الأخفش: جعلناهم أزواجاً بالحور^(٧) وهن البيض^(٨) الوجوه. وقال^(٩) أبو عبيدة: الحوراء^(١٠) الشديدة بياض العين الشديدة سوادها^(١١). والعين جمع عيناء^(١٢) وهي العظيمة العينين. ﴿يدعون فيها بكل فاكهة آمنين﴾ من التخم والأسقام والأوجاع ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى﴾ أي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا. وهذا قول الفراء والزجاج، وقالوا: إلا بمعنى سوى^(١٣) كقوله: ﴿ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم﴾ (من النساء)^(١٤) إلا ما قد سلف^(١٥) أي سوى ما قد سلف^(١٦) وقال ابن قتيبة: إنما استثنى الموتة الأولى وهي^(١٧) في الدنيا من موت في الجنة؛ لأن السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله وقدرته إلى أسباب من الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم من^(١٨) الجنة ويفتح لهم أبوابها [فاذا ماتوا في الدنيا]^(١٩) فكأنهم ماتوا في الجنة، لاتصالهم بأسبابها ومشاهدتهم إياها^(٢٠)، وقوله: ﴿فضلاً من ربك﴾ أي فعل الله ذلك بهم فضلاً منه.

﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْئِيهِ لِسَانُكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾ هوّنّا القرآن على لسانك ﴿لعلهم يتذكرون﴾ لكي^(٢١) يتعظوا فيؤمنوا^(٢٢) به ﴿فارتقب﴾ فانظر بهم العذاب ﴿إنهم مرتقبون﴾ ينتظرون^(٢٣) هلاكك.

(١) سورة الدخان آية رقم ٢٦.

(٢) اختلف في (مقام أمين) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بضم الميم الأولى بمعنى الإقامة وافقهم الأعمش والباقون بفتحها موضع الإقامة وخرج بقيد أمين ومقام كريم أول السورة المتفق على فتح ميمه. (الإنحاف ٣٨٩ والنشر ٣٧١/٢ والبحر المحيط ٤٠/٨ ومعاني القرآن للفراء ٤٣/٣).

(٣) (عند تفسيره لقوله تعالى ﴿في جنات وعمون﴾ الآية ٤٥ من سورة الحجر).

(٤) في (أ) وصفناه.

(٥) في (أ)، (ج)، (هـ) بامراته.

(٦) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٠٩/٢.

(٧) انظر معاني القرآن للأخفش ٦٩١/٢.

(٨) في (هـ) بيض.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٠٤، ٣٠٥، ومعاني القرآن للفراء ٤٤/٣.

(١٠) ساقطة من (ب).

(١١) سورة النساء/ آية رقم ٢٢.

(١٢) ساقطة من (ج)، (د)، (هـ).

(١٣) في (هـ) وهو.

(١٤) في (أ)، (ب)، (ج) في.

(٩) في (أ)، (ب)، (ج) قال.

(١٠) في (أ)، (هـ) الحور.

(١١) انظر معالم التنزيل ١٥٥/٤ وزاد المسير ٣٥١/٧.

(١٢) في (ج) عينا.

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢٠) انظر تأويل مشكل القرآن ص ٢٢، ٥٥، ٥٦.

(٢١) في (ب) (لكي يتذكرون) لكي.

(٢٢) في (هـ) ويؤمنون.

(٢٣) في (أ)، (ب)، (ج) ينتظرون.

تفسير^(١)

سورة حم الجاثية^(٢)

مكية وهي^(٣) [ثلاثون وسبع آيات]^(٤)

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الغزالي^(٥)، أنا محمد بن جعفر بن مطر، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، [نا سلام بن سليم المدائني، نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة]^(٦) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة^(٧) حم^(٨) الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته [عند الحساب]^(٩)».

بسم الله الرحمن الرحيم:

حَمْدٌ ۝١ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٤ وَأَخْلَفَ لَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ۝٥ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتُهُ يُؤْمِنُونَ ۝٦

﴿حم﴾ مبتدأ وخبره ﴿تنزيل الكتاب﴾ ثم أخبر لما يدل على قدرته فقال: ﴿إن في السموات والأرض آيات للمؤمنين﴾^(١٠) قال مقاتل^(١١): ﴿إن في﴾ خلق^(١٢) ﴿السموات والأرض﴾ وهما خلقتان عظيمتان ﴿آيات﴾ للمؤمنين^(١٣) قال الزجاج: ويدل على أن المعنى في خلق السموات والأرض قوله: ﴿وفي خلقكم﴾^(١٤).

قال ابن عباس ومقاتل: وفي خلق أنفسكم من تراب ثم من نقطة إلى أن يصير إنساناً ﴿وما يثبت من دابة﴾ وما يفرق في الأرض من جميع ما خلق على اختلاف ذلك في الخلق والصور والمشي ﴿آية﴾ على توحيد من خلقها وقدرته ﴿للقوم يوقنون﴾ أنه لا إله غيره. وقرأ حمزة ﴿آيات﴾ وكذلك [تصريف^(١٥) الرياح آية^(١٦)] بالكسر وهي^(١٧).

(١) ساقطة من (أ).

(٢) من (أ، ج).

(٣) من (ج).

(٤) ما بين المعقوفين من أ، ج.

(٥) في (أ) العراقي.

(٦) في (هـ) نا المدائني بإسناده.

(٧) من (ب، د).

(٨) ساقطة من د.

(٩) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص)، و (غافر).

(١٠) في (د) في (خلق).

(١١) في (ب) مجاهد.

(١٢) ساقطة من (هـ).

(١٣) من (ج).

(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٥.

(١٥) في (ب، ج) وتصريف.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٧) في (هـ) وهو.

في (١) موضع نصب نسقاً على قوله: ﴿إِنْ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ (٢) على معنى: وإن (٣) في خلقكم آيات، ومن رفع فقال الفراء: الرفع على الاستثناف بعد ﴿إِنْ﴾ تقول العرب: إن لي عليك مالا، وعلى أخيك مال. ينصبون الثاني ويرفعونه (٤) والآية التي (٥) بعدها ظاهرة وقد (٦) تقدم تفسيرها (٧) ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾ قال ابن عباس: يريد هذا الذي قصصنا عليك من آيات الله نقصها ﴿عليك بالحق فبأي حديث بعد الله﴾ بعد كتاب الله تعالى (٨) ﴿وآياته يؤمنون﴾ إن لم يؤمنوا بهذا. ومن قرأ بالتاء فعلى تأويل قل لهم يا محمد: فبأي حديث تؤمنون (٩).

وَبَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةٌ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

﴿ويل لكل أفَّاك أثيم﴾ كذاب صاحب إثم، يعني النضر بن الحارث. والآية الثانية مفسرة في سورة لقمان ﴿وإذا علم من آياتنا شيئاً﴾ قال مقاتل (١٠): إذا سمع من آيات القرآن شيئاً ﴿اتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾ رد الكلام إلى معنى كل في قوله (١١): ﴿لكل (١٢) أفَّاك أثيم﴾ (١٣) فلذلك جمع ﴿من ورائهم جهنم﴾ قال ابن عباس: يريد أمامهم (١٤) جهنم (١٥) يعني أنهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار يردونها ويدخلونها ﴿ولا يغني عنهم ما كسبوا﴾ من الأموال ﴿شيئاً﴾ ولا ما عبدوا من دون الله من الآلهة (١٦).

﴿هذا هدى﴾ هذا القرآن بيان من الضلالة ﴿والذين كفروا﴾ به (١٧) ﴿لهم عذاب من رجز أليم﴾ (١٨)

(١) في (د) في (خلق).

(٢) في (د) إن.

(٣) في (د) إن.

(٤) اختلف في (آيات لقوم يوقنون) و (آيات لقوم يعقلون) الثاني والثالث فحمزة والكسائي ويعقوب بكسر التاء منصوبة فيهما عطفاً على اسم إن أي وإن في خلقكم وإن في اختلاف والخبر قوله وفي خلقكم وفي اختلاف، أو كرر آيات تأكيداً للأول أي أن في السموات وفي خلقكم وفي اختلاف الليل لآيات، ويكون في خلقكم عطفاً على في السموات كرر معه حرف العطف تأكيداً وافقهم الأعمش والباقون برفعهما على الابتداء والظرف قيل هو الخبر وهي حينئذ جملة معطوفة على جملة مؤكدة بأن ويحتمل أن تكون آيات عطفاً على محل إن ومعمولها وهو رفع بالابتداء إن عطفت عطف المفرد وبتقدير هو إن عطفت عطف الجمل وخرج بالقيد المذكور الأول المتفق على كسره لأنه اسم إن. (الإتحاف ٣٨٩ والبحر المحيط ٤٢/٨، ٤٣ والنشر ٣٧١/٢ وتحرير التيسير ١٧٩ ومعاني القرآن للفراء ٤٥/٣).

(٧) (عند تفسيره للآية ١٦٤).

(٥) ساقطة من (د).

(٨) من (د).

(٦) في (أ، ج، د) قد.

(٩) اختلف في (آياته يؤمنون) فنافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر (وروح) بالغيب وافقهم الحسن واليزيدي والباقون بقاء الخطاب. انظر النشر ٣٧١/٢. وتحرير التيسير ١٨٠ والاتحاف ٣٨٩.

(١٠) انظر معالم التنزيل ١٥٧/٤.

(١٥) ساقطة من (أ).

(١١) في (هـ) قوله (ويل).

(١٦) في (ب، هـ) آلهة.

(١٢) في (أ، جـ) كل.

(١٧) ساقطة من (جـ).

(١٣) من (أ).

(١٨) الرجز ها هنا كالتزلزلة (المفردات مادة رجز ص ١٨٨).

(١٤) في (د) أمامه.

بالرفع على نعت العذاب، وبالكسر على نعت الرجز^(١)، والرجز، معناه: العذاب كقوله: ﴿فَأَنْزَلْنَا^(٢) عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْزًا مِنَ السَّمَاءِ^(٣)﴾.

﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ^(١٢)﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^(١٣)

وقوله^(٤): ﴿وسخر لكم ما في السموات﴾ من شمس وقمر ونجوم^(٥) ومطر وثلج وبرد وماء ﴿وما في الأرض﴾ من دابة وشجر ونبات وثمار وأنهار. ومعنى تسخيرها لها^(٦) هو: أنه خلقها لانتفاعنا بها فهو مسخر لنا من حيث أننا ننتفع به على الوجه الذي نريده، وقوله^(٧) تعالى^(٨) ﴿جميعاً منه﴾ قال ابن عباس: كل ذلك رحمة منه لكم^(٩) «^(١٠)» وقال في رواية عكرمة: منه النور ومنه الشمس ومنه القمر^(١١). وقال^(١٢) الزجاج: كل ذلك [تفضل منه]^(١٣) وإحسان ويحسن الوقف على قوله ﴿جميعاً﴾ ثم يقول: ﴿منه﴾ أي: ذلك التسخير منه لا من غيره، فهو فضله وإحسانه، ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ في صنع الله وإحسانه [فيوحدونه]^(١٤).

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ^(١٤) مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ^(١٥)

قوله: ﴿قل للذين آمنوا يغفروا﴾ الآية نزلت في عمر [بن الخطاب]^(١٥) رضي الله عنه: شتمه رجل بمكة فهم أن يبطش به عمر، فأمره الله بالعفو والتجاوز^(١٦).

والمعنى: قل للذين آمنوا: اغفروا، ولكنه شبهه بالشرط والجزاء كقوله: ﴿قل لعبادي^(١٧) الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾ [وقد مر^(١٨)] وقول^(٢٠) تعالى^(٢١) ﴿للذين لا يرجون أيام الله﴾^(٢٢) قال مقاتل: لا يخشون مثل عذاب الأمم الخالية وذلك أنهم لا يؤمنون به فلا^(٢٤) يخافون عقابه، وذكرنا تفسير أيام الله عند قوله: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾^(٢٥) وهذه الآية منسوخة بآية القتال^(٢٦). وقوله: ﴿ليجزى قوماً بما كانوا يكسبون﴾ أي ليجزي الله الكفار بما عملوا من

(١) اختلف في (من رجز أليم) فابن كثير وحفص ويعقوب برفع الميم فيهما نعتاً لعذاب وافقهم ابن عيصن والباقون بخفضه فيهما نعتاً لرجز وهو العذاب السيئ (الاتحاف ٣٥٧، ٣٩٠، والنشر ٣٤٩/٢، ٣٧٢، والتحرير ١٦٤، ١٧٩).

(٢) في (هـ) وأنزلنا.

(٣) سورة البقرة/ آية ٥٩.

(٤) في (ب، د، هـ) قوله.

(٥) في (ب، ج، د، هـ) ونجم.

(٦) في (ب، ج، د، هـ) لنا.

(٧) في (ب) قوله.

(٨) ساقطة من (ج، د، هـ).

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) انظر معالم التنزيل ١٥٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٤٨/٤، ١٤٩.

(١١) انظر جامع البيان ٨٦/٢٥ وتفسير القرآن العظيم ١٤٨/٤.

(١٢) في (هـ) قال.

(١٣) في (د، هـ) منه تفضل.

(٢٦) قال الإمام الطبري في تفسيره: وهذه الآية منسوخة بأمر الله بقتال المشركين وإنما قلت هي منسوخة لإجماع أهل التأويل على أن ذلك =

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، د، هـ).

(١٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٥٩٨١/٨ ومعالم التنزيل ١٥٨/٤.

(١٧) في (ب) لعباد.

(١٨) سورة إبراهيم آية ٣١.

(١٩) سورة إبراهيم (٣١).

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢١) في (هـ) قوله.

(٢٢) ساقطة من (د، هـ).

(٢٣) في (ب) (قل) للذين.

(٢٤) في (ج، د، هـ) ولا.

(٢٥) سورة إبراهيم (٥).

السيئات كأنه قال: لا تكافئوهم أنتم لنكافئهم نحن. ثم ذكر المؤمنين وأعمالهم والمشركون وأعمالهم بقوله: ﴿من عمل صالحاً﴾ الآية.

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالْثُبَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾
وَعَآيِنَهُمْ بَيْنَتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيَا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾

﴿ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب﴾ التوراة ﴿والحكم﴾ الفهم^(١) في الكتاب ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾ يعني المن والسلوى ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ تقدم^(٢) تفسيره^(٣).

قال ابن عباس: لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب إليه منهم^(٤). ﴿وآتيناهم بينات من الأمر﴾ يعني العلم بمبعث محمد ﷺ وما بين لهم من أمره ﴿فما اختلفوا﴾ إلى آخر الآية مفسر^(٥) في مواضع^(٦).

ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ
مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾

﴿ثم جعلناك﴾ يا محمد ﴿على شريعة من الأمر﴾ على دين وملة ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه ﴿فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ توحيد^(٧) الله يعني كفار قريش قالوا له: ارجع إلى دين آبائك فهم كانوا أفضل منك. ثم ذكر أن اتباعهم لا ينفعه، ولا يدفعون عنه شيئاً فقال: ﴿إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً﴾^(٨) [لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئاً]^(٩) لو اتبعتمهم ﴿وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض﴾ يعني المشركين ﴿والله﴾^(١٠) ولي المتقين يعني المؤمنين الذين اتقوا الشرك.

هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ
كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَشَجَرَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

﴿هذا﴾ يعني هذا^(١١) القرآن ﴿بصائر للناس﴾ فسرناها في آخر سورة الأعراف. قوله ﴿أم حسب الذين﴾

= كذلك (جامع البيان ٨٧/٢٥ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢١٨ والكشاف ٥١١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٨/٨٩٨١ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٤٩ والدر المنثور ٦/٣٤).

(١) في (هـ) والفهم.

(٢) في (د) قدم.

(٣) الآية ٤٧ من سورة البقرة.

(٤) انظر جامع البيان ٨٨/٢٥ ومعالم التنزيل ٤/١٥٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٥٩٨٣.

(٥) في (أ) مفسرة.

(٦) ٩٣ من سورة يونس.

(٧) في (هـ) بتوحيد.

(٨) في (د) من (عذاب).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٠) في (ب) فـالله.

(١١) من (جـ).

الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ ج ٤/ ٧م

اجتروا السيئات ﴿ الآية نزلت حين قال ^(١) كفار مكة للمؤمنين: إنا نعطي في الآخرة من الخير مثل ما تعطون [من الأجر] ^(٢) والمعنى: بل أحسب ^(٣)، وهو استفهام إنكار الذين ^(٤) عملوا الشرك واكتسبوا الآثام أن نجعلهم في الآخرة كالمؤمنين في الدرجة والثواب وهو قوله: ﴿كالذين آمنوا﴾ أي ^(٥) بمحمد ^(٦) [صلى الله عليه وسلم] ^(٧) والقرآن ﴿وعملوا الصالحات﴾ الطاعات من الصلاة والزكاة. وتم الكلام، ثم قال: ﴿سواء محياهم ومماتهم﴾ [وارتفع سواء بأنه خبر ابتداء مقدم تقديره محياهم ومماتهم] ^(٨) سواء والضمير ^(٩) فيهما ^(١٠) يعود إلى القبيلين المؤمنين والكافرين، يقول: المؤمن مؤمن محياه مؤمن مماته والكافر كافر محياه ومماته. والمعنى: أن المؤمن يموت على إيمانه ويبعث عليه ^(١١) والكافر يموت ^(١٢) على كفره ويبعث عليه. يريد أن محيا القبيلين ومماتهم سواء، [ومن قرأ سواء نصباً جعله مفعولاً ثانياً على تقدير أن نجعل ^(١٣) محياهم ومماتهم سواء] ^(١٤)، يعني: أحسبوا أن حياتهم ومماتهم كحياة المؤمنين وموتهم؟ كلا فإنهم ^(١٥) يعيشون كافرين ويموتون كافرين، والمؤمنون يعيشون مؤمنين ^(١٦) ويموتون مؤمنين، وقد ميز ^(١٧) الله بين الفريقين: فجعل حزب الإيمان في الجنة، وحزب الكفر في النار. ﴿سواء ما يحكمون﴾ بشئ ما يقضون حين ^(١٨) يرون أن لهم في الآخرة ما للمؤمنين.

أخبرنا أبو نصر المهرجاني، أنا أبو عبد الله بن بطه، أنا أبو القاسم ابن بنت منيع، نا علي بن الجعد أنا شعبة عن عمرو ^(١٩) بن مرة سمعت أبا الضحى عن مسروق قال: قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري لقد رأيته ذات ليلة حتى أصبح أو كرب أن يصبح يقرأ آية من القرآن يركع بها ويسجد ويبكي ﴿أم حسب الذين اجتروا السيئات﴾ ^(٢٠) [أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات] ^(٢١) الآية ^(٢٢) ثم ذكر أنه ^(٢٣) خلق السموات والأرض للحق والجزاء ﴿كل نفس بما كسبت﴾؛ كيلا يظن الكافر أنه لا يجزى بكفره وأنه يستوي مع المؤمن وهو قوله: ﴿وخلق الله السموات والأرض﴾ ^(٢٤) الآية. قوله ^(٢٥):

(١) في (هـ) قالوا.

(٧) من (هـ).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، هـ).

(٨) ما بين المعقوفين ساقطة من (ج).

(٣) في (هـ) أحسب (الذين).

(٩) ساقطة من (د).

(٤) في (د) والذين.

(١٠) في (أ) فيها.

(٥) ساقطة من (أ، ج).

(١١) في (ب) عليه (ويموت).

(٦) في (ج) برب محمد.

(١٢) ساقطة من (ب).

(١٣) اختلفوا في (سواء محياهم) فقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب (سواء) بالنصب أي نجعلهم سواء، يعني أحسبوا أن حياة الكافرين (ومماتهم) كحياة المؤمنين وموتهم سواء كلا، وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء والخبر أي محياهم ومماتهم سواء، فالضمير فيهما يرجع إلى المؤمنين والكافرين جميعاً، معناه المؤمن مؤمن محياه ومماته أي في الدنيا والآخرة. والكافر كافر محياه ومماته في الدنيا والآخرة (جامع البيان ٩٠/٢٥ ومعالم التنزيل ١٥٩/٤ والنشر ٣٧٢/٢ وتحبير التيسير ١٨٠ والإتحاف ٣١٤، ٣٩٠ ومعاني القرآن للفراء ٤٧/٣ والبحر المحيط ٤٧/٨، ٤٨).

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢٠) في (ج) يعملون والصواب المثبت في الأصل لموافقة ما ورد في المصحف.

(١٥) في (ب) فإنما.

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٦) في (ب، د، هـ) ثم.

(٢٢) انظر تفسير القرآن العظيم ١٥٠/٤.

(١٧) في (هـ) بين.

(٢٣) في (د) أن.

(١٨) في (ج) حتى.

(٢٤) ساقطة من (د).

(١٩) في (ب) عمر.

(٢٥) في (هـ) وقوله.

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا نُفِثَ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبِعُوا بَنَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِدُ بَخْسَرٍ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾

﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية: كان أحدهم يعبد الحجر فإذا رأى ما هو أحسن منه رُمي به وعبد الآخر، فهو يعبد ما تهواه نفسه^(١). وقال قتادة: هو الكافر لا يهوى شيئاً إلا ركبته^(٢) وهو قول عطاء عن ابن عباس، قال: «إذا هوى شيئاً هو الله سخط اتبعه»^(٣). وهذا كما يقال: الهوى إله يعبد من دون الله يعني أن ذا الهوى يترك أمر الله وطاعته لهواه. أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا الحسين بن عمر بن أبي^(٤) الأحوص، نا أحمد بن يونس، نا إسماعيل بن عياش، حدثني الحسن^(٥) بن دينار^(٦) عن الخصب بن الجحدر^(٧) عن راشد بن سعد^(٨) عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تحت ظل السماء إله يعبد من دون الله أبغض إلى الله من هوى»^(٩) وقوله: ﴿وأصله الله على علم﴾ قال سعيد بن جبير: على علمه فيه^(١٠)، قال الزجاج: أي على ما سبق في علمه أنه ضال قبل أن يخلقه^(١١) ﴿وختم على سمعه﴾ طبع عليه فلم يسمع الهدى وعلى ﴿قلبه﴾ فلم يعقل الهدى ﴿وجعل على بصره غشاوة﴾ يعني ظلمة فهو لا يبصر الهدى، وليس يبقى للقدرة^(١٢) مع هذا البيان في منع الكافر [عن الإيمان]^(١٣) عذر ولا حيلة. ثم أكد ذلك بقوله ﴿فمن يهديه من بعد

(١) انظر جامع البيان ٩١/٢ ومعاليم التنزيل ١٩٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٨٧/٨.

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) انظر جامع البيان ٩١/٢٥.

(٤) في (أ، هـ) الحسين.

(٥) تبعة.

(٦) أبو سعيد التميمي وقيل: الحسن بن واصل عن محمد بن سيرين وغيره قال الفلاس: الحسن بن دينار هو الحسن بن واصل كان ربيب دينار وهو مولى بني سليط قال الفلاس: أجمع أهل العلم بالحديث أنه لا يروي عن الحسن بن دينار وقال أبو حاتم: متروك الحديث كذاب وقال ابن عدي: وقد أجمع من تكلم في الرجال على ضعفه. (لسان الميزان ٢٠٣/٢ وميزان الاعتدال ٤٨٧/١).

(٧) الخصب بن الجحدر توفي سنة ست وأربعين ومائة هجرية كذبه شعبة والقطان وابن معين وقال أحمد بن حنبل: لا يكتب حديثه وقال: البخاري كذاب. (انظر لسان الميزان ٣٩٨/٢).

(٨) راشد بن سعد: هو راشد بن سعد المقرئ الحمصي، ثقة، كثير الإرسال من الثالثة مات سنة ثمان وقيل ثلاث عشرة. (تقريب التهذيب ٢٤٠/١).

(٩) رواه الطبراني في الكبير وفيه الحسن بن دينار وهو متروك الحديث (مجمع الزوائد كتاب العلم باب في البدع والأهواء ١٨٨/١).

(١٠) ساقطة من (ج).

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٥.

(١٢) القدرة: جماعة من التابعين قالوا بحرية الإرادة وقدرة الإنسان على أعماله وكان على رأسهم معبد الجهني، وهي ضد الجبرية مهدوا للمعتزلة وتلاشوا فيهم يسمون المعتزلة أحياناً والقدرية أحياناً (انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٧١ ط. مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر).

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

الله ﴿١﴾ أي من ﴿١﴾ بعد إضلال الله . أي من يهديه ﴿٢﴾ بعد أن ﴿٣﴾ أضله الله ؟ ﴿٤﴾ أفلا تذكرون ﴿٥﴾ فتعرفوا ﴿٦﴾ قدرته على ما يشاء . ﴿٧﴾ وقالوا : يعني منكري البعث ﴿٨﴾ ما هي ﴿٩﴾ ما الحياة ﴿١٠﴾ إلا حياتنا الدنيا ﴿١١﴾ ما هم فيه من الحياة ﴿١٢﴾ نموت ونحيا ﴿١٣﴾ قال مقاتل : نموت نحن ﴿١٤﴾ ويحيا آخرون ممن يأتون بعدنا وهو قول المفسرين ﴿١٥﴾ ، وقال الزجاج : المعنى نحيا ونموت والواو للاجتماع ﴿١٦﴾ وما يهلكنا إلا الدهر ﴿١٧﴾ إلا طول العمر واختلاف الليل والنهار . قال الله تعالى : ﴿١٨﴾ وما لهم بذلك ﴿١٩﴾ [الذي قالوه] ﴿٢٠﴾ من علم ﴿٢١﴾ أي لم يقولوه عن علم علموه ، قاله ضللاً شاكين وهو قوله : ﴿٢٢﴾ إن هم إلا يظنون ﴿٢٣﴾ ، وما بعد هذا ظاهر التفسير سابق فيما تقدم إلى قوله : ﴿٢٤﴾ يخسر المبطلون ﴿٢٥﴾ ، يعني المكذبين الكافرين الذين هم أصحاب الأباطيل ، يظهر في ذلك اليوم خسرانهم : بأن يصيروا إلى النار . قوله :

وَرَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَآئِئَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٣١﴾

﴿وترى كل أمة جاثية﴾ جالسة على الركب عند الحساب كما يجثي بين يدي الحاكم ينتظر القضاء . قال سلمان الفارسي : إن في يوم ﴿٩﴾ القيامة ساعة هي عشر سنين يخسر الناس فيها جشاء على ركبهم حتى إن ﴿١٠﴾ إبراهيم عليه السلام ينادي : نفسي ، لا أسالك إلا نفسي . وقوله ﴿١١﴾ تعالى : ﴿كل أمة تدعى إلى كتابها﴾ ﴿١٢﴾ يعني إلى ﴿١٣﴾ كتاب أعمالها ، ويقال لهم : ﴿اليوم تجزون ما كنتم تعملون﴾ ﴿١٤﴾ هذا كتابنا ﴿١٥﴾ يعني ديوان الحفظه ﴿١٦﴾ ينطق ﴿١٧﴾ يشهد ﴿١٨﴾ عليكم بالحق ﴿١٩﴾ أي يبينه بياناً شافياً حتى كأنه ناطق . ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ نأمر الملائكة بنسخ أعمالكم أي بكتبتها ﴿٢٠﴾ ، وإثباتها عليكم . وأكثر المفسرين على أن هذا الاستنساخ من اللوح المحفوظ ، تستنسخ ﴿٢١﴾ الملائكة كل عام ما يكون من أعمال بني آدم فيجدون ذلك موافقاً لما يعملونه . قالوا : والاستنساخ لا يكون إلا من أصل وهو أن يستنسخ كتاب من كتاب . ثم ذكر الفريقين من (المؤمنين والكافرين) ﴿٢٢﴾ فقال : ﴿فأما الذين آمنوا﴾ الآية ظاهرة ﴿وأما الذين كفروا﴾ فيقال لهم : ﴿أفلم تكن آياتي تتلى عليكم﴾ ﴿٢٣﴾ يعني آيات القرآن ﴿فاستكبرتم﴾ عن الإيمان بها ﴿وكنتم قوماً مجرمين﴾ متكبرين ﴿٢٤﴾ كافرين ﴿٢٥﴾ .

(١) ساقطة من (د ، هـ) .

(٤) في (أ) فتعرفون .

(٢) في (أ) يهويه (من) .

(٥) ساقطة من (د) .

(٣) في (ب ، ج ، د ، هـ) إذ .

(٦) انظر جامع البيان ٩١/٢٥ ومعالم التنزيل ١٦٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٥٩٩٠/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٥٠/٤ .

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(١٥) في (هـ) يكتبها .

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ) .

(١٦) في (د) يستنسخ .

(٩) من (ب) .

(١٧) في (جـ) الكافرين والمؤمنين .

(١٠) ساقطة من (أ ، هـ) .

(١٨) في (ب ، ج ، د ، هـ) ألم .

(١١) في (هـ) قوله .

(١٩) في (د) عليهم .

(١٢) في (هـ) كتابها (اليوم) .

(٢٠) في (هـ) منكربين .

(١٣) من (أ) .

(٢١) ساقطة من (د) .

(١٤) في (د) الجنة .

وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾
 ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَفِيسُكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا
 وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّصِيرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكُمْ بِأَنكُم أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ
 مِنْهَا وَلَا لَهُمْ يُسْعَفُونَ ﴿٣٥﴾

﴿وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ: إِنْ وَعَدَ اللَّهُ بِالْبَعْثِ﴾ ﴿حَقٌّ﴾ كَائِنٌ ﴿وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ والقيامة آتية كائنة بغير شك ﴿قلتم ما ندري ما الساعة﴾ أنكرتموها ﴿إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ أي: ما نعلم ذلك إلا حدساً وتوهماً ﴿وما نحن بمستيقنين﴾^(١) [ما نستيقن]^(٢) كونها ﴿وبدأ لهم﴾ في الآخرة ﴿سيئات ما عملوا﴾ في الدنيا ﴿وقيل﴾^(٣) لهم^(٤): ﴿اليوم ننساكم﴾ نترككم في النار^(٥) ﴿كما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ كما تركتم الإيمان والعمل للقاء هذا اليوم ﴿ذلكم﴾ الذي فعلنا بكم، ﴿بأنكم﴾^(٦) اتخذتم آيات الله^(٧) القرآن^(٨) ﴿هزوا﴾ مهزوءاً به ﴿وغرَّتكم الحياة الدنيا﴾ حتى قلتم: إنه لا بعث ولا حساب ﴿فالיום لا يخرجون منها﴾ من النار ﴿ولا هم يستعِينون﴾ لا يطلب منهم أن يرجعوا^(٩) إلى طاعة الله، لأن ذلك اليوم لا يقبل فيه^(١٠) منهم^(١١) عذر ولا توبة. ثم ذكر عظمته فقال:

فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ
 الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

[﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾]^(١٢) ﴿وله الكبرياء﴾ [العظمة والجبروت]^(١٣) ﴿في السموات والأرض﴾. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم^(١٤)، أنا أبو سعيد^(١٥) إسماعيل بن أحمد الجرجاني^(١٦)، أنا عبد الله بن زيدان البجلي، نا كريب^(١٧)، نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى^(١٨): «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في^(١٩) واحدة منهما ألقيته في النار»^(٢٠) ﴿٢١﴾.

(١) ما بين المعقوفين من (د).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) في (د) وقل.

(٤) ساقطة من (هـ).

(٥) في (هـ) في الدنيا.

(٦) ساقطة من (هـ).

(٧) ساقطة من (حـ).

(١٤) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم: هو محمد بن إبراهيم بن المفضل المزكي ثقة توفي سنة ٤٢٧ هـ (انظر العبر في أخبار من غير

(١٦٣/٣).

(١٥) في (د) أبو سعد.

(١٦) أبو سعيد إسماعيل بن أحمد الجرجاني: قال عنه الخطيب البغدادي: حدثنا عنه أبو بكر البرقاي ببغداد سنة ٣٦١ هـ قلت: فكيف حاله؟ فقال: ثقة. (انظر تاريخ بغداد ٣٠٧/٦).

(١٩) من (أ)، (جـ).

(١٧) في (ب، د، هـ) أبو كريب.

(٢٠) في (أ، ب، د) جهنم.

(١٨) ساقطة من (ب، هـ) وفي (جـ) عز وجل.

(٢١) انظر صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الكبر، مسند الإمام أحمد ٢/٢٤٨.

تفسير (١)

سورة حم (٢) الأحقاف

مكية وهي (٣) ثلاثون (٤) وخمس (٥) آيات (٦)

أخبرنا سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم (٧) أنا محمد (٨) بن جعفر [بن محمد] (٩) السجستاني نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن عبد الله نا المدايني (١٠) [نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة] (١١) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة الأحقاف أعطي من الأجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات (١٢) ورفع له عشر درجات) (١٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ﴿٣﴾

﴿حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم﴾ ذكرنا نظم هذه الآية في سورة الجاثية ﴿ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾ قال ابن عباس: لم يخلقهما باطلاً لغير شيء ما خلقناهما إلا للثواب والعقاب ﴿وأجل مسمى﴾ يعني يوم القيامة وهو الأجل الذي تنتهي إليه السماوات والأرض، وهذا (١٤) إشارة إلى فناءهما وانقضاء أمدهما، ذكر أن الكفار أعرضوا عن الإيمان فقال: ﴿والذين كفروا عما أُنذروا﴾ [معرضون أي] (١٥) خوفوا به في (١٦) القرآن من البعث والحساب والجزاء ﴿معرضون﴾. قوله (١٧).

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُودُونَ بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ

(٤) من (أ، ج).

(١) ساقطة من (أ).

(٥) في ج أربع والصواب المثبت لموافقته ما جاء في المصحف.

(٢) من (أ).

(٦) من (أ، ج).

(٣) من (ج).

(٧) سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحسن الزعفراني أبو عثمان. ذكر عبد الغافر في السياق أنه ثقة صالح كثير السماع والحديث والشيخ مات سنة ٤٢٧ هـ (لسان الميزان، ٤٣/٣).

(١٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٨) ساقطة من (د، هـ).

(١٤) في (أ) وهذه.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(١٥) ما بين المعقوفين من (ج).

(١٠) في (هـ) بالإسناد.

(١٦) في أ من.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٧) ساقطة من (هـ).

(١٢) في (د) حسنات.

هَذَا أَوْ أَشْرَقَ مَنْ عَلِمَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ
إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾

﴿قل أرأيتم ما تدعون من دون الله﴾ مفسر في سورة فاطر^(١) إلى قوله: ﴿اثنوني بكتاب من قبل هذا﴾ من قبل القرآن فيه برهان ما تدعون من عبادة الأصنام ﴿أو أثارة﴾ أي بقية ﴿من علم﴾ يقال: ناقة ذات أثارة أي^(٢) بقية من شحم. قال ابن قتيبة: أي بقية من^(٣) علم عن^(٤) الأولين^(٥). وقال الفراء والمبرد: يعني ما يؤثر من علم من^(٦) كتب الأولين^(٧) وهو معنى قول المفسرين. وقال^(٨) عطاء يريد أو شيء تأثرونه عن نبي كان قبل محمد ﷺ. وقال مقاتل: أو رواية من علم عن^(٩) الأنبياء^(١٠) ﴿إن كنتم صادقين﴾ أن الله شريكاً.

ثم ذكر ضلالهم^(١١) فقال: ﴿ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له﴾^(١٢)؟ يعني الأصنام لا تجيب عابديها إلى شيء يسألونه ﴿إلى يوم القيامة﴾ يعني أبداً ما دامت الدنيا ﴿وهم عن دعائهم غافلون﴾، لأنها جماد لا تسمع، ثم إذا قامت القيامة صارت الآلهة أعداء لمن عبدها في الدنيا وهو قوله: ﴿وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء﴾ وهذا كقوله: ﴿ويكونون عليهم ضداً﴾^(١٣) وذلك أنهم يتبرءون من عابديهم^(١٤) كقوله: ﴿تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون﴾^(١٥). ثم ذكر أنهم يسمون القرآن سحراً فقال:

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَاهُ قُلْ إِنْ
أَفْتَرَيْتُمْ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا
نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَتَمَنَّ
وَأَسْتَكَبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾

﴿وإذا تلى عليهم آياتنا﴾ الآية^(١٦) ويقولون: إن محمداً أتى به من قبل نفسه، وهو قوله: ﴿أم يقولون افتراه﴾ فقال الله: ﴿قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً﴾ لا تقدرون على^(١٨) أن تردوا عني عذابه، أي فكيف أفتری على الله من أجلكم وأنتم لا تقدرون على دفع عقابي^(١٩) عني إن^(٢٠)

(١) فاطر (٤٠). (٤) في (أ، ب) من.

(٢) في (هـ) أي (من). (٥) انظر تفسير غريب القرآن ص ٤٠٧.

(٣) من جـ. (٦) ساقطة من (أ).

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٥٠/٣ والفخر الرازي ٤/٢٨ وزاد المسير ٧: ٣٦٩ والجمل ٤/١٢٨ وفتح القدير ١٤/٥.

(٨) (أ، جـ، هـ) قال. (١٠) في (ب) من.

(٩) انظر جامع البيان ٣/٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٥٤.

(١١) في (جـ) ضلالهم. (١٥) سورة القصص آية ٦٣.

(١٢) في (د) يدعون. (١٦) ساقطة من (هـ) وفي (جـ) آياتنا (بينات).

(١٣) سورة مريم آية ٨٢. (١٧) ساقطة من (د).

(١٤) في (أ) عبادتهم. (١٨) من (ب، جـ).

(١٩) في جـ عذابه.

(٢٠) في (د) وإن.

افتريت عليه شيئاً ﴿هو﴾^(١) أي الله ﴿أعلم بما تفيضون فيه﴾ بما تقولون في القرآن وتخوضون فيه من التكذيب به^(٢) والقول فيه^(٣) بأنه^(٤) سحر وكهانة ﴿كفى به شهيداً بيني وبينكم﴾^(٥) أن القرآن جاء من عند الله^(٦) ﴿وهو الغفور الرحيم﴾ في تأخير العذاب عنكم حين لا يعجل عليكم^(٧) بالعقوبة وقال الزجاج: «هذا دعاء لهم (من الله)^(٨) إلى التوبة معناه أن^(٩) من أتى من الكبائر يمثل ما أوتيتم به من الافتراء على الله وعلي [ثم تاب]^(١٠) فالله^(١١) غفور له رحيم به^(١٢)»^(١٣). قوله^(١٤): ﴿قل ما كنت بدعاً من الرسل﴾ [ما أنا بأول رسول، قد بعث قبلي كثير من الرسل]^(١٥). والبدع^(١٦) والبدع من كل شيء المبتدأ ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ أيتركني بمكة، أو يخرجني منها ويخرجكم؟. وقال الحسن: لا أدري أموت^(١٧) أم أقتل، ولا أدري أيها المكذبون أترمون بالحجارة^(١٨) من السماء أم يخسف بكم أم (أي شيء)^(١٩) يفعل بكم مما فعل بالأمم المكذبة؟ وهذا إنما هو في الدنيا، فأما^(٢٠) في الآخرة فقد علم أنه في الجنة، وأن من كذبه في النار^(٢١). ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي﴾ ما أتبع إلا القرآن ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وما أنا إلا نذير مبين﴾ أنذركم العذاب^(٢٢) وأبين لكم الشرائع. ﴿قل أرأيتم﴾ معناها أخبروني^(٢٣) أي ما ذا تقولون؟ ﴿إن كان القرآن﴾ من عند الله ﴿هو﴾^(٢٤) أنزله ﴿وكفرت﴾^(٢٥) أنتم أيها المشركون^(٢٦) ﴿به﴾^(٢٧) وشهد شاهد من بني إسرائيل يعني عبد الله بن سلام كان شاهداً على صدق محمد ﷺ في نبوته^(٢٨) ﴿على مثله﴾ المثل صلة^(٢٩) معناه عليه أي على أنه من عند الله ﴿فأمن﴾ يعني الشاهد ﴿واستكبرتم﴾ أنتم^(٣٠) عن الإيمان به^(٣١). وجواب قوله: إن كان من عند الله

(١) في (هـ) هو (أعلم).

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) ساقطة من (أ، ج).

(٤) في (ب، د، هـ) أنه.

(٥) في (د) وكفى بالله.

(٦) في (أ، د، هـ).

(٧) ساقطة من ج. (ج).

(٨) من ج.

(١٦) البدع: قيل معناه: مبدعاً لم يتقدمني رسول، وقيل مبدعاً فيما أقوله. (المفردات مادة بدع ص ٣٩).

(١٧) في (ب) أموت.

(١٨) في هـ الحجارة.

(٢١) انظر جامع البيان ٥/٢٥، ٦ ومعالم التنزيل ١٦٤/٤ وزاد المسير ٣٧٢/٧ وتفسير القرآن العظيم ١٥٥/٤.

(٢٢) ساقطة من (د) وفي (ج) بالعذاب.

(٢٣) في (هـ) وأخبروني.

(٢٤) في (ب، ج) وهو.

(٢٨) روى البخاري في صحيحه عن عامر بن سعد عن أبيه قال: ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض انه من أهل الجنة إلا

لعبد الله بن سلام قال: وفيه نزلت هذه الآية ﴿وشهد شاهد من بني إسرائيل﴾ الآية كتاب المناقب باب مناقب عبد الله بن سلام.

وأخرج الإمام الترمذي في سننه عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: «نزلت في آيات من كتاب الله نزلت في: وشهد شاهد من

بني إسرائيل على مثله فأمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين» الخ الحديث (كتاب التفسير باب ومن سورة الأحقاف

(٣٨١/٥).

(٢٩) ساقطة من (د).

(٣٠) ساقطة من (هـ).

(٣١) ساقطة من (د).

محذوف على تقدير: أليس قد ظلمتم. ويدل على هذا المحذوف قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وقال الحسن: جوابه: فمن أضل منكم؟ كما قال ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدَ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ﴾ (١) الآية (٢)، وقال أبو علي الفارسي: تقديره أتأمنون عقوبة الله (٣) ومعنى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ان الله (٤) جعل جزاء المعاندين للإيمان بعد الوضوح والبيان أن نمدهم في ضلالتهم ونحرمهم الهداية.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكَ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾

﴿وقال الذين كفروا﴾ يعني المشركين ﴿للذين آمنوا﴾ من أصحاب رسول الله ﷺ ﴿لو كان خيراً﴾ لو كان ما جاء به محمد خيراً (٥) ﴿ما سبقونا إليه﴾. نظم الكلام يوجب أن يكون ما سبقتمونا إليه ولكنه على ترك المخاطبة.

أخبرنا أحمد بن محمد (٦) بن عبد الله الحافظ أنا عبد الله بن محمد بن جعفر الحافظ أنا أبو العباس الهروي (٧) نا يونس بن عبد الأعلى أنا (٨) ابن وهب أخبرني ابن أبي الزناد عن أبيه قال: كانت زينة امرأة ضعيفة البصر فلما أسلمت كان الأشراف من مشركي قريش (٩) يستهزئون (١٠) بها ويقولون: والله لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقتنا (١١) إليه زينة، فأنزل الله (١٢) فيها وفي أمثالها هذه الآية (١٣). ﴿وإذ لم يهتدوا به﴾ (١٤) لم يصيبوا الهداية بالقرآن (١٥) ﴿فسيقولون﴾ إنه كذب وهو قوله ﴿فسيقولون هذا إفك قديم﴾ أي أساطير الأولين ﴿ومن قبله﴾ قبل القرآن ﴿كتاب موسى﴾ يعني التوراة ﴿إماماً﴾ يقتدى به ﴿ورحمة﴾ من الله للمؤمنين به من (١٦) قبل القرآن. قال الزجاج: إماماً منسوب على الحال (١٧)، وتقدير الكلام: وتقدمه كتاب موسى إماماً (١٨) وفي الكلام محذوف به يتم المعنى، وتقديره (١٩): [فلم يهتدوا (٢٠) به. ودل

(١) سورة فصلت آية ٥٢.

(٢) انظر معالم التنزيل ١٦٥/٤ وزاد المسير ٣٧٤/٧.

(٣) انظر زاد المسير ٣٧٤/٧.

(٧) محمد بن أحمد بن سليمان الإمام أبو العباس الهروي فقيه محدث صاحب تصانيف. توفي سنة اثنتين ومائتين هجرية (العبر في أخبار من غير ٩٤/٢).

(٨) في (ب) دنا وفي (هـ) أخبرني.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) في (ج) يهزؤون.

(١١) في (أ) سبقونا وفي (ج، هـ) سبقنا.

(١٢) في (ب) دنا وفي (هـ) سبقونا.

(١٣) انظر جامع البيان ٩/٢٦ ومعالم التنزيل ١٦٦/٤. قال ابن كثير: واستنبط أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة رضي الله عنهم: هو بدعة لأنه لو كان خيراً لسبقونا إليه لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها. انظر تفسير القرآن العظيم ١٥٦/٤.

(١٤) في (د) إذا.

(١٥) في (ج) في القرآن.

(١٦) من (أ).

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٧.

(١٨) في (ب) يقتدوا.

(١٩) في (ب، هـ) تقديره.

(٢٠) في (ب) يقتدوا.

عليه قوله في الآية [١] الأولى (٢) ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ﴾، وذلك أن المشركين لم يهتدوا بالتوراة فتركوا ما هم عليه من عبادة الأوثان ويعرفوا منها صفة محمد ﷺ ثم (٣) قال: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ﴾ أي للكتب التي قبله ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾ منصوب على الحال، المعنى مصدقاً (٤) لما بين يديه عربياً، وذكر اللسان تأكيداً [كما تقول: جاءني زيد رجلاً صالحاً فيذكر رجلاً تأكيداً] (٥) ﴿لَتَنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يعني مشركي مكة، ومن قرأ بالياء أسند الفعل إلى الكتاب (٦) ﴿وَبَشَرِ﴾ [وهو بشرى] (٧) يعني الكتاب ﴿لِلْمُحْسِنِينَ﴾ الموحدين يقول: الكتاب لهم بشرى بالجنة قوله (٨):

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ تقدم تفسيره (٩). قوله تعالى (١٠):

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبْلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ تقدم تفسيره في سورة العنكبوت (١١) وقرىء هاهنا ﴿إِحْسَانًا﴾ والمعنى: أمرناه بالإحسان إليهما (١٢). كقوله: ﴿وبالوالدين إحسانًا﴾ (١٣) [١٤]. ثم ذكر ما

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) في (ب، هـ) مصدق.

(٢) ساقطة من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) ساقطة من (د).

(٦) قرأ (لينذر) بالخطاب للرسول ﷺ نافع وابن عامر والبرقي بخلفه وأبو جعفر ويعقوب وهي رواية النقاش من طريق الشنوبزي وبه قرأ الداني من طريق أبي ربيعة فإطلاق الخلاف في التيسير خروج عن طريقه كما في النشر والباقون بالغيب وهي رواية الطبري والفحام والحمامي عن النقاش وابن بنان بضم الياء والنون عن أبي ربيعة (الإتحاف ٣٩١ والنشر ٣٧٢/٢ وجامع البيان ١٠/٢٦ وتحرير التيسير ١٨٠ والبحر المحيط ٥٩/٨).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٨) ساقطة من (د، هـ).

(٩) انظر تفسير قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ الآية ٣٠ من سورة فصلت.

(١١) الآية رقم (٨) من سورة العنكبوت.

(١٠) من (أ).

(١٢) اختلف في (حسناً) فعاصم وحزمة والكسائي وخلف إحساناً بزيادة همزة مكسورة فحاء ساكنة وفتح السين وألف بعدها مصدراً حذف عامله أي وصيته أن يحسن إليهما إحساناً وقيل مفعول به على تضمين وصينا معنى ألزمتا فيتعدي لاثنتين إحساناً ثانيهما وافقهما الأعمش والباقون بضم الحاء وسكون السين بلا همز ولا ألف مفعولاً به على تقدير مضاف وموصوف أي أمراً إذا حسن واتفقوا على أن موضع العنكبوت كقفل ومواضع البقرة والنساء والأنعام والإسراء كإكرام. (الإتحاف ٣٩١، والنشر ٣٧٣/٢ وجامع البيان ١١/٢٦ ومعاني القرآن للفراء ٥٢/٣ والبحر المحيط ٦٠/٨).

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٣) سورة الإسراء آية ٢٣.

قاسته الأم في حمل الولد ووضعه فقال^(١): ﴿حملته أمه كرهاً﴾ يعني حين^(٢) أثقلت وثقل عليها^(٣) الولد ﴿ووضعت كرهاً﴾ قال ابن عباس: يريد شدة الطلق^(٤). ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ يريد أن مدة حملها إلى أن فصل من الرضاع كانت هذا^(٥) القدر. روى عكرمة عن ابن عباس أنه^(٦) قال: إذا حملت المرأة تسعة أشهر أرضعته واحداً وعشرين شهراً، وإذا حملته ستة أشهر أرضعته أربعة وعشرين شهراً^(٧)، وقال مقاتل وعطاء والكلبي عن ابن عباس: هذه الآية نزلت^(٨) في أبي بكر^(٩) الصديق^(١٠) رضي الله عنه، وكان حملة وفصاله هذا القدر^(١١). ويدل على صحة هذا قوله: ﴿حتى إذا بلغ أشده﴾ إلى آخر الآية، وقد علمنا أن كثيراً من الناس ممن بلغ هذا المبلغ لم يكن منه هذا القول وهو ما ذكر الله تعالى^(١٢) عنه ﴿قال رب أوزعني﴾ إلى آخر الآية فدل على^(١٣) أنه^(١٤) إنسان بعينه وهو أبو بكر الصديق^(١٥) رضي الله عنه. ومعنى قوله: ﴿بلغ أشده﴾ قال عطاء: يريد ثماني عشرة^(١٦) سنة، وذلك أنه صحب النبي ﷺ وهو ابن ثماني عشرة^(١٧) سنة والنبي ﷺ ابن عشرين سنة في تجارته إلى الشام، فكان لا يفارقه في أسفاره وحضوره، فلما بلغ أربعين سنة ونبيء رسول الله ﷺ دعا^(١٨) ربه فقال: ﴿رب أوزعني﴾ ألهمني ﴿أن أشكر نعمتك التي﴾^(١٩) أنعمت عليّ ﴿بالهداية والإيمان حتى لا﴾^(٢٠) أشرك بك^(٢١) ﴿وعلى والدي﴾: أبي قحافة عثمان بن عمرو وأم الخير بنت صخر بن عمرو، وقال^(٢٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(٢٣) هذه الآية في أبي بكر رضي الله عنه^(٢٤) أسلم أبواه جميعاً ولم يجتمع لأحد من الصحابة (رضي الله عنهم)^(٢٥) المهاجرين أبواه غيره وأوصاه^(٢٦) الله بهما ولزم ذلك من بعده^(٢٧). وقوله^(٢٨) ﴿وأن أعمل صالحاً ترضاه﴾ قال ابن عباس:

(١) في (د) قال.

(٢) ساقطة من (أ).

(٣) في (هـ) عليه.

(٤) انظر جامع البيان ١١/٢٦ ومعالم التنزيل ١٦٦/٤ وتفسير القرآن العظيم ١٥٧/٤.

(٥) في (د) هذه.

(٦) من (ب، د).

(٧) انظر جامع البيان ١٦٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠١٣/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٥٧/٤.

(٨) في (أ، ب، د، هـ) نازلة.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) في هـ الصديق (الأكبر).

(١١) انظر معالم التنزيل ١٦٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠١٣/٨، ٦٠١٤.

(١٢) من (هـ).

(١٣) ساقطة من (أ، هـ).

(١٤) في (هـ) أنه (في).

(١٥) من (أ).

(١٦) من (د).

(١٧) في هـ عشر.

(١٨) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٤٠١ ومعالم التنزيل ١٦٧/٤ وزاد المسير ٣٧٧/٧، ٣٧٨ والدر المنثور ٤١/٦ وقال: أخرجه ابن

عساكر من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

(١٩) في (ب، د) وقال.

(٢٠) من (ب).

(٢١) من (ج، هـ).

(٢٢) في (د) قوله.

(٢٣) من (ج).

(٢٤) في (هـ) أوصاه.

(٢٥) انظر جامع البيان ١٢/٢٦ ومعالم التنزيل ١٦٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠١٤/٨.

أجابه الله تعالى فأعتق تسعة من المؤمنين، يعذبون في الله، ولم يرد شيئاً من الخير إلا أعانه الله عليه، واستجاب الله^(١) له في ذريته إذ قال: ﴿وأصلح لي في ذريتي﴾ فلم يبق له ولد ولا والد ولا والد إلا آمنوا بالله^(٢) وحده.

أخبرنا أبو بكر التميمي أنا^(٣) عبد الله بن محمد الحافظ أنا إسحق بن أحمد الفارسي سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: حدثني عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبه^(٤) قال: قال لي^(٥) موسى بن عقبة لم يدرك^(٦) أربعة النبي ﷺ هم وأبناؤهم إلا هؤلاء: أبو قحافة، وأبو بكر وابنه عبد الرحمن^(٧) وأبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبي بكر. قال البخاري: أبو عتيق أدرك النبي ﷺ وهو ابن عبد الرحمن بن أبي بكر^(٨). وقوله^(٩): ﴿إني تبت إليك وإني من المسلمين﴾ قال عطاء عن ابن عباس: إني رجعت إلى كل ما تحب، وأسلمت لك بقلبي ولساني ﴿أولئك﴾ يعني أهل هذا^(١٠) القول ﴿نتقبل عنهم أحسن ما عملوا﴾ يعني الأعمال الصالحة التي عملوها في الدنيا (وكلها حسن)^(١١) فالأحسن بمعنى^(١٢) الحسن ﴿ونتجاوز عن^(١٣) سيئاتهم﴾^(١٤) قال عطاء: يريد ما كان في الشرك ﴿في أصحاب الجنة﴾ أي في جملة من يتجاوز^(١٥) عنهم وهم أصحاب الجنة. ﴿وعد الصدق﴾ يعني ما وعد الله أهل الإيمان أن يتقبل من^(١٦) محسنهم^(١٧) ويتجاوز عن سيئتهم ﴿الذي كانوا يوعدون﴾ في الدنيا على لسان الرسل.

وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَيَلُكُ أَمِنْ
إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾

﴿والذي قال لولايه﴾ المفسرون على أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل إسلامه: كان أبواه يدعوانه إلى الإسلام.

(١) من (ب، ج).

(٢) انظر جامع البيان ١٢/٢٦ ومعالم التنزيل ١٦٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠١٥/٨.

(٣) في (هـ) نا.

(٤) عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبه الحزمي صدوق يخطيء. من كبار الحادية عشرة. (تقريب التهذيب ١/٤٨٩).

(٥) من (أ، ج).

(٦) من (هـ) أدرك.

(٧) عبد الرحمن بن أبي بكر: هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق عائشة، أخر إسلامه إلى قبيل الفتح، وشهد اليمامة والفتوح،

ومات سنة ٥٣ من الهجرة في طريق مكة فجأة وقيل قبل ذلك (التقريب ١/٤٧٤).

(٨) انظر معالم التنزيل ١٦٧/٤.

(٩) في (أ، ب) قوله.

(١٠) في (ب) هذه.

(١١) في (هـ) فكلمه أحسن.

(١٢) في (ج) معنى.

(١٣) في (هـ) عنهم.

(١٤) ساقطة من (هـ).

(١٥) في ج نتجاوز.

(١٦) في (ج، هـ) عن.

(١٧) في (ب، ج، د) محسنهم.

وهو يأبى ويسيء القول لهما^(١) وهو قوله: ﴿أف لكما﴾^(٢)، وكاننا نجبرانه بالبعث بعد الموت فيقول: ﴿أتعداني أن أخرج﴾ من القبر ﴿وقد خلت﴾ القرون من قبلي ﴿يعني الأمم الخالية فلم أر أحداً منهم بعث؟ أين عبد الله بن جدعان أين فلان وفلان؟﴾ وهما ﴿يعني والديه﴾ يستغيثان الله ﴿يدعوان الله له بالهدى، والاستغاثة بالله دعاء الله ليعينك على ما نابك﴾^(٤) والجار محذوف، لأن التقدير: يستغيثان بالله ويقولان له: ﴿ويلك آمن﴾^(٥) صدق بالبعث.

﴿إن وعد الله حق فيقول﴾^(٦) لهما ﴿ما هذا﴾ الذي تقولان^(٧) ﴿إلا أساطير الأولين﴾. والصحيح أن الآية نزلت في كافر عاق لوالديه قال الزجاج: قول من قال الآية نزلت في عبد الرحمن [بن أبي بكر]^(٨) قبل إسلامه يبطله [قوله تعالى^(٩)] ﴿أولئك الذين حق عليهم القول﴾ الآية أعلم الله أن هؤلاء قد حقت^(١١) عليهم كلمة^(١٢) العذاب، وعبد الرحمن مؤمن من أفاضل المسلمين^(١٣) لا يكون ممن حقت عليه^(١٤) كلمة العذاب^(١٥). قال صاحب النظم (رضي الله عنه)^(١٦) ذكر الله تعالى في الآيتين قبل هذه من بر والديه وعمل بوصية الله ثم ذكر من لم يعمل بالوصية فقال ﴿لوالديه أف لكما﴾ يصفه بالعقوق^(١٧) حين لم يطع الله في قوله: ﴿فلا﴾^(١٨) تقل لهما أف^(١٩) ﴿﴾^(٢٠) ثم دخل في هذه الآية من

(١) انظر جامع البيان ١٣/٢٦ ومعالم التنزيل ١٦٩/٤، والجامع لأحكام القرآن ٦٠١٧/٨ وزاد المسير ٣٨٠/٧ قال ابن كثير (والذي قال لوالديه أف لكما) هذا عام في كل من قال هذا، ومن زعم أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما فقوله ضعيف لأن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه وكان من خيار أهل زمانه قال: وروى العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وفي صحة هذا نظر والله أعلم. قال: وقال ابن جريج عن مجاهد: نزلت في عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما قاله ابن جريج، وقال آخرون: عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما وهذا أيضاً قول السدي، قال: وإنما هذا عام في كل من عق والديه وكذب بالحق فقال لوالديه: (أف لكما)، عقهما (تفسير القرآن العظيم ١٥٨/٤، ١٥٩). وقال البخاري: حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك قال: كان مروان على الحجاز استعمله معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً، فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا فقال مروان إن هذا الذي أنزل الله فيه: «والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني» فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري (صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الأحقاف).

(٢) من (ب، د).

(٣) خلت: الخلو يستعمل في الزمان والمكان لكن لما تصور في الزمان الماضي فسر أهل اللغة خلا الزمان بقولهم مضى الزمان وذهب (المفردات مادة (خلا) ص ١٥٨).

(٤) في (أ) نال لك.

(٥) ويلك. قال الأصمعي: ويل قبح. ومن قال ويل واد في جهنم فإنه لم يرد أن ويلا في اللغة هو موضوع لهذا، وإنما أراد أن من قال الله تعالى ذلك فيه فقد استحق مقراً من النار وثبت ذلك له: (فويل لهم مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) (المفردات مادة ويل ص ٥٣٥).

(٦) في (ج) الله (بالبعث).

(٧) في (ج) تقولان (إن هذا).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(٩) ساقطة من (د، هـ).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(١١) في (أ) حق.

(١٢) ساقطة من (أ، ج).

(١٣) في (ج) المؤمنين.

(١٤) في ج عليهم.

(١٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٨.

(١٦) من (هـ).

(١٧) في (هـ) العقوق.

(١٨) في (ب، ج، د، هـ) ولا.

(١٩) ساقطة من (ج).

(٢٠) سورة الإسراء آية ٢٣.

كان بهذه الصفة [من الكفر والعقوق ^(١)] لقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ ^(٢) والآية مفسرة في حم ^(٤) السجدة ^(٥).

قوله: ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا﴾ قال ابن عباس: يريد من سبق إلى الإسلام فهو ^(٦) أفضل ممن تخلف عنه ولو بساعة ^(٧)، وقال مقاتل: ولكل فضائل بأعمالهم ﴿وَلِيُوفِيَهُمْ﴾ الله جزاء أعمالهم وثوابها ^(٨).

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

﴿ويوم يعرض الذين كفروا على النار﴾ يعني كفار مكة ويقال لهم: ﴿أذهبت طيباتكم﴾ قرء بالاستفهام والخبر ^(٩)، قال الفراء والزجاج: العرب توبخ بالآلف وبغير الآلف فتقول ^(١٠): أذهبت ففعلت ^(١١) كذا ^(١٢) وذُهِبَتْ ففعلت كذا. والمعنى في القراءتين سواء، وهو التوبيخ لهم ^(١٣). قال الكلبي: يعني اللذات وما كانوا فيه من المعاش وتمتعهم بها في الحياة الدنيا ^(١٤) ولما وبخ الله الكافرين بالتمتع بالطيبات في الدنيا أثر النبي ﷺ وأصحابه والصالحون اجتناب نعيم العيش لذته ^(١٥) وآثروا التقشف والزهد رجاء أن يكون ثوابهم في الآخرة أكمل.

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصراباذي أنا محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور ^(١٦) حدثني الحسين بن أحمد بن منصور ^(١٧) نا عبد الله بن عمر بن أبان ^(١٨) نا المحاربي عن محمد بن إسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ^(١٩) عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ^(٢٠) قال: استأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في

(١) في (ج) في العقوق. (٥) عند قوله تعالى: ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ﴾ الآية ٤١ من سورة فصلت.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج، د).

(٦) في (ج) وهو.

(٧) انظر معالم التنزيل ١٦٨/٤.

(٨) انظر المرجع السابق.

(٩) وقرأ (أذهبت) بهزمة واحدة على الخبر أي يقال لهم أذهبت أو على الاستفهام الساقط أداته نافع وأبو عمرو وعاصم وحزمة والكسائي وخلف وقرأ ابن كثير والداغوني عن هشام من طريق النهرواني ورويس بهزتين محققة مسهلة مع عدم الفصل، والثاني لهشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني التسهيل مع الفصل وبه قرأ أبو جعفر، والثالث لهشام والتحقيق مع الفصل طريق المفسر وقرأ ابن ذكوان وروح بتحقيقهما بلا فصل. وعن الحسن بهزمة واحدة مع المد للساكين. (انظر الإتحاف ٣٩٢، وتحرير التيسير ١٨١ والنشر ٣٧٣/٢ - وجامع البيان ١٥/٢٦ والبحر المحيط ٦٣/٨ ومعاني القرآن للفراء ٥٤/٣).

(١٠) في (هـ) يقول.

(١١) في (ج) كذا (أو).

(١٢) في (هـ) وفعلت.

(١٣) انظر معاني القرآن للفراء ٥٤/٣ والزجاج ورقة ٢٠٨.

(١٤) محمد بن الحسن بن الحسين بن منصور السمسار كان ذا صدق ومعرفة ثقة مات سنة ٣٥٥ هجرية (طبقات الحفاظ ٣٦٢).

(١٥) الحسين بن أحمد بن منصور أبو عبد الله المعروف بسجادة لا بأس به (تاريخ بغداد ٤٠٣/٨).

(١٦) عبد الله بن عمر بن أبان: هو عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح بن عمير الأموي مولا لهم ويقال له الجعفي نسبة إلى خاله حسين بن علي أبو عبد الرحمن الكوفي مشكداته وهو وعاء المسك بالفارسية صدوق فيه تشيع من العاشرة مات سنة ٣٩ هـ (تقريب التهذيب ٤٣٥/١).

(١٧) عبيد الله بن عبد الله بن ثعلبة الأنصاري المدني، وقيل عبد الله بن عبيد الله، شيخ الزهري، لا يعرف، واختلط في إسناد حديثه، من الثالثة. (التقريب ٥٣٤/١).

(٢٠) ساقطة من (د، هـ).

مشربة وإنه لمضطجع على خصفة^(١) وإن بعضه لعلی^(٢) التراب، وتحت رأسه وسادة محشوة ليفاً فسلمت عليه ثم^(٣) جلست فقلت: يا رسول الله أنت نبي الله، وصفوته، وخيرته من خلقه، وكسرى وقصر على سرر الذهب، وفرش الديباج^(٤) والحريز. فقال رسول الله ﷺ يا عمر إن أولئك قوم عجلت لهم^(٥) طياتهم وهي وشيكة الانقطاع، وأنا أخرت لنا طياتنا^(٦).

أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا (إبراهيم بن محمد بن الحسن)^(٧) نا أبو الربيع سليمان بن داود نا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن موسى بن سعد^(٨) عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)^(٩) كان يقول: والله مانعاً بلذات العيش أن^(١٠) تأمر بصغار المعزى فتسمط^(١١) لنا، وتأمر بلباب^(١٢) الحنطة فيخبز لنا، وتأمر بالزبيب فينبذ^(١٣) لنا حتى إذا صار مثل عين اليعقوب^(١٤) أكلنا هذا^(١٥) وشربنا هذا ولكننا^(١٦) نريد أن نستقي طياتنا^(١٧)، لأننا سمعنا الله تعالى يذكر قومًا فقال: ﴿أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها﴾^(١٨) ﴿١٩﴾.

[وأخبرنا [أبو بكر التميمي (٢٠) (٢١) (٢٢).

أخبرنا (٢٣) أبو الشيخ الحافظ^(٢٤) أنا أبو يحيى نا سهل بن عثمان نا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي سفيان

(١) خصفة: الخصفة بالتحريك واحدة الخصف وهي الجلة التي يكثر فيها التمر وكأنها فعل بمعنى مفعول من الخصف وهو ضم الشيء إلى الشيء لأنه منسوخ من الخوص. وتجمع على الخصاف أيضاً (النهاية في غريب الحديث ٢٩٧/١).

(٢) في (ج) على.

(٤) الديباج: هو الثياب المتخذة من الإبريسم فارسي معرب وقد تفتح داله ويجمع على دبابيج ودبابيج بالياء والباء لأن أصله دياج (النهاية ١٠/٢، ١١).

(٥) ساقطة من (أ، هـ).

(٦) رواه ابن ماجه بإسناد صحيح في أبواب الزهد باب معيشة آل محمد ﷺ ٥٣٨/٢ ورواه الإمام أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة. انظر مجمع الزوائد كتاب الزهد باب في عيش رسول الله ﷺ والسلف ٣٢٦/١٠.

(٧) في (ج) إبراهيم بن شريك.

(٨) هو موسى بن سعد أو سعيد بن زيد.

(١١) تسمط: أصل السمط أن يتزع صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار وإنما يفعل بها ذلك في الغالب لتشوى. (النهاية ١٨١/١).

(١٢) لباب: اللباب الخالص من كل شيء كاللب. انظر النهاية ٤٤/٤.

(١٣) ينبذ: هو ما يعمل من الأشربة من التمر والزبيب والعسل والحنطة والشعير وغير ذلك يقال: نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذاً فصرف من مفعول إلى فاعل وانتبذته: اتخذته نبيذاً كما يقال للنبيذ خمر. (النهاية ١٢١/٤).

(١٤) اليعقوب: ذكر الحجل يريد أن الشراب صار في صفاء عينه وجمعه يعاقب. (النهاية ٢٦٦/٤).

(١٥) ساقطة من (هـ).

(١٦) في (أ) ولكن.

(١٨) من (أ، ب).

(١٩) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير باب في تفسير سورة الأحقاف قوله تعالى: ﴿أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا﴾ ٤٥٥/٢ عن عمر بن الخطاب من طرق ابن عمر بمعناه. وأبو نعيم في حلية الأولياء ص ٤٩. وذكره السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٦ وعزاه إلى أبي نعيم في الحلية.

(٢٠) ساقطة من (ب، د).

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢٢) ما بين المعقوفات ساقط من (أ).

(٢٣) في (ب، د، هـ) أنا.

(٢٤) من (د، هـ).

عن جابر بن عبد الله قال: رأى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ^(١) لحماً معلقاً في يدي فقال: ما هذا يا جابر؟ فقلت ^(٢): اشتهيت لحماً فاشتريته. فقال عمر ^(٣): أو كلما ^(٤) اشتهيت يا جابر اشتريته؟ أما تخاف هذه الآية يا جابر ﴿أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا﴾ ^(٥)؟ أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي في كتابه أن محمد بن محمد بن الحسين الحداد ^(٦) أخبرهم عن محمد بن يحيى أنا إسحق بن إبراهيم أنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة ^(٧) قال: دخل عتبة بن فرقد ^(٨) على عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ^(٩) وهو يكدم ^(١٠) كعكاً شامياً ويتفوق لبنا جازراً ^(١١) فقال: يا أمير المؤمنين لو أمرت أن يضع لك طعاماً ألين من هذا؟ فقال: يا ابن فرقد أترى أحداً من العرب أقدر على ذلك مني؟ فقال: ما أحد أقدر على ذلك منك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: سمعت الله غير أقواماً فقال: ﴿أذهبتم طياتكم﴾ [في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها] ^(١٢) الآية ^(١٣). قوله: ﴿فاليوم﴾ يعني يوم القيامة ﴿تجزون عذاب الهون﴾ [يعني ^(١٤) العذاب] ^(١٥) الذي فيه ذلك وخزي ﴿بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق﴾ تكبرون عن عبادة الله والإيمان به ﴿وبما كنتم تفسقون﴾ تعصون.

﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ^(٢١) قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ^(٢٢) قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ ^(٢٣) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ نُنَاطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ^(٢٤) تُدْمِرُ

(١) من (ج). (٣) ساقطة من (هـ).

(٢) في هـ قلت. (٤) في (هـ) كل.

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٤٧/٣ وموطأ الإمام مالك كتاب صفة النبي ﷺ باب ما جاء في أكل اللحم وأخرجه الإمام أحمد في الزهد ١٢٣، ١٢٤ والحاكم في المستدرک کتاب التفسیر باب تفسیر سورة الأحقاف ٤٥٥/٢ ولم يحكم عليه وقال عنه الذهبي: «قلت: القاسم واه» والدر المنثور ٤٢/٦.

(٦) محمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن غزوان أبو سعيد الجوهري الهروي. قال عنه الدارقطني: لا بأس به. (تاريخ بغداد ٢٠٤/٣).

(٧) أبو زرعة بن عمرو بن جرير بن عبد الله البجلي الكوفي قيل: اسمه هرم وقيل: عبد الله وقيل غير ذلك. وثقه ابن معين وابن خراش وذكره ابن حبان في الثقات (التهذيب ٩٩/٢، ١٠٠).

(٨) عتبة بن فرقد بن يربوع السلمي أبو عبد الله صحابي نزل الكوفة وهو الذي فتح الموصل في زمن عمر. (التقريب ٥/٢). (٩) من (ج).

(١٠) أي يقبض عليها وبعضها (النهاية ١١/٤) بتصرف.

(١١) في (ب، د، هـ) خازرا.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٣) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٤٨/٣ وجامع البيان ١٤/٢٥. والكشاف ٢٤٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٢٠/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٦٠/٤ وفي الدر وعزاه إلى أبي نعيم في الحلية ٤٢/٦.

(١٤) من (أ).

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَاصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا أَمْسَكْتُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمَجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾

﴿واذكر﴾ يا محمد لقومك أهل مكة ﴿أخا عاد﴾ هوداً^(١) ﴿إذ أنذر قومه﴾ حذرهم عذاب الله إن لم يؤمنوا به^(٢) ﴿بالأحقاف﴾ وهي^(٣) جمع^(٤) حقف^(٥) وهو المستطيل المعوج من الرمال. قال عطاء^(٦): يعني رمال بلاد الشحر^(٧)، وقال مقاتل^(٨): هي باليمن^(٩) في حضرموت^(١٠) ﴿وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه﴾ وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده إلى قومهم^(١١) ﴿أن لا تعبدوا إلا الله﴾ أي لم أبعث رسولاً قبل هود ولا بعده إلا بالأمر بعبادة الله وحده، وهذا كلام اعترض^(١٢) بين إنذار هود وكلامه لقومه^(١٣). ثم عاد إلى كلام هود لقومه بقوله^(١٤) ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ وتقدير الكلام ﴿إذ أنذر قومه بالأحقاف فقال: إني أخاف﴾ الآية فقالوا له^(١٥): ﴿أجئتنا لتأفكنا عن آلهتنا﴾ لتصرفنا عن عبادتها بالإفك ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ من العذاب ﴿إن كنت من الصادقين﴾ أن العذاب نازل بنا. ﴿قال﴾ هود: ﴿إنما العلم عند الله﴾ هو يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾ من الوحي والإنذار. يعني: أنا مبلغ، والعلم بوقت العذاب عند الله. ﴿ولكني أراكم قوماً تجهلون﴾ حين أدلكم على الرشاد وأنتم تصدون وتعرضون عنه قوله^(١٦): ﴿فلما رأوه﴾ أي ما يوعدون في قوله بما تعدنا ﴿عارضاً﴾ سحباً يعرض في ناحية من السماء [ثم يطبق السماء]^(١٧) ﴿مستقبل أوديتهم﴾ قال المفسرون: كانت عاد قد حبس عنهم المطر أياماً فساق الله تعالى^(١٨) إليهم سحابة سوداء^(١٩) فخرجت عليهم من واد لهم^(٢٠) يقال له: المغيث ﴿فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم﴾^(٢١) استبشروا ﴿قالوا هذا عارض ممطرنا﴾ غيم فيه مطر فقال هود: ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ ثم بين ما هو فقال: ﴿ريح فيها عذاب أليم﴾ والريح التي عذبوا بها نشأت من ذلك السحاب. قال ابن عباس:

(١) ساقطة من هـ.

(٢) ساقطة من (أ، هـ).

(٣) من (ب، د، هـ) وفي (ج) وهو.

(٤) في (ب) يجمع.

(٥) في (هـ) وهي.

(٦) انظر جامع البيان ١٦/٢٥ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٤٩ ومعالم التنزيل ٤/١٧٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٢٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٦٠ وتفسير الثوري ٢٧٧.

(٧) بلاد الشحر: الشجرة الشط الضيق والشحر الشط وهو صقع على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن. قال الأصمعي: هو بين عدن وعمان انظر معجم البلدان ٣/٣٢٧.

(٨) قال ابن جرير في تفسيره: ١٦/٢٥: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تبارك وتعالى أخبر أن عاداً أنذرهم أخوهم هود بالأحقاف والأحقاف ما وصفت من الرمال المستطيلة المشرقة. أهـ. وقال ابن عطية: والصحيح أن بلاد عاد كانت باليمن ولهم كانت إرم ذات العماد. انظر البحر المحيط ٨/٦٤.

(٩) اليمن: قال الشرقي: إنما سميت اليمن لتيانهم إليها. قال ابن عباس: تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن وهي أيمن الأرض فسميت اليمن. انظر معجم البلدان ٥/٤٤٧.

(١٠) حضرموت: بالفتح ثم بالسكون: اسمان مركبان طولها إحدى وسبعون درجة وعرضها اثنتا عشرة درجة. وقيل: سميت بحاضرميت وهو أول من دخلها. المرجع السابق ٢/٢٦٩، ٢٧٠.

(١١) في (أ) قوامه.

(١٢) في (د) اعترض (من كلام).

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٨) من (ج).

(١٣) ساقطة من (د).

(١٩) ساقطة من (د).

(١٤) في (هـ) لقوله.

(٢٠) من (ج).

(١٥) ساقطة من (د).

(٢١) ساقطة من (أ).

(١٦) من (ب، ج، د).

كانت الريح تطير بهم بين السماء والأرض حتى أهلكتهم^(١). ﴿تدمر﴾ تهلك ﴿كل شيء﴾ مرت به من الناس والدواب والأموال ﴿فأصبحوا﴾ يعني عاداً ﴿لا يرى إلا مساكنهم﴾^(٢). قال الزجاج: تأويله: لا يرى شيء إلا مساكنهم^(٣).

وقرىء «لا ترى» بفتح التاء إلا مساكنهم بالنصب^(٤) على معنى لا ترى أيها المخاطب أي لا تشاهد شيئاً إلا مساكنهم، لأن السكان والأنعام بادت بالريح. وقال^(٥) ابن عباس: فلم يبق إلا هود ومن آمن معه. ثم خوف كفار مكة وذكر فضل عاد بالأجسام والقوة عليهم فقال:

وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيْمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيْهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَبَصَرًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَرُونَ ﴿٢٨﴾

﴿ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه﴾ أي في الشيء الذي لم نمكنكم فيه من المال والعمر وشدة الأبدان. قال المبرد: ما^(٦) في قوله فيما بمنزلة الذي وإن بمنزلة ما وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه. ﴿وجعلنا لهم﴾ الآية أخبر الله تعالى: أنهم أعرضوا عن قبول الحجج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد (مع ما)^(٧) أعطاهم الله من الحواس التي بها^(٨) تدرك الأدلة. ثم زاد في التخويف فقال: ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ الخطاب لأهل مكة وأراد^(٩) القرى المهلكة باليمن والشام^(١٠) ﴿وصرفنا الآيات﴾ بينهاها ﴿لعلهم﴾ لعل أهل القرى ﴿يرجعون﴾. ثم ذكر أنهم [لم^(١١) ينصرهم من الله ناصر حين حل بهم العذاب وهو^(١٢) قوله: ﴿فلولا نصرهم﴾ فهلا نصرهم؟ وهذا استفهام إنكار، أي [لم^(١٣) ينصرهم] الذين اتخذوا من دون الله قرباناً آلهة. قال ابن قتبية: اتخذوهم آلهة يتقربون بها إلى الله. والقربان: ما يتقرب به إلى الله. ﴿بل ضلوا عنهم﴾ قال مقاتل: ضلت الآلهة عنهم فلم^(١٤) تنفعهم عند نزول العذاب بهم. ﴿وذلك إفكهم﴾ أي: اتخذهم الآلهة دون الله كذبهم وافتراءهم، وهو قوله: ﴿وما كانوا يفترون﴾ يكذبون من أنها^(١٥) آلهة شركاء. قوله تعالى^(١٦):

(١) انظر جامع البيان ١٧/٢٦. (٢) في (ج) ترى. وفي (د) يعني. (٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ٢٠٨.

(٤) اختلف في (لا يرى إلا مساكنهم) فعاصم وحزمة ويعقوب وخلف بياء من تحت مضمومة بالبناء للمفعول مساكنهم بالرفع نائب للفاعل وافقه الأعمش وبالإمالة حمزة وخلف على أصلهما وعن الحسن بضم التاء من فوق مبنياً للمفعول مساكنهم بالرفع وعن المطوعي يرى كعاصم مسكنهم بالتوحيد والرفع والباقون بفتح التاء مساكنهم بالنصب مفعولاً به وأبو عمرو والكسائي وابن ذكوان من طريق السوري بالإمالة وبالصغرى الأزرق. انظر (النشر ٣٧٣/٢ والإتحاف ص ٣٩٢ وجامع البيان ١٨/٢٦).

(٥) في (ب، د، هـ) قال.

(٨) ساقطة من (د).

(٦) في (ب، د) وما.

(٩) في (د) وأردوا.

(٧) في (ج) بما.

(١٠) الشام: قال المشوقي: سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام وذلك أنه أول من دخلها وكان اسم الشام الأول سوري فاختصرت العرب من شامين الشام وأما حدها فمن الفرات إلى العرش المتاخمة للديار المصرية. (معجم البلدان ٣/٣١١)،

(١١) في (ج) لن.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٥) في (ج) أن.

(١٤) في (ج) ولم.

(١٢) ساقطة من د.

(١٦) من (ج).

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَنْقُومَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُحِب دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾

﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ قال المفسرون: لما أيس رسول الله ﷺ من قومه أهل مكة أن يجيئوه خرج إلى الطائف ليدعوهم إلى الإسلام فلما انصرف إلى مكة وكان ببطن نخلة^(١) قام يقرأ القرآن في صلاة الفجر فمر به نفر من أشرف جن نصيبين واستمعوا لقرآنه^(٢). قال ابن عباس: كانوا سبعة^(٣) نفر، وقال الكلبي ومقاتل^(٤): كانوا تسعة صرفوا إلى النبي ﷺ ليستمعوا منه وينذروا^(٥) قومهم^(٦) وهو قوله ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ أي حضروا استماع القرآن ﴿قَالُوا أَنصِتُوا﴾ قال بعضهم لبعض: اسكتوا (أي لنستمع)^(٧) إلى^(٨) إلى^(٩) قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء^(١٠) ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي فرغ من التلاوة ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ انصرفوا إليهم^(١١) محذرين إياهم عذاب الله إن لم يؤمنوا. ثم أخبر عنهم بما قالوا لقومهم وهو قوله ﴿قَالُوا (يا قومنا)﴾^(١٢) إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى ﴿يعنون القرآن﴾ مصدقاً لما بين يديه الآية. ﴿يا قومنا أجبوا داعي الله﴾ يعنون محمداً ﷺ، وهذا يدل على أنه كان مبعوثاً إلى الجن كما كان مبعوثاً إلى الإنس قال مقاتل: ولم يبعث الله نبياً^(١٣) إلى الإنس والجن قبله^(١٤). ﴿ومن لا يحب داعي الله فليس بمعجز في

(١) نخلة: بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف. قال البكري: على ليلة من مكة وهي التي ينسب إليها بطن نخلة ووقع في رواية مسلم بنخل بلا هاء والصواب إثباتها. (فتح الباري ٨/٦٧٤).

(٢) رواه صاحب جامع البيان ٢٦/٢٠ ومعالم التنزيل ٤/١٧٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٦٧ والمستدرک للحاكم ك التفسير تفسير سورة الأحقاف ٢/٤٥٦ وقال عنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وروى البخاري ومسلم بسنده عن ابن عباس قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين فقالوا ما لكم؟ قالوا حيل بينا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا: وما ذاك إلا من شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاريها فانظروا ما هذا الأمر، فمر نفر الذين توجهوا نحو تهامة بالنبي ﷺ وهو «بنخلة» وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن تسمعوا له فقالوا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك رجعوا إلى قومهم، فقالوا: «إنا سمعنا قرآناً عجياً. يهدي إلى الرشd». الجن: ١ - ٢ فأنزل الله على نبيه «قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن» ١، ٢ (انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة (قل أوحى) وصحيح مسلم كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن وجامع البيان ٢٦/١٩، ٢٠).

(٣) رواه البزار ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «قل أوحى» وكشف الأستار عن زوائد البزار ٣/٦٨.

(٤) من (جـ). (٥) في (هـ) وينذرون.

(٦) رواه صاحب جامع البيان ٢٦/٢٠ ومعالم التنزيل ٤/١٧٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٦٧ والمستدرک ك التفسير تفسير سورة الأحقاف ٢/٤٥٦ وقال عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) في (هـ) ليستمع. (١٠) ساقطة من (د).

(٨) في (ب) كي نستمع. (١١) في (أ، ب) إلى قومهم.

(٩) ساقطة من (جـ). (١٢) ساقطة من هـ. (١٣) في (ب، د) رسولاً.

(١٤) في (جـ) غيره.

الأرض ﴿ لا يعجز الله فيسبقه ويفوته ﴾ ﴿ وليس له من دونه أولياء ﴾ أنصار يمتنعونه من الله . ﴿ أولئك ﴾ الذين لا يجيئون الرسل ﴿ في ضلال مبين ﴾ . ثم احتج على إحياء الموتى بقوله ^(١) :

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لَهُنَّ بَقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَبَلِّغْ فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

﴿أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن﴾ لم يعجز عن ذلك يقول^(١): عيسى^(٢) فلان بأمره إذا لم يهتد له ولم يقدر عليه. ﴿يقادر﴾ قال أبو عبيدة والأخفش: الباء زائدة مؤكدة^(٣) وقال الفراء^(٤): العرب تدخل الباء مع الجحد مثل قولك: ما أظنك بقائم وهو قول الكسائي^(٥) والزجاج^(٦). وما بعد هذا ظاهر إلى قوله: ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ قال ابن عباس وقتادة: يريد نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام^(٧). وقال مقاتل: هم ستة نوح صبر على أذى قومه، وإبراهيم صبر على النار، وإسحق صبر على الذبح، ويعقوب صبر على فقد^(٨) الولد وذهاب البصر، ويوسف صبر في البئر والسجن، وأيوب صبر على الضر. وقال الكلبي: هم الذين أمروا (بالجهاد والقتال)^(٩) فأظهروا المكاشفة، وجاهدوا في الدين، وهذا قول السدي. وقال أهل المعاني والتحقيق: كل الرسل أولوا العزم، ولم يبعث الله رسولاً إلا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال عقل^(١٠) ومن في قوله ﴿من الرسل﴾ تبيين لا تبعض كما يقال: أكسبه من الخز^(١١) (وكانه قيل^(١٢) له: اصبر كما صبر الرسل قبلك على أذى قومهم، ووصفهم بالعزم، لصبرهم ورزانتهم. ويدل على صحة^(١٣) هذا ما أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا^(١٤) عبد الله بن محمد بن حيان^(١٥) أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم نا محمد بن أبي حاتم نا

(۱) ساقطة من (ب).

(٢) في هـ قال. (٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢١٣ ومعاني القرآن للأخفش ٢/٩٦٤.

(٣) في (أ) عجز.

(٦ - ٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٠٨، ومعالم التنزيل ١٧٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٣٩/٧ وزاد المسير ٣٩٢/٧.

(٨) انظر جامع البيان ٢٦/٢٤ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٥١.

(۹) فی (هـ) فراق.

(۱۰) فی (د) بالقتال بالجہاد.

(۱۱) انظر معالم التنزيل ۱۷۶/۴.

(١٢) الخز: ثياب تنسج من صوف وإبريسم وهي مباحة وقد لبسها الصحابة والتابعون. وهناك نوع من الخز حرام لأن جميعه معمول من الإبريسم (النهاية ٢٩٢/١).

(۱۳) فی (ب، ج) فکأنه قال .

(۱۴) من (جـ).

(۱۵) فی (ب، د، هـ) نا.

(١٦) أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري حافظ أصبهان ومسنّد زمانه. قال عنه أبو بكر الخطيب: كان حافظاً ثبّتا متقناً،

مات سنة ٣٦٩ هجرية. (تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥، ٩٤٦).

محمد بن الحجاج^(١) نا السري بن حيان نا عباد بن عباد^(٢) نا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال: قالت لي^(٣) عائشة: [قال لي رسول الله ﷺ: يا عائشة^(٤) إن الدين لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد، يا عائشة إن الله تعالى لم يرض من أولي العزم إلا الصبر على مكروهاها والصبر على^(٥) محبوبها، ولم يرض إلا أن كلفني ما كلفهم فقال الله^(٦) عز وجل: ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾ وإني والله ما بدلي من طاعته، وإني والله لأصبرن كما صبروا، وأجهدن ولا قوة إلا بالله^(٧) وقوله^(٨) تعالى ﴿ولا تستعجل لهم﴾ أي العذاب وكأنه ﷺ ضجر بعض الضجر، وأحب أن ينزل العذاب بمن أبي من قومه، فأمر بالصبر وترك الاستعجال. ثم أخبر أن العذاب منهم قريب بقوله: ﴿كأنهم يوم يرون ما يوعدون﴾ أي من العذاب في الآخرة ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا ﴿إلا ساعة من نهار﴾ [أي إذا عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من نهار]^(٩)، لأن ما مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلاً. وتم الكلام ثم قال: ﴿بلاغ﴾ أي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ عن الله إليكم^(١٠)، والبلاغ بمعنى التبليغ. ﴿فهل يهلك إلا القوم الفاسقون﴾ أي لا يقع العذاب إلا بالعاصين الخارجين عن أمر الله. وقال^(١١) قتادة: اعلموا والله ما يهلك على الله إلا هالك مشرك ولى ظهره للإسلام، أو منافق صدق بلسانه وخالف بعمله. وقال الزجاج: تأويله لا يهلك مع رحمة الله وتفضله^(١٢) إلا القوم الفاسقون. ولهذا قال قوم: ما في الرجاء لرحمة الله تعالى^(١٣) آية^(١٤) أقوى وأتم^(١٥) من هذه الآية.

(١) محمد بن الحجاج بن إياس بن نذير بن بلال بن علقمة أبو الفضل الضبي في أمره نظر توفي سنة ٢٦١ هـ (تاريخ بغداد ٢/٢٨٤).

(٢) عباد بن عباد الرملي الأرسوفي أبو عتبة الخواص صدوق بهم أفحش فيه ابن حبان يستحق الترك. من التاسعة (التقريب ١/٣٩٢).

(٣) ساقطة من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقطة من (هـ).

(٥) في (أ، ج) عن.

(٦) من (د).

(٧) رواه ابن أبي حاتم انظر تفسير القرآن العظيم ٤/١٧٢. وقال عنه العراقي: رواه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أبي عبد الرحمن

السلمي من رواية عباد بن عباد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق مختصراً، ومجالد مختلف في الاحتجاج به. انظر إتحاف السادة

المتقين. وقال عنه محدث العصر شعيب الأرنؤوط: هو في أخلاق النبي ﷺ ص ٢٩٣ لأبي الشيخ نقله من كتاب التفسير لشيخه ابن

أبي حاتم وإسناده ضعيف لجهالة السري بن حيان وضعف مجالد بن سعيد انظر شرح السنة للبغوي ٤/٢٤٨. ومعالم التنزيل ٤/١٧٦

ولباب التأويل ٦/١٧١.

(٨) في (هـ) وبفضله.

(٩) في (هـ) قوله.

(١٠) من (أ، ج).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(١٢) ساقطة من (د).

(١٣) في (ج) لكم.

(١٤) من (ب).

(١٥) في (ب، د، هـ) قال.

تفسير (١)

سورة محمد ﷺ (٢)

وهي (٣) [ثلاثون وثمان] (٤) آيات (٥) مدنية (٦)

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا (٧) محمد بن جعفر الحيري نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هرون بن كثير عن زيد بن أسلم عن (٨) أبيه (٩) عن أبي أمامة (١٠) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة محمد [صلى الله عليه وسلم] (١١) كان حقاً على الله أن يسقيه من أنهار الجنة (١٢) «بسم الله الرحمن» (قوله تعالى) (١٣).

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾

﴿الذين كفروا﴾ بتوحيد الله ﴿وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ الإيمان والإسلام (١٤)، يعني مشركي قريش ﴿أضل أعمالهم﴾ أبطلها وأذهبها حتى كأنها (١٥) لم تكن، إذ (١٦) لم يروا (في الآخرة لها) (١٧) ثواباً. وأراد بأعمالهم إطعامهم الطعام وصلتهم الأرحام. ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يعني أصحاب النبي (١٨) ﷺ ﴿وآمَنوا بما نزل على محمد﴾ من آيات القرآن ﴿وهو الحق﴾ الصدق (١٩) ﴿من ربهم﴾ (٢٠) من عند ربهم ﴿كفر عنهم سيئاتهم﴾ سترها عنهم: بأن غفرها لهم فلا يحاسبون عليها يوم القيامة، كما أضل أعمال الكفار. ﴿وأصلح بالهم﴾ قال المبرد: البال الحال ها هنا (٢١). قال ابن عباس: عصمهم أيام حياتهم يعني أن هذا الإصلاح يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى (٢٢) لم يعصوا، ويعود إلى إصلاح حالهم (٢٣) في الدنيا من اعطاء المال (٢٤). ثم ذكر السبب في ذلك فقال:

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (د، ج) عليه السلام.

(٣) من (ج).

(٤) من أ وفي ج أربعون آية والصواب المثبت لموافقة ما ورد في المصحف.

(٥) من (أ) وفي (ج) آية.

(٦) من (ج).

(٧) في (ب) نا.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) ساقطة من (د).

(١٠) في (هـ) نا المدائني بإسناده.

(٢١) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٥٢/٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٤٤/٨ وزاد المسير ٣٩٦/٧ وتفسير الجمل ١٤٦/٤ وفتح القدير ٣٠/٥.

(٢٢) في (ج) حين.

(٢٣) انظر سالم التنزيل ١٧٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٤٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٧٢/٤.

(٢٤) في (هـ) أعماله.

﴿ذلك بأن الذين كفروا﴾ أي ذلك (الإصلاح والإضلال)^(١) باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان، واتباع المؤمنين التوحيد^(٢) والقرآن. ﴿كذلك يضرب الله للناس أمثالهم﴾ قال الزجاج: كذلك يبين الله للناس أمثال حسنات المؤمنين وإضلال أعمال الكافرين^(٣). يعني أن من كان كافراً أضل الله عمله، ومن كان (مؤمناً كفر سيئاته)^(٤) كما ذكر هاهنا في الفريقين^(٥). ثم علم المؤمنين كيف يصنعون بالكافرين إذا لقوهم فقال:

فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَمْتُمُوهُم فَشَدُّوا الوَثَاقَ فَمَا مَتَّأْ بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا^٥ ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾

﴿فإذا لقيتم الذين كفروا﴾ أي في القتال ﴿فضرب الرقاب﴾ أي^(٧) فاضربوا رقابهم والمعنى: اقتلوههم^(٨)، لأنه أكثر مواضع القتل ضرب العنق، فإن ضربه على مقتل آخر كان كما لو ضرب عنقه، لأن القصد قتله. ﴿حتى إذا أثخمتموهم﴾^(٩) بالغتم في قتلهم وأكثرتم القتل ﴿فشددوا الوثاق﴾ يعني في الأسر، والأسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال: ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض﴾^(١٠) والوثاق اسم من الإيثاق، يقال: أوثقه إيثاقاً ووثاقاً^(١١) إذا^(١٢) شد أسره كيلا يفلت. ﴿فإما متاً بعد وإما فداء﴾ أي بعد أن تأسروهم إما منتتم^(١٣) عليهم مناً فأطلقتموهم^(١٤) بغير عوض، وإما أن تغدوا فداء. قال الوالي عن ابن عباس: لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم أنزل الله [على نبيه]^(١٥) في الأسارى ﴿فإما متاً بعد وإما فداء﴾ فجعل الله النبي ﷺ والمؤمنين بالخيار في الأسارى: إن شاءوا قتلوهم، وإن شاءوا استعبدوهم^(١٦)، وإن شاءوا فادوهم، ويجوز الإطلاق بغير فداء لقوله^(١٧) تعالى^(١٨) ﴿فإما متاً بعد﴾ والإمام يتخير في الأسارى البالغين من الكفار بين هذه الخلال^(١٩) الأربع: من القتل، والاسترقاق، والفداء، والمن^(٢٠) وذبح جماعة من المفسرين إلى نسخ المن والفداء بالقتل، لقوله ﴿اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾^(٢١) وقوله: ﴿فإما تثقفنهم في الحرب﴾^(٢٢) ﴿٢٣﴾ الآية وهو قول قتادة ومجاهد والحسن والسدي^(٢٤). قال أبو عبيد: لم يزل رسول الله

(١) في (ب، د، هـ) الإضلال والإصلاح.

(٢) في هـ بالتوحيد.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٩.

(٤) من (ج).

(٥) يقال: ثخن الشيء فهو ثخين إذا غلظ فلم يسل ولم يستمر في ذهابه، ومنه استعير قولهم أثخنه ضرباً واستخفافاً. (المفردات مادة

(ثخن) ص ٧٩).

(١٠) سورة الأنفال: آية ٦٧.

(١١) في (أ) ووثاقه.

(١٢) في (هـ) فإذا.

(١٣) في (هـ) منتتم.

(١٤) في (أ) وأطلقتموهم وفي (ج) فأطلقوهم.

(٢٠) انظر معالم التنزيل ١٧٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٤٨/٨ وأحكام القرآن ١٧٠٢/٤ : ١٧٠٤.

(٢١) آية ٥ من سورة التوبة. (٢٢) ساقطة من (هـ).

(٢٤) الأكثر على أن الآية محكمة وهو قول حسن كما قال النحاس: لأن النسخ إنما يكون بشيء قاطع، فإذا أمكن العمل بالآيتين فلا معنى =

﴿١﴾ عاملاً بهذه الأحكام كلها من القتل والفداء والمن^(٢) حتى توفاه الله على ذلك، ولا نعلمه نسخ شيئاً منها^(٣). وقوله: ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ قال ابن عباس: حتى لا يبقى أحد من المشركين^(٤)، وقال مجاهد: حتى لا يكون دين إلا دين^(٥) الإسلام^(٦)، وقال سعيد بن جبير يعني خروج المسيح^(٧). ومعنى الآية: حتى تضع حربكم وقتالكم أوزار المشركين وقبائح أعمالهم بأن يسلموا فلا يبقى دين غير الإسلام ولا يعبد وثن. وهذا كما قال النبي^(٨) ﷺ: «الجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن تقاتل آخر أمتي الدجال^(٩)».

قال الزجاج: أي اقتلوهم وأسروهم حتى يؤمنوا، فما دام الكفر فالحرب قائمة أبداً^(١٠). وقال الفراء: المعنى حتى لا يبقى إلا مسلم أو مسلم^(١١). وقوله: ﴿ذلك﴾ أي الأمر ذلك الذي ذكرنا ﴿ولو يشاء الله لانتصر منهم﴾ أن أنه قادر على الانتصار من الكفار بإهلاكهم وتعذيبهم بما شاء^(١٢) ﴿ولكن﴾ أمرهم^(١٣) بالحرب ﴿ليبلو بعضكم ببعض﴾ قال ابن عباس^(١٤): يريد من قتل من المؤمنين^(١٥) صار إلى الثواب، ومن قتل من المشركين صار إلى العذاب. والمعنى (أن الله تعالى)^(١٦) ابتلى الفريقين أحدهما بالآخرة، ليثيب المؤمن ويكرمه^(١٧) بالشهادة، ويخزي الكافر^(١٨) بالقتل. ﴿والذين قاتلوا في سبيل الله﴾ جاهدوا المشركين ﴿فلن يضل أعمالهم﴾ [كما أضل]^(١٩) أعمال الكافرين، وقرأ أبو عمرو ﴿والذين قتلوا﴾ والوجه قراءة العامة، لأنها تشمل من قاتل ممن قتل ولم يقتل. وقراءة أبي عمرو تخص المقتولين^(٢٠).

= للقول بالنسخ، إذ كان يجوز أن يقع التعبد إذا لقينا الذين كفروا قتلناهم، فإذا كان الأسر جاز القتل والاسترقاق والمفاداة والمن، على ما فيه الصلاح للمسلمين. وهذا القول يروى عن أهل المدينة والشافعي وأبي عبيد، وحكاه الطحاوي مذهباً عن أبي حنيفة والثوري وأحمد وأكثر الصحابة والعلماء وهو الأصح لأن النبي ﷺ والخلفاء الراشدين فعلوا كل ذلك، قتل النبي ﷺ عقبة بن أبي معيط والنضر ابن الحارث يوم بدر صبراً، وفادى سائر أسارى بدر، ومن على ثمامة بن أثال الحنفي وهو أسير في يده، وأخذ من سلمة بن الأكوع جارية ففدى بها أناساً من المسلمين، وهبط عليه عليه السلام قوم من أهل مكة فأخذهم النبي ﷺ ومن عليهم، وقد من على سيي هوازن. وهذا كله ثابت في الصحيح. انظر جامع البيان ٢٦/٢٧، ٢٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٥٤ ومصنفه ٥/٢١١ والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٢١ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٤٨ ومعالم التنزيل ٤/١٧٨.

(١) في (أ) وسلم (كان).

(٢) ساقطة من (هـ).

(٣) في (ب، جـ) من هذا.

(٤) من (أ، جـ).

(٥) انظر تفسير مجاهد ٢/٥٩٧، ٥٩٨ وجامع البيان ٢٦/٢٧، ٢٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٤٨ وزاد المسير ٧/٣٩٧.

(٦) انظر المراجع السابقة.

(٧) ساقطة من (ب، جـ، د).

(٨) رواه أبو داود في سننه كتاب الجهاد باب في دوام الجهاد الحديث ٢٤٨٤ - ٤/٣ وصاحب معالم التنزيل ٤/١٧٩.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٩.

(١٠) في (جـ) المسلمين.

(١١) يباض في جـ.

(١٢) في (أ) يشاء.

(١٣) في (أ، جـ) يأمرهم.

(١٤) في (د) وقال.

(٢٠) قال الإمام الطبري في تفسيره: اختلف القراء في قراءة «والذين قتلوا» فقرأته عامة قراء الحجاز والكوفة والذين قاتلوا بمعنى حاربوا المشركين وجاهدوهم بالألف وكان الحسن البصري فيما ذكر عنه يقرؤه قَتَلُوا بضم القاف وتشديد التاء بمعنى أنه قتلهم المشركون بعضهم بعد بعض غير أنه لم يسم الفاعلون. وذكر عن الجحدري عاصم أنه كان يقرؤه قَتَلُوا بفتح القاف وتخفيف التاء بمعنى والذين قتلوا المشركين بالله وكان أبو عمرو يقرؤه والذين قتلوا بضم القاف وتخفيف التاء بمعنى والذين قتلهم المشركون ثم أسقط الفاعلين =

ولأن الله تعالى^(١) قال ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ قال ابن عباس: سيهديهم إلى أرشد الأمور ويعصمهم أيام حياتهم في الدنيا وهذا لا يحسن في وصف المقتولين. ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ﴾ في الآخرة ﴿عَرَفَهَا لَهُمْ﴾ بينها^(٢) لهم حتى عرفوها من غير استدلال. وذلك أنهم إذا دخلوا الجنة تفرقوا إلى منازلهم فكانوا [أعرف بها من أهل الجمعة إذا انصرفوا إلى منازلهم]^(٣) هذا قول عامة المفسرين^(٤)، وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد طيبتها لهم وهذا من العرف وهو^(٥) الرائحة الطيبة، وطعام معرف أي^(٦) مطيب. والمعنى: طيبتها لهم بما خلق فيها من الروائح الطيبة قوله:

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله﴾^(٧) تنصروا^(٨) دينه^(٩) ورسوله ﴿ينصركم﴾ على عدوكم ﴿ويثبت أقدامكم﴾ عند القتال. ﴿والذين كفروا فتعسأ لهم﴾ قال المبرد^(١٠): فمكروها لهم وسوءاً. وهذا إنما يقال لمن دعي عليه بالشر والهلكة يقال: تعس يتعس تعساً إذا انكب وعثر. قال ابن عباس: يريد في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردى^(١١) في النار. ﴿وأضل أعمالهم﴾ ذكرنا تفسيره^(١٢) ﴿ذلك﴾ التعس والإضلال ﴿بأنهم كرهوا ما أنزل الله﴾ على نبيه محمد^(١٣) [صلى الله عليه وسلم]^(١٤) وبين^(١٥) من الفرائض من الصلاة والزكاة ﴿فاحبط أعمالهم﴾، لأنها لم تكن في إيمان. ثم خوف كفار مكة بقوله:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً

= فجعلهم لم يسم فاعل ذلك بهم. وأولى القراءات بالصواب قراءة من قرأه والذين قاتلوا لانفاق الحجة من القراء وإن كان لجميعها وجوه مفهومة وإذا كان ذلك أولى القراءات عندنا بالصواب فتأويل الكلام والذين قاتلوا منكم أيها المؤمنون أعداء الله من الكفار في دين الله وفي نصره ما بعث به رسوله محمداً ﷺ من الهدى فجاهدوهم في ذلك فلن يضل أعمالهم فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالاً عليهم كما أضل أعداء الكافرين. انظر جامع البيان ٢٦/٢٨ والإتحاف ص ٣٩٣ والنشر ٢/٣٧٤ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٠٩. ومعاني القرآن للفراء ٥٨/٣.

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (د) بينا.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) قاله مجاهد وابن زيد وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٦/٢٩، معالم التنزيل ٤/١٧٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٥١.

(٥) في (هـ) وهي.

(٦) من (ب).

(٧) في (هـ) الله (ينصركم) إن.

(٨) في (أ) وتنصروا.

(٩) في (أ) أو.

(١٠) انظر فتح القدير ٣٢/٥.

(١١) في (ب) تردى.

(١٢) في أول هذه السورة الكريمة.

(١٣) من (هـ).

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٥) ساقط من هـ.

مَنْ قَرَيْكَ أَلَّتِي أَخْرَجَكَ أَهْلَكَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾

﴿أفلم يسيرا﴾ إلى قوله: ﴿وللكافرين أمثالها﴾ أي أمثال عاقبة الأولين من إهلاكهم بالعذاب والتدمير عليهم. ثم ذكر سبب نصر المؤمنين فقال ﴿ذلك﴾ النصر ﴿بأن الله مولى الذين آمنوا﴾ وليهم وناصرهم ﴿وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ لا ولي ولا ناصر لهم.

أخبرنا أبو بكر (بن الحارث) ^(١) أنا عبد الله بن محمد بن حيان أنا أبو يحيى الرازي نا العسكري نا المحاربي عن سعيد ^(٢) بن عبيد الطائي ^(٣) عن علي بن ربيعة ^(٤) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سأل ابن الكواء: من رب الناس؟ قال: الله ^(٥). قال: فمن مولى الناس؟ قال: الله. قال كذبت. الله مولى الذين آمنوا وإن الكافرين لا مولى لهم. ثم ذكر ما للفريقين فقال: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا﴾ ^(٦) إلى قوله: ﴿والذين كفروا يتمتعون﴾ ^(٧) أي في الدنيا ﴿ويأكلون كما تأكل الأنعام﴾ تأكل وتشرب ولا تدري ما في غد كذلك الكفار لا يلتفتون إلى الآخرة ﴿والنار مثوى لهم﴾ منزل ومقام ومصير. ثم خوفهم ليحذروا فقال: ﴿وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك﴾ يعني مكة ﴿التي أخرجتك﴾ أخرجك ^(٨) أهلها ^(٩)، الكلام على القرية والمراد الأهل. قال ابن عباس ^(١٠): كم من رجال هم أشد من أهل مكة. ولهذا قال: ﴿أهلكناهم﴾ فكفى عن الرجال قال مقاتل: أي بالعذاب حين كذبوا رسولهم. ﴿فلا ناصر لهم﴾ قال ابن عباس لم يكن لهم ناصر. ثم ذكر ما بين المؤمن والكافر فقال:

أَفَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زَيْنَ لَّمْ سُوءِ عَمَلِهِ ۖ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّن خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّرَابِ وَأَنْهَارٌ مِّن عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَن هُوَ خَلِيلٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾

﴿أفمن كان على بينة من ربه﴾ يقين من دينه ﴿كمن زين له سوء عمله﴾ يعني عبادة الأوثان ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في عبادتها. ثم وصف الجنات ^(١١) التي وعدوا المؤمنين ^(١٢) بقوله: ﴿مثل الجنة﴾ أي صفتها، وقد تقدم تفسير ^(١٣) هذا في سورة الرعد ^(١٤). ﴿التي وعد المتقون﴾ قال الكلبي ومقاتل: هم أمة النبي ^(١٥) محمد ﷺ يتقون الشرك ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾ يقال: أسن الماء يأسن ويأسن ^(١٦) أسناً وأسنأ ^(١٧) وأسونا إذا تغير، وهو الذي لا يشربه أحد من نتنه فهو آسن وأسن، مثل حاذر وحذر، ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ لم يحمض كما يتغير ألوان أهل الدنيا، لأنها ^(١٨) لم تخرج من ضروع الإبل والغنم،

- (١) في (هـ) الحارثي.
 (٢) في (أ، ج، د، هـ) سعد.
 (٣) سعيد بن عبيد الطائي أبو الهذيل ثقة من السادسة (تقريب التهذيب ٣٠١/١).
 (٤) علي بن ربيعة بن فضلة الوالي أبو المغيرة الكوفي ثقة (تقريب التهذيب ٣٧/٢).
 (٥) في (هـ) الله (تعالى).
 (٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).
 (٧) ساقطة من (د).
 (٨) ساقطة من ب، د.
 (٩) ساقطة من (ج).
 (١٠) انظر معالم التنزيل ١٨٠/٤.
 (١١) في ب، ج، ح، جنة.
 (١٢) في (ج) المسلمين.
 (١٣) في (ج) تفسيرها.
 (١٤) انظر الآية رقم (٣٥).
 (١٥) من (أ، ج).
 (١٦) من (أ).
 (١٧) من (ب، د).
 (١٨) ساقطة من (د).

﴿وَأَنهَارٍ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾^(١) لذيذة لهم كما قال بيضاء لذة للشاربين. ﴿وَأَنهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مَصْفًى﴾ من العكر والكدر ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ [قال الفراء أراد أمن كان في هذا]^(٢) النعيم كمن هو خالد في النار^(٣) ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ شديد الحر تستعر عليه^(٤) جهنم منذ خلقت ﴿فَقَطَعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ في الجوف من شدة الحر. أخبرنا عبد الرحمن بن عبدان^(٥) نا محمد بن عبد الله بن محمد البايغ أخبرني الحسن (بن حليم المروزي)^(٦) نا أبو الموجه أنا عبدان^(٧) نا عبد الله بن المبارك نا صفوان بن عمرو عن [عبد الله بن]^(٨) بسر^(٩) عن أبي أمامه عن النبي ﷺ قال: إذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره يقول الله تعالى^(١٠) ﴿وَسَقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾^(١١).

أخبرنا أبو الحسن^(١٢) محمد بن أحمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف^(١٣) أنا أبو العباس أحمد بن محمد المسروقي^(١٤) حدثني علي بن يحيى عن محمد بن عبيد الله^(١٥) الكاتب^(١٦) قال: قدمت من مكة فلما صرت إلى طيزناباذ^(١٧) ذكرت بيت أبي نواس^(١٨):

بطيزناباذ كرم^(١٩) ما مررت به إلا تعجبت ممن يشرب الماء^(٢٠)

فهتف بي هاتف أسمع صوته ولا أراه:

- (١) سورة الصافات: آية ٤٦.
- (٢) في (ب) هذه.
- (٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
- (٤) في أ، هـ عليها.
- (٥) عبد الرحمن بن عبدان أبو سعد المنصوري العدل توفي سنة ٤٣٢ هـ (العبر ١٤١/٣).
- (٦) الحسن بن محمد بن حليم أبو محمد المروزي. توفي سنة ٣٥٧ هـ (وفيات الأعيان ٣٤٥: ٣٧٠ ص ٢٨١، تاريخ الإسلام مخطوطة ٣٩٦).
- (٧) بياض في (هـ).
- (٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
- (٩) في ب قيس وفي أ بسرة. وهو: عبد الله بن بسر المازني آخر من مات بالشام من الصحابة توفي سنة ٨٨ هـ وقيل توفي سنة ٩٦ هـ (العبر ١١٣، ١٠٣/١).
- (١٠) ساقطة من ب.
- (١١) جزء من حديث رواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة محمد ﷺ ٤٥٧/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
- (١٢) في (أ) أبو الحسين.
- (١٣) في (د) نا.
- (١٤) أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي توفي سنة ٣١٣ هـ (شذرات الذهب ٢٦٦/٢).
- (١٥) في (هـ) عبد الله.
- (١٦) محمد بن عبيد الله بن محمد بن العلاء أبو جعفر الكاتب قال عنه الدارقطني: ثقة مأمون. مات سنة تسع وعشرين وثلثمائة من الهجرة (تاريخ بغداد ٣٣١/٢).
- (١٧) طيزناباذ: بكسر أوله وسكون ثانيه ثم زاي مفتوحة ثم نون بعدها ألف فباء موحدة. وسبب تسميته بهذا الاسم: أنه من عمارة الطيزية والد النضيرة بنت الطيزية ملك الحضر ومعناه عمارة الطيزية. انظر معجم البلدان ٥٤/٤.
- (١٨) أبو نواس: هورثيس الشعراء أبو علي الحسن بن هانئ الحكمي وقيل: ابن وهب. توفي سنة خمس أو ست وتسعين ومائة من الهجرة وقيل سنة ١٩٨ هـ (سير أعلام النبلاء ٢٧٩/٩).
- (١٩) ساقطة من (ب).
- (٢٠) البيت لأبي نواس وليس في ديوانه ولكنه في أخباره لابن منظور.
- (راجع مجلة الرسالة عدد ٧٠٢ الصادرة في ١٩٤٦/١٢/٢٦).

وفي الجحيم حميم ما تجرعه حلق فأبقى له في البطن أمعاء والأمعاء ^(١) جميع ^(٢) ما في البطن من الحوايا وأحدها معاء.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ^(١٦) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ يَقُونَهُمْ ^(١٧) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ ^(١٨) فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ^(١٩)

﴿ومِنْهُمْ﴾ يعني من المنافقين كانوا يستمعون إلى خطبة النبي ﷺ يوم الجمعة وكان يعرض بهم ويعينهم ^(٣) فإذا خرجوا من المسجد قالوا لأولي العلم من الصحابة: ﴿ماذا قال آنفًا﴾ أي الساعة، ومعنى الأنف من الائتلاف يقال: ائتتفت الأمر أي ابتدأته، وأصله من الأنف وهو ابتداء كل شيء وإنما سألوا أولي ^(٤) العلم؛ لأنهم لم يعقلوا ^(٥) ما قاله النبي ﷺ، لمنع ^(٦) الله تعالى ^(٨) إياهم عن ذلك وهو ^(٩) قوله: ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم﴾ قال مقاتل: ختم الله على قلوبهم بالكفر فلا يعقلون الإيمان ^(١٠). ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في الكفر والنفاق ﴿والذين اهتدوا﴾ يعني أهل الإسلام ﴿زادهم﴾ ما قال الرسول ﷺ ﴿هدى﴾ قال ^(١١) الضحاك: كلما أتاهم من ^(١٢) الله ^(١٣) تنزِيل فرحوا به فزادهم الله به ^(١٤) هدى ﴿وآتاهم تقواهم﴾ [وفقههم للعمل بما أمروا به وهو التقوى، ويجوز أن يكون المعنى: وآتاهم ثواب تقواهم] ^(١٥) أي في الآخرة. ثم خوف كفار مكة بقرب الساعة وأنها إذا أتت لم يقبل منهم شيء فقال: ﴿فهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ ^(١٦) وقد تقدم تفسير هذا في أي كثيرة ^(١٧) وقوله: ﴿فقد جاء أشراطها﴾ أي علاماتها واحدا شرط، قال ابن عباس: معالها يريد ^(١٨) أن النبي ﷺ من أشراطها، وقد قال: بعثت أنا والساعة كهاتين ^(١٩).

وقال مقاتل: يعني أعلامها من انشقاق القمر، والدخان، وخروج النبي ﷺ، فقد عاينوا هذا كله. ﴿فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾ قال قتادة: يقول: أنى لهم أن يتذكروا أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعة ^(٢٠). [وقال عطاء: من أين لهم التوبة إذا جاءتهم الساعة] ^(٢١). ومثله قوله: ﴿يومئذ ^(٢٢) يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى﴾ ^(٢٣) وقوله: ﴿فاعلم أنه لا إله

(١٠) انظر جامع البيان ٣٣/٢٦.

(١١) في (أ، ب، ج) وقال.

(١٢) ساقطة من (ج).

(١٣) في (ج) الله (من).

(١٤) ساقطة من (د).

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٦) في (د) هل.

(١٧) انظر تفسير الآية ٦٦ من سورة الزخرف.

(١٨) في (ج) يريدون.

(١٩) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة النازعات وكتاب الرقاق باب قول النبي ﷺ «بعثت أنا والساعة كهاتين».

(٢٠) انظر جامع البيان ٣٤/٢٦ وتفسير عبد الرزاق ١٠٥٦/٣.

(٢١) ساقطة من (أ، هـ).

(٢٢) سورة الفجر: آية ٢٣.

(٢٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (هـ) جمع.

(٣) في (أ) ويعينهم.

(٤) في (أ) ولوا.

(٥) في أ يفهموا.

(٦) ساقطة من (ج، د).

(٧) في (أ) بمنع.

(٨) ساقطة من (ج، هـ).

(٩) ساقطة من (هـ).

إلا الله ﴿١﴾ [قال الزجاج] (١): [الخطاب للنبي ﷺ والمراد به غيره، ويجوز أن يكون المعنى: أقم على ذلك العلم واثبت عليه] (٢)، ويجوز أن يكون هذا متعلقاً بما قبله على معنى: إذا جاءتهم الساعة ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ يعني أن الممالك تبطل عند ذلك فلا ملك ولا (٣) حكم لأحد إلا الله تعالى (٤). ﴿واستغفر لذنبك﴾ إنما أمر (٥) بالاستغفار مع أنه مغفور له، لتستن به أمته في الاستغفار.

أخبرنا (٦) عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أحمد بن جعفر بن مالك (٧) نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا إسماعيل بن عليّة عن خالد الحذاء عن الوليد بن أبي بشر عن حمدان بن عثمان بن عفان قال: قال (٨) رسول الله: «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة» رواه مسلم (٩) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن إسماعيل بن عليّة. وهذا يدل على أن المراد بقوله ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ الدوام والثبات عليه.

أخبرنا أبو القاسم الحذامي نا محمد بن عبد الله الضبي نا أحمد بن عبيد الحافظ نا محمد بن المغيرة السكري (١٠) نا محمد بن القاسم الأسدي نا سفيان الثوري عن أبي إسحاق عن عبيد بن المغيرة (١١) يقول (١٢): سمعت حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (١٣) وتلا قول الله (عز وجل) (١٤) ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله﴾ (١٥) ﴿واستغفر لذنبك﴾. قال: كنت رجلاً ضرب (١٦) اللسان على أهلي، فقلت يا رسول الله: إني لأخشى أن يدخلني لساني النار فقال النبي ﷺ: «فأين أنت من الاستغفار؟ إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة» (١٧) وقوله: ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ هذا إكرام من الله تعالى لهذه الأمة حين أمر نبيهم ﷺ أن يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم. ثم أخبر عن علمه بأحوال الخلق ومآلهم بقوله تعالى (١٨) ﴿والله يعلم متقلبكم ومثواكم﴾ قال ابن عباس (١٩): متصرفكم في (٢٠) أعمالكم في الدنيا ومصيرهم في الآخرة إلى الجنة أو إلى النار، وقال مقاتل: منتشركم بالنهار ومأواكم بالليل، والمعنى: أنه عالم بجميع أحوالكم فلا يخفى عليه شيء منها.

- (١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).
 (٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٠.
 (٣) ساقطة من (د).
 (٤) من (ب).
 (٥) في (د) أمره.
 (٦) في هـ أخبرنا (الحسين قال أخبرنا).
 (٧) في (هـ) مطر.
 (٨) في د قال (لي).
 (٩) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً.
 (١٠) محمد بن المغيرة بن سنان الضبي الهمداني السكري الحنفي الفقيه ويلقب بحمدان شيخ المحدثين بهمدان توفي سنة ٢٨٤ هـ (سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٨٣، ٣٨٤).
 (١١) عبيد بن المغيرة وقيل ابن عمر أبو المغيرة البجلي ذكره ابن حبان في الثقات (الأعلام ١٢/ ٢٦٧).
 (١٢) من (أ).
 (١٣) من (هـ).
 (١٤) في (ب) تعالى.
 (١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).
 (١٦) الذرب: فساد اللسان وبذاؤه والمراد أنه حاد اللسان أو شتام فاحش. انظر اللسان مادة (ذرب).
 (١٧) رواه الحاكم في كتاب التفسير باب تفسير سورة (محمد) ﷺ ٢/ ٤٥٧ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه هكذا ووافقه الذهبي. والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة محمد ﷺ ٥/ ٣٨٢، ٣٨٣ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. والإمام أحمد في ٣/ ٣٩٢ وصاحب الدر المنثور ٦/ ٦٣ وعزاه إلى ابن أبي شيبة والحاكم وصححه عن حذيفة وتفسير عبد الرزاق ٣/ ١٠٥٧ وابن المبارك في الزهد ص ٤٠٠.
 (١٨) من (أ).
 (١٩) ساقطة من (هـ).
 (٢٠) في (ب) من.
 (٢١) في (د) وإلى.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَاتِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾

﴿ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة﴾ (١) قال ابن عباس: إن المؤمنين سألوا ربهم أن ينزل سورة فيها ثواب القتال في سبيل الله. قال الله تعالى (٢) ﴿فإذا أنزلت سورة محكمة﴾ أي لم ينسخ منها شيء ﴿وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض﴾ وهم المنافقون ﴿ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت﴾ قال ابن قتبية والزجاج: يريد (٣) أنهم يشخصون نحوكم بأبصارهم وينظرون [نظراً شديداً] (٤) كما ينظر الشاخص بصره عند الموت وإنما ذلك لأنهم منافقون يكرهون القتال (٥) ﴿فأولى لهم﴾ تهديد ووعد لهم. قاله مقاتل والكلبي وقاتدة (٦)، قال الأصمعي: معنى قولهم في التهديد أولى لك أي (٧) وليك وقاربك ما تكره (٨). ﴿طاعة وقول معروف﴾ [ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف] (٩) أمثل (١٠) وأحسن (١١)، والمعنى على هذا: أن (١٢) الله تعالى (١٣) قال (١٤) ﴿لو أطاعونا﴾ (١٥) وقالوا قولاً معروفاً كان أمثل وأحسن، ويجوز أن يكون هذا متصلاً بما قبله على معنى فأولى (١٦) لهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالإجابة، أي لو أطاعوا (١٧) كانت الطاعة والإجابة أولى لهم، وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء واختيار الكسائي (١٨) ﴿فإذا عزم الأمر﴾ أي (١٩) جد الأمر، ولزم فرض القتال، وصار الأمر معزوماً (٢٠) عليه (٢١). وجواب إذا محذوف يدل عليه قوله: ﴿فلو صدقوا الله لكان خيراً لهم﴾ وتقديره: فإذا عزم الأمر نكلوا أو (٢٢) كذبوا فيما وعدوا من أنفسهم ﴿فلو صدقوا الله﴾ في إيمانهم وجهادهم ﴿لكان خيراً لهم﴾ من المعصية والكراهية. ﴿فهل عسيتم﴾ يقول: فلعلكم ﴿إن توليتهم﴾ أعرضتم عن الإسلام وما جاء به محمد ﷺ ﴿أن تفسدوا في﴾

(١) في (أ، ج، د) أنزلت.

(٢) ساقطة من (ب).

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١١ ومعالم التنزيل ١٨٣/٤ وزاد المسير ٤٠٦/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٦٣/٨.

(٦) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٥٧/٣ وجامع البيان ٣٥/٢٦ ومعالم التنزيل ١٨٣/٤ والدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٦٤/٦.

(٧) ساقطة من (أ، ه).

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٠٦٤/٨ وزاد المسير ٤٠٦/٧.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(١٠) في (هـ) أمثل (لهم).

(١١) في (ب) أو أحسن.

(١٢) في هـ أنهم.

(١٣) ساقطة من (ب).

(١٤) ساقطة من (ب).

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٢٣) في (أ، ج، ه).

(٢٢) ساقطة من (د).

(٢١) في (هـ) معلوماً.

(٢٠) من (أ، ه).

(١٩) ساقطة من (د).

(١٨) في (ب، ح، د) قالوا.

(١٧) في ج فتولى.

(١٦) في (أ، ه) أطاعوا.

الأرض﴾ يعني ^(١) تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا ويقتل بعضكم بعضاً. وهو قوله تعالى ^(٢) ﴿وتقطعوا أرحامكم﴾ وكأن الله تعالى يذكر منته عليهم بالإسلام حين جمعهم به، وأكرمهم بالآلفة بعدما كانوا عليه من القتل والبغى وقطيعة الرحم فيقول: لعلكم ^(٣) إذا ^(٤) كرهتم الإسلام تريدون ^(٥) أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه. ثم ذم من يريد هذا بقوله: ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾ فلا يسمعون الحق ولا يهتدون لرشد ^(٦) ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ فيعرفوا ما أعد الله للمتمسك بالإسلام ﴿أم على قلوب أقفالها﴾ قال مقاتل: يعني الطبع على القلب، والأقفال استعارة لانغلاق القلب عن معرفة الإسلام والقرآن. ومعنى ^(٧) تنكير القلوب إرادة قلوب هؤلاء، ومن كان مثلهم من غيرهم. وفي إضافة الأقفال إلى القلوب تنبيه على أن المراد بها ما هو للقلوب بمنزلة الأقفال للأبواب، إذ ليست للقلوب أقفال حقيقية. ومعنى الاستفهام في قوله ﴿أم﴾ الإخبار أنها كذلك، لأن معنى أم ها هنا بل. أخبرني ^(٨) أبو عمرو المروزي في كتابه أنا أبو الفضل الحدادي أنا أبو يزيد الخالدي أنا إسحاق بن إبراهيم أنا المغيرة بن سلمة ^(٩) نا وهيب نا هشام بن عروة عن أبيه: أن النبي ﷺ كان يُقْرَأُ شاباً فقرأ: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ فقال ^(١٠) الشاب: عليها أقفالها ^(١١) حتى يفرجها الله. فقال النبي ﷺ: «صدقت» ^(١٢). ثم ذكر اليهود وسوء عاقبتهم حين ارتدوا بعد المعرفة فقال:

إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾

﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم﴾ رجعوا كفارا ﴿من بعد ما تبين لهم الهدى﴾ ^(١٣) ظهر لهم أمر النبي ﷺ بنعته وصفته في كتابهم ﴿الشيطان سول لهم﴾ زين لهم القبيح ﴿وأملى لهم﴾ الله أمهلهم موسعاً عليهم؛ ليتمادوا في طغيانهم ولم يعجل عليهم بالعقوبة، كما قال: ﴿وأملى لهم﴾ إن كيدي متين ^(١٤) ويحسن الوقف على قوله ﴿سول لهم﴾ لأنه فعل الشيطان، والإملاء فعل الله تعالى. وعلى قول الحسن لا يحسن الوقف؛ لأنه يقول في تفسير ﴿وأملى لهم﴾ مدا ^(١٥) لهم الشيطان ^(١٦) في الأمل. وقرأ أبو عمرو «وأملى لهم» على ما لم

(٥) ساقطة من (أ).

(١) من د.

(٦) في (ب، ج) إلى الرشد.

(٢) من (ب).

(٧) في د والمعنى.

(٣) في (ب، ج) فلعلكم.

(٨) في (هـ) أخبرنا (أبو الحسين).

(٤) في (ب، ج، هـ) إذ.

(٩) المغيرة بن سلمة المخزومي أبو هشام القرشي البصري. وثقه ابن المديني ويعقوب بن شيبه وعلي بن الحسين الجندي والغساني. توفي

سنة ٢٠٠ هـ (تهذيب التهذيب ١٠/٢٦١).

(١١) في (أ) أقفال.

(١٠) في (أ، ج، د، هـ) قال.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/٣٧ ومعالم التنزيل ٤/١٨٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/١٨٠ والدر المنثور ٦/٦٦ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر

وابن مردويه.

(١٥) ساقطة من (ج).

(١٣) ساقطة من (د).

(١٦) في (ج) الشيطان (لهم).

(١٤) سورة الأعراف: آية ١٨٣.

يسم فاعله وهي حسنة، للفصل بين فعل الشيطان [وفعل الله] ^(١) ويعلم يقيناً أنه لا يؤخر أحد مدة أحد ولا يوسع فيها إلا الله (عز وجل) ^(٢) وإن كان قد بني الفعل للمفعول ^(٣). وقوله ﴿ذلك﴾ أي ذلك الإملاء لليهود ﴿بأنهم قالوا للذين ^(٤) كرهوا ما نزل ^(٥) الله﴾ يعني المشركين ﴿سنطيعكم في بعض الأمر﴾ يعني في التعاون على عداوة محمد ﷺ. وهم قالوا ذلك سرّاً فيما بينهم فأخبر الله به ^(٦) عنهم، وأعلم أنه يعلم ذلك فقال: ﴿والله يعلم أسرارهم﴾ وقرىء بكسر الألف على المصدر ^(٧). ثم خوفهم فقال ﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة﴾ أي ^(٨) فكيف يكون حالهم ﴿إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ وقد مر تفسيره ^(٩). ثم ذكر سبب ذلك الضرب فقال: ﴿ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله﴾ قال ابن عباس: بما كتموا من التوراة وكفروا بمحمد ﷺ. ﴿وكرهوا رضوانه﴾ كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والإيمان، وإذا كرهوا ما فيه الرضوان فقد كرهوا الرضوان. ﴿فأحبط أعمالهم﴾ التي كانوا يعملونها من صلاة وصدقة وصلة رحم، لأنها في غير إيمان. ثم رجع إلى ذكر المنافقين فقال:

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْنَاهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّيِّقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنَ يَصُدُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِأَعْمَالِهِمْ ﴿٣٢﴾

﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم﴾ (أن ^(١) لن ^(١)) يطلع الله على (ما في) ^(٢) قلوبهم من الحقد والعداوة لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] ^(٣) وللمؤمنين ^(٤)، ومعنى يخرج الله: يظهر الله ذلك من ستر الكتمان، والضغن والضغينة الحقد. ﴿ولو نشاء لأريناكم﴾ لأعلمناكم ^(٥) ولعرفناكم ﴿فلعرفتهم بسيماهم﴾ ^(٦) قال الزجاج: المعنى: لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة وهي ^(٧) السيمة فلعرفتهم بتلك العلامة ^(٨) ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ قال أبو زيد يقال ^(٩): لحن له لحن إذا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢) من (ج).

(٣) اختلف في «وأملئ لهم» فأبو عمرو بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء مبنياً للمفعول ونائب الفاعل لهم وقيل ضمير الشيطان وقرأ يعقوب كذلك لكنه سكن الياء مضارعاً أي وأملئ أنا لهم أو ماضياً سكنت ياءه تخفيفاً وافقه المطوعي والباقون بفتح الهمزة واللام وبالألف مبنياً للفاعل ضمير الشيطان وقيل للباري تعالى. انظر النشر ٣٧٤/٢ والإتحاف ٣٩٤ وجامع البيان ٣٧/٢٦ ومعاني القرآن للفراء ٦٣/٣ والبحر المحيط ٨٣/٨.

(٤) ساقطة من (د).

(٦) ساقط من (ج).

(٥) في أ أنزل.

(٧) اختلف في «أسرارهم» فحفص وحزمة والكسائي وخلف بكسر الهمزة مصدر أسر وافقه الأعمش. والباقون بالهمزة المفتوحة جمع سر. (الإتحاف ٣٩٤ والنشر ٣٧٤/٢ ومعاني القرآن للفراء ٦٣/٣ وجامع البيان ٣٧/٢٦، ٣٨).

(٨) ساقطة من (د). (١٢) ساقطة من هـ.

(١٦) في (د) فلنعرفنهم.

(١٧) في (د) وهو.

(١٣) ما بين المعقوفين من (أ، د).

(١٤) ساقطة من (د) وفي (أ، ب، هـ) والمؤمنين. (١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١١.

(١٩) ساقطة من (أ، هـ).

(١٥) في (د) أعلمنا لهم.

(١١) في (هـ) أن لا.

قلت له قولاً يفقهه عنك ويخفى على غيره^(١) ولحن القاريء فيما قرأ إذا ترك الإعراب الصواب وعدل عنه. قال المفسرون: ولتعرفنهم في فحوى القول^(٢) ومعناه ومقصده ومغزاه وما يعرضون به من تهجين أمرك وأمر المسلمين والاستهزاء بهم^(٣). وكان بعد هذا لا يتكلم منافق عنده إلا عرفه بكلامه لما نبهه الله على ذلك بقوله: ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ استدلل بفحوى كلامهم على فساد دخيلتهم ﴿ولنبلونكم﴾ ولنعاملنكم معاملة المختبر بأن تأمركم [بالمقاتلة والجهاد]^(٤) حتى يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره وهو قوله: ﴿حتى نعلم المجاهدين منكم﴾^(٥) والصابرين ﴿أي العلم الذي﴾^(٦) هو علم وجود، وهو الذي يقع به الجزاء، ﴿ونبلو أخباركم﴾ أي نظهرها ونكشفها بإبائه من يأبى القتال، ولا يصبر على الجهاد. ﴿إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله﴾ يعني قريظة والنضير ﴿من بعد ما تبين لهم الهدى﴾ بما^(٧) بين لهم في^(٨) التوراة، لن يضروا الله شيئاً إنما يضرون أنفسهم؛ بتركهم الهدى، وسيحبط الله^(٩) أعمالهم فلا يرون لها في الآخرة ثواباً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ﴿٣٤﴾

قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا...﴾ إلى قوله: ﴿ولا تبطلوا أعمالكم﴾ قال عطاء: بالشك والنفاق^(١٠) وقال الكلبي: بالرياء، والسمة^(١١). وقال الحسن: بالمعاصي والكبائر^(١٢) وقال أبو العالية كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع الإخلاص لله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل، فأنزل الله تعالى^(١٣) هذه الآية، فخافوا الكبائر بعد أن تحبط الأعمال^(١٤). ثم قال للمسلمين:

فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْتَلْكُمُوهَا فَيُخْفِكُمْ بِبَحْلٍ وَيُخْرِجْ أَضْعَافَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَآأَنْتُمْ هَآؤَآءُ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٠٧٢/٨، ٦٠٧٣.

(٢) في (ب، ج) الكلام.

(٣) قاله ابن زيد وغيره انظر جامع البيان ٣٨/٢٦ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٧٢/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٨٠/٤ وزاد المسير ٤١١/٧.

(٤) في (ج) الجهاد والقتال.

(٥) من (أ).

(٥) ساقطة من (هـ).

(١٠) انظر معالم التنزيل ١٨٦/٤.

(٦) ساقطة من (هـ).

(١١) انظر معالم التنزيل ١٨٦/٤.

(٧) في (هـ) ما.

(١٢) انظر المرجع السابق.

(٨) في (ج) من.

(١٣) من أ.

(١٤) انظر معالم التنزيل ١٨٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٧٥/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٨١/٤.

﴿فلا تهنوا﴾^(١) لا تضعفوا ﴿وتدعوا إلى السلم﴾ لا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداء. قال الزجاج: منع الله المسلمين أن يدعوا الكفار^(٢) إلى الصلح وأمرهم بحربهم حتى يسلموا^(٣). ﴿وأنتم الأعلون﴾ الغالبون. قال الكلبي: آخر الأمر لكم وإن^(٤) غلبوكم في بعض الأوقات^(٥). ﴿والله معكم﴾ بالعون والنصرة على عدوكم ﴿ولن يترككم أعمالكم﴾ لن^(٦) ينقصكم شيئاً من ثواب أعمالكم. يقال وتره يتره وترأ^(٧)، وتره^(٨) إذا نقصه حقه. «قال مقاتل بن حيان: لن يظلمكم أعمالكم الصالحة. أي^(٩) يؤتكم^(١٠) أجورهم^(١١)». ثم^(١٢) حض على طلب الآخرة فقال: ﴿إنما الحياة الدنيا لعب ولهو﴾ باطل وغرور، وتفنى وتزول عن قريب. ﴿وإن تؤمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿وتتقوا﴾ الفواحش والكبائر ﴿يؤتكم أجوركم﴾ بجزاء أعمالكم في الآخرة، ﴿ولا يسألكم أموالكم﴾ كلها في الصدقة. ﴿إن يسألكموها فيحلفكم﴾ يجهدكم بمسألة جميعها، يقال: أحفى فلان فلاناً إذا أجهد^(١٣)ه. وألحف عليه بالمسألة. ﴿تبخلوا﴾ بها فلا تعطوها. قال السدي: إن يسألكم^(١٤) جميع ما في أيديكم ﴿تبخلوا ويخرج أضغانكم﴾ «ويظهر بغضكم»^(١٥) وعداوتكم لله ورسوله، ولكنه فرض عليكم يسيراً: ربع العشر. قال قتادة: علم الله تعالى^(١٦) أن في مسألة الأموال خروج الأضغان^(١٧) ﴿ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله﴾ يعني ما فرض عليهم في أموالهم. أي إنما تؤمرون بإخراج ذلك وإنفاقه في طاعة الله ﴿فمنكم من يبخل﴾ بما فرض عليه من الزكاة ﴿ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه﴾ قال مقاتل: إنما يبخل بالخير والفضل في الآخرة عن نفسه ﴿والله الغني﴾ عما عندكم من الأموال^(١٨) ﴿وأنتم الفقراء﴾ إليه وإلى ما عنده من الخير والرحمة ﴿وإن تتولوا﴾ عن الإسلام وعما^(١٩) افترضت عليكم من حقي ﴿يستبدل قوماً غيركم﴾ أمثل وأطوع الله منكم ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ بل يكونون^(٢٠) خيراً منكم وأطوع، قال الكلبي: لم يتولوا ولم^(٢١) يستبدل بهم. أخبرنا الحسين^(٢٢) بن محمد الفارسي أنا محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق نا جدي أنا علي بن

(١) في (د) ولا.

(٢) في معاني القرآن للزجاج الكافرين.

(٣) انظر معاني القرآن ورقة ٢١٢.

(٤) في (أ) فإن.

(٥) انظر معالم التنزيل ١٨٦/٤.

(٦) ساقطة من (ه).

(٧) في (ب، د، هـ) وترأ وترأ [ترأ].

(٨) في (أ) وتره وتره [وتره].

(٩) في (أ، هـ) أن.

(١٠) في (أ) يؤتكم.

(١١) في (ج) أجوركم.

(١٢) انظر جامع البيان ٤٠/٢٦ ومعالم التنزيل ١٨٦/٤ وتفسير عبد الرزاق ١٠٥٨/٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٧٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٨١/٤ والدر المنثور ٦٧/٦.

(١٣) في (هـ) أجهد.

(١٤) في (أ، ب، ج) سألكم.

(١٥) في (أ) بغضكم ويظهر.

(١٦) من (أ).

(١٧) انظر جامع البيان ٤١/٢٦ وتفسير عبد الرزاق ١٠٥٩/٣.

(١٨) في (ج) الثواب.

(١٩) في (أ) وعن ما.

(٢٠) في (أ) فلم.

(٢١) في (أ، ج، د، هـ) الحسن.

(٢٢) في (د) يكونوا.

حجرنا إسماعيل بن جعفر^(١) حدثني^(٢) عبد الله بن جعفر بن نجيج عن العلاء^(٣) عن أبيه^(٤) عن أبي هريرة [رضي الله عنه]^(٥): أن ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكرهم^(٦) الله تعالى^(٧) في القرآن إن تولينا استبدلوا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال: وكان سلمان إلى جنب رسول الله ﷺ فضرب رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٨) يده على فخذ سلمان فقال: «هذا وقومه، والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطاً^(٩) بالثريا^(١٠) لتناولوه رجال من أهل^(١١) فارس^(١٢)»^(١٣).

- (١) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري الزرقى مولاهم أبو إسحاق الفزاري وثقه أحمد وأبو زرعة والنسائي وابن المديني. توفي سنة ١٨٠ هـ (تهذيب التهذيب ١/٢٨٧).
- (٢) في (د) نا.
- (٣) العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب الحرقي، أبو شبل، المدني، صدوق ربما وهم. من الخامسة، مات سنة بضع وثلاثين هجرية (التقريب ٢/٩٢، ٩٣ والتهذيب ٨/١٨٦).
- (٤) عبد الرحمن بن يعقوب الجهني المدني مولى الحرقة، قال عنه النسائي: ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات. قال العجلي: تابعي ثقة (التهذيب ٦/٣٠١).
- (٥) ما بين المعقوفين من (أ).
- (٦) في (أ، ج، هـ) ذكر.
- (٧) من (أ).
- (٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).
- (٩) منوطاً: أي معلقاً. يقال: نطت هذا الأمر به أنوطه وقد نيط به فهو منوط. المفردات مادة (نوط)، ٤/١٨٢).
- (١٠) الثريا: النجم المعروف وهو تصغير ثروى يقال ثرى القوم يثرون وأثروا إذا كثروا وكثرت أموالهم ويقال إن خلال أنجم الثريا الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد.
- (١١) النهاية مادة ثرا، ١/١٢٧).
- (١٢) ساقطة من (أ).
- (١٣) فارس: اسم بلد وهي ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة السرجان ومن جهة ساحل بحر الهند انظر معجم البلدان ٤/٢٢٦.
- (١٤) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة الجمعة والإمام أحمد في ٢/٤١٧ وفي سننه شهر بن حوشب وهو صدوق كثير الإرسال والأوهام كما قال عنه الحافظ ابن حجر في (التقريب) ١/٣٥٥ والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة (محمد) ﷺ ٥/٣٨٤ وفي سننه عبد الله بن جعفر بن نجيج، قال الحافظ ابن حجر عنه في (التقريب) ١/٤٠٦، ٤٠٧: ضعيف. والطبري في ٢٦/٤٢ وفي سننه مسلم بن خالد المخزومي المعروف بالزنجي، قال الحافظ ابن حجر عنه في التقريب ٢/٢٤٥: فقيه صدوق كثير الأوهام، وذكره ابن كثير في ٤/١٨٢، من رواية ابن جرير وابن أبي حاتم، وقال: تفرد به مسلم بن خالد الزنجي، ورواه عنه غير واحد، وقد تكلم فيه بعض الأئمة رحمة الله عليهم، والله أعلم، وأورده السيوطي في الدرر ٦/٦٧ وزاد نسبه لعبد الرزاق، وعبد بن حميد، والطبراني في الأوسط والبيهقي في الدلائل عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٢٦٢: رواه الترمذي وابن حبان والحاكم، والطبري، وابن أبي حاتم وغيرهم من طريق العلاء من العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، وله طرق عنه وعن غيره.

تفسير (١)



سورة الفتح

وهي (٢) [عشرون وتسع آيات] (٣) مدنية (٤)

[أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر الحيري نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ] (٥): «ومن قرأ سورة الفتح فكأنما كان مع من شهد مع محمد ﷺ فتح مكة» (٦) [٧] أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا (٨) أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا أبو نوح (٩) أنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] (١٠) قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال: نزلت عليّ البارحة سورة هي أحب إليّ من الدنيا وما فيها ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ رواه البخاري (١١) عن القعبي عن مالك.

أخبرنا منصور (١٢) بن أبي منصور الساماني (١٣) أنا عبيد الله (١٤) بن محمد [القامي] (١٥) أنا محمد (١٦) بن إسحاق الثقفي (١٧) نا أبو الأشعث (١٨) نا المعتمر بن سليمان قال (١٩): سمعت أبي يحدث (٢٠) عن قتادة عن أنس قال: لما رجعنا من (٢١) غزوة الحديبية (٢٢) وقد حيل بيننا وبين نسكنا، فنحن بين الحزن والكآبة، أنزل الله [عز وجل] (٢٣) ﴿إنا فتحنا لك

- (١) ساقطة من (أ). (٥) ما بين المعقوفين من (أ).
 (٢) من (ج). (٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).
 (٣) ما بين المعقوفين من (أ، ج). (٧) ما بين المعقوفين من (أ، ب).
 (٤) من (ج). (٨) في ب نا.
 (٩) أبو نوح: هو عبد الرحمن بن غزوان الضبي أبو نوح المعروف بقراد. ثقة له أفراد من التاسعة مات سنة سبع وثمانين هجرية (تقريب التهذيب ٤٩٤/١، ٤٨٢/٢).
 (١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د، هـ.
 (١١) ساقطة من أ. وانظر صحيح البخاري كتاب التفسير باب (سورة الفتح) وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن (سورة الفتح) ٣٨٥/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب رواه بعضهم عن مالك مرسلًا.
 (١٢) في (أ) أبو المنصور.
 (١٣) في (هـ) الشامي. (١٧) في (ب) أنا.
 (١٤) في (ج) عبد الله. (١٨) شراحيل بن آرد، أبو الأشعث الصنعاني. ثقة (التقريب ٣٤٨/١ والتهذيب ٣١٩/٤).
 (١٥) في (أ، ج) القاضي. (١٩) من (أ).
 (١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (د). (٢٠) في (هـ) حدث.
 (٢١) في (أ) عن.
 (٢٢) الحديبية: بضم الحاء وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها. انظر معجم البلدان ٢٢٩/٢، ٢٣٠.
 (٢٣) في (ب) تعالى.

فَتَحْنَا مَبِينًا ﴿١﴾ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَقَدْ ﴿١﴾ أَنْزَلْتُ ﴿٢﴾ عَلَى آيَةٍ هِيَ ﴿٣﴾ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا ﴿٤﴾.

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿١﴾ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ يعني صلح الحديبية، كان فتحاً بغير قتال. قال الفراء: الفتح قد يكون صلحاً ﴿٥﴾. ومعنى الفتح في اللغة فتح المنغلق ﴿٦﴾ والصلح الذي حصل ﴿٧﴾ مع المشركين بالحديبية كان مسدوداً متعذراً حتى فتحه الله. قال جابر: ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية ﴿٨﴾. وقال الزهري: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية، وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا ﴿٩﴾ كلامهم، فتمكن الإسلام في قلوبهم، وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير ﴿١٠﴾. قوله ﴿١١﴾: ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ قال ابن الأنباري ﴿١٢﴾: سألت أبا

(١) ساقطة من (ب).

(٢) في (ب) يُنْزَل.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير باب «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» ومسلم في كتاب الجهاد والسير. باب صلح الحديبية. والترمذي في كتاب التفسير باب ومن (سورة الفتح) ٣٨٦/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، والطبري في ٤٣/٢٦ والإمام أحمد ١٩٧/٣، ٢١٥ وتفسير عبد الرزاق ١٠٦٠/٣ وصاحب الدر المنثور في ٧١/٦ وزاد نسبه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه وأبي نعيم.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ٦٣/٣.

(٦) انظر المفردات مادة «فتح» ص ٣٧٠ ولسان العرب مادة «فتح».

(٧) في (ج، هـ) جعل.

(٨) انظر جامع البيان ٤٤/٢٦ ومعالم التنزيل ١٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٠/٨ وروى البخاري في صحيحه في كتاب المغازي باب غزوة الحديبية: عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية. قال الحافظ في «الفتح»: قوله: «ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان، يعني قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ قال: وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم، والتحقيق أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات، فقوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ المراد بالفتح هنا: الحديبية، لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين، لما ترتب على الصلح الذي وقع منه الأمن ورفع الحرب، وتمكن من يخشى الدخول في الإسلام والرسول إلى المدينة من ذلك، كما وقع لخالد بن الوليد وعمر بن العاص وغيرهما ثم تبعته الأسباب بعضها بعضاً إلى أن كمل الفتح. ثم قال: وأما قوله تعالى في هذه السورة: ﴿وأنا بهم فتحاً قريباً﴾ فالمراد بها فتح خيبر على الصحيح، لأنها هي التي وقعت فيها المغنم الكثيرة للمسلمين قال: وقد روى أحمد وأبو داود والحاكم من حديث مجمع بن جارية قال: شهدنا الحديبية، فلما انصرفنا وجدنا رسول الله ﷺ واقفاً عند كراع الغميم وقد جمع الناس قرأ عليهم ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ الآية فقال رجل: يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال «أى والذي نفسي بيده إنه لفتح» ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية، قال: وروى سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن الشعبي في قوله: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ قال: صلح الحديبية، وغفر له ما تقدم وما تأخر، وتابعوا بيعة الرضوان، وأطعموا نخيل خيبر وظهرت الروم على فارس، وفرح المسلمون بنصر الله. قال: وأما قوله تعالى: ﴿فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً﴾ فالمراد الحديبية. وأما قول الله تعالى: ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ وقوله ﷺ «لا هجرة بعد الفتح» فالمراد به فتح مكة باتفاق، قال: فبهذا يرتفع الإشكال وتجتمع الأقوال بعون الله تعالى اهـ (فتح الباري ٤٤١/٧، ٤٤٢).

(٩) في (ب) وسمعوا.

(١٠) انظر معالم التنزيل ١٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٠٨١/٨ وزاد المسير ٤١٩/٧.

(١١) من (ب، ج).

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٠٨٢/٨ وزاد المسير ٤٢٣/٧ وفتح القدير ٤٤/٥.

العباس^(١) عن اللام في قوله ﴿ليغفر [لك الله]﴾^(٢) فقال^(٣): هي لام كي، معناها^(٤) ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح، فلما انضم إلى المغفرة شيء [حادث واقع]^(٥) حسن معنى كي. وغلط^(٦) من^(٧) قال: ليس الفتح سبب المغفرة ولكن المعنى [ليجمع لك^(٨) مع المغفرة]^(٩) تمام النعمة^(١٠). وقوله ﴿ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ قال ابن عباس^(١١): ﴿ما تقدم﴾ ما كان عليك من إثم الجاهلية، وما تأخر مما^(١٢) يكون. وهذا^(١٣) على طريقة من جوز الصغائر على الأنبياء [عليهم السلام]^(١٤)، وقال سفيان الثوري^(١٥) [«ما تقدم مما عملت في الجاهلية»]^(١٦) ﴿وما تأخر﴾ ما لم تعمله^(١٧) ويذكر هذا على طريقة التأكيد كما يقال: أعطى من رآه ومن لم يره، وضرب من لقيه ومن لم يلقه. أخبرنا^(١٨) الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار^(١٩) نا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي نا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمه عن أبي هريرة قال: كان النبي ﷺ يقوم حتى ترم قدماءه، فقيل له^(٢٠): يا رسول الله أتصنع هذا وقد جاءك من الله [عز وجل]^(٢١) أن قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: أفلا أكون عبداً شكوراً؟^(٢٢) وقوله: ﴿ويتم نعمته عليك﴾ قال ابن عباس^(٢٣): في الجنة^(٢٤) وروي عنه: أي بالنبوة والمغفرة^(٢٥)، والمعنى: ليجمع لك مع^(٢٦) الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية إلى صراط مستقيم وهو الإسلام. ﴿وينصرك الله﴾ على عدوك ﴿نصراً عزيزاً﴾ إذا عز لا يقع معه^(٢٧) ذل.

(١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي توفي سنة ٢٨٥ هـ (وفيات الأعيان ٣/٢٤١، ٢٥٣).

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(٣) في (جـ) وقال وفي (د، هـ) قال.

(٧) في (د) ما.

(٤) في (أ، ب، جـ، د) معناه.

(٨) ساقطة من (ب).

(٥) في (هـ) واقع حادث.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٦) في (ب، د) وعلى.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/١٨٨ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٢ وفتح القدير ٥/٤٤.

(١١) انظر تفسير ابن عباس ص ٣١٨ وجامع البيان ٢٦/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/١٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٢.

(١٢) في (هـ) ما.

(١٣) في (أ) فهذا.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٤) ما بين المعقوفين من (جـ).

(١٧) في (أ) تعلمه.

(١٥) انظر جامع البيان ٢٦/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/١٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٢.

(١٨) في (جـ) أخبرني.

(١٩) أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال البزار الينسابوري الشيخ المسند الصدوق ولد سنة ٢٤٠ هـ قال الخليلي: ثقة مأمون

مشهور توفي سنة ٣٣٠ هـ (سير أعلام النبلاء ١٥/٢٨٤، ٢٨٥).

(٢٠) من (ب).

(٢١) في (ب) تعالى.

(٢٢) انظر جامع البيان ٢٦/٤٣ وصحيح البخاري كتاب التفسير باب سورة الفتح وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب إكثار

الأعمال والاجتهاد في العبادة ومسند الامام أحمد ٤/٢٥٥، ١١٥/١ وتحفة الأحوزي أبواب الصلاة باب ما جاء في الاجتهاد في

الصلاة. الحديث ٤١٠ - ٤٦٠/٢، ٤٦١ وقال الترمذي عنه: حديث حسن صحيح. والنسائي كتاب قيام الليل ٣/٢١٩ وابن ماجه

كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في طول القيام في الصلوات الحديث ١٤١٩ - ٤٥٦/١.

(٢٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ٨/٦٠٨٣.

(٢٤) في (جـ) الجاهلية.

(٢٦) ساقطة من (هـ).

(٢٥) انظر المرجع السابق ومعالم التنزيل ٤/١٨٩.

(٢٧) في (د) منه.

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۖ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۖ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ ۚ بِاللَّهِ ظَرْفٌ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾

﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ الطمأنينة والوقار؛ لثلاثاً^(١) تنزع نفوسهم بما^(٢) يرد عليهم، وذلك لأنهم يجدون برد اليقين في قلوبهم. ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ وهو أنهم كلما أمروا بشيء من (الشرائع والفرائض)^(٣) كالصلاة والصيام والصدقة صدقوا به فازدادوا تصديقاً، [وذلك بالسكينة التي أنزلها^(٤) الله في^(٥) قلوبهم. وقال الكلبي: كلما نزلت آية من السماء فصدقوا بها ازدادوا تصديقاً]^(٦) [وذلك بالسكينة]^(٧) إلى تصديقهم^(٨). ﴿ولله جنود السموات والأرض﴾ قال ابن عباس: يعني الملائكة والجن والإنس والشياطين. ﴿وكان الله عليماً﴾ بما في قلوب عباده ﴿حكيماً﴾ في حكمه وتدبيره. ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾.

أخبرنا سعيد^(٩) بن محمد المقرئ أنا^(١٠) أبو بكر محمد بن أحمد المدني^(١١) نا أحمد بن عبد الرحمن نا يزيد بن هارون أنا همام بن يحيى عن قتادة عن أنس قال: لما نزلت ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ قال أصحاب رسول الله ﷺ [ورضي عنهم]^(١٢): يا رسول الله هنيئاً لك ما أعطاك الله، فما لنا؟ فأنزل الله تعالى^(١٣) ﴿ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار﴾^(١٤). وقوله ﴿وكان ذلك﴾ أي ذلك الوعد بإدخالهم الجنة وتكفير^(١٥) سيئاتهم. ﴿عند الله﴾ في حكمه ﴿فوزاً عظيماً﴾ لهم أي حكم لهم بالفوز، فلذلك^(١٦)

(١) في (أ، ج) لكيلا.

(٢) في (ج) لما.

(٨) انظر جامع البيان ٤٥/٢٦.

(٩) في (هـ) أبي سعيد.

(٣) في د الفرائض والشرائع.

(١٠) ساقطة من (ب).

(٤) في (ج) أنزل.

(١١) أبو بكر محمد بن أحمد المدني ضعفه الترمذي (التهذيب ٤٤/١٢).

(٥) في (ج) على.

(١٢) من (ج).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٣) ساقطة من (د، هـ).

(٧) ما بين المعقوفين من (د).

(١٤) رواه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الحديبية وصحيح مسلم كتاب الجهاد باب صلح الحديبية وصاحب المستدرک كتاب التفسير

تفسير سورة الفتح ٤٥٩/٢ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السبابة إنما أخرج عن أبي

موسى عن محمد بن شعبة بإسناده: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً» قال فتح خير هذا فقط وقد ساق الحكم بن عبد الملك هذا الحديث

على وجه يذكر حنين وخير جميعاً وقال الذهبي (خ م) وأخرج مسلم أوله. والمسنود ١٩٧/٣. وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة

الفتح ٣٨٥/٥، ٣٨٦. وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفيه مجمع بن جارية.

(١٥) في (ج) وتكفيره [عنهم] وفي (هـ) ويكفر [عنهم].

(١٦) في (هـ) ولذلك.

وعدهم إدخال الجنة. ﴿ويعذب المنافقين والمنافقات﴾ من أهل المدينة، والمشركين والمشركات من أهل مكة، أي : بأيدي المؤمنين؛ لأن نصره الرسول والفتح عليه يقتضي ذلك ﴿الظانين بالله ظن السوء﴾ هو أنهم ظنوا أن محمداً [صلى الله عليه وسلم] ^(١) لا ينصر ﴿عليهم دائرة السوء﴾ أي العذاب والهلاك يقع بهم، وقد تقدم الكلام في هذا ^(٢) قوله ^(٣):

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمُيَسَّرٌ لِّهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾

﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك بتبليغ الرسالة ، ﴿ومبشراً﴾ بالجنة للمطيعين ، ﴿ونذيراً﴾ لأهل المعصية .

﴿ليؤمنوا﴾ ^(٤) بالله﴾ يعني من آمن به وصدقته ^(٥)، ومن قرأ بالتاء ^(٦) فمعناه قل لهم : لتؤمنوا به ^(٧) ﴿وتعزروه﴾ وتعينوه وتنصروه بالسيف واللسان ^(٨) . ﴿وتوقروه﴾ تعظموه وتبجلوه ﴿وتسبحوه بكرة وأصيلًا﴾ تصلوا لله بالغداة والعشي . وكثير من القراء اختاروا الوقف على ﴿وتوقروه﴾ لاختلاف الكناية فيه وفيما ^(٩) بعده ^(١٠) . قوله : ﴿إن الذين يبايعونك﴾ يعني بيعة الرضوان بالحديبية بايعوا النبي ﷺ على ألا يفروا ويقاتلوا ﴿إنما يبايعون الله﴾ ؛ لأنهم باعوا أنفسهم من الله بالجنة . والعقد كان مع النبي ﷺ . ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ نعمة الله في الهداية فوق أيديهم في الطاعة . أي إحسان الله إليهم بأن هداهم للإيمان أبلغ وأتم من إحسانهم إليك بالنصرة والبيعة .

وقال ابن كيسان : قوة الله ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم ^(١١) . أي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وإن بايعوك . ﴿فمن نكث﴾ نقض ما عقد من البيعة ﴿فإنما ينكث على نفسه﴾ يرجع (ضرر ذلك) ^(١٢) النقض عليه . قال ابن عباس : وليس له الجنة ولا كرامة . ﴿ومن أوفى﴾ ثبت على الوفاء ﴿بما عاهد عليه الله﴾ من البيعة ﴿فسيؤتيه﴾ ^(١٣) أجراً عظيماً ﴿يعني الجنة [فما فوقها]﴾ ^(١٤) . قوله ^(١٥) :

(١) من (ب) .

(٢) انظر تفسير سورة التوبة (٩٨) .

(٥) في (هـ) وصدق .

(٣) من (ب) .

(٦) في (هـ) بالياء .

(٤) في (هـ) لتؤمنوا .

(٧) منه (جـ) .

(٨) اختلف في قراءة (لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه) فابن كثير وأبو عمرو بالياء في الأربعة وافقهما ابن محيصن واليزيدي والحسن والباقون بالخطاب . انظر النشر ٣٧٥ / ٢ والإتحاف ٣٩٥ وجامع البيان ٤٧ / ٢٦ .

(٩) في (ب) وما .

(١٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٠٨٧ / ٨ ولباب التأويل ١٩١ / ٦ وزاد المسير ٤٢٧ / ٧ وفتح القدير ٤٧ / ٥ .

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٠٨٨ / ٨ وجامع البيان ٤٨ / ٢٦ والتفسير الكبير ٨٧ / ٢٨ وزاد المسير ٤٢٨ / ٧ .

(١٢) في (أ) ذلك الضرر .

(١٣) في (ب، ج، د، هـ) فسنؤتيه .

(١٤) ما بين المعقوفين من (جـ) .

(١٥) من (ب، جـ) .

سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّيْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٤﴾

﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ وهم الذين خلفهم الله عن صحبة رسوله [حين خرج] (١) عام الحديبية: ﴿شغلتنا﴾ عن الخروج معك ﴿أموالنا وأهلونا﴾ يعني النساء والذراري، أي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم ﴿فاستغفر لنا﴾ تخلفنا عنك. ﴿يقولون بالسيتهم ما ليس في قلوبهم﴾ أي من أمر الاستغفار لا يبالون استغفر لهم النبي أم لا. ﴿قل فمن يملك لكم من الله شيئاً﴾ قال ابن عباس (٢): فمن يمنعكم من عذاب الله ﴿إن أراد بكم ضراً﴾ يعني سوءاً وقرىء بضم الضاد وهو سوء الحال (٣) ﴿أو﴾ [أراد بكم] نفعاً (٤) يعني الغنيمة، وذلك أنهم ظنوا أن تخلفهم عن النبي (٥) ﷺ يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في أنفسهم وأموالهم، فأخبرهم الله أنه إن أراد بهم (٦) شيئاً لم يقدر أحد على دفعه عنهم. ﴿بل كان الله بما تعملون خبيراً﴾ كان عالماً بما كنتم تعملون [في تخلفكم] (٧) ﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً﴾ (٨) ظننتم أنهم لا يرجعون إلى من خلفوا بالمدينة من الأهل والأولاد؛ لأن العدو يستأصلهم ﴿وزين ذلك في قلوبكم﴾ [زين] (٩) الشيطان ذلك الظن في قلوبكم (١٠) قال قتادة: ظنوا بنبي الله وأصحابه أنهم لن يرجعوا (١١) من وجههم ذلك، وأنهم سيهلكون، فذلك الذي خلفهم (١٢). وهو قوله ﴿وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً﴾ هلكى لا تصلحون لخير. قال الزجاج: هالकिन عند الله (١٣). وقد تقدم تفسيره (١٤). وما بعد هذا ظاهر (١٥) إلى قوله:

سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لَتَأْخُذْهَا ذُرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَكُمُ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٢) انظر جامع البيان ٤٨/٢٦.

(٣) اختلف في «ضراً» فحمزة والكسائي وخلف بضم الضاد، وافقهم الأعمش. والباقون بفتحها لغتان كالضعف والضعف. (انظر النشر ٣٧٥/٢ والإتحاف ٣٩٦ وجامع البيان ٤٩/٢٦ ومعاني القرآن للقرطبي ٦٥/٣).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين من (أ).

(٦) في (ب، ج) رسول.

(٧) في (هـ) به.

(٨) انظر جامع البيان ٤٩/٢٦.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٣.

(١١) الفرقان (١٨).

(١٢) في (أ) والمؤمنين.

(١٣) في (د) ظاهر.

(١٤) في (ج) وزين.

قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَنْسٍ شَدِيدٍ تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يَسْلُمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُوَفِّكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾

﴿سيقول المخلفون﴾ يعني هؤلاء ﴿إذا انطلقتم﴾ سرتم وذهبت أياها المؤمنون ﴿إلى مغانم لتأخذوها﴾ يعني غنائم خيبر^(١)، وذلك أنهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح وعدهم الله فتح خيبر، وخص بغنائمها من شهد الحديبية. فلما انطلقوا إليها قال هؤلاء المخلفون: ﴿ذرونا تتبعكم﴾ قال الله تعالى: ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ وقرىء كلم الله^(٢) وهو جمع قلة. قال ابن عباس: يريدون^(٣) مواعيد الله لأهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة^(٤). وقال مقاتل: يعني أمر الله لنبيه [صلى الله عليه وسلم]^(٥) ألا يسير معه^(٦) منهم أحد^(٧). ﴿قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل﴾^(٨) أي قال الله بالحديبية قبل خيبر مرجعنا إليكم إن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية. ﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾ يمنعكم الحسد أن نصيب معكم الغنائم. فقال الله ﴿بل كانوا لا يفقهون﴾^(٩) لا يعلمون عن الله ما لهم وما^(١٠) عليهم من الدين ﴿إلا قليلاً﴾^(١١) يسيراً منهم، وهو من صدق الله والرسول ولم^(١٢) ينافق.

﴿قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أُولَىٰ بِأَنْسٍ شَدِيدٍ﴾ أكثر المفسرين^(١٣) على أن هؤلاء بنو حنيفة^(١٤) أتباع مسيلمة، وقال رافع بن خديج: كنا نقرأ هذه الآية ولا نعلم من هم، فلما دعا أبو بكر الصديق^(١٥) رضي الله عنه إلى قتال بني حنيفة فعلمنا أنهم هم، وقال ابن جريج: سيدعوكم عمر [رضي الله عنه]^(١٦) إلى قتال فارس^(١٧) ﴿تقاتلونهم أو يسلمون﴾ أو يكون منهم الإسلام ﴿فإن تطيعوا﴾ أبا بكر وعمر [رضي الله عنهما]^(١٨) ﴿يؤتكم الله أجراً حسناً﴾ يعني الجنة ﴿وإن تولوا﴾ تعرضوا عن طاعتها ﴿كما توليتم [من قبل]﴾^(١٩) عرضتم عن طاعة محمد ﷺ في المسير إلى الحديبية ﴿يعذبكم﴾ في الآخرة ﴿عذاباً أليماً﴾. والآية تدل على خلافة الشيخين [رضي الله عنهما]^(٢٠)؛ لأن الله تعالى وعد على طاعتها الجنة وعلى مخالفتها^(٢١) العذاب الأليم.

(١) خيبر: مدينة اليهود التي غزاها النبي ﷺ على بعد أميال من المدينة (معجم البلدان ٤٠٩/٢).

(٢) اختلف في مد (كلام الله) فحمزة والكسائي وخلف بكسر اللام بلا ألف جمع كلمة اسم جنس وافقهم الأعمش. والباقون بفتح اللام وألف بعدها على جعله اسماً للجملة (انظر النشر ٣٧٥/٢ والإتحاف ٣٩٦ وجامع البيان ٥١/٢٦ ومعاني القرآن للفراء ٦٦/٣).

(٣) في (أ، ب، ج، هـ) يريد. (٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٤) انظر معالم التنزيل ١٩٢/٤. (٩) في (ج، هـ) يفقهون (إلا قليلاً).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) وفي (ج) عليه السلام. (١٠) ساقطة من (ج).

(٦) في (أ) معهم. (١١) ساقطة من (هـ).

(٧) انظر جامع البيان ٥١/٢٦ ومعالم التنزيل ١٩٢/٤. (١٢) في (د) ولن.

(١٣) قاله الزهري وسعيد بن جبيرة وعكرمة والكلبي ومقاتل وجوير. (انظر جامع البيان ٥٢/٢٦ وتفسير عبد الرزاق ١٠٦١/٣).

(١٤) بنو حنيفة: قبيلة من بكر بن وائل من العدنانية تنسب إلى حنيفة بن لجميم انظر معجم البلدان ٣١٢/١.

(١٥) من د.

(١٦) ما بين المعقوفين من (ب، ج، هـ). (١٩) من أ.

(٢٠) ما بين المعقوفين من ب، ج. (١٧) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٦١/٣ وجامع البيان ٥٢/٢٦.

(١٨) ما بين المعقوفين من (ب، ج). (٢١) في (ج) مخالفتها [النار].

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَْعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾

﴿ليس على الأعمى حرج﴾ قال مقاتل: عذر الله أهل الزمانة الذين تخلفوا عن المسير إلى الحديبية بهذه الآية. ثم ذكر الذين أخلصوا نيتهم لله وشهدوا بيعة الرضوان^(١) فقال:

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾

﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾ [يعني بيعة الحديبية وهي تسمى^(٢) بيعة الرضوان لهذه الآية. قال^(٣) عطاء عن ابن عباس: إن رسول الله ﷺ خرج يريد مكة، فلما بلغ الحديبية وقفت ناقته فزجرها^(٤) فلم تنزجر وبركت، فقال أصحابه: خلأت^(٥) الناقة. فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٦): ما هذا لها بعادة، ولكن حبسها حابس الفيل^(٧). ودعا عمر [بن الخطاب]^(٨) [رضي الله عنه]^(٩)، ليرسله إلى أهل مكة، ليأذنوا له بأن يدخل مكة، ويحل من عمرته، وينحر هديه. فقال يا رسول الله: ما لي بها^(١١) حميم، وإني أخاف قريشاً على نفسي، ولقد علمت قريش شدة عداوتي

(١) بيعة الرضوان: كان الرسول ﷺ قد أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى قريش قبل كتابة صلح الحديبية ليكلمهم في الأمر، فاحتبسته قريش عندها مدة، وبلغ رسول الله ﷺ إذ ذاك أن عثمان بن عفان قد قتل، فقال لا نبرح حتى نناجز القوم، فدعا رسول الله ﷺ إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت شجرة هنالك. ولما تمت البيعة انتهى إلى رسول الله ﷺ أن الذي بلغه من مقتل عثمان باطل. انظر فقه السيرة للبوطي ص ٣٤٨.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٣) في (جـ) وقال.

(٤) في (أ)، ب، د وزجرها.

(٥) خلأت: حرنت وبركت من غير علة.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٧) لما تهاى أبرهة الحبشي لدخول مكة وهياً فيله وعبا جيشه وأبرهة مجمع لهدم البيت الحرام، فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ أذنه، فقال: ابرك محمود - وكان اسم الفيل محموداً - أو ارجع راشداً من حيث جئت، فإنك في بلد الله الحرام، ثم أرسل أذنه، فبرك الفيل، ولم يستجب لمحاولاتهم إيقافه فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك، ووجهوه إلى مكة فبرك. فذلك حبس الفيل. انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤٦/١، ٤٧.

(١٠) ساقطة من (أ).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(١١) في (أ) بهذا.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من بـ.

إياها، ولكن أدلك على رجل هو ^(١) أعز بها مني، عثمان بن عفان. قال: صدقت. فدعا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ^(٢) [عثمان بن عفان] ^(٣) [رضي الله عنه] ^(٤) فأرسله ^(٥)، فجاء الشيطان وصاح ^(٦) في عسكر رسول الله ﷺ بأن أهل مكة قتلوا عثمان (بن عفان) ^(٧) فقام رسول الله ﷺ إلى الشجرة فاستند إليها، وبايع الناس على قتال أهل مكة ^(٨) قال عبد الله بن أبي أوفى: كنا يومئذ ألف وثلثمائة ^(٩). وقال جابر كنا ^(١٠) ألف وأربعمائة ^(١١). وقال البراء: كنا مع النبي [صلى الله عليه وسلم] ^(١٢) أربع عشرة مائة، والحديبية بئر فترحناها فلم نترك فيها ^(١٣) قطرة، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأتاها فجلس على شفيرها ثم دعا بياناً من ماء فتوضأ وتمضمض ^(١٤) ودعا ثم صبه فيها، فتركناها ^(١٥) غير بعيد، ثم إننا أصدردنا فأنشأنا نشرب نحن وركابنا ^(١٦). وقوله ﴿فعلم ما في قلوبهم﴾ ^(١٧) أي من الصدق والوفاء ﴿فأنزل السكينة﴾ عليهم يعني فتح ^(١٨) خير ﴿ومغانم كثيرة يأخذونها﴾ من أموال ^(١٩) يهود خيبر، وكانت ذات عقار وأموال. ﴿وكان الله عزيزاً﴾ غالباً ^(٢٠) ﴿حكيماً﴾ في أمره: حكم لكم بالغنمة، ولأهل خيبر بالسبي والهزيمة. ثم ذكر سائر المغنم التي يأخذونها فيما يأتي من الزمان فقال: ﴿وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها﴾ قال مقاتل: مع النبي ﷺ ومن بعده إلى يوم القيامة ﴿فمجل لكم هذه﴾ يعني غنمة خيبر ﴿وكف أيدي الناس عنكم﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما قصد خيبر وحاصر أهلها، قبائل من أسد ^(٢١) وغطفان ^(٢٢) أن يغيروا على عيال المسلمين وذرائعهم بالمدينة، فكف الله تعالى ^(٢٣) أيديهم بإلقاء الرعب في قلوبهم ﴿ولتكون﴾ الغنمة التي عجلها الله ^(٢٤) لكم ﴿آية للمؤمنين﴾ على صدقك حيث وعدتهم أن يصيوها ﴿ويهديكم صراطاً مستقيماً﴾ يزيدكم هدى ^(٢٥) بالتصديق لمحمد [صلى الله عليه وسلم] ^(٢٦) ولما جاء به مما

(١) ساقطة من هـ.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٥) في (أ، د، هـ) وأرسله.

(٦) في هـ فصاح.

(٧) من (أ).

(٨) انظر جامع البيان ٥٤/٢٦، ٥٥ وسيرة ابن هشام ٣١٥/٢، ٣١٦ ومعالم التنزيل ١٩٣/٤ والجامع لأحكام القرآن.

(٩) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الفتح. وصحيح مسلم كتاب الإمامة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيانبيعة الرضوان تحت الشجرة.

(١٠) في (هـ) كانوا.

(١١) انظر صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الحديبية وصحيح مسلم كتاب الإمامة باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيانبيعة الرضوان تحت الشجرة. وسنن الترمذي في السير باب ما جاء فيبيعة النبي ﷺ والنسائي ١٤٠/٧، ١٤١ في البيعة باب البيعة على أن لا نفر. وتفسير عبد الرزاق ١٠٦٢/٣.

(١٢) ما بين المعقوفين من (ج).

(١٣) في (ج) قلوبهم (فأنزل).

(١٤) في (د) منها.

(١٥) من (د).

(١٦) في (أ، د، هـ) ومضمض.

(١٧) في (د) أهل.

(١٨) ساقطة من د.

(١٩) ساقطة من (د).

(٢٠) انظر صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة الحديبية.

(٢١) أسد: قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب إلى أسد بن خزاعة بن مدركة. انظر معجم قبائل العرب ٢١/١.

(٢٢) غطفان: بطن من حرام بن حزام من كهلان من القحطانية وهم بنو غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن حزام. انظر قبائل العرب ٨٨٩/٢.

(٢٣) في (هـ) الهدى.

(٢٤) من (ج).

(٢٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢٦) من (أ).

ترو (١) من عدة الله في القرآن بالفتح والغنيمة. ﴿وأخرى لم تقدروا عليها﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد فارس (٢) والروم (٣)، وما كانت العرب تقدر على القتال فارس والروم. وفتح مدائنهم (٤). بل كانوا خولاً لهم حتى قدروا عليها بالإسلام. ﴿قد أحاط الله بها﴾ جعلها لكم وحواها (٥) لكم. قال الفراء (٦): أحاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم، كأنه قال (٧): حفظها لكم، ومنعها (٨) عن غيركم، حتى تفتحوها (٩) فتأخذوها (١٠). ﴿وكان الله على كل شيء﴾ من فتح القرى وغير ذلك ﴿قديراً﴾ قوله (١١) تعالى (١٢):

وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَحْدُوثُ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾

﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ يعني أسدأ وغطفان الذين أرادوا نهب ذراري المسلمين ﴿الولوا الأدبار﴾ لانهمزوا (١٣) عنكم، لأن الله تعالى (١٤) ينصركم عليهم ﴿ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً﴾ قال ابن عباس: من تولى غير الله خذله الله ولم (١٥) ينصره. ثم ذكر أن [سنة الله النصرة لأوليائه فقال] (١٦): ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل﴾ قال ابن عباس: يريد هذه سنتي في أهل طاعتي وأهل معصيتي: أنصر أوليائي، وأخذل أعدائي. ثم ذكر منته بالمحاجة بين الفريقين بقوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم﴾ وذلك أن المشركين جاءوا يصدون رسول الله ﷺ عن البيت عام الحديبية.

(١) في (ج، د) يرون.

(٢) فارس: ولاية واسعة وإقليم أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السرجان ومنه جهة بحر الهند سيراغ ومن جهة السند مكران. انظر معجم البلدان ٢٢٦/٤.

(٣) الروم: جبل معروف في بلاد واسعة تضاف إليهم فيقال: بلاد الروم واختلفوا في نسبهم فقال قوم: إنهم من ولد روم بن سماح بن هريثان... ولد إبراهيم عليه السلام وقال الأزهري: الروم جبل يتمون إلى عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. انظر معجم البلدان ٩٧/٣.

(٤) في ب، ج، د، هـ مدائنهم. وانظر معالم التنزيل وزاد المسير ٤٣٦/٧.

(١١) من (ب، ج).

(٥) في (أ) وحولها.

(١٢) من (ج).

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٦٧/٣.

(١٣) في (هـ) فلا.

(٧) في (ب) قد.

(١٤) من (ب).

(٨) في (هـ) ومنعها.

(١٥) في (د) ولا.

(٩) في (أ) تفتحونها.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٠) في (ب، ج) وتأخذوا غنيمتها.

أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الصيدلاني^(١) نا محمد بن عبد الله بن محمد البيع أنا أبو العباس السيارى^(٢) نا إبراهيم بن هلال نا علي بن الحسن بن شقيق^(٣) أنا الحسين بن واقد حدثني ثابت البناني عن عبد الله بن مغفل^(٤) المزني قال: كنا مع رسول الله ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن، فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح فثاروا^(٥) في وجوهنا، فدعا عليهم النبي ﷺ فأخذ الله أبصارهم، فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله ﷺ: هل جئتم في عهد، أو هل جعل لكم أحد أماناً؟ فقالوا^(٦): اللهم لا^(٧)، فخلى سبيلهم فأنزل^(٨) الله [عز وجل]^(٩) [وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم]^(١٠) ﴿بِطْن مَكَّة مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾^(١١) (١٢).

أخبرنا أبو بكر الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرو بن إبراهيم بن محمد نا مسلم حدثني عمرو الناقد^(١٣) نا يزيد بن هارون أنا^(١٤) حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس: أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم^(١٥) متسلحين^(١٦) يريدون غرة^(١٧) النبي ﷺ وأصحابه^(١٨) فأخذهم سلماً^(١٩) فاستحياهم

(١) لعله عبد الرحمن بن حمدان بن محمد الصيدلاني الزنجاري مات سنة ٤٣٣ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٥٥٣، ٥٥٤ والأنساب ١٦٧/٦.

(٢) الإمام أبو العباس القاسم بن القاسم بن مهدي المروزي السيارى الزاهد المحدث توفي سنة ٣٤٢ هـ (شذرات الذهب ٢/٣٦٤).
(٣) علي بن الحسن بن شقيق أبو عبد الرحمن المروزي: ثقة، حافظ، مات سنة ٢١١ هـ (تقريب التهذيب ٢/٣٤).
(٤) مغفل: بغير معجمة مفتوحة وفاء مشددة مفتوحة (عمدة القوي والضعيف ص ٣) عبد الله بن مغفل المزني صحابي من أصحاب الشجرة، وأحد العشرة الذين بعثهم عمر ليفقهوا الناس بالبصرة توفي سنة ٥٧ هـ وقيل ٦٠ وقيل ٦١ هـ. (الأعلام للزركلي ٤/٢٨٣).
(٥) في (أ) فنظروا.

(٦) في (أ، ب، د، هـ) قالوا.

(٧) ساقطة من (ج).

(٨) في (د، هـ) وأنزل.

(٩) في (ج) تعالى.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ب، هـ.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٦/٥٩ ومسند الإمام أحمد ٨٦/٨٧، والمستدرک کتاب التفسير تفسير سورة الفتح ٢/٤٦٠ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إذ لا يبعد سماع ثابت من عبد الله بن مغفل وقد اتفقا على إخراج حديث معاوية بن قرة وعلى حديث حميد بن هلال عنه وثابت أسن منهما جميعاً ووافقه الإمام الذهبي. وأسباب النزول للواحدي ص ٤٠٥ والدر المنثور ٦/٧٨.

(١٣) الإمام الحافظ الحجة أبو عثمان عمرو بن محمد بن بكير بن سابور البغدادي الناقد قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: كان يتحرى الصدق وقال عنه أبو حاتم: ثقة أمين كما وثقه آخرون توفي سنة ٢٣٢ هـ. (سير أعلام النبلاء ١١/١٤٧، ١٤٨).

(١٤) في (د) نا.

(١٥) جبل التنعيم: هو بين مكة وسوق على بعد فرسخين من مكة وقيل على أربعة وبالتنعيم مساجد حول مسجد عائشة وسقايا على طريق المدينة. انظر معجم البلدان ٢/٤٩.

(١٦) ساقطة من د.

(١٧) الغرة: الغفلة، أي يريدون أن يصادفوا منه ومن أصحابه غفلة من التأهب لهم ليتمكنوا من غدرهم والفتك بهم.

(١٨) ساقطة من هـ.

(١٩) سلماً: قال الإمام النووي في «شرح مسلم» ١٢/١٨٧: [سلماً] ضبطه بوجهين. أحدهما: سلماً، والثاني: سلماً، قال الحميدي: ومعناه: الصلح قال القاضي في (المشارك) هكذا ضبطه الأكثرون، قال فيه وفي الشرح: والرواية الأولى أظهر. والمعنى: أسرهم. =

وأُنزل الله تعالى^(١) ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾^(٢) والمعنى: أن الله تعالى^(٣) ذكر منته بحجزه بين الفريقين حتى لم يقتتلا، وحتى اتفق^(٤) بينهم الصلح الذي كان أعظم من الفتح. ثم ذكر سبب منعه (رسول الله)^(٥) ﷺ ذلك العام دخول^(٦) مكة [فقال: ﴿هم الذين كفروا﴾ يعني كفار مكة]^(٧) ﴿وصدوكم عن المسجد الحرام﴾^(٨) أن تطوفوا به وتحلوا من عمرتكم ﴿والهدي﴾ وصدوا الهدي وهي البُدن التي ساقها رسول الله ﷺ وسلم [معه وكانت]^(٩) سبعين بدنة ﴿معكوفاً﴾ محبوساً، يقال عكفته عن كذا عكفاً أي حبسته فعكف عكوفاً كما يقال رجعت رجلاً رجوعاً ﴿أن يبلغ محله﴾ منحره وهو حيث تحل نحره يعني الحرم. ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ يعني المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة بين الكفار ﴿لم تعلموهم﴾^(١٠) لم تعرفوهم ﴿أن تطئوهم﴾ بالقتل وتوقعوا بهم. قال الزجاج: المعنى لولا أن تطئوا رجالاً مؤمنين ونساء مؤمنات^(١١) ﴿فتصيبكم منهم معرفة﴾ إثم وجناية [بغير علم]^(١٢) وذلك: أنهم لو^(١٣) كبسوا مكة وفيها قوم مؤمنون لم يتميزوا من الكفار، لم يأمروا أن يقتلوا المؤمنين فتلزمهم^(١٤) الكفارة، وتلحقهم سبباً بأنهم قتلوا من هو على دينهم، فهذه المعرفة التي صان الله المؤمنين عنها، وقوله: ﴿بغير علم﴾ موضعه التقديم لأن التقديم: لولا أن^(١٥) تطئوهم بغير علم. ﴿ليدخل الله في رحمته من يشاء﴾ اللام متعلقة^(١٦) بمحذوف دل^(١٧) عليه معنى الكلام على^(١٨) تقدير: حال بينكم وبينهم ليدخل الله في رحمته من يشاء يعني من أسلم من الكفار بعد^(١٩) الصلح ﴿لو تزيلوا﴾ لو تميزوا يعني المؤمنين من الكفار ﴿لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾ يعني بالقتل والسي بأيديكم. ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية﴾ وهي الأنفة والإنكار، يقال: فلان ذو حمية منكراً إذا كان ذا غضب وأنفة. قال المقاتلان: قال^(٢٠) أهل مكة: قد قتلوا أبناءنا^(٢١) وإخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتحدث العرب أنهم قد دخلوا علينا رغم أنفنا!!! واللوات والعزى لا يدخلونها عليها. فهذه حمية الجاهلية التي^(٢٢) دخلت قلوبهم. ﴿فأنزل الله

= والسلم: الأسر. وجزم الخطابي بفتح اللام والسين، قال: والمراد به: الاستسلام والإذعان، كقوله تعالى: ﴿والقوا إليكم السلم﴾ أي: الانقياد، وهو مصدر يقع على الواحد والاثنتين والجمع، قال ابن الأثير: هذا هو الأشبه بالقصة، فإنهم لم يأخذوا صلحاً، وإنما أخذوا قهراً وأسلموا أنفسهم عجزاً، قال: وللقول الآخر وجه، وهو أنه لما لم يجر معهم قتال، بل عجزوا عن دفعهم والنجاة منهم، فرضوا بالأسر، فكانهم قد صولحو على ذلك. اهـ.

- (١) في د، هـ عز وجل.
- (٢) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب قوله تعالى: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم﴾ الآية ومسند الإمام أحمد ١٢٢/٣، ١٢٤، ١٢٥، ٢٩٠، والترمذي كتاب التفسير تفسير سورة الفتح ٣٨٦/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
- (٣) من (أ، هـ).
- (٤) في (أ) أبقوا.
- (٥) في (ب، ج) رسوله.
- (٦) في (ب، ج، د) دخوله.
- (٧) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.
- (٨) في (د) وصدورهم.
- (٩) في (ج) وكانت معه.
- (١٠) في د ولم.
- (١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٤.
- (١٢) ما بين المعقوفين من جـ.
- (١٣) ساقطة من (هـ).
- (١٤) في (ج) فيلزمهم وفي (هـ) فيلزمه.
- (١٥) ساقطة من (د).
- (١٦) في (أ) تتعلق.
- (١٧) في (ب) دخل.
- (١٨) في (د) وعلى.
- (١٩) في (هـ) وبهذا.
- (٢٠) في (د) قاله.
- (٢١) في (أ) آباءنا.
- (٢٢) في (ب، د) التي (قد).

سكيتته على رسوله وعلى المؤمنين ﴿ حتى ^(١) لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعضوا الله في قتالهم . وقوله ^(٢) ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ وهي لا إله إلا الله ^(٣) الكلمة ^(٤) التي ^(٥) ينفي بها الشرك .

أخبرنا أبو نصر أحمد [بن عبيد الله المخلدي أنا محمد] ^(٦) بن محمد بن يعقوب أنا محمد بن إسحاق بن خزيمة نا الحسن ^(٧) بن قزعة ^(٨) نا سفيان بن حبيب نا شعبة ^(٩) عن ثوير ^(١٠) عن أبيه ^(١١) عن أبي الطفيل ^(١٢) عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول : ﴿وألزمهم كلمة التقوى﴾ قال : لا إله إلا الله . ^(١٣)

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان ^(١٤) أنا أحمد بن جعفر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا عبد الوهاب الخفاف نا شعبة عن قتادة عن مسلم بن يسار عن حمدان بن أبان عن عثمان بن عفان [رضي الله عنه] ^(١٥) قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد حقاً [من قلبه] ^(١٦) إلا حرم على النار» ، فقال : عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] ^(١٧) أنا أحدثك ما هي ، هي كلمة الإخلاص التي ألزمها الله تعالى ^(١٨) محمداً وأصحابه ، وهي كلمة التقوى التي أوصى الله عليه نبي الله [صلى الله عليه وسلم] ^(١٩) عمه أبو طالب عند الموت ، شهادة أن لا إله إلا الله ^(٢٠) ﴿وكانوا أحق﴾ بها من كفار مكة ، وكانوا أهلها في علم الله ، لأن الله تعالى ^(٢١) اختار لنبيه (ﷺ) ^(٢٢) ولدينه أهل الخير ومن هم أولى بالهداية من غيرهم ﴿وكان الله بكل شيء عليم﴾ من أمر الكفار وما يستحقونه ، وأمر المؤمنين وما يستحقونه . قوله ^(٢٣) :

(١) في (هـ) حين .

(٥) في ب ، جـ) التي [من] .

(٢) من (ب ، جـ) .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من جـ .

(٣) في (هـ) الله (وهي) .

(٧) في (هـ) الحسين .

(٤) في (جـ) والكلمة .

(٨) الحسن بن قزعة بن عبيد الهاشمي أبو علي ويقال أبو محمد - الخلقاني البصري قال عنه يعقوب وأبو حاتم : صدوق . وذكره ابن حبان في الثقات توفي سنة ٢٥٠ هـ (تهذيب التهذيب ٢/٢١٦) .

(٩) شعبة بن دينار الكوفي ، لا بأس به ، من السادسة (تقريب التهذيب ١/٣٥١) .

(١٠) ثوير بن أبي فاختة سعيد بن علاقة الكوفي أبو الجهم ، ضعيف روي بالرفض من الرابعة (التقريب ١/١٢١) .

(١١) والده : سعيد بن علاقة الهاشمي ، مولاهم أبو فاختة الكوفي مشهور بكنيته ثقة من الثالثة مات في حدود السبعين وقيل قبل ذلك بكثير (التقريب ١/٣٠٣ ، ٢/٤٦٢) .

(١٢) أبو الطفيل هو : عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليل أبو الطفيل ولد عام وأرى النبي ﷺ وعمر إلى أن مات سنة ١١٠ هـ (التقريب ١/٣٨٩) .

(١٣) رواه صاحب جامع البيان في ٢٦/٦٦ وصاحب المسند في ٣٨/٥ وسنن الترمذي كتاب التفسير تفسير سورة الفتح وقال عنه أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث الحسن بن قزعة قال : وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فلم يعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه والثوري ٢٧٨ ، والمستدرک کتاب التفسير تفسير سورة الفتح ٢/٤٦١ ، وقال عنه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١٧) ما بين المعقوفين من (جـ) .

(١٤) في (د) عبدان .

(١٨) ساقطة من (هـ) .

(١٥) ما بين المعقوفين من (جـ) .

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ب ، جـ) .

(١٦) ما بين المعقوفين من (جـ) .

(٢٠) رواه الإمام أحمد في ١/٦٣ وابن ماجه بغير هذا السياق في كتاب أبواب الأدب باب فضل الذكر ، وصاحب مجمع الزوائد في كتاب الإيمان باب فيمن شهد أن لا إله إلا الله ١/١٥ وقال عنه : قلت لعمر حديث رواه ابن ماجه بغير هذا السياق ورجاله ثقات رواه أحمد .

(٢٣) من (ب ، جـ) .

(٢٢) من (أ) .

(٢١) ساقطة من (جـ ، هـ) .

لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ قال المفسرون: إن الله تعالى^(١) أرى نبيه (ﷺ)^(٢) في المنام بالمدينة^(٣) قبل أن يخرج إلى الحديبية، كأنه وأصحابه حلّقوا وقصروا. فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، وحسبوا أنهم دخلوا مكة عامهم ذلك، وقالوا^(٤): إن رؤيا النبي ﷺ حق. فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون: والله ما حلّقنا، ولا قصرنا، ولا دخلنا المسجد الحرام. فأنزل الله تعالى^(٥) هذه الآية^(٦)، وأخبر أنه أرى رسوله الصدق في منامه لا الباطل، وأنهم^(٧) يدخلونه فقال: ﴿لتدخلن المسجد الحرام﴾ يعني العام المقبل ﴿إن شاء الله﴾ قال أبو عبيدة: إن [بمعنى إذ]^(٨) يعني إذ شاء الله حيث أرى رسوله ذلك^(٩). وقال أبو العباس أحمد بن يحيى: استثنى الله فيما يعلم ليستثني^(١٠) الخلق فيما لا يعلمون^(١١). يعني^(١٢) أنه تعالى^(١٣) علم^(١٤) أنهم^(١٥) يدخلونه، ولكنه^(١٦) استثنى على ما أمر به في قوله: ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾^(١٧) وقوله: ﴿آمنين﴾ أي من العدو ﴿محلقين رؤوسكم﴾ يقال: حلق رأسه وحلقه بمعنى^(١٨) ﴿ومقصرين﴾ أي من الشعر يقال: قصر شعره إذا جزّاه من طوله. وهذا يدل على أن المحرم بالخيار عند التحلل من الإحرام إن شاء حلق^(١٩)، وإن شاء قصر^(٢٠) ﴿لا تخافون﴾ أي غير خائفين عدوّاً من المشركين ﴿فعلم ما لم تعلموا﴾^(٢١) علم الله^(٢٢) ما في تأخير الدخول من الخير والصلاح، ولم تعلموا^(٢٣) أنتم، وهو خروج المؤمنين من بيتهم، والصلح المبارك موقعة ﴿فجعل من دون ذلك﴾ من قبل الدخول ﴿فتحاً قريباً﴾ يعني فتح خبير في قول عطاء ومقاتل^(٢٤)، وفي قول الآخرين يعني^(٢٥) صلح الحديبية^(٢٦) قوله^(٢٧) ﴿هو

(١) من (أ، ج).

(٢) من (أ).

(٣) في (ج) المدينة في المنام.

(٤) في (ب) قالوا.

(٥) من (أ، هـ).

(٦) قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة، وابن زيد إسحاق وغيرهم. انظر تفسير مجاهد ٦٠٣/٢ وجامع البيان ٦٨/٢٦، ومعالم التنزيل

٢٠٤/٤. ٢٠٣ وتفسير القرآن العظيم ٢٠١/٤ والدر المنثور ٨١/٦.

(٧) في (هـ) وأنتم.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٩) انظر معالم التنزيل ٢٠٥/٤، والجامع لأحكام القرآن ٦١١٠/٨، زاد المسير ٤٤٣/٧.

(١٠) في (ج) ويستثني.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦١١٠/٨، زاد المسير ٤٤٣/٧.

(١٢) ساقطة من (هـ).

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) في (هـ) علم [يعني].

(١٥) في (ج) بأنهم.

(١٦) في (ب) ولكنهم.

(١٧) سورة الكهف آيتي ٢٣/٢٤.

(١٨) ساقطة من (أ).

(١٩) في (ج) قصر.

(٢٠) في (ج) حلق.

(٢١) في (هـ) وعلم.

(٢٢) ساقطة من (هـ).

(٢٣) في (ب، د) تعلموه.

(٢٤) انظر جامع البيان ٦٧/٢٦.

(٢٥) ساقطة من (ب، د).

(٢٦) المرجع السابق.

(٢٧) من (ب).

الذي أرسل رسوله بالهدى^(١) مفسر في سورة براءة^(٢). ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ أي على ما أرسل. قوله:

تَحْمَدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَهُمُ رُكْعًا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

﴿محمد رسول الله﴾ قال ابن عباس: شهد له بالرسالة^(٣). ﴿والذين معه﴾ قال^(٤) يعني أهل الحديبية وقال^(٥) مقاتل^(٦): والذي آمنوا^(٧) معه من المؤمنين ﴿أشداء على الكفار﴾ غلاظ عليهم كالأسد على^(٨) فريسته ﴿رحماء بينهم﴾ متوادون ببعضهم لبعض [كالولد لوالده]^(٩) والعبد لسيده، كقوله تعالى^(١٠): ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾^(١١) ﴿تراهم ركعاً سجداً﴾ إخبار عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها^(١٢) ﴿يبتغون فضلاً من الله ورضواناً﴾ يعني الجنة ورضا الله ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾ لكثرة^(١٣) صلاتهم بالليل يتبين في وجوههم أثر السهر. قال الضحاك: إذا سهر الرجل أصبح مصفراً^(١٤). وقال عطية^(١٥): مواضع السجود أشد وجوههم بياضاً يوم القيامة. وهذا قول الزهري^(١٦)، وقال مجاهد: هو الخشوع والتواضع^(١٧). وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي قال: الهدى (والسمت الحسن)^(١٨). والمعنى أن السجود أورثهم ذلك الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به. وقال عكرمة: هو التراب على الجباه^(١٩) قال أبو العالية: لأنهم يسجدون على التراب لا على الأثواب^(٢٠) ﴿ذلك مثلهم في التوراة﴾ يعني ما ذكر من وصفهم هو ما وصفوا به في التوراة أيضاً. ثم ذكر نعتهم في الإنجيل فقال: ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه﴾ أي فراخه وجمعه أشطاء يقال أشطأ الزرع إذا فرخ، والشطأ والشطاء لغتان كالنهر والنَّهر ﴿فأزره﴾ ستره وأعانه وقواه. قال المبرد: يعني أن هذه الأفرخ لحقت الأمهات حتى صارت مثلها.

(١) من (ب).

(٢) سورة التوبة (٣٣).

(٣) انظر معالم التنزيل ٢٠٥/٤ وزاد المسير ٤٤٥/٧.

(٤) من (ج، هـ).

(٥) في د قال.

(٦) في هـ مقاتل (وفي قول الآخرين).

(٧) ساقطة من (هـ).

(٨) انظر جامع البيان ٧٠/٢٦.

(٩) انظر جامع البيان ٧٠/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٠٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦١٣/٧ وزاد المسير ٤٤٦/٧ وتفسير القرآن العظيم ٢٠٤/٤.

(١٠) انظر المراجع السابقة.

(١١) المراجع السابقة.

(١٢) في (ب، د) سمت والحسن وانظر المراجع السابقة.

(١٣) المراجع السابقة.

(١٤) انظر المراجع السابقة.

وقرأ ابن عامر: فأزره مقصوراً^(١) قال الفراء: أزرته فلاناً أزره^(٢) إذا قويته^(٣) ﴿فاستغلظ﴾ أي غلظ ذلك الزرع ﴿فاستوى على سوقه﴾ قام على قصبه وأصوله فأعجب ذلك زراعه^(٤) وهو قوله: ﴿يعجب الزراع﴾ وهذا^(٥) مثل ضربه الله تعالى^(٦) لمحمد [صلى الله عليه وسلم]^(٧) وأصحابه، فالزرع^(٨) محمد، والشطأ أصحابه والمؤمنون حوله، وكانوا في ضعف وقلة كما كان أول الزرع دقيقاً ثم غلظ وقوي وتلاحق، كذلك المؤمنون قوي بعضهم بعضاً حتى استغلظوا واستووا على أمرهم. ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ أي^(٩) إنما كثرهم وقواهم، ليكونوا غيظاً للكافرين.

أخبرنا أبو بكر بن الحرث أنا أبو الشيخ^(١٠) نا العباس^(١١) بن الفضل بن شاذان نا رسته^(١٢) نا أبو غزوة^(١٣) قال: كنّا عند مالك بن أنس فذكروا^(١٤) رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله ﷺ فقال مالك: من أصبح من الناس وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله ﷺ [فقد أصابته]^(١٥) هذه الآية. ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾ قال الزجاج: منهم تخليص للجنس^(١٦) وليس يريد بعضهم؛ لأنهم^(١٧) كلهم مؤمنون ﴿مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ يعني^(١٨) الجنة.

(١) اختلف في (فأزره) فابن ذكوان وهشام من طريق الداجوني بقصر الهمزة. والباقون بالمد لغتان ووزن المقصور فعلة الممدود أفعله عند الأخفش وفاعله عند غيره لكن قال في الدرر غلطوا من قال: إنه فاعل بأنه لم يسمع توازر بل توزر ويوقف عليه لحمزة بالتحقيق والتسهيل بين بين لأنه متوسط غيره. انظر الإتحاف ص ٣٩٧ وتحرير التيسير ص ١٨٢.

(٢) في (ج، هـ) أزره [أزرا].

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٦٩/٣ ونصه: (أزرت، أوازره، مؤازرة: قوته، وعاونته، وهي المؤازرة.

(٤) في (أ، ب، د، هـ) زراعة.

(٥) في (د) هذا.

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) في (جـ) والزرع.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) في (هـ) أبو الشيخ (الحافظ).

(١١) في (أ) أبو العباس.

(١٢) الإمام المحدث المتقن أبو الفرج عبد الرحمن بن عمر بن يزيد بن كثير الزهري المدني الأصبهاني ولقبه رسته. قال أبو الشيخ غرائب حديث رسته تكثر. توفي سنة ٢٥٠ هـ.

(سير أعلام النبلاء ١٢/٢٤٢، ٢٤٣ والجرح والتعديل ١٤٦/٨ وتهذيب الكمال ١٣٨٦).

(١٣) في (ب، د، هـ) عروة وفي (جـ) أبو غزوة.

(١٤) في (ب) فتذكروا.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٦) في (أ، ب، هـ) الجنس.

(١٧) في (أ) لأن.

(١٨) ساقط من (هـ).

تفسير (١)

سورة الحجرات

وهي (٢) [ثمانية عشرة (٣) آية] (٤) مدنية (٥)

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن [محمد بن] (٦) إبراهيم المقرئ، أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد المخلدي (٧) أنا أبو بكر [محمد بن] (٨) حمدويه بن خالد (٩) نا هلال بن العلاء (١٠) قال (١١) نا حجاج بن محمد عن أيوب بن عتبة (١٢) عن يحيى بن أبي كثير عن شداد بن عبد الله (١٣) عن أبي أسماء الرحبي (١٤) عن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أعطاني السبع الطول» (١٥) مكان التوراة، وأعطاني المئين (١٦).....

(١) ساقطة من (أ).

(٢) من (ج).

(٣) في (أ) عشر.

(٤) ما بين المعقوفين من (أ، ج).

(٥) من (ج).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، د، ه).

(٧) الإمام الصدوق المسند أبو محمد الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد بن شيان المخلدي النيسابوري العدل شيخ العدالة. قال الحاكم: هو صحيح السماع والكتب متقن في الرواية، صاحب الإمام في دار السنة محدث عصره. توفي سنة ٣٨٩ هـ (سير أعلام النبلاء ١٦/٥٣٩: ٥٤١).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ج.

(٩) أبو بكر محمد بن حمدون بن خالد النيسابوري الحافظ الكبير أحد الأثبات حافظ كبير ثقة مات سنة ٣٢٠ هـ (طبقات الحفاظ ٣٣٦).

(١٠) هلال بن العلاء بن هلال بن عمر مولا هم أبو عمر الرقي، صدوق. من الحادية عشرة، مات سنة ثمان من الهجرة، وقد قارب المائة (التقريب ٢/٣٢٤).

(١١) من (أ).

(١٢) أيوب بن عتبة اليمامي أبو يحيى القاضي ضعيف من السادسة ومات سنة ١٦٠ هـ (التقريب ١/٩٠).

(١٣) شداد بن عبد الله القرشي أبو عمار: ثقة. وثقه العجلي وأبو حاتم والدارقطني.

(التقريب ١/٣٤٧ والتهذيب ٤/٣١٧).

(١٤) أبو أسماء الرحبي هو: عمرو بن مرثد أبو أسماء الرحبي الدمشقي شامي تابعي ثقة. ذكره ابن حبان في الثقات (التهذيب ٨/٩٩).

(١٥) الطول: بضم الطاء جمع طولى، كالكبر جمع كبرى. قال أبو حيان التوحيدي: وكسر الطاء مرذول. والسبع الطول أولها البقرة،

وآخرها براءة، لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة، ولذلك لم يفصلوا بينهما، لأنهما نزلتا جميعاً في مغازي رسول الله ﷺ.

وسميت طولاً لطولها. وحكي عن سعيد بن جبير أنه عد السبع الطول: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف،

ويونس. (انظر النهاية ٢/٤٧ والبرهان في علوم القرآن ١/٢٤٤: ٢٤٨ وزاد المسير ٧/٤٥١ والإتقان ١/٦٥).

(١٦) المئون: ما ولي السبع الطول، سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها. انظر المراجع السابقة وفصل الخطاب

في سلامة القرآن الكريم ص ١٥.

مكان الإنجيل، وأعطاني [مكان الزبور المثاني^(١)] وفضلني ربي بالمفصل^(٣)»^(٤).

أخبرنا سعيد بن محمد المقرئ نا^(٥) أبو عمرو ومحمد بن جعفر العدل نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا المدائني نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: رسول الله ﷺ [من قرأ سورة الفتح فكانما] كان مع من^(٦) شهد مع محمد فتح مكة^(٧) ومن قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من أطاع الله ومن عصاه^(٨) بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾
إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله﴾ قدم ها هنا بمعنى تقدم، وهو لازم، يدل عليه قراءة الضحاك «لا تَقْدَمُوا» بفتح التاء والبدال^(٩). قال أبو عبيدة^(١٠): [العرب

(١) المثاني: ما ولي المئين، وقد تسمى سور القرآن كلها مثاني، ومنه قوله تعالى: ﴿كتاباً مثابهاً مثاني﴾ سورة الزمر ٢٣ - (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) سورة الحجر ٨٧.

وإنما سمي القرآن كله مثاني لأن الأنبياء والقصص تنثى فيه. ويقال: إن المثاني في قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني﴾ هي آيات سورة الحمد، سماها مثاني لأنها تنثى في كل ركعة. انظر المراجع السابقة. الخطاب ص ١٥.

(٢) في حـ المثاني مكان الزبور.

(٣) المفصل: ما ولي المثاني من قصار السور، سمي مفصلاً لكثرة الفصول التي بين السور بسم الله الرحمن الرحيم، وقيل لقلة المنسوخ فيه - وآخره سورة الناس. وفي أوله اثنا عشر قولاً أصحها عند أهل الأثر أن أوله «ق». انظر المراجع السابقة.

(٤) رواه الإمام أحمد في ١٠٧/٤ وصاحب جامع البيان ١٠٠/١ ومجمع الزوائد كتاب التفسير باب فضل القرآن ١٥٨/٧ وقال عنه: وفيه ليث بن أبي سليم وقد ضعفه جماعة ويعتبر بحديثه وبقيه رجاله رجال الصحيح. وتناسق الدرر ٤٧ ب. والبرهان ٢٤٤/١ وقال عنه وهو حديث غريب، وسعيد بن بشر فيه لين. وانظر جواهر البيان ص ١١.

(٥) في (ب) أنا.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د، هـ).

(٨) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و«غافر».

(٩) اختلف في «لا تقدموا» فيعقب بفتح التاء فوق والبدال والأصل لا تتقدموا حذف إحدى التاءين والباقيون بضم التاء وكسر الدال على أنه متعد وحذف مفعوله إما اقتصاراً نحو يعطي ويمنع وكلوا واشربوا وإما اختصاراً للدلالة عليه أي لا تقدموا ما لا يصلح أوامر أي لا تقطعوا أمراً قبل أن يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله ﷺ وذكر الله تعظيماً له وإشعاراً بأنه من الله بمكان يوجب إجلاله قال السمين: ويحتمل أن يكون الفعل لازماً نحو وجه وتوجه وأشار إليه البيضاوي وقال: ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم.

انظر جامع البيان ٧٤/٢٦ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٥ والنشر ٣٧٧/٢ وتحجير التيسير ١٨٢ والإتحاف ٣٩٧ والجامع لأحكام القرآن ٦١٢٠/٧.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٢٠٨/٤ وزاد المسير ٤٥٥/٧ وفتح القدير ٥٩/٥.

تقول^(١): لا تقدم بين يدي الإمام، وبين يدي الأب. أي لا تعجل بالأمر [والنهي دونه]^(٢). ومعنى^(٣) بين اليدين ها هنا: الأمام والقدام، وذلك راجع إلى قدام الأمر والنهي [لأن المعنى لا تقدموا قبل أمرهما ونهيهما. وبين اليدين]^(٤) عبارة عن الأمام؛ لأن ما بين يدي الإنسان أمامه. ومعنى الآية: لا تقطعوا أمراً دون الله ورسوله أي ولا^(٥) تعجلوا به^(٦). قال جابر: نزلت في النهي عن الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة^(٧) وقالت عائشة [رضي الله عنها]^(٨): نزلت في النهي عن صوم يوم الشك. أخبرنا محمد بن إبراهيم المزكي أنا محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري نا محمد بن أبي^(٩) العوام نا أبي نا النعمان^(١٠) بن عبد السلام التميمي^(١١) عن زفر بن الهذيل^(١٢) عن يحيى بن عبد الله^(١٣) عن حبال بن رفيدة^(١٤) عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى^(١٥) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ قالت: لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم ﷺ^(١٦) ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في تضييع حقه ومخالفة أمره ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالكم. قوله^(١٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ قال أنس: لما نزلت هذه الآية قال ثابت بن قيس الأنصاري^(١٨): أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت رسول الله ﷺ، وأجهر له بالقول، حبط عملي وأنا من أهل النار. وكان ثابت رفيع الصوت، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال:

(١) في (أ) تقول العرب.

(٢) في (أ) دونه والنهي.

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٥) ساقطة من (د).

(٦) ساقطة من (د).

(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٦٧/٣ وجامع البيان ٧٤/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٠٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦١٢١/٧ وزاد المسير ٤٥٤/٧.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (أ، د).

(٩) ساقطة من (ب).

(١٠) في (ب) أبي النعمان.

(١١) النعمان بن عبد السلام بن حبيب بن حطيظ بن جشيم بن وائل التيمي أبو المنذر الأصبهاني. قال عنه ابن أبي حاتم عن أبيه: محله الصدق، وذكره ابن حبان في الثقات ووثقه الحاكم وابن حجر. من التاسعة مات سنة ١٨٣ هـ (التهذيب ٤٥٤/١٠، ٤٥٥، التقريب ٣٠٤/٢).

(١٢) أبو الهذيل زفر بن الهذيل بن قيس بن سليم بن قيس بن مكل بن مل بن ذؤيب بن خزيمة بن عمرو بن حنجر بن جندب بن العنبر بن عمرو بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان العنبري الفقيه الحنفي. ولد سنة ١١٠ هـ وتوفي سنة ١٥٨ هـ (وفيات الأعيان ٧١/٢).

(١٣) يحيى بن عبد الله بن الحارث، أبو الحارث الكوفي، لين الحديث من السادسة (التقريب ٣٥١/٢).

(١٤) حبال بن رفيدة أبو ماجد: لا يعرف (الميزان ٤٤٨/١).

(١٥) من (ج).

(١٦) انظر معالم التنزيل ٢٠٩/٤ وزاد المسير ٤٥٥/٧ والدر المنثور ٨٤/٦ من رواية الطبراني في «الأوسط» وابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها.

(١٧) من (ب، ج).

(١٨) من (ج).

هو من أهل الجنة^(١). ﴿ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض﴾ قال الزجاج: أمرهم^(٢) [الله تعالى^(٣)]^(٤) بتبجيل نبيه [صلى الله عليه وسلم]^(٥) وأن يغيضوا أصواتهم، وأن^(٦) يخاطبوه بالسكينة والوقار. ﴿أن تحبط أعمالكم﴾ أي لثلاث^(٧) تحبط أو مخافة أن تحبط أعمالكم ﴿وأنتم لا تشعرون﴾ لا تعلمون به. وهذا يدل على أنه يجب أن يعظم النبي ﷺ [غاية التعظيم]، فقد^(٨) يأتي الإنسان الشيء اليسير في بابه فيكون ذلك محبطاً لعمله مهلكاً إياه وهو لا يعلم ذلك^(٩). ﴿إن الذين يغيضون أصواتهم عند رسول الله﴾ قال عطاء عن ابن عباس: لما نزل قوله: ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ تألى^(١٠) أبو بكر [رضي الله عنه]^(١١) [أن لا يكلم رسول الله]^(١٢) [صلى الله عليه وسلم]^(١٣) إلا كأخي السرار، فأنزل الله تعالى^(١٤) في أبي بكر هذه الآية^(١٥). أخبرنا أبو بكر القاضي، نا محمد بن يعقوب القرشي، نا محمد بن إسحاق الصغاني نا يحيى بن عبد الحميد نا حصين بن عمر الأحمسي نا مخارق عن طارق عن أبي بكر [رضي الله عنه]^(١٦) قال: لما نزلت على النبي ﷺ ﴿إن الذين يغيضون أصواتهم﴾ الآية آليت على نفسي أن لا أكلم رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١٧) إلا كأخي السرار^(١٨). وقال ابن الزبير^(١٩): ما حدث عمر النبي ﷺ بعد قوله ﴿لا ترفعوا أصواتكم﴾ فيسمع النبي ﷺ كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته، فأنزل الله تعالى فيه^(٢٠) ﴿إن الذين يغيضون أصواتهم﴾ والغض: النقص من كل شيء. ذكرنا عند قوله: ﴿واغضض من صوتك﴾^(٢١) أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى قال الفراء: أخلص قلوبهم للتقوى كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج جيده من رديئه ويسقط خبثه^(٢٢). وعلى هذا تقدير الكلام: ﴿امتحن الله قلوبهم﴾ فأخلصها للتقوى. فحذف الإخلاص لدلالة الامتحان عليه، ولهذا قال مقاتل ومجاهد وقتادة: أخلص الله قلوبهم^(٢٣) قوله: ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ هم الجفأة من

(١) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٦٧/٣ وصحيح البخاري كتاب التفسير باب سورة الحجرات وجامع البيان ٧٥/٢٦، ٧٦ ومسند الإمام أحمد ١٣٧/٣. ومعالم التنزيل ٢٠٩/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٠٦/٤، ٢٠٧ والدر المنثور ٨٤/٦، ٨٥ وأسباب النزول للواحيدي ٤٠٧.

(٢) في (د) أمر.

(١٠) في (أ) قالى.

(٣) ساقطة من (ج).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج، د).

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

(٦) من (أ).

(١٤) ساقطة من ب، د.

(٧) في (أ، هـ) لكيلا.

(١٥) انظر زاد المسير ٤٥٧/٧.

(٨) في (ب، د) وقد.

(١٦) ما بين المعقوفين من ج، هـ.

(٩) من (ب، ج، د).

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٨) رواه البزار وفيه حصين بن عمر الأحمسي وهو متروك وقد وثقه العجلي، وبقية رجاله رجال الصحيح (مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الحجرات ١٠٨/٧) ورواه الحافظ ابن كثير في تفسيره عن أبي بكر البزار كذلك ثم قال في آخره: حصين بن عمر، هذا وإن كان ضعيفاً لكن قد روينا من حديث عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة رضي الله عنهما بنحو ذلك، والله أعلم. (تفسير القرآن العظيم) ٢٠٦/٤ ورواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة الحجرات ٤٦٢/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الإمام الذهبي وانظر فتح الباري ٥٩١/٨.

(١٩) انظر أسباب النزول للواحيدي ٤٠٧ ومعالم التنزيل ٢١٠/٤.

(٢٠) من (ج، هـ).

(٢١) سورة لقمان آية (١٩).

(٢٢) انظر معاني القرآن للفراء ٧٠/٣.

(٢٣) انظر تفسير مجاهد وتفسير عبد الرزاق ١٠٦٨/٣ وجامع البيان ٧٦/٢٦ وفتح الباري ٥٨٩/٨.

بني تميم^(١) قدموا على النبي [صلى الله عليه وسلم]^(٢) لفداء ذراري لهم سبيت، فنادوا: يا محمد اخرج إلينا. وقد كان النبي ﷺ قد نام للقبلة فتأذى بأصواتهم، ولم يعلموا في أي حجرة هو، فكانوا يطوفون على الحجرات وينادونه^(٣) ﴿أكثرهم لا يعقلون﴾ وصفهم الله بالجهل وقلة (الصبر وقلة العقل)^(٤) فقال: ﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم﴾^(٥). قال مقاتل^(٦): يعني بالخير أنهم لو صبروا [لخلى سبيلهم بغير فداء، فلما نادوه أعتق نصف ذراريهم، وفادى نصفهم. يقول الله تعالى^(٧) ولو صبروا^(٨) لكنت^(٩) تعتق كلهم ﴿والله غفور رحيم﴾^(١٠) لمن تاب منهم. قوله:

يٰۤأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾
وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَ ٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ نزلت في الوليد بن عقبة^(١١) بعثه رسول الله ﷺ مصدقاً إلى بني المصطلق^(١٢) فلما سمعوا به اجتمعوا ليلتقوه، وكانت بينهم عداوة في الجاهلية، ففرق الوليد ورجع إلى النبي [صلى الله عليه وسلم]^(١٣) وقال: إنهم قد منعوا الصدقة وارتدوا، فنزلت فيه هذه الآية^(١٤). قوله: ﴿فتبينوا﴾ ذكرنا القراءة^(١٥) فيه في سورة النساء^(١٦) ﴿أن تصيبوا﴾ أي لثلا تصيبوا ﴿قوماً بجهالة﴾ بحالهم وما هم عليه من الإسلام والطاعة ﴿فتصبحوا على ما فعلتم﴾ من إصابتهم بالخطأ ﴿نادمين﴾. وذلك أن رسول الله ﷺ هم^(١٧) بالإيقاع بهم حتى نزلت هذه^(١٨)

(١) بنو تميم: قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى تميم بن مرة منازلهم كانت بأرض نجد تمتاز هذه القبيلة بتاريخها الحربي في الجاهلية والإسلام. انظر معجم قبائل العرب ١٢٧/١.

(٢) في (ب) عليه السلام.

(٣) انظر جامع البيان ٢٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٠٨ وفتح الباري ٨/٥٩٢.

(٤) في (أ) العقل والصبر. (٥) ساقطة من (د، هـ).

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٢١١ والجامع لأحكام القرآن ٧/٦١٢٠، ٦١٢١ وزاد المسير ٧/٤٦٠.

(٧) ساقطة من (هـ). (٨) ما بين المعقوفين ساقط من (د). (٩) في (هـ) كنت. (١٠) ساقطة من (أ).

(١١) الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية القرشي، الأموي أخو عثمان لأمه، له صحبة، وعاش إلى خلافة معاوية. انظر التقریب ٢/٣٣٤.

(١٢) بنو المصطلق: بطن من خزاعة من القحطانية وهم بنو المصطلق واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة. انظر معجم قبائل العرب ١١٠٤/٣.

(١٣) في (ب) عليه السلام.

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٦٩ وجامع البيان ٢/٧٨ وأسباب النزول للواحدي ٤١٣، ٤١٤ ومسند الإمام أحمد ٤/٢٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢١٠ والدر المنثور ٦/٨٩.

(١٥) في (ج) القراءتين.

(١٦) انظر الحجة لأبي زرعة ٢٠٩ والسبعة ٢٣٦ والنشر ٢/٢٥١ ومعاني القرآن للزجاج ٢/٩٨. والبيان ١/٣٨٢ ومعاني القرآن للقرطبي ١/٣٨٢ ومعاني القرآن للأخفش ١/٤٥٢، ٤٥٣ والحجة لابن خالويه ١٢٦ والإتحاف ١٩٣، ٣٩٧.

(١٧) ساقطة من (د). (١٨) من (ب).

الآية. ثم وعظهم فقال: ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله﴾ معناه: اتقوا أن تكذبوا، أو تقولوا باطلاً، فإن الله تعالى ^(١) يخبره فتفرضحوا. ثم قال: ﴿لو يطيعكم﴾ أي الرسول ﴿في كثير من الأمر﴾ مما ^(٢) تخبرونه فيه بالباطل ^(٣) ﴿لعمركم﴾ أي ^(٤) لوقعتم في عنت وهو الإثم والهلاك. ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال: ﴿ولكن الله حبيب إليكم الإيمان﴾ جعله أحب الأديان إليكم ﴿وزينه في قلوبكم﴾ حتى اخترتموه ﴿وكره إليكم الكفر﴾ جعل الكفر تكرهونه ﴿والفسوق﴾ قال ابن عباس: يريد الكذب ^(٥) ﴿والعصيان﴾ جميع معاصي الله.

ثم عاد إلى الخبر عنهم فقال: ﴿أولئك هم الراشدون﴾ هم ^(٦) المهتدون إلى محاسن الأمور ثم بين أن جميع ذلك تفضل من الله تعالى فقال: ﴿فضلاً من الله ونعمة﴾ قال ابن عباس: يريد تفضلاً مني عليهم، ورحمة مني لهم ﴿والله عليم﴾ بما في قلوبهم ﴿حكيم﴾ فيهم بعلمه. قوله:

وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفْتِنُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾

﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا﴾ أخبرنا محمد بن محمد بن أحمد بن جعفر أنا محمد بن أحمد بن سنان المقرئ أنا أحمد بن علي بن المثنى نا إسحاق بن أبي إسرائيل نا المعتمر بن سليمان قال ^(٧): سمعت أبي يحدث عن أنس قال: قيل: يا نبي الله لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق ^(٨) إليه ^(٩) النبي ﷺ فركب حماراً، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة ^(١٠)، فلما أتاه النبي ﷺ قال ^(١١): إليك عني فوالله لقد آذاني نتن حمارك. فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ^(١٢) أطيّب ريحاً منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد منهما أصحابه، وكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنه ^(١٣) أنزلت فيهم ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾ رواه البخاري ^(١٤) عن مسدد، ورواه مسلم ^(١٥) عن محمد بن عبد الأعلى كلاهما عن المعتمر. قال ^(١٦) الحسن وقتادة والسدي: ﴿فأصلحوا بينهما﴾

(١) ساقطة من (ج).

(٢) من (أ).

(٣) في هـ ما.

(٤) من (أ).

(٥) ساقطة من (أ).

(٦) في (ب، ج، هـ) انطلق.

(٧) من (أ).

(٨) ساقطة من (ج).

(٩) انظر جامع البيان ٢٦/٨٠.

(١٠) الأرض السبخة: هي الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. (النهاية ١٤٢/٢).

(١١) في (أ) فقال.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٣) في (هـ) أنها.

(١٤) انظر صحيح البخاري كتاب الصلح باب ما جاء في الإصلاح بين الناس.

(١٥) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد باب في دعاء النبي ﷺ إلى الله وصبره على أذى المنافقين ومسد الإمام أحمد ٣/١٥٧.

(١٦) في (د) وقال.

بالدعاء إلى حكم كتاب الله والرضا^(١) بما فيه لهما وعليهما^(٢) ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا﴾ طلبت ما ليس لها ولم ترجع إلى الصلح ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ ترجع إلى طاعة الله، والصلح الذي أمر الله^(٣) به. أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن^(٤) بن علي التاجر أنا أحمد بن شاذان^(٥) نا^(٦) أبو القاسم البغوي نا أبو نصر التمار نا كوثر بن حكيم عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: يا بن أم عبد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الأمة؟ قال: الله ورسوله أعلم قال: لا يجهز على جريحها، ولا يقتل أسيرها، ولا يطلب هاربها، ولا يقسم فيثها^(٧). ﴿وَأَقْسُوا﴾ أي^(٨) اعدلوا في الإصلاح بينهما وفي كل حكم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٩): «هم الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما^(١٠) ولوا^(١١)». ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. قال الزجاج: أعلم الله أن الدين يجمعهم، وأنهم إخوة إذا كانوا متفقين في دينهم، فرجعوا بالاتفاق في الدين إلى أصل النسب، لأنهم لآدم^(١٢) وحواء^(١٣) ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ﴾ يعني: بين كل مسلمين تخاصما وتقاتلا. ومعنى الآيتين يأتي على الجميع، لأن تأويله بين كل أخوين أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى التميمي^(١٤) نا أبو أحمد الحسين بن علي بن يحيى التميمي نا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو^(١٥) المسلم لا يظلمه ولا يشتمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها^(١٦) عنه^(١٧) كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر^(١٨) مسلماً ستره الله يوم القيامة» رواه البخاري^(١٩) عن يحيى بن بكير^(٢٠) ورواه مسلم^(٢١) عن قتيبة كلاهما عن الليث.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا فَسَاءٌ مِّنْ فِسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ

(١) ساقطة من (أ، ب).

(٢) انظر جامع البيان ٨٠/٢٦ ومعالم التنزيل ٢١٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦١٣٦/٧.

(٣) من (ب، د).

(٤) في (د) الحسين.

(٥) أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسين بن شاذان البغدادي البزار محدث بغداد الحجة . توفي سنة ٣٨٣ هـ (انظر تذكرة الحفاظ ١٠١٧/٣).

(٦) في (د) أنا.

(٧) رواه البزار والطبراني في الأوسط وقال: لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد. وقال صاحب مجمع الزوائد: قلت: وفيه كوثر بن حكيم وهو ضعيف متروك انظر مجمع الزوائد كتاب الحدود والديات باب الحكم في البغاة والخوارج وقاتلهم ٢٤٣/٦.

(٨) من (أ، ج).

(٩) من (د).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(١٠) في (هـ) فما.

(١١) ساقطة من (د، هـ).

(١٢) رواه أحمد في مسنده ١٦٠/٢.

(١٣) في (ب، ج، د) آدم والصواب ما هنا لموافقة ما جاء في معاني القرآن للزجاج.

(١٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ورقة ٢١٧.

(١٥) انظر صحيح البخاري كتاب المظالم باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه.

(١٦) يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي مولاهم أبو زكريا المصري الحافظ وقد ينسب إلى جده ولد سنة ١٥٤ هـ ومات سنة ٢٣١ هـ (انظر التهذيب ٢٣٧/١١ والتقريب ٣٥١/٢).

(١٧) انظر صحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظلم وسنن أبي داود كتاب الأدب باب في الستر على المسلم وسنن الترمذي أبواب الحدود باب ما جاء في الستر على المسلم ومسند الإمام أحمد ٩١/٢.

(١٨) انظر صحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظلم وسنن أبي داود كتاب الأدب باب في الستر على المسلم وسنن الترمذي أبواب الحدود باب ما جاء في الستر على المسلم ومسند الإمام أحمد ٩١/٢.

وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَتَمُّ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم﴾ قال مقاتل: يقول: لا يستهزئ الرجل من أخيه فيقول: إنك رديء المعيشة لثيم الحسب وأشباه ذلك مما ينتقصه به، ولعله خير^(١) منه^(٢) عند الله^(٣) [وهو قوله ﴿وعسى أن يكونوا خيرا منهم﴾]^(٤). وقوله: ﴿ولا تلمزوا أنفسكم﴾ أي لا تعيبوا إخوانكم الذين هم كأنفسكم. كقوله^(٥) ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾^(٦) ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ التنابز التفاعل من النبز، وهو مصدر^(٧) والنبز الاسم، والألقاب جمع اللقب وهو اسم غير الام^(٨) الذي سمي [به الإنسان]^(٩). قال المفسرون: هو أن يقول لأخيه المسلم: يا فاسق يا منافق أو يقول لمن أسلم: يا يهودي يا نصراني. يدعوه بما كان عليه^(١٠) في الشرك^(١١) وقال عطاء: هو كل شيء أخرجت به أخاك عن^(١٢) الإسلام كقوله^(١٣) يا كلب (يا حمار يا خنزير)^(١٤) ﴿بئس الاسم الفسوق﴾ [بعد الإيمان]^(١٥) ﴿أي بئس الاسم أن تقول له﴾^(١٦) يا يهودي يا نصراني، وقد آمن. ﴿ومن لم يتب﴾ من التنابز ﴿فأولئك هم الظالمون﴾. قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن﴾ قال الزجاج: هو أن تظن بأهل الخير سوءا، فأما أهل السوء والفسق^(١٧) فلنا أن نظن بهم مثل الذي ظهر منهم^(١٨). وقال المقاتلان: هو أن يظن بأخيه المسلم سوءا، ولا بأس به ما لم يتكلم به، فإن تكلم بذلك^(١٩) الظن

(١) في (هـ) خيرا.

(٢) ساقطة من (د).

(٣) سورة النساء آية ٢٩.

(٤) في (د) من.

(٥) في ج الإنسان به.

(٦) في (أ) المصدر.

(٧) انظر جامع البيان ٨٣/٢٦.

(٨) في ج، هـ. من.

(٩) ساقطة من (ج، د، هـ).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١١) قاله قتادة والحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وابن عباس. انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٠٧٠ وجامع البيان ٨٤/٢٦.

(١٢) في ج، د من.

(١٣) ساقطة من (أ، هـ).

(١٤) في (د) يا خنزير يا حمار.

(١٥) ساقطة من (أ).

(١٦) ساقط من (د).

وأبداه أثم وهو قوله: ﴿إِنْ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ يعني ما أعلنه مما ظن بأخيه المسلم ^(١) ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ التجسس البحث عن عيوب المسلمين وعوراتهم يقول: لا يبحث أحدكم عن عيب أخيه ^(٢) حتى يطلع عليه إذا ^(٣) ستره الله. أخبرنا الاستاذ ^(٤) أبو منصور البغدادي أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج أنا يوسف بن يعقوب القاضي نا عمرو بن مرزوق أنا سليم ^(٥) بن حيان ^(٦) عن أبيه ^(٧) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تقاطعوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً» ^(٨). وقوله: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ يقول: لا يتناول بعضكم بعضاً بظهر الغيب بما يسوء مما هو فيه، فإن تناوله بما ^(٩) ليس فيه فهو بهت وبهتان.

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي اسحاق وأبو منصور بن طاهر وأبو سعد ^(١٠) بن أبي رشيد قالوا جميعاً: أنا أبو الحسن محمد [بن عبد الله] ^(١١) بن علي بن زياد نا محمد بن إبراهيم البوشنجي نا أمية بن بسطام نا يزيد زريع نا روح بن القاسم ^(١٢) عن ^(١٣) العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سئل ما الغيبة؟ قال: «ذكرك أخاك بما يكره». قال: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» رواه مسلم ^(١٤) عن قتبية عن إسماعيل بن العلاء. أخبرنا عبد الرحمن بن ^(١٥) حمدان أنا أبو بكر (عبد الله بن محمد الحافظ بواسط نا أبو بكر خليل بن محمد ^(١٦) الواسطي أنا جدي تميم بن المنتصر أنا أسباط بن محمد نا أبو رجاء الخراساني ^(١٧) عن عباد بن كثير عن الجريري عن ابن ^(١٨) الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم والغيبة [فإن الغيبة أشد من الزنا.

(٣) في (ب، د)، إذ.

(١) من (ج).

(٥) في (هـ) سليمان.

(٤) من (ب، ج، د).

(٢) ساقطة من (هـ).

(٦) سليم بن حيان بن بسطام الهذلي البصري وثقه أحمد وابن معين والنسائي وقال أبو حاتم مابه بأس وذكره ابن حبان في الثقات (انظر التهذيب ١٦٨/٤).

(٧) هو حيان بن بسطام الهذلي، البصري مقبول، من الثالثة (انظر التقريب ٢٠٧/١).

(٨) انظر صحيح البخاري كتاب الأدب باب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وصحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظن والتجسس.

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) في (ب) أبو سعيد.

(١١) ساقطة من (ج).

(١٢) روح بن القاسم التميمي العنبري أبو غياث البصري وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم مات سنة ١٤١ هـ وقال الذهبي: مات سنة نيف وخمسين (انظر التهذيب ٢٩٨/٣، ٢٩٩).

(١٣) في (ب) ابن.

(١٤) انظر صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب تحريم الغيبة، وسنن أبي داود كتاب الأدب باب في الغيبة، وتحفة الأحوذى أبواب البر باب ما جاء في الغيبة وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وجامع البيان ٨٦/٢٦، والدر المنثور ٩٧/٦ وقال: أخرجه ابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(١٥) ساقطة من (د).

(١٦) في (أ) أحمد.

(١٧) أبو رجاء الخراساني عبد الله بن الفضل، له حديث منكر (انظر ميزان الاعتدال ٥٢٤/٤).

(١٨) في (ب، ج، د) أبي.

قال: ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١): [إن^(٢) الرجل يزني ثم يتوب فيتوب الله عليه، وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها^(٣)]. أخبرنا محمد بن إبراهيم الدركي^(٤) أنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر نا أبو علي الحسن بن يزداد الراسي نا محمد بن بشير^(٥) عن سليمان بن عمرو حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ «إذا اغتاب أحدكم أخاه من خلفه فليستغفر له، فإن ذلك كفارة له»^(٦) حدثنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني إملاء أنا الإمام أبو بكر أحمد^(٧) بن إبراهيم الإسماعيلي نا محمد بن عبد الله بن سليمان نا جعدي بن يحيى^(٨) الليثي عن^(٩) العلاء بن بشير عن سفيان الثوري عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: ليس لفاسق غيبة. ثم ضرب للغيبة مثلاً فقال: «أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً» قال الزجاج: تأويله: إن ذكرك بسوء من لم يحضرك بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك^(١٠). قال مجاهد: لما قيل لهم: أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً قالوا: لا قيل^(١١): «فكرهتموه»^(١٢)، أي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غائباً^(١٣). ويقال للمغتتاب: فلان يأكل لحوم الناس.

أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم أنا أبو عمرو^(١٤) بن نجيد نا [جعفر بن محمد بن سوار أنا قتيبة]^(١٥) بن سعيد، نا يحيى بن زكريا عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: مر عمرو بن العاص على بغل ميت^(١٦) فقال: «لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يمتلئ جوفه خير له من أن يأكل من^(١٧) لحم رجل مسلم» أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الخشاب نا إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني نا محمد بن إسحاق السراج نا^(١٨) قتيبة عن مروان بن سالم القرشي نا

(٢) في (هـ) فإن.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٣) انظر كنز العمال ٨٢٦/٣ والدر المنثور ٩٧/٦ وقال عنه صاحب الدر: أخرجه ابن مردويه والبيهقي عن أبي سعيد وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٤) في (جـ) الدركي.

(٥) في د بشر وهو: محمد بن بشر بن بشير الأسلمي الكوفي صدوق من السابعة (انظر التقريب ١٤٧/٢).

(٦) ذكره ابن عدي في ترجمة سليمان بن عمرو بن عبد الله بن وهب وذكر أحاديث منها هذا الحديث وقال: وهذه الأحاديث التي ذكرتها عن سليمان بن عمرو وكلها موضوعة. وقال الشيخ وسليمان بن عمرو اجتمعوا على أنه يضع الحديث (انظر الكامل لابن عدي ١٠٩٨/٣) وذكره ابن الجوزي في الموضوعات ١١٨/٣ ثم قال: قال ابن عدي: هو مما وضعه سليمان بن عمرو على أبي حازم قال أحمد ويحيى: كان سليمان يضع الحديث وانظر كنز العمال ٨٠٣٧/٣ وجامع الحديث ٢١٧/١ وانظر تنزيه الشريعة ٢٩٩/٢ والفوائد المجموعة ٢٣٣ والدر المنثور ٩٧/٦.

(٧) في (هـ) محمد.

(٨) جعدي بن يحيى قال عنه الدارقطني: متروك. وذكره ابن حبان في الثقات (انظر لسان الميزان ١٠٥/٢، ١٠٦).

(٩) في (ب، د) نا، في حدثنا.

(١٠) رواه الطبراني في الكبير وفيه العلاء بن بشير ضعفه الأزدي. انظر مجمع الزوائد ١٤٩/١ كتاب العلم في الكلام في الرواة.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٧.

(١٢) في (أ) قال.

(١٣) انظر تفسير مجاهد ٦٠٧/٢، ٦٠٨. وجامع البيان ٨٧/٢٦ ومعالم التنزيل ٢١٦/٤.

(١٤) في (جـ) عمر.

(١٧) من (ب).

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٨) في (ب) دنا.

(١٦) في (ب) ميتة.

مسعدة بن اليسع^(١) عن الربيع بن صبيح^(٢) عن [يزيد الرقاشي]^(٣) : أن رجلاً اغتاب عنده رجلاً قال: فأخبرني أنه رأى في المنام كأن زنجياً أتاه بطبق عليه جنب لحم خنزير لم أر لحماً أثنى منه فقال^(٤): كل فقلت: أكل لحم خنزير!!! قال: فهددني وقال لي: كل فأكلت^(٥)، قال يزيد: فحلف لي أنه لم يزل شهراً يجد نتن ذلك في فيه. ﴿واتقوا الله﴾ في الغيبة ﴿إن الله تواب﴾ [على من تاب]^(٦) ﴿رحيم﴾ به قوله:

﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ يعني آدم^(٧) وحواء أي إنكم متساوون في النسب، لأن كلكم يرجع بالنسب^(٨) إلى آدم وحواء. نزلت الآية في الزجر عن التفاخر بالأنساب^(٩). أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ^(١٠) نا محمد بن الحسن بن علي بن بحر نا (محمد بن)^(١١) عبد الأعلى الصنعاني نا معتمر بن سليمان عن أبيه عن حنش عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «إنما أنتم من رجل وامرأة كحمام^(١٢) الصاع ليس لأحد على أحد فضل إلا بالتقوى»^(١٣) ثم ذكر أنه إنما فرق بين^(١٤) أنساب الناس، ليتعارفوا لا^(١٥) ليتفاخروا فقال: ﴿وجعلناكم شعوباً﴾ وهي^(١٦) جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة، والقبائل دونها وهم ك بكر من ربيعة، وتميم من مضر. هذا قول جماعة المفسرين^(١٧) وروى عطاء عن ابن عباس^(١٨) قال: يريد بالشعوب الموالي، وبالقبائل العرب وإلى هذا ذهب قوم فقالوا: الشعوب من العجم وهم من لا يعرف لهم أصل ولا^(١٩) نسب كالهند والجيل^(٢٠) والترك، والقبائل من العرب^(٢١) وقوله ﴿لتعارفوا﴾ أي

(١) مسعدة بن اليسع بن قيس الباهلي، كان ممن يروي عن الثقات الأشياء المقلوبات حتى إذا سمعها المبتدئ في الصناعة علم أنه لا أصول لها. (انظر المجروحين ٣/٣٥).

(٢) الربيع بن صبيح، السعدي البصري، صدوق، سيء الحفظ، وكان عابداً مجاهداً، من السابعة مات سنة ١٦٠ هـ (انظر التقريب ٢٤٥/١).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٤) في (أ) قال.

(٥) ساقطة من (د).

(٦) في (ج) في النسب.

(٩) في (هـ) في الأنساب وانظر أسباب النزول ٤١٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٦١٦١، ٦١٦٢، ٦١٦٣. ومعالم ٤/٢١٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢١٧.

(١٠) ساقطة من (ب، ج، هـ).

(١١) ساقط من (د).

(١٢) في جامع البيان (كطف) ٨٩/٢٦.

(١٣) انظر مسند الإمام أحمد ٤/١٤٥ وجامع البيان ٢٦/٨٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢١٨.

(١٤) في (ج، د) وهو.

(١٧) ممن قال ذلك سعيد بن جبير وابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك. انظر جامع البيان ٢٦/٨٨ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٧١ ومعالم

التنزيل ٤/٢١٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢١٧، ٢١٨. وتفسير مجاهد ٢/٦٠٨.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢١٧ والجامع لأحكام القرآن ٧/٦١٦٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢١٧.

(١٩) من ج.

(٢٠) الجيل: الأمة من الخلق والجماعة من الناس، وفيه لغات كثيرة. راجع ج ١٥ ص ٤٧ من الجامع لأحكام القرآن.

(٢١) الشعوب رؤوس القبائل، مثل ربيعة ومضر والأوس والخزرج، واحدها «شعيب» بفتح الشين سموا به لتشجيعهم واجتماعهم كشعب أغصان الشجرة. والشعب من الأضداد، يقال شعبته إذا جمعته، والقبائل: هي دون الشعوب، واحدها قبيلة وهي ك بكر من ربيعة وتميم من مضر، ودون القبائل العماثر، واحدها عمارة، بفتح العين وهي ك شيبان من بكر ودارم من تميم، ودون العماثر البطون، واحدها بطن، وهي ك بني غالب ولؤي من قريش، ودون البطون الأفخاذ واحدها فخذ وهم ك بني هاشم وأمّية من بني لؤي، ثم الفصائل =

يعرف بعضكم بعضاً في قرب النسب وبعده. ثم أعلمهم أن أرفعهم عنده منزلة أتقاهم فقال: ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ أخبرنا عبد الرحمن بن عبد الله بن حمدويه نا محمد بن يعقوب الشيباني نا محمد بن عبد الوهاب نا محمد بن الحسن المخزومي^(١) حدثني أم سلمة بنت العلاء بن عبد الرحمن عن أبيها عن جدها عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى^(٢) يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَمَرْتُكُمْ فَضِيعْتُمْ مَا عَاهَدْتُ إِلَيْكُمْ فِيهِ، وَرَفَعْتُكُمْ أَنْسَابَكُمْ فَالْيَوْمَ أَرْفَعُ نَسَبِي^(٣) وَأَضِيعُ أَنْسَابَكُمْ، أَيْنَ الْمُتَّقُونَ (أَيْنَ الْمُتَّقُونَ)^(٤) ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٥)**

أخبرنا أبو الحسن محمد^(٦) أحمد بن محمد^(٧) بن الفضل أنا أبو يعلى النسفي أنا^(٨) محمد بن يونس الكريمي^(٩) نا أبو عاصم نا [موسى بن عبيد]^(١٠) عن سعيد المقبري قال: سأل رجل عيسى ابن مريم [عليه السلام]^(١١): **أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ قَبْضَتَيْنِ مِنْ تَرَابٍ فَقَالَ [أَيُّ هَاتَيْنِ أَفْضَلُ؟ النَّاسُ خَلَقُوا مِنْ تَرَابٍ]^(١٢) فَأَكْرَمَهُمْ ﴿عِنْدَ اللَّهِ^(١٣) أَتْقَاهُمْ﴾^(١٤). وقال قتادة: **أَكْرَمُ الْكَرَمِ التَّقْوَى، وَالْأَمُّ اللَّؤْمُ الْفُجُورُ^(١٥)**. وقال ﷺ: **«مَنْ سَرَهُ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمُ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ بِقَوْلِهِ»^(١٦)**. **﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا﴾** نزلت في بني أسد، أتوا (رسول الله)^(١٧) ﷺ في سنة جدبة، وأظهروا الإسلام**

= والعشائر وأحدثتها فصيلة وعشيرة، وليس بعد العشيرة حي يوصف به. انظر معالم التنزيل ٢١٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦١٦٣/٧، ٦١٦٤ وتفسير القرآن العظيم ٢١٧/٤.

(١) محمد بن الحسن بن أبي الحسن بن زبالة المخزومي الحجازي كان ممن يسرق الحديث ويروي عن الثقات ما لم يسمع منهم من غير تدليس عنهم. قال عنه يحيى بن معين: ليس بثقة، يسرق الحديث (انظر المجروحين ٢٧٤/٢، ٢٧٥).

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) من د وهو الصواب كما ورد في المستدرک.

(٥) رواه الحاكم في مستدرکه كتاب التفسير تفسير سورة الحجرات ٤٦٣/٢، ٤٦٤، وقال: هذا حديث عال غريب الإسناد والمتن ولم يخرجاه. وقال الذهبي: غريب (قلت) المخزومي بن زبالة ساقط.

(٦) ساقط من (أ).

(٧) من (ب، د).

(٩) محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كريم السامي الكريمي أبو العباس البصري قال عنه ابن حجر: ضعيف. مات سنة ٢٨٦ هـ (انظر التهذيب ٥٣٩/٩، التقريب ٢٢٢/٢).

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(١٤) روى الإمام البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلنَّاسِ﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ: من أكرم الناس؟ قال: «أتقاكم لله» ورواه الإمام مسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل يوسف عليه السلام.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٢١٧/٤.

(١٦) رواه ابن عدي في الكامل ٢٥٦٥/٧ عن ابن عباس في ترجمته ثم قال: هشام بن زياد وهو هشام بن أبي هشام أبو المقدام بصري مولى عثمان وهو متروك الحديث. وقال عنه ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٢٩٨/٤: أخرجه الحاكم والبيهقي وأبو يعلى وإسحاق وعبد بن حيد والطبراني وأبو نعيم في الحلية كلهم من طريق هشام بن زياد أبي المقدام عن محمد بن كعب عن ابن عباس وأتم منه. قال البيهقي في الزهد: تكلّموا في هشام بسبب هذا الحديث وأنه كان يقول حدثني عن محمد بن كعب ثم ادعى أنه سمعه عن محمد، ثم أخرجه البيهقي من طريق عبد الجبار بن محمد العطاردى والد أحمد عن عبد الرحمن الطيبي ابن القاسم بن عروة عن محمد بن كعب عن ابن عباس يرفع الحديث نحوه.

(١٧) في (د) النبي.

ولم يكونوا مؤمنين في السر إنما كانوا يطلبون الصدقة^(١). والمعنى أنهم يقولون: صدقنا ما^(٢) جئت به. ﴿قل لم تؤمنوا﴾^(٣) لم تصدقوا ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ انقذنا واستسلمنا^(٤) مخافة القتل والسبي. ثم بين أن الإيمان محله القلب لا اللسان بقوله: ﴿ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾. قال الزجاج:

الإسلام إظهار الخضوع، وقبول ما أتى به النبي ﷺ، وبذلك يحقن الدم. فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاد وتصديق بالقلب، فذلك الإيمان [وصاحبه المؤمن^(٥)]. وقد أخرج هؤلاء من الإيمان بقوله: ﴿ولما يدخل الإيمان﴾^(٦) في قلوبكم «أي لم تصدقوا إنما أسلمتم تعوذاً من القتل. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا إبراهيم بن محمد بن الحسن^(٧) نا إبراهيم بن يعقوب^(٨) نا زيد بن الحباب^(٩) نا علي بن مسعدة^(١٠) حدثني قتادة حدثني^(١١) أنس قال: قال رسول الله ﷺ «الإسلام علانية والإيمان في القلب، وأشار إلى صدره»^(١٢) ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله﴾ قال ابن عباس: تخلصوا الإيمان ﴿لا يلتكم من أعمالكم شيئاً﴾ وقرأ أبو عمرو لا يأتكم بالألف^(١٣) من ألت يألئ إذا نقص ويقال أيضاً لات يلبث لبتا بهذا المعنى^(١٤) قال ابن عباس ومقاتل: لا ينقصكم من ثواب أعمالكم شيئاً^(١٥). ثم نعت^(١٦) الصادقين في إيمانهم فقال: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ لم يشكوا في دينهم بعد الإيمان ﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ وذلك أن الجهاد مع النبي^(١٧) (صلى الله عليه

(١) انظر جامع البيان ٨٩/٢٦ ومعالم التنزيل ٢١٨/٤ وأسباب النزول.

(٢) في (ج) بنا.

(٣) في (د) قل (لهم).

(٤) في (هـ) وأسلمنا.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٧.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) في (ج) الحسين.

(٨) إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، ثقة، حافظ رمي بالنصب، من الحادية عشرة مات سنة ٢٥٩ هـ (انظر التقریب ٤٧/١).

(٩) زيد بن الحباب بن الريان ويقال رومان التميمي أبو الحسين العكلي الكوفي وثقه ابن أبي شيبة وابن ماكولا والدارقطني وأحمد بن صالح والعجلي وابن المديني وغيرهم. من التاسعة مات سنة ٢٠٣ هـ (انظر التقریب ٢٧٣/١).

(١٠) في أ، ب، هـ سعدة وهو علي بن مسعدة الباهلي أبو حبيب البصري، صدوق له أوهام من السابعة (انظر التقریب ٤٤/٢).

(١١) في (أ) عن.

(١٢) رواه أحمد وأبو يعلى بتمامه والبخاري باختصار ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة وقد وثقه ابن حبان وأبو داود الطيالسي وأبو حاتم وابن معين وضعفه آخرون. انظر مجمع الزوائد كتاب الإيمان باب في الإسلام والإيمان ٥٢/١، ومسنند الإمام أحمد ١٣٥/٣، والسراج المنير ١٣١/٢ وقال: رواه ابن أبي شيبة عن أنس بن مالك بإسناد حسن.

(١٣) ساقطة من (أ).

(١٤) اختلف في (لا يلتكم) فأبو عمرو ويعقوب بهمة ساكنة بعد الباء وقبل اللام وافقهما البيهقي والحسن ويبدلها أبو عمرو ويخلفه على أصله وافقه البيهقي من ألته بالفتح يألته بالكسر يصدق لغة غطفان والباقون بكسر اللام من غير همز من لاته يلبته كباعه يبيعه لغة الحجاز وعليها صريح الرسم. انظر الإتحاف ٣٩٨ والنشر ٣٧٦/٢ وتحرير التيسير ١٨٣ ومعاني القرآن ٧٤/٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٨ وجامع البيان ٩١/٢٦.

(١٥) انظر تفسير مجاهد ٦٠٨/٢ وجامع البيان ٩١/٢٦. ومعالم التنزيل ٢١٩/٤.

(١٦) في (أ) ذكر.

(١٧) في (ج) رسول الله.

وسلم^(١) كان فرضاً في ذلك الوقت ﴿أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم فلما نزلت الآيتان أتوا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحلفون أنهم مؤمنون صادقون، وعرف الله غير ذلك منهم فأنزل^(٢) ﴿قل أتعلمون الله بدينكم﴾^(٤) علمها هنا بمعنى أعلم ولذلك أدخلت الباء في بدينكم، يقول: أتخبرون الله بالدين الذي أنتم عليه. أي لأنه عالم بذلك لا يحتاج إلى^(٥) إخباركم به، وهو قوله: ﴿والله يعلم ما في السموات [وما في الأرض]﴾^(٦) الآية وكان هؤلاء الأعراب يقولون لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] ﴿جئناك بالعيال والمال^(٨) والأنفال^(٩) ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، يمينون (عليه بذلك)^(١٠) فأنزل الله تعالى^(١١) ﴿يمنون عليك [أن أسلموا]﴾^(١٢) الآية وهي ظاهرة إلى آخر السورة.

(١) في ب عليه السلام.

(٢) من (أ، ج، هـ).

(٣) في (د) أنزل الله.

(٤) انظر جامع البيان ٩١/٢٦، ٩٢ وأسباب النزول للواحدي ٤١٩ ومعالم التنزيل ٢١٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦١٦٩/٨، ١٦٧٠ وتفسير القرآن العظيم ٢١٩/٤.

(٥) في (أ) إن.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) من جـ.

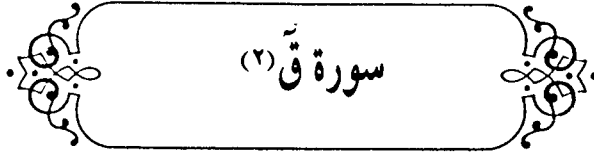
(٩) في ب، د والأنفال.

(١٠) في جـ بذلك عليه.

(١١) من أ، جـ.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

تفسير^(١)



وهي^(٣) [أربعون وخمس آيات]^(٤) مكية^(٥)

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني أنا^(٦) أبو عمرو السخيتاني أنا^(٧) أبو إسحاق الأسدي الكوفي نا أحمد بن عبد الله نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة «ق» هون الله عليه تارات الموت وسكراته»^(٨) بسم الله الرحمن الرحيم

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاذِبُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَمْ ذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كَنْزٌ حَفِيزٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾

﴿ق﴾ قال المفسرون: هو اسم جبل محيط بالدنيا من زبرجد [أو زمردة]^(٩) والسماء مقببة عليه وهو وراء الحجاب الذي^(١٠) تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة^(١١). وحكى الفراء والزجاج «أن قومًا قالوا: معنى ﴿ق﴾ قضي الأمر ما هو كائن. كما قيل في حم حم^(١٢) الأمر»^(١٣) ﴿والقرآن

(١) ساقطة من أ.

(٢) هي أول المفصل على الصحيح وقد تقدم الكلام على ذلك في أول سورة الحجرات.

(٣) من ج.

(٧) في ب، د نا.

(٤) ما بين المعقوفين من أ، ج.

(٨) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٥) من ج.

(٩) من ج.

(٦) في ب، نا.

(١٠) في هـ التي.

(١١) قال ابن كثير: روي عن بعض السلف أنهم قالوا: (ق) جبل محيط بالأرض يقال له جبل قاف، وكان هذا والله أعلم - من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب، وعندى أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم، كما افترى في هذه الأمة مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها - أحاديث عن النبي ﷺ وما بالعهد من قدم، فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى وقلة الحفاظ النقاد فيهم، وشربهم الخمر، وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآية إنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله: «وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» - صحيح البخاري ٢٠٧/٤ وتحفة الأحوذى ٤٣١/٧ ومسند الإمام أحمد ٤٦/٣ - فيما قد يجوزه العقل، فأما فيما تحيله العقول ويحكم فيه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه، فليس من هذا القبيل والله أعلم، قال: وقد أكثر كثير من السلف من المفسرين، وكذا طائفة كثيرة من الخلف من الحكاية عن كتب أهل الكتاب في تفسير القرآن المجيد، وليس بهم احتياج إلى أخبارهم وعلى الله الحمد والمنة، ثم قال: والذي ثبت عن مجاهد أن «ق» حرف الهجاء، كقوله (ص، ن، حم، طس، الم) ونحو ذلك. قال: وقد أسلفنا الكلام عليها في أول سورة (البقرة) اهـ انظر تفسير القرآن العظيم ٢٢١/٤.

(١٢) في ب حم (أي قضى).

(١٣) انظر معاني القرآن للفراء ٧٥/٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٨.

المجيد ﴿الكريم على الله الكثير الخير﴾ ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ مفسر في سورة^(١) ص^(٢) ﴿فقال الكافرون هذا شيء عجيب﴾ معجب عجبوا من كون محمد [صلى الله عليه وسلم]^(٣) رسولاً إليهم فأنكروا رسالته وأنكروا البعث [بعد الموت]^(٤) وهو قوله: ﴿إذا متنا وكنا تراباً﴾ أي أنبعث إذا متنا ﴿ذلك رجع﴾^(٥) رد إلى الحياة ﴿بعيد﴾ غير كائن، أي: يبعد عندنا أن نبعث بعد الموت. قال الله (عز وجل)^(٦): ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض منهم﴾ أي ما تأكل من [لحومهم ودمائهم وأشعارهم]^(٧)، يعني أن ذلك لم يعزب^(٨) عن علمه. وأخبر أن عنده بذلك كتباً [فقال: ﴿وعندنا كتاب﴾ حفيظ^(٩) حافظ لعدتهم وأسمائهم، وهو اللوح المحفوظ، وقد أثبت فيه ما يكون ثم أخبر بتكذيبهم فقال: ﴿بل كذبوا بالحق﴾ بالقرآن ﴿لما جاءهم فهم في أمر مريج﴾ مختلط ملتبس، قال الحسن: ما ترك قوم الحق إلا مرج أمرهم^(١٠). [وذكر الزجاج معنى اختلاط أمرهم]^(١١) فقال: هو^(١٢) أنهم كانوا يقولون للنبي [صلى الله عليه وسلم]^(١٣) مرة: شاعر، ومرة: ساحر، ومرة: معلم^(١٤) وللقرآن إنه: سحر، ومرة يقولون: إنه^(١٥) رجز، ومرة يقولون^(١٦): مفترى، فكان أمرهم^(١٧) ملتبساً مختلطاً عليهم. ثم دلهم على قدرته على البعث بعظيم خلقه فقال:

أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾

﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها﴾ بغير عمد ﴿وزيناها﴾ بالكواكب ﴿وما لها من فروج﴾ فتوق وشقوق وصدوع ﴿والأرض مددناها﴾ بسطناها ﴿والقينا فيها رواسي﴾ جبلاً ثوابت ﴿وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾ من كل لون حسن ﴿تبصرة وذكرى﴾ قال الزجاج^(١٨): أي فعلنا ذلك [لتبصر ونذكر]^(١٩) به^(٢٠) فهي تذكير لكل عبد منيب يرجع إلى الله ويفكر في قدرته. ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركاً﴾ كثير الخير، وفيه حياة كل شيء وهو المطر ﴿فأنبتنا به جنات وحب الحصيد﴾ يعني ما يقتات به^(٢١) ويحصد من الحبوب وأراد [نبت الحب]^(٢٢) الحصيد

(١) من ب.

(٢) سورة «ص» آية ٣.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) من أ.

(٥) في جـ رجع (بعيد).

(٦) في جـ تعالى.

(٧) انظر جامع البيان ٩٤/٢٦.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٧٤/٣ وجامع البيان ٩٤/٢٦.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢١٨.

(١٥) ساقطة من ب، د.

(١٦) من جـ.

(١٧) ساقطة من د.

(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج. ورقة ٢١٨.

(١٩) في أ، ب، د، هـ ليبر ويدر والصواب ما هنا

لموافقه ما جاء في المعاني.

(٢٠) ساقطة من جـ.

(٢١) من ب.

(٢٢) في أ حب النبت.

﴿وَالنَّخْلَ بَاسْقَاتٍ﴾ طوالاً يقال: بسقت النخلة ^(١) بسوقاً إذا طالت ﴿لَهَا طَلْعٌ﴾ ^(٢) وهو أول ما يظهر من ثمر ^(٣) النخل قبل أن ينشق ^(٤) ﴿نَضِيدٌ﴾ منضود بعضه على بعض، وذلك قبل أن يفتح وهو نضيد في أكمامه، فإذا خرج من أكمامه فليس بنضيد ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾ أي أنبتنا هذه الأشياء للرزق ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا﴾ ^(٥) يعني بالمطر أنبتنا الكلاً ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ من القبور، أي: كما خلقنا هذه الأشياء نبعثكم. ثم ذكر الأمم المكذبة، تخويفاً لكفار مكة فقال:

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيْسِ وَشَمُودٌ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْآيَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ ﴿١٤﴾ أَفَعَيْنَا بِالْأَوَّلِ بَلَّ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ إلى قوله ﴿وقوم تبع﴾ وهو تبع الحميري الذي ذكر في قوله: ﴿أهم خير أو قوم تبع﴾ ^(٦) كل من هؤلاء المذكورين ^(٧) ﴿كذب الرسل فحق وعيد﴾ ^(٨) أي ^(٩): وجب عليهم عذابي، وحقت عليهم كلمة العذاب. ثم أنزل جواباً لقولهم (ذلك رجع بعيد) ﴿أفعينا بالخلق الأول﴾ يعني: أعجزنا حين خلقناهم أولاً ولم يكونوا شيئاً؟ فكيف نعجز عن بعثهم؟! وهذا تقرير لهم؛ لأنهم اعترفوا بأن الله هو الخالق، وأنكروا البعث. ويقال لكل من عجز عن شيء: عبي به ثم ذكر أنهم في شك من البعث بعد الموت فقال: ﴿بل هم في لبس من خلق جديد﴾ أي في ضلال وشك عن إعادة الخلق جديداً.

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَنْفَلِي الْمَتَلَفِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾

قوله ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ ابن آدم ﴿ونعلم ما توسوس به نفسه﴾ يحدث ^(١٠) به قلبه أي نعلم ما يخفي ويكن في نفسه. ﴿ونحن أقرب إليه﴾ بالعلم ^(١١) ﴿من حبل الوريد﴾ وهو عرق يتفرق في البدن

(٦) سورة الدخان آية رقم ٣٧.

(٧) في (ب) المكذبون.

(٨) في (ج) وعيدي.

(٩) من (د).

(١٠) في (ج) تحدث.

(١) ساقطة من أ، هـ.

(٢) في هـ طلع (نضيد).

(٣) في ب ثمار.

(٤) في (هـ) ينشق (يقال طلع).

(٥) ساقطة من (د).

(١١) قال ابن كثير: وقوله (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) يعني ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه، ومن تأوله على العلم، فإنما فر لثلا يلزم حلول أو اتحاد، وهما منفيان بالإجماع، تعالى وتقدس. ولكن اللفظ لا يقتضيه، فإنه لم يقل: (وأنا أقرب إليه من حبل الوريد) وإنما قال: (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) كما في المختصر (ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون) سورة الواقعة آية ٨٥ - يعني ملائكته. وكما قال تبارك وتعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ سورة الحجر آية ٩ - قال: فالملائكة نزلت بالذكر وهو القرآن، بإذن الله عز وجل، وكذلك الملائكة أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه بإقدار الله جل وعلا لهم على ذلك، قال: فللملك لمة من الإنسان كما أن للشيطان لمة. انظر تحفة الأحوذى ٣٣/٨، وقال: كذلك الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. انظر صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده، وابن ماجه ٥٦٥/١، ومسنند الإمام أحمد ١٥٦/٣ =

مخالط للإنسان في جميع أعضائه؛ وذلك أن أبعاض الإنسان يحجب بعضها بعضاً، ولا يحجب علم الله عنه^(١) شيء. ثم ذكر أنه^(٢) مع علمه وكل به ملكين يكتبان ويحفظان عليه^(٣) عمله، إلزاماً للحجة فقال: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ قال مقاتل: يعني الملكين يتلقيان عمل ابن آدم ومنطقه، أي يأخذان ذلك ويثبتانه^(٤) والتلقي الأخذ^(٥)؟ ذكر ذلك^(٦) عند قوله ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ﴾ [من ربه كلمات]^(٧) ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد، فاكتمى بأحدهما عن الآخر، والمراد بالقعيد ها هنا الملازم الذي لا^(٨) يبرح، لا القاعد الذي هو ضد القائم.

قال مجاهد: عن اليمين كاتب الحسنات، وعن الشمال كاتب السيئات^(٩) ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ ما يتكلم عن كلام فيلفظه أي يرميه من فمه ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ حافظ يعني الملك الموكل به^(١٠): إما صاحب اليمين، وإما صاحب الشمال ﴿عَتِيدٌ﴾ حاضر معه أينما كان. أخبرنا أبو منصور [بن أبي^(١١)] طاهر أنا أبو عمرو بن مطر أنا جعفر بن محمد بن المستفاض نا إبراهيم بن العلاء^(١٢) نا إسماعيل عن عاصم بن^(١٣) رجاء بن حيوة^(١٤) عن عروة بن رويم^(١٥) عن القسم عن أبي أمامة عن النبي [صلى الله عليه وسلم]^(١٦) قال: إن صاحب الشمال ليرفع^(١٧) القلم [ست ساعات]^(١٨) عن العبد المسلم المخطيء أو^(١٩) المسيء، فإن ندم واستغفر الله منها^(٢٠) ألغاه، وإلا كتب واحدة^(٢١) أخبرنا المفضل بن

= كما أخبر بذلك الصادق المصدوق، ولهذا قال تعالى ها هنا: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ يعني الملكين اللذين يكتبان عمل الإنسان (عن اليمين وعن الشمال قعيد) أي مترصد اه انظر تفسير القرآن العظيم ٢٢٣/٤، ٢٢٤.

(١) ساقطة من (أ)، هـ.

(٢) في (ج) أن.

(٣) ساقطة من (هـ).

(٦) ساقطة من (د).

(٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٧٥/٣ وجامع البيان ٩٩/٢٦، ١٠٠.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (ج، د، هـ).

(٥) في (هـ) الأخذ (كما).

(٨) سورة البقرة جزء من الآية ٣٧. قال الواحدي عند تفسيرها: تلقى - ها هنا. معناه: الأخذ والقبول، ومنه الحديث أن رسول الله ﷺ كان يتلقى الوحي من جبريل - عليه السلام - رواه الحاكم في كتاب التفسير عن أبي قال لعمر: إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب وقال: صحيح الإسناد (٢٢٥/٢). وكذا في الفتح الرباني ١٩٨/٢٢، وانظر مجاز القرآن ٣٨/١ في معنى التلقي، وجامع البيان ٤١/١ وغرائب النيسابوري ٢٦٠ - قال الأصمعي: تلقت الرحم ماء النحل: إذا قبلته. (تفسير الوسيط ١٤٥/١).

(٩) في (ج) ولا.

(١٢) من (أ، د).

(١٠) انظر جامع البيان ٩٩/٢٦.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١١) من (ج، هـ).

(١٤) إبراهيم بن العلاء بن الضحاك بن المهاجر بن عبد الرحمن الزبيدي الحمصي، المعروف بابن زريق، مستقيم الحديث إلا في حديث واحد يقال إن ابنه محمد أدخله عليه من العاشرة مات سنة ٢٣٥ هـ، وله ثلاث وثمانون سنة (انظر التقريب ٤٠/١).

(١٥) في (أ، ج) عن.

(١٦) عاصم بن رجاء بن حيوة الكندي، الفلسطيني، صدوق يه، من الثامنة (انظر التقريب ٣٨٣/١).

(١٧) عروة بن رويم اللخمي، صدوق، يرسل كثيراً وثقه ابن معين والنسائي. من الخامسة، مات سنة ٣٥ هـ على الصحيح (انظر التقريب ١٩/٢ والتهذيب ١٧٩/٧).

(١٨) ساقط من (د).

(٢١) في (أ) و.

(١٩) في (هـ) يرفع.

(٢٢) ساقطة من (ج).

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٢٣) رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها وثقوا انظر مجمع الزوائد كتاب التوبة باب العجلة بالاستغفار ٢٠٧/١٠، ٢٠٨.

إسماعيل أنا^(١) جدي الإمام أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي^(٢) أنا الحسن بن علي بن سليمان القطان^(٣) نا إسماعيل هو^(٤) ابن [علي مولى]^(٥) عيسى العطار نا المسيب بن شريك عن بشر بن نمير عن القسم عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال، فإذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر أمثالها، وإذا عمل سيئة فأراد^(٦) صاحب الشمال أن يكتبها قال له صاحب اليمين: أمسك فيمسك عنه سبع ساعات فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء، وإن لم يستغفر كتبت عليه^(٧) سيئة واحدة»^(٨). أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أنا محمد^(٩) بن أحمد^(١٠) بن حامد العطار نا أحمد بن الحسن^(١١) بن عبد الجبار^(١٢) نا شريح بن يونس^(١٣) نا هشيم عن الهيثم بن جمار^(١٤) عن ثابت البناني عن أنس بن مالك [رضي الله عنه]^(١٥) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى^(١٦) وكل بعبده ملكين يكتبان عليه، فإذا مات قالا: يا رب قد^(١٧) قبضت عبدك فلاناً، فإلى أين؟ قال: سمائي مملوءة من ملائكتي يعبدونني وأرضي مملوءة من خلقي يطيعونني. اذهبوا إلى قبر عبدي فسبحاني، وكبراني، وهللاني، واكتبوا^(١٨) ذلك في حسنات عبدي إلى يوم القيامة^(١٩)» قوله^(٢٠): «وجاءت سكرة الموت» أي^(٢١) غمرته وشدته التي تغشى

(١) في (ج) حدثنا.

(٢) الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن عباس الإسماعيلي الجرجاني ولد سنة ٢٧٧ هـ. قال عنه الحاكم: كان وحيد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء وأجلهم في الرئاسة. مات سنة ٣٧١ هـ (انظر تذكرة الحفاظ ٣/٣٤٧: ٣٥١).
(٣) الحسن بن علي بن محمد بن سليمان بن محمد بن علوية القطان. وثقة الخطيب والدارقطني مات سنة ٢٦٨ هـ (انظر تاريخ الإسلام ١٧٣/٢).

(٦) في (ج) وارد.

(٤) ساقطة من (ج، د).

(٧) في (هـ) له.

(٥) من (ب).

(٨) رواه الطبراني وفيه جعفر بن الزبير وهو كذاب ولكنه موافق لما قيل وليس فيه شيء زائد غير أن الحسنه يكتبها بعشر أمثالها وقد دل القرآن والسنة على ذلك. انظر مجمع الزوائد كتاب التوبة باب العجلة في الاستغفار ١٠/٢٠٨. وانظر جامع البيان ٢٦/٩٩، ١٠٠ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٢. والدر المنثور ٦/١٠٤ من رواية الطبراني وابن مردويه والبيهقي في الشعب.
(٩) في (ج) أحمد.

(١٠) في (ج) محمد.

(١١) ساقطة من (هـ).

(١٢) أحمد بن الحسن بن عبد الجبار بن راشد أبو عبد الله الصوفي، كان ثقة، توفي سنة ٣٠٦ هـ (المنتظم ٦/١٤٩).

(١٣) شريح بن يونس بن إبراهيم البغدادي، أبو الحارث. ثقة عابد. من العاشرة، مات سنة ٣٥ هـ (انظر التقريب ١/٢٨٥).

(١٤) الهيثم بن جمار الحنفي البكاء كان من العباد البكائين ممن غفل عن الحديث والحفظ واشتغل بالعبادة حتى كان يروي المعضلات عن الثقات توهما فلما ظهر ذلك منه بطل الاحتجاج به (انظر المجروحين ٣/٩١).

(١٥) ساقطة من (ج، هـ).

(١٧) ساقطة من (هـ).

(١٨) في (ج) واكتبها.

(١٦) ساقطة من (ج، هـ).

(١٩) انظر المطالب العالية ٢٨٦٦ باب ما يعطاه المؤمن بعد موته. ولم يتعرض له بتصحيح أو تضعيف. والموضوعات لابن الجوزي ٢٢٩/٣ وقال: هذا حديث لا يصح وقد اتفقوا على تضعيف عثمان بن مطر. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الأثبات لا يحل الاحتجاج به. والفقهاء والمتفقه للخطيب البغدادي ص ٣٥ ونصب الراية للزبيعي ١/٤٣٤ ولم يتكلم عليه. والحبائك في أخبار السائلك ص ٨٢. وكنز العمال ١٥/٤٢٩٦٧. والترغيب والترهيب ٢/١٩٩ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١٨٢ والدر المنثور ٦/١٠٥ وقال: أخرجه أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس.

(٢٠) من (ج).

(٢١) من (ج).

الإنسان وتغلب على عقله ﴿بالحق﴾ قال مقاتل: يعني أنه حق كائن ^(١) ويقال لمن جاءته سكرة الموت: ﴿ذلك﴾ أي ^(٢) ذلك الموت ﴿ما كنت منه تحيد﴾ تهرب وتميل، يقال: حاد عنه يحيد جيداً إذا مال عنه. قال أبو عباس: تكره ^(٣). ﴿ونفخ في الصور﴾ يعني نفخة البعث ﴿ذلك﴾ اليوم ﴿يوم الوعيد﴾ قال مقاتل: يعني بالوعيد العذاب ^(٤) في الآخرة. والمعنى: ذلك يوم وقوع الوعيد ﴿وجاءت﴾ في ذلك اليوم ﴿كل نفس معها سائق﴾ يسوقها إلى المحشر ﴿وشهيد﴾ يشهد عليها بما عملت. قال الكلبي ^(٥): السائق هو الذي كان ^(٦) يكتب عليه السيئات. والشهيد الذي كان يكتب الحسنات. والمراد بالنفس هاهنا نفس الكافر يدل عليه قوله: ﴿لقد كنت﴾ [في غفلة من هذا] ^(٧) أي يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا ﴿فكشفنا عنك غطاءك﴾ الذي كان في الدنيا يغشي قلبك وسمعتك وبصرك. ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ فأنت اليوم عالم نافذ البصر تبصر ما كنت تنكر في الدنيا.

وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِدٍ ﴿٢٤﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾

﴿وقال قرينه﴾ يعني الملك الذي كان يكتب عمله السيء في الدنيا، يقول لربه: كنت وكلنتي به وقد أحضرته وهو قوله ﴿هذا ما لدى عتيد﴾ يعني الشخص الذي أتى به، وما بمعنى من، وهذا قول مجاهد ^(٨). وقال ابن قتيبة ^(٩): يعني ديوان أعماله وما كتبه عليه، يقول: ما كتبه ^(١٠) من عمله حاضر عندي. يقول الله تعالى ^(١١): ﴿ألقياً في جهنم﴾ هذا خطاب للواحد بلفظ الثنية على عادة العرب، يقولون للواحد: ارحلها وازجرها. والخطاب لخازن النار. وقال الزجاج: ^(١٢) هذا أمر للملكين الموكلين به وهما السائق والشهيد ^(١٣) ﴿كل كفار﴾ للنعم ^(١٤) ﴿عنيد﴾ بجانب للإيمان ﴿مناع للخير﴾ لا يبذل خيره ^(١٥) ولا يعطي في حق الله. ﴿معتد﴾ أثم ^(١٦) ظالم لا يقر بتوحيد الله ﴿مریب﴾ شك في الحق وهو توحيد الله من قولهم: أراب الرجل إذا صار ذا ريب ﴿قال قرينه﴾ يعني شيطانه ﴿ربنا ما أطغيت﴾ ما أضللت وما أغويت، أي لم أتول ذلك من نفسي، ولكنه كان في الدنيا في ضلال بعيد ^(١٧) عن الحق بخذلانك إياه، وذلك أن شيطانه يعتذر إلى ربه فيقول ^(١٨): لم تكن لي قوة أن أضله بغير سلطانك. ومعنى ﴿ضلال بعيد﴾ طويل لا يرجع عنه إلى الحق فيقول الله تعالى ^(١٩): ﴿لا تختصموا لدي﴾ وذكر الله اختصاصهم في سورة (الصفات) ^(٢٠) عند قوله: ﴿وأقبل بعضهم على بعض

(١) انظر جامع البيان ٢٦/١٠٠ ومعالم التنزيل ٢٢٣/٤.

(٢) في (أ) إلى.

(٣) انظر معالم التنزيل ٢٢٣/٤.

(٤) في (ج) عذاب.

(٥) انظر معالم التنزيل ٢٢٣/٤.

(٦) من (ب، ج، د).

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (أ).

(٨) انظر معالم التنزيل ٢٢٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١٨٦.

(٩) انظر تأويل مشاكل القرآن ص ٤٢٢.

(١٠) في (د) كتبت.

(١١) ساقطة من ب، د.

(١٢) انظر معاني القرآن ٢١٩.

(١٣) في (ج، د هـ) والشاهد.

(١٤) ساقطة من (أ).

(١٥) في (ج) خيراً.

(١٦) من (د).

(١٧) من (ج).

(١٨) في (أ، ج، هـ) يقول.

(١٩) من أ، ج.

(٢٠) في (أ، ج) والصفات.

يتساءلون. قالوا إنكم [كنتم^(١) تأتوننا عن اليمين^(٢)] ^(٣) ﴿الآيات^(٤)﴾ وقد قدمت إليكم بالوعيد^(٥) قد أخبرتكم على لسان الرسل بعذابي في الآخرة لمن كفر^(٦) ما يبدل القول لدي^(٧) لا خلف لوعدي، وقد قضيت ما أنا قاض عليكم من العذاب فلا تبديل له، وقال قوم: معنى قوله ^(٨) ﴿ما يبدل القول لدي﴾ ما^(٩) يكذب عندي ولا يغير القول عن جهته، لأنني أعلم الغيب. أعلم كيف ضلوا وكيف أضللتهم. وهذا قول الكلبي^(١٠)، واختيار الفراء^(١١) وابن قتيبة وهو أظهر، لأنه قال: ^(١٢) ﴿ما يبدل القول لدي﴾^(١٣) ولم يقل ما يبدل قولي ^(١٤) ﴿وما أنا بظلام للعبيد﴾ فأعاقب من غير جرم.

﴿يوم نقول لجهنم﴾ وقرأ نافع: يقول^(١٥) بالياء على معنى يقول الله لجهنم ^(١٦) ﴿هل امتلأت﴾^(١٧) قال المفسرون: أراها الله تصديق قوله (لأملأن جهنم) فلما امتلأت [قال لها: هل امتلأت]^(١٨) ﴿وتقول هل من مزيد﴾ أي قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلئ وهذا استفهام إنكار. هذا الذي ذكرنا قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان^(١٩) وقال ابن عباس في رواية أبي صالح: إنها تستزيد^(٢٠) إلى ما فيها^(٢١). ووجه هذا القول، أن هذا السؤال في قوله ^(٢٢) ﴿هل امتلأت﴾ كان قبل دخول جميع أهلها فيها، ويجوز أن يكون المعنى أنها طلبت أن يزداد^(٢٣) فيها^(٢٤) في سعتها لتضايقها بأهلها. قوله^(٢٥):

وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَابٍ حَفِيفٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ﴾ قرب الجنة^(٢٦) وأدنت للمتقين الشرك^(٢٧) ﴿غير بعيد﴾ ينظرون إليها قبل دخولها ويقال لهم: هذا الذي ترونها^(٢٨) ﴿ما توعدون لكل أواب﴾ راجع عن معاصي الله. قال مجاهد^(٢٩): هو الذي يذكر ذنبه فيستغفر منه^(٣٠)، وقال سعيد بن المسيب: هو الذي يذنب ثم يتوب. ثم يذنب ثم يتوب^(٣١). ﴿حفيظ﴾ يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها ويستغفر لها. ذكره يحيى بن وثاب^(٣٢) عن ابن عباس^(٣٣). ﴿من خشي الرحمن﴾^(٣٤) أي هو من خشي يعني الأواب

(١) ساقطة من (د).

(٢) سورة الصافات آيتي ٢٧/٢٨ إلى الآية ٣٤.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٤) الصفحات ٢٧ - ٣٤.

(٥) في (أ، ج، د، هـ) لا.

(١٠) اختلف في (نقول) فنافع وأبو بكر بالياء من تحت والضمير لله تعالى وعن الحسن يقال بياء مضمومة وبألف بعد القاف مبنياً للمفعول والباقون بنون العظمة. انظر الإتحاف ٣٩٨ والنشر ٣٧٦/٢ والتحبير ١٨٣.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(١٢) انظر جامع البيان ١٠٥/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٢٤/٤.

(١٨) من (ب، د).

(١٩) في (أ) للشرك.

(١٣) في (هـ) ستزيد.

(١٤) انظر جامع البيان ١٠٦/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٢٤/٤، ٢٢٥.

(٢٠) في (هـ) ترونها.

(٢١) انظر جامع البيان ١٠٧/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٢٥/٤.

(١٥) في (أ، ب، هـ) تزداد.

(٢٢) في هـ لها.

(١٦) من د.

(٢٣) انظر معالم التنزيل ٢٢٥/٤.

(١٧) من (ب، ج، د).

(٢٤) يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم، الكوفي، المقرئ، ثقة، عابد من الرابعة مات سنة ١٠٣ هـ (انظر التقريب ٣٥٩/٢).

(٢٥) انظر جامع البيان ١٠٧/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٢٥/٤.

(٢٦) من (ج).

الحفيظ ﴿من خشي الرحمن بالغيب﴾ خافه وأطاعة ولم يره. ﴿وجاء بقلب منيب﴾ مخلص راجع عن معاصي الله إلى طاعة الله ﴿ادخلوها﴾ أي يقال لهم: ادخلوا الجنة ﴿بسلام﴾ أي ^(١) بسلامة من الهموم والعذاب ﴿ذلك يوم الخلود﴾ في الجنة، لأنه لا موت فيها ﴿لهم ما يشاءون فيها﴾ ^(٢) وذلك، أنهم يسألون الله حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ما شاءوا ثم ^(٣) يزيدهم الله من عنده ما لم يسألوه وهو قوله: ﴿ولدينا مزيد﴾. أخبرنا (أبو سعد) ^(٤) عبد الرحمن بن حمدان أنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي أنا [محمد بن محمد بن سليمان الواسطي] ^(٥) نا محمد بن المصفي أنا ^(٦) سويد بن عبد العزيز نا عمرو بن خالد الواسطي ^(٧) نا زيد بن علي بن الحسين ^(٨) عن أبيه عن جده ^(٩) عن علي (رضي الله عنه) ^(١٠) عن النبي ﷺ في قول ^(١١) الله ^(١٢) (عز وجل) ^(١٣) ﴿ولدينا مزيد﴾ قال: يتخلى لهم ^(١٤). ثم خوف كفار مكة فقال:

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾

﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشاً فنقبوا في البلاد﴾ ساروا وتقلبوا ^(١٥) وطافوا، وأصله من النقب وهو الطريق، كأنهم سلكوا كل طريق فلم يجدوا محيصاً عن أمر الله. قال الزجاج: لم يروا محيصاً من الموت ^(١٦) وفي هذا إنذار لأهل مكة وأنهم على مثل سبيلهم لا يجدون مفرأ

(١) من (هـ).

(٤) ساقطة من (جـ).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (جـ).

(٦) في (ب، د) نا.

(٢) من (ب، جـ، د، هـ).

(٣) ساقطة من (هـ).

(٧) عمرو بن خالد الواسطي القرشي مولى بني هاشم، متروك الحديث، ليس بشيء كما قال أحمد بن حنبل. وقال عنه يحيى بن معين: كذاب غير ثقة ولا مأمون مات من عشر ومائة إلى عشرين ومائة. انظر التقريب ٢٦/٨، ٢٧.

(٨) زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو الحسن المدني، ثقة من الرابعة وهو الذي ينسب إليه الزيدية. قتل بالكوفة سنة ١٢٢ هـ وكان مولده سنة ٨٠ هـ (انظر التقريب ٢٧٦/١).

(٩) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله ﷺ، ورياحته، استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ، وله ٥٦ سنة انظر التقريب ١٧٧/١.

(١٠) ساقطة من (ب، د).

(١١) في (ب) قوله.

(١٢) ساقطة من (ب).

(١٣) في (ب) تعالى.

(١٤) انظر جامع البيان ١٠٩/٢٦ وكشف الأستار ٦٩/٣. وقال البزار بعد ذكره: عثمان صالح، ولا نعلم رواه بهذا اللفظ عن أنس إلا عثمان بن عمير أبو البقطان. ومجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «ق» ١١٢/٧ وقال رواه البزار وفيه عثمان بن عمير وهو ضعيف وتفسير القرآن العظيم وقال بعد ذكره ضمن حديث طويل رواه الإمام الشافعي. هكذا أورده الإمام الشافعي رحمه الله في كتاب الجمعة من «الأم» وله طرق عن أنس بن مالك عنه وقد أورد ابن جرير هذا الحديث من رواية عثمان بن عمير عن أنس رضي الله عنه بأبسط من هذا وذكر ههنا أثراً مطولاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه موقوفاً وفيه غرائب كثيرة ٢٢٨/٤ وذكره الألويسي في روح المعاني ١٧٣/٢٧ من رواية البيهقي في الرؤية والديلمي وزاد المسير ٢١/٨.

(١٥) في (د) وتقلبوا (وأصله).

(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٠.

من الموت، يموتون فيصيرون إلى عذاب الله. ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ الذي ذكر (من الإهلاك للقرى) ^(١) ﴿لَذِكْرٍ﴾ تذكرة وموعظة ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ قال ابن عباس: عقل ^(٢). قال الفراء: وهذا جائز في العربية أن تقول ما لك قلب وما قلبك [معك] ^(٣) أي ما عقلك معك ^(٤) ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾ أي استمع ما يقال (له، يقال) ^(٥): ألقى سمعك إلي أي استمع مني ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ شاهد القلب [والفهم، وليس ^(٦) بغافل ولا ساه] ^(٧). أخبرنا [أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي] ^(٨) [أنا] ^(٩) أبو علي ^(١٠) محمد بن أحمد بن معقل ^(١١) نا محمد بن يحيى الذهلي نا ^(١٢) أبو عاصم النبيل عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ ^(١٣) أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وهو شهيد ﴿قال: كان المنافقون يجلسون عند﴾ ^(١٤) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ^(١٥) ثم يخرجون فيقولون: ماذا قال أنفأ؟ قال: ليس معهم قلوبهم ^(١٦). قوله:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ مُخِيءُونَ وَإِنَّا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

﴿ولقد خلقنا السموات والأرض﴾ الآية قال جماعة المفسرين: إن ^(١٧) اليهود قالت: خلق الله السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، أولها يوم الأحد، وآخرها يوم الجمعة، واستراح يوم السبت، فلذلك لا يعمل فيه شيئاً. فأكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿وما مسنا من لغوب﴾ ^(١٨) يقال لغب يلغب لغوباً إذا أعيا ^(١٩) من التعب. ﴿فاصبر على ما يقولون﴾ في ^(٢٠) بهتهم وكذبهم، وهذا من ^(٢١) قبل أن أمر بالقتال ﴿وسبح بحمد ربك﴾ صل حمداً لله تعالى ﴿قبل طلوع

(١) في (ج) إهلاك الغزى.

(٢) انظر جامع البيان ١١٠/٢٦.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٨٠/٣.

(٤) ما بين المعقوفين بياض في (هـ).

(٥) ساقط من (ج).

(١٠) أبو علي محمد بن أحمد بن محمد بن معقل النيسابوري. توفي سنة ٣٣٦ هـ انظر العبر ٢٤٣/٢.

(١١) في (أ)، (ج)، (هـ) مغفل.

(١٢) في (د) أنا.

(١٦) في أ قلوب وانظر تفسير عبد الرزاق ١٠٧٨/٣ وفتح الباري ٥٩٤/٨ والدر المنثور ١٠٩/٦ وقال أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس.

(١٧) ساقطة من (ج، د).

(١٨) انظر تفسير عبد الرزاق ٢٢٦/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٢٩/٤ وفتح الباري ٥٩٤/٨ وفي الدر ١١٠/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وابن

المنذر عن قتادة وروي عن سعيد بن جبيرة وجماعة من المفسرين وليراجع تفسير الثوري ص ٢٨٠ والزهد لابن المبارك ص ٧٨.

والبحر المحيط ١٢٩/٨.

(١٩) في (ج) أعين.

(٢٠) في (ج، د) من.

(٢١) من (أ).

(٦) في ج، (هـ) ليس.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من (د).

(١٥) ساقطة من (ب).

الشمس﴾ يعني الفجر ﴿وقبل الغروب﴾ يعني الظهر والعصر.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو علي بن أبي بكر الفقيه^(١) أنا عبد الله بن محمد البغوي نا محمد بن زياد البلوي^(٢) نا أبو شهاب^(٣) نا^(٤) إسماعيل بن أبي خالد عن قيس (بن حازم)^(٥) عن جرير بن عبد الله^(٦) قال: كنا عند رسول الله فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضامون^(٧) في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن^(٨) صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا، وقرأ (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) رواه البخاري^(٩) عن يوسف بن موسى^(١٠) عن عاصم بن يوسف^(١١) عن أبي شهاب ﴿ومن الليل فسبحه﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿وإدبار السجود﴾ بكسر الهمزة^(١٢) مصدر أدبر الشيء إدباراً إذا ولى، ومن فتح الهمزة^(١٣) جعله جمع دبر. بمعنى خلف^(١٤). قال عطاء عن ابن عباس: يريد الوتر الذي جعله الله تعالى^(١٥) سنة بعد الصلاة. وأكثر المفسرين على أن المراد به ركعتان بعد صلاة المغرب^(١٦)، وروي ذلك مرفوعاً أخبرنا محمد بن

(١) زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علي السرخسي الفقيه المقرئ المحدث إمام من الأئمة قال الحاكم: شيخ عصره بخراسان. توفي سنة ٣٨٩ هـ (انظر وفيات الأعيان ٢٩٣/٣ والعبر ٤٣/٣ واللباب ٢٨٥/٣ وطبقات الشافعية ٢٩٤/٣).

(٢) محمد بن زياد البلوي البشكري كوفي متروك الحديث، كذبوه. من الثامنة (انظر التقريب ١٦٢/٢ وتاريخ بغداد ٢٧٩/٥ والأنساب ٥٣٥/١٢ والتهذيب ١٧٠/٩).

(٣) أبو شهاب هو موسى بن نافع الأسدي، صدوق، قال أبو حاتم يكتب حديثه (انظر التقريب ٢٨٩/٢ والتهذيب ٣٧٥/١٠).

(٤) في (د) أنا.

(٥) ساقط من (ب، ج).

(٦) جرير بن عبد الله بن ثعلبة بن جشم بن عوف البجلي صحابي مشهور مات سنة ٥١ هـ (انظر التقريب ١٢٧/١ والإصابة ٤٧٥/١).

(٧) لا تضامون: أي لا يلحقكم ضم ولا مشقة.

(٨) في (ب، ج، د) على.

(٩) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «ق» وصحيح مسلم كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ومسند الإمام أحمد ٣٦٥/٤، ٣٦٦ وتحفة الأحوذى أبواب صفة الجنة باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى الحديث ٢٦٧٥ ج ٧/٢٦٦، وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح. ومسند أبي داود كتاب السنة باب في الرؤية وابن ماجة المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية الحديث ١٧٧ - ٦٣/١.

(١٠) يوسف بن موسى بن راشد القطان أبو يعقوب الكوفي نزيل الري ثم بغداد، صدوق، من العاشرة مات سنة ٢٥٣ هـ (انظر التقريب ٣٨٣/٢).

(١١) عاصم بن يوسف اليربوعي أبو عمرو الخياط الكوفي ثقة من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٠ هـ (انظر التقريب ٣٨٦/١).

(١٢) في (د) الهمز.

(١٣) في (د) الهمز.

(١٤) اختلف في (أدبار السجود) فنافع وابن كثير وحمزة وأبو جعفر وخلف بكسر الهمزة على أنه مصدر أدبر مضى ونصب على الظرفية بتقدير زمان أي وقت انقضاء السجود وافقهم ابن محيصة والأعمش والباقون بفتحها جمع دبر وهو آخر الصلاة وعقبها وجمع باعتبار تعدد السجود وخرج بقيد السجود (انظر الإنحاف ص ٣٩٨، ٣٩٩ - والنشر ٣٧٦/٢ والتحجير ص ١٨٣ ومعاني القرآن للفراء ٨٠/٣ وجامع البيان ١١٤/٢٦).

(١٥) من (أ).

(١٦) وقال بذلك علي بن أبي طالب ومجاهد والحسن بن علي وأبو هريرة والشعبي وابن عباس وابن الأوزاعي وقتادة وغيرهم. انظر تفسير

مجاهد ٦١٣/٢ وتفسير عبد الرزاق ١٠٧٨/٣ - ١٠٧٩ وفتح الباري ٥٩٨/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٣٠/٤ والدر المنثور ١١٠/٦

وفتح القدير ٨١/٥ ومصنف ابن أبي شيبة ٥٢٣/٢.

إبراهيم المزكي أنا إسماعيل بن أحمد الجرجاني^(١) أنا عبد الله (بن أحمد)^(٢) بن زيدان البجلي نا أبو كريب^(٣) نا ابن فضيل^(٤) عن رشد^(٥) بن كريب^(٦) عن أبيه عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «يا ابن عباس ركعتان قبل صلاة الغداة إدبار النجوم، وركعتين بعد المغرب إدبار السجود»^(٧) «واستمع» أي صيحة القيامة والبعث والنشور «يوم يناد المناد» قال مقاتل: هو إسرافيل ينادي بالحشر فيقول: يا أيها الناس هلموا إلى الحساب^(٨) «من مكان قريب» قال قتادة: كنا نحدث أنه^(٩) ينادي من^(١٠) صخرة بيت المقدس^(١١).

قال الكلبي: وهي^(١٢) أقرب الأرض إلى السماء باثني^(١٣) عشر ميلاً^(١٤) «يوم يسمعون الصيحة بالحق»^(١٥) يعني قول المنادي^(١٦) يا أيها العظام البالية والأوصال المتقطعة، واللحوم المتمزقة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء. وقوله «بالحق» قال الكلبي: بالبعث^(١٧) وقال مقاتل^(١٨): يعني أنها كائنة حقاً «ذلك يوم الخروج» من القبور قوله^(١٩) «إنا نحن نحيي ونميت» أراد نميت في الدنيا ونحيي بالبعث^(٢٠) «وإلينا المصير» بعد البعث وهو قوله «يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً» أي خارجين سراعاً يسرعون إلى الداعي. «ذلك حشر علينا يسير» جمع علينا هين. ثم عزى نبيه [صلى الله عليه وسلم]^(٢١) فقال: «نحن أعلم بما يقولون» في تكذيبك يعني كفار مكة «وما أنت عليهم بجبار» بمسلط^(٢٢) قال ابن عباس: لم تبعث لتجبرهم على الإسلام إنما بعثت مذكراً^(٢٣). وذلك^(٢٤) قبل أن يؤمر بالقتال. «فذكر بالقرآن» فعظ به «من يخاف وعيد» ما أوعدت من عصاني من العذاب.

(١) إسماعيل بن أحمد الجرجاني أبو القاسم، ثقة، مات سنة ٣٦١ هـ (انظر تاريخ بغداد ٦/٣٠٧).

(٢) ساقط من (أ، هـ).

(٣) أبو كريب، بفتح الكاف وكسر الراء، الأزدي، مجهول، من السابعة (انظر التقريب ٢/٤٦٦).

(٤) محمد بن فضيل بن غزوان صدوق، شيعة (انظر الميزان ٤/٥٩٥).

(٥) في (ب) رشيد وفي (د) رشدين.

(٦) رشدين بن كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم أبو كريب المدني، ضعيف، من السادسة (انظر التقريب ١/٢٥١).

(٧) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «الطور» ٣٩٢/٥، ٣٩٣، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه من حديث محمد بن فضيل عن رشدين بن كريب.

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٢٢٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦١٩٧ وزاد المسير ٨/٢٤.

(٩) في (أ) أن.

(١٠) في (د) في.

(١١) انظر جامع البيان ٢٦/١١٤.

(١٢) في (ج، هـ) وهو.

(١٣) في جامع البيان ٢٦/١١٤ ومعالم التنزيل ٤/٢٢٨ ثمانين عشر. (٢٠) في (ب، ج، د، هـ) للبعث.

(١٤) انظر المراجع السابقة. (٢١) ما بين المعقوفين ساقط من (ج، د) وفي (ب) عليه السلام.

(١٥) ساقطة من (ج، د).

(١٦) ساقطة من (ب، د).

(١٧) انظر جامع البيان ٢٦/١١٤.

(٢٤) في (د) وكان.

تفسير (١)

سورة الذاريات (٢)

وهي (٣) [ستون آية] (٤) مكية (٥)

أخبرنا سعيد بن محمد المقرئ أنا (٦) أبو عمرو بن مطر نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام (بن سليم) (٧) نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال (٨) رسول الله ﷺ (٩): (ومن قرأ سورة الذاريات (١٠) أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا) (١١) بسم الله الرحمن الرحيم.

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ

الَّذِينَ لَوْفِعُوا ﴿٦﴾

﴿والذاريات ذروا﴾ يعني الرياح تذر التراب وهشيم النبات أي تفرقه وهي مخفوضة على (١٢) القسم ﴿فالحاملات وقرأ﴾ يعني السحاب يحمل ثقلًا من الماء ﴿فالجاريات يسرا﴾ يعني (١٣) السفن تجري ميسرة في الماء (١٤) جرياً سهلاً ﴿فالمقسمات أمراً﴾ يعني (١٥) الملائكة يقسمون الأمر (١٦) بين الخلق على ما أمروا به. أقسم الله تعالى (١٧) بهذه الأشياء، لما (١٨) فيها من الدلالة على صنيعه وقدرته. ثم ذكر المقسم عليه فقال: ﴿إنما توعدون﴾ أي من الثواب والعقاب ﴿لصادق وإن الدين﴾ الجزء ﴿لواقع﴾ لكائن.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَافِكُ ﴿٩﴾ قِيلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فَلَنْتَكُزَّ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾

- | | |
|------------------------------|---|
| (١) ساقطة من (أ). | (١٠) في (ب، د، هـ) الذاريات. |
| (٢) في (جـ) والذاريات. | (١١) لم يعثر له على أصل ولترجع «ص» و«غافر». |
| (٣) من (جـ). | (١٢) في (د) عن. |
| (٤) ما بين المعقوفين من (أ). | (١٣) ساقطة من (أ، هـ). |
| (٥) من (جـ). | (١٤) في (أ) الماء [جريها]. |
| (٦) في (ب، د) أنا. | (١٥) من (ب، د). |
| (٧) من (ب، د). | (١٦) في (ب، جـ، د، هـ) الأمور. |
| (٨) في (ب) عن. | (١٧) من (أ، جـ). |
| (٩) في (ب) وسلم (أنه قال). | (١٨) في (هـ) بما. |

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحَبْكَ﴾ ذات الخلق الحسن المستوي. هذا قول الأكثرين^(١) وروى معمر^(٢) عن قتادة: ذات الخلق الشديد. وقال مقاتل والكلبي: ذات الطرائق^(٣) كحبك الماء إذا ضربته الريح، وحبك الرمل والشعر الجعد ولكننا لا^(٤) نرى تلك الحبك، لبعدها عنا^(٥) ثم ذكر جواب القسم فقال: إنكم يا أهل مكة ﴿لفي قول مختلف﴾ في محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٦) بعضكم يقول: شاعر، وبعضكم يقول: مجنون. وفي القرآن تقولون^(٧): إنه سحر وكهانة ورجز وما سطره الأولون. ﴿يؤفك عنه من أفك﴾ يصرف عن الإيمان به من صرف حتى يكذب^(٨) به يعني من حرمه الله تعالى^(٩) الإيمان بمحمد (صلى الله عليه وسلم)^(١٠) والقرآن. قوله^(١١) ﴿قتل الخراصون﴾ قالوا جميعاً: لعن الكذابون^(١٢). قال ابن الأنباري: والقتل إذا أخبر عن الله به كان بمعنى اللعنة: لأن من لعنه الله كان^(١٣) بمنزلة المقتول الهالك^(١٤). وقال^(١٥) الزجاج: الخراصون هم الكذابون^(١٦) يقال قد تخرص على فلان الباطل^(١٧). قال الفراء: هم الذين قالوا: محمد شاعر كذاب مجنون ساحر خرصوا ما لا علم لهم به^(١٨). ﴿الذين هم في غمرة﴾ غفلة وعمي وجهالة عن أمر الآخرة ﴿ساهون﴾ لاهون غافلون^(١٩) والسهو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب^(٢٠) عنه ﴿يسألون أيان يوم الدين﴾ يقولون: يا محمد متى يوم الجزاء، تكذيباً منهم واستهزاء. ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ يحرقون ويعذبون بها. قال عكرمة: ألم تر أن^(٢١) الذهب إذا أدخل في^(٢٢) النار قيل: فتن؟ وتقول لهم خزنة النار ﴿ذوقوا فنتنكم﴾ حريقكم وعذابكم ﴿هذا الذي كنتم به تستعجلون﴾ في الدنيا تكذيباً به ثم أعلم ما لأهل الجنة عنده فقال:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَا ءَانَّهُمْ رِهْمًا إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾

(١) روي ذلك عن قتادة وابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وأبي مالك وأبي صالح والسدي وعطية العوفي والربيع بن أنس وغيرهم. انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٨١/٣ وجامع البيان ١١٧/٢٦، ١١٨ وفتح الباري ٦٠١/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٣٢/٤ ومعالم التنزيل ٢٢٩/٤ وفتح القدير ٨٣/٥.

(٢) في (د) معتمر.

(٣) في (ج، د، هـ) الطريق.

(٤) في (هـ) ما.

(٥) انظر معالم التنزيل ٢٢٩/٤.

(٦) من (ج).

(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٨١/٣ وجامع البيان ١١٩/٢٦ ومعاني القرآن للفراء ٨٣/٣ وابن قتيبة في الغريب ٤٢١ وتفسير القرآن العظيم ٢٣٢/٤ وفتح الباري ٥٩٩/٨ والدر المنثور ١١٢/٦.

(١٣) في (ب، ج، د) فهو.

(١٤) انظر زاد المسير ٣٠/٩ وفتح القدير ٨٤/٥ وروح المعاني ٦/٢٧.

(١٥) في (د) قال.

(١٦) في (هـ) الكذابون.

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢١.

(١٨) انظر معاني القرآن للفراء ٨٣/٣.

(١٩) ساقطة من (هـ).

(٢٠) في (هـ) العقل.

(٢١) في (ج) إلى.

(٢٢) ساقطة من (ب، ج، د).

﴿إن المتقين في جنات وعيون آخذين ماءً اتاهم ربهم﴾ ما أعطاهم ربهم^(١) من الخير والكرامة ﴿إنهم كانوا قبل ذلك﴾ يعني في الدنيا ﴿محسنين﴾ في أعمالهم. ثم ذكر إحسانهم فقال ﴿كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون﴾ الهجوع: النوم بالليل دون النهار، وما صلة. والمعنى: كانوا يهجعون قليلاً من الليل يصلون أكثر الليل. قال عطاء: وذلك حين أمروا بقيام الليل، ثم نزلت الرخصة. ويجوز أن يكون المعنى كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلاً، ويكون الليل اسماً للجنس. وهذا معنى قول سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: كانوا قل^(٢) ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها^(٣). وقال مطرف بن الشخير: قل ليلة أنت عليهم هجعوها^(٤) كلها^(٥). وقال مجاهد: كانوا لا ينامون كل الليل^(٦) واختار قوم الوقف على قوله: قليلاً على معنى: كانوا من^(٧) الناس قليلاً وهو قول الضحاك ومقاتل. ثم ابتداء فقال: ﴿من الليل ما يهجعون﴾ وهذا على نفي النوم عنهم البتة^(٨): قال عطاء: المراد^(٩) بهؤلاء القليل يمانون من نصارى نجران والشام آمنوا بمحمد ﷺ وصدقوه ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ قال الحسن: مدوا الصلاة إلى^(١٠) الأسحار ثم أخذوا (في الأسحار)^(١١) بالاستغفار^(١٢). وقال الكلبي ومقاتل ومجاهد: وبالأسحار هم يصلون وذلك أن صلاتهم بالأسحار طلب منهم للمغفرة^(١٣). ثم ذكر صدقاتهم فقال: ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ وهو الذي ليس له في الغنيمة سهم، ولا يجري عليه من الفداء شيء ومعناه في اللغة: الذي منع الخير والعطاء. وقال قتادة والزهري: هو المتعفف الذي لا يسأل^(١٤). وقد ذكر النبي ﷺ الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يقطن بحاجته^(١٥) فيتصدق عليه^(١٦). قوله ﴿وفي الأرض آيات للموقنين﴾ يعني ما فيها من الجبال والبحار والأشجار والأنهار^(١٧) والثمار والنبات عاماً بعام. ففيها آيات للموقنين

(١) من (هـ). (٢) في (أ) قلت.

(٣) انظر جامع البيان ١٢٢/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٣٠/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٣٣/٤.

(٤) في (د) هجعونا.

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٨٢/٣ وجامع البيان ١٢٢/٢٦ وتفسير القرآن العظيم ٢٣٣/٤ ومعالم التنزيل ٢٣٠/٤.

(٦) انظر تفسير مجاهد ٦١٧/٢ وجامع البيان ١٢٢/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٣٠/٤.

قال الإمام الألوسي في تفسيره والغرض من الآية أنهم يكابدون العبادة في أوقات الراحة وسكون النفس ولا يستريحون من مشاق النهار إلا قليلاً. انظر روح المعاني ٨/٢٧.

(٧) ساقطة من (هـ).

(٨) انظر جامع البيان ١٢٣/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٣٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٠٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٣٤/٤ وزاد المسير ٣١/٨.

(٩) في (ب، ج، د هـ) بالأسحار.

(٩) في (أ) المراد.

(١٢) انظر جامع البيان ١٢٤/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٣٠/٤.

(١٠) في (د) إن.

(١٣) انظر جامع البيان ١٢٤/٢٦ وتفسير مجاهد ٦١٨/٢ ومعالم التنزيل ٢٣٠/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٣٤/٤.

(١٤) انظر جامع البيان ١٢٥/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٣١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٠٨/٨ وتفسير عبد الرزاق ١٠٨٢/٣ والنحاس في ناسخه ص ٣٢٥ وتفسير القرآن العظيم ٢٣٤/٤.

(١٥) في (ج، ب، د هـ) لحاجته.

(١٦) روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمران ولكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس. انظر كتاب الزكاة باب المسكين الذي لا يجد غنى وأبو داود كتاب الزكاة باب من يعطى من الصدقة وجد الغنى. والنسائي كتاب الزكاة باب تفسير المسكين ومسنود الإمام أحمد ٢٦٠/٢ وتفسير عبد الرزاق ١٠٨٣/٣.

(١٧) من (ج، د).

بالله يعرفونه بصنعه ﴿وفي أنفسكم﴾ آيات^(١) إذ كانت نطفة، ثم علقه، ثم مضغه، ثم عظماء إلى أن نفخ فيها الروح. وقال عطاء عن ابن عباس: يريد اختلاف الألسنة والصور والألوان والطباع^(٢). وقال ابن الزبير: يعني سبيل (الخلاء والبول)^(٣) يأكل ويشرب من مدخل واحد، ويخرج من سبيلين. وتم الكلام. ثم عنهم فقال ﴿أفلا تبصرون﴾ قال مقاتل: أفلا تبصرون كيف خلقكم فتعرفون^(٤) قدرته على البعث^(٥) قوله^(٦) ﴿وفي السماء رزقكم﴾ قال ابن عباس ومقاتل ومجاهد: يعني المطر الذي هو سبب الأرزاق^(٧) ﴿وما توعدون﴾ قال عطاء: من الثواب والعقاب^(٨). وقال الكلبي: من الخير والشر^(٩) وقال مجاهد^(١٠): الجنة والنار^(١١). ثم أقسم الرب (عز وجل)^(١٢) بنفسه فقال: ﴿فورب السماء والأرض إنه لحق﴾ قال الكلبي: يعني ما قص في^(١٣) الكتاب كائن^(١٤). وقال^(١٥) الزجاج: وهو ما ذكر من أمر الرزق والآيات^(١٦). وقال مقاتل: يعني أمر الساعة ﴿مثل ما أنكم تنطقون﴾ من قرأ بالرفع فهو من صفة الحق، ومن نصب جعل «مثل» مع «ما» بمنزلة شيء واحد، ذكر^(١٧) ذلك أبو عثمان المازني وأبو علي الفارسي قال: ومثله قول حميد^(١٨):

وويحاً لمن لم يدر^(١٩) ما هن ويحما^(٢٠)

فبنى (ويح مع ما)^(٢١) ولم يلحقه التنوين^(٢٢) وقال الفراء: من نصب^(٢٣) مثل مع «ما» جعله في مذهبه مصدراً

(١) في (ج) آيات (للمؤمنين بالله).

(٢) انظر جامع البيان ١٢٦/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٣١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢١٠/٨.

(٣) في (ب، د) البول والخلاء.

(٤) في (ج، هـ) فتعرفوا.

(٥) انظر جامع البيان ١٢٦/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٣١/٤.

(٦) من (ب، ج).

(٧) انظر جامع البيان ١٢٧/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٣١/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٣٥/٤.

(٨) انظر جامع البيان ١٢٧/٢٦. (١٣) في جـ من.

(٩) المرجع السابق. (١٤) انظر جامع البيان ١٢٧/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٣١/٤.

(١٥) في (ب، د) قال.

(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٢١.

(١٧) في (أ) وذكر.

(١٨) حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر الهلالي، ويكنى كثيراً أبا المثنى وهو شاعر مخضرم عده ابن سلام وغيره من شعراء الطبقة الرابعة الإسلامية.

(١٩) في الديوان يدر.

(٢٠) عجز بيت من ديوان حميد ص ٧ صنعة عبد العزيز الميمني نسخة مصورة عن دار الكتب نشر الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة.

(٢١) في (هـ) ويحما.

(٢٢) اختلف في (مثل ما) فأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بالرفع صفة لحق ولا يضر تقدير إضافتها إلى معرفة لأنها لا تتعرف بذلك لإيهامها، أو خبر ثان أو أنه مع ما قبله خبر واحد نحو حلو حامض وافقهم الأعمش، والباقون بالنصب على الحال من المستكن في (لحق) لأنه من المصادر التي لا توصف والعامل فيها حق أو الوصف لمصدر محذوف أي لأنه لحق حقاً مثل نطقكم وقيل: هو نعت لحق وبني على الفتح لإضافته إلى غي متمكن وهو ما إن كانت بمعنى شيء وإن وما في حيزها إن جعلت مزيدة للتأكيد. انظر النشر ٣٧٧/٢ والتجوير ١٨٣ وجامع البيان ١٢٧/٢٦، ١٢٨ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢١ وتفسير البحر المحيط ١٣٦/٨، ١٣٧. (٢٣) في (ب) نصبه.

كقولك: إنه لحق حقاً، ويجوز ذلك^(١). قال الزجاج: والمعنى: إنه لحق كما أنكم تنطقون. شبه^(٢) الله تعالى تحقق ما أخبر عنه بتحقيق نطق الأدمي ووجوده وهذا كما يقول: إنه لحق كما أنك تقول^(٣) هاهنا [وإنه لحق كما أنك تتكلم]^(٤) والمعنى: أنه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة^(٥) قوله تعالى^(٦):

هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِعِلْمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرَفٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾

﴿هل أتاك﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يريد قد أتاك ولم يكن إذ ذاك أتاه ﴿حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾ يعني عند الله وذلك أنهم كانوا^(٧) ملائكة كراماً وقد قال الله تعالى^(٨) في صفتهم: «بل عباد مكرمون»^(٩) وذكر ابن عباس أسماءهم فقال: يريد إسرافيل وجبريل وميكائيل^(١٠). وقال مقاتل: أكرمهم إبراهيم (فأحسن القيام)^(١١) وكان لا يقوم على رأس ضيف، فلما رأى هيأتهم حسنة^(١٢) قام هو وامراته سارة لخدمتهم. وقال الكلبي: أكرمهم بالعجل. أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي أنا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أبو يحيى^(١٣) زكريا (بن يحيى)^(١٤) نا سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار أنه^(١٥) سمع نافع بن جبير^(١٦) يخبر عن أبي شريح الخزاعي^(١٧) أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه [ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت]^(١٨)»^(١٩)

(١) انظر معاني القرآن ٨٤/٣، ٨٥.

(٢) في (أ) فشبه.

(٨) ساقطة من (د).

(٩) سورة الأنبياء آية ٢٦.

(٣) من (ج، هـ).

(١٠) من أ.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١١) في (ب، ج) وأحسن القيام عليهم.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢١.

(١٢) ساقطة من (أ).

(٦) من (ج).

(١٣) في (ب، د) يحيى.

(٧) ساقطة من (د).

(١٤) ساقطة من د. وهو أبو يحيى زكريا بن يحيى بن أسد المروزي يعرف بذكرويه توفي سنة ٧٠ هـ (انظر المنتظم ٧٧/٥).

(١٥) ساقطة من (أ، ج).

(١٦) نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف النوفلي أبو محمد المدني وثقه أبو زرعة وابن خراش والعجلي فقالوا: ثقة مشهور أحد الأئمة توفي سنة ٦٩ هـ (انظر التهذيب ٤٠٤/١٠).

(١٧) أبو شريح الخزاعي ثم الكعبي خويلد بن عمرو وقيل: عمرو بن خويلد وقيل: هانيء وقيل: كعب بن عمرو وقيل: عبد الرحمن والأول أشهر مات سنة ٦٨. (انظر الإصابة ١٠١/٤، ١٠٢).

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٩) انظر صحيح البخاري كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، باب إكرام الضيف وراه الإمام أحمد ٢٠/١، ١٧٣/٢، ٢٦٩، ٢٦٧، ١٧٤، ٤٦٣، ٧٦/٣، ٣٣٩، ٣١/٤، ١٠٩، ٢٤/٥، ٢٦١، ٤١٢، ٦٩/٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٨٤، ٣٨٥ ورجاله ثقات عن عائشة ورواه أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو وإسناده حسن انظر مجمع الزوائد كتاب البر والصلة باب إكرام الجار ١٦٧/٨.

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ مفسر في سورة هود^(١) ﴿قوم منكرون﴾ قال ابن عباس: قال في نفسه: هؤلاء قوم لا نعرفهم، وذلك أنه ظنهم من الإنس ولم يعرفهم^(٢) ﴿فراغ إلى أهله﴾ أي^(٣) عدل ومال إلى سارة ﴿فجاء بعجل سمين﴾ وكان مشوياً لأنه قال في آية أخرى: ﴿بعجل حنيد﴾^(٤) ﴿فقربه إليهم ليأكلوا فلم يأكلوا﴾ فقال ألا تأكلون؟ وما بعد هذا مفسر إلى قوله: ﴿فأقبلت امرأته في صرة﴾ في ضجة وصيحة أي أخذت تولول كما قال^(٥) قالت يا ويلتا^(٦) ﴿فصكت وجهها﴾ قال مقاتل والكلبي: جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجباً^(٧) ومعنى الصك ضرب الشيء بالشيء العريض ﴿وقالت عجوز عقيم﴾ أي إني عجوز عقيم فكيف^(٨) ألد كما ﴿قالت﴾^(٩) يا ويلتا ألد وأنا عجوز^(١٠).

قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ ﴿مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ﴿٣٧﴾

﴿قالوا كذلك قال ربك﴾ أي كما قلنا لك^(١٢) قال ربك: انك ستلدين غلاماً. وما بعد هذا مفسر فيما تقدم^(١٣) إلى قوله ﴿للمسرفين﴾ قال ابن عباس ومقاتل: للمشركين. والشرك أسرف الذنوب وأعظمها ﴿فأخرجنا من كان فيها﴾ يعني في قري قوم لوط ﴿من المؤمنين﴾ وذلك قوله ﴿فأسر بأهلك﴾ الآية^(١٤) وهو أن الله تعالى^(١٥) أمر لوطاً بأن يخرج هو ومن معه المؤمنين، لثلا يصيبهم العذاب ﴿فما وجدنا فيها غير بيت﴾ [غير أهل بيت]^(١٦) ﴿من المسلمين﴾ يعني لوطاً وبنتيه وصفهم الله تعالى^(١٧) بالإيمان والإسلام جميعاً، لأنه ما من مؤمن إلا وهو مسلم. ﴿وتركنا فيها﴾ في^(١٨) مدينة قوم لوط ﴿آية﴾^(١٩) علامة للخائفين تدلهم على أن الله أهلكتهم فيخافون^(٢٠) مثل عذابهم.

وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ رُكُوعًا وَقَالَ سَحَرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ فَبَذَلَتْهُمْ فِي أَلِيمٍ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾

(١) هود (٦٩). (٢) انظر جامع البيان ١٢٨/٢٦ ومعالم التنزيل ٢٣٢/٤. (٣) من (ب)، (د).

(٤) حنيد: أي مشوي بين حجرين وإنما يفعل ذلك لتنصب عنه اللزوجة التي فيه وهو من قولهم حنذت الفرس استحضرته شوطاً أو شوطين ثم ظهرت عليه الجلال ليعرف وهو محنوذ وحنيد. انظر المفردات مادة حنذ ص ١٣٣.

(٥) سورة هود جزء من الآية ٦٩.

(٦) ساقطة من (ج، هـ).

(١٤) سورة هود الآية ٨١.

(١٥) ساقطة من (ب).

(٧) سورة هود جزء من الآية ٧٢.

(١٦) في (ج) أن.

(٨) انظر معالم التنزيل ٢٣٢/٤.

(١٧) ما بين المعقوفين من (أ، ب).

(٩) في (د) كيف.

(١٨) ساقطة من (هـ).

(١٠) في (د) قال.

(١٩) في (أ) من.

(١١) سورة هود جزء من الآية ٧٢.

(٢٠) ساقطة من (هـ).

(١٢) ساقطة من (أ).

(٢١) في (د) فيخافوا.

(١٣) الحجر (٥٧ - ٥٨).

﴿وفي موسى﴾ أيضاً ﴿إذ أرسلناه^(١) إلى فرعون بسultan مبین﴾ بحجة ظاهرة وهي^(٢) العصا ﴿فتولى بركنه﴾ أي بجمعه وجنده الذي^(٣) كان يتقوى بهم كالركن الذي يقوي البنيان. والباء في ﴿بركنه﴾ للتعدية أي جعلهم يتولون ﴿وقال «لموسى» ساحر أو مجنون. فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم﴾ فطرحناهم في البحر يعني حين أغرقهم ﴿وهو مليم﴾ أتى^(٤) ما يلام عليه حين ادعى الربوبية وكذب الرسول.

وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾

﴿وفي عاد﴾ أيضاً آية أي في إهلاكهم^(٥) وهو قوله ﴿إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم﴾ وهي التي لا خير فيها ولا بركة: لا تلقح شجراً ولا تحمل مطراً إنما هي ريح الإهلاك. ثم وصفها فقال: ﴿ما تذر من شيء أنت عليه﴾ من أنفسهم وأنعامهم وأموالهم ﴿إلا جعلته كالريم﴾ كالشيء الهالك البالي^(٦) وهو نبات الأرض إذا^(٧) يبس وديس ﴿وفي ثمود﴾ أيضاً ﴿إذ قيل لهم تمتعوا﴾^(٨) وذلك أنهم^(٩) لما عقروا الناقة قال لهم صالح: «تمتعوا ثلاثة أيام» وهو قوله ﴿تمتعوا حتى حين﴾^(١٠) فأخذتهم الصاعقة بعد مضي الأيام الثلاثة وهي^(١١) الموت في قول ابن عباس^(١٢). وقال مقاتل^(١٣): يعني العذاب^(١٤). والصاعقة كل عذاب مهلك. وقرأ الكسائي^(١٥): الصعقة وهو الصوت الذي يكون عن الصاعقة^(١٦) ﴿وهم ينظرون﴾ يرون ذلك عياناً. ﴿فما استطاعوا من قيام﴾ قال قتادة: من نهوض^(١٧) يعني لم ينهضوا من تلك السرعة ﴿وما كانوا منتصرين﴾ ممتنعين من العذاب ﴿وقوم نوح﴾ نصبه^(١٨) بالحمل على المعنى وهو: أن قوله: (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) يدل على إغراقهم^(١٩) فكأنه قال: فأغرقناهم، أغرقنا قوم نوح [من قبل أي]^(٢٠) من قبل هؤلاء ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين﴾ عاصين^(٢١) خارجين عن^(٢٢) أمر الله.

(١) في (ب) أرسلنا.

(٢) في (ج) وهو.

(٣) في (ج) الذين.

(٤) في (ج) أي.

(٥) في (د) هلاكهم.

(٦) ساقطة من (د).

(٧) في (ب) إذ.

(٨) في (هـ) تمتعوا (حتى حين).

(٩) ساقطة من (هـ).

(١٠) ساقطة من (هـ).

(١١) في (أ، ج، هـ) وهو.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٢٣٤/٤.

(١٣) ساقطة من (هـ).

(١٤) انظر المراجع السابقة.

(١٥) في (د) الكسائي (أي).

(١٦) اختلف في (الصعقة) فالكسائي بحذف الألف وسكون العين على إرادة الصوت الذي يصحب الصاعقة. وافقه ابن محيصن بخلف عنه. وعن الحسن بتقديم القاف على العين. والباقون بالألف بعد الصاد وكسر العين على إرادة النار النازلة من السماء للعقوبة، انظر الإتحاف ٣٩٩ والنشر ٣٧٧/٣ والتحبير ١٨٣، ١٨٤ ومعاني القرآن للفراء ٨٨/٣.

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (هـ).

(١٧) انظر جامع البيان ٥/٢٧.

(٢١) في (أ) عاصين لله.

(١٨) في (د) نصباً.

(٢٢) في (أ، ب، ج، د) من.

(١٩) في (أ، هـ) أغرقناهم.

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾

﴿والسما بئناها بأيد﴾ بقدرة وقوة^(١) ﴿وإنا لموسعون﴾ لذو سعة لخلقنا. والمعنى^(٢) قادرون^(٣) على رزقهم لا نعجز عنه. والموسع ذو الوسع^(٤) والسعة وهو^(٥) الغنى والجدة ﴿والأرض فرشناها﴾ بسطناها ﴿فنعم الماهدون﴾ نحن قال ابن عباس: نعم ما وطأت لعبادي ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين﴾ صنفين ونوعين (كالبحر والبر)^(٦) والحلو والمر، والشمس والقمر، والسما والأرض، والنور والظلمة، ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتعلموا أن خالق الأزواج فرد ﴿ففروا إلى الله﴾ بالتوبة من ذنوبكم. والمعنى: فروا^(٧) من الكفر والعصيان إلى الطاعة والإيمان ﴿إني لكم منه﴾ [من الله]^(٨) ﴿نذير مبين﴾ أنذركم العقاب على الكفر والمعصية.

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَصَّوْا بِهِمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَنُفِّلْ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْ فَإِنَّ الدِّكْرَى نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾

﴿كذلك﴾ أي الأمر كذلك وهو أنه ﴿ما أتى الذين من قبلهم﴾ من قبل كفار مكة ﴿من رسول إلا قالوا﴾ هو^(٩) ﴿ساحر أو مجنون﴾ يقول الله تعالى^(١٠): ﴿أتووصوا﴾ أوصى أولهم آخرهم بالكذب. والاستفهام للتوبيخ. ﴿بل هم قوم﴾ يعني أهل مكة ﴿طاغون﴾ قال ابن عباس: حملهم الطغيان فيما أعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك ﴿فتول عنهم﴾ أعرض عن هؤلاء المشركين فقد بلغت وأنذرت وهو قوله ﴿فما أنت بملوم﴾ لا^(١١) لوم عليك إذا أدت الرسالة. قال ابن عباس والمفسرون: لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله ﷺ والمؤمنون، وظنوا^(١٢) أن الوحي قد انقطع، وأن العذاب قد حضر، حتى نزلت الآية الثانية^(١٣) أخبرنا المفضل بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أنا^(١٤) جدي الإمام أبو بكر الإسماعيلي أنا^(١٥) أبو خليفة الجمحي^(١٦) ناسليمان بن حرب نا حماد بن زيد عن أيوب عن مجاهد قال^(١٧): خرج علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]^(١٨) معتماً مشتملاً في قميصه فقال: لما

(١) في (هـ) وقدره.

(٩) ساقطة من (هـ).

(٢) ساقطة من (هـ).

(١٠) من (جـ).

(٣) في (هـ) والقادرون.

(١١) في (د) ولا.

(٤) ساقطة من جـ.

(١٢) في (هـ) فظنوا.

(٥) في (هـ) وهي.

(١٣) انظر جامع البيان ٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٣٥/٤.

(٦) في (ب، جـ) كالبر والبحر.

(١٤) في (د) نا.

(٧) في (هـ) فروا (إلى الله).

(١٥) في (جـ) أخبرنا.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من (ب، د).

(١٦) الإمام العالم المحدث الأديب الأخباري أبو خليفة المفضل بن الحباب واسم الحباب عمرو بن محمد بن شعيب الجمحي البصري الأعمى ولد سنة ٢٠٦ هـ وكان ثقة صادقاً مأموناً ومات سنة ٣٠٥ هـ وعاش مائة عام سوى شهر. انظر سير أعلام النبلاء ٧/١٤ : ١١.

(١٧) في (د) قال (لما).

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من (د، هـ).

نزلت ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة إذ أمر النبي ﷺ أن يتول عنهم ^(١). فلما نزلت ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢) طابت أنفسنا ^(٣). قال ^(٤) مقاتل: عظم كفار مكة ^(٥) ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي ^(٦) من علم الله تعالى ^(٧) أن يؤمن منهم ^(٨). وقال ^(٩) الكلبي ^(١٠): عظم بالقرآن من آمن من قومك فإن الذكرى تنفعهم قوله ^(١١) تعالى ^(١٢):

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٦٠﴾

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ قال المفسرون ^(١٣): هذا خاص لأهل طاعته، يعني من آمن من الفريقين. وهذا قول الكلبي والضحاك، واختيار الفراء ^(١٤) وابن قتبية. والدليل على صحة هذا ما أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله التميمي نا عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن أحمد بن يحيى نا سعيد بن عثمان نا أبو وهب الشامي عن سليمان القافلاني ^(١٥) عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال هي ^(١٦) في قراءة أبي (وما خلقت الجن والإنس من ^(١٧) المؤمنين إلا ليعبدون) ^(١٨) وقال أهل المعاني: إلا ليخضعوا لي، ويتذلّلوا. ومعنى العبادة في اللغة: الذل والانقياد. وكل مخلوق من الإنس والجن خاضع لقضاء الله متذلّل لمشيئته خلقه (على ما) ^(١٩) أراد، ورزقه كما قضى، لا يملك أحد لنفسه خروجاً عما خلق عليه ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ أن يرزقوا أحداً من خلقي ^(٢٠) ولا أن يرزقوا أنفسهم ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ أن يطعموا أحداً فقد أطعمه. وهذا كما يروى أن الله تعالى ^(٢١) يقول:

- (١) من (أ، ب).
(٢) في (أ، ج، هـ) فذكر.
(٣) انظر جامع البيان ٢٧/٧، ٨.
(٤) في (د) وقال.
(٥) ساقطة من (أ).
(٦) من (أ).
(٧) من (أ، ب).
(٨) انظر جامع البيان ٢٧/٨، ٨ ومعاليم التنزيل ٢٣٥/٤.
(٩) في (أ) قال.
(١٠) انظر المرجعين السابقين.
(١١) ساقطة من (أ) تعالى.
(١٢) من (ج).
(١٣) انظر جامع البيان ٢٧/٨، ٨ ومعاليم التنزيل ٢٣٥/٤، ٤٣.
(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٨٩/٣.
(١٥) سليمان بن أبي سليمان القافلاني كنيته أبو الربيع يروي عن الإثبات الموضوعات حتى صار ممن لا يحتج به إذا انفرد. انظر المجروحين ٣٢٩/١.
(١٦) ساقطة من (أ).
(١٧) ساقطة (هـ).
(١٨) انظر معاليم التنزيل ٢٣٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٢٥ وفتح القدير ٩٢/٥ والبحر المحيط ٨/١٤٣.
(١٩) في (ب، د) كما.
(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من (د).
(٢١) ساقطة من (د، هـ).

(عبدى استطعمتك فلم تطعمني) أي لم تطعم عبدى^(١) وذلك أن الاستطعام وسؤال الرزق يستحيل^(٢) في وصف الله تعالى (ومعنى الآية)^(٣) أنه ما أوجب على عباده ولم يكلفهم القيام برزق الخلق والإطعام. ثم بين أن الرزاق هو لا غيره فقال ﴿إن الله هو الرزاق﴾ يعني خلقه ﴿ذو القوة﴾ على ما خلق ﴿المتين﴾ القوي متن^(٤) متانة إذا قوي. ثم ذكر أن لمشركي مكة من العذاب مثل ما لغيرهم من الأمم الكافرة فقال: ﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم﴾ نصيباً من العذاب نصيب أصحابهم الذين أهلكوا^(٥) نحو قوم نوح وعاد وثمود. ومعنى الذنوب في اللغة: الدلو العظيمة^(٦). قال ابن قتيبة^(٧): كانوا يستقون، فيكون لكل واحد ذنوب فجعل «الذنوب» مكان «الحظ والنصيب»^(٨) ﴿فلا يستعجلون﴾ بالعذاب يعني: أنهم أخرؤا إلى يوم القيامة يدل على ذلك^(٩) ﴿فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون﴾ يعني يوم القيامة.

(١) وهو قطعة من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه ونصه: عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يا رب، وكيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدى فلان مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني، قال يا رب؟ وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدى فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي. انظر صحيح مسلم كتاب البر والصلة والأدب باب فضل عيادة المريض والأحاديث القدسية باب ما جاء في الحث على الفضيلة والنهي عن الرذيلة ١٦٣/١.

(٢) في (أ) مستحيل.

(٣) في (أ) والمعنى.

(٤) ساقطة من (د).

(٥) في (د) هلكوا.

(٦) انظر المفردات في غريب القرآن مادة «ذنب» ص ١٨١.

(٧) في (د) ابن قتيبة (كما).

(٨) انظر تأويل لمشكل القرآن ١٧٢ وتفسير غريب القرآن ٤٢٣.

(٩) في (د) هذا.

سورة الطور

[أربعون وتسع آيات]^(٢) مكية

أخبرنا محمد بن عبد الملك بن محمد بن يوسف الفارسي أنا محمد (بن محمد)^(٣) بن إسحاق الحافظ [أنا عبد الله بن محمد بن إسحاق الحافظ بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا كامل بن طلحة (نا مالك)^(٥) عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بالطور في المغرب» رواه البخاري^(٦) عن عبد الله بن يوسف، ورواه مسلم^(٧) عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك. أخبرنا محمد بن علي بن أحمد العزايمي أنا^(٨) محمد بن جعفر السخيتاني نا أبو إسحاق الأسدي نا أبو عبد الله اليربوعي نا المدائني عن هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٩): «ومن^(١٠) قرأ سورة الطور كان حقاً على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه^(١١) في جنته^(١٢)».

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكُنْتَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّكْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. والطور﴾ أقسم الله تعالى^(١٣) بالجليل الذي كلم عليه موسى [عليه السلام]^(١٤) ﴿وكتاب مسطور﴾ يعني ما أثبت على بني آدم من أعمالهم ﴿في رق منشور﴾ الرق ما يكتب فيه. والمنشور المبسوط. قال مقاتل: تخرج إليهم أعمالهم يومئذ في رق يعني أديم الصحف. وقال الفراء: الرق الصحف التي تخرج إلى بني آدم

(١) ساقطة من (أ).

(٢) ما بين المعقوفين من (أ).

(٣) ساقطة من ب، د.

(٤) ما بين المعقوفين من (د).

(٥) ساقطة من ب.

(٦) انظر صحيح البخاري كتاب الأذان باب الجهر في المغرب.

(٧) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب القراءة في الصبح.

(٨) في (د) نا.

(٩) من (ب، د، هـ).

(١٠) في (هـ) فمن.

(١١) في (هـ) ينعم.

(١٢) لم يثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(١٣) ساقطة من (د، هـ).

(١٤) من (ب، ج).

يوم القيامة فأخذ كتابه بيمينه وأخذ كتابه (١) بشماله (٢). وهذا كقوله ﴿ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً﴾ (٣) **والبيت المعمور** أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم أنا إسماعيل بن جبير نا محمد بن الحسن (٤) بن الخليل هشام بن عمار فالوليد بن مسلم نا روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (البيت المعمور في السماء الدنيا، وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم طلعت فيه الشمس، فإذا خرج انتفض انتفاضة خرت منه سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكاً يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون إليه أبداً) (٥) أخبرنا (٦) أبو حسان المذكي أنا هارون بن محمد الاستراباذي أنا إسحاق بن أحمد (٧) الخزاعي أنا أبو الوليد (٨) الأزرق (٩) نا جدي عن سعيد بن سالم حدثني ابن جريج عن صفوان بن سليم عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «البيت الذي في السماء يقال له: الضراح، وهو بحذاء (١٠) البيت الحرام، ولو سقط سقط عليه، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم (١١) لا يعودون فيه أبداً» (١٢) أخبرنا إسماعيل النصراباذي أنا المغيرة بن عمرو بن الوليد العدني أنا المفضل بن محمد الشعبي (١٤) نا محمد بن يوسف (١٥) نا أبو قرة (١٦) قال (١٧): سمعت عبد الله بن عتبة بن طاووس يذكر عن عمه عبد الله بن طاووس (١٨) أنه سمعه يقول: «إن البيت المعمور في السماء السابعة بحذاء هذا البيت تحج إليه الملائكة يوم حجكم هذا» (١٩) **والسقف المرفوع**

(١) من (ج).

(٣) سورة الإسراء آية ١٣.

(٤) في (أ) الحسين.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٩١/٣.

(٥) قال ابن كثير: هذا حديث غريب جداً تفرد به روح بن جناح هذا وهو القرشي الأموي مولاهم أبو سعيد الدمشقي وقد أنكر عليه هذا الحديث جماعة من الحفاظ منهم الجوزجاني والعقيلي والحاكم أبو عبد الله النيسابوري وغيرهم. قال الحاكم: لا أصل له من حديث أبي هريرة ولا سعيد ولا الزهري. انظر تفسير القرآن العظيم ٢٣٩/٤.

(٦) في (د، هـ) وأخبرنا.

(٧) في (هـ) محمد.

(٨) في (ج) الوليد.

(٩) أحمد بن محمد الأزرق بن الوليد بن عقبة بن الأزرق أبو الوليد الأزرق، ثقة، توفي سنة ٢٢٢ هـ انظر التهذيب ٧٩/١.

(١٠) في (هـ) بحذاء (فناء).

(١٢) ساقطة من (ج).

(١١) من (ب).

(١٣) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٨٦/٣ وصحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة والطبراني وفيه إسحاق بن بشر أبو حذيفة وهو متروك كذا في مجمع الزوائد ١١٤/٧ والدر المنثور ١١٨/٦ وعزه إلى عبد الرزاق في المصنف وأخرجه السيوطي في الفتح الكبير ونسبه إلى الإمام أحمد في المسند والنسائي والحاكم في المستدرک. وتفسير القرآن العظيم ٢٣٩/٤ وجامع البيان ١١/٢٧ والمستدرک كتاب التفسير تفسير سورة الطور ٤٦٨/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: (خ م) وتفسير مجاهد ٦٢٣/٢، ٦٢٤.

(١٤) في (هـ) ابن الشعبي.

(١٥) محمد بن يوسف بن مطر الغريزي ولد سنة ٢٣١ هـ وتوفي سنة ٣٢١ هـ انظر الكامل لابن الأثير ٢٧٤/٨.

(١٦) أبو قرة هو: موسى بن طارق اليماني، الزبيدي، القاضي، ثقة، يغرب من التاسعة انظر التقريب ٢٨٤/٢، ٤٦٤.

(١٧) من أ.

(١٨) عبد الله بن طاووس الإمام المحدث الثقة أبو محمد اليماني وثقوه مات سنة ١٢٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء ١٠٣/٦، ١٠٤ والتهذيب ٢٦٨، ٢٦٧/٥.

(١٩) رواه الطبري في ج ١١/٢٧ والحاكم في المستدرک كتاب التفسير تفسير سورة الطور وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. وابن كثير في ٢٣٩/٤ ومجاهد في ٦٢٤/٢.

يعني السماء ﴿والبحر المسجور﴾ المملوء يقال: سجرت الإناء إذا ملأته. روي^(١) عن علي [بن أبي طالب]^(٢) رضي الله عنه أنه قال: هو^(٣) بحر تحت العرش فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد^(٤) بعد النفخة الأولى منه أربعين صباحاً فينبتون في قبورهم^(٥). وهذا قول الكلبي ومقاتل قالاً: يحيي الله تعالى^(٦) به الموتى فيما بين النفختين. وقال مجاهد: ﴿البحر المسجور﴾ الموقد^(٧) من السجر وهو إيقاد النار في التُّور. وهذا كما يروى: «إن الله تعالى يجعل البحار كلها ناراً فتزداد^(٨) في نار جهنم»^(٩) أقسم الله تعالى^(١٠) بهذه الأشياء للتنبيه على ما قيل من عظيم القدرة على^(١١) أن تعذيب المشركين حق. وهو قوله ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾ لكائن في الآخرة ﴿ما له من دافع﴾ يدفع عنهم ذلك العذاب قال جبير بن مطعم: [أتيت النبي ﷺ لأكلمه في أسارى بدر فدفعته إليه وهو يصلي بأصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرأ «إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع» فكأنما صدع عن قلبي حين سمعت القرآن ولم يكن أسلم يومئذ^(١٢). ثم بين أنه متى يقع فقال ﴿يوم تمور السماء موراً﴾ تدور دوراناً وتضطرب، وتتحرك وتستدير كل هذا من عبارات المفسرين^(١٣) والمور في اللغة الذهاب والمجيء والتردد والدوران ﴿وتسير الجبال﴾ عن^(١٤) أماكنها حتى تستوي بالأرض ﴿فويل﴾ فشدة عذاب ﴿يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون﴾ يخوضون^(١٥) في حديث محمد (عليه السلام)^(١٦) بالكذب والاستهزاء يلهون بذكره ﴿يوم يدعون﴾ يدفعون ﴿إلى نار جهنم دعاً﴾ دفعاً بعنف وجفوة. قال مقاتل^(١٧) تغل أيديهم إلى أعناقهم وتجمع نواصيهم إلى أقدامهم، ثم يدفعون إلى جهنم دفعاً على وجوههم حتى إذا دنوا منها قال لهم خزنتها ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾ في الدنيا. ثم وبخهم^(١٨) لما عاينوا ما كانوا يكذبون به^(١٩) وهو قوله ﴿أفسح هذا﴾ الذي ترون ﴿أم أنتم لا تبصرون﴾؟ وذلك، أنهم كانوا ينسبون محمداً ﷺ إلى السحر وإلى أنه يغطي على الأبصار بالسحر، فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا وقيل لهم: ﴿اصلوها﴾ وآسوا شدتها ﴿فاصبروا﴾ على العذاب ﴿أو لا تصبروا سواء عليكم﴾ الصبر والجزع ﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾^(٢٠) «أي جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب. ثم ذكر ما للمؤمنين فقال:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا أَنَّهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقْنَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا

(١) في جـ وروي.

(٢) ما بين المعقوفين من أ، هـ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) من جـ.

(٥) انظر تفسير مجاهد ٢٢٤/٢ وجامع البيان ١٢/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٣٧/٤.

(٦) في هـ فيزاد.

(٧) ذكره صاحب زاد المسير ٤٨/٨ وقال عنه محققه: لم نقف على هذا الحديث مسنداً فيما بين أيدينا من المصادر، وقد أورده بعض

المفسرين كالمنصف بلا سند.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) انظر مسند الإمام أحمد ٨٣/٤، ٨٥ وصحيح البخاري كتاب الأذان باب الجهر في المغرب.

(١١) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٨٧/٣ وفتح الباري ٦٠٢/٨ ومعالم التنزيل ٢٣٧/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٤٠/٤.

(١٢) انظر تفسير مجاهد ٦٢٥/٢ ومعالم التنزيل وزاد المسير ٤٩/٨.

(١٣) في هـ على.

(١٤) ساقطة من هـ.

(١٥) من جـ.

(١٦) ساقطة من أ، جـ.

(١٧) في حد دفعاً [عنيفاً].

هَنِيئًا يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْزِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْسٍ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنْ آتَاهُ اللَّهُ عَلَيْهِنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السُّمُورِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾

﴿إن المتقين في جنات ونعيم﴾ فأكهين بما آتاهم ربهم ﴿معجبين بذلك ناعمين﴾ وقد تقدم تفسيره ﴿ووقاهم ربهم﴾ وصرف عنهم ﴿عذاب الجحيم﴾. ويقال لهم: ﴿كلوا واشربوا هنيئًا﴾ [أكلوا وشربوا هنيئًا] ^(١) مأمون العاقبة من التهمة ^(٢) والسقم. قال زيد بن أرقم: جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال: يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ فقال النبي ^(٣) «والذي نفسي بيده إن الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع. قال: فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة. فقال: عرق يفيض مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمير له بطنه» ^(٤) ثم ذكر له ^(٥) حالهم في ^(٦) الأكل والشرب فقال ﴿متكبين على سرر﴾ جمع سرير ﴿مصفوفة﴾ موضوعة بعضها إلى جنب بعض ﴿وزوجناهم بحور عِين﴾ مفسر في آخر سورة الدخان ^(٧) قوله ^(٨) ﴿والذين آمنوا﴾ [واتبعتهم ذريتهم] ^(٩) بإيمان يعني أولادهم الصغار والكبار، لأن الكبار يتبعون الآباء بإيمان منهم، والصغار يتبعون الآباء بإيمان ^(١٠) من الآباء، والولد يحكم له بالإسلام تبعاً لوالده ﴿ألحقنا بهم ذريتهم﴾ ^(١١)، يدفعون إليهم، فتقر بهم أعينهم، وإن كانوا دونهم في العمل، أخبرنا محمد بن أبي بكر المطوعي أنا ^(١٢) محمد بن أحمد بن حمدان بن علي ^(١٣) أنا محمد بن أحمد بن عبد الله بن أبي عون ^(١٤) الراذاني ^(١٥) نا جبارة بن مغلس ^(١٦) نا قيس بن الربيع عن عمرو بن مرة ^(١٧) عن سعيد بن جبيرة عن

(١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢) في ب التخم.

(٣) من ج.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه والإمام أحمد والبخاري وأحمد والبخاري رجال الصحيح غير ثمانية بن عقبة وهو ثقة. انظر مجمع الزوائد كتاب أهل الجنة باب في أكل أهل الجنة وشربهم وشهواتهم ٤١٦/١٠. وانظر السراج المنير ٤٤١/١.

(٥) من أ.

(٦) في ب عند وفي ج عن.

(٧) الآية ٥٤ من سورة الدخان.

(٨) من ب.

(٩) في ج بالإيمان.

(١٠) في أ، ج وذرياتهم.

(١١) في ب نا.

(١٢) محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان الإمام الحافظ أبو العباس ولد سنة ٢٧٣ هـ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/١٩٣ : ١٩٦.

(١٣) في ب، ج أبي عدن. وفي د عدن.

(١٤) محمد بن أحمد بن أبي عون الراذاني أبو جعفر النسائي الرباني. وثقه الخطيب توفي سنة ٣١٣ هـ (انظر العبر ١٥٧/٢).

(١٥) جبارة بن المغلس الحماني أبو محمد الكوفي: ضعيف. مات سنة ٢٤١. انظر التقریب ١٢٤/١ والتهذيب ٥٨/٢.

(١٦) عمرو بن مرة بن عبد الله بن طارق بن الحارث بن سلمة بن كعب بن وائل بن جمل بن كنانة بن تاجية بن مراد الجملي المرادي أبو عبد الله الكوفي الأعمى. قال عنه ابن معين: ثقة وقال أبو حاتم: صدوق ثقة. كان يرى الإرجاء. توفي سنة ١١٦ هـ. انظر التهذيب

ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله ليرفع ذرية المؤمن حتى يلحقهم به وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ ﴿والذين آمنوا واتبعنهم﴾^(١) ذرياتهم^(٢) بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم^(٣) إلى آخر الآية^(٤) أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان أنا أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني عثمان بن أبي شيبة^(٥) نا محمد بن فضل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]^(٦) قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإن المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ والذين آمنوا [واتبعنهم ذريتهم]^(٧) بإيمان»^(٨) الآية^(٩) ﴿وما ألتناهم من عملهم من شيء﴾ قال ابن عباس: لم ننقص الآباء من الثواب حين ألحقنا بهم ذريتهم^(١٠). وذكرنا تفسير (الألت) عند قوله لا يلتكم^(١١) والفراء على فتح اللام في ﴿ألتناهم﴾ وقرأ ابن كثير بكسر اللام، وذلك لا يعرفه أهل اللغة^(١٢) وتم الكلام. ثم ذكر أهل النار فقال: ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾^(١٣) قال^(١٤) مقاتل^(١٥): كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتتهن في النار، والمؤمن لا يكون مرتتهناً، لقوله تعالى^(١٦) ﴿كل نفس بما كسبت رهينة. إلا أصحاب اليمين﴾^(١٧) فاستثنى المؤمنين. ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال: ﴿وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون﴾ قال ابن عباس: زيادة غير الذي كان لهم ﴿يتنازعون﴾ يتعاطون ويتناولون ﴿فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم﴾ قال الزجاج: لا يجري بينهم ما يلغى ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا لشربه الخمر. وقال ابن قتيبة^(١٨): لا تذهب

(١) في أ، ج، هـ وأتبعناهم.

(٢) في أ، ج، هـ ذرياتهم.

(٣) في أ، ج، هـ ذرياتهم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٠٨٨/٣ موقوفاً على ابن عباس وكذلك المستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة الطور ٤٦٨/٢ وأخرجه الطبراني وفيه محمد بن عبد الرحمن بن غزوان وهو ضعيف والبخاري وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري، وفيه ضعف. كذا في مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الطور ١١٤/٧. والثوري في التفسير ص ٢٨٣ وصاحب جامع البيان ١٥/٢٧ وصاحب تفسير القرآن العظيم ٢٤٢/٤ وهو قول الجمهور كما في البحر ١٤٨/٨.

(٥) عثمان بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن حواس العسبي مولاهم أبو الحسن بن أبي شيبة الكوفي صاحب المسند والتفسير. قال عنه ابن معين: ثقة أمين. ولد سنة ١٥٦ هـ وتوفي سنة ٢٣٩ هـ. انظر التهذيب ١٤٩/٧.

(٦) من ب، ج.

(٧) في أ، ج، هـ وأتبعناهم ذرياتهم.

(٨) ساقطة من ج.

(٩) قال صاحب مجمع الزوائد: رواه عبد الله بن أحمد وفيه محمد بن عثمان ولم أعرفه، وبقي رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب القدر باب ما جاء في الأطفال ٢١٧/٧ ورواه صاحب الدر المنثور ١١٩/٦ وقال: أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند عن علي.

(١٠) في أ، ج، هـ ذرياتهم. وانظر جامع البيان ١٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٣٩/٤.

(١١) عند قوله تعالى: ﴿وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً﴾ الآية ١٤ من سورة الحجرات.

(١٢) اختلف في ﴿ألتناهم﴾ فابن كثير بكسر اللام من ألت يالت كعلم يعلم وافقه ابن محيصة واختلف عن قبل في حذف الهمزة فروى ابن شبنوذ عنه إسقاط الهمزة واللفظ بلام مكسورة كبعنهم يقال لاته يلبته كباعه يبيعه وهي رواية الحلواني عن القواس وافقه الحسن وروى ابن مجاهد عنه إثباتها كالبزي وبذلك قرأ الباقر مع فتح اللام وكلها لغات ثابتة بمعنى نقص انظر الإتحاف ٤٠٠، ٤٠١ ومعاني القرآن للفرأ ٩٢/٣، ٩٣ والنشر ٣٧٧/٢ والتجوير ١٨٤ والبحر المحيط ١٤٩/٨.

(١٣) في أ أمر.

(١٤) في د وقال.

(١٧) سورة المدثر آيتي ٣٩، ٤٠.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٢٣٩/٤.

(١٨) انظر تفسير غريب القرآن ص ٤٢٥.

(١٦) ساقطة من ب، د.

بعقولهم فيلغوا ويرثوا كما يكون من ^(١) خمر الدنيا ولا يكون منهم ما يؤثمهم. والتأثيم تفعيل من الإثم، يقال: أئمه إذا جعله ذا إثم، والمعنى: أن تلك الكأس لا تجعلهم آثمين. ﴿ويطوف عليهم﴾ بالخدمة ﴿علمان لهم كأنهم﴾ في الحسن والبياض ﴿لؤلؤ مكنون﴾ مستور مصون لم تمسه الأيدي. قال قتادة ^(٢): ذكر لنا أن رجلاً قال: يا نبي الله هذا الخادم فكيف المخدم ^(٣) فقال: والذي نفسي بيده، إن فضل المخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ^(٤) ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ قال ابن عباس ^(٥): يتذكرون ما كانوا فيه في الدنيا من التعب والخوف، وهو قوله ﴿إنا كنا قبل في أهلنا﴾ ^(٦) في دار الدنيا ﴿مشفقين﴾ خائفين من العذاب ﴿فمن الله علينا﴾ بالمغفرة ﴿ووقانا عذاب السموم﴾ يعني عذاب جهنم، والسموم: اسم ^(٧) من أسماء جهنم في قول الحسن ^(٨) ومقاتل، وقال الكلبي: عذاب النار ^(٩) وهو قول أبي عبيدة ^(١٠)، وقال الزجاج: [عذاب السموم] ^(١١): [عذاب سموم] ^(١٢) جهنم وهو ما يوجد من لفحها وحرها. ﴿إنا كنا من قبل﴾ أي في الدنيا ﴿ندعوه﴾ نوحده ونعبده. ﴿إنه هو البر الرحيم﴾ [من فتح الهزمة كان المعنى: ندعوه لأنه هو] ^(١٣) البر الرحيم، أي ^(١٤) فلرحمته ندعوه، لأنه يجيب من دعاه. [ومن كسر الهزمة] ^(١٥) قطع الكلام مما قبله ^(١٦). واستأنف قوله ^(١٧):

فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَبِّبَ الْمُؤْنُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خُلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيِّطُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ هُمْ سَامِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَعْمِعُهُمْ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾

(١) في ب في.

(٢) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٨٨/٣ وجامع البيان ١٨/٢٧، ومعالم التنزيل ٢٤٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٣٩/٨ والدر المنثور وعزه إلى عبد الرزاق وابن المنذر ١١٩/٦.

(٣) في ج بالمخدم.

(٤) في ج النجوم.

(٥) انظر معالم التنزيل ٢٤٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٠/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٤٢/٤، ٢٤٣.

(٦) في هـ أهلنا [مشفقين].

(٧) من أ، هـ.

(٨) انظر معالم التنزيل ٢٤٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٠/٨ وزاد المسير ٥٣/٨.

(٩) انظر معالم التنزيل ٢٤٠/٤ وزاد المسير ٥٣/٨.

(١٠) انظر مجاز القرآن ٢٣٣/٢.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ب، ج، د.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من د، هـ.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٦) اختلف في (ندعوه إنه) فنافع والكسائي وأبو جعفر بفتح الهزمة على التعليل أي: لأنه وافقهم الحسن والباقون بالكسر على الاستثنا.

انظر الإتحاف ٤٠١ وجامع البيان ١٨/٢٧ والنشر ٣٧٨/٢ والتحرير ١٨٥ ومعاني القرآن للفراء ٩٣/٣.

(١٧) من ب.

﴿فذكر﴾ ففظ بالقرآن أهل مكة ﴿فما أنت بنعمة ربك﴾ بإنعامه عليك بالنبوة ﴿بكاهن﴾ وهو (الذي يوهم)^(١) أنه يعلم الغيب ويخبر بما في غد من غير وحي. يقال: كهن يكهن كهانة مثل كتب يكتب كتابة، أي: لست تقول ما تقوله كهانة، ولا تنطق إلا بوحى ﴿أم يقولون﴾ بل أي يقولون^(٢) ﴿شاعر﴾ هو شاعر ﴿نتربص به ريب المنون﴾ صروف الدهر [وحوادثه، أي: نتظر به حدثان الموت^(٣)، وحوادث الدهر]^(٤) فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء ﴿والمنون﴾ يكون بمعنى الدهر ويكون^(٥) بمعنى المنية. قال الله تعالى: ﴿قل تربصوا﴾ انتظروا بي الموت ﴿فإني معكم من المتربصين﴾ من المنتظرين عذابكم، فعذبوا يوم بدر بالسيف ﴿أم تأمرهم أحلامهم بهذا﴾ قال المفسرون: كانت عظماء قريش توصف بالأحلام والعقول فأزرى^(٦) الله^(٧) بحلومهم^(٨) حين لم تتم^(٩) لهم معرفة الحق من الباطل^(١٠). ثم أخبر عن طغيانهم فقال: ﴿أم هم قوم طاغون﴾ قال ابن عباس: يريد حملهم الطغيان على تكذيبك. ﴿أم يقولون تقوله﴾ افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول، ولا يستعمل إلا في الكذب^(١١) ﴿بل﴾ ليس الأمر على ما زعموا ﴿لا يؤمنون﴾ بالقرآن استكباراً. ثم ألزمهم الحجة فقال: ﴿فليأتوا بحديث مثله﴾^(١٢) مثل القرآن في نظمه وحسن بيانه ﴿إن كانوا صادقين﴾ أن محمداً تقوله. ثم احتج عليهم بابتلاء الخلق فقال: ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾ قال الزجاج: أم خلقوا لغير شيء، أي أخلقوا^(١٣) باطلاً^(١٤) لا يحاسبون ولا يؤمرون [ولا ينهون]^(١٥) ونحو هذا. قال ابن كيسان: أم خلقوا عبثاً وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون^(١٦). ﴿أم هم الخالقون﴾ لأنفسهم^(١٧) فلا يجب عليهم الله^(١٨) أمر^(١٩) ﴿أم خلقوا السماوات والأرض﴾؟ فيكونوا هم الخالقين؟ ليس الأمر على هذا ﴿لا يوقنون﴾ بالحق وهو توحيد الله وقدرته على البعث ﴿أم عندهم خزائن ربك﴾ قال مقاتل: يقول: أبأيديهم^(٢٠) مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاءوا^(٢١). وقال الكلبي: خزائن المطر والرزق^(٢٢). ﴿أم هم المسيطرون﴾ أي^(٢٣) هم^(٢٤) الأرباب المسلمون فلا يكونوا تحت أمر ونهي يفعلون ما شاءوا ﴿أم لهم سلم﴾ مرقى ومصعد إلى السماء يستمعون فيه أي: عليه كقوله ﴿ولأصلبكم في جذوع النخل﴾^(٢٥) والمعنى: يستمعون الوحي فيعلمون أن ما هم عليه حق (فليأت مستمعهم)^(٢٦) إن ادعى ذلك ﴿بسلطان مبين﴾ بحجة واضحة.

(١) في أ، ب، د أنه توهم.

(٦) أزرى بالشيء إزراء: تهاون به. انظر المصباح مادة (زرى).

(٢) في أ يقولون.

(٧) في د أي حقر.

(٣) إلى هنا آخر المخطوطة رقم هـ.

(٨) في ب بحلومهم [بعقولهم].

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) في ب، ج تثمر.

(٥) ساقطة من د.

(١٠) قال ذلك ابن زيد وغيره انظر جامع البيان ١٩/٢٧، ٢٠ ومعالم التنزيل ٢٤١/٤.

(١١) في ج التكذب.

(١٣) في أ خلقوا.

(١٢) ساقطة من د.

(١٤) في د باطلاً [أي].

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من أ. وانظر معالم التنزيل ٢٤١/٤ وفتح القدير ١٠١/٥.

(١٦) انظر معالم التنزيل ١٤١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٤/٨ وفتح القدير ١٠١/٥.

(٢٢) انظر المرجعين السابقين.

(١٧) في أ، ب، د أنفسم.

(٢٣) في د أم.

(١٨) ساقطة من د.

(٢٤) ساقطة من أ.

(١٩) في ب أمره.

(٢٥) سورة طه آية ٧١.

(٢٠) في د بأيديهم.

(٢٦) في أ مستمعهم (بسلطان).

(٢١) انظر معالم التنزيل ٢٤١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٤/٨.

أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾

﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبُنُونَ﴾ [هذا انكار عليهم حيث^(١) جعلوا لله ما يكرهون كقوله «فاستفتهم [ألربك البنات ولهم البنون]»^(٢)] ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ﴾ يا محمد على ما جنتهم به من الدين والشرعة ﴿أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ﴾ أثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الإسلام. قال قتادة: يقول: هل سألت هؤلاء القوم أجراً فجهدهم فلا^(٤) يستطيعون الإسلام^(٥) ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ قال قتادة^(٦): هذا جواب لقولهم (نتربص به رب المنون) يقول الله تعالى^(٧): (أعندهم الغيب) حتى علموا أن محمداً يموت قبلهم ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ قال ابن قتيبة: يحكون بما يقولون^(٨) ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾ مكرأ به فيهلكون بذلك المكر ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ المجزيون بكيدهم يريد أن ضرر ذلك يعود عليهم، ويحقيق بهم مكرهم، كما قصدوا المكر به لما اجتمعوا في^(٩) دار الندوة فجزاهم الله بكيدهم أن قتلهم^(١٠) بيدر ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ يرزقهم ويحفظهم وينصرهم. يعني: أن الذين اتخذوهم آلهة^(١١) ليست بآلهة تدفع وتنفع. ثم نزه نفسه^(١٢) فقال: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من الآلهة. ثم ذكر عنادهم وقساوة^(١٣) قلوبهم فقال تعالى^(١٤):

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يَغْنَى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَصْبَرَ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ يقول: إن عذبتناهم بسقوط بعض من^(١٥) السماء عليهم لم ينتهوا عن كفرهم، وقالوا^(١٦) هو قطعة من^(١٧) السحاب، وهو قوله ﴿يَقُولُوا﴾^(١٨) سحاب مركوم ﴿بعضه على بعض﴾ ﴿فَذَرَهُمْ﴾ فخل عنهم حتى يعاينوا يوم موتهم. وهو قوله ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ أي: يموتون. من قوله: «فصعق من في السماوات [ومن في الأرض]»^(١٩) ﴿٢٠﴾ من قرأ يصعقون بضم الباء فهو من أصعقهم الله إذا قتلهم وأهلكهم، وذلك اليوم لا ينفعهم كيدهم، ولا يمنعهم من العذاب مانع وهو قوله ﴿لَا يَغْنَى عَنْهُمْ﴾

(١) في ج، د حين.

(٢) سورة الصافات آية ١٤٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٤) في ج، لا.

(٥) انظر جامع البيان ٢٧/٢١.

(٦) انظر معالم التنزيل ٢٤٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٦/٨.

(٧) ساقطة من ب، د.

(٨) انظر معالم التنزيل ٢٤٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٤٦/٨.

(٩) في ج، إلى.

(١٠) في ب، ج، قتلوا.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) في أ، قسوة.

(١٤) من ج.

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) في ج، ويقولوا.

(١٧) في د من [السما].

(١٨) ساقطة من ج.

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٢٠) سورة الزمر آية ٦٨.

كيدهم شيئاً ولا هم^(١) ينصرون. وإن للذين ظلموا^(٢) يعني كفار مكة ﴿عذاباً﴾ في الدنيا ﴿دون ذلك﴾، قبل عذاب الآخرة، يعني القتل بيدر ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ بما هو نازل بهم ﴿واصبر لحكم ربك﴾ أي إلى أن يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم ﴿فإنك بأعيننا﴾ قال ابن عباس: أرى ما يفعل بك^(٣). وقال الزجاج: إنك بحيث نراك ونحفظك ونرعاك، فلا يصلون^(٤) إلى مكروهك^(٥) ﴿وسبح بحمد ربك حين تقوم﴾ أمر أن يقول حين يقوم من مجلسه: سبحان الله وبحمده. وقال ابن عباس: صل^(٦) لله حين تقوم من منامك^(٧) ﴿[ومن الليل فسبحه]﴾^(٨) قال مقاتل: صل^(٩) المغرب والعشاء^(١٠) ﴿وإدبار النجوم﴾ يعني الركعتين قبل صلاة الفجر، وذلك حين تدبر النجوم أي (تغيب بضوء)^(١١) الصبح.

(١) ساقطة من د.

(٢) في ب ظلموا [ذنوباً].

(٣) انظر جامع البيان ٢٦/٢٢ ومعالم التنزيل ٢٤٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٤٨.

(٤) في ب، د يصلون [إليك] والصواب ما هنا لموافقة ما جاء في معاني القرآن للزجاج.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٥.

(٦) في ب، د فصل.

(٧) انظر جامع البيان ٢٧/٢٣ ومعالم التنزيل ٢٤٣/٤.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) في ب، ج فصل.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٧/٢٣، معالم التنزيل ٢٤٤/٤.

(١١) في د يغيب ضوء.

تفسير^(١)

سورة النجم

[ستون وآيتان]^(٢) مكية

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي بن أحمد الحيري أنا^(٣) محمد بن جعفر بن مطر نا^(٤) إبراهيم بن شريك نا اليربوعي^(٥) نا المدايني نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: [ومن قرأ سورة النجم أعطي من الأجر بعدد كل^(٦) من صدق بمحمد وجحد^(٧)] ^(٨).

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم . والنجم إذا هوى﴾ أقسم الله تعالى^(٩) بالقرآن إذ أنزل نجومًا متفرقة على رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١٠) في عشرين سنة، والمراد بالنجم القرآن، سمي نجمًا؛ لتفريقه في النزول، والعرب تسمي التفريق تنجيماً، والمفرق منجماً، وهذا قول ابن عباس^(١١) في رواية عطاء وزاذان^(١٢) و﴿هوى﴾^(١٣) معناه نزل من أعلى إلى أسفل، يقال: هوى يهوي هويًا وهويًا^(١٤) إذا سقط من علو إلى أسفل^(١٥). وقال في رواية الوالبي وعطية: يعني الثريا إذا سقطت وغابت^(١٦)، والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة. وقال [في رواية]^(١٧) عكرمة: يعني المرجوم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع. وجواب القسم قوله تعالى^(١٨) ﴿ما ضل صاحبكم وما غوى﴾

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في جـ أخبرنا.

(٤) في جـ حدثنا.

(٥) عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي أبو حصين، الكوفي، ثقة، من الحادية عشرة مات سنة ٢٤٨ هـ انظر التقريب ٤٠١/١.

(٦) ساقطة من ب، وجـ، د.

(٧) في جـ، د وجحد به.

(٨) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و«غافر».

(٩) من أ.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١١) انظر معالم التنزيل ٢٤٤/٤ وزاد المسير ٦٣/٨.

(١٢) في أ، ب باذان.

(١٣) في ب وهو.

(١٤) ساقطة من حـ.

(١٥) في ب، جـ أسفل.

(١٦) انظر جامع البيان ٢٧/٢٥.

(١٧) ساقطة من جـ.

(١٨) من أ.

يعني النبي [صلى الله عليه وسلم] ^(١) يقول ^(٢): ما ضل عن طريق الهدى ﴿وما ينطق عن الهوى﴾ وما يتكلم بالباطل. وذلك أنهم قالوا [إن محمداً يقول] ^(٣) القرآن من تلقاء نفسه ^(٤). فقال الله تعالى ^(٥): ما ^(٦) ينطق محمد بالقرآن من هوى نفسه ﴿إن هو﴾ ما القرآن إلا [من الله ^(٧) وحي] ^(٨) يوحى إليه يأتيه به ^(٩) جبريل وهو قوله: ﴿علمه شديد القوى﴾ يعني جبريل والقوى جمع قوة ﴿ذو مرة﴾ ذو قوة وشدة في خلقه ﴿فاستوى﴾ جبريل ﴿وهو﴾ كناية عن جبريل ﴿بالأفق الأعلى﴾ يعني أفق المشرق والمغرب ^(١٠)، والمراد بالأعلى جانب المشرق، وهو فوق جانب المغرب في صعيد الأرض لا في الهواء. قال المفسرون: إن جبريل كان يأتي [النبي صلى الله عليه وسلم] ^(١١) في صورة آدميين، فسأله رسول الله ﷺ أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها، فأراه نفسه مرتين، مرة في الأرض، ومرة في السماء، فأما في الأرض: ففي الأفق الأعلى، وذلك أن محمداً ﷺ كان بحراء ^(١٢) فطلع [له جبريل] ^(١٣) [عليه السلام] ^(١٤) من المشرق فسد الأفق إلى المغرب، فخر رسول الله ﷺ مغشياً عليه، فنزل جبريل في صورة آدميين فضمه ^(١٥) إلى نفسه ^(١٦)، وهو يقول ﴿ثم دنا فتدلى﴾ تقديره ثم تدلى فدنا ^(١٧) أي: قرب بعد بعده وعلوه في الأفق الأعلى، فدنا من محمد ﷺ. قال الحسن وقتادة: ثم دنا جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض، فنزل إلى محمد ﷺ ^(١٨). وقال أبو صالح: جبريل الذي دنا فتدلى. وقال الزجاج: معنى دنا وتدلى واحد؛ لأن المعنى أنه قرب وتدلى زاد في القرب، كما تقول: قد دنا مني فلان وقرب، ولو قلت ^(١٩): قرب مني ودنا جاز ^(٢٠) ﴿فكان قاب ^(٢١) قوسين﴾ ^(٢٢) يقال: قاب قوس ^(٢٣)، وقب قوس ^(٢٤) أي: قدر قوس، وهذا قول جميع المفسرين في القاب ^(٢٥). قال الكسائي ^(٢٦): هي لغة حجازية، يقال ^(٢٧): كان مني قاب قوسين وقاد قوسين [وقيد قوسين] ^(٢٨). قال الزجاج: كان ما بينه وبين رسول الله ﷺ مقدار قوسين ^(٢٩). والقوس ما يرمى به في قول

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٢) ساقطة من ج.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) في ب، د وحي من الله.

(٥) في ج لمحمد أنك تقول.

(٦) من ب، ج.

(٧) في ج نفسك.

(٨) من د.

(٩) من ب.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) في ج وما.

(١٢) حراء: بالكسر والتخفيف والمد. جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف. انظر معجم البلدان ٢٣٣/٢.

(١٣) في ب جبريل له.

(١٤) في د وضمه.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب، ج، د.

(١٦) انظر تفسير مجاهد ٢٨/٢، ٦٢٩، وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٩١ وجامع البيان ٢٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٥ وزاد المسير ٨/٦٥

وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٤٧.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٨) انظر جامع البيان ٢٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٠٩٠ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٢٥٩.

(١٩) في معاني القرآن للزجاج: قلت (قد).

(٢٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٥.

(٢١) القاب: ما بين المقبض والسية من القوس. انظر المفردات مادة «قاب» ص ٤١٤.

(٢٢) القوس: ما يرمى به.

(٢٣) في ج، د قوسين.

(٢٤) في ج قوسين.

(٢٥) انظر جامع البيان ٢٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦.

(٢٦) انظر جامع البيان ٢٦/٢٦ والكشاف ٤/٣٣٤ وفتح القدير ٥/١٠٦.

(٢٧) في ب، د يقال [قد].

(٢٨) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٢٩) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٦.

(٣٠) الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج ٤/م ١٣

مجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس^(١)، وخصت بالذكر على عاداتهم كما قال الكسائي، وقال عبد الله بن مسعود: قدر ذراعين^(٢) وهو قول شقيق بن سلمة وأبي إسحاق الهمداني^(٣): وروي ذلك مرفوعاً. أخبرنا^(٤) عبد الرحمن بن الحسين^(٥) الحافظ فيما أجاز لي أنا عمر بن أحمد الواعظ، نا عثمان بن أحمد نا الحسين^(٦) بن علي نا إسماعيل بن عيسى نا المسيب بن شريك عن محمد بن عمرو عن كثير بن خنيس^(٧) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [أما قَاب قَوْسَيْنِ فقول ذراعين أو أدنى]^(٨) من ذراعين^(٩)، ومعنى القوس على هذا القول ما يقاس به الشيء. والذراع ما^(١٠) يقاس به. قال ابن السكيت: قاس الشيء يقوسه قوساً لغة في قاسه يقيسه إذا قدره. أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرو بن إبراهيم نا محمد نا مسلم بن الحجاج نا ابن نمير نا أبو أسامة نا زكريا عن ابن أشوع^(١١) عن عامر عن مسروق^(١٢) قال: قلت لعائشة [رضي الله عنها]^(١٣) في قوله ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ قالت: إنما ذاك جبريل كان يأتيه في صورة الرجال، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد أفق السماء^(١٤). ومعنى قوله ﴿أَوْ أَدْنَى﴾ قال الزجاج: أي فيما تقدرون أنتم، والله تعالى عالم بمقادير الأشياء، ولكنه يخاطبنا على ما جرت به عادة المخاطبة فيما بيننا ومعنى الآية^(١٥) أن جبريل [عليه السلام]^(١٦) مع عظمه^(١٧) وكثرة أجزائه حتى^(١٨) سد الأفق بجناحيه دنا من النبي ﷺ في غير تلك الصورة، حتى قرب منه. وفي ذلك بيان قدرة الله تعالى. أخبرنا^(١٩) محمد بن أبي إسحاق المطوعي أنا محمد بن أحمد بن حمدان بن علي المقرئ أنا أبو يعلى نا أبو خيثمة^(٢٠) نا الحسن بن موسى نا زهير نا أبو

(١) انظر معالم التنزيل ٢٤٦/٤ وزاد المسير ٦٧/٨.

(٢) انظر جامع البيان ٢٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٤٦/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٤٩/٤.

(٣) أبو إسحاق: عمرو بن مالك بن عبد الله الهمداني أبو إسحاق السبيعي. ثقة، عابد من الثالثة توفي سنة ١٢٩ هـ. انظر التقريب ٧٣/٢، والتهذيب ٦٤/٨، ٦٥.

(٤) في جـ أخبرنيه.

(٥) في ب، د الحسن.

(٦) في ب، د الحسن.

(٧) كثير بن خنيس الليثي قال عنه أبو حاتم: هو مديني مستقيم الحديث لا بأس بحديثه. انظر الجرح والتعديل ١٥٠/٧.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من هـ.

(٩) انظر جامع البيان ٢٧/٢٧، والدر المنثور ١٢٣/٦.

(١٠) من د.

(١١) سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي القاضي. قال عنه ابن معين: مشهور. وقال النسائي ليس به بأس وذكره ابن حبان في الثقات وكذا وثقه العجلي. توفي سنة ١٢٠ هـ. انظر التهذيب ١٢/٢٨٥، ٦٧/٤.

(١٢) مسروق بن الأجدع الإمام أبو عائشة الهمداني الكوفي الفقيه توفي سنة ٦٣ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٤٩/١١، ٥٠.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٧/٢٧ وصحيح البخاري كتاب التفسير سورة النجم.

(١٥) في ب عظمته.

(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٥، ٢٢٦.

(١٧) في ب حين.

(١٨) من ب، جـ.

(١٩) في د أنا.

(٢٠) زهير بن معاوية بن خديج بن خيثمة الجعفي أبو خيثمة الكوفي. وثقه أبو زرعة. وقال عنه النسائي: ثبت. توفي سنة ١٧٤ هـ انظر

التهذيب ٣٥١/٣، ٣٥٢ والجمع ١٥٢/١، ١٥٣.

إسحاق الشيباني قال: أتيت^(١) داره^(٢) زرّ بن حبیش فألقيت عليّ محبة منه، وعنده شباب^(٣) فقالوا لي: سله ﴿فكان قاب قوسين أو أدنى﴾ فسألته [فقال: قال]^(٤) عبد الله بن مسعود: إن رسول الله ﷺ رأى جبريل وله ستمائة جناح. ورواه البخاري^(٥) عن قتبية عن أبي عوانة. ورواه مسلم^(٦) عن أبي الربيع عن عباد بن العوام كلاهما عن أبي إسحاق. قوله^(٧) ﴿فأوحى إلى عبده ما أوحى﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: أوحى جبريل إلى النبي ﷺ ما أوحى الله^(٨) إليه^(٩). وقال قتادة: يوحى الله إلى جبريل ويوحى جبريل إلى محمد صلى الله عليهما^(١٠). قوله ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾ يقال كذبه إذا قال له الكذب ولم يصدقه. قال المبرد: معنى الآية أنه رأى شيئاً فصدق فيه^(١١). وقال أبو الهيثم ﴿ما رأى﴾ بمعنى الرؤية تقول^(١٢): ما أوهمه الفؤاد أنه رأى ولم ير، بل صدقه الفؤاد رؤيته. وما رأى مصدر في موضوع النصب لأنه مفعول كذب^(١٣). وهذا^(١٤) إخبار عن رؤية النبي ﷺ [ليلة المعراج ربه^(١٥)]. قال ابن عباس: رأى محمد^(١٦) ربه بفؤاده ولم يره بعينه. ويكون ذلك على أن^(١٧) الله تعالى^(١٨) جعل بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصرًا حتى رأى ربه رؤية غير كاذبة كما ترى بالعين^(١٩). ومذهب جماعة من المفسرين: أنه رآه بعينه. وهو قول أنس، وعكرمة، والحسن، وكان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه^(٢٠) فكل هؤلاء أثبتوا رؤية صحيحة إما بالعين وإما بالفؤاد. ومذهب عبد الله بن مسعود وعائشة (رضي الله عنهما)^(٢١) في هذه الآية أنه رأى جبريل في صورته التي خلق عليها^(٢٢). وقرأ ابن عامر ﴿ما كذب﴾ بالتشديد^(٢٣). وقال المبرد: في^(٢٤) هذه القراءة^(٢٥) بعد، لأنه إذا رأى بقلبه فقد

- (١) في جـ فأتيت. (٢) من جـ. (٣) في أ، ب، د شاب. (٤) في أ قال فقال.
- (٥) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة النجم وكتاب الجهاد والسير باب ذكر الملائكة.
- (٦) رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان باب في ذكر سورة المنتهى. والترمذي في كتاب التفسير باب من سورة النجم. وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ٣٩٤/٥ وصاحب الجامع لأحكام القرآن ٢٧/٢٧.
- (٧) من ب، جـ. (٨) ساقطة من د. (٩) انظر جامع البيان ٢٨/٢٧.
- (١٠) انظر تفسير مجاهد ٦٢٨/٢ وجامع البيان ٢٨/٢٧.
- (١١) ما بين المعقوفين ساقط من جـ، د. (١٢) انظر المرجع السابق.
- (١٣) انظر التفسير الكبير ٢٨٩/٢٨ وفتح القدير ١٠٦/٥. (١٤) ساقطة من د. (١٥) من ب، جـ.
- (١٦) انظر جامع البيان ٢٨/٢٧، ٢٩ وتفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة للدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي ٨٣٥/٢ ومعالم التنزيل ٢٤٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٦٢/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٤٩/٤، ٢٥٠.
- (٢٠) انظر جامع البيان ٢٦/٢٧، ٢٨ ومعالم التنزيل ٢٤٦/٤، ٢٤٧ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٠/٤.
- (٢١) من جـ. (٢٢) انظر المراجع السابقة.
- (٢٣) اختلف في (ما كذب) فهشام وأبو جعفر بتشديد الدال أي لما رآه سيدنا محمد ﷺ بعينه صدقه قلبه ولم ينكره. وما موصولة مفعول به والعائد محذوف وافقهما الحسن والباقون بتخفيفها على جعله لازماً معدى بفي وما الأولى نافية والثانية مصدرية أو موصولة منصوبة بالفعل بعد إسقاط الجر وقيل متعدد لواحد أي صدق قلب محمد ﷺ في رؤية ربه تعالى في قول ابن عباس رضي الله عنه أو صدق قلبه في رؤية عينه عند ربه في قول وجبرائيل في آخر بل صح عن ابن عباس أنه ﷺ رأى ربه تعالى بعيني رأسه وعليه الجمهور. قال الإمام الكبير الرباني أحمد الرزاز في كتابه الشهاب الثاقب: ولقد أعجب لمن إذا ذكرت له رؤية ربه تعالى في قول ابن عباس رضي الله عنه أو صدق قلبه لقصور علمه لاستحالة رؤية الحق في الدنيا وأين ذلك الحال الشريف من الدنيا وحالها الأدنى ولقد بلغ ﷺ إلى مقام من القرب يتعالى عن حكم الدارين فما الدنيا والآخرة بمحل لمثل ما وقع له إذ ذاك فالمقام الذي وصل إليه ﷺ في ثواني القرب أعز وأجل مما يكون به الواحد منا في الدار الآخرة أهلاً للرويا والمكاملة. انتهى ملخصاً. انظر النشر ٣٧٩/٢ والإتحاف ص ٤٠٢ والتحبير ص ١٨٤، ١٨٥ والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ٢٩٤/٢.
- (٢٤) في جـ، د وفي. (٢٥) في د الآية.

علمه أيضاً والقلب (يكذب ويصدق)^(١) فإذا كان الشيء في القلب معلوماً فكيف يكون معه تكذيب؟ وهذا على ما قال^(٢) المبرد إذا جعلت الرؤية للفؤاد^(٣) ، فإن جعلتها للعين زال الإشكال وصح المعنى ، فيقال ما كذب فؤاده ما رآه بصره . ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ قال ابن عباس: رأى محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٤) ربه^(٥) أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا^(٦) أبو القاسم البغوي نا محمد بن جعفر الوركاني نا إسماعيل بن زكريا عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٧) ربه^(٨) . وأخبرنا نا^(٩) أبو بكر أنا أبو الشيخ الحافظ نا^(١٠) محمد بن يحيى المروزي نا عاصم بن علي نا قيس عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس قال: إن الله تعالى اصطفى إبراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً بالرؤية^(١١) . أخبرنا أبو منصور^(١٢) المهرجاني أنا عبيد الله^(١٣) بن محمد الزاهد أنا البغوي نا^(١٤) محمد بن إسحاق قال: قرأت على محمد بن حاتم المؤدب قلت: أخبركم القاسم بن مالك المزني نا سفيان بن زياد عن عمه سليم بن زياد قال: خرجت من مسجد الرسول ﷺ فلقيت عكرمة مولى ابن عباس فقال^(١٥): [يا أبا نصر^(١٦)] لا تبرح حتى^(١٧) أشهدك على هذا الرجل وإذا الرجل معاذ^(١٨) بن عفراء^(١٩) فقال: أخبرني بما أخبرك أبوك عن قول رسول الله ﷺ فقال: حدثني أن رسول الله ﷺ حدثه: أنه رأى رب العالمين في خضر من الفردوس . قال سفيان: فلقيت عكرمة بعد فسألته عن الحديث فقال: نعم كذا^(٢٠) حدثني إلا أنه قال: [رأى ربه]^(٢١) بفؤاده^(٢٢) . والأكثر على أنه رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلاً من السماء نزلة أخرى، وذلك: أنه رآه في صورته [التي خلق عليها]^(٢٣) مرتين مرة^(٢٤) بالأفق الأعلى ، ومرة أخرى رآه منهبطاً^(٢٥)

(١) في ب ، د يصدق ويكذب . (٢) في جـ بالفؤاد .

(٣) ساقطة من د . (٤) ساقطة من أ .

(٥) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة النجم ٣٩٥/٥ وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن . والهيثم في كتاب التفسير باب سورة النجم ١١٥/٧ وقال: رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك .

(٦) في د أنا . (٧) ساقطة من د .

(٨) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة النجم ٣٩٥/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٩) في ب ، د أخبرنا . (١٠) من ب ، د .

(١١) رواه صاحب جامع البيان في ٢٧/٢٩ والمستدرک في كتاب التفسير تفسير سورة النجم ٤٦٩/٢ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وفتح الباري ٦٠٦/٨ .

(١٢) في ب ، جـ أبو نصر . (١٣) في ب ، د نصير .

(١٤) في جـ عبد الله . (١٥) ما بين المعقوفين ساقط من جـ .

(١٦) في ب ، د حدثني . (١٧) في د هذا .

(١٨) في ب ، جـ ، د فقلت . (١٩) في أ ، جـ ، د ابن معاذ .

(٢٠) في أ ، ب ، جـ غفر . وهو معاذ بن الحارث بن رفاعة الأنصاري ، البخاري ، المعروف بابن عفراء ، وهي أمة ، صحابي عاش إلى خلافة علي ، وقيل بعدها ، وقيل بل استشهد في زمن النبي ﷺ . انظر التقريب ٢٥٦/٢ .

(٢١) ساقطة من أ .

(٢٢) ساقطة من جـ . (٢٣) في ب ، جـ ، د رآه .

(٢٤) انظر جامع البين ٢٧/٢٧ : ٣١ ومعالم التنزيل ٤/٢٤٦ ، ٢٤٧ والجامع لأحكام القرآن ٨/٢٦٦٢ وسنن الترمذي كتاب التفسير تفسير سورة النجم ٣٩٦/٥ وقال عنه هذا حديث حسن .

(٢٥) ما بين المعقوفين من أ .

(٢٦) ساقطة من أ . (٢٧) في أ منهبطاً .

من السماء إلى الأرض ساداً خلقه ما بينهما^(١). وعلى^(٢) قول ابن عباس معنى: ﴿نزلة أخرى﴾ هو: أنه كانت للنبي ﷺ عرجات في تلك الليلة، لما استحط ربه من أعداد الصلوات المفروضة فيكون لكل عرجة نزلة، فرأى ربه في بعض تلك الزلات. قوله:

أَفْتَمَرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَىٰ السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾

﴿أفتمارونه [على ما يرى]﴾^(٣) قال جماعة من المفسرين: أفتمادلونه^(٤). وذلك أنهم جادلوه حين أسري به فقالوا: صف لنا مسجد بيت المقدس وأخبرنا عن غيرنا في طريق الشام وغير ذلك مما جادلوه^(٥) به. والمعنى أفتمادلونه جدالاً ترومون به دفعه عما علمه وشاهده؟ ومن قرأ «أفتمرونه» كان^(٦) معناه أفتمجدونه. يقال: مريت الرجل حقه إذا جحدته^(٧) قال المبرد: أي أفندفعونه^(٨) عما يرى وعلى في موضع عن والمعنيان متقاربان^(٩) لأن مجادلتهن جحد وكل مجادل جاحد ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾ رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلاً من السماء نزلة أخرى. وذلك: أنه رآه في صورته مرتين على ما ذكرنا ﴿عند سدره المنتهى﴾ يعني: رآه محمد وهو عند سدره^(١٠) المنتهى^(١١). قال الكلبي ومقاتل: هي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى إليها علم كل ملك^(١٢). أخبرنا أبو منصور المنصورى أنا علي بن عمر الحافظ نا أبو بكر النيسابوري نا محمد بن يحيى نا عبد الرزاق^(١٣) نا معمر عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال: لما رفعت إلى سدره المنتهى في السماء السابعة نبقتها^(١٤) مثل قلال^(١٥) هجر^(١٦) وورقها مثل آذان الفيلة، يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، قلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: أما الباطنان ففي الجنة، وأما الظاهران فالنبيل والفرات^(١٧). وقال عبد الله بن مسعود إليها ينتهي ما يصعد به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها^(١٨). والمنتهى موضوع الانتهاء، وهذه الشجرة حيث تنتهي إليها الملائكة

(١) ممن قال ذلك الحسن وعبد الله بن مسعود وعائشة وقاتلة ومجاهد والربيع. انظر تفسير مجاهد ٦٢٨/٢ وتفسير عبد الرزاق ١٠٩١/٣ وجامع البيان ٢٦/٢٧: ٣١ ومعالم التنزيل ٢٤٦/٤.

(٢) في جـ وعلى (هذا). (٤) انظر جامع البيان ٣٩/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٤٧/٤.

(٣) ما بين المعقوفين من جـ. (٥) في جـ يجادلونه. (٦) من ب، د.

(٧) اختلف في (أفتمارونه) فحمزة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح التاء وسكون الميم بلا ألف من مريته إذ علمته وجحدته وعدي بعلی لتضمنه معنى الغلبة وافقه المأعش والباقون بضم التاء وفتح الميم وألف بعدها من ماراه يماريه وراءه جادله. انظر النشر ٣٧٩/٢ والتحجير ٤٠٢ وجامع البيان ٢٩/٢٧ ومعاني القرآن للفراء ٩٦/٣.

(٨) في ب فتدفعونه. وفي أ، جـ أندفعونه.

(٩) في أ، ب، جـ يتقاربان.

(١٠) السدره: شجرة النبق.

(١٤) النبق: ثمر السدر. النبق والنبق والنبق، مخفف: حمل السدر، الواحدة من جميع ذلك بالهاء الجوهري نبقة ونبق ونبقات مثل كلمة وكلسم وكلمات انظر اللسان مادة «نبق».

(١٥) القلال: جمع قلة والقلة الحب العظيم، وقيل الجرة العظيمة، وقيل: الجرة عامة، وقيل: الكوز الصغير وقيل: هو إناء للعرب كالجرة الكبيرة وقلال هجر: شبيهة بالحجاب - انظر النهاية ٢٧٥/٣ واللسان مادة «قلل».

(١٦) هجر: قرية قريبة من المدينة وليست هجر البحرين وكانت تعمل بها القلال انظر المرجع السابق والنهاية ٢٧٥/٣.

(١٧) رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب حديث الإسراء ومسلم كتاب الإيمان باب الإسراء.

(١٨) انظر جامع البيان ٣١/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٤٨/٤.

فأضيفت إليه ﴿عندها جنة المأوى﴾ قال عطاء عن ابن عباس: جنة يأوي إليها جبريل والملائكة^(١). وقال^(٢) مقاتل والكلبي: جنة يأوي إليها أرواح الشهداء^(٣) ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ قالوا: فراش من ذهب يغشاها^(٤). وقال الحسن ومقاتل: تغشاها^(٥) الملائكة أمثال الغربان حتى^(٦) يقعن على الشجرة^(٧). وروى أن النبي ﷺ قال: رأيت على^(٨) كل ورقة من ورقها^(٩) ملكاً قائماً يسبح الله عز وجل^(١٠). ﴿ما زاغ البصر﴾ ما مال بصر النبي ﷺ يميناً ولا شمالاً ﴿وما طغى﴾ وما^(١١) جاوز ما رأى. وهذا وصف أدبه في ذلك المقام إذ لم يلتفت [إلى جانب]^(١٢) ولم يمل بصره ولم يمدّه أمامه إلى حيث ينتهي ﴿لقد رأى﴾ تلك الليلة ﴿من آيات ربه الكبرى﴾ يعني الآيات العظام التي رآها تلك الليلة. وقال قوم: يعني^(١٣) رأى من آيات ربه الآية الكبرى. وهو قول عبد الله بن عباس في رواية أبي صالح قال: رأى جبريل في صورته التي خلق عليها^(١٤) له ستمائة جناح^(١٥) ولما قص الله تعالى^(١٦) هذا الأفاضل قال للمشركين:

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةَ الْآخِرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكْرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذْ قَسَمَ صَبِيذٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَرَضَىٰ ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةً الْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾

﴿أفرأيتم اللات^(١٨) والعزى^(١٩) ومناة﴾ والمعنى: أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله

(١) انظر معالم التنزيل ٢٤٨/٤.

(٢) في د قال.

(٣) انظر جامع البيان ٣٣/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٤٨/٤.

(٤) في ب، د حين.

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم ٢٥٢/٤ ومعالم التنزيل ٢٥٢/٤.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في أ، ب، د ورقة.

(٨) انظر جامع البيان ٣٣/٢٧ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٢/٤ ومعالم التنزيل ٢٤٨/٤ وقال عنه ابن حجر في تخریج الكشف أخرج

الطبري من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: قيل له يا رسول الله أي شيء رأيت يغشى تلك الشجرة فذكره وأتم منه وعبد

الرحمن ضعيف وهذا معضل. انظر تخریج الكشف ٣٣٥/٤.

(٩) في ب، ج، د ولا.

(١٠) في ب، ج، د جانباً.

(١١) في ج يعني [ما].

(١٢) انظر تفسير مجاهد ٦٢٩/٣ وجامع البيان ٢٩/٢٧.

(١٣) في ب، د وابن.

(١٤) ساقطة من ب، د.

(١٥) اللات: كانت إلهة تعبدها قبيلة ثقيف وكان صنمها يقوم في مدينة الطائف. انظر أطلس تاريخ الإسلام للدكتور: حسين مؤنس.

(١٦) العزى: كانت شجرة قديمة قدسها العرب في بلدة نخلة الشامية إلى الشمال من مكة وكانت قريش وبعض القبائل الحجازية مثل غني وباهلة تعظمها. انظر المرجع السابق.

هل لها قدرة توصف بها كما يوصف الله تعالى^(١) بالقدرة والعظمة. وهذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة فعبدها من دون الله، وكانوا يشتقون لها أسماء من أسماء الله تعالى^(٢) فقالوا: من الله: اللات، ومن العزيز: العزى. وكان الكسائي يختار الوقف عليها بالهاء^(٣) وقال الزجاج: الوقف عليها^(٤) بالهاء لاتباع المصحف، فإنها تكتب بالهاء^(٥) ﴿والعزى﴾ تأنيث الأعز، وهي بمعنى العزيزة^(٦) وكانت شجرة^(٧) بنخلة لغطفان^(٨) يعبدونها، فبعث إليها رسول الله ﷺ خالد بن الوليد فقطعها، وقال:

يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك^(٩)

وقال قتادة: كانت مناة للأنصار^(١٠) وقال الضحاك والكلبي: كانت لهذيل وخزاعة^(١١). وكان ابن كثير يقرأها بالمد والهمزة^(١٢) والصحيح قراءة العامة لأن العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد^(١٣). و﴿الثالثة﴾ نعت لمناة يعني الثالثة للصنمين في الذكر و﴿الأخرى﴾ نعت لها أيضاً ﴿ألكم الذكر وله الأنثى﴾ قال الكلبي: قال مشركو مكة: الأصنام والملائكة بنات الله فنحلوه البنات وكان [الرجل منهم]^(١٤) إذا بشر بالأنثى كره فقال الله تعالى منكرًا عليهم ﴿ألكم الذكر﴾ يعني البنين ﴿وله الأنثى﴾ يعني ما نحلوه من الأصنام وهي إناث في أسمائها والملائكة ﴿تلك إذا قسمة ضيزى﴾ جائزة غير معتدلة يعني القسمة التي قسمت من نسبة البنات^(١٥) إلى الله تعالى^(١٦) وإيثاركهم أنفسكم^(١٧) البنين^(١٨)

(١) ساقطة من جـ.

(٢) في جـ عز وجل.

(٣) اختلف في (اللات) فرويت بتشديد التاء مع المد للساكنين ورويت عن ابن عباس رضي الله عنه وابن كثير ومجاهد وطلحة. قال ابن عباس: كان رجل بسوق عكاظ يلت السمن والسويق عند صخرة ويطعمه الحاج فلما مات عبدوا الحجر الذي كان عنده إجلالاً لذلك الرجل وسموه باسمه. قال في الدرر فهو اسم فاعل في الأصل غلب على هذا الرجل. والباقون بتخفيفها اسم صنم لثقيف بالطائف ووقف على تائها بالهاء الكسائي انظر النشر ٣٧٩/٢ الإتحاف ٤٠٢، ٤٠٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٦.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٦.

(٨) غطفان: بطن عظيم متسع كثير الشعوب والأفخاذ من قيس غيلان من العدنانية كانت منازلهم بنجد مما يلي وادي القرى، وجبل طيء. انظر معجم البلدان ٨٨٨/٣.

(٩) انظر الأصنام لابن الكلبي ص ٢٥، ٢٦ تحقيق أحمد زكي والجامع لأحكام القرآن ٦٢٧٠/٨ ومعالم التنزيل ٢٤٩/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٤/٤.

(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٩٤/٣ وفتح الباري ٦١٣/٨.

(١١) خزاعة قبيلة من الأزد من القحطانية وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو وكانوا بأنحاء مكة في مر الظهران وما يليه من جبالهم الأبواء وهو جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات. انظر معجم قبائل العرب ٢٣٨/١.

(١٢) في أ، جـ، د الهمز.

(١٣) اختلف في (مناة) فابن كثير بهمزة مفتوحة بعد الألف فيمد مداً متصلاً وافقه ابن محيصن والباقون بغير همزة وهما لغتان وقيل الأولى من النوء وهو المطر لأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركاً به فوزنها حينئذ مفاعلة وألفها منقلبة عن واو وهمزتها أصلية وميمها زائدة والثانية مشتقة من منى يعني صب لصب دماء النحائر عندها وهي صخرة على ساحل البحر تعبد بها هذيل وخزاعة ووقف عليها الجميع بالهاء للرسم. انظر النشر ٣٧٩/٢ والتجوير ص ١٨٥ والإتحاف ٤٠٣.

(١٤) في جـ أحدهم.

(١٧) من ب، د.

(١٥) في ب، جـ، د الإناث.

(١٨) في أ بالبين.

(١٦) من أ.

قسمة غير عادلة والقراء على ترك الهمز من ضيزى وقرأ ابن كثير بالهمز^(١) يقال ضاز حقه يضيض^(٢) وضاز يضاز مثله. قال الفراء والزجاج: ضيزى فعلى فنقلت إلى فعلى لتسلم الياء كما قالوا بيض وعين فكسروا أولهما لتكونا^(٣) بالياء كذلك كرهوا أن يقولوا ضوزى^(٤) فتصير^(٥) بالواو وهي من الياء^(٦) ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ﴾ أخبر الله تعالى^(٧) أن هذه الأصنام التي سموها^(٨) بهذه الأسامي لا معاني تحتها لأنه^(٩) لا ضرع عندها ولا نفع فهي^(١٠) تسميات ألقيت على جمادات ﴿سَمِيتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ قال مقاتل: لم ينزل كتاباً لكم فيه حجة بما تقولون^(١١) إنها آلهة^(١٢) - والمعنى ما أنزل الله بعبادتها من سلطان ثم رجع إلى الإخبار عنهم بعد المخاطبة فقال ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ في أنها آلهة وهو^(١٣) ما زين لهم الشيطان ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى﴾ البيان والرشاد بالكتاب والرسول وهذا تعجيب^(١٤) من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان. ثم أنكر على الكفار تمنيههم شفاعاة الأصنام فقال: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ﴾ يعني الكافر ﴿مَا تَمْنَى﴾ من شفاعاة الأصنام ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ أي لا يملك فيهما^(١٥) أحد شيئاً إلا بإذنه. ثم أكد هذا بقوله ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾ جمع الكناية لأن المراد بقوله ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ﴾ الكثرة ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ في الشفاعاة ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ أي من أهل التوحيد قال ابن عباس: يريد لا تشفع الملائكة إلا لمن رضي^(١٦) الله عنه كقوله ﴿وَلَا﴾^(١٧) يشفعون إلا لمن ارتضى^(١٨) ثم ذم صنيعهم فقال ﴿إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ بالبعث ﴿لَيْسُمُونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْإِنثَى﴾ حين زعموا [أن الملائكة]^(١٩) بنات الله ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ أي التسمية ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ قال مقاتل: ما يستيقنون أنهم إناث ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ لا يقوم مقام الحق ولا يغني عن^(٢١) العلم^(٢٢) فالحق هاهنا معناه العلم وهذا يدل على أن الظان غير عالم. ثم أمره بالإعراض عنهم بقوله:

فَاعْرِضْ عَنْ مَن تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ يُرِدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَن أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ

(١) قرأ «ضزى» بهمزة ساكنة ابن كثير والباقون بياء مكان الهمزة. انظر النشر ٣٧٩/٢ والتحجير ١٨٥ والإتحاف ٤٠٣.

(٢) في أ، ج يضيضه.

(٧) ساقطة من ب.

(٣) في د ليكونا.

(٨) في أ سميتها.

(٤) في د ضيزى.

(٩) في ب، ج لأنها.

(٥) في د فيصير.

(١٠) في د وهي.

(١١) في ب، د تقولون [من].

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٩٨/٣، ٩٩ والزجاج ورقة ٢٢٦.

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٢٧٣/٨ ومعالم التنزيل ٢٥١/٤، وزاد المسير ٧٤/٨، وفتح القدير ١٠٩/٥.

(١٣) في ب، د وهي.

(١٨) سورة الأنبياء آية ٢٨ وانظر جامع البيان ٣٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٥١/٤.

(١٤) في ج تعجب.

(١٩) في ب، ج، د أنهم.

(١٥) ساقطة من أ.

(٢٠) من ج.

(١٦) في أ يرضى.

(٢١) في ب، د من.

(١٧) في أ لا.

(٢٢) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا

تجسسوا ولا تاجسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً» انظر صحيح البخاري كتاب الأدب باب «يا أيها الذين

آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا» وصحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظن والتجسس.

الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْتَهٍ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾

﴿فأعرض عنمن تولى عن ذكرنا﴾ يعني القرآن وهذا مما نسخته آية القتال^(١). ثم صغر رأيهم فقال: ﴿ذلك مبلغهم من العلم﴾ أي لم يبلغوا من العلم^(٢) إلا ظنهم أن الملائكة بنات الله [وأن الأصنام]^(٣) تشفع لهم فاعتمدوا ذلك وأعرضوا عن القرآن ﴿إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله﴾ أي أنه عالم بهم فهو^(٤) يجازيهم^(٥) ﴿وهو أعلم بمن اهتدى﴾ أي أنه^(٦) عالم بالفريقين^(٧) فلا يذهب عليه جزاؤهما^(٨) ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ إخبار عن قدرته وسعة ملكه وهذا معترض بين الآية الأولى وبين قوله ﴿ليجزى الذي أساءوا﴾ الآية واللام في ليجزى متعلق بمعنى الآية الأولى لأنه إذا كان أعلم بهم^(٩) جازى كلاً بما يستحقه. وهي^(١٠) لام العاقبة وذلك لأن علمه بالفريقين أدى إلى جزائهم باستحقاقهم وإنما يقدر على مجازاة^(١١) المحسن والمسيء إذا كان كثير الملك لذلك^(١٢) أخبر به في قوله ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزى﴾ في الآخرة ﴿الذين أساءوا﴾ أشركوا ﴿بما عملوا﴾ من الشرك ﴿ويجزى الذين أحسنوا﴾ وحدوا ربهم ﴿بالحسن﴾ بالجنة ثم نعتهم فقال: ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم﴾ وهو^(١٣) كل ذنب ختم بالنار ﴿والفواحش﴾ كل ذنب فيه الحد وقرأ حمزة كبير الإثم لأنه مضاف إلى واحد في اللفظ وإن كان يراد به الكثرة فلتوحيده^(١٤) [في اللفظ]^(١٥) وحد الكبير^(١٦) وقوله ﴿إلا اللمم﴾ يعني صغائر^(١٧) الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا وهذا قول ابن مسعود^(١٨) وأبي هريرة والشعبي ويصدق هذا ما أخبرنا به محمد بن المفضل^(١٩) النسوي، أنا أبو القاسم النسوي، أنا^(٢٠) أبو الحسن بن سفيان حدثني^(٢١) عبد الله بن فضالة^(٢٢)، أنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: سمعت ابن عباس يقول: ما رأيت شيئاً أشبه باللمم مما قال أبو هريرة عن النبي ﷺ «إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنا أدرك ذلك^(٢٣) لا محالة فزنا العين^(٢٤)

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٢٧٥/٨ وزاد المسير ٧٥/٨ وفتح القدير ١١٢/٥.

(٩) في ج بهما.

(٢) في ب، د العلم [شيئاً].

(١٠) في ب، ج، د وهو.

(٣) في أ، ج، وأنها.

(١١) في د جزاء.

(٤) في ب، ج، وفي د وهو.

(١٢) في د كذلك.

(٥) في ب، ج، فيجازيهم.

(١٣) في أ، ب، د وهي.

(٦) في ب، د هو.

(١٤) في د فلتوحيده.

(٧) في د به بذلك.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) في ب، ج، د جزاها.

(١٦) في د الكثير واختلف في (كبائر الإثم) هنا وفي الشورى فحمزة والكسائي وخلف كبير بكسر الباء بلا ألف ولا همز بوزن قدير على

التوحيد في الموضعين على إرادة الجنس وافقهم الأعمش والباقون بفتح الباء وألف بعدها ثم همزة مكسورة فيهما جمع كبيرة. انظر

النشر ٣٦٧/٢، ٣٦٨، ٣٧٩، والتحجير ١٧٧، ١٨٥، والإنحاف ٣٨٣، ٣٨٤، ٤٠٣.

(١٧) في د صغار.

(٢٠) في ب، د حدثني.

(١٨) انظر جامع البيان ٣٩/٢٧.

(٢١) في د نا.

(١٩) في ب الفضل.

(٢٢) عبد الله بن فضالة الزهراني الليثي من أولاد الصحابة. عاش إلى زمن الوليد بن عبد الملك انظر التقريب ٤٤٠/١.

(٢٤) في أ، ب، ج العينين.

(٢٣) من ب، د وهو الصواب.

النظر^(١) وزنا اللسان المنطق^(٢) والنفس تشتهي وتمنى ويصدق ذلك ويكذبه الفرج^(٣). فإن تقدم بفرجه كان الزنا وإلا فهو اللمم رواه البخاري عن محمود بن غيلان^(٤) عن عبد الرزاق. وقال ابن عباس: هو أن يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود^(٥). وهو قول الحسن والسدي قال ابن عباس: كان النبي ﷺ يقول:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُ تَغْفِرَ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا^(٦)

وهذا القول اختيار أبي إسحاق^(٧) فقال: اللمم هو أن يكون الإنسان قد أَلِمَ بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل على هذا قوله ﴿إِنْ رَبُّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾^(٨) قال ابن عباس: لمن فعل ذلك ثم^(٩) تاب^(١٠) وتم الكلام ها هنا. ثم قال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ يعني قبل أن خلقكم ﴿إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ يريد ما كان من خلق آدم من التراب^(١١) ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةُ﴾ جمع جنين ﴿فِي بَطُونِ أُمَهَاتِكُمْ﴾ قال الحسن: علم الله تعالى^(١٢) من كل نفس ما هي صانعة وإلى ما هي صائرة. ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ لا تبرئوها عن الآثام ولا تمدحوها بحسن أعمالها يدل [على هذا]^(١٣) ما روي أن زينب بنت^(١٤) أبي سلمة^(١٥) قالت^(١٦): سميت برة فقال النبي ﷺ «لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بالبر منكم»^(١٧) ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى﴾ أي بر وأطاع وأخلص العمل لله^(١٨) قوله:

أَفْرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُبْنِأْ بِمَا فِي صُحُفٍ

(١) في ب، د النظرة.

(٢) في جـ النطق.

(٣) انظر جامع البيان ٣٨/٢٧ وصحيح البخاري كتاب الاستئذان باب زنا الجوارح دون الفرج وصحيح مسلم كتاب القدر باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره. والمستدرک ولم يرفعه الحاكم للرسول ﷺ بل أوقفه على ابن مسعود وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي: المستدرک كتاب التفسير تفسير سورة النجم ٤٧٠/٢ وتفسير عبد الرزاق ١٠٩٤/٣ وأبو داود في النكاح باب ما يؤمر به من غض البصر ومسند الإمام أحمد ٣١٧/٢.

(٤) محمود بن غيلان العدوي مولاهم أبو أحمد المروزي ثقة من العاشرة مات سنة ٢٣٩ هـ وقيل بعد ذلك انظر التقریب ٢٢٣/٢.

(٥) انظر جامع البيان ٣٩/٢٧.

(٦) رواه جامع البيان ٣٩/٢٧، ٤٠ وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة النجم ٣٩٧/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث زكريا بن إسحاق، وقال ابن كثير وكذا قال البزار: لا نعلمه يروى متصلاً إلا من هذا الوجه، قال: وساقه ابن أبي حاتم والبعوي من حديث أبي عاصم النبيل، وإنما ذكره البغوي في تفسير سورة المزمل، وفي صحته مرفوعاً نظر. انظر تفسير القرآن العظيم ٢٥٦/٤. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه البزار ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة والنجم ١١٥/٧ وانظر المستدرک كتاب التفسير سورة النجم ٤٦٩/٢، ٤٧٠ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٧.

(٨) في د وإن.

(٩) في أ و.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٢٥٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٦/٤.

(١١) زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومية ربيبة النبي ﷺ ماتت سنة ٧٣ هـ انظر التقریب ٦٠٠/٢.

(١٢) في أ، جـ قال.

(١٣) انظر صحيح البخاري كتاب الآداب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة وجويرية ونحوهما.

(١٤) من ب.

مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَنْزُرُ وَزْرَةً وَزْرَةً أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾

﴿أفرأيت الذي تولى﴾ أدبر عن الحق والإسلام يعني الوليد بن المغيرة^(١) كان^(٢) قد آمن ثم عيره بعض المشركين بترك دينه فقال: إني خشيت عذاب الله فقال: أنا أحمل عك العذاب إن أعطيتني من مالك كذا وكذا فرجع إلى الشرك وأعطى الذي غيره بعض ذلك المال ومنعه تمامه^(٣). وذلك^(٤) قوله ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ قال الفراء: أمسك^(٥) من العطية وقطع^(٦) وقال المبرد: منع منعاً شديداً ﴿أعنده علم الغيب﴾ ما غاب عنه من أمر العذاب ﴿فهو يرى﴾ أي يعلم أن صاحبه يتحمل عنه عذابه^(٧) ﴿أم لم ينبأ﴾ لم يخبر ولم يحدث ﴿بما في صحف موسى﴾^(٨) يعني أسفار التوراة ﴿وإبراهيم﴾ [وفي صحف إبراهيم]^(٩) ﴿الذي وفى﴾ وتمم وأكمل ما أمر به قال^(١٠) المفسرون: بلغ قومه وأدى إليهم ما أمر به^(١١). وقال آخرون: أكمل ما يجب (لله عليه)^(١٢) من الطاعة في كل ما أمر وامتنح به^(١٣). ثم بين ما في صحفهما فقال: ﴿ألا تنزر وازرة وزر أخرى﴾ أي^(١٤) لا تحمل نفس حاملة حمل أخرى ومعناه: لا تؤاخذ نفس بإثم^(١٥) غيرها وفي^(١٦) هذا إبطال لقول من ضمن للوليد أن يحمل عنه الإثم. وهذا عام في كل شريعة وقد روي في شرعنا أن رؤساء الكفر والداعين إلى الضلالة يزداد لهم الوزر بسبب إضلالهم أتباعهم وهو قوله تعالى ﴿وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ﴾^(١٧) وأثقالاً مع أثقالهم^(١٨) وقوله ﴿ومن أوزار الذين يضلونهم﴾ [بغير علم]^(١٩) ﴿فأما أن تحمل نفس ذنب^(٢٠) نفس^(٢١) أخرى حتى تصير المحمول عنها كأنها لم تأت بذنب فليس ذلك في شريعة﴾ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴿عطف على قوله تعالى﴾^(٢٢) ﴿ألا تنزر﴾^(٢٣) وهذا أيضاً مما في صحف إبراهيم وموسى ومعناه: ليس له جزاء إلا جزاء سعيه إن^(٢٤) عمل خيراً جزى^(٢٥) خيراً وإن عمل شراً جزى^(٢٦) شراً. وروى^(٢٧) الوالي عن ابن عباس أن هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله ﴿ألحقنا بهم ذريتهم﴾^(٢٨) ﴿رفع الله درجة الذرية وإن لم يستحقوها بأعمالهم﴾^(٢٩). ونحو هذا قال

(١) في أمغيرة.

(٢) في ب، ج، د وكان.

(٣) انظر تفسير عبد الرزاق ١٠٩٥/٣ وجامع البيان ٤١/٢٧، ٤٢ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٨١/٨ ومعالم التنزيل ٢٥٣/٤ وفتح الباري ٦٠٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٧/٤.

(٤) في ب، ج، وذلك.

(٥) في أ، ج، مسك.

(٦) انظر معاني القرآن ١٠١/٣.

(٧) في أ العذاب.

(٨) في ب العذاب.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٠) في أ وقال.

(١١) انظر تفسير مجاهد ٦٣٢/٢ تفسير عبد الرزاق ١٠٩٥/٣ وجامع البيان ٤٢/٢٧، ٤٣ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٧/٤.

(١٢) في ج عليه لله.

(١٣) انظر المراجع السابقة.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) في ج بمأثم.

(١٦) من ب، د.

(١٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٨) سورة العنكبوت جزء من الآية ١٣.

(١٩) من ب، د.

(٢٠) سورة النحل جزء من الآية ٢٥.

(٢١) ساقطة من أ.

(٢٢) انظر جامع البيان ٤٤/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٥٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٨٤/٨ وقال صاحب زاد المسير في ٨١/٨: ولا يصح

أن تكون منسوخة، لأن لفظ الآيتين لفظ خبر، والأخبار لا تنسخ.

عكرمة وكان ذلك لقوم إبراهيم وموسى فأما هذه الأمة فلهم ما سعى غيرهم نيابة عنهم^(١). ومن قال إنه غير منسوخ الحكم قال: الآية تدل على منع النيابة في الطاعات إلا ما^(٢) قام عليه الدليل كالحج وهو أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ إن أبي^(٣) مات ولم يحج قال: «فحجي عنه»^(٤).

وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يَرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَى ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَأَ الْأُخْرَى ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَى ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٠﴾ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤَنَّفَكَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا عَشَى ﴿٥٤﴾ فَيَأْتِيءُ آلَ رَبِّكَ نَتَمَارَى ﴿٥٥﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴿٥٦﴾ أَرَفَتِ الْآرِثَةَ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِيدُونَ ﴿٦١﴾ فَاتَّعِذُوا بِاللَّهِ وَعَبُدُوهُ ﴿٦٢﴾

﴿وأن سعيه سوف يرى﴾ يوم القيامة في منزلته من أربه الشيء. ﴿ثم يجزاه﴾^(٥) يُجْزَى الإنسان سعيه^(٦) يقال: جزيت فلاناً سعيه [يتعدى إلى مفعولين]^(٧) [٨]. ﴿الجزاء الأولى﴾ الأكمل الأتم ﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾ منتهى العباد ومرجعهم إليه ﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾ هذا يدل على أن كل ما يعمله الإنسان (فبقضاء الله)^(٩) وقدره^(١٠) حتى الضحك والبكاء قال الكلبي: أضحك أهل الجنة وأبكى أهل النار^(١١). وقال الضحاك: أضحك الأرض بالنبات وأبكى السماء بالمطر^(١٢) ﴿وأنه هو أمات﴾ في الدنيا ﴿وأحيا﴾ بالبعث ﴿وأنه خلق الزوجين﴾ الصنفين ﴿الذكر والأنثى﴾ من كل حيوان ﴿من نطفة إذا تمنى﴾ تصب في الرحم ﴿وأن عليه النشأة الأخرى﴾ الخلق الثاني للبعث يوم القيامة ﴿وأنه هو أغنى﴾ الناس بالأموال ومولهم ﴿وأقنى﴾ أعطى القنية وأصول الأموال وما يدخرونه بعد الكفاية. وقال مقاتل ومجاهد: أقنى قنع ورضي بما أعطى الفقير^(١٣): ﴿وأنه هو رب الشعري﴾ (وهو^(١٤) كوكب خلف الجوزاء كانت خزاعة تعبدها فقال الله تعالى^(١٥) [أنا رب الشعري]^(١٦)

(١) انظر معالم التنزيل ٢٥٤/٤.

(٢) في جـ بما.

(٣) ساقطة من د.

(٤) روى البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عباس أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال: نعم حجي عنها أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته افضوا بالله أحق بالفداء. انظر صحيح البخاري كتاب الحج باب الحج والندور عن الميت والرجل يحج عن المرأة. وعن ابن عباس أيضاً قال: جاءت امرأة من خثعم عام حجة الوداع قالت: يا رسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستوي على الراحلة فهل يقضي عنه أن أحج عنه قال نعم. رواه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب الحج عمن لا يستطيع الثبوت على الراحلة.

(٥) في ب، جـ يجزاه [الجزاء].

(٦) في د سعيه [سوف يرى].

(١٠) في أ وخلقته.

(١١) انظر جامع البيان ٤٤/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٥٥/٤.

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٢٨٧/٨ ومعالم التنزيل ٢٥٥/٤.

(١٣) انظر جامع البيان ٤٤/٢٧، ٤٥ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٨٩/٨ ومعالم التنزيل ٢٥٦/٤.

(١٤) في د وهي.

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

فاعبدوني^(١) ﴿وأنه أهلك عاداً الأولى﴾^(٢) وهم^(٣) قوم هود أهلكوا بريح^(٤) صرصر^(٥) وكان لهم عقب فكانوا عاداً الأخرى ﴿وثموداً﴾ وهم قوم صالح أهلكهم الله بالصيحة ﴿فما أبقى﴾ منهم أحداً ﴿وقوم نوح من قبل﴾ أهلك الله قوم نوح من قبل عاد وثمود ﴿إنهم كانوا هم أظلم وأطغى﴾ من غيرهم لطول دعوة نوح إياهم وعتوهم على الله بالمعصية^(٦) والتكذيب ﴿والمؤتفة﴾ قرى قوم لوط المخسوف بها ﴿أهوى﴾ أسقط أي أهواها^(٧) جبريل بعد أن رفعها وأتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله^(٨) ﴿فغشاها﴾ ألبسها الله ﴿ما غشى﴾ يعني الحجارة ﴿فبأي آلاء ربك تمارى﴾ هذا خطاب للإنسان لما عدد الله ما^(٩) فعله مما يدل على وحدانيته قال: فبأي^(١٠) نعم ربك التي تدلك على وحدانيته تشكك؟ قال ابن عباس: يريد تكذب يا وليد يعني الوليد^(١١) بن المغيرة ﴿هذا نذير﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿من النذر الأولى﴾^(١٢) من الرسل قبله قال^(١٣) قتادة: يقول أنذر محمد كما أنذر الرسل من قبله ﴿أزفت الأزفة﴾ دنت^(١٤) القيامة واقتربت الساعة ﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾ [أي إذا غشيت الخلق بشدائدها وأهوالها لم يكشفها عنهم أحد ولم يردها وهذا قول عطاء^(١٥) والضحاك^(١٥) وقاتدة^(١٥) وتأنيث كاشفة]^(١٦) على تقدير نفس كاشفة ويجوز أن تكون الكاشفة مصدراً كالجائية والعاقبة والمعنى: «ليس لها من دون الله كشف» أي لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها كقوله (لا يجليها لوقتها إلا هو)^(١٧) قوله^(١٨) ﴿أفمن هذا الحديث﴾ يعني القرآن ﴿تعجبون﴾ أي من إنزاله على محمد ﷺ فتكذبون به ﴿وتضحكون﴾ تستهزئون^(١٩) به ﴿ولا تبكون﴾ مما فيه من الوعيد ﴿وأنتم سامدون﴾ لاهون غافلون معرضون والسمود الغفلة والسهو عن الشيء ﴿فاسجدوا لله﴾ الخالق ﴿واعبدوا﴾^(٢٠) فإنه المستحق للعبادة أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو عمرو بن مطر أنا أبو خليفة القاضي^(٢١) أنا محمد بن كثير أنا شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله [بن مسعود]^(٢٢) أن^(٢٣) النبي ﷺ «قرأ سورة النجم فسجد فيها فما بقي^(٢٤) من القوم إلا رجل واحد قد أخذ كفاً من حصا فوضعه على جبهته وقال: يكفيني قال عبد الله: لقد^(٢٥) رأيته بعد قتل كافراً» رواه البخاري^(٢٦) ومسلم^(٢٧) عن بNDAR عن غندر عن شعبة.

- (١) مطموسة في جـ.
(٢) في د وإني.
(٣) في ب، د وهو.
(٤) الريح: معروف وهي فيما قيل الهواء المتحرك. انظر المفردات ص ٢٠٦.
(٥) صرصر: لفظة من الصر، وذلك يرجع إلى الشدة لما في البرودة من التعقد، انظر المفردات مادة (صر) ص ٢٧٩.
(٦) في أ، جـ في المعصية.
(٧) في د أهوائها.
(٨) في جـ من.
(٩) في أ، بـ في د وليد.
(١٠) في أ، بـ في د وليد.
(١١) في د وليد.
(١٢) في ب قربت.
(١٣) في د وليد.
(١٤) في د وليد.
(١٥) انظر معالم التنزيل ٢٥٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٩٣/٨ وزاد المسير ٨٥/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٩/٤.
(١٦) ما بين المعوقين ساقط من د.
(١٧) سورة الأعراف آية ١٨٧.
(١٨) من جـ.
(١٩) ساقطة من أ.
(٢٠) في أ، جـ في د وليد.
(٢١) أبو خليفة القاضي الجمحي الفضل بن الحبابي البصري كان محدثاً متقناً توفي سنة ٣٠٥ هـ انظر الشذرات ٢٤٦/٢.
(٢٢) ساقطة من أ.
(٢٣) في جـ عن.
(٢٤) ساقطة من أ.
(٢٥) في جـ ولقد.
(٢٦) انظر صحيح البخاري كتاب مناقب الأنصار باب ما لقي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة وكتاب المغازي باب مقتل أبي جهل وكتاب التفسير سورة النجم.
(٢٧) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب سجود التلاوة. ورواه أبو داود في كتاب الصلاة أبواب السجود باب من رأى فيها أي في المفصل السجود. والإمام أحمد في ٣٨٨/١، ٤٤٣ والحاكم بالفاظ قريبة عن ابن عباس وقال عنه: حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه بهذه السياقة ووافقه الذهبي ٤٦٨/٢ كتاب التفسير تفسير سورة النجم.

تفسير (١)

سورة القمر (٢)

وهي (٣) [خمسون وخمس آيات] (٤) مكية (٥)

أخبرنا محمد بن علي (بن أحمد) (٦) الغزالي، أنا محمد بن جعفر بن مطر، [نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس نا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة] (٧) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «ومن قرأ سورة ﴿اقتربت الساعة﴾ في كل غيب» (٨) بعث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن قرأها (٩) كل ليلة كان أفضل، وجاء (١٠) يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق» (١١) (بسم الله الرحمن الرحيم)

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَلِيغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾

﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾ [وقال ابن عباس: اجتمع] (١٢) المشركون إلى رسول الله ﷺ وسلم فقالوا: إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله ﷺ: إن فعلت تؤمنون قالوا: نعم وكانت [ليلة بدر] (١٣) فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين (١٤) ورسول الله ﷺ ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا (١٥) أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا أبو خيثمة نا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين فقال رسول الله ﷺ: «اشهدوا» رواه البخاري (١٦) عن علي بن المديني. ورواه مسلم (١٧) عن أبي خيثمة

- (١) ساقطة من أ.
- (٢) في ب اقتربت.
- (٣) من جـ.
- (٤) ما بين المعقوفين من أ، جـ.
- (٥) من جـ.
- (٦) من ب، د.
- (٧) في ب بإسناده.
- (٨) غب: أي: بعد أيام أو في كل أسبوع. انظر النهاية ١٤٦/٣.
- (٩) في أ، د قرأ.
- (١٠) في أ جاء.
- (١١) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و«غافر».
- (١٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
- (١٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.
- (١٤) مطموسة في جـ.

(١٥) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة اقتربت الساعة وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر وجامع البيان ٥١/٢٧، ٥٢.

(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة اقتربت الساعة.

(١٧) انظر صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر ومسند الإمام أحمد ٣٧٧/١ والحاكم كتاب التفسير تفسير سورة القمر ٤٧٢/٢.

كلاهما عن سفيان، وحديث انشقاق القمر رواه جماعة من الصحابة أنس بن مالك^(١) وجبير بن مطعم^(٢) وابن عباس^(٣) وعبد الله بن عمر^(٤) وعبد الله بن عمرو^(٥) وحذيفة [بن اليمان^(٦)] روي عن [جميعهم ذلك في مسند التفسير]^(٨) وجميع^(٩) المفسرين على هذا [الا ما روي]^(١٠) عثمان بن عطاء^(١١) عن [أبيه^(١٢)] أنه قال معناه^(١٣) سينشق القمر^(١٤). والعلماء كلهم على خلافه وإنما [ذكر اقتراب الساعة مع انشقاق القمر]^(١٥) لأن انشقاقه من علامات نبوة محمد ﷺ ونبوته وزمانه من أشراط اقتراب الساعة قال الزجاج: ^(١٦) [زعم قوم عندوا^(١٧)] ^(١٨) عن القصد وما عليه أهل العلم أن تأويله أن القمر ينشق يوم القيامة والأمر بيّن في اللفظ وإجماع أهل العلم لأن قوله ﴿وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر﴾ يدل على أن هذا [كان في الدنيا]^(١٩) لا في القيامة. قال المفسرون^(٢٠): لما انشق القمر قال المشركون: سحرنا محمد فقال الله تعالى^(٢١) [وإن يروا آية]^(٢٢) يعني انشقاق القمر ﴿يعرضوا﴾ عن التصديق والإيمان بها. ﴿ويقولوا سحر مستمر﴾ قوي شديد يعلو كل سحر [من قولهم]^(٢٣) استمر الشيء إذا قوي واستحكم ثم ذكر تكذيبهم فقال: ﴿وكذبوا﴾ يعني النبي ﷺ وما عاينوا من قدرة الله ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ وما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه ﴿وكل أمر مستقر﴾ قال الكلبي: لكل أمر^(٢٤) حقيقة ما كان منه في الدنيا فيسيظهر وما كان منه في الآخرة فيسيعرف وقال قتادة: وكل أمر^(٢٥) ﴿مستقر﴾ فالخير يستقر بأهل الخير والشر يستقر بأهل الشر^(٢٦) وقال الفراء: يقول يستقر قرار تكذيبهم وقرار قول المصدقين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب

(١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «اقتربت الساعة» وجامع البيان ٥٠/٢٧.

(٢) انظر المستدرک للحاكم كتاب التفسير تفسير سورة القمر ٤٧٢/٢ والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة القمر ٣٩٨/٥. وجامع البيان ١٥١/٢٧ والمسند ٨١/٤

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة اقتربت الساعة وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر. وجامع البيان ٥١/٢٧.

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب انشقاق القمر وجامع البيان ٥٠/٢٧ والمستدرک كتاب التفسير باب تفسير سورة القمر ٤٧٢/٢.

(٥) انظر المستدرک كتاب التفسير باب تفسير سورة القمر.

(٦) في أ، ب، د وجماعة.

(٦) انظر زاد المسير ٨٨/٨.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب، ج.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب، ج.

(١١) في ج عطية.

(٨) ما بين المعقوفين مطموس في ج.

(١٢) هو عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني واسم أبيه ميسرة وقيل عبد الله صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس من الخامسة مات سنة ١٣٥هـ. انظر التقريب ٣٢/٢.

(١٦) انظر معاني القرآن ورقة ٢٣٠.

(١٣) ما بين المعقوفين مطموس في ج.

(١٧) في ج عدلوا والصواب المثبت في الأصل لموافقة ما ورد في المعاني للزجاج.

(١٤) انظر زاد المسير ٨٨/٨.

(١٥) ما بين المعقوفين مطموس في ج.

(١٨) ما بين المعقوفين مطموس في ج.

(١٩) ممن قال ذلك سفيان وليث ومجاهد وأبو الضحى. انظر جامع البيان ٥٢/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٥٨/٤ والجامع لأحكام القرآن العظيم ٢٦٣/٤.

(٢٣) في ب امرى.

(٢٠) من أ، ج.

(٢٤) في ب امرى.

(٢١) مطموسة في ج.

(٢٥) انظر جامع البيان ٥٢/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٥٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٩٨/٨.

(٢٢) ما بين المعقوفين مطموس في ج.

والعقاب^(١). ﴿ولقد جاءهم﴾ يعني أهل مكة ﴿من الأنباء﴾ من أخبار الأمم المكذبة في القرآن ﴿ما فيه مزدجر﴾ [مصدر بمعنى الازدجار]^(٢) أي نهي وعظة يقال: زجرته وازدجرته إذا نهيته عن السوء ﴿حكمة بالغة﴾ يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية ﴿فما تغني النذر﴾ يجوز أن تكون ما^(٣) نفيًا على معنى فليست تغني النذر وهو^(٤) جمع نذير ويجوز أن تكون استفهاماً والمعنى^(٥) فأى شيء تغني النذر إذا لم يؤمنوا كقوله ﴿وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾^(٦) ثم أمره بالإعراض عنهم بقوله:

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكَرٍ ۖ خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ۚ مَهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ۚ

﴿فتول عنهم﴾ وما هنا وقف التمام^(٧) وقوله^(٨) ﴿يوم يدع الداع﴾^(٩) قال مقاتل: هو إسرافيل ينفخ قائماً على صخرة بيت المقدس ﴿إلى شيء نكر﴾ إلى أمر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاماً له ﴿خشعاً أبصارهم﴾ وقرئ خشعاً ويجوز في أسماء الفاعلين إذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتأنيث تقول مررت بشباب حسن أوجههم وحسان أوجههم [وحسنة أوجههم]^(١٠) وفي قراءة عبد الله خشعة أبصارهم أي ذليلة خاضعة^(١١) عند رؤية العذاب^(١٢) ﴿يخرجون من الأجداث﴾ وهي القبور ﴿كأنهم جراد منتشر﴾^(١٣) ينبت بعضها في بعض والمعنى أنهم يخرجون فزعين لا جهة لأحد منهم^(١٤) فيقصدها والجراد لا جهة لها تكون أبداً مختلفة بعضها في بعض ﴿مهطعين إلى الداع﴾^(١٥) مقبلين (إلى صوت)^(١٦) إسرافيل ﴿يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾ صعب شديد [قال ابن عباس: عسير^(١٧) على الكافرين سهل يسير على المؤمنين كقوله ﴿يوم عسير على الكافرين﴾^(١٨) غير يسير^(١٩)].

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١٠٤/٣.

(٤) في ب وهي.

(٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٥) في د المعنى.

(٣) في أ ألما.

(٦) سورة يونس آية ١٠١.

(٧) انظر معاني القرآن وأعرابه للزجاج ورقة ٢٣٠ ومعالم التنزيل ٢٥٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٢٩٩/٨ وزاد المسير ٩٠/٨.

(٨) في ب قوله.

(٩) في أ، جـ الداعي بإثبات الياء وصلأ. قرأ ذلك ورش وأبو عمرو وأبو جعفر وفي الحاليين البزي ويعقوب. انظر الإتحاف ٤٠٤.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) في ب خاشعة.

(١٢) اختلف في (خشعاً) فأبو عمرو وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين محففة بالإفراد وهي الفصحى من حيث أن الفعل وما جرى مجراه إذا قدم على الفاعل وحد وافقهم اليزيدي والحسن والأعمش والباقون بضم الخاء وفتح الشين وتشديدها بلا ألف وهو فصيح أيضاً كثير لكونه جمع تكسير وهو كالأولاد يجمع الإعراب بالحركة فلا يخرج على لغة أكلوني البراغيث وقرأ ابن مسعود خاشعة أبصارهم. انظر النشر ٣٨٠/٢ والإتحاف ٤٠٤ والتحبير ١٨٦ وجامع البيان ٥٣/٢٧ ومعاني القرآن للفراء ١٠٥/٣ والزجاج ورقة ٢٣٠ والأخفش ٦٩٩/٢ والبحر المحيط ١٧٥/٨.

(١٣) في ب هم.

(١٤) ساقطة من د.

(١٧) في أ، ب، د عسر.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٥) في كل النسخ الداعي.

(١٩) سورة المدثر آيتي ٩، ١٠.

(١٦) مطموسة في جـ.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٧﴾﴾

﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾^(١) إلى قوله ﴿وازدجر﴾ زجره عن دعوته بالشتم والوعيد ﴿فدعا﴾ نوح ﴿ربه أني مغلوب فانتصر﴾ فانتقم لي من كذبي ﴿ففتحنأ أبواب﴾^(٢) السماء بماء منهمر ﴿منصب انصبأاً شديداً لا ينقطع﴾ [أربعين يوماً]^(٣) ﴿وفجرنا الأرض عيوناً﴾ وذلك أن الله تعالى أرسل من السماء ماء كما يسيل من أفواه القرب وانفتحت الأرض بعيون الماء حتى اجتمع الماء ان [وهو قوله]^(٤) ﴿فالتقى الماء﴾ يعني ماء السماء وماء الأرض^(٥) ﴿على أمر قد قدر﴾ قضي عليهم، وقال مقاتل: قدر الله تعالى^(٦) أن يكون الماء ان سواء فكانا على ما قدر^(٧) ﴿وحملناه﴾ يعني نوحاً ﴿على﴾ سفينة ﴿ذات ألواح﴾ وهي خشباتها العريضة التي منها جمعت ﴿ودسر﴾ قال الزجاج: يعني المسامير التي تشد بها الألواح واحداها دسار وكل شيء أدخل في شيء بشدة فهو الدسر^(٨) ﴿تجري﴾ تلك السفينة ﴿بأعيننا﴾ بمنظر ومرأى منا وحفظ كقوله ﴿واصنع الفلك بأعيننا﴾^(٩) ﴿جزاء لمن كان كفر﴾ قال الفراء^(١٠): يقول فعلنا به وبهم ما فعلنا من إنجائه وإغراقهم ثواباً لمن كان^(١١) كفر به وجحد أمره وهو نوح عليه السلام ﴿ولقد تركناها﴾ يعني الفعلة التي فعلنا ﴿آية﴾ علامة يعتبر بها ﴿فهل من مدكر﴾ متذكر^(١٢) يعلم أن ذلك حق فيعتبر ويخاف ﴿فكيف كان عذابي﴾ استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك العذاب ﴿ونذر﴾^(١٣) وهو اسم من الإنذار يقوم مقام المصدر وفي هذا تخويف لمشركي مكة. ﴿ولقد يسرنا﴾^(١٤) القرآن للذكر^(١٥) للحفظ والقراءة قال سعيد بن جبیر: ليس^(١٦) من كتب الله كتاب^(١٧) يقرأ كله ظاهراً إلا القرآن^(١٨) ﴿فهل من مدكر﴾ من ذاكر يذكره وقارئ يقرأه ومعناه الحث على قراءة القرآن ودرسه وتعلمه وقوله:

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَانْتَهُمْ أَعْمَارُ نَحْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾﴾

(١) مطموسة في جـ.

(٢) مطموسة في جـ.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) في أ، د الأرض وماء السماء.

(٦) من أ.

(٧) انظر معالم التنزيل ٢٦٠/٤ وزاد المسير ٩٢/٨.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٠.

(٩) سورة هود جزء من الآية ٣٧.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٢٦١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣٠٤/٨ وزاد المسير ٩٤/٨، ٩٥.

[وما بعده ظاهر إلى] ^(١) قوله ^(٢) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ ^(٣) شديدة الهبوب. وقال ابن عباس: ريحاً باردة ^(٤) [وقد مر] ^(٥) ﴿فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ دَائِمٍ﴾ ^(٦) الشؤم ^(٧) استمر عليهم بنحوسته ^(٨) قال ابن عباس: كانوا يتشاءمون بذلك اليوم.

وقال الزجاج: قيل في يوم الأربعاء في آخر الشهر ^(٩) ﴿تَنْزِعُ النَّاسَ﴾ تقلعهم من الأرض من تحت أقدامهم فتصرعهم على الأرض موتى ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ﴾ [جمع عجز] ^(١٠) وهو مؤخر الشيء ^(١١) ﴿مَنْقَعَرٍ﴾ ^(١٢) منقلع ساقط يقال قعرت النخلة إذا قلعتها من أصلها حتى تسقط وقد انقعرت هي. شبههم في طول قاماتهم حين صرعتهم الريح وكتبهم على وجوههم بالنخيل الساقطة ^(١٣) على الأرض التي ليست لها رؤوس وذلك أن الريح قلعت رؤوسهم أولاً ثم كتبهم على ^(١٤) وجوههم.

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّثَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَهْلَقَى الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرُّ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ فَنَنَظُرُ لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُّخَضَّرٌ ﴿٢٨﴾ فَادَّوَا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُخَضَّرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٣٢﴾

قوله ^(١٥) ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ بالإنذار الذي جاءهم به صالح ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّثَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ﴾ أي هو آدمي مثلنا وهو واحد فلا نكون له تبعاً ﴿إِنَّا إِذَا﴾ ^(١٦) إن فعلنا ذلك ﴿لَفِيَ ضَلَالٍ﴾ خطأ وذهاب عن

(١) ما بين المعقوفين من أ.

(٢) في ب، د قوله.

(٣) صرصر: لفظه من الصر، وذلك يرجع إلى الشد لما في البرودة من التعقد. انظر المفردات مادة صرص ٢٧٩.

(٤) انظر جامع البيان ٥٧/٢٧.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(٦) في أ دائمة.

(٧) الشؤم: من المعتقدات الجاهلية المقيتة التي أبطلها الإسلام.

(٨) في ج بنحوسه.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٠.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) انظر المفردات مادة «عجز» ص ٣٢٣.

(١٢) منقعر: قعر الشيء نهاية أسفله ومنقعر ذاهب في قعر الأرض وقال بعضهم: انقعرت الشجرة انقلعت من قعرها، وقيل معنى انقعرت

ذهبت في قعر الأرض وإنما أراد تعالى أن هؤلاء اجتثوا كما اجتث النخل الذاهب في قعر الأرض فلم يبق لهم رسم ولا أثر. انظر

المفردات مادة (قعر) ص ٤٠٩.

(١٣) في ج الساقط.

(١٤) في أ الوجوههم.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٦) في د إذا.

الحق ﴿وسعر﴾^(١) شقاء وعناء وشدة عذاب مما يلزمنا من طاعته. وقال عطاء عن ابن عباس^(٢): وجنون من قولهم ناقة مسعورة إذا^(٣) كان بها جنون^(٤). ثم أنكروا أن يكون الوحي يأتيه فقالوا ﴿أألقي [عليه الذكر]﴾^(٥) من بيننا ﴿كيف خص من بيننا بالنبوة والوحي ﴿بل هو كذاب﴾ فيما يقول ﴿أشرك﴾ بطر متكبر [يريد أن يتعظم]﴾^(٦) علينا بالنبوة قال الله تعالى ﴿سيعلمون غدا﴾^(٧) حين ينزل بهم العذاب وقال الكلبي: يعني يوم القيامة^(٨) ﴿من الكذاب الأشرك﴾ أهم أم صالح، ﴿إنا مرسلوا الناقة﴾ قال ابن عباس^(٩): إنهم تعتتوا على صالح فسألوه أن يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء تضع لهم^(١٠) ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تغدو عليهم بمثله لبناً فقال الله تعالى^(١١) ﴿إنا مرسلوا الناقة﴾ أي باعثوها بإنشائها ﴿فتنة لهم﴾ محنة واختباراً ﴿فارتقبهم﴾ فانتظر، ما هم صانعون ﴿واضطرب﴾ على ما يصيبك من الأذى. ﴿ونبتهم أن الماء قسمة بينهم﴾ بين ثمود وبين الناقة يوم لها ويوم لهم. وهو قوله ﴿كل شرب محتضر﴾ يحضر القوم يوماً وتحضر الناقة يوماً وحضر واحتضر واحد ﴿فنادوا صاحبهم﴾ قدار بن سالف عاقر الناقة ﴿فتعاطى﴾ تناول الناقة بالعقر ﴿فعقر﴾ وقد مضى تفسير العقر ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة﴾ قال عطاء: ^(١٣) يريد صيحة جبريل [عليه السلام]^(١٤) ﴿فكانوا كهشيم المحتظر﴾^(١٥) الهشيم: حطام الشجر والبقل. والمحتظر: ^(١٥) الذي يتخذ لغنمه حظيرة^(١٦) يمنعها من ^(١٧) برد الريح يقال: احتظر^(١٨) على غنمه^(١٩) إذا جمع الشجر ووضع بعضها فوق بعض قال الزجاج: كانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة^(٢٠) والمعنى أنهم بادوا وأهلكوا^(٢١) فصاروا كيبس الشجر إذا تحطم. ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصباً﴾ قال ابن عباس^(٢١): يريد ما حصبوا به [من السماء]^(٢٣) من الحجارة قال أبو عبيدة والنضر: الحاصب الحجرة في الريح^(٢٥) وقد يكون الحاصب الرامي ويكون^(٢٦) المعنى على هذا إنا أرسلنا عليهم عذاباً يحصبهم يرميهم بحجارة.

- (١) سعر: جمع سكير وهو لهب النار.
 (٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٣٠٨/٨ وزاد المسير ٩٦/٨.
 (٣) في د إذا (كانت).
 (٤) في ب، د جنوناً.
 (٥) في أ، ب، د الذكر عليه.
 (٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
 (٧) في ج غدا (من الكذاب الأشرك).
 (٨) انظر جامع البيان ٥٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٢/٤.
 (٩) انظر جامع البيان ٦٠/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣١٠/٨ وزاد المسير ٩٧/٨.
 (١٠) من أ.
 (١١) من أ، ج.
 (١٢) من ب، ج.
 (١٣) انظر معالم التنزيل ٢٦٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣١٢/٨ وزاد المسير ٩٧/٨، ٩٨.
 (١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب، ج.
 (١٥) في ج المحتضر.
 (١٦) في ج حظيرة.
 (١٧) في ج عن.
 (١٨) في ج احتضر.
 (١٩) في أ نعمه.
 (٢٠) في ج الحظيرة وانظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣١.
 (٢١) في ج وهلكوا.
 (٢٢) انظر جامع البيان ٦١/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣١٣/٨ وتفسير القرآن ٢٦٥/٤ وزاد المسير ٩٨/٨.
 (٢٣) من ب، د.
 (٢٤) في ج الحجرة (من السماء).
 (٢٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٣١٣/٨.
 (٢٦) في ب فيكون.
 (٢٧) من ب، د.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ، فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَحَهمْ بُكَرَةٌ عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذِرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّذَكِّرٍ ﴿٤٠﴾

﴿إلا آل لوط﴾ يعني لوطاً وبنتيه ﴿نجيناهم بسحر﴾^(١) من ذلك العذاب الذي أصاب قومه ﴿نعمة من عندنا﴾ للإنعام عليهم ﴿كذلك﴾ كما أنعمنا عليهم ﴿نجزي من شكر﴾ قال مقاتل: من وحد الله لم يعذب مع المشركين^(٢)، ﴿ولقد أنذرهم﴾ لوط ﴿بطشتنا﴾ أخذنا إياهم بالعذاب ﴿فتماروا بالنذر﴾ أي^(٣) شكوا بالإنذار ولم يصدقوه^(٤)، ﴿ولقد راودوه عن ضيفه﴾ طلبوا أن يسلم إليهم أضيافه ﴿فطمسنا أعينهم﴾ وهو أن جبريل [عليه السلام]^(٥) صفق أعينهم بجناحه صفقة فأذهبها والقصة المذكورة في سورة هود^(٦)، وتم الكلام، ثم قال: ﴿فذوقوا﴾ أي فقلنا لقوم لوط لما أرسلنا عليهم العذاب ذوقوا ﴿عذابي ونذر﴾^(٧) وما أنذركم به لوط من العذاب سمي العذاب باسم الإنذار ﴿ولقد صبحهم بكرة﴾^(٨) أتاهاهم صباحاً ﴿عذاب مستقر﴾ نازل بهم. قال مقاتل: استقر بهم العذاب بكرة^(٩).

وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخَذَ عَزِيزٌ مُّقْدِرٌ ﴿٤٢﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أَوْلَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنْصَرُونَ ﴿٤٤﴾ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ ﴿٤٦﴾

﴿ولقد جاء آل فرعون النذر﴾ يعني القبط^(١٠) ﴿النذر﴾ يجوز أن يكون بمعنى الإنذار ويجوز أن يكون جمع نذير وهي الآيات التي أنذرهم بها^(١١) موسى وذلك قوله ﴿كذبوا بآياتنا كلها

(١) السحر: اختلاط ظلام آخر الليل بضياء النهار وجعل اسماً لذلك الوقت. انظر المفردات مادة (سحر) ص ٢٢٦، وسحر إذا كان نكرة يراد به سحراً من الأسحار انصرف تقول: أتيت زيدا سحراً من الأسحار فإذا أردت سحر يومك قلت: أتيت لسحرنا هذا وأتيت سحرنا هذا. انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣١.

(٥) من جـ.

(٢) انظر جامع البيان ٦٢/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٣/٤.

(٦) ٨١ - ٨٣.

(٣) من أ.

(٧) في ب ونذري.

(٤) في أ يصدقوا [به]

(٨) البكرة: الغدوة. قال سيبويه: من العرب من يقول أتيتك بكرة، نكرة منون وهو يريد في يومه أو غده. وفي «التنزيل» ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ سورة مريم آية ٦٢. التهذيب: والبكرة من الغد، ويجمع بكرة وأبكارة، وقوله تعالى: ﴿ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر﴾ آية ٣٨ من سورة القمر - بكرة وغدوة إذا كانتا نكرتين نونتا وصرفتا، وإذا أرادوا بهما بكرة يومك وغداة يومك لم تصرفهما، فبكرة ههنا نكرة. والبكور والتبكير: الخروج في ذلك الوقت. والإبكار: الدخول في ذلك الوقت. الجوهري وسير على فرسك بكرة وبكراً كما تقول سحراً. والبكر: البكرة. وقال سيبويه لا يستعمل إلا ظرفاً. والإبكار: اسم البكرة كالإصباح، وهذا قول أهل اللغة، وعندني أنه مصدر أبكر. انظر لسان العرب مادة (بكر).

(٩) انظر جامع البيان ٦٣/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٣/٤.

(١٠) القبط: جيل بمصر، وقيل: هم أهل مصر وسكانها.

(١١) في د به.

فأخذناهم ﴿بالعذاب﴾ ﴿أخذ عزيز﴾ غالب في انتقامه ﴿مقتدر﴾ قادر على إهلاكهم ثم خوف كفار مكة فقال ﴿أكفاركم﴾ يا معشر العرب ﴿خير﴾ أشد وأقوى ﴿من أولئك﴾ وهذا استفهام معناه الإنكار أي ليسوا أقوى من قوم نوح وعاد وثمود وقد أهلكناهم، ﴿أم لكم براءة في الزبر﴾ يقول ألكم براءة من العذاب في الكتب أنه لن يصيبكم ما أصاب الأمم الخالية ﴿أم يقولون نحن جميع منتصر﴾ قال الكلبي: نحن جميع أمرنا نتصر من أعدائنا^(١) والمعنى: نحن يد واحدة على من خالفنا نتصر^(٢) ممن عادانا فيدلون بقوة واجتماع عليك ووجد المنتصر للفظ الجميع وهو واحد في اللفظ وإن كان اسماً للجماعة كالرھط والجيش قال الله تعالى^(٣) ﴿سيهزم الجمع﴾ يعني جميع كفار مكة ﴿ويولون الدبر﴾ يهزمون فيولونكم أدبارهم في الهزيمة أخبر الله تعالى^(٤) نبيه ﷺ أنه يظهره عليهم ويهزمهم فكانت هذه الهزيمة يوم بدر ثم قال ﴿بل الساعة موعدهم﴾ يعني: أن موعد الجميع للعذاب يوم القيامة، ﴿والساعة أدهى﴾ أعظم في الضر وأفطع^(٥) من الدهاء وهو النكر والفضاعة^(٦) ﴿وأمر﴾ أشد مرارة من القتل والأسر في الدنيا.

إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّذْكَرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾

قوله تعالى: ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن موسى الكعبي نا حمدان بن صالح الأشج نا عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد^(٧) نا سفيان الثوري، وأخبرنا أبو بكر التميمي نا عبد الله بن محمد الحافظ نا عبدان نا أبو بكر بن أبي شيبة^(٨) ويعقوب الدورقي^(٩) قالا^(١٠) حدثنا^(١١) وكيع عن سفيان عن زياد بن إسماعيل المخزومي عن محمد بن عباد بن جعفر عن أبي هريرة قال: جاء مشركو قريش^(١٢) يخاصمون [النبي صلى الله عليه وسلم]^(١٣) في القدر فأنزل الله تعالى^(١٤) ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر﴾ ﴿يوم يسحبون في

(١) انظر معالم التنزيل ٢٦٤/٤.

(٢) في أ، ب، د نتصر.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) من ج.

(٥) في ج وأفضع.

(٦) في ج والفضاعة.

(٧) عبد الله عبد العزيز بن أبي رواد قال أبو حاتم وغيره: أجدته منكرة. وقال ابن الجني: لا يساوي شيئاً. انظر اللسان ٣/٣١٠.

(٨) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل، أبو بكر ابن أبي شيبة الكوفي، ثقة حافظ صاحب تصانيف، من

العاشرة مات سنة ٢٣٥ هجرية. انظر التقريب ٤٤٥/١.

(٩) يعقوب بن كثير بن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدى الحافظ البغدادي وثقه النسائي وابن حبان والخطيب وقال عنه أبو حاتم:

صدوق. ولد سنة ١٦٦ هـ ومات سنة ٢٥٢ هـ. انظر التهذيب ٣٨١/١١.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ج.

(١٢) في أ، ب، ج نا.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من ج.

(١٤) ساقطة من د وفي ج عز وجل.

(١٢) في ب قريش [إلى النبي ﷺ]. وفي ج قريش إلى رسول الله ﷺ.

النار» إلى قوله ﴿خلقناه بقدر﴾ رواه مسلم^(١) عن أبي بكر بن أبي شيبة، أشهد بالله لقد أخبرنا أبو الحارث محمد بن عبد الرحيم الحافظ قال: أشهد بالله [لقد أخبرنا]^(٢) أبو نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزار قال: أشهد بالله لسمعت علي بن جندل يقول: أشهد بالله لسمعت أبا الحسن محمد بن أحمد بن أبي خراسان يقول: أشهد بالله لسمعت [عبد الله بن الصقر الحافظ يقول: أشهد بالله لسمعت عفير بن معدان^(٣) يقول: أشهد بالله لسمعت سليم بن عامر يقول: أشهد بالله لسمعت أبا أمامة الباهلي^(٤) يقول: أشهد بالله لسمعت رسول الله ﷺ عليه وسلم يقول: «إن هذه الآية نزلت في القدرية» ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر﴾^(٥).

أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو الشيخ الحافظ^(٦) أنا أبو بكر^(٧) بن أبي عاصم نا علي بن ميمون^(٨) نا عبد الله بن خالد وهو عبدون القرقساني نا عبد الله بن يزيد عن الحسن البصري عن عائشة [رضي الله عنها]^(٩) قالت: قال رسول الله ﷺ: مجوس هذه الأمة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله تعالى^(١٠) ﴿إن المجرمين في ضلال وسعر. يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾^(١١) أخبرنا سعيد بن محمد بن^(١٢) محمد المقرئ أنا أبو الفتح يوسف بن عمر القواس^(١٣) نا أبو بكر أحمد بن جعفر بن أحمد بن سمي الناقد نا عمر بن مدرك أبو حفص القاسي^(١٤) نا مكي بن إبراهيم^(١٥) عن هشام بن حسان قال: سمعت الحسن يقول: والله لو أن قدرياً صام حتى يصير^(١٦) كالجبل ثم صلى حتى

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب القدر باب كل شيء بقدر. والإمام أحمد في ٤٤٤/٢، ٤٧٦ والترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة «القمر». وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وابن ماجه في المقدمة باب في القدر وانظر تفسير عبد الرزاق ١١٠١/٣ وجامع البيان ٢٧/٦٥ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٢٥ والدر المنثور ١٣٧/٦

(٢) في أ، د لسمعت.

(٣) عفير بن معدان الحمصي المؤذن ضعيف من السابعة. انظر التقريب ٢٥/٢.

(٤) في د سليم بن عامر.

(٥) رواه الطبراني وفيه عبد الوهاب بن مجاهد وهو ضعيف. والبخاري وفيه يونس بن الحارث وثقه ابن معين وابن حبان وفيه ضعف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة القمر ١١٧/٧ وكشف الأستار ٧٢/٣، ٧٣ والدر المنثور ١٣٧/٦ بسند ضعيف.

(٦) من أ.

(٧) في ب بكر.

(٩) من ب، ج.

(٨) علي بن ميمون الرقي العطار، ثقة، من العاشرة مات سنة ٢٤٦ هـ. انظر التقريب ٤٥/٢.

(١٠) ساقطة من ج.

(١١) رواه ابن عاصم في كتاب السنة في ١٤٦/١ وقال عنه الشيخ الألباني: إسناده ضعيف وعبد الله بن خالد القرقساني وعبد الله بن يزيد لم أعرفهما، ثم عرفت الثاني منهما وأنه متهم ويشهد للحديث ما أخرجه البزار بإسناد حسن وذكر الحديث. ورواه صاحب مجمع الزوائد في كتاب التفسير تفسير سورة القمر ١١٧/٧ وقال عنه: رواه البزار وفيه يونس بن الحارث وثقه ابن معين وابن حبان وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات. وانظر مسند الإمام أحمد في ٨٦٩٢، ٤٤٤، ٤٧٦ من طريق وكيع، والترمذي في ٢٢٣/٢، ٢٢٤ وقال عنه: حديث حسن صحيح، والحاكم في كتاب الإيمان باب القدرية مجوس هذه الأمة ٨٥/١ وقال عنه: هذا حديث على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم عن ابن عمرو لم يخرجاه.

(١٢) من د.

(١٣) أبو الفتح القواس يوسف بن عمر بن مسرور البغدادي الزاهد المجاب الدعوة توفي سنة ٣٨٥ هـ. انظر شذرات الذهب ١١٩/٣.

(١٤) عمر بن مدرك القاسي البلخي الرازي. ضعيف. قال عنه يحيى بن معين كذاب يكنى أبا حفص. انظر الميزان ٢٢٣/٣.

(١٥) مكي بن إبراهيم بن بشير التميمي البلخي أبو السكن ثقة - ثبت توفي سنة ١١٥ هـ. انظر التقريب ٢٧٣/٢ والتهديب ٢٩٤/١٠.

(١٦) في أ صار.

يصير كالوتر ثم أخذ ظلماً وزوراً حتى ذبح بين الركن والمقام لكبه الله (عز وجل) ^(١) على وجهه في سقر ثم قيل له: ذق مس سقر. ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ ^(٢)

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو محمد بن حيان نا إبراهيم بن علي بن محمد بن زياد الزيايدي نا أبو العاص أمية بن عتبة حدثني بقية حدثني صفوان بن عمرو السكسكي حدثني جبير بن نفير قال: قال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه] ^(٣) قال رسول الله ﷺ: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أمر منادياً ينادي ^(٤) نداء يسمعه الأولون والآخرون أين خصماء الله فيقوم القدرية فيأمرهم إلى النار. يقول الله تعالى ^(٥) ﴿ذوقوا مس سقر. إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ ^(٦) وإنما سموا خصماء الله لأنهم يقولون: يكتب الله ^(٧) علينا المعاصي ثم يعذبنا هذا ما لا يكون أبداً يخاصمون في أنه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها فقله تعالى ^(٨) ﴿إن المجرمين﴾ ^(٩) يريد القدرية المشركين ^(١٠) وإخوانهم من قدرية هذه الأمة في ﴿ضلال وسعر﴾ ذهب عن طريق الجنة في الدنيا ^(١١). ﴿وسعر﴾ ونار ^(١٢) متسعة ^(١٣) ﴿في الآخرة﴾ ^(١٤) ﴿يوم يسحبون﴾ يجرون في النار ﴿على وجوههم﴾ ويقال لهم ﴿ذوقوا مس سقر﴾ ^(١٥) أصابتها إياهم ^(١٦) بعذابها وحرها ﴿إنا﴾ كل شيء خلقناه ^(١٧) بقدر ﴿أي كل ما خلقناه فمقدور مكتوب في اللوح المحفوظ قبل وقوعه.

أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الملك بن يوسف الفارسي أنا محمد بن [محمد بن] ^(١٨) أحمد بن إسحاق ^(١٩) أنا محمد بن إسحاق السراج ^(٢٠) نا قتيبة نا [مالك عن زياد ^(٢١) بن سعد ^(٢٢)] عن عمرو بن مسلم ^(٢٣) عن طاوس قال:

(١) من د. (٣) من ب، ج.

(٢) انظر زاد المسير ١٠٢/٨. (٤) في أ، ج، د فنأدي. (٥) من ج.

(٦) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة باب إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم خصماء الله تعالى ١٤٨/١، وقال عنه الشيخ الألباني: إسناده ضعيف وحبيب بن عمرو هو الأنصاري قال ابن أبي حاتم ١٠٥/٢/١: عن أبيه (وهو ضعيف الحديث، مجهول، لم يرو عنه غير بقية). قال: قلت: وأبو عمرو الأنصاري لم أجد له ترجمة. ورواه الطبراني في الأوسط من رواية بقية وهو مدلس وحبيب بن عمرو مجهول. انظر مجمع الزوائد كتاب القدر باب ما جاء فيمن يكذب بالقدر ومسائلهم والزنادقة ٢٠٦/٧ وقال الشيخ الألباني - بعد ذكره للحديث وتخريج الهيثمي وحكمه على بقية وحبيب بن عمرو - قلت: قد صرح بقية بالتحديث عند المصنف فزالت شبهة تدليسه، وانحصرت في شيخه. وانظر الخازن ٢٧٩/٦ طبعة الحلبي وزاد المسير ١٠٢/١٠١/٨ والدر المنثور ١٣٨/٦.

(٧) من أ، د. (١٠) في أ والمشركون.

(٨) من ج. (١١) في أ، ب، د الآخرة.

(٩) في أ المجرمين [في]. (١٢) في ب، ج. نار.

(١٤) ما بين المعقوفين من ج، والسعر: التهاب النار وقد سعتها وسعتها وأسعتها، والمسر الخشب الذي يسعر به، واستعرت الحرب نحو اشتعلت وناقة مسعورة نحو موقدة ومهيجة. والسعار حر النار. انظر المفردات مادة (سعر) ١٣٣.

(١٥) مس: المس كاللمس لكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد كما قال الشاعر: وألمسه فلا أجده. والمس يقال فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس ويقال في كل ما ينال الإنسان من أذى وغيره. انظر المفردات مادة (مس) ص ٤٦٧ بتصرف.

(١٦) في أ إياكم.

(١٧) ما بين المعقوفين مطموس في ج.

(١٨) ساقطة من ب، د. (١٩) مطموسة في ج.

(٢١) زياد بن سعد بن عبد الرحمن الخراساني، ثقة، ثبت. انظر التقريب ١٦٨/١، والتهذيب ٣/٣٧٠.

(٢٢) ما بين المعقوفين مطموس في ج.

(٢٣) في ب سعيد.

(٢٤) عمرو بن مسلم بن عمار بن أكيمة الليثي المدني وقيل اسمه عمر. صدوق من السادسة. انظر التقريب ٧٩/٢.

سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ كل شيء بقدر حتى العجز^(١) والكيس^(٢). رواه مسلم^(٣) عن قتبية. وقال [ابن عباس]: كل شيء بقدر حتى وضعك [يدك على خدك]^(٤) ﴿وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أن قضائي في [خلقي أسرع من لمح البصر]^(٥). وقال الكلبي: عنه^(٦) ﴿وما أمرنا بمجيء الساعة في السرعة﴾ إلا كلمح^(٧) [البصر] ومعنى اللمح^(٨) النظر بالعجلة. ﴿ولقد أهلكنا أشياءكم﴾ أشباهكم [ونظراءكم في الكفر من الأمم الماضية ﴿فهل من مذكر﴾]^(٩) متعظ يعلم أن ذلك حق [فيخاف ويعتبر. ثم أخبر أن]^(١٠) جميع ما فعلته الأمم قبلهم^(١١) كان مكتوباً عليهم فقال: ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر﴾^(١٢) قال مقاتل [مكتوب عليهم]^(١٣) في اللوح المحفوظ ﴿وكل صغير﴾^(١٤) وكبير^(١٥) من الخلق والأعمال^(١٦) ﴿مستطر﴾ مكتوب [على فاعليه قبل أن يفعلوه]^(١٧) قوله^(١٨) ﴿إن المتقين في جنات ونهر﴾ أراد أنهاراً^(١٩) يعني أنهار الجنة [من الماء والخمر واللبن والعسل فوحد لوافق]^(٢٠) الفواصل ﴿في مقعد صدق﴾ في مجلس حسن ﴿عند مليك مقتدر﴾ عند ملك قادر [لا يعجزه شيء]^(٢١) والمعنى في^(٢٢) المكان الذي كرمه لأوليائه.

(١) العجز: عدم القدرة وقيل أراد بالعجز ترك ما يجب فعله بالتسويق وهو عام في أمور الدنيا والدين. انظر النهاية مادة «عجز» ٧٠/٣.
(٢) الكيس: ضد العجز، وهو النشاط والحدق بالأمور، ومعناه أن العاجز قد قدر عجزه والكيس قد قدر كيسه انظر النهاية مادة (كيس) ٤٢/٤.

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب القدر باب كل شيء بقدر، ومسند الإمام أحمد ١١٠/٢.

(٤) مطموس في جـ.

(٥) مطموس في جـ وانظر زاد المسير ١٠٢/٨.

(٦) انظر جامع البيان ٦٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٥/٤ وزاد المسير ١٠٢/٨.

(٧) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٨) في أ، جـ كطرف.

(٩) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٠) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) الزبر: كل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور وقيل بل الزبور كل كتاب صعب الوقوف عليه من الكتب الإلهية. وقال بعضهم: الزبور اسم للكتاب المقصور على الحكم العقلية دون الأحكام الشرعية، والكتاب لما يتضمن الأحكام والحكم ويدل على ذلك أن زبور داود عليه السلام لا يتضمن شيئاً من الأحكام والمقصود بالزبر هنا كتاب الحفظة، وقيل اللوح المحفوظ. انظر المفردات مادة (زبر) ص ٢١١ بتصرف.

(١٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٤) مطموسة في جـ.

(١٧) في أ، جـ، د أنهار.

(١٨) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٩) ساقطة من أ.

(١٥) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٦) ساقطة من أ.

تفسير (١)

سورة الرحمن

وهي (٢) [سبعون وثمانين آيات] (٣) مكية (٤)

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني أنا أبو عمرو السجستاني (٥) نا (٦) إبراهيم بن شريك نا (٧) [أحمد بن] (٨) يونس نا (٩) المدائني [نا] (١٠) هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه (١١) عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وأدى شكر ما أنعم الله عليه» (١٢) بسم الله الرحمن الرحيم

الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا
الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَتْكَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ
الْأَكَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾

﴿الرحمن علم القرآن﴾ قال الكلبي: علم القرآن محمداً [صلى الله عليه وسلم] (١٣) وعلمه (١٤) محمد [صلى الله عليه وسلم] (١٥) أمته (١٦). وقال الزجاج: معنى علم القرآن يسره لأن يذكر (١٧). ﴿خلق الإنسان﴾ يعني (١٨) آدم (١٩) ﴿علمه البيان﴾ أسماء (٢٠) كل شيء ويقال: الإنسان اسم للجنس (٢١) ومعناه الناس جميعاً. ﴿علمه البيان﴾ النطق والكتابة والخط والفهم والإفهام حتى عرف ما يقول وما يقال له وهذا (٢٢) قول أبي العالية (٢٣) ومرة (٢٣) وابن زيد (٢٣) والحسن (٢٣) والسدي (٢٣) ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ يجريان بحساب ومنازل لا يعدوانهما وهما يدلان على عدد الشهور والسنين

(١) ساقطة من أ.

(١٢) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(١٣) من أ، ج.

(٢) من ج.

(١٤) في أ، ب وعلم.

(٣) ما بين المعقوفين من أ، ج.

(١٥) في ب عليه السلام.

(٤) من ج.

(١٦) انظر معالم التنزيل ٢٦٦/٤ وزاد المسير ١٠٦/٨

(٥) في ب، د السخيتاني.

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٢.

(٦) في د أنا.

(١٨) من د.

(٧) في د أنا،

(١٩) في د أنه.

(٨) ساقطة من د.

(٢٠) في أ الأسماء.

(٩) ساقطة من د.

(٢١) في ب، ج، د الجنس.

(١٠) في د أنا.

(٢٢) في أ وهو.

(١١) ما بين المعقوفين مطموس في ج.

(٢٣) انظر جامع البيان ٢٧/٦٧/٦٨ ومعالم التنزيل ٢٦٦/٤، ٢٦٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٣٢٢/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٧٠/٤ وزاد

المسير ١٠٦/٨.

والأوقات ﴿والنجم﴾ يعني نبت الأرض مما ليس له ساق ﴿والشجر﴾ ما كان له ساق يبقى^(١) في الشتاء. ﴿يسجدان﴾ يعني سجود ظلالهما^(٢) كقوله ﴿يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً لله﴾^(٣) وكقوله ﴿ألم تر أن الله يسجد له من في السموات﴾^(٤) إلى قوله ﴿والنجوم﴾^(٥) ﴿والسما رفعها﴾ فوق الأرض ﴿ووضع الميزان﴾ يعني آلة الوزن ليتوصل^(٦) به إلى الإنصاف والانتصاف وقال^(٧) الزجاج وصاحب النظم: المراد بالميزان العدل^(٨). والمعنى أنه أمر بالعدل يدل عليه قوله ﴿ألا تظفوا في الميزان﴾ أي لا تجاوزوا العدل ﴿وأقيموا الوزن بالقسط﴾ قال عطاء: لا تخونوا من وزنتم له أقيموا لسان الميزان بالعدل^(٩) ﴿ولا تخسروا الميزان﴾ لا^(١٠) تنقصوا ولا تبخسوا الوزن^(١١) ﴿والأرض وضعها للأنام﴾ بسطها على الماء لجميع الخلق الذين^(١٢) ثبتهم فيها. ﴿فيها﴾^(١٣) فاكهة يعني ما يتفكه من ألوان الثمار ﴿والنخل ذات الأكمام﴾^(١٤) الأوعية^(١٥) والغلف وثمرها يكون في غلف ما لم ينشق ﴿والحب﴾ يريد جميع الحبوب مما يحترث في الأرض من الحنطة والشعير وغيرهما ﴿ذو العصف﴾ يعني الورق فإذا يبس وديس صار تبناً. وقال (السدي والفراء)^(١٥) هو يقل الزرع وهو أول ما ينبت منه^(١٦). قال ابن كيسان^(١٧): يبدو أولاً ورقاً وهو العصف، ثم يبدو له ساق ثم يحدث الله فيه أكماماً ثم يحدث الله^(١٨) في الأكمام حباً^(١٩) وقوله ﴿والريحان﴾ يعني الرزق في قول الأكثرين^(٢٠) وقال الحسن وابن زيد: هو ريحانكم الذي يشم^(٢١) وقرأ ابن عامر^(٢٢) «والحب ذا العصف» حملة على قوله ﴿والأرض وضعها﴾ المعنى وخلق الحب والوجه الرفع نسقاً على قوله ﴿فيها فاكهة﴾ ﴿والنخل﴾ ﴿والحب﴾ أي وفيها الحب والريحان. وقرأ حمزة بالخفض حملاً على ﴿ذو﴾ كأنه قيل^(٢٣) والحب ذو العصف وذو الريحان^(٢٤). وهو رزق الناس والعصف رزق

(١) في د بقى.

(٢) في أ ظلاله. وفي ج ظلالهما.

(٣) سورة النحل آية ٤٨.

(١٠) في ج ولا.

(٤) في ج السموات (ومن في الأرض).

(١١) ساقطة من أ.

(٥) سورة الحج آية ١٨.

(١٢) في أ الذي.

(١٣) ساقطة من ب.

(٦) في أ، ج ليوصل.

(١٤) في د الأوعية [هي].

(٧) في د قال.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٢ (١٥) في ج الفراء والسدي.

(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن ومعاني القرآن للفراء ١١٣/٣.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٢٦٨/٤ وفتح القدير ١٣٢/٥.

(١٨) من أ.

(١٩) في أ الحب.

(٢٠) ممن قال ذلك ابن عباس ومجاهد والضحاك. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن. وجامع البيان ٧١/٢٧ وتفسير مجاهد ٦٤٠/٢. ومعالم التنزيل ٢٦٨/٤.

(٢١) انظر جامع البيان ٧١/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٧١/٤.

(٢٢) هو: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم. اليحصبي المقرئ الدمشقي، أبو عمران وقيل غير ذلك في كنيته، ثقة، من الثالثة.

مات سنة ١١٨ هـ وله سبع وتسعون سنة على الصحيح. انظر التقريب ٤٢٥/١.

(٢٣) في ب، ج قال.

(٢٤) اختلف في (والحب ذو العصف والريحان) فابن عامر بالنصب في الثلاثة على إضمار فعل أي أخص أو خلق أو عطفاً على الأرض وذا صفة الحب وقرأ حمزة والكسائي وخلف برفع الأولين أعني الحب وذو وخفض وجر الريحان عطفاً على العصف وافقهم الأعمش

والباقون بالرفع في الثلاثة عطفاً على المرفوع قبله أي فيها فاكهة وفيها الحب وذو صفته. انظر النشر ٣٨٠/٢ والإتحاف ص ٤٠٥ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٢ والفراء ١١٣/٣.

الدواب فذكر قوت الناس والأنعام. ثم خاطب الجن والإنس بقوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فبأي نعم ربكما تكذبان من هذه الأشياء المذكورة لأنها كلها منعم عليكم بها وكررت هذه الآية في هذه السورة تقريراً للنعمة وتأكيذاً [في التذكير]^(١) بها على عادة العرب في الإبلاغ والإشباع.

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا^(٢) أبو الحسين محمد بن محمد بن يعقوب أنا محمد بن [محمد ابن]^(٣) سليمان الباغندي^(٤) ومحمد بن الفيض^(٥) ومحمد بن خزيم^(٦) أن هشام^(٧) بن عمار حدثهم نا الوليد بن مسلم نا^(٨) زهير بن محمد^(٩) عن محمد بن المذكور عن جابر بن عبد الله قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال «ما لي أراكم سكوتاً للجن كانوا أحسن منكم رداً ما قرأت عليهم هذه الآية [من مرة]^(١٠)﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد». رواه الحاكم^(١١) في صحيحه عن أحمد بن محمد بن مهران^(١٢) عن أبيه^(١٣) عن هشام.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ

(١) في ب للتذكير.

(٢) في جـ أخبرنا وساقطة من د.

(٣) ساقطة من ب، د.

(٤) محمد بن محمد بن سليمان الحارثي الإمام الحافظ الكبير محدث العراق أبو بكر الأزدي الواسطي الباغندي ولد سنة بضع عشرة ومائتين من الهجرة. مات سنة ٣١٢ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٤/١٥٤٦.

(٥) في د العيص. ومحمد بن الفيض هو: محمد بن الفيض أبو الحسن الغساني محدث دمشق توفي سنة ٣١٥ هـ عن ٩٦ سنة. انظر العبر ٤٧٠/١.

(٦) أبو بكر محمد بن خزيم العقلي الدمشقي توفي سنة ٣١٦ هـ.

(٧) في د هاشم.

(٨) في جـ حدثنا.

(٩) زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني المروزي الخزفي. قال عنه البخاري: ما روى عن أهل الشام فإنه مناكير وما روى عن أهل البصرة فإنه صحيح. وقال أبو حاتم: محله الصدق وفي حفظه سوء وكان حديثه بالشام أنكر من حديثه بالعراق لسوء حفظه فما حدث من حفظه ففيه أغاليط وما حدث من كتبه فهو صالح. مات سنة ١٦٢ هـ. انظر التهذيب ٣/٣٤٨.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) رواه الحاكم في المستدرک کتاب التفسیر باب تفسیر سورة الرحمن ٢/٤٧٣ وقال عنه حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وورافقه الذهبي والترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن وقال عنه أبو عيسى ما سبق ذكره عن زهير بن محمد في ترجمته السابقة ثم قال: وهذا الحديث مما رواه عنه الوليد بن مسلم وهو من أهل الشام. ورواه البزار عن شيخه عمر بن مالك الراسبي وثقه ابن حبان وضعفه غيره وبقي رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن ٧/١١٧.

(١٢) أحمد بن محمد بن مهران وقيل هو أحمد بن محمد بن يحيى فالله أعلم. توفي سنة ٢٦٨ هجرية انظر تبصير المتنبه ١/٧٥٩ وتاريخ بغداد ٥/٩٩، ١٠٠.

(١٣) هو محمد بن مهران أبو جعفر الجمال الرازي توفي سنة ٢٣٩ هـ. انظر العبر ١/٣٣٨.

الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَإِنَّ آيَةَ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾

قوله ﴿خلق الإنسان من صلصال﴾ تقدم تفسيره في سورة الحجر^(١) ﴿كالفخار﴾ وهو الخزف الذي طبخ بالنار معناه من طين ييسه كالخزف ﴿وخلق الجن﴾ يعني أبا^(٢) الجن ﴿من مارج من نار﴾ وهو الصافي من لهب النار ﴿رب المشرقين﴾ يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء وكذلك ﴿المغربين﴾ ﴿مرج البحرين يلتقيان﴾ تفسير هذه الآية والتي بعدها قد^(٣) تقدم في سورة الفرقان^(٤) والمعنى^(٥) أن الله تعالى^(٦) ذكر عظيم قدرته حيث خلق البحرين العذب والمالح يلتقيان ثم لا يختلط أحدهما بالآخر وهو قوله ﴿بينهما برزخ﴾ أي حاجز من قدرة الله تعالى^(٧) ﴿لا يبغيان﴾^(٨) فلا يبغي المالح^(٩) على العذب فيفسده ولا العذب على المالح^(١٠) فيختلط به قوله ﴿يخرج منهما﴾ أكثر القراءة^(١١) على يخرج^(١٢) بضم الياء من الإخراج لأنه يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج فهو اتساع وذلك أنه إذا أخرج خرج^(١٣). وقال ﴿منهما﴾ [وإنما يخرج]^(١٤) من المالح^(١٥) دون العذب ولكن الله تعالى ذكرهما جميعاً^(١٦) وجمعهما وهما بحر واحد فإذا خرج من أحدهما فقد خرج منهما هذا قول الزجاج^(١٧).

وقال أبو علي الفارسي^(١٨): أراد من أحدهما فحذف المضاف وقوله ﴿اللؤلؤ والمرجان﴾ قال الفراء: اللؤلؤ^(١٩) العظام والمرجان^(٢٠) ما صغر، وهو قول جميع أهل اللغة^(٢١). وقال عطاء: اللؤلؤ الكبير، والمرجان الصغير^(٢٢). وذكر مقاتل على الضد من هذا وهو قول مجاهد^(٢٣) والسدي ﴿وله الجوار﴾ يعني السفن الجارية في الماء ﴿المنشآت﴾ المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض فركب^(٢٤) حتى ارتفعت وطالت والوجه فتح الشين ومن كسر أراد المنشآت السير أي اللاتي ابتدأن وأنشأن السير^(٢٥). وقوله ﴿كالأعلام﴾ أي كالجبال والعلم الجبل الطويل قال مقاتل: شبه السفن في البحر^(٢٦) كالجبال في البر^(٢٧).

- | | | | |
|---------------|------------------|--------------------|-----------------------|
| (١) الآية ٢٦. | (٤) الآية ٥٣. | (٧) ساقطة من د. | (١٠) في ب، د الملح. |
| (٢) في ب أبا. | (٥) في أ المعنى. | (٨) من د. | (١١) في ب، د القراءة. |
| (٣) من د. | (٦) من أ، ج. | (٩) في ب، د الملح. | (١٢) في أ، ج ويخرج. |
- (١٣) اختلف في (يخرج) فنافع وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بضم الياء وفتح الراء مبنياً للمفعول وافقهم الزبيدي. والباقون بفتح الياء وضم الراء مبنياً للفاعل على المجاز. انظر النشر ٣٨٠/٢، ٣٨١، والتحجير ١٨٦.
- (١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
- (١٥) في د الملح.
- (١٦) من ب، ج.
- (١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٣.
- (١٨) انظر زاد المسير ١١٢/٨ وروح المعاني ١٠٧/٢٧ وفتح القدير ١٣٤/٥.
- (١٩) اللؤلؤ: اسم جامع للحب الذي يخرج من البحر. انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٣.
- (٢٠) المرجان: صغار اللؤلؤ. انظر المرجع السابق.
- (٢١) انظر معاني القرآن للفراء ١١٥/٣ والزجاج ورقة ٢٣٣.
- (٢٢) انظر جامع البيان ٧٦/٢٧ وتفسير عبد الرزاق ١١٠٣/٣.
- (٢٣) انظر تفسير مجاهد ٦٤١/٢ وجامع البيان ٧٦/٢٧، ٧٧.
- (٢٤) في ب، د وركب.
- (٢٥) اختلف في (المنشآت) فحمزة وأبو بكر يخلف عنه بكسر الشين اسم فاعل من أنشأ أوجد أي منشئ الموج أو السير على الاتساع أو من أنشأ شرع في الفعل أي المبتدأت أو الرافعات الشرع وافقهم الأعمش، والباقون بالفتح اسم مفعول أي أنشأ الله أو الناس وبه قرأ أبو بكر من طريق العليمي وقطع له بالأول جمهور العراقيين من طريقه وبالوجهين جميعاً جمهور المغاربة والمصريين وهما في الشاطبية كأصلها والطيبة انظر النشر ٣٨١/٢ والإتحاف ٤٠٦، والتحجير ١٨٦ وجامع البيان ٧٧/٢٧، ٧٨ ومعاني القرآن للفراء ١١٥/٣ والزجاج ورقة ٢٢٣.
- (٢٦) ساقطة من د.
- (٢٧) انظر جامع البيان ٧٨/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٦٩/٤.

كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَإِيَّاءَ آلَهِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُمْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَإِيَّاءَ آلَهِ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانِ ﴿٣٠﴾

﴿كل من عليها﴾ على الأرض ﴿فإن﴾ هالك [يعني أن كل من دب ودرج على الأرض من حيوان فهو فإن هالك] ^(١) يفتنى ولا يبقى ﴿ويبقى وجه ربك﴾ أي ربك الظاهر بأدلتة ظهور ^(٢) الإنسان بوجهه ﴿ذو الجلال﴾ العظمة والكبرياء واستحقاق الصفات بإحسانه وإنعامه ﴿والإكرام﴾ إكرامه أنبياءه وأوليائه فهو مكرمهم بلطفه مع جلاله وعظمته ﴿يسأله من في السموات والأرض﴾ قال قتادة: لا يستغني عنه أهل السماء ولا أهل الأرض ^(٣). وقال أبو صالح: يسأله من في السموات الرحمة ويسأله ^(٤) من في الأرض المغفرة والرزق ^(٥). وقال ^(٦) مقاتل: يسأل ^(٧) أهل الأرض الرزق والمغفرة وتسال الملائكة [لهم أيضاً] ^(٨) الرزق والمغفرة ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال المفسرون: من شأنه أنه يحيي ويميت ويرزق ويعز ويذل ويشفي ومريضاً ويجيب داعياً ويعطي سائلاً ويغفر ذنباً ويكشف كرباً ^(٩) إلى ما لا يحصى من أفعاله وأحداثه في خلقه ما يشاء ^(١٠).

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا يحيى بن منصور القاضي ^(١١) نا ^(١٢) أحمد بن عثمان النسوي ^(١٣) نا هشام بن عمار نا الوزير بن صبيح ^(١٤) نا يونس بن حليس عن أم الدرداء ^(١٥) عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله ﴿كل يوم هو في شأن﴾ قال من شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين ^(١٦).

(١) ما بين المعقوفين ساقط من أ، جـ.

(٢) في جـ كظهور.

(٣) انظر جامع البيان ٧٨/٢٧ معالم التنزيل ٢٧٠/٤ وزاد المسير ١١٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٧٣/٤.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) انظر جامع البيان ٧٨/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٧٠/٤.

(٦) في أ، جـ قال.

(٧) في أ يسأله.

(٨) في أ أيضاً لهم.

(٩) من ب، د.

(١٠) انظر جامع البيان ٧٨/٢٧، ٧٩ وتفسير القرآن العظيم ٢٧٣/٤ وزاد المسير ١١٤/٨.

(١١) يحيى بن منصور بن يحيى بن عبد الملك قاضي نيسابور أبو محمد. مات سنة ٣٥١ هجرية انظر سير أعلام النبلاء جـ ١٠ مجلد ٢ ورقة رقم ١٤٩ ورقم ١٥٠ مخطوطة رقم ١٢١٩٥ وتاريخ الإسلام للذهبي مخطوطة رقم ٣٩٦ وفيات من سنة ٣٤٥: سنة ٣٧٠ ص ٢٠١.

(١٢) في جـ حدثنا.

(١٣) في جـ حدثنا.

(١٤) وزير بن صبيح الوزان بصري مجهول من السابقة. انظر التقريب ٣٣٠/٢.

(١٥) أم الدرداء، زوج أبي الدرداء، اسمها هجيمة، وقيل هجيمة الأوصاية الدمشقية وهي الصغرى، وأما الكبرى فاسمها خيرة، ولا رواية لها في هذه الكتب والصغرى ثقة فقيهة، من الثالثة، ماتت سنة ١٨١ هجرية. انظر التقريب ٦٢١/٢.

(١٦) رواه ابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية والطبراني في الكبير والأوسط والبرار وقال عنه الهيثمي: فيه من لم أعرفهم ورواه البرار عن أبي الدرداء وزاد فيه ويجيب داعياً ثم قال: قلت روى ابن ماجه إلى قوله ويجيب داعياً وفيه الوزير بن صبيح ولم أعرفه انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن ١١٨/٧ وكشف الأستار ٧٣/٣، ٧٤.

أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم نا محمد بن أحمد بن عبدوس النحوي إملاء أنا^(١) [أبو حامد البلالي]^(٢) نا يحيى بن الربيع نا سفيان بن عيينة نا أبو حمزة الثماللي^(٣) عن سعيد بن جبير عن أبي عباس قال: إن مما خلق الله [عز وجل]^(٤) لوحاً من درة بيضاء وقناة من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويدر ويذل ويفعل ما يشاء^(٥).

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيَّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَمَعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَإِنِّي ءَالَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾

﴿سنفرغ لكم﴾^(٧) هذا وعيد من الله تعالى^(٨) للخلق بالمحاسبة ولا^(٩) يشغله شأن عن شأن وإنما حسن لفظ الفراغ لسبق ذكر الشأن^(١٠) والمعنى ستترك ذلك الشأن إلى هذا قال^(١١) الزجاج: سنقصد لحسابكم^(١٢) وهذا قول ابن الأعرابي واختيار أبي علي الفارسي^(١٣) قال: ليس^(١٤) الفراغ هاهنا فراغاً^(١٥) من شغل ولكن تأويله القصد^(١٦). والمفسرون على أن هذا تهديد منه لعباده^(١٧). وقرئ بالياء سيفرغ^(١٨) لتقدم قوله «وله الجوار»^(١٩) «ويبقى وجه ربك» وقوله «أيه الثقلان» يعني الجن والإنس يدل عليه قوله ﴿يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا﴾ أي تخرجوا يقال نفذ الشيء من الشيء إذا أخلص منه كالسهم ينفذ من الرمية ﴿من أقطار السموات والأرض﴾ جوانبها ونواحيها واحداً قطر والمعنى إن استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السموات والأرض فاهربوا وأخرجوا منها والمعنى أنكم حيث ما كنتم أدرككم الموت كما قال الله^(٢٠)

(١) في د أخبرنا.

(٢) في ج، د أبو حامد البلال.

(٤) في أ، ب اليماني.

(٥) من ج، د.

(٣) في ج، حدثنا.

(٦) انظر جامع البيان ٢٧/٧٩ والمستدرک کتاب التفسیر تفسیر سورة الرحمن ٢/٤٧٤ وقال عنه الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: (صحيح) اسم أبي حمزة ثابت وهو واه بمره.

(٧) في ج، لكم [أيها الثقلان].

(١٠) في ب شأن.

(٨) من أ.

(١١) من ج، د.

(٩) في ب لا.

(١٢) في أ، ب، ج بحسابكم والصواب ما هنا لموافقة ما جاء في معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٣.

(١٥) في أ، ج فراغ.

(١٤) من ج، د.

(١٣) من د.

(١٦) انظر الكشف ٤/٣٥٧ والفخر الرازي ٢٩/١١٠، ١١١ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٣٣٨. وزاد المسير ١١٥/٨.

(١٧) انظر جامع البيان ٢٧/٧٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٠ وزاد المسير ٨/١١٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٤.

(١٨) اختلف في (سنفرغ لكم) فحمزة والكسائي وخلف بالياء على أنه مسند إلى ضمير اسم الله تعالى المتقدم وافقهم الأعمش والباقون بالنون على أنه مسند للمتكلم العظيم. انظر النشر ٢/٣٨١ والإتحاف ٦/٤٠٦ وجامع البيان ٢٧/٧٩ ومعاني القرآن للفراء ٣/١١٦، والزجاج ورقة ٢٣٣.

(١٩) في ج جواربي وفي أ، ب، د الجواربي.

(٢٠) من د.

تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾^(١) ولن تستطيعوا أن تهربوا منه ﴿لَا تَنْفَذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ يقول إلا بملكي أي حيث توجهتم فتم ملكي وأنا آخذكم بالموت ومعنى السلطان القوة التي^(٢) يتسلط بها على الأمر^(٣) ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان قوله^(٤) ﴿يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ﴾ جاء في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والإنس ﴿إِنْ اسْتَطَعْتُمْ﴾ الآية^(٥) وذلك قوله: ﴿يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِئَ مِنْ نَارٍ﴾ والشواطئ اللهب الذي لا دخان معه وقرأ ابن كثير بكسر الشين وهو لغة أهل مكة ومثله صوار من بقي وصوار^(٦) وقوله ﴿وَنَحَاسٍ﴾ وهو الدخان وهو قول ابن عباس في رواية عطاء^(٨) والكلبي^(٩) وسعيد بن جبير^(١٠) والواليبي^(١١) وأكثر القراء فيه على الرفع بالعطف على قوله ﴿شَوَاطِئَ﴾ والمعنى: يرسل عليكم شواطئ ويرسل نحاس أي يرسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز أن يرسل معاً من غير أن يختلط^(١٢) أحدهما بالآخر وقرئ بالكسر وهو ضعيف^(١٣) لأنه لا^(١٤) يمكن أن يعطف به على نار في قوله ﴿مِنْ نَارٍ﴾ لأنه لا يكون شواطئ من نحاس قال أبو علي^(١٥): وهو يجوز من وجه^(١٦) [على أن تقديره^(١٧) يرسل عليكم] ^(١٨) شواطئ من نار وشيء من نحاس على أنه قد حكي أن الشواطئ لا يكون إلا من النار والدخان جميعاً. ونحو هذا حكي عن أبي عمرو. وقوله ﴿فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ أي لا تمتنعان من الله ولا يكون لكم ناصر منه.

فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَإِنِّي ءَالَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَإِنِّي ءَالَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَإِنِّي ءَالَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ ﴿٤٤﴾ فَإِنِّي ءَالَاءِ رَبِّكُمْ أَتُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾

﴿فإذا انشقت السماء﴾ لنزول الملائكة ﴿فكانت وردة﴾^(١٩) كلون الفرس الورد وهو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة و^(٢٠) الصفرة. قال^(٢١) قتادة: هي اليوم خضراء كما ترون ولها يوم القيامة لون

(١) سورة النساء آية ٧٨. (٢) ساقطة من د. (٣) في أ، ب، د الآخر. (٤) من ب، ج.

(٥) انظر معالم التنزيل ٢٧١/٤.

(٦) اختلف في (شواطئ) فابن كثير بكسر الشين وافقه ابن محيصن والأعمش والباقون بضمها لفتان. انظر النشر ٣٨١/٢ والإتحاف ٤٠٦ وجامع البيان ٢٧/٧٩ ومعاني القرآن للقرطبي ١١٧/٣ والزجاج ٢٣٣.

(٧) في د أو صوار.

(٨) ١٠ - ٩ - ٨ (١١ - ١٠ - ٩) انظر جامع البيان ٢٧/٧٩، ٨٠ ومعالم التنزيل ٢٧٢/٤.

(١٢) في ب، د يمتزج.

(١٣) اختلف في (ونحاس) فابن كثير وأبو عمرو وروح بخفض السين عطفاً على نار وافقهم ابن محيصن واليزيدي والحسن. وعن الحسن ونحس بفتح النون وسكون الحاء بلا ألف والباقون قراءة ابن كثير لكن برفع السين عطفاً على شواطئ. انظر النشر ٣٨١/٢ والإتحاف ٤٠٦ ومعاني القرآن للزجاج ٢٣٣.

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٢٧١/٤، ٢٧٢ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٣٤٣ وزاد المسير ١١٦/٨.

(١٦) في ب، ج، د وجيه. (١٩) في د وردة [كالدّهان].

(١٧) في ب تقديره وفي د قدره. (٢٠) في ب أو.

(١٨) ما بين المعقوفين مطموس في ج. (٢١) في ج وقال.

آخر إلى الحمرة^(١) ﴿كالدّهان﴾ جمع دهن قال الفراء: شبه تلون السماء بتلون الورد^(٢) من الخيل، وشبه^(٣) الورد في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه^(٤). وهذا قول الضحاك^(٥) ومجاهد وقتادة والربيع. ﴿فيومئذ لا يسئل عن ذنبه﴾ يعني لا يسأل لتعرف ذلك بالمسألة من^(٦) جهته^(٧). لأن^(٨) الله تعالى قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد فلا يسألون سؤال استفهام ولكن يسألون سؤال تقرير وتوبيخ. ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ قالوا بسواد الوجوه^(٩) وزرقة الأعين يدل^(١٠) على هذا قوله ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾^(١١) وقوله ﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً﴾^(١٢) ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ تجعل الأقدام مضمومة إلى النواصي من خلف^(١٣) ويلقون في النار روى^(١٤) الحسن عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل أن تخلق جهنم بألف عام فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي^(١٥) والأقدام فيستجير بالله منهم ومن جهنم»^(١٦).

أخبرنا أبو نصر الجوزقي أنا^(١٧) بشر بن أحمد نا محمد بن موسى الحلواني نا الفضل^(١٨) بن زياد نا^(١٩) مرويه الصايغ^(٢٠) قال: صلى بنا الإمام صلاة الصبح فقرأ سورة الرحمن ومعنا علي بن الفضيل بن عياض^(٢١) فلما قرأ الإمام ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ الآية خر علي^(٢٢) مغشياً عليه ففرغنا من الصلاة فلما كان بعد ذلك قلنا له يا علي أما سمعت الإمام يقول (حور مقصورات في الخيام) قال: شغلني عنها ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾^(٢٣) قوله ﴿هذه جهنم﴾ أي يقال لهم هذه جهنم التي^(٢٤) كنتم [تكذبون بها]^(٢٥) أي^(٢٦) أنها لا تكون. ثم أخبر عن حالهم فيها فقال ﴿يطوفون بينها وبين حميم آن﴾ قال الفراء: هو الذي قد انتهى حره^(٢٧). قال الزجاج: أنى

(١) انظر جامع البيان ٨٢/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٧٢/٤.

(٢) في أ، جـ الورد.

(٣) في أ ولشبهه والصواب المثبت لموافقه ما جاء في معاني القرآن.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ١١٧/٣.

(٥) انظر جامع البيان ٨٢/١٧ ومعالم التنزيل ٢٧٢/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٧٥/٤.

(٦) في أ عن. (١١) سورة آل عمران آية ١٠٦.

(٧) في جـ جهة. (١٢) سورة طه آية ١٠٢.

(٨) في جـ لكن. (١٣) في أ خلفه.

(٩) في أ، جـ الوجه. (١٤) في أ، جـ وروى.

(١٠) في ب، د تدل. (١٥) في أ من النواصي.

(١٦) أخرجه صاحب الدر ١٤٥/٦ وعزاه إلى ابن مردويه والضياء المقدسي على صفة النار وروح المعاني ١١٥/٢٧.

(١٧) في ب نا.

(١٨) في أ، ب الفضيل.

(١٩) في جـ حدثنا.

(٢٠) مردويه الصايغ واسمه عبد الصمد بن يزيد ولقبه مردويه ويكنى أبا عبد الله كان ثقة من أهل السنة والورع. توفي سنة ٢٣٥ هـ. انظر

طبقات ابن سعد ٣٦٣/٧.

(٢١) في أ عياش. وهو علي بن فضيل بن عياض التيمي، ثقة عابد من التاسعة انظر التقريب ٤٢/٢.

(٢٢) من أ. (٢٣) انظر زاد المسير ١١٩/٨.

(٢٤) من أ.

(٢٥) في ب بها تكذبون.

(٢٦) انظر معاني القرآن للفراء ١١٨/٣.

(٢٧) في جـ التي [يكذب بها المجرمون].

يَأْنِي^(١) فَهُوَ أَنْ^(٢) إِذَا انْتَهَى فِي النَّضْجِ وَالْحَرَارَةِ^(٣). وَقَالَ^(٤) الْحَسَنُ: قَدْ بَلَغَ مِنْتَهَى حَرِهِ^(٥). وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ يَسْعَوْنَ بَيْنَ عَذَابِ الْجَحِيمِ وَعَذَابِ^(٦) الْحَمِيمِ فَإِذَا اسْتَغَاثُوا مِنَ النَّارِ جَعَلَ غِيَاثَهُمُ الْحَمِيمُ الْآنِي^(٧) الَّذِي قَدْ صَارَ كَالْمَهْلِ وَهُوَ قَوْلُهُ: وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يَغَاثُوا [بِمَاءِ كَالْمَهْلِ^(٨)] [٩] الْآيَةِ^(١٠). وَكُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى^(١١) مِنْ قَوْلِهِ ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا﴾ إِلَى هَاهُنَا مَوَاعِظُ وَمَزَاجِرُ وَتَهْدِيدٌ^(١٢) وَتَخْوِيفٌ وَهِيَ كُلُّهَا نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى^(١٣) الْإِنْجَارِيَّةِ^(١٤) عَنِ الْمَعَاصِي وَلِذَلِكَ خَتَمَ كُلَّ آيَةٍ بِقَوْلِهِ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ثُمَّ [ذَكَرَ مَا أَعَدَّه]^(١٥) لِمَنْ اتَّقَاهُ وَخَافَهُ فَقَالَ^(١٦):

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ^(١٧) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ^(١٨) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ^(١٩) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ^(٢٠) فِيهِمَا عِشَانِ تَجْرِيَانِ^(٢١) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ^(٢٢) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ^(٢٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ^(٢٤)

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أَي مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة. قال مجاهد «هو الذي يهيم بالمعصية فيذكر الله فيدعها»^(١٧) ﴿جَنَّاتٍ﴾ قال مقاتل: يعني جنة عدن وجنة النعيم^(١٨). وقال الضحاك: هذا لمن راقب الله في السر والعلانية^(٢٠) بعمله فما^(٢١) عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير أفضى به إلى الله لا يحب أن يطلع [عليه أحد]^(٢٢) فله جنتان^(٢٣). وقال قتادة: إن المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودأبوا له بالليل والنهار^(٢٤).

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل^(٢٥) أنا^(٢٦) أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي^(٢٧) أنا^(٢٨) محمد بن يونس القرشي نا [أبو العباس البصري]^(٢٩) نا^(٣٠) محمد بن عثمان (نا محمد)^(٣١) بن جعفر الأنصاري عن محمد بن أبي حرملة^(٣٢) عن عطاء بن يسار عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في قوله (عز وجل)^(٣٣) ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾

(١) في أ يَأْنِي (إني) والصواب المثبت لموافقة ما جاء في معاني القرآن.

(٢) في د آن [قال الفراء].

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٤.

(٤) في أ قال.

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٠٥ وجامع البيان ٢٧/٨٤.

(٦) في أ، ب، د وبين.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ساقطة من ج، د.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٧/٨٥ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٣.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٣ والجامع لأحكام القرآن ٨/٦٣٤٧.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٣ وزاد المسير ٨/١١٩، ١١٠.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٢٧٣.

(١٥) من ب.

(١٦) في ب نا.

(١٧) محمد بن أبي حرملة القرشي المدني مولى ابن حويطب وقد ينسب إليه. ثقة من السادسة مات سنة بضع وثلاثين ومائة هجرية. انظر

التقريب ٢/١٥٣.

(١٨) من أ.

قال: قلت ^(١): وإن زنا وإن سرق؟ قال: وإن زنا وإن سرق. قلت: وإن زنا وإن سرق؟ قال: وإن زنا وإن سرق. قلت: وإن زنا وإن سرق؟ قال: ^(٢) وإن زنا وإن سرق وإن رغم أنف أبي الدرداء ^(٣) ثم وصف الجنتين فقال ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ الأفنان الأغصان واحدها فن وهو الغصن المستقيم طولاً ^(٤). وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطية والكلبي. وقال ^(٥) الزجاج: الأفنان: الألوان واحدها فن وهو الضرب من كل شيء قال الضحاك: ذواتا ألوان من الفاكهة ^(٦). وهو قول سعيد بن جبير ^(٦). وجمع عطاء بين القولين فقال ^(٨) يريد في كل غصن فنون من الفاكهة ^(٩) ﴿فِيهِمَا عِنَانٌ تَجْرِيَانِ﴾ قال الحسن: إحداهما ^(١٠) السلسيل والأخرى التسنيم ^(١١) ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾ أي ضربان وصفان ونوعان يعني أن فيهما من كل ما يتفكه ضربين رطباً ويابساً لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل ^(١٢) والطيب ولا رطبه عن يابسه في العدم كما يكون في الدنيا.

مُتَكِّينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّيْنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحِىَ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَإِنِّي ءَالَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْظَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٥٦﴾ فَإِنِّي ءَالَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَإِنِّي ءَالَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَإِنِّي ءَالَاءِ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٦١﴾

﴿متكئين﴾ فيها ^(١٣) حال الذين ذكروا في قوله ﴿ولمن خاف [مقام ربه]﴾ ^(١٤) ﴿على فرش﴾ جمع فراش ﴿بطائنها﴾ جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة. قال الزجاج: وهي ^(١٥) ما ^(١٦) يلي الأرض ^(١٧) ﴿من إستبرق﴾ وهو ^(١٨) كل ^(١٩) ما غلظ من الديباج. قال ابن مسعود: أخبرتم بالبطائن فكيف بالظواهر ^(٢٠) وقال أبو هريرة: هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر ^(٢١). وقيل لسعيد بن جبير: البطائن من إستبرق فما الظواهر فقال ^(٢٢) هذا مما قال الله تعالى ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾ ^(٢٣) وقال ^(٢٤) ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر ^(٢٥) لأنه ليس في

(١) من ب. (٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٣) رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الرحمن ١١٨/٧ وجامع البيان ٨٥/٢٧ وتفسير القرآن العظيم ١٢٠/٤.

(٤) انظر جامع البيان ٨٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٧٤/٤ وزاد المسير ١٢٠/٨.

(٥) في أ قال.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٤.

(٧) انظر جامع البيان ٨٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٧٤/٤.

(٨) انظر معالم التنزيل ٢٧٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣٤٨/٨ وزاد المسير ١٢٠/٨.

(٩) في أ الفعل.

(١٠) من أ.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٤.

(١٢) من أ.

(١٣) في أ وهي.

(١٤) في ب، د هي.

(١٥) من ب.

(١٦) في جامع البيان ٨٦/٢٧ بالظواهر وانظر معالم التنزيل ٢٧٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٧٧/٤ وزاد المسير ١٢١/٨ والجامع لأحكام القرآن ٦٣٤٩/٨.

(١٧) في أ، د بالظواهر. وانظر المراجع السابقة.

(١٨) في ج قال.

(١٩) في ج قال.

(٢٠) سورة السجدة آية ١٧ وانظر المراجع السابقة.

(٢١) في أ الظواهر.

الأرض أحد يعرف ما الظواهر^(١). وقوله ﴿وَجْنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ الجنى ما يجتنى من الثمار. قال ابن عباس: تدنو الشجرة حتى يجتنيتها ولي الله إن شاء قائماً وإن شاء قاعداً^(٢). وقال قتادة: لا ترد أيديهم عنها بعد ولا شوك^(٣) ﴿فِيهِنَّ﴾ يعني في الفرش التي ذكرها ويجوز أن يكون في الجنان لأنها معلومة وإن لم يذكر^(٤) ﴿قَاصِرَاتِ الطُّرَفِ﴾ قال قتادة قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يردن غيرهن^(٥). وقال ابن زيد: إنها تقول ^(٦) لزوجها وعزة ربي ما أرى في الجنة شيئاً أحسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي^(٧) ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ﴾ قال الفراء: الطمئنت الافتضاض وهو النكاح بالتدمية يقال: طمئنت وطمئت وطمئت الجارية^(٨) إذا افتزعته^(٩) قال المفسرون لم يطأهن ولم يغشاهن^(١٠) ولم يجامعهن^(١١) قال مقاتل: لأنهن خلقن في الجنة فعلى قوله هؤلاء من حور الجنة وقال الشعبي: هن^(١٢) من نساء الدنيا لم يمسن منذ أنشئن خلقاً. وهو قول الكلبي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي أنشئن فيه إنس ولا جان. قال الزجاج في هذه الآية دليل على^(١٣) أن الجنى^(١٤) يغشى الإنس^(١٥) ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتَ وَالْمَرْجَانَ﴾ أراد لهن صفاء الياقوت في بياض المرجان ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ أي ما جزاء من أحسن في الدنيا إلا أن يحسن إليه في الآخرة. قال ابن عباس: هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد ﷺ إلا الجنة.

أخبرنا أبو الحسين علي بن أحمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف نا إسحاق بن إبراهيم بن بهرام نا حجاج بن يوسف نا قتيبة نا بشر بن الحسين^(١٦) عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ قال: هل تدرون ما يقول^(١٧) ربكم. قالوا الله ورسوله أعلم قال: فإن ربكم يقول: هل جزاء من أنعمنا عليه بالتوحيد إلا الجنة^(١٨).

وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ مُدْهَامَتَانِ ﴿١٤﴾ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٥﴾ فِيهِمَا

(١) انظر معالم التنزيل ٢٧٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣٤٩/٨ وزاد المسير ١٢١/٨.

(٢) انظر معالم التنزيل ٢٧٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٣٥٠/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٧٧/٤.

(٣) انظر جامع البيان ٨٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٧٤/٤.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د. (١٠) في ب، ج يغشاهن.

(٥) انظر المراجع السابقة. (١١) انظر جامع البيان ٨٧/٢٧.

(٦) في ب، ج لتقول. (١٢) ساقطة من د.

(٧) انظر المراجع السابقة. (١٣) ساقطة من أ.

(٨) في ج جارية. (١٤) في ج الجنى.

(٩) انظر زاد المسير ١٢٢/٨ وفتح القدير ١٤١/٥. (١٥) في ج الإنس.

(١٦) بشر بن الحسين أبو محمد الأصفهاني الهلالي ١٥٠ هجرية. انظر المجروحين ١٩٠/١.

(١٧) في ج ما.

(١٨) رواه صاحب جامع البيان ٨٩/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٧٦/٤ وزاد المسير ١٢٣/٨ وقال عنه محققه: رواه البغوي في تفسيره وفي إسناده ضعف وذكره السيوطي في الدرر ١٤٩/٦ وزاد نسبته للحكيم الترمذي في نوادر الأصول، والديلمي في «مسند الفردوس» وابن النجار في «تاريخه» وقال السيوطي أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في «شعب الإيمان» وضعفه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) قال: «ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة» قال: وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قوله: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) قال رسول الله ﷺ: «هل جزاء من أنعمت عليه ممن قال: لا إله إلا الله في الدنيا إلا الجنة في الآخرة» وانظر تفسير القرآن العظيم ٢٧٨/٤.

عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَإِنِ ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَنَكُهُهُ وَيَخُلَّ وَرُتَانُ ﴿٦٨﴾ فَإِنِ ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ ﴿٧٠﴾ فَإِنِ ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَإِنِ ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ ٱلْأَنفُسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَاؤُا ﴿٧٤﴾ فَإِنِ ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَكِبِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حَسَنِ ﴿٧٦﴾ فَإِنِ ٱلْآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ نَبْرًا أَسْمَرَ يَذِى ٱلْجَلَدِ ٱلْأَكْرَامِ ﴿٧٨﴾

﴿ومن دونهما جنتان﴾ أي من^(١) دون الأولين^(٢) في الفضل، روى أبو موسى عن النبي ﷺ قال: [جنتان من فضة آتيتهما^(٣) وما فيهما وجنتان من ذهب آتيتهما^(٣) وما فيهما]^(٤) ثم نعتهما فقال ﴿مدهامتان﴾ قال أبو عبيدة والزجاج من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت أخضر فتمام خضرته [من الري]^(٥) أن يضرب إلى السواد يقال: ادهام الزرع إذا علاه السواد رياً ادهيماً فهو مدهام^(٦) ﴿فيهما عينان نضاختان﴾ فوارتان والنضخ فوران الماء من العين. قال ابن عباس: تنضخ على أولياء الله بالمسك^(٧) والعنبر والكافور قوله^(٨) ﴿فيهما فاكهة﴾ يعني ألوان الفاكهة ﴿ونخل ورمان﴾ حكى الزجاج عن يونس النحوي قال: وهو مثل الخليل في القدم والحذق: أن الرمان والنخل من أفضل الفاكهة^(٩) وإنما فُصِّلا بالواو لفضلهما واستشهد بقوله «وملائكته ورسله وجبريل وميكال^(١٠)»^(١١) قال: فُصِّلا بالواو لفضلهما^(١٢). قال الأزهرى ما علمت أحداً من العرب قال في النخيل والكروم وثمارها^(١٣) إنها ليست من^(١٤) الفاكهة، وإنما قال من قال ذلك، لقلة علمه بكلام العرب وعلم اللغة وتأويل القرآن العربي المبين والعرب تذكر أشياء^(١٥) جملة ثم تخص^(١٦) شيئاً منها بالتسمية تنبيهاً على فضل فيه^(١٧)، قال الله (عز وجل)^(١٨) ﴿من كان عدواً لله﴾ إلى قوله ﴿وميكال﴾^(١٩) فمن قال: إنهما ليسا من الملائكة لإفراد الله إياهما بالتسمية فهو كافر، ومن قال ثمر النخل^(٢٠) والرمان ليسا من الفاكهة لإفراد الله إياهما بالتسمية بعد ذكر^(٢١) الفاكهة فهو جاهل. هذا كلام الأزهرى^(٢٢) قوله^(٢٣) ﴿فيهن﴾ يعني في الجنان الأربع ﴿خيرات﴾ جمع خيرة، قال المفسرون: خيرات الأخلاق حسان الوجوه^(٢٤).

- (١) من أ، ب، ج. (٢) في أ والولتين. (٣) في أ، ب، ج، أبنيتهما والصواب المثبت هنا لموافقة ما ورد في صحيح البخاري. (٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الرحمن. (٥) ساقطة من أ. (٦) انظر مجاز القرآن ٢/٢٤٦ ومعاني القرآن ورقة ٢٣٤. (٧) في أ المسك. (٨) ساقطة من أ، ب. (٩) في أ، ب الفواكه والصواب ما هنا لموافقة ما جاء في المعاني. (١٠) في أ، ب، د ميكائيل. (١١) انظر تهذيب اللغة للأزهري مادة فكه. وقد تصرف الواحدي في نص الأزهري. (١٢) من ب، ج. (١٣) من قال ذلك قتادة. انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٠٦ وجامع البيان ٢٧/٩١، ٩٢ ومعالم التنزيل ٤/٢٧٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٧٩، ٢٨٠ وزاد المسير ٨/١٢٦ والدر المنثور ٦/١٥٠ وعزه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد.

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي نا^(١) محمد بن يعقوب نا بكر بن سهل^(٢) نا عمرو بن هاشم البيروتي^(٣) نا سليمان بن أبي كريمة^(٤) عن هشام بن حسان عن الحسن^(٥) عن أمه عن أم سلمة^(٦) قالت: قلت: يا رسول الله أخبرني عن قول الله [عز وجل]^(٧) ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حَسَنَاتٌ﴾ قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه^(٨) ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ﴾ محبوسات ﴿فِي الْخِيَامِ﴾ يعني أنهن خدرن فيها وهذا قول مقاتل^(٩) وأبي عبيدة وقال المفسرون قصرن على أزواجهن فلا يردن غيرهم و﴿الْخِيَامِ﴾ جمع خيم وخيم^(١٠) جمع خيمة وهي أعواد تنصب وتظلل بالنبات فتكون أبرد من الأخبية وأما خيام الجنة فروى قتادة عن ابن عباس قال^(١١): الخيمة درة مجوفة فرسخ^(١٢) في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع^(١٣) من ذهب^(١٤).

أخبرنا الأستاذ أبو إسحاق الثعالبي أنا شعيب بن محمد^(١٥) أنا مكي^(١٦) بن عبدان نا أبو الأزهر روح عن همام عن أبي عمران الجوني أن أبا بكر بن عبد الله بن قيس الأشعري أخبره^(١٧) عن أبيه^(١٨) قال: قال رسول الله ﷺ: [الخيمة درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها أهل المؤمن لا يراهم الآخرون]^(١٩) ﴿مُتَكَبِّينَ عَلَى رُفْرِفٍ

(١) في أنا.

(٢) بكر بن سهيل بن إسماعيل بن نافع الإمام المحدث أبو محمد الهاشمي مولا هم الديماطي المفسر المقرئ ولد سنة ١٩٠ هـ. قال عنه النسائي: ضعيف. مات سنة ٢٨٧ هـ وقيل ٢٨٩ هـ.

(٣) عمرو بن هاشم البيروتي، صدوق، يخطئ من التاسعة. انظر التقريب ٨٠/٢.

(٤) ساقطة من د.

(٥) أم سلمة: هي السيدة هند بنت أبي أمية حذيفة ويقال سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومية. زوج النبي ﷺ تزوجها سنة أربع من الهجرة على الصحيح وماتت رحمها الله ورضي عنها سنة ٦١ هـ. انظر التهذيب ٤٥٥/١٢، ٤٥٦.

(٦) في ب تعالى.

(٧) انظر جامع البيان ٩٢/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٧٧/٤ وزاد المسير ١١٦/٨ وقال عنه محققة رواه ابن جرير الطبري وفي سنده ضعف والدر المنثور ١٥٠/٦ عن قتادة وعزاه إلى عبد بن حميد وعبد الرزاق.

(٨) انظر مجاز القرآن ٢٤٦/٢ وجامع البيان ٩٢/٢٧، ٩٣.

(٩) ممن قال ذلك مجاهد والربيع. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الرحمن. وجامع البيان ٩٢/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٧٧/٤.

(١٠) في ب والخيم. (١٢) الفرسخ: ثلاثة أميال بالهاشمي. انظر المصباح مادة (فرسخ).

(١١) ساقطة من د.

(١٣) المصراع: من الباب الشطر وهما مصراعان. انظر المصباح مادة (صرع).

(١٤) انظر جامع البيان ٩٣/٢٧ وتفسير عبد الرزاق ١٠٦/٣ وفي الدر عزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس ١٥١/٦ وأخرج البخاري نحوه عن أبي موسى الأشعري في بدء الخلق باب صفة الجنة. ومسلم كتاب صفة الجنة ونعيمها وابن المبارك في الزهد عن محمد بن جحادة، ص ٥٣٨، ومعالم التنزيل ٢٧٧/٤.

(١٥) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص الحجازي السهمي وقد ينسب إلى جده ذكره خليفة في الطبقة الأولى من أهل الطائف وذكره ابن حبان في الثقات وقال في التقريب عنه: صدوق ثبت سماعه من جده. انظر التهذيب ٣٥٦/٤ والتقريب ٣٥٣/١.

(١٦) في د نا.

(١٧) في ج حدثه وفي ب أخبرني.

(١٨) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري، صحابي مشهور، مات سنة خمسين وقيل بعدها. انظر التقريب ٤٤١/١.

(١٩) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٠٦/٣ وصحيح البخاري كتاب التفسير باب حور مقصورات في الخيام وباب (ومن دونها جنتان) وفي بدء =

خضر ﴿ قال أبو عبيدة: الرفارف البسط^(١) وهو قول الضحاك ومقاتل والحسن قالوا المحابس والبسط^(٢) . وقال الزجاج: قالوا: الرفرف^(٣) هاهنا رياض الجنة وقالوا الرفرف الوسائد وقالوا الرفرف المحابس^(٤) . وقوله^(٥) ﴿وعبقري﴾ يعني^(٦) عتاق الزرابي^(٧) والطنافس^(٨) المخملة^(٩) الموشية^(١٠) قال أبو عبيدة^(١١) كل شيء من البسيط عبقري وعبقري هاهنا جمع واحدها^(١٢) عبقرية لذلك قال ﴿حسان﴾ ثم ختم السورة بما ينبغي أن يمجد به ويعظم فقال ﴿تبارك أسم ربك ذي الجلال والإكرام﴾ وقرأ ابن عباس ذو الجلال إجراء على الاسم وذلك [يدل على]^(١٣) أن الاسم هو المسمى^(١٤) .

- = الخلق باب صفة الجنة وفي التوحيد باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة). ومسلم في الجنة وصفة نعيمها باب في صفة خيام الجنة والترمذي في صفة الجنة باب ما جاء في صفة غرف الجنة. ومسند الإمام أحمد ٤/٤٠٠، ٤٠١، ٤١٩ والدارمي في الرقاق باب في صفة الحور العين ٢/٢٤٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٨٠.
- (١) انظر زاد المسير ٨/١٢٧ وفتح القدير ٥/١٤٣ ومجاز القرآن ٢/٢٤٦.
- (٢) انظر جامع البيان ٢٧/٩٥ وفتح القدير ٥/١٤٣.
- (٣) في جـ الرفارف.
- (٤) المحابس: جمع محبس، وهو الثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه. وانظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٤.
- (٥) في ب قوله.
- (٦) ساقطة من د.
- (٧) عتاق الزرابي: كرام الوسائد. انظر المصباح المنير مادة (عتق) و (زرب).
- (٨) الطنافس: النمارق فوق الرحل، وقيل: هي البساط الذي له خمل رقيق. انظر اللسان مادة «طنفس».
- (٩) المخملة: كساء له خمل وهو كالهدب في وجهه. انظر المصباح مادة (خمل).
- (١٠) الموشية: نوع من الثياب المنقوشة. انظر المصباح مادة (وشي).
- (١١) في أ أبو عبيد.
- (١٢) في أ، جـ، د واحدة.
- (١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.
- (١٤) اختلف في (ذو الجلال) فابن عامر ذو بالواو صفة للاسم، والباقون بالياء صفة للرب فإنه هو الموصوف بذلك وخرج الأول المتفق على قراءته بالواو لأنه نعت للوجه واتفقت عليه المصاحف. انظر النشر ٢/٣٨٢ والتجوير ١٨٦ والإتحاف ٤٠٧.

تفسير^(١)

سورة الواقعة

وهي^(٢) [تسعون وست آيات]^(٣)

أخبرنا أبو سعيد^(٤) محمد بن^(٥) علي الحيري أنا محمد بن جعفر الحيري نا أبو إسحاق بن شريك^(٦) نا أحمد بن يونس نا^(٧) سلام [بن سليم]^(٨) نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ: ومن^(٩) قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين^(١٠).

أخبرنا عمرو بن أبي عمرو^(١١) أنا جدي أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن منصور عن هلال بن يساف^(١٢) عن مسروق قال [من أراد أن يعلم نبأ الأولين والآخرين]^(١٣) ونبا أهل الجنة ونبا أهل النار ونبا أهل الدنيا والآخرة فليقرأ سورة الواقعة^(١٤) بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ۖ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ۖ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۖ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ۖ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ
بَسًا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ۖ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۖ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۖ وَأَصْحَابُ
الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۖ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۖ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۖ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۖ

﴿إذا وقعت الواقعة﴾ قال ابن عباس^(١٥) إذا قامت القيامة والواقعة اسم للقيامة كالآزفة وغيرها، ﴿ليس لوقعتها﴾ لمجيئها وظهورها ﴿كاذبة﴾ كذب أي أنها تقع صدقاً وحقاً وليس^(١٦) فيها ولا في

(١) ساقطة من أ.

(٤) في أ، ب، جـ أبو سعيد.

(٢) من جـ.

(٥) ساقطة من ب.

(٣) ما بين المعقوفين من أ، جـ.

(٦) أبو إسحاق بن شريك: هو إبراهيم بن شريك الأسدي الكوفي. توفي سنة ٣٠٢ هجرية. انظر الشذرات ٨٢٣٨/٢

(٧) في ب حدثنا.

(٨) من أ، د.

(٩) في ب من.

(١٠) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(١١) في أ أبي عمر.

(١٢) في أ يساق وفي جـ بشار. وهو: هلال بن يساف، ويقال: ابن إساف الأشجعي وثقه ابن معين والمجلي وابن سعد. انظر المنهل

العذب المورود ٥٣/٦.

(١٥) انظر جامع البيان ٩٦/٢٧ وزاد المسير ١٣٠/٨.

(١٣) ساقطة من جـ.

(١٦) في جـ فليس.

(١٤) انظر تفسير الجمل ٢٨٠/٤.

الإخبار عن وقوعها كذب ﴿خافضة رافعة﴾ قال ابن عباس: تخفض ناساً وترفع آخرين^(١). وقال عطاء عنه: تخفض أقواماً كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع أقواماً كانوا في الدنيا متضعين^(٢). وقال قتادة: خفضت أقواماً في عذاب الله ورفعت أقواماً في كرامة الله^(٣). والمعنى أنها تخفض أقواماً إلى أسفل سافلين^(٤) في النار وترفع أقواماً آخرين إلى أعلى^(٥) عليين في الجنة. ﴿إذا رجت الأرض رجا﴾ حركت حركة شديدة. قال قتادة ومقاتل: زلزلت زلزلاً^(٦). وقال جماعة من المفسرين^(٧): ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وهو قوله ﴿وبست الجبال بساً﴾ قال عطاء: فتت فتاً^(٨) وهذا قول [مقاتل ومجاهد]^(٩) وقال السدي: كسرت كسراً^(١٠) وقال الحسن: قلعت من أصلها^(١١). يقال بس الشيء إذا فشته حتى يصير فتاتاً^(١٢) ﴿فكانت هباء منبثاً﴾ غباراً متفرقاً كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من الكوة وهو الهباء ثم ذكر أحوال الناس فقال ﴿وكنتم أزواجاً ثلاثة﴾ أي أصنافاً ثلاثة ثم فسرها فقال: ﴿فأصحاب الميمنة﴾^(١٤) يعني^(١٥) اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم ويجوز أن يراد بهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة ﴿فأصحاب الميمنة﴾ تعجب^(١٦) من شأنهم كقولك زيد ما زيد ومثله ﴿الحاقة ما الحاقة﴾^(١٧) ﴿وأصحاب المشأمة﴾ ما أصحاب المشأمة^(١٨) يعني أصحاب الشمال. وتفسير هذه الآية على الضد من تفسير التي قبلها. ﴿والسابقون السابقون﴾ يعني الذين سبقوا إلى توحيد الله والإيمان برسوله^(١٩) وقال^(٢٠) مقاتل: إلى الأنبياء بالإيمان^(٢١) ﴿أولئك المقربون﴾ إلى جزييل ثواب^(٢٢) الله وعظيم كرامته مثل النبيين والمرسلين. ثم أخبر أين محلهم فقال: ﴿في جنات النعيم﴾.

ثُمَّ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَدِّلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وَلَدُنُّهُمْ مُخْلَدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَلَكَهَمٍ مِمَّا
يَتَخَبَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَخَوْرٍ عَيْنٍ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلِ الْمَكُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً يَمَّا كَانُوا

(١) انظر جامع البيان ٩٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٧٩/٤ وزاد المسير ١٣١/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٨٢/٤.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) في ج السافلين.

(٥) ساقطة من ج.

(٦) انظر جامع البيان ٩٦/٢٧، ٩٧ وتفسير عبد الرزاق ومعالم التنزيل ٢٧٩/٤ وتفسير القرآن العظيم ٨٢/٤ وفتح الباري ٦٢٥/٨.

(٧) انظر معالم التنزيل ٢٧٩/٤ وزاد المسير ١٣١/٨.

(٨) انظر تفسير مجاهد ٦٤٥/٢ وجامع البيان ٩٧/٢٧ وزاد المسير ١٣٢/٨ ومعالم التنزيل ٢٧٩/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٨٢/٤.

(٩) في أ مجاهد ومقاتل. (١٦) في أ تعجباً وفي ج تعجب.

(١٧) سورة الحاقة آية ٢، ١. (١٠) انظر معالم التنزيل ٢٧٩/٤.

(١١) انظر المرجع السابق. (١٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٩) في أ برسله. (١٢) في ب فتاة.

(٢٠) في أ قال. (١٣) في د في.

(١٤) في د وأصحاب (اليمين). (٢١) انظر معالم التنزيل ٢٨٠/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٨٣/٤ وزاد المسير ١٣٣/٨.

(١٥) في أ أي. (٢٢) ساقطة من ج.

يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾

﴿ثلاثة من الأولين﴾ يعني من لدن آدم إلى زمان نبينا محمد (ﷺ) ^(١) والثلاثة جماعة غير محصورة العدد.

قال مقاتل: يعني سابق ^(٢) الأمم ^(٣) ﴿وقليل من الآخرين﴾ من هذه الأمة. قال الزجاج: الذين عاينوا جميع النبيين (وصدقوا بهم) ^(٤) أكثر ممن عاين النبي (ﷺ) ^(٥) ﴿على سرر موضونة﴾ منسوجة كما توضح ^(٦) حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض. قال المفسرون: منسوجة بقضبان الذهب ^(٧) ﴿يطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ غلمان لا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء: والعرب تقول للرجل إذا كبر ولم يشمط ^(٨) إنه لمخلد قال: ويقال: مخلدون مقرطون يقال خلد جاريته إذ أخلدها بالخلد ^(٩) وهي القرطة ^(١٠) قال ابن عباس: غلمان لا يموتون ^(١١) ﴿بأكواب﴾ وهي الأقذاح المستديرة الأفواه لا آذان لها ولا عرى. والأباريق ذات الخراطيم واحدها إبريق وهو الذي برق ^(١٢) لونه من صفائه.

وما بعد هذا مفسر في سورة والصفات ^(١٣). إلى قوله ﴿مما يتخيرون﴾ ^(١٤) أي يختارون يقال: تخيرت الشيء أخذت خيره ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾ قال ابن عباس: يخطر على قلبه الطير فيصير ممثلاً بين يديه على ما اشتهي ^(١٥) ﴿وحوور عين﴾ أكثر القراءة بالرفع على معنى ولهم أو عندهم حور عين ومن قرأ بالخفض، فقال الفراء: هو وجه الكلام على أن يتبع آخر الكلام أوله وإن لم يحسن في الآخرة ما حسن في الأول يعني أنه عطف على الأول في الظاهر وإن لم يعطف في المعنى كما ^(١٦) قال الشاعر:

وزججن الحواجب والعيونا ^(١٧)

- (١) من أ، ب، ج.
(٢) في أ سابق.
(٣) انظر معالم التنزيل ٢٨٠/٤ وزاد المسير ١٣٤/٨. (٦) في ب د يوضن.
(٧) ممن قال ذلك ابن عباس ومجاهد. انظر تفسير مجاهد ٦٤٦/٢ وجامع البيان ١٠٠/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٨٠/٤ وزاد المسير ١٣٥/٨.
(٨) لم يشمط: لم يخلط. يقال شمت الشيء يشمطه وأشمطه: خلطه. والشمط في الرجل: شيب اللحية. انظر اللسان مادة (شمط).
(٩) في ج بالخلدة.
(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ١٢٢/٣، ١٢٣.
(١١) انظر جامع البيان ١٠٠/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٨١/٤.
(١٢) في أ يبرق.
(١٣) في أ، ب، د الصفات (٤٥ - ٤٧).
(١٤) ساقطة من د.
(١٥) انظر معالم التنزيل ٢٨١/٤ وزاد المسير ١٣٧/٨.

واختلف في (وحوور عين) فحمزة والكسائي وأبو جعفر بالجر فيهما عطفاً على جنات النعيم كأنه قيل هم في جنات وفاكهة ولحم وحوور أي مصاحبة حوراً بأكواب إذ معنى يطوف النخ: ينعمون بأكواب النخ وافقهم الحسن والأعمش. والباقون برفعهما عطفاً على ولدان أو مبتدأ محذوف الخبر أي فيهما أو لهم أو خبر المضمير أي نساؤهم حور عين. انظر النشر ٣٨٣/٢ والتحجير ص ١٨٧ والإتحاف ٤٠٧، ٤٠٨ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٢٦.

(١٦) ساقطة من د.

(١٧) عجز بيت، وصدرة: إذا ما الغانيات برزن يوماً. وقائله هو الراعي النميري واسمه عبيد بن حصين. وهو من الشواهد اللغوية. ذكره الأنباري في «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين» تحقيق محيي الدين عبد الحميد. ورقم الشاهد ٣٩٢ ورقم المسألة ٨٤. والبيت في مغني اللبيب رقم ٥٨٧ والخصائص لابن جني والخزانة ٩١/٣، ١٧٣/٤ ومعاني القرآن للفراء ١٢٣/٣ وشرح شواهد المغني ٧٧٥/٢، ٧٧٦ والدر اللوامع ١٩١/١ وشرح شذور الذهب رقم ١١٦ وأوضح المسالك رقم ٢٥٩ وجامع البيان ١٠٢/٢٧ ومشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٦٥.

فعطف العيون على الحواجب وهي لا تتزجج على معنى كحلن العيون^(١). لذلك ها هنا معناه ويكرمون بفاكهة ولحم طير وحرور عين ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ أي يفعل (ذلك بهم)^(٢) جزاء أعمالهم ﴿لا يسمعون فيها لغواً﴾^(٣) أي [لا لغو فيها]^(٤) فيسمع ﴿ولا تأثيماً﴾^(٥) أي لا يقولون بعضهم لبعض أثمت لأنهم لا يتكلمون بما فيه إثم وهذا^(٦) معنى قول ابن عباس^(٧) لا يتكلمون بالإثم كما يتكلم أهل الدنيا ﴿إلا قليلاً﴾ أي لكن يقولون قليلاً أو يسمعون قليلاً ﴿سلاماً﴾ يسلمون فيه من اللغو والإثم وقال عطاء^(٨): يحيي بعضهم بعضاً بالسلام. ثم ذكر أصحاب اليمين وعجب من شأنهم فقال:

وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَعَلَّانَهُمْ أَتْبَارًا ﴿٣٦﴾ عُرْيًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾

﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين. في سدر﴾ وهو نوع من الشجر ﴿مخضود﴾ منزوع^(٩) الشوك. خضد شوكه أي قطع شوكه^(١٠) فلا شوك فيه ﴿وطلح﴾ وهو من أعظم أشجار العرب ﴿منضود﴾ نضد بالحمل من أوله إلى آخره فليست له سوق بارزة ﴿وظل ممدود﴾ دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس^(١١) والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع: ممدود. ﴿وماء مسكوب﴾ مصبوب^(١٢) يجري الليل والنهار لا ينقطع عنهم فهو مسكوب بسكب الله إياه في مجاريه ﴿وفاكهة كثيرة﴾ يعني ألوان فواكه الجنة ﴿لا مقطوعة﴾ قال ابن عباس: لا تنقطع إذا جنت^(١٣) ﴿ولا ممنوعة﴾ لا تمنع من أحد أراد أخذها. وقال ابن قتيبة: يعني أنها غير محظورة^(١٤) عليها كما يحظر على بساتين الدنيا^(١٥). فينظر الناظر^(١٦) إلى ثمارها^(١٧) ولا يصل إليها فهي محظورة^(١٨) مقطوعة ممنوعة عن الناس ممنوعة ويجوز أن يكون المعنى أنها غير مقطوعة بالأزمان كما تنقطع أكثر^(١٩) فواكه الدنيا في الشتاء ولا ممنوعة بالأثمان لا يتوصل^(٢٠) إليها إلا بالثمن يدل على هذا ما روي أن ابن شاذب^(٢١) قال مررت بالحجاج بن فرافصة^(٢٢) وهو واقف على أصحاب الفاكهة

(١) انظر معاني القرآن للفراء ١٢٣/٣.

(٦) في ب وهو.

(٧) انظر جامع البيان ١٠٢/٢٧ وتفسير القرآن العظيم ٢٨٨/٤.

(٢) في أ ذلك بهم.

(٨) انظر معالم التنزيل ٢٨٢/٤.

(٣) في ب لغواً (فيها).

(٩) في أ منزع.

(٤) في جليس فيها لغو.

(١٠) من أ.

(٥) في أ تأثيم.

(١١) روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرءوا إن شئتم: وظل ممدود». انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الواقعة وصحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٧) في ج ثمرتها.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٢٨٣/٤ وزاد المسير ١٤١/٨.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٤) في أ، ج محظور.

(١٩) في أ سائر.

(١٥) انظر غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٤٩.

(٢٠) في ب يوصل وفي ج يصل.

(١٦) ساقطة من ب.

(٢١) عبد الله بن شاذب الخراساني أبو عبد الرحمن. صدوق عابد من السابعة مات سنة ٦٠٧ هـ. انظر التقريب ٤٢٣/٢.

(٢٢) الحجاج بن فرافصة الباهلي البصري صدوق عابد بهم من السادسة. انظر التقريب ١٥٤/١.

فقلت له: ما يقيمك ها هنا قال: أنظر إلى هذه المقطوعة الممنوعة ﴿وفرش مرفوعة﴾ على الأسرة وهو قول علي رضي الله عنه قال: فوق السرير^(١) وجماعة المفسرين قالوا^(٢): بعضها فوق بعض فهي مرفوعة عالية قوله^(٣) ﴿إنا أنشأناهم إنشاء﴾ خلقناهم خلقاً جديداً قال ابن عباس^(٤): يعني النساء الأدميات العجز الشمط^(٥) يقول خلقناهم بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقاً آخر^(٦) وقال الضحاك: أنشأهم الله بعد إذ كن عجزاً^(٧) ﴿فجعلناهم أبكاراً﴾ عذارى، وقال مقاتل: يعني الحور العين أنشأهم الله تعالى^(٨) لم تقع عليهن ولادة^(٩) ثم نعتهم فقال: ﴿عرباً﴾ جمع عرب^(١٠) وهي المتحبة إلى زوجها قال المبرد: هي العاشقة لزوجها^(١١) ﴿أتراباً﴾ أمثلاً مستويات في السن على سن واحد ﴿لأصحاب اليمين﴾^(١٢) يريد أنشأناهم لأصحاب اليمين. ثم نعتهم فقال: ﴿ثلة من الأولين﴾ من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الأمة ﴿وثلة من الآخرين﴾ من مؤمني هذه الأمة^(١٣) وهذا قول عطاء ومقاتل وذهب جماعة أن الثلثين جميعاً من هذه الأمة^(١٤) وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج قال: جماعة ممن تبع^(١٥) النبي ﷺ وعائنه وجماعة ممن آمن به وكان بعده^(١٦) وروي مرفوعاً:

أخبرنا^(١٧) أبو بكر القاضي نا محمد بن يعقوب نا الحسن بن علي بن عفان^(١٨) نا معاوية بن هشام^(١٩) عن سفيان عن أبان بن أبي عياش عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾. قال: جميع الثلثين من أمتي^(٢٠) ثم ذكر أصحاب الشمال وذكر منازلهم فقال:

وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا

(١) انظر زاد المسير ١٤١/٨ وفتح القدير ١٥٣/٥.

(٢) انظر جامع البيان ١٠٦/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٨٣/٤ وزاد المسير ١٤١/٨ وفتح القدير ١٥٣/٥.

(٣) ساقطة من ي.

(٤) انظر جامع البيان ١٠٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٨٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٩١/٤.

(٥) الشمط: الشيب. (٨) ساقطة من ب.

(٦) ساقطة من د. (٩) انظر معالم التنزيل ٢٨٣/٤، ٢٨٤.

(١٠) في أعر. (٧) انظر المراجع السابقة.

(١١) انظر زاد المسير ١٤٢/٨ ومعالم التنزيل ٢٨٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٩١/٤ وفتح القدير ١٥٣/٥.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) انظر جامع البيان ١٠٩/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٨٤/٤.

(١٤) انظر تفسير مجاهد ٦٤٩/٢ وجامع البيان ١١٠/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٨٥/٤، ٢٨٦ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٤/٤.

(١٥) في ب اتبع وفي ج سمع والصواب المثبت في الأصل لموافقة ما ورد في المعاني.

(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٦.

(١٧) في د أخبرناه.

(١٨) الحسن بن علي بن عفان العامري أبو محمد الكوفي، صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة ٧٠ هـ، انظر التقريب ١٦٨/١.

(١٩) معاوية بن هشام بن أبي عبد الله واسمه سنبر الاستوائي البصري. وثقه ابن معين وابن حبان وقال عنه ابن قانع: ثقة مأمون. مات سنة

٢٠٠ هجرية انظر التهذيب ١٠/١٣٦.

(٢٠) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما رجاله رجال الصحيح غير علي بن زيد وهو ثقة سئى الحفظ. انظر مجمع الزوائد ١١٨/٧، ١١٩، جامع

البيان ١١٠/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٨٥/٤، ٢٨٦، والدر المنثور ١٥٩/٦ وقال: أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

وابن عدي وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس وقال: أخرجه عبد الرزاق. وتفسير القرآن العظيم ٢٩٤/٤.

قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِذَا نَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنتَآ الصَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ ﴿٥١﴾ لَا كُفُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا شَرِبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزْلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾

﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ ﴿في سموم﴾ أي في حر النار ﴿وحميم﴾ ماء حار يغلي ﴿وظل من يحموم﴾ من دخان جهنم واليحموم يفعلون من الأحم^(١) وهو الأسود. والعرب تقول: أسود يحموم إذا كان شديد السواد. ثم نعت ذلك الظل فقال ﴿لا بارد ولا كريم﴾ قال ابن عباس: يريد^(٢) لا بارد المدخل ولا كريم المنظر^(٣). قال الفراء: العرب تجعل الكريم تابعا لكل شيء نعت عنه وصفاً ينوي به الذم تقول ما هو بسمين ولا كريم^(٤) وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة^(٥) ثم ذكر أعمالهم التي^(٦) أوجبت لهم هذا فقال: ﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾ كانوا في الدنيا منعمين متكبرين في ترك أمر الله ﴿وكانوا يصرون على الحنث العظيم﴾ الحنث الذنب الكبير^(٧).

قال أهل التفسير^(٨): عني به الشرك أي كانوا لا يتوبون عن الشرك وقال الشعبي^(٩) الحنث العظيم اليمين الغموس. ومعنى هذا أنهم كانوا يحلفون أنهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك فهذا^(١٠) إصرارهم على الحنث العظيم ويدل على هذا^(١١) قوله ﴿وكانوا يقولون أئذا متنا﴾ الآية وما بعد هذا ظاهر إلى قوله ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ وقرئ بضم الشين^(١٢). قال المبرد: الفتح على أصل المصدر والضم اسم للمصدر^(١٣) والمعنى فيهما واحد تقول شغله شغلاً والاسم الشغل وضعف ضعفاً والاسم الضعف والهيم الإبل العطاش. وقال ابن عباس: هي التي بها الهيام لا تروى. وقال مقاتل: يلقي على أهل النار العطش فيشربون كشرب الهيم ﴿هذا نزلهم﴾ يعني ما ذكر من الزقوم والشراب غذاؤهم ﴿يوم الدين﴾ يوم يجازون بأعمالهم. ثم احتج عليهم في البعث بقوله تعالى^(١٤):

نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ ؕ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ

(١) في أ الأحم (وهو الأحم).

(٢) ساقطة من أ.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١٢٧/٣.

(٦) في ب بالتي.

(٣) انظر جامع البيان ١١١/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٨٦/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٤/٤.

(٧) ساقطة من أ وفي د العظيم.

(٤) في جـ، د بكريم والصواب المثبت في الأصل لموافقة ما ورد في المعاني.

(٨) ممن قال ذلك: ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة والسدي وابن زيد والزجاج وغيرهم. انظر جامع البيان ١١١/٢٧، ١١٢.

ومعالم التنزيل ٢٨٦/٤ ومعاني القرآن للزجاج ورقمه ٢٣٦ وزاد المسير ١٤٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٤/٤.

(٩) انظر معالم التنزيل ٢٨٦/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٥/٤ وزاد المسير ١٤٤/٨.

(١٠) في جـ وهذا.

(١١) في جـ ذلك.

(١٢) اختلف في (شرب الهيم) فنافع وعاصم وحزمة وأبو جعفر بضم الشين وافقه الحسن والأعمش. والباقون بفتحها وهما مصدر شرب

كالأكل وقيل بالفتح المصدر وبالضم الاسم. انظر النشر ٣٨٣/٢ والتحجير ١٨٧ والإنحاف ٤٠٨.

(١٣) في أ المصدر.

(١٤) من ب.

الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَنْ يُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾

﴿نحن خلقناكم﴾ قال مقاتل: خلقناكم ولم تكونوا شيئاً مذكوراً^(١) وأنتم تعلمون ذلك^(٢) ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿تصدقون﴾ بالبعث ﴿أفرأيتم ما تمنون﴾ ما تقدفون وتصبون في أرحام النساء من النطف ﴿أنتم﴾ تخلقون ما تمنون بشراً ﴿أم نحن الخالقون﴾ نحن قدرنا^(٣) وقرأ ابن كثير مخففاً وهما لغتان قدرت الشيء وقدرته^(٤) ﴿بينكم الموت﴾ قال مقاتل: فمنكم من يموت كبيراً ومنكم من يموت صغيراً وشاباً وشيخاً. وقال الضحاك: تقديره أنه جعل أهل السماء وأهل الأرض فيه سواء وعلى هذا يكون معنى قدرنا قضينا ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ بمغلوبين ﴿على أن نبدل أمثالكم﴾ أي [نأتي بخلق]^(٥) مثلكم بدلاً منكم، قال الزجاج: إن أردنا أن نخلق خلقاً غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا^(٦) ﴿وننشئكم في ما لا تعلمون﴾ من الصور أي إن أردنا أن نجعل منكم القردة والخنازير لم نسبق ولا فاتنا ذلك ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ ابتداء الخلق حين خلقتم من نطفة وعلقة ومضغة ﴿فلولا تذكرون﴾ فلا تنكروا قدرة الله على النشأة الأخيرة^(٧) قوله^(٨):

أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُعْرِضُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

﴿أفرأيتم ما تحرثون﴾ تعملون في الأرض وتلقون فيها من البذر ﴿أنتم تزرعون﴾^(٩) تنبتونه أم نحن المنبتون^(١٠) قال المبرد: يقال^(١١): زرع الله أي أنما. ﴿لو نشاء لجعلناه﴾ جعلنا ما تحرثون ﴿حطاماً﴾ قال عطاء: تبنا لا قمح فيه^(١٢). قال الزجاج: أي أبطلناه حتى يكون متحطماً لا حنطة فيه ولا شيء^(١٣). والمعنى أنه يقول: لو نشاء لجعلنا ما تحرثون كلاً^(١٤) يصير بعد يبسه حطاماً متكسراً لا حنطة فيه ﴿فظلتم تفكهون﴾ قال الفراء: ﴿تفكهون﴾^(١٥) تتعجبون مما نزل

(١) من أ.

(٢) انظر معالم التنزيل ٢٨٧/٤ وزاد المسير ١٤٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٥/٤.

(٣) في د نحن (الخالقون).

(٤) اختلف في (أنتم) في الأربعة مع إدخال ألف قالوا فأبو عمرو وهشام بخلفه وأبو جعفر بلا إدخال وورش وابن كثير ورويس وللأزرق أيضاً إبدالها ألفاً مع المد للساكين وبالتخفيف مع المد هشام في وجهه الثاني والثالث له التخفيف مع القصر وبه قرأ الباقر.

انظر النشر ٣٨٣/٢ وتحرير التيسير ١٨٧/٤ الإتحاف ٤٠٨.

(٥) في جـ وأن نخلق.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٧. (١١) ساقطة من جـ.

(٧) في أ الآخرة. (١٢) انظر معالم التنزيل ٢٨٧/٤ وزاد المسير ١٤٨/٨.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج. ورقة ٢٣٧. (١٤) الكلاً: النبات والعشب، وسواء رطبه ويابسه. انظر النهاية مادة (كلاً) ٣٠/٤.

(٩) في ب أنتم وفي د أنتم.

(١٠) في ب المنشئون. (١٥) ساقطة من أ.

بكم^(١) في زرعكم^(٢). وهو^(٣) قول عطاء والكلبي ومقاتل. قال: ويقال معناه تندمون^(٤) وهو قول عكرمة وقتادة والحسن. وقال أبو عمرو والكسائي: هو التلهف على ما فات^(٥) ويقولون ﴿إنا لمغرمون﴾ المغرم: الذي ذهب ماله بغير عوض. تقولون^(٦): إنا قد غررنا الحب الذي بذرناه فذهب من غير عوض. وهو قوله ﴿بل نحن محرومون﴾ حررنا ما كنا نطلبه من الربيع^(٧) في الزرع. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله ﴿أفرأيتم النار التي تورون﴾ تستخرجونها وتقذحونها. يقال: أوريت النار إذا قذحتها. ﴿أنتم أنشأتم شجرتها﴾ التي تقذح منها ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ قال عطاء: موعظة ليتعظ بها المؤمن^(٨) وقال عكرمة ومجاهد ومقاتل^(٩): جعلنا النار تذكرة للنار الكبرى^(١٠). أي^(١١) إذا رآها الرائي ذكر جهنم وما يخافه من العذاب فذكر الله واستجار به منها ﴿ومتاعاً للمقوين﴾ المقوي: الذي ينزل بالقوى^(١٢) وهي الأرض الخالية. والمعنى: ينتفع بها أهل البوادي والأسفار النازلين في الأرض القي ومنفعتهم بما^(١٣) بها أكثر من منفعة المقيم. وذلك أنهم يوقدون لها ليلاً لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضال من الطريق. وقال عكرمة ومجاهد: ﴿للمقوين﴾ للمستمتعين بها من الناس أجمعين المسافرين^(١٤) والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز^(١٥). وعلى هذا القول المقوي من الأضداد يقال للفقير: مقولخلوه من المال. وللغني^(١٦) مقو: لقوته على ما يريد. يقال: أقوى الرجل إذا صار إلى حالة القوة. والمعنى: ومتاعاً^(١٧) للأغنياء والفقراء وذلك لأنه^(١٨) لا غنى لأحد عنها. ولما ذكر الله تعالى^(١٩) ما يدل على توحيده وما أنعم به^(٢٠) عليهم قال: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ أي فبرىء الله مما يقولون في وصفه.

﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ﴾ (٧٥) ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَّعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ (٧٦) ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٧) ﴿فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ (٧٨) ﴿لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (٧٩) ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٨٠) ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾ (٨١) ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٨٢)

(١) في د لكم والصواب المثبت في الأصل لموافقة ما في المعاني.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٢٨/٣ وجامع البيان ١١٤/٢٧، ١١٥ ومعالم التنزيل ٢٨٧/٤ وزاد المسير ١٤٨/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٦/٤.

(٣) في جـ وهذا.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) انظر معالم التنزيل ٢٨٧/٤، ٢٨٨ وفتح القدير ١٥٧/٥.

(٦) في ب تقولوا.

(٧) الربيع: الزيادة والنماء على الأصل. انظر النهاية ١١٨/٢.

(٨) انظر معالم التنزيل ٢٨٨/٤ وفتح القدير ١٥٨/٥.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) انظر جامع البيان ١١٦/٢٧ ومعالم التنزيل ١٨٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٦/٤.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) في جـ بالقوا وفي د بالقواء.

(١٣) من جـ.

(١٤) في أ للمسافرين.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٢٨٨/٤ وفتح القدير ١٥٨/٥.

(١٦) في أ، جـ الغنى.

(١٧) في جـ متاعاً.

(١٨) في أ، د أنه.

(١٩) من أ.

(٢٠) ساقطة من جـ.

﴿فلا أقسم﴾ «لا» زائدة والمعنى^(١) فأقسم ويجوز أن تكون^(٢) ردّاً لما يقوله الكفار في القرآن من أنه سحر وشعر وكهانة^(٣). ثم استأنف القسم على أنه قرآن كريم وقوله^(٤) ﴿بمواقع النجوم﴾ قال ابن عباس: أقسم بنزول القرآن نزل متفرقاً قطعاً^(٥) نجومياً^(٦). وقال جماعة من المفسرين يريد مغارب النجوم ومساقطها^(٧). وقرئ «بموقع النجوم» على واحد^(٨) وقال المبرد: موقع ها هنا مصدر فهو يصلح للواحد والجمع^(٩). ثم أخبر عن عظم^(١٠) هذا القسم فقال ﴿وإنه لقسم لو تعلمون عظيم﴾ قال الفراء والزجاج: هذا^(١١) يدل على أن المراد بمواقع النجوم نزول القرآن^(١٢). والضمير في ﴿إنه﴾ يعود على القسم ودل^(١٣) عليه أقسم. والمعنى وإن^(١٤) القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم لو تعلمون. ثم ذكر المقسم عليه بقوله ﴿إنه لقرآن كريم﴾ قال مقاتل: كرمه الله وأعزه لأنه كلامه. وقال أهل المعاني: القرآن الكريم الذي من شأنه أن يعطي الخير الكثير^(١٥) بالدلائل التي تؤدي إلى الحق في الدين^(١٦) وقال الأزهري^(١٧): الكريم^(١٨) اسم جامع لما يحمد والقرآن الكريم يحمد لما فيه من الهدى والبيان [والعلم والحكمة]^(١٩) ﴿في كتاب مكنون﴾ مستور من^(٢٠) خلقه عند الله في اللوح المحفوظ ﴿لا يمسّه إلا المطهرون﴾^(٢١) أكثر المفسرين^(٢٢) على أن الكناية في قوله ﴿لا يمسّه﴾ تعود إلى الكتاب المكنون و﴿المطهرون﴾ هم الملائكة. قال المبرد^(٢٣): لا يمس ذلك اللوح المحفوظ إلا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة. ومذهب قوم أن الضمير يعود إلى القرآن والمراد به المصحف^(٢٤). كما روي في الحديث [نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو]^(٢٥) يعني به المصحف والمراد بقوله ﴿المطهرون﴾ أي من الأحداث والجنابات وقالوا^(٢٦): لا يجوز للمحدث والحائض والجنب مس المصحف وهذا قول محمد [بن علي]^(٢٧) وعطاء وطاوس وسالم والقاسم، ومذهب مالك والشافعي.

- (١) في ب، ج د المعنى.
(٢) في ب، د يكون.
(٣) الكهانة. تعاطي الأخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان وإدعاء معرفة الأسرار وكذلك الإخبار بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن. انظر النهاية مادة كهن ٤/٤٠ والمفردات مادة (كهن) ص ٤٤٢، ٤٤٣.
(٤) في ب قوله.
(٥) ساقطة من ب.
(٦) انظر جامع البيان ١١٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٨٩/٤ وزاد المسير ١٥١/٨.
(٧) انظر المراجع السابقة.
(٨) اختلف في (بمواقع) فحمزة والكسائي وخلف بإسكان الواو بلا ألف مفرد بمعنى الجمع وافقهم الحسن والأعمش وابن محيصن بخلفه. والباقون بفتح الواو وألف على الجمع. انظر النشر ٣٨٣/٢ والتحبير ١٨٧ والإتحاف ٤٠٩.
(٩) في أ وللجمع، وانظر فتح القدير ١٦٠/٥.
(١٠) في أ عظيم.
(١١) ساقطة من أ.
(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٢٩/٣ والزجاج ورقة ٢٣٧.
(١٣) في ج الدال.
(١٤) في ج إن.
(١٥) في أ، ج الكبير.
(١٦) انظر جامع البيان ١١٨/٢٧ وفتح القدير ١٦٠/٥ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٨/٤ (٢٣) في أ، ج قالوا. (٢٤) من د.
(١٧) انظر جامع البيان ١١٨/٢٧، ١١٩، ومعالم التنزيل ٢٨٩/٤ وزاد المسير ١٥٢/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٨/٤ وفتح القدير ١٦٠/٥.
(١٨) فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو» وعن عبد الله بن عمر أيضاً عن رسول الله ﷺ «أنه كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو» انظر صحيح مسلم كتاب الإمامة باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار وابن ماجه باب النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو.
(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.
(٢٠) من د.
(٢١) انظر جامع البيان ١١٨/٢٧، ١١٩، ومعالم التنزيل ٢٨٩/٤ وزاد المسير ١٥٢/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٨/٤ وفتح القدير ١٦٠/٥.
(٢٢) انظر جامع البيان ١١٨/٢٧، ١١٩، ومعالم التنزيل ٢٨٩/٤ وزاد المسير ١٥٢/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٨/٤ وفتح القدير ١٦٠/٥.
(٢٣) انظر النشر ٣٨٣/٢ والتحبير ١٨٧ والإتحاف ٤٠٩.
(٢٤) من د.
(٢٥) في ب، د.

أخبرنا أبو منصور المنصوري أنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ نا محمد بن مخلد نا الحسن بن أبي الربيع^(١) نا عبد الرزاق أنا معمر عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه قال: كان في كتاب النبي ﷺ لعمر بن حزم^(٢): لا تمس القرآن إلا على طهر^(٣) ﴿تنزيل من رب العالمين﴾ يعني القرآن منزل من عند رب العالمين على رسوله^(٤) ﷺ. قوله^(٥) ﴿أفبهذا الحديث﴾ يعني القرآن ﴿أنتم﴾ يا أهل مكة ﴿مدهنون﴾ تكفرون وتكذبون. قال الزجاج^(٦): أي أفبالقرآن تكذبون، قال^(٧): والمدهن المداهن الكذاب المنافق. ومعنى المدهن من الإدهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر. هذا أصله ثم قيل للمكذب مدهن^(٨) وإن صرح بالتكذيب والكفر ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ قال المفسرون^(٩): تجعلون شكركم أنكم تكذبون بنعم^(١٠) الله عليكم فتقولون سقينا بنوء كذا^(١١). وذلك أنهم كانوا يقولون: مطرنا بنوء^(١٢) كذا ولا ينسبون السقيا إلى الله تعالى^(١٣) فقيل لهم: أتجعلون رزقكم أي شكركم بما رزقتم التكذيب والمعنى: شكر رزقكم فحذف المضاف. قال الأزهري^(١٤) معنى^(١٥) الآية: وتجعلون بدل شكر رزقكم الذي رزقكم الله التكذيب فإنه من عند الله الرزاق^(١٦) قال^(١٧): ومن جعل الرزق من عند الله وجعل النجم وقتاً وقته الله للغيث ولم يجعله المغيث الرزاق^(١٨) رجوت أن لا يكون مكذباً والله أعلم.

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرجاني أنا ابن بطة^(١٩) أنا^(٢٠) البغوي^(٢١) حدثني أحمد بن زهير نا عمرو بن

(١) الحسن بن أبي الربيع هو: الحسن بن يحيى بن الجعد العبدي، أبو علي بن أبي الربيع، الجرجاني، صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة ٦٣ هجرية، وكان مولده سنة ٨٠، أبو قبلها، انظر التقريب ١٧٢/١.

(٢) عمرو بن حزم بن زيد بن لؤذان، الأنصاري، صحابي مشهور، شهد الخندق فما بعدها، وكان عامل النبي ﷺ على نجران، مات بعد الخمسين، وقيل في خلافة عمر، وهو وهم. انظر التقريب ٦٨/٢.

(٣) رواه عبد الرزاق في تفسيره في ١١١٣/٣ وموطأ الإمام مالك باب الأمر بالوضوء عند مس القرآن مرسلاً. والمستدرک في ٣٩٥/١ وصححه هو وابن حبان رقم - ٧٩٣ - والطبراني في الكبير والأوسط وفيه سويد أبو حاتم ضعفه النسائي وابن معين في رواية وثقه في رواية. قال أبو زرعة: ليس بالقوي حديثه حديث أهل الصدوق. انظر مجمع الزوائد كتاب الطهارة باب في مس القرآن ٢٧٦/١، ٢٧٧.

(٤) في د رسول الله. (٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ١٣٧.

(٥) من ب، ج. (٧) ساقطة من أ. (٨) في د تدهن.

(٩) أخرج الإمام مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ أصبح من الناس شاكرو ومهم كافر قالوا: هذه رحمة الله. وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا قال: فنزلت هذه الآية ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ حتى بلغ ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾ انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء وروى مثله البخاري في الاستسقاء باب (وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون) وفي المغازي باب غزوة الحديبية وموطأ الإمام مالك باب الاستسقاء بالنجوم والنسائي في الاستسقاء باب كراهية الاستسقاء بالكواكب.

(١٠) في ب، د بنعمة.

(١١) انظر جامع البيان ١١٩/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٩٠/٤ وزاد المسير ١٥٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٢٩٩/٤.

(١٢) النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء ينوء، أي سقط وغاب، وقيل: أي نهض وطلع. المصباح مادة (نؤا).

(١٣) في ب، د عز وجل. (١٥) في ب ومعنى وفي د يعني.

(١٤) انظر تهذيب اللغة ٤٢٩/٨. (١٦) في ب، د الرازق. (١٨) في ج الرزاق.

(١٩) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان أبو عبد الله العكبري المعروف بابن بطة. أحد الفقهاء على مذهب الإمام أحمد، توفي سنة ٣٨٧ هـ انظر تاريخ بغداد ٣٧١/١٠، ٣٧٥.

(٢٠) في أنا وفي ج أخبرنا.

(٢١) أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي، أبو جعفر الأصم مات سنة ٢٤٤ هـ انظر تاريخ بغداد ٢٦٥/١ وطبقات الحفاظ ٢٠٩.

مرزوق نا عمران القطان عن قتادة عن نصر بن عاصم^(١) عن معاوية الليثي^(٢) أن رسول الله ﷺ قال: (يصبح الناس مجدين فيأتيهم الله تعالى^(٣) برزق من عنده فيصبحون مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا وكذا)^(٤). أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الزاهد^(٥) أنا أبو عمرو محمد^(٦) بن أحمد الحيري أنا^(٧) الحسن^(٨) بن سفيان نا حرملة^(٩) وعمرو بن سواد^(١٠) السرحي^(١١) قالوا: أنا عبد الله ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ألم تر إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون: الكواكب^(١٢) وبالكواكب^(١٣) رواه مسلم^(١٤) عن حرملة وعمرو بن سواده.

فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا بُصْرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾

﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم﴾ يقول فهلا إذا بلغت الروح أو^(١٥) النفس الحلقوم عند الموت ﴿وأنتم حينئذ تنظرون﴾ قال الزجاج^(١٦): وأنتم يا أهل الميت^(١٧) في تلك الحال ترون الميت قد صار إلى أن يخرج نفسه^(١٨). وقال صاحب النظم معنى تنظرون ها هنا لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً ﴿ونحن أقرب إليه منكم﴾ أي بالعلم والقدرة والرؤية ﴿ولكن لا تبصرون﴾ لا تعلمون ذلك والخطاب للكفار وقال المفسرون: ﴿ونحن أقرب﴾ يعني ملك الموت وأعوانه. والمعنى ورسنا القابضون روحه ﴿أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون﴾ أولئك الذين حضروه ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿إن كنتم غير مدنيين﴾ غير مملوكين. وقال أكثرهم: غير محاسبين ﴿ترجعونها﴾ تردونها إلى موضعها إن كنتم محاسبين ولا مجزيين كما تزعمون يقول: إن كان الأمر كما تقولون أنه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا إله يحاسب ويجازي فهلا^(١٩) تردون

(١) نصر بن عاصم الليثي البصري ثقة رمي برأي الخوارج وصح رجوعه عنه من الثالثة انظر التقريب ٢/٢٩٩.

(٢) معاوية الليثي ذكره البخاري وغيره في الصحابة قال ابن منده عداؤه في أهل البصرة انظر الإصابة ٣/٤٣٨.

(٣) ساقطة من ج.

(٤) رواه الإمام مسلم كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء والإمام الترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة «الواقعة» ٥/٤٠١،

٤٠٢ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح. والإمام أحمد في ١/١٠٨، ٢/٧٧ وابن أبي حاتم. انظر تفسير القرآن

العظيم ٤/٢٩٩ وانظر جامع البيان ٢٧/١١٩، ١٢٠.

(٥) أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد وهو محمد بن عمر بن حفص الجورجيري بأصبهان مات سنة ٣٣٠ وانظر الشذرات ٢/٣٢٨.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في جـ أخبرنا وفي د نا.

(٨) في أ الحسين وفي د حسن.

(٩) حرملة بن عبد العزيز بن سبرة بن معبد الجهني أبو سعيد الحجازي قال عنه ابن معين: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات.

انظر التهذيب ٢/٢٢٨.

(١٠) في جـ سواده.

(١١) عمرو بن سواد بن الأسود بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري السرحي أبو محمد المصري. قال عنه أبو

حاتم: صدوق وذكره ابن حبان في الثقات وقال الخطيب كان ثقة توفي سنة ٢٤٥ هـ انظر التهذيب ٨/٤٥، ٤٦.

(١٢) في جـ، الكوكب.

(١٣) في جـ، د وبالكوكب.

(١٤) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء.

(١٥) في د «و».

(١٦) في د الأزهري وهو خطأ لأن هذا من كلام الزجاج.

(١٧) في ب، جـ، د الميت (تنظرون).

(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٧.

(١٩) في جـ فهل.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج ٤/١٦م

نفس من يعز عليكم إذا بلغت الحلقوم وإذا^(١) لم يمكنكم ذلك بوجه فاعلموا أن الأمر إلى غيركم وهو الله عز وجل. ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت بقوله:

فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزْلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

﴿فأما إن كان﴾ الذي بلغت روحه الحلقوم ﴿من المقربين﴾ عند الله ﴿فروح﴾ أي فله روح وهو الراحة والاستراحة. وقال مجاهد: الروح الفرح^(٢) ﴿وريحان وجنة نعيم﴾^(٣) يعني الرزق في الجنة وقال الحسن وأبو العالية: يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه^(٤) ﴿وأما إن كان﴾ المتوفى ﴿من أصحاب اليمين فسلاّم لك﴾ من أصحاب اليمين أي أنك ترى فيهم ما تحب من السلامة. وقال^(٥) مقاتل: هو أن الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم، ويقبل^(٦) حسناتهم^(٧). ﴿وأما إن كان من المكذبين﴾ بالبعث ﴿الضالين﴾ عن الهدى ﴿فنزل من حميم﴾ فالذي يعد له حميم جهنم ﴿وتصليّة جحيم﴾ وإدخال لنار عظيمة كما يقال ﴿ويصلى سعيراً﴾^(٨) في قراءة من شدد^(٩). أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدني أنا^(١٠) محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ أنا أبو محمد عبد الرحمن [بن محمد بن عبد الرحمن]^(١١) نا علي بن المديني نا عيسى بن يونس نا الأوزاعي عن حسان بن عطية^(١٢) عن ابن أبي ليلى^(١٣) عن

(١) في ب وإذا.

(٢) انظر جامع البيان ١٢٣/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٩١/٤ وزاد المسير ١٥٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٠٠/٤.

(٣) من ج.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) في د قال.

(٦) في ب، جـ ويتقبل.

(٧) انظر معالم التنزيل ٢٩١/٤.

(٨) سورة الانشقاق آية ١٢.

(٩) اختلف في (ويصلى سعيراً) فنافع وابن كثير وابن عامر والكسائي يضم الباء وفتح الصاد وتشديد اللام مضارع صلي مبنياً للمفعول معدى بالتضعيف إلى مفعولين الأول الضمير الغائب والثاني سعيراً. وافقه ابن محيصة والحسن والباقر بنفتح الباء وسكون الصاد وتخفيف اللام من صلي مخففاً مبنياً للفاعل معدى لواحد وهو سعيراً. وأمالها حمزة والكسائي وخلف وقللها الأزرق بخلفه وإذا قلل رقق اللام حتماً لما مر أن التخليل والإمالة ضدان انظر الإتحاف ص ٤٣٦.

(١٠) في أنا وفي جـ أخبرنا.

(١١) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن هلال القرشي الشامي المعروف بأبي صخرة الكاتب كان ثقة مات سنة ٣١٠ هـ.

انظر تاريخ بغداد ٢٨٥/١٠، ٢٨٦.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د وفي ب رضي الله عنه.

(١٣) حسان بن عطية المحاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي، ثقة فقيه مات سنة ١٢١ هـ انظر التقریب ١٦٢/١ والتهذيب ٢٥١/٢.

(١٤) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى العلامة الإمام مفتي الكوفة وقاضيهما أبو عبد الرحمن الأنصاري الكوفي ولد سنة نيف وسبعين. كان نظير الإمام أبي حنيفة في الفقه. قال عنه العجلي: كان فقيها صاحب سنة صدوقاً جازئ الحديث. وقال أبو حاتم محله الصدق وكان سيء الحفظ. مات سنة ١٤٨ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٣١٠/٦ وطبقات ابن سعد ٣٥٨/٦ والجرح والتعديل ٣٢٢/٧، ٣٢٣.

جنادة قال نا فلان من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب لقاء الله أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه. فأنشأ القوم ييكون فقال رسول الله ﷺ: ما يبيكم؟ قالوا يا رسول الله: ليس منا أحد إلا وهو يكره الموت فقال: ليس كذلك إن الله [عز وجل]^(١) قال ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ فروح وريحان وجنة نعيم ﴿قال عند الموت فيحب لقاء الله والله للقاءه أحب ﴿وأما إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ﴾ فنزل من حميم وتصلية جحيم ﴿فيكره لقاء الله والله للقاءه أكره﴾^(٢) قوله ﴿إِنْ هَذَا﴾ يعني ما ذكر من قصة المحتضرين ﴿لهو حق اليقين﴾ حق الأمر اليقين ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ نزه الله عنه سوء والباء زائدة والاسم يكون بمعنى الذات والنفس كأنه قيل^(٣): فسم اسم^(٤) ربك العظيم.

(١) في ب تعالى.

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب الدعوات باب من أحب لقاء الله ومسند الإمام أحمد ٢٥٩/٤ وانظر تفسير القرآن العظيم ٣٠٠/٤.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ساقطة من أ، د.

تفسير (١)

سورة الحديد

وهي (٢) عشرون (٣) وتسع (٤) آيات (٥) مدنية (٦)

أخبرنا سعيد بن محمد المقرئ أنا محمد بن جعفر بن مطر [نا إبراهيم بن شريك نا أحمد بن يونس حدثنا سلام بن سليم نا هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة] (٧) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله (٨) بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَمْ يَلِكْ لَكَ الْمُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

﴿سبح لله ما في السموات والأرض﴾ قال المقاتلان (٩): يعني كل شيء من ذي الروح وغيره، وكل خلق فيهما، ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقد (١٠) تقدم الكلام في تسبيح الجماد في قوله ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ (١١) وفي مواضع ﴿يحيي﴾ الموات (١٢) للبعث ﴿ويميت﴾ الأحياء في الدنيا. قبل كل شيء كان هو ولا شيء موجود، فهو الأول بلا ابتداء ﴿والآخر﴾ بعد كل شيء بلا انتهاء يفني الأشياء ويبقي آخراً كما كان أولاً ﴿والظاهر﴾ الغالب العالي على كل شيء ويجوز أن يكون معناه الظاهر بالأدلة والشواهد ﴿والباطن﴾ العالم بما بطن من قولهم فلان يطن أمر فلان أي يعلم دخله أمره ويجوز أن يكون معنى الباطن أنه محتجب عن الأبصار (١٣).

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَمْ يَلِكْ لَكَ الْمُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾

﴿هو الذي خلق السموات والأرض﴾ مفسر في سورة الأعراف (١٤). إلى قوله ﴿يعلم ما يلج﴾ [في]

(٥) من أ وفي جـ آية.

(٣) من أ، جـ.

(١) ساقطة من أ.

(٦) من جـ.

(٤) من أ.

(٢) من جـ.

(٧) في أ بإسناده في الأصل. وفي جـ حدثنا إبراهيم بن شريك بإسناده في الأصل.

(٨) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و«غافر».

(١٢) في ب. د الأموات.

(٩) انظر جامع البيان ١٢٤/٢٧، وفتح القدير ١٦٥/٥.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٨.

(١٠) من أ، جـ.

(١٤) الاعراف آية (٥٤)

(١١) الاسراء آية (٤٤).

الأرض^(١) وهو مفسر في سورة سبأ^(٢) إلى قوله ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ يعني بالعلم والقدرة فليس يخلو أحد من تعلق علم الله وقدرته به أين ما كان من أرض وسماء وبر وبحر وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبْنَئُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيكَ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَتْلَوْا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ أَحْسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يخاطب كفار قريش ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ يعني المال الذي كان بيد غيرهم فأهلكهم الله، وأعطى قريشاً ذلك المال، وكانوا فيه خلفاء عمن مضوا، ثم ذكر ثواب من أنفق في سبيل الله بقوله ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ هذا استفهام إنكار أي: أي شيء لكم من الثواب في الآخرة إذا لم تؤمنوا بالله^(٣) ﴿وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾ [حين أخرجكم من ظهر آدم]^(٤) ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالحجة والدليل^(٥) فقد بان وظهر على يد محمد ﷺ بيعته وإنزال القرآن عليه ويدل على هذا قوله ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد [صلى الله عليه وسلم]^(٦) ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ يعني القرآن ﴿لِيُخْرِجَكُم﴾ من ظلمات الشرك إلى نور الإيمان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ حين^(٧) بعث الرسول ونصب الأدلة. ثم حثهم على الإنفاق فقال ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يقول أي^(٨) شيء لكم في ترك الإنفاق فيما يقرب من الله تعالى^(٩) وأنتم ميتون تاركون أموالكم ثم بين فضل من سبق بالإنفاق في سبيل الله فقال ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَّنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتِلَ﴾ يعني فتح مكة قال مقاتل^(١٠): لا يستوي في الفضل من أنفق ماله وقاتل العدو من قبل فتح مكة مع من أنفق من بعد وقاتل. قال الكلبي^(١١) في رواية محمد بن فضيل: نزلت في أبي بكر رضوان الله عليه يدل على هذا أنه كان أول من أنفق المال على^(١٢) رسول الله ﷺ في سبيل الله وأول من قاتل على الإسلام. قال ابن مسعود^(١٣): أول من أظهر إسلامه^(١٤) بسيفه النبي ﷺ وأبو بكر [رضي الله عنه]^(١٥) وقد شهد

(١) من ب.

(٢) جزء من الآية (٢) من سورة سبأ.

(٦) ساقطة من د.

(٧) ساقطة من د.

(٣) ساقطة من ب.

(٨) في د وأي.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) من أ، ج.

(٥) في د والدلائل.

(١٠) انظر جامع البيان ١٢٦/٢٧، ١٢٧ ومعالم التنزيل ٢٩٤/٤ وزاد المسير ١٦٣/٨. وتفسير القرآن العظيم ٣٠٦/٤.

(١١) انظر معالم التنزيل ٢٩٤/٤، ٢٩٥ وزاد المسير ١٦٣/٨ ولباب التأويل ٣٢/٧ وتفسير القرآن العظيم ٣٠٦/٤.

(١٤) في أ، ج الإسلام.

(١٢) في د على (عهد).

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٢٩٤/٤ ولباب التأويل ٣٢/٧.

النبي ﷺ بإنفاق ماله قبل الفتح أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق نا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن إبراهيم السليطي^(١) إملاء نا علي بن سليم^(٢) البغدادي المقرئ نا يعقوب بن إبراهيم المحرمي نا عمر بن حفص الشيباني نا العلاء بن عمرو^(٣) أبو عمرو نا أبو إسحاق الفزاري عن سفيان الثوري عن آدم بن علي^(٤) عن ابن عمر [رضي الله عنه]^(٥) قال: بينما النبي ﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق رضي الله عنه عليه^(٦) عبادة قد خلها^(٧) على صدره بخلال^(٨) إذ نزل عليه^(٩) جبريل [عليه السلام]^(١٠) فأقرأه من الله [عز وجل]^(١١) السلام وقال^(١٢): يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عبادة قد خلها على صدره بخلال؟ قال: يا جبريل أنفق ماله من^(١٣) قبل الفتح علي. قال: فأقرئه من الله [تبارك وتعالى]^(١٤) السلام وقل له يقول له^(١٥) ربك أراض أنت عني في ففرك هذا أم ساخط؟ فالتفت النبي ﷺ إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر هذا جبريل^(١٦) يقرئك من الله عز وجل السلام ويقول لك ربك أراض أنت عني في ففرك هذا أم ساخط قال فبكى أبو بكر وقال^(١٧): على ربي أغضب أنا عن ربي راض أنا عن ربي راض^(١٨) وقوله ﴿وأولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا﴾ قال عطاء: درجات الجنة تتفاضل فالذين أنفقوا من قبل الفتح في أفضلها^(١٩) قال الزجاج: لأن المتقدمين نا لهم من المشقة أكثر مما نال من بعدهم وكانت بصائرهم أيضاً أنفذ^(٢٠) ﴿وكلاً وعد الله الحسنى﴾^(٢١) كلا الفريقين وعد الله الحسنى الجنة. وقرأ ابن عامر: وكل بالرفع على لغة من يقول زيد ضربت^(٢٢) قوله ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ قال مقاتل: طيبة به نفسه^(٢٣). وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة^(٢٤) قال أهل

(١) الشيخ الصدوق المحدث أبو الحسن محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدة التميمي السليطي النيسابوري، توفي سنة ٣٦٤ هـ وله ٩٢ سنة انظر السير ١٦/٧٥، ٧٦.

(٢) في ب سليمان.

(٣) في أ، ج د عمرو (نا).

(٤) آدم بن علي العجلي الشيباني، ثقة صدوق، من الثالثة. انظر التقريب ٣٠/١.

(٥) من أ، ج.

(٦) في ب وعليه.

(٧) خلها أي: جمعها بين طرفيه. انظر النهاية مادة خلل ٣١٨/١.

(٨) بخلال من عود أو حديد. انظر السابق.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٢٩٥/٤ ولباب التأويل ٣٢/٧ وتفسير القرآن العظيم ٣٠٧/٤ وقال عنه ابن كثير: هذا الحديث ضعيف الإسناد من هذا الوجه والله أعلم.

(١١) انظر زاد المسير ١٦٤/٨.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٨.

(١٣) في ب، د الجنة.

(١٤) اختلف في «كل وعد الله» هنا فابن عامر برفع اللام (وكل) على أنه مبتدأ (وعد الله) الخبر والعائد محذوف أي وعده الله قال أبو حيان:

وقد أجازوه الفراء وهشام وورد في السبعة فوجب قوله انتهى البصريون لا يجيزون هذا إلا في الشعر قال السمين: لكن نقل ابن مالك

إجماع الكوفيين والبصريين عليه إذا كان المبتدأ كلاً أو ما أشبهها في الافتقار والعموم والباقون بالنصب مفعولاً أول لوعده تقدم على

فعله أي وعد الله كلهم الحسنى وخرج بالتقييد بهنا موضع النساء المتفق على نصبه لإجماع المصاحف عليه. انظر النشر ٣٨٤/٢

والإتحاف ٤٠٩، ٤١٠ والتحبير ١٨٧ والبحر المحيط ٢١٩/٨.

(٢٣) انظر لباب التأويل ٣٢/٧.

(٢٤) الآية من ٢٤٥.

العلم: القرض الحسن أن يجمع عشرة أوصاف: أن^(١) يكون من الحلال؛ لأن النبي ﷺ قال: «إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب»^(٢) وقد قال أيضاً «لا يقبل الله صلاة بغير^(٣) طهور ولا صدقة من غلول»^(٤) وأن يكون من أكرم ما يملك^(٥) دون أن يقصد الردىء بالإففاق لقوله تعالى^(٦) ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾^(٧) وأن يتصدق وهو يحب المال ويرجو الحياة لما روي أن النبي ﷺ سئل عن أفضل الصدقة فقال: «أن تعطيه وأنت صحيح شحيح، تأمل العيش وتخشى الفقر، ولا تمهل، حتى إذا بلغت التراقي قلت: لفلان كذا ولفلان^(٨) كذا»^(٩) وأن تضعه في الأحق الأحوج الأولى بأخذه. ولذلك^(١٠) خص الله تعالى أقواماً بأخذ الصدقات وهم أهل السهمان. وأن يكتمه ما أمكن لقوله تعالى^(١١) ﴿وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾^(١٢) وأن لا تتبعه المن والأذى لقوله تعالى^(١٣) ﴿لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾^(١٤) وأن يقصد به وجهه الله تعالى^(١٥) ولا يرائي بذلك. لأن المرائي مذموم على لسان الشرع. وأن يستحقر^(١٦) ما يعطي وإن كثر، لأن الدنيا كلها قليلة لقوله تعالى ﴿قل متاع الدنيا قليل﴾^(١٧) وأن تكون من أحب ماله، لقوله تعالى ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾^(١٨) فهذه أوصاف عشرة إذا استكملتها^(١٩) الصدقة كانت قرصاً حسناً إن شاء الله [تعالى^(٢٠) عز وجل]^(٢١) وقوله ﴿وله أجر كريم﴾ يعني الجنة.

(١) ساقطة من ب، د.

(٢) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ومسند الإمام أحمد ٣٢٨/٢.

(٣) في ب، د من غير.

(٤) ذكره الهيثمي عن الزبير بن العوام وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه وهب بن حفص الحراني قيل فيه: كذاب وعن أبي سعيد الخدري وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبزار وفيه عبيد الله بن يزيد القردواتي لم يرو عنه غير ابنه محمد. وعن عبد الله بن مسعود وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه عباد بن أحمد العرزمي وهو متروك وعن أبي هريرة وقال: رواه البزار وفيه كثير بن زيد الأسلمي وثقه ابن حبان وابن معين في رواية وقال أبو زرعة: صدوق فيه لين وضعفه النسائي. وقال محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي ثقة وعن عمران بن حصين وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب الطهارة باب فرض الوضوء ٢٢٧/١، ٢٢٨، وصحيح مسلم كتاب الطهارة باب وجوب الطهارة للصلاة عن ابن عمر وأبو داود كتاب الطهارة باب فرض الوضوء. والترمذي كتاب الطهارة باب ما جاء لا تقبل صلاة بغير طهور وقال أبو عيسى هذا الحديث هو أصح شيء في هذا الباب وأحسن. والنسائي كتاب الطهارة باب فرض الوضوء عن أبي المليح عن أبيه وابن ماجه كتاب الطهارة وسننها باب لا يقبل الله صلاة بغير طهور والدارمي كتاب الوضوء باب لا تقبل الصلاة بغير طهور. والمسند ٢٠/٢، ٣٩، ٥١، ٥٧.

(٥) في ب، د يملكه.

(٦) من ب، د.

(٧) سورة البقرة جزء من الآية ٢٦٧.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) أخرجه الإمام البخاري كتاب الزكاة باب أفضل الصدقة الشحيح الصحيح ومسلم كتاب الزكاة باب بيان أن أفضل الصدقة

صدقة الشحيح الشحيح والسراج المنير ٢٦٢/١، ٢٦٣.

(١٠) في أ، ج وكذلك.

(١٦) في د يستحقرها.

(١٧) سورة النساء جزء من الآية ٧٧.

(١٨) سورة آل عمران آية ٩٢.

(١٩) في أ استكملها.

(٢٠) ساقطة من ب.

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(١٥) ساقطة من ب، د.

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكَ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُمْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ينادونهم أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوِيَّتُكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم﴾ يعني على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم إلى الجنة قال قتادة: إن المؤمن يضيء له نوره كما بين عدن إلى صنعاء ودون ذلك حتى إن من المؤمنين من لا يضيء له نوره إلا موضع قدميه^(١) وقال ابن مسعود: يؤتون نورهم على قدر أعمالهم منهم من نوره مثل الجبل وأدناهم نوراً نوره على إبهامه يطفىء^(٢) مرة ويوقد أخرى^(٣). وقوله ﴿وبأيماهم﴾ قال الضحاك ومقاتل: وبأيماهم كتبهم التي أعطوها فكتبهم بأيماهم ونورهم بين أيديهم^(٤). وتقول لهم الملائكة ﴿بشراكم اليوم﴾ الآية ثم ذكر حال المنافقين في ذلك اليوم فقال ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات﴾ الآية قال^(٥) أبو أمامة^(٦): يغشى الناس يوم القيامة ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً فيمضي المؤمنون ويقول^(٧) المنافقون ﴿للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم﴾ قال^(٨) الكلبي^(٩): يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فإذا سبقهم المؤمنون قال انظرونا نقتبس من نوركم [أي انتظرونا]^(١٠) ونظر بمعنى انتظر كثير في التنزيل. وقرأ حمزة: انظرونا بقطع الألف من الإنظار^(١١) قال الزجاج^(١٢): معناه انتظرونا أيضاً وأنشد بيت عمرو بن كلثوم^(١٣):

أبا هند فلا تعجل علينا وانظرونا نخبرك اليقيناً^(١٤)

(١) في دقديه . وانظر تفسير عبد الرزاق ١١١٥/٣ وجامع البيان ١٢٨/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٩٥/٤ وتفسير القرآن العظيم ٣٠٨/٤ ولباب التأويل ٣٢/٧.

(٢) في د يطفأ.

(٣) انظر جامع البيان ١٢٨/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٩٥٤ وزاد المسير ١٦٥/٨ ولباب التأويل ٣٢/٧، ٣٣.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) في أ وقال.

(٦) انظر جامع البيان ١٢٩/٢٧ وتفسير القرآن العظيم ٣٠٨/٤ وزاد المسير ١٦٥/٨.

(٧) في أ يقول.

(٨) اختلف في (انظرونا) فحمزة يقطع الهمزة المفتوحة في الحاليين وكسر الظاء من الإنظار أي أمهلونا وافقه المطوعي والباقون بوصل الهمزة وضم الظاء من الإنظار بمعنى انتظر كالقراءة الأولى وذلك أنهم يخلصون إلى الجنة على نجب فيقول المنافقون انتظرونا لأننا مشاة ولا نستطيع لحوقكم ويجوز أن يكون من النظر وهو الإبصار انظر الإنحاف ٤١٠.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٩.

(١٠) في د أبي كلثوم.

(١١) انظر شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٣٨٧ لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تحقيق عبد السلام هارون. دار المعارف =

قوله ^(١) ﴿قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ﴾ قال ابن عباس يقول المؤمنون لهم ^(٢) . وقال مقاتل ^(٣) : قالت لهم الملائكة : ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ ^(٤) من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا نوراً فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً فينصرفون إليهم ليلحقوهم ^(٥) فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ﴾ أي بين [المؤمنين والمنافقين] ^(٦) ﴿بِسُورٍ﴾ وهو الحائط ﴿لَهُ﴾ لذلك السور ﴿بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة التي فيها المؤمنون ﴿وَوَظَاهِرُهُ﴾ وخارج السور ﴿مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ﴾ أي من قبله يأتيهم العذاب يعني جهنم والنار قال قتادة : هو حائط بين الجنة والنور ^(٧) . والمعنى أن المؤمنين يسبقونهم فيدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في العذاب والنار وبينهم السور الذي ذكره ^(٨) الله تعالى ﴿يَنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ وهو أن المؤمنين إذا فاتوا المنافقين ينادونهم ^(٩) من وراء السور ﴿أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾ نصلي بصلاتكم في مساجدكم ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ كُنْتُمْ تُفْتِنُ أَنْفُسَكُمْ﴾ استعملتموها في الكفر والمعاصي والشهوات وكلها فتنة ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ بِمُحَمَّدٍ﴾ [صلى الله عليه وسلم] ^(١٠) الموت وقتلتم يوشك أن يموت فنستريح منه ﴿وَارْتَبْتُمْ﴾ شككتهم في نبوته وفيما ^(١١) أوعدكم ﴿وَوَعَدْتُمُ الْأَمَانِي﴾ يعني ما كانوا يتمنون من نزول الدوائر بالمؤمنين ﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ يعني الموت . قال قتادة ^(١٢) : ما زالوا في خدعة من الشيطان حتى قذفهم الله في النار وهو قوله ﴿وَوَعَدْتُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورَ﴾ أي وعركم الشيطان بحلم الله وإمهاله ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُوْخِذُ مِنْكُمْ قَدِيَّةٌ﴾ بدل بأن تفدوا أنفسكم من العذاب ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ هي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب والمعاصي ^(١٣) والمعنى أنها هي التي تلي عليكم لأنها قد ملكت أمركم فهي أولى بكم من كل شيء قوله :

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ^(١٤) ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ^(١٥)

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ يقال ^(١٤) أني لك يائي إنني إذا حان يقول أما حان للمؤمنين ﴿أَنْ تَخْشَعَ﴾ ترق وتلين قلوبهم ^(١٥) ﴿لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي يجب أن يورثهم الذكر خشوعاً ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ ^(١٦) كمن يذكره بالغفلة فلا يخشع قلبه للذكر .

= ط رابعة سنة ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م ومعلقة عمرو بن كلثوم بشرح أبي الحسن بن كيسان ص ٥٨ دراسة وتحقيق د. محمد إبراهيم البنا ط دار الاعتصام وتهذيب اللغة للأزهري ٣٦٩/١٤ والصاهل والشامح - للمعري ص ٥٨٩ تحقيق د. عائشة عبد الرحمن دار المعارف بمصر ١٩٧٥ . وجامع البيان ١٢٩/٢٧ .

(٤) ساقطة من أ.

(١) في د وقوله .

(٥) في أ ليلحقوا بهم .

(٢) انظر معالم التنزيل ٢٩٦/٤ ولباب التأويل ٣٣/٧ .

(٦) في أ، د المنافقين والمؤمنين .

(٣) انظر المرجعين السابقين .

(٧) انظر جامع البيان ١٢٩/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٩٦/٤ ولباب التأويل ٣٣/٧ وزاد المسير ١٦٦/٨ .

(١٠) من أ .

(٨) في أ ذكر .

(١١) في أ فيما .

(٩) في ب نادوهم .

(١٢) انظر جامع البيان ١٣٠/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٩٦/٤ ولباب التأويل ٣٤/٧ .

(١٣) ساقطة من أ .

(١٤) ساقطة من ب .

(١٦) في أ يكونون .

(١٥) في د قلوبكم .

قال ابن مسعود: لم يكن بين إسلامهم وبين أن أعلمهم الله بهذه الآية إلا أربع سنين^(١) وقال الزجاج: نزلت في طائفة من المؤمنين حثوا على الرقة والخشوع فأما من وصفهم الله تعالى^(٢) بالركة والخشوع فطبة من المؤمنين فوق هؤلاء^(٣) ﴿وما نزل من الحق﴾ يعني القرآن. ومن قرأ بالتخفيف فالمعنى فيهما واحد^(٤) لأنه لا ينزل إلا بأن ينزله الله تعالى^(٥) ﴿ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿فطال عليهم الأمد﴾ الزمان بينهم وبين أنبيائهم ﴿فقتل قلوبهم﴾ قال ابن عباس^(٦): مالوا إلى الدنيا وأعرضوا عن مواظب الله، والمعنى أنه ينهى المؤمنين أن يكونوا في صحبة القرآن كاليهود والنصارى^(٧) الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر. ولهذا قال القرطبي: يجب أن يزداد المؤمن إيماناً و يقيناً وإخلاصاً في طول صحبة الكتاب أخبرنا الفضل بن أحمد الصوفي أنا أبو علي الفقيه أنا أبو الوليد نا سويد بن سعيد نا علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود^(٨) عن أبيه^(٩) قال: بعث أبو موسى إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم فأتوه ولا يطولن الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم. [رواه مسلم^(١٠) عن سويد بن سعيد^(١١)] ﴿وكثير منهم فاسقون﴾ يعني الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد [عليهما السلام]^(١٢).

إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٩﴾

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب التفسير باب في قوله تعالى ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ ونصه عن ابن مسعود قال: ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ إلا أربع سنين، وانظر معالم التنزيل ٢٩٧/٤، ولباب التأويل ٣٤/٧، وزاد المسير ١٦٧/٨، وتفسير القرآن العظيم ٣١٠/٤ ورواه الطبراني وفيه موسى بن يعقوب الزمعي وثقه ابن معين وغيره وضعفه ابن المديني. وبقية رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الحديد ١٢١/٧.

(٢) من د.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٩.

(٤) اختلف في «وما نزل» فنافع وحفص ورويس من طريق أبي الطيب عن التمار عنه بتخفيف الزاي ثلاثياً لازماً مبنياً للفاعل وهو الضمير العائد لما الموصولة والباقون بتشديد ها معدى بالتضعيف مسنداً لضمير اسم الله تعالى. وعن الأعمش بضم النون وكسر الزاي مشددة مبنياً للمفعول. انظر التحبير ١٨٧ والإتحاف ٤١٠ ومعاني القرآن للقراء ١٣٤/٣ والبحر المحيط ٢٢٣/٨.

(٥) من أ.

(٦) انظر معالم التنزيل ٢٩٧/٤ ولباب التأويل ٣٥/٧.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) أبو حرب بن أبي الأسود الديلي البصري ذكره ابن حبان في الثقات. مات سنة ١٠٩ هـ. انظر التهذيب ٦٩/١٢، ٧٠.

(٩) هو: أبو الأسود الديلي، ويقال الدؤلي البصري، اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان، ويقال عمرو بن عثمان، أبو عثمان بن عمرو ثقة فاضل، مخضرم، مات سنة ٦٩ هـ (انظر التقريب ٣٩١/٢).

(١٠) انظر صحيح مسلم كتاب الزكاة باب لو أن لابن آدم واديين لا يتغى ثالثاً.

(١١) في ب، د قوله.

(١٢) في أ، د ﴿...﴾.

﴿إِن المصدقين والمصدقات﴾ قرأه العامة بتشديد الصاد على معنى المتصدقين فأدغمت التاء في الصاد، ومن قرأ بالتخفيف فهو من التصديق الذي هو بمعنى الإيمان^(١) ومعناه إن المؤمنين والمؤمنات ﴿وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾ تقدم^(٢) تفسيره^(٣) ﴿يضاعف لهم﴾ ذلك القرض الحسن بأن أثبت لهم أضعافه ﴿ولهم أجر كريم﴾ ثواب حسن ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون﴾ قال مجاهد: كل من آمن بالله ورسله فهو صديقه ثم قرأ هذه الآية^(٤). وقال المقاتلان: هم الذين لم يشكوا في الرسل حين أخبروهم ولم يكذبوهم ساعة. وقال^(٥) الضحاك^(٦): وهم ثمانية نفر من هذه الأمة سبقوا أهل الأرض في زمانهم إلى الإسلام أبو بكر وعلي وزيد^(٧) وعثمان وطلحة^(٨) والزبير وسعد وحزمة وتاسعهم عمر الحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته. ﴿والشهداء عند ربهم﴾ يعني أولئك^(٩) هم الشهداء عند ربهم. وقال مسروق^(١٠): هذه الآية للشهداء خاصة وهم الأنبياء الذين يشهدون للأمم وعليهم. وهذا قول مقاتل بن حيان^(١١) واختيار [الفراء^(١٢) والزجاج^(١٣)] (١٤) وقال مقاتل بن سليمان وابن جرير^(١٥) يعني الذين استشهدوا في سبيل الله^(١٦).

أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْتَهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢١﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٢﴾

(١) اختلف في «المصدقين والمصدقات» فابن كثير وأبو بكر بتخفيف الصاد فيهما من التصديق أي صدقوا الرسول ﷺ أي آمنوا بما جاء به وافقهما ابن محيىن والباقون بالتشديد فيهما من تصديق أعني الصادقة والأصل المتصدقين والمتصدقات أدغم التاء في الصاد انظر النشر ٣٨٤/٢ والتجوير ١٨٧ والإتحاف ٤١٠ ومعاني القرآن للفراء ١٣٥/٣

(٢) من د وقد مر.

(٣) سورة البقرة (١٤٥).

(٤) انظر معالم التنزيل ٢٩٨/٤ وزاد المسير ١٧٠/٨ ولباب التأويل ٣٥/٧.

(٥) في أ، د قال.

(٦) انظر المراجع السابقة.

(٧) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي، أبو أسامة، مولى رسول الله ﷺ، صحابي جليل، مشهور، من أول الناس إسلاماً، استشهد يوم مؤتة في حياة النبي ﷺ سنة ثمان هجرية وهو ابن خمس وخمسين سنة. انظر التقريب ٢٧٣/١.

(٨) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، أبو محمد المدني، أحد العشرة، مشهور، استشهد يوم الجمل، سنة ست وثلاثين هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة. انظر التقريب ٣٧٩/١.

(٩) في د وأولئك.

(١٠ - ١١) انظر معالم التنزيل ٢٩٨/٤ وزاد المسير ١٧٠/٨، ١٧١ ولباب التأويل ٣٥/٧.

(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ١٣٥/٣.

(١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٣٩.

(١٤) في أ الزجاج والفراء.

(١٥) في أ ابن جرير.

(١٦) انظر جامع البيان ١٣٤/٢٧ ومعالم التنزيل ٢٩٨/٤ ولباب التأويل ٣٥/٧.

وقوله ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا﴾ يعني الحياة في هذه الدار ﴿لعب وهو﴾ يعني حياة الكافر تكون باطلاً وغروراً لأنها في غير طاعة الله تعالى^(١) وهي تنقضي عن قريب^(٢) ﴿وزينة﴾ يعني أن الكافر يشتغل في جميع حياته بالتزين للدنيا دون العمل للآخرة ﴿وتفاخر بينكم﴾ قال ابن عباس: يفاخر الرجل قريبه وجاره ﴿وتكاثر في الأموال والأولاد﴾ قال: يجمع ما لا يحل له تكاثراً به ويتطاول على أولياء الله بماله وخدمه وولده. والمعنى أنه يغني عمره في هذه الأشياء. ثم بين أن^(٣) لهذه الحياة^(٤) الدنيا^(٥) شبهها فقال ﴿كمثل غيث﴾ يعني مطراً ﴿أعجب الكفار﴾ الزراع ﴿نباته﴾ ما ينبت من ذلك الغيث ﴿ثم يهيج﴾ يبس ﴿فتراه مصفراً﴾ بعد خضرته وريته ﴿ثم يكون حطاماً﴾ يتحطم وينكسر بعد يبسه وشرح هذا المثل للحياة الدنيا قد تقدم في قوله ﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه﴾^(٦) الآية وفي سورة يونس أيضاً^(٨) ﴿وفي الآخرة عذاب شديد﴾ قال مقاتل: لأعداء الله ﴿ومغفرة من الله ورضوان﴾ لأولياءه وأهل طاعته ﴿وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [لمن اغتر بها ولم يعمل لآخرته. قال سعيد بن جبير متاع الغرور]^(٩) لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله^(١٠) متاع بلاغ إلى ما هو خير منه^(١١). قوله ﴿سابقوا إلى مغفرة من ربكم﴾ الآية تقدم تفسيرها في سورة آل عمران^(١٢) وقوله^(١٣) ﴿أعدت للذين آمنوا بالله ورسله﴾^(١٤) في هذا أعظم رجاء إذ ذكر أن الجنة أعدت لمن آمن ولم يذكر مع الإيمان شيئاً آخر. ثم قال ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ فبين أنه لا يدخل [أحد الجنة]^(١٥) إلا بفضل الله.

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

﴿ما أصاب من مصيبة في الأرض﴾ يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ﴿ولا في أنفسكم﴾ يعني الأمراض وفقد الأولاد ﴿إلا في كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿من قبل أن نبرأها﴾ بخلق الأنفس يعني أنه أثبتتها في اللوح المحفوظ^(١٦) وقدرها قبل خلق الأنفس ﴿إن ذلك على الله يسير﴾ يعني^(١٧) إثبات ذلك على كثرته هين على الله ﴿لكي لا تأسوا﴾ تحزنوا ﴿على ما فاتكم﴾ من الدنيا ﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾ بما^(١٨) أعطاكم الله منها والذي يوجب نفى الأسى والفرح من هذا أن الإنسان إذا علم أن ما قضي عليه من مفرح أو محزن سيصيبه لا محالة قل فرحه وحزنه لعلمه بذلك قبل وقوعه وقرأ أبو عمرو بما آتاكم مقصوراً^(١٩) من الإتيان عادل به ﴿فاتكم﴾ ونقيض الفتور الإتيان. قال

(١) من أ.

(١٠) في د فهي له.

(٢) في د قرب.

(١١) في ب، د منها وانظر معالم التنزيل ٢٩٨/٤ ولباب التأويل ٣٦/٧.

(٣) من د.

(١٢) الآية ١٣٤.

(٤) ساقطة من ب، د.

(١٣) في ب، د قوله.

(٥) ساقطة من ب.

(١٤) ساقطة من أ.

(٦) من ب.

(١٥) في ب الجنة أحده.

(٧) سورة الكهف آية ٤٥.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٨) الآية ٣٤.

(١٧) في ب يعني (أنه).

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) اختلف في «بما آتاكم» فأبو عمرو بقصر الهمزة من الإتيان أي بما جاءكم وفاعله ضمير ما وافقه الحسن والباقون بالمد من الإتيان أي =

ابن عباس ^(١): ليس أحد إلا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للمصيبة صبراً وللخير شكراً ﴿والله لا يحب كل مختال فخور﴾ ذم للفرح الذي يختال فيه صاحبه ويبطر. ﴿الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل﴾ مفسر في سورة النساء ^(٢) ﴿ومن يتول﴾ أي ^(٣) عن الإيمان ﴿فإن الله غني﴾ عن عبادته «حميد» إلى أوليائه وقرأه العامة ﴿فإن الله هو الغني﴾ وقرأ ابن عامر «فإن الله الغني» فمن أثبت (هو) كان فصلاً ولم يكن مبتدأ ومن حذف قال ^(٤): فلأن الفصل حذفه سهل ألا ترى أنه لا موضع للفصل من الإعراب فحذفه لا يخل بالمعنى قوله ^(٥).

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾

﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات﴾ بالآيات والحجج ﴿وأنزلنا معهم الكتاب﴾ الذي يتضمن الأحكام ﴿والميزان﴾ قال قتادة، ومقاتل بن حيان: الميزان العدل. ويكون المعنى وأمرنا بالعدل وهذا كقوله ﴿الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان﴾ ^(٦) وقال مقاتل بن سليمان: هو ما يوزن به. ويكون المعنى على هذا القول ووضعنا الميزان أي أمرنا به كقوله ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾ ^(٧) ﴿ليقوم الناس بالقسط﴾ ليتبعوا ما أمروا به من العدل فيعاملوا بينهم بالنصفة ﴿وأنزلنا الحديد﴾ روى ابن عمر أن النبي ^(٨) ﷺ قال: «إن الله [عز وجل] ^(٩) أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض أنزل الحديد والنار والماء والملح» ^(١٠) وقال أهل المعاني: معنى وأنزلنا ^(١١) الحديد أنشأناه وأحدثناه كقوله تعالى ^(١٢) ﴿وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾ ^(١٣) [وهذا ^(١٤) معنى قول مقاتل بأمرنا كان الحديد. وقال قطرب ^(١٥): معنى «أنزلنا» هاهنا هيأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيا للضيف. والمعنى أنعمنا بالحديد وجعلناه مهياً لكم ﴿فيه بأس شديد﴾ قال الزجاج: يمتنع به ويحارب ^(١٦). والمعنى أنه يتخذ منه آلتان للحرب آلة الدفع وآلة الضرب كما قال مجاهد: فيه جنة وسلاح ^(١٧)، «ومنافع للناس» ما ينتفعون به في

= بما أعطاكم الله إياه ففاعله ضمير اسم الله المقدم والمراد الفرع الموجب للبطر والاختيال ولذا عقب بقوله «لا يحب كل مختال فخور» وأمالها حمزة والكسائي وخلف وقللها الأزرق بخلفه ويتحصل له من تثليث مد البدل مع ذلك خمس طرق تقدم بيانها في الإمالة وغيرها. انظر النشر ٣٨٤/٢ والتحبير ١٨٧ والإتحاف ٤١١.

(١) انظر جامع البيان ١٣٦/٢٧ ولباب التأويل ٣٧/٧.

(٢) الآية رقم ٣٧. (٦) سورة الشورى آية ١٧.

(٣) ساقطة من أ. (٧) سورة الرحمن آية ٧.

(٤) ساقطة من ب، د. (٨) في ب رسول الله.

(٥) من ب. (٩) في ب تعالى.

(١٠) قال عنه ابن حجر في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف ٣٨٣/٤: أخرجه الثعلبي من حديث ابن عمر، وفي إسناده من لا أعرفه. وانظر فردوس الأخبار ٦٣٠ - ٢١١/١ وقال عنه محققه: ذكره في ضعيف الجامع الصغير ٧٧/٢ وعزاه للفردوس وقال: موضوع، ومعالم التنزيل ٢٩٩/٤. والطب النبوي لابن قيم الجوزية ٣٩٦ وقال عنه: ذكره البغوي مرفوعاً والموقوف أشبه ولباب التأويل ٣٧/٧.

(١١) في أ أنزلنا. (١٤) من هنا إلى قول المفسر فقالت: وزوجي يقوم الليل ويصوم النهار ساقط من م.

(١٢) ساقطة من ب. (١٥) انظر معالم التنزيل ٣٠٠/٤.

(١٣) سورة الزمر آية ٦. (١٦) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤٠.

(١٧) انظر تفسير مجاهد ٦٥٨/٢ وجامع البيان ١٣٧/٢٧ ومعالم التنزيل ٣٠٠/٤.

معاشهم^(١) مثل السكين والفأس والإبرة ﴿وليعلم الله﴾ معطوف على قوله «ليقوم الناس» أي ليعامل بالعدل ﴿وليعلم الله من ينصره﴾ وذلك أن الله تعالى^(٢) أمر في الكتاب الذي أنزل بنصرة [دينه ورساله]^(٣) فمن نصر دينه ورساله علمه ناصرًا، ومن عصى علمه بخلاف ذلك وقوله^(٤) ﴿بالغيب﴾ أي ولم ير الله ولا أحكام الآخرة وإنما يحمد ويثاب إذا أطاع بالغيب ﴿إن الله قوي﴾ في أمره ﴿عزیز﴾ في ملكه، وما بعد هذا ظاهر التفسير إلى قوله:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٢٧﴾

﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه﴾^(٥) يعني الحواريين وأتباعهم اتبعوا عيسى ﴿رأفة ورحمة﴾ يعني المودة. كانوا متوادين بعضهم لبعض كما وصف الله تعالى أصحاب محمد ﷺ بقوله ﴿رحماء بينهم﴾^(٦) وقوله ﴿ورهبانية﴾ ليس بعطف على ما قبله^(٧) وانتصابه بفعل مضمر يدل عليه ما بعده كأنه قال وابتدعوا رهبانية أي جاءوا بها من قبل أنفسهم وهو قوله ﴿ما كتبناها عليهم﴾ قال ابن عباس: ما فرضناها عليهم وتلك الرهبانية: غلوهم في العبادة من حمل المشاق على أنفسهم في الامتناع عن^(٨) المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعب في الجبال ﴿فما رعوها حق رعايتها﴾ حين ضيعوها وكفروا بدين عيسى حتى أدركوا محمداً ﷺ فأمنوا به وهو قوله ﴿فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾ الذين تهودوا وتنصروا.

أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا الحسن بن سفيان نا شيبان نا الصعق بن حزن^(٩) نا عقيل بن يحيى الجعدي^(١٠) عن أبي إسحاق الهمداني عن سويد بن غفلة^(١١) عن ابن مسعود قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقال يا ابن مسعود؟ قلت: لبيك يا رسول الله فقال: اختلف من كان قبلي على اثنين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهم. فرقة وازت الملوك وقتلوه على دينهم ودين عيسى ابن مريم اتخذوهم فقتلوه وقطعوهم بالمنشير. وفرقة لم تكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بأن يقيموا بين ظهرائهم فيدعونهم إلى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله [عز وجل]^(١٢) ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم﴾ الآية فقال

(١) في د معاشهم.

(٥) في أ، ب تبعوه.

(٦) سورة الفتح جزء من الآية ٢٩.

(٧) ساقطة من د.

(٣) في أ، ب رسله ودينه.

(٨) في د على.

(٤) في أ، ب قوله.

(٩) الصعق بن حزن بن قيس البكري، البصري، أبو عبد الله، صدوق بهم، وكان زاهداً، من السابعة انظر التقريب ٣٦٧/١.

(١٠) عقيل بن يحيى الجعدي، منكر الحديث وتكلم فيه ابن حبان. انظر الميزان ٨٨/٣.

(١١) سويد بن غفلة أبو أمية الجعفي - مخضرم - من كبار التابعين، قدم المدينة يوم دفن النبي ﷺ وكان مسلماً في حياته. توفي سنة ٨٠ هـ.

انظر التقريب ٣٤١/١ وثقه العجلي وابن معين. انظر التهذيب ٢٧٩/٤.

(١٢) من د.

النبي ﷺ: من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يتبعني فأولئك هم الهالكون^(١).

رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه عن ابن هانئ^(٢) عن يحيى الشهيد^(٣) عن عبد الرحمن بن المبارك عن الصعق: أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الغازي أنا أبو عمرو بن أبي جعفر الزاهد أنا أحمد بن علي بن المثنى نا أحمد بن عيسى المصري نا عبد الله بن وهب حدثني سعيد بن عبد الرحمن^(٤) أن سهل بن أبي أمامة^(٥) حدثه أنه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك وهو بالمدينة فقال: إن رسول الله ﷺ كان يقول: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم»^(٦). أخبرنا أبو نصر المهرجاني أنا عبيد الله بن محمد الزاهد أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا أحمد بن حنبل نا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عروة قال: دخلت امرأة عثمان بن مظعون على عائشة [رضي الله عنها]^(٧) وهي باذة الهيئة فسألتها: ما شأنك فقالت: ^(٨) زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فدخل رسول الله ﷺ فذكرت عائشة ذلك له فلقي رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٩) عثمان فقال: يا عثمان: «إن الرهبانية لم تكتب علينا فما لك في أسوه؟ فوالله إن أخشاكم لله

(١) رواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الحديد ٢/ ٤٨٠ ونصه: قال ابن مسعود: قال لي النبي ﷺ: يا عبد الله بن مسعود فقلت لبيك يا رسول الله ثلاث مرار قال: هل تدري أي عرى الإيمان أوثق؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: أوثق الإيمان الولاية في الله بالحب فيه والبغض فيه يا عبد الله بن مسعود قلت: لبيك يا رسول الله ثلاث مرار. قال: هل تدري أي الناس أفضل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم. يا عبد الله بن مسعود قلت: لبيك وسعديك ثلاث مرار قال: هل تدري أي الناس أعلم؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال فإن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس وإن كان مقصراً في العمل وإن كان يزحف على استه. واختلف من كان قبلنا على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلاث وهلك سائرهما. فرقة وازت الملوك وقتلتهم على دين الله ودين عيسى ابن مريم حتى قتلوا وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك فأقاموا بين ظهرائي قومهم فدعوههم إلى دين الله ودين عيسى ابن مريم فقتلتهم الملوك ونشرتهم بالمناشير، وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بالمقام بين ظهرائي قومهم فدعوههم إلى الله وإلى دين عيسى ابن مريم فساحوا في الجبال وترهبوا فيها فهم الذين قال الله: «ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها» إلى قوله «فاسقون» فالمؤمنون الذين آمنوا بي وصدقوني والفاسقون الذين كفروا بي وجحدوا بي. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: قلت ليس بصحيح فإن الصعق وإن كان موثقاً فإن شيخه منكر الحديث. قاله البخاري. وانظر جامع البيان ٢٧/ ١٣٨، ١٣٩ ومعالم التنزيل ٤/ ٣٠٠، ٣٠١ ولباب التأويل ٧/ ٣٨ وتفسير القرآن العظيم وكتاب السنة لابن أبي عاصم ١/ ٣٥ وقال عنه محققه إسناده ضعيف جداً، ورجاله ثقات غير عقيل الجعدي فإنه ضعيف جداً، كما يفيد قول البخاري فيه: منكر الحديث قال والحديث أخرجه الطبراني في «الصغير» و«الكبير» والحاكم في صحيحه، ورده الذهبي بالجعدي. لكن للحديث في «كبير الطبراني» إسناده آخر عن ابن مسعود خير من هذا،

(٢) ابن هانئ، شيخ لحريز لا يعرف، من الخامسة انظر التقريب ٢/ ٥٣٠.

(٣) يحيى بن سعيد القرشي العبشمي السعدي وقيل السعدي الشهيد قال ابن حبان: يروي المقلوبات والملزقات لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد انظر لسان الميزان ٦/ ٢٥٧، ٢٥٨ والمجروحين ٣/ ١٢٩، ١٣٠.

(٤) سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي مولا هم الكوفي قال النسائي: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات انظر التقريب ١/ ٤٧٢.

(٥) سهل بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف الأنصاري المدني نزيل مصر، ثقة من الخامسة. انظر التقريب ١/ ٣٣٥.

(٦) رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث وثقه جماعة وضعفه آخرون. انظر مجمع الزوائد وكتاب الإيمان باب في قوله خير دينكم أسره ونحو ذلك ١/ ٦٢. ورواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العميا وهو ثقة.

انظر مجمع الزوائد كتاب الحدود والديات باب زنا الجوارح ٦/ ٢٥٦.

(٧) ساقطة من د.

(٨) في د قالت.

(٩) ساقطة من د.

وأحفظكم لحدوده لأننا^(١) أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي أنا يحيى بن منصور القاضي نا يوسف بن يعقوب القاضي نا عبد الله بن محمد بن أسماء^(٢) نا ابن^(٣) المبارك عن سفيان عن زيد^(٤) العمي عن أبي إياس^(٥) عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: إن لكل أمة رهبانية ورهبانية هذه الأمة الجهاد في سبيل الله^(٦).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَجَعَلَ لَكُم نُورًا تَمَشُونَ بِهِ وَبَغِضَ لَكُمُ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ الخطاب لأهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول: يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في عهد ﴿وآمنوا به يؤتكم كفلين﴾ ضعفين وأجرين ونصيبين ﴿من رحمته﴾ وذكرنا تفسير الكفل في سورة النساء^(٧) ﴿ويجعل لكم نوراً تمشون به﴾ يعني الصراط كما قال: ﴿نورهم﴾^(٨) يسعى^(٩) بين أيديهم^(١٠) فهذا^(١١) علامة المؤمنين في القيامة. وهذا^(١٢) قول ابن عباس ومقاتل ويجوز أن يكون المعنى ويجعل لكم سبيلاً واضحاً [في الدين]^(١٣) تهتدون به وهذا معنى قول مجاهد يعني الهدى والبيان. وعد الله تعالى^(١٤) لمن آمن من أهل الكتاب أجرين اثنين أجراً لإيمانهم بالنبي الأول والكتاب الأول وأجرأ لإيمانهم بمحمد ﷺ وكتابه كما قال في موضوع آخر ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾^(١٥) أخبرنا أبو إبراهيم بن أبي القاسم الصوفي^(١٦) النصراباذي^(١٧) أنا أبو الحسن محمد بن أحمد [بن حامد]^(١٨) أنا أحمد^(١٩) بن الحسن بن عبد الجبار نا الحسن بن عرفة حدثني عبدة بن سليمان عن صالح بن صالح الهمداني^(٢٠) عن الشعبي عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: من كانت له جارية فأدبها فأحسن تأديبها^(٢١) وعلمها

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٢٦/٦ وانظر جامع الحديث للسيوطي ٥٣٩/٩.

(٢) عبد الله بن محمد بن أسماء، الإمام الحجة الزاهد العابد أبو عبد الرحمن الضبيعي البصري، قال عنه أبو حاتم: ثقة. توفي سنة ٢٣١ انظر تذكرة الحفاظ ٤٨٩/٢.

(٣) ساقطة من أ. (٤) في ب يزيد.

(٥) أبو إياس البجلي: عامر بن عبدة البجلي أبو إياس الكوفي ذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه ابن معين، وقال ابن عبد البر عنه: تابعي ثقة. انظر التهذيب ١٥/١٢.

(٦) ذكر هذه الرواية الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ٣٢٥/١ عازياً إياها للطبراني، ورمز لضعفها، وفي مسند الإمام أحمد ٨٢/٣، ٢٦٦ بلفظه: (وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام) وانظر معالم التنزيل ٣٠١/٤ ولباب التأويل ٣٩/٧ وتفسير القرآن العظيم ٣١٦/٤.

(٧) الآية ٨٥ من سورة النساء.

(٨) في أ يسعى نورهم.

(٩) ساقطة من أ. (١٠) سورة التحريم آية ٨.

(١١) في د وهذا.

(١٢) في ب وهو.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) من ب.

(٢٠) صالح بن حي وقيل صالح بن حي أبو حيان الثوري الهمداني الكوفي. ثقة. انظر التقریب ٣٦٠/١ والتهذيب ٣٩٣/٤.

(٢١) في أ أدبها.

فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران، وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ فله أجران، وأيما مملوك أدى حق الله وحق مواليه فله أجران قال عبدة: قال صالح: قال لي الشعبي: «أعطيتكما بغير شيء وإن كان الراكب ليركب فيما دونها إلى المدينة» رواه البخاري^(١) عن موسى بن إسماعيل عن عبد الواحد ورواه مسلم^(٢) عن يحيى بن يحيى بن^(٣) عبد الرحمن عن هشيم وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبدة بن سليمان كلهم عن صالح بن صالح. ولما نزلت هذه الآية وآمن من آمن من أهل الكتاب حسدهم الذين لم يؤمنوا فأنزل الله تعالى^(٤) قوله ﴿لئلا يعلم﴾^(٥) أي لأن يعلم. ولا صلة ﴿أهل الكتاب﴾ يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ وحسدوا المؤمنين منهم أن ﴿لا يقدرون﴾ أنهم لا يقدرون ﴿على شيء من فضل الله﴾ والمعنى جعلنا الأجريين لمن آمن بمحمد ﷺ ليعلم الذين لم يؤمنوا أنهم^(٦) لا أجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله ﴿وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾ فأتى المؤمنين منهم أجريين ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ يتفضل على من يشاء من عباده المؤمنين وهذه الآية^(٧) مشكلة ليس للمفسرين ولا لأهل المعاني فيها بيان ينتهي إليه ويلقى به بين هذه الآية والتي^(٨) قبلها وأقوالهم مختلفة متدافعة وقد بان واتضح المعنى فيما ذكرنا والله المحمود.

(١) رواه البخاري في كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته وأهله وكتاب العتق باب فضل من أدب جاريته وعلمها وفي الجهاد.

(٢) ورواه مسلم في كتاب الإيمان وفي كتاب النكاح باب فضيلة اعتاقه أمته ثم يتزوجها. ورواه الدارمي في سننه في كتاب النكاح.

(٣) في ب، د عن.

(٤) من أ.

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ١١١٦/٣ وجامع البيان ١٤٢/٢٧ ومعالم التنزيل ٣٠٢/٤.

(٦) في أ أنه.

(٧) في ب، د آية.

(٨) في أ وبين ما.

تفسير^(١)

سورة المجادلة

[عشرون وآيتان]^(٢) مدنية

أخبرنا أبو سعد محمد بن أحمد الخفاف، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر [بن مطر]^(٣) بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة»^(٤) بسم الله الرحمن الرحيم.

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾
الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهُتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ
مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ نُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ
حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾

﴿قد سمع الله﴾ الآيات^(٥) [قال المفسرون]^(٦): نزلت هذه الآيات في خولة بنت ثعلبة^(٧) وزوجها أوس بن الصامت^(٨)

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) من ب.

(٤) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٥) في أ الآية.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ وانظر تفسير عبد الرزاق ١١١٨/٣ وجامع البيان ٢/٢٨، ٧ ومعالم التنزيل ٣٠٣/٤، ٣٠٥ وأسباب النزول للواحي ٤٣٣، ٤٣٥ ولباب التأويل ٤٢/٧، ٤٧ وزاد المسير ١٨٠/٨، ١٨١ وتفسير القرآن العظيم ٣١٨/٤، ٣٢٢ وفتح القدير ١٨١/٥، ١٨٥ وممن قال ذلك أبو العالية وقتادة وابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وأبو إسحاق ومجاهد ويوسف بن عبد الله بن سلام وعائشة وغيرهم.

(٧) خولة بنت ثعلبة بن أصرم الأنصارية الخزرجية، صحابية، هي التي ظاهر منها زوجها، ويقال لها: خويلة، بالتصغير، وزوجها هو أوس بن الصامت. انظر التقريب ٥٩٦/٢.

(٨) أوس بن الصامت، الأنصاري الخزرجي، بدري أخو عبادة، وهو الذي ظاهر من امرأته، قال ابن حبان: مات أيام عثمان، وله خمس وثمانون. المرجع السابق ٨٥/١.

وكان به لمم^(١) فاشتد به لممه ذات يوم فظاهر^(٢) منها، ثم ندم على ذلك وكان الظهار طلاقاً في الجاهلية^(٣) فقال لها: ما أراك إلا وقد حرمت عليّ فقالت: والله ما ذكرت طلاقاً، ثم أتت [رسول الله]^(٤) [صلى الله عليه وسلم]^(٥) فقالت: يا رسول الله أوس [بن الصامت]^(٦) أبو ولدي وابن عمي، وأحب الناس إليّ، ظاهر مني، والله ما ذكر طلاقاً. فقال رسول الله ﷺ: ما أراك إلا قد حرمت عليه فهتفت، وشكت، وبكت، وجعلت تراجع رسول الله ﷺ فبينما^(٧) هي في ذلك إذ تريد^(٨) وجه رسول الله ﷺ للوحي، ونزل عليه قوله:

﴿قد سمع الله﴾ الآيات قالت عائشة: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفي على بعضه وهي تحاور رسول الله ﷺ فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الآيات^(٩) قوله ﴿قول التي تجادلك في زوجها﴾ أي: في قول زوجها وهو أن النبي ﷺ كلما قال لها: «حرمت عليه»^(١٠) قالت والله ما ذكر طلاقاً فكان هذا جدالها ﴿وتشتكي إلى الله﴾ وهو قولها: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي وإن لي صبية صغاراً إن ضممتهم إليه ضاعوا وإن ضممتهم إليّ جاعوا. وجعلت ترفع رأسها إلى السماء وتقول: اللهم إني أشكو إليك. ﴿والله يسمع تحاوركما﴾ تخاطبكما ومراجعتكما^(١١) الكلام ﴿إن الله سميع﴾ لمن ينجيه ويتضرع إليه ﴿بصير﴾ لمن يشكو إليه ثم ذم الظهار والمظاهر فقال:

﴿الذين يظاهرون منكم من نسائهم﴾ أي^(١٢) يقولون لهن: أنتن كظهور أمهاتنا. وذكرنا القرآن واللغات في ابتداء سورة الأحزاب^(١٣) ﴿ما هن أمهاتهم﴾ ما اللواتي تجعلونهن من الزوجات كالأمهات بأمهات. وقراءة العامة بكسر التاء وهي في موضع نصب على خبر ما. المعنى ليس هن بأمهاتهم^(١٤) وقرأ عاصم في بعض الروايات برفع التاء^(١٥). قال الفراء^(١٦): وهي لغة أهل نجد وأنشد على لغتهم:

(١) اللمم: نوع من الجنون.

(٢) الظهار هو أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي. ويظهر أنه مأخوذ من الظهر تشبيهاً للمرأة بالمركوب على ظهره، لأن الرجل يركبها حين يغشاها، وإن كان ركوبه على بطنها لا على ظهرها، لأن الغرض تشبيهاً بالمركوب في الجملة. انظر الفقه على المذاهب الأربعة ٤/٤٩٠ والمغني ٧/٣٣٧ ونيل الأوطار ٦/٢٢٠ وفتح الباري ٢٠/١٠٧.

(٣) انظر الفقه على المذاهب الأربعة السابق. (٤) في ب، د النبي. (٥) ساقطة من ب.

(٦) ساقطة من أ. (٧) في أ فبينما.

(٨) تريد وجه الرسول: أي تغير إلى الغبرة وقيل الريدة: لون بين السواد والغبرة. انظر النهاية ٢/٥٨ مادة (ريد).

(٩) رواه الإمام أحمد في مسنده ٦/٤١٠ وابن ماجه في سننه المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية الحديث ١٨٨ - ٦٧/١ والحاكم في المستدرک ٢/٤٨١ كتاب التفسير تفسير سورة قد سمع وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وصاحب جامع البيان ٢٨/٢، ٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٨ وأسباب النزول للواحدي ٣٠٤ والدر المنثور ٦/١٧٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣١٨ ولباب التأويل ٧/٤٢، ٤٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٠٣، ٣٠٤ وزاد المسير ٨/١٨٠، ١٨١.

(١٠) ساقطة من ب. (١١) في أ وتراجعكما.

(١٢) قرأ «يظاهرون» في الموضعين هنا يفتح الباء وتشديد الظاء والهاء مفتوحين بلا ألف نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف بفتح الباء وتشديد الظاء وألف بعدها وفتح الهاء مخففة. وقرأ عاصم بضم الباء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء بعد الألف وإنما خالف حمزة ومن معه قراءتهم في الأحزاب لعدم المسوغ لأن الحذف إنما كان لاجتماع التائين وهنا باء تحتية ثم تاء فوقية فلم يجتمع المثلان. انظر الإنحاف ٤١١، ٤١٢. (١٤) في ب بأمهاتهم [قد].

(١٥) قرأ الجمهور «أمهاتهم» بالنصب على لغة الحجاز والمفضل عن عاصم بالرفع على لغة تميم وابن مسعود «بأمهاتهم» بزيادة الباء. قال الزمخشري في لغة من ينصب انتهى يعني أنه لا تزداد الباء في لغة تميم وهذا ليس بشيء وقد رد ذلك على الزمخشري وزيادة الباء في مثل ما زيد بقائم كثير في لغة تميم والزمخشري تبع في ذلك أبا علي الفارسي رحمه الله. انظر البحر المحيط ٨/٢٣٢ والكشاف (١٦) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٣٩.

ويزعم حسيل^(١) أنه فرع قومه وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل^(٢)

﴿إن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم﴾ ما أمهاتهم إلا الوالدات ﴿وإنهم﴾ يعني المظاهرين ﴿ليقولون منكراً من القول﴾ لا يعرف في شرع ﴿وزوراً﴾ كذباً ﴿وإن الله لعفو غفور﴾ عفا عنهم وغفر لهم بإيجاب الكفارة عليهم ﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾ يمتنعون منهن أي من جماعهن بهذا اللفظ ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ كثر الاختلاف في معنى العود هاهنا من المفسرين^(٣) والفقهاء والذي ذهب إليه الشافعي^(٤) [رضي الله عنه]^(٥) أن معنى العود لما قالوا: السكوت عن الطلاق بعد الظهار زماناً يمكنه أن يطلق فيه. وذلك أنه إذا ظاهر فقد قصد التحريم فإن وصل ذلك بالطلاق فقد جرى على ما ابتدأه ولا كفارة، وإذا سكت عن الطلاق فذلك للندم منه على ما أبتدأ به فهو عود منه^(٦) إلى ما كان عليه، فحينئذ تجب الكفارة. ويدل على هذا أن ابن عباس فسر العود في هذه الآية: بالندم فقال يندمون فيرجعون إلى الألفة^(٧). قال الفراء^(٨): يعودون لما قالوا إلى ما قالوا، وفيما قالوا، معناه: يرجعون عما قالوا يقال: عاد لما فعل أي نقض ما فعل وهذا الذي ذكره الفراء يبين لك صحة ما ذهب إليه الشافعي [رضي الله عنه]^(٩) وقال أهل العراق^(١٠): معنى العود: العزم على الوطء فإذا عزم على وطئها كان عوداً ويلزمها الكفارة^(١١). وقال مقاتل والحسن وطاووس والزهري: العود لما قالوا هو: الوطء^(١٢) وهو مذهب مالك^(١٣) قال: إن وطئها كان عوداً وإن لم يطأها لم يكن عوداً^(١٤) قال أصحابنا: العود المذكور هاهنا: صالح للجماع كما قال مالك، وللعزم على الجماع كما قال أهل

(١) في أحسب.

(٢) انظر المرجع السابق وأنشده صاحب الإنصاف في مسائل الخلاف ٦٩٤/٢ ولم يعزه لقائل، والشاهد في قوله «وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل» فإنه أهمل «ما» النافية فلم يرفع بها الاسم وينصب الخبر وإهمالها لغة تميم، وإعمالها لغة الحجاز وانظر زاد المسير ١٨٣/٨.

(٣) في د المفسرون.

(٤) انظر الفقه على المذاهب الأربعة ٥٠٧/٤ والمغني لابن قدامة ٢٥١/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٥٠/١٠ وأحكام القرآن لابن العربي ١٧٥/٤ ونيل الأوطار ٢٢٢/٦ ومعالم التنزيل ٣٠٥/٤ وزاد المسير ١٨٤/٨ ولباب التأويل ٤٤/٧ وتفسير القرآن العظيم ٣٢١/٤ من د.

(٦) من أ.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣٠٥/٤ ولباب التأويل السابقة.

(٨) انظر معاني القرآن ١٣٩/٣

(٩) من د.

(١٠) العراق: البلاد المشهورة وسميت بذلك من عراق القرية وهو الخرز المثنى الذي في أسفلها أي أنها أسفل أرض العرب وقال أبو القاسم الزجاجي: قال ابن الأضراس سمي عراقاً لأنه فصل عن نجد ودنا من البحر. وقال الخليل: العراق شاطئ البحر، وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدّاً حتى يتصل بالبحر على طوله. انظر معجم البلدان ٩٣/٤، ٩٥.

(١١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٧٥٢/٤ والمغني ٣٥٢/٧، ٣٥٣ ولباب التأويل ٤٤/٧ والجامع لأحكام القرآن السابقة وزاد المسير ١٨٥/٨.

(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ١١١٩/٣ وجامع البيان ٧/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٠٥/٤ ومصنف عبد الرزاق ٤٢٢/٦ والدر المنثور ١٨٢/٦ وعزه إلى عبد الرزاق وعبد بن حمد وابن المنذر ولباب التأويل ٤٤/٧ وأحكام القرآن ١٧٥٣/٤ ونيل الأوطار ١٢٢/١ والجامع لأحكام القرآن ١٠ ٦٤٥٠ والمغني ٣٥٢/٧.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) انظر المراجع السابقة.

العراق، ولترك الطلاق كما قال الشافعي، وهو أول ما ينطلق عليه اسم العود، فوجب تعلق الحكم به؛ لأنه الظاهر، وما زاد عليه يعرف بدليل آخر^(١). وقال أبو العالية: إذا كرر اللفظ بالظهار كان عوداً، وإن لم يكرر لم يكن عوداً^(٢). وإلى هذا ذهب أهل الظاهر: فجعلوا العود تكرير لفظ الظهار واحتجوا بأن ظاهر قوله ﴿ثم يعودون﴾ يدل على تكرير اللفظ^(٣)، وقال أبو علي الفارسي^(٤): ليس^(٥) في هذا ظاهر كما ادعوا؛ لأن العود قد يكون إلى شيء لم يكن عليه قبل، وسميت الآخرة المعاد ولم يكن^(٦) فيها أحد ثم صار إليها.

وقال^(٧) الأخفش^(٨): تقدير الآية ﴿والذين يظاهرون من نسائهم فتحريم رقبة لما قالوا ثم يعودون﴾ إلى نسائهم أي فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من ذلك^(٩) التحريم والتقديم والتأخير كثير في التنزيل. وقال ابن قتيبة^(١٠): أجمع الناس على أن الظهار يقع بلفظ واحد، وتأويل قوله ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ هو: أن أهل الجاهلية كانوا يطلقون بالظهار، فجعل الله حكم الظهار في الإسلام خلاف حكمه عندهم في الجاهلية فقال: ﴿والذين يظاهرون من نسائهم﴾ يريد في الجاهلية ﴿ثم يعودون لما قالوا﴾ في الإسلام ﴿فتحريم رقبة^(١١) من قبل أن يتامسا^(١٢)﴾ أي يجامعا ﴿ذلكم توعظون به﴾^(١٣) قال الزجاج^(١٤): ﴿ذلكم﴾ التخليط في الكفارة ﴿توعظون به﴾ أي أن^(١٥) غلظ الكفارة وعظ لكم حتى تركوا الظهار. ثم ذكر حكم العاجز عن الرقبة فقال^(١٦) ﴿فمن لم يجد﴾ أي الرقبة ﴿فصيام شهرين﴾ فعليهم صيام شهرين ﴿متتابعين من قبل أن يتامسا فمن لم يستطع﴾ الصيام فكفارته ﴿فإطعام ستين مسكيناً﴾ ذلك أي الغرض من ذلك الذي وصفنا ﴿لتؤمنوا بالله ورسوله﴾ لتصدقوا بما^(١٧) أتى به الرسول وتصدقوا أن الله أمر به

(١) انظر لباب التأويل ٤٤/٧.

(٢ - ٣) انظر جامع البيان ٧/٢٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٥٠، ٦٤٥١ وأحكام القرآن ٤/١٧٥٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٠٥ ولباب التأويل ٤٥/٧ قال ابن العربي بعد ذكره لآراء العلماء في معنى «العود»: فأما القول بأن العود إلى لفظ الظهار فهو باطل قطعاً، لا يصح عن بكير وإنما يشبه أن يكون من جهالة داود وأشياعه - في القرطبي: قوله يشبه أن يكون من جهالة داود وأشياعه حمل منه عليه وقد قال يقول داود من ذكرناه عنهم - وقد رويت قصص المتظاهرين، وليس في ذكر الكفارة عليهم ذكر لعود القول منهم وأيضاً فإن المعنى ينقصه، لأن الله تعالى وصفه بأنه منكر من القول وزور، فكيف يقال له إذا أعدت القول المحرم والسبب المحظور وجبت عليك الكفارة، وهذا لا يعقل، ألا ترى أن كل سبب يوجب الكفارة لا تشترط فيه الإعادة من قتل ووطء في صوم ونحوه. وأما قول الشافعي بأنه ترك الطلاق مع القدرة عليه فينقضه ثلاثة أمور أمهات: الأول - أنه قال «ثم» وهذا بظاهره يقتضي التراخي. الثاني - أن قوله: «ثم يعودون» يقتضي وجود فعل من جهته، وممرور الزمان ليس بفعل منه. الثالث - أن الطلاق الرجعي لا ينافي البقاء على الملك، فلم يسقط حكم الظهار كالإيلاء فإن قيل: فإذا رآها كالأم لم يمسخها إذ لا يصح إمساك الأم بالنكاح. وهذه عمدة أهل ما وراء النهر. قلنا إذا عزم على خلاف ما قال، ورأها خلاف الأم كفر، وعاد إلى أهله. وتحقيق هذا القول أن العزم قول نفسي، وهذا رجل قال قولاً يقتضي التحليل، وهو النكاح، وقال قولاً يقتضي التحريم وهو الظهار، ثم عاد لما قال، وهو قول التحليل، فلا يصح أن يكون منه ابتداء عقد؛ لأن العقد باق، فلم يبق إلا أنه قول عزم يخالف ما اعتقده، وقاله في نفسه من الظهار الذي أخبر عنه بقوله: أنت علي كظهر أمي. وإذا كان ذلك كفر وعاد إلى أهله لقوله: (من قبل أن يتامسا) وهذا تفسير بالغ في فنه. انظر أحكام القرآن ٤/١٧٥٣، ١٧٥٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٥١.

(٤) انظر زاد المسير ٨/١٨٤.

(٥) في ب، د وليس.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في د قال.

(٨) انظر معاني القرآن للأخفش ٢/٧٠٥، ٧٠٦ وزاد المسير ٨/١٨٥.

(٩) في ب، د ذكر

(١٠) انظر تفسير غريب القرآن ٤٥٦، ٤٥٧.

(١١) في ب رقبة [مؤمنة].

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤١.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٦) في ب، د ما.

﴿وتلك حدود الله﴾ يعني ما وصف^(١) من^(٢) الكفارة^(٣) في الظهار ﴿وللکافرين عذاب أليم﴾ قال ابن عباس: لمن جحد هذا وكذب به^(٤)، أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل أنا محمد بن عبد الله بن زكريا، أنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه^(٥)، نا أبو الحسن أحمد بن سيار^(٦)، نا عبد العزيز بن يحيى الحراشي^(٧) حدثني محمد بن سلمة عن أبي إسحاق، عن معمر بن عبد الله بن حنظلة، عن يوسف بن عبد الله بن سلام^(٨) قال^(٩): حدثني خولة بنت ثعلبة وكانت عند أوس بن الصامت قالت: دخل علي [ذات يوم]^(١٠) فكلمني بشيء وهو فيه كالضجر فرادته فغضب فقال: أنت علي كظهر أمي، ثم خرج فجلس في نادي قومه، ثم رجع إلي فأرادني على نفسي، فامتنعت، فشادني فشادته فغلبته بما تغلب به المرأة الرجل الضعيف فقلت: كلا والذي نفس خولة^(١١) بيده لا تصل إليها^(١٢) حتى يحكم الله في وفيك بحكمه، ثم أتيت النبي ﷺ أشكو ما لقيت فما برحت حتى نزل القرآن ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ إلى قوله ﴿إن الله^(١٣) سميع بصير﴾ حتى انتهى إلى الكفارة ثم قال: مريه فليعتق رقبة. قلت يا نبي الله والله ما عنده رقبة يعتقها. قال: مريه فليصم شهرين متتابعين. قلت: يا نبي الله شيخ كبير ما به من صيام. قال: فليطعم ستين مسكيناً. قالت: قلت: يا رسول الله والله ما عنده ما يطعم. فقال: بلى^(١٤) سنعينه بعرق^(١٥) من تمر مكيل يسع ثلاثين صاعاً^(١٦) قالت: قلت: يا رسول الله^(١٧) وأنا أعينه بعرق آخر^(١٨).

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كِتُوبًا كَمَا كُتِبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

(١) في ب وصفه.

(٢) في ب، د الكفارات.

(٣) في د ب.

(٤) انظر معالم التنزيل ٣٠٧/٤ وزاد المسير ١٨٧/٨ ولباب التأويل ٤٦/٧.

(٥) أبو العباس الدغولي محمد بن عبد الرحمن الحافظ الفقيه. كان من كبار الحفاظ توفي سنة ٣٢٥ هـ انظر العبر ٢٠٥/٢.

(٦) أبو الحسن أحمد بن سيار بن أيوب بن عبد الرحمن، الإمام الكبير، الحافظ الحجة أبو الحسن المروزي الفقيه عالم مرو. وثقه الدارقطني والنسائي، عاش سبعين سنة مات سنة ٢٦٨ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٦٠٩/١٢: ٦١١.

(٧) عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي، أبو الأصبع الحراشي، صدوق ربما وهم، من العاشرة مات سنة ٢٣٥ هـ انظر التقريب ٥١٣/١ والتهذيب ٣٦٢/٦.

(٨) يوسف بن عبد الله بن سلام الإسرائيلي المدني، أبو يعقوب، صحابي صغير، وقد ذكره العجلي في ثقات التابعين انظر التقريب ٣٨١/٢.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) من ب، د.

(١٢) من د.

(١٣) في د بل.

(١٤) العرق هو: زبيل منسوج من نسائج الخوص وكل شيء مضمفور فهو عرق وعرقه بفتح الراء فيهما انظر النهاية ٨٦/٣ مادة عرق.

(١٥) الصاع: مكيال يسع أربعة أمداد والمد مختلف فيه فقيل: هو رطل وثلاث بالعراقي وبه يقول الشافعي وفقهاء الحجاز وقيل هو رطلان وبه أخذ أبو حنيفة والعراق فيكون الصاع خمسة أرطال وثلاثا أو ثمانية أرطال. انظر النهاية مادة «صوع» ٥/٣.

(١٦) في د نبي.

(١٧) انظر مسند الإمام أحمد ٤١٠/٦، ٤١١، وأسد الغابة ٩١/٧، ٩٢ وأبو داود كتاب الطلاق باب في الظهار وجامع البيان ٣/٢٨، ٤، ٥، ٦ وتفسير القرآن العظيم ٣١٩/٤ والدر المنثور ١٧٦/٦ وزاد نسبه للنحاس وابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس وفتح

شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾

﴿إن الذين يحادون الله ورسوله﴾ يعادونهما ويخالفون أمرهما ﴿كتبوا﴾ أذلوا وأخزوا يقال: كبت الله فلاناً إذا أذله والمردود بالذل يقال له: مكبوت قال المقاتلان: أخزوا كما أخزي من قبلهم من أهل الشرك ^(١) ﴿وقد أنزلنا آيات بينات﴾ قال ابن عباس: فرائض قيمة معروفة ^(٢) ﴿وللكافرين﴾ لمن لم يعمل ولم يصدق بها ﴿عذاب مهين﴾ ثم بين وقت ذلك العذاب فقال: ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله﴾ حفظ الله أعمالهم ﴿ونسوه﴾ ^(٣) ثم أخبر أنه يعلم ما يجري [وما يكون] ^(٤) فقال: ﴿ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة﴾ ^(٥) أي من سرار ثلاثة. قال ابن عباس: ما من شيء تناجي به صاحبك ^(٦) إلا هو ^(٧) رابعهم بالعلم: يعني أن نجواهم معلومة عنده كما تكون معلومة ^(٨) عند الرابع الذي هو معهم وباقي الآية ظاهر التفسير إلى ^(٩) قوله:

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُونَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَلْنَجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجَوا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾

﴿ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى﴾ الآية ^(١٠) قال المفسرون: إن المنافقين واليهود كانوا يتناجون فيما بينهم ويوهمون المؤمنين أنهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك فلما طال ذلك وكثر شكوا ^(١١) إلى رسول الله ﷺ فأمرهم ألا يتناجوا دون المسلمين، فلم يتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم فأنزل الله تعالى ^(١٢) هذه الآية ^(١٣) وقوله ﴿ويتناجون بالإثم والعدوان﴾ يعني في مخالفة الرسول في النهي عن النجوى

(١) انظر جامع البيان ٩/٢٨ ولباب التأويل ٤٨/٧ وفتح القدير ١٨٥/٥.

(٢) انظر لباب التأويل السابق وفتح القدير السابق.

(٣) في ب ونسوه.

(٤) من ب، د.

(٥) النجوى: أصله المصدر وناجيته أي سارته، وأصله أن تخلو به في نجوة من الأرض وقيل أصله: من النجاة وهو أن تعاونه على ما فيه خلاصه. أو أن تنجو بسرك من أن يطلع عليك. انظر المفردات مادة «نجو» ٤٨٣، ٤٨٤.

(٦) في أ صاحبك.

(٧) في أ وهو.

(٨) ساقطة من د.

(٩) في أ شكوا [ذلك].

(١٠) من أ.

(١١) انظر جامع البيان ١٠/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٠٧/٤، ٣٠٨ وأسباب النزول للواحي ٤٣٦ ولباب التأويل ٤٨/٧ والجامع لأحكام

القرآن ١٠/٦٤٦١ والدر المشور ١٨٤/٦ وممن قال ذلك ابن عباس ومجاهد.

وهو قوله ﴿ومعصية الرسول﴾ وذلك: أنه نهاهم عن النجوى فعصوه، ويجوز أن يكون الإثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم، لأنه شيء يسوء المسلمين، ويوصي بعضهم بعضاً بمعصية الرسول وترك أمره ﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله﴾ وذلك أن اليهود كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: السام عليك. والسام الموت، وهم يوهمونهم أنهم يقولون السلام عليك ﴿ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول﴾ وذلك: أنهم قالوا: لو كان محمد نبياً لعذبنا الله بما نقول. قال الله تعالى (١) ﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الزاهد، أنا إبراهيم بن عبد الله الأصفهاني، أنا محمد بن إسحاق الثقفي، نا قتيبة، نا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت: جاء ناس من اليهود إلى النبي ﷺ فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم. فقلت: السام عليكم وفعل الله بكم وفعل فقال رسول الله ﷺ: مه (٢) يا عائشة فإن الله لا يحب الفحش ولا (٣) التفحش. فقلت: يا رسول الله أأنت (٤) ترى ما يقولون؟ قال: أأنت ترين أرد عليهم ما يقولون؟ أقول: وعليكم. قالت: ونزلت هذه الآية في ذلك ﴿وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله﴾ ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ﴿قالت: بما (٦) يقولون لمحمد ﷺ﴾ ﴿حسبهم جهنم﴾ (٧) الآية (٨) ثم نهى المنافقين عن التناجي فقال ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتكم﴾ قال مقاتل: يعني المنافقين (٩) وقال عطاء: يريد آمنوا بزعمهم (١٠) ﴿فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول﴾ تقدم تفسيره (١١) ﴿وتناجوا بالبر والتقوى﴾ بالطاعة وترك المعصية ثم خوفهم فقال: ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾ فيجزئكم بأعمالكم وذكر أن هذه الآية خطاب للمؤمنين وأنهم نهوا أن يفعلوا كفعل المنافقين واليهود، وهو اختيار الزجاج (١٢). ثم ذكر أن ما يفعله اليهود والمنافقون من جهة الشيطان، وأن ذلك لا يضر المؤمنين فقال: ﴿إنما النجوى من الشيطان﴾ أي من تزيين الشيطان ﴿ليحزن الذين آمنوا﴾ أي إنما يزين لهم ذلك، ليحزن المؤمنين وذلك: أن المؤمنين إذا رأوهم

(١) من أ.

(٢) مة: زجر ونهي. ومة: كلمة بنيت على السكون، وهو اسم سمي به الفعل، معناه اكفأ لأنه زجر، فإن وصلت نونت وقلت مة مة، وقد تكرر في الحديث ذكر مة، وهو اسم مبني على السكون بمعنى اسكت. انظر لسان العرب مادة «مه»

(٣) في د ولا [يجب].

(٤) في أ، ب أليس.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) في أ ما.

(٧) في ب جهنم [يصلونها فبئس المصير].

(٨) انظر تفسير عبد الرزاق وصحيح البخاري كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله وصحيح مسلم كتاب السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم ومسنند الإمام أحمد ٢٢٩/٦ وجامع البيان ١١/٢٨ ومجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة المجادلة ١٢١/٧، ١٢٢ وقال صاحب المجمع: رواه أحمد والبخاري والطبراني وإسناده جيد لأن حماداً سمع من عطاء بن السائب في حالة الصحة. والترمذي ٤٠٧/٥ كتاب التفسير تفسير سورة قد سمع وقال عنه أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. ومعالم التنزيل ٣٠٨/٤ ولباب التأويل ٤٩/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٦٢/١٠ ومصنف عبد الرزاق ١١/٦ والدر المنثور ١٨٤/٦ وزاد نسبه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن عائشة وتفسير القرآن العظيم ٣٢٣/٤.

(٩) انظر معالم التنزيل ٣٠٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٦٤/١٠ ولباب التأويل ٤٩/٧ وزاد المسير ١٩٠/٨.

(١٠) انظر المراجع السابقة.

(١١) في الآية السابقة.

(١٢) انظر المراجع السابقة. ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٢.

متناجين قالوا: [لعلهم يتناجون بما] ^(١) بلغهم عن ^(٢) إخواننا الذين خرجوا في السرايا ^(٣) قتل أو موت أو هزيمة قال الله تعالى ^(٤) ﴿وليس بضارهم شيئاً﴾ [وليس الشيطان بضارهم شيئاً] ^(٥) ﴿إلا بإذن الله﴾ إلا ما أراد الله ذلك. قال مقاتل: يقول إلا بإذن الله في الضرر ^(٦) ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ أي ^(٧) يكلون أمورهم إلى الله قوله ^(٨):

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا﴾ ^(٩) الآية قال مقاتل بن حيان: كان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر فجاء ناس منهم يوماً وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حيال النبي ﷺ ينتظرون أن يوسع لهم فلم يوسع فشق ^(١١) ذلك على النبي ﷺ فقال لمن حوله: قم يا فلان قم يا فلان وشق ذلك على من أقيم من مجلسه فأنزل الله تعالى الآية ^(١٢) ومعنى ﴿تفسحوا﴾ توسعوا وذلك: أنهم كانوا قد جلسوا متضايقين حول النبي ﷺ منضمين إليه فلم يجد غيرهم مجلساً عند النبي ﷺ فأمروا أن يتنحوا عنه في الجلوس ويتوسعوا؛ ليجد غيرهم مكاناً يجلس فيه؛ ليتساوى الناس في الأخذ بالخط منه، وتظهر فضيلة أهل بدر بالجلوس قرب النبي ﷺ وقرىء ﴿في المجالس﴾؛ لأن لكل جالس مجلساً ومعناه ليتفصح كل رجل منكم ^(١٣) في مجلسه. والوجه التوحيد؛ لأنه يعني به مجلس النبي ﷺ ^(١٤). وقوله ﴿فافسحوا﴾ أي فأوسعوا ^(١٥) يقال فصح يفسح فسحاً إذا وسع ^(١٦) في المجلس ﴿يفسح الله لكم﴾ يوسع الله لكم في ^(١٧) الجنة والمجالس فيها وقوله ﴿وإذا قيل انشروا﴾ ^(١٨) فانشروا قال عكرمة والضحاك: كان رجال يتشاقلون عن الصلاة ف قيل لهم إذا نودي للصلاة فانهضوا ^(١٩). وقال مجاهد ^(٢٠): إلى كل خير من قتال عدو، وأمر ^(٢١) بمعروف، أو حق ما كان ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ قال ابن عباس: يرفع الله الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات ^(٢٢) قوله:

(١) في أربما. (٢) في أ من.

(٣) السرية: هي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو وجمعها السرايا سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري النفيس انظر المفردات مادة «سرى» ١٥٩/٢.

(٤) ساقطة من ب. (٥) انظر لباب التأويل ٤٩/٧. (٦) ساقطة من أ. (٧) ساقطة من أ. (٨) ساقطة من أ. (٩) في ب، د رسول الله.

(١٠) في ب، د وشق. (١١) من أ. (١٢) ما بين المعقوفين من د. (١٣) ساقطة من أ. (١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٢١/٣ وجامع البيان ١٣/٢٨، ١٤ ومعالم التنزيل ٣٠٩/٤ ولباب التأويل ٥٠/٧ وأسباب النزول للواحدي

٤٣٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٦٦، ٦٤٦٧ وتفسير القرآن العظيم ٣٢٦/٤ والدر المنثور ١٨٥/٦ وفتح القدير ١٨٩/٥.

(١٥) ساقطة من أ. (١٦) قرأ عاصم «المجالس» بالجمع وافقه الحسن وعنه تفاسحوا بألف بعد الفاء وتخفيف السين والباقون بالتوحيد. انظر الإتحاف ٤١٢ وجامع

البيان ١٣/٢٨ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٢ ومعاني القرآن للفراء ١٤١/٣.

(١٧) في ب، د أوسعوا. (١٨) في أ توسع. (١٩) من أ. (٢٠) انظر المفردات مادة نشز ٤٩٣.

(٢١) انظر جامع البيان ١٣/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٠٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٦٩ ولباب التأويل ٥١/٧ وزاد المسير ١٩٢/٨.

(٢٢) انظر المراجع السابقة. (٢٣) في د أو أمر.

(٢٤) رواه الحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة المجادلة ٤٨١/١٢ وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

وانظر معالم التنزيل ٣٠٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٦٩ ولباب التأويل ٥١/٧ وزاد المسير ١٩٣/٨.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة﴾ قال ابن عباس في رواية الوالبي: إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ﷺ حتى شقوا عليه وأراد الله أن يخفف عن نبيه [صلى الله عليه وسلم] ^(١) فأنزل الله تعالى ^(٢) هذه الآية فلما نزلت ضمن ^(٣) كثير من الناس فكفوا عن المسألة ^(٤). قال المفسرون: إنهم نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم ينجاه أحد إلا علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] ^(٥) تصدق بدينار ^(٦) أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا أبو محمد بن حيان، نا أبو يحيى، نا سهل بن عثمان، نا أبو قبيصة عن ليث عن مجاهد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: آية في كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولن يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى: كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما أردت أن أناجي رسول الله ﷺ قدمت درهماً فنسخت ^(٧) بالآية الأخرى ﴿أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ ^(٨) الآية ^(٩). وقوله ﴿ذلكم خير لكم وأطهر﴾ يعني تقديم ^(١٠) الصدقة على المناجاة خير لكم لما فيه من طاعة الله. ﴿فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم﴾ يعني الفقراء الذين لا مال لهم فمن ^(١١) لم يجد ما يتصدق به كان معفو عنه ﴿أشفقتم﴾ قال ابن عباس ^(١٢): أبخلتم. والمعنى: أخفتم العيلة إن قدمتم بين ^(١٣) ﴿يدي نجواكم صدقات﴾ فإذا ^(١٤) لم تفعلوا ما أمرتم به وتاب الله عليكم بعفوه إياكم عن هذه الصدقة ﴿فأقيموا الصلاة﴾ المفروضة ^(١٥) ﴿وآتوا الزكاة﴾ الواجبة.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَوْلُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ^(١٤) أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ

(١) من أ.

(٢) من أ.

(٣) ضمن: أي بخل انظر النهاية مادة «ضمن» ٢٧/٣.

(٤) انظر جامع البيان ١٥/٢٨ ومعالم التنزيل ٣١٠/٤ ولباب التأويل ٥٢/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٧١/١٠ وزاد المسير ١٩٥/٨.

(٥) من ب.

(٦) ممن قال ذلك: مجاهد وعلي بن أبي طالب. وانظر المراجع السابقة.

(٨) ساقطة من ب، د وفي أ صدقة.

(٧) في ب فنسختها.

(٩) رواه الحاكم في المستدرک کتاب التفسیر تفسیر سورة المجادلة ٤٨٢/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وتفسير عبد الرزاق ١١٢١/٣ وتفسير مجاهد ٦٦٠/٢ وجامع البيان ١٥/٢٨ ومعالم التنزيل ٣١٠/٤، ٣١١ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٧٢/١٠ ولباب التأويل ٥٢/٧ وزاد المسير ١٩٥/٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٢٦/٤ وأخرج الترمذي نحوه في كتاب التفسير باب ومن سورة المجادلة ٤٠٧/٥ وقال: حديث حسن. وفي الدر وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي يعلى، وابن المنذر وابن مردويه، والنحاس عن أبي طالب ١٨٥/٦ والناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس ٢٣١ وأخرجه أبو هلال العسكري في كتاب الأوائل عن أبي أيوب الأنصاري ص ١٦٧.

(١٣) في د من.

(١٠) في أ تقدم.

(١٤) في ب فإذا.

(١١) في أ من.

(١٥) في أ المكتوبة.

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٤٧٣/١٠ ولباب التأويل ٥٣/٧ وفتح القدير ١٩٠/٥.

مُهِينٌ ﴿١٦﴾ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّمَا هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٨﴾ اسْتَحْذَوْهُمْ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾

قوله ﴿ألم تر إلى الذين تولوا قوماً﴾ الآية [نزلت في المنافقين] ^(١) تولوا اليهود ونقلوا إليهم أسرار المسلمين وأراد بقوله ﴿قوماً غضب الله عليهم﴾ اليهود ﴿ما هم منكم﴾ يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود ﴿ويحلفون على الكذب﴾ وذلك: أن النبي ﷺ قال لعبد الله بن نبتل المنافق: على ماذا تشتمني أنت وأصحابك؟ فحلفوا أنهم لم يفعلوا ولم يوالوا اليهود. فذلك قوله ﴿ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ أنهم كذبة ^(٢) ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ ^(٣) يتوقون بها من القتل ﴿فصدوا عن سبيل الله﴾ صدوا ^(٤) المؤمنين عن جهادهم وأخذ مالهم ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم﴾ قال مقاتل وقتادة: يحلفون لله في الآخرة أنهم كانوا مؤمنين كما حلفوا لأوليائه في الدنيا ^(٥) ﴿ويحسبون أنهم على شيء﴾ من أيمانهم الكاذبة ﴿ألا إنهم هم الكاذبون﴾ في قولهم وأيمانهم ﴿استحذوهم﴾ عليهم الشيطان ﴿غلب واستولى﴾ ^(٦) قال المبرد ^(٧): استحذو على الشيء حواه وأحاط به، ومعناه استدار عليهم الشيطان وأحاط بهم. وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبُكَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيَدْخُلُهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

(١) في أ، د هم المنافقون.

(٢) روى الحاكم بسنده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ كان في ظل حجرة من حجره وعنده نفر من المسلمين فقال: إنه سيأتيكم إنسان ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلموه، فجاء رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ، فقال: علام تشتمني أنت وفلان وفلان؟ فانطلق الرجل فدعاهم، فحلفوا بالله، واعتذروا إليه فأنزل الله تعالى: ﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون﴾ وقال عنه حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي. انظر المستدرک کتاب التفسير تفسير سورة المجادلة ٤٨٢/٢ ومسند الإمام أحمد ٢٤٠/١ وتفسير القرآن العظيم ٣٢٨/٤. والحديث الذي معنا رواه ابن جرير في جامع البيان ١٦/٢٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٣٨ ومعالم التنزيل ٣١١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٧٤/١٠ ولباب التأويل ٥٣/٧ وزاد المسير ١٩٦/٨.

(٣) جنة أي: ستره.

(٤) في د فصدوا.

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٢٢/٣ وجامع البيان ١٧/٢٨ وابن قتيبة في الغريب ٤٥٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٢٨/٤ وفتح القدير ١٩٢/٥.

(٦) انظر الفخر الرازي ٢٩/٢٧٥ وفتح القدير ١٩٣/٥.

(٧) انظر معالم التنزيل ٢١٢/٤ وزاد المسير ١٩٧/٨.

﴿أولئك في الأذلين﴾ قال عطاء: يريد الذل في الدنيا والخزي في الآخرة أي: هم في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة^(١) ﴿كتب الله﴾ قضى الله قضاءً ثابتاً ﴿لأغلبن أنا ورسلي﴾ قال الزجاج^(٢): معنى غلبة الرسل على نوعين: من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب، ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب الحجة قوله^(٣) ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر [يوادون من حاد الله]^(٤) الآية. أخبر الله: أن إيمان المؤمنين يفسد بمودة الكفار، وإن كان مؤمناً لا يوالي من كفر، وإن كان أباه، أو ابنه، أو أخاه، أو واحداً من عشيرته. نزلت في الذين عادوا عشائرتهم الكفار وقتلوه^(٥) غضباً لله ولدينه. قال الله: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان﴾ أثبت التصديق في قلوبهم. ومعناه جمع الله [في قلوبهم الإيمان]^(٦) حتى استكملوه ﴿وأيدهم بروح منه﴾ قال ابن عباس: قواهم بنصر منه في الدنيا على عدوهم. وهو قول الحسن^(٧). سمي نصره إياهم روحاً، لأن به يحيا أمرهم. وما بعد هذا إلى آخر السورة ظاهر.

(١) انظر معالم التنزيل ٢١٢/٤ وفتح القدير ١٩٣/٥.

(٢) من د.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٤) في ب وقتلهم.

(٥) في أ الإيمان في قلوبهم.

(٦) انظر معالم التنزيل ٣١٣/٤ وزاد المسير ٢٠٠/٤.

تفسير (١)

سورة الحشر (٢)

[عشرون وأربع آيات] (٣) مدنية (٤)

أخبرنا سعيد بن محمد المقرئ، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول ﷺ: ومن قرأ سورة الحشر لم تبق جنة ولا نار ولا عرش ولا الكرسي (٥) والحجب والسموات السبع والأرضون السبع والهوام والرياح والطير والجبال والشجر والدواب والشمس والملائكة إلا صلوا عليه واستغفروا له، فإن مات من يومه أو ليلته كان شهيداً (٦) بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَكَاؤُلِ الْأَبْصَرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبُهمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

﴿سبح لله﴾ الآية (٧) تقدم تفسيرها (٨) ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ يعني يهود بني النضير غدروا بالنبي ﷺ بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين يداً واحدة، فحاصروهم رسول الله ﷺ (حتى رضوا بالجللاء) (٩) وذكر الله تلك القصة في هذه السورة. وكان ابن عباس يسمي هذه

(١) ساقطة من أ.

(٢) في جـ الحديد.

(٣) ما بين المعقوفين من أ وفي جـ عشرون آية.

(٤) من جـ.

(٥) في د كوسي.

(٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٧) ساقطة من د.

(٨) في أ تفسيره والآية مفسرة في أول سورة الحديد.

(٩) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٢٣/٣ وجامع البيان ١٩/٢٨ والفخر الرازي ٢٧٨/٢٩ ومعالم التنزيل ٣١٣/٤ وأسباب النزول للواحدي

٤٤١ ولباب التأويل ٥٥/٧، ٥٦ وتفسير القرآن العظيم ٣٣٠/٤ وزاد المسير ٢٠١/٨ وطبقات ابن سعد ٥٧/٢، ٥٨ وسيرة ابن هشام

١٩٠/٢ وفتح الباري ٢٥٥/٧ والمواهب اللدنية ٩٥/٢، ٩٦.

السورة سورة بني النضير ^(١) ﴿لأول الحشر﴾ كان جلاؤهم ذلك أول حشر ^(٢) إلى الشام ^(٣)، ثم يحشر الخلق يوم القيامة إلى الشام. والنبي ﷺ قال لهم: «اخرجوا» قالوا: إلى أين؟ قال «إلى أرض المحشر» ^(٤). وقال الكلبي: إنهم كانوا أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة العرب ^(٥) ثم أجلي آخرهم زمن عمر رضي الله عنه، فكان جلاؤهم أول حشر من المدينة ^(٦) ﴿ما ظننتم﴾ أيها المؤمنون ﴿أن يخرجوا﴾ من ديارهم لعزهم ومنعتهم، وذلك أنهم كانوا أهل حصون وعقار ونخيل كثيرة وحلقة ^(٧). وظن بنو ^(٨) النضير أن حصونهم تمنعهم وذلك قوله ﴿وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله﴾ أي من سلطان الله ﴿فأتاهم الله﴾ أي أمر الله وعذابه ﴿من حيث لم يحتسبوا﴾ وهو أنه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلالهم وكانوا لا يظنون أن ذلك يكون، ولا يحتسبونه ^(٩) ﴿وقذف في قلوبهم الرعب﴾ بقتل سيدهم كعب ابن الأشرف ﴿يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين﴾ وذلك: أنهم لما أيقنوا بالجلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها من داخل والمسلمون من خارج. قال الزجاج: ومعنى ^(١٠) تخريبها بأيدي المؤمنين أنهم عرضوها ^(١١) لذلك ^(١٢)، وقرأه العامة ﴿يخربون﴾ من الإخراب، وقرأ أبو عمرو مشدداً ^(١٣) من التخريب، وهما واحد مثل فَرَحَتْه وأَفْرَحَتْه ^(١٤) ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾ معنى الاعتبار: النظر في الأمور ليعرف بها شيء آخر من جنسها. والمعنى: تدبروا وانظروا فيما نزل بهم يا أهل اللب والعقل والبصائر ﴿ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء﴾ قضى عليهم أنهم يخرجون من ^(١٥) أوطانهم إلى الشام وخيبر ^(١٦) ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بالقتل والسبي كما فعل بقريظة ﴿ولهم في الآخرة عذاب النار﴾ مع ما حل بهم في الدنيا ﴿ذلك﴾ الذي لحقهم ﴿بأنهم شاقوا الله ورسوله﴾ خالفوهما ولم

(١) روى البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة الحشر - عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما «سورة الحشر» قال: قل: «سورة النضير» قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٦٢٩/٨: كأنه كره تسميتها بالحشر، لئلا يظن أن المراد يوم القيامة، وإنما المراد به هنا: إخراج بني النضير.

(٢) في ب الحشر.

(٣) الشام: قال الشرقي: سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام وذلك أنه أول من دخلها وكان اسم الشام المتاخم للديار المصرية. انظر معجم البلدان ٣/٣١١.

(٤) انظر معالم التنزيل ٥٧/٧ وابن أبي حاتم عن أبي. انظر تفسير القرآن العظيم ٣٣٢/٤٠ وميزان الاعتدال ١٥٧/٢، ١٥٨ - ٣٢٧١ - في ترجمة سعيد بن المرزبان أبي سعد البقال الأعور وفردوس الأخبار ١٦٨٥ والدر المنثور ٢٠٢/٦ وكنز العمال ١٩٤٥/١ وفتح القدير ١٩٥/٥.

(٥) جزيرة العرب: قيل لها جزيرة العرب لأن بحر الحبش وبحر فارس ودجلة والفرات قد أحاطت بها. انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٤.

(٦) انظر معالم التنزيل ٣١٤/٤، ٣١٥ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٨١/١٠، ٦٤٨٢ ولباب التأويل ٥٧/٧.

(٧) الحلقة: بسكون اللام السلاح عامة وقيل هي الدروع خاصة. انظر النهاية مادة «خلق» ٢٥١/١.

(٨) في أبي.

(٩) في أ يحتسبون وفي د يحتسبوه.

(١٠) في د معنى.

(١١) في ب مشددة.

(١٢) اختلف في (يخربون) فأبو عمرو بفتح الخاء وتشديد الراء وافقه الحسن واليزيدي. والباقون بسكون الخاء وتخفيف الراء وهما بمعنى. عداه أبو عمرو بالتضعيف وغيره بالهمزة لكن حكى عن أبي عمرو أنه قال: إن خَرَبَ بالتشديد هدم وأفسد وأخرب ترك الموضوع خراباً وذهب عنه. انظر الإتحاف ٤١٣ والتحبير ١٨٨ وجامع البيان ٢٨/٢١.

(١٣) في أ عن.

(١٤) خيبر: مدينة اليهود التي غزاها النبي ﷺ على بعد أميال من المدينة انظر معجم البلدان ٢/٤٠٩.

يطيعوهما والآية مفسرة في الأنفال^(١) قوله ﴿ما قطعتم من لينة^(٢)﴾ وهي النخل كله ما خلا البرني^(٣) والعجوة وجمعها ليان قال مجاهد: إن بعض المهاجرين وقعوا في قطع النخيل^(٤) ونهاهم بعضهم وقالوا: إنما هي مغنم المسلمين^(٥) وقال الذين قطعوا بل هو^(٦) غيظ للعدو، ونزل القرآن بتصديق من نهى عن القطع وتحليل من قطعه من الإثم فقال^(٧) ﴿ما قطعتم من لينة^(٨) أو تركتموها^(٩)﴾ [الآية^(٩)] ﴿١٠﴾ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، أنا عمرو بن مطر، نا إبراهيم بن علي، نا يحيى بن يحيى، أنا الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر^(١١): أن رسول الله ﷺ حرق نخل^(١٢) بني النضير وقطع فأنزل الله ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ رواه البخاري^(١٣) ومسلم^(١٤) عن قتيبة عن الليث. قال الزجاج: ﴿ولبخزي الفاسقين﴾ بأن يريهم أموالهم يتحكم فيها المؤمنون كيف أحبوا من قطع وترك^(١٥) والتقدير وليخزي الفاسقين إذن في ذلك، ودل على هذا^(١٦) المحذوف قوله ﴿فبإذن الله﴾ قوله:

وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رَسُولَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَى لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا إِلَانَكُمْ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ
فَانْهَوْا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾

﴿وما أفاء الله على رسوله﴾ أي رده عليه من مال الكفار، يقال: فاء يفيء إذا رجع، وأفاءه الله منهم من^(١٧) يهود بني النضير. ﴿فما أوجفتم﴾^(١٨) يقال: وجف الفرس والبعير يجف وجيفاً وهو: سرعة السير، وأوجفه

(١) الآية ١٣ من سورة الأنفال

(٢) من لينة: أي من نخلة ناعمة، ومخرجه مخرج فعلة نحو حنطة، ولا يختص بنوع منه دون نوع. انظر المفردات مادة لين ص ٤٥٧.

(٣) البرني: ضرب من التمر أصفر مدور، وهو أجود التمر، واحدته برنية، قال أبو حنيفة: أصله فارسي، قال: إنما هو بارني، فالبار الحمل، وفيه تعظيم ومبالغة. وفي التهذيب البرني ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثير اللحاء عذب الحلوة. يقال نخلة برنية ونخل برني. انظر لسان العرب مادة «برن» وتهذيب اللغة مادة «برن».

(٤) في أ النخل. (٦) في أ هي.

(٨) ساقطة من ب.

(٥) في د للمسلمين. (٧) في د قال.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ٦٦٣/٢ ومعالم التنزيل ٣١٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٨٥/١٠ وزاد المسير ٢٠٨/٨ ولباب التأويل ٥٨/٤ وأسباب النزول للواحدي ٤٤٢، ٤٤٣ وتفسير القرآن العظيم ٣٣٣/٤.

(١١) انظر جامع البيان ٢٨/٢٣، ٢٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٤٨٥/١٠ ومعالم التنزيل ولباب التأويل السابقين وكذلك تفسير القرآن العظيم والأم للشافعي ١٦١/٤ و١٧٤ ومسند الشافعي (بهاشم الأم ٢٤٨/٦ و٢٤٥) والسنن الكبرى للبيهقي ٨٣/٩ والأموال لأبي عبيد ٨ وعمدة القاري ١٧/١٠٨ إرشاد الساري ٢٨٠/٦.

(١٢) في د نخلة.

(١٣) انظر صحيح البخاري كتاب المغازي باب حديث بني النضير وكتاب التفسير سورة الحشر.

(١٤) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها ومسند الإمام أحمد ٧/٢، ٨. وسنن الترمذي في كتاب

التفسير باب ومن سورة الحشر وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ٤٠٨/٥٠

(١٥) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٤. (١٦) من أ. (١٧) ساقطة من د. (١٨) في د أوجفتم (عليه).

صاحبه إذا حملة على السير السريع وقوله ﴿عليه﴾ أي على ما أفاء الله من ﴿خيل ولا ركاب﴾ وهي الإبل التي تحمل القوم واحداً راحلة. قال المفسرون^(١): إن بني النضير لما جلوا عن أوطانهم وتركوا رباعهم^(٢) وضياعهم طلب المسلمون من رسول الله ﷺ أن يخمسها بينهم^(٣) كما فعل بغنائم بدر، فأُنزل الله تعالى^(٤) هذه الآية يبين أنها في إذا^(٥) لم يوجف المسلمون عليه خيلاً ولا ركاباً، ولم يقطعوا إليه مسافة ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء﴾ فجعل الله تعالى أموال بني النضير لرسوله خاصة يفعل فيها^(٦) ما يشاء فقسّمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين ولم^(٧) يعط الأنصار شيئاً منها إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم^(٨) أبو دجانة، وسهل بن حنيف^(٩) والحارث بن الصمة. ثم ذكر حكم الفيء فقال ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ الآية^(١٠) من أموال كفار أهل القرى ﴿فللّه﴾ يأمركم فيه بما أحب «ولرسوله» بتملك الله إياه ﴿ولذي القربى﴾ يعني بني هاشم وبني المطلب؛ لأنهم قد منعوا الصدقة، فجعل لهم حق في الفيء «واليتامي والمساكين وابن السبيل» أربعة أخماسه لرسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١١) والباقي لهؤلاء الذي ذكرهم الله تعالى^(١٢) ﴿كي لا يكون﴾ الفيء «دولة» وهي: اسم للنشء^(١٣) يتداوله القوم^(١٤) بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة «بين الأغنياء منكم» يعني الرؤساء يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية. قال مقاتل: يغلب الأغنياء الفقراء فيقسمونه بينهم. ثم قال للرؤساء: ﴿وما آتاكم الرسول﴾ [من الفيء]^(١٥) «فخذوه» فهو لكم حلال ﴿وما نهاكم﴾ عن أخذه «فاتتهوا» وهذا نازل في أمر الفيء، ثم هو عام في كل ما أمر به النبي ﷺ ونهى عنه ﴿واتقوا الله﴾ في أمر الفيء «إن الله شديد العقاب» ثم بين من المساكين الذين لهم الحق بقوله:

لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾

(١) انظر جامع البيان ٢٨/٢٤ ومعالن التنزيل ٤/٣١٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٤٩٠ ولباب التأويل ٧/٥٩، ٦٠ وزاد المسير ٨/٢٠٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٣٥.

(٢) رباعهم: الربع المنزل دار الإقامة وربع القوم محلّتهم والرباع جمعه. انظر المفردات مادة (ربع) ٢/٦١.

(٣) ساقطة من أ. (٦) في أ بها.

(٤) من أ. (٧) في أ، ب لم.

(٥) من أ. (٨) في ب هم.

(٩) سهل بن حنيف بن واهب الأنصاري الأوسي، صحابي، من أهل بدر. مات في خلافة سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنهما انظر التقريب ١/٣٣٦.

(١٠) ساقطة من ب وفي د أي.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) من أ. (١٤) ساقطة من د.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د. (١٣) في د الشيء.

﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم﴾ يعني أن كفار مكة أخرجوهم ﴿يبتغون فضلاً من الله﴾ رزقاً يأتيهم ﴿ورضواناً﴾ رضا ربهم حين خرجوا إلى دار^(١) الهجرة ﴿أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم. ثم مدح الأنصار حين طابت أنفسهم عن الفياء فقال: ﴿والذين تبوءوا الدار﴾ يعني المدينة وهي دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين وتقدير الآية: والذين تبوءوا الدار من قبلهم والإيمان^(٢)؛ لأن الأنصار لم يؤمنوا قبل المهاجرين، وعطف الإيمان على الدار في الظاهر لا في المعنى؛ لأن الإيمان ليس بمكان يتبوء والتقدير وآثروا الإيمان أو اعتقدوا^(٣) الإيمان ﴿يحبون من هاجر إليهم﴾؛ لأنهم أحسنوا إلى^(٤) المهاجرين وأشركوهم في أموالهم ومساكنهم ﴿ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا﴾ أي حسداً وحزاة مما أوتي المهاجرين دونهم، ﴿ويؤثرون﴾ المهاجرين ﴿على أنفسهم﴾ بأموالهم ومنازلهم ﴿ولو كان بهم خصاصة﴾ فقر وحاجة. بين الله تعالى^(٥) أن إثارهم لم يكن عن غنى وعن^(٦) مال، ولكن كان حاجة، وكان ذلك أعظم لأجرهم أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن^(٧) محمد بن إبراهيم المقرئ، أنا أبو محمد الحسن بن أحمد الشيباني^(٨)، أنا أبو العباس محمد بن إسحاق، أنا محمود بن خدّاش^(٩) وسمعتة يقول: ما أخذت بيدي ميزاناً قط، نا^(١٠) محمد بن الحسن الشيباني، نا الفضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى [رسول الله]^(١١) وقد أصابه الجهد فقال: يا رسول الله^(١٢) إني جائع فأطعمني فبعث النبي ﷺ إلى أزواجه «هل عندكن شيء» فكلهن قلن: والذي بعثك بالحق ما عندنا إلا الماء فقال [رسول الله]^(١٣) صلى الله عليه وسلم^(١٤): ما عند رسول الله ما يطعمك هذه الليلة، ثم قال: من يضيف هذا هذه الليلة رحمه الله؟ فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله فأتى به منزله فقال لأهله: هذا ضيف رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١٥) فأكرميّه ولا تدخري عنه شيئاً، فقالت: ما عندنا إلا قوت الصبية فقال^(١٦): قومي^(١٧) فعللهم عن قوتهم حتى يناموا ولا يطعموا شيئاً، ثم أسرجي وابري، فإذا أخذ الضيف ليأكل قومي كأنك تصلحين السراج فأطفئيه وتعالى نمضغ ألسنتنا لضيف رسول الله ﷺ حتى يشبع. فقامت إلى الصبية فعللتهم حتى ناموا عن قوتهم، ثم قامت وخرجت، فلما أخذ الضيف ليأكل قامت كأنها تصلح السراج فأطفأته وجعللا يمضغان^(١٨) ألسنتهما، فظن الضيف أنهما يأكلان معه حتى شبع، وباتا طاويين، فلما أصبحا غدوا إلى رسول الله ﷺ فلما نظر إليهما تبسم ثم قال: لقد عجب الله من فلان وفلانة هذه الليلة، وأنزل الله [عز وجل]^(١٩) ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة^(٢٠) وقال داود بن أبي هند: كان أنس بن مالك يحلف بالله عز وجل: ما في الأنصار بخيل، ويقرأ هذه

(١) في أ ديار.

(٢) ساقطة من د.

(٣) في أ أو اعتقدوا.

(٤) ساقطة من د.

(٨) الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مغلد بن شيبان أبو محمد المخلدي النيسابوري العدل. توفي سنة ٣٨٩ هـ انظر

سير أعلام النبلاء ١٦/٥٤٠، ٥٤١ والوافي بالوفيات ١١/٣٩٤.

(٩) محمود بن خدّاش الطالقاني، نزيل بغداد، صدوق، من العاشرة، مات سنة ٢٥٠ هـ وله تسعون سنة انظر التقريب ٢/٢٣٣.

(١٠) في ب أنا وفي د أخير.

(١٥) من أ، جـ.

(١١) في ب، د النبي.

(١٦) في أ، ب، جـ قال.

(١٢) في أ أبأ.

(١٧) في أ فقومي.

(١٣) ساقطة من جـ.

(١٨) ساقطة من د.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب، جـ.

(١٩) في أ تعالى.

(٢٠) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة الحشر ومناقب الأنصار باب (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ومسلم كتاب =

الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ ج ٤/ م ١٨م

الآية ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ وقوله^(١) ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ قال مقاتل: حرص نفسه، وقال أبو زيد^(٢): من لم يأخذ شيئاً نهاه الله عنه^(٣)، ولم يمنع شيئاً أمره الله بأدائه فقد وقى شح نفسه. وقال سعيد بن جبير: شح النفس هو أخذ الحرام ومنع الزكاة^(٤) وجاء رجل^(٥) إلى عبد الله بن مسعود فقال: لقد خفت ألا تصيبي هذه الآية ﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ والله أقدر أن أعطي شيئاً أطيق منعه، فقال عبد الله: «[إنما ذلك]^(٦) البخل وبش الشيء البخل، ولكن الشح أن تأخذ مال أخيك بغير حقه»^(٧) أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، أنا أبو عمرو بن مطر، نا محمود بن محمد الواسطي^(٨) نا وهب بن بقية أنا خالد بن عبد الله عن محمد بن عمرو بن علقمة عن صفوان بن سليم^(٩) عن حصين بن اللجلاج^(١٠)، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يجتمع الشح والإيمان في قلب رجل مسلم، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم^(١١) أخبرنا أبو منصور البغدادي، أنا أبو عمرو بن مطر، أنا أبو خليفة، نا الحوضي^(١٢) نا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث^(١٣) عن أبي^(١٤) كثير عن عبد الله بن عمرو قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: «إياكم والظلم؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش؛ فإن الله يبغض الفاحش وإياكم والشح؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالشح؛ أمرهم

= الأثرية باب إكرام الضيف. وتحفة الأحوزي كتاب التفسير تفسير سورة الحشر ٢٣٥٩ و ١٩٧/٩ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وانظر سنن الترمذي ٤٠٩/٥ وجامع البيان ٢٩/٢٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٤٥، ٤٤٦ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٠٣/١٠ والدر المنثور ١٩٥/٦ ومعالم التنزيل ٣١٩/٤ ولباب التأويل ٦٢/٧، ٦٣ وتفسير القرآن العظيم ٣٣٨/٤.

(١) في أقول.

(٢) في ب، د أبي.

(٣) انظر معالم التنزيل ٣٢٠/٤.

(٤) من ب.

(٥) انظر معالم التنزيل ٣٢٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٠٩/١٠.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في د ومن ذاك.

(٨) رواه صاحب جامع البيان في ٢٩/٢٨ والجامع لأحكام القرآن في ٦٥٠٨/١٠، ٦٥٠٩ وزاد المسير ٢١٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٣٩/٤ ونسبه إلى ابن أبي حاتم، وإسناده صحيح إلا أن المسعودي أحد رواه اختلط قبل موته. ورواه الطبراني عن شيخه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الحشر ١٢٣/٧.

(٩) محمود بن محمد الواسطي المحدث توفي سنة ٣٠٧ هـ انظر التذكرة ٧٠٨/٢.

(١٠) في ب، د سليمان.

(١١) في أ الحلاح وهو: حصين بن اللجلاج ويقال خالد ويقال القعقاع ويقال أبو العلاء. هو شيخ مجهول قلت ذكره ابن حبان في الثقات في حصين. انظر التهذيب ٣٨٨/٢، ٣٨٣/٨.

(١٢) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٤٢/٢، ٢٥٦، ٣٤٠، ٤٤١، ٥٠٥ والترمذي في أبواب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله ٢٦٠/٥ والنسائي من طريق الليث بإسناد مثله. كتاب الجهاد باب فضل من عمل في سبيل الله على قدميه.

(١٣) الحوضي: هو حفص بن عمر بن الحارث بن سَخْبَرَة بفتح المهملة وسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأزدي النمري أبو عمرو الحوضي وهو بها أشهر، ثقة ثبت عيب بأخذ الأجرة على الحديث. من كبار العاشرة مات سنة ٢٢٥ هـ انظر التقريب ١٨٧/١.

(١٤) في ج حارث وهو: عبد الله بن الحارث الأنصاري أبو الوليد البصري. وثقه أبو زرعة والنسائي وقال أبو حاتم: يكتب حديثه انظر التقريب ٤٠٨/١ والتهذيب ٧١١/٥.

(١٥) في ب، د ابن.

بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا^(١) قال المفسرون: يعني أن الأنصار ممن بقي الشح حين طابت أنفسهم عن الفداء. قوله ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة. ثم ذكر أنهم يدعون لأنفسهم وللمن سبقهم بالإيمان بالمغفرة بقوله: ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا﴾^(٢) أي غشاً وحسداً وبغضاً. فكل من لم يترحم على جميع أصحاب [رسول الله]^(٣) ﷺ، وكان في قلبه غل على أحد منهم فإنه ليس ممن^(٤) عناء الله بهذه الآية، لأن الله تعالى^(٥) رتب المؤمنين على ثلاث منازل: المهاجرين والأنصار والتابعين الموصوفين^(٦) بما ذكر فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً عن^(٧) أقسام المؤمنين. أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو الشيخ الحافظ، أنا محمد بن أحمد بن سليمان، حدثني يونس بن حبيب^(٨) أبو داود، نا أبو عتبة عن عبد الملك بن حميد^(٩) قال: سمع ابن عباس رجلاً ينال من^(١٠) بعض أصحاب رسول الله ﷺ فقال: أمن المهاجرين الأولين أنت؟ قال: لا. قال: أمن الأنصار أنت؟ قال: لا. قال: فإنا أشهد أنك لست من التابعين بإحسان^(١١).

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَقِبَهُمَا اتِّمَامٌ فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

قوله ﴿ألم تر إلى الذين نافقوا﴾ يعني عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿يقولون لإخوانهم﴾ أي^(١٢) في الدين؛ لأنهم

(١) انظر مسند الإمام أحمد ١/١٥٩، ١٦٠، ٣/٣٢٣ وصحيح مسلم كتاب البر باب تحريم الظلم.

(٢) في جـ آمنوا (ربنا إنك رؤوف رحيم) بأن يجب دعاءنا.

(٥) ساقطة من ب، جـ.

(٦) في ب والموصوفين.

(٧) في ب، جـ محمد.

(٤) ساقطة من د.

(٨) يونس بن حبيب أبو البشر العجلي مولاهم الأصهباني. كان ثقة ذا صلاح وجملة توفي سنة ٢٦٧ هـ انظر العبر ٢/٣٧.

(٩) عبد الملك بن حميد بن أبي غنية بفتح المعجمة وكسر النون، وتشديد التحتية. الخزاعي الكوفي أصله من أصبهان، ثقة، من السابعة. انظر التقريب ١/٥١٨.

(١٠) من جـ، د.

(١٢) ساقطة من أ.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥١٠، ٦٥١١ ولباب التأويل ٧/٦٥.

كفار مثلهم . وهم اليهود وهو قوله ﴿الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم﴾ أي من المدينة ﴿لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم﴾ في خذلانكم ﴿أحداً أبداً﴾ ووعدوهم النصر بقولهم ﴿وإن قوتلتم لننصرنكم﴾ وكذبهم الله تعالى^(١) في ذلك بقوله: ﴿والله يشهد إنهم لكاذبون﴾ ثم ذكر أنهم يخلفونهم ما وعدوهم من الخروج والنصر بقوله: ﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم﴾ فكان الأمر على ما ذكره^(٢) الله تعالى^(٣) لأنهم أخرجوا من ديارهم فلم يخرج [معهم المنافقون]^(٤) وقوتلوا فلم ينصروهم^(٥)، أظهر الله كذبهم وبأن صدق ما قال الله . وقوله ﴿ولئن نصروهم﴾ معناه: ولئن قدر وجود نصرهم، لأن ما نفاه الله لا يجوز وجوده . قال الزجاج^(٦): معناه لو قصدوا نصر^(٧) اليهود لولوا الأدبار منهزمين [ثم لا ينصرون]^(٨) يعني ابن النضير^(٩) لا يصيرون منصورين، إذا انهزموا ناصروهم ﴿لأنتم﴾ أيها المؤمنون ﴿أشد رهبة في صدورهم من الله﴾ قال ابن عباس^(١٠): هم منكم أشد خوفاً منهم من الله ﴿ذلك﴾ الخوف الذي لهم منكم من أجل ﴿بأنهم قوم لا يفقهون﴾ عظمة الله . ثم أخبر عن اليهود فقال: ﴿لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة﴾ . أي لا يبرزون لحربكم إنما يقاتلون متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله ﴿أو من وراء جدر﴾ ومن قرأ جدار فالمراد بالافراد^(١١) الجمع أيضاً، لأنه يعلم أنهم لا يقاتلونهم من وراء جدار واحد^(١٢) ﴿بأسهم بينهم شديد﴾ بعضهم فظ على بعض، وبينهم مخالفة وعداوة وهو قوله ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾ أي أنهم مختلفون لا تستوي قلوبهم ونياتهم، لأن الله خذلهم ﴿ذلك﴾ أي^(١٣) ذلك الاختلاف ﴿بأنهم قوم لا يعقلون﴾ ما فيه الحظ لهم . ثم ضرب لليهود مثلاً فقال ﴿كمثل الذين﴾ أي^(١٤) مثلهم ﴿كمثل الذين من قبلهم قريباً﴾^(١٥) يعني مشركي مكة ﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾ يعني القتل بيد . وكان ذلك قبل غزوة بني النضير^(١٦) بستة أشهر ﴿ولهم عذاب أليم﴾ في الآخرة . ثم ضرب لليهود والمنافقين مثلاً فقال ﴿كمثل الشيطان﴾ أي مثل المنافقين في غرورهم^(١٧) بني النضير وخذلانهم ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر﴾ وهو عابد في بني إسرائيل ذكر ابن عباس قصته فقال: كان في بني إسرائيل عابد عبد الله زماناً من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعودهم فيبرأون على يده، وإنه أتى

(١) من جـ .

(٢) في ب، د ذكر .

(٣) من جـ .

(٤) في جـ المنافقون معهم .

(٥) في أ، جـ ينصرونهم .

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٥ .

(٧) في ب نصره .

(٨) في أ ينصرونهم .

(٩) بنو النضير: كانت منازلها بناحية الفرس وما والاها مقبرة بني حطة اليوم فكانوا حلفاء لبني عامر وغزاهم الرسول ﷺ في شهر ربيع الأول سنة ٤ هجرية . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٧/٢ .

(١٠) انظر جامع البيان ٣١/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٢٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٥١٤/١٠ ولباب التأويل ٦٦/٧ .

(١١) في أ في الأفراد .

(١٢) اختلف في (جدر) فابن كثير وأبو عمرو جدار بكسر الجيم وفتح الدال وألف بعدها على التوحيد وافقهما اليزيدي وابن محيصن بخلفة وعنه فتح الجيم وسكون الدال بلا الألف لغة فيه وعن الحسن ضم الجيم وسكون الدال مع حذف الألف والباقيون بضم الجيم والدال على الجمع وأماله أبو عمرو . انظر النشر ٣٨٦/٢ والتحبير ١٨٩ والإتحاف ٤١٣، ٤١٤ وجامع البيان ٣١/٢٨، ٣٢ .

(١٣) ما بين المعقوفين من أ .

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب .

(١٥) ساقطة من جـ .

(١٦) وقعت غزوة بني النضير في شهر ربيع الأول سنة ٤ هجرة . انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٧/١ .

(١٧) في د غرورهم .

بامرأة في شرف قد جنت وكان لها إخوة فأتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت، فلما استبان حملها قتلها ودفنها، فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب، وأنه دفنها في مكان كذا وكذا ثم أتى بقية إخوانها رجلاً رجلاً^(١) فذكر ذلك فجعل الرجل يلقي أخاه فيقول: والله لقد أتاني أت ذكر لي شيئاً يكبر عليّ ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم، فسار الملك والناس فاستنزلوه فأقر لهم بالذي فعل، فأمر به فصلب، فلما رفع على خشبة تمثل له الشيطان فقال: أنا الذي زينت لك هذه الفتنة^(٢) وألقيت فيها^(٣)، وهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه؟ قال: نعم قال: اسجد لي سجدة واحدة. قال: فسجد له، وقتل الرجل. فهو قوله ﴿كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر﴾ تبرأ منه الشيطان وهو^(٤) قوله ﴿إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين﴾^(٥) ذكرنا تفسيره في سورة الأنفال^(٦) ضرب الله هذه القصة مثلاً لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرءوا منهم عند الشدة وأسلموهم^(٧)، ثم ذكر أنهما صاروا إلى النار بقوله ﴿فكان عاقبتهم﴾^(٨) أي عاقبة الشيطان وذلك الإنسان ﴿أنهما في النار خالدان﴾ فيها [وذلك جزاء الظالمين]^(٩) قال مقاتل: يعني فكان^(١٠) عاقبة المنافقين واليهود أن صاروا إلى النار وذلك جزاؤهم ثم رجع إلى موعظة المؤمنين فقال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا

(٣) في أ فيه.

(١) ساقطة من أ.

(٤) في ب فهو.

(٢) من جـ.

(٥) الخبر بطوله أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٣/٨، ٣٤ عن ابن عباس موقوفاً عليه. وعبد الرزاق في تفسيره ١١٢٦/٣ عن ابن طاوس عن أبي وعن علي بن أبي طالب. والقرطبي ٦٥١٧/١٠: ٦٥٢٠ والبغوي ٣٢٢/٤: ٣٢٥ والخازن ٦٦/٧: ٦٩ وابن كثير ٣٤١/٤ وأخرجه الحاكم في المستدرك مختصراً عن علي بن أبي طالب في كتاب التفسير تفسير سورة الحشر ٤٨٤/٢ وقال عنه الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأورده السيوطي في الدر المنثور، ١٩٩/٦ وزاد نسبه لعبد الرزاق وابن راهويه، وأحمد في الزهد، والبخاري في (تاريخه)، وابن المنذر، وابن مردويه والبيهقي في «شعب الإيمان» عن علي رضي الله عنه. وأورده ابن الجوزي في «زاد المسير» ٢١٩/٨: ٢٢٣ وقال عنه محققه: وما رواه ابن أبي الدنيا وغيره عن عبيد بن رفاع الزرقني يبلغ به النبي ﷺ في قصة هذا الراهب، فلا يصح رفعها، بل الصحيح أنها موقوفة على علي رضي الله عنه، لعلها من الإسرائيليات، والله أعلم. ثم قال: وجاء في هامش نسخة الرباط بخط مغربي ما يلي: لله در الحافظ ابن الجوزي، إذ لم ينص على ضعف هذه القصة، إذ نسبها صاحب «الدر المنثور» لعبد الرزاق، وابن راهويه، وأحمد في الزهد وعبد بن حميد، والبخاري في «تاريخه» وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححها وسلمه الذهبي في «التلخيص» وابن مردويه، والبيهقي عن علي موقوفاً. ثم أوردها أيضاً من عند ابن أبي حاتم عن ابن عباس موقوفاً، ثم عن ابن عباس كذلك، أخرجه ابن جرير، ثم عن ابن أبي الدنيا، وابن مردويه، والبيهقي عن عبد الله بن رفاع الزرقني مرفوعاً، لكن رفعها لا يصح، إنما الصحيح فيها الوقف على علي، خلافاً لقول ابن عطية لما علقها: منسوبة للقصاص ضعيفة. اهـ فلان كاتبه محمد بن جبر إسلام. وقال الشوكاني في «فتح القدير» ٢٠٥/٥: والمراد بالإنسان هنا - (كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر) - جنس من أطاع الشيطان من نوع الإنسان. وقيل: هو عابد كان في بني إسرائيل حملته الشيطان على الكفر فأطاعه، فلما كفر قال: إني بريء منك - وقيل: المراد بالإنسان هنا: أبو جهل، قال: والأول أولى اهـ يريد بذلك عموم جنس الإنسان. وقال الرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب» ٢٩٠/٢٩: ٢٩١: أي مثل المنافقين الذين غروا بني النضير بقولهم: «لئن أخرجتم لنخرجن معكم» ثم خذلوهم وما وفوا بعهدهم، كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، ثم تبرأ منه في العاقبة. اهـ.

(٩) من ب، جـ.

(٦) الآية ٤٨

(١٠) ما بين المعقوفين من جـ وفي ب، د الآية.

(٧) في د وأسلموا.

(١١) في أ كان.

(٨) في جـ عاقبتهم (أنهما في النار).

تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ يعني ليوم القيامة. والمعنى: ينظر أحدكم إيش^(١) قدم [ليوم القيامة]^(٢) لنفسه أعمالاً صالحاً ينجيه؟ أم سيئاً يوبقه؟ ﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله﴾ تركوا أمر الله ﴿فأنساهم أنفسهم﴾ حظوظ أنفسهم حتى لم يعملوا [بطاعة الله]^(٣) ولم يقدموا كذلك^(٤) خيراً. قال ابن عباس: يريد قريظة والنضير وبنى قينقاع^(٥) وهو قوله ﴿أولئك هم الفاسقون﴾ ثم ذكر فضيلة أصحاب الجنة بالآية التي^(٦) بعد هذه^(٧).

لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

قوله^(٨) ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ الآية أخبر الله تعالى^(٩) أن من شأن القرآن وعظمته وبيانه أنه لو جعل في الجبل تمييز [وأنزل عليه القرآن]^(١٠) لخشع وتشقق من خشية الله. والمعنى: أن الجبل على قساوته وصلابته يتشقق من خشية الله وحذراً من أن لا يؤدي حق الله في (تعظيم القرآن)^(١١) والكافر مستخف بحقه معرض عما فيه من العبر كأن لم يسمعها. وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لخشع وهذا تمثيل يدل على ذلك قوله: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم

(١) في ب، د اش الذي.

(٢) ما بين المعقوفين من أ، جـ.

(٣) في ب، جـ، د الله بطاعة.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) بنو قينقاع: كانوا قوماً من يهود حلفاء لعبد الله بن أبي بن سلول وكانوا أشجع يهود، وادعهم الرسول ﷺ. فلما كانت غزوة بدر أظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد فغزاهم الرسول ﷺ يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة. انظر طبقات ابن سعد ٢/٢٨، ٢٩.

(٦) ساقطة من د.

(٧) وهي قوله تعالى «لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون».

(٨) ساقطة من د.

(٩) من جـ.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) في جـ التعظيم للقرآن.

يتفكرون ﴿ ثم أخبر برؤيته وعظمته فقال: ﴿هو الله﴾^(١) وتفسير هذا سبق [فيما تقدم]^(٢) إلى قوله ﴿القدوس﴾ وهو الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به ﴿السلام﴾ الذي سلم من النقص والعيب ﴿المؤمن﴾ الذي آمن أوليائه عذابه ﴿المهيمن﴾ الشهيد على عباده بأعمالهم^(٣) وهو قول قتادة^(٤) ومجاهد^(٥) ومقاتل^(٦). يقال: هيمن يهيمن فهو مهيمن إذا كان رقيباً على الشيء. وذهب كثير من المفسرين إلى أنه مؤيمن على الأصل^(٧) من آمن يؤمن^(٨) فيكون بمعنى المؤمن^(٩). وذكرنا هذا فيما تقدم^(١٠) ﴿الجبار﴾ العظيم وجبروت الله عظمته، والعرب تسمي الملك الجبار العظيم^(١١) ويجوز أن يكون فعلاً^(١٢) من جبر إذا أغنى الفقير وأصلح الكسير^(١٣) يجوز أن يكون من^(١٤) جبره على كذا إذا أكرهه على ما أراد. وهو قول السدي ومقاتل قالا: هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما أراد^(١٥). وهو اختيار الزجاج^(١٦). ﴿المتكبر﴾:

قال قتادة: الذي^(١٧) تكبر^(١٨) على كل سوء^(١٩). وقال ابن الأنباري^(٢٠): المتكبر ذو الكبرياء وهو الملك. وقال أهل المعاني^(٢١): المتكبر في صفة الله تعالى^(٢٢) الكبير. والعرب تضع تفعّل في موضوع فعل مثل: تظلم بمعنى ظلم، وتشتم بمعنى شتم. والباقي إلى آخر السورة^(٢٣) تقدم تفسيره فيما سبق^(٢٤).

- (١) في د الله (الذي).
- (٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.
- (٣) ساقطة من د.
- (٤) (٥ - ٦) انظر تفسير مجاهد ٦٦٥/٢. وتفسير عبد الرزاق ١١٢٧/٣ وجامع البيان ٣٦/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٢٦/٤.
- (٧) في ب الأصلي.
- (٨) في أ، ب، د يؤمن.
- (٩) ممن قال ذلك: الضحاك والخطابي وأبو عبيدة انظر جامع البيان ٣٦/٢٨ والتفسير الكبير ٢٩٣/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٢٦/٤ وزاد المسير ٢٢٦/٨، وفتح القدير ٢٠٨/٥.
- (١٠) الآية ٤٨ من سورة «المائدة»
- (١١) من ب.
- (١٢) ساقطة من ج.
- (١٣) في أ الجبر وفي ج الكبير.
- (١٤) ساقطة من أ.
- (١٥) في ب أراده. وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٧ وزاد المسير ٨/٢٢٧ وفتح القدير ٥/٢٠٨ والتفسير الكبير ٢٩/٤/٢.
- (١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٥.
- (١٧) ساقطة من ج.
- (١٨) في ب يتكبر.
- (١٩) انظر جامع البيان ٢٨/٣٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٢٦ والتفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ٢٩/٢٩٤ وزاد المسير ٨/٢٢٧ وفتح القدير ٥/٢٠٨.
- (٢٠) انظر مفاتيح الغيب ٢٩/٢٩٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٢٧ وفتح القدير ٥/٢٠٨.
- (٢١) انظر المفردات مادة (كبر) ص ٤٢١، ولسان العرب مادة (كبر) والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٢٦.
- (٢٢) من أ.
- (٢٣) في ب، د السورة (قد).
- (٢٤) من ج.

أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن الحافظ، أنا علي بن عمر بن مهدي ^(١) نا محمد بن علي بن حمزة بن صالح الأنطاكي ^(٢) نا ^(٣) أحمد بن نجدة نا أبو المغيرة عبد القدوس ^(٤) بن الحجاج ^(٥) نا يحيى بن ثعلبة ^(٦)، حدثني الحكم بن عتيبة عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «اسم الله الأعظم في ست آيات في آخر سورة الحشر» ^(٧).

(١) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، شيخ الإسلام، أمير المؤمنين في الحديث. مات سنة ٣٨٥ هـ. انظر طبقات الحفاظ ٣٩٣.

(٢) محمد بن علي بن حمزة بن صالح أبو بكر الأنطاكي المعروف بأبي هريرة. قال عنه الخطيب: كان ثقة. توفي سنة ٣٢٣ هـ انظر التهذيب ٣٥٣/٩.

(٣) في دأنا.

(٤) في جـ عبد الله.

(٥) أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي ثقة، من التاسعة مات سنة ٢١٢ هـ. انظر التقريب ٥١٥/١ والتهذيب ٣٧٠/٦.

(٦) يحيى بن ثعلبة: أبو المقدم. ضعفه الدارقطني انظر ميزان الاعتدال ٣٦٧/٤.

(٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٠٢/٦ وعزاه إلى الديلمي في مسند الفردوس وصاحب فردوس الأخبار ١٦٨٥، والجامع لأحكام القرآن ٦٥٢٨، ٦٥٢٧/١٠ وجامع الحديث ٥٧٨/١ وكنز العمال ١٩٤٥/١.

تفسير (١)

سورة (٢) المتحنة

ثلاثة (٣) عشرة (٤) آية (٥) مدنية (٦)

أخبرنا سعيد بن محمد الزعفراني بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيامة (٧) بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرِتُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَشَقَّوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾. أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي، نا أبو العباس المعقلي، أنا الربيع، أنا (٨) الشافعي، أنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد بن (٩) علي (١٠) عن عبيد الله بن أبي رافع (١١) قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: بعثنا رسول الله ﷺ أنا والمقداد والزبير فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة [خاخ] (١٢) فإن بها طعينة (١٣) معها كتاب فخرجنا (١٤) تتعادي (١٥) بنا خيلنا فإذا نحن بالطعينة فقلنا لها (١٦): (أخرجي الكتاب. فقالت: ما معي كتاب

- (١) ساقطة من أ. (٤) في ج عشرة. (٧) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غاف).
(٢) ساقطة من ب. (٥) من أ. (٨) ساقطة من أ.
(٣) في ج ثلاث. (٦) من أ. (٩) في ج عن.

- (١٠) الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد المدني، وأبوه ابن الحنفية، ثقة فقيه، يقال: إنه أول من تكلم في الأرجاء، من الثالثة، مات سنة مائة هجرية. انظر التقريب ١٧١/١.
(١١) عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ وثقه أبو حاتم وابن مسعود والخطيب. انظر التحفة اللطيفة - ١١٦/٣.
(١٢) روضة خاخ: موضع بين مكة والمدينة على بعد اثني عشر ميلاً من المدينة.
(١٣) الطعينة: أصلها الراحلة التي يرحل ويظعن عليها أي يسار ويقال للمرأة طعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظنعت وقيل الطعينة المرأة في الهودج ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج طعينة وجمع الطعينة ظعن وظعن وظعائن وأظعان وظعن يظعن ظعنًا بالتحريك إذا سار. انظر المفردات مادة، «ظعن» ٥٤/٣، ٥٥.
(١٤) ما بين المعقوفين مطموس في ج.
(١٥) في أ، ب، د تعادي. وتتعادي أي تتسابق.
(١٦) من أ.

فقلنا^(١) لها: لتخرجن^(٢) الكتاب أو لتلقين الثياب. فأخرجته من عقاصها^(٣) فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه: [من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين]^(٤) بمكة يخبر ببعض أمر النبي ﷺ^(٥) فقال: ما هذا يا حاطب؟ فقال: لا تعجل [عليّ] إني كنت امرأً ملصقاً في قريش، ولم أكن من نفسها، وقال: من معك من المهاجرين لهم^(٦) قرابات يحمون بها قراباتهم، ولم تكن^(٧) لي بمكة قرابة، فأحببت إذ فاتني ذلك أن أتخذ عندهم يداً، والله ما فعلته شكاً في ديني، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام. فقال رسول الله ﷺ: إنه قد صدقت. فقال عمر: [يا رسول الله دعني]^(٨) أضرب عنق هذا المنافق. فقال [رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٩) «إنه قد^(١٠) شهد بدرأ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» ونزلت ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ الآية رواه البخاري^(١١) عن الحميدي، ورواه مسلم^(١٢) عن أبي بكر بن أبي شيبه وجماعة كلهم عن سفيان قال المفسرون^(١٣): إن الآية نزلت في حاطب حين كتب إلى مشركي قريش^(١٤) يخبرهم بمسير^(١٥) النبي ﷺ إليهم لما قصد فتح مكة، ينهاه الله عن موالة الكفار. وقوله ﴿تلقون إليهم بالمودة﴾^(١٦) قال الزجاج: تلقون إليهم أخبار النبي ﷺ وسره بالمودة التي بينكم وبينهم ﴿وقد كفروا﴾ والواو^(١٧) للحال، لأن المعنى: وحالهم ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ يعني القرآن ﴿يخرجون الرسول وإياكم﴾ من مكة ﴿أن تؤمنوا﴾ لأن تؤمنوا كأنه قال: يفعلون ذلك، لإيمانكم ﴿بأنه ربكم إن كنتم خرجتم﴾ هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله ﴿لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ وقوله^(١٨) ﴿جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي﴾ منصوبان لأنهما^(١٩) مفعول لهما ﴿تسرون إليهم بالمودة﴾

(٢) ساقطة من أ.

(١) ما بين المعقوفين مطموس في جـ

(٣) عقاصها: أي ضفائرها جمع عقصة أو عقصة وقيل هو الخيط الذي تعقص به أطراف الذنائب والأول الوجه. انظر المفردات مادة «عقص» ١١٦/٣

(٤) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٧) في جـ، د يكن.

(٨) في أ، ب، د دعني يا رسول الله.

(٥) في ب، د رسول الله.

(٦) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٩) في أ، د النبي.

(١٠) ساقطة من د.

(١١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الممتحنة وكتاب المغازي باب غزوة الفتح وما بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي ﷺ. وباب فضل من شهد بدرأ وكتاب الجهاد باب الجاسوس.

(١٢) رواه الإمام مسلم في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة. وأبو داود في كتاب الجهاد باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلماً والترمذي في كتاب التفسير باب تفسير سورة الممتحنة ٤٠٩/٥: ٤١١ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وابن هشام في ٣٩٨/٢، ٣٩٩ وعبد الرزاق في تفسيره ١١٢٨/٣ والطبري في ٣٨/٢٨، ٣٩ والإمام أحمد في مسنده ٨٠/١، ٢٩٦/٢ والحميدي في مسنده ٢٧/١ والواحد في أسباب النزول ص ٤٤٧، ٤٤٨. وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٦٣٥/٨ في شرح قوله ﷺ: «ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم». قال القرطبي: وقد ظهر لي أن هذا الخطاب خطاب إكرام وتشريف، تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة، وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأنف من الذنوب اللاحقة، ولا يلزم من وجود الصلاحية للشيء وقوعه، وقد أظهر الله صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك فإنهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن فارقوا الدنيا، ولو قدر صدور شيء من أحدهم لبادروا إلى التوبة ولازم الطريق المثلى، ويعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلاع على سيرهم. أهـ.

(١٣) ممن قال ذلك ابن عباس والزيبر ومجاهد والزهري وقادة وغيرهم. انظر تفسير عبد الرزاق ١١٢٨/٣ وجامع البيان ٣٩/٢٨، ٤٠ ولباب التأويل ٧٣/٧، ٧٤ وتفسير القرآن العظيم ٣٤٤/٤ والدر المنثور ٢٠٣/٦.

(١٨) في أ قوله.

(١٦) من أ، جـ.

(١٤) في جـ مكة.

(١٩) في جـ لأنه.

(١٧) في د الواو.

(١٥) في أ بسير.

قال ^(١) مقاتل: النصيحة ^(٢). ثم ذكر أنه لا يخفى عليه من أحوالهم شيء فقال ^(٣) ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ﴾ من المودة للكفار ﴿وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ أظهرتم بالستكم ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ يعني الإسرار والإلقاء إليهم ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق الهدى ثم أخبر بعداوة الكفار فقال: ﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ﴾ يظفروا بكم ^(٤) يكونوا لكم ﴿أَعْدَاءُ وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ ^(٥) بالضرب ﴿وَالسُّتُومَ﴾ بالشتم ﴿وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ كما كفروا. والمعنى ^(٦): التقريب إليهم بنقل أخبار رسول الله ﷺ ^(٧) إليهم ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ يعني قراباتهم. والمعنى: ذوو أرحامكم يقول: لا تدعونكم ولا تحملنكم قراباتكم ^(٨) ﴿وَأَوْلَادُكُمْ﴾ التي بمكة إلى خيانة [رسول الله صلى الله عليه وسلم] ^(٩) والمؤمنين، فلن ينفعكم أولئك الذين عصيتهم الله ^(١٠) لأجلهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ﴾ الله ﴿بَيْنَكُمْ﴾ فيدخل أهل طاعته والإيمان به الجنة، وأهل معصيته والكفر به إلى ^(١١) النار. وقرأ ابن كثير ^(١٢): يفصل بضم الياء والمعنى: راجع إلى الله، كما أن قوله ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ﴾ ^(١٣) معناه خلق الله الإنسان. وقرئ من التفصيل بالوجهين أيضاً ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ يعني بما عمل حاطب من مكاتبته أهل مكة حيث أخبر نبيه بذلك ثم ضرب لهم إبراهيم [عليه السلام] ^(١٤) مثلاً حين تبرأ من قومه فقال:

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَا تُسْغِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾

﴿قد كانت لكم أسوة حسنة﴾ اقتداء حسن. يقال: لي به أسوة في هذا الأمر. أي اقتداء. أعلم الله تعالى ^(١٥) أن إبراهيم وقومه تبرءوا من قومهم وعادوهم وقال لهم: ﴿إنا برأء منكم﴾ قال الفراء ^(١٦): يقول أفلا تأسيت يا حاطب

(١) في ب وقال.

(٢) انظر جامع البيان ٣٢٩/٤ ولباب التأويل ٧٥/٧.

(٣) ساقطة من جـ.

(٤) في أ يطهروا.

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٦) في أ المعنى.

(١٢) اختلف في (يفصل بينكم) فنافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وهشام من طريق الداجوني بضم الباء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففاً مبنياً للمفعول والنائب ضمير المصدر المفهوم من يفصل أي الفصل أو بينكم لكنه مبنى على الفتح لإضافته إلى مبني نحو «لقد تقطع بينكم» عند من فتح. وافقه ابن محيصن واليزيدي وقرأ ابن عامر إلا الداجوني عن هشام بضم الباء وفتح الفاء والصاد المشددة مبنياً للمفعول أيضاً وقرأ عاصم ويعقوب بفتح الباء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة مبنياً للفاعل وهو الله تعالى أي يحكم أو يفرق وصلكم وافقهما الحسن وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الباء وفتح الفاء وكسر الصاد المشددة مبنياً للفاعل أيضاً أي يفرق بإدخال المؤمن الجنة والكافر النار وافقهما الأعمش. انظر النشر ٣٨٧/٢ والتجوير ١٨٩ والإتحاف ٤١٤.

(١٥) من أ.

(١٣) سورة الأنبياء آية رقم ٣٧.

(١٦) انظر معاني القرآن ١٤٩/٣.

(١٤) في جـ ﷺ.

بإبراهيم ^(١) فتتبرأ ^(٢) من أهلك كما تبرأ إبراهيم ^(٣) من قومه ^(٤) وقوله ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَ لَكَ﴾ قال ابن عباس: «كانت لكم أسوة» ^(٥) في صنع إبراهيم إلا في استغفاره لأبيه وهو مشرك. وقال مجاهد ^(٦): نهوا أن يتأسوا ^(٧) بإبراهيم في (استغفاره للمشركين) ^(٨) وهذا مذكور في آخر سورة براءة ^(٩) وقوله ﴿وَمَا أَمْلَكَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ من قول إبراهيم لأبيه يقول ما أغني عنك ولا ^(١٠) أدفع عنك عذاب الله إن أشركت ^(١١) به كان من دعاء إبراهيم وأصحابه ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ وقوله ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال الزجاج ^(١٢): لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على حق فيفتتنوا بذلك. وقال مجاهد ^(١٣): لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولون ^(١٤) لو كان ^(١٥) هؤلاء على الحق ما أصابهم هذا ثم أعاد الكلام في ذكر الأسوة فقال ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ﴾ أي في إبراهيم والذين معه من المؤمنين ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ قال ابن عباس: إنهم كانوا ييغضون من خالف الله وقوله ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾ بدل من قوله ﴿لَكُمْ﴾ وبيان أن هذه الأسوة لمن يخاف الله [ويخاف عقاب الآخرة وهو قوله] ^(١٦) ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ يعرض عن الإيمان [ويوالي] ^(١٧) الكفار ^(١٨) ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ ^(١٩) إلى أوليائه وأهل طاعته. قال ^(٢٠) مقاتل ^(٢١): فلما أمر الله المؤمنين بعبادة الكفار عادوا أقرباءهم فأنزل الله:

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ^(٧) لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ^(٨) إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ^(٩)

﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم﴾ ^(٢٢) أي من كفار مكة ﴿مودة﴾ ففعل ^(٢٣) بأن أسلم كثير منهم بعد الفتح أبو سفيان بن حرب، وأبو سفيان بن الحرث ^(٢٤)، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام ^(٢٥)، وكانوا من رؤساء الكفار ^(٢٦) والمعادين لأهل الإسلام ﴿والله قدير﴾ على جعل المودة ﴿والله غفور رحيم﴾ بهم ^(٢٧) بعد ما تابوا

(١٣) انظر تفسير مجاهد ٦٦٧/٢ وجامع البيان ٤٢/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٣١/٤

وتفسير القرآن العظيم ٣٤٨/٤.

(١٤) في جـ فيقولوا.

(١٥) في جـ كانوا.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من جـ.

(١٧) في ب يوال.

(١٨) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٩) مطموسة في جـ.

(٢٠) ساقطة من جـ.

(٢١) انظر معالم التنزيل ٣٣٠/٤ ولباب التأويل ٧٦/٧ وزاد المسير ٢٣٥/٨.

(٢٢) من جـ.

(٢٣) في أ، جـ. فيفعل.

(٢٤) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي توفي سنة ١٩ هـ. انظر العبر ٢٤/١.

(٢٥) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشي الأسدي توفي سنة ٥٤ هجرية وقيل سنة ٥٨ هـ. انظر التهذيب ٤٤٢/٢.

(٢٦) في جـ المشركين.

(١) في ب، د إبراهيم (وقومه).

(٢) في أ فتتبرأ.

(٣) في ب، د إبراهيم [وقومه].

(٤) في ب، د قومهم.

(٥) في جـ أسوة (حسنة).

(٦) انظر تفسير مجاهد ٦٦٧/٢.

(٧) في أ يتأسوا.

(٨) في ب، د استغفار المشركين.

(٩) التوبة ١١٤.

(١٠) في أ، ب، د وما.

(١١) في أ به (وما).

(١٢) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤٧.

وأسلموا. قوله ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ يعني أهل العهد الذين عاهدوا المؤمنين على ترك القتال والمظاهرة في العداوة، وهم خزاعة. وقوله ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ﴾ أي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم ^(١). وهذا يدل على جواز البر بين المسلمين والمشركون وإن كانت الموالاة منقطعة ﴿وَتَقَسَّطُوا إِلَيْهِمْ﴾ يقال: أقسطت إلى الرجل إذا عاملته بالعدل.

قال الزجاج ^(٢): أي وتعطلوا فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد. ثم ذكر من الذين ينهاهم عن صلتهم فقال: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ إلى قوله ﴿أَنْ تَبْرُوهُمْ﴾ أي إنما ينهاكم الله أن تتولوا ^(٣) هؤلاء يعني أن ^(٤) مكاتبهم بإظهار سر المسلمين موالاة لهم ^(٥).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ ۚ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ ۚ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَايَنْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفَرِ ۚ وَسَأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ أَنْفَقُوا مَا أَنْفَقُوا ۚ ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَاوُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنْفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مَهَاجِرَاتٍ﴾ لما صالح قريشاً رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ^(٦) يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاءهم من المسلمين، فلما هاجرت إليه النساء أبى الله أن يردن إلى المشركين وأمر بامتحانهن ^(٧). وهو قوله ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ وذلك: أن تستحلف: ما هاجرت لبغض زوجها ^(٨) ولا لحدث أحدثته، ولا خرجت [عشقاً لرجل من المسلمين] ^(٩) وما خرجت إلا رغبة في الإسلام ^(١٠). هذا معنى الامتحان المأمور به. وقوله ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ أي إن هذا الامتحان لكم والله ^(١١) أعلم ^(١٢) بهن. والأمر بالامتحان غير واجب، ولا يجوز رد المرأة [إلى الكفار] ^(١٣) إذا هاجرت ^(١٤) إلى المسلمين وأظهرت الإيمان وهو قوله ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ وإنما يعلم إيمانها بإقرارها. ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ﴾

(١) في ب يقاتلونكم.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٤٧.

(٣) في ب تقولوا [يعني].

(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٢٩/٣ وتفسير مجاهد ٦٦٨/٢. وجامع البيان ٤٤/٢٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٤٠.

(٨) من أ، ج.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ج.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ٦٦٨/٢ وتفسير عبد الرزاق ١١٢٩/٣ وجامع البيان ٤٤/٢٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٤٠ ولباب التأويل

٧٨/٧، ٧٩ وطبقات ابن سعد ٢٣٠/٨ وذكره بنحوه الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب التفسير تفسير سورة الممتحنة ١٢٣/٧ من

رواية الطبراني وقال عنه: وفيه عبد العزيز بن عمران وهو ضعيف وأورده السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٦ وقال: أخرجه الطبراني

وابن مردويه بسند ضعيف عن عبد الله بن أبي أحمد.

(١١) في ج فالله.

(١٢) في أ، ج عالم.

(١٣) من ج، د.

(١٤) في أ هاجرت الكفار.

ولا هم يحلون لهن ﴿قال ابن عباس^(١): لم يحل الله^(٢) مؤمنة لكافر ولا نكاح [كافرة لمؤمن]^(٣)﴾ وآتوهم يعني أزواجهن الكفار ﴿ما أنفقوا﴾ عليهن من المهر ﴿ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن﴾ أباح الله نكاحها بشرط المهر، لأن الإسلام فرق بينها وبين زوجها الكافر ﴿ولا تمسكوا بعصم الكوافر﴾ يقول: لا تعتد بامرأتك الكافرة، فإنها ليست لك بامرأة. يعني: من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتد^(٤) بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما. قال ابن عباس: يريد بالعصمة النكاح فيما بينهما^(٥). ﴿واسئلوا ما أنفقتم﴾ أي إن لحقت امرأة منكم بأهل العهد من الكفار مرتدة فاسئلوهم ما أنفقتم من المهر إذا منعوها ولم يدفعوها إليكم فعليهم أن يغرموا لها صداقها كما يغرم لهم وهو قوله ﴿وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله﴾^(٦) يعني ما ذكر في هذه الآية فإن كانوا أهل حرب ولم^(٧) يكونوا أهل عهد فالحكم ما ذكر في قوله ﴿وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم﴾ قال المفسرون: فغنمتم^(٨). قال الزجاج^(٩): تأويله^(١٠) فكانت العقبي لكم أي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم. ومعنى الآية فغنمتم من العدو شيئاً بأن صارت العاقبة في الظفر لكم فاعطوا الأزواج من رأس الغنيمة ما أنفقوا عليهن من المهر وهو قوله ﴿فآتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا﴾.

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَرْزُقْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ
أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ
لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾

قوله ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك﴾ لما فتح رسول الله ﷺ مكة جاءته النساء يبایعنه فأنزل الله هذه الآية وشرط في مبايعتهن أن يأخذ عليهن هذه الشروط^(١١) وهو قوله ﴿أن لا يشركن بالله شيئاً﴾ فكان النبي ﷺ يبایعهن وهو على الصفا وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه)^(١٢) أسفل منه وهند بنت عتبة متنبهة متكرة مع^(١٣) النساء خوفاً أن يعرفها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(١٤) فقال: أبایعنك على أن لا تشركن بالله شيئاً فقالت هند: إنك لتأخذ علينا أمراً^(١٥) ما رأيك أخذته على الرجال. وبایع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد

(١) انظر جامع البيان ٤٥/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٣٣/٤.

(٢) ما بين المعقوفين مطموس في ج.

(٣) في أ، ب، د كافر لمؤمنة.

(٤) في أ، ج، يعتدون وفي ب تعتدون.

(٥) انظر جامع البيان ٤٦/٢٨ ولباب التأويل ٧٩/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٤٤/١٠.

(٦) في د أنفقتم.

(٧) في ب لم.

(٨) ممن قال ذلك مجاهد وغيره. انظر تفسير مجاهد ٦٦٩/٢ وتفسير عبد الرزاق ١١٣٠/٣ وجامع البيان ٤٩/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٣٣/٤.

والجامع لأحكام القرآن ٦٥٤٨/١٠.

(٩) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤٨.

(١٣) في جـ على.

(١٠) في ب، جـ أي (بأن).

(١٤) من أ، جـ، جـ.

(١١) في ب الشرائط.

(١٥) في جـ شيئاً.

(١٢) من جـ، د.

فقط. فقال النبي ﷺ ﴿ولا تسرقن﴾ فقالت هند: إن أبا سفيان رجل مسيك^(١)، وإنني أصبت من ماله هنات^(٢) فلا أدري أحل لي أم لا. فقال أبو سفيان: ما أصبت (من مالي من شيء)^(٣) فيما مضى وفيما غبر^(٤) فهو لك حلال. فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فقال لها: وإنك لهند بنت عتبة؟ قالت: نعم فاعف عما سلف [يا نبي الله عفا الله عنك]^(٥). فقال: ﴿ولا يزينن﴾ فقالت هند: أو تزني^(٦) الحرة؟ فقال: ﴿ولا يقتلن أولادهن﴾ فقالت هند: ربناهم وهم^(٧) صغار وقتلتموهم^(٨) وهم كبار فأنتم^(٩) وهم أعلم.

وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر [رضي الله عنه]^(١٠) حتى [استلقى وتبسم النبي]^(١١) صلى الله عليه وسلم^(١٢) قال المفسرون^(١٣): يعني^(١٤) الوأد الذي كان يفعله أهل الجاهلية^(١٥). قوله ﴿ولا يأتين بيهتان﴾ يفترينه بين أيديهن وأرجلهن﴾ قال ابن عباس^(١٦): لا تلحق بزوجها ولدًا ليس منه. قال الفراء^(١٧): كانت المرأة تلتقط^(١٨) المولود فتقول لزوجها: هذا ولدي منك فذلك البهتان^(١٩) المفترى ﴿بين أيديهن وأرجلهن﴾ وذلك أن المولود^(٢٠) إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها، وليس المعنى نهين من أن يأتين بولد من الزنا فينسبته إلى الأزواج، [لأن الشرط بنهي الزنا قد تقدم. ولما قال هذا قالت هند: والله إن البهتان]^(٢١) لقبيح وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق. وقوله ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ لما قال هذا قالت هند: ما جلسنا مجلسنا هذا [في وقتنا هذا]^(٢٢) وفي أنفسنا أن نعصيك في شيء.

(١) مسيك: أي بخيل يمسك ما في يديه لا يعطيه أمراً وهو مثل البخيل وزنا ومعنى. وقال أبو موسى: إنه مسيك بالكسر والتشديد بوزن الخمير والسكر أي شديد الإمساك لما له وهو من أبنية المبالغة. قال: وقيل المسيك البخيل إلا أن المحفوظ الأول. انظر النهاية مادة (مسك) ٩٥/٤.

(٢) أصبت من ماله هنات: أي بعض الأموال القليلة أو المتفرقة. انظر النهاية مادة (هنا) ٢٥٦/٤.

(٣) في أمني.

(٤) غبر: غبر الشيء يغبر غبوراً: مكث وذهب وغبر الشيء يغبر: أي بقي والغابر الباقي، والغابر الماضي. وهو من الأضداد. انظر اللسان مادة (غبر).

(٩) في ب وأنتم.

(٥) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(١٠) من جـ.

(٦) ساقطة من جـ.

(١١) في ب رسول الله.

(٧) من أ.

(١٢) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٨) في د وقتلهم.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٣٣٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٥١/١٠ وزاد المسير ٢٤٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٥٤/٤.

(١٤) ساقطة من جـ.

(١٥) كان أهل الجاهلية إذا ولد لأحدهم بنت دفنها في التراب وهي حية. يقال: وأداها يدها وأدا فهي مؤودة. انظر النهاية مادة «وأد» ١٨٩/٤.

(١٦) انظر جامع البيان ٥١/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٣٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٥١/١٠ وزاد المسير ٢٤٦/٨.

(١٧) انظر معاني القرآن ١٥٢/٣.

(١٨) في أ تلتقط.

(١٩) البهتان: هو الباطل الذي يتحير منه وهو من البهت التحير والألف والنون زائدتان يقال: بهته يبهته والمعنى لا يأتين بولد من غير أزواجهن فينسبته إليهم والبهت الكذب والافتراء. انظر المفردات مادة (بهت) ١٠٠/٤.

(٢٠) في جـ، د الولد.

(٢٢) من أ.

(٢١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

فأقرت النسوة بما أخذ عليهن^(١) ومعنى ﴿في معروف﴾ في كل أمر وافق طاعة الله. وقال عطاء^(٢): في كل^(٣) بر وتقوى. وقال الكلبي والمقاتلان: عنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب، وجز^(٤) الشعر، وشق الجيب، وخمش الوجه^(٥)، والدعاء بالويل، وروي عن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية الأنصاري^(٦) عن جدته أم عطية^(٧) قالت^(٨): قلت: ما المعروف الذي نهيتني عن المعصية فيه؟ قال^(٩): «النياحة»^(١٠) أخبرنا أبو سعيد فضيل بن أحمد الأبيوردي، أنا أبو علي الفقيه، نا أبو ليلى^(١١) محمد بن إدريس^(١٢) نا محمود بن غيلان، نا عبد الرزاق، أنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة [رضي الله عنها]^(١٣) قالت: كان النبي ﷺ يبايع النساء بالكلام بهذه الآية ﴿على أن لا يشركن بالله شيئاً﴾ وما مست يد رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم^(١٤) يد امرأة إلا امرأة يملكها. رواه البخاري في كتاب الأحكام^(١٥) عن محمود بن غيلان وقوله^(١٦) ﴿فبايعهن﴾ جواب إذا^(١٧) في أول الآية أي: إذا بايعتك على هذه الشرائط فبايعهن.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ

الْقُبُورِ ۚ

(١) رواه الطبري في ٥١/٢٨، ٥٢، ٥٣ والبغوي في ٣٣٤/٤، ٣٣٥ والقرطبي في ٦٥٥٠/١٠، ٦٥٥١ والخازن في ٨١/٧ وابن القيم في ٢٤٤/٨: ٢٤٦ وذكره ابن كثير في تفسيره ثم قال عنه: وهذا أثر غريب وفي بعضه نكارة والله أعلم. فإن أبا سفيان وامرأته لما أسلما لم يكن رسول الله ﷺ يخيفهما بل أظهر الصفاء والود لهما وكذلك كان الأمر من جانبه عليه السلام لهما. انظر تفسير القرآن العظيم ٣٥٣/٤، ٣٥٤. وقال عنه الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤١٥/٤: لم أره بسياقه لكن أخرجه الطبري بمعناه وأخص منه من طريق العوفي عن ابن عباس. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان.

(٢) انظر فتح القدير ٢١٦/٥.

(٣) في ب، د كل (أمر).

(٤) الجز: هو قص الشعر والصوف والمشهور في الروايات بدالين مهملتين. انظر النهاية مادة (جزز) ١٦١/١.

(٥) خمش الوجه: أي خدشه يقال: خمشت المرأة وجهها تخمسه خمشاً وخموشاً الخموش مصدر ويجوز أن يكون جمعاً للمصدر حيث سمي به. انظر النهاية مادة (خمش) ٣٢١/١.

(٦) إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية الأنصاري، مقبول. انظر التقريب ٧١/١.

(٧) أم عطية هي: نسيبة بنت كعب أم عطية الأنصاري صحابية مشهورة. انظر التقريب ٦١٦/٢.

(٨) ساقطة من د وفي أ قال.

(٩) مطموسة في ج.

(١٠) انظر جامع البيان ٥١/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٣٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٥١/١٠ ولباب التأويل ٨٢/٧ وزاد المسير ٢٤٧/٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٥٥/٤.

(١١) في ب أبو ليلى.

(١٢) الإمام المحدث الرحال الصادق أبو ليلى محمد بن إدريس بن إياس السامي السرخسي. مات سنة ٣١٣ هـ وله نيف وتسعون سنة. انظر سير أعلام النبلاء ٤٦٤/١٤، ٤٦٥.

(١٣) من ج.

(١٤) من أ، ج، د.

(١٥) انظر صحيح البخاري كتاب الأحكام باب بيعة النساء.

(١٦) في أ قوله.

(١٧) في ج إذا.

قوله تعالى: ^(١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ قال المقاتلان ^(٢): يقول للمؤمنين لا [تتولوا اليهود. وذلك أن ناساً] ^(٣) من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين، ويتواصلون إليهم بذلك، فيصيبون من ثمارهم، فنهى الله عن ذلك. وقوله ﴿قَدْ يَشْأَوْ مِنَ الْآخِرَةِ﴾ يعني: أن ^(٤) اليهود بتكذيبهم محمداً ﷺ وهم يعرفون صدقه وأنه رسول صادق يشأ من أن يكون لهم في الآخرة ^(٥) ^(٦) ﴿كَمَا يَشْسُ الْكَفَّارُ﴾ الذين ماتوا وصاروا ^(٧) في القبور من أن يكون لهم في الآخرة ^(٨) حظ، وتبينوا أنه ليس لهم في الخير ^(٩) نصيب. قال مجاهد ﴿يَشْأَوْ مِنَ الْآخِرَةِ﴾ بكفرهم ﴿كَمَا يَشْسُ الْكَفَّارُ﴾ من أصحاب القبور من ثواب الآخرة حين ^(١٠) تبين لهم عملهم. وقال سعيد بن جبير: ﴿يَشْأَوْ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَشْسُ الْكَفَّارُ﴾ الذين ماتوا فعابوا الآخرة ^(١١).

(١) من جـ.

(٢) انظر جامع البيان ٥٣/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٣٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٥٥/١٠ ولباب التأويل ٨٣/٧ وزاد المسير ٢٤٧/٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٥٢.

(٣) ما بين المعقوفين مطموس في جـ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) في أ الآخرة [من].

(٦) في ب خيرة.

(٧) في د صاروا.

(٨) في أ الآخرة (من).

(٩) في ب، د الجنة.

(١٠) في د حتى.

(١١) انظر تفسير مجاهد ٦٧٠/٢ وتفسير عبد الرزاق ١١٣١/٣ ومعالم التنزيل ٣٣٦/٤ وفتح القدير ٢١٧/٥.

تفسير (١)

سورة الصف

وهي (٢) أربع (٣) عشرة (٤) آية (٥) مكية (٦)

أخبرنا سعيد بن محمد المقرئ، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة عيسى [عليه السلام] (٧) [كان عيسى] (٨) مصلياً عليه (٩) مستغفراً له ما دام في الدنيا ويوم القيامة هو (١٠) رفيقة (١١)» (١٢).

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر المزكي، أنا محمد بن عبد الله بن زكريا، أنا أبو العباس محمد بن عبد الرحمن (١٣)، نا محمد بن يحيى، نا محمد بن كثير الصنعاني (١٤) عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي (١٥) كثير عن أبي سلمة، عن عبد الله بن سلام قال: قعدنا نقرأ مع أصحاب رسول الله ﷺ فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى (١٦) عملناه فأنزل [الله تعالى] (١٧) [١٨]:

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوضٍ ﴿٤﴾

﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم. يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر

(١) من ب، جـ.

(٢) من جـ.

(٧) من ب.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٣) ساقطة من ب، د.

(٩) من ب، جـ.

(٤) ساقطة من ب، د.

(١٠) في جـ. يكون.

(٥) من أ، جـ.

(١١) في د ريفي.

(٦) من جـ.

(١٢) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٢٣: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحد من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(١٣) أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن محمد السرخسي الدغولي الحافظ الإمام الفقيه. كان من أئمة هذا الشأن. قال أحمد بن عدي: ما رأيت مثل أبي العباس. توفي سنة ٣٢٥ هجرية. انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨٢٣، ٨٢٤.

(١٤) محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي الصنعاني أبو يوسف. صدوق كثير الغلط من صغار التاسعة مات سنة بضع عشرة من الهجرة. انظر التقريب ٢/٢٠٣.

(١٧) من ب.

(١٥) من جـ.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٦) ساقطة من ب، جـ، د.

مقتنا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً ﴿ إلى آخر السورة).

فقرأها علينا رسول الله ﷺ^(١). قال المفسرون^(٢): إن المؤمنين قالوا: وددنا أن الله يخبرنا بأحب الأعمال إليه حتى نعمله، ولو ذهب^(٣) فيه أموالنا وأنفسنا. فأنزل الله ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً﴾^(٤) فكرهوا الموت وأحبوا الحياة وتولوا يوم أحد^(٥) فأنزل الله تعالى^(٦) ﴿لم تقولون ما لا تفعلون﴾. ثم ذم القول إذا لم يشفعه الفعل فقال ﴿كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ أي عظم ذلك^(٧) [عند الله]^(٨) في المقت والبغض عند الله أي: إن الله يبغضه بغضاً شديداً أن تعدوا من أنفسكم شيئاً ثم لم تفوا به ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً﴾ أي يصفون أنفسهم عند القتال صفاً ﴿كأنهم بنيان مرصوص﴾ يقال رصصت البناء أرضة رصاً إذا صممت بعضه إلى بعض قال مقاتل: مرصوص ملتزق بعضه إلى بعض^(٩). أعلم الله أنه يحب من ثبت في القتال ويلزم مكانه كثيوت البناء المرصوص.

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمٌ لِمَ تُوذُّونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدًا
وَاللَّهُ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَحْيَى ابْنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا
لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ
وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة الصف ٤١٢/٥، ٤١٣. ثم قال عنه أبو عيسى: وقد خولف محمد بن كثير في إسناد هذا الحديث عن الأوزاعي فروى ابن المبارك عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن سلام أو عن أبي سلمة عن عبد الله بن سلام وروى الوليد بن مسلم هذا الحديث عن الأوزاعي نحو رواية محمد بن كثير. وانظر سنن الترمذي ٤١٢/٥، ٤١٣ ومسنند الإمام أحمد ٥٢/٥ والمستدرک في کتاب التفسير باب تفسير سورة الصف ٤٨٦/٢، ٤٨٧ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. والدارمي ٢٠٠/٢ وأسباب النزول للواحدي ٤٥٣ والدر المنثور ١١٢/٦ وزاد نسبه لابن أبي حاتم، وابن حبان، ثم قال: وأخرجه ابن المنذر مسلسلاً، والبيهقي في «الشعب» و«السنن» مسلسلاً قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» ٦٤١/٨: وقد وقع لي سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أول سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلسلات مثله مع مزيد علوه.

(٢) انظر جامع البيان ٥٥/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٣٧/٤ ولباب التأويل ٨٣/٧.

(٣) في ج، د ذهب.

(٤) ساقطة من ب، ج.

(٥) كان يوم أحد يوم السبت لسبع ليال خلون من شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من مهاجرة ﷺ. انظر طبقات ابن سعد ٣٦/٢، ٣٧.

(٦) من أ، ج.

(٧) إلى هنا نهاية نسخة ج.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(٩) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الصف ومعالم التنزيل ٣٣٧/٤ ولباب التأويل ٨٤/٧ وزاد المسير ٢٥١/٨.

قوله ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ ﴿١﴾﴾ يعني (حين^(١) رموه^(٢)) بالأدرة^(٣) وذكرنا ذلك^(٤) عند قوله ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾^(٥) ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ هذا إنكار عليهم إيذاءه بعد ما علموا أنه رسول الله، والرسول يعظم ولا يؤذى. وقوله ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾ قال مقاتل^(٦): عدلوا عن الحق ﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ أمالها عن الحق. يعني: أنهم تركوا الحق بإيذاء نبيهم أمال الله قلوبهم عن الحق جزاء لما^(٧) ارتكبوا. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ قال الزجاج^(٨): لا يهدي من سبق في علمه أنه فاسق. وما بعد هذا مفسر فيما سبق إلى قوله ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي﴾ [اسمه أحمد]^(٩) هذا بيان أن عيسى بشر قومه بمحمد ﷺ وقوله اسمه أحمد يحتمل معنيين: أحدهما أن نجعل أحمد مبالغة من الفاعل فيكون معناه: أنه أكثر حمداً لله من غيره، والآخر أن يجعل مبالغة من المفعول فيكون معناه: أنه يحمد بما^(١٠) فيه من الأخلاق والمحاسن أكثر مما يحمد غيره. وأحمد معروف في أسماء نبينا ﷺ.

أخبرنا أبو بكر بن الحرث، أنا أبو الشيخ الحافظ أنا أبو بكر بن أبي عاصم، نا الشافعي، نا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن لي أسماء: أنا أحمد، وأنا محمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله تعالى^(١١) بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر^(١٢) الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي) رواه البخاري^(١٣) في تفسير هذه الآية عن أبي اليمان^(١٤) عن شعيب عن الزهري. وما بعد هذا ظاهر مفسر في سورة براءة^(١٥) إلى قوله

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحَرِّقٍ نُّجِجِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ نَفَاقُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَحَرِّقٍ نُّجِجِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ نزل^(١٦) هذا لما قالوا: لو نعلم أي الأعمال أفضل وأحب إلى الله وجعل ذلك العمل بمنزلة التجارة، لأنهم يربحون فيها رضا الله تعالى^(١٧) ونيل جنته

(١) ساقطة من د.

(٢) في ب رموه [حين].

(٣) الأدرة: بالضم نفخة في الخصى. انظر النهاية مادة (أدر) ٢١/١ والصحاح للجوهري باب الرء فصل الألف.

(٤) ساقطة من د.

(٥) الآية ٦٩ من سورة الأحزاب.

(٦) انظر جامع البيان ٥٧/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٣٧/٤ ولباب التأويل وزاد المسير ٢٥٣/٨

(٧) في أ ما.

(٨) من أ.

(٩) انظر معاني القرآن ورقة ٢٤٨.

(١٠) في ب ينحشر.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(١٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الصف.

(١٣) أبو اليمان: هو الحكم بن نافع البهراني مولا هم أبو اليمان الحمصي. قال أبو حاتم: نبيل ثقة صدوق. وقال العجلي: لا بأس به. مات

سنة ٢٢٢ هجرية. انظر التهذيب ٤٤١/٢ والتقريب ١٩٣/١.

(١٤) من أ.

(١٥) من ب، د.

(١٦) الآيتان ٣٢ و٣٣.

والنجاة من النار^(١). ثم بين تلك التجارة ما هي فقال ﴿تؤمنون بالله ورسوله﴾ إلى قوله ﴿يغفر لكم ذنوبكم﴾ قال الزجاج^(٢): هذا جواب تؤمنون^(٣) وتجاهدون، لأن معناه الأمر كأنه قال: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا يغفر لكم. وقوله^(٤) ﴿وأخرى تحبونها﴾ قال الفراء^(٥): وخصلة أخرى تحبونها في العاجل مع ثواب الآخرة ﴿نصر من الله وفتح قريب﴾ قال الكلبي^(٦): يعني النصر على قريش وفتح مكة. وقال عطاء^(٧): يريد فتح فارس والروم ﴿وبشر﴾ يا محمد ﴿المؤمنين﴾ بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة. ثم حض المؤمنين على نصره دينه فقال:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾ أي دوما على ما أنتم عليه من النصر. واختار أبو عبيدة^(٨) قراءة من قرأ ﴿كونوا أنصار الله﴾^(٩) بغير تنوين كقوله ﴿نحن أنصار الله﴾^(١٠) ولم يقل أنصاراً لله^(١١). قوله ﴿كما قال عيسى ابن مريم للحواريين﴾^(١٢) أي: انصروا دين الله مثل نصره الحواريين لما قال لهم عيسى: ﴿من أنصاري إلى الله﴾ أي من ينصري مع الله؟ فقالوا: ﴿نحن أنصار الله﴾ ﴿فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة﴾ قال ابن عباس^(١٣): يعني في زمن عيسى، وذلك: أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا: كان الله فارتفع، وفرقة قالوا: كان ابن الله فرفعه إليه، وفرقة قالوا: كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه، وهم المؤمنون. واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين، حتى بعث محمد ﷺ، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة. فذلك قوله ﴿فأيَّدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾ غالبين عالين وروى مغيرة عن إبراهيم قال: أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد ﷺ أن عيسى كلمة الله وروحه^(١٤).

(١) انظر معالم التنزيل ٣٣٨/٤ ولباب التأويل ٨٥/٧ وزاد المسير ٢٥٤/٨ وقد تقدم في حديث عبد الله بن سلام في أول السورة أن الصحابة رضي الله عنهم أرادوا أن يسألوا رسول الله ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله عز وجل ليفعلوه، فأنزل الله هذه السورة، ومن جملتها هذه الآية.

(٤) في ب قوله.

(٢) انظر زاد المسير ٢٥٤/٨.

(٥) انظر معاني القرآن ١٥٤/٣.

(٣) في ب تؤمنون [بالله].

(٦) انظر جامع البيان ٥٩/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٣٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٥٦٨/١٠

(٧) انظر معالم التنزيل ٣٣٨/٤ والجامع لأحكام القرآن السابق وزاد المسير ٢٥٥/٨.

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٥٦٨/١٠.

(٩) من أ.

(١٠) سورة آل عمران جزء من الآية ٥٢.

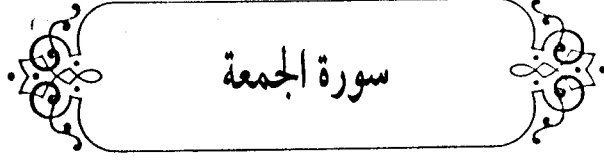
(١١) اختلف في (كونوا أنصار الله) فابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي وخلف ويعقوب (أنصار) غير منون مضافاً إلى لفظ الجلالة بلا لام جر وافقهم الأعمش والباقون (أنصاراً) منوناً (لله) بلام الجر واللام أما مزيدة في المفعول للتقوية إذ الأصل (أنصار الله) أو غير مزيدة ويكون الجار والمجرور نعتاً لأنصاراً والأول أظهر كما في (الدر). انظر النشر ٣٨٧/٢ والتحبير ١٨٩ والإتحاف ٤١٦.

(١٢) الحواريون: أصفياءه، وأول من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلاً وحواري الرجل صفيه وخلصاؤه من الحور، وهو البياض الخالص، وقيل: كانوا قصارين يحورون الثياب، أي يبيضونها وقيل: كانوا صيادين. وقال بعض العلماء: إنما سموا حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين والعلم. انظر تفسير الفخر الرازي ٣١٨/٢٩ والمفردات مادة (حور) ص ١٣٥.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٣٣٩/٤ ولباب التأويل ٨٦/٧.

(١٤) انظر جامع البيان ٦١/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٣٩/٤ ولباب التأويل ٨٦/٧، وزاد المسير ٢٥٦/٨.

تفسير (١)



سورة الجمعة

[إحدى عشرة آية] (٢) مدنية

أخبرنا أبو سعيد (٣) العزيمي، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي تقدم ذكره عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة الجمعة أعطي عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين) (٤) بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾

﴿يسبح لله﴾ الآية قال أهل المعاني: إنما أعيد ذكر التسييح في هذه السورة لاستفتاح السورة بتعظيم الله من جهة ما سيج له كما يستفتح بـ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وإذا جعل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به (٦). قوله ﴿هو الذي بعث في الأميين﴾ يعني العرب. وكانت أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث إليهم نبي (٧) ﴿رسولاً منهم﴾ يعني محمداً ﷺ نسبه (٨) نسبهم (٩) وهو من جنسهم كما قال ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ (١٠) وقوله ﴿يتلو عليهم آياته﴾ والهداية إلى دينه ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ ذو المن العظيم على خلقه يبعثه محمداً ﷺ. ثم ضرب لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة مثلاً فقال:

(١) من ب، د.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في د أبو سعد.

(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/١٠: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضي الله عنه. وانظر أول سورتي (ص)، (غافر).

(٥) ساقطة من أ.

(٦) انظر زاد المسير ٢٥٧/٨.

(٧) قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٣٦٣: وتخصيص الأميين بالذكر لا ينفي من عداهم. ولكن المنّة عليهم أبلغ وأكثر كما قال تعالى في قوله ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾ سورة الزخرف آية ٤٤ - وهو ذكر لغيرهم يتذكرون به، وكذا قال تعالى ﴿وانذر عشيرتک الأقربين﴾ سورة الشعراء آية ٢١٤ - وهذا وأمثاله لا ينافي قوله تعالى ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً﴾ سورة الأعراف آية ١٥٨ - وقوله ﴿لأنذرکم به ومن بلغ﴾ سورة الأنعام آية ١٩ - وقوله تعالى إخباراً عن القرآن ﴿ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده﴾ سورة هود آية ١٧ - إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عموم بعثته صلوات الله وسلامه عليه إلى جميع الخلق أحرهم وأسودهم.

(٨) في أ نسبة (إليهم).

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) سورة التوبة آية ١٢٨.

مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِعَاثِتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ أَلَمَوْتَ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْشِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾ كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ﴿ثم لم يحملوها﴾ أي^(١) حق حملها من أداء حقها^(٢) والعمل بموجبها ﴿كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ جمع سفر وهو الكتاب الكبير. شبه اليهود إذ^(٣) لم ينتفعوا بما في التوراة وهي دالة على الإيمان بمحمد ﷺ بالحمار يحمل كتب العلم ولا يدري ما فيها، وهذا المثل يلحق من لم يفهم معاني القرآن ولم يعمل به. ولهذا قال ميمون ابن مهران: يا أهل القرآن اتبعوا القرآن قبل أن يتبعكم، ثم تلا هذه الآية. وقوله ﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ ذم لمثلهم^(٤) والمراد به ذمهم [واليهود كذبوا بالقرآن والتوراة حين لم يؤمنوا]^(٥) بمحمد ﷺ ﴿والله لا يهدي﴾ مفسر في سورة البقرة إلى قوله ﴿وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾^(٦) أي ما كانوا قبل بعثه فيهم^(٧) إلا في ضلال مبين وهو الشرك وكانوا يعبدون الأوثان من الحجارة (وآخرين)^(٨) وبعث في آخرين يعني الأعاجم ومن لم يتكلم بلغة العرب، والنبي [صلى الله عليه وسلم]^(٩) مبعوث إلى من شاهده وإلى كل من كان بعدهم من [العرب والعجم]^(١٠). وقوله ﴿منهم﴾، لأنهم إذا أسلموا صاروا منهم والمسلمون كلهم يد واحدة وأمة واحدة وإن اختلفت أجناسهم. كما قال الله تعالى^(١١) ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ ومن لم يؤمن بالنبي ﷺ فإنهم ليسوا ممن عناهم الله بقوله ﴿وآخرين منهم﴾ وإن كان^(١٢) مبعوثاً إليهم بالدعوة، لأنه قال ﴿يزكيهم ويعلمهم﴾ ومن لم يؤمن فإنه^(١٣) ليس^(١٤) ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة. وقوله ﴿لما يلحقوا بهم﴾ أي في الفضل والسابقة، لأن التابعين (لا يدركون)^(١٥) شأو^(١٦) الصحابة ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ يعني الإسلام.

﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الذين ظلموا أنفسهم بتكذيب الأنبياء. يعني: من سبق في علمه أنه لا يهديهم قوله^(١٧) ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتكم﴾^(١٨) الآية والتي بعدها سبق تفسيرها في سورة البقرة^(١٩) ﴿قل﴾ يا محمد لليهود: ﴿إن

(١) في د أي (في).

(٢) في د حقها (من).

(٣) في د إذا.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) آية (١٢٩)

(٧) ساقطة من ب.

(٨) في د وآخرين [منهم]

(٩) من أ، ب.

(١٠) في أ العجم والعرب.

(١١) ساقطة من ب.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) من ب.

(١٤) في أ، ب، فليس.

(١٥) في ب لم يدركوا.

(١٦) في د شأنك.

(١٧) من ب.

(١٨) من ب.

(١٩) الآيتان (٩٤/٩٥).

الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم ﴿ وذلك أن اليهود علموا أنهم أفسدوا على أنفسهم أمر الآخرة بتكذيبهم محمدًا ﷺ فكانوا يكرهون الموت أشد الكراهة ^(١) فقال الله تعالى ^(٢) لنبيه ﷺ : قل لهم : إنكم وإن فررتم من الموت وكرهتموه فإنه لا بد ينزل بكم ويلقاكم ثم تردون بعد الموت إلى عالم الغيب والشهادة ^(٣) ما غاب عن العباد وما شهدوه . قوله ^(٤) :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ لَهْوًا أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة ﴾ يعني النداء إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداء سواه. كان إذا جلس على المنبر أذن بلال على باب المسجد، وكذا كان ^(٥) على عهد أبي بكر وعمر ^(٦) (رضي الله عنهما) ^(٧) وقوله ﴿ للصلاة ﴾ يعني لوقت ^(٨) الصلاة يدل على ذلك قوله ^(٩) : ﴿ من يوم الجمعة ﴾ والصلاة لا تكون من اليوم، والجمعة يوم يخص بهذا الاسم، لاجتماع الناس فيه ^(١٠).

أخبرنا أبو بكر القاضي، أنا حاجب بن أحمد أنا ^(١١) عبد الرحيم بن منيب نا عبد الله بن عثمان عن أبي حمزة عن منصور عن إبراهيم عن القرطبي ^(١٢) عن سلمان قال : قال لي رسول الله ﷺ : (أتدري ما الجمعة قال : قلت : لا . قال : فيه جمع أبوك . يعني تمام خلقه في يوم الجمعة) ^(١٣) ونذكر هاهنا أحاديث يحتاج إليها في سنن هذا اليوم وفضله .

(١) في د الكراهية .

(٢) ساقطة من ب .

(٣) ساقطة من د .

(٤) في د قوله (قل) .

(٥) ساقطة من د .

(٦) روى البخاري في صحيحه - كتاب الجمعة باب الأذان يوم الجمعة - عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال : كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلما كان عثمان رضي الله عنه وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء - الزوراء موضع عند سوق المدينة قريب من المسجد وقيل : كان مرتفعاً كالمنارة - (لباب التأويل ٨٨/٧) . وفي رواية أخرى للبخاري بزيادة (فثبت الأمر على ذلك) . قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» قوله «زاد النداء الثالث» في رواية وكيع عن ابن أبي ذئب فأمر عثمان بالأذان الأول ونحوه للشافعي من هذا الوجه - قال : ولا منافاة بينهما، لأنه باعتباره مزيداً يسمى ثالثاً، وباعتباره كونه جعل مقدماً على الأذان والإقامة يسمى أولاً، قال : ولفظ رواية عقيل (يعني في البخاري) أن التأذين بالثاني أمر به عثمان، قال وتسميته ثانياً أيضاً متوجه بالنظر إلى الأذان الحقيقي لا الإقامة والمقصود من الأذان الثالث الإقامة . انظر فتح الباري ٣٩٤/٢ .

(٧) من ب، د .

(٨) في أ، ب، وقت .

(٩) ساقطة من ب .

(١٠) في ب، د نا .

(١١) ساقطة من ب .

(١٢) القرطبي الضبي الكوفي تابعي ثقة صدوق من الثانية مخضرم قتل في زمن عثمان قاله الخطيب . انظر التقريب ١٢٤/٢ وتاريخ الثقات . ٢٩٠ .

(١٣) انظر مسند الإمام أحمد ٤٤٠/٥ وصحيح مسلم كتاب الجمعة باب فضل يوم الجمعة وموطأ الإمام مالك كتاب الجمعة باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة . وأبو داود كتاب الصلاة باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة والترمذي كتاب الجمعة باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة والنسائي في كتاب الجمعة باب الساعة التي يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة . ومجمع الزوائد كتاب الجمعة باب حقوق الجمعة من الغسل والطيب ونحو ذلك ٧٤/٢ - ورجاله ثقات .

أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، نا محمد بن يعقوب المعقلي، أنا الربيع، أنا^(١) الشافعي، أنا مالك، عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة^(٢)، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن^(٣)، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر رواه البخاري^(٤) عن عبد الله بن يوسف، ورواه مسلم^(٥) عن قتيبة كلاهما عن مالك.

أخبرنا محمد بن موسى بن^(٦) الفضل نا محمد بن يعقوب بن يوسف نا أبو الدرداء بن^(٧) هاشم بن محمد الأنصاري نا عتبة بن السكن نا الضحاك بن حمزة^(٨) عن أبي بصير^(٩) عن أبي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين عن أبي بكر الصديق [رضي الله عنه]^(١٠) قال: قال رسول الله ﷺ: (من اغتسل يوم الجمعة غسلت ذنوبه وخطاياها، فإذا راح كتب الله له^(١١) بكل قدم عمل عشرين سنة، فإذا قضيت الصلاة أجير بعمل مائتي سنة)^(١٢).

أخبرنا أبو منصور البغدادي أنا أبو عمرو بن مطر أنا جعفر بن محمد بن المستفاض نا سليمان بن عبد الرحمن نا ابن عباس نا محمد بن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله بن وديعة^(١٣) عن أبي ذر قال: رسول الله ﷺ: من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله، ولبس من صالح ثيابه، ومس من طيب بيته أو دهنه، ثم لم يفرق بين اثنين غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام بعدها. رواه البخاري^(١٤) عن آدم عن ابن أبي ذئب عن المقبري حدثنا^(١٥) عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء نا أبو العباس المعقلي نا محمد بن إسحاق الصغاني^(١٦) نا عثمان بن صالح^(١٧) نا ابن لهيعة حدثني عقيل عن ابن شهاب عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال

(١) في أنا.

(٢) البدنة: تقع على الجمل والناقة والبقرة وهي بالإبل أشبه وسميت بدنة لعظمها وسمنها. انظر النهاية مادة (بدن) ٦٧/١.

(٣) وصفه بالأقرن، لأنه أكمل وأحسن صورة، ولأن قرنه ينتفع به. انظر شرح النووي ١٣٧/٦.

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب الجمعة باب فضل الجمعة.

(٥) انظر صحيح مسلم كتاب الجمعة باب الطيب والسواك يوم الجمعة وموطأ الإمام مالك كتاب الجمعة باب العمل في غسل يوم الجمعة.

(٦) ساقطة من د.

(٧) في أنا.

(٨) الضحاك بن حمزة بضم المهملة وبالراء الأملوكي بضم الهمزة الواسطي ضعيف من السادسة انظر التقريب ٣٧٢/١.

(٩) أبو بصير، العبدى الكوفي، الأعمى، يقال اسمه حفص، مقبول، من الثالثة انظر التقريب ٣٩٥/٢.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه الضحاك بن حمزة ضعفه ابن معين والنسائي وذكره ابن حبان في الثقات. انظر مجمع الزوائد ١٧٤/١.

(١٣) عبد الله بن وديعة بن حزام الأنصاري المدني مختلف في صحبته: وثقه ابن حبان والدارقطني. قتل بالحرّة. انظر التهذيب ٦٨/٦.

(١٤) رواه البخاري في كتاب الجمعة باب الدهن للجمعة. والطبراني في الأوسط عن ابن عمر وفيه محمد بن عبد الرحمن بن رواد وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب الجمعة باب حقوق الجمعة من الغسل والطيب ونحو ذلك ١٧٥/٢.

(١٥) في دنا.

(١٦) محمد بن إسحاق الصغاني أبو بكر، ثقة ثبت، من الحادية عشرة مات سنة ٧٠. انظر التقريب ١٤٤/١.

(١٧) عثمان بن صالح بن صفوان - وثقه ابن معين والدارقطني مات سنة ٢١٩ هـ. انظر التقريب ١٠/٢ والتهذيب ٢٢/٧.

في جمعة من الجمع: يا معشر المسلمين إن هذا يوم جعله الله عيداً للمسلمين فاغتسلوا فيه ^(١)، ومن كان عنده طيب فلا يضره أن يمس منه، وعليكم بالسواك ^(٢) أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق أنا أبو العباس إسماعيل بن ميكال ^(٣) نا عبد الله بن ^(٤) أحمد بن موسى نا زيد بن الحريش نا يحيى بن سليم، نا الأزور بن غالب ^(٥) عن سليمان التيمي عن أنس عن النبي ﷺ قال: (إن لله [عز وجل] ^(٦) في كل يوم جمعة ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجب النار) ^(٧).

أخبرنا أبو بكر الحيري أنا محمد بن علي بن دحيم نا محمد بن الحسين بن أبي الحنين نا عبيد الله بن يحيى الثقفي نا عثمان بن مطر عن سلام بن سليم عن زياد بن ميمون ^(٨) عن أنس قال: قال ^(٩) رسول الله ﷺ: (إن الله تعالى ^(١٠) ليس بتارك يوم الجمعة أحدًا من المسلمين إلا غفر له) ^(١١).

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم أنا محمد بن جعفر السختياني نا ^(١٢) عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي نا جندل بن الوثق ^(١٣) نا مندل بن علي عن ابن جريج عن عبد الله بن محمد بن عقيل ^(١٤) عن جابر بن عبد الله قال: قال

(١) في د به.

(٢) رواه ابن حجر في المطالب العالية ١٦٧/١ وكتر العمال ١٦٢/٤ وقال: أخرجه مالك والشافعي وابن أبي شيبة عن عبيد بن السباق كذا في المطبوعة. والصواب ابن السباق مرسلاً. وأبو نعيم في كتاب السواك عن عبيد بن السباق عن ابن عباس. والبيهقي ٢٤٣/٣. قال البوصيري: رواه مسدد والبيهقي بسند رجاله ثقات. وانظر الأم للإمام الشافعي كتاب الطهارة باب الهيئة للجمعة عن ابن السباق من طريق ابن شهاب. المطبعة الفنية المتحدة. ورواه الطبراني في الكبير عن أبي أيوب وفيه معاوية بن يحيى الصدفي وفيه كلام كثير. وفي الأوسط والصغير عن أبي هريرة ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب حقوق الجمعة من الغسل والطيب ونحو ذلك ١٧٢/٢، ١٧٣.

(٣) أبو العباس إسماعيل بن عبد الله بن محمد بن ميكال، الشيخ الإمام الأديب رئيس خراسان. توفي سنة ٣٦٢ هـ وله ٩٢ سنة. انظر سير أعلام النبلاء ١٥٦/١٦، ١٥٧.

(٤) في ب، د أنا.

(٥) الأزور بن غالب، منكر الحديث أتى بما لا يحتمل فكذب. انظر ميزان الاعتدال ١٧٣/١، ١٧٤.

(٦) من أ، د.

(٧) قال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤٢٦/٤: أخرجه أبو يعلى والبيهقي في الشعب وابن عدي وابن حبان من رواية أزور بن غالب عن سليمان التيمي عن ثابت عن أنس والأزور قال الدارقطني متروك. ورواه أبو يعلى من رواية المعتمر بن نافع عن عبد الله العمري عن ثابت حدثني أنس، وأخرجه البخاري في التاريخ في ترجمة المعتمر، وأخرجه الدارقطني في الأفراد من رواية عبد الواحد عن زيد بن ثابت. وقال عنه الحافظ البيهقي في مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب في الجمعة وفضلها ١٦٥/١: رواه أبو يعلى من رواية عبد الصمد بن أبي خدّاش عن أم عوام البصري ولم أجد من ترجمها.

(٨) زياد بن ميمون الثقفي الفاكهي ويقال له زياد أبو عمار البصري، وزياد بن أبي عمار، وزياد بن أبي حسان. يدلّسونه لثلاث يعرف في الحال. قال عنه البخاري: تركوه وقال أبو زرعة: واهي الحديث. وقال الدارقطني: ضعيف. انظر ميزان الاعتدال ٩٤/٢.

(٩) ساقطة من ب. (١٠) ساقطة من د.

(١١) رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني. انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب في الجمعة وفضلها ١٦٤/٢.

(١٢) في ب، د أنا.

(١٣) جندل بن الوثق التغلبي أبو علي الكوفي: صدوق يغلط ويصحف مات سنة ٢٢٦ هـ وقال مسلم في الكنى: متروك وقال البزار ليس بالقوي: انظر التهذيب ١١٩/٢ والتقريب ١٣٥/١.

(١٤) عبد الله بن محمد بن عقيل ابن عم النبي ﷺ أبي طالب الهاشمي الطالبي المدني قال عنه أبو حاتم: لين الحديث وقال ابن خزيمة لا =

رسول الله ﷺ: (لعل أحدكم أن يتخذ الضيعة^(١) على رأس ميل أو ميلين أو ثلاثة تأتي عليه الجمعة فلا يشهدها ثم تأتي عليه الجمعة فلا يشهدها ثم تأتي عليه الجمعة فلا يشهدها فيطبع على قلبه)^(٢).

أخبرنا أبو إبراهيم بن أبي القاسم الصوفي أنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد المروزي أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد نا سفيان بن وكيع نا عبد الرحمن المحاربي عن الوليد بن بكير^(٣) عن عبد الله بن محمد العدوي^(٤) عن علي بن زيد بن جدعان^(٥) عن سعيد بن المسيب عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: (يا أيها الناس توبوا إلى ربكم من قبل أن تموتوا، وبادروا بالأعمال الزاكية قبل أن تشغلوا، وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له والصدقة في السر والعلانية تنصروا وتجبروا وترزقوا، واعلموا أن الله قد فرض عليكم الجمعة في مقامي^(٦) هذا في يومي هذا في شهري هذا في عامي هذا إلى يوم القيامة، فمن تركها في حياتي أو بعد موتي وله إمام عادل أو جائر استخفافاً بها أو جحوداً لها ألا^(٧) فلا جمع الله له شمله، ولا بارك له في أمره، ألا لا صلاة له، ألا لا زكاة له، ألا لا صيام له، ألا لا حج له، إلا أن يتوب فإن تاب تاب الله عليه)^(٨) قوله^(٩) ﴿فاسعوا إلى ذكر الله﴾ قال عطاء: يعني الذهاب والمشي إلى الصلاة^(١٠).

قال الفراء^(١١): المضي والسعي والذهاب في معنى واحد. يدل على ذلك قراءة ابن مسعود ﴿فامضوا إلى ذكر

= أحتج به لسوء حفظه. مات بعد الأربعين ومائة من الهجرة. انظر سير أعلام النبلاء ١٠٥/٦. والتهذيب ٢٤٢/٨، ٢٤٣، والتقريب ٤٤٨/١٠.

(١) الضيعة في الأصل المرأة من الضياع وضيعة الرجل في غير هذا ما يكون بها أو منها معاشه كالصناعة والتجارة والزراعة وغير ذلك. انظر النهاية مادة (ضيع) ٢٩/٣.

(٢) رواه أبو يعلى ورجاله موثقون. انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب فيمن ترك الجمعة ١٩٣/١.

(٣) الوليد بن بكير التميمي أبو جناب الكوفي - لين الحديث - ذكره ابن حبان في الثقات. وقال الدارقطني: متروك الحديث. انظر التهذيب ١٣٢/١١ والتقريب ٣٣٢/٢.

(٤) عبد الله بن محمد العدوي، متروك رماه وكيع بالوضع من السابعة. انظر التقريب ٤٤٠/١.

(٥) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري أصله حجازي وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف من الرابعة مات سنة ١٣١ هـ وقيل قبلها. انظر التقريب ٣٧/١.

(٦) في ب مكاني.

(٧) من أ.

(٨) رواه ابن ماجة في كتاب الصلاة باب في فرض الجمعة. ٣٣٤/١ وقال شارحه: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان وعبد الله بن محمد العدوي. وقال ابن حجر في تخريج الكشاف أخرجه ابن ماجة من رواية عبد الله بن محمد العدوي عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن جابر قال.. الخ وفيه هذا وغيره أخرجه ابن عدي وروي عن وكيع أن العدوي كان يضع الحديث وله طرق أخرى عند أبي يعلى من رواية فضيل بن مرزوق: كان يضع الوليد بن بكر عن نمر بن علي عن سعيد بن المسيب. وفي إسناده نظر فقال: رواه الطبراني في الأوسط من رواية موسى بن عطية الباهلي عن فضيل بن مرزوق عن عطية وقال الهيثمي في مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب فرض الجمعة ومن لا تحب عليه ١٧٠/٢ رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن عطية الباهلي ولم أجده من ترجمه وبقية رجاله ثقات.

(٩) في د وقوله.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٣٤١/٤ ولباب التأويل ٨٩/٧ وزاد المسير ٢٦٤/٨ وفتح القدير ١٢٧/٥.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ١٥٦/٣.

الله ﴿^(١)﴾ وقال الشافعي ^(٢) [رحمه الله] ^(٣): السعي في هذا الموضع هو العمل. وتلا قوله تعالى ﴿^(٤)﴾ إن سعيكم لشتى ﴿^(٥)﴾ ويكون المعنى على هذا فاعملوا على المضى إلى ذكر الله من التفرغ له والاشتغال بالطهارة والغسل والتوجه إليه بالقصد والنية ﴿وذروا البيع﴾ قال الحسن: «إذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع» ^(٦) قال أصحابنا: من باع في تلك الساعة فقد خالف الأمر، وبيعه منعقد، لأن هذا نهي تنزيه لقوله ﴿ذلكم خير لكم﴾ فدل [هذا على] ^(٧) الترغيب في ترك البيع ^(٨). وقوله ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أي ما هو خير لكم وأصلح ﴿فإذا قضيت الصلاة﴾ فإذا صليتم الفريضة وفرغتم من الصلاة ﴿فانتشروا في الأرض﴾ هذا أمر اباحة.

قال ابن عباس ^(٩): إن شئت فاخرج، وإن شئت فصل إلى العصر، وإن شئت فاقعد. وكذلك قوله ﴿وابتغوا من فضل الله﴾ إباحة لطلب الرزق بالتجارة بعد المنع بقوله ﴿وذروا البيع﴾ ويروى أن عراك بن مالك ^(١٠) كان إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال: (اللهم أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقي من فضلك وأنت خير الرازقين) ^(١١). قوله ﴿وإذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا﴾ ^(١٢) الآية قال الحسن: أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدمت غير ورسول الله [صلى الله عليه وسلم] ^(١٣) يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها وخرجوا إليها والنبي ﷺ قائم كما هو فقال: (لو اتبع آخرهم أولهم التهب عليهم الوادي) ^(١٤) ناراً ^(١٥).

(١) رواه الطبراني وفتادة لم يدرك ابن مسعود ولكن رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الجمعة ١١٤/٧ وتفسير عبد الرزاق ١١٣٣/٣ والمصنف ٢٠٧/٣ وجامع البيان ٦٦/٢٨.

(٤) ساقطة من د.

(٢) انظر أحكام القرآن للشافعي ٩٣/١.

(٥) سورة الليل آية رقم ٤.

(٣) ساقطة من أ وفي د رضي الله عنه.

(٦) انظر جامع البيان ٦٦/٢٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٨٧ ولباب التأويل ٨٩/٧.

(٧) في د على هذا.

(٨) قال الإمام القرطبي في تفسير الآية: ومذهب مالك أن يترك البيع إذا نودي للصلاة، ويفسخ عنده ما وقع من ذلك البيع في ذلك الوقت، ولا يفسخ العتق والنكاح والطلاق وغيره، إذ ليس من عادة الناس الاشتغال به كاشتغالهم بالبيع، قالوا: وكذلك الشركة والهبة والصدقة نادر لا يفسخ. قال: قال ابن العربي: والصحيح فسخ الجميع، لأن البيع إنما منع منه للاشتغال به، فكل أمر يشغل عن الجمعة من العقود كلها، فهو حرام شرعاً منسوخ ردعاً. المهدي: ورأى بعض العلماء البيع في الوقت المذكور جائزاً، وتأول النهي عنه ندباً، واستدل بقوله تعالى ﴿ذلكم خير لكم﴾ وقال: قلت: وهذا مذهب الشافعي، فإن البيع ينعقد عنده ولا يفسخ. وقال الزمخشري في تفسيره: إن عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البيع. قالوا: لأن البيع يحرم لعينه، ولكن ما فيه من الذهول عن الواجب، فهو كالصلاة في الأرض المغصوبة والثوب المغصوب والوضوء بماء مغصوب. وعن بعض الناس أنه فاسد. قال: قلت: الصحيح فساده وفسخه بكل حال، لقوله عليه السلام: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٤٦/٦، ١٨٠، ٢٥٦ - والله أعلم. انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٠٥، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٦٥٨٧ والكشاف ٤/٤٢٩.

(٩) انظر جامع البيان ٦٦/١٨، ٦٧ ومعالم التنزيل ٤/٣٤٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٨٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٥٦.

(١٠) عراك بن مالك الغفاري الكناني المدني. قال عنه العجلي: شامي تابعي ثقة من خيار التابعين. ووثقه أبو زرعة وأبو حاتم وابن حبان مات في خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة. انظر التهذيب ٧/١٧٢: ١٧٤ والتقريب ٢/١٧.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٨٧، ٦٥٨٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٦٧.

(١٢) من أ.

(١٤) في أ الوادي [بها].

(١٣) من أ، د.

(١٥) رواه صاحب جامع البيان ٦٧/٦٨، ٦٩ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٣٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٥٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٤٥ وزاد المسير ٨/٢٦٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٦٧ وأسند لأبي يعلى. وتخرىج أحاديث الكشاف ٤/٤٢٩ والدرر المشثور ٦/٢٢١ من رواية عبد بن حميد عن الحسن مرسلاً بنحوه. ٨ - في ب، د علي بن إبراهيم.

أخبرنا أبو طاهر الزيادي أنا أبو الحسن (إبراهيم بن علي) العدل نا محمد بن مسلم بن وارة أنا الحسن بن عطية نا إسرائيل عن حصين بن عبد الرحمن عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت غير قد قدمت فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً فأنزل الله تعالى^(١) ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا﴾ الآية رواه البخاري^(٢) عن حفص بن عمر عن خالد بن عبد الله عن حصين. وعنى بالتجارة واللهو العير والطلب. وقوله ﴿انفضوا إليها﴾ أي تفرقوا عنك خارجين إليها. وقال المبرد^(٣): مالوا إليها والضمير للتجارة، وخصت برد الضمير إليها، لأنها كانت أهم إليهم ﴿وتركوك قائماً﴾ أجمعوا على أن هذا القيام كان في الخطبة قال جابر بن سمرة: ما رأيت رسول الله ﷺ يخطب إلا وهو قائم فمن حدثك أنه خطب وهو جالس فكذبه^(٤). ﴿قل ما عند الله﴾ أي من ثواب الصلاة والثبات مع النبي ﷺ ﴿خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين﴾ قال الزجاج^(٥): أي ليس يفوتهم من أرزاقهم لتخلفهم عن النظر إلى الميرة^(٦) شيء ولا بتركهم البيع في وقت الصلاة.

(١) ساقطة من ب.

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الجمعة ومسلم كتاب الجمعة باب في قوله تعالى ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفضوا إليها وتركوك قائماً﴾ وباب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة. وأحكام القرآن للشافعي ١/٩٤، ٩٥.

(٣) انظر زاد المسير ٨/٢٦٩ وفتح القدير ٥/٢٢٧.

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الجمعة باب ذكر الخطبتين قبل الصلاة وما فيهما من الجلسة.

(٥) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٠.

(٦) الميرة: هي الطعام ونحوه مما يجلب للبيع ولا يؤخذ منها زكاة لأنها عوامل يقال: مارهم يميزهم إذا أعطاهم الميرة. انظر النهاية مادة

تفسير (١)

سورة المنافقون (٢)

[إحدى عشرة آية] (٣) مدنية

أخبرنا أبو عثمان بن (٤) أبي بكر المقري، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة المنافقين برىء من النفاق) (٥) بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ فَنَلَّهْمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

﴿إذا جاءك المنافقون﴾ يعني عبد الله بن أبي وأصحابه ﴿قالوا نشهد أنك لرسول الله﴾ وتم الخبر عنهم. ثم ابتداء فقال ﴿والله يعلم أنك لرسوله﴾ (٦) أي: أنه أرسلك فهو يعلم أنك لرسوله (٧) ﴿والله يشهد إن المنافقين لكاذبون﴾ جعلهم كاذبين، لأنهم أضمرُوا غير ما أظهروا، فدل هذا على أن حقيقة الإيمان بالقلب. ومن قال شيئاً واعتقد خلافه فهو كاذب. ألا ترى أنهم كانوا يقولون بألسنتهم: نشهد أنك لرسول الله وسأهم الله تعالى (٨) كاذبين (٩) ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ تقدم تفسيره في سورة المجادلة (١٠) قال الضحاك (١١): حلفهم إنهم لمنكم ﴿فصدوا عن سبيل الله﴾ منعوا الناس عن (الجهاد والإيمان) (١٢). بمحمد ﷺ ﴿ذلك﴾ أي ذلك الكذب بأنهم ﴿آمنوا﴾ باللسان ثم كفروا [في السر] (١٣) ﴿فطبع على قلوبهم﴾ بالكفر فهم لا يفقهون الإيمان والقرآن ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾ يعني أن لهم أجساماً ومناظر ﴿وإن يقولوا﴾ إنك لرسول الله ﴿تسمع لقولهم﴾ فتحسب أنه حق وصدق منهم ﴿كأنهم خشب﴾ لا أرواح فيها فلا (١٤)

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب، د المنافقين.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٣٦: أخرجه ابن مردويه والثعلبي والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غاف).

(٦) ساقطة من د.

(٧) في د لرسوله.

(٨) من أ.

(٩) في ب، الكاذبين.

(١٠) عند الآية ١٦.

(١١) انظر جامع البيان ٢٨/٦٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٠١ ولباب التأويل ٧/٩٧.

(١٢) في أ الإيمان بربه والجهاد.

(١٣) في د بالسر.

(١٤) في أ ولا.

تعقل ولا تفهم، وكذلك المنافقون لا يسمعون الإيمان ولا يعقلونه. قال الزجاج^(١): وصفهم بتمام الصور وحسن الإبانة، ثم أعلم^(٢) أنهم في تركهم^(٣) التفهم والاستبصار بمنزلة الخشب وقوله ﴿مسندة﴾ أي^(٤) مائلة إلى الجدار من قولهم أسندت الشيء أي أملت. والتفعيل للتكثير، لأنه صفة خشب، وهي جمع، وأراد أنها ليست بأشجار تثمر وتنمو أو تحسن منظرها بل هي خشب مسندة إلى حائط. ثم عابهم بالجبن فقال: ﴿يحسبون كل صيحة عليهم﴾^(٥) لا يسمعون صوتاً إلا ظنوا أنهم قد أوتوا إن نادى مناد^(٦) في العسكر، أو انفلتت دابة، أو نشدت ضالة، ظنوا أنهم هم المرادون، مما في قلوبهم من الرعب. أن يكشف الله أسرارهم ثم أخبر بعداوتهم فقال: ﴿هم العدو فاحذرهم﴾ أي احذر أن تأمنهم على شرك لأنهم عيون لأعدائك من الكفار. ﴿قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ مفسر في سورة براءة^(٧).

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَأْرَعُوهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لِنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾

﴿وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله﴾^(٨) وذلك: أن عبد الله بن أبي لما رجع من أحد بكثير من الناس مقتة المسلمون وعنفوه فقال له «بنو أبيه»^(٩) إيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(١٠) حتى يستغفر لك فقال: لا أذهب إليه، ولا أريد أن يستغفر لي. فذلك قوله: ﴿لوأرءوهم﴾ قال مقاتل^(١١): عطفوا رءوسهم رغبة عن^(١٢) الاستغفار ﴿ورأيتهم يصدون﴾ عن الاستغفار ﴿وهم مستكبرون﴾ متكبرون عن استغفار رسول الله ﷺ لهم. ثم ذكر^(١٣) أن استغفاره لا ينفعهم فقال: ﴿سواء عليهم﴾^(١٤) الآية. ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ الآية^(١٥).

أخبرنا أبو^(١٦) عبد الرحمن بن أبي حامد، أنا أبو بكر بن أبي الحسن الحافظ، أنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه، أنا^(١٧) أبو بكر محمد^(١٨) بن معاذ، أنا^(١٩) عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال: كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن

(١) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥١. (٢) في أ، ب ترك.

(٣) في د أعلمهم. (٤) من ب.

(٦) في أ منادى وهذا خطأ والصواب المنيب لأنه منقوص والمنقوص: يحذف آخره في حالتي الرفع والجرح.

(٧) (الآية ٣٠)

(٨) في ب، د الآية. (٩) في أ أمية.

(١٠) من د.

(١١) من أ.

(١٢) في أ، ب نا.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) في ب، د نا.

(١٥) انظر جامع البيان ٧٠/٢٨.

(١٦) في د من.

(١٧) ساقطة من د.

(٥) في د عليهم (هم العدو).

الأعز منها الأذل. فذكرت ذلك لعمي، فذكره للنبي ﷺ فدعاني، فحدثته، فأرسل إلى عبد الله بن أبي وأصحابه^(١)، فحلفوا ما قالوا. فكذبني رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٢) وصدقهم^(٣) فأصابني هم لم يصبني مثله قط، وجلست في البيت، فأنزل الله تعالى^(٤) ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ فأرسل إلي رسول الله (صلى الله عليه وسلم)^(٥) فقرأها ثم قال: «إن الله قد صدقك» رواه البخاري^(٦) عن عبيد الله. وقوله ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي^(٧) أنه هو الرازق^(٨) لهؤلاء المهاجرين لا هؤلاء، لأن خزائن الرزق من السموات والأرض هو المطر والنبات لله ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ قال ابن عباس لا يفقهون أن^(٩) أمره إذا أراد شيئاً^(١٠) أن يقول له كن فيكون ﴿يَقُولُونَ لئن رجعنا إلى المدينة﴾ من هذه الغزوة وهي غزوة بني المصطلق^(١١) ﴿ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ عني بالأعز نفسه والأذل رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١٢) فرد الله عليه فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾^(١٣) والمنعة والقوة ﴿وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ بإعزاز الله ونصره إياهم، وإظهار دينهم على سائر الأديان. ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله^(١٤):

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفَقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ﴾ يعني^(١٥) لا تشغلكم أموالكم ﴿ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ عن الصلوات^(١٦) المفروضة. ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أي: من^(١٧) شغله ماله وولده عن ذكر الله ﴿فأولئك هم الخاسرون. وأنفقوا مما رزقناكم﴾ قال ابن عباس^(١٨): يريد زكاة الأموال. ﴿من قبل أن يأتي أحدكم الموت﴾ فيسأل الرجعة^(١٩) إلى الدنيا، وهو

(١) ساقطة من أ.

(٣) في أ وصدقة.

(٥) من أ، د.

(٤) من أ.

(٦) رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير سورة «المنافقين» ومسلم كتاب المنافقين وأحكامهم وتحفة الأحوزي كتاب التفسير تفسير سورة «المنافقون» ٣١٣/٩ و ٣١٤/٥ ومسند الإمام أحمد ٣٧٣/٤ والمستدرک كتاب التفسير تفسير سورة المنافقون ٤٨٩/٢، ٤٩٠. وقال عنه: أخرجه البخاري متابعاً لأبي إسحاق من حديث شعبة عن الحسن عن محمد بن كعب القرظي عن زيد بن أرقم ولم يخرجه بطوله والإسناد صحيح.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) في أ الرزاق.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) ساقطة من د.

(١١) غزوة بني المصطلق: ذكر بعض علماء السيرة أنها كانت في العام السادس من الهجرة. والصحيح الذي ذهب إليه عامة المحققين أنها كانت في شعبان من العام الخامس للهجرة. وسببها ما بلغ النبي ﷺ من أن بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن ضرار. فلما سمع رسول الله ﷺ بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء يقال له المريسيع. واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق. انظر طبقات ابن سعد ١٠٦/٣ وسيرة ابن هشام ٢٩٠/٢ وفتح الباري ٤٢٩/٧، ١٣٠.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٥) ساقطة من ب، د.

(١٣) في د العزة [ولرسوله].

(١٦) في أ الصلاة.

(١٧) في أ ومن.

(١٤) من ب.

(١٨) انظر جامع البيان ٧٦/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٥١/٤ ولباب التأويل ١٠٢/٧ وزاد المسير ٢٧٧/٨.

(١٩) يسأل الرجعة عند الموت: أي يسأل أن يرد إلى الدنيا ليحسن العمل ويستدرک ما فات والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء يقولون إن علي بن أبي طالب مستتر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء اخرج مع فلان. ويشهد على سوء هذا المذهب قوله تعالى ﴿حتى إذا جاء أحدهم﴾

قوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخْرَجْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ يعني: استزاده في أجله، حتى يتصدق ويتزكى. وهو قوله: ﴿فَأَصْدُقُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ قال الضحاك^(١): لا ينزل بأحد الموت لم يحج ولم يؤد الزكاة إلا سأل الله تعالى^(٢) الرجعة، وقرأ هذه الآية، وقال في قوله: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يعني الحج. وروي ذلك عن أبي عباس^(٣).

أخبرنا أبو بكر القاضي، نا^(٤) دعلج بن أحمد^(٥)، نا محمد بن عبد الله بن سليمان، نا فياض بن زهير، نا عبد الرزاق، نا سفيان الثوري عن يحيى بن أبي حبة^(٦) عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ (من كان عنده مال تجب فيه الزكاة فلم يزل سأل الله الرجعة عند الموت، فقالوا: يا ابن عباس إنما كنا نرى هذا الكافر، فقال: أقرأ^(٧) عليكم بها^(٨)) قرأنا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ [عن ذكر الله]^(٩) إلى قوله ﴿فَأَصْدُقُ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١٠). قال الزجاج^(١١): معناه: هلا أخرجني. وجزم أكن عطف على موضع فأصدق لأنه على معنى: إن أخرجني أصدق وأكن. ومن قرأ وأكون فهو على لفظ فأصدق^(١٢). ثم أخبر الله تعالى^(١٣) أنه لا يؤخر^(١٤) من انقضت مدته وحضر أجله فقال: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا﴾ أي الموت ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [من خير وشر]^(١٥).

= الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحاً سورة المؤمنون آية ٩٩ - يريد الكفار نحمد الله على الهداية والإيمان. انظر النهاية مادة (رجع) ٦٩.

(١) انظر جامع البيان ٧٦/٢٨، ٧٧ ومعالم التنزيل ٣٥١/٤ ولباب التأويل ١٠٢/٧ وزاد المسير ٢٧٨/٨.

(٢) من أ.

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) في ب، د أنا.

(٥) دعلج بن أحمد بن دعلج السجستاني: الإمام الفقيه كان من أوعية العلم وشيخ أهل الحديث. مات سنة ٣٥١ هـ. انظر طبقات الحفاظ ٣٦٠.

(٦) يحيى بن أبي حبة هو: أبو جناب يحيى بن أبي جناب الكلبي الكوفي واسم أبي حبة حي قال ابن سعد: كان ضعيفاً في الحديث. وقال أبو نعيم: لم يكن بأبي الجناب بأس إلا أنه كان يدلس وكذا قال أحمد وابن معين وأبو داود عن أبي نعيم.

(٧) في ب أقرأ (بهذا).

(٨) ساقطة من ب.

(٩) من أ.

(١٠) رواه الترمذي في كتاب التفسير تفسير سورة (المنافقون) ٤١٨/٥، ٤١٩ وقال عنه: هكذا روى سفيان بن عيينة وغير واحد هذا الحديث عن أبي جناب عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولم يرفعه. وهذا أصح من رواية عبد الرزاق، وأبو جناب اسمه يحيى بن أبي حبة وليس هو بالقوي في الحديث. انظر تفسير القرآن العظيم ٣٧٣/٤. وقال ابن كثير بعد ذكره لهذا الحديث: رواه سفيان بن عيينة وغيره عن أبي جناب عن الضحاك عن ابن عباس من قوله وهو أصح، وضعف أبا جناب الكلبي (قلت) ورواية الضحاك عن ابن عباس فيها انقطاع والله أعلم.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥١.

(١٢) اختلف في (وأكن) فأبو عمرو بالواو بعد الكاف ونصب النون عطفًا على فأصدق المنصوب بأن بعد جواب التمني وهو (لولا أخرجني) وافقه الحسن واليزيدي وابن محيصن بخلفه والباقون بحذف الواو لالتقاء الساكنين ويجزم النون (قال الزمخشري) عطفًا على محل فأصدق كأنه قيل: إن أخرجني أصدق وأكن (وحكى) سيبويه عن الخليل أنه جزم على توهم الشرط الذي يدل عليه التمني إذ لا محل له هنا لأن الشرط ليس بظاهر وإنما يعطف على المحل حيث يظهر الشرط كقوله تعالى ﴿من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم﴾ سورة الأعراف آية ١٨٦ - جزم عطف على موضع فلا هادي لأنه لو وقع هناك فعل لا يجزم قال السمين وهذا هو المشهور عند النحويين ويلغز بهذا فيقال مع نية صالحة أين أتى حرف أظهره أبو عمرو وأدغمه الباقيون. انظر النشر ٣٨٨/٢، والإتحاف ٤١٧ والكشاف ٤٣٦/٤.

(١٣) ما بين المعقوفين من أ.

(١٤) في ب يؤخر (يعني).

(١٥) من د.

تفسير (١)

سورة التغابن

[ثمانية عشرة آية] (٢) مدنية

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الخفاف، أنا محمد بن جعفر بن مطر بالإسناد الذي ذكرناه (٣) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «ومن قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة» (٤) بسم الله الرحمن الرحيم

يَسْبَحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾

﴿يسبح لله [ما في السموات وما في الأرض]﴾ (٥) الآية [مفسرة فيما تقدم] (٦) ﴿هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾ قال عطاء: فمنكم مصدق ومنكم جاحد. وقال الوالبي عن ابن عباس: إن الله تعالى (٧) خلق بني آدم مؤمناً وكافراً ثم يعيدهم يوم القيامة كما خلقهم مؤمناً وكافراً (٨). قال الزجاج (٩): جاء في التفسير أن يحيى بن زكريا (عليهما السلام) (١٠) خلق في بطن أمه مؤمناً، وخلق فرعون في بطن أمه كافراً (١١). وما بعد هذا ظاهر إلى قوله:

أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في ب، د ذكرنا.

(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٤١ أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضي الله عنه. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٣٥٢ ولباب التأويل ٧/١٠٣.

(٥) ما بين المعقوفين من أ.

(٦) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥١.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٧) من ب.

(٧) من أ.

(٨) ذكره صاحب زاد المسير ٨/٢٨٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦١١، ٦٦١٢ ثم قال: قال الزجاج: وهو أحسن الأقوال والذي عليه الأئمة والجمهور من الأمة: أن الله خلق الكافر، وكفره فعل له وكسب. مع أن الله خالق الكفر، وخلق المؤمن وإيمانه فعل له وكسب، مع أن الله خالق الإيمان. والكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله إياه، لأن الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه ولا يجوز أن يوجد من كل واحد منهما غير الذي قدر عليه وعلمه منه، لأن وجود خلاف المقدر عجز، ووجود خلاف المعلوم جهل، ولا يليقان بالله تعالى. وفي هذا سلامة من الجبر والقدر. وانظر معالم التنزيل ٤/٣٥٢ ولباب التأويل ٧/١٠٣ وفتح القدير ٥/٢٣٥.

بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشِّرْ يَهُدُونَنَا فَكُفِّرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾

﴿ألم يأتكم نبا الذين كفروا من قبل﴾ يخاطب أهل مكة ويخوفهم بما نزله^(١) بمن قبلهم من الكفار وهو قوله ﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾ يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا ﴿ولهم عذاب أليم﴾ في الآخرة ﴿ذلك﴾ الذي لحقهم من العذاب ﴿بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ فينكرون ذلك ويقولون: ﴿أبشِّر﴾ [آدمي مثلنا]^(٢) ﴿يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله﴾ عن إيمانهم وعبادتهم. ثم أخبر عن إنكارهم البعث بقوله:

زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْثَوْا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيَأْتِلْهُ وَيُخْلِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبَشَسَ الْمُصِيرُ ﴿١٠﴾

﴿زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا﴾ الآية ﴿يوم يجمعكم﴾ أراد لتنبؤن يوم يجمعكم ﴿ليوم الجمع﴾ يعني يوم القيامة يجمع فيه أهل السموات وأهل الأرض ﴿ذلك يوم التغابن﴾^(٣) يغيب فيه أهل الحق أهل الباطل، وأهل الإيمان أهل الكفر، فلا غيب أبين منه، هؤلاء يدخلون الجنة وهؤلاء يدخلون النار وقوله:

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾

﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله﴾ قال ابن عباس: بعلمه وقضائه^(٤) ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ [قال مقاتل بن حيان: يهد قلبه]^(٥) عند المصيبة. فيعلم أنها من الله، فيسلم لقضائه ويسترجع^(٦). قال أبو ظبيان^(٧): كنا

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١) في أ، ب نزل.

(٣) التغابن: الغيب أن تبخس صاحبك في معاملة بينك وبينه بضرب من الإخفاء، فإن كان ذلك في مال يقال: غيب فلان، وإن كان في رأي يقال: غيب وغبت كذا غيباً لذا اغفلت عنه فعددت ذلك غيباً، ويوم القيامة لظهور الغيب في المباينة المشار إليها بقوله ﴿ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضاة الله﴾ سورة البقرة آية ٢٠٧ - ويقول ﴿إن الله اشترى من المؤمنين﴾ آية ١١١ من سورة التوبة - بقوله ﴿الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً﴾ الآية ٧٧ من سورة آل عمران - فعلموا أنهم غبنوا فيما تركوا من المباينة وفيما تعاطوه من ذلك وسئل بعضهم عن يوم التغابن فقال: تبدو الأشياء لهم بخلاف مقاديرهم في الدنيا، قال بعض المفسرين: أصل الغيب إخفاء الشيء. والغبن بالفتح الموضع الذي يخفى فيه الشيء. انظر المفردات مادة (غبن) ص ٣٥٧، ٣٥٨.

(٤) انظر جامع البيان ٧٩/١٨ ومعالم التنزيل ٣٥٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦١٨/١٠ ولباب التأويل ١٠٤/٧ وزاد المسير ٢٨٣/٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د. انظر جامع البيان ٧٩/٢٨، ٨٠ ومعالم التنزيل ٣٥٣/٤ وزاد المسير ٢٨٣/٨.

(٧) أبو ظبيان: هو حصين بن جندب بن الحارث الجني أبو ظبيان الكوفي ثقة من الثانية مات سنة ٩٠ وقيل غير ذلك. انظر التقريب

نعرض المصاحف عند علقمة بن قيس، فمر بهذه الآية ﴿ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ فسألناه عنها فقال: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم. قوله:

يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن مِّنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَن يُوقْ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُّضْعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوًا لكم فاحذروهم﴾^(١) قال ابن عباس^(٢): هؤلاء رجال من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا المدينة فلم تدعهم أزواجهم وأولادهم. فهو قوله عدوًا لكم فاحذروهم أن تطيعوهم وتدعوا الهجرة. قوله ﴿وإن تعفوا وتصفحوا﴾ قال هو أن الرجل من هؤلاء إذا هاجر رأى الناس قد سبقوه في الهجرة وتفقهوا^(٣) في الدين هم أن يعاقب زوجته^(٤) وولده الذين ثبطوه عن الهجرة، وإن لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير. فأنزل الله تعالى^(٥) ﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم. إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ بلاء وشغل عن الآخرة. والإنسان بسبب المال والولد يقع في العظام، ويتناول الحرام إلا من عصمه الله، ويشهد^(٦) لهذا ما أخبرنا أبو سعد^(٧) عبد الرحمن بن حمدان، أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، نا أبي زيد بن الحباب حدثني حسين^(٨) بن واقد المروزي حدثني^(٩) عبد الله بن بريدة قال^(١٠): سمعت أبي بريدة^(١١) يقول: كان رسول الله ﷺ يخطبنا فجاء الحسين^(١٢) والحسن^(١٣) [رضي الله عنهما]^(١٤) عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١٥) [عن المنبر]^(١٦) فحملهما ووضعهما بين يديه. ثم قال: صدق الله عز وجل

(١) من أ.

(٢) انظر جامع البيان ٨٠/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٥٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٢٠/١٠ ولباب التأويل ١٠٥/٧ وزاد المسير ٢٨٤/٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٦٢ وتفسير القرآن العظيم ٣٧٦/٤ وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة التغابن ٤١٩/٥، ٤١٠.

(٣) في ب، د فقها.

(٤) في ب، د زوجة.

(٥) من أ.

(٦) في د ويشهد [له].

(٧) هو بريدة بن الحبيب أبو سهل الأسلمي، صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ٦٣ هـ. انظر التقريب ٩٦/١.

(٨) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته. استشهد يوم عاشوراء سنة ٦١ هجرية وله ٥٦ سنة. انظر التقريب ١٧٧/١.

(٩) الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي سبط رسول الله ﷺ، وريحانته، وقد صحبه، وحفظ عنه، مات شهيداً بالسم سنة ٤٩ هجرية وهو ابن ٤٧ سنة وقيل بل مات سنة ٥٠ هجرية وقيل بعدها. انظر التقريب ١٦٨/١.

(١٤) من ب.

(١٥) ساقطة من ب.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

﴿إنما أموالكم وأولادكم فتنة﴾، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما^(١) وقوله ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ ثواب جزيل وهو الجنة. والمعنى: لا تعصوه بسبب الأولاد ولا تؤثرهم على ما عند الله من الأجر العظيم. ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ ما أطقتم. وقال الربيع^(٢): اتقوا الله جهدكم. وهذه الآية نسخت قوله تعالى: ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾^(٣) ﴿واسمعوا﴾ لله ولرسوله، وأطيعوهما فيما يأمرانكم ﴿وأنفقوا﴾ من أموالكم في حق الله ﴿خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه﴾ حتى يعطي حق الله من ماله ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ وقد مر هذا^(٤) في سورة الحشر^(٥)، وبأقي السورة مفسر فيما تقدم^(٦).

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ج ٥ / ص ٣٥٤ وفي سننه الحسين بن واقد المروزي أبو عبد الله القاضي. قال الحافظ ابن حجر في التقریب ١٨٠/١: ثقة، له أوهام، وقال أيضاً في تخريج الكشاف ٤٤٠/٤ أخرجه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى والبخاري، من رواية حسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه. قال البزار لا نعلم له طريقاً إلا هذا. ورواه أبو داود في سننه في كتاب الصلاة باب الإمام يقطع الخطبة للأمر بحدث والنسائي في كتاب الجمعة باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطعه كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة وكتاب العيدين باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وابن ماجه في كتاب اللباس باب لبس الأحمر للرجال. والترمذي في كتاب المناقب باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام ٦٥٨/٥ - وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد.

(٢) انظر جامع البيان ٨٢/٢٨ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٢٣/١٠ وفتح القدير ٢٣٨/٥.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٠٢. وانظر تفسير عبد الرزاق ١١٣٧/٣ وجامع البيان ٨٢/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٥٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٢٣/١٠ ولباب التأويل ١٠٦/٧ وتفسير القرآن العظيم ٣٧٧/٤ والناسخ والمنسوخ لأبي القاسم هبة الدين سلامة ٩٣ - ومكي بن أبي طالب في الإيضاح ص ١٧١.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) وذلك عند تفسير الآية رقم ٩ منها.

(٦) انظر تفسير آيتي ١١، ١٨ من سورة الحديد وآية ٢٢ من سورة الحشر.

تفسير^(١)

سورة الطلاق

[اثنتا عشرة آية]^(٢) مدنية

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني ، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : «ومن قرأ سورة يا أيها النبي إذا طلقتم النساء مات على^(٣) سنة رسول الله ﷺ»^(٤) . بسم الله الرحمن الرحيم
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾

﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾ نادى النبي ﷺ ثم خاطب أمته ، لأنه السيد المقدم فإذا نودي وخوطف خطاب الجمع كانت أمته داخلة في ذلك الخطاب . ومعنى ﴿إذا طلقتم النساء﴾^(٥) إذا أردتم التطليق كقوله ﴿إذا قمتم إلى الصلاة﴾^(٦) ﴿وإذا قرأت القرآن﴾^(٧) ﴿فطلقوهن لعدتهن﴾ نزلت في عبد الله بن عمر لما طلق امرأته وهي^(٨) حائض ، فأمر الله تعالى^(٩) الزوج أن يطلق امرأته إذا شاء الطلاق في طهرها^(١٠) ، وهو قوله : ﴿لعدتهن﴾ أي لزمان عدتهن وهو الطهر . والطلاق نوعان : سني ، ويدعي . والسني : أن يقع في طهر لم يجامع فيه ، فذلك هو الطلاق للعدة ، لأنها تعتد بذلك الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق ، فلا يطول عليها زمان العدة . والآية دلت على إيقاع الطلاق في الطهر ، ودلت السنة على أن ذلك الطهر يجب أن يكون غير مجامع فيه حتى يكون الطلاق سنيًا^(١١) . وهو ما أخبرنا

(١) ساقطة من أ .

(٢) من أ .

(٣) في النسخ أ ، ب ، د (في) والمثبت في الأصل من الكشاف ٤/٤٤٩ .

(٤) قال الإمام ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٤٩ أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب . وليراجع أول (ص) و(غافر) .

(٥) من أ .

(٦) سورة المائدة جزء من الآية ٦ .

(٧) سورة الإسراء جزء من الآية ٤٥ .

(٨) من أ .

(٩) من أ .

(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٣٨ وجامع البيان ٢٨/٨٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٥٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٢٧ ولباب التأويل ١٠٦/١٠٧ وأسباب النزول للواحدي ٤٦٣ ، ٤٦٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٧٧ .

(١١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٢٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٣٠ والمغني لابن قدامة ٧/٩٨ ، ٩٩ والفقه على المذاهب الأربعة ٤/٢٩٧ .

منصور بن عبد الوهاب بن أحمد الصوفي، أنا عمر بن أحمد الحيري، نا محمد بن زنجويه نا عبد العزيز بن يحيى، نا الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر: (أنه طلق امرأته وهي حائض تطليقة واحدة فأمر رسول الله ﷺ أن يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضة أخرى، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها، فإن أراد أن يطلقها حين تطهر من قبل أن يجامعها فتلك العدة التي أمر الله تعالى^(١) أن يطلق لها النساء) رواه البخاري^(٢) ومسلم^(٣) عن قتيبة عن الليث والطلاق البدعي: أن يقع في حال الحيض أو في طهر قد جومت فيه، وهو واقع وصاحبه آثم^(٤).

حدثنا الاستاذ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفراييني إملاء أنا محمد بن داود^(٥) بن مسعود نا محمد بن أيوب أنا أبو عمر الحوضي^(٦) نا شعبة عن أنس بن سيرين^(٧) قال: سمعت ابن عمر يقول: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي ﷺ فقال: «مره فليراجعها فإذا طهرت فليطلقها إن شاء» قلت: يحتسب بها قال: «فمه» رواه البخاري^(٨) عن سليمان بن حرب ورواه مسلم^(٩) عن عبد الرحمن بن بشر عن شهر كلاهما عن شعبة.

أخبرنا أبو منصور المنصور، أنا علي بن عمر الحافظ قال: قرىء على أبي القاسم بن منيع وأنا أسمع حدثكم سعيد بن يحيى الأموي نا^(١٠) إدريس عن هشام بن حسان عن ابن سيرين عن [يونس بن جبير أبي غالب^(١١)] قال: قلت لابن عمر: اعتدت بتلك الطلقة؟ فقال: وما لي لا أعتد^(١٢) بها وإن كنت عجزت واستحمت^(١٣). وقوله ﴿وأحصوا العدة﴾ إنما أمر^(١٤) بإحصاء العدة لتوزيع الطلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلق ثلاثاً، وهو أحسن من جمعها

(١) من ب.

(٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الطلاق وكتاب الطلاق أول الكتاب وباب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق وباب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته وباب «ويحولتهن أحق بردهن في العدة»، وكيف يراجع المرأة إذا طلقها واحدة أو اثنتين وباب مراجعة الحائض كل أولئك في كتاب الطلاق وكتاب الأحكام باب هل يقضي الحاكم أو يفتي وهو غضبان.

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤثر برجعها. وأبو داود في كتاب الطلاق باب طلاق السنة وتحفة الأحوذ في كتاب الطلاق باب ما جاء في طلاق السنة ٣٣٩/٤ - ٣٤٢ والنسائي كتاب الطلاق باب ما يفعل إذا طلق تطليقة وهي حائض. وابن ماجه كتاب الطلاق باب الحامل كيف تطلق ومسنده الإمام أحمد ٤٣/١، ٤٤، ٤٤، ٢٦/٢، ٤٣، ٥١، ٥٤، ٥٨ - ٥٩، ٦٣، ٦٤، ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٨٠ - ٨١، ١٢٨، ١٣٠، ١٤٥، ١٤٦، ٣٨٦/٣.

(٤) انظر أحكام القرآن ٤/١٨٢٦، والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٣٠ - ٦٦٣٢ والمغني ٧/٩٧: ٩٩ والفقه على المذاهب الأربعة ٢٩٨، ٢٩٧/٤.

(٥) في أبرداد.

(٦) أبو عمر الحوضي: حفص بن عمر بن الحارث بن سخبرة الأزدي النمري - ثقة. مات سنة ٢٢٥ هجرية. انظر التهذيب ٢/٤٠٦ والتقريب ١/١٨٧.

(٧) أنس بن سيرين الأنصاري أبو موسى وقيل أبو حمزة وقيل أبو عبد الله البصري أخو محمد - ثقة من الثالثة مات سنة ١١٨ هجرية وقيل سنة ٢١٠ هجرية انظر التقريب ١/٨٤.

(٨) انظر صحيح البخاري كتاب الطلاق باب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق.

(٩) انظر صحيح مسلم كتاب الطلاق باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق ويؤثر برجعها.

(١٠) في ب، د ابن.

(١١) يونس بن جبير الباهلي، أبو غالب البصري، ثقة، من الثالثة، مات بعد التسعين، انظر التقريب ٢/٣٨٤.

(١٢) في ب ابن يونس عن ابن غلاب وفي أ يونس ابن غلاب.

(١٣) في ب اعتدت.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٣٥٥.

(١٥) في ب، د أمرنا.

في قرء واحد، وللعلم^(١) ببقاء زمان الرجعة، ولمراعاة النفقة والسكنى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ ربكم ﴿فلا تعصوه فيما أمركم به﴾^(٢) ﴿لا تخرجوهن من بيوتهن﴾ لا يجوز للزوج أن يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذي كان يسكنها فيه قبل الطلاق.

﴿ولا يخرجن﴾ وعلى^(٤) المرأة أيضاً ألا تخرج في عدتها إلا لضرورة ظاهرة، فإن خرج أثمت سواء خرجت ليلاً أو نهاراً. وقوله ﴿إلا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾ أكثر المفسرين على أن المراد بالفاحشة ها هنا^(٥) الزنا^(٦) وهو^(٧) أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها، وقال السدي والكلبي: الفاحشة خروجها من البيت في زمان العدة^(٨)، وقال الضحاك وقتادة: هي النشوز وسوء الخلق^(٩) فهي إذا زنت أو خرجت في عدتها، أو نشزت، كان للزوج إخراجها من البيت، وقطع سكنها. وقوله ﴿وتلك حدود الله﴾ يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ﴿ومن يتعد حدود الله﴾ فيطلق لغير السنة ﴿فقد ظلم نفسه﴾ أثم فيما بينه وبين الله تعالى^(١٠) ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ يوقع في قلب الزوج المحبة لرجعتها بعد الطلقة والطلقتين^(١١)، وهذا يدل على أن المستحب في التطلق أن يوقع متفرقاً وأن^(١٢) لا يجمع بين الثلاث. قال الزجاج^(١٣): وإذا^(١٤) طلقها ثلاثاً في وقت واحد فلا معنى لقوله ﴿لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾.

فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَعِّظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾

﴿فإذا بلغن أجلهن﴾ قارين انقضاء أجل العدة ﴿فأمسكوهن﴾ بأن^(١٥) تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ بما أمر الله به. وهذا مفسر في سورة البقرة^(١٦) ﴿وأشهدوا ذوي عدل منكم﴾ قال المفسرون^(١٧): أمروا أن يشهدوا عند الطلاق وعند

(١) في أو العلم.

(٢) من أ، ب.

(٣) ساقطة من أ.

(٦) ممن قال ذلك: ابن مسعود ومجاهد وابن عباس والشعبي وعكرمة والضحاك وقتادة والحسن وصالح بن مسلم وابن زيد وغيرهم. انظر

جامع البيان ٨٦/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٥٧/٤ ولباب التأويل ١٠٨/٧ وزاد المسير ٢٨٩/٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٧٨/٤.

(٧) في د وهي.

(٨) انظر جامع البيان ٨٧/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٥٧/٤ ولباب التأويل ١٠٨/٧ وزاد المسير ٢٨٩/٨.

(٩) انظر المراجع السابقة وتفسير القرآن العظيم ٣٧٨/٤.

(١٠) ساقطة من د وفي ب عز وجل.

(١١) في أ التطلقتين.

(١٢) من أ.

(١٣) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٢.

(١٤) في د وإن والصواب ما في الأصل لموافقته ما جاء في المعاني.

(١٧) ممن قال ذلك ابن عباس والسدي وغيرهما. انظر جامع البيان ٨٨/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٥٧/٤ وزاد المسير ٢٩٠/٨ ولباب التأويل

١٠٩/٧ وتفسير القرآن العظيم ٣٧٩/٤.

الرجعة. ثم قال للشهداء: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾^(١) وهو مفسر فيما سبق إلى قوله ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ قال أكثر المفسرين^(٢): نزلت في عوف بن مالك الأشجعي أسر العدو ابناً له فأتى النبي ﷺ فذكر له بذلك وشكا إليه الفاقة أيضاً فقال له: «اتق الله واصبر، وأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم]»^(٣) ففعل الرجل ذلك، فبينما هو في بيته إذ أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو، فأصاب إبلًا، وجاء بها إلى أبيه. فذلك قوله ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٤) أخبرنا أبو منصور بن طاهر أنا القاسم بن غانم بن حمويه الطويل نا محمد بن إبراهيم بن سعيد نا عمرو بن الحصين نا سعيد بن راشد^(٥) حدثني عبد الله بن سعيد نا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ قال: «من شبهات الدنيا، ومن غمرات الموت، وشدائد يوم القيامة»^(٦) أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس العنزي^(٧) نا عثمان بن سعيد الدارمي نا مهدي بن جعفر^(٨) الرملي^(٩) نا الوليد بن مسلم عن الحكم بن مصعب^(١٠) عن محمد بن (١) من ب.

(٢) انظر جامع البيان ٨٩/٢٨ ولباب التأويل ١٠٩/٧ وزاد المسير ٢٩٠/٨، ٢٩١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(٤) انظر جامع البيان ٨٩/٢٨، ٩٠ ومعالم التنزيل ٣٥٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٣٩، ٦٦٤٠ ولباب التأويل ١٠٩/٧ وأسباب النزول للواحدي ٤٦٤ وزاد المسير ٢٩٠/٨، ٢٩١ وتفسير القرآن العظيم ٣٨٠/٤ والدر المنثور ٢٣٢/٦. وقال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٤٥: أخرجه الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: «جاء» عوف بن مالك إلى النبي ﷺ فذكر نحوه ولم يسم الابن لكن قال: أنه أحضر أربعة آلاف شاة ورواه البيهقي في الدلائل من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه نحوه، وفيه فلم يلبث الرجل أن رد الله عليه ابنه وإبله أوفر ما كانت. فأتى النبي ﷺ فأخبره فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بمسألة الله والرغبة إليه وقرأ عليهم ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ الآية وروى الحاكم من طريق سالم بن الجعد عن جابر قال «نزلت هذه الآية في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال، فأتى رسول الله ﷺ فسأله فقال: اتق الله واصبر، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم كان العدو أصابها» فذكره مختصراً. وفيه عبيد بن كثير تركه الأزدي وعباد بن يعقوب. وهو رافضي وقال عنه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الطلاق ٤٩٢/٢: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي قيل منكر وعباد رافضي وعبيد متروك. قاله الأزدي.

(٥) سعيد بن راشد السماك أبو محمد المازني البصري. قال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت أبي عنه قال: ضعيف الحديث، منكر الحديث. انظر الجرح والتعديل ١٩/٤، ٢٠.

(٦) ذكره العجلوني في كشف الخفاء ٣٤٥/٢ وقال عنه رواه الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنه، وقال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٤٥: أخرجه الثعلبي والواحدي من رواية سعيد بن راشد عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زيد بن أسلم عن عطاء عن ابن عباس به مرفوعاً. ورواه أبو نعيم موقوفاً على قتادة في ترجمته في الحلية. وذكره ابن جزي في تفسيره ص ٧٧٣ ورواه ابن جرير في تفسيره ٩٠/٢٨ موقوفاً على قتادة. وانظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٣٩ وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٠/٤ موقوفاً على قتادة والدر المنثور ٢٣٢/٦ وقال صاحبه: أخرجه أبو يعلى وأبو نعيم والديلمي من طريق عطاء بن يسار عن ابن عباس. وابن أبي الدنيا في التوكل على الله ص ٢٥ تحقيق مجدي السيد إبراهيم ط مكتبة القرآن بالقاهرة وصاحب كنز العمال سنن الأقوال والأفعال باب التوكل عن ابن عباس وعزاه لابن أبي الدنيا في التوكل والدر المنثور ٣٣٤/٦ وقال عنه: أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس والجامع الصغير ٣٦٤/٣ وقال عنه شارحه الشيخ العنزي: رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التوكل عن ابن عباس وإسناده حسن.

(٧) أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس العنزي الطرائفي مسند نيسابور توفي سنة ٣٤٦ هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٨٦٣/٣.

(٨) من مسند الإمام أحمد وفي أ، ب، د حفص.

(٩) مهدي بن جعفر بن حيان، بتشديد التحتانية، الرملي الزاهد، صدوق، له أوهام، من العاشرة، مات سنة ثلاثين. انظر التقريب ٢٧٩/٢.

(١٠) الحكم بن مصعب المخزومي الدمشقي مجهول من السابعة انظر التقريب ١٩٢/١.

علي بن (١) عبد الله بن عباس (٢) عن أبيه (٣) عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «من أكثر الاستغفار جعل الله له (٤) من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً» (٥) وقوله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: ومن (٦) يثق به فيما نابه كفاه الله ما أهمه. كما ورد في الحديث «من سره أن يكون أقوى من الناس فليتوكل على الله» (٧) ﴿إِنْ اللَّهُ بِالْغَمِّ أَمْرُهُ﴾ سيبغ أمره فيما يريد منكم. ومن أضاف حذف التنوين وهو مراد كقوله: ﴿إِنَّا مَرْسَلُوا النَّاقَةَ﴾ (٨) و ﴿هَدِيًّا بِالْغَمِّ أَمْرُهُ﴾ (٩) ﴿وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من الشدة والرخاء أجلاً ينتهي إليه قدر الله ذلك كله لا يقدم ولا يؤخر. وقوله:

وَالَّتِي يَسْنَنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَتْ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

﴿واللاتي يسنن﴾ الآية لما نزلت عدة النساء المطلقة والمتوفى عنها زوجها في سورة البقرة (١٠) قال أبي [بن كعب] (١١) يا رسول الله «إن ناساً يقولون قد بقي من النساء من (١٢) لم يذكر فيه شيء» قال: ما هو؟ قال: الصغار والكبار وذوات الحمل. فنزلت ﴿واللاتي يسنن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم﴾ (١٣) شككنكم فلم تدروا ما عدتهن ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن﴾ أي هن بمنزلة الكبيرة التي (١٤) قد يشست، عدتها (١٥) ثلاثة أشهر ﴿وأولات الأحمال﴾ يعني الحوامل

(١) في أ عن.

(٢) محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي ثقة، من السادسة لم يثبت سماعه عن جده مات سنة ١٢٤ هـ أو سنة ١٢٥ هـ انظر التقریب ١٩٣/٢.

(٣) علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي أبو محمد ثقة عابد من الثالثة مات سنة ١١٨ هـ على الصحيح. انظر التقریب ٤٠/٢.

(٤) ساقطة من د.

(٥) انظر مسند الإمام أحمد ٢٤٨/٤ والدر المنثور ٣٣٣/٦ وقال صاحبه: أخرجه أحمد وابن مردويه والجامع لأحكام القرآن ٦٦٤٠/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٣٨٠/٤.

(٦) في ب من.

(٧) ذكره صاحب إتحاف السادة المتقين ٣٨٨/٩ وقال بعد ذكره: هذا لفظ الحاكم والبيهقي ورواه عبد بن حميد وإسحاق بن راهويه وابن أبي الدنيا في التوكل وأبو يعلى والطبراني وصاحب الحلية كلهم من طريق هشام بن زياد أبي المقدم عن محمد القرظي عن ابن عباس. قال البيهقي في الزهد: تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث وانظر الزهد لأحمد بن حنبل ص ٤١٥.

(٨) سورة القمر آية ٢٧.

(٩) سورة المائدة آية ٩٥.

(١٠) عند الآيتين ٢٢٧، ٢٣٢.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) ساقطة من ب، د.

(١٣) رواه صاحب جامع البيان ٩١/٢٨، ومعالم التنزيل ٣٥٨/٤، والجامع لأحكام القرآن ٦٦٤١/١٠، ولباب التأويل ١١٠/٧ وزاد المسير ٢٩٣/٨ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٦٥ وأحكام القرآن للشافعي ٣٢٤/١ والمستدرک في ٤٩٢/٢ وقال عنه: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وأورده السيوطي في «الدر» ٢٣٤/٦ وزاد نسبه لإسحاق بن راهويه وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في «سننه» عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) في ب بعدتها.

﴿أجلهن﴾ عدتهن ﴿أن يضعن حملهن﴾ أجل كل حامل أن تضع ما في بطنها، مطلقة كانت، أو متوفى عنها زوجها. ﴿ومن يتق الله﴾ في جميع ما أمره الله ^(١) [بطاعته فيه ﴿يجعل له من أمره يسرا﴾ يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة ﴿ذلك﴾ يعني ما ذكر من الأحكام ﴿أمر الله أنزله إليكم ومن يتق الله﴾ ^(٢) بطاعته ﴿يكفر عنه سيئاته﴾ من الصلاة إلى الصلاة ومن الجمعة إلى الجمعة ﴿ويعظم له﴾ في الآخرة ﴿أجر﴾.

أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَمْرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فاستَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾

﴿أسكنوهن من حيث سكنتم﴾ من صلة معناه: أسكنوهن حيث سكنتم ﴿من وجدكم﴾ سعتكم وطاقتكم. والوجد معناه ^(٣) المقدرة. قال الفراء: يقول على ما يجد، فإن كان موسعاً وسع عليها في المسكن والنفقة، وإن كان مقترراً ^(٤) فعلى قدر ذلك ^(٥). قال قتادة ^(٦): وإن ^(٧) لم تجد إلا ناحية بيتك فأسكنها فيه ﴿ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن﴾ نهى الله تعالى ^(٨) عن مضارتهن بالتضييق عليهن في المسكن والنفقة ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن﴾؛ لأن عدتها تكون بوضع الحمل، فلها النفقة إلى أن تضع حملها وإن كانت مطلقة ثانية ^(٩) أو ثالثة فإنها تستحق النفقة إذا كانت حاملاً ^(١٠) ﴿فإن أرضعن لكم فآتوهن أجورهن﴾ يعني حق الرضاع وأجرته ﴿وأمروا بَيْنَكُمْ﴾ بمعروف ^(١١) قال مقاتل ^(١٢): يتراضى الأب والأم أجر مسمى والخطاب للأزواج من الرجال والنساء، يأمرهم أن يأتوا المعروف وما هو الأحسن، ولا يقصدوا التعاسر والضرار ﴿وإن تعاسرتم﴾ في الأجرة ولم يتراض الوالدان على شيء ﴿فسترضع له أخرى﴾ أي ^(١٣): فليسترضع ^(١٤) الوالد غير والدة الصبي. ﴿لينفق ذو سعة من سعته﴾ أمر أهل التوسعة أن يوسعوا على نسايتهم المرضعات أولادهن، على قدر سعتهم ﴿ومن قدر عليه رزقه﴾ ^(١٥) أي كان رزقه بمقدار ^(١٦) القوت ﴿فلينفق مما آتاه الله﴾ فلينفق على قدر ذلك ^(١٧) ﴿لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها﴾ أعطاها من الرزق ﴿سيجعل الله بعد عسر يسراً﴾ بعد ضيق وشدة وغنى وسعة. وكان الغالب على

(١) من ب.

(٢) ما بين المعقوفين من ب، د.

(٦) انظر جامع البيان ٩٤/٢٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٨٣/٤.

(٧) في إن.

(٣) ساقطة من أ.

(٨) ساقطة من ب.

(٤) في أفقيراً.

(٩) في ب، د بائنة.

(٥) انظر معاني القرآن ١٦٣/٣.

(١٠) انظر أحكام القرآن ١٨٣٩/٤، ١٨٤٠ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٤٧/١٠ وجامع البيان ٩٥/٢٨.

(١١) في د منكم.

(١٢) انظر جامع البيان ٣٦٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٤٨/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٣٨٣/٤.

(١٣) ساقطة من د.

(١٦) في أعلى قدر.

(١٤) في أفسيرضع.

(١٧) في أ ذلك (ومن كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك).

(١٥) ما بين المعقوفين من أ.

أكثرهم في ذلك الوقت الفقر، ثم فتح الله عليهم بعد ذلك وجعل يسراً بعد عسر.

وَكَايْنٍ مِّن قَرْيَةٍ عَنَّتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نُّكَرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِرُزْقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

﴿وكاين﴾ وكم ﴿من قرية عنت عن أمر ربها﴾ [قال ابن عباس^(١): عتوا على الله وعلى أنبيائهم]^(٢) ﴿فحاسبناها حساباً شديداً﴾ قال مقاتل^(٣): حاسبها الله تعالى^(٤) في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله: ﴿وعذبناها عذاباً نكراً﴾ فجعل المجازاة بالعذاب محاسبة ﴿فذاقَتْ وبال أمرها﴾ ثقل عاقبة أمر^(٥) كفرها ﴿وكان عاقبة أمرها خسراً﴾^(٦) خسراً في الدنيا والآخرة، وهو قوله: ﴿أعد الله لهم عذاباً شديداً﴾ يخوف الله^(٧) كفار مكة، ثم قال للذين آمنوا ﴿فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكراً رسولاً﴾ يعني أنزل إليكم^(٨) قرآناً، وأرسل ورسولاً، وإنزال الذكر يدل على إرسال الرسول ﴿يتلوا عليكم﴾ يعني الرسول ﴿آيات الله مبينات﴾ إلى قوله ﴿قد أحسن الله له رزقاً﴾ يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن﴾ خلق^(٩) من الأرض بعدد السموات ﴿ينزل الأمر بينهن﴾ قال قتادة^(١٠): في كل أرض من أرضه، وسماء من سمائه، خلق من خلقه، وأمر من أمره، وقضاء من قضائه. ﴿لتعلموا﴾ أي: أعلمكم هذا؛ لتعلموا قدرته على كل شيء وعلمه، وهو قوله: ﴿أن الله أحاط بكل شيء علماً﴾.

(١) انظر جامع البيان ٩٧/٢٨ ولباب التأويل ١١٣/٧ وتفسير القرآن العظيم ٣٨٤/٤.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٣) انظر معالم التنزيل ٣٦١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٥٢/١٠ وزاد المسير ٢٩٨/٨.

(٤) من أ.

(٥) من أ.

(٦) ساقطة من د.

(٧) من ب.

(٨) في أ عليكم.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٤٠/٣ وجامع البيان ٩٩/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٦١/٤ ولباب التأويل ١١٤/٧ وتفسير القرآن العظيم

٣٨٥/٤ والدر المنثور ٢٣٨/٦.

تفسير (١)

سورة التحريم

[اثنتا عشرة آية] (٢) مدنية

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقري، أنا محمد بن جعفر السخنياني، نا إبراهيم بن شريك، نا أحمد بن يونس، نا المدايني بالإسناد الذي سبق ذكره (٣) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ أعطاه الله توبة نصوحاً (٤).

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَيَّنَ لَكَ مِنْ رَبِّكَ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُمْ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَاكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ إِنَّ نُزُومًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقَكُنَّ أَنْ يَبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُؤْمِنَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَلِيلَاتٍ تَتَّبِعْتِ عِيدَاتٍ سَلَحَتْ تَتَّبِعْتِ وَأَنْبَارًا ﴿٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ قال المفسرون (٥): كان النبي ﷺ في بيت حفصة، فزارت أباهما، فلما رجعت أبصرت مارية (٦) في بيتها مع النبي ﷺ، فلم تدخل حتى خرجت مارية، ثم دخلت وقالت: إني رأيت من كان معك في البيت. وكان ذلك يوم عائشة، فلما رأى النبي ﷺ في وجه حفصة الغيرة والكآبة قال لها «لا تخبري عائشة ولك» (٧) علي ألا أقربها أبداً فأخبرت حفصة عائشة وكانت

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) من د.

(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٦٠: أخرجه الثعلبي وابن مردويه بإسنادهما إلى أبي بن كعب، وليراجع أول (ص) و(غافر).

(٥) ممن قال ذلك: زيد بن أسلم ومسروق وقتادة والشعبي والضحاك وعامر وابن عباس وعمر بن الخطاب وأنس والحسن ومقاتل بن حيان وسعيد بن جبير وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٨/١٠٠: ١٠٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٥٧، ٦٦٥٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٦٣ وأسباب النزول للواحدي ٤٦٦ ولباب التأويل ١/١١٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٣٨٦، ٣٨٧ وفتح الباري ٨/٦٥٧ والمستدرک کتاب

التفسير باب سورة التحريم ٢/٤٩٣ وقال عنه: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وزاد المسير ٨/٣٠٢،

٣٠٣ والدر المنثور ٦/٢٣٩: ٢٤١. وذكره الطبراني في الأوسط من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير عن عمه قال الذهبي مجهول

وخبره ساقط. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «التحريم» ٧/١٢٦، ١٢٧.

(٦) مارية القبطية مولاة رسول الله ﷺ وسريته وأم ولده إبراهيم توفيت سنة ١٦ هـ وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر

طبقات ابن سعد ٨/١٥٣ وأسد الغابة ٧/٢٦١.

(٧) في ب وذلك.

متصافيتين، فغضبت عائشة، ولم تزل بالنبي ﷺ حتى حلف ألا يقرب مارية، فأنزل الله هذه السورة. قال سعيد بن جبير ^(١) جاء رجل إلى ابن عباس فقال: جعلت امرأتي علي حراماً. قال: كذبت، ليست عليك بحرام. ثم تلا [هذه الآية] ^(٢) ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ الآية. عليك أغلظ الكفارات عتق ^(٣) رقبة وقوله ﴿تبتغي مرضات أزواجك﴾ أي تطلب رضاهن بتحريم مارية على نفسك ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لك ما فعلت من تحريم الجارية على نفسك ﴿قد فرض الله لكم﴾ أي بين وأوجب ﴿تحلة﴾ ^(٤) أي مانعكم ﴿تحليلها بالكفارة، وتحلة أصلها: تحللة على وزن تفعلة فادغمت، وتفعلة من مصادر التفعيل كالتوضية والتسمية. قال مقاتل ^(٥): قد بين الله كفارة إيمانكم في سورة المائدة ^(٦). أمر الله نبيه [صلى الله عليه وسلم] ^(٧) أن يكفر يمينه، ويراجع وليدته، فأعتق رقبة. قال الزجاج ^(٨): وليس لأحد أن يحرم ما أحل الله. ﴿والله مولاكم﴾ وليكم وناصركم ﴿وهو العليم﴾ بخلقه ﴿الحكيم﴾ فيما فرض من حكمه قوله ^(٩) ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾ قال جماعة المفسرين ^(١٠): إن النبي ﷺ لما رأى الغيرة والكراهية في وجه حفصة أراد أن يترضاها فأسرَّ إليها بشيئين: تحريم ^(١١) الأمة على نفسه، وتبشيرها بأن الخلافة بعده في أبي بكر وأبيها عمر ^(١٢).

(١) رواه صاحب الجامع لأحكام القرآن ٦٦٦٢/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٣٨٧/٤ وقال عنه ابن كثير: تفرد به النسائي من هذا الوجه بهذا اللفظ وسنن النسائي كتاب الطلاق باب تأويل قوله عز وجل ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ ١٥١/٦ والمستدرک کتاب التفسير تفسير سورة التحريم ٤٩٣/٢، ٤٩٤ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) من ب.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) تحلة: أي بيان ما تحل به عقدة إيمانكم من الكفارة. انظر المفردات مادة حل «ص ١٢٨».

(٥) انظر معالم التنزيل ٣٦٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٦٤/١٠ ولباب التأويل ١١٦/٧ وزاد المسير ٣٠٦/٨ وفتح القدير ٢٥٠/٥.

(٦) وذلك عند قوله تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في إيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان فكفارتها إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة إيمانكم إذا حلفتم واحفظوا إيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾ الآية من سورة المائدة.

(٧) ساقطة من د وفي ب عليه السلام.

(٨) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٤.

(٩) من ب.

(١٠) ممن قال ذلك سعيد بن جبير وابن عباس والكلبي وميمون بن مهران. انظر معالم التنزيل ٣٦٣/٤، ٣٦٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٦٧/١٠ ولباب التأويل ١١٧/٧ وزاد المسير ٣٠٨/٨.

(١١) في ب، د بتحريم

(١٢) قال السيوطي في «الدرر» ٣٤١/٦: أخرج ابن عساكر عن ميمون بن مهران في قوله: ﴿وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً﴾ قال: أسر إليها أن أبا بكر خليفتي من بعدي. وهذان الأثران مخالفان للأحاديث الصحيحة، فإنها ليس فيها التصريح بإمارة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإلا لما حصل خلاف في ذلك أبداً، ولكنها تشير إلى أن أحق الناس بالخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ أبو بكر رضي الله عنه، من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه: «ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر. صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه - وروى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم قال: أتت النبي ﷺ امرأة، فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجذك - كأنها تريد الموت - قال: «فأتي أبا بكر» (صحيح البخاري فضائل أصحاب النبي ﷺ ومن صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وروى الترمذي بسند جيد عن عمر رضي الله عنه قال: أبو بكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى =

رضي الله عنهما^(١) فلما نبأت به ﴿أخبرت به حفصة عائشة﴾ وأظهره الله عليه ﴿أطلع الله نبيه على قول حفصة لعائشة، فأخبر النبي ﷺ حفصة عند ذلك ببعض ما قالت، وهو قوله: ﴿عرف بعضه﴾ أي عرف حفصة بعض ما أخبرت به عائشة﴾ وأعرض عن بعض ﴿يعني ذكر الخلافة، كره رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٢) أن ينتشر ذلك^(٣) في الناس فأعرض عنه.

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ نا سلام^(٤) بن عصام^(٥) نا عبد الله بن سعد نا عمي نا سيف بن عمر عن عطية بن الحارث عن أبي أيوب عن علي وعن الضحاك عن ابن عباس^(٦) وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «والله إن إمارة أبي بكر وعمر [رضي الله عنهما]^(٧) لفي [كتاب الله]^(٨)» وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً «قال لحفصة: أبوك وأبو عائشة واليا الناس من بعدي، وإياك أن تخبري أحداً» وقرئ ﴿عَرَفَ﴾ بالتخفيف^(٩)، ومعناه جازي عليه. ولا يكون أن العلم، لأنه لا يجوز أن يعرف البعض مع إطلاع الله إياه على جميعه. وهذا كما تقول لمن يحسن إليك أو يسيء: أنا أعرف لك هذا. أي: لا يخفي علي فأجازيك بما يكون وفقاً له. قوله ﴿فلما نبأها به﴾ أي أخبر حفصة بإفشائها السر ﴿قالت من أنبأك هذا﴾ من أخبرك بأنني أفشيت سر؟ قال ﴿نبأني العليم الخبير﴾ ثم خاطب عائشة وحفصة فقال ﴿إن تتوبا إلى الله﴾ أي^(١٠) من التعاون على النبي ﷺ بالإيذاء ﴿فقد صغت قلوبكما﴾ عدلت ومالت عن الحق وهو: أنهما أحبتا ما كره النبي ﷺ من اجتناب جاريته ﴿وإن تظاهرا عليه﴾ أي^(١١) تتظاهرا وتتعاونوا على النبي ﷺ بالإيذاء.

أخبرنا أبو سعد النضروي أنا أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا سفيان عن يحيى بن سعيد، عن سعيد^(١٢) بن جبير عن ابن عباس قال: أردت أن أسأل عمر بن الخطاب [رضي الله عنه]^(١٣) فما رأيت موضعاً فمكثت سنتين، فلما كنّا بمر الظهران^(١٤)، وذهب^(١٥) ليقضي^(١٦) حاجته، فجاء وقد قضى حاجته، فذهبت أصب عليه

= رسول الله ﷺ (سنن الترمذي كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه) وقال عنه أبو عيسى - هذا حديث صحيح غريب - وقال ﷺ في أبي بكر وعمر فيما رواه الترمذي عن حذيفة رضي الله عنه قال: رسول الله ﷺ «إني لا أدري ما بقائي فيكم؟ فاقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر» وهو حديث حسن - سنن الترمذي كتاب المناقب باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ٦١٠/٥ وروى الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين» وهو حديث صحيح - سنن الترمذي كتاب المناقب باب من مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما ٦١٠/٥ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وروى الترمذي عن عقبة بن عامر قال: قال النبي ﷺ: «لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب» وهو حديث حسن - انظر الترمذي باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٦١٧/٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر - وروى البخاري عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحداً، ثم عمر، ثم عثمان ثم نزل أصحاب النبي ﷺ لا تفاضل فيهم.

(١) من ب. (٢) ما بين المعقوفين ساقط من ب. (٣) ساقطة من أ. (٤) في أسليم.

(٥) سلام بن عصام بن سلم بن المغيرة بن عبد الله بن أبي مريم أبو أمية الثقفي. توفي سنة ٣٠٨ هـ انظر تاريخ أصبهان ٣٣٧/١.

(٦) في ب عن. (٧) ما بين المعقوفين من ب. (٨) في ب، د الكتاب.

(٩) اختلف في (عرف بعضه) فالكسائي يتخفيف الراء على معنى المحازاة أي حاز على بعض وأعرض عن بعض تكروماً وحلماً. والباقون بتشديدها فالمفعول الأول محذوف أي عرف الرسول ﷺ حفصة بعض ما فعلت. انظر النشر ٣٨٨/٢ والإتحاف ٤١٩.

(١٠) ساقطة من أ. (١١) ساقطة من أ. (١٢) في أ، د عبيد. (١٣) من د.

(١٤) مر الظهران: الظهران واد قرب مكة وعنده قرية يقال لها: مر تضاف إلى هذا الوادي فيقال: مر الظهران. انظر معجم البلدان ٦٣/٤.

(١٥) في ب ذهب. (١٦) في أ البعض.

من الماء قلت: يا أمير المؤمنين من المرأتان اللتان ^(١) تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ فقال ^(٢): عائشة وحفصة رواه البخاري ^(٣) عن الحميدي عن سفيان. قوله ﴿فإن الله هو مولاه﴾ أي وليه في العون يعني نصرته ﴿وجبريل﴾ وليه ﴿وصالح المؤمنين﴾ قال عطاء عن ابن عباس: يريد أبا بكر وعمر [رضي الله عنهما] ^(٤) يواليان النبي ﷺ وينصرانه.

أخبرنا [محمد بن عبد الرحمن بن] ^(٥) محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو عمرو ^(٦) محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن علي المثنى نا أبو خيثمة نا عثمان بن عمر نا عكرمة بن عمار ^(٧) عن سماك أن زميل الحنفي حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبي ^(٨) [صلى الله عليه وسلم] ^(٩) نساءه دخلت عليه وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت: يا رسول الله ما يشق عليك من شأن النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك وقل ما تكلمت - وأحمد الله - بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي الذي أقول، قال: ونزلت هذه الآية ﴿وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ رواه مسلم ^(١٠) عن أبي خيثمة. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا جعفر بن أحمد بن فارس ^(١١) نا الحسين بن حريث ^(١٢) نا عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن شقيق بن ^(١٣) سلمة عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ في قوله وصالح المؤمنين قال: ﴿صالح المؤمنين﴾ أبو بكر وعمر ^(١٤) ومعنى الآية: إن تعاونتما على إيذاء النبي ﷺ فإن أبايكما يوافقانكما، ولا يتظاهران معكما، فإنهما وليا رسول الله ﷺ ﴿والملائكة بعد ذلك﴾ قال مقاتل ^(١٥): بعد الله جبريل وصالح المؤمنين ﴿ظهير﴾ أعوان للنبي ﷺ، وهذا من الواحد الذي يؤدي عن الجمع كقوله: ﴿وحسن أولئك

(١) ساقطة من ب.

(٢) في ب، د قال.

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة التحريم وصحيح مسلم كتاب الطلاق باب في الإيلاء وجامع البيان ١٠٤/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٦٤/٤، ٣٦٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٦٨ ولباب التأويل ١١٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ٣٨٨/٤.

(٤) ما بين المعقوفين من ب.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٦) في ب أبو عمر.

(٧) عكرمة بن عمار العجلي، أبو عمار اليماني، أصله من البصرة، صدوق يغلط وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب، ولم يكن له كتاب، من الخامسة مات قبل الستين. انظر التقريب ٣٠/٢.

(٨) في د نبي الله.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٠) انظر صحيح مسلم كتاب الطلاق باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى ﴿وإن تظاهرا عليه﴾

(١١) جعفر بن أحمد بن نصر النيسابوري، أحد أئمة هذا الشأن مات سنة ٣٠٣ هـ انظر طبقات الحفاظ ٣٠٤ والعبر ١٢٦/٢.

(١٢) الحسين بن الحريث الخزاعي أبو عمار المروزي، ثقة توفي سنة ٢٤٤ هـ انظر التقريب ١٧٥/١.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) رواه الطبراني وفيه عبد الرحيم بن زيد العمي وهو متروك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة التحريم) ١٢٧/٧. وأورده ابن جرير في

١٠٥/٢٨ عن الضحاك بن مزاحم، والبغوي في ٣٦٦/٤ موقوفاً على ابن مسعود وأبي بن كعب والقرطبي في ٦٦٦٨/٣ عن عكرمة

وسعيد بن جبير، والخازن في ١٢١/٧ عن ابن مسعود وأبي بن كعب وابن الجوزي في ٣١٠/٨، وابن كثير في تفسيره ٣٨٩/٤.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٣٦٦/٤ ولباب التأويل ١٢١/٧.

رفيقاً^(١) ثم خوف نساءه فقال: ﴿عسى ربه إن طلقكن﴾ أي^(٢) واجب من الله إن طلقكن رسوله ﴿أن يبدله أزواجاً خيراً ممنكن﴾ ثم نعت تلك الأزواج التي كان يبدله^(٣) لو طلق نساءه فقال: ﴿مسلمات﴾ خاضعات لله بالطاعة ﴿مؤمنات﴾ مصدقات بتوحيد الله ﴿قانتات﴾ طائعات ﴿سائحات﴾ صائمات وذكرنا تفسيره عند قوله (السائحون)^(٤) ﴿نقيات﴾ جمع نيب وهي المرأة التي قد تزوجت، ثم بانت عن زوجها فعادت كما كانت غير ذات زوج^(٥) ﴿وأبكاراً﴾ يريد عذارى.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْبُدُوا الْيَوْمَ إِلَّا مَا تُجْزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم مِّن جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا رَبَّنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾

﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم﴾ قال [عطاء عن]^(٦) ابن عباس:^(٧) أي بالانتهاء عما نهاكم الله عنه، والعمل بطاعته. ﴿وأهليكم﴾ قال عمر: يا رسول الله نقي أنفسنا، فكيف لنا بأهلينا؟ قال: تنهونهم عما نهاكم الله عنه، وتأمرونهم بما أمركم الله به^(٨) قال مقاتل بن حيان^(٩): هو أن يؤدب الرجل المسلم نفسه وأهله، فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر، وذلك حق على المسلم أن يفعل بنفسه، وأهله، وعبيده وإمائه، في تأديبهم وتعليمهم. قال مقاتل بن سليمان: قوا أنفسكم وأهليكم بالأدب الصالح النار في الآخرة، وهو قوله ﴿ناراً وقودها الناس والحجارة﴾ وقد سبق تفسيره^(١٠) ﴿عليها ملائكة﴾ يعني خزنة النار ﴿غلاظ﴾ على أهل النار ﴿شداد﴾ أقوياء يدفع الواحد منهم بالدفع^(١١) الواحدة سبعين ألفاً في جهنم، وما بعد هذا ظاهر^(١٢) إلى^(١٣) قوله ﴿توبة نصوحاً﴾ يعني ينصح صاحبها بترك العود إلى ما تاب منه. قال أبو زيد^(١٤): توبة نصوح صادقة، يقال نصحت أي صدقته. وروى عكرمة عن ابن عباس

(١) سورة النساء آية ٦٩. (٢) ساقطة من أ. (٣) في أ يبدلها.

(٤) سورة التوبة جزء من الآية ١١٢ قال الواحدي عند تفسيره لها: «السائحون» قال عامة المفسرين: الصائمون. قال الوالي عن ابن عباس: كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصيام. انظر تفسير الوسيط د/١٥١.

(٥) في أ الزوج.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) انظر جامع البيان ١٠٧/٢٨ ومعالن التنزيل ٣٦٧/٤ ولباب التأويل ١٢١/٧.

(٨) رواه عبد الرزاق في تفسيره ١١٤٥/٣ ونصه: عن قتادة في قوله تعالى ﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾ قال: مروهم بطاعة الله وانهموم عن معصية الله، وانظر جامع البيان ١٠٦/٢٨، ١٠٧، والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٧٤، ولباب التأويل ١٢١/٧ وزاد المسير ٣١٢/٨، وتفسير القرآن العظيم ٣٩١/٤، وفتح الباري ٨/٦٥٩، والدر المنثور ٦/٢٤٤.

(٩) انظر جامع البيان ١٠٦/٢٨، ١٠٧، وتفسير القرآن العظيم ٣٩١/٤.

(١٠) عند (تفسيره للآية ٢٤ من سورة البقرة).

(١١) في أ الدفعة. (١٢) ساقطة من د.

(١٣) ساقطة من د. (١٤) انظر جامع البيان ١٠٨/٢٨ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٧٦.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج/٤ م/٢١

قال: قال معاذ بن جبل: يا رسول الله ما التوبة النصوح؟ قال: أن يتوب النائب، ثم لا يرجع في ذنب، كما لا يعود اللبن إلى الضرع،^(١) وقال^(٢) ابن مسعود^(٣): التوبة النصوح تكفر كل سيئة، وهو في القرآن، ثم قرأ^(٤): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم﴾ وقوله: ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه﴾ أي لا يعذبهم الله بدخول النار ﴿نورهم يسمى بين أيديهم وبأيمنهم﴾ مفسر في سورة الحديد^(٥) ﴿يقولون ربنا أتمم لنا نورنا﴾ إذا رأى المؤمنون نور المنافقين يطفأ، سألوا الله أن يتم^(٦) لهم نورهم، ويبلغهم به الجنة. قال ابن عباس^(٧): ليس أحد من الموحدين إلا يعطى نوراً يوم القيامة، فأما المنافق فيطفأ نوره، والمؤمن مشفق مما رأى^(٨) من إطفاء^(٩) نور المنافق، فهو يقول: ﴿ربنا أتمم لنا نورنا [واغفر لنا]﴾^(١٠) إنك على كل شيء قدير ﴿من إطفاء نور المنافقين، وإثبات نور المؤمنين.

يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيُشَسِّمُ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِخِينَ ﴿١٠﴾

﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين﴾ مفسر في سورة براءة^(١١) ثم خوف عائشة وحفصة في تظاهرها على الرسول، وذكر أنهما إن عصتا ربهما لم يغن محمد ﷺ عنهما شيئاً، وضرب لهما امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً فقال: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط﴾ ثم ذكر حالهما فقال: ﴿كانتا تحت عبدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾ يعني نوحاً ولوطاً ﴿فخانتاهما﴾ قال ابن عباس^(١٢): ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتها في الدين: كانت امرأة نوح تخبر الناس أنه مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على الأضياف: إذا نزل بلوط ضيف بالليل أوقدت النار، وإذا نزل بالنهار دخت، ليعلم قومه أنه قد نزل به ضيف. وقال الكلبي^(١٣): أسرتا النفاق وأظهرتا الإيمان. ﴿فلم يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ لم يدفعا عنهما عذاب الله أعلم الله تعالى^(١٤): أن الأنبياء لا يغنون عن عمل بالمعاصي شيئاً، فقطع^(١٥) الله تعالى بهذه الآية طمع من ركب المعصية ورجا أن ينفعه صلاح غيره. ثم أخبر أن معصية غيره لا تضره إذا كان مُطِيعاً وهو قوله:

(١) انظر جامع البيان ١٠٧/٢٨، ١٠٨، ومعالم التنزيل ٣٦٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٧٦/١٠، ٦٦٧٧ وزاد المسير ٣١٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٣٩٢/٤ ومسند الإمام أحمد ٤٤٦/١ وابن ماجة كتاب الزهد باب ذكر التوبة ١٤٢٠/٢.

(٢) في ب قال.

(٣) انظر زاد المسير ٣١٤/٨ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٧٦/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٣٩٢/٤.

(٤) عند الآية ١٢ من سورة الحديد.

(٥) في ب، د يتم.

(٦) في أ تلا.

(٧) انظر جامع البيان ١٠٨/٢٨ وزاد المسير ٣١٤/٨.

(٨) في ب أرى. (٩) في د إطفائه. (١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ. (١١) (الآية ٧٣): بيده فإن لم يستطع فبلسانه.

(١٢) انظر جامع البيان ١٠٩/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٦٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٨١/١٠. ولباب التأويل ١٢٢/٧ وزاد المسير ٣١٥/٨.

وتفسير القرآن العظيم ٣٩٣/٤ وقال عنه ابن حجر في تخریج أحاديث الكشاف ٤٥٨/٤: أخرجه عبد الرزاق والطبري وابن مردويه من طريق عنه في تفسير هود وهنا.

(١٥) في ب، د قطع.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٣٦٨/٤ ولباب التأويل ١٢٣/٧.

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ ﴿١٢﴾

﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ وهي آسية ابنة مزاحم: كانت قد آمنت بموسى، وسألت الله بيتاً في الجنة فقالت: ﴿رب ابن لي عندك بيتاً [في الجنة]﴾^(١) أي حيث لا يتصرف فيه إلا بإذنك وهو الجنة. قال أبو هريرة^(٢): إن فرعون أوتد لامرأته بأوتاد في يديها ورجليها، فكانت^(٣) إذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة فقالت: ﴿رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾ فكشف^(٤) الله لها بيتها في الجنة حتى رآته قبل موتها. وقوله: ﴿ونجني من فرعون وعمله﴾ قال مقاتل^(٥): وعمله^(٦) الشرك. وروى أبو صالح عن ابن عباس^(٧) ﴿وعمله﴾ قال: جماعة، ﴿ونجني من القوم الظالمين﴾ المشركين أهل دينه. قال مقاتل: يقول الله تعالى^(٨) لعائشة وحفصة: لا تكونا بمنزلة امرأة نوح وامرأة لوط في المعصية، كونا بمنزلة امرأة فرعون ومريم، وهو قوله: ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها﴾ وقد تقدم تفسيره^(٩) ﴿ففنفخنا فيه﴾ أي في جنب درعها^(١٠) وذلك: أن جبريل [عليه السلام]^(١١) مد جيب درعها بإصبعه، ثم نفخ في جيبيها فحبلت،^(١٢) والكناية من غير مذكور.

أخبرنا بالإسناد أبو طاهر الزیادي، أنا علي بن حمشاد^(١٣)، أنا محمد بن غالب بن حرب،^(١٤) نا عبد الصمد ابن النعمان^(١٥)، نا شعبة عن عمرو بن مرة [أنه سمع مرة الهمداني]^(١٦) يحدث عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ

(١) من ب.

(٢) رواه صاحب معالم التنزيل ٣٦٨/٤ ولباب التأويل ١٢٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٢/١٠ وزاد المسير ٣١٥/٨ والدر المنثور ٢٤٥/٦ وقال عنه الإمام السيوطي: أخرجه أبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة.

(٣) أ فكانوا.

(٤) في د فكشفها.

(٥) انظر معالم التنزيل ٣٦٨/٤ ولباب التأويل ١٢٣/٧.

(٦) في ب عمله.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣٦٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٢/١٠ ولباب التأويل ١٢٣/٧ وزاد المسير ٣١٦/٨.

(٨) من أ.

(٩) عند (تفسيره للآية ٩١ من سورة الأنبياء).

(١٠) أي قميصها.

(١١) من أ.

(١٢) في ب فحملت.

(١٣) في ب، د حماد.

(١٤) محمد بن غالب بن حرب الضبي البصري التمار، قال الدارقطني: ثقة مجود مأمون إلا أنه يخطئ مات سنة ٢٨٣ هـ انظر طبقات

الحفاظ ٢٧٠ وميزان الاعتدال ٦٨١/٣.

(١٥) عبد الصمد بن النعمان شيخ بغدادى بزاز وثقه ابن معين وغيره. وقال الدارقطني: ليس بالقوي توفي سنة ٢١٦ هـ انظر سير أعلام

النبلأ ٥١٨/٩.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

قال: «كامل من الرجال كثير»^(١)، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون^(٢)، وإنَّ فضلَ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»^(٣) ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ يعني الشرائع التي شرعها الله للعباد بكلماته المنزلّة في كتبه وهو قوله: ﴿وَكُتِبَ﴾ قال ابن عباس^(٤): يعني التي أنزلت على إبراهيم وموسى وداود وعيسى [عليهم السلام]^(٥) وقرىء ﴿وَكُتِبَ﴾^(٦) والمراد به الكثرة أيضاً ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْقَائِمِينَ﴾ قال قتادة^(٧): من القوم المطيعين لربهم^(٨). وقال عطاء^(٩): من المصلين. كانت تصلي بين المغرب والعشاء. ويجوز أن يريد بالقائمين رهطها وعشيرتها الذين كانت منهم مريم وكانوا مطيعين لله، أهل بيت صلاح وطاعة.

(١) في ب كثيرة.

(٢) في الصحيحين فرعون [وخديجة بنت خويلد].

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ ومسلم كتاب الفضائل باب فضائل خديجة أم المؤمنين وتفسير القرآن العظيم ٣٩٤/٤.

(٤) انظر جامع البيان ١١٠/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٦٨/٤ ولباب التأويل ١٢٣/٧.

(٥) من ب.

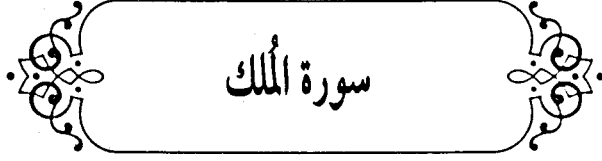
(٦) وقرأ (وكتبه) بالجمع أبو عمرو وحفص ويعقوب والباقون بالتوحيد. انظر النشر ٣٨٩/٢ والإتحاف ٤١٩.

(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٤٦/٣ وجامع البيان ١١٠/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٦٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٨٣/١٠ ولباب التأويل ١٢٣/٧ وفتح القدير ٢٥٦/٥.

(٨) في أ، ب، د «لربها» وهو خطأ لأن فيها إعادة الضمير المفرد إلى لفظ دال على الجماعة والصواب والله أعلم «لربهم» كما ذكرنا في الأصل، لأنه من المتعارف لغويا أن يتفق الضمير العائد مع ما عاد عليه لفظاً ومعنى وتذكيراً وتأنيثاً وإفراداً وتثنية وجمعاً. والله أعلم بالصواب.

(٩) انظر معالم التنزيل والجامع لأحكام القرآن وفتح القدير السابقين.

تفسير (١)



[ثلاثون آية] (٢) مكية

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري، أنا (٣) محمد بن جعفر الحيري بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة تبارك فكأنما أحيا ليلة القدر» (٤) أخبرها الحسين (٥) بن محمد الفارسي أنا محمد بن عبد الله بن حمدون بن الفضل، أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى، نا عثمان بن صالح أنا ابن وهب، أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن حميد بن (٦) عبد الرحمن (٧): أن رسول الله ﷺ قال: «إن تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة» (٨). أخبرنا أبو منصور البغدادي، أنا أبو عمرو بن مطر، أنا أبو خليفة، نا الحوضي عن شعبة عن عمرو بن مرة، عن مرة الهمداني، عن عبد الله بن مسعود قال: «أُتي رجل من جوانب قبره فجعلت سورة من القرآن ثلاثون آية تجادل عنه (٩) حتى منعه من عذاب القبر، قال: فنظرت أنا ومسروق فلم نجدها إلا تبارك» (١٠) بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ
الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في ب نا.

(٤) قال عنه ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٦٧ أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه عن أبي بن كعب رضي الله عنه وليراجع أول (ص) و (غاف).

(٥) في ب، د الحسن.

(٦) ساقطة من د.

(٧) حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني، ثقة، مات سنة ١٠٥ هـ على الصحيح. انظر التقریب ١/٣٠٣.

(٨) رواه الدارمي في كتاب فضائل القرآن باب في فضل سورة «تنزيل السجدة، وتبارك». والطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «تبارك» ٧/١٢٧ وانظر مسند الإمام أحمد ٢/٤٢١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٦١٧ ولباب التأويل ٧/١٢٤. وقال عنه صاحب الدر ٦/٣٤٦: أخرجه الطبراني في الأوسط وابن مردويه والضياء في المختارة عن أنس رضي الله عنه.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) رواه الطبراني في الصغير والأوسط بالفاظ قريبة ورجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة تبارك ٧/١٢٧. والدارمي في سننه كتاب فضائل القرآن باب في فضل سورة السجدة وتبارك، ورواه الترمذي مرفوعاً لرسول الله ﷺ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن. انظر الترمذي كتاب التفسير باب ما جاء في فضل سورة الملك ٥/١٦٤.

فُطُورٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ أَجِيعَ الْبَصَرَ كَرَيْنٍ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٤﴾

﴿تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة﴾ قال عطاء عن ابن عباس^(١): يريد الموت في الدنيا والحياة في الآخرة.

وقال قتادة^(٢): يعني موت الإنسان أذل الله به ابن آدم، والحياة حياته في الدنيا. ﴿لِيلُوكُمْ أَيَكُم أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ «اللام في ليلوكم تتعلق بخلق الحياة دون خلق الموت: لأن الابتلاء بالحياة، وفيها قال رسول الله ﷺ في قوله ﴿أَيَكُم أَحْسَنُ عَمَلًا﴾»^(٣) «أَيَكُم أَحْسَنُ عَقْلًا، وأورع عن محارم الله»^(٤) وقال النبي ﷺ «أَتَمَّكُمْ عَقْلًا أَشَدَّكُمْ خَوْفًا لِلَّهِ، وَأَحْسَنَكُمْ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ نَظْرًا»^(٥) وقال الحسن^(٦): أَيَكُم أَزْهَدٌ فِي الدُّنْيَا وَأَتْرَكَ لَهَا. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه ممن عصاه ﴿الْغَفُورُ﴾ لمن تاب إليه. ثم أخبر عن صنعه الذي يدل على توحيده فقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾^(٧) قال^(٨) ﴿مَقَاتِلٌ﴾^(٩) يعني^(١٠): ما ترى يا ابن آدم في خلق السماوات من عيب. وقال قتادة^(١١): ما ترى خللاً ولا^(١٢) اختلافاً^(١٣) وقال الكلبي^(١٤): هو الذي يفوت بعضه بعضاً. وقرئ «تفاوت»^(١٥) وهما بمنزلة واحدة مثل تصعد وتصاعد وتعهد به وتعاهدته. ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾ كرر النظر ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ شقوق وصدوع وخروق ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ قال ابن عباس^(١٦): مرة بعد مرة

(١) انظر معالم التنزيل ٣٦٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٨٥ ولباب التأويل ١٢٤/٧.

(٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٤٧ وجامع البيان ٢٩/٢ ومعالم التنزيل السابق والجامع لأحكام القرآن السابق.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٤) انظر معالم التنزيل ٣٦٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٨٦ ولباب التأويل ١٢٤/٧ وتفسير ابن جزي ٧٧٩ وتفسير الكشاف

٤/٦٣١ وذكره الشوكاني في فتح القدير ٥/٢٥٩ بدون إسناده لأحد.

(٥) من أ.

(٦) رواه صاحب تفسير ابن جزي ص ٧٧٩ وإتحاف السادة المتقين ١/٤٥٨، ٩/٢١٢ وقال عنه العراقي لم أقف له على أصل ولم يصح

في فضل العقل شيء.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣٦٩/٤ ولباب التأويل ١٢٤/٧.

(٨) في د خلق [السماوات].

(٩) في د فقال.

(١٠) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٨٧.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) انظر جامع البيان ٢٩/٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٠ والجامع لأحكام القرآن السابق ولباب التأويل ١٢٤/٧، ١٢٥ وتفسير القرآن العظيم

٤/٣٩٦ وزاد المسير ٨/٣١٩.

(١٣) من ب.

(١٤) في أ، د واختلافاً.

(١٥) انظر معالم التنزيل السابق والجامع لأحكام القرآن السابق.

(١٦) اختلف في (تفاوت) فقرأ حمزة والكسائي (تفوت) بتشديد الواو بلا ألف وافقهما الأعمش والباقون بتخفيفها بعد الألف لغتان كالتعهد.

انظر النشر ٢/٣٨٩ والإتحاف ٤٢٠.

(١٧) انظر جامع البيان ٢٨/٣ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٠ ولباب التأويل ٧/١٢٥ وزاد المسير ٨/٣٢٠.

﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا﴾^(١) مبعداً صاغراً لم ير ما يهوى ﴿وهو حسير﴾^(٢) قليل منقطع. قال الزجاج^(٣): أي^(٤) وقد أعيا من قبل أن يرى في السماء خللاً. وهو فعيل بمعنى فاعل من الحسور وهو الإعياء. ﴿ولقد زينا السماء الدنيا﴾ الأولى^(٥) إلى الأرض وهي التي يراها الناس ﴿بمصابيح﴾ واحداً مصباح وهو السراج، ويسمى الكوكب أيضاً مصباحاً؛ لإضاءته. قال ابن عباس^(٦): بنجوم لها نور ﴿وجعلناها رجوماً للشياطين﴾ يرمم^(٧) بها الشياطين الذين يسترقون السمع ﴿وأعتدنا لهم﴾ في الآخرة ﴿عذاب السعير﴾ النار الموقدة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْرِفُوا بِذُنُوبِهِمْ فَسَحَقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾

﴿والذين كفروا بربهم﴾^(٨) الآية وهي ظاهرة ﴿وإذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً﴾ صوتاً مثل أول نهيق^(٩) الحمار، وهو أقيح الأصوات ﴿وهي تفور﴾ تغلي بهم كغلي الرجل^(١٠). وقال مجاهد^(١١): تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحطب القليل ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ تنقطع من تغيطها عليهم. قال ابن قتيبة^(١٢): تَكَادُ تَنشَقُّ غَيْظًا عَلَى الْكَفَّارِ ﴿كلما ألقى فيها فوج﴾ جماعة منهم ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ سؤال توبيخ ﴿ألم يأتكم نذير﴾ وهذا التوبيخ زيادة لهم في العذاب. ﴿وقالوا لو كنا نسمع﴾ الهدى أو نعقله. قال الزجاج^(١٣): لو كنا نسمع سمع من يعي ويفكر^(١٤)، أو نعقل عقل من يميز وينظر ﴿ما كنا﴾ من أهل النار. حدثنا عبد الرحمن بن محمد السراج إماماً أنا أبو منصور محمد بن القاسم العتكي نا محمد بن أشرس السلمي نا سليمان بن عيسى السجزي^(١٥) عن مالك بن أنس عن سهيل عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إن لكل

(١) أي منقبض عن مهانة. انظر المفردات مادة «خسأ» ص ١٤٨.

(٢) حسيرة الحسر كشف الملبس عما عليه، يقال: حَسَرْتُ عن الذراع والحاسر من لا درع عليه ولا مغفرة والمحسرة المكسرة وفلان كريم المحسر كناية عن المختبر، وناقاة حسر انحسر عنها اللحم والقوة ونوق حسرى والحاسر المعيا لانكشاف قواه، ويقال للمعيا حاسر ومحسور، أما الحاسر فتصور أنه قد حسر بنفسه قواه، وأما المحسور فتصور أن التعب قد حسره. ويصح أن يكون «حسير» هنا بمعنى حاسر وأن يكون بمعنى محسور. انظر المفردات مادة (حسر) ص ١١٨.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٦.

(٤) ساقطة من د. (٦) انظر لباب التأويل ١٢٥/٧.

(٥) من أ. (٧) في د رجم.

(٨) من ب.

(٩) في أ نهق.

(١٠) المرجل، هو بالكسر: الإناء الذي يغلى فيه الماء، وسواء كان من حديد أو صفر أو حجارة أو خزف، والميم زائدة، قيل: لأنه إذا نصب كأنه أقيم على أرجل انظر لسان العرب مادة «مرجل».

(١١) انظر جامع البيان ٤/٢٨ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٦٩١ ولباب التأويل ١٢٥/٧.

(١٢) انظر تفسير غريب القرآن ٤٧٤. (١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٦.

(١٤) في أ يفكر.

(١٥) سليمان بن عيسى بن نجيع السجزي. قال عنه الجوزجاني: كذاب مصرح. قال أبو حاتم: كذاب وقال ابن عدي: يضع الحديث وقال الحاكم: الغالب على أحاديثه المناكير والموضوعات. انظر لسان الميزان ٣/٩٩، ١٠٠.

(١٦) في د نبي.

شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله، فبقدر ما يعقل يعبد ربه، ولعمري لقد ندم الكفار يوم القيامة ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾^(١) أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري، نا محمد بن يعقوب نا العباس الدوري نا منصور بن سفيان نا موسى بن أعين عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن الرجل ليكون من أهل الجهاد، ومن أهل الصلاة والصيام، ومن يأمر المعروف وينهى عن المنكر، وما^(٢) يجزى يوم القيامة إلا على قدر عقله»^(٣) أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي أنا علي بن أحمد بن محمد بن عطية نا الحارث بن أبي أسامة نا داود بن المحبر^(٤) نا سلام أبو^(٥) المنذر عن موسى بن جابان^(٦) عن أنس بن مالك قال: أثنى قوم على رجل عند رسول الله ﷺ حتى أبلغوا الثناء في خصال الخير، فقال رسول الله ﷺ: «كيف عقل الرجل؟» قالوا: يا رسول الله نخبرك عن اجتهداه في العبادة، وأصناف الخير، وتسألنا عن عقله؟ فقال نبي الله ﷺ: «إن الأحقق ليصيب^(٧) بحمقه أعظم من فجور الفاجر، وإنما يرتفع^(٨) العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم^(٩)» وقال^(١٠) «الله تعالى: ﴿فاعترفوا بذنبهم﴾ يعني بتكذيبهم الرسل وهو قولهم: فكذبنا ﴿فسحقاً﴾ فبعداً ﴿لأصحاب السعير﴾ من رحمة الله. ثم أخبر عن المؤمنين وعما أعد لهم في الآخرة فقال:

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾

﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ يخافون عذاب^(١١) ربهم ولم يروه، فيؤمنون^(١٢) به خوفاً من عذابه ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ وهو الجنة. ثم عاد إلى خطاب الكفار فقال: ﴿وأسرؤا قولكم أو

(١) قال عنه العراقي: الحديث أخرجه ابن المجبر وعنه الحارث ذكره صاحب الإحياء في كتاب العلم الباب السابع في العقل وشرفه وحقيقته وأقسام بيان شرف العقل - انظر المغني عن حمل الأسفار ٨٣/١ وذكره صاحب كنز العمال ١٥١/١٠ عن أبي هريرة وعزاه إلى الدارقطني وانظر العلل المتناهية ١٢٧/١.

(٢) في ب ولا.

(٣) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه منصور بن صقير قال ابن معين: ليس بالقوي، وسقط من الإسناد إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك. انظر مجمع الزوائد كتاب الأدب باب ما جاء في العقل والعقلاء ٢٨/٨.

(٤) داود بن المحبر: بمهملة وموحدة مشددة مفتوحة، ابن قحزم يفتح القاف، وسكون المهملة، وفتح المعجمة، الثقفي، البكراوي أبو سليمان البصري، مات سنة ٢٠٦ هـ انظر التقريب ٢٣٤/١.

(٥) من أ.

(٦) موسى بن جابان حدث عن لقمان بن عامر حدث عنه ميسرة بن عبد ربه وميسرة غير ثقة ولا يعرف موسى بن جابان إلا به. انظر الإكمال ١١/٢.

(٧) في أ نصيب.

(٨) في أ يرفع.

(٩) ذكره صاحب «إتحاف السادة المتقين» وقال بعد ذكره: سلام هو ابن أبي الصهباء ضعفه ابن معين وقال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد وأما أحمد فقال: إنه حسن الحديث. وقال أيضاً رواه داود بن المحبر في كتاب العقل وهو ضعيف. انظر إتحاف السادة المتقين كتاب العلم باب شرف العقل ٤٥٥/١، ٤٩٠/٨.

(١٠) في أ قال. (١١) ساقطة من د. (١٢) في د فيؤمنوا.

اجهروا به ﴿١﴾ قال ابن عباس^(١): كانوا ينالون من رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٢) فيخبره جبريل فقال بعضهم لبعض: أسروا قولكم كيلا يسمع إليه محمد. فأنزل الله تعالى^(٣) هذه الآية ﴿ألا يعلم ما في الصدور من خلقها﴾ وهو اللطيف ﴿لطف علمه بما في القلوب﴾ الخبير ﴿بما فيها من السر والوسوسة﴾ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ﴿لم يجعلها^(٤) بحيث يتمتع المشي فيها بالحزونة^(٥) والغلظ﴾ فامشوا في مناكبها ﴿جبالها وإكامها^(٦)﴾. وقال مجاهد والكلبي ومقاتل: طرقها وأطرافها وجوانبها^(٧) ﴿وكلوا من رزقه﴾ مما خلقه رزقاً لكم في الأرض ﴿وإليه النشور﴾ [وإلى الله]^(٨) تبعثون من قبوركم. ثم خوف كفار مكة فقال:

أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَقَتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾

﴿أأمنتم من في السماء﴾ قال المفسرون^(٩): يعني عقوبة من السماء [أو عذاب من في السماء]^(١٠) والمعنى: من في السماء سلطانه وملكه وقدرته. إلا بد من أن يكون المعنى هذا، لاستحالة أن يكون الله في مكان أو موصوفاً بجهة. وأهل المعاني يقولون: من في السماء هو الملك الموكل بالعذاب وهو جبريل. والمعنى: ﴿أن يخسف بكم الأرض﴾ بأمره ﴿فإذا هي تمور﴾ تضطرب وتتحرك^(١١) والمعنى: أن الله^(١٢) يحرك الأرض عند الخسف بهم حتى تضطرب وتتحرك فتعلو عليهم، وهم يخسفون فيها، والأرض تمور فوقهم فتقلبهم إلى أسفل ﴿أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً﴾ كما أرسل على قوم لوط ﴿فستعلمون﴾ في الآخرة وعند الموت ﴿كيف نذير﴾ أي إنذار^(١٣) إذا عايتهم العذاب^(١٤) ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾ يعني كفار الأمم السابقة ﴿فكيف كان نكير﴾ أي إنكاري عليهم بالعذاب ﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾ تصف أجنتها في الهواء ﴿ويقبضن﴾ أجنتها^(١٥) بعد البسط، وهذا معنى الطيران وهو: بسط الأجنحة وقبضها بعد البسط. ﴿ما يمسكهن إلا الرحمن﴾ أي في الحالين: في حال الصنف، والقبض.

(١) انظر معالم التنزيل ٣٧١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٩٣/١٠ ولباب التأويل ١٢٦/٧ وزاد المسير ٣٢١/٨ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٧٠.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) من أ.

(٤) في ب، د يجعلها [خشناً].

(٥) الحزونة: أي الخشونة. انظر النهاية مادة حزن ٢٢٤/١.

(٦) الإكام: بالكسر جمع أكمة وهي الراية وتجمع الأكام على أكم والأكم على آكام. انظر النهاية مادة «أكم» ٣٧/١، ٣٨.

(٧) انظر جامع البيان ٥/٢٨ ومعالم التنزيل ٣٧١/٤ ولباب التأويل ١٢٦/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٩٤/١٠ وزاد المسير ٣٢١/٨، ٣٢٢.

(٨) ساقطة من د.

(٩) في د وإليه.

(١٠) في د إنذاري [أي].

(١١) ممن قال ذلك ابن عباس انظر المراجع السابقة.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٤) في أ وتقبض.

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٧) في أ الله [لا].

وفي هذا أكبر آية على قدرة الله تعالى ^(١) إذ ^(٢) أمسكها في الهواء على ثقلها ضخمة أبدانها وهذا كقوله تعالى ^(٣): ﴿أولم يروا إلى الطير مسخرات [في جو السماء] ^(٤)﴾ ^(٥) الآية قوله ^(٦):

أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا فِي عُتْوٍ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾

﴿أمن﴾ ^(٧) هذا الذي هو جند لكم ﴿يَنْصَرُّكُمْ﴾ يمنعكم من عذاب الله. قال ابن عباس ^(٨): ينصركم مني إن أردت عذابكم ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ أي من الشيطان يعدهم بأن العذاب لا ينزل بهم ﴿أمن﴾ ^(٩) هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه ﴿أمن﴾ أي من الذي يرزقكم بالمطر إن أمسكه الله عنكم ﴿بَلْ لَجُوا فِي عُتْوٍ وَنُفُورٍ﴾ أي ليسوا يعتبرون ولا يتفكرون بل لجوا في طغيانهم وتماديهم وتباعدهم عن الإيمان. ثم ضرب مثلاً فقال: ﴿أفمن يمشي مكباً﴾ ^(١٠) على وجهه ﴿الآية﴾. والإكباب مطاوع الكب، يقال: كبته فأكب. ضرب المكب على وجهه مثلاً للكافر؛ لأنه ضال أعمى القلب فهذا ﴿أهدى أمن﴾ ^(١١) يمشي سويّاً معتدلاً يصر الطريق ﴿على صراط مستقيم﴾ يعني به الإسلام. (وقال قتادة) ^(١٢): هذا في الآخرة يحشر الله الكافر مكباً ^(١٣) على وجهه [يوم القيامة] ^(١٤) كما قال ﴿ونحشرهم﴾ ^(١٥) يوم القيامة على وجوههم ^(١٦) والمؤمن يمشي سويّاً ﴿قل هو الذي أنشأكم﴾ إلى قوله ﴿قليلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ قال مقاتل ^(١٧): يعني أنهم لا يشكرون رب هذه النعم فيوحدونه ^(١٨). وذكر الله أنهم يستعجلون العذاب بقوله ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ ثم ذكر حالهم عند معاينة العذاب فقال: ﴿فلما رأوه زلفة﴾ ^(١٩) يعني ^(٢٠) رأوا العذاب قريباً

(١) ساقطة من ب.

(٦) من ب.

(٢) في أ إذا.

(٧) في أ أم من والصواب المثبت لموافقة للمصحف.

(٣) ساقطة من ب..

(٨) في ب، د وهو.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٩) انظر لباب التأويل ١٢٦/٧ وزاد المسير ٣١٣/٨.

(٥) سورة النحل آية رقم ٧٩.

(١٠) في أ أم من والصواب ما هنا لموافقة للمصحف.

(١١) لجوا: اللجاج التمادي والعناد في تعاطي الفعل المزجور عنه. وقد لج في الأمر يلج لجاجاً. انظر المفردات مادة «لج» ص ٤٤٧.

(١٢) مكباً: الكب إسقاط الشيء على وجهه والإكباب جعل وجهه مكبياً على العمل. انظر المفردات مادة «كب» ص ٤٢٠.

(١٣) في أ أم من والصواب المثبت لموافقة لما في المصحف الشريف.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٣٧٢/٤ وزاد المسير ٣٢٣/٨ وجامع البيان ٧/٢٨.

(١٥) في ب وحشرهم.

(١٥) في أ مكباً.

(١٨) سورة الإسراء آية ٩٧.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٩) انظر معالم التنزيل ٣٧٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٦٩٨/١٠ وزاد المسير ٣٢٤/٨.

(٢٢) ساقطة من د.

(٢١) في ب زلفة [سيئت].

﴿سَيُتُّ وَجْهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اسودت وعلتها الكآبة. ومعنى سيئت أي ^(١) قبحت وجوههم ^(٢) بالسواد يقال: ساء الشيء يسوء فهو سيء إذا قبح ﴿وقيل﴾ لهم ﴿هذا﴾ العذاب ﴿الذي﴾ كنتم به تدعون ﴿[قال الفراء]﴾ ^(٣): يريد ^(٤): تَدْعُونَ وهما واحد مثل تَذْكُرُونَ والمعنى: كنتم به تستعجلون وتدعون ^(٥) الله بتعجيله ^(٦).

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ^(٢٨) ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ^(٢٩) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ^(٣٠)

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ﴾ بعذابه ﴿ومن معي﴾ من المؤمنين ﴿أو رحمنا﴾ فلم يعذبنا ﴿فمن يجير الكافرين﴾ يمنعهم ويؤمنهم ﴿من عذاب أليم﴾ والمعنى: إنا مع إيماننا بين الخوف والرجاء، فمن يجيركم مع كفركم من العذاب؟ أي: أنه لا رجاء لكم ^(٧) كما للمؤمنين ﴿قل﴾ لهم ﴿هو الرحمن﴾ الذي نعبد ^(٨) ﴿آمننا به وعليه توكلنا فستعلمون﴾ عند معاينة العذاب من الضال ^(٩) منا أنحن أم أنتم؟ ومن قرأ بالياء فهو إخبار عن الكافرين الذين تقدم ذكرهم ^(١٠). ثم احتج عليهم بقوله ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ﴾ يعني ماء زمزم ﴿غوراً﴾ ذاهباً في الأرض غائراً ﴿فمن يأتاكم بماء معين﴾ ظاهر تراه العيون وتنااله الدلاء.

(١) من أ.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ما بين المعقوفين من د.

(٤) من د.

(٥) في ب تدعون.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ١٧١/٣.

(٧) في د لهم.

(٨) في أ، ب نعبد (آمننا به).

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) اختلفوا (فستعلمون من) فقرأ الكسائي بالياء من تحت وقرأ الباقون بالتاء من فوق واتفقوا على الأول أنه بالخطاب وهو (فستعلمون كيف نذير) لاتصاله بالخطاب. انظر النشر ٣٨٩/٢ والإنحاف ٤٢١.

تفسير^(١)

سورة القلم^(٢)

[اثنتان وخمسون آية]^(٣) مكية

أخبرنا سعيد بن محمد المقرئ أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ «ومن قرأ سورة ن^(٤) والقلم أعطاه الله ثواب الذين حسن أخلاقهم»^(٥) بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾

﴿ن﴾ قال ابن عباس: يعني الحوت الذي على ظهر الأرض^(٦). وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي قالوا: «هو الحوت الذي يحمل الأرض»^(٧) وروى عكرمة: عن ابن عباس^(٨) أن ﴿ن﴾ هاهنا آخر حروف الرحمن^(٩) ﴿والقلم﴾ قال جماعة المفسرين^(١٠):

(١) ساقطة من أ.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) في أنون.

(٥) قال الزمخشري في تخريج أحاديث الكشاف ٤/٧٨ أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه عن أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦، ٧) انظر جامع البيان ٩/٢٨، ١٠ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٤ ولباب التأويل ٧/١٢٨ وزاد المسير ٨/٣٢٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٠ وهذا الخبر والله تعالى أعلم - من وضع ونسج القصاص الذين يهيمون بأخبار العجائب الخيالية لجلب انظار العامة، ولا يصح أن يظن مسلم بمثل هذه الأخبار الغريبة، والإنسان في هذا الزمان استطاع أن ينظر إلى الأرض من الفضاء وهي سابعة فيه بقدرة الله تعالى. ولقد أخبر الله سبحانه وتعالى أن السماء والأرض ممسوكتان بقدرته فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا. وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ سورة فاطر آية ٤١ - يقول الإمام الفخر الرازي في تفسيره ٣٠/٧٧ مفندا هذا القول وغيره من بقية الأقوال الضعيفة التي ذكرها العلماء في معنى «ن»: واعلم أن هذه الوجوه ضعيفة، لأننا إذا جعلنا مقسماً به وجب أن كان جنساً أن نجره وننونه، فإن القسم على هذا التقدير يكون بدواة منكورة أو بسمكة منكورة كأنه قيل: وسمكة والقلم، أو قيل ودواة والقلم، وإن كان علما أن نصرفه ونجره أو لا نصرفه ونفتحه إن جعلناه غير منصرف.

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٠٣ ولباب التأويل ٧/١٢٩ وزاد المسير ٨/٣٢٧.

(٩) قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره ٣٠/٧٧ بعد ذكره لهذا القول: وهذا أيضاً ضعيف لأن تجويزه يفتح باب ترهات الباطنية. والصواب أن «ن» من الحروف الهجائية التي ذكرت في أوائل السور بيانا لإعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته.

(١٠) انظر جامع البيان ١٠/١٠، ١١ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٠٢، ٦٧٠٣ ولباب التأويل ٧/١٢٨، ١٢٨ وزاد المسير ٨/٣٢٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٠، ٤٠١.

هو القلم الذي كتب الله^(١) به اللوح المحفوظ. أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو^(٢) محمد بن حيان نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا المحاربي وعبيدة عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى قال: قال ابن عباس^(٣) إن أول ما خلق الله القلم فقبل له: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة. قال: ثم خلق نوناً فلبس الأرض على ظهره، وذلك^(٤) قوله: ﴿ن والقلم﴾ وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ﴿ن﴾ الدواة^(٥). وهو قول الحسن^(٦) وقتادة^(٧). وروى ذلك مرفوعاً أخبرناه أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا الوليد بن أبان نا أحمد بن القاسم^(٨) نا أبو مروان هشام بن خالد الأزرق^(٩) نا الحسن بن يحيى الخشني حدثني أبو عبد الله مولى بني أمية عن أبي^(١٠) صالح عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول شيء خلقه الله القلم، ثم خلق النون وهي^(١١) الدواة، ثم قال: اكتب ما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب [ما كان]^(١٢) و[و] ^(١٣) ما^(١٤) [يكون]^(١٥) وما هو كائن إلى يوم القيامة، ثم ختم على القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة»^(١٦) وقوله^(١٧) ﴿وما يسطرون﴾ يعني ما تكتب الملائكة الحفظة من أعمال بني آدم ﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون﴾ هذا جواب لقولهم ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون﴾^(١٨) ^(١٩) فاقسم الله بنون^(٢٠) وبالقلم وبأعمال بني آدم فقال: ما أنت يا محمد بنعمة ربك أي بإنعامه عليك بالإيمان والنبوة بمجنون. وقال الزجاج^(٢١): هذا كما تقول: أنت بنعمة الله فهم، وما أنت بنعمة الله بجاهل ﴿وإن لك لأجراً﴾ بصبرك على بهتهم وافترائهم عليك ونسبتهم إياك إلى^(٢٢) الجنون ﴿غير ممنون﴾ غير منقوص ولا مقطوع قوله ﴿وإنك لعلی

(١) ساقطة من أ.

(٢) ساقطة من د.

(٣) رواه الطبراني وقال: لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل، قلت ومؤمل ثقة كثير الخطأ وقد وثقه ابن معين وغيره وضعفه البخاري وغيره وبقي رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة ن) ١٢٨/٧ وتفسير عبد الرزاق ١١٥٠/٣ وجامع البيان ٩/٢٩، ١٠ والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٣٧٨ وصاحب معالم التنزيل ١٢٨/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٠٢/١٠، ٦٧٠٣ وأبو داود في كتاب السنة عن عبادة بن الصامت والطيالسي باب ما جاء في ثبوت القدر والإيمان به ٣٠/١ وفي الدرر زاد نسبته إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة والحاكم وصححه والخطيب في تاريخه عن ابن عباس ٢٤٩/٦. والمستدرک في کتاب التفسير تفسير سورة (ن) والقلم وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) في أ وذلك.

(٥، ٦، ٧) انظر جامع البيان ١٠/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٧٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٠٢/١٠.

(٨) أحمد بن القاسم: وثقه الخطيب عاش ثمانيا وتسعين عاماً مات سنة ٣٢٠ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٤٦٦/١٤، ٤٦٧ وتاريخ بغداد ٣٤٩/٤.

(٩) أبو مروان هشام بن خالد بن يزيد بن مروان الأزرق، الدمشقي صدوق من العاشرة، مات سنة ٤٩ انظر التقریب ٣١٨/٢. والتذهيب ٣٨/١١.

(١٤) من أ.

(١٢) من ب، د.

(١٠) ساقطة من د.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٣) من ب.

(١١) في أ، د وهو.

(١٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٧٠٢/١٠ وزاد المسير ٣٢٦/٨، ٣٢٧ وتفسير القرآن العظيم ٤٠٠/٤ وأسنده إلى ابن عساكر ورواه الإمام أحمد في مسنده ١٧/٥ مختصراً عن عبادة بن الصامت وكذلك الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «ن» ٤٢٤/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. وفيه عن ابن عباس. وكذلك الطبراني عن ابن عباس. وقال: لم يرفعه عن حماد بن زيد إلا مؤمل بن إسماعيل، وقال صاحب مجمع الزوائد: قلت ومؤمل ثقة كثير الخطأ وقد وثقه ابن معين وغيره وضعفه البخاري وغيره، وبقي رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «ن» ١٢٨/٧ وتاريخ ابن عساكر ١٧/٢٤٧.

(٢١) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٧.

(١٩) في أ ما أنت بنعمة ربك بمجنون.

(١٧) في أ قوله.

(٢٢) ساقطة من أ.

(٢٠) في أ بنون.

(١٨) سورة الحجر آية ٦.

خلق عظيم ﴿ قال عطاء عن ابن عباس^(١): يريد دين عظيم لم أخلق ديناً أحبَّ إليَّ ولا أرضى عندي منه . وهذا قول الأكثرين قالوا: يعني الإسلام والدين^(٢). وروى عكرمة عن ابن عباس قال^(٣): يعني القرآن^(٤)، وهو قول الحسن والعوفي أدب القرآن^(٥).

(وفسره قتادة) فقال: هو ما كان ياتمر به من أمر الله وينتهي عنه من الله^(٦). واختاره الزجاج فقال: المعنى إنك على الخلق الذي أمرك الله في القرآن^(٧). أخبرنا الحسن [بن أحمد بن عبد الله^(٨)] ابن حماد أنا محمد بن الفضل السلمي نا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الماسرجسي^(٩) نا الحسن بن عيسى نا ابن المبارك نا المبارك بن فضاله حدثني الحسن عن سعيد^(١٠) بن هشام بن^(١١) عامر قال: قلت لعائشة: ما كان خلق رسول الله ﷺ؟ فقالت: قال الله تعالى^(١٢) ﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾ فخلقه القرآن^(١٣) أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزاز أنا محمد بن أحمد بن^(١٤) علي الحيري أنا الحسن^(١٥) بن سفيان نا عبد الله بن أحمد الدمشقي^(١٦) نا مروان نا الحسن بن يحيى^(١٧) نا زيد بن واقد^(١٨) عن يسر بن عبيد الله^(١٩) عن أبي إدريس الخولاني^(٢٠) عن أبي الدرداء قال: سئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن: يسخط لسخطه، ويرضى لرضاه^(٢١) قوله^(٢٢) ﴿فستبصر﴾ يا محمد ﴿ويبصرون﴾ يعني

(١) انظر جامع البيان ١٢/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٧٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٠٦/١٠ وزاد المسير ٤٢٨/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٠٢/٤.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) في ب قوله [وإنك] وفي د قالوا.

(٦) انظر معالم التنزيل ٣٧٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٠٦/١٠ وفتح القدير ٢٦٧/٥.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٧.

(٨) ساقطة من د.

(٩) الإمام المحدث العالم الثقة أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين بن عيسى الماسرجسي مات سنة ٣١٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٤٠٥/١٦، ٤٠٦.

(١٠) المثبت في جامع البيان ١٣/٢٩ «سعيد» وكذلك في رواية مسلم ومسنند الإمام أحمد.

(١١) في د عن.

(١٣) انظر صحيح مسلم كتاب المسافرين باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض ومسنند الإمام أحمد ٥٣/٦ وسنن أبي داود كتاب البيوع باب في صلاة الليل وجامع البيان ١٣/٢٩.

(١٤) ساقطة من د.

(١٦) عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان البهراني أبو عمرو ويقال: أبو محمد الدمشقي المقري. قال ابن معين: ليس به بأس وقال أبو حاتم: صدوق. ولد سنة ١٧٣ هـ وتوفي سنة ٢٤٢ هـ وقيل سنة ٢٤٣ هـ وذكره ابن حبان في الثقات انظر التهذيب ١٤٠/٥، ١٤١.

(١٧) الحسن بن يحيى بن الجعد العبدى أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني: صدوق مات سنة ٢٦٣ هـ انظر التقريب ٣٢٤/١.

(١٨) زيد بن واقد القرشي الدمشقي، ثقة من السادسة. انظر التقريب ٢٧٧/١.

(١٩) في د عبد الله.

(٢٠) أبو إدريس الخولاني: عالم أهل الشام عائد بن عبد الله الدمشقي الفقيه أحد من جمع بين العلم والعمل. ولد عام حنين. وثقه النسائي وغيره مات سنة ٨٠ هـ انظر التذكرة ٥٦/١، ٥٧.

(٢١) رواه صاحب جامع البيان ١٣/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٧٥/٤ والمسنند ٩١/٦، ١٦٣ والمستدرك في كتاب التفسير تفسير سورة (ن) ٣٩٩/٢

وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وتفسير القرآن العظيم ٤٠٢/٤ والطبقات الكبرى لابن

سعد باب في صفة أخلاق رسول الله ﷺ ٣٦٤/١، ٣٦٥ عن عائشة ط بيروت. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ج ١/ ص ٣٠٨،

٣٠٩ باب ذكر أخبار من شمائله وأخلاقه. ط دار الكتب العلمية بيروت تحقيق د/ عبد المعطي قلنجي وصاحب الدر المنثور ٦/ ٢٥٠.

(٢٢) من ب.

أهل مكة: قال مقاتل^(١): هذا وعيد بالعذاب^(٢) بيدر. يعني ستري ويرى أهل مكة إذا نزل بهم العذاب بيدر **﴿بأيكم﴾**^(٣) الباء زائدة والمعنى: أيكم **﴿المفتون﴾** المجنون الذي فُتن بالجنون أُنْتُ أم هم. يعني: أنهم يعلمون عند العذاب أن الجنون كان بهم حين عبدوا الأصنام وتركوا دينك لا بك. أخبر أنه عالم بالفريقين فقال: **﴿إن ربك هو أعلم﴾** الآية.

فَلَا تُطِيعِ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوْا لَوْ تَدَّهْنُوْنَ فَيَذْهَبُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِيعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِفُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴿١٦﴾

﴿فلا تطع المكذبين﴾ يعني رؤساء أهل مكة وذلك: أنهم دعوه إلى دين آبائه، فنهاه الله أن يطيعهم. **﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾** تلين لهم فيلينون لك. قال مجاهد تركن إليهم وترك ما أنت عليه من الحق فَيَمَّا ثَوْنُكَ^(٤) قال ابن قتيبة^(٥): كانوا أرادوه على أن يعبد ألتههم مدةً ويعبدوا^(٦) الله مدةً **﴿ولا تطع كل حلاف﴾** كثير الحلف بالباطل **﴿مهين﴾** فعيل من المَهَانَة وهي القلة في الرأي والتمييز. قال عطاء^(٧): يعني الأخنس بن شريق. وقال مقاتل: يعني الوليد بن المغيرة، عرض على النبي ﷺ المال ليرجع عن^(٨) دينه^(٩). **﴿هماز﴾** مغتاب طعان للناس **﴿مشاء بنميم﴾** يمشي بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم **﴿مناع للخير﴾** بخيل بالمال **﴿معتد﴾** ظلوم يتعدى الحق **﴿أثيم﴾** في جميع أفعاله **﴿عتل﴾** قال الفراء^(١٠): هو الشديد الخصومة في الباطل. وقال الزجاج^(١١): الغليظ الجافي. وقال الليث^(١٢): هو الأكل المنوع^(١٣). والمفسرون يقولون^(١٤): هو الشديد^(١٥) الخلق الفاحش^(١٦) الخلق **﴿بعد ذلك﴾** أي مع ما وصفناه به **﴿زним﴾** قال عطاء عن ابن عباس^(١٧): يريد مع هذا هو دعي في قریش ليس منهم. والزنيم الملقق في القوم وليس منهم. أخبرنا أبو القاسم الحذامي نا محمد بن عبد الله الحافظ نا محمد بن عبد الله الصفار نا أحمد بن مهران نا عبيد الله بن موسى نا إسرائيل نا أبو إسحاق عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس في قوله تعالى^(١٨):

(١) انظر زاد المسير ٤٢٩/٨.

(٢) في أ، للعذاب.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) انظر جامع البيان ١٤/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/١٧٠٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٠٣/٤.

(٥) انظر تفسير غريب القرآن ٤٧٨.

(٦) في أ، د يعبد.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧١٠ ولباب التأويل ١٣٢/٧.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٨.

(٩) في ب على.

(١٠) انظر المراجع السابقة.

(١١) انظر زاد المسير ٣٣٢/٨ وفتح القدير ٢٦٩/٥.

(١٢) في أ الليثي.

(١٣) انظر المراجع السابقة.

(١٤) ممن قال ذلك ابن عباس وعبيد بن عمير وأبو رزین وموسى بن عقبة والقاسم مولى معاوية والحسن وقتادة وغيرهم. انظر تفسير

(١٥) عبد الرزاق ٣/١١٥٢ وجامع البيان ١٦/٢٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٨ وزاد المسير ٣٣٢/٨.

(١٦) في د شديد.

(١٧) في ب فاحش.

(١٨) انظر جامع البيان ١٧/٢٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٧٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٤، ٤٠٥ وزاد المسير ٣٣٣/٨.

(١٩) من أ.

﴿عتل بعد ذلك زنيماً﴾ قال: يعرف بالشر كما تُعرف الشاة بزنيماً^(١). قال ابن قتيبة^(٢): ولا نعلم [أن الله وصف أحداً]^(٣) ولا بلغ من ذكر عيوبه ما بلغه من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة، لأنه وصفه بالحلف والمهانة والغيب للناس والمشي بالنمائم والبخل والظلم والإثم والجفاء والدعوة، فالحق به عاراً لا يفارقه في الدنيا والآخرة. قوله ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ قال الفراء^(٤)، والزجاج^(٥): ﴿أن كان﴾ أي لأن كان والمعنى: لا تطع كل حلاف مهين ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ أي لا تطعه لماله وبنيه ومن قرأ ﴿أن﴾^(٦) كان فإنه توبخ له. أي: جعل مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر بآياتنا^(٧). وهو قوله ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ ثم أوعده فقال ﴿سنسمه على الخرطوم﴾ قال أبو عبيدة وأبو زيد والمبرد: الخرطوم الأنف^(٨). قال مقاتل^(٩) سنسمه بالسواد على الأنف، وذلك: أنه يسود^(١٠) وجهه قبل دخول النار وهو قول الأكثرين^(١١). قال الفراء^(١٢): والخرطوم وإن كان قد خص بالسمه، فإنه في مذهب الوجه، لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض. وقال الزجاج^(١٣): سنجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف به أهل النار من اسوداد وجوههم.

(وقال قتادة)^(١٤): سنلحق به شيئاً لا يفارقه. واختاره ابن قتيبة^(١٥) وقال: العرب تقول: قد وسمه ميسم سوء. يريدون ألصق^(١٦) به عاراً لا يفارقه؛ لأن السم لا ينمحي ولا يعفو أثرها. وقد ألحق^(١٧) الله بما ذكر من عيوبه عاراً لا يفارقه كالوسم على الخرطوم وأبين [ما يكون]^(١٨) الوسم على^(١٩) الوجه.

إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ

(١) انظر جامع البيان ١٧/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٧٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧١٣/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٤٠٥/٤.

(٢) انظر معالم التنزيل السابق.

(٣) في أ أن أحداً وصفه الله تعالى.

(٤، ٥) انظر معاني القرآن للفراء ١٧٣/٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٨.

(٦) في أ، ب أن.

(٧) اختلف في (أن كان) فقرأها بهزمة واحدة مفتوحة على الخبر نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص والكسائي وخلف عن نفسه والباقون بهزتين على الاستفهام وهم ابن عامر وأبو بكر وحمزة وأبو يعقوب (وحقق) الهزتين منهم أبو بكر وحمزة وروح (وسهل) الثانية ابن عامر وأبو جعفر ورويس (وفصل) بالالف أبو جعفر والحلواني عن هشام واختلف في الفصل عن ابن ذكوان والأكثر على عدمه ومنهم الداني وقواه في النشر لكن قال: إنه قرأ بالوجهين له كما مر في (أعجمي) بفصلت وأشار إليهما في الطيبة بقوله إن كان أعجمي خلف م (ليا) وانفرد المفسر عن الداجوني عن هشام بالتخفيف والمد. انظر الإتحاف ٤٢١.

(٨) انظر جامع البيان ١٨/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٧٩/٤ والتفسير الكبير ٨٦/٣٠ وزاد المسير ٣٣٤/٨ وفتح القدير ٢٦٩/٥.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) انظر جامع البيان ١٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٧١٦/١٠ ولباب التأويل ١٣٣/٧ وزاد المسير ٢٣٤/٨.

(١١) انظر المراجع السابقة.

(١٢) انظر معاني القرآن ١٧٤/٣ (١٣) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٨.

(١٤) انظر جامع البيان ١٨/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٧٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧١٦/١٠ ولباب التأويل ١٣٣/٧ وتفسير القرآن العظيم ٤٠٥/٤.

(١٥) انظر تأويل مشكل القرآن ١٥٦.

(١٦) في أ الحق.

(١٨) ما بين المعقوفين من أ.

(١٩) في د في.

(١٧) في ب، د الحق.

نَآيِبُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَخْخَفُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدُوا عَلَى حَرٍِّ قَدِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسْمِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَامَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَوَيْتَنَّا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

﴿إنا بلوناهم﴾ أي^(١) بلونا أهل مكة بالجوع والفحط؛ كما ابتلينا أصحاب الجنة حين^(٢) هلكت جناتهم. وهم قوم من ثقيف كانوا باليمن مسلمين، ورثوا من أبيهم ضيعة فيها جنان وزروع^(٣) ونخيل، وكان أبوهم يجعل مما فيها من كل شيء حظاً للمساكين عند الحصاد والصرام^(٤)؛ فقال^(٥) بنوه: المال قليل والعيال كثير ولا^(٦) يسعنا أن نفعل كما كان يفعل أبونا، وعزموا على حرمان المساكين فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله في كتابه وهو قوله ﴿إذ أقسموا ليصرمتها مصبحين﴾ حلفوا ليقطعن ثمر نخيلهم إذا أصبحوا بسدة^(٧) من الليل من غير أن يشعر المساكين. ﴿ولا يستثنون﴾ لا يقولون إن شاء الله ﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾ قال ابن عباس: أحاطت بها النار فاحترقت^(٨).

وقال قتادة^(٩): طرقها طارق من أمر الله. وقال مقاتل^(١٠): بعث الله ناراً بالليل على جنتهم فأحرقتها حتى صارت سوداء. فذلك^(١١) قوله: ﴿فأصبحت كالصريم﴾^(١٢) كالليل المظلم. والصريمان الليل والنهار، لانصرام أحدهما من الآخر ﴿فتنادوا مصبحين﴾ لمّا أصبحوا قال بعضهم لبعض: ﴿اغدوا على حرثكم﴾ يعني الثمار والزروع والأعاب ﴿إن كنتم صارمين﴾ قاطعين للنخل ﴿فانطلقوا﴾ ذهبوا إلى جنتهم ﴿وهم يتخافتون﴾ يسرون الكلام بينهم بآلا ﴿يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾ ﴿وغدوا على حرد قادرين﴾ الحرد في اللغة يكون بمعنى المنع والغضب والقصد قال قتادة^(١٣): على جد من أمرهم. وهو قول مقاتل^(١٤) والكلبي^(١٥) والحسن^(١٦) ومجاهد^(١٧) وهذا بمعنى

(١) من أ.

(٢) ساقطة من د.

(٣) في أ وزرع.

(٤) الصرام: القطع. انظر النهاية ٢/٢٦٠.

(٥) في أ، د فقالت.

(٦) في أ لا.

(٧) السدة: من الأضداد تقع على الضياء والظلمة ومنهم من يجعلها اختلاط الضوء والظلمة معاً كوقت ما بين طلوع الفجر والإسفار انظر النهاية مادة «سدف» ٢/١٥٤.

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٣٧٩ ولباب التأويل ٧/١٣٤ وزاد المسير ٨/٣٣٦.

(٩) انظر جامع البيان ٢٩/١٩.

(١٠) انظر المراجع السابقة.

(١١) في أ فذلك.

(١٢) الصريم. الصرم القطيعة والصريمة إحكام الأمر وإبرامه، والصريم قطعة منصرفة عن الرمل والمراد بالصريم قيل: كالأشجار الصريمة أي المصروم حملها وقيل: كالليل لأن الليل يقال له الصريم أي صارت سوداء كالليل لاحتراقها. انظر المفردات مادة «صرم» ص ١١٣.

(١٣) ١٤، ١٥، ١٦، ١٧ انظر جامع البيان ٢٩/٢٠، ٢١ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٢١ وزاد المسير ٨/٣٣٧ ولباب التأويل ٧/١٣٤. وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٠٦.

القصد؛ لأن القاصد إلى الشيء جاد. وقال أبو عبيدة والمبرد والقتبي: غَدُوا من بيتهم إلى جنتهم على منع المساكين ^(١). وقال الشعبي وسفيان: على حق وغضب على المساكين ^(٢) ﴿قَادِرِينَ﴾ ^(٣) عند أنفسهم على جنتهم وثمارهم لا يحول بينهم وبينها آفة ﴿فلما رأوها قالوا إنا لضالون﴾ لما رأوا الجنة محترقة قالوا: إنا قد ضللنا طريق جنتنا أي ليست هذه. ثم علموا أنها عقوبة فقالوا ﴿بل نحن محرومون﴾ أي حرمانا ثمر جنتنا بمنعنا المساكين ﴿قال أوسطهم﴾ أعدلهم وأفضلهم ﴿ألم أقل لكم﴾ ^(٤) لولا تسبحون ﴿هلا تستثنون فتقولون: إن شاء الله!!!؟ أنكر عليهم ترك الاستثناء في قوله﴾ أقسموا ليصر منها مصبحين ولا يستثنون ﴿وسمى﴾ ^(٥) الاستثناء تسبيحاً؛ لأنه تعظيم لله وإقرار بأنه لا يقدر أحد أن يفعل شيئاً إلا بمشيئة الله تعالى ^(٦) ﴿قالوا سبحان ربنا﴾ نزهوه عن أن يكون ظالماً فيما صنع، وأقروا على أنفسهم بالظلم فقالوا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بمنعنا المساكين. ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلأمون﴾ يلوم بعضهم بعضاً في منع المساكين حقوقهم ثم نادوا على أنفسهم بالويل فقالوا ﴿يا ويلنا إنا كنا طاغين﴾ حين لم نصنع ما صنع آبائنا من قبل. ثم رجعوا إلى الله وسألوه أن يبدلهم بها خيراً منها. وهو قوله: ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون﴾ قال الله ^(٧) ﴿كذلك العذاب﴾ يعني كما ^(٨) ذكر من إحراقها بالنار، وتمت قصة أصحاب الجنة، ثم قال ﴿وللعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ يعني المشركين. ثم أخبر بما ^(٩) عنده للمتقين فقال:

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٢٥﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٢٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٢٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ إِنْ لَكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ﴿٢٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٣٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣١﴾

﴿إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾ قال المشركون: إنا نعطي في الآخرة أفضل مما يعطون فقال الله تعالى ^(١٠) مكذباً لهم ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون﴾ إذ حكمتم أن لكم ما للمسلمين ﴿أم لكم كتاب﴾ فيه تدرسون ﴿إن لكم﴾ في ذلك الكتاب ﴿لما تخيرون﴾ تختارون ﴿أم لكم﴾ ^(١١) أيمان علينا بالغة يقول: ألكم عهود على الله بالغة ﴿إلى يوم القيامة﴾ أي مؤكدة. وكل شيء مُتَّاهٍ في الجودة والصحة فهو بالغ، ويجوز أن يكون المعنى: بالغة إلى يوم القيامة ^(١٢) أي تبلغ تلك الأيمان إلى يوم القيامة في لزومها وتأكيدها ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ لأنفسكم به من الخير والكرامة عند الله. ثم قال لنبيه ﷺ ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ﴾ بذلك زعيم ﴿أيهم كفيل﴾ ^(١٣) لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين ﴿أم لهم شركاء﴾ يعني الأصنام التي جعلوها شركاء لله ^(١٤) والمعنى: أم عندهم لله شركاء ﴿فليأتوا﴾ بهؤلاء الشركاء ﴿إن كانوا صادقين﴾ في أنها شركاء لله قوله ^(١٥):

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٦٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٠ وفتح القدير ٥/٢٧٢ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٩.

(٢) انظر معالم التنزيل السابق والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٢٢ ولباب التأويل ٧/١٣٤ وزاد المسير ٨/٣٣٧.

(٣) في دقادرين [على].

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٠) ساقطة من ب.

(٥) في أ سمي.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) ساقطة من ب وفي د عز وجل.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٣) في ب، د كفل.

(٧) من أ، ب.

(١٤) في ب لله شركاء.

(٨) في أ، ب لما.

(١٥) من ب.

(٩) في أ ما.

يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٧﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذُلُّهُمْ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٢﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيِّدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكِيدُونَ ﴿٤٧﴾

﴿يوم يكشف عن ساق﴾ يوم ظرف لقوله فليأتوا أي فليأتوا بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم. قال المفسرون^(١): في قوله عن ساق أي عن شدة من الأمر. قال مجاهد عن ابن عباس^(٢) قال^(٣): هو^(٤) أشد ساعة في يوم^(٥) القيامة. أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الله الأصفهاني أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا ابن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة قال: سئل^(٦) ابن عباس عن قوله ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ فقال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر؛ فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:

وقامت الحرب بنا على ساق^(٧)

هو^(٨) يوم كرب وشدة. أخبرنا^(٩) أحمد بن الحسن الحيري نا أبو العباس محمد^(١٠) بن يعقوب^(١١) نا يحيى بن أبي طالب نا حماد بن مسعدة نا عمر^(١٢) بن أبي زائدة قال: سمعت عكرمة سئل عن قوله تعالى^(١٣) ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ قال: إذا اشتد الأمر في الحرب قيل: كشفت الحرب عن ساق^(١٤): أخبرهم الله تعالى^(١٥) عن شدة ذلك اليوم. وقال ابن قتبية^(١٦): أصل هذا أن الرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج إلى الجد فيه، شمر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة، وأنشد لدريد بن الصمة قوله:

(١) ممن قال ذلك ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وغيرهم. انظر جامع البيان ٢٤/٢٩، ٢٥ ومعالن التنزيل ٣٨١/٤ ومشكل القرآن ص ١٣٧ وفتح الباري ٦٦٤/٨ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٢٧/١٠، ٦٧٢٨ والزهد لابن المبارك ص ١٠٥ وتفسير القرآن العظيم ٤٠٨/٤ والدر المنثور ٢٥٥/٦ ولباب التأويل ١٣٦/٧.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) من أ.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) في د سئل [عن].

(٦) في ب هي.

(٧) هذا البيت من الرجز المشطور ذكره صاحب جامع البيان ٢٤/٢٩ من رواية ابن حميد عن مهران عن سفيان عن المغيرة عن ابن عباس وانظر التفسير الكبير للمفخر الرازي ٩٤/٣٠. ولباب التأويل ١٣٦/٧ وزاد المسير ٣٤١/٨ وفتح القدير ٢٧٥/٥ وروح المعاني ٤٢/٩ وأورده صاحب لسان العرب في مادة «سوق» مستدلاً به على أنه إنما يراد بالساق شدة الأمر بقوله: كقولهم: قامت الحرب على ساق وانظر البحر المحيط ٣١٦/٨.

(٨) في ب وهو.

(٩) في د أنا.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) الإمام الثقة أبو العباس محمد بن يعقوب بن يونس بن معقل بن سنان الأموي النيسابوري، محدث عصره بلا موافقة مات سنة ٣٤٦ هـ. انظر طبقات الحفاظ ص ٣٥٤ وتذكرة الحفاظ ٨٦٤/٣ والعبير ٢٧٣/٢.

(١٢) في أ عمر.

(١٣) من أ.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٧/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٢٨/١٠.

(١٥) من أ. (١٦) انظر تأويل مشكل القرآن ص ١٣٧.

كميش^(١) الإزار خارج نصف^(٢) ساقه صبور على الجلاء^(٣) طلاع^(٤) أنجد^(٥)

وتأويل الآية يوم يشتد الأمر كما يشتد ما يحتاج فيه إلى أن يكشف عن الساق^(٦) ﴿ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾ قال المفسرون^(٧): يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلاهم تيبس فلا تلين للسجود. قال الربيع بن أنس: يكشف عن الغطاء فيقع من كان آمن به في الدنيا فيسجدون له، ويدعى الآخرون إلى السجود فلا يستطيعون، لأنهم لم يكونوا آمنوا به في الدنيا. أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد أنا أبو علي الفقيه أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا هذبة نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عمارة القرشي^(٨) عن أبي بردة^(٩) قال: وفدت إلى الوليد بن عبد الملك، وكان الذي يعمل في حوائجي عمر بن عبد العزيز، فلما قضيت حوائجي أتيت فودعته، وسلمت عليه، ثم مضيت، فذكرت حديثاً حدثني به أبي سمعه من رسول الله ﷺ فأحببت أن أحدثه به، لما أولاني من قضاء^(١٠) حوائجي، فرجعت إليه فلما رأياني قال: لقد رد الشيخ حاجة، فلما قربت منه قال: ما ردك؟ أليس قد قضيت حوائجك؟ قلت بلى ولكن حديث سمعته من أبي سمعه^(١١) من رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١٢) يقول: إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا، فيذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون^(١٣) في الدنيا، ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم: ما تنتظرون وقد ذهب الناس؟ فيقولون إن لنا رباً كنا نعبد في الدنيا لما نره فيقال لهم^(١٤): وتعرفونه^(١٥) إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقال لهم فكيف^(١٦) تعرفونه ولم تروه؟ قالوا: إنه لا شبه له. فيكشف لهم عن الحجاب فينظرون إلى وجه^(١٧) الله [عز وجل]^(١٨) فيخرون له سجداً، ويبقى أقوام ظهورهم مثل صياصي البقر^(١٩) يريدون السجود فلا يستطيعون، وذلك قوله [عز وجل]^(٢٠) ﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾ فيقول الله [عز وجل]^(٢١) عبادي ارفعوا رؤوسكم قد جعلتُ بدل كل

(١) كميش أي مشهر. انظر القاموس المحيط مادة (كمش) ٢/٢٨٦، ٢٨٧.

(٢) في أمصف.

(٣) الجلاء: يقال جلاء أي صرعه. انظر المرجع السابق مادة (جلاء) ١٠/١.

(٤) طلاع: كشاد مجرب للأمور ركاب لها يعلوها ويقهرها بمعرفته وتجاربه وجودة رأيه والذي يؤم معالي الأمور. المرجع السابق مادة «طلع» ٣/٥٩.

(٥) أنجد: جمع نجد والنجد ما أشرف من الأرض. انظر المرجع السابق مادة (نجد) ١/٣٤٠ والبيت ذكره القرشي في جمهرة أشعار العرب ص ٢٢٦ ط المطبعة الرحمانية سنة ١٩٢٦ م وانظر لسان العرب مادة «سوق» وفتح القدير ٥/٢٧٥.

(٦) في ب، د ساق.

(٧) انظر لباب التأويل ٧/١٣٧ وفتح القدير ٥/٢٧٥ نقلاً عن الواحدي.

(٨) عمارة القرشي. قال عنه الأزدي: ضعيف جداً. انظر الميزان ٣/١٧٨.

(٩) في ب أبو بريدة وهو أبو بردة بن أبي موسى عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري الفقيه كان من أوعية العلم، حجة باتفاق. قال أبو نعيم: مات سنة ١٠٤ هـ قال الواقدي: مات سنة ١٠٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٥/٥٠، ٦.

(١٠) في أ قضائي. (١٦) في ب كيف.

(١١) في د سمع. (١٧) من أ.

(١٢) ما بين المعوفين من أ، د. (١٨) من أ، د.

(١٣) في أي يعيدونه. (١٩) صياصي البقر: أي قرونها واحدها صيصية بالتخفيف. انظر النهاية مادة (صيص) ٣/٩.

(١٤) من أ. (٢٠) من أ، د.

(١٥) في د وتعرفونه [أي]. (٢١) في ب تعالى.

رجل منكم رجلاً من اليهود والنصارى في النار فقال عمر بن عبد العزيز: الله الذي لا إله إلا هو ليحدثك أبوك بهذا ^(١) الحديث سمعه من رسول الله ﷺ؟ فحلفت ^(٢) له ثلاثة أيمان على ذلك، فقال عمر: ما سمعتُ [في أهل التوحيد] ^(٣) حديثاً هو أحب إليّ من هذا ^(٤) رواه أبو العباس السراج في تاريخه عن أبي يحيى البزاز ^(٥) عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة: قوله ﴿خاشعة أبصارهم﴾ يعني حين أيقنوا بالعذاب وعانوا النار ^(٦) ﴿ترهقهم ذلة﴾ يغشاهم ذل الندامة والحسرة ﴿وقد كانوا يدعون إلى السجود﴾ يعني بالأذان في دار الدنيا والإقامة ويؤمنون بالصلاة المكتوبة ﴿وهم سالمون﴾ معافون ليس في أصلاهم مثل ^(٧) سفافيد ^(٨) الحديد ^(٩). قال سعيد بن جبير ^(١٠): كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون. وفي هذا وعيد لمن قعد عن الصلاة في الجماعة قوله ^(١١) ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث﴾ يقول: خل ^(١٢) بيني وبين من يكذب بهذا القرآن ^(١٣). قال الزجاج ^(١٤): معناه لا تشغل قلبك به كله إلى فإنني أكفيك أمره ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ وهذا مفسر في سورة الأعراف مع الآية التي بعدها ^(١٥). وقوله ﴿أم تسألهم أجراً﴾ مفسر مع الآية التي بعدها ^(١٦) في سورة الطور ^(١٧).

فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ تَوَلَّىٰ أَنْ تَدْرِكهُ نِعْمَةٌ مِّنْ رَبِّهِ لِيُذْ بِلْعَرَاءٍ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَنِبْهُ رُبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

قوله ^(١٨) ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ اصبر ^(١٩) على أذاهم لقضاء ربك الذي هو آت ﴿ولا تكن﴾ الضجر والغضب ^(٢٠) والعجلة ﴿كصاحب الحوت﴾ يونس بن متى. ثم أخبر عن عقوبة يونس حين لم يصبر فقال: ﴿إذ نادى ربه﴾ من ^(٢١) بطن الحوت بقوله ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ ^(٢٢) ﴿وهو مكظوم﴾ مملوء غماً ومثله «كظيم» ﴿لولا أن تداركه﴾ أدركه ﴿نعمة﴾ ^(٢٣) رحمة ^(٢٤) ﴿من ربه﴾ وهو أن رحمه وتاب عليه ﴿لنذ بالعراء﴾ لألقي من ^(٢٥) بطن الحوت على وجه الأرض ﴿وهو مذموم﴾ يذم ويلام

(١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢) في أ، د فخلف.

(٣) في أ، د هذا.

(٤) انظر جامع البيان ٢٤/٢٩، ٢٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٢، ٣٨٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٢٨، ٦٧٢٩ ولباب التأويل ٧/١٣٦، ١٣٧ وجامع الحديث ١/٤٧٩ حديث رقم ٢٤٧٣. ورواه صاحب حلية الأولياء للأصفهاني ٦/١٩٧ وقال عنه: غريب من حديث صالح ورياح. وإتحاف السادة المتقين ١٠/٥٧٠ والإمام أحمد ٤/٤٠٢ مختصراً.

(٥) محمد بن عبد الرحيم أبو يحيى البغدادي الحافظ البزاز ولقبه صاعقة كان أحد الأثبات المجودين توفي سنة ٢٥٥ هـ العبر ١٠/٢.

(٦) في أ العذاب.

(٧) ساقطة من د.

(٨) السفود والسفود: بالتشديد: حديدة ذات شعب معقفة، معروف يشوى به اللحم، وجمعه سفافيد. انظر اللسان مادة «سفد».

(٩) ساقطة من د.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٣٠ وفتح القدير ٥/٢٧٦.

(١١) الآيتين (١٨٢، ١٨٣)

(١٢) في د الحديث.

(١٣) من ب.

(١٤) في أبعدها [مفسر].

(١٥) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٩.

(١٦) في ب خلي.

(١٧) في د طور وانظر تفسير الآيتين ٤٠/٤١ من سورة «الطور».

(١٨) من ب.

(١٩) ساقطة من أ.

(٢٠) سورة الأنبياء آية ٨٧.

(٢١) ساقطة من د.

(٢٢) في ب، د نعمة [من ربه].

(٢٣) في أ في.

(٢٤) ساقطة من د.

(٢٥) في أ في.

بالذنب ﴿فاجتبه ربه﴾ استخلصه واصطفاه ﴿فجعل من الصالحين﴾ قال ابن عباس ^(١): رد إليه الوحي، وشفعه في قومه وفي نفسه، قوله ^(٢) ﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك﴾ من أزلقه عن موضعه إذا ^(٣) نحاه يقال: زلق من مكانه ^(٤) وأزلقته أنا. وقرأ نافع بفتح الياء يقال: زلق هو وزلقته: مثل حزن وحزنته والأولى أكثر وأوسع ^(٥)، نزلت الآية في قصد الكفار أن يصيبوا رسول الله ﷺ بالعين فكانوا ينظرون إليه نظراً شديداً ^(٦) وليس هذا بالوجه. قال الزجاج ^(٧): مذهب أهل اللغة والتأويل أنهم من شدة إبغاضهم وعداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام، يقول القائل: نظر إليّ نظراً كاد ^(٨) يصرعني ونظراً كاد ^(٩) يأكلني، وقال ابن قتيبة ^(١٠): ليس يريد الله تعالى ^(١١) يقال: إنهم ^(١٢) يصيبوك بأعينهم كما يصيب العائن بعينه ^(١٣) ما يعجبه، وإنما أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك كما قال الشاعر:

نظراً يزيل ^(١٤) مواطن ^(١٥) الأقدام ^(١٦)

ويدل على صحة هذا المعنى أن الله تعالى ^(١٧) قرن هذا النظر بسماع القرآن وهو قوله ﴿لما سمعوا الذكر﴾ وهم كانوا يكرهون ذلك أشد الكراهية ^(١٨) فيحدثون إليه النظر بالبغضاء، والإصابة بالعين تكون مع الإعجاب والاستحسان، ولا تكون مع البغض، والقول الأول هو قول الكلبي ولم يعرف معنى الآية ﴿ويقولون إنه لمجنون﴾ أي ينسبونه إلى الجنون إذا سمعوه ^(١٩) يقرأ القرآن فقال الله ﴿وما هو﴾ يعني القرآن ﴿إلا ذكر للعالمين﴾ قال ابن عباس: موعظة للمؤمنين ^(٢٠).

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٧٣٣/١٠ ولباب التأويل ١٤٠/٧ وزاد المسير ٣٤٣/٨ وفتح القدير ٢٧٧/٥.

(٢) من ب.

(٣) في ب إذ.

(٤) في أ مكان.

(٥) اختلف في (ليزلقونك) فنافع وأبو جعفر بفتح الياء من زلقت الرجل وهو فعل يتعدى مفتوح العين لا مكسورها مثل حزن وحزنته والباقون بضمها من أزلقه معدى بالهمزة أي أزل رجله. انظر النشر ٣٨٩/١٢ والإتحاف ٤٢٢.

(٦) انظر جامع البيان ٢٩/٢٩ وأسباب النزول للواحدي ٤٧١ ومعالم التنزيل ٣٨٤/٤ ولباب التأويل ١٤١/٧ وزاد المسير ٣٤٣/٨ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٥٩.

(٧) انظر معاني القرآن ورقة ٢٥٩.

(٨) في ب، د يكاد والصواب المثبت لموافقة ما جاء في المعاني.

(٩) تصويب من معاني القرآن للزجاج وفي أ، ب، د يكاد.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٣٨٤/٤ وزاد المسير ٣٤٤/٨ وفتح القدير ٢٧٧/٥.

(١١) من أ.

(١٢) في أ أن.

(١٣) في ب بعينه.

(١٤) في الكشف ٤٧٨/٤ والتفسير الكبير ١٠٠/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٣٥/١٠ والبحر المحيط ٣١٧/٨ وروح المعاني ٤٦/٢٩: ٤٦/٢٩ يزل.

(١٥) في زاد المسير ٣٤٤/٨ والبحر المحيط السابق: مواطن.

(١٦) البيت غير منسوب في غريب القرآن ٤٨٢ ومشكل القرآن ص ١٣٠ والبيان والتبيين ١١/١ والصناعتين ٢٨١ واللسان مادة «قرض» وانظر الكشف ٤٧٨/٤ والتفسير الكبير ١٠٠/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٣٥/١٠ وزاد المسير ٣٤٤/٨ وروح المعاني ٤٦/٢٩ والبحر المحيط ٣١٧/٧ وفتح القدير ٢٧٧/٥ والمعنى أنه أراد نظر بعضهم إلى بعض بالبغضاء والعداوة.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٩) في د سمعوا.

(١٨) في أ الكراهة.

(٢٠) انظر معالم التنزيل ٣٨٥/٤ ولباب التأويل ١٤١/٧ وزاد المسير ٣٤٤/٨.

تفسير (١)

سورة الحاقة

[اثنان وخمسون آية] (٢) مكية

أخبرنا أبو عثمان الحيري الزاهد أنا أبو عمرو بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حساباً يسيراً) (٣) بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴿٧﴾ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٨﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٩﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَةُ ﴿١٠﴾ فَخَضَعُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَاخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١١﴾ إِنَّا لَنَّا طَعَا أَلْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١٢﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٣﴾

﴿الحاقة﴾ يعني القيامة في قول جميع المفسرين (٤). وسميت بذلك لأنها ذات الحواق من الأمور وهي الصادقة الواجبة الصدق وجميع أحكام القيامة صادقة واجبة الوقوع والوجود. وقوله (٥) ﴿ما الحاقة﴾ استفهام معناه التفخيم لشأنها كما تقول: زيد ما هو؟ على التعظيم لشأنه. ثم زاد في التهويل فقال ﴿وما أدراك ما الحاقة﴾ أي كأنك لست تعلمها إذ (٦) لم تعانها ولم تر ما فيها من الأهوال. ثم أخبر عن (٧) المكذبين بها فقال: ﴿كذبت ثمود وعاد بالقارعة﴾ وهي التي تفرع قلوب العباد بالمخافة ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية﴾ يعني بطغيانهم وكفرهم. وهو قول ابن عباس (٨) ومجاهد (٩).

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) قال ابن حجر في تخریج الكشف ٤/٤٨٦: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) انظر جامع البيان ٢٩/٣٠، ٣١ ومعاليم التنزيل ٤/٣٨٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٣٦ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٢ وزاد المسير ٨/٣٤٥.

(٥) في ب قوله.

(٦) في د إذا.

(٧) في ب من.

(٨، ٩) انظر جامع البيان ٢٩/٣١ ومعاليم التنزيل ٤/٣٨٦ ولباب التأويل ٧/١٤٢ وزاد المسير ٨/٣٤٦.

وقال آخرون: يعني بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار^(١) ﴿وَأَمَّا عَاد فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ وقد سبق تفسيرها^(٢) ﴿عَاتِيَةً﴾ عتت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل ولم يعرفوا كم خرج منها.

أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي أنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر أنا أحمد^(٣) بن محمد بن^(٤) الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا سعيد بن أبي مريم حدثني عقيل عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: ما يخرج من الريح شيء إلا عليها خُزَّان يعلمون قدرها وعددها وكَيْلُهَا حتى كانت^(٥) التي أرسلت على عاد فاندفق منها شيء لا يعلمون قدره غضبا لله تعالى^(٦) ولذلك سميت عاتية. وقوله ﴿سَخَرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ قال مقاتل^(٧) سلطها. وقال الزجاج^(٨): أقامها عليهم كما شاء ﴿سبع ليال وثمانية أيام حسوماً﴾ ولاء متتابعة^(٩) [يعني أن]^(١٠) هذه الأيام والليالي تتابعت عليهم بالريح المهلكة فلم يكن فيها فتور ولا انقطاع.

قال الفراء^(١١): والحسوم التتابع إذا تتابع الشيء ولم ينقطع أوله عن آخره قيل له حسوم. وقال الزجاج^(١٢): الذي توجه اللغة في معنى حسوماً أي تحسمهم حسوماً تفنيهم وتذهبهم. وهذا معنى قول النضر بن شميل حسمتهم فقطعتهم وأهلكتهم^(١٣) ﴿فترى القوم فيها﴾ أي^(١٤) في تلك الليالي والأيام^(١٥) ﴿صريعاً﴾ جمع صريع يعني أنهم صرعوا بموتهم ﴿كأنهم أعجاز نخل خاوية﴾ أصول نخل ساقطة وهذا كقوله ﴿أعجاز نخل منقعر﴾^(١٦) وقد مر ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ أي من نفس باقية يعني لم يبق منهم أحد ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ من الأمم الكافرة وقرىء ومن قبله يعني^(١٧) من يليه، ويحف به^(١٨) من جنوده وأتباعه^(١٩) ﴿والمؤتفكات﴾ يعني قرى قوم لوط ويكون المعنى وأهل المؤتفكات، ويجوز أن يريد الأمم والجماعات الذين ائفكوا بخطيتهم. وقوله ﴿بالخاطئة﴾ يعني الشرك والكفر وهي: مصدر كالخطأ والخطيئة^(٢٠) ﴿فعضوا رسول ربهم﴾ يعني لوطا وموسى ﴿فأخذهم أخذة رابية﴾ نامية^(٢١) زائدة على

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) الصرصر: لفظة من الصر، وذلك يرجع إلى الشدة لما في البرودة من التعقد. انظر المفردات مادة (صر) ص ٢٧٩. ولتراجع الآية ٤١ من سورة الذاريات.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) ساقطة من د.

(٦) من أ.

(٧) انظر معالم التنزيل ٣٨٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٣٨/١٠ ولباب التأويل ١٤١/٧ وزاد المسير ٣٤٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤١٢/٤.

(٨) انظر معاني القرآن ورقة ٢٦٠.

(٩) من ب.

(٩) في أ متابعة.

(١٥) ساقطة من د.

(١٠) في أ لأن.

(١٦) سورة القمر الآية ٢٠.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ١٨٠/٣.

(١٧) في أ بمعنى.

(١٢) انظر معاني القرآن ورقة ٢٦٠.

(١٨) ساقطة من د.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٣٨٦/٤.

(١٩) اختلف في (ومن قبله) فأبو عمرو والكسائي ويعقوب بكسر القاف وفتح الموحدة أي أجناده وأهل طاعته وافقهم الحسن واليزيدي.

والباقون بفتح القاف وسكون الباء ظرف زمان أي ومن تقدمه من الأمم. انظر النشر ٣٨٩/٢ والإتحاف ٤٢٢ ومعاني القرآن للفراء

١٨٠/٣ والزجاج ورقة ٢٦٠.

(٢١) في أ تامة.

(٢٠) في أ، د والخطبة.

عذاب الأمم. قال الزجاج^(١): تزيد على الأخذات. وقال صاحب النظم: بالغة في الشدة يقال: ربا الشيء يربو إذا زاد وتضاعف. قوله^(٢) ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ أي تجاوز حده حتى علا كل شيء، وارتفع فوقه، يعني: زمن نوح ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ حملنا آبائكم وأنتم في أصلا بهم. ﴿فِي الْجَارِيَةِ﴾ في^(٣) السفينة التي تجري في الماء ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ لنجعل^(٤) تلك الفعلة التي^(٥) فعلناها^(٦) من إغراق قوم نوح ونجاة من حملناه^(٧) ﴿تَذَكُّرًا﴾ لكم عبرة^(٨) وموعظة ﴿وَتَعْيَهَا أذن واعية﴾ تحفظها وتسمعها أذن حافظة لما جاء من عند الله.

قال قتادة: أذن سمعت وعقلت ما سمعت^(٩). وقال الفراء^(١٠): لتحفظها كل أذن فتكون عظة لمن يأتي بعد. قوله:

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾
وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ
تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾

﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ قال عطاء^(١١). يريد النفخة الأولى. وقال (الكلبي ومقاتل)^(١٢): يريد^(١٣) النفخة الأخيرة ﴿وحملت الأرض والجبال﴾ رفعت من أماكنها ﴿فدكتا دكة واحدة﴾ كسرتا كسرة واحدة لاثنى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الأديم الممدود ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾ قامت القيامة ﴿وانشقت السماء﴾ لنزول من فيها من الملائكة ﴿فهي يومئذ واهية﴾ قال الزجاج^(١٤): يقال لكل ما ضعف جداً قد وهي فهو واه. وقال الفراء^(١٥): وهيتها تشققها ﴿والملك على أرجائها﴾ أطرافها ونواحيها واحدها رجي مقصور وتثنيته^(١٦) رجوان مثل قفا وقفوان. قال الضحاك^(١٧): إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا فتشقت وتكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب، فينزلون إلى الأرض، فيحيطون بالأرض ومن عليها. ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم﴾ فوق رؤوسهم يعني الحملة ﴿يومئذ﴾ يعني^(١٨) يوم القيامة ﴿ثمانية﴾ ثمانية^(١٩) أملاك على صورة الأوعال بين^(٢٠) أظلافهم إلى ركبهم^(٢١) كما بين سماء إلى سماء.

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٦٠. (٥) ساقطة من د.

(٢) من ب. (٦) في ب، د فعلنا.

(٣) ساق من أ. (٧) في أ حملنا.

(٤) ساقطة من د. (٨) في أ عبرة [لكم].

(٩) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٥٩/٣ وجامع البيان ٣٥/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٨٧/٤ ولباب التأويل ١٤٣/٧. وتفسير القرآن العظيم ٤١٣/٤ والدر المنثور ٢٦٠/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة.

(١٠) انظر معاني القرآن ١٨١/٣.

(١١) انظر معالم التنزيل ٣٨٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٤٣/١٠ ولباب التأويل ١٤٣/٧ وزاد المسير ٣٤٨/٨.

(١٢) في ب مقاتل والكلبي.

(١٣) ساقطة من أ. (١٥) انظر معاني القرآن ١٨١/٣.

(١٤) انظر معاني القرآن ورقة ٢٦٠. (١٦) في ب وتثنيها.

(١٧) انظر جامع البيان ٣٦/٢٩، ٣٧ ومعالم التنزيل ٣٨٧/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤١٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٤٤/١٠، ٦٧٤٥ وزاد المسير ٣٥٠/٨.

(١٨) من أ. (٢٠) في د من.

(١٩) ساقطة من أ. (٢١) في ب ركبهم.

ويقال: ثمانية صفوف من الملائكة ﴿يَوْمَئِذٍ تَعْرُضُونَ﴾ على الله لحسابكم ﴿لَا تَخْفَى﴾ على الله ﴿مَنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ أي (١) نفس خافية أو فعلة خافية. قال الكلبي: لا يخفى على الله من أعمالكم شيء (٢).

أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي نا أبو الفضل أحمد بن إسماعيل [بن محمد] (٣) بن يحيى بن حازم (٤) أنا محمد بن الفضل البلخي نا إبراهيم ابن يوسف نا سفيان بن عيينة عن ثابت بن الحجاج (٥) قال: قال عمر بن الخطاب (٦) [رضي الله عنه] (٧): زنا أنفسكم قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسبوا فإنه أهون عليكم غدًا وتزبنوا للعرض الأكبر، وذلك يوم القيامة ﴿يَوْمَئِذٍ تَعْرُضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (٨) وقال أبو موسى الأشعري (٩): يعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضتان فجداً ومعاذير وأما الثالثة فعندما تتطاير الصحف فأخذ كتابه بيمينه وأخذ بشماله وذلك قوله:

فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابَهُ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْغَالِيَةِ ﴿٢٤﴾

﴿فأما من أوفى كتابه بيمينه فيقول هؤولاء اقرءوا كتابيه﴾ فيقول تعالى اقرءوا حسابيه. وأهل اللغة يقولون: في تفسير ﴿هؤولاء﴾ خذوا (١٠). قال ابن السكيت (١١): يقال: هاء يا رجل هؤوما يا رجلان وهؤوم يا رجال ﴿إني ظننت﴾ علمت وأيقنت في الدنيا ﴿أني ملاق حسابيه﴾ أي (١٢) حسابي في الآخرة ﴿فهو في عيشة﴾ حالة من العيش ﴿راضية﴾ يرضاها: بأن لقي الثواب وآمن العقاب ﴿في جنة عالية﴾ المنازل ﴿قطوفها دانية﴾ ثمارها قريبة ممن يتناولها وهي جمع قطف وهو ما يقطف من الثمار.

أخبرنا محمد بن إبراهيم الدرقي أنا أبو عمرو بن مطر أنا أبو خليفة أنا (١٣) أبو الوليد نا شعبة عن أبي إسحاق

(١) ساقطة من د.

(٢) انظر معالم التنزيل ٣٨٨/٤ ولباب التأويل ١٤٥/٧.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٤) أحمد بن إسماعيل بن محمد بن يحيى بن حازم الأزدي النيسابوري الإسماعيلي توفي سنة ٣٥٨ هـ. انظر الإكمال ٢٩١/٢.

(٥) ثابت بن الحجاج الكلبي الرقي، ثقة من الثالثة. انظر التقريب ١١٥/١.

(٦) رواه صاحب زاد المسير ٣٥١/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤١٤/٤ والدر المنثور ٣٦١/٦ وقال صاحبه: أخرجه ابن المبارك عن عمر، وسنن الترمذي كتاب القيامة باب ٦٣٨/٤٢٥.

(٧) من ب.

(٨) في أ يوم.

(٩) رواه الإمام أحمد في ٤١٤/٤ وابن ماجة في كتاب الزهد باب ذكر البعث وتحفة الأحوزي في أبواب القيامة باب ما جاء في العرض الحديث ٢٥٤٢: ١١١/٧، ١١٢. وقال عنه أبو عيسى: لا يصح هذا الحديث منه قيل إن الحسن لم يسمع من أبي هريرة. وقال ابن كثير ورواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مرسلًا. ٤١٤/٤ وقال صاحب الدر ٣٦١/٦ أخرجه أحمد وعبد بن حميد والترمذي وابن ماجة وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ. . . فرفعه إلى رسول الله ﷺ.

(١٠) انظر وجوه الإعراب والقراءات للعكبري ١٤١/٢ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٤٨/١٠.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٧٤٨/١٠ وفتح القدير ٢٨٤/٥.

(١٢) في أ أني.

(١٣) في ب، د نا.

قال^(١): سمعت البراء بن عازب يقول في هذه الآية ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم^(٢).

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا بشر بن أحمد حدثني أبي أحمد بن بشر^(٣) ومحمد بن أحمد بن مسعود البدشي قالنا^(٤) إسحاق بن إبراهيم نا عبد الرزاق عن الثوري، عن عبد الرحمن بن زياد عن عطاء بن يسار، عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة أحدكم إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه الجنة عالية قطوفها دانية^(٥). قوله [كلوا واشربوا]^(٦) أي: ويقال^(٧) لهم ﴿كلوا واشربوا﴾ في الجنة ﴿ههنا بما أسلفتم﴾ قدمتم من أعمالكم الصالحة ﴿في الأيام الخالية﴾ الماضية يريد أيام الدنيا.

وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ، فَيَقُولُ يَلَيِّنَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيهِ^(٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ^(٢٦) يَلَيِّنُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ^(٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ^(٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ^(٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ^(٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ^(٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ^(٣٢) إِنَّهُمْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ^(٣٣) وَلَا يَحْضُرُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ^(٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهُنَا حَمِيمٌ^(٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينٍ^(٣٦) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ^(٣٧)

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ﴾ فيقول يا ليتني لم أوت كتابي ﴿يتمنى أنه لم يؤت لما يرى فيه من قبائح﴾^(٨) أعماله التي يسود بها^(٩) وجهه ﴿ولم أدْرِ مَا حِسَابِيهِ﴾ ولم أدْرِ أي شيء حسابي لأنه لا حاصل له في ذلك الحساب إنما كله عليه ﴿يا ليتها كانت القاضية﴾ ليت^(١٠) الموتة التي متها لم أحي بعدها، ومعنى القاضية القاطعة للحياة، تمنى دوام الموت وأنه لم يبعث للحساب ﴿ما أغنى عني ماليه﴾ لم يدفع عني من عذاب الله شيئاً ﴿هلك عني سلطانيه﴾ ضلت عني حجتني. قال مقاتل^(١١). يعني حين^(١٢) شهدت عليه الجوارح بالشرك، وحينئذ يقول الله تعالى: ﴿خذوه فغلوه﴾ اجمعوا يده إلى [عنقه] ﴿ثم﴾ [الجحيم صلوه]^(١٣) أدخلوه الجحيم ﴿ثم في سلسلة﴾ وهي حلق منتظمة ﴿ذرعها سبعون ذراعاً﴾ قال نوف الشامي^(١٤): كل ذراع سبعون باعاً كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وكان في رجة الكوفة^(١٥) وقال الحسن: الله أعلم بأي ذراع هو^(١٦).

(١) من أ.

(٢) انظر جامع البيان ٣٩/٢٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٥. وقال صاحب الدر ٣٦٢/٦: أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر عن البراء.

(٣) أحمد بن بشر المرثدي بن سعد أبو علي المرثدي أثنى عليه عبد الرحمن بن يوسف بن خراش مات سنة ٢٨٦ هـ. انظر تاريخ بغداد ٥٤/٤.

(٤) في د حدثنا.

(٥) رواه الطبراني في الكبير والأوسط انظر مجمع الزوائد كتاب أهل الجنة باب (كيف الإذن بدخول الجنة) ٣٩٨/١٠ وقال صاحب الدر ٣٦٢/٦: أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر والطبراني وابن مردويه عن سلمان الفارسي.

(٦) ساقطة من أ.

(٩) في ب، د لها.

(٦) ساقطة ب.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٠) في ب يا ليت.

(٧) في ب يقال.

(١٤) ساقطة من د.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٣٨٩ ولباب التأويل ٧/١٤٦.

(٨) في ب، د مقابح.

(١٥) انظر جامع البيان ٤٠/٢٩ ومعالم التنزيل ٤/٣٨٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٥ ولباب التأويل ٧/١٤٦ وزاد المسير ٣٥٣/٨.

(١٦) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل السابقين.

﴿فاسلكوه﴾ اجعلوه فيها يقال: سلكته في^(١) الطريق وفي القيد وغيره إذا أدخلته فيه. قال الكلبي: كما يسلك الخيط في اللؤلؤ^(٢). قال سويد بن أبي نجيح^(٣): يلغني أن جميع أهل النار في تلك السلسلة^(٤) ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم﴾ لا يصدق بتوحيد الله وعظمته ﴿ولا يحض على الطعام المسكين﴾ [لا يطعم المسكين]^(٥) في الدنيا ولا يأمر أهله بذلك ﴿فليس له اليوم ما هنا﴾ في الآخرة ﴿حميم﴾ قريب ينفعه أو يشفع له ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾ وهو صديد أهل النار وما ين غسل من أبدانهم من القيح والدم.

وروي^(٦) مجاهد عن ابن عباس قال: لو أن قطرة من الغسلين وقعت في الأرض^(٧) أفسدت على الناس معاشهم. ثم ذكر أن الغسلين أكل من هو فقال ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾ قال الكلبي: يعني من^(٨) يخطأ بالشرك.

أخبرنا أبو نصر الجوزقي فيما أجاز لي أنا الحسين الحجاجي^(٩) أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا زياد بن أيوب نا أبو تميلة^(١٠) نا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة قال: [قرأ نافع]^(١١) عند ابن عباس ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾ فقال: مه كلنا نخطئ.

فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾

قوله ﴿فلا أقسم﴾ لا رد لكلام المشركين كأنه قيل: ليس الأمر كما يقول المشركون ﴿أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون﴾ قال قتادة^(١٢): أقسم بالأشياء كلها ما يبصر منها وما لا يبصر ويدخل في هذا جميع المكونات والموجودات في الدنيا والآخرة ﴿إنه﴾ إن القرآن ﴿لقول رسول كريم﴾ يعني محمداً ﷺ. والمعنى إنه لتلاوة رسول كريم وتلاوته قوله ﴿وما هو بقول شاعر قليلًا ما تؤمنون﴾ لا تصدقون بأن القرآن من عند الله وأريد بالقليل نفى إيمانهم أصلاً كما تقول لمن لا يزورك: قل ما تأتينا وأنت تريد لا تأتينا أصلاً. ومن قرأ (يؤمنون) بالياء فهو إخبار عن المشركين^(١٤). ﴿ولا بقول كاهن﴾ وهو الذي يقضي على الغائب.

(١) في د في (القصد).

(٢) انظر فتح القدير ٢٨٥/٥.

(٣) سويد بن نجيح أبو قطبة. قال عنه أحمد بن حنبل: ما أرى به بأساً.

ووثقه يحيى بن معين. انظر الجرح والتعديل ٢٣٦/٤، ٢٣٧.

(٤) انظر فتح القدير ٢٨٥/٥.

(١٠) أبو تميلة: بالتصغير المروزي هو: يحيى بن واضح أبو تميلة بمشناه مصغراً الأنصاري مولا هم المروزي الحافظ. قال الأثرم عن أحمد:

ليس به بأس. وكذلك قال ابن معين والنسائي. ووثقه ابن معين وابن مسعود والنسائي. انظر التهذيب ٢٩٣/١١، ٢٩٤، ٤٨/١٢.

(١١) في أ قرأنا.

(١٢) انظر جامع البيان ٤١/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٩٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٥٣/١٠ ولباب التأويل ١٤٧/٧، ١٤٨ وتفسير القرآن

العظيم ٤١٧/٤ وزا المسير ٣٥٤/٨.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) اختلف في و (قليلاً ما يؤمنون و قليلاً ما يذكرون) فابن كثير وهشام ويعقوب وابن ذكوان من طريق الصوري ومن أكثر طرق الأخفش عند

العراقيين بالياء من تحت فيهما وافقهم ابن محيصة والحسن. والباقون بالتاء من فوق وهي رواية النقاش عن الأخفش. انظر الإتحاف

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أبو بكر القطيعي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا ابن المغيرة^(١) نا صفوان نا شريح بن عبيد^(٢) قال: قال عمر بن الخطاب [رضي الله عنه]^(٣): خرجت أتعرض لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقامت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقراً ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ . وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ قال: قلت: كاهن قال: ﴿وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تُذَكِّرُونَ . تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إلى آخر السورة قال: فوقع الإسلام في قلبي كل موقع^(٤).

وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

﴿ولو تقول علينا﴾ محمد ما لم نقله أي يكلف القول وأتى به من عند نفسه ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ لأخذناه بالقوة والقدرة قاله الفراء^(٥) والمبرد^(٦) والزجاج^(٧). قال ابن قتيبة^(٨): وإنما أقام اليمين مقام القوة؛ لأن قوة كل شيء في ميامنه ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ وهو عرق يجري (في الظهر)^(٩) حتى يتصل بالقلب إذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه. والمفسرون يقولون^(١٠): إنه نياط القلب. ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ ليس منكم أحد يحجزنا عنه. أي أنه لا يتكلف الكذب لأجلكم مع علمه بأنه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم لم تقدرُوا أنتم على دفع عقوبتنا عنه. ثم ذكر أن القرآن ما هو فقال: ﴿وإنه لذكور للمؤمنين﴾ لعظة لمن اتقى عقاب^(١١) الله بطاعته ﴿وإننا لنعلم أن منكم مكذبين﴾ علمنا أن بعضكم يكذبه^(١٢) ﴿وإنه لحسرة على الكافرين﴾ يعني: يوم القيامة يندمون على ترك الإيمان به ﴿وإنه لحق اليقين﴾ أنه من عند^(١٣) الله، ثم أمره بتنزيهه عن السوء بقوله: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾.

(١) ابن المغيرة: هو حمزة بن المغيرة بن شعبة الثقفي. قال العجلي: تابعي ثقة ذكره ابن حبان في الثقات. انظر التهذيب ٣/٣٣، ٣١١/١٢.

(٢) شريح بن عبيد بن شريح الحضرمي الحمصي، وثقه النسائي وذكره ابن حبان في الثقات انظر التهذيب ٤/٣٤٢٩.

(٣) ما بين المعقوفين من ب.

(٤) انظر مسند الإمام أحمد ١/١٧، ١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٧.

(٥، ٦، ٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٨٣ ومعاني القرآن للزجاج ٢٦١ وانظر معالم التنزيل ٤/٣٩٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٥٤ وزاد المسير ٨/٣٥٥. وفتح القدير ٥/٢٨٦.

(٨) انظر تأويل مشكل القرآن. ص ١٥٤.

(٩) في د بالظهر.

(١٠) ممن قال ذلك: ابن عباس وسعيد بن جبيرة وعكرمة والحكم وقتادة والضحاك ومسلم البطين وأبو صخر حميد بن زياد. انظر جامع البيان ٢٩/٤٢ ومعالم التنزيل ٤/١٤٠ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٥٥ ولباب التأويل ٧/١٤٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٧.

(١١) في أ عذاب.

(١٢) في أ مكذبة.

(١٣) من أ.

تفسير (١)

سورة المعارج (٢)

[أربعون وأربع آيات] (٣) مكية

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة سأل سائل أعطاه^(٤)) الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون، والذين هم على صلاتهم يحافظون^(٥)) بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَأَصْبَرَ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَنَّهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾

﴿سأل سائل بعذاب واقع﴾ نزلت في النضر بن الحارث حين قال: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق [من عندك]﴾^(٦) ﴿٧﴾ الآية^(٨) والمعنى دعى داع على نفسه وهو قوله ﴿فأنزل علينا حجارة [من السماء]﴾^(٩) الآية وقوله ﴿بعذاب واقع﴾ أي كائن [يعني أن العذاب كائن]^(١٠) للكفار واقع بهم فاستعجله النضر والباء في (بعذاب) زيادة للتوكيد كقوله تعالى^(١١) ﴿وهزي إليك بجذع النخلة﴾^(١٢) وتأويل الآية: سأل سائل عذاباً واقعاً

(١) ساقطة من أ.

(٢) في د سأل سائل.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) قال الإمام ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٤٩٢: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٧) سورة الأنفال آية ٣٢.

(٨) رواه صاحب المستدرک في کتاب التفسير سورة سأل سائل ٢/٥٠٢ عن سعيد بن جبير وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ومعالم التنزيل ٤/٣٩٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٥٧ ولباب التأويل ٧/١٤٨ وأسباب النزول للواحدي ٤٧٤ وزاد المسير ٨/٣٥٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٨ والدر المنثور ٦/٢٦٣.

(٩) من ب.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) من أ.

(١٢) سورة مريم الآية ٢٥.

ومن قرأ سال بغير همز^(١) فإنه خفف الهمزة وقلبها ألفاً^(٢) وقوله ﴿للكافرين﴾ تقدير الكلام بعذاب للكافرين واقع والمعنى أن العذاب الذي سألته النضر في الدنيا هو^(٣) للكافرين في الآخرة لا يدفعهم عنهم أحد وهو قوله ﴿ليس له دافع﴾ من الله أي بعذاب ﴿من الله ذي المعارج﴾ وهي الدرجات. قال الكلبي^(٤): ذي السموات سماها معارج؛ لأن الملائكة تعرج فيها. وقوله^(٥) ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ أي إلى الموضع الذي لا يجري لأحد سواه فيه حكم فجعل عروجهم إلى ذلك^(٦) الموضع عروجاً^(٧) إليه كقول إبراهيم ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾^(٨) أي إلى حيث أمرني ربي^(٩) بالذهاب إليه وقوله ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ قال عكرمة وقتادة: يعني يوم القيامة^(١٠).

أخبرنا محمد بن أبي بكر المطوعي أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا زهير نا الحسن بن موسى نا ابن لهيعة نا دراج^(١١) أن أبا الهيثم حدثه عن أبي سعيد قال: قيل يا رسول الله يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا؟ فقال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا»^(١٢). وروى ابن أبي مليكة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية وفي قوله ﴿وإن يوماً عند ربك كألف سنة﴾^(١٣): يومان ذكرهما الله في كتابه أكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم^(١٤). وقال قوم: معنى الآية ﴿في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ لو ولي الحساب غير الله^(١٥) هذا معنى قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل. قال عطاء: ويفرغ الله في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا^(١٦). قوله^(١٧) ﴿فاصبر﴾ يا محمد على تكذيبهم إياك ﴿صبراً

(١) في د همزة.

(٢) اختلف في (سأل) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بألف بلا همزة بوزن قال: وهي لغة قريش فهو من السؤال أبدلت همزته على غير قياس عند سيبويه والقياس بين بين أو من السيلان فألفه عن ياء كباع والمعنى سال وادي بعذاب والباقون بالهمز من السؤال فقط وهي اللغة الفاشية ويوقف عليه لحزمة بالتسهيل فقط.

انظر النشر ٢/٣٩٠ والإتحاف ٤٢٣ وجامع البيان ٢٩/٤٣ والتحرير ١٩٢.

(٣) ساقطة من د.

(٤) انظر جامع البيان ٢٩/٤٤ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٢ ولباب التأويل ٧/١٤٨، ١٤٩ وزاد المسير ٨/٣٥٩.

(٥) في ب قوله.

(٧) ساقطة من د.

(٩) من أ.

(٨) سورة الصفات الآية ٩٩.

(٦) ساقطة من أ.

(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٦٣ وجامع البيان ٢٩/٤٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٢ ولباب التأويل ٧/١٤٩ وزاد المسير ٨/٣٥٩ وتفسير

القرآن العظيم ٤/٤١٩ والدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة ٦/٢٦٤.

(١١) دراج بن سمعان أبو السمح صدوق إلا في حديثه عن أبي الهيثم. ضعيف مات سنة ١٢٦ هـ. وقال عنه أحمد: حديثه منكر. انظر التقريب ١/٢٣٥ والتهذيب ٣/٢٠٨.

(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١١٦٣ ومسند الإمام أحمد ٢/٧٥، ٣/٧٥، ٥٧٥ ورواه صاحب مجمع الزوائد في كتاب البعث باب خفة يوم القيامة على المؤمنين ١٠/٣٣٧ وقال عنه: رواه أحمد وأبو يعلى وإسناده حسن على ضعف في راويه.

ورواه صاحب جامع البيان ٢٩/٤٥ ومعالم التنزيل ٤/٣٩٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٦١ ولباب التأويل ٧/١٤٩ وزاد المسير ٨/٣٦٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١٩ وقال ابن كثير: ورواه جرير عن يونس عن ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به إلا أن دراجاً وشيخه أبا الهيثم ضعيفان.

(١٣) سورة الحجر الآية ٤٧.

(١٤) انظر جامع البيان ٢٩/٤٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٦٢.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٣٩٢، ٣٩٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٦٧٦١ ولباب التأويل ٧/١٤٩ وزاد المسير ٨/٣٦٠.

(١٦) انظر معالم التنزيل ٤/٣٩٣. ولباب التأويل ٧/١٤٩ وزاد المسير ٨/٣٦٠.

(١٧) من ب.

جميلًا لا جزع فيه وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿إنهم يرونه﴾ يرون العذاب ﴿بعيدًا﴾ غير كائن ﴿ونراه قريبًا﴾ كائنًا؛ لأن ما هو آت قريب. ثم أخبر متى يقع بهم العذاب فقال:

يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْئَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبْصِرُونَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمِذٍ بَيْنِهِ ﴿١١﴾ وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَلظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوْىِ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَذْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾

﴿يوم تكون السماء كالمهل﴾ قال ابن عباس^(١): كدردي الزيت^(٢) وقال عطاء: كعكر القطران. وقال الحسن^(٣): مثل الفضة إذا ذابت.

﴿وتكون الجبال كالعهن﴾ كالصوف الأحمر في خفتها وسيرها ﴿ولا يسئل حميم حميمًا﴾ لا يسأل الرجل قرابته من شدة الأهوال. والمعنى لا يسأل قرابة عن قرابته اشتغالا بنفسه. وروي عن ابن كثير بضم الياء^(٤) أي لا يقال لحميم أين حميمك. قال الفراء^(٥) ولست أشتهي ضم الياء؛ لأنه مخالف للتفسير ولما أجمع عليه القراء. ﴿يبصرونهم﴾ يعرفونهم ويرونهم أي يعرف الحميم^(٦) حميمه حتى يعرفه ومع ذلك لا يسأل عن شأنه لشغله بنفسه ويقال^(٧) بصرت زيدا بكذا^(٨) إذا عرفته إياه ثم يحذف الجار فيقال: بصرت كذا. والآية على حذف الجار ﴿يود المجرم﴾ المشرك الكافر ﴿لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه﴾ لشدة ما يرى يتمنى أن لو قبل منه أولاده فداء وأعزته وهو قوله ﴿وصاحبتة وأخيه وفصيلته﴾ عشيرته الأقربين ﴿التي تؤويه﴾ تضمه ويأوي إليها يقول الله تعالى^(٩) يود لو يفتدي بهذه الأشياء ﴿ثم ينجي﴾ ذلك الفداء ﴿كلا﴾ لا ينجي ذلك ﴿إنها لظى﴾ وهي من أسماء النار ومعناها في اللغة: اللهب الخالص. يقال: لظيت النار تلظى لظى. ﴿نزاعة﴾ أي هي نزاعة ﴿للسوى﴾^(١٠) وهي الأطراف اليدان والرجلان. قال مقاتل^(١١): تنزع النار الأطراف فلا تترك لحما ولا جلدًا إلا أحرقت. وقال الضحاك^(١٢): تنزع الجلد واللحم عن العظم.

(١) انظر جامع البيان ٤٦/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٩٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٦٣/١٠ ولباب التأويل ١٥٠/٧ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٠/٤.

(٢) دردي الزيت: أي ما يركد في أسفله.

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) واختلف في (ولا يسئل) فالبري من طريق ابن الحباب وأبو جعفر بضم الياء مبنيا للمفعول ونائبه حميم وحميمًا نصب بنزع الخافض عنه وكذا رواه الزيني عن أصحابه عن أبي ربيعة. والباقون بفتح الياء مبنيا للفاعل أي لا يسأل قريب عن حاله أو لا يسأله نصرة ولا منفعة؛ لعلهم أنه لا يجد ذلك عنده وهي رواية أبي ربيعة عن البري. انظر النشر ٣٩٠/٢ والتجوير ١٩٢ والإتحاف ٤٢٣ وجامع البيان ٤٧/٢٩.

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١٨٤/٣.

(٦) ساقطة من د.

(٨) في أ بكذا (وكذا).

(٩) ساقطة من ب.

(٧) في ب يقال.

(١٠) الشوى: جمع شواة وهي من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلاً. يقال: رمى فاشوى إذا لم يصب مقتلاً فربما وصف الواصف بذلك جلدة الرأس، وربما وصف بذلك الساق. انظر جامع البيان ٤٨/٢٩.

(١١، ١٢) انظر المرجع السابق ومعالم التنزيل ٣٩٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٦٧/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٤٢١/٤.

ومن قرأ ﴿نزاعة﴾ بالنصب فعلى أنها مؤكدة^(١) كما قال: ﴿هو الحق مصداقاً﴾^(٢) ﴿تدعو من أدبر وتولى﴾ تدعو النار من أدبر وتولى^(٣) عن الحق [فتقول: إليّ يا مشرك إليّ يا منافق إليّ يا فاسق^(٤) إليّ يا ظالم^(٥) ﴿وجمع﴾ المال ﴿فأوعى﴾ أي^(٦) أمسكه في الوعاء ولم ينفقه في طاعة الله فلم يؤد زكاة^(٧) ولا وصل رحماً.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٥﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٩﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيَّوْمَ الَّذِينَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٩﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٤٠﴾

﴿إن الإنسان خلق هلوعاً﴾ ضجوراً شحيحاً جزوعاً من الهلع وهو شدة الحرص وقلة الصبر. والمفسرون يقولون^(٨): تفسير (الهلوع) ما بعده وهو قوله ﴿إذا مسه الشر جزوعاً. وإذا مسه الخير منوعاً﴾ إذا أصابه الفقر^(٩) لا يصبر ولا يحتسب وإذا أصابه المال منعه من حق الله. ثم استثنى الموحدين فقال ﴿إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ يقيمونها في أوقاتها لا يدعونها بالليل والنهار يعني المكتوبة.

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد الزاهد أنا أبو علي الفقيه نا محمد بن معاذ نا الحسين بن الحسن^(١٠) بن حرب أنا ابن المبارك أنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن أبا الخير أخبره قال: سألنا عقبة بن عامر عن قول الله تعالى: ﴿الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ هم الذين يصلون أبداً؟ قال: لا ولكنه الذي [إذا صلى]^(١١) لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله^(١٢). وهذا القول اختيار الزجاج قال: هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت^(١٣) القبلة^(١٤). ﴿والذين في أموالهم حق معلوم﴾ يعني الزكاة المفروضة ﴿للسائل﴾ وهو^(١٥) الذي يسأل ﴿والمحروم﴾ الفقير الذي لا يسأل يتعفف عن السؤال. وقد سبق تفسيره.

(١) اختلف في (نزاعة) فحفص بالنصب على الحال من الضمير المستكن في (لظى) لأنها علم جارية مجرى المشتقات بمعنى المتلظى أو على الاختصاص. والباقون بالرفع خبر ثان انظر النشر ٣٩٠/٢ والتحبير ١٩٣ والاتحاف ٤٢٤.

(٢) سورة البقرة الآية ٩١.

(٥) في د فاسق.

(٦) ساقطة من د.

(٣) من أ.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٤) في د ظالم.

(٨) ممن قال ذلك ابن عباس وسعيد بن جبيرة وابن زيد وقتادة. انظر جامع البيان ٤٩/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٩٤/٤ ولباب التأويل ١٥١/٧ وتفسير القرآن العظيم ٤٢١/٤.

(٩) في أ الخير.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٠) في أ الحسين.

(١٢) انظر جامع البيان ٥٠/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٩٥/٤ ولباب التأويل ١٥١/٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٧٠/١٠ وزاد المسير ٣٦٣/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٢١/٤.

(١٣) سمت: الطريق يعني القصد. انظر النهاية ١٧٩/٢، ١٨٠ مادة (سمت).

(١٥) ساقطة من أ.

(١٤) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٦٢.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ج ٤/م ٢٣

وما بعد هذا مفسر في سورة (المؤمنين) إلى قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾^(١) وقرئ بشهاداتهم والإفراد أولى؛ لأنه مصدر. ومن جمع ذهب إلى اختلاف الشهادات^(٢) والمعنى^(٣) أنهم يقومون فيها بالحق ولا يكتبونها. قوله:

فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ يَحْزَنُونَ وَيَلْعَبُونَ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَتْهُمْ إِلَى نَصْبٍ يُوفُضُونَ ﴿٤٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ نزلت الآية^(٤) في جماعة من الكفار جلسوا حول النبي ﷺ يستهزئون بالقرآن ويكذبون به فقال الله تعالى^(٥) ما لهم ينظرون إليك ويجلسون عندك وهم لا يتفجعون بما يسمعون^(٦). وتفسير المهطع قد تقدم^(٨) ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾^(٩) جماعات في تفرقة واحدها^(١٠) عزة وهي العصبية من الناس. وكانوا يقولون: إن كان أصحاب محمد يدخلون الجنة فإنما^(١١) ندخلها قبلهم فقال الله تعالى^(١٢) ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾^(١٣) قال ابن عباس^(١٤): أيطمع كل رجل منهم أن يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها، وقد كذب بنبي ﴿كَلَّا﴾ لا يكون ذلك ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أي من المقاذير^(١٥) والأنجاس أي فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بي ولم يصدقوا رسولي؟ نبه الناس بهذا على أن الناس كلهم من أصل واحد وإنما^(١٦) يتفاضلون بالإيمان والطاعة.

(١) (الآيات من ٥ : ٨).

(٢) اختلف في (شهاداتهم) فحفص ويعقوب بألف بعد الدال على الجمع اعتباراً بتعدد الأنواع والباقيون بلا ألف على التوحيد على إرادة الجنس. انظر النشر ٣٩١/٢. والتجوير ١٩٣ والإتحاف ٤٢٤.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) من أ.

(٥) ساقطة من د.

(٦) من أ.

(٧) انظر جامع البيان ٥٣/٢٩، ٥٤ ومعاليم التنزيل ٣٩٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٧٣/١٠ ولباب التأويل ١٥٢/٧ وأسباب النزول للواحدي ٤٧٤ وزاد المسير ٣٦٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٢/٤، ٤٢٣ والدر المنثور ٣٦٦/٦.

(٨) وذلك عند تفسير الآية رقم ٨ من سورة القمر.

(٩) عزين: أي جماعات في تفرقة، واحدها عزة وأصله من عزوته فاعتزى أي نسبته فانتسب فكانهم الجماعة المنتسب بعضهم إلى بعض

إما في الولادة أو في المصاهرة ومنه الاعتزاء في الحرب وهو أن يقول أنا ابن فلان وصاحب فلان. وروي (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه) وقيل: عزين من عزا عزاء فهو عز إذا تصبر وتعزى أي تصبر وتأسى فكانها اسم للجماعة التي يتأسى بعضهم ببعض

انظر المفردات مادة «عزا» ص ٣٣٤.

(١٠) في ب، د واحدها.

(١١) في د فإنما.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) في د النعيم.

(١٤) انظر جامع البيان ٥٣/٢٩، ٥٤ ومعاليم التنزيل ٣٩٥/٤ ولباب التأويل ١٥٢/٧ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٣/٤.

(١٥) في ب، د المقاذير.

(١٦) في د إنما.

أخبرنا أبو القاسم بن عبد الله [نا محمد] ^(١) بن عبد الله الحكم نا محمد بن يعقوب نا أحمد ^(٢) بن الفضل الصائغ ^(٣) نا آدم بن أبي إياس نا جرير بن عثمان ^(٤) نا عبد الرحمن بن ميسرة ^(٥) عن جبير بن نفير عن بشر ^(٦) بن جحاش ^(٧) قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ثم بزق على كفه فقال: يا ابن آدم أنى تعجزني، وقد خلقتك من مثل هذه؟! حتى إذا سويتك وعدلتك، مشيت بين بُرْدَيْنِ ^(٨) وللأرض ^(٩) منك وئيد ^(١٠) فجمعت، ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي ^(١١) قلت: أتصدق، وأنى أو أن الصدقة ^(١٢)؟! قوله ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ معناه: فأقسم ﴿برب المشارق والمغارب﴾ يعني مشرق كل يوم من ^(١٣) السنة ومغربه ﴿إنا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم﴾ على أن نخلق أمثلاً منهم وأطوع لله حين (عصواهم) ^(١٤) ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ مفسر في سورة الواقعة ^(١٥) ﴿فذرهم يخوضوا﴾ مفسر في سورة الطور ^(١٦) ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراغاً كأنهم إلى نصب يوفضون﴾ أي: يخرجون بسرعة كأنهم يستبقون ^(١٧) إلى علم نصب لهم (والنصب) كل شيء نصب، ومن قرأ ﴿نُصِبَ﴾ بضمين ^(١٨) فقال الحسن: يعني: أنصابهم وهي الأصنام يسرعون إليها أيهم يستلمها أولاً ومعنى يوفضون يسرعون. يقال: أوفض إيفاضاً وباقي السورة مفسر فيما سبق.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٢) في د محمد.

(٣) أحمد بن الفضل العسقلاني أبو جعفر المعروف بالصائغ. قال عنه ابن حزم: مجهول.

وقال ابن أبي حاتم: كتبنا عنه ولم يذكر فيه جرحاً. انظر لسان الميزان ٢٤٧/١.

(٤) جرير بن عثمان. من أهل المدينة ذكره أبو عمرو الكشي في رجال الشيعة من الرواة عن جعفر الصادق وقال كان فقيهاً صالحاً أعرف الناس بالمواريث. انظر اللسان ١٠٣/٢.

(٥) عبد الرحمن بن ميسرة الحضرمي، أبو سلمة الحمصي، مقبول، من الرابعة. انظر التقريب ٥٠٠/١.

(٦) في ب، د يسر.

(٧) بشر بن جحاش: ذكره الحافظ ابن حجر في «الإصابة» «يسر» بالسين المهملة ابن جحاش قال: بكسر الجيم بعدها مهملة خفيفة، قال: ويقال: بفتحها بعدها مثقلة، وبعد الألف معجمة، قرشي نزل حمص. قال ابن مندة: أهل العراق يقولونه بالمعجمة (بشر) وقال الدارقطني وابن زيد: لا يصح بالمعجمة، وكذا ضبطه بالمهملة أبو علي الهجري في «نواره» لكن سمي أباه جحشاً. وقال مسلم وابن السكن وغيرهما: لم يرو عنه غير جبير بن نفير، وحديثه عند أحمد وابن ماجه والحاكم من طريقه بإسناد صحيح. قال ابن مندة: عداؤه في الشاميين، مات بحمص.

(٨) البردان والأبردان الغداة والعشي وقيل: ظلاهما. انظر النهاية مادة «برد» ٧/١.

(٩) في أ الأرض.

(١٠) الوئيد: صوت شدة الوطء على الأرض كالدوي من بعد. انظر النهاية مادة «وئد» ١٨٩/٤.

(١١) التراقي: جمع ترقة وهي عظم وصل ما بين ثغرة النحر والعاتق. انظر المفردات مادة «ترقة» ص ٧٤.

(١٢) انظر مسند الإمام أحمد ٢١٠/٤، و«المستدرک» كتاب التفسير تفسير سورة سأل سائل ٥٠٢/٢ وقال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي فقال: صحيح، ومعالم التنزيل ٣٩٦/٤ ولباب التأويل ١٥٢/٧ وزاد المسير ٣٦٥/٨، ٣٦٦.

(١٣) في أ في.

(١٤) في ب عصوهم.

(١٥) عند الآية ٦٠.

(١٨) اختلف في (إلى نصب) فابن عامر وحفص بضم النون والصاد جمع نصب كسَقَفَ وسُقِفَ أو جمع نصاب ككتب وكتاب. وعن الحسن بفتح النون والصاد فعل بمعنى مفعول والباقون: بفتح النون وإسكان الصاد اسم مفرد بمعنى المنسوب للعبادة أو العلم. وقال أبو عمرو: وهي شبكة الصائد يسرع إليها عند وقوع الصيد فيها خوف انقلابه. انظر النشر ٣٩١/٢ والتحجير ١٩٣ والإتحاف ٤٢٤.

تفسير (١)

سورة نوح

[عشرون وثمان آيات] (٢) مكية

أخبرنا سعيد بن محمد الزعفراني، أنا أبو عمرو (٣) السخيتاني بإسناده عن أبي [بن كعب] (٤) قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرّكهم دعوة نوح [صلوات الله عليه] (٥) (٦) بسم الله الرحمن الرحيم: إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

﴿إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن﴾ بأن (٧) ﴿أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم﴾ يعني الطوفان والغرق. والمعنى: أرسلناه (٨) لينذرهم بعذاب أليم إن لم يؤمنوا فقال ﴿يا قوم إني لكم نذير مبين﴾ أنذرهم وأبين لكم ﴿أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا﴾ (٩). يغفر لكم من ذنوبكم﴾ قال مقاتل: من هاهنا صلة يريد يغفر لكم ذنوبكم (١٠). وقال أهل المعاني: يعني ما سلف من ذنوبهم (١١) إلى وقت الإيمان وهو بعض ذنوبهم. ﴿ويؤخركم إلى أجل مسمى﴾ أي عن العقوبات والشدائد، والمعنى: يعافيكُم إلى منتهى آجالكم ﴿إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر﴾ يقول: آمنوا قبل الموت تسلموا من العقوبات. فإن أجل الموت إذا حل لم يؤخر فلا يمكنكم الإيمان إذا جاء الأجل.

قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِي مَا ذُنِبُوا وَاسْتَفْسَحُوا يَدَيْهِمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً. فلم يزدهم دعائي إلا فراراً﴾ قال مقاتل: يعني تباعداً من الإيمان (١٢)

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و«غافر».

(٤) ساقطة من د.

(٥) في د عمر.

(٦) في أ أرسلنا.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) في د وأطيعوني.

(٩) من ب.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٣٩٧/٤ ومفاتيح الغيب ١٣٥/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٧٨/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٤/٤.

(١١) في ب ذنوبكم.

(١٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٧٧٩/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٣٥/٤ ومعالم التنزيل ٣٩٧/٤ وزاد المسير ٣٧٠/٨.

﴿وإني كلما دعوتهم﴾ إلى طاعتك والإيمان بك ﴿لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ لئلا يسمعون صوتي ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ غطوا بها وجوههم لئلا يروني ﴿وأصروا﴾ على كفرهم^(١) ﴿واستكبروا﴾ عن دعوتي والإيمان بك. ﴿ثم إني دعوتهم جهاراً﴾ معلناً لهم [بالدعاء]. قال ابن عباس: بأعلى صوتي^(٢). ﴿ثم إني أعلنت لهم﴾ أي: كررت لهم الدعاء معلناً^(٣) وإسراراً وهو قوله^(٤): ﴿وأسررت لهم إسراراً﴾ قال ابن عباس: يريد الرجل بعد الرجل أكلمه سرّاً^(٥) فيما بيني وبينه أدعوه إلى عبادتك وتوحيديك^(٦) ﴿فقلت استغفروا ربكم﴾ قال مقاتل: إن قوم نوح لما كذبوه^(٧) زماناً طويلاً حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فقال لهم نوح^(٨): استغفروا ربكم من الشرك^(٩) أي^(١٠) استدعوا مغفرته بالتوحيد ﴿يرسل السماء عليكم مدراراً﴾ كثير الدر وهو التخلب^(١١) بالمطر. أخبرني أبو عمرو بن عبد العزيز في كتابه، أنا^(١٢) أبو الفضل الحدادي، أنا أبو يزيد الخالدي، أنا إسحاق بن إبراهيم، أنا جرير عن مطرف عن الشعبي قال: قحط^(١٣) المطر على عهد عمر (رضي الله عنه)^(١٤) فصعد المنبر يستسقي^(١٥) فلم يذكر إلا الاستغفار حتى نزل فلما نزل قيل له: يا أمير المؤمنين ما سمعناك استسقيت قال: لقد طلبت الغيث بمجاديح^(١٦) السماء التي بها يستنزل القطر^(١٧) ثم قرأ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ﴿يرسل السماء عليكم مدراراً﴾ وقرأ التي في هود ﴿ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً﴾^(١٨) وقوله^(١٩): ﴿وقوله^(٢٠)﴾:

(١) في أذنوبهم.

(٢) انظر جامع البيان ٥٨/٢٩ ومعالن التنزيل ٣٩٧/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٥/٤.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٤) ساقط من د.

(٥) في د سراً.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٧) انظر جامع البيان ٥٩/٢٩، ومعالن التنزيل ٣٩٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٥/٤.

(٨) انظر معالم التنزيل ٣٩٨/٤ ورواد المسير ٣٧٠/٨.

(٩) في د كذبوا.

(١٠) ساقط من د.

(١١) التخلب: الخلب السحاب يومض برقه يرحى مطره ثم يخلف ويقلع وينقشع وكأنه من الخلابة وهي الخداع بالقول اللطيف. انظر

النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠٩/١.

(١٢) في د أنا الفضل في كتابه.

(١٣) قحط: يقال قحط المطر وقحط إذا احتبس وانقطع وأقحط الناس إذا لم يمتروا، والقحط الجذب، لأنه من أثره. انظر النهاية

٢٣٠/٣.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) يستسقي: الاستسقاء هو استفعال من طلب السقيا أي إنزال الغيث على البلاد والعباد انظر النهاية ١٧٠/٢.

(١٦) المجاديح: واحدها مجدح والياء زائدة للإشباع والقياس أن يكون واحدها مجداح فاما مجدح فجمعه مجادح والمجدح نجم من

النجوم قيل: هو الدبران وقيل: هو ثلاثة كواكب كالأثافي تشبيهاً بالمجدح الذي له ثلاث شعب وهو عند العرب من الأنواء الدالة على

المطر فجعل الاستغفار مشبهاً بالأنواء مخاطبة لهم بما يعرفونه لا قولاً بالأنواء وجاء بلفظ الجمع لأنه أراد الأنواء جميعها التي يزعمون أن

من شأنها المطر. انظر النهاية ١٤٦/٤.

(١٧) في ب القطرة. والقطر المطر. انظر المفردات مادة قطر ص ٤٠٧.

(١٨) سورة «هود» آية رقم ٥٢.

(١٩) انظر جامع البيان ٥٩/٢٩ وتفسير ابن جزي الكلبي ص ٧٩٦ ومعالن التنزيل ٣٩٨/٤ والقرطبي ٦٧٨١/٩ وتفسير القرآن العظيم

٤٢٥/٤٠ وقال ابن حجر في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف: أخرجه عبد الرزاق وابن شيبة والطبراني في الدعاء

والطبري وغيرهم من رواية الشعبي أن عمر بهذا وزاد ثم قرأ «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً» ورجاله ثقات إلا أنه منقطع. انظر الكافي

الشاف لابن حجر ٤٩٤/٤.

(٢٠) في ب قوله.

وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾

﴿ويمدكم بأموال وبنين﴾ قال عطاء: يكثر أموالكم وأولادكم^(١) ﴿ويجعل لكم جنات﴾ يعني البساتين ﴿ويجعل لكم أنهاراً﴾ أعلمهم نوح أن إيمانهم بالله يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخر الخصب والغنا في الدنيا. ﴿ما لكم لا ترجون لله وقاراً﴾ لا تخافون الله عظمة، فالرجاء ها هنا بمعنى الخوف، والوقار: العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم، والمعنى: لا تعلمون حق عظمته فتوحده وتطيعوه وقد جعل لكم في أنفسكم آية تدل على توحيده: من خلقه إياكم، ومن خلق السموات والأرض وهو قوله ﴿وقد خلقكم أطواراً﴾^(٢) يعني نطفة ثم علقه شيئاً بعد شيء إلى آخر الخلق، وطوراً بعد طور بتقليبكم من حال إلى حال. قال ابن الأنباري: الطور: الحال وجمعه أطوار وتلا هذه الآية^(٣) ﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾ قال ابن عباس: وجهه في السموات وقفاه في الأرض^(٤). وهذا قول عبد الله بن عمر^(٥) وقال^(٦): في هذه الآية وجوهما إلى^(٧) السماء وأقفاهما^(٨) إلى الأرض. يضيئان في السماء كما يضيئان في الأرض^(٩). ونحو هذا قال قتاده^(١٠). وقال أهل المعاني: هذا على المجاز كما تقول: أتيت بني تميم وإنما أتيت بعضهم، وركب إلى بغداد في السفر وتوارى في دور بني فلان، فيقام البعض مقام الكل، كذلك القمر جعل نوراً في السماء الدنيا ثم جاز أن يقال فيهن^(١١). ﴿وجعل الشمس سراجاً﴾^(١٢) يستضاء به ويضيء العالم ﴿والله أنبتكم من الأرض﴾ يعني مبتدأ خلق آدم وآدم خلق من الأرض والناس ولده وقوله ﴿نباتاً﴾ اسم^(١٣) جعل في موضع المصدر، والمعنى ينبتون نباتاً ﴿ثم يعيدكم فيها﴾ بعد الموت

(١) انظر جامع البيان ٥٩/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٩٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٢٥٠.

(٢) أطواراً: الأطوار الحالات المختلفة والتارات والحدود واحدها طور. انظر النهاية ٤٦/٣. وفتح القدير ٢٩٨/٥.

(٣) انظر مفاتيح الغيب ١٣٩/٣٠ وزاد المسير ٣٧١/٨، والبخاري كتاب التفسير تفسير سورة إنا أرسلنا.

(٤) رواه الحاكم في مستدركه وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي على شرط مسلم انظر المستدرک كتاب التفسير تفسير سورة نوح ٥٠٢/٢، ٥٠٣ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦٧٨٤/٩ ومعالم التنزيل للبغوي ٣٩٨/٤. والدر المنثور للسيوطي وقال أخرجه عبد بن حميد وأبو الشيخ في العظمة والحاكم وصححه ٢٦٩/٦.

(٥) في أ عصر.

(٦) في ب قال.

(٧) في أ في.

(٨) القافية: القفا وقيل: قافية الرأس مؤخره. انظر النهاية ٢٧٠/٣.

(٩) انظر جامع البيان ٦١/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٩٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٨٤/٩ وزاد المسير ٣٧١/٨ وتفسير عبد الرزاق ١١٦٦/٣.

(١٠) انظر جامع البيان ٦١/٢٩ وتفسير عبد الرزاق ١١٦٦/٣.

(١١) انظر معاني القرآن للأخفش ٧١٥/٢ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٨٣/٩ ومعالم التنزيل ٣٩٨/٤ وزاد المسير ٣٧١/٨.

(١٢) سراجاً: السراج الزاهر بفتيلة ودهن. ويعبر به عن كل مضيء. انظر المفردات مادة سرج ٢٢٩.

(١٣) اسم مصدر والمصدر إنباتاً.

قوله ^(١) ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ للبعث ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا﴾ فرشها وبسطها ﴿لتسلكوا﴾ ^(٢) منها ^(٣) سبلاً ^(٤) فجاءاً ^(٥) ﴿طريقاً واسعة.

قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكْرُؤًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾

﴿قال نوح رب إنهم عصوني﴾ لم يجيبوا دعوتي ﴿واتبعوا﴾ اتبع السفلة والفقراء الرؤساء والكبراء الذين لم يزددهم كثرة المال والأولاد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة وهو قوله ﴿من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً. ومكروا مكراً كبيراً﴾ عظيماً يقال: كبير وكبار وكبار، ومعنى المكر السعي بالفساد، وذلك بمنع الرؤساء أتباعهم عن ^(١) الإيمان بنوح وقوله ^(٢) ﴿لا تذر آلهم﴾ أي عبادتها ﴿ولا تذر ودًا﴾ إلى قوله ﴿ونسراً﴾ وهذه ^(٣) أسماء آلهتهم. قال محمد بن كعب: هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون بأخذهم في العبادة، فقال لهم إبليس: لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة. ففعلوا، ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم إبليس: إن الذين ^(٤) من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدهم ^(٥)، فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت، وسميت تلك الصور بهذه الأسماء، لأنهم صوروها على صورة ^(٦) أولئك ^(٧) القوم المسلمين ^(٨) المسمين ^(٩) بهذه الأسماء والفتح في «ود» أشهر وأعرف ^(١٠)، قال الأخفش لعل الضم أن ^(١١) يكون لغة في اسم الصنم، وقوله: ﴿وقد أضلوا كثيراً﴾ قال مقاتل: أضل كبرائهم كثيراً من الناس ^(١٢). ويجوز أن يكون المعنى أضل الأصنام كثيراً أي ضلوا

(١) من ب.

(٢) لتسلكوا: السلوك النفاذ في الطريق، يقال سلك الطريق وسلكت كذا في طريقه. انظر المفردات مادة «سلك». ص ٢٣٩.

(٣) في د فيها.

(٤) سبلاً: السبيل الطريق الذي فيه سهولة وجمعه سبل. انظر المفردات مادة (سبل) ص ٢٢٣.

(٥) فجاءاً: الفج شقة يكتنفها جبلان، ويستعمل في الطريق الواسع وجمعه فجاج. انظر المفردات مادة (فجج) ص ٣٧٣.

(٦) في أ من.

(٨) في د وهذا.

(٩) في أ، ب، د الذي.

(٧) في ب، د وقولهم.

(١٠) انظر جامع البيان ٦٢/٢٩ ومعالم التنزيل ٣٩٩/٤ والقرطبي ٦٧٨٦/٩ والبخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير «إنا أرسلنا» وتفسير

القرآن العظيم ٤٢٦/٤ وتفسير ابن جزي ٧٩٧ وتفسير عبد الرزاق ١١٦٧/٣ والحافظ في الفتح عن عبد الرزاق ٦٦٧/٨ وزاد المسير

٣٧٣/٨ وفتح القدير ٣٠٠/٥.

(١٣) ساقطة من د.

(١١) في أ صور.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٢) من أ.

(١٥) اختلف في «وداً» فنافع وأبو جعفر بضم الواو والباقون بفتحها لغتان. انظر جامع البيان للطبري ٦٢/٢٩ وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٤،

٤٢٥ والنشر ٣٩١/٢ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٩٣ ومعاني القرآن للفراء ١٨٩/٣. والبحر المحيط ٣٤٢/٨.

(١٦) ساقطة من ب.

(١٧) انظر جامع البيان ٦٢/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٨٩/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٧/٤ وزاد المسير

٣٧٤/٨.

بسببها. كقوله تعالى ^(١) ﴿رب إنهن أضللن كثيراً من الناس﴾ ^(٢) ﴿ولا تزد الظالمين﴾ الكافرين ^(٣) ﴿إلا ضللاً﴾ هذا دعاء عليهم بعد أن أعلمه ^(٤) الله أنهم لا يؤمنون وهو قوله: ﴿أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ ^(٥) قوله ^(٦):

مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا فَأَذْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنَهُمْ يَظْلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

﴿مما خطيئاتهم﴾ وما صلة والمعنى: من خطيئاتهم أي من أجلها وسببها، وقرئ خطاياهم ^(٧) وكلاهما جمع خطيئة أغرقوا بالطوفان ^(٨) ﴿فأدخلوا ناراً﴾ قال مقاتل: أدخلوا ^(٩) في الآخرة ناراً ^(١٠)، وقال الكلبي: سيدخلون في الآخرة ناراً. وجاء لفظ المضي بمعنى الاستقبال لصدق الوعد به ﴿فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً﴾ لم يجدوا أحداً يمنعهم من عذاب الله ﴿وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ نازل دار، يعني لا تدع أحداً منهم إلا أهلكته، يقال: ما بالدار ديار أي ما بها أحد ﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك﴾ قال الكلبي ومقاتل: هو أن الرجل منهم كان ينطلق بابنه إلى نوح يحذره تصديقه والإيمان به ^(١١) ﴿ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾ ^(١٢) أخبر الله نوحاً [عليه السلام] ^(١٣) أنهم لا يلدون مؤمناً لذلك علم فقال: ﴿ولا يلدوا إلا فاجراً﴾ خارجاً عن طاعتك ﴿كفاراً﴾ لنعمتك ﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾ يعني لمك بن متوشلخ وسمخا بنت أنوش وكانا مؤمنين ﴿ولمن دخل بيتي مؤمناً﴾ قال الضحاك والكلبي: يعني مسجده ^(١٤) ﴿وللمؤمنين والمؤمنات﴾ عام في كل من آمن بالله تعالى ^(١٥) وصدق بالرسول ^(١٦) ﴿ولا تزد الظالمين﴾ يعني قومه ﴿إلا تباراً﴾ هلاكاً فاستجاب الله دعاءه ^(١٧) وأهلكهم.

(١) من د.

(٤) في د علمه.

(٢) سورة إبراهيم آية رقم ٣٦.

(٥) سورة هود آية ٣٦.

(٣) ساقطة من أ.

(٦) من ب.

(٧) قرأ (خطاياهم) بوزن قضايهم أبو عمرو، والباقون خطيئاتهم بالالف والتاء المكسورة جرأ. انظر جامع البيان للطبري ٦٣/٢٩ وإتحاف فضلاء البشر ٤٢٥ والنشر ٣٩١/٢ وتجيير التيسير ١٩٣.

(٨) الطوفان: كل إحاطة تحيط بالإنسان وصار متعارفاً في الماء المتناهي في الكثرة لأجل أن الحادثة التي نالت قوم نوح كانت ماء. انظر المفردات مادة طوف ص ٣١٢.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٤٠٠/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٧/٤. وزاد المسير ٣٧٤/٨.

(١١) في د قال.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤٠٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٩١/٩.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) من ب.

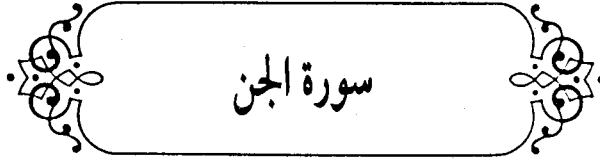
(١٥) انظر جامع البيان ٦٣/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٧٩٣/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٢٧/٤ وزاد المسير ٣٧٥/٨ والدر المنثور ٢٧٠/٦.

(١٨) في أ دعاهم.

(١٧) في أ الرسل.

(١٦) من أ.

تفسير^(١)



[عشرون وثمان آيات]^(٢) مكية

أخبرنا ابن الزعفراني^(٣)، أنا السخيتاني بإسناده عن أبي بن كعب قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٤): ومن قرأ سورة الجن أعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد ﷺ وكذب به عتق رقبة^(٥) بسم الله الرحمن الرحيم
 قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ
 بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَاقُولُ سَفِيهًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾
 وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ
 رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾

﴿قل أوحى إلي أنه استمع نفر﴾^(٦) الآية أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار، أنا أبو عمر ومحمد بن أحمد الحيري، أنا أبو يعلى، نا^(٧) شيبان بن فروخ، نا أبو عوانة، عن أبي بشر^(٨) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ما قرأ رسول الله ﷺ [على الجن]^(٩) وما رأهم انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ^(١٠) وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ قالوا: قد^(١١) حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب^(١٢) قالوا: ما ذاك إلا لشيء^(١٣) حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فمر نفر الذين أخذوا

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٥) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٦) من د.

(٣) في ب سعيد بن محمد الزعفراني.

(٧) في ب أنا.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٨) أبو بشر: هو جعفر بن إياس، أبو بشر بن أبي وحشية. ثقة، من أثبت الناس في سعيد بن جبير، وضعفه شعبة في حبيب بن سالم وفي مجاهد، من الخامسة مات سنة خمس وقيل سنة ست وعشرين. انظر التقریب ١٢٩/١.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٠) سوق عكاظ: هو اسم من أسواق العرب في الجاهلية كانت قبائل العرب تتجمع فيه في شوال من كل سنة وهو بين نخلة والطائف وذي المجاز وخلف جبل عرفة. انظر معجم البلدان ٤/١٤٢ ط دار صادر.

(١١) من أ.

(١٢) الشهب: الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقدة، ومن العارض في الجو نحو (فأتبعه شهاب ثاقب) - (شهاب مبین) - (شهاباً رصداً). انظر المفردات مادة (شهب) ص ٢٦٧.

(١٣) في ب، د من شيء.

نحو تهامة^(١) بالنبي ﷺ وهو ينخل^(٢) عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا: هذا الذي بيننا وبين خبر السماء فرجعوا إلى قومهم وقالوا: «إنا سمعنا قرآنًا عجباً يهدي إلى الرشd فأما به ولن نشرك بربنا أحداً^(٣)». فأوحى الله تعالى إلى نبيه [عليه السلام]^(٤) ﴿قل أوحى إليّ أنه استمع نفر من الجن﴾ رواه البخاري^(٥) عن موسى بن اسماعيل، رواه مسلم عن شيبان، كلاهما عن أبي عوانة، أخبرنا أبو بكر بن عمر الخشاب، أنا أبو عمرو ومحمد بن أحمد الزاهد^(٦)، أنا عمران بن موسى بن مجاشع، نا هذبة، نا وهيب بن خالد^(٧)، نا داوود عن عامر عن علقمة بن قيس^(٨) قال: قلت لعبد الله: من كان منكم مع النبي ﷺ ليلة الجن؟ فقال: ما كان منا معه أحد، فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا: اغتيل^(٩) رسول الله ﷺ أو استطير^(١٠)، فانطلقنا نطلبه في الشعب^(١١) فلقيناه مقبلاً من نحو حراء^(١٢) قلنا: يا رسول الله أين كنت؟ لقد أشفقنا عليك، وقلنا: بتنا الليلة بشرّ ليلة بات بها قوم حين فقدناك فقال: إنه^(١٣) أتاني داعي الجن فذهبت أقرئهم القرآن فذهب بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، فأما أن يكون صحبه منا أحد فلم يصحبه. قال الشعبي: فسألوه الزاد فقال: كل عظم ذكّر (عليه اسم الله)^(١٤) يأخذونه يقع في أيديكم

(١) تهامة: بكسر التاء قال أبو المنذر: تهامة تسائر البحر منها مكة. قال: والحجاز ما حجز بين تهامة والعروض. وقال الأصمعي: إذ خلفت عمان مصعداً فقد انحدرت فلا تزال منجداً حتى تنزل في ثنايا ذات عرق فإذا فعلت ذلك فقد أتهمت إلى البحر وإذا عرضت لك الحرار وأنت منجد فتلك الحجاز. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ٦٣/٢.

(٢) نخل: بالفتح ثم السكون، اسم جنس النخلة: منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين وقيل موضع بنجد من أرض غطفان مذكور في غزاة ذات الرقاع وهو موضع في طريق الشام من ناحية مصر. انظر معجم البلدان ٥/٢٧٦.

(٣) ساقطة من د.

(٤) من د.

(٥) رواه الإمام البخاري في كتاب التفسير باب «قل أوحى إليّ» والإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة الجن ٥/٤٢٦، ٤٢٧ وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والحاكم في المستدرk بالفاظ قريبة، وقال الذهبي: هو صحيح عند الجماعة ٥٣/٢، ٥٠٤ وأخرجه الطبري في جامع البيان ٦٤/٢٩.

(٦) أبو عمرو ومحمد بن أحمد الزاهد: هو محمد بن أحمد بن حمدان بن علي بن عبد الله بن سنان أبو عمرو ابن الزاهد أبي جعفر الحيري النيسابوري. الزاهد المقرئ الفقيه المحدث النحوي توفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة هجرية. انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٧٠، ٦٩/٤.

(٧) وهيب بن خالد بن عجلان الباهلي مولاهم أبو بكر البصري وثقه أبو داود والعجلي وأبو حاتم وابن سعد وكان ثقة كثير الحديث حجة توفي سنة خمس وستين ومائة عن ثمان وخمسين سنة روى له الستة. انظر التهذيب ١١/١٦٩.

(٨) هو: علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي، ثقة ثبت فقيه عابد، من الثانية، مات بعد الستين، وقيل بعد السبعين. انظر التقريب ٣١/٢.

(٩) اغتيل: أي قتل سراً. انظر النهاية ١٧٩/٣.

(١٠) استطير: أي ذهب به بسرعة كأن الطير حملته أو اغتالته. انظر النهاية ٥١/٣.

(١١) الشعب: قال الجوهري: الشعب بالكسر والضم الطريق في الجبل والجمع الشعب. وقال أبو منصور: ما انفرج بين جبلين. وقال أبو عبيد: الشعب ماء بين العقبة والقاع في طريق مكة على ثلاثة أميال من العقبة حبس للماء عنده قباب خراب. وقال أبو بكر بن موسى: جبل باليمامة. انظر معجم البلدان ٣/٣٤٧.

(١٢) حراء: بالكسر والتخفيف والمد: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال وهو معروف. ومنهم من يؤنثه. وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار من هذا الجبل وفيه آتاه جبريل عليه السلام. انظر معجم البلدان ٢/٢٣٣.

(١٣) في أله.

(١٤) في أ اسم الله عليه.

أوفروا ما كان لحماً، وكل بكرة^(١) علف لدوابكم، فقال رسول الله ﷺ: لا تستنجوا بالعظام ولا بالبر، فإنه زاد إخوانكم من الجن. قال داود: ولا أدري هذا في حديث عبد الله إلا ذكر الزاد، رواه مسلم^(٢) عن علي بن حجر عن إسماعيل بن علي عن داود، ومعنى قوله ﴿قَرَأْنَا عَجَبًا﴾ قال ابن عباس: بليغاً، والمعنى: قرأنا ذا عجب يعجب منه لبلاغته^(٣) ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ يدعو إلى الصواب من التوحيد والإيمان، ﴿فَأَمَّا بِهِ﴾ بذلك القرآن ﴿وَلَنْ نُّشْرِكَ﴾ (لن نعدل)^(٤) ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ يعنون إبليس أي لا نطيعه في الشرك بالله. قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ الاختيار كسر إن^(٥)؛ لأنه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله ﴿قَالُوا^(٦)﴾ إنا سمعنا قرأنا وقالوا: إنه تعالى جد ربنا وأما من فتح فقال^(٧) الفراء: رد أن في كل السورة على^(٨) قوله ﴿فَأَمَّا بِهِ﴾ وآمننا بكل^(٩) ذلك ففتح أنه لوقوع^(١٠) الإيمان عليه^(١١)، ومعنى ﴿جد ربنا﴾ جلال ربنا وعظمته. يقال: جد فلان أي عظم ومنه الحديث «كان الرجل إذا قرأ البقرة جد فينا أي عظم قدره^(١٢)» قال الزجاج: تعالى جلال ربنا وعظمته عن أن يتخذ ﴿صاحبةً أو ولدًا﴾^(١٣) وهو قوله ﴿ما اتخذ صاحبةً ولا ولدًا﴾ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾ يعني الكفار والمشركين منهم، وقال مجاهد وقتادة: هو إبليس^(١٤) ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾^(١٥) كذباً وجوراً، وهو وصفه بالشرك والولد، ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا﴾ قالت الجن إنا ظننا أن الإنس والجن كانوا لا يكذبون على الله بأن له شريكاً وصاحبةً وولداً أي كنا نظنهم صادقين حتى سمعنا القرآن قال الله تعالى^(١٦) ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ وهو أن الرجل في الجاهلية كان إذا سافر فأمسى [في قفر]^(١٧)

(١) البكرة: واحدة البعر والبعر: رجيع الخف والظلف من الإبل والشاة وبقر الوحش والظباء إلا البقر الأهلية فإنها تخني وهو خشيها، والجمع أبعاد، والأرض تبعر أيضاً. انظر لسان العرب مادة (بعر)

(٢) رواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠١ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٧٩٩ وزاد المسير ٨/٣٧٧ وفتح القدير ٥/٣٠٣.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) اختلف في همز (وأنه تعالى) وما بعده إلى قوله سبحانه (وأننا من المسلمون) وجملته اثنا عشر، فابن عامر وحفص وحزمة والكسائي وخلف بفتح الهمزة فيهم عطفًا على مرفوع أوحى، قال أبو حاتم: وعورض بأن أكثرها لا يصح دخوله تحت معمول أوحى، وهو ما كان فيه ضمير المتكلم نحو لمسننا، وقيل: عطفًا على الضمير في به من «فأما به» من غير إعادة الجار على مذهب الكوفيين وقواه مكي بكثرة حذف حرف الجر مع أن، وجعله القاضي تبعاً للزمخشري عطفًا على محل به كأنه قال صدقناه أنه تعالى وأنه كان يقول، وكذا الباقى وقرأ أبو جعفر بالفتح في ثلاثة منها وهي (وأنه تعالى، وأنه كان يقول، وأنه كان رجال) جمعاً بين اللغتين. وافقهم الحسن والأعمش، والباقون بالكسر فيها كلها عطفًا على قوله «إنا سمعنا» فيكون الكل مقولاً للقول. انظر اتحاف فضلاء البشر ٢٥/٤٢٥ وجامع البيان للطبري ٢٩/٦٦ والنشر ٢/٣٩١، ٣٩٢ وتحرير التيسير ١٩٣ والبحر المحيط ٨/٣٤٧ ومعاني القرآن للفراء ٣/١٩١ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٩٤.

(٦) ساقطة من أ.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/١٩١.

(٧) في أ قال.

(١٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/١٢١ ومعالم التنزيل للبغوي عن أنس ٤/٤٠١.

(٨) في أ إلى.

(١٣) في أ، د ولدا أو صاحبه والصواب المثبت كما جاء في معاني القرآن للزجاج.

(٩) في أ كل.

(١٤) انظر معاني القرآن وأعرابه للزجاج ورقة رقم ٢٦٤.

(١٠) في ب بوقوع.

(١٥) انظر جامع البيان ٢٩/٦٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٠١ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٠٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٢٨.

(١٦) في د كذاباً.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) ما بين المعقوفين ساقط د. والقفر والقفرة: الخلاء من الأرض وجمعه قفور. وقيل القفر مفازة لا نبات فيها ولا ماء، وقالوا أرض مقفر أيضاً. انظر لسان العرب مادة (قفر).

من^(١) الأرض قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فبييت في جوار منهم حتى يصبح. أخبرنا أبو نصر أحمد بن إبراهيم، أنا عبيد الله^(٢) بن محمد الزاهد^(٣)، نا^(٤) عبد الله بن محمد (بن عبد العزيز)^(٥) نا محمد بن الهيثم^(٦)، نا فروة [بن أبي المفر]^(٧)، أنا القاسم بن مالك^(٨) عن عبد الرحمن بن إسحاق^(٩) عن أبيه^(١٠) [١١] عن كردم بن أبي السائب الأنصاري^(١٢) رضي الله عنه قال: خرجت مع أبي إلى المدينة^(١٣) وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة^(١٤) وآوانا المبيت إلى صاحب غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي فنادى: يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه: يا سرحان^(١٥) أرسله، فإذا الحمل يشتد^(١٦) حتى دخل الغنم لم تصبه كدمة^(١٧) فأنزل الله تعالى^(١٨) على رسوله ﷺ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾^(١٩) يعني

(١) في أبي.

(٢) في ب، د عبد الله.

(٣) عبد الله بن محمد الزاهد: هو الإمام القدوة العابد الفقيه المحدث أبو عبد الله عبد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي ابن بطة ولد سنة أربع وثلاث مئة وتوفي سنة سبع وثمانين وثلاث مئة. انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٥٢٩: ٥٣٣.

(٤) د أنا. (٥) في د ابن الزاهد عبد العزيز

(٦) محمد بن الهيثم: هو محمد بن الهيثم بن حماد بن واقد الثقفي مولا هم أبو الأحوص البغدادي ثم العكبري، ثقة، حافظ من الحادية عشرة، مات سنة تسع وتسعين قبل الثلاثمائة من الهجرة. انظر التقريب ٢/٢١٥.

(٧) في د معرى.

(٨) القاسم بن مالك: هو القاسم بن مالك المزني أبو جعفر الكوفي صدوق فيه لين من صغار الثامنة مات بعد السبعين. انظر التقريب ١١٩/٢.

(٩) عبد الرحمن بن إسحاق هو: عبد الرحمن بن إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة العامري القرشي مولا هم صدوق رمي بالقدر، أخرج له مسلم. انظر التهذيب ٦/١٣٨ والتقريب ١/٤٧٢.

(١٠) أبوه هو: إسحاق بن عبد الله بن الحارث بن كنانة العامري، ويقال الثقفي صدوق من الثالثة. انظر التقريب ١/٥٩.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٢) كردم بن أبي السائب الأنصاري: قال البخاري وابن السكن: له صحبة وقال ابن حبان: يقال له صحبة ثم أعاده من التابعين فقال: يروي المراسيل. انظر الإصابة ٣/٣٨٩.

(١٣) المدينة هي مدينة الرسول ﷺ وهي في حرة سبخة من الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه ونخيلهم وزرعهم تسقى من الآبار. والمدينة سور والمسجد في نحو وسطها وقبر النبي ﷺ. انظر معجم البلدان ٥/٨٢.

(١٤) مكة هي: بيت الله الحرام. قال أبو بكر بن الأنباري: سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب تموكهم ويقال إنما سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم امتك الفصل فرع أمه إذا مصه مصاً شديداً. انظر معجم البلدان ٥/١٨١.

(١٥) سرحان: السرحان الذئب وقيل الأسد وجمعه سراح وسراحين. انظر النهاية ٢/١٥٧.

(١٦) يشتد: أي يسرع.

(١٧) كدمة: الكدم تمشمش العظم وتعرقه، وقيل: هو العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار، وقيل: هو العض عامة، كدمه يكدمه ويكدمه كدما. انظر لسان العرب مادة «كدم».

(١٨) ساقطة من ب.

(١٩) رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي، وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة قل أوحى إلي) ٧/١٢٩.

وانظر معالم التنزيل للبيهقي ٤/٤٠٢ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٢٩ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/٦٨٠٢ وزاد المسير ٨/٣٧٩ وفتح القدير ٥/٣٠٥ والدر المنثور ٦/٢٧١. قال ابن كثير: وروي عن عبيد بن عمير، ومجاهد، وأبي العالية، والحسن، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعي نحوه، ثم قال: وقد يكون هذا الذئب الذي أخذ الحمل وهو ولد الشاة، كان جنياً حتى يرهب الإنس ويخاف منه، ثم رده عليه لما استجار به ليضله ويخرجه عن دينه، والله أعلم ٤/٤٢٩.

سفهاً وظغياناً وظلماً وذلك أنهم كانوا يزدادون بهذا^(١) التعوذ طغياناً يقولون: سدنا الجن والإنس ﴿وأنهم ظنوا﴾ يقول الله تعالى^(٢): ظن الجن ﴿كما ظننتم﴾ أيها الإنس المشركون أنه^(٣) لا^(٤) بعث يوم القيامة. أي كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به. وقالت^(٥) الجن:

وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَهَا مِلْثًا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ اللَّسَمِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمْنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾

﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾ قال الكلبي: أتينا السماء^(٦) ﴿فوجدناها ملث حرساً شديداً﴾^(٧) وهم الملائكة الذين يحرسون السماء من استراق السمع ﴿وشهباً﴾ وهي النار التي ترجم بها الشياطين كقوله: ﴿فأتبعه شهاب﴾^(٨) ثاقب^(٩) ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ [من السماء]^(١٠) ﴿مقاعد للسمع﴾ أي كنا نستمع والآن حين حاولنا الاستماع رمينا بالشهب، وهو قوله: ﴿فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً﴾ أرصد له ليرمي به. قال معمر: قلت للزهري: أكان يرمى بالنجوم في الجاهلية؟ قال: نعم. قلت: أقرأت قوله ﴿أنا كنا نقعد منها﴾ الآية قال: غلظت وشدد أمرها حين بعث محمد ﷺ^(١١). وقال ابن قتيبة: إن الرجم قد كان قبل مبعثه ولكنه^(١٢) لم يكن مثله في شدة^(١٣) الحراسة بعد مبعثه^(١٤). وكانوا يسترقون في بعض الأحوال فلما بعث منعوا من^(١٥) ذلك أصلاً، ثم قالوا: ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمْنُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي بحدوث الرجم بالكواكب وحراسة السماء أم صلاح وهو قوله: ﴿أم أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ ثم أخبروا عن أحوالهم فقالوا:

وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تُعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ تَعْجزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِمَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾

(١) في ب بهذه.

(٢) من أ.

(٣) في أ، د أن

(٤) ساقطة من أ.

(٥) في ب، د قالت.

(٦) انظر جامع البيان ٦٩/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٢/٤ وانظر زاد المسير ٣٨٠/٨.

(٧) في د شديد [وشهباً].

(٨) الشهاب: شعلة نار ساطعة، والجمع شهب وشهبان: ويقال الكوكب الذي ينقض على الشيطان بالليل: شهاب. انظر اللسان مادة (شهب).

(٩) آية ١٠ من سورة الصافات.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٠٥/٩ وفتح القدير ٣٠٥/٥، ٣٠٦.

(١٢) في ب ولكن.

(١٣) في د الشدة.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٠٢/٤٠ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٠٦/٩ وانظر تفسير القرآن العظيم ٣٢٩/٤، ٤٣٠ وفتح القدير ٣٠٦/٥.

(١٥) في أ عن.

وَالْوِاسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِنَفْنِئَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾

﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ المؤمنون المخلصون ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ دون الصالحين ﴿كُنَّا﴾ (١) طرائق قَدْأًا جماعات متفرقين، وأصنافاً مختلفة والقدة القطعة من الشيء وصار القوم قَدْأًا إذا تفرقت حالاتهم. قال مجاهد: يعنون مسلمين وكافرين (٢) وقال الحسن: الجن أمثالكم فمنهم (٣) قدرية (٤) ومنهم (٥) مرجئة (٦) ورافضة (٧) وشيعية (٨) (٩) ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا﴾ علمنا وأيقنا ﴿أَنْ لَنْ نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾ لن نفوته إذا (١٠) أراد بنا أمراً ﴿وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ أي أنه يدركنا حيث كنا ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهَدْيَ﴾ القرآن وما أتى به محمد ﷺ ﴿آمَنَّا بِهِ﴾ صدقنا أنه من عند الله ﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا﴾ نقصاناً من عمله وثوابه ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ولا (١١) مكروهاً يغشاه ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ وهم الذين آمنوا (١٢) بالنبى ﷺ (١٣) ﴿وَمِنَّا الْفَاسِقُونَ﴾ الجائرون الظالمون. قال ابن عباس: هم الذين جعلوا لله نداً (١٤) ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَوْا رَشْدًا﴾ قصدوا طريق الحق. وقال (١٥) الفراء: أموا الهدى (١٦). ﴿وَأَمَّا الْفَاسِقُونَ﴾ الذين (عدلوا وكفروا) (١٧) بربهم ﴿فَكَانُوا لِحَبْلِئِهِمْ خُطْبًا﴾ وكانوا (١٨) وقوداً للنار في الآخرة. ثم رجع إلى كفار مكة فقال: وأن لو استقاموا على الطريقة لو آمنوا واستقاموا على الهدى ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ (١٩) كثيراً قال مقاتل: ماء (٢٠) كثيراً من السماء. وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين (٢١) وقال ابن قتيبة: لو آمنوا

(١) ساقطة من أ.

(٢) انظر جامع البيان ٧٠/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٣/٤٠ وتفسير القرآن العظيم ٤٣٠/٤ وفتح القدير ٣٠٩/٥.

(٣) في أ منهم.

(٤) من أ والقدرية جماعة من التابعين قالوا بحرية الإرادة وقدرة الإنسان على أعماله ردوداً هذا في الشام والعراق وكان على رأسهم معبد الجهني وغيلان اللمشقي. انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٧١.

(٥) ساقطة من ب، د.

(٦) الإرجاء على معنيين: أحدهما بمعنى التأخير. والثاني إعطاء الرجاء أما إطلاق اسم المرجئة بالمعنى الأول فهو صحيح لأنهم: كانوا يأخرون العمل على النية والمرجئة أصناف أربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة. انظر الملل والنحل ١٢٥/١ تحقيق محمد بن فتح الله بدران.

(٧) في ب ورافضة والرافضة: لقب أطلقه زيد بن علي بن الحسين على الذين تفرقوا عنه ممن بايعوه بالكوفة لإنكاره عليهم الطعن في أبي بكر وعمر. انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ٨٥٤.

(٨) في ب وشيعية. والشيعية هم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية، إما جلياً وإما خفياً واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره. انظر الملل والنحل ١٢٥/١.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤٠٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٩٧/٩ عن السدي وزاد المسير ٣٨٠/٨ وفتح القدير ٣٠٦/٥.

(١٠) في ب، د إن.

(١١) في ب، د بمحمد.

(١٢) في ب، د بكر وعمر.

(١٣) في ب، د بكر وعمر.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٠٣/٤.

(١٥) في ب قال.

(١٦) انظر معاني القرآن ١٩٣/٣.

(١٧) في ب، د كفروا وعدلوا.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) غدقاً: أي غزيراً ومنه غدقت عينه تغدق، والغيداق يقال فيما تغزر من ماء وعدو ونطق انظر المفردات مادة (غدق) ص ٣٥٨.

(٢٠) ساقطة من أ.

(٢١) انظر معالم التنزيل ٤٠٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨١٠/٩ وفتح القدير ٣٠٨/٥.

جميعاً لوسعنا عليهم في الدنيا ^(١)، وضرب الماء الغدق مثلاً لأن الخير كله والرزق بالمطر يكون وهذا كقوله ﴿ولو أن أهل القرى ^(٢) آمنوا واتقوا﴾ ^(٣) الآية ^(٤) وقوله ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل﴾ الآية ^(٥) ﴿لنفتنهم فيه﴾ لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ يعني القرآن ﴿نسلكه﴾ ندخله ﴿عذاباً صعباً﴾ شاقاً. والمعنى ^(٦) ذا صعد أي: ذا مشقة قوله ^(٧):

وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنْتُمْ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أَضَعُ نَاصِرًا وَقُلَّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾

﴿وأن المساجد لله﴾ يعني المواضع التي بنيت للصلاة وذكر الله ﴿فلا تدعوا مع الله أحداً﴾.

قال قتاده: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم ^(٨) أشركوا بالله ^(٩) فأمر الله أن يخلص المسلمون له الدعوة إذا دخلوا مساجدهم ^(١٠) وقال ^(١١) سعيد بن جبير: المساجد الأعضاء التي ^(١٢) يسجد عليها العبد ^(١٣). وهذا القول اختيار ابن الأنباري ^(١٤) «قال: يقول هذه الأعضاء التي يقع السجود عليها مخلوقة لله فلا يسجدوا ^(١٥) عليها لغيره ^(١٦)». وقال الحسن ^(١٧): أراد البقاع كلها يعني أن الأرض كلها مواضع للسجود وجعلت ^(١٨) مسجداً لهذه الأمة ^(١٩).

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٠ وجامع البيان ٢٩/٧١، ٧٢ وتفسير ابن جزي ٨٠٠ وليراجع الدر المنثور ٦/٢٧٤.

(٥) سورة المائدة آية رقم ٦٦.

(٢) في أ، ب، د الكتاب.

(٨) في د وبيعته.

(٦) ساقطة من د.

(٣) سورة الأعراف آية رقم ٩٦.

(٩) ساقطة من ب، د.

(٧) من ب.

(٤) ساقطة من أ.

(١٠) انظر جامع البيان ٢٩/٧٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣١ وزاد المسير ٨/٣٨٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٧٠.

(١١) في ب قال.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٠٤ وتفسير ابن جزي ٨٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٢ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣١، ٤٣٢ وزاد المسير ٨/٣٨٢ وفتح القدير ٥/٣٠٩.

(١٤) انظر زاد المسير ٨/٣٨٣.

(١٥) في ب تسجد.

(١٦) في د تغييره.

(١٧) وهذا مأخوذ من قوله ﷺ فيما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجهة وأشار بيده على أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين ولا تكفت الثياب والشعر». صحيح البخاري كتاب الصلاة باب السجود على الأنف.

(١٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٢ وتفسير ابن جزي ص ٨٠٠ وزاد المسير ٨/٣٨٣ وفتح القدير ٥/٣٠٩.

(١٩) في ب، د جعلت.

(٢٠) ومنه قوله ﷺ فيما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من=

يقول الأرض كلها مخلوقة لله فلا يسجدوا عليها لغير خالقها وقوله^(١) ﴿وأنه لما قام عبد الله﴾ يعني النبي (صلى الله عليه وسلم)^(٢) في قول الجميع وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن ﴿يدعوه﴾ أي يعبده ﴿كادوا يكونون عليه لبداً﴾ كادوا يركبونه حرصاً على القرآن وحباً لاستماعه قال الزجاج: ومعنى^(٣) لبداً يركب بعضهم بعضاً^(٤). ومن هذا اشتقاق هذه اللبود التي تفرش. ومن قرأ ﴿لبداً﴾^(٥) بضم اللام فهو بمعنى الكثير من قوله تعالى^(٦) ﴿أهلك ما لا لبداً﴾ وإنما قيل للكثير لبداً^(٧) لركوب بعضهم بعضاً ﴿قل إنما أدعوا ربي﴾ قال مقاتل: إن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: إنك جئت بأمر عظيم لم نسمع بمثله فارجع عنه فأنزل الله [عز وجل]^(٨) ﴿قل إنما أدعوا ربي﴾^(٩) ومن قرأ ﴿قال﴾ حمل هذا على أن النبي ﷺ أجابهم بهذا فقال: ﴿إنما أدعوا ربي ولا أشرك به أحداً﴾^(١٠) قل إني لا أملك لكم ضرراً لا أقدر أن أدفع عنكم ضرراً، ولا أسوق إليكم رشداً أي خيراً يعني أن الله يملك ذلك لا أنا. ﴿قل إني لن يجيرني من الله أحد﴾ إن عصيته لم يمنعني منه أحد. وذلك أنهم قالوا: اترك ما تدعو إليه ونحن نجيرك^(١١) ﴿ولن أجد من دونه ملتحداً﴾^(١٢) ملجأ وحرزاً والملتحداً^(١٣) معناه في اللغة فمال^(١٤) والمعنى: موضعاً أميل إليه في الالتجاء ﴿إلا بلاغاً من الله ورسالاته﴾ أي لا ينجيني إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به قال مقاتل: ذلك الذي يجيرني من عذابه^(١٥) يعني التبليغ ﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً. حتى إذا رآوا ما يوعدون﴾ يعني من العذاب

= الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر. وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً. وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل. وأحلنت لي الغنائم. وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة. وأعطيت الشفاعة» صحيح البخاري كتاب الصلاة باب قول النبي ﷺ: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً.

(١) من ب. (٣) في ب معنى.

(٢) في ب عليه السلام. (٤) انظر معاني القرآن وأعرابه للزجاج ورقة رقم ٢٦٥.

(٥) اختلف في «لبداً» فهشام من طريق ابن عبدان عن الحلواني: بضم اللام ولم يذكر في التيسير غيره (وبه) قرأ صاحب التجريد على الفارسي من طريق الحلواني والداجوني معاً وهو جمع لبدة بالضم نحو غرفة وغرف. والباقون: بكسرها جمع لبدة بالكسر أي كاد يركب بعضهم بعضاً لكثرتهم للاصغاء والاستماع لما يقوله وهي رواية الفضل عن الحلواني ورواية النقاش عن الجمال عن الحلواني وزيد عن الداغوني والوجهان عن هشام كما في النشر وهما في الشياطين كالطية وعن ابن محيصن ضم اللام وتشديد الباء مفتوحة وعنه بتخفيفها مضمومة انظر الإتحاف ٤٢٥، ٤٢٦ والنشر ٣٩٢/٢ وتحرير التيسير ص ١٩٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٥ ومعاني القرآن للفراء ١٩٤/٣ والبحر المحيط ٣٥٣/٨ وجامع البيان للطبري ٧٤/٢٩.

(٦) من ب.

(٧) في ب لبداً.

(٨) ساقطة من ب وفي د تعالى.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤٠٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨١٧/٩ وزاد المسير ٣٨٤/٨ وفتح القدير ٣٠٩/٥، ٣١٠.

(١٠) اختلف في ﴿قل إنما أدعوا﴾ فعاصم وحمزة وأبو جعفر بضم القاف وسكون اللام بلفظ الأمر وافقهم الأعمش والباقون (قال) بلفظ الماضي على الخبر عن عبد الله وهو محمد ﷺ. انظر الإتحاف ٤٢٦ والنشر ٣٩٢/٢ والتحرير ١٩٣ والبحر المحيط ٣٥٣/٨ ومعاني القرآن للفراء ١٩٥/٣.

(١١) انظر جامع البيان ٧٤/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨١٧/٩ ومعالم التنزيل ٤٠٥/٤ وزاد المسير ٣٨٤/٨.

(١٢) ملتحداً: ملجئاً إلا أن اشتقاقه من اللحد وهو مثل «لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً» فالملتحد من جنس المدخل. انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٥.

(١٣) في ب والتحد وفي د التحد.

(١٤) في ب، د مال.

(١٥) انظر جامع البيان ٧٦/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨١٨/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٣٢/٤.

يوم القيامة ﴿فيسعلمون﴾ عند نزول العذاب ﴿من أضعف ناصراً﴾ أهم أم المؤمنين ﴿وأقل عدداً﴾ يعني جنداً وناصرأ. فلما سمعوا هذا قال النضر بن الحرث: متى هذا الوعد ^(١) الذي ^(٢) يوعدنا فأنزل الله (عز وجل) ^(٣):

قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لِرَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَن أَرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدِ ابْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

﴿قل إن أدري﴾ ما أدري ﴿أقريب ما توعدون﴾ من العذاب أم يجعل له ربي أمداً غاية وبعداً ^(٤). قال عطاء: يريد أنه لا يعرف يوم القيامة إلا الله وحده ^(٥) والمعنى أن علم وقت ذلك ^(٦) العذاب غيب ولا يعلمه إلا الله وهو قوله ﴿عالم الغيب﴾ أي ما غاب عن العباد ^(٧) ﴿فلا يظهر﴾ فلا ^(٨) يطلع ﴿على غيبه﴾ على الغيب الذي يعلمه ﴿أحداً﴾ من الناس ثم استثنى فقال ﴿إلا من ارتضى من رسول﴾ يعني الرسل: لأنه يستدل على نبوتهم بالآية المعجزة بأن يخبروا بالغيب. والمعنى أن من ارتضاه [لِلرَّسَالَةِ وَالنَّبُوَّةِ] ^(٩) فإنه يطلعه على ما شاء من غيبه. وفي هذا دليل على أن من ^(١٠) النجوم ما يدل ^(١١) على ما يكون من حادث فقد كفر بما في القرآن. ثم ذكر أنه يحفظ ذلك الذي يطلع عليه الرسول ﴿فإنه﴾ ^(١٢) يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً [أي يجعل بين يديه وخلفه مرصداً] ^(١٣) من الملائكة يحوطون الوحي من أن يسترقه الشياطين فيلقوه إلى الكهنة ^(١٤) «والرصد ^(١٥)» ^(١٦) من الملائكة يدفعون الجن من ^(١٧) أن يستمع ما ينزل من الوحي ﴿ليعلم﴾ محمد

(١) ساقطة من ب.

(٢) ساقطة من د.

(٣) من أ.

(٤) قال ابن كثير: وفي هذه الآية الكريمة دليل على أن الحديث الذي يتداوله كثير من الجهلة من أنه عليه الصلاة والسلام لا يؤلف تحت الأرض، كذب لا أصل له، ولم نره في شيء من الكتب وقد كان ﷺ يسأل عن وقت الساعة، فلا يجيب عنها، ولما تبدى له جبريل في صورة أعرابي، كان فيما سأله أن قال: يا محمد فأخبرني عن الساعة؟ قال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» ولما ناداه ذلك الأعرابي بصوت جهوري فقال: يا محمد متى الساعة؟ قال: «ويحك إنها كائنة فما أعددت لها» قال: أما إنني لم أعد لها كثير صلاة ولا صيام، ولكنني أحب الله ورسوله قال «فأنت مع من أحببت» قال أنس: فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث. انظر تفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٢، ٤٣٣.

(٥) انظر جامع البيان ٢٩/٧٦، ٧٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨١٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٣٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٠٥، ٤٠٦ وزاد المسير ٨/٣٨٥.

(١٠) من أ.

(٦) من أ.

(١١) ساقطة من ب، د.

(٧) في د العبادة.

(١٢) في ب، د بأنه.

(٨) في د لا.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) في ب، د للنبوة والرسالة.

(١٤) الكهنة: جمع مفردة كاهن والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار. انظر النهاية ٤/٤٠.

(١٥) في ب، د فالرصد.

(١٦) والرصد: يقال رصدته إذا قعدت له على طريقه ترقبه وأرصدت له العقوبة إذا أعددت لها له وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقبة له. انظر النهاية ٢/٨٣.

(١٧) من أ.

﴿أَنْ قَدْ أبلغوا رسالات ربهم﴾ أن الرسل قبله قد أبلغوا الرسالة كما بلغ هو إذ كانوا محروسين من الشيطان^(١) ﴿وأحاط بما لديهم﴾ علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء ﴿وأحصى كل شيء عددا﴾ قال ابن عباس: «أحصى^(٢) ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل^(٣) الذر^(٤) والخردل^(٥)»^(٦).

(١) في ب الشياطين.

(٢) أحصى: الإحصاء التحصيل بالعدد، يقال: أحصيت كذا وذلك من لفظ الحصى واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعدد كاعتمادنا فيه على الأصابع. انظر المفردات مادة حصى ص ١٢١.

(٣) مثاقيل: جمع مثقال: أي وزن. انظر المصباح مادة (ثقل).

(٤) الذر: هو النمل الأحمر الصغير واحدها ذرة، وسئل ثعلب عنها فقال: إن مائة نملة وزن حبة. والذرة واحدة منها وقيل الذرة ليس لها وزن ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس الداخل في النافذة. انظر النهاية ٤٤/٢ والمصباح مادة «ذر».

(٥) الخردل: حب شجر مسخن ملطف، جاذب، قالع للبلغم ملين هاضم. والخردل الفارسي نبات بمصر يعرف بحشيشة السلطان وهو صغير الحجم جداً. انظر القاموس المحيط مادة «خردل».

(٦) انظر معالم التنزيل ٤٠٦/٤ وانظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٢٢/٩ وزاد المسير ٣٨٦/٨.

تفسير (١)

سورة المزمل

[عشرون آية] (٢) مكية

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الخفاف، أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة ﴿يا أيها﴾ (٣) ﴿المزمل﴾ (٤) رفع عنه العسر في الدنيا والآخرة (٥). بسم الله الرحمن الرحيم.

يَا أَيُّهَا الْمَزْمِلُ ﴿١﴾ قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَصَفَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾

﴿يا أيها المزمل﴾ أصله المتزمل فأدغمت (٦) التاء في الزاي (٧) والخطاب للنبي ﷺ، وكان يتزمل بالثياب في أول ما جاءه جبريل فرقا (٨) منه حتى أنس به. وقال السدي: يعني (٩) يا أيها النائم، وكان قد تزمل للنوم. ومعنى التزمل التللف في الثوب، وخطب بهذه الآية في أول ما بدىء بالوحي ولم يكن قد بلغ شيئاً، ثم خطب بعد ذلك بالنبي والرسول. ﴿قم الليل﴾ أي للصلاة (١٠) وكان قيام الليل فريضة على الرسول الله ﷺ. وقوله ﴿إلا قليلاً﴾ تقدير الآية قم الليل ﴿نصفه﴾ إلا قليلاً، أي قم نصف الليل أي (١١) صل من الليل النصف إلا قليلاً وهو قوله ﴿أو انقص منه قليلاً﴾ أي من النصف ﴿أو زد عليه﴾ على النصف قال المفسرون أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث أو زد على النصف قليلاً (١٢) إلى الثلثين، جعل له سعة في مدة قيامه في (١٣) الليل، وخيره في الساعات للقيام فكان النبي ﷺ وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير، وشق ذلك عليهم فكان الرجل لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل، فكان يقوم الليل كله مخافة أن لا يحفظ القدر الواجب حتى خفف الله عنهم بآخر هذه السورة (١٤). أخبرنا الحاكم أبو بكر محمد بن

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) من د.

(٤) المزمل: أي المتزمل في ثوبه وذلك على سبيل الاستعارة كناية عن المقصر والمتهاون بالأمر وتعريضاً به انظر المفردات مادة زمل ص ٢١٥.

(٥) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و«غافر».

(٦) في أ، د فادغم.

(٧) في ب، د الزاء.

(٨) في أ الصلاة.

(٩) في ب، د يعني.

(١٠) من أ.

(١١) فرقاً: الفرق بالتحريك الخوف والفرع، يقال: يفرق فرقاً. انظر النهاية ١٩٦/٣.

(١٢) في د من.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) انظر جامع البيان ٧٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٢٥/٩، ٦٨٢٦ ومعالم التنزيل ٤٠٦/٤، ٤٠٢ وأحكام القرآن لابن العربي=

إبراهيم الفارسي^(١)، أنا محمد بن عيسى بن عمرويه^(٢)، نا إبراهيم بن [سفيان^(٣)، نا مسلم، نا^(٤)] محمد بن مثنى، نا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن زرارة بن^(٥) أوفى^(٦) عن سعد^(٧) بن هشام قال: قلت لعائشة: أنبئيني عن قيام رسول الله ﷺ بالليل^(٨) فقالت أأست تقرأ ﴿يا أيها المزمل﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله [عز وجل]^(٩) افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله [صلى الله عليه وسلم]^(١٠) وأصحابه حولاً، وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهراً في السماء حتى أنزل^(١١) الله في آخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة^(١٢). وقوله ﴿ورتل^(١٣) القرآن ترتيلاً﴾ قال عطاء عن ابن عباس: بينه بياناً^(١٤)، قال الزجاج: والبيان لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن يبين جميع الحروف ويوفي حقها من الإشباع^(١٥) قال أبو حمزة: قلت لابن عباس: إني رجل في قراءتي وفي كلامي عجلة فقال^(١٦) ابن عباس: لأن أقرأ البقرة أرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً﴾ ليس على ثقل الحفظ له ولكن ما قال الحسن: إنهم ليهذونه هذاً^(١٧)، ولكن العمل به ثقیل^(١٨) وقال قتادة: ثقیل^(١٩) والله فرائضه وحدوده^(٢٠). وقال مقاتل: ثقیل^(٢١) لما فيه من الأمر والنهي والحدود^(٢٢) وقال ابن زيد: هو والله ثقیل مبارك كما

= ١٨٧٢/٤ وزاد المسير ٣٨٨/٨ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٢٣ وفتح القدير ٣١٥/٥، ٣١٦.

(١) أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي هو محمد بن إبراهيم أبو بكر الفارسي. كان رجلاً صالحاً. توفي سنة ٤٢٧ هـ انظر تاريخ بغداد ٤١٧/١.

(٢) محمد بن عيسى عمرويه هو: الجلودي الزاهد أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه النيسابوري راوية صحيح مسلم قال الحاكم: هو من كبار عباد الصوفية توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة من الهجرة عن ثلاث وثمانين سنة. انظر العبر ٣٤٨/٢.

(٣) في ب ابن محمد.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) في أ ابن أبي أوفى والصحيح ما هو مثبت في الأصل لوروده هكذا في صحيح مسلم.

(٦) زرارة بن أوفى هو: زرارة بن أوفى العامري، الخرخشي، أبو حاجب، البصري قاضياً ثقة عابد، من الثالثة مات سنة ثلاث وتسعين. انظر التقريب ٢٥٩/١.

(٧) في ب، د سعيد والصواب ما أثبتناه في الأصل لوروده هكذا في صحيح مسلم.

(٨) من أ. (١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

(٩) من د. (١١) في ب أتى أمر.

(١٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب جامع صلاة الليل ومن قام عنه أو مرض. والحاكم باختصار وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: صحيح. كتاب التفسير تفسير سورة المزمل ٥٠٥/٢.

(١٣) رتل: الترتيل إرسال الكلمة من الفم بسهولة واستقامة. انظر المفردات مادة (رتل) ص ١٨٧.

(١٤) انظر جامع البيان للطبري ٨٠/٢٩ ومعالم التنزيل للبغوي ٤٠٧/٤.

(١٥) انظر معاني القرآن وأعرابه للزجاج ورقة رقم ٩٦.

(١٦) في أ قال.

(١٧) الهذ. سرعة القطع تقول: تهذ القرآن هذاً فتسرع فيه كما تسرع في قراءة الشعر. انظر النهاية ٢٤٥/٤. انظر جامع البيان ٨٠/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٨/٤.

(١٨) في ب، د يثقل.

(١٩) في ب، د يثقل.

(٢٠) انظر جامع البيان ٨٠/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٠/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٣٥/٤ وزاد المسير

٣٩٠/٤ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٢/٣ والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن نصر ٢٧٧/٦.

(٢١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٠/٩. (٢٢) في ب يثقل.

ثقل في الدنيا يثقل^(١) في الموازين يوم القيامة^(٢). أخبرنا أبو سعد النصروي^(٣)، أنا أبو العباس محمد بن إبراهيم المحاملي، أنا أحمد بن سلمة أنا محمد بن عماد الرازي^(٤)، نا^(٥) سليمان بن حرب، نا جرير بن حازم عن الحسن في [قول الله]^(٦) عز وجل ﴿إنا سنلقي عليك قولاً ثقیلاً﴾ قال: العمل به العمل به^(٧) قوله^(٨) ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾^(٩) يعني ساعات الليل وآناؤه. قال: الزجاج ناشئة الليل كل ما نشأ منه أي حدث فهو ناشئة^(١٠). قال المفسرون: الليل كله ناشئة^(١١). وقال^(١٢) عبد الله بن مسعود: [هي بالحشية]^(١٣) قيام الليل^(١٤). وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبیر قال: هي بلسان^(١٥) الحبشة نشأ فلان إذا قام^(١٦). وقالت عائشة [رضي الله عنها]^(١٧): الناشئة القيام بعد النوم^(١٨). قال ابن الأعرابي: إذا نمت من أول الليل ثم قمت فتلك^(١٩) النشأة، ومنه ناشئة الليل^(٢٠) ﴿هي أشد وطئاً﴾^(٢١) أشد على المصلي من النهار؛ لأن الليل للنوم. قال ابن قتيبة: أثقل على المصلي من ساعات النهار، من قول العرب اشتدت على القوم وطأة السلطان إذا ثقل عليهم ما يلزمهم^(٢٢). ومنه قوله ﷺ (اللهم اشدد وطأتك^(٢٣) على مضر^(٢٤))^(٢٥) ومن قرأ

(١) في أ، د ثقل.

(٢) انظر جامع البيان ٨٠/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٠/٩ وزاد المسير ٣٩٠/٨

(٣) لعله أبو سعيد النصروي عبد الرحمن بن حمدان النيسابوري مسند وقته، توفي سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة. انظر شذرات الذهب ٢٥١، ٢٥٠/٣

(٤) محمد بن عماد الرازي: هو محمد بن عماد بن الحارث أبو جعفر الرازي صدوق ثقة انظر الجرح والتعديل ٤٣/٨.

(٥) في ب حدثنا. (٦) في د، في [قوله].

(٧) انظر جامع البيان ٨٠/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٠/٩ وزاد المسير ٣٩٠/٨ (٨) من ب.

(٩) ناشئة: أي القيام والانتصاب للصلاة انظر المفردات مادة «نشأ» ص ٩٤٣.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٦.

(١١) قاله ابن عباس، وابن زيد، ومجاهد، وابن الزبير، والضحاك انظر جامع البيان ٨١/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣١/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٣٥/٤ وزاد المسير ٣٩٠/٨، ٣٩١ وفتح القدير ٣١٦/٥.

(١٢) في ب قال وفي د فقال.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٤) رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المزمل ٥٠٥/٢.

(١٥) في أ في لسان.

(١٦) انظر جامع البيان ٨١/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٠٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٣٥/٤ وزاد المسير ٣٩٠/٨، ٣٩١ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٢/٩.

(١٧) ساقطة من ب. (١٩) في د فذلك.

(٢٠) انظر زاد المسير ٣٩١/٨. (٢١) معالم التنزيل ٤٠٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٢/٩ وزاد المسير ٣٩١/٨.

(٢٢) وطئاً: أي علاجاً ومعالجة وموطأة. انظر معاني القرآن للفراء ١٩٧/٣.

(٢٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩٣.

(٢٤) وطأتك: أي أخذهم أخذاً شديداً. انظر النهاية ٢١٨/٤.

(٢٥) مضر: قبيلة عظيمة من العدنانية. كانت ديارهم حيز الحرم إلى السروان وما دونها من الغور وما والاها من البلاد لمساكنهم ومراعي أنعامهم من السهل والجبل. انظر معجم البلدان ١١٠٧/٣.

(٢٥) رواه الإمام البخاري في الدعوات. باب الدعاء على المشركين. والإمام مسلم في كتاب الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة.

بكسر الواو والمد ^(١) فهو فعال من أوطأت ^(٢) فلانا على كذا موطأة ووطأ إذا وافقته عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿ليواطئوا عدة ما حرم الله﴾ قال ابن عباس: يواطئ السمع القلب ^(٣). والمعنى أن صلاة ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيها أكثر مما يواطئ في ساعات النهار، لأن البال أفرغ للانقطاع ^(٤) عن كثير مما يشغل بالنهار. ﴿وأقوم قِيلاً﴾ وأشد استقامة وقال الكلبي: وأبين قولاً بالقرآن ^(٥) ﴿إن لك في النهار سبحةً طويلاً﴾ ^(٦) فراغاً وسعة لتصرفك وقضاء حوائجك. والمعنى إن لك [في النهار] ^(٧) فراغاً للنوم ^(٨) والتصرف في الحوائج فصل من الليل. والتسريح التقلب، ومنه السباح في الماء لتقلبه يديه ورجليه قال ابن قتيبة: أي تصرفاً وإقبالاً ^(٩) وإدباراً في حوائجك وأشغالك ^(١٠) ﴿واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتلاً﴾ انقطع إليه في العبادة وهو رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله والتبتل في اللغة القطع وتمييز الشيء عن الشيء وصدقة بتلة منقطعة من مال صاحبها، والتبتل تفعيل منه قال: بتله فتبتل ومعنى تبتل إليه: بتل إليه ^(١١) نفسك فلذلك جاء تبتلاً ﴿رب المشرق﴾ ^(١٢) بالخفض بدلاً من قوله اسم ربك، وبالرفع على الابتداء وخبره ﴿لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً﴾ أي كفيلاً بما وعدك أنه سيفعله.

وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَىٰ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَحِمَامًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا

(١) اختلف في (أشد وطئاً) فأبو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها همزة بوزن قتال مصدر واطأ لموطأة القلب اللسان فيها أو موافقته لما يراد من الإخلاص والخضوع، ولذا فضلت صلاة الليل على صلاة النهار. وافقهم البيهقي والحسن وابن محيصن بخلفه والثاني له كذلك مع فتح الواو. والباقون بفتح الواو وسكون الطاء بلا مد مصدر وطيء أي أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل أو أقل من صلاة النهار، أو أشد نشاطاً للمصلي، أو أشد قياماً، أو أثبت قياماً وقراءة، أو أثبت للعمل وأدوم لمن أراد الاستكثار من العبادة (ويوقف) عليه لحمزة وهشام بخلفه بالنقل فقط. انظر الإتحاف ٤٢٦ والنشر ٣٩٢/٢، ٣٩٣ والتجوير ١٩٤ ومعاني القرآن للفرأ ١٩٧/٣. ومعاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٦.

(٢) في ب واطأت وفي د وطات.

(٣) انظر تفسير مجاهد ٧٠٠/٢ وجامع البيان ٨٢/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٢/٩ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٣/٣ ومعالم التنزيل ٤٠٨/٤، ٤٠٩.

(٤) في أ الانقطاع.

(٥) انظر جامع البيان ٨٢/٢٩، ٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٣/٩ ومعالم التنزيل ٤٠٩/٤.

(٦) سبحةً: السبح المر السريع في الماء وفي الهواء، يقال سبح سبحةً وسباحة واستعير هنا لسرعة الذهاب في العمل. انظر المفردات مادة (سبح) ص ٢٢١.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٨) في أ في النوم.

(٩) في ب، د إقبالاً.

(١٠) انظر تفسير غريب القرآن ص ٤٩٤ وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٤.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) اختلف في باء (رب المشرق) فابن عامر وأبو بكر وحمة والكسائي ويعقوب وخلف بخفضها صفة لربك أو بدل أو بيان، وافقهم

الأمشش وابن محيصن والباقون بالرفع على الابتداء والخبر الجملة من قوله «لا إله إلا هو» أو خبر أو هو رب. انظر الإتحاف ٤٢٦ والنشر ٣٩٣/٢ والتجوير ١٩٤ ومعاني القرآن للفرأ ١٩٨/٣.

وَيَلَّا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَنْقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾

﴿واصبر على ما يقولون﴾ لك من التكذيب والأذى ﴿واهجرهم هجرا جميلاً﴾ لا جزع فيه. وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿وذرنى والمكذبين﴾ أي لا تهتم بهم فإني أكفيكمهم ﴿أولي النعمة﴾ ذوي النعمة ذوي الغنى وكثرة المال «قالت عائشة [رضي الله عنها]»^(١) لما نزلت ﴿وذرنى﴾^(٢) والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً ﴿لم يكن إلا قليلاً﴾^(٣) حتى كانت وقعة بدر^(٤) قوله^(٥) ﴿إن لدينا﴾ أي^(٦) عندنا في الآخرة ﴿أنكالا﴾ واحداً^(٧) نكل وهو القيد. قال الكلبي أغلالا من حديد^(٨) وقال أبو عمران الجوني هي قيود لا تحل^(٩) ﴿وطعاماً ذا غصة﴾^(١٠) لا يسوغ في الحلق يعني الزقوم^(١١). وقال عكرمة: شوك يأخذ بالحلق لا^(١٢) يدخل ولا يخرج^(١٣). قال الزجاج: يعني الضريع^(١٤) كما قال ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾^(١٥) ﴿١٦﴾ «أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الوراق، أنا محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ، أنا أبو العباس إبراهيم بن محمد الفرائضي، أنا طاهر بن الفضل بن سعيد البغدادي،^(١٨) نا وكيع عن حمزة الزيات^(١٩)، عن حمران بن أعين، عن عبد الله بن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سمع قارئاً قرأ ﴿إن لدينا أنكالا وجحيماً﴾ فصعق^(٢٠). رواه إسحاق الحنظلي في تفسيره عن وكيع «أخبرنا أبو

(١) من أ.

(٢) من أ.

(٥) رواه صاحب جامع البيان ٨٤/٢٩ وأبو يعلى وفيه جعفر بن مهران وعبد الله بن محمد بن عقال وفيهما ضعف وقد وثقا - انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المزمل ١٣٠/٧.

(٦) من ب.

(٧) في ب، د أن.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر تفسير ابن جزي ٨٠٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٨/٩ ومعالم التنزيل ٤١٠/٤.

(١٠) انظر جامع البيان ٨٠/٢٩ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٣/٣ وتفسير ابن جزي ٨٠٤ والحافظ في الفتح ٦٧٥/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٣٧/٤ وزاد المسير ٣٩٣/٨ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٧/٩.

(١١) الغصة: هي الشجاة التي يُغص بها الحلق. انظر المفردات مادة «غص» ص ٣٦١.

(١٢) الزقوم: عبارة عن أطعمة كريهة في النار ومنه استعير زقم فلان وترقم إذا ابتلع شيئاً كريهاً. انظر المفردات مادة (زقم) ص ٢١٣.

(١٣) في ب أولاً.

(١٤) رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح قلت شبيب ضعفه كتاب التفسير تفسير سورة المزمل

٥٠٦/٢ وانظر جامع البيان ٨٥/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٤.

(١٥) الضريع: قيل هو بيبس الشبرق، وقيل نبات أحمر متين الريح يرمي به البحر، وكيفما كان فإشارة إلى شيء منكر. انظر المفردات مادة «ضرع» ص ٢٩٥.

(١٦) سورة الغاشية آية رقم ٦.

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٦.

(١٨) هو: طاهر بن الفضل بن سعيد البغدادي الحلبي، قال ابن حبان يضع الحديث على الثقات وضعاً لا يحل كتب حديثه إلا على جهة

التعجب وقال الحاكم يروي الموضوعات. انظر لسان الميزان ٢٠٧/٣، ٢٠٨.

(١٩) حمزة الزيات: هو حمزة بن حبيب الزيات القاريء أبو عمارة الكوفي التميمي مولاهم، صدوق زاهد ربما وهم من السابعة مات سنة

سنة أو ثمان وخمسين وكان مولده سنة ثمانية. انظر التقريب ١٩٩/١.

(٢٠) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ولفظه أن النبي ﷺ قرأ ﴿إن لدينا أنكالا وجحيماً. وطعاماً ذا غصة﴾ فصعق ﷺ ٨٥/٢٩ وذكره ابن

جزي في تفسيره ٨٠٤.

نصر الجوزقي فيما أجاز لي، أنا محمد بن محمد بن يعقوب الحافظ، نا محمد بن إسحاق الثقفي، نا حاتم بن الليث الجوهري^(١)، نا خالد بن خدّاش^(٢)، نا صالح المري، عن خلود بن حسان الهجري^(٣) قال: أمسى الحسن صائماً فلما أتى بإفطاره عرضت له هذه الآية ﴿إِنْ لَدَيْنَا مِنْكَ نَكَالًا وَجَحِيمًا﴾. وطعاماً ذا غصة ﴿فَقُلْصَتَ﴾^(٤) يده عن عشائه فقال^(٥): أرفعه فرفع، فأصبح صائماً فلما أتى بإفطاره عرضت له أيضاً هذه الآية فرفع، فلما كان اليوم الثالث انطلق ابنه إلى ثابت البناني ويزيد الضبي^(٦) ويحيى البكاء وناس من أصحابه فقال: أدركوا أبي فإنه لم يذق طعاماً منذ ثلاثة أيام كلما قربنا إليه الطعام عرضت له هذه الآية ﴿إِنْ لَدَيْنَا مِنْكَ نَكَالًا وَجَحِيمًا﴾^(٧) فتركه فأتوه فلم يزالوا به حتى سقوه شربة من سوق^(٨) «^(٩) ثم أخبر متى يكون ذلك فقال: ﴿يَوْمَ تَرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ﴾»^(١٠) تزلزل وتتحرّك ﴿وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيًّا﴾ رملًا^(١١) ﴿مِهْيَلًا﴾ سائلاً ويقال لكل شيء أرسلته إرسالاً من رمل أو تراب أو طعام هلته أهيله هيلًا. قال الكلبي: هو الرمل الذي إذا أخذت منه شيئاً تبعك آخره^(١٢) قوله^(١٣) ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾ يعني أهل مكة ﴿رَسُولًا﴾ يعني^(١٤) محمداً [رسول الله]^(١٥) ﴿شَاهِدًا عَلَيْكُمْ﴾^(١٦) بالتبليغ والبيان وإيمان من آمن به^(١٧) وأجاب، وكفر من عصى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ موسى ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ﴾ ولم يجبه إلى ما دعاه إليه ﴿فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ وهو الثقيل الغليظ جداً والمعنى: عاقبناه عقوبة غليظة يعني الغرق يخوف^(١٨) كفار مكة ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ﴾ ولم تؤمنوا برسولكم ﴿يَوْمًا﴾ أي عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ وصف لذلك^(١٩) اليوم وشدته كما يقال: هذا أمر يشيب منه^(٢٠) الوليد إذا كان عظيماً شديداً والمعنى [بأي شيء] ^(٢١) تتحصنون من عذاب ذلك اليوم إن كفرتم ثم وصف من

(١) حاتم بن الليث الجوهري: هو الحافظ المكثر الثقة أبو الفضل البغدادي الجوهري قال عنه الخطيب: كان ثقة ثبتاً متقناً حافظاً. توفي سنة اثنتين وستين ومائتين. انظر تاريخ بغداد ٢٤٥/٨ وسير أعلام النبلاء ٥١٩/١٢، ٥٢٠.

(٢) خالد بن خدّاش هو: خالد بن خدّاش بن عجلان الإمام الحافظ الصدوق أبو الهيثم المهلب مولا هم البصري قال أبو حاتم وغيره صدوق مات سنة ثلاث وعشرين ومائتين. انظر سير أعلام النبلاء ٤٨٨/١٠، ٤٨٩ والتاريخ الكبير للإمام البخاري ١٤٦/٣.

(٣) خلود بن حسان الهجري. قال السليمان: فيه نظر وذكره ابن حبان في الثقة قال ويخطئ ويهم وذكره الخليلي في الإرشاد وقال: لا يتفق عليه وإنما يكتب حديثه للاعتبار. انظر لسان الميزان ٤٠٦٢.

(٤) قلصت: أي ارفعت انظر النهاية ٢٧٣/٣.

(٦) يزيد الضبي: هو يزيد بن نعمة الضبي، أبو مردود البصري، مقبول، من الثالثة، ولم يثبت أن له صحبة. انظر التقريب ٣٧٢/٢.

(٧) في ب، د ذكر.

(٨) السوق: ما يتخذ من الحنطة والشعير. انظر لسان العرب مادة سوق.

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٣٨/٩، ٦٨٣٩.

(١٠) الرجف: الاضطراب الشديد، يقال رجفت الأرض والبحر، وجر رجاف. انظر المفردات مادة «رجف» ص ١٨٩.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي قلت شبيب ضعفه. انظر المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة المزمل ٥٠٦٢ وذكره صاحب معالم التنزيل عن الكلبي ٤/١٠ وعبد الرزاق ٣/١١٧٤ والحافظ في الفتح ٦٧٥/٨.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٨) في ب فنخوف.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٩) في ب ذلك.

(١٥) من أ.

(٢٠) في ب، د فيه.

(١٦) من أ.

(٢١) في أ، د بايش.

(١٧) ساقطة من أ.

هول ذلك اليوم^(١) فقال: ﴿السَّماءُ مَنْفَطِرٌ بِهِ﴾ أي لنزول^(٢) الملائكة. كما قال: ﴿إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ﴾^(٣) ﴿كَانَ وَعْدُهُ﴾ بكل ما وعد من البعث والحساب ﴿مَفْعُولًا﴾ كائن^(٤).

إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ تُلْئِمُهُ وَطَافِقَةً مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدَرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ تُخْصَوهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَما يَتَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًىٰ وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يَقْنُتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَما يَتَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَما نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

﴿إن هذه﴾ يعني آيات القرآن ﴿تذكيرة﴾ وموعظة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ بالطاعة والتصديق قوله^(٥) ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى﴾ أقل^(٦) ﴿من ثلثي الليل ونصفه وثلثه﴾ ومن نصب عطفه على الأدنى وهو في موضع نصب^(٧) ﴿وطائفة من الذين معك﴾ يعني المؤمنين كانوا يقومون معه ﴿والله يقدر الليل والنهار﴾ قال عطاء: يريد لا يفوته علم ما يفعلون، أي أنه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي يقومونه من الليل^(٨) ﴿علم أن لن تحصوه﴾ [لن تطيقوه]^(٩) قال الحسن: قاموا حتى انتفخت أقدامهم فنزل «علم أن لن تحصوه»^(١٠) وقال مقاتل: كان الرجل يصلي الليل كله مخافة أن لا يصيب ما أمر به من القيام، فقال الله تعالى^(١١): ﴿علم أن لن تحصوه﴾ لن تطيقوا معرفة ذلك^(١٢) ﴿فتاب عليكم﴾ فعاد عليكم بالعفو والتخفيف ﴿فاقرأوا ما تيسر من القرآن﴾ يعني في الصلاة من غير أن يوقت وقتاً. قال الحسن: هو ما يقرأ في صلاة المغرب والعشاء^(١٣) أخبرنا أبو منصور^(١٤) المنصور، أنا علي بن عمر الحافظ، نا محمد بن مخلد، نا^(١٥) أحمد بن عثمان بن حكيم الأزدي، نا سهل بن عامر البجلي^(١٦)، نا هريم بن سفيان^(١٧) عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال: صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقراً في أول ركعة بالحمد^(١٨) وأول آية من البقرة، ثم قام في الثانية فقراً بالحمد^(١٩) والآية الثانية من البقرة، ثم رجع، فلما انصرف أقبل علينا فقال: إن^(٢٠) الله تعالى يقول ﴿فاقرأوا ما تيسر

(١) في د اليوم (وشدته كما يقال).

(٢) في أ بنزول.

(٣) سورة الانفطار آية رقم ١.

(٤) الصواب كائنا.

(٥) من ب.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في ب النصب.

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/١١١ وزاد المسير ٨/٣٩٧.

(١٦) سهل بن عامر البجلي: كذبه أبو حاتم، وقال البخاري: منكر الحديث انظر ميزان الاعتدال ٢/٢٣٩.

(١٧) هريم بن سفيان: هو هريم بن سفيان البجلي أبو محمد الكوفي صدوق أخرج له الستة وثقه ابن معين وأبو حاتم. وقال ابن أبي شيبة:

صدوق ثقة. انظر التهذيب ١١/٣٠.

(٢٠) من أ.

(١٩) في أ الحمد.

(١٨) في أ الحمد.

منه^(١) ﴿٢﴾ قال علي بن عمر: في هذا حجة لمن يقول: فاقراً ما تيسر منه فيما بعد الفاتحة. ثم ذكر عذرهم فقال ﴿علم أن سيكون منكم مرضى﴾ فلا يطيقون قيام الليل ﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله﴾ يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله فلا يطيقون قيام الليل ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله يعني المجاهدين لا يطيقون قيام الليل﴾^(٣) ﴿فاقرءوا ما تيسر عليكم منه﴾^(٤) من القرآن قال المفسرون: كان هذا في صدر الإسلام، ثم نسخ بالصلوات الخمس عن المؤمنين، وثبت على النبي ﷺ خاصة^(٥). وذلك قوله: ﴿فأقيموا الصلاة﴾ قال ابن عباس: يريد هذه فريضة عليكم في أوقاتها^(٦) ﴿وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضاً حسناً﴾ قال ابن عباس: يريد سوى الزكاة من صلة الرحم وقرى^(٧) الضيف^(٨) ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير﴾ يعني: من صدقة فريضة أو تطوع ﴿تجدوه عند الله هو خير﴾ تجدوا^(٩) ثوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتكم ﴿واعظم أجراً﴾ مما^(١٠) تؤخره إلى وصيتك عند الموت أخبرنا عمرو بن محمد [بن أحمد]^(١١) بن جعفر، أنا محمد بن مكي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل، نا عمر^(١٢) بن حفص، نا أبي^(١٣)، نا الأعمش، حدثني إبراهيم التيمي عن الحارث بن^(١٤) سويد قال عبد الله: قال^(١٥) النبي ﷺ: أيكم مال وراثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: يا رسول الله ما منا أحد إلا ماله أحب إليه. قال: فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر ﴿واستغفروا الله﴾ لذنوبكم ﴿إن الله غفور﴾ لذنوب المؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم^(١٦).

(١) في أ من [القرآن].

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤١١.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٤) ساقطة من د.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٤١٢ وتفسير ابن جزي ٨/٣٩٦ وزاد المسير ٨/٣٩٦ وفتح القدير ٥/٣٢٢.

(٦) انظر جامع البيان ٢٩/٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٤١٢.

(٧) قرى الضيف. قرى وقراء: إضافة انظر لسان العرب مادة (قرأ).

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٤١٢ وزاد المسير ٨/٣٩٦.

(٩) في د تجدوه.

(١٠) في ب من الذين وفي د من الذي.

(١١) من أ.

(١٢) في د عمرو.

(١٣) أبوه هو: حفص بن غياث، شيخ، مجهول، من الثامنة. انظر التقريب ١/١٨٩.

(١٤) في د الحرث.

(١٥) في ب قال [قال].

(١٦) رواه البخاري في صحيحه باب ما جاء في الرقاق باب ما قدم من ماله فهو له. والنسائي في سننه كتاب الوصايا، باب الكراهية في تأخير الوصية.

تفسير (١)

سورة المدثر

[خمسون وست آيات] (٢) مكية

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد الحيري، أنا أبو عمرو بن مطر بالإسناد (٣) الذي سبق عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة يا أيها (٤) المدثر أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ﷺ (٥) وكذب به بمكة (٦).

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَتِبَابَكَ فَطَحِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُوتَ وَتَسْكَتَ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. يا أيها المدثر﴾ أخبرنا أبو بكر الفارسي، أنا أبو بكر (٧) محمد بن عيسى الجلودي (٨)، نا إبراهيم بن محمد بن سفيان، نا مسلم، نا زهير بن حرب، نا الوليد بن مسلم، حدثني الأوزاعي قال سمعت يحيى بن أبي كثير يقول (٩): سألت أبا سلمة (١٠) أي القرآن أنزل قبل؟ قال: يا أيها المدثر (١١) فقلت (١٢): أو اقرأ؟ فقال: سألت جابر بن عبد الله أي القرآن أنزل قبل؟ فقال (١٣): يا أيها المدثر فقلت: أو اقرأ؟ فقال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ: قال: جاورت بحراء شهراً فلما قضيت جوارى (١٤) نزلت فاستبطنت بطن الوادي (١٥) فنوديت فنظرت أمامي وخلفي، وعن يميني وعن شمالي، فلم أر أحداً، ثم نوديت فنظرت فلم أر أحداً، ثم نوديت فرفعت رأسي فإذا هو على العرش في الهواء يعني جبريل عليه السلام، فقلت: دثروني (١٦) دثروني فصبوا علي ماء فأنزل الله تعالى (٤) ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾ (١٧) قال المفسرون: لما بدى رسول الله ﷺ بالوحي أتاه جبريل فرآه رسول الله [صلى الله

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٥) في د عليه السلام.

(٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٣) في ب، د بإسناده.

(٧) ساقطة من أ.

(٤) ساقطة من ب.

(٨) هو محمد بن عيسى بن عمرو بن النيسابوري. قال عنه الحاكم: هو من كبار الصوفية توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة من الهجرة. انظر شذرات الذهب ٦٧/٣.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) المدثر: أصله المتدثر فأدغم وهو المتدرع دثاره، يقال دثرته فتدثر، والدثار ما يتدثر به - انظر المفردات مادة دثر ص ١٦٥.

(١١) أي صوت في باطنه.

(١٢) في ب قلت.

(١٣) دثروني أي: غطوني بما أدفا به. انظر المفردات ١٣/٢.

(١٤) في ب، د قال.

(١٥) ساقطة من ب وفي (د) عز وجل.

(١٦) أي مجاورتي واعتكافي. انظر النهاية ١٨٧/١.

(١٧) رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير سورة المدثر والإمام مسلم في صحيحه أيضاً في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ. والإمام أحمد ٣٠٦/٣ وجامع البيان ٩٠/٢٩.

عليه وسلم^(١) على سرير بين السماء والأرض كالنور المتلألئ ففزع ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه وقال: دثروني فدثروه بقطيفة فأثاه جبريل [عليه السلام]^(٢) فقال: ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾ كفار مكة العذاب^(٣) إن لم يوحدوا ربك^(٤) ﴿وربك فكبر﴾ فعظمه^(٥) مما يقول له عبدة الأوثان ﴿وثيابك فطهر﴾ قال قتادة ومجاهد: نفسك فطهر من الذنب، والثياب عبارة عن النفس^(٦). وقال عكرمة^(٧): يقول: البسها على غير غدره وغير فجرة، وقال: أما سمعت قول الشاعر^(٨):

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدره^(٩) أتقنع^(١٠)

وهذا معنى قول من قال في هذه الآية: وعملك فأصلحه.

قال السدي: يقال للرجل إذا كان صالحاً: إنه لطاهر الثياب، وإذا كان فاجراً: إنه لخبيث الثياب^(١١) (وقال ابن سيرين^(١٢) وابن زيد): «أمر^(١٣) بتطهير ثيابه من النجاسات التي لا تجوز [صلاة معها]^(١٤)»^(١٥). وقال الزجاج: وثيابك فقصر؛ لأن تقصير الثوب أبعد من^(١٦) النجاسة، فإنه إذا انجر على الأرض لم يؤمن أن يصيبه ما ينجسه^(١٧)، وهذا قول طاوس. ﴿والرجز فاهجر﴾^(١٨) «قال جماعة المفسرين: يريد عبادة الأوثان فاهجر^(١٩)»^(٢٠) «والرجز» [معناه في

(١) ساقطة من ب. (٢) من أ. (٣) ساقطة من د.

(٤) انظر تفسير مجاهد ٧٠٣/٢ وجامع البيان ٩٠/٢٩ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٥/٣ وانظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة المدثر. وصحيح مسلم في الإيمان، باب بدء الوحي والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة المدثر ٤٢٨/٥ وعبد الرزاق في المصنف ٣٢٤/٥ والواحدي في أسباب النزول ٤٧٥ ومعالم التنزيل ٤١٣/٤.

(٥) في أ، د عظمه. (٦) انظر جامع البيان ٩٢/٩١ ٢٩ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٥/٣.

(٧) انظر جامع البيان ٩١/٢٩ ومعالم التنزيل ٤١٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٥٥/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٤١/٤ وزاد المسير ٤٠٠/٤ وفتح القدير ٣٢٤/٥.

(٨) البيت منسوب لغيلان بن سلمة الثقفي. (٩) في أ غدر. (١٠) ساقطة من أ.

والبيت في لسان العرب مادة ثوب وفي جامع البيان للطبري ٩١/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٥٥/٩ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٤١/٤ ومعالم التنزيل للبغوي ٤١٣/٤ وفتح القدير للشوكاني ٣١٥/٥ والبحر المحيط ٣٧١/٨.

(١١) انظر جامع البيان ٩٢/٢٩ ومعالم التنزيل ٤١٣/٤.

(١٢) ابن سيرين هو: محمد بن سيرين الإمام الرباني أبو بكر مولى أنس بن مالك كان إماماً غزير العلم، ثقة، ثبتاً، علامة في التعبير، رأساً في الورع، توفي سنة عشرين ومائة انظر تذكرة الحفاظ ٧٧/١، ٧٨.

(١٣) في د يريد أمر.

(١٤) في ب، د معها الصلاة. (١٥) في أ عن.

(١٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٧.

(١٧) انظر جامع البيان ٩٢/٢٩ ومعالم التنزيل ٤١٣/٤.

(١٨) الرجز: أصل الرجز الاضطراب ومنه قيل رجز البعير رجزاً فهو أرجز وناقة رجزاء إذا تقارب خطوها واضطرب لضعف فيها وشبه الرجز به لتقارب أجزائه وتصور رجز في اللسان عند إنشاده، ويقال لنحوه من الشعر أرجوزة وأراجيز، ورجز فلان وأرتجز إذا عمل ذلك أو أنشد وهو راجز ورجاز ورجازة. والمراد بها هنا: قيل هو صنم، وقيل هو كناية عن الذنب فسماه بالمال تسمية الندى شحماً. انظر المفردات مادة رجز.

(١٩) ساقطة من أ.

(٢٠) روي ذلك عن السيدة عائشة وابن عباس ومجاهد وعكرمة والزهري وابن زيد وأبو سلمة انظر جامع البيان ٩٣/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٦ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٦/٣ ومعالم التنزيل ٤١٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٥٨/٩ وزاد المسير ٤٠١/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٤١/٤.

[اللغة] (١) العذاب (٢) وفيه لغتان (٣): كسر الراء وضمها (٤) وسمي الشرك وعبادة الأوثان رجزاً، لأنه سبب العذاب المؤدي إليه. ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ (٥) لا تعط شيئاً من مالك لتأخذ أكثر منه (٦) ومعنى (٧) ولا تمنن (٨) ولا تعط قال المفسرون: لا تعط مالك مصانعة لتعطى أكثر منه في الدنيا (٩) أعط لربك وأرد (١٠) به الله وهذا للنبي ﷺ خاصة أدبه الله تعالى (١١) بأشرف الآداب. ﴿ولربك فاصبر﴾ على طاعته وفرائضه والمعنى: لأجل ربك أي (١٢) لأجل ثوابه، وقال مقاتل: يعني على الأذى والتكذيب (١٣) قوله (١٤) ﴿فإذا نقر في الناقور﴾ أي (١٥) نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل يعني النفخة الثانية ﴿فذلك يومئذ يوم عسير﴾. يعني يوم النفخ في الصور يوم عسير (١٦) يعسر فيه الأمر ﴿على الكافرين غير يسير﴾ (١٧) غير هين.

ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ﴿١٦﴾ سَاءَ هَقُّهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُمْ فَكَرُوا قَدَرًا ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَرُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَاءَ صِلُهُ سَفَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا بُقْيَ وَلَا نَذْرُ ﴿٢٨﴾ لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾ (١٨) أي ومن (١٩) خلقته في بطن أمه وحيداً لا مال له ولا ولد يعني الوليد

(١) في أ في اللغة معناه. (٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٧.

(٣) اختلف في (الرجز) فحفص وأبو جعفر ويعقوب بضم الراء لغة الحجاز وافقهم ابن محيصن والحسن والباقون بكسرهما لغة تميم. انظر اتحاف فضلاء الشر ٤٢٧ والنشر ٣٩٣/٢ وجامع البيان للطبري ٩١/٢٩ وتحرير التيسير ص ١٦٤ ومعاني القرآن للفراء ٢٠٠/٣، ٢٠١ والبحر المحيط ٣٧١/٨.

(٤) في أ وضمه.

(٥) تمنن: قيل هو المنة بالقول وذلك أن يمتن به ويستكثره، وقيل معناه لا تعط مبتغياً به أكثر منه. انظر المفردات مادة (من) ص ٤٧٤.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في أ لا.

(٨) في أ لا.

(٩) قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وعطاء وطاوس وأبو الأحوص وإبراهيم النخعي والضحاك وقتادة والسدي ومحمد بن كعب وغيرهم.

انظر جامع البيان ٩٥/٢٩ وتفسير ابن جزى ٨٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٥٩/٩ وابن أبي شيبه ١٥١/٧ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٦/٣ وتفسير القرآن العظيم ٤٤١/٤ وزاد المسير ٤٠٢/٨ والدر المنثور ٢٨٢/٦.

(١٠) في أ وأراد.

(١١) من أ.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) انظر جامع البيان ٩٤/٢٩ وتفسير ابن جزى ٨٠٦ ومعالم التنزيل ٤١٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٦١/٩ وزاد المسير ٤٠٣/٨ وفتح القدير ٣٢٥/٥.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) في أ الكفار.

(١٨) قال الإمام القرطبي في تفسيره: كان الوليد بن المغيرة يسمى الوحيد في قومه. قال ابن عباس: كان الوليد يقول أنا الوحيد بن الوحيد

ليس لي في العرب نظير، ولا لأبي المغيرة نظير، وكان يسمى الوحيد، فقال الله تعالى: «ذرني ومن خلقت» بزعمه «وحيداً» لا أن الله

صده بانه وحيد. وقال قوم: إن قوله تعالى «وحيداً» يرجع إلى الرب تعالى على معنيين، أحدهما - ذرني وحدي معه فأنا أجزيك في

الانتقام منه عن كل منتقم. والثاني أنني انفردت بخلقه ولم يشركني فيه أحد، فأنا أهلكه ولا أحتاج إلى ناصر في إهلاكه، وقيل: الوحيد

الذي لا يعرف أباه وكان الوليد معروفاً بأنه دعي، وقيل أراد بذلك «ليدله على أنه يبعث وحيداً كما خلق وحيداً». وانظر الجامع لأحكام

القرآن ٦٨٦٣، ٦٨٦٢/٩.

(١٩) ساقطة من أ.

ابن المغيرة^(١) قال مقاتل: يقول: خل بيني وبينه وأنا أنفرد بهلاكه^(٢) ثم ذكر أنه رزقه المال والولد فقال: ﴿وجعلت له مالاً ممدوداً﴾ قال عطاء عن ابن عباس ما بين مكة إلى الطائف^(٣) الإبل الموبلة^(٤) والخيول المسومة^(٥) والنعم المرحلة^(٦) وأحبة بالطائف ومال وعين كثير وعبيد وجواري^(٧) والأولى في تفسير الممدود أن يكون ما يمد له^(٨) بالزيادة والنماء كالزرع والضرع والتجارة ويكون^(٩) له مددياتي شيئاً بعد شيء قال الزجاج مال غير منقطع عنه^(١٠) ﴿وبنين شهوداً﴾ أي حضوراً معه بمكة كانوا لا يسافرون ولا يحتاجون أن يفرقوا^(١١) ويغيبوا عنه وكانوا عشرة ﴿ومهدت له تمهيداً﴾ بسطت له في العيش^(١٢) وطول العمر ﴿ثم يطعم أن أزيد﴾ [ثم يرجو أن أزيد]^(١٣) في ماله وولده.

«كلا لا أفعل ولا أزيده» ﴿إنه كان لآياتنا عنيداً﴾ معانداً لما جاء به محمد ﷺ ﴿سأرهقه﴾^(١٤) صعوداً^(١٥) سأكلفه مشقة من العذاب. أخبرنا الأستاذ^(١٦) أبو منصور البغدادي، أنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن السراج، نا محمد بن عبد الله بن سليمان، نا منجاب بن الحارث^(١٧)، أنا شريك عن عمار الذهني^(١٨) عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ في قوله ﴿سأرهقه صعوداً﴾ قال: جبل من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت وإذا^(١٩) وضع رجله عليه ذابت فإذا رفعها عادت^(٢٠) وقال الكلبي: هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف أن يصعدها حتى إذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها ثم تكلف أيضاً أن يصعدها فذلك دأبه أبداً يجذب من أمامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في أربعين سنة مع^(٢١) ﴿إنه فكر﴾ تفكر ودبر ماذا يقول في القرآن ﴿وقدر﴾ القول في

(١) انظر جامع البيان للطبري ٩٦/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٦ ومعالم التنزيل ٤/١٤٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤١١ وزاد المسير ٤٠٣/٨ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٦٢ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٧٧.

(٢) في أ بهلكته.

(٣) الطائف بعد الألف همزة في صورة الياء ثم فاء وهو الاقليم الثاني وعرضها إحدى وعشرون درجة وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة عمرها حسين بن سلامة. انظر معجم البلدان ٨/٤، ٩.

(٤) إبل موبلة: أي إنها كانت لكثرتها مجتمعة حيث لا يتعرض إليها. انظر النهاية في غريب الحديث ١١/١.

(٥) الخيل المسومة: أي المعلمة. انظر النهاية ٢/١٩٤.

(٦) المرحلة: التي عليها نقوش فيها تصاوير الرجال. انظر النهاية مادة رحل ٢/٧٣.

(٧) في أ وجوار. (١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٧.

(٨) ساقطة من أ. (١١) في ب، د يتصرفوا.

(٩) في أ يكون. (١٢) في أ في. (١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٤) سأرهقه: رهقه الأمر غشيه بقهر، يقال رهقته وأرهقته نحو ردفته وأردفته وبعثته وابتعثته. انظر المفردات مادة (رهق) ص ٢٠٤.

(١٥) صعوداً: الصعود الذهاب في المكان العالي، والصعود والحدور لمكان الصعود والانحدار وهما بالذات واحد وإنما يختلفان بحسب الاعتبار بمن يمر فيهما، فمتى كان المار صاعداً يقال لمكانه صعود، وإذا كان متحدرًا يقال لمكانه حدور، والصعد والصعيد والصعود في الأصل واحد لكن الصعود والصعد يقال للعقبة ويستعار لكل شاق. انظر المفردات مادة «صعد» ص ٢٨٠.

(١٦) ساقطة من أ. (١٧) في أ الحرث.

(١٨) عمار الذهني: هو عمار بن معاوية الذهني أبو معاوية البجلي الكوفي وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي مات سنة ١٣٣. انظر التهذيب ٧/٤٠٦.

(١٩) في ب فإذا.

(٢٠) رواه الطبراني في الأوسط وفيه عطية وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المدثر ٧/١٣١ وجامع البيان للطبري

٩٧/٢٩ ومعالم التنزيل ٤/٤١٥ وابن أبي حاتم انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤/٤٤٢.

(٢١) انظر جامع البيان ٩٧/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٦٥ ومعالم التنزيل ٤/٤١٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٢.

نفسه ﴿فقتل﴾ لعن وعذب ﴿كيف قدر﴾ قال صاحب النظم: معناه لعن على أي حال قدر ما قدر من الكلام كما يقال في الكلام لأضر به كيف صنع أي على أي حال كانت منه ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ هذا تكرير للتأكيد ﴿ثم نظر﴾ في طلب ما يدفع به القرآن ويرده به^(١) ﴿ثم عبس^(٢) وبسر^(٣)﴾ كلع^(٤) وكره وجهه ونظر بكرهه شديدة كالمهتم المتفكر في شيء ﴿ثم أدبر﴾ عن الإيمان ﴿واستكبر﴾ تكبر حين دعي إليه ﴿فقال إن هذا﴾ ما هذا القرآن ﴿إلا سحر يؤثر﴾ يروى عن السحرة أخبرنا^(٥) أبو عمرو بن عبد العزيز، أنا محمد بن الحسين الحدادي، أنا محمد بن بريد الخالدي، أنا إسحاق بن إبراهيم، أنا محمد^(٦) بن سواء^(٧) نا روح بن القاسم عن حميد الأعرج^(٨) عن مجاهد أن الوليد بن المغيرة قال لقريش: إن لي إليكم حاجة فاجتمعوا. قال: فاجتمعوا في دار الندوة^(٩) فقال لهم إنكم ذوو أحساب وذوو أحلام وإن العرب يأتونكم من كل قوم فينطلقون من عندكم على أمر مختلف فأجمعوا أمركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل؟ قالوا: نقول إنه شاعر فعبس عندها فقال^(١٠): قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله للشعر^(١١) فقالوا: نقول إنه كاهن فقال^(١٢): إذا يأتونه فلا يجدونه يحدث به الكهنة^(١٣) قالوا: نقول إنه مجنون فقال^(١٤): إذا يأتونه فلا يجدونه مجنوناً فقالوا^(١٥): نقول إنه^(١٦) ساحر قال: وما الساحر قالوا^(١٧): بشر يحبون بين المتباغضين، ويبغضون بين المتحابين، قال: فهو ساحر فخرجوا فجعل لا يلقي أحد منهم النبي ﷺ إلا قالوا: يا ساحر يا ساحر فاشتد^(١٨) ذلك عليه فأنزل الله تعالى^(١٩) ﴿يا أيها المدثر﴾ إلى قوله ﴿إن هذا إلا سحر يؤثر﴾. إن هذا إلا قول البشر^(٢٠) يعني أنه كلام الإنس وليس

(١) من ب.

(٢) عبس: العبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر انظر المفردات مادة «عبس» ص ٣٢٠.

(٣) بسر: البسر الاستعجال بالشيء قبل أوانه نحو بسر الرجل الحاجة طلبها في غير أوانها وبسر الفحل الناقة ضربها قبل الضبعة، وماء بسر تناول من غيره قبل سكونه وقيل للقرح الذي ينكأ قبل النضج بسر ومنه قيل لما لم يدرك من التمر بسر وقوله ﴿ثم عبس وبسر﴾ أي أظهر العبوس قبل أوانه وفي غير وقته. انظر المفردات مادة (بسر) ص ٤٦.

(٤) كلع: الكلوح أي العبوس انظر النهاية ٣١/٤.

(٥) في أ أخبرني.

(٦) محمد بن سواء هو: محمد بن سواء الدوسي العنبري أبو الخطاب البصري، صدوق، رمي بالقدر، من التاسعة مات سنة بضع وثمانين من الهجرة. انظر التقريب ١٦٨/٢.

(٧) في ب سوار.

(٨) حميد الأعرج: هو حميد بن قيس المكي الأعرج المغزي أبو صفوان مولى بني أسد بن عبد العزى وقيل مولى بني فزارة وثقه أحمد وغيره. انظر الميزان ٦١٥/١.

(٩) دار الندوة: يقال: ندا القوم ندواً: اجتمعوا ومنه: النادي، وهو مجلس القوم ومتحدثهم... والندوة: المرة من الفعل، ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصي، لأنهم كانوا يندون فيها أي يجتمعون. انظر المصباح مادة «ندا».

(١٠) في أ وقال.

(١١) في ب، د الشعر.

(١٢) في ب، د قال.

(١٣) الكاهن: هو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الأسرار. انظر النهاية ٤٠/٤.

(١٤) في ب، د قال.

(١٥) في ب، د قالوا.

(١٦) في أ له.

(١٧) في أ له.

(١٨) في أ، د واشتد.

(١٩) ساقطة من ب.

(٢٠) انظر جامع البيان ٩٩/٩٨/٢٩ وسيرة ابن هشام ٢٤٣/١: ٢٤٥ وأسباب النزول للواحدي ٤٧٦ ومعالم التنزيل ٤١٥/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٣/٤ وزاد المسير ٤٠٣/٨ ورواه الحاكم في المستدرک بالفاظ قريبة وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. كتاب التفسير تفسير سورة المدثر ٥٠٦/٢، ٥٠٧ ورواه الطبراني مختصراً. وفيه إبراهيم بن يزيد الحوزي وهو متروك. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «المدثر» ١٣١/٧، ١٣٢.

من عند الله. قال الله تعالى ^(١) ﴿سَاصِلِيهِ سَقَر﴾ سَادخله النار وسَقَر اسم ^(٢) من أسماء جهنم ثم ذكر [عظيم شأنها] ^(٣) فقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَر﴾ ^(٤) ثم أخبر عنها فقال: ﴿لَا تَبْقِي وَلَا تَذَر﴾ لَا تَبْقِي لَهُمْ ^(٥) لَحْمًا إِلَّا أَكَلَتْهُ وَلَا تَذَرُهُمْ إِذَا أَعِيدُوا خَلْقًا جَدِيدًا ﴿لَوَاحِيَةٌ لِلْبُشْرِ﴾ مغيرة للجلد حتى تجعله أسود يقال: لاحه السقم والحزن إذا غيره. قال أبو رزين ^(٦): تلفح الجلد حتى تدعه أشد سواداً من الليل ^(٧) ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْر﴾ قال المفسرون: يقول: على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر أعينهم كالبرق ^(٨) الخاطف وأنبيأهم ^(٩) كالصياصي ^(١٠) يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكي ^(١١) أحدهم مسيرة سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت منهم الرحمة يرفع أحدهم سبعين ألفاً فيرميهم حيث أراد من جهنم ^(١٢) ولما نزلت هذه الآية قال اللعين أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر يخوفكم محمد بتسعة عشر وأنتم الدهم ^(١٣) أفيعجز كل مائة ^(١٤) منكم أن يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون ^(١٥) من النار فقال أبو الأشدين ^(١٦) وهو رجل من بني جمح ^(١٧): يا معشر قريش إذا كان يوم القيامة وأنا أمشي بين أيديكم على ^(١٨) الصراط فأدفع عشرة بمنكي الأيمن وتسعة بمنكي الأيسر في النار ونمضي ندخل الجنة: فأنزل الله [عز وجل] ^(١٩):

وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيِّقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزَنَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ

(١) من د.

(٢) ساقطة من أ.

(٤) في أ أدراك.

(٣) في أ عظم شأنه.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) أبو رزين ويقال: أبو زريق عن علي لا يعرف. انظر ميزان الاعتدال ٥٢٤/٤.

(٧) انظر جامع البيان ١٠٠/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٧ ومعالم التنزيل ٤/١٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٦٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٣/٤.

(٨) البرق: البرق لمعان السحاب. يقال برق وأبرق وبرق، يقال في كل ما يلمع نحو سيف بارق وبرق وبرق، يقال في العينين إذا اضطربت وجالت من خوف. انظر المفردات مادة (برق) ص ٤٣.

(٩) أنبيأهم أي أسنانهم. انظر النهاية ١٨٨/٤.

(١٠) الصياصي أي: قرون البقر. انظر النهاية ٩/٣.

(١١) منكي: المنكب هو ما بين الكتف والعتق. انظر النهاية ١٧٤/٤.

(١٢) قال ذلك عمرو بن دينار وابن جريج وعبد الرحمن بن زيد وابن عباس. انظر معالم التنزيل ٤/١٧ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٧٠، ٦٨٧١ وزاد المسير ٨/٤٠٧، ٤٠٨.

(١٣) الدهم: العدد الكثير. انظر النهاية ٣٨/٢.

(١٤) في د أمه.

(١٥) في ب تخرجوا.

(١٦) أبو الأشدين هو: أسيد بن كلوة بن خلف الجمحي. كان شديد البطش. انظر زاد المسير ٨/٤٠٨ والبحر المحيط ٨/٣٧٥.

(١٧) بنو جمح: بطن من العدنانية وهم بنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي. انظر معجم قبائل العرب ١/٢٠٢.

(١٨) في ب إلى.

(١٩) من أ.

يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَصْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾

﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة﴾^(١) يعني خزانها أي فمن يطبق الملائكة ومن يغلبهم ﴿وما جعلنا عدتهم﴾ [أي عددهم في القلة]^(٢) ﴿إلا فتنة للذين كفروا﴾ ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾ لأن عدد الخزنة في كتابهم تسعة عشر فيعلمون أن ما أتى به محمد «صلى الله عليه وسلم»^(٣) موافق لما في كتابهم فيستيقنوا صدقه ﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾ يعني من آمن من أهل الكتاب^(٤) يزدادون تصديقاً لمحمد [صلى الله عليه وسلم]^(٥) إذا وجدوا ما يخبرهم^(٦) به من عدد الخزنة موافقاً لما في كتابهم ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ ولثلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة ﴿وليقول الذين في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق ﴿والكافرون﴾ مشركو العرب ﴿ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾ أي شيء أراد الله بهذا الحديث والخبر يعني: أنهم لا يصدقون بهذا العدد وهذا الحديث الذي ذكره الله تعالى^(٧) والمثل يكون الحديث نفسه أي تقولون ما هذا من الحديث ﴿كذلك﴾ أي كما أضل من أنكر عدد الخزنة وهدى من صدق ذلك ﴿يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾ وأنزل في قول أبي جهل أما^(٨) لمحمد من الجنود إلا تسعة عشر ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ وقال عطاء: يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب أهل النار لا يعلم عدتهم إلا الله^(٩) والمعنى أن تسعة عشر هم خزنة النار لهم من الأعوان^(١٠) والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله. ثم رجع إلى ذكر سقر^(١١) فقال: ﴿وما هي إلا ذكري للبشر﴾ تذكره وموعظة للعالم^(١٢) ثم أقسم على عظم شأنهم فقال ﴿كلا﴾ أي حقاً ﴿والقمر والليل إذ أدبر﴾ ذهب وهو مثل دبر في المعنى يقال: دبر الليل وأدبر إذا ولى ذاهباً ﴿والصبح إذا أسفر﴾ أضاء وتبين ﴿إن سقر﴾^(١٣) ﴿لإحدى الكبر﴾ قال مقاتل والكلبي: أراد بالكبر دركات جهنم وأبوابها وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية أعادنا الله منها^(١٤) والكبر جمع الكبرى ﴿نذيراً للبشر﴾ قال الكسائي والزجاج: هو حال من قوله قم في أول

(١) انظر جامع البيان ١٠٠/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٢/٩ ومعالم التنزيل ٤١٧/٤ وزاد المسير ٤٠٨/٨ والدر المنثور ٦/٢٨٤.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٣) من أ.

(٤) في د الكتابة.

(٥) من أ.

(٦) في أ أخبرهم.

(٧) من أ.

(٨) في أ ما.

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٤/٩ ومعالم التنزيل ٤١٧/٤ وزاد المسير ٤٠٩/٨ وفتح القدير ٥/٣٣٠.

(١٠) في أ من.

(١١) سقر: من سقرته الشمس وقيل سقرته أي لوحته وأذابته وجعل سقر اسم علم لجهنم قال تعالى «ما سلككم في سقر» ولما كان السقر يقتضي التلويح في الأصل نبه بقوله وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواجهة للبشر أن ذلك مخالف لما نعرفه من أحوال السقر في

الشاهد. انظر المفردات مادة (سقر) ٢٣٥.

(١٢) في ب للناس.

(١٣) في ب السقر.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤١٨/٤ وزاد المسير ٤١٠/٨.

السورة ^(١). ورواه عطاء عن ابن عباس قال: يريد قم نذيراً للبشر ^(٢) ﴿لَمَنْ شَاءَ﴾ بدل من قوله للبشر. ﴿أَنْ يَتَقَدَّمَ﴾ أي في الخير والإيمان ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ عنه والمعنى: أن الإنذار قد حصل لكل أحد ممن آمن أو كفر.

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ^(٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ^(٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَسَاءَلُونَ ^(٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ ^(٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ^(٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ^(٤٣) وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ^(٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ^(٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بَيِّمَاتِ الدِّينِ ^(٤٦) حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ ^(٤٧) فَمَا نَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشَّفَاعِينَ ^(٤٨)

﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ مأخوذة بعملها قال ابن عباس: مرتبهة في جهنم ^(٣) ﴿إلا أصحاب اليمين﴾ وهم المؤمنون قال الكلبي: هم الذين قال الله تعالى ^(٤) هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهم الذين كانوا على يمين آدم ^(٥). وقال مقاتل: هم الذين أعطوا كتبهم بأيمانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ^(٦). وهو قوله ﴿في جنات يتساءلون عن المجرمين. ما سلككم في سقر﴾ وما أدخلكم النار فأجابوا عن أنفسهم فقالوا: ﴿لم نك من المصلين﴾ لله في الدنيا ﴿ولم نك نطعم المسكين﴾ لم نتصدق على المساكين ولم نطعمهم في الله ﴿وكنا نخوض مع الخائضين﴾ ^(٧) مع أهل الباطل [في الباطل] ^(٨) والتكذيب قال قتادة: كلما غوى ^(٩) غاوغونا معه ^(١٠).

﴿وكنا نكذب بيوم الدين﴾ الجزاء والحساب ﴿حتى أتانا اليقين﴾ ^(١١) الموت أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا عبد الرحمن بن محمد الرازي نا العسكري نا ^(١٢) المحاربي عن ليث عن بشر عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بأدنى أهل النار منزلة يوم القيامة فيقول الله تعالى ^(١٣): يا عبدي أتفتدي ^(١٤) مني بملء الأرض ذهباً فيقول: نعم إن قدرت عليه فيقول الله تعالى ^(١٥): قد كنت أسألك ما هو أيسر من ذلك أن تسألني فأعطيك

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٨ ووجوه الإعراب والقراءات ١٤٤/٢ وجامع البيان ١٠٣/٢٩ والكشاف ١٨٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٦/٩، ٦٨٧٧ ومعاني القرآن للفراء ٢٠٥/٣ ومعالم التنزيل ٤١٨/٤ وزاد المسير ٤١٠/٨ والبحر المحيط ٣٧٩/٨.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) انظر جامع البيان ١٠٣/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٨/٩ وزاد المسير ٤١١/٨ ومعالم التنزيل ٤١٨/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٦/٤.

(٤) من أ.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٨/٩.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٤/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٨/٩ ومعالم التنزيل ٤١٨/٤ وفتح القدير ٣٣٢/٤ وزاد المسير ٤١١/٨.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٩) غوى: يقال غوى يغوي غيا فهو غاو أي ضل والغى الضلال والانهماك في الباطل. انظر النهاية ١٧٧/٣.

(١٠) انظر جامع البيان ١٠٤/٢٩، ١٠٥، والجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٩/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٦/٤ وفتح القدير ٣٣٣/٤ وتفسير عبد الرزاق ١١٧٨/٣ وفي الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة ٢٨٥/٦.

(١١) في ب أتان.

(١٢) في ب ثنا.

(١٤) في أ تفتدي.

(١٥) من أ.

(١٣) من أ.

وتستغفرني فاغفر لك وتدعوني فأستجيب لك قال ثم يقول: هذا لم يخفني ساعة من ليل ولا نهار قط ولم يرج ما عندي قط ولم يخش عقابي ساعة قط^(١). ثم قيل لهم [ما سلككم]^(٢) أي ماذا سلككم^(٣) في سقر «قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين» «إلى قوله» حتى أئانا^(٤) اليقين «قال يقول الله تعالى»^(٥): ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ قال بلغنا أن هذا بعد الشفاعة. قال عطاء عن ابن عباس: يريد شفاعة الملائكة والنبين كما نفعت الموحدين^(٦)، وقال الحسن: لم تنفعهم شفاعة ملك ولا شهيد ولا مؤمن. وقال عمران بن حصين: الشفاعة نافعة لكل أحد دون هؤلاء الذين تسمعون^(٧)، أخبرنا أحمد بن الحسين الحيرى، نا محمد بن يعقوب^(٨) نا يحيى بن أبي طالب^(٩) أنا علي بن عاصم^(١٠)، أنا خالد الحذاء^(١١) عن سلمة بن كهيل عن أبي الذعاء^(١٢) قال: قال: عبد الله بن مسعود يشفع نبيكم [صلى الله عليه وسلم]^(١٣) رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم [صلى الله عليه وسلم]^(١٤) لا يشفع أحد في^(١٥) أكثر مما يشفع فيه نبيكم [صلى الله عليه وسلم]^(١٦) ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء، ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم (ما سلككم في سقر. قالوا لم نك من المصلين. ولم نك نطعم المسكين). قرأ إلى قوله ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾. قال ابن مسعود: فهؤلاء الذين يقولون في جهنم^(١٧).

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكْرِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كُلًّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْغَفْرِ ﴿٥٦﴾

(١) أخرجه البخاري في صحيحه بألفاظ قريبة في كتاب الدعوات باب صفة الجنة والنار ومسلم في صحيحه كذلك في (كتاب صفات المنافقين وأحكامهم) (كتاب صفة القيامة والجنة والنار) باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهباً ورواه صاحب الدر في ٢٨٥/٦ وقال أخرجه ابن مردويه.

(٥) من أ.

(٢) من أ.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٥/٢٩ وفتح القدير ٣٣٣/٤.

(٣) سلككم [أي أدخلكم].

(٧) انظر زاد المسير ٤١٢/٨.

(٤) في أئانا.

(٨) محمد بن يعقوب هو: محمد بن يعقوب بن يوسف الشيباني النيسابوري ولد سنة ٢٥٠ هـ وتوفي سنة ٣٤٤ هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٨٦٠/٣ والعبر ٢٧٣/٢ وطبقات الحفاظ ص ٣٥٤.

(٩) يحيى بن أبي طالب هو: يحيى بن أبي طالب، واسم أبي طالب جعفر بن عبد الله بن الزبرقان وكنية يحيى أبو بكر. قال عنه أبو حاتم: محله الصدق وقال الدارقطني: لا بأس به عندي ولم يطعن فيه أحد بحجة ولد سنة اثنتين وثمانين ومائة هجرية ومات سنة خمس وسبعين ومائتين من الهجرة انظر تاريخ بغداد ٢٢٠/١٤.

(١٠) علي بن عاصم: هو علي بن عاصم بن صهيب الواسطي التميمي مولا هم صدوق يخطيء مات سنة ٢٠١ هـ. انظر التقريب ٣٩/٢.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) أبو الزعاء، هو عمرو بن عمرو أو ابن عامر، ابن مالك بن فضلة الجشمي، أبو الزعاء، الكوفي، من السادسة. انظر التقريب ٧٥/٢.

(١٥) ساقطة من ب.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٦) من أ.

(١٤) ساقطة من د.

(١٧) انظر جامع البيان ١٠٥/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٧٩/٩ ومعالم التنزيل ٤١٩/٤ وتفسير ابن جزي ٨٠٩.

﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ يعني كفار قريش حين نفروا عن القرآن والتذكرة والتذكير بمواعظ القرآن والمعنى: لا شيء لهم في الآخرة إذ أعرضوا عن القرآن فلم يؤمنوا به^(١) ثم شبههم في نفورهم^(٢) عن القرآن بحمر^(٣) نافرة فقال: ﴿كأنهم حمر﴾ يعني الحمر الوحشية. ﴿مستنفرة﴾ نافرة يقال: نفروا ستنفراً مثل عجب واستعجب، وقرئ^(٤) بفتح الفاء وهي تبغى مذعورة يقال: استنفرت الوحش ونفرتها. ﴿فرت من قسورة﴾^(٥) يعني الأسد^(٦) في «قول عطاء والكلبي»^(٧) قال^(٨) ابن عباس: الحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت منه كذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا النبي ﷺ يقرأ القرآن هربوا منه^(٩). «وقال الضحاك»^(١٠) ومقاتل: هم الرماة رجال القنص^(١١) لا واحد له من لفظه ﴿بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشورة﴾ قال المفسرون: إن كفار قريش قالوا لمحمد ﷺ ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله بأنك رسوله تؤثر فيه باتيائه^(١٢) «والصحف» الكتب واحدها صحيفة «ومنشورة» معناها منشورة ﴿كلا﴾ لا يؤتون الصحف ﴿بل لا يخافون الآخرة﴾ [يعني عذاب الآخرة]^(١٣) والمعنى: انهم لو خافوا النار لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالة ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إنه﴾ إن القرآن ﴿تذكرة﴾ تذكير وموعظة ﴿فمن شاء ذكره﴾ اعط به، ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال: ﴿وما يذكرن إلا أن يشاء الله﴾ قال مقاتل: إلا أن يشاء الله لهم الهدى^(١٤)، ﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق، أنا أبو عمرو بن مطر، نا عبد الله بن صالح البخاري^(١٥) نا بشير بن الوليد الكندي، نا سهيل أخو حزم عن ثابت عن أنس [رضي الله عنه]^(١٦) أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿هو أهل

(١) ساقط من أ.

(٢) نفورهم: الفر الانزعاج عن الشيء وإلى الشيء كالفرع إلى الشيء وعن الشيء، يقال نفر عن الشيء نفوراً. انظر المفردات مادة نفر ص ٥٠١.

(٣) حمر: الحمار الحيوان المعروف وجمعه حمير وأحمر وحمير. انظر المفردات مادة حمر ص ١٣١.

(٤) اختلف في (مستنفرة) فنافع وابن عامر وأبو جعفر يفتح الفاء اسم مفعول أي ينفرها القناص والباقون بكسرهما بمعنى نافرة. انظر إتحاف فضلاء البشر ٤٢٧ وجامع البيان ١٠٥/٢٩ ومعاني القرآن للفراء ٢٠٦/٣ والنشر ٣٩٣/٢ والتجوير ص ١٩٤ والبحر المحيط ٣٨٠/٨.

(٥) قسورة: القسر الغلبة والقهر، يقال: قسرته واقتسرت منه القسورة. ومعناها الأسد وقيل الرامي وقيل الصائد. انظر المفردات مادة قسر ص ٤٠٣.

(٦) رواه البزار ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المدثر ١٣٢/٧.

(٧) انظر جامع البيان ١٠٦/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٨٠/٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٩.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤١٩/٤ وزاد المسير ٤١٢/٨.

(١٠) انظر جامع البيان ١٠٦/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٨٠/٩ وتفسير ابن جزي ٨٠١ ومعالم التنزيل ٤١٩/٤ وزاد المسير ٤١٣/٨.

(١١) القنص: الصيد والقناص الصائد. انظر النهاية ٢٧٩/٣.

(١٢) قاله قتادة ومجاهد وابن عباس ومطر الوراق.

انظر جامع البيان ١٠٧/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨٠٩ ومعالم التنزيل ٤٢٠/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٧/٤ وزاد المسير ٤١٣/٨

والجامع لأحكام القرآن ٦٨٨١/٩ وفتح القدير ٣٣٣/٤، والدر المنثور ٢٨٦/٦.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٢٠/٤ وزاد المسير ٤١٤/٨.

(١٥) عبد الله بن صالح البخاري هو: عبد الله صالح بن محمد بن مسلم الجهني، أبو صالح المصري، لقبه البخاري. صدوق كثير الغلط،

ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين من الهجرة، وله خمس وثمانون سنة. انظر التقريب ٤٢٣/١.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د.

التقوى وأهل المغفرة ﴿ فقال: [يقول الله تعالى] ^(١) أنا أهل أن أتقى فلا يجعل معي إله، فمن اتقى أن يجعل معي إلهاً
فإنني أهل أن أغفر له ^(٢) . وقال قتادة: أهل أن تتقى محارمه وأهل أن يغفر الذنوب ^(٣) .

(١) من أ.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٤٢/٣ ، ٢٣٤ والترمذي في سننه في كتاب التفسير تفسير سورة المدثر ٤٣٠/٥ وقال أبو عيسى هذا حديث غريب. وابن ماجة في كتاب الزهد باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ١٤٣٧/٢ . والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة المدثر . وقال عنه حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي انظر المستدرک ٥٠٨/٢ والدارمي في سننه ٢١٢/٢ في الرقاق باب في تقوى الله .

(٣) انظر جامع البيان ١٠٨/٢٩ .

سورة القيامة

[أربعون آية] (٢) مكية

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الحيري، أنا أبو عمرو محمد بن جعفر الحيري بالإسناد الذي ذكرنا عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة القيامة شهدت أنا وجبريل له يوم القيامة أنه كان مؤمناً بيوم القيامة، وجاء ووجهه مسفر (٣) على وجوه الخلائق يوم القيامة. بسم الله الرحمن الرحيم

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ ۖ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ۖ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْمَعَ عِظَامُهُ ۚ بَلَىٰ قَدَرِينَ عَلَىٰ أَنْ تُسَوَّىٰ بَنَانُهُ ۚ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجَرُ أَمَامَهُ ۚ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ۚ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَنْ أَمَرْتُ ۖ كَلَّا لَا وَزَرَ ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ۖ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ۖ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ۖ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ ۖ

﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ معناه أقسم ولا صلة، وقال الفراء: لا رد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار (٤). ويدل على أن المعنى إثبات القسم قراءة من قرأ لأقسم (٥) يجعلها لا ما دخلت على أقسم. قال ابن عباس: يريد أقسم بيوم القيامة (٦) وهو قول الجميع ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ قال الحسن: أقسم بالأولى ولم يقسم بالثانية (٧)، وقال الآخرون: معناه أقسم كالأول (٨) قال الفراء: ليس من نفس برة ولا فاجرة إلا وهي تلوم نفسها إن كانت عملت خيراً قالت هلا ازدددت وإن كانت عملت سوءاً قالت

(١) ساقطة من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢٠٧/٣.

(٥) قرأ (لا أقسم) الأولى بحذف الألف من غير لا البزي من طريق أبي ربيعة وقتيل ووجهت بأن اللام لام الابتداء للتأكيد أو جواب قسم مقدر دخلت على مبتدأ محذوف أي لأننا أقسم وإذا كان الجواب جملة اسمية أكد باللام وإذا كان خبرها مضارعاً جاز أن يكون للحال لأن البصريين يمنعون أن يقع فعل الحال جواباً للقسم فإن ورد ما ظاهره ذلك كما هنا جعل الفعل خبر المضمهر فيعود الجواب جملة اسمية التقدير والله لأننا أقسم. والباقون بإثبات الألف وهي رواية ابن الجباب عن البزي بجعل لأننا فيه لكلام مقدر كأنهم قالوا إنما أنت مفتر في الإخبار عن البعث فرد عليهم بلا ثم ابتداء فقال أقسم وقيل نفى للقسم بمعنى أن الأمر أعظم وقيل زائدة تأكيداً على حد ثلثا يعلم وهو شائع كقولهم لا وأبيك وعلى هذا اقتصر القاضي وخرج بالأولى ولا أقسم بالنفس كالبلد المتفق على الألف فيهما كالرسم. انظر الإتحاف ص ٢٤٧، ٤٢٨ والنشر ٢/٢٨٣، ٣٣٩ والتجوير ١٢٢، ١٩٤ وجامع البيان ١٠٨/٢٩ والبحر المحيط ٣٨٤/٨.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٨/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٧ وزاد المسير ٨/٤١٥.

(٧) جامع البيان ١٠٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٨٨٣ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٤٧.

(٨) قال ابن كثير في تفسيره: والصحيح أنه أقسم بهما جميعاً معاً. كما قاله قتادة رحمه الله وهو المروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير واختاره ابن جرير ٤/٤٤٧.

ليني لم أفعل^(١). وهذا قول عطاء عن ابن عباس^(٢) وقال الحسن: هي النفس المؤمنة لا ترى المؤمن إلا يلوم نفسه على كل حال^(٣). قوله^(٤) ﴿أيحسب الإنسان﴾ يعني الكافر بالبعث ﴿أن لن نجمع عظامه﴾ قال ابن عباس: يريد أبا جهل يقول أيحسب أن لن يبعث ﴿بلى﴾ نجمعها ﴿قادرين على أن نسوي بنانه﴾^(٥) على ما كانت وإن قل عظامها^(٦) وصغرت نردھا^(٧) كما كانت ونؤلف بينها حتى يستوي البنان ومن قدر على جمع صغار العظام كان على جمع أكابرها أقدر وهذا قول الزجاج^(٨) وابن قتيبة^(٩). والمفسرون يقولون: نجعلها كخف البعير أو كحافر الدابة^(١٠). والمعنى: نجعل بنانه مع كفه صفحة مستوية لا شقوق فيها فيعدم الارتفاق بالأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة ﴿بل يريد الإنسان﴾ يعني الكافر ﴿ليفجر أمامه﴾ يقدم الذنب ويؤخر التوبة والمعنى: يريد أن يعصي ويكفر أبداً ما عاش. قال ابن الأنباري: يريد أن يفجر ما امتد عمره وليس في نيته أن يرجع عن ذنب يرتكبه ﴿يسأل أيا ن يوم القيامة﴾ أي متى يكون ذلك تكديماً به قال الله تعالى: ﴿فإذا برق البصر﴾ فزع وتحير لما يرى من العجائب التي كان يكذب بها قال الكلبي: وذلك عند رؤية جهنم يبرق أبصار الكفار^(١١) والفتح في برق لغة^(١٢). ﴿وخسف القمر﴾ ذهب ضوءه ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ كالبعيرين القرينين. وقال مجاهد: كُوراً يوم القيامة^(١٣) وهو اختيار الفراء والزجاج قالوا: جمعا في ذهاب نورهما^(١٤) ﴿يقول الإنسان﴾ المكذب بيوم القيامة ﴿أين المفر﴾ أين^(١٥) الفرار. ويجوز أن يكون الفرار^(١٦) موضع الفرار قال الله تعالى^(١٧) ﴿كلا لا وزر﴾ لا جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله. ﴿إلى ربك يومئذ المستقر﴾

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٠٨/٣.

(٢) انظر جامع البيان ١١٠/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨١٠ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٨٤/٩ ومعالم التنزيل ٤٢١/٤ وزاد المسير ٤١٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٨/٤.

(٣) انظر جامع البيان ١١٠/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٨٤/٩ ومعالم التنزيل ٤٢١/٤ وزاد المسير ٤١٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٨/٤.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) البنان عند العرب الأصابع واحداً بنانة فنبه بالبنان على بقية الأعضاء، وأيضاً فإنها أصغر العظام فخصها بالذكر. انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٨٥/٩.

(٦) في د عظامه.

(٧) في ب، د فتردها.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٨.

(٩) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٩.

(١٠) قاله ابن عباس وسعيد بن جبيرة وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك والحسن والعوفي وابن جرير انظر جامع البيان للطبري ١١٠/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٨٧/٩ ومعالم التنزيل ٤٢١/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٨/٤ وزاد المسير ٤١٧/٨ وفتح القدير ٣٣٦/٤.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤٢٢/٤.

(١٢) اختلف في (برق) فنافع وأبو جعفر بفتح الراء والباقون بكسرهما لغتان في التحير والدهشة. انظر الإتحاف ٤٢٨ وجامع البيان ١١٢/٢٩ والنشر ٣٩٣/٢ والتجوير ١٩٤ ومعاني القرآن للفراء ٢٠٩/٣.

(١٣) انظر جامع البيان ١١٣/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٨٨/٩ وزاد المسير ٤١٩/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٨/٤.

(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢٠٩/٣ ومعاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٩.

(١٥) في أ أي.

(١٦) من ب.

(١٧) ساقطة من د.

المنتهى والمرجع ﴿يُنْبَأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره. وقال قتادة: ما عمل من طاعة الله وما أخر من طاعة الله (١) فلم يعمل به (٢). وقال زيد بن أسلم: بما قدم من أمواله وما خلف للورثة (٣) ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بِصِيرَةٍ﴾ يعني: أن جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه قال الفراء: يقول على (٤) الإنسان [من (٥) نفسه بصيرة (٦) يعني (٧) رقباء يشهدون عليه بعمله اليدان والرجلان والعينان والذكر (٨)]. ودخول الهاء في البصيرة؛ لأن المراد بالإنسان ها هنا الجوارح. ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذير ومعاذير قال الفراء: أي وإن اعتذر فعليه من يكذب عذره (٩). وقال الضحاك والسدي: يعني ولو أرخى الستور (١٠). وقال الزجاج: المعاذير الستور واحدها معذار (١١). وقال المبرد: هي (١٢) لغة يمانية والمعنى على هذا القول: وإن أسبل الستر ليخفي ما يعمل فإن نفسه شاهدة عليه قوله:

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (١٧) فَإِذَا قَرَأَهُ فَالْفَيْعُ فَزَعَانَهُ (١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (١٩)
كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ (٢٠) وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَازِرَةٌ (٢٣) وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) تَكُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ (٢٥)

﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس (١٥) كان [رسول الله] (١٦) يُعَالَجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً وَكَانَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ حِفْظُهُ فَكَانَ (١٧) إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ يَحْرُكُ لِسَانَهُ وَشَفْتَيْهِ قَبْلَ فَرَاغِ جَبْرِيلَ [عليه السلام] (١٨) مِنْ قِرَاءَةِ الْوَحْيِ مَخَافَةً أَنْ لَا يَحْفَظَ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى (١٩): ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ﴾ أي بالوحي أو بالقرآن (٢٠) ﴿لسانك﴾ يعني بالقراءة ﴿لتعجل به﴾ أي تأخذه كما قال: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إيلك وحيه﴾. ﴿إن علينا جمعه﴾ أي (٢١) نجمعه في صدرك وقرآنه وقراءته (٢٢) عليك أي أن جبريل يقرؤه

(١) في ب طاعته. (٢) من أ.

(٣) انظر جامع البيان ١١٥/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٩٠/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٢/٤ وتفسير ابن جزي ٨١١ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٨/٤ وزاد المسير ٤٢٠/٨ وتفسير عبد الرزاق ١١٨٢/٣.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٩٠/٩ وتفسير ابن جزي ٨١١ وزاد المسير ٤٢٠/٨.

(٥) من ب. (٨) في أ بعية من نفسه يعني.

(٦) في أ على. (٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢١١/٣.

(٧) ساقطة من د. (١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٢١١/٣.

(١١) انظر جامع البيان ١١٦/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٩٢/٩ وتفسير ابن جزي ٨١١ ومعالم التنزيل ٤٢٣/٤ وزاد المسير ٤٢١/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٩/٤.

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٩.

(١٣) في ب قال.

(١٤) في ب وهي.

(١٥) انظر جامع البيان ١١٦/٢٩، ١١٧ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٩٧/٩ وتفسير ابن جزي ٨١١ ومعالم التنزيل ٤٢٣/٤ وزاد المسير ٤٢١/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٩/٤.

(١٦) في ب، د النبي.

(١٧) في أ وكان.

(١٨) من أ. (١٩) من أ.

(٢٠) في أ القرآن.

(٢١) في ب، د أن. (٢٢) في أ قراءته.

عليك حتى تحفظه ﴿فإذا قرأناه﴾ قال ابن عباس: فإذا قرأه جبريل ﴿فاتبع قرآنه﴾ أي قراءته^(١) والمعنى: اقرأه إذا فرغ جبريل من قراءته فكان النبي ﷺ بعد هذا إذا نزل عليه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأ كما وعده الله تعالى^(٢) ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ أي: علينا أن نحفظه عليك حتى تبين للناس بتلاوتك إياه وقراءتك عليهم. وقال الزجاج: علينا أن ننزله قرآنًا عربيًّا فيه بيان للناس^(٣). أخبرنا أبو بكر الحارثي، أنا أبو محمد بن حيان^(٤)، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان، نا عبيدة عن^(٥) موسى بن أبي عائشة^(٦) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي يعالج من ذلك شدة كان يتلقاه ويحرك شفثيه كيلا ينسى قال: فأنزل الله تعالى^(٧) ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ يقول: لتعجل بأخذه ﴿إن علينا جمعه وقرآنه﴾ إن علينا أن نجمله في صدرك فتقرأه ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ يقول: إذا أنزلناه فاستمع له ﴿ثم إن علينا بيانه﴾ أي نبينه بلسانك فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله رواه البخاري^(٨) ومسلم^(٩) عن قتيبة عن أبي عوانة عن موسى بن^(١٠) أبي عائشة قوله ﴿كلا﴾ قال عطاء^(١١): لا يؤمن أبو جهل بالقرآن وبيانه^(١٢) ﴿بل يحبون العاجلة﴾ يعني كفار مكة يحبون الدنيا ويعملون لها ﴿ويذرون﴾ العمل للآخرة فيؤثرون الدنيا عليها وقرء بالتاء^(١٣) على تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون قوله [عز وجل]^(١٤) ﴿وجوه يومئذ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ناضرة﴾ ناعمة غضة حسنة يقال: شجر^(١٥) ناضر وروض ناضر يقال: وجهه ينضر ينضر ونضره ينضر ونضره الله وأنضره ونضره والمفسرون يقولون مضية [مشرقة مسفرة]^(١٦) و^(١٧) ﴿إلى ربها ناظرة﴾^(١٨) قال ابن عباس في رواية عطاء: يريد إلى الله ناظرة^(١٩). وقال في رواية الكلبي: تنظر إلى الله

(١) انظر جامع البيان ١١٧/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٩٧/٩ وتفسير ابن جزي ٨١١ ومعالم التنزيل ٤٢٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٤٩/٤ وزاد المسير ٤٢١/٨.

(٢) من أ. (٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٩.

(٤) أبو محمد بن حيان: هو حافظ أصبهان ومسدّد زمانه الإمام أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري ولد سنة أربع وسبعين ومائتين قال عنه أبو بكر الخطيب: كان حافظًا ثبًا متقنًا، مات رحمه الله سنة تسع وستين وثلاثمائة هجرية. انظر تذكرة الحفاظ ٩٤٥/٣، ٩٤٦.

(٥) عبيدة: هو عبيدة بن حميد الكوفي الحذاء الحافظ. توفي سنة تسعين ومائة وله بضع وثمانون سنة. انظر العبر ٣٠٦/١.

(٦) هو موسى بن أبي عائشة الهمداني، مولا هم، أبو الحسن الكوفي، ثقة من الخامسة وكان يرسل. انظر التقريب ٢٨٥/٢.

(٧) من أ.

(٨) رواه الإمام البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة القيامة.

(٩) ورواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة والترمذي في التفسير باب ومن سورة القيامة ٤٣٠/٥ وقال أبو عيسى حسن صحيح والنسائي في الصلاة باب جامع ما جاء في القرآن ١١٥/٢.

(١٠) في ب عن.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٨٩٨/٩ وزاد المسير ٤٢٢/٨.

(١٢) اختلف في (يحبون ويذرون) فنافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وحلف بالخطاب فيهما والباقون بالغيب. انظر الالتحاق ٤٢٨ والنشر ٣٩٣/٢ والتحبير ١٩٤ والبحر المحيط ٣٨٨/٨.

(١٤) من د.

(١٥) في ب شيء.

(١٦) في ب، د مسفرة مشرقة.

(١٨) في د ناضرة.

(١٩) انظر جامع البيان ١١٩/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٢٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٨٩٩/٩ وتفسير ابن جزي ٨١٢ وزاد المسير ٤٢٢/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٥٠/٤.

يومئذ لا تحجب عنه^(١). وقال مقاتل: تنظر إلى ربها معاينة. وقال الحسن حق لها أن تنظر وهي تنظر إلى الخالق^(٢). وقال الزجاج: نضرت بنعيم الجنة والنظر إلى ربها عز وجل^(٣). أخبرنا أبو بكر الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرو بن إبراهيم بن محمد نا مسلم^(٤) نا عبد الله^(٥) بن عمر بن ميسرة^(٦) حدثني عبد الرحمن بن مهدي^(٧) نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي بكر^(٨) عن صهيب عن النبي ﷺ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى^(٩) تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم^(١٠). أخبرنا أبو بكر بن الحارث، أنا عبد الله محمد بن جعفر الحافظ، نا عبدان نا عثمان بن أبي شيبة نا معاوية نا عبد الملك بن أبجر^(١١) عن ثوير^(١٢) بن أبي فاختة^(١٣) عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أذناه ينظر في سره وأزواجه وخدمه، وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله تعالى^(١٤) كل يوم مرتين. رواه الحاكم في صحيحه عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية. قال وثوير وإن لم يخرج في الصحيح فلم ينقم عليه غير^(١٥) التشيع^(١٦) ﴿ووجوه يومئذ باسرة﴾^(١٧) كالحة عابسة كثيبة مصفرة ﴿تظن أن يفعل بها فاقرة﴾ تستيقن أن يعمل بها عظيم من

(١) انظر جامع البيان ١٢٠/٢٩ ومعالن التنزيل ٤٢٤/٤.

(٢) انظر جامع البيان ١١٩/٢٩، ١٢٠.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٦٩.

(٤) عبد الرحمن بن مهدي: هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولا هم، أبو سعيد البصري، ثقة. ثبت. حافظ. من التاسعة مات سنة ٩٨ هـ.

(٥) في أبي ليلى.

(٦) عبد الرحمن بن أبي بكر هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن أنس بن مالك الأنصاري وثقه أحمد وابن معين والنسائي انظر التهذيب ٥/٦.

(٧) ساقطة من ب، د.

(٨) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى ورواه الإمام أحمد في مسنده ٣٣٢/٤، ٣٣٣، ١٦٦/٦.

(٩) في أ الجزر عبد الملك بن أبجر هو ابن سعيد بن حيان بن أبجر. ثقة. عابد انظر التريب ٥١٩/١، التهذيب ٣٩٥/٦.

(١٠) في ب، د عن يحيى بن ثوير.

(١١) ثوير بن أبي فاختة هو: ثوير بن أبي فاختة الأزدي مولى أم هانئ بنت أبي طالب أخت علي بن أبي طالب من أهل الكوفة كنيته أبو الجهم واسم أبي فاختة سعيد بن علاقة. كان يقلب الأسانيد حتى يجيء في روايته أشياء كلها موضوعة قال سفيان الثوري كان ثوير ابن أبي فاختة من أركان الكذب. انظر المجروحين ٢٠٥/١، ٢٠٦.

(١٢) من أ.

(١٣) رواه الحاكم في مستدركه في كتاب التفسير تفسير سورة القيامة ٥٠٩/٢، ٥١٠ وقال عنه: هذا حديث مفسر في الرد على المبتدعة وثوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه فلم ينقم عليه غير التشيع. وقال عنه الإمام الذهبي: (قلت) بل هو واهي الحديث. ورواه الإمام أحمد في مسنده إلا أن في روايته (لينظر في ملكه ألفي سنة) ١٣/٢ ورواه الإمام الترمذي في سننه وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب، وقد رواه غير واحد عن إسرائيل مثل هذا مرفوعاً. وروى عند الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر قوله ولم يرفعه. وروى الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه، وما نعلم أحداً ذكر فيه مجاهد غير الثوري. حدثنا بذلك أبو كريب. حدثنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان. ثوير يكنى أبا جهم، وأبو فاختة اسمه سعيد بن علاقة.

(١٤) باسرة: البسر إظهار العيوس قبل أوانه وفي غير وقته وفي هذه الآية إشارة إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار فخص لفظ البسر تنبيهاً أن ذلك مع ما ينالهم من بعد يجري مجرى التكلف ومجرى ما يفعل قبل وقته ويدل على ذلك قوله عز وجل «تظن أن يفعل بها فاقرة» انظر المفردات مادة (بسر) ص ٤٦.

العذاب، والفارقة الداهية العظيمة والأمر الشديد يكسر فقار الظهر. قال ابن زيد: هي دخول النار^(١)، وقال الكلبي: هي أن تحجب عن رؤية ربها فلا تنظر إليه^(٢). قال الله تعالى^(٣):

كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمَظِي ﴿٣٣﴾

﴿كلا﴾ أي لا يؤمن الكفر بهذا ﴿إذا بلغت﴾ النفس أو الروح ﴿التراقي﴾^(٤) جمع ترقوة وهي عظم وصل بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى^(٥) ببلوغ النفس التراقي عند الإشراف^(٦) على الموت ﴿وقيل من راق﴾^(٧) طبيب يرقى ويشفي بريقته^(٨) قال قتادة: التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً^(٩) ﴿وظن أنه الفراق﴾ أيمن الذي بلغت روحه تراقبه أنه الفراق من الدنيا. ﴿والتفت الساق بالساق﴾ قال عطاء شدة الموت بشدة الآخرة^(١٠). وقال المفسرون تابعت عليه الشدائد^(١١). وقال الشعبي: هما ساقاه عند الموت^(١٢). وقال الحسن هما ساقاه إذا لفتا في الكفن^(١٣). ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾ هو^(١٤) مرجع العباد إلى الله تعالى^(١٥) يساقون إليه قوله^(١٦) ﴿فلا صدق ولا صلى﴾ يعني أبا جهل^(١٧) يقول: لم يصدق بالقرآن، ولا صلى الله ﴿ولكن كذب﴾ بالقرآن ﴿وتولى﴾ عن الإيمان ﴿ثم ذهب إلى أهله﴾ رجع إليهم ﴿يمطى﴾^(١٨) يتبختر ويختال في مشيه

(١) انظر جامع البيان ١٢١/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠١/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٤/٤ وزاد المسير ٤٢٣/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٥٠/٤.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤٢٤/٤ وزاد المسير ٤٢٣/٨.

(٣) من أ.

(٤) التراقي: الترقوة مقدم الحلق في أعلى الصدر حيث ما يترقى فيه النفس. انظر المفردات مادة (رقي) ص ٢٠٢.

(٥) في أ ويكنى.

(٦) في أ الإشراف.

(٧) راق: أي من يرقيه تنبيهاً لأنه لا راق يرقيه فيحمله. انظر المفردات مادة (رقي) ص ٢٠١.

(٨) في أ يرقيه.

(٩) انظر جامع البيان ١٢١/٢٩ ومعالم التنزيل ٤٢٤/٤ وزاد المسير ٤٢٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٥١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠١/٩، ٦٩٠٢.

(١٠) انظر جامع البيان ١٢٢/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٣/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٤/٤ وزاد المسير ٤٢٥/٨.

(١١) قاله سعيد بن جبيرة وقتادة ومجاهد. انظر جامع البيان ١٢٢/٢٩، ١٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٣/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٤/٤.

(١٢) انظر جامع البيان ١٢٢/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٣/٩ وتفسير ابن جزي ٨١٢ وزاد المسير ٤٢٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ١٤٥١/٤.

(١٣) انظر جامع البيان ١٢٣/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٣/٩ وزاد المسير ٤٢٤/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٥١/٤. وقال الإمام ابن جرير الطبري (وأولى الأقول في ذلك بالصحة عندي قول من قال معنى ذلك والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة وذلك تشبيهاً لشدة كرب الموت

بشدة هول المطلع) انظر جامع البيان ١٢٣/٢٩.

(١٤) من أ.

(١٥) من أ.

(١٨) يتمطى: أي يمد مطاه أي ظهره.

(١٦) ساقطة من أ.

انظر المفردات مادة «مطي» ص ٤٧٠.

(١٧) والصحيح أنها عامة في أبي جهل وغيره.

أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكَ فَأَوَّلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيْحَسِبَ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدْرِ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

﴿أولى لك فأولى﴾ هذا تهديد من الله لأبي جهل، والمعنى: وليك المكروه يا أبا جهل وقرب منك قال المفسرون: أخذ رسول الله ﷺ بيد أبي جهل ثم قال له ^(١) ﴿أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى﴾ توعده فقال أبو جهل: بأي شيء تهددني لا تستطيع أنت ^(٢) ولا ربك أن تفعل بي شيئاً وإني لأعز أهل هذا الوادي فانزل الله تعالى ^(٣) كما قال له رسوله ﷺ ^(٤). أخبرنا الحسن بن علي بن محمد بن عبد الله المقرئ ^(٥)، نا محمد بن عبد الله بن نعيم، حدثني علي بن حمشاذ، نا إسماعيل بن إسحاق القاضي ^(٦)، نا أبو النعمان محمد بن الفضل، نا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير قال: «قلت لابن عباس: ﴿أولى لك فأولى﴾ أشيء ^(٧) قاله رسول الله ﷺ أشيء أنزله الله؟ قال: قاله رسول الله ﷺ. ثم أنزله الله تعالى ^(٨)» ^(٩).

﴿أيحسب الإنسان﴾ يعني أبا جهل ﴿أن يترك سدى﴾ هملاً ولا يؤمر ولا ينهى ولا يحاسب بعمله في الآخرة والسدى معناه المهمل ﴿ألم يك﴾ هذا الإنسان في ابتداء خلقه ﴿نطفة﴾ ^(١٠). ﴿من مني يمناً﴾ يصب في الرحم ومن قرأ بالتاء فلتأنيث النطفة ^(١١) ﴿ثم كان علقه﴾ ^(١٢) فخلق ﴿فيه الروح﴾ ﴿فسوى﴾ ^(١٣) خلقه ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ خلق من مائه أولاد ذكوراً وإنثاً ﴿أليس ذلك﴾ الذي فعل هذا ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾ وهذا تقرير لهم أي من قدر على الابتداء قدر على البعث بعد الموت. أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان. أنا ^(١٤) أبو بكر

(١) ساقطة من أ.

(٣) من أ.

(٢) ساقطة من أ.

(٤) انظر جامع البيان ١٢٤/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٦/٩ وتفسير ابن جزي ٨١٢ وتفسير القرآن العظيم ٤٥٢/٤ والدر المنثور ٢٩٦/٦.

(٥) هو الحسن بن علي بن محمد المقرئ أبو علي الشامخي توفي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة من الهجرة. انظر الشذرات ٢٧٠/٣.

(٦) إسماعيل بن إسحاق القاضي هو شيخ الإسلام ومحدث البصرة، صاحب التصانيف وشيخ المالكية بالعراق. انظر طبقات الحفاظ ٢٧٥/١ وتاريخ بغداد ٢٨٤/٦.

(٧) في شيء.

(٨) من أ.

(٩) رواه الطبراني ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة المدثر ١٣٢/٧ والحاكم وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر المستدرک كتاب التفسير سورة القيامة ٥١٠/٢.

(١٠) النطفة هي: الماء الصافي ويعبر بها عن ماء الرجل. انظر المفردات مادة «نطف» ٤٩٦.

(١١) قرأ الجمهور «الم يك» بياء الغيبة والحسن بناء الخطاب على سبيل الالتفات. وقرأ الجمهور تمنى أي النطفة يمينها الرجل وابن محيصة والحجوري وسلام ويعقوب وحفص وأبو عمر بخلاف عنه بالياء أي يمني هو أي المني فخلق الله منه بشراً مركباً من أشياء مختلفة. انظر البحر المحيط ٣٩١/٨ وجامع البيان ١٢٥/٢٩ والإتحاف ٤٢٨ والنشر ٣٩٤/٢ والتجوير ١٩٤ ومعاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٩٩ ومعاني القرآن للفراء ٢١٢/٣، ٢١٣.

(١٢) علقه: العلق هو الدم الجامد ومنه العلقه التي يكون منها الولد. انظر المفردات مادة «علق» ص ٣٤٣.

(١٣) في أ وسوى.

(١٤) في ب نا.

القطيعي، أنا محمد بن يونس القرشي، نا شعيب بن بيان الصفار^(١)، نا^(٢) شعبة حدثني يونس الطويل جليس لأبي إسحاق الهمداني^(٣) عن البراء بن عازب قال: لما نزلت هذه الآية ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾، قال رسول الله ﷺ: سبحانك وبلى^(٤). أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا أبو الحسن أحمد بن الحسن^(٥) السراج، نا محمد بن يحيى بن سليمان المروزي، نا عاصم بن علي^(٦) نا شعبة عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «إذا قرأ أحدكم ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ فليقل اللهم وبلى^(٧)»^(٨).

(١) شعيب بن بيان الصفار هو شعيب بن بيان بن زياد الصفار البصري صدوق يخطيء من التاسعة. انظر التقريب ٣٥٢/١.

(٢) في ب قال حدثنا.

(٣) أبو إسحاق الهمداني هو عمرو بن مالك بن عبد الله الهمداني أبو إسحاق السبيعي ثقة مات سنة ١٢٩ هـ انظر التقريب ٧٣/٢ والتهذيب ٦٤/٨، ٦٥.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح. كتاب التفسير باب تفسير سورة القيامة ٥١٠/٢ انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩٠٨/٩ وتفسير ابن جزي ٨١٣.

(٥) في ب الحسين.

(٦) عاصم بن علي هو عاصم بن علي بن صهيب الحافظ الإمام الثقة أبو الحسين التميمي مولا هم الواسطي. قال أحمد بن حنبل هو صحيح الحديث قليل الغلط وقال أبو حاتم صدوق مات سنة إحدى وعشرين ومائتين. انظر تذكرة الحفاظ ٣٩٧/١.

(٧) في د يلي.

(٨) انظر سنن أبي داود كتاب الصلاة باب الدعاء في الصلاة وباب مقدار الركوع والسجود والحاكم في المستدرک في كتاب التفسير تفسير سورة القيامة ٥١٠/٢ وصححه ووافقه الذهبي والإمام أحمد ٢٤٩/٢ وجامع البيان ١٢٥/٢٩.

تفسير^(١)

سورة الإنسان^(٢)

[إحدى وثلاثون آية]^(٣) مدنية

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر الزاهد أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة ﴿هل أتى﴾ كان جزاؤه على الله الجنة وحريراً^(٤). بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ
فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴿٣﴾

﴿هل أتى﴾ قال المفسرون، وأهل المعاني: قد أتى فهل هاهنا خبر وليس باستفهام^(٥) ﴿على الإنسان﴾ يعني آدم ﴿حين من الدهر﴾ قدر أربعين سنة ﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ لا في السماء ولا في الأرض يعني أنه كان جسداً ملقى من طين قبل أن ينفخ فيه الروح. قال عطاء عن ابن عباس: إنما تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة^(٦). وسمع عمر بن الخطاب رجلاً يقرأ هذه الآية فقال: ليت ذلك تم^(٧) يعني: ليته بقي على ما كان عليه^(٨) فكان لا يلد ولا يبتلى بأولاده. ﴿إنا خلقنا الإنسان﴾ يعني ولد آدم ﴿من نطفة أمشاج﴾ أخلاط وأحدها مشج وهو شيثان مخلوطان يعني اختلاط نطفة الرجل بنطفة المرأة أحدهما أبيض والآخر أصفر فما كان من عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة وتم^(٩) الكلام ثم قال ﴿نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً﴾ [قال الفراء المعنى جعلناه سميعاً بصيراً]^(١٠) لنبتليه^(١١). ذكر أنه أعطاه ما يصح معه الابتلاء وهو [السمع والبصر]^(١٢) قوله^(١٣) ﴿إنا هديناه السبيل﴾ قال عطاء: بينا له سبيل^(١٤) الهدى ﴿إما شاكراً وإما كفوراً﴾ إما موحداً طائعاً لله [وإما مشركاً]^(١٥) بالله في عمله والمعنى أنه بين له سبيل التوحيد

(١) ساقطة من أ.

(٢) في أ هان أتى. وفي د الدهر.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من ب، د وفي أ ثلاثون آية.

(٤) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و«غافر».

(٥) قاله ابن عباس وقتادة وسيبويه والكسائي الفراء وأبو عبيدة. انظر جامع البيان ١٢٥/٢٩ ومعاني القرآن للزجاج ورقة ٢٦٩ والتفسير الكبير للفيخر الرازي ٢٠/٢٠/٢٣٥ والكشاف ٤/١٩٤، ١٩٥ ومعاني القرآن للفراء ٣/٢١٣ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٠٩ وتفسير ابن جزي ٨١٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٦ وزاد المسير ٨/٤٢٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٣ وفتح القدير ٤/٣٤٤.

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩١٠ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٧.

(٧) من أ.

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩١١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٦.

(٩) في د تمر..

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) في د تمر..

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) في د سبل.

(١٥) في د وإما كفوراً مشركاً.

بنصب الأدلة وبعث الرسل شكر الإنسان فآمن أو جحد فكفر. ثم بين ما أعد للكافرين فقال:

إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ أَلْطَامَ عَلَى حُبِّهِمْ مَسْكِنًا وَتَلِيمًا وَاسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لِرُجْهِ اللَّهِ لَا تُبَدُّ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَتَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾

﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسل﴾ يعني في جهنم كقوله تعالى (١): ﴿في سلسلة ذرعتها﴾ (٢) الآية. وتقرأ «سلاسل» (٤) بالتثنية وكذلك قواريراً وقواريرا وفيه وجهان أحدهما أن من العرب من يصرف جميع ما لا ينصرف وهو لغة الشعر إلا أنهم اضطروا إليه في الشعر فصرفوه فجرت على ألسنتهم كذلك. والآخر أن هذا الجمع أشبه الأحاد، لأنهم قالوا: صواحبات يوسف ويقولون مواليات (٥) في جمع الموالى فمن حيث جمعه جمع الأحاد المنصرفه جعلوه في حكمها فصرفوه وقوله ﴿وأغلالاً﴾ (٦) يعني في أيديهم تغل إلى أعناقهم ﴿وسعيراً﴾ (٧) وقوداً شديداً. ثم ذكر ما أعد للشاركين فقال: ﴿إن الأبرار﴾ يعني المطيعين لله ﴿يشربون من كأس﴾ من (٨) إناء فيه شراب ﴿كان مزاجها﴾ (٩) ما يمازجها ﴿كافوراً﴾ قال

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب ذراعها [سبعون ذراعاً].

(٣) سورة الحاقة آية ٣٢.

(٤) اختلف في (سلاسل) فنافع وهشام من طريق الحلواني والشاذلي عن الداجوني وأبو بكر والكسائي وأبو جعفر ورويس من طريق أبي الطيب بالتثنية للتناسب لأن ما قبله منون منصوب. وقال الكسائي وغيره من الكوفيين إن بعض العرب يصرفون جميع ما لا ينصرف إلا أفعال التفضيل. وعن الأخفش يصرفون مطلقاً وهم بنو أسد لأن الأصل في الأسماء الصرف إلا أفعال التفضيل. وعن الأخفش يصرفون مطلقاً وهم بنو أسد لأن الأصل في الأسماء الصرف والوقف في هذه القراءة بالالف بدل التثنية وعن الحسن والشنوبذ كذلك والباقون بالمتع من الصرف على الأصل بلا تثنية لكونه جمع تكسير بعد ألفه حرفان كمساجد وهو رواية زيد عن الداجوني وهؤلاء في الوقف على ثلاث فرق (منهم) من وقف بالالف خلاف وهو أبو عمرو وروح من طريق المعدل وافقه اليزيدي (ومنهم) من وقف بغير ألف كذلك وهم حمزة وخلف وزيد عن الداجوني عن هشام ورويس من غير طريق أبي الطيب وروح من غير طريق المعدل وافقهم المطوعي واختلف عن الباقيين وهم ابن كثير وابن ذكوان وحفص وافقهم ابن محيصن فروى الحمامي عن النقاش عن أبي ربيعة وابن الحباب عن البري وابن شنبوذ عن قنبل وغالب العراقيين عن ابن ذكوان وأكثر المغاربة عن حفص كل هؤلاء بالالف عمن ذكر. (ووقف) عنهم بغير ألف باقي أصحاب النقاش عن أبي ربيعة عن البري وابن مجاهد عن قنبل والنقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان والعراقيون عن حفص وأطلق الوجهين عنهم التيسير. انظر الإتحاف ٤٢٨، ٤٢٩ والنشر ٣٩٤/٢ والتحبير ٩٤٥ ومعاني القرآن للفراء ٢١٤/٣ والبحر المحيط ٢٩٤/٨، ٤٩٥.

(٥) في أ، د موليّات.

(٦) أغلالاً: جمع غل والمراد بالأغلال تقييد أيديهم إلى أعناقهم.

(٧) سعيراً: السعر التهاب النار وقد سعرتها وسعرتها وأسعرتها. وسعر الرجل أصابه حر. انظر المفردات مادة سعر ص ٢٣٣.

(٨) من د.

(٩) مزاجها: مزج الشراب خلطه والمزاج ما يمزج به. انظر المفردات مادة «مزج» ص ٤٦٧.

عطاء والكليبي: هو اسم عين ماء في الجنة^(١). وقال مقاتل ومجاهد: يعني الكافور الذي له رائحة طيبة يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا^(٢). ويدل على صحة القول الأول قوله ﴿عَيْنًا﴾ قال الفراء: وهي كالمفسرة للكافور^(٣). وقال^(٤) الأخفش: نصب ﴿عَيْنًا﴾ على وجه المدح على أعني ﴿عَيْنًا﴾^(٥) وقال الزجاج: الأجود أن يكون المعنى من عين يشرب بها عباد الله^(٦). قال ابن عباس أولياء الله ﴿يفجرونها تفجيراً﴾ يفجرون تلك العين بحيث^(٧) يريدون يقودونها حيث شاءوا قوله^(٨) ﴿يوفون بالنذر﴾ هذا من صفاتهم^(٩) في الدنيا أي كانوا في الدنيا كذلك ﴿يوفون﴾ بطاعة الله من الصلاة والحج وهو قول قتادة ومجاهد^(١٠) ومعنى النذر في اللغة الإيجاب والمعنى ما أوجبه الله تعالى^(١١) عليهم من الطاعات وقال عكرمة: إذا نذروا في طاعات^(١٢) الله وفوا به^(١٣)^(١٤). ﴿ويخافون يوماً كان شره مستطيراً﴾ فاشياً منتشراً يقال: استطار الحريق إذا انتشر واستطار الصبح إذا انتشر ضوءه قال مقاتل: كان^(١٥) شره فاشياً في السموات فانشقت وتناثرت الكواكب وفزعت الملائكة وكورت الشمس والقمر وفي الأرض فنسفت الجبال وغارت المياه وتكسر كل شيء على الأرض من جبل وبناء ففشا شر يوم القيامة فيهما^(١٦). قوله^(١٧): ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ على حب الطعام والمعنى يطعمون الطعام أشد ما تكون حاجتهم إليه وصفهم الله تعالى^(١٨) بالآثرة على أنفسهم أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر الغازي أنا أبو عمرو بن أبي جعفر الزاهد^(١٩) أنا أحمد بن علي بن^(٢٠) المثنى نا إسحاق بن إبراهيم نا عبيدة نا هشام عن الجارود عن عطية عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: ما من مسلم أطعم مسلماً على جوع إلا أطعمه الله من ثمار الجنة وما من مسلم كسى أخاه على عري إلا كساه الله من خضر الجنة ومن سقا مسلماً على ظمأ ماء سقاها الله الرحيق^(٢١) وقوله: ﴿مسكيناً﴾ يعني فقيراً لا مال له ﴿ويتيماً﴾ لا أب له ﴿وأسيراً﴾ قال عطاء

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩١٦/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٧/٤.

(٢) انظر جامع البيان ١٢٨/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩١٦/٩ وتفسير ابن جزي ومعالم التنزيل ٤٢٧/٤.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢١٥/٣.

(٤) في أ قال.

(٥) انظر معاني القرآن للأخفش ٧٢٢/٢.

(٦) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٧٠.

(١٠) انظر جامع البيان ١٢٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩١٨/٩ وتفسير عبد الرزاق ١١٨٤/٣ ومعالم التنزيل ٤٢٨/٤ والدر المنثور

وزاد نسبه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن قتادة ٢٩٨/٦.

(١١) من أ.

(١٢) في ب، د طاعة.

(١٣) من أ.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٢٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٩١٨/٩ وزاد المسير ٤٣١/٨.

(١٥) في ب، د وكان.

(١٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩١٩/٩ ومعالم التنزيل ٤٢٨/٤ وزاد المسير ٤٣٢/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٥٤/٤.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٨) من أ.

(١٩) أبو عمرو بن أبي جعفر الزاهد: هو محمد بن جعفر بن محمد بن مظفر أبو عمرو الزاهد كان له ضبط وإتقان وورع توفي سنة ٣٦٠ هـ

وهو ابن خمس وتسعين سنة. انظر المنتظم ٥٦/٧.

(٢٠) ساقطة من د.

(٢١) أخرجه الترمذي في سننه في كتاب القيامة باب ما جاء في صفه أواني الحوض ٦٣٣/٤ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب. وقد =

عن ابن عباس. وذلك أن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]^(١) أجر نفسه يسقي نخلاً بشيء من شعير ليله حتى أصبح فلما أصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه يقال له الحرية^(٢) فلما تم إنضاجه أتى مسكين^(٣) فأخرجوا إليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه أتى يتيم^(٤) فسأل فأطعموه ثم عمل الثالث الباقي فلما تم إنضاجه أتى أسير^(٥) من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك^(٦) وهذا قول^(٧) الحسن وقتادة أن الأسير كان من أهل الشرك

= روي هذا عن عطية عن أبي سعيد موقوفاً. وهو أصح عندنا وأشبه. وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الزكاة باب فضل سقي الماء ١٣٠/٢. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٣/٣، ١٤.

(١) من أ.

(٢) الحرية: الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء. انظر النهاية ٢١٦/١.

(٣) المسكين: قيل هو الذي لا شيء له وهو أبلغ من الفقير. انظر المفردات مادة (سكن) ص ٢٣٧.

(٤) يتيم: اليتيم انقطاع الصبي عن أبيه قبل بلوغه وفي سائر الحيوانات من قبل أمه. انظر المفردات مادة (يتم) ص ٥٥٠.

(٥) أسير: الأسر الشد بالقيد من قولهم: أسرت القتب وسمي الأسير بذلك ثم قيل لكل مأخوذ ومقيد وإن لم يكن مشدوداً ذلك، وقيل في جمعه أسرى وأسارى. انظر المفردات مادة (أسر) ص ١٧.

(٦) قال الإمام القرطبي في تفسيره (٦٩٢١/٩): والصحيح أنها نزلت في جميع الأبرار، ومن فعل فعلاً حسناً، فهي عامة، قال: وقد ذكر النقاش، والثعلبي، والقشيري وغير واحد من المفسرين في قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديثاً لا يصح ولا يثبت. وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٥٢٦/٤: أخرجه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس، ومن رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: (يوفون بالندر ويخافون يوماً كان شره مستطيراً. ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) وزاد في أثنائه شعراً لعلي وفاطمة رضي الله عنهما. كما زاد أيضاً أن الحسن والحسين مكثا مع والديهما الثلاثة أيام لم يدوقا إلا الماء القراح. فلما أبصرهما الرسول ﷺ وهم يرتعشون كالفرخ من شدة الجوع حزن لذلك حزناً شديداً فلما انطلق إلى ابنته فاطمة ورآها قد التصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها من شدة الجوع بكى وقال: «واغوثاه يا لله أهل بيت محمد يموتون جوعاً» فهبط جبريل عليه السلام وقال: السلام عليك ربك يقرئك السلام يا محمد خذ هنيئاً في أهل بيتك. قال: «وما آخذ يا جبريل» فأقرأه «هل أتى على الإنسان حين من الدهر» إلى قوله: «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً. إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً». ثم قال هو والإمام القرطبي: قال الحكيم الترمذي: هذا حديث مزوق مزيف قد نظر فيه صاحبه حتى تشبه على المستمعين، فالجاهل بهذا الحديث يسط شفتيه تلهفاً ألا يكون بهذه الصفة، ولا يعلم أن صاحب هذا الفعل مذموم، وقد قال الله تعالى في تنزيله «يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو» - الآية ٢١٩ من سورة البقرة وهو الفضل الذي يفضل عن نفسك وعيالك، وجرت الأخبار عن رسول الله ﷺ متواترة بأن «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» - رواه الإمام أحمد في مسنده ٢٧٨/٢، ٤٠٢، ٤٧٦، ٥٢٤، ٤٣٤/٣ - ثم قال: وافترض الله على الأزواج نفقه أهاليهم وأولادهم. وقال رسول الله ﷺ: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت» - رواه الإمام أحمد في مسنده ١٦٠/٢، ١٩٤، ١٩٥. ورواه الطبراني من رواية إسماعيل بن عياش عن موسى بن عقبة، ورواية إسماعيل عن الحجازيين ضعيفة. انظر مجمع الزوائد كتاب النكاح باب النفقات ٣٢٥/٤ - قال: أفحسب عاقل أن علياً جهل هذا الأمر حتى أجهد صبياناً صغاراً من أبناء خمس أو ست على جوع ثلاثة أيام ولياليهن حتى تضرروا من الجوع، وغارت العيون منهم، لخلاء أجوافهم، حتى أبكى رسول الله ﷺ ما بهم من الجهد. هب أنه أثر على نفسه هذا السائل فهل كان يجوز له أن يحمل أهله على ذلك؟ وهب أن أهله سمحت بذلك لعلي فهل جاز له أن يحمل أطفاله على جوع ثلاثة أيام لباليهن؟ ما يروج مثل هذا إلا على حمقى جهال، أبى الله لقلوب متنبهة أن تظن مثل هذا. ثم يقول الإمام القرطبي: وليت شعري من حفظ هذه الآيات عن علي وفاطمة، وإجابة كل واحد منهما صاحبه، حتى أداه إلى هؤلاء الرواة؟ فهذا وأشباهه من أحاديث أهل السجون فيما رأى، بلغني أن قوماً يخلدون في السجون فييقون بلا حيلة، فيكتبون أحاديث في السمر وأشباهه، ومثل هذه الأحاديث مفتعلة، فإذا صارت إلى الجهادة رموا بها وزيفوها، وما من شيء إلا وله آفة ومكيدة، وآفة الدين وكيدته أكثر. انظر تخريج الكشاف لابن حجر ٥٣٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٢١/٩ - ٦٩٢٦.

(٧) في ب وهذا (في).

وقال أهل العلم: الآية تدل^(١) على أن إطعام الأسارى وإن كانوا من غير أهل ملتنا حسن يرجى ثوابه فأما فريضة الكفارات والزكوات فلا يجوز وضعها في فقراء المشركين^(٢) وقال عطاء وسعيد بن جبیر: الأسير هو المسجون من أهل القبلة^(٣) ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ قال المفسرون: إنهم لم يتكلموا بهذا ولكن علمه الله تعالى^(٤) من قلوبهم فأثنى به^(٥) عليهم وعلم من نياتهم أنهم فعلوا ذلك خوفاً من الله ورجاء ثوابه^(٦) ومعنى ﴿لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ لطلب [رضا الله]^(٧) وخاصة لله مخلصاً من الرياء وطلب الجزاء وهو قوله: ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾ وهو مصدر القعود والخروج ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْماً عَبُوساً﴾^(٨) قال مقاتل والكلبي: تعبس فيه الوجه من هول ذلك اليوم فلا تنبسط^(٩) قمطيراً ﴿يَقْبُضُ الْوُجُوهَ وَالْجَبَاهُ بِالتَّعْبِيسِ﴾ وقال الفراء وأبو عبيدة والمبرد: يوم قمطير وقماطر^(١٠) إذا كان صعباً شديداً^(١١) ﴿فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾ بما أطاعوه في الدنيا ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً﴾ حسناً وبياضاً في الوجه ﴿وَسُرُوراً﴾ لا انقطاع له ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ على طاعته واجتناب معصيته^(١٢) ﴿جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ﴾ يعني لباس أهل الجنة.

مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَاتٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ فَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾

﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ مفسر سورة الكهف^(١٣) ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾ لا يجدون الحر والبرد وقال^(١٤)

(١) في أنزلت.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٢٠ وأحكام القرآن لابن العربي ٤/١٨٩٨ وأحكام القرآن للجصاص ٥/٣٧٠.

(٣) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٢٠ وتفسير ابن جزي ٨١٤ وزاد المسير ٨/٤٣٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٤.

(٤) من أ.

(٥) ساقطة من د.

(٦) قاله مجاهد وسعيد بن جبیر وابن عباس. انظر جامع البيان ٢٩/١٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٦٩٢١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٨ وتفسير ابن جزي ٨١٤ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٨٥ وزاد المسير ٨/٤٣٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٥ وفي الدر وعزاه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد ٦/٢٩٩.

(٧) في ب، د رضاه.

(٨) عبوساً: العبوس قطوب الوجه من ضيق الصدر. انظر المفردات مادة (عبس) ٣٢٠.

(٩) انظر جامع البيان ٢٩/١٣٠، ١٣١ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٩.

(١٠) في ب قماطير.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢١٦ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/٢٧٩ والفخر الرازي ٣٠/٢٤٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٢٩ وزاد المسير ٨/٣٤٥. وفتح القدير ٥/٣٤٨.

(١٢) في د معاصيه.

(١٣) قال الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ جزء من الآية ٣١ من سورة الكهف: الاتكاء: التحامل على الشيء نحو: التوكؤ ومنه قوله تعالى ﴿أنوكاً عليها﴾ جزء من الآية ١٨ من سورة طه - و«الأرائك» جمع أريكة وهو سرير حجلة. قال ابن عباس ومجاهد: الأرائك: السرر في الحجال وهي من ذهب مكللة بالدر والياقوت. انظر تفسير الوسيط ٣/٢١٣.

(١٤) في أ قال.

مقاتل: يعني شمساً يؤذيهم حرها ولا زمهريراً يؤذيهم برده^(١) لأنها يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد الشديد. ﴿ودانية عليهم ظلالها﴾ قال مقاتل: يعني شجرها قربت منهم^(٢) ﴿وذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾ قال ابن عباس: إذا همَّ أن يتناول من ثمارها نزلت إليه حتى يتناول منها ما يريد^(٣) والمعنى قريب منهم مذل كيف شاءوا كقوله: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾^(٤) ﴿ويطاف^(٥) عليهم بآنية من فضة وأكواب﴾ أقذاح لا عرى لها ﴿كانت قواريراً﴾ أي تلك الأكواب هي قوارير يعني الزجاج قوارير من فضة قال المفسرون: جعل الله قوارير أهل الجنة من الفضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير^(٦) قال الزجاج: القوارير التي في الدنيا من الرمل فأعلم الله أن تلك^(٧) القوارير أن أصلها من فضة ويُرى من خارجها ما في داخلها^(٨). ﴿قدروها تقديراً﴾ قدروا الكأس على قدر ربيهم لا يزيد ولا ينقص من الري وهو ألد الشراب والضمير [في قدروا]^(٩) للسقاة والخدم الذين يسقونهم يقدرونها ثم يسقون وقال القرطبي: أي كانت كما يشتهون يعني أن الأكواب على ما اشتهاوا لم يعظم ولم يثقل الكف حملها^(١٠) ﴿ويُسْقَوْنَ﴾ يعني أهل الجنة في الجنة ﴿كأساً﴾^(١١) كان مزاجها^(١٢) زنجبيلًا^(١٣) قال مقاتل: لا يشبه زنجبيل الدنيا^(١٤). وقال ابن عباس: كلما ذكر الله في القرآن مما في الجنة وسماءه ليس له مثل في الدنيا^(١٥). ولكن الله سماه بالاسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيعه جداً فلذلك ذكره الله تعالى^(١٦) في القرآن ووعدهم أنهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة. ﴿عيناً فيها تسمى سلسبيلاً﴾ يقول: يمزج الخمر بالزنجبيل والزنجبيل من عين تسمى تلك العين سلسبيلاً. قال ابن الأعرابي لم أسمع السلسبيل إلا في القرآن^(١٧). وقال الزجاج: ^(١٨) سلسبيل صفة لما كان في غاية السلاسة. والمعنى أنها سلسلة تتسلسل في الحلق لذلك سميت سلسبيلاً.

- (١) انظر جامع البيان ١٣٢/٢٩.
- (٢) انظر المرجع السابق والجامع لأحكام القرآن ٦٩٢٩/٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨١٥ وزاد المسير ٤٣٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٦.
- (٣) انظر جامع البيان ١٣٢/٢٩، ١٣٣ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٣٠/٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٨ وزاد المسير ٤٣٦/٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٥٦.
- (٤) سورة الحاقة آية ٢٣.
- (٥) ساقطة من أ.
- (٦) قاله ابن عباس ومجاهد. انظر جامع البيان ١٣٣/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٣١/٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٩ وتفسير ابن جزي ٨١٥.
- (٧) في ذلك.
- (٨) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة رقم ٢٧٤.
- (٩) ساقطة من د.
- (١٠) انظر جامع البيان ١٣٤/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٣٢/٩ ومعالم التنزيل ٤/٢٩ وزاد المسير ٤٣٧/٨.
- (١١) كأساً: الكأس كل إناء كان فيه شراب فإذا كان فارغاً من الخمر لم يقل له كأس، وإنما يقال له إناء. انظر جامع البيان ١٣٤/٢٩.
- (١٢) مزاجها: مزج الشراب خلطه والمزاج ما يمزج به. انظر المفردات مادة مزج ص ٤٦٧.
- (١٣) زنجبيلاً: الزنجبيل اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار. وقيل هي عين في الجنة يوجد فيها طعم الزنجبيل. وقيل: إن فيه معنى الشراب الممزوج بالزنجبيل انظر معاني القرآن للزجاج والجامع لأحكام القرآن ٦٩٣٣/٩.
- (١٤) انظر معالم التنزيل ٤/٣٠.
- (١٥) انظر المرجع السابق.
- (١٦) انظر لسان العرب مادة (سلسل).
- (١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٧٤.
- (١٨) من أ.

﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُواْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمُ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ سبق تفسيره^(١) وقد وصف الله تعالى في هذه السورة الأقداح وما فيها من الشراب والسقاة الذين يطوفون بها وهو^(٢) قوله ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنشُورًا﴾ قال عطاء: يريد في بياض اللؤلؤ^(٣) وحسنه^(٤). واللؤلؤ إذا نثر من الخيط على البساط كان أحسن منه منظوماً وقال أهل المعاني: إنما شبهوا بالمنثور لانتشارهم في الخدمة ولو^(٥) كانوا صفاً لشبهوا بالمنظوم^(٦) قوله^(٧): ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ أي إذا رميت ببصرك ونظرت ﴿ثُمَّ﴾ يعني الجنة^(٨) ﴿رَأَيْتَ﴾ نعيماً لا يوصف ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ قال مقاتل والكلبي: هو أن رسول رب العزة من الملائكة لا يدخل عليهم^(٩) إلا بإذنهم^(١٠) ﴿عَالِيَهُمْ﴾ ثياب^(١١) سندس^(١٢) من نصب عاليهم جعله ظرفاً بمنزلة قولك فوقهم ثياب سندس ويجوز أن تكون نصباً على الحال من

(١) في سورة الواقعة عند الآية رقم ١٧. (٢) ساقطة من أ. (٣) في د في اللؤلؤ (٤) انظر جامع البيان ١٣٦/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٣٤/٩ ومعالم التنزيل ٤٣٠/٤ وتفسير ابن جزي ٨١٦ وزاد المسير ٤٣٩/٨. (٥) في أ فلو.

(٦) انظر لسان العرب مادة (نثر). والمفردات مادة (نثر) ص ٤٨٢. والجامع لأحكام القرآن ٦٩٣٤/٩، ٦٩٣٥. ومعالم التنزيل ٤٣٠/٤. وزاد المسير ٤٣٩/٨.

(٧) ساقطة من أ. (٨) ساقطة من ب. (٩) في أ عليه. (١٠) في أ بآذنه.

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩٣٥/٩ ومعالم التنزيل ٤٣٠/٤ وزاد المسير ٤٣٩/٨ وتفسير ابن جزي ٨١٦.

(١٢) اختلف في (عاليهم) فقرأ عمرو بن عباس والحسن ومجاهد والجدري وأهل مكة وجمهور السبعة عاليهم بفتح الياء وابن عباس بخلاف عنه والاعرج وأبو جعفر وشيبة وابن محيصن ونافع وحزمة بسكونها وهي رواية أبان عن عاصم وقرأ ابن مسعود والاعمش وطلحة وزيد بن علي بالياء مضمومة وعن الأعمش وأبان أيضاً عن عاصم بفتح الياء وقرأ عليهم حرف جر ابن سيرين ومجاهد وقتادة وأبو حيوة وابن أبي عبلة والزعفراني وأبان أيضاً وقرأت عائشة رضي الله عنها علتهم بناء التانيث فعلاً ماضياً فثياب فاعل ومن قرأ بالياء مضمومة فمبتدأ خبره ثياب ومن قرأ عليهم حرف جر فثياب مبتدأ ومن قرأ بنصب الياء وبالناء الساكنة فعلى الحال وهو حال من المجرور في ويطوف عليهم من الحال الطوف عليهم والعامل يطوف.

وقال الزمخشري وعاليهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أو في حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان عاليًا للمطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤًا عاليًا لهم ثياب ويجوز أن يراد رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب انتهى إما أن يكون حالاً من الضمير في حسبتهم فإنه لا يعني إلا ضمير المفعول وهذا عائد على ولدان ولذلك قدر عاليهم بقوله عاليًا لهم أي للولدان وهذا لا يصح لأن الضمائر الآتية بعد ذلك تدل على أنها للمطوف عليهم من قوله وحلوا سقاهم وإن هذا كان لكم جزء وفك الضمائر يجعل هذا كذا وذاك كذا مع عدم الاحتياج والاضطرار إلى ذلك لا يجوز وأما جعله حالاً من محذوف وتقديره أهل نعيم فلا حاجة إلى ادعاء الحذف مع صحة الكلام وبراعته دون تقدير ذلك المحذوف وثياب مرفوع على الفاعلية بالحال. وقال ابن عطية: ويجوز في النصب في القراءتين أن يكون على الظرف لأنه بمعنى فوقهم انتهى وعال وعالية اسم فاعل فيحتاج في إثبات كونهما ظرفين إلى أن يكون منقولاً من كلام العرب عاليك أو عاليتك ثوب. انظر جامع البيان ١٣٦/٢٩، ١٣٧ والنشر ٣٩٦/٢ والإتحاف ص ٤٢٩ والبحر المحيط ٣٩٩/٨ ومعاني القرآن للزجاج ١٠١ ومعاني القرآن للفراء ٢١٨/٣، ٢١٩.

(١٣) قرأ الجمهور (ثياب) بغير تنوين على الإضافة إلى سندس. انظر البحر المحيط ٣٩٩/٨.

(١٤) السندس: هو البزبون، قال المفسرون في السندس: إنه رقيق الديباج ورفيعه وقال الليث: السندس ضرب من البزبون يتخذ من المرغوي ولم يختلف أهل اللغة في أنه معرب وقيل: السندس ضرب من البرود. انظر لسان العرب مادة «سندس»

قوله ^(١) ﴿جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ ومن أسكن الياء كان في موضع رفع بالابتداء وخبره ﴿ثياب سندس ^(٢)﴾ خضر بالرفع صفة لقوله ﴿ثياب﴾ وبالحذف صفة لقوله ﴿سندس﴾ وهو إن كان واحداً أريد به الجنس ﴿إستبرق ^(٣)﴾ ^(٤) فيه الجر والرفع أيضاً فالجر من حيث عطف على السندس ومن رفع أراد العطف على الثياب وهذه الآية مفسرة في سورة الكهف ^(٥). ﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾ قال الفراء: يقول طهور ليس بنجس كما كانت في الدنيا مذكورة بالنجاسة ^(٦). والمعنى أن ذلك الشراب طاهر ليس كخمر الدنيا. قال مقاتل: هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غش وغل وحسد ^(٧). وقال أبو قلابة ^(٨) وإبراهيم: يؤتون بالطعام فإذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمير بذلك بطونهم ويغيب عرق من جلودهم مثل ريح المسك ^(٩). ﴿إن هذا﴾ يعني ما وصف من نعيم أهل الجنة ﴿كان لكم ^(١١) جزاء﴾ بأعمالكم ﴿وكان سعيكم﴾ عملكم في الدنيا بطاعة الله ﴿مشكوراً﴾ قال عطاء: يريد شكرتكم عليه وأثبتكم أفضل الثواب ^(١٢) قوله ^(١٣):

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٢﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مَنْهُمْ ءِثْمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾

(١) في د قولهم.

(٢) قرأ ابن أبي عبله وأبو حيوة عليهم (ثياب سندس خضر واستبرق) برفع الثلاثة برفع (سندس) بالصفة لأنه جنس كما تقول ثوب حرير تريد من حرير. انظر البحر المحيط ٣٩٩/٨، ٤٠٠.

(٣) اختلف في (خضر وإستبرق) فنافع وحفص بالرفع فيهما فرفع خضر على النعت لثياب واستبرق نسقاً على ثياب على حذف مضاف أي وثياب إستبرق وافقهما الحسن لكنه بغير تنوين في إستبرق وهمزة القطع وقرأ ابن كثير وأبو بكر بخفض الأول ورفع الثاني فخر نعت لسندس وفيه وصف المفرد بالجمع وأجازة الأخفش وأجيب عنه بأنه اسم جنس وقيل جمع لسندسة واسم الجنس يوصف بالجمع قال تعالى «السحاب الثقال» (وإستبرق) نسق على ثياب على ما مر وافقهما ابن محيصن إلا أنه لم ينونه وعنه بخلف وصل همزة القطع وقرأ أبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب برفع الأول وخفض الثاني فخر نعت لثياب وإستبرق نسق على سندس أي ثياب خضر من سندس ومن إستبرق وافقهم اليزيدي وقرأ حمزة والكسائي وخلف بخفضهما فخر نعت لسندس على ما مر وإستبرق نسق على سندس وافقهم الأعمش. انظر الإتحاف ص ٤٣٠.

(٤) وإستبرق: الإستبرق هو غليظ الديباج وهو معرب. انظر لسان العرب مادة (سندس).

(٥) انظر تفسير الآية ٥٣ من سورة الدخان.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢١٩/٣.

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩٣٨/٩ ومعالم التنزيل ٤٣٠/٤، ٤٣١.

(٨) أبو قلابة هو: عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم أبو قلابة الرقاشي، الضريير، الحافظ، قال عنه أبو داود: رجل صدق أمين مأمون كتبت عنه بالبصرة وقال أبو جعفر الطبري ما رأيت أحفظ منه توفي سنة ست وسبعين ومائتين. انظر التهذيب ٣٧٤/٨.

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩٣٨/٩ ومعالم التنزيل ٤٣٠/٤، ٤٣١ وزاد المسير ٤٤٠/٨.

(١٠) من ب.

(١١) في ب لهم.

(١٢) انظر جامع البيان ١٣٨/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٣٨/٩ ومعالم التنزيل ٤٣١/٤ وزاد المسير ٤٤٠/٨.

(١٣) ساقطة من أ.

﴿إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً﴾ يعني فصلناه في الإنزال فلم^(١) ننزله جملة واحدة ﴿فأصبر لحكم ربك﴾ مفسر في مواضع^(٢) ﴿ولا تطع منهم﴾ من مشركي مكة ﴿أثماً﴾ يعني عتبه بن ربيعة ﴿أو كفوراً﴾ يعني الوليد بن المغيرة قال له: ارجع عن هذا الأمر ونحن نرضيك بالمال والتزويج ﴿واذكر اسم ربك﴾ أذكره بالتوحيد في الصلاة ﴿بكرة﴾^(٣) وأصيلاً^(٤) يعني الفجر والعصر ﴿ومن الليل فاسجد له﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿وسبحه ليلاً طويلاً﴾ يعني التطوع بعد المكتوبة. ﴿إن هؤلاء﴾ يعني كفار مكة ﴿يحبون العاجلة﴾ الدار العاجلة وهي الدنيا ﴿ويذرون﴾^(٥) وراءهم ﴿يعني أمامهم﴾ يوماً ثقيلاً ﴿عسيراً شديداً والمعنى يتركونه فلا يؤمنون به ولا يعملون له ثم ذكر قدرته فقال ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم﴾ الأسر شدة الخلق يقال: شدد^(٦) الله أسر فلان أي قوى خلقه قال الحسن: يعني أوصالهم بعضاً إلى بعض بالعروق والعصب^(٧). وروي عن مجاهد أنه قال في تفسير الأسر الشرج يعني موضعي مصرفي البول والغائط إذا خرج الأذى تقبضت^(٨). ﴿وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلاً﴾ إذا شئنا أهلكتناهم وأتيننا بأشباههم فجعلناهم بدلاً منهم.

إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

﴿إن هذه﴾ السورة ﴿تذكرة﴾ تذكير وموعظة^(٩) ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ بالإيمان والطاعة ﴿وما تشاؤون﴾ اتخذ السبيل ﴿إلا أن يشاء الله﴾ ذلك لكم قال الزجاج: أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله^(١٠) ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾ قال عطاء: من صدق نيته أدخله جنته ﴿والظالمين﴾ المشركين من كفار مكة ﴿أعد لهم عذاباً أليماً﴾.

(١) في أولم.

(٢) سبق تفسيرها في سورة الطور عند الآية ٤٨.

(٣) بكرة: أي أول النهار. انظر المفردات مادة (بكر) ص ٥٧.

(٤) أصيلاً: أي آخر النهار. انظر المفردات مادة (أصل) ص ١٩.

(٥) يذرون: أي يدعون.

(٦) في د شد.

(٧) انظر جامع البيان ١٣٩/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٤٢/٩، ومعالم التنزيل ٤٣١/٤ وتفسير ابن جزي ٨١٦ وزاد المسير ٤٤١/٨.

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩٤٢/٩ ومعالم التنزيل ٤٣١/٨.

(٩) في د وعظة.

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ورقة ٢٧٥.

سورة^(٢) المرسلات

[خمسون آية]^(٣) مكية

أخبرنا أبو محمد^(٤) بن علي الخفاف أنا عمرو محمد بن جعفر [بن مطر]^(٥) بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة: والمرسلات^(٦) كتب ليس من المشركين^(٧).

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّشْرِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَرْقَتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمَلَقَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عَذْرًا أَوْ
نَذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا
الرُّسُلُ أُقْتَتَتْ ﴿١١﴾ لَأَيُّ يَوْمٍ أُحِلَّتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والمرسلات عرفاً﴾ يعني الرياح أرسلت متتابعة كعرف الفرس ﴿فالعصافات عصفاً﴾ يعني الرياح الشديدة الهبوب ﴿والناشرات نشراً﴾ يعني الرياح التي تأتي بالمطر وهي تنشر السحاب ﴿فالفارقات فرقاً﴾ يعني الملائكة تأتي بما يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام. وقال مجاهد: هي الريح تفرق بين السحاب فتبدده^(٨).

وقال قتادة: هي أي القرآن فرقت بين الحق والباطل والحلال والحرام^(٩). وهو قول الحسن^(١٠) ﴿فالمليقات ذكراً﴾ يعني الملائكة تلقي الذكر إلى الأنبياء ﴿عذراً أَوْ نَذْراً﴾ أي للاعذار أو الانذار^(١١) ومن أول السورة إلى هاهنا أقسام ذكرها الله تعالى على قوله ﴿إنما توعدون﴾ أي من أمر [الساعة والبعث ﴿لواقِعٍ﴾ لكائن ثم ذكر متى يقع فقال: ﴿فإذا النجوم طُمِسَتْ﴾ محي نورها ﴿وإذا﴾^(١٢) السماء فرجت ﴿شقت﴾ وإذا الجبال نسفت ﴿قلعت من مكانها كقوله تعالى^(١٣): ﴿ينسفها ربي نسفاً﴾^(١٤) ﴿وإذا الرسل أقتت﴾^(١٥) الهمزة في^(١٦) أقتت بدل من الواو المضمومة وكل واو تعالى^(١٣).

(١) من ب، د. (٤) في أ أبو سعد.

(٢) ساقطة من د. (٥) ساقطة من أ.

(٣) ما بين المعقوفين من أ. (٦) في ب المرسلات. (٧) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩٤٦/٩ ومعالم التنزيل ٤٣٢/٤ وزاد المسير ٤٤٦/٨.

(٩) انظر جامع البيان ١٤٢/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٤٦/٩ ومعالم التنزيل ٤٣٢/٤.

(١٠) انظر المراجع السابقة. (١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) في ب لإنذار. (١٣) من أ. (١٤) سورة طه آية ١٠٥.

(١٥) اختلف في (أقتت) فأبو عمرو وبواو مضمومة مع تشديد القاف على الأصل لا أنه من الوقت والهمزة بدل من الواو وافقه اليزيدي. وقرأ

ابن وردان وابن جماز من طريق الهاشمي عن إسماعيل بالواو وتخفيف القاف (وروي) الدوري عن إسماعيل عن ابن جماز بالهمزة

والتشديد وبه قرأ الباقر. انظر الاتحاف ٤٣٠، والنشر ٣٩٦/٢ والتحبير ١٩٦ ومعاني القرآن للفراء ٢٢٢/٣.

(١٦) في أ. من.

انضمت وكانت ضمتها لازمة جاز إبدالها بالهمزة ^(١) كقولهم: (أجوه وأدور) ^(٢) ومن ^(٣) قرأ بالواو فهو على الأصل ولم يبدله ^(٤) والمعنى جمعت لوقتها وهو يوم القيامة ليشهدوا على الأمم وهو قوله: ﴿لَا يَوْمَ أَجَلْتُمْ﴾ أي أخرت وضرب لهم الأجل لجمعهم يعجب العباد من ذلك اليوم. ثم بين فقال: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ قال ابن عباس: يوم يفصل الرحمن بين الخلائق ^(٥) ثم عظم ذلك اليوم فقال ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ ^(٦) ما يوم الفصل ثم ذكر حال الذين كذبوا بذلك اليوم فقال ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ثم أخبر بما فعل بالكفار من الأمم الخالية فقال:

أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَنْبَعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَمِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾

﴿ألم نهلك الأولين﴾ قال مقاتل: يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم ^(٧) ثم تنبعهم الآخرين ﴿يعني كفار مكة حين كذبوا بمحمد﴾ كذلك ﴿الذي فعلنا بمن تقدم من الأمم﴾ ﴿نفعل بالمجرمين﴾ بالمكذبين من أهل مكة ثم ذكر بدو خلقهم فقال: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ يعني النطفة ﴿فجعلناه في قرار مكين﴾ يعني الرحم ﴿إلى قدر معلوم﴾ يعني مدة الحمل ﴿فقدرونا﴾ قال الكلبي: يعني خلقه كيف يكون قصيراً أو طويلاً ذكراً أو أنثى وفيه قراءتان التخفيف والتشديد ^(٨). قال ^(٩) الفراء: والمعنى فيهما واحد ^(١٠). ومعنى ﴿فنعم القادرون﴾ المقدرون ثم بين لهم صنعه ليعتبروا فيوحده فقال: ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً﴾ معنى الكفت في اللغة الضم والجمع يقال: كفت الشيء إذا ضمه وجمعه ومن هذا يقال للجرب والقدرة: كفت ^(١١). قال الفراء: تكفتهم ^(١٢) أحياء على ^(١٣) ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم أمواتاً في بطنها أي تحوزهم ^(١٤). وهو قوله: ﴿أحياء وأمواتاً﴾ وهذا قول جماعة المفسرين ^(١٥) ﴿وجعلنا فيها رواسي﴾ جبالاً ثوابت ﴿شامخات﴾ عاليات وكل عال فهو شامخ ﴿وأسقينكم ماء فراتاً﴾ تقدم [تفسير هذا] ^(١٦) ^(١٧) في آيتين قال

(١) في أ بالهمز.

(٢) في د من.

(٣) في د يبدل.

(٤) في ب أجور وأدور.

(٥) انظر جامع البيان ١٤٤/٢٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٤٩/٩ وتفسير ابن جزّي ٨١٨.

(٦) في أ أدراك.

(٧) انظر جامع البيان ١٤٤/٢٩.

(٨) اختلف في (قدرونا) فنافع والكسائي وأبو جعفر بتشديد الدال من التقدير وافقهم الحسن والباقون بالتخفيف من القدرة. انظر الإتحاف ٤٣٠ والنشر ٣٩٧/٢ والتجوير ١٩٦ والبحر المحيط ٤٠٦/٨.

(٩) في أ وقال.

(١٠) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٣/٣.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٣/٣.

(١٢) قاله ابن عباس والشعبي ومجاهد وقتادة. انظر جامع البيان ١٤٥/٢٩.

(١٣) انظر لسان العرب مادة (كفت).

(١٤) في ب، د يريد تكفتهم.

(١٥) في ب، د يريد تكفتهم.

(١٦) سورة الفرقان (٥٣).

(١٧) ساقطة من ب.

مقاتل: وهذا كله أعجب من البعث ^(١). قال الله تعالى ^(٢) ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي بالبعث ثم ذكر ما يقال لهم في الآخرة فقال:

أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جُمُلَتِ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فَيَعْنَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾

﴿انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون﴾ [تقول لهم الخزنة : انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون] ^(٣) في الدنيا ﴿انطلقوا إلى ظل﴾ من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق وهو قوله ﴿ذي ثلاث شعب﴾ فكونوا فيه ^(٤) إلى أن يفرغ من الحساب ثم وصف ذلك الظل فقال: ﴿لا ظليل﴾ لا يظل من الحر ﴿ولا يغني من اللهب﴾ ^(٥) لا يدفع عنكم من حره شيئاً قال الكلبي: لا يرد لهب جهنم عنكم والمعنى أنهم إذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب. ثم وصف النار فقال: ﴿إنها ترمي بشرر كالقصر﴾ يقال شررة وشرروهي ما تطاير من النار متفرقاً. والقصر البناء العظيم كالحصن ثم شبهه ^(٦) في لونه بالجماليات الصفر فقال: ﴿كأنه جمالات صفر﴾ وهي ^(٧) جمع جمال من قرأ جمالة ^(٨) فهو جمع جمل كما قالوا: حجر ^(٩) وحجارة والصفر معناها ^(١٠) السود في قول المفسرين ^(١١) قال الفراء: الصفر سود الإبل لا ترى أسود من الإبل إلا وهو مشرب صفرة لذلك سمت العرب سود الإبل صفراً ^(١٢). قوله ^(١٣): ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾ قال المفسرون ^(١٤) إن في يوم ^(١٥) القيامة مواقف ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا يتكلمون أخبرنا ^(١٦) أبو عمرو بن المروزي فيما كتب إلي ^(١٧) أن أبا الفضل الحدادي أخبرهم عن محمد

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩٥٣/٩.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٢) ساقطة من ب.

(٤) في ب فيها.

(٥) اللهب: اللهب واللهيب واللهاب واللهبان: اشتعال النار إذا خلق من الدخان. وقيل: لهيب النار حرها. انظر لسان العرب مادة (لهب).

(٦) في ب شبه.

(٧) في ب وهو.

(٨) اختلف في (جماليات) فحفص وحمزة والكسائي وخلف بكسر الجيم بلا ألف بوزن رسالة وافقهم الأعمش جمع جمل كحجر وحجارة وقيل: اسم جمع وقرأ رويس بضم الجيم وبألف بعد اللام وهي الحبال الغليظة من حبال السفينة والباقون بكسر الجيم مع الألف على الجمع وهي الإبل إما جمعاً لجمالة القراءة الأولى أو لجمال فيكون جمع الجمع. انظر الإتحاف ٤٣١ والنشر ٣٩٧/٢ والتجوير ١٩٦.

(٩) في أ معناه.

(٩) في د حجار.

(١١) قتاله الحسن وقتادة انظر جامع البيان ١٤٧/٢٩، ١٤٨ وتفسير عبد الرزاق ١١٨٩/٣ وفتح الباري ٦٨٧/٨.

(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٥/٣.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) قاله عكرمة وابن عباس والحسن. انظر تفسير ابن مجاهد ٧١٧/٢، ٧١٨ وجامع البيان ١٤٨/٢٩، ١٤٩ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٥٧/٩.

(١٧) في ألي.

(١٦) في ب، د أخبرني.

(١٥) من أ.

ابن يزيد أنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة قال: جاء رجل إلى عكرمة^(١) فقال: أرأيت قول الله تعالى ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ وقوله^(٢) ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ قال إنها مواقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم فحيث لا ينطقون وهو قوله: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾. وهذا يوم الفصل بين أهل الجنة والنار ﴿جمعناكم﴾ يعني مكذبي هذه الأمة ﴿والأولين﴾ الذين كذبوا أنبياءهم ﴿فإن كان لكم كيد فكيدون﴾ قال مقاتل: يقول: إن^(٣) كانت^(٤) لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم^(٥). ثم ذكر المؤمنين^(٦) فقال:

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا وَتَمْنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿إن المتقين في ظلال﴾ الشجر وظلال أكنان^(٧) القصور ﴿وعيون﴾ ماء ﴿وفواكه مما يشتهون﴾ ويقال لهم ﴿كلوا واشربوا هنيئاً﴾^(٨) بما كنتم تعملون ﴿في الدنيا بطاعتي﴾ ثم قال لكفار مكة ﴿كلوا وتمتعوا قليلاً﴾ أي في الدنيا إلى منتهى آجالكم ﴿إنكم مجرمون﴾ مشركون بالله ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ إذا أمروا بالصلوات الخمس^(٩) لا يصلون ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ يقول: إن لم يصدقوا بهذا القرآن فبأي كتاب يصدقون ولا كتاب بعد القرآن.

(١) عكرمة هو: عكرمة بن إبراهيم الأزدي كنيته أبو عبد الله كان ممن يقلب الأخبار ويرفع المراسيل لا يجوز الاحتجاج به. سئل عنه إبراهيم الأزدي فقال: ليس بشيء. انظر المجروحين لابن حبان ١٨٨/٢.

(٢) في د وهو قوله.

(٣) في ب فإن.

(٤) في ب، د كان.

(٥) انظر جامع البيان ١٤٩/٢٩.

(٦) في أ المؤمن.

(٧) أكنان: الكن والكنة والكنان: وقاء كل شيء وستره. وكل ما يرد الحر والبر من الأبنية والمساكن. والكن أيضاً: كل شيء وقى شيئاً فهو كنة وكنانة، والفعل في ذلك كننت الشيء أي جعلته في كن. وكن الشيء يكنه كنا وكنوناً وأكنه وكننه ستره. انظر المفردات مادة

(كنن) ص ٤٤٢.

(٨) هنيئاً: الهنيء كل ما لا يلحق فيه مشقة ولا يعقب وخامة وأصله في الطعام يقال هنيء الطعام فهو هنيء.

(٩) ساقطة من أ. انظر المفردات مادة «هنا» ص ٥٤٦.

تفسير^(١)

سورة النبأ^(٢)

[أربعون آية]^(٣) مكية

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الحيري [أنا أبو عمرو ومحمد بن جعفر الحيري]^(٤) بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة ﴿عم يتساءلون﴾ سقاه الله [عز وجل]^(٥) برد الشراب يوم القيامة^(٦). بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ﴿٦﴾ وَلِجِبَالٍ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْتُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا أَيْلًا لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾

﴿عم يتساءلون﴾ أصله عن ما فادغمت النون في الميم وحذفت ألف ما كقولهم: فيم وبم. قال المفسرون: لما بعث رسول الله ﷺ وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون: ماذا جاء به محمد (صلى الله عليه وسلم)^(٧) وما الذي أتى به فأنزل الله [عز وجل]^(٨) ﴿عم يتساءلون﴾^(٩).

قال الزجاج: اللفظ لفظ استفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول أي شيء زيد؟^(١٠) إذا عظمت شأنه^(١١). ثم ذكر أن يسألهم عما ذا فقال ﴿عن النبأ العظيم﴾ وهو القرآن في قول الجميع^(١٢). ومعناه الخبر العظيم الشأن لأنه ينبيء على التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز وعما لا يجوز وعن البعث والنشور وقال الضحاك: يعني نبأ يوم القيامة^(١٣). ويدل على أن المراد به القرآن قوله: ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ وذلك أنهم اختلفوا في القرآن فجعله

(١) ساقطة من أ.

(٥) من د.

(٦) لم يعثر له على أثر وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٧) من أ.

(٨) في ب تعالى.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) قاله الحسن وابن عباس. انظر جامع البيان ٢/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٦١/٩ ومعالم التنزيل ٤٣٦/٤ والدر المنثور ٦/٣٠٥.

(١٠) في أ تويد.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤٣٦/٤ وفتح القدير ٣٦٢/٥.

(١٢) انظر جامع البيان ٢/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٩٠ ومعالم التنزيل ٤٣٦/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٦٢/٤ والدر المنثور ٦/٣٠٥.

(١٣) انظر جامع البيان ٣/٣٠.

بعضهم سحراً وبعضهم كهانة^(١) وشعراً وبعضهم أساطير^(٢) الأولين ثم أوعده الله من كذب بالقرآن فقال: ﴿كلا﴾ وهو^(٣) نفى لاختلافهم أي ليس الأمر على ما قالوا ﴿سيعلمون﴾ عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الأمور ﴿ثم كلا سيعلمون﴾ وعيد على أثر وعيد ثم ذكر صنعه ليعرفوا توحيده فقال: ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً﴾ فراشاً وبساطاً ﴿والجبال أوتاداً﴾ للأرض حتى لا تميد أخبرنا أبو بكر محمد بن علي الواعظ أنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا محمد بن يعقوب الشيباني نا حامد بن أبي حامد المقرئ^(٤) نا إسحاق بن سليمان نا طلحة بن عمرو عن عطاء عن ابن عباس قال: لما أراد الله^(٥) أن يخلق^(٦) الخلق مد الأرض حتى بلغت ما شاء الله من الطول والعرض قال: وكانت هكذا^(٧) تميد وأراني ابن عباس بيده هكذا^(٨) وهكذا قال: فجعل الله ﴿الجبال أوتاداً﴾ وكان أبو قبيس^(٩) من أول جبل وضع على^(١٠) الأرض.

﴿وخلقناكم أزواجاً﴾ ذكراناً وإناثاً ﴿وجعلنا نومكم سباتاً﴾ قال الزجاج: السبات هو^(١١): أن ينقطع عن الروح والحركة في بدنه أي جعلنا نومك راحة لكم^(١٢). وقال ابن الأنباري: جعلنا نومك قطعاً لأعمالكم لأن أصل السبت القطع^(١٣) ﴿وجعلنا الليل لباساً﴾ ساتراً بظلمته ستر اللباس من الثوب ﴿وجعلنا النهار معاشاً﴾ المعاش العيش وكل شيء يعاش به فهو معاش والمعنى وجعلنا^(١٤) النهار مبتغى^(١٥) معاش أو مطلب معاش قال عطاء عن ابن عباس: يريد تبتغون فيه من فضل ربكم^(١٦) وما قسم لكم فيه من رزقه^(١٧) ﴿وبنينا فوقكم سبْعاً شداداً﴾^(١٨) يريد سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة خمسمائة عام ﴿وجعلنا سراجاً وهاجاً﴾^(١٩) يعني الشمس قال الزجاج^(٢٠): الوهاج الوقاد وهو الذي وهج، يقال: وهجت تهجج^(٢١) وهجاً ووهجاناً.

- (١) كهانة: الكاهن هو الذي يخبر بالأخبار الماضية الخفية بضرب من الظن، والعراف الذي يخبر بالأخبار المستقبلية على نحو ذلك. ويقال: كهن فلان كهانة إذا تعاطى ذلك وكهن إذا تخصص بذلك انظر المفردات مادة (كهن) ص ٤٤٢، ٤٤٣.
- (٢) الأساطير: الأباطيل. والأساطير أحاديث لا نظام لها. واحدها إسطار وإسطيرة بالكسر، وأسطر وأسطيرة وأسطور وأسطورة، بالضم. انظر اللسان مادة (سطر).
- (٣) في ب وهي.
- (٤) حامد بن أبي حامد المقرئ: لم أقف عليه فيما رجعت إليه من كتب الرجال ولكن وجدت أن الحاكم صحح حديثه في أكثر من موضع وأقره الذهبي على التصحيح وقد وجدت ذلك في المواضع الآتية: كتاب العلم وكتاب الجمعة وكتاب الدعاء. انظر المستدرک للحاكم ١١٩/١، ٢٨٦، ٥٦١.

- (٥) ساقطة من أ.
- (٦) في ب، د يخلق [الله].
- (٧) في ب هكذي.
- (٨) في ب هكذي.
- (٩) أبو قبيس: اسم الجبل المشرف على مكة وجهه إلى قعيقعان ومكة بينهما أبو قبيس من شرقها وقعيقعان من غربها قيل: سمي باسم رجل من مذبح كان يكنى أبا قبيس انظر معجم البلدان ٨٠/١.
- (١٠) في أ في.
- (١١) من ب.
- (١٢) انظر الفخر الرازي ٦/٣١ ومعالن التنزيل ٤/٤٣٧ ولسان العرب مادة (سبت).
- (١٣) انظر لسان العرب مادة (سبت).
- (١٤) في ب، د جعلنا.
- (١٥) في ب مسمى.
- (١٦) في ب الله.
- (١٧) انظر جامع البيان ٤/٣٠.
- (١٨) شداداً: الشد العقد القوي يقال: شددت الشيء قويت عقده. انظر المفردات مادة شد ص ٢٥٦.
- (١٩) سراجاً: السراج الزاهر بفتيلة ودهن ويعبر به عن كل مضيء. انظر المفردات مادة (سرج) ص ٢٢٩.
- (٢٠) انظر معاني القرآن ٥/٢٧٢.
- (٢١) ساقطة من أ.

قال مقاتل: جعل فيه نوراً وحرّاً والوهج يجمع النور والحرارة ﴿وأنزلنا من المعصرات﴾ قال مجاهد ومقاتل [والكلبي وقتادة] ^(١): يعني الرياح ^(٢). وقال ^(٣) الأزهري ^(٤): هي الرياح ذوات الأعاصير ومن معناه الباء كأنه قال بالمعصرات وذلك أن الريح تستدر المطر.

وقال أبو العالية والربيع والضحاك: هي السحاب ^(٥) وهي ^(٦) رواية الوالي عن ابن عباس ^(٧). قال الفراء: المعصر السحابة التي تتجلب المطر وقوله ﴿ماء ثجاجاً﴾ أي صباباً ^(٨) يقال: ثج الماء يشج ثجوجاً إذا انصب. ﴿لنخرج به﴾ أي ^(٩) بذلك الماء ﴿حياً﴾ ^(١٠) وهو ما يأكله الناس ﴿ونباتاً﴾ ما تنبت الأرض مما يأكل الناس ^(١١) والأنعام ﴿وجنات ألفافاً﴾ ملتفة من الشجر واحداً لف بالكسر وقال أبو العباس: واحداً لفاً وجمعها لف. ثم يجمع ألفافاً.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَنَابًا ﴿٢٢﴾ لَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

﴿إن يوم الفصل﴾ يوم القضاء بين الخلق ﴿كان ميقاتاً﴾ لما وعد الله من الثواب والعقاب ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾ زمراً ^(١٢) من كل مكان للحساب ﴿وفتحت السماء﴾ لنزول الملائكة ﴿فكانت أبواباً﴾ أي ^(١٣) ذات أبواب.

﴿وسيرت الجبال﴾ عن أماكنهم ﴿فكانت سراباً﴾ أي هباء منبثاً لعين الناظر كالسراب بعد شدتها وصلابتها ﴿إن جهنم كانت مرصاداً﴾ قال الزهري: المرصاد المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو. وقال المبرد ^(١٤): مرصاداً يرصدون به أي هو معد لهم يرصد بها خزنتها الكفار ثم بين أنها مرصاد لمن فقال: ﴿للطاغين﴾ قال ابن عباس: للمشركين الضالين ﴿مآباً﴾ مرجعاً يرجعون إليه. ﴿لابئين فيها﴾، وقرأ حمزة ﴿لبئين فيها﴾ ^(١٥) وهما بمعنى واحد مثل

(١) في وقتادة والكلبي.

(٢) رواه أبو يعلى وفيه محمد بن السائب الكلبي وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة (عم يتساءلون) ١٣٣/٧ وتفسير مجاهد ٧١٩/٢ وجامع البيان ٤/٣٠ ومكارم الأخلاق للخرائطي ص ٨٦ ط السلفية بمصر سنة ١٣٥٠ هـ.

(٣) في ب، د قال.

(٨) في أ صبا.

(٤) انظر النهاية مادة (عص) ١٥/٢.

(٩) من ب.

(٥) انظر جامع البيان ٤/٣٠، ٥.

(١٠) ساقطة من د.

(٦) في ب وهو.

(١١) ساقطة من أ.

(٧) انظر المرجع السابق.

(١٢) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير (عم يتساءلون).

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ٦٩٦٨/١٠ وزاد المسير ٧/٩ وفتح القدير ٣٦٦/٥.

(١٥) من أ.

طمع وطامع وفره وفاره^(١) ﴿أَحْقَابًا﴾^(٢) واحداً حقب وهو ثمانون سنة^(٣). وقد مضى الكلام فيه^(٤). قال المفسرون الحقب الواحد بضع وثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوماً اليوم ألف سنة من أيام الدنيا^(٥). وقال الحسن: لم يجعل الله لأهل النار مدة بل قال: أحقاباً فو الله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر^(٦) كذلك إلى الأبد^(٧) أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن الحسن التاجر أنا أبو محمد كوهي بن الحسن^(٨) نا محمد بن هارون الحضرمي نا زياد بن أبي زياد هو البصري^(٩) نا سليمان بن مسلم^(١٠) نا سليمان التيمي عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ولا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها أحقاباً». والحقب بضع وستون^(١١) سنة والسنة ثلثمائة وستون يوماً كل يوم كآلف سنة مما تعدون فلا يتكلن على أن يخرج من النار»^(١٢). أخبرنا أبو محمد بن عمر الخشاب أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار نا عبد الرحمن بن صالح الأودي نا الحكم بن ظهير^(١٣) عن السدي عن مرة عن عبد الله رفعه قال: لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يلبثون في الجنة عدد حصى الدنيا لحزنوا^(١٤) ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا﴾ قال ابن عباس: يريد النوم والماء.

(١) اختلف في (لابئين) فحمزة وروح بلا ألف يحمله على الصفة المشبهة وهي تدل على الثبوت. فاللبث الذي صار له اللبث سجية كحذر وفرح وافقهما الأعمش والباقون بالألف اسم فاعل من لبث. انظر النشر ٣٩٧/٢ والتحبير ١٩٦ والإتحاف ٤٣١ ومعاني القرآن للفراء ٢٢٨/٣ والبحر المحيط ٤١٣/٨.

(٢) أحقاباً: قيل جمع الحقب أي الدهر. انظر المفردات مادة (حقب).

(٣) في ب، د في الحقب.

(٤) سورة الكهف (٦٠).

(٥) ممن قال ذلك: علي بن أبي طالب وهلال الهجري وأبو هريرة وابن عباس وسعيد بن جبيرة وقتادة والربيع بن أنس. انظر تفسير ابن عباس ٣٧٩. وجامع البيان ٨/٣٠ والزهد لابن المبارك ص ٩٠ وتفسير عبد الرزاق ١١٩/٣ وتفسير القرآن العظيم ٤٦٣/٤.

(٦) في ب آخر [ثم آخر].

(٧) انظر جامع البيان ٨/٣٠.

(٨) أبو محمد كوهي بن الحسن هو: كوهي بن الحسن بن يوسف بن يعقوب بن كوهي أبو محمد القارسي. ثقة. توفي سنة ٣٩٣ هجرية. انظر تاريخ بغداد ٤٩٣/١٢، ٤٩٤.

(٩) زياد بن أبي زياد الجصاصي، أبو محمد الواسطي بصري الأصل، ضعيف من الخامسة انظر التقريب ٢٦٧/١.

(١٠) سليمان بن مسلم: هو سليمان بن أبي مسلم المكي الأحول. ثقة من الخامسة انظر التهذيب ٢١٨/٤ والتقريب ٣٣٠/١.

(١١) في د وثمانون.

(١٢) رواه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود. وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر المستدرک کتاب التفسير تفسير سورة «عم يتساءلون» ٥١٢/٢ ورواه البزار عن أبي هريرة وفيه حجاج بن نصير وثقة ابن حبان وكان يخطيء ويهم وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة «عم يتساءلون» ١٣٣/٧ وجامع البيان ٨/٣٠. ورواه ابن عدي في ترجمة سليمان بن مسلم ١١٣٤/٣ وقال منكر جداً وسليمان شبه مجهول (تعقب بأن الحديث أخرجه مسلم ضعيف جداً وله شواهد). قال السيوطي: وقد أورده في التفسير المأثور فمن أرادها فليراجعه انظر تنزيه الشريعة ٣٨٦/٢.

(١٣) الحكم بن ظهير الفزاري، أبو محمد، وكنية أبيه أبو ليلى، ويقال: أبو خالد، متروك، رمي بالرفض واتهمه ابن معين. من الثامنة مات قريباً من سنة ١٨٠ هـ. انظر التقريب ١٩١/١.

(١٤) رواه الطبراني وفيه الحكم بن ظهير وهو مجمع على ضعفه. انظر مجمع الزوائد كتاب صفة النار باب الخلود لأهل النار وأهل الإيمان في الجنة ٣٩٦/١٠.

وقال مقاتل: لا يذوقون في جهنم برداً ينفعهم من حرها ولا شرباً ينفعهم من عطشها^(١) ﴿إِلَّا حَمِيماً^(٢) وَغَسَاقاً^(٣)﴾ تقدم تفسيرها^(٤) ﴿جزاء وفاقاً﴾ قال مقاتل: وافق عذاب النار الشرك لأنهما عظيمان فلا ذنب أعظم من الشرك ولا عذاب أعظم من النار^(٥). وقال الزجاج^(٦): أي جوزوا جزاء وفق أعمالهم. ثم أخبر عنهم فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً﴾ لا يخافون أن يحاسبوا. والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث ولا بأنهم يحاسبون^(٧) ﴿وَكَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ بما جاءت به الأنبياء ﴿كَذَاباً﴾ تكذيباً وفعال من مصادر التفعيل قال الفراء^(٨): هي لغة فصيحة يمانية قال لي أعرابي منهم على المروة^(٩) يستفتيني: الحلق أحب إليك أم القصار^(١٠). ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً﴾ أي وكل شيء من الأعمال بيناه في اللوح المحفوظ كقوله ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾^(١١) ﴿فَذُوقُوا﴾ أي فيقال لهم ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون فلن نزيدكم إلا عذاباً.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءُ مَن رَّبَّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين لم يجعلوا لله شريكاً ﴿مَفَازًا﴾ فوزاً بالجنة ونجاة من النار ثم فسر ذلك الفوز فقال: ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾^(١٢) يعني أشجار الجنة وثمارها ﴿وَكوَاعِبَ﴾^(١٣) جوارى تكعبت ثديهن ﴿أَتْرَابًا﴾ مستويات في السن ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾^(١٤) ممتلئة أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو محمد بن حيان نا أبو يحيى الرازي^(١٥) نا سهل بن عثمان العسكري^(١٦) نا مروان بن معاوية^(١٧) عن يحيى بن ميسرة^(١٨) عن مسلم بن نسطاس^(١٩)

- (١) انظر جامع البيان ٩/٣٠.
- (٢) الحميم: الماء الشديد الحرارة. انظر المفردات مادة (حم) ص ١٣٠.
- (٣) الغساق: ما يقطر من جلود أهل النار. انظر المفردات مادة (غسق) ص ٣٦٠.
- (٤) سبق تفسيرها عند الآية ٥٧ من سورة «ص».
- (٥) انظر تفسير عبد الرزاق ١١٩١/٣ وجامع البيان ١١/٣٠.
- (٦) انظر المعاني ٢٧٤/٥.
- (٧) في أمحاسبون.
- (٨) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٩/٣.
- (٩) المروة: جبل بمكة يعطف على الصفا. انظر معجم البلدان ١١٦/٥.
- (١٠) في اللسان: قال الفراء: قلت لأعرابي يمني: القصار أحب إليك أم الحلق؟ يريد: التقصير أحب إليك أم حلق الرأس؟ اهـ. انظر لسان العرب مادة كذب وعبرة قال لي هنا تدلك على أن القائل ليس الفراء.
- (١١) سورة «يس» آية ١٢.
- (١٢) حدائق: جمع حديقة وهي قطعة من الأرض ذات ماء سميت تشبيهاً بحديقة العين في الهيئة وحصول الماء فيها. انظر المفردات مادة (حلق) ص ١١٠، ١١١.
- (١٣) كواعب: جمع كاعب وهي الناهد، يقال كعبت الجارية تكعب كعوباً وكعبت تكعب تكعيباً ونهدت تنهد نهوداً. انظر اللسان مادة (كعب).
- (١٤) دهاقاً: أي مملوءة أدهقت الكأس أي ملأتها. انظر النهاية مادة (دهق) ٣٧/٢.
- (١٥) هو عبد الرحمن بن محمد بن مسلم الحافظ الكبير أبو يحيى الرازي. كان من الثقات توفي سنة ٢٩١ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٦٩٠/٢ - ٦٩١.
- (١٦) من أ.

- (١٧) مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء القرادي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة، حافظ الثامنة، مات سنة ١٩٣ هـ انظر التقريب ٢٣٩/٢.
- (١٨) يحيى بن ميمون بن ميسرة قال عباس الدوري عن يحيى بن معين: ليس يحدث عنه غير يعلى عن عطاء. انظر اللسان ٢٧٨/٦.
- (١٩) مسلم بن نسطاس روى عن عبيدة السلماني وأبي البخترى روى عنه يحيى بن ميسرة نا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول أرى أنهما واحد وكان البخاري قد فرقهما. انظر الجرح والتعديل والتاريخ الكبير ٢٧٤/٧.

قال: دعا ابن عباس غلاماً فقال: اسقنا دهاقاً فجاء الغلام بها ملأى فقال ابن عباس: هذا الدهاق^(١). وقال سعيد بن جبير ومجاهد: هي المتابعة^(٢) أخبرنا عمرو بن أبي عمرو وأنا جدي أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ﴿وَكُأْسًا دِهَاقًا﴾ قال^(٣): ممتلئة^(٤) ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ يعني في الجنة إذا شربوها ﴿لَغَوًا﴾ باطلاً من الكلام ﴿وَلَا كَذَابًا﴾ ولا يكذب بعضهم بعضاً قال ابن عباس: ^(٥) وذلك أن أهل الدنيا إذا شربوا الخمر تكلموا بالباطل وأهل الجنة إذا شربوا لم يتكلموا عليها بشيء يكرهه الله [عز وجل] وروي عن الكسائي التخفيف في هذه الآية^(٦) قال الفراء: وهو حسن المعنى لا يكذب بعضهم بعضاً^(٧).

قال أبو عبيدة الكذاب مخفف مصدر المكاذبة^(٨). وقال أبو علي^(٩): هو مصدر كذب كالكتاب في مصدر كتب ﴿جزاء من ربك﴾ قال الزجاج^(١٠): المعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك ﴿عطاء﴾ أي وأعطاهم عطاء ﴿حساباً﴾ قال أبو عبيدة: كافياً^(١١) وقال ابن قتيبة: كثيراً يقال: أحسبت فلاناً أي أكثرت له وأعطيته ما يكفيه^(١٢). قال الزجاج^(١٣): أي في ذلك^(١٤) الجزاء كل ما يشتهون.

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَثَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

﴿رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن﴾ فيه ثلاثة أوجه من القراءة رفعهما بالقطع من الخبر^(١٥) الذي قبله ﴿رب السموات﴾ ابتداء^(١٦) ﴿الرحمن﴾^(١٧) خبره وخفضهما باتباع الجر الذي قبلهما وهو قوله ﴿من ربك﴾ ومن خفض الأول أتبعه الجر الذي قبله واستأنف بقوله: ﴿الرحمن﴾ وجعل ﴿لا يملكون﴾ في

(١) انظر جامع البيان ١٣/٣٠ وصحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة.

(٢) انظر تفسير مجاهد ٧٢٢/٢ وجامع البيان ١٣/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١١٩١/٣.

(٣) ساقطة من د.

(٤) انظر تفسير مجاهد ٧٢٢/٢ وجامع البيان ١٣/٣٠.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) انظر النشر ٣٥٦/٢ وحجة القراءات لابن زنجلة ص ٧٤٦ وإرشاد المبتدئ ص ٦١٧ والإتحاف ٤٣١.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢٢٩/٣.

(٨) انظر مجاز القرآن ٢٨٣/٢.

(٩) انظر الكشف ٥٥١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٦٩٧٢/١٠ وفتح القدير ٣٦٧/٥.

(١٠) انظر التفسير الكبير ٢١/٣١ وزاد المسير ١١/٩.

(١١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٨٣/٢.

(١٢) انظر تفسير غريب القرآن ص ٥١٠.

(١٣) انظر التفسير الكبير ٢١/٣١ وزاد المسير ١١/٩ ومعاني القرآن ٢٧٥/٥.

(١٤) في أ وذلك.

(١٥) في ب، د الجر.

(١٦) في د ابتداءه.

(١٧) في ب والرحمن.

موضع خبره^(١) ومعنى ﴿لا يملكون منه خطاباً﴾ قال مقاتل: لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه^(٢)، قوله^(٣): ﴿يوم يقوم الروح﴾ أي في ذلك اليوم قال مجاهد وقتادة وأبو صالح: الروح خلق من خلق الله [عز وجل]^(٤) على صورة بني آدم وليسوا بناس يقومون صفاً والملائكة صفاً هؤلاء جند وهؤلاء جند^(٥). وقال عطاء عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقاً^(٦) أعظم منه فإذا كان يوم القيامة قام هو وحده صفاً وقامت الملائكة كلهم صفاً واحداً فيكون عظم صفه مثل صفوفهم^(٧) ﴿لا يتكلمون﴾ يعني الخلق كلهم ﴿إلا من أذن له الرحمن﴾ وهم المؤمنون والملائكة ﴿وقال﴾ في الدنيا ﴿صواباً﴾ أي شهد بالتوحيد وقال لا إله إلا الله ﴿ذلك اليوم الحق﴾ الكائن الواقع يعني يوم القيامة ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآباً﴾ مرجعاً بالطاعة أي فمن شاء رجع إلى الله بطاعته. ثم خوف كفار مكة فقال: ﴿إننا أنذرناكم عذاباً قريباً﴾ يعني العذاب في الآخرة وكل ما هو آت قريب. ﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يداه﴾ يعني أن كل أحد يرى عمله في ذلك اليوم ما قدم من خير وشر مثبتاً عليه في صحيفته فيرجو ثواب الله على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله وأما الكافر فإنه يقول: ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ قال الحسن: إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة ففضى بين الثقلين الجن والإنس وأنزلهم منازلهم قال لسائر الخلق: كونوا^(٨) تراباً فكانوا تراباً فحينئذ^(٩) يقول الكافر: يا ليتني كنت تراباً^(١٠) وقال الزجاج^(١١): وقيل إن معنى ﴿يا ليتني كنت تراباً﴾ أي ليتني لم أبعث.

(١) اختلف في باء (رب السماوات) ونون (الرحمن) من قوله «رب السماوات والأرض وما بينهما» فنافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر يرفعهما على أنهما خبر مضمرة أي هو رب والرحمن كذلك وافقهم الزبيدي والحسن وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب بخفضهما على البدل من ربك بدل الكل أو البيان والرحمن عطف بيان لأحدهما وافقهم ابن محيصن والأعمش وقرأ حمزة والكسائي وخلف بخفض الأول على التبعية ورفع الثاني على الابتداء والخبر الجملة الفعلية أو على أنه خبر مضمرة انظر الإتحاف ص ٤٣١، ٤٣٢.

(٢) انظر جامع البيان ١٥/٣٠.

(٣) من ب.

(٤) من أ.

(٥) انظر تفسير مجاهد ٧٢٣/٢ وجامع البيان ١٥/٣٠.

(٦) في ب ملكاً.

(٧) رواه ابن جرير في ١٥/٣٠ وابن كثير في ٤٦٥/٤ وقال عنه: وهذا قول غريب جداً.

(٨) في أ كوني.

(٩) في ب، د وحينئذ.

(١٠) انظر جامع البيان ١٧/٣٠، ١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤٦٦/٤.

(١١) انظر معاني القرآن ٢٧٦/٥.

تفسير^(١)

سورة النازعات

[أربعون وست آيات]^(٢) مكية

أخبرنا أبو عثمان الزعفراني أنا أبو عمرو السخيتاني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة^(٣) والنازعات^(٤) لم يكن حسبه أو حسابه في القيامة إلا كقدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة^(٥)» بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝^(١) وَالتَّنَشِيطِ نَشْطًا ۝^(٢) وَالسَّيِّحَاتِ سَبْعًا ۝^(٣) فَالْمُدْبِرَاتِ سَبَقًا ۝^(٤) فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ۝^(٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ۝^(٦) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ۝^(٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝^(٨) أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ۝^(٩) يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ۝^(١٠) أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً ۝^(١١) قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝^(١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝^(١٣) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ۝^(١٤)

﴿والنازعات غرقاً﴾ يعني الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفار عن أبدانهم كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد والغرق اسم أقيم مقام الإغراق ﴿والناشطات نشطاً﴾^(٦) هم الملائكة ينشطون روح الكافر من قدميه إلى حلقه نشطاً كما ينشط الصوف من سفود الحديد والنشط الجذب يقال: نشطت الدلو نشطاً إذا نزعتهما ﴿والسابحات سبحاً﴾ يعني الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين يسلمونها سلاً رقيقاً ثم يدعونها حتى تستريح كالسباح بالشيء في الماء يرفق به . وقال أبو صالح ومجاهد هم: الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد^(٧) السابح^(٨) ﴿فالسابقات سبقاً﴾ هم الملائكة سبقت ابن آدم بالخير والعمل الصالح والإيمان والتصديق ﴿فالمدبرات أمراً﴾ يعني جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل يدبرون أمر الله في أهل الأرض قال عطاء عن ابن عباس: هم الملائكة وكلوا بأمر عرفهم الله العمل بها^(٩) . وقال عبد الرحمن بن سابط: أما جبريل فوكل بالرياح والجنود وأما ميكائيل فوكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فوكل بقبض الأنفس وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم . وجواب هذه الأقسام محذوف على تقدير لتبعثن

(١) ساقطة من أ.

(٣) من ب.

(٢) ما بين المعقوفين من أ. (٤) في ب النازعات . (٥) لم يعثر لهذا الحديث على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) الناشطات قيل: أراد بها النجوم الخارجات من الشرق إلى الغرب بسير الفلك، أو السائرات من المغرب إلى المشرق بسير أنفسها من قولهم: ثور ناشط خارج من أرض إلى أرض، وقيل: الملائكة التي تنشط أرواح الناس أي تنزع، وقيل: الملائكة التي تعقد الأمور من قولهم نشطت العقدة وتخصيص النشط وهو العقد الذي يسهل حله تنبيهاً على سهولة الأمر عليهم . انظر المفردات مادة (نشط)

ص ٤٩٣ .

(٧) ساقطة من د.

(٩) انظر جامع البيان ٢٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٢٣٢/٤ .

(٨) انظر جامع البيان ٢٠/٣٠ .

ولتحاسبن ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ يعني النفخة الأولى التي تموت فيها جميع الخلائق ^(١) والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمخض.

﴿تبعها الرادفة﴾ يعني النفخة الثانية ردت النفخة الأولى ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ مضطربة قلقة لما عاينت من أهوال يوم القيامة ﴿أبصارها خاشعة﴾ ذليلة وذلك عند معاينة النار كقوله ﴿خاشعين من الذل﴾ ^(٢) الآية قال عطاء: يريد أبصار من مات على غير الإسلام ويدل على هذا أنه ذكر منكري البعث فقال: ﴿يقولون أننا لمردودون في الحافرة﴾ أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا ^(٣) فصيّر أحياء كما كنا يقال رجع فلان من حافرته أي رجع من حيث جاء والحافرة عند العرب اسم لأول الشيء وابتداء الأمر ﴿إذا كنا عظاماً ناخرة﴾ ونخرة أي بالية يقال نخر العضم ينخر فهو ناخر ونخر إذا بلي وتفتت قال الأخفش: هما جميعاً لغتان أيهما قرأت فحسن ^(٤). والمعنى أنهم أنكروا البعث فقالوا: أنرد أحياء إذا متنا وبليت عظامنا ﴿قالوا تلك إذا كرة خاسرة﴾ قالوا إن رددنا بعد الموت لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت مما يقول محمد، ثم أعلم الله تعالى ^(٥) سهولة البعث عليه فقال: ﴿فإنما هي﴾ يعني النفخة الأخيرة ﴿زجرة واحدة﴾ صيحة واحدة [من إسرافيل يسمعونها] ^(٦) وهم في بطون الأرض أموات ^(٧) فيحيون وهو قوله: ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ يعني وجه الأرض وظهرها في قول الجميع ^(٨) قوله:

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ أَن تَزُكَّ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾

﴿هل أتاك﴾ ^(٩) يقول هل جاءك يا محمد ﴿حديث موسى﴾ ﴿إذ ناداه ربه﴾ ^(١٠) [دعاه ربه] ^(١١) فقال: ﴿يا موسى﴾ ﴿أذهب إلى فرعون إنه طغى﴾ علا وتكبر وكفر بالله ﴿فقل هل لك إلى أن تزكى﴾ تتطهر من الشرك وقال ابن عباس: تشهد أن لا إله إلا الله ^(١٢) ﴿وأهديك إلى ربك﴾ أدعوك إلى عبادته وتوحيده ﴿فتخشى﴾ عقابه ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ ^(١٣) يعني اليد والعصا ﴿فكذب﴾ بأنهما من عند الله ^(١٤) ﴿فنادى﴾

(١) في ب، د الخلق.

(٢) سورة الشورى آية ٤٥.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) اختلف في (نخرة) فأبو بكر وحزمة والكسائي وخلف ورويس بألف بعد النون وافقهم الأعمش قال في النشر: هذا الذي عليه العمل عن الكسائي وبه نأخذ وروى كثير من المشاركة والمغاربة عن الدوري التخيير بين الوجهين وجرى عليه في الطيبة وقال ابن مجاهد في السبعة عنه كان لا يبالي كيف قرأها بألف وبلا ألف وروى عنه جعفر بن محمد بغير ألف وإن شئت بألف والباقيون بغير ألف وهما بمعنى كحذر وحاذر أي بالية. انظر الإتحاف ص ٤٣٢.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) في ب يسمعونها من إسرافيل.

(٧) في أ أمواتاً.

(٨) روي ذلك عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة انظر جامع البيان ٢٤/٣٠ وفضائل القرآن لأبي عبيد ص ٣١٣ والحافظ في الفتح ٦٩١/٨ والوقف والابتداء لابن الانباري ٦٩/١.

(٩) في ب أتاك. (١١) ساقط من د.

(١٠) في ب، د نادية. (١٢) ساقطة من أ.

(١٣) انظر جامع البيان ٢٥/٣٠.

(١٤) من أ.

﴿وعصى﴾ نبيه فلم يطعه ﴿ثم أدبر﴾ أعرض عن الإيمان ﴿يسعى﴾ يعمل بالفساد في الأرض. ﴿فحشر﴾ فجمع قومه وجنوده ﴿فنادى﴾ لما اجتمعوا ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ أي لا رب فوقي. أخبرنا أبو الحسن المؤمل بن محمد السواري أنا محمد بن عبد الله الحافظ نا موسى بن إسماعيل القاضي نا محمد بن أحمد بن البراء^(١) نا عبد المنعم بن إدريس نا عبد الصمد بن معقل^(٢) عن أبيه عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال: قال موسى: يا رب أمهلت فرعون أربعمئة سنة^(٣) وهو يقول ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ يكذب بآياتك^(٤) ويجحد رسلك فأوحى الله تعالى^(٥) إليه إنه كان حسن الخلق سهل الحجاب فأحببت أن أكافئه قوله ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ يعني بالآخرة والأولى كلمتي فرعون حين قال: ما علمت لكم من إله غيري وقوله: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ وكان بينهما أربعون سنة. أخبرنا أبو نصر بن عباس أنا إسماعيل بن نجيد نا محمد^(٦) بن إبراهيم بن سعيد^(٧) نا أمية بن بسطام نا يزيد بن زريع نا روح عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الآخرة والأولى قول فرعون ﴿أنا ربكم الأعلى﴾^(٨) و﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾^(٩) وهذا قول الأكثرين^(١٠). وقال الحسن وقتادة: جعله الله^(١١) نكال الدنيا والآخرة أغرقه في الدنيا وعذبه في الآخرة^(١٢). ﴿إن في ذلك﴾ الذي^(١٣) فعل بفرعون حين كذب وعصى ﴿لعبرة﴾ عظة لمن يخشى الله ثم خاطب منكري البعث فقال:

ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَنَّالَكُمْ وَلِلَّائِمِ كُمْ ﴿٣٣﴾

﴿أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها﴾^(١٤) يعني^(١٥) أخلقكم^(١٦) بعد الموت أشد عندكم أم السماء وفي تقديركم وهما في قدرة الله تعالى^(١٧) واحد وهذا كقوله ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾^(١٨) ثم وصف خلق السماء فقال ﴿بناها رفع سمكها﴾ سقفها وما ارتفع منها ﴿فسواها﴾ بلا شقوق ولا فطور ﴿وأغطش ليلها﴾ جعله مظلماً والغطش

- (١) محمد بن أحمد بن البراء القاضي أبو الحسن العبدى. توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين من الهجرة. انظر الشذرات ٢/٢٠٨.
 (٢) عبد الصمد بن معقل بن منبه بن كامل اليماني. ثقة. مات سنة ثلاث وثمانين وقل سنة تسعين من الهجرة. انظر التهذيب ٦/٣٢٨.
 (٣) ساقطة من أ.
 (٤) في ب، د آياتك.
 (٥) ساقطة من ب.
 (٦) محمد بن إبراهيم بن سعيد بن عبد الرحمن البوشنجي أبو عبد الله: ثقة، حافظ، فقيه من الحادية عشرة، مات سنة ٢٩٠ هـ. انظر التقريب ٢/١٤٠ والتهذيب ٨/٩.
 (٧) في د سعد.
 (٨) ساقطة من أ.
 (٩) سورة القصص آية ٣٨.
 (١٠) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٢٧، ٧٢٨ وجامع البيان ٣٠/٢٦، ٢٧ عن أبي بكر وابن عباس ومجاهد والشعبي وعامر والضحاك وابن زيد وخيشمة الجعفي. وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٩٦.
 (١١) من ب.
 (١٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٤.
 (١٣) ساقطة من د.
 (١٤) من أ.
 (١٥) ساقطة من أ.
 (١٦) في أخلقكم.
 (١٧) من أ.
 (١٨) سورة «غافر» آية ٥٧.

الظلمة ﴿وأخرج ضحاها﴾^(١) أبرز نهارها وأضافهما إلى السماء لأن الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء. ﴿والأرض بعد ذلك﴾ بعد خلق السماء ﴿دحاها﴾ بسطها من الدحو وهو البسط ﴿أخرج منها ماءها﴾ قال ابن عباس فجر الأنهار والبحار والعيون^(٢). ﴿ومرعاها﴾ ما يأكل الناس والأنعام وهو قوله ﴿متاعاً لكم ولأنعامكم﴾.

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْهَلَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَّن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ يعني النفخة الثانية التي فيها البعث والطامة الحادثة التي تطم على ما سواها أي تعلو فوقه ومن هذا يقال: فوق كل طامة والقيامة تطم على كل شيء. ﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى﴾ ما عمل من خير وشر ﴿وبرزت الجحيم لمن يرى﴾^(٣) قال مقاتل: يكشف عنها الغطاء فينظر إليها الخلق^(٤). ثم ذكر مأوى الفريقين فقال: ﴿فأما من طغى﴾ في كفره ﴿وآثر الحياة الدنيا﴾ على الآخرة ﴿فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه﴾ تقدم تفسيره^(٥) ﴿ونهى النفس عن الهوى﴾ عن المحارم التي تشتهيها. قال مقاتل: هو الرجل يهمل بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها^(٦) قوله^(٧): ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها﴾^(٨) متى وقوعها وقيامها ﴿فيم أنت من ذكرها﴾^(٩) لست في شيء من علمها وذكرها [أي لا تعلمها]^(١٠) ﴿إلى ربك منتهاها﴾^(١١) منتهى علمها ﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾ [إنما أنت]^(١٢) مخوف من [يخاف قيامها]^(١٣) أي إنما ينفع إنذارك من يخافها فأما من لا يخشاها^(١٤) فكأنك^(١٥) لم تنذره^(١٦) قال الفراء: والتنوين وتركه في ﴿منذر﴾ صواب كقوله «بالغ أمره» وبالف أمره و﴿موهن كيد الكافرين﴾ و«موهن كيد»^(١٧) ﴿كانهم﴾ يعني كفار قريش ﴿يوم يرونها﴾ يعاينون القيامة ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا إلا عشيّة أو ضحاها^(١٨) إلا قدر آخر نهار أو أوله كقوله ﴿يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار﴾ وقد مر بيانه^(١٩) والمعنى أن ما أنكروه سيرونه حتى كأنهم لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة ثم مضت كأنها لم تكن.

(١) في أضحاها.

(٢) انظر جامع البيان ٣٠/٣٠.

(٣) برزت: أي ظهرت.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤٤٥/٤.

(٥) عند الآية ٤٦ من سورة الرحمن.

(٦) انظر جامع البيان ٣١/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٤٥/٤.

(٧) من ب.

(٨) في أمرساها.

(٩) في أ، وذكرها.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) في أمتهاها.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٣) في أ يخافها.

(١٤) في ب يخافها.

(١٥) في أ، د فكأنه.

(١٦) في د ينذر.

(١٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢٣٤/٣.

(١٨) في أ، ضحاها.

(١٩) عند الآية ٣٥ من سورة الأحقاف.

تفسير (١)

سورة عبس

[أربعون وثلاثين آية] (٢) مكية

أخبرنا أبو عثمان الحيري أنا أبو عمرو بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال (٣): «ومن قرأ سورة عبس وتولى» جاء يوم القيامة ووجهه (٤) ضاحك مستبشر» (٥) بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكَى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥) فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكَى (٧) وَأَمَّا مَنِ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦)

﴿عبس﴾ يعني النبي ﷺ ﴿وتولى﴾ أعرض ﴿أن جاءه﴾ لأن جاءه ﴿الأعمى﴾ وهو ابن أم مكتوم (١)، أتى النبي ﷺ وعنده رهط من أشراف قريش، وهو مقبل عليهم يدعوهم إلى الله، وإلى الإسلام، ويرجو أن يجيئوه إلى ذلك، إذ أتى الأعمى فجعل يناديه وهو (٢) ويقول: علمني يا رسول الله مما علمك الله. ولا يدري أنه مشغول عنه بغيره، فكلح (٨) النبي [صلى الله عليه وسلم] (٩) وأعرض عنه، فأنزل الله تعالى (١٠) هذه الآيات (١١) ﴿وما يدريك لعله يزكى﴾ يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح، وما يتعلمه (١٢) منك ﴿أو يذكر﴾ يتذكر فيتعظ بما تعلمه من مواظ القرآن ﴿فتنفعه الذكرى﴾ ومن قرأ بالنصب فعلى جواب لعل (١٣). ﴿أما من استغنى﴾ قال ابن عباس: عن الله تعالى (١٤) وعن الإيمان بما له من المال ﴿فأنت له

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) في د وجهه.

(٥) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و«غافر».

(٦) ابن أم مكتوم: مختلف في اسمه، فأهل المدينة يقولون: عبد الله بن قيس بن زائدة بن الأصم بن رواحة القرشي العامري، وأهل العراق يسمونه: عمرا، كان ضريراً مؤذناً لرسول الله ﷺ مع بلال وسعد القرظ وأبي محذورة هاجر إلى المدينة وكان النبي ﷺ يستخلفه عليها، استشهد يوم القادسية أو بعدها (سير أعلام النبلاء ١/٣٦٠ - ٣٦٥).

(٧) من أ.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٩) من أ.

(١٠) الكلوح: تكشر في عبوس. انظر لسان العرب مادة (كلح).

(١١) ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٤٧٩ وصاحب جامع البيان ٣٠/٣٢، ٣٣ والترمذي في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة عبس ٤٣٢/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب والحاكم في مستدركه كتاب التفسير تفسير سورة عبس وتولى ٥١٤/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة ووافقه الذهبي وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٩٨. (١٢) في أ يتعلم.

(١٣) قرأ الجمهور بالرفع، وقرأ عاصم في المشهور، والأعرج، وأبو حيوة، وابن أبي عيلة بنصبهما. انظر النشر ٢/٣٩٨ ومعاني القرآن للفرء ٣/٢٣٥ والبحر المحيط ٨/٤٣٧.

(١٤) من أ.

تصدى^(١) تقبل عليه بوجهك، وتميل إليه. يقال: تصدى له أي تعرض له، وفيه قراءتان: التشديد على الإدغام، والتخفيف على الحذف^(٢) ﴿وما عليك ألا يزكى﴾ أي^(٣) أن لا يؤمن ولا يهتدي. والمعنى: أي شيء عليك في ألا يسلم؛ فإنه ليس عليك إلا البلاغ؟ ﴿وأما من جاءك يسعى﴾ يعمل في الخير، يعني ابن أم مكتوم ﴿وهو يخشى﴾ الله [عز وجل]^(٤) ﴿فأنت عنه تلهى﴾ تتشاغل وتعرض عنه ﴿كلاً﴾ لا تفعل ذلك ﴿إنها﴾ إن آيات القرآن ﴿تذكرك﴾ تذكير للخلق ﴿فمن شاء ذكره﴾ قال ابن عباس فمن^(٥) شاء الله ألهمه وفهمه القرآن حتى يذكره ويتعظ به^(٦). ثم أخبر بجلالته عنده فقال: ﴿في صحف﴾ كتب ﴿مكرمة﴾ قال المفسرون: يعني اللوح المحفوظ^(٧) ﴿مرفوعة﴾ يعني في السماء السابعة ﴿مطهرة﴾ لا يمسها إلا المطهرون وهم الملائكة ﴿بأيدي سفر﴾ يعني الكتب من الملائكة، واحدهم سافر مثل كاتب وكتبة، وقال^(٨) الفراء: السفرة هاهنا الملائكة الذين يسفرون بالوحي بين الله وبين^(٩) رسله من السفارة، وهي^(١٠) السعي بين القوم^(١١). ثم أننى عليهم فقال: ﴿كرام﴾ أي على ربهم ﴿بررة﴾ مطيعين، جمع بار، قال مقاتل: كان ينزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر إلى الكتب من الملائكة، ثم ينزل به جبريل إلى محمد [صلى الله عليه وسلم]^(١٢).

قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَى شَىءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّيْلَ يَسْرُهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَانَهُ فَأَقْبَرُهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرُهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقُضْ مَا أَمَرُهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا جَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبْنَا وَقَضَبًّا ﴿٢٨﴾ وَزَيَّنَّاهَا وَمَخَلَّا ﴿٢٩﴾ وَحَدَّائِقُ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَكَهْمَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَسْنَعًا لَكُمُ الْآَرْضَ وَنَعَّمًا لَكُمُ ﴿٣٢﴾

قوله ﴿قتل الإنسان﴾ يقول: لعن الكافر يعني عتبة بن أبي لهب ﴿ما أكفره﴾ ما^(١٣) أشد كفره بالله. قال الزجاج: معناه اعجبوا أنتم من كفره^(١٤). ثم بين من أمره ما كان ينبغي معه أن يعلم أن الله خالقه فقال: ﴿من أي شيء خلقه﴾ لفظه استفهام ومعناه التقرير. ثم فسر فقال: ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾ أطواراً نطفة ثم علقه إلى آخر خلقه، وذكر^(١٥) أو^(١٦) أننى، وشقياً أم^(١٧) سعيداً^(١٨). وقال الكلبي: قدر^(١٩) خلقه ورأسه وعينيه

(١) تصدى: أي تعرض له وتصغي لكلامه. والتصدى الإصغاء.

(٢) اختلف في (له تصدى) فقرأ المدنيان وابن كثير بتشديد الصاد وقرأ الباقون بتخفيفها. انظر النشر ٣٩٨/٢.

(٣) من أ. (٥) في ب، د من.

(٤) في ب تعالى. (٦) انظر معالم التنزيل ٤٤٧/٤.

(٧) انظر جامع البيان ٣٤/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٤٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٠٦/٩ وزاد المسير ٢٩/٩.

(٨) في ب قال. (١٢) في ب عليها السلام.

(٩) من أ. (١٣) من ب.

(١٠) في د وهو. (١٤) انظر معاني القرآن ٢٨٥/٥. (١٦) في ب و.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٣٦/٣. (١٥) في د ذكرأ. (١٧) من ب وفي د أو.

(١٨) وهذا مأخوذ من قول رسول الله ﷺ - فيما رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) - «إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغاً مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح».

(١٩) في أ قد.

ويديه ورجليه^(١). ﴿ثم السبيل يسره﴾ قال السدي ومقاتل^(٢): أخرجه من الرحم، وهداه للخروج من بطن أمه^(٣). ﴿ثم أماته فأقبره﴾ جعل له قبراً يوارى فيه، ولم يجعله ممن يلقي للسباع والطيور. ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ بعثه بعد الموت. ﴿كلاً﴾ قال الحسن: حقاً^(٤). ﴿لما يقض ما أمره﴾ ما عهد إليه في الميثاق الأول. ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال: ﴿فليُنظر الإنسان إلى طعامه﴾ لينظر كيف خلق الله طعامه الذي جعله سبباً لحياته [ثم بين^(٥)] فقال ﴿أنا صببنا الماء صباً﴾ ومن فتح «أنا»^(٦) فقال الزجاج: الكسر على الابتداء، والاستئناف، والفتح على معنى البذل من الطعام. المعنى: فليُنظر الإنسان إلى أنا صببنا الماء صبا^(٧). وأراد بصب الماء المطر ﴿ثم شققنا الأرض شقاً﴾ بالنبات ﴿فأنبت فيها حباً﴾ يعني الحبوب التي يتغذى بها ﴿وعنباً وقضباً﴾^(٨) وهو القث: الرطب يقضب مرة بعد أخرى يقطع^(٩) يكون علقاً للدواب ﴿وزيتوناً﴾ وهو ما يعتصر منه الزيت ﴿ونخللاً﴾ جمع نخلة ﴿وحدائق غلباً﴾ يريد الشجر العظام، الغلاظ الرقاب، وقال مجاهد ومقاتل: الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض^(١٠) ﴿وفاكهة﴾ يعني ألوان الفاكهة ﴿وأباً﴾ وهو المرعى والكلاء الذي لم يزرعه الناس مما يأكله^(١١) الأنعام ﴿متاعاً لكم ولأنعامكم﴾ أي منفعة لكم ولأنعامكم. ثم ذكر القيامة فقال:

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَحْبِهِ وَبَيْنِهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَتٌهَا غَبْرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرَهَقَهَا قَدْرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾

﴿فإذا جاءت الصاعقة﴾ يعني صيحة^(١٢) القيامة وهي الصاخة^(١٣)؛ لشدة صوتها تصخ^(١٤) الأذان. ثم ذكر في أي وقت تجيء فقال: ﴿يوم يفر المرء من أخيه﴾ إلى قوله ﴿وبنيه﴾ أي لا يلتفت إلى واحد من أدانيه^(١٥)؛ لعظم ما هو^(١٦) فيه ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾ لكل إنسان شأن يشغله عن الأقرباء،

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٨.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) انظر جامع البيان ٣٠/٣٥ وتفسير عبد الرزاق ٣/١١٩٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٢.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/٤٤٨.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) قرأ الأعمش، وعاصم، والأعرج، وابن وثاب، والكوفيون، ورويس (أنا) يجعلونها في موضع خفض أي: فليُنظر إلى صبنا الماء إلى أن صببنا، وفعلنا وفعلنا. وقرأ أهل الحجاز والحسن البصري والجمهور: (إنا). يخبر عن صفة الطعام بالاستئناف، وكل حسن. وقد يكون موضع «أنا» إذا فتحت رفعاً كأنه استأنف فقال: طعامه، صبنا الماء، وإنباتنا كذا وكذا. انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٨ والنشر ٢/٣٩٨ والبحر المحيط ٨/٤٢٩.

(٧) انظر زاد المسير ٩/٣٣.

(٨) أي رطبة، والمقاصب الأرض التي تنبتها والقضيب لكن القضيب يستعمل في فروع الشجر والقضب يستعمل في البقل، انظر المفردات مادة (قضب) ص ٤٠٦.

(٩) من أ.

(١٣) في أ الصاعقة.

(١٤) في أ تصم.

(١٥) أي أقاربه.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/٣٧ ومعالم التنزيل ٤/٤٤٩.

(١١) في ب تأكله.

(١٢) في ب الصيحة.

ويعصره عنهم. أخبرنا الحسن بن علي الواعظ^(١)، أنا محمد بن عبد الله بن الحاكم^(٢)، نا أحمد بن سليمان^(٣)، نا [إسماعيل بن إسحاق]^(٤) نا^(٥) إسماعيل بن أبي أويس، حدثني أبي عن محمد بن أبي عياش، عن عطاء بن يسار، عن سودة^(٦) زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: يبعث الناس حفاة عراة غرلا^(٧) يلجمهم العرق، ويبلغ شحمة الأذن^(٨) قالت: قلت يا رسول الله: واسوأته^(٩) ينظر بعضنا إلى بعض^(١٠). قال: شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله ﷺ «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه»^(١١). أخبرنا الحسن بن محمد الفارسي^(١٢)، أنا محمد بن عبد الله بن حمدون^(١٣)، أنا أحمد بن الحسن الحافظ، نا محمد بن يحيى، نا بريد بن عبد ربه، نا بقية، عن الزبيدي^(١٤)، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا^(١٥) فقالت^(١٦) عائشة: يا رسول الله^(١٧)،

(١) الحسن بن علي الواعظ هو الإمام مسند العراق أبو علي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن وهب التميمي البغدادي الواعظ ابن المذهب مولده في سنة خمس وخمسين وثلاثمائة. لم يكن ممن يعتمد عليه في الرواية. توفي سنة أربع وأربعين وأربعمائة من الهجرة. انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٦٤٠: ٤٦٣.

(٢) في أ الحكم.

(٣) هو أبو بكر أحمد بن سليمان بن الحسن الفقيه الحافظ أبو بكر النجاد، كان رأساً في الفقه رأساً في الحديث. توفي رحمه الله سنة ٣٤٨ هـ. انظر العبر ٢/٢٧٨.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٥) في ب ابن.

(٦) سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس العامرية القرشية، أم المؤمنين، تزوجها النبي ﷺ بعد خديجة، وهو بمكة، وماتت سنة خمس وخمسين هجرية على الصحيح. انظر التقريب ٢/٦٠١.

(٧) غرلا: الغرل جمع الأغرل وهو الأقلن والغرلة القلفة. انظر النهاية ٣/١٥٩.

(٨) شحمة الأذن: موضع خرق القرط وهو ما لان من أسفلها. انظر النهاية ٢/٢٠٧.

(٩) في أ واسوته.

(١٠) في ب بعضها.

(١١) رواه الإمام الترمذي في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة عبس ٤/٣٣٢ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وقد روي من غير وجه عن ابن عباس ورواه سعيد بن جبير أيضاً وفيه عن عائشة رضي الله عنها. والطبراني رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عباس وهو ثقة. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة عبس ١٠/٣٣٣. والحاكم من حديث سودة وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط ولم يخرجاه بهذا اللفظ واتفقا على حديث حاتم بن أبي صغيرة عن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة مختصراً ووافقه الذهبي. انظر المستدرک كتاب التفسير تفسير سورة عبس وتولى ٢/٥١٥.

(١٢) الحسن بن محمد الفارسي هو: الحسن بن محمد بن أحمد بن محمد الهروي أبو علي بن أبي أسامة المكي توفي سنة ٤٣٥ هـ. انظر العقد الثمين ٤/١٧٥.

(١٣) محمد بن عبد الله بن حمدون هو: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع إمام أهل الحديث في عصره. ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة هجرية وتوفي سنة خمس وأربعمائة من الهجرة وقيل توفي سنة ثلاث وأربعمائة. انظر وفيات الأعيان ٣/٤٠٨، ٤٠٩.

(١٤) في ب الزيري. والزيري هو: محمد بن الوليد بن عامر الزبيدي أبو الهذيل الحمصي القاضي ثقة ثبت من كبار أصحاب الزهري من السابعة مات سنة ست أو سبع أو تسع وأربعين من الهجرة. انظر التقريب ٢/٢١٥.

(١٥) في أ، ب رغلا.

(١٦) في أ قالت.

(١٧) في ب نبي.

فكيف بالعمورات؟ فقال: «لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه»^(١). «ووجوه يومئذ مسفرة» مشرقة مضيئة «ضاحكة» بالسرور «مستبشرة»^(٢) فرحة بما نالت^(٣) من كرامة الله «ووجوه يومئذ عليها غبرة» سواد وكآبة للهم «ترهقها» تعلوها وتغشاها^(٤) «قترة» سواد وكسوف عند معاينة النار. ثم بين من أهل هذه الحالة^(٥) فقال: «أولئك هم الكفرة الفجرة»^(٦) جمع الكافر والفاجر.

(١) رواه الإمام البخاري في كتاب الرقاق باب كيف الحشر والإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة والنسائي في كتاب الجنائز باب البعث ١١٤/٤.

(٢) في د ومستبشرة.

(٣) في أ، د نال.

(٤) في ب تغشيتها.

(٥) في ب الحال.

(٦) الفجور: شق ستر الديانة يقال: فجر فجوراً فهو فاجر، وجمعه فجار وفجرة وقيل: معناه ليذنب فيها. وقيل: معناه يذنب، ويقول غداً أتوب، ثم لا يفعل، فيكون ذلك فجوراً، لبذله عهداً لا يفي به. وسمي الكاذب فاجراً لكون الكذب بعض الفجور. انظر المفردات

مادة (فجر) ص ٣٧٣.

تفسير (١)

سورة التكويد (٢)

[عشرون وتسع آيات] (٣) مكية

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الحيري أنا أبو عمرو بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ «إذا الشمس كورت» أعاده الله أن يفضحه حين» (٤) تنشر (٥) صحيفته (٦) أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم المقرئ، أنا علي بن محمد بن سهل الفقيه (٧)، أنا المؤمل بن الحسن بن عيسى، نا أحمد بن منصور الرمادي نا إبراهيم بن خالد (٨) نا عبد الله بن بحير القاضي (٩) قال (١٠): سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني (١١) قال (١٢): سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن ينظر إلي يوم القيامة فليقرأ «إذا الشمس كورت». رواه الحاكم (١٣) في صحيحه (١٤) عن أبي بكر بن إسحاق عن الحسن بن علي بن زياد (١٥) عن إبراهيم بن موسى الفراء (١٦) عن هشام بن يوسف عن عبد الله بن بحير. بسم الله الرحمن الرحيم

(١) ساقطة من أ. (٤) في د حتى.

(٢) في د كورت (٥) في أ ينشر.

(٣) ما بين المعقوفين من أ. (٦) لم يعثر له على أصل وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٧) علي بن محمد بن سهل الدينوري الصائغ الزاهد أبو الحسن. أحد المشايخ الكبار. توفي سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة من الهجرة. انظر العبر ٢/٢٢٧.

(٨) إبراهيم بن خالد بن عبيد القرشي الصنعاني المؤذن. وثقه ابن معين وأحمد والدارقطني من التاسعة مات على رأس سنة ٢٠٠ هـ انظر التهذيب ١/١١٧، ١١٨ والتقريب ١/٣٥.

(٩) عبد الله بن بحير اليماني الصنعاني. وثقه يحيى بن معين انظر الجرح والتعديل ١٥/٥.

(١٠) من أ.

(١١) عبد الرحمن بن يزيد اليمامي، أبو محمد الصنعاني القاضي صدوق من الرابعة انظر التقريب ١/٥٠٣.

(١٢) من أ.

(١٣) في ب البخاري.

(١٤) رواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة «إذا الشمس كورت» وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والإمام الترمذي في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة «إذا الشمس كورت» ٤٣٣/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب. والإمام أحمد في مسنده ٢/٢٧، ٣٦، ١٠٠ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد بإسنادين ورجالهما ثقات. ورواه الطبراني بإسناد أحمد. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «إذا الشمس كورت» ١٣٤/٧.

(١٥) الحسن بن علي بن زياد السري. لم أقف عليه مترجماً له في كتب الرجال، ولكن روى له الحاكم في المستدرك في مواضع كثيرة وصحح أحاديثه وأقره الذهبي على ذلك ومن المواضع التي روى له فيها كتاب العلم وكتاب الزكاة وكتاب المناسك وكتاب الدعاء وفي غير ذلك من المواضع. انظر المستدرك ١/٨٥، ٤٠٠، ٤٠٧، ٤٥٨، ٤٧١، ٥١٣.

(١٦) إبراهيم بن موسى بن يزيد بن زاذان التميمي أبو إسحاق الرازي - الفراء المعروف بالصغير وثقه النسائي وقال أبو حاتم: هو من الثقات. مات بعد العشرين ومائتين من الهجرة. انظر التهذيب ١/١٧٠.

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾

﴿إذا الشمس كورت﴾ قال الزجاج: لفت كما تلف العمامة يقال: كرت العمامة على رأسي أكورها كوراً وكورتها تكويراً إذا لفتها^(١).

قال [مقاتل وقتادة]^(٢) والكلبي: ذهب ضوءها^(٣) وقال مجاهد: اضمحلت^(٤). قال المفسرون: تجمع الشمس بعضها إلى بعض ثم تلف فيرمى بها^(٥). قال ابن عباس: يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها ريحاً فتضربها فتصير ناراً^(٦). ﴿وإذا النجوم انكدرت﴾ تهافتت، وتناثرت، وتساقطت، يقال: انكدر الطائر من الهواء إذا انقض. قال الكلبي وعطاء: تمطر السماء يومئذ نجوماً فلا يبقى نجم في السماء إلا وقع على^(٧) الأرض^(٨) وذلك؛ أنها في قتاديل معلقة بين^(٩) السماء والأرض بسلاسل من النور، وتلك السلاسل بأيدي ملائكة، فإذا مات من في السماوات [ومن في]^(١٠) الأرض تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة؛ لأنه مات من كان يمسكها. ﴿وإذا الجبال سيرت﴾ عن وجه الأرض فكانت هباء منبثاً. ﴿وإذا العشار﴾ وهي النوق الحوامل إذا أتت عليها عشرة أشهر، وبعد الوضع تسمى عشاراً أيضاً، واحدها^(١١) عشاراً، وهي أنفـس مال عند العرب. وقوله^(١٢) ﴿عطلت﴾ أي تركت هملأ بلا راع^(١٣)، أهملها أهلها، لما جاءهم من أهوال يوم القيامة، وخوطبوا بأمر العشار لأن أكثر عيشهم من الإبل. ﴿وإذا الوحوش﴾ يعني^(١٤) دواب البر ﴿حشرت﴾ جمعت حتى يقتص بعضها من بعض وقال ابن عباس: حشر البهائم موتها^(١٥) ﴿وإذا البحار سجرت﴾ قال ابن عباس: أوقدت فصارت ناراً تضطرم^(١٦). وقال الفراء: ملئت بأن صارت بحراً واحداً^(١٧)، وكثر^(١٨) ماؤها، وهو قول الكلبي.

(١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥١ وزاد المسير ٩/٣٨ ومعاني القرآن ٥/٢٨٩.

(٢) في ب قتادة ومقاتل.

(٣) انظر تفسير مجاهد وجامع البيان ٣٠/٤١ وتفسير عبد الرزاق ٣/٢٠٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠١٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٧٥.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/٤١ ومعالم التنزيل ٤/٤٥١.

(٥) انظر جامع البيان ٣٠/٤١ عن أبي صالح وربع بن خيشم وزاد المسير ٩/٣٨.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥١.

(٧) في أ في.

(٨) انظر معالم التنزيل ٤/٤٥١.

(٩) في د في بين.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) في ب واحدها.

(١٢) في د توله.

(١٣) في أ راعي.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) انظر جامع البيان ٣/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٥١.

(١٦) انظر جامع البيان ٣٠/٤٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٥١ وزاد المسير ٩/٣٩.

(١٧) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٣٩.

(١٨) في أ أكثر.

﴿وإذا النفوس زوجت﴾ أخبرنا أبو بكر التميمي، أنا أبو الشيخ الحافظ، نا أبو يحيى الرازي، نا سهل بن عثمان، نا أبو الأحوص^(١) عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير قال: سئل عمر رضي الله عنه عن قول الله تعالى^(٢) ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ قال: يُقرن بين الرجل الصالح^(٣) والرجل الصالح في الجنة، ويقرن بين الرجل السوء^(٤) والرجل السوء في النار^(٥)، وهذا قول عكرمة. قال: يقرن^(٦) الرجل الصالح^(٧) بقرينه الصالح في الجنة، ويقرن^(٨) الرجل الذي كان يعمل السوء بصاحبه الذي كان يعينه على ذلك في النار، فذلك تزويج الأنفس^(٩). وقال عطاء: زوجت نفوس المؤمنين بالخور العين، وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين^(١٠). قوله^(١١): ﴿وإذا الموءودة﴾ كانت العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حية مخافة العار والحاجة، يقال: وآد يئد^(١٢) وآدا^(١٣) فهو وائد، والمفعول به^(١٤) موءودا^(١٥). أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي أن محمد بن^(١٦) الحسين أخبره^(١٧) عن محمد بن يحيى أنا إسحاق ابن^(١٨) إبراهيم بن إبراهيم بن الحكم حدثني أبي عن عكرمة قال: قال ابن عباس: الموءودة هي المدفونة، وكانت المرأة في الجاهلية إذا هي حملت وكان^(١٩) أو ان ولادتها^(٢٠) حفرت حفيرة^(٢١) فتمخضت على رأس الحفيرة، فإن^(٢٢) ولدت جارية ومت بها في الحفيرة^(٢٣)، وإن ولدت غلاماً حبسته^(٢٤)، وقوله: ﴿سئلت بأي ذنب قتلت﴾ قال الفراء: سئلت الموءودة ف قيل لها: بأي ذنب قتلت، ثم يجوز قتلت كما تقول: سألته بأي ذنب قتل، وبأي ذنب قتلت^(٢٥). ومعنى سؤالها: توبيخ قاتلها؛ لأنها^(٢٦) تقول قُتلت بغير ذنب. أخبرنا أبو سعد بن أبي بكر المطوعي أنا محمد بن

(١) أبو الأحوص: هو عوف بن مالك بن نضلة الجشمي أبو الأحوص الكوفي مشهور بكنيته ثقة من الثالثة قتل في ولاية الحجاج على العراق انظر التقریب ٩٠/٢ والتهذيب ١٦٩/٨.

(٢) ساقطة من ب وفي د عز وجل.

(٣) في أ، ب، د (مع) وهذا الأسلوب والله أعلم فيه شيء من الركاة حيث إن شيخنا الإمام الفاضل ذكر لفظ (مع) وكان الأولى استعمال حرف العطف (الواو) الذي ذكرناه في الأصل حتى يستقيم الأسلوب أو يحذف لفظ (بين) السابقة حتى تصير الجملة (يقرن الرجل الصالح مع الرجل الصالح) ومن الجائز أن يكون شيخنا العلامة سار على نهج من ينبى بعض الحروف عن بعض. والله أعلم.

(٤) أخرجه صاحب جامع البيان ٤٤/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٥٢/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٧٦/٤. والفتح وقال: هذا إسناد متصل صحيح ٦٩٤/٨ والمستدرک في کتاب التفسير تفسير سورة إذا الشمس كورت وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ٥١٦/٢. وتفسير عبد الرزاق ١٢٠٠/٣.

(٥) في أ يقرن (بين).

(١٥) ساقطة من د.

(٦) ساقطة من أ.

(١٦) في ب، د أخبرهم.

(٧) في أ يقرن (بين).

(١٧) في أنا.

(٨) انظر معالم التنزيل ٤٥٢/٤.

(١٨) في ب، د نا.

(٩) انظر المرجع السابق وزاد المسير ٣٩/٩.

(١٩) في ب، د فكان.

(١٠) من ب.

(٢٠) في أولادها.

(١١) في أ يئد.

(٢١) في ب، د حفيراً.

(١٢) ساقطة من أ.

(٢٢) في د فإذا.

(١٣) ساقطة من د.

(٢٣) في أ الحفرة.

(١٤) في ب، د موءود.

(٢٤) انظر معالم التنزيل ٥٤٢/٤. والجامع لأحكام القرآن ٧٠٢٥/٩ وزاد المسير ٤٠/٩.

(٢٥) انظر معاني القرآن للفراء ٢٤١/٣.

(٢٦) في أ لأنه.

بشر بن العباس البصري أنا محمد بن إدريس الشامي نا سويد بن سعيد^(١) نا علي بن مسهر عن داود بن أبي هند عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي^(٢) قال: جئت أنا وأخي إلى رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله^(٣) إن أمانا هلك في الجاهلية، وكانت تقري الضيف وتصل الرحم، وتفعل، وتفعل، فهل ذلك نافع أمانا؟ قال: «لا»، قلنا: «يا رسول الله: إنها وارت أختنا لنا في الجاهلية لم تبلغ الحنث، فهل ذلك^(٤) نافع أمانا؟ فقال: «لا»^(٥)، الوائد والموودة [في النار]^(٦) إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فيغفر لها^(٧) قوله^(٨) ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾ يعني صحائف أعمال بني آدم ﴿نُشِرَتْ﴾ للحساب. ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ قال الفراء: نزع وطويت^(٩). وقال الزجاج: قلعت كما يقلع السقف^(١٠). وقال^(١١) مقاتل: يكشف عن فيها^(١٢). ومعنى الكشط دفعك شيئاً عن شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام. ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ أوقدت لأعداء الله من الكفار. ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ قربت لأولياء الله من المتقين. وجواب هذه الأشياء قوله ﴿عَلِمْتَ نَفْسَ مَا أَحْضَرْتَ﴾ أي إذا كانت هذه الأشياء التي تكون في القيامة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما أحضرته^(١٣) من خير أو شر تجزى به. ثم أقسم فقال:

فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَنَسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

﴿فلا أقسم﴾ ولا زائدة، معناه: فأقسم ﴿بالخنس﴾^(١٤) الجوار^(١٥) الكنس^(١٦) يعني النجوم وهي تخنس بالنهار فتخفى ولا ترى، وتكنس في وقت غروبها فهذا وقت خنوسها وكنوسها ﴿والليل إذا عسعس﴾ أدير وذهب، وقال الحسن: أقبل بظلامه^(١٧).

(١) سويد بن سعيد بن سهل الهروي الأصل صدوق في نفسه إلا أنه عمي فصار يتلقن ما ليس من حديثه. من العاشرة مات سنة أربعين وله مائة سنة. انظر التقریب ٣٤٠/١.

(٢) سلمة بن يزيد الجعفي ويقال يزيد بن سلمة والأول أصح كوفي له صحبة انظر التهذيب ١٦١/٤، ١٦٢ والجرح والتعديل ١٧٦/٤.

(٣) في ب له يا رسول. والصواب المثبت كما جاء المسند.

(٤) في ب، د ذاك.

(٥) ساقطة من د.

(١٠) انظر معاني القرآن ٢٩١/٥.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) في د قال.

(٧) رواه الإمام أحمد في مسنده ٤٧٨/٣ وانظر تفسير القرآن العظيم ٤٧٧/٤.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤٥٢/٤.

(٨) من ب.

(١٣) في ب، د أحضرت.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢٤١/٣.

(١٤) الخنس: أي الكواكب التي تخنس بالنهار. وقيل: الخنس هي زحل والمشتري والمريخ، لأنها تخنس في مجراها أي ترجع وأخنس عنه حقه آخرته. انظر المفردات مادة (خنس) ص ١٥٩.

(١٥) في ب الجواري.

(١٦) الكنس: الغيب.

(١٧) انظر جامع البيان ٥٠/٣٠ وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٥١٧.

قال أهل اللغة^(١): هو من الأضداد، يقال: عسعس الليل إذا أقبل، وعسعس إذا أدبر. ويدل على أن المراد هاهنا أدبر قوله ﴿والصبح إذا تنفس﴾ أي امتد ضوءه حتى يصير نهراً. ثم ذكر جواب القسم فقال: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ يعني جبريل، يقول: إن القرآن نزل به جبريل فأخبر به محمداً [صلى الله عليه وسلم]^(٢) عن الله تعالى^(٣) وقد تقدم هذا^(٤). ثم وصف جبريل فقال ﴿ذي قوة﴾ أي فيها كلف وأمر به ﴿عند ذي العرش مكين﴾ يعني في المنزلة يقال: مكن فلان عند فلان تمكن مكانه ﴿مطاع ثم﴾ أي في السموات تطيعه الملائكة. قال المفسرون: من طاعة الملائكة لجبريل: أنه^(٥) أمر خازن الجنة ليلة المعراج بمحمد حتى فتح لمحمد ﷺ أبوابها فدخلها، ورأى ما فيها، وأمر خازن جهنم ففتح له عنها حتى نظر إليها. فذلك قوله: ﴿مطاع ثم أمين﴾^(٦) أي على وحي الله ورسالته إلى أنبيائه. أخبرني عبد الرحمن بن الحسن التاجر فيما أجاز لي أنا عمر بن أحمد الواعظ نا عثمان بن أحمد الدقاق^(٧)، نا الحسن بن علي، نا إسماعيل بن عيسى، نا المسيب بن شريك^(٨)، نا بريد بن أبي^(٩) زياد، عن معاوية بن قرة، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل: ما أحسن ما اثنى عليك ربك ﴿ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين﴾ فما كانت قوتك؟ وما كانت أمانتك؟ قال: أما قوتي: فأني بعثت إلى مدائن لوط وهي أربع مدائن، وفي كل مدينة أربعمئة ألف مقاتل سوى الذراري، فحملتهم من الأرض السفلى حتى سمع أهل السماء أصوات الدجاج ونباح الكلاب، ثم هويت بهن فقلبتهن، وأما أمانتي: فأني لم أؤمر بشيء فعدوته إلى غيره^(١٠). قوله: ﴿وما صاحبكم﴾ يعني محمداً [صلى الله عليه وسلم]^(١١) ﴿بمجنون﴾ والخطاب لأهل مكة، وهذا أيضاً من جواب القسم: أقسم الله أن القرآن نزل به جبريل، وأن محمداً ليس كما يقول^(١٢) أهل مكة، وذلك: أنهم قالوا: إن محمداً مجنون، وهذا الذي أتى به يتقوله من نفسه. ﴿ولقد رآه﴾ رأى محمد جبريل^(١٣) ﴿بالأفق المبين﴾ حيث تطلع الشمس، وهذا مفسر في سورة النجم^(١٤). ثم أخبر أنه ليس بمتهم فيما يأتي به من القرآن فقال: ﴿وما هو على الغيب﴾ يعني على خبر السماء، وما أطلع عليه مما كان غائباً علمه عن أهل مكة من الأنباء والقصص مما لم يعرفوه ﴿بظنين﴾^(١٥) بمتهم يقول: ما محمد على القرآن بمتهم أي هو

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٤٢/٣ والمفردات مادة (عسعس) ٣٣٤. ولسان العرب مادة (عسعس).

(٢) من أ.

(٣) من ب.

(٤) عند الآية (٤٠) من سورة الحاقة والآية (١٩) من سورة التكويد.

(٥) في أ أن.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤٥٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٣١/٩ عن ابن عباس.

(٧) عثمان بن أحمد بن يزيد أبو عمرو الدقاق المعروف بابن السماك. كان ثقة ثباتاً. توفي سنة أربع وأربعين وثلاثمائة من الهجرة. انظر

تاريخ بغداد ٣٠٢/١١.

(٨) المسيب بن شريك التميمي أبو سعيد. ليس بشيء. مات سنة ست وثمانين ومائة من الهجرة انظر المجروحين ٢٤/٣.

(٩) ساقطة من د.

(١٠) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٦ عن معاوية بن قرة وعزاه إلى ابن عساكر.

(١١) في د جبرئيل.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٣) وذلك عند الآية رقم ١٣.

(١٤) في أ ب بقوله.

(١٥) اختلف في (بظنين) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس بالظاء، وقرأ الباقر بالضاد وكذا هي في جميع المصاحف. انظر النشر

٣٩٩/٢ ومعاني القرآن للفراء ٢٤٢/٣ والتحبير ١٩٧.

ثقة فيما يؤدي عن الله . ومن قرأ بالضاد فمعناه ببخل (١) أي (٢) أنه يخبر بالغيب فيبينه ولا يكتمه كما يكتُم الكاهن حتى يأخذ عليه حلواناً . ثم ذكر أنه ليس من تعليم الشيطان فقال : ﴿وما هو بقول شيطان رجيم﴾ (٣) قال الكلبي : يقول : إن القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قریش (٤) ثم بكتهم بقوله : ﴿فأين تذهبون﴾ قال الزجاج : معناه أي طريق تسلكون أبين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم (٥) ؟ ثم بين أن القرآن ما هو فقال : ﴿إن هو إلا ذكر للعالمين﴾ يقول : ما القرآن إلا موعظة للخلق أجمعين ﴿لمن شاء منكم أن يستقيم﴾ على الحق والإيمان ، والمعنى : أن القرآن إنما يتعظ به من استقام على حق . ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال : ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ أعلمهم أن المشيئة في التوفيق إليه ، وأنهم لا يقدرُون على ذلك إلا بمشيئة الله وتوفيقه ، وهذا إعلام بأن (٦) الإنسان لا يعمل خيراً إلا بتوفيق الله ولا شراً إلا بخذلانه . أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا أبو يحيى نا العسكري (٧) نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن عبد العزيز (٨) عن سليمان بن موسى (٩) قال : لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل : الأمر إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله [عز وجل] (١٠) . ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين﴾ (١١) .

(١) في د ببخل .

(٢) في أ في .

(٣) الرجيم : هو المطرود عن الخيرات وعن منازل الملأ الأعلى . انظر المفردات مادة (رجم) ص ١٩٠ .

(٤) انظر معالم التنزيل ٤٥٤/٤ .

(٥) انظر معاني القرآن ٢٩٣/٥ .

(٦) في أ ، د أن .

(٧) أبو الحسن علي بن سعيد العسكري الحافظ أحد أركان الحديث . توفي سنة ٣٠٠ هـ انظر العبر ١١٤/٢ .

(٨) سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي ثقة إمام لكنه اختلط في آخر عمره من السابعة مات سنة سبع وستين وقيل بعدها وله بضع وستون سنة انظر التقريب ٣٠١/١ .

(٩) سليمان بن موسى الأموي الدمشقي الأشدق . صدوق فقيه وثقة ابن معين مات سنة ١١٩ هـ انظر التهذيب ٢٢٦/٤ .

(١٠) ساقطة من ب .

(١١) انظر جامع البيان ٥٣/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١٢٠٤/٣ وتفسير القرآن العظيم ٤٨٠/٤ والدر المنثور وعزاه إلى عبد الرزاق وابن المنذر

٣٢٢/٦ . والجامع لأحكام القرآن ٧٠٣٤/٩ .

تفسير^(١)

سورة الانفطار^(٢)

[تسع عشرة آية]^(٣) مكية

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد العزايمي أنا محمد بن جعفر المؤذن^(٤) بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ إذا السماء انفطرت أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر حسنة، وبعدد كل قطرة ماء حسنة، وأصلح له شأنه يوم القيامة»^(٥) بسم الله الرحمن الرحيم.

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ رَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَّا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾^(٦) قال المفسرون: انفطارها انشقاقها كقوله ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ﴾^(٧). ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾^(٨) تساقطت ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ﴾ فجر بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً واختلط العذب بالملح ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها. يقال: بعثر يبعثر بعثرة إذا قلب التراب. قال ابن عباس ومقاتل: يريد عند البعث بحث^(٩) عن الموتى فأخرجوا منها.

﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ﴾ وهذا^(١٠) كقوله ﴿يَنْبَأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾^(١١) وقد تقدم تفسيره^(١٢). أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيايدي أنا محمد بن الحسين بن الحسن بن الخليل القطان نا علي بن الحسين الهلالي نا عبد الله بن عثمان أنا عبد الله بن المبارك نا معمر بن عبد الكريم الجزري عن زياد بن أبي مريم^(١٣) عن عبد الله بن مسعود في قوله تعالى^(١٤): ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ﴾ قال: ما قدمت من خير، وما أخرت من سنة

(١) ساقطة من أ. (٢) في ب، د انفطرت. (٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) محمد بن جعفر بن محمد بن فضالة أبو بكر الآدمي القاريء البغدادى الشاهد صاحب الصوت المطرب خلط فيما حدث. ومات سنة ثمان وأربعين وثلثمائة هجرية. انظر ميزان الاعتدال ٥٠٢/٣.

(٥) لم يثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) انفطرت: أصل الفطر الشق طويلاً، يقال فطر فلان كذا فطراً وأفطر هو فطوراً، وانفطر انفطاراً انظر المفردات مادة (فطر) ص ٣٨٢.

(٧) سورة الفرقان آية ٢٥.

(٨) انتثر: نثر الشيء نثره وتفريقه يقال نثرته فانتثر. انظر المفردات مادة (نثر) ص ٤٨٢.

(٩) في ب بحث [بعث] وفي د بحث.

(١٢) من أ.

(١٠) في ب هذا. (١٣) زياد بن أبي مريم الجزري ثقة من السادسة. انظر التقريب ٢٧٠/١.

(١٤) من ب. (١١) سورة القيامة آية ١٣.

حسنة^(١) استن بها بعده، فله أجر من اتبعه من غير أن ينقص^(٢) من أجورهم شيء، أو سنة^(٣) سيئة عمل بها بعده فعليه وزر مثل^(٤) وزر^(٥) من عمل بها لا ينقص من أوزارهم شيء^(٦). ويدل على صحة هذا التفسير ما أخبرنا الحسن بن علي بن محمد المقرئ أنا محمد بن عبد الله بن نعيم أنا الحسن بن حكيم^(٧) نا أبو الموجه^(٨) أنا عبد الله بن المبارك أنا هشام بن حسان^(٩) عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة^(١٠) عن حذيفة بن اليمان قال: قام سائل على عهد النبي ﷺ فسأل، فسكت القوم، ثم إن رجلاً أعطاه، فأعطاه القوم، فقال النبي ﷺ: من استن خيراً، فاستن به، فله أجره، ومثل أجور من اتبعه، غير منتقص [من أجورهم، ومن استن شراً فاستن به، فعليه وزره، ومثل أوزار من اتبعه غير منتقص]^(١١) من أوزارهم شيء^(١٢). قال: وتلا حذيفة بن اليمان ﴿علمت نفس ما قدمت وأخرت﴾^(١٣) قوله^(١٤): ﴿يا أيها الإنسان﴾ مخاطبة للكافر ﴿ما غرك بربك الكريم﴾ ما خدعك وسول لك الباطل حتى أضعت فأوجب عليك؟ والمعنى: ما الذي أمكنك من عقابه؟ يقال: غره بفلان إذا أمّنه المحذور^(١٥) من جهته وهو غير مأمون.

قال عطاء: نزلت في الوليد بن المغيرة^(١٦)، وقال الكلبي ومقاتل: نزلت في أبي الأشدين^(١٧)، ضرب النبي ﷺ، فلم يعاقبه الله تعالى^(١٨)، وأنزل هذه الآية^(١٩) يقول: ما الذي غرك بربك الكريم، المتجاوز عنك، إذ لم يعاقبك عاجلاً بكفر؟ قال قتادة: غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان^(٢٠). وقال مقاتل^(٢١): غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه في أول أمره^(٢٢)، أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الحافظ^(٢٣) نا أبو علي بن جيش^(٢٤) المقرئ نا أبو القاسم بن الفضل المقرئ نا علي بن الحسين نا المقدمي نا كثير بن هشام^(٢٥) نا جعفر بن برقان^(٢٦) حدثني^(٢٧)

- (١) ساقطة من أ. (٥) في أ، ب وزر [مثل].
 (٢) في ب يتنقص. (٦) انظر جامع البيان ٥٥/٣٠.
 (٣) ساقطة من أ. (٧) في أ حلیم.
 (٤) ساقطة من د. (٨) أبو الموجه هو: محمد بن عمرو بن الموجه ثقة - مات سنة ٢٨٢ هـ. انظر طبقات الحفاظ ٢٧٠/١.
 (٩) هشام بن حسان الأزدي القردوسي أبو عبد الله البصري وثقه العجلي وابن معين توفي سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة انظر التقريب ٣١٨/٢.
 (١٠) أبو عبيدة بن حذيفة بن اليمان الكوفي مقبول من الثانية. انظر التقريب ٤٤٨/٢.
 (١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.
 (١٢) ساقطة من د.
 (١٣) رواه الحاكم في المستدرک كتاب التفسير تفسير سورة إذا السماء انفطرت ٥١٦/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذا اللفظ إنما اتفقا على حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه من سن في الإسلام فقط ووافقه الذهبي. وانظر صحيح مسلم كتاب العلم باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة. وابن ماجه باب من سن سنة حسنة أو سيئة.
 (١٤) من ب.
 (١٥) في أ به.
 (١٦) انظر معالم التنزيل ٤٥٥/٤ وزاد المسير ٤٧/٩.
 (١٧) في أ أبي أشدين. (٢٠) انظر جامع البيان ٥٥/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٥٥/٤.
 (٢١) انظر معالم التنزيل ٤٥٥/٤.
 (٢٢) في ب أمره مره.
 (٢٣) أبو عبد الله الحسين بن محمد الويني الغرضي الحاسب توفي سنة إحدى وخمسين وأربعمائة من الهجرة انظر وفيات الأعيان ٤٠٣/١.
 (٢٤) في ب خشن، د خس.
 (٢٥) كثير بن هشام الكلابي أبو سهل الرقي ثقة من السابعة مات سنة ٢٠٧ من الهجرة وقيل ثمان. انظر التقريب ١٣٤/٢.
 (٢٦) جثرب بن برقان الكلابي أبو عبد الله البرقي وثقه أحمد وابن معين وابن بجير. مات سنة ١٥٠ هجرية. انظر التهذيب ٨٥/٢.
 (٢٧) في د يحدثني.

صالح بن مسمار^(١) قال: بلغني أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ ثم قال: جهله^(٢) وقال ابن مسعود: ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول: يا ابن آدم ما غرك بي^(٣) يا ابن آدم ماذا عملت [فيما علمت]^(٤) يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟^(٥) وقال إبراهيم بن الأشعث^(٦): قيل للفضيل بن عياض^(٨): لو أقامك الله يوم القيامة فقال: ما غرك بربك الكريم؟ ماذا^(٩) كنت تقول؟ قال: كنت^(١٠) أقول: غرني ستورك المرخاة فنظمه محمد بن السماك^(١١) فقال:

يا كاتم الذنب أما تستحي والله^(١٢) في الخلوة ثانيكا
غرك من ربك إمهاله وستره طول مساويكا^(١٣)

وتلا السري بن مغلس هذه الآية فقال: غره رفق الله به. وقال يحيى بن معاذ: لو أقامني الله بين يديه فقال: ما غرك بي؟ قلت: غرني بك برك بي سالفاً وآنفاً. وقال أبو بكر الوراق: لو قال لي: ما غرك بربك الكريم؟ لقلت: غرني كرم الكريم. وقال منصور بن عمار^(١٤): لو قال^(١٥) لي ما غرك [برك الكريم]^(١٦) قلت: يا رب ما غرني إلا ما علمته^(١٧) من فضلك على عبادك. وأنشد أبو بكر بن طاهر الأبهري في هذا^(١٨) المعنى:

يا من غلا في الغي^(١٩) والتبه وغره طول تماديه
أملى لك الله فبارزته^(٢٠) ولم تخف غب معاصيه^(٢١)

- (١) صالح بن مسمار بصري سكن الجزيرة مقبول قديم من السابعة. انظر التقريب ٣٦٣/١.
- (٢) في أ بأن.
- (٣) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن عن كثير بن هشام الخ. انظر تخريج الكشاف ٥٧١/٤.
- وأخرجه ابن أبي حاتم وأوقفه على ابن عمر انظر تفسير القرآن العظيم ٤٨١/٤.
- (٤) ساقطة من د.
- (٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.
- (٦) انظر معالم التنزيل ٤٥٥/٤.
- (٧) إبراهيم بن الأشعث خادم الفضيل بن عياض قال عنه أبو حاتم الرازي: كنا نظن به الخير. انظر ميزان الاعتدال ٢٠/١، ٢١.
- (٨) الفضيل بن عياض الإمام القدوة شيخ الإسلام أبو علي التميمي اليربوعي المروزي شيخ الحرم كان إماماً ريانياً حمدانياً، قانتاً ثقة. توفي سنة سبع وثمانين ومائة من الهجرة. انظر تذكرة الحفاظ ٢٤٥/١، ٢٤٦، والتهذيب ٢٩٤/٨، ٢٩٧. وانظر الفخر الرازي ٨٠/٣١ ومعالم التنزيل ٤٥٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٣٧/١٠ ولباب التأويل ٢١٧/٧ وزاد المسير ٤٧/٩.
- (٩) في د الذي ماذا.
- (١٠) من أ.
- (١١) محمد بن صبيح العجلي مولاهم الكوفي ابن السماك أبو العباس الزاهد. قال عنه ابن نمير: صدوق مات سنة ١٨٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٨، ٢٣٠.
- (١٢) من أ.
- (١٣) انظر الفخر الرازي ٨٠/٣١ ومعالم التنزيل ٤٥٥/٤ وزاد السير ٤٧/٩ ولباب التأويل ٢١٧/٧ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٣٧/١٠ وروح المعاني ٨١/٣٠ والبحر المحيط ٤٣٦/٨.
- (١٤) منصور بن عمار الواعظ أبو السري خراساني ويقال: بصري زاهد شهير. قال أبو حاتم: ليس بالقوي وقال ابن عدي: منكر الحديث وقال الدارقطني: يروي عن ضعفاء أحاديث لا يتابع عليها. انظر ميزان الاعتدال ١٨٧/٤، ١٨٨.
- (١٥) في ب، د قيل.
- (١٦) من أ.
- (١٧) في أ علمت.
- (١٨) في ب هذه.
- (١٩) في الجامع لأحكام القرآن المعجب.
- (٢٠) في أ فبادرته.
- (٢١) في أ مقاضيه. وانظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٣٧/٩.

وقوله ^(١) ﴿الذي خلقك﴾ أي من نطفة ولم تك شيئاً ﴿فسواك﴾ رجلاً تسمع وتبصر ﴿فعدلك﴾ جعلك معتدلاً ^(٢). قال عطاء: جعلك قائماً معتدلاً حسن الصورة ^(٣). وقال مقاتل: عدل خلقك في العينين والأذنين واليدين ^(٤) والرجلين، والمعنى: عدل بين ما خلق لك من الأعضاء التي في الإنسان منها اثنان. وقرأ الكوفيون فعدلك بالتخفيف ^(٥). قال الفراء ^(٦): فصرفك إلى أي صورة ^(٧) ما شاء قال: والتشديد أحسن الوجهين، لأنك ^(٨) تقول: عدلتك إلى كذا كما تقول: صرفتك إلى كذا. ولا يحسن عدلتك فيه ولا صرفتك فيه وقال أبو علي الفارسي ^(٩): معنى التخفيف عدل بعضه ببعض وكنت معتدل الخلقة متناسبها، فلا تفاوت فيها، ولا يلزم على هذا ما ألزم الفراء. وقوله: ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ قال مقاتل والكلبي: في أي شبه من أب أو ^(١٠) أم أو خال أو عم. يدل على صحة هذا التفسير ما أخبرنا أبو نصر ^(١١) محمد بن محمد ^(١٢) بن عبد الله زكريا الشيباني أنا أبو سهل بشر بن أحمد بن بشر ^(١٣) نا أبو زكريا يحيى بن ^(١٤) محمد ^(١٥) بن محمد بن البحتري نا أبو كامل نا وهب بن سوار ^(١٦) حدثني والذي سوار ^(١٧) أن أبا قلابه حدثه أن رجلاً من الأنصاء ولد له غلام على عهد النبي ﷺ فلقبه النبي ﷺ فقال: يا أبا فلان مثل من أشبه ابنك فقال: يا رسول الله وهل عسى أن يشبه إلا أباه أو أمه؟ قال ^(١٨): فأنكره عليه ثم قال: إن الإنسان إذا ما أخذ في خلقه أحضر كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ ^(١٩) أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق المزكي نا أبو بكر محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري ^(٢٠). نا جعفر بن محمد بن شاكر نا أبو بكر بن أبي الأسود البصري ^(٢١) نا

(١) ساقطة من أ.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) ساقطة من أ.

(٢٠) ساقطة من أ.

(٢١) ساقطة من أ.

(١٩) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٥٦/٣٠ والطبراني وفيه مطهر بن الهيثم وهو متروك، انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الانفطار ١٣٤/٧، ١٣٥. والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ١٠٨/٣، ٢٧١ وابن كثير في تفسيره ٤٨١/٤ ثم قال: وهكذا رواه ابن أبي حاتم والطبراني من حديث مطهر بن الهيثم به وهذا الحديث لو صح لكان فيضلاً في هذه الآية ولكن إسناده ليس بالثابت لأن مطهر بن الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس كان متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الإثبات.

(٢٠) أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن الهيثم الأنباري البندار. توفي سنة ٣٦٠ هجرية وله ثلاث وتسعون سنة. انظر شذرات الذهب ٣١/٣.

(٢١) ساقطة من ب.

أنيس^(١) بن سوار الجرمي حدثني أبي عن مالك بن الحويرث^(٢) أن النبي ﷺ قال: إذا أراد الله خلق عبد جامع الرجل المرأة فطار ماؤه في كل عرق وعضو منها، فإذا كان يوم السابع جمعه الله ثم أحضره كل عرق له^(٣) دون آدم، وفي أي صورة ما شاء ركبته^(٤).

أخبرنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل الإسماعيلي^(٥) بجرجان^(٦) أنا جدي الإمام أبو بكر الإسماعيلي^(٧) أخبرني أبو بكر محمد بن الحسن النحاس نا محمد بن المثنى نا مظهر بن الهيثم الطائي^(٨) نا موسى بن علي^(٩) عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال لرجل^(١٠): ما^(١١) ولد لك؟ قال: يا رسول الله ما عسى أن يولد لي؟ إما^(١٢) غلام وإما جارية قال: فمن يشبه [قال: يشبه]^(١٣) أمه أو أباه. فقال النبي ﷺ: مه لا تقولن هذا^(١٤)؛ إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله تعالى^(١٥) كل نسب بينها وبين آدم، أما قرأت هذه الآية في كتاب الله [عز وجل]^(١٦) ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾^(١٧) أي من نسبك. وذكر الفراء والزجاج قولاً آخر ﴿في أي صورة ما شاء ركبك﴾ إما طويلاً وإما^(١٨) قصيراً، وإما مستحسناً وإما^(١٩) غير ذلك^(٢٠). قوله: ﴿كلاً﴾ أي^(٢١) لا يؤمن هذا الإنسان الكافر ﴿بل تكذبون بالدين﴾ بالجزاء والحساب فتزعمون أنه غير كائن. ثم أعلم أن أعمالهم محفوظة عليهم فقال: ﴿وإن عليكم لحافظين﴾ أي من الملائكة يحفظون عليكم أعمالكم. ثم نعتهم فقال ﴿كراماً﴾ أي على ربهم

(١) في أنس.

(٢) مالك بن الحويرث بن حشيش بن عوف بن جندع أبو سليمان الليثي الصحابي وقيل في نسبه غير ذلك. توفي سنة أربع وسبعين من الهجرة. انظر التهذيب ١٠/٢٣، ١٤.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة الانفطار ٧/١٣٤ وصاحب الدر المنثور ٦/٣٢٣ وقال: أخرجه الحكيم الترمذي، والطبراني وابن مردويه بسند جيد والبيهقي في الأسماء والصفات عن مالك بن الحويرث.

(٥) ساقطة من ب.

(٦) جرجان: مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان فبعض يدها من هذه وبعض يدها من هذه. انظر معجم البلدان ٢/١١٩.

(٧) الإمام الحافظ الثبت شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس الجرجاني كبير الشافعية ولد ٢٧٧ هـ عمر قال الحاكم: كان واحد عصره وشيخ المحدثين والفقهاء توفي سنة ٣٧١ هـ انظر طبقات الحفاظ ٣٨٢ - ٣٨٣.

(٨) مظهر بن الهيثم بن الحجاج الطائي البصري متروك من التاسعة. انظر التقريب ٢/٢٥٤.

(٩) موسى بن علي بن رباح اللخمي أبو عبد الرحمن المصري وثقه ابن سعد وأحمد وابن معين والعجلي والنسائي ولد سنة تسع وثمانين ومات سنة ثلاث وستين ومائة من الهجرة انظر التهذيب ١٠/٣٦٣.

(١٠) في ب، د له.

(١٤) في ب كذا وفي د كذا.

(١١) في د وما.

(١٥) من أ.

(١٢) في ب إلا.

(١٦) ساقطة من ب.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٧) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ٣٠/٥٦ والطبراني وفيه مظهر بن الهيثم وهو متروك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير

سورة الانفطار ٧/١٣٤، ١٣٥ وأخرجه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤/٤٨١ ثم قال بعد ذكره: وهكذا رواه ابن أبي حاتم

والطبراني من حديث مظهر بن الهيثم به. وهذا الحديث لو صح لكان فيضلاً في هذه الآية ولكن إسناده ليس بالثابت لأن مظهر بن

الهيثم قال فيه أبو سعيد بن يونس: كان متروك الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن موسى بن علي وغيره ما لا يشبه حديث الأئبات.

(٢٠) انظر معالم التنزيل ٤/٥٦٦ وزاد المسير ٩/٤٨.

(١٨) في أ أو.

(٢١) في ب أن.

(١٩) في أ أو.

﴿كَاتِبِينَ﴾ يكتبون أعمال بني آدم ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ من خير أو شر فيكتبونه عليكم. قال مجاهد: مع كل إنسان ملكان، ملك عن يمينه يكتب الخير، والذي عن شماله ^(١) يكتب الشر ^(٢). أخبرنا أبو حسان المزكي أنا أبو عمرو بن نجيد نا [جعفر بن محمد بن سوار] ^(٣) نا قتيبة بن سعيد نا المغيرة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله قال: يقول الله تعالى: إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه ^(٤) حتى يعملها، فإن ^(٥) عملها فاكْتُبْهَا بمثلها، وإن تركها من أجلي فاكْتُبْهَا له حسنة، وإذا أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكْتُبْهَا له حسنة، فإن عملها فاكْتُبْهَا له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ^(٦)

وقال قتادة: سمعت عقبة بن صهبان ^(٧) يقول: أتى ابن عمر [رضي الله عنهما] ^(٨) على قوم يعقدون التسبيح فقال: أتعدون على الله حسناتكم؟ إن معكم حافظين كراماً كاتبين.

إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصَاوِنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

قوله: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ قال عطاء ومقاتل: يريد أولياءه المطيعين في الدنيا ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ الجنة ^(٩) في الآخرة. أخبرنا أبو سعد ^(١٠) بن أبي رشيد، أنا أبو القاسم الحسين ^(١١) بن محمد ابن شداد بالآلة ^(١٢) أنا أبو يعلى حمزة بن داود ^(١٣) نا محمد بن سعيد الكريزي ^(١٤) نا أبي نا ^(١٥) حماد ابن سلمة عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إنما سمو أبراراً؛ لأنهم بروا آباءهم وأبناءهم ثم تلا رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ^(١٦) ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ^(١٧). قوله ﴿وَالْفُجَّارُ﴾ يعني الذين كذبوا النبي ﷺ ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ عظيم من النار. أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف حدثني محمد بن عبد بن حميد بكش نا يحيى بن المغيرة المخزومي ^(١٨) نا عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم قال:

(١) في ب، د يساره.

(٢) انظر جامع البيان ٥٦/٣٠.

(٤) ساقطة من د.

(٥) في أ فإذا.

(٣) في أ محمد بن جعفر بن سوار.

(٦) انظر صحيح البخاري كتاب الرقاق باب من هم بحسنة أو سيئة وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب إذا هم العبد بحسنة كتبت وإذا هم بسيئة لم تكتب وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الأنعام ٢٦٥/٥ ومسند الإمام أحمد ٢/٢٣٤، ٤١١، ٤٩٨ وفردوس الأخبار ٣٥٣/٥.

(٧) عقبة بن صهبان الأزدي بصري ثقة من الثالثة مات بعد السبعين انظر التقريب ٢/٢٧. (٩) ساقطة من أ. (١١) في أ الحسن.

(٨) من ب. (١٠) في أ أبو سعيد. (١٢) ساقطة من أ.

(١٣) أبو يعلى حمزة بن داود المؤدب قال عنه الدارقطني: ليس بشيء انظر ميزان الاعتدال ١/٦٠٧.

(١٤) محمد بن سعيد بن زياد الكريزي الأثرم. ضعفه أبو زرعة وقال أبو حاتم: كتبت عنه وتركت حديثه فإنه منكر الحديث. توفي سنة ٢٣١ من الهجرة. انظر ميزان الاعتدال ٣/٥٦٤.

(١٥) ساقطة من د. (١٦) ساقطة من ب.

(١٧) أخرجه ابن كثير في تفسيره ٤/٤٨٢ وعزاه لابن عساكر في ترجمة موسى بن محمد. وكثر العمال عن ابن عمر ١٦/٤٦٩ وعزاه إلى الطبراني. وفردوس الأخبار ١/٤٢٦.

(١٨) يحيى بن المغيرة بن إسماعيل بن أيوب المخزومي أبو سلمة المدني صدوق من الحادية عشرة مات سنة ثلاث وخمسين. انظر التقريب ٢/٣٥٨.

قال سليمان بن عبد الملك ^(١) لأبي حازم المدني: ليت شعري ما لنا عند الله؟ قال: اعرض عملك على كتاب الله [عز وجل] ^(٢) فإنك تعلم ما لك عند الله قال: وأين أجده من كتاب الله؟ قال: [عند قوله] ^(٣) ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ. وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: قريب من المحسنين ^(٤): وقوله: ﴿يَصْلُونَهَا﴾ يعني ^(٥) يلزمونها ^(٦) مقاسين ^(٧) وهجها ﴿يوم الدين﴾ يوم الجزاء على الأعمال وهو يوم القيامة، ثم عظم ذلك اليوم فقال: ﴿وما أدراك﴾ ^(٨) ما يوم الدين ﴿تعظيماً له﴾ ^(٩) لشدة، قال الكلبي: الخطاب للإنسان الكافر لا لرسول الله ﷺ. ثم كرر تفخيماً لشأنه فقال: ﴿ثم ما أدراك﴾ ^(١٠) ما يوم الدين ﴿ثم أخبر عنه فقال: ﴿يوم لا تملك نفس﴾ أي هو يوم لا تملك ﴿نفس، لنفس شيئاً﴾ ومن نصب يوماً ^(١١) فهو ^(١٢) ظرف على معنى أن هذه الأشياء المذكورة تكون يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً. قال مقاتل: يعني نفس كافرة شيئاً من المنفعة ^(١٣) ﴿والأمر يومئذ لله﴾ يقول: لا يملك الأمر يومئذ غيره. قال قتادة: ليس ثم أحد يقضي شيئاً أو يصنع شيئاً إلا الله رب العالمين. والمعنى: أن الله لا يملك في ذلك اليوم أحداً شيئاً من الأمور كما ملكهم في دار الدنيا.

(١) سليمان بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة أبو أيوب القرشي الأموي ببيع بالخلافة بعد أخيه الوليد سنة ست وتسعين. توفي سنة تسع وتسعين من الهجرة. انظر الجرح والتعديل ١٣٠/٤ وفيات الأعيان ٤٢٠/٢، ٤٢٧ وشذرات الذهب ١١٦/١ وتاريخ الخميس ٣١٤/٢.

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤٥٦/٤ وزاد المسير ٤٩/٩.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) في ب يدخلونها.

(٧) في ب مقاسون.

(٨) ساقطة من د.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) في أ أدراك.

(١١) اختلف في (يوم لا تملك) فابن كثير وأبو عمرو ويعقوب برفع الميم خبر مبتدأ مضمّر أي هو يوم وافقهم ابن محيصن واليزيدي. والباقون بالنصب على الظرف حركة إعراب عند البصريين ويجوز عند الكوفيين أن تكون حركة بناء وعلى التقدير في موضع رفع خبر المحذوف أي الجزاء يوم لا تملك أو في موضع نصب على الظرف أي يدان يوم لا تملك أو مفعول به أي اذكر يوم ويجوز على رأي من بني أن يكون في موضع رفع خبر المحذوف أي هو يوم. انظر الإتحاف ص ٤٣٥.

(١٢) من هنا إلى قوله ورواه البخاري من طريق مالك - في سورة (المطففين) ساقط من ب.

(١٣) انظر جامع البيان ٥٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٥٧/٤.

تفسير^(١)

سورة المطففين

[ثلاثون وست آيات]^(٢) مكية

أخبرنا الأستاذ سعيد بن محمد المقرئ أنا أبو عمرو بن جعفر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة»^(٣) بسم الله الرحمن الرحيم

وَبَلِّ لِلْمُطَفِّينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

﴿ويل للمطففين﴾ وهم الذين يتقصون المكيال والميزان قال أبو عبيدة والمبرد: المطفف الذي يخس في الكيل والوزن^(٤). قال الزجاج: وإنما قيل للذي ينقص المكيال والميزان: مطفف؛ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف^(٥). قال الكلبي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم لغيرهم ويستوفون لأنفسهم فنزلت هذا الآيات^(٦). وقال السدي: قدم رسول الله ﷺ المدينة وبها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فأنزل الله تعالى^(٧) هذه الآية^(٨). حدثنا أبو إسحاق أحمد بن [محمد بن]^(٩) إبراهيم المقرئ بقراءته علينا نا الحسن^(١٠) بن أحمد بن علي بن مخلد أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن بن بشر نا علي بن الحسين بن واقد حدثني أبي حدثني يزيد النحوي^(١١) أن عكرمة حدثه عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله [عز وجل]^(١٢) ﴿ويل للمطففين﴾ فأحسنوا الكيل بعد ذلك^(١٣) وروى

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و(غافر).

(٤) انظر فتح القدير ٣٩٨/٥.

(٥) انظر معاني القرآن ٢٩٧/٥.

(٦) انظر جامع البيان ٥٨/٣٠ وأسباب النزول للواحدى ٤٨٢ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٤١/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٨٣/٤ وسنن ابن ماجه كتاب التجارات باب التوفي في الكيل والوزن وزاد المسير ٥١/٩، ٥٢ والدر المنثور ٣٢٣/٦.

(٧) ساقطة من د.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر أسباب النزول للواحدى ٤٨٣ ومعالم التنزيل ٤٥٧/٤ والخازن ١٨٢/٧ وزاد المسير ٥٢/٩. (١٠) في د الحسن.

(١١) يزيد بن أبي سعيد النحوي أبو الحسن القرشي مولاهم المروزي ثقة عابد من السادسة قتل ظلماً سنة إحدى وثلاثين. انظر التقريب ٣٧٣، ٣٦٥/٢.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) رواه ابن ماجه في سننه كتاب التجارات باب التوفي في الكيل والوزن وقال عنه السندي: وفي الزوائد إسناده حسن لأن محمود بن عقيل وعلي بن الحسين مختلف فيهما وباقي رجال الإسناد ثقات - انظر جامع البيان ٥٨/٣٠ وأسباب النزول للواحدى ٤٨٢.

الضحاك ومجاهد وطاووس عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ: «خمس بخمس قالوا: يا رسول وما خمس بخمس؟ قال: ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله [عز وجل]»^(١) إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر»^(٢). وقال مالك بن دينار: «دخلت على جاري وقد نزل به الموت فجعل يقول: جبلين من نار، جبلين من نار. فقلت: (٣) ما تقول؟ أتهجر؟»^(٤) قال: يا أبا يحيى، كان لي مكيالان كنت أكيل بأحدهما وأكتال بالآخر. قال: فقلت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر فقال: يا أبا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر ازدادا»^(٥) عظماً. فمات في مرضه»^(٦)»^(٧).

ثم بين أن المطففين من هم فقال: «الذين إذا اکتالوا على الناس يستوفون» الاكتيال الأخذ بالكيل قال الفراء: يريد اکتالوا من الناس و(على) و(من) في هذا الموضع يعتقان^(٨). وقال الزجاج: المعنى إذا اکتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل، ولم يذكر «اتزنوا»، لأن الكيل والوزن بهما الشراء^(٩) والبيع، فأحدهما يدل على الآخر^(١٠). قال المفسرون: يعني الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن، وإذا باعوا أو وزنوا غيرهم نقصوا^(١١). وهو قوله «وإذا كالوهم أو وزنوهم» أي كالوا لهم أو وزنوا لهم يقال: كلتك الطعام أي كلت لك كما تقول: نصحتك ونصحت لك قال الفراء: وهو من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم^(١٢) وقوله^(١٣) «يخسرون» أي ينقصون كقوله «ولا تخسروا الميزان»^(١٤) وقد مر. ثم خوفهم فقال «ألا يظن» ألا يعلم «أولئك» الذين يفعلون ذلك «أنهم مبعوثون ليوم عظيم» وهو يوم القيامة قال ابن عباس: يريد [ألا يستيقن من فعل هذا أنه مبعوث ومحاسب. وقال مقاتل]^(١٥): ألا يستيقن المطفف في الكيل والوزن بالبعث يوم القيامة؟ ثم أخبر عن ذلك اليوم فقال «يوم يقوم الناس» قال الزجاج^(١٦): «يوم» منصوب بقوله «مبعوثون» المعنى ألا يظنون أنهم مبعوثون يوم القيامة، والمعنى: يوم يقوم الناس من قبورهم «لرب العالمين» أي لأمره أو لجزائه^(١٧) أو حسابه. وقال جماعة من^(١٨) المفسرين يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم^(١٩). ويدل على صحة هذا الحديث المجمع على صحته وهو ما

(١) ساقطة من د.

(٢) رواه الطبراني في الكبير بالفاظ قريبة وفيه إسحاق بن عبد الله بن كيسان المروزي لينة الحاكم وبقية رجاله موثقون وفيهم كلام. انظر مجمع الزوائد كتاب الزكاة باب فرض الزكاة ٦٥/٣٠ وابن ماجه كتاب الفتن باب العقوبات. قال السندي: وفي الزوائد هذا حديث صالح للعمل به وقد اختلفوا في ابن مالك وأبيه ٤٨٩/٢. والدليمي في فردوس الأخبار ٣١٢/٢.

(٣) في د وجعه.

(٤) في د قلت.

(٥) هجر في نومه ومرضه يهجر هجراً: هذى. (٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٤٤/٩. (٧) في أ الشري.

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ٢٤٦/٣. (٩) انظر معاني القرآن ٢٩٧/٥. (١٠) في د ازداد.

(١١) انظر جامع البيان ٥٨/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٥٧/٤، ٤٥٨، والجامع لأحكام القرآن ٧٠٤٣/٩، ٧٠٤٤، وزاد المسير ٥٢/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٨٣/٤.

(١٢) انظر معاني القرآن ٢٤٥/٣، ٢٤٦.

(١٣) في أ قوله.

(١٤) سورة الرحمن آية ٩.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٦) انظر معاني القرآن ٧٠٤٦/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٨٤/٤ وزاد المسير ٥٣/٩.

أخبرنا الفضيل بن أحمد البارودي أنا أبو علي الفقيه أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز نا أبو نصر التمار نا حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قرأ^(١) هذه الآية ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ قال: يقومون حتى يبلغ الرشح^(٢) إلى أطراف آذانهم. رواه مسلم^(٣) عن أبي نصر التمار ورواه البخاري^(٤) من طريق مالك عن نافع. أخبرنا^(٥) أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه أنا أبو^(٦) منصور محمد بن محمد بن سمعان المذكر أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن زهير الطوسي^(٨) أن أبا حذافة أحمد بن إسماعيل السهمي^(٩) حدثهم قال^(١٠) نا مالك بن أنس أن نافعاً حدثه^(١١) أن عبد الله بن عمر أخبره أن النبي ﷺ قال: ﴿يوم يقوم الناس﴾ يوم القيامة ﴿لرب العالمين﴾ حتى يغيب أحدهم في رشح^(١٢) إلى أطراف أنصاف أذنيه.

رواه البخاري^(١٤) عن إبراهيم بن المنذر عن معن^(١٥) عن مالك أخبرناه^(١٦) أبو بكر أحمد^(١٧) بن محمد الأصبهاني أنا عبد الله بن محمد عن أحمد التاجر نا جعفر بن محمد بن المستفاض نا قتيبة بن سعيد نا عبد العزيز^(١٨) بن محمد عن ثور بن زيد عن أبي الغيث^(١٩) عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن العرق يوم القيامة ليذهب في الأرض سبعين ذراعاً، وإنه ليلبلغ إلى أفواه الناس أو إلى آذانهم. شك ثور في أيهما قال رواه مسلم^(٢٠) عن قتيبة. أخبرنا أبو نصر المهرجاني أنا عبيد الله بن محمد الزاهد أنا أبو القاسم البغوي^(٢١) نا الحسن بن عيسى بن ماسرجس نا ابن

(١) في أتلا.

(٢) الرشح: العرق لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً كما يرشح الإناء المتخلل الأجزاء. انظر النهاية ٨١/٢.

(٣) انظر صحيح مسلم كتاب الجنة باب في صفة القيامة أعاننا الله على أهوالها.

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة ويل للمطففين وكتاب الرقاق باب قول الله تعالى «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين» ومسند الإمام أحمد ١٣/٢، ١٩.

(٥) في أ أخبرناه.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في أ المولى. وهو محمد بن محمد بن سمعان أبو منصور النيسابوري المذكر. المتوفى سنة اثنتين وثمانين وثلاث مائة من الهجرة. انظر العبر ٢١/٣، ٢٢.

(٨) محمد بن أحمد بن زهير أبو الحسن الطوسي حافظ مصنف. توفي سنة سبع عشرة وثلاث مائة هجرية. انظر شذرات الذهب ٢٧٦/٢.

(٩) أبو حذافة أحمد بن إسماعيل بن محمد بن نبيه السهمي القرشي المدني الإمام المحدث الفقيه. توفي سنة تسع وخمسين ومائتين من الهجرة. انظر سير أعلام النبلاء ٢٤/١٢: ٢٧. والعبر ١٨/٢ والتهذيب ١٥/١، ١٦ وميزان الاعتدال ٨٣/١.

(١٠) من أ. (١١) في أ حدثهم. (١٢) في ب رسول الله. (١٣) أي عرقه.

(١٤) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة «ويل للمطففين» وسنن الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «ويل للمطففين» ٤٣٤/٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وفيه عن أبي هريرة.

(١٥) في ب، د معمر والصواب ما هنا كما جاء في صحيح البخاري. ومعن هو: معن بن عبد الرحمن بن عبد الله مسعود الهذلي المسعود الكوفي أبو القاسم القاضي ثقة من كبار التاسعة انظر التقريب ٢٦٧/٢.

(١٦) في أ أخبرنا. (١٧) ساقطة من أ. (١٨) في أ عبد الرحمن.

(١٩) أبو الغيث هو: سالم أبو الغيث المدني مولى ابن مطيع وثقه ابن معين وابن سعد. انظر التهذيب ٤٤٥/٣ والتقريب ٢٨١/١.

(٢٠) انظر صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها. والبخاري كتاب الرقاق باب قول الله تعالى «ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين».

(٢١) الحافظ الثقة الكبير مسند العالم أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي. كان ثقة ثباتاً فهماً عارفاً حافظاً. توفي سنة سبع عشرة وثلاث مائة هجرية. انظر تذكرة الحفاظ ٧٣٧/٢.

المبارك أنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني سليم بن عامر حدثني المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون قدر ميل^(١) أو ميلين قال سليم: فلا أدري أمسافة الأرض؟ أم الميل الذي تكتحل به العين؟ ثم قال: صهرتهم الشمس فيكونون في العرق كقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبه^(٢)، ومنهم من يأخذه إلى ركبته، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجاماً، قال: فرأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه قال: تلجمه إلجاماً. رواه مسلم^(٤) عن الحكم بن موسى^(٥) عن يحيى بن حمزة^(٦) عن عبد الرحمن بن جابر^(٧). وروى القاسم بن أبي^(٨) بزة أن ابن عمر قرأ ﴿ويل للمطففين﴾ حتى بلغ ﴿يوم يقوم^(٩) الناس لرب العالمين﴾ قال: فبكى حتى خر وامتنع من القراءة.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينَ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يُكْذَبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُنْزِلُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهٖ تُكْذِبُونَ ﴿١٧﴾

قوله ﴿كلا﴾ هو ردع وزجر، أي: ليس الأمر على ما هم عليه فليرتدعوا. وتام الكلام هاهنا. وعند أبي حاتم ﴿كلا﴾ ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقاً. ﴿إن كتاب الفجار لفي سجين﴾^(١١) وهو قول الحسن وسجين الأرض السابعة السفلى وهو قول قتادة ومقاتل ومجاهد والضحاك^(١١) وروي ذلك مرفوعاً حدثنا أبو إسحاق المقرئ أنا الحسين^(١٢) بن محمد الدينوري^(١٣) نا موسى بن محمد نا الحسين ابن علوية نا إسماعيل بن عيسى نا المسيب نا الأعمش عن المنهال عن زاذان [عن البراء]^(١٤) قال: قال رسول الله ﷺ: «سجين أسفل سبع أرضين»^(١٥) وقال شمر بن عطية جاء ابن عباس إلى كعب الأخبار فقال: أخبرني عن قول

- (١) الميل: ثلث الفرسخ. انظر النهاية ١٩٩/٤. (٢) في ب، د عقبه. (٣) في أ النبي.
- (٤) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في صفة يوم القيامة أعاننا الله على أهوالها. ومسنَد الإمام أحمد ٣/٦، ٤.
- وسنن الترمذي كتاب القيامة باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ٦١٤/٤، ٦١٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.
- (٥) الحكم بن موسى بن أبي زهير البغدادي صدوق ليس به بأس مات سنة ٢٣٢ هـ. انظر التقریب ١٩٣/١ والتهذيب ٤٤٠/٢.
- (٦) يحيى بن حمزة بن واقد الحضرمي ثقة رمي بالقدر. من الثامنة مات سنة ثلاث وثمانين على الصحيح وله ثمانون سنة. انظر التقریب ٣٤٦/٢ والتهذيب ٢٠١/١١.
- (٧) عبد الرحمن بن جابر بن عبيد الله الأنصاري ثقة. انظر التقریب ٤٢٥/١ والتهذيب ١٥٣/٦.
- (٨) ساقطة من أ.
- (٩) ساقطة من أ.
- (١٠) الفجور: شق ستر الديانة يقال: فجر فجوراً فهو فاجر، وجمعه فجار وفجرة. انظر المفردات مادة (فجر) ص ٣٧٣.
- (١١) انظر جامع البيان ٦٠/٣٠ ولبراج الزهد لابن المبارك ص ٤٣٤ ومعالن التنزيل ٤٥٨/٤.
- (١٢) في أ الحسن.
- (١٣) في ب الدينوي. وهو الحسين بن محمد بن حبش أبو علي الدينوري المقرئ توفي سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة هجرية. انظر الشذرات ٨١/٣.
- (١٤) ساقطة من أ.
- (١٥) انظر جامع البيان ٦١/٣٠ ومعالن التنزيل ٤٥٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٤٩/٩ وتفسير ابن جزى ٨٣٢ والدر المنثور ٣٢٥/٦ وعزه إلى ابن جرير الطبري وفردوس الأخبار ٤٧٦/٢.

الله [عز وجل] ^(١) ﴿إِنْ كُنَّ الْأَرْضُ لِنَاسٍ فَسُجُودًا﴾ قال: إن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء، فتأبى السماء أن تقبلها، ثم يهبط بها ^(٢) إلى الأرض، فتأبى الأرض أن تقبلها، فتدخل تحت سبع أرضين فتتهبط ^(٣) حتى ينتهي بها إلى سجين وهو موضع خد إبليس ^(٤). وقال عطاء الخراساني: هي الأرض السفلى وفيها إبليس وذريته ^(٥). والمعنى في الآية: إن كتاب عملهم يوضع في الأرض السابعة، وذلك علامة خسارهم، ودليل على خسارة منزلتهم، ولا يصعد به إلى السماء كما يصعد بكتاب المؤمن. وهو قوله ﴿إِنْ كُنَّ الْأَرْضُ لِنَاسٍ فَسُجُودًا﴾ أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسين القاضي ^(٦) أنا حاجب بن أحمد نا محمد بن حماد نا يحيى بن سليم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: سجين صخرة تحت الأرض السابعة تقلب فيجعل كتاب الفاجر تحتها ^(٧).

أخبرني عقيل بن محمد الإستراباذي أنا معافي بن زكريا القاضي أنا محمد بن جرير حدثني إسحاق بن وهب الواسطي ^(٨) نا مسعود بن مشكان ^(٩) نا نصر بن خزيمة عن شعيب بن صفوان ^(١٠) عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: الفلق جب في جهنم مغطى، وسجين جب في جهنم مفتوح ^(١١). والدليل على أن سجيناً ^(١٢) ليس مما كانت العرب تعرفه قوله ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ ^(١٣) ما سجين ﴿قال الزجاج: أي ليس ذلك ما كنت تعلم أنت ولا قومك﴾ ^(١٤). وقوله: ﴿كتاب مرقوم﴾ ^(١٥) ذكر قوم أن هذا تفسير السجين، وهو بعيد؛ لأنه ليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء على ما حكينا عن المفسرين، والوجه ^(١٦) أن يجعل هذا بياناً للكتاب المذكور في قوله ﴿إِنْ كُنَّ الْأَرْضُ لِنَاسٍ فَسُجُودًا﴾ على تقدير: هو كتاب مرقوم أي مكتوب قد ثبتت حروفه (وقال ^(١٧) قتادة ومقاتل: رقم لهم بشر، كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه

(١) في ب، د تعالى.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) انظر جامع البيان ٦٠/٣٠، ٦١ ومعالم التنزيل ٤٥٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٤٨/٩.

(٥) قال ابن كثير: والصحيح أن سجيناً مأخوذ من السجن وهو الضيق فإن المخلوقات كل ما تسافل منها ضاق وكل ما تعالى منها اتسع فإن الأفلاك السبعة كل واحد منها أوسع وأعلى من الذي دونه وكذلك الأرضون كل واحدة أوسع من التي دونها حتى ينتهي السفول المطلق والمحل الأضيق إلى المركز في وسط الأرض السابعة ولما كان مصير الفجار إلى جهنم وهي أسفل السافلين كما قال تعالى ﴿ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ سورة التين آيتي ٥، ٦ وقال ههنا ﴿كلا إن كتاب الفجار لفي سجين وما أدراك ما سجين﴾ وهو يجمع الضيق والسفول كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضِيقًا مُقَرَّنِينَ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ انظر تفسير القرآن العظيم ٤٨٥/٤.

(٦) أبو بكر أحمد بن الحسين القاضي المعروف بابن الحوي ولد سنة ٣٦٥ هـ وتوفي سنة ٤٩٥ هـ انظر تاريخ بغداد ٩٤/٤.

(٧) انظر جامع البيان ٦١/٣٠.

(٨) إسحاق بن وهب بن زياد العلاف أبو يعقوب الواسطي صدوق من الحادية عشرة مات سنة بضع وخمسين من الهجرة. انظر التقريب ٦٢/١.

(٩) في أ مشكار.

(١٠) شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفي أبو يحيى الكوفي الكاتب مقبول من السابعة. انظر التقريب ٣٥٢/١.

(١١) انظر جامع البيان ٦١/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٥٩/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٨٥/٤. والدر المنثور ٦/٣٢٥ وعزاه إلى ابن جرير وفردوس الأخبار ٢٠٣/٤.

(١٢) في أ سجين.

(١٣) في أ أدراك.

(١٤) في أ قال.

(١٥) الرقم: الخط الغليظ وقيل هو تعجيم الكتاب. انظر المفردات مادة رقم ٢٠١.

(١٦) في ب فالوجه.

(١٧) انظر معاني القرآن ٥/٢٩٨.

لكافر^(١) ﴿٢﴾ «فويل يومئذ للمكذبين» ذكر صاحب النظم أن هذا منتظم بقوله: ﴿يوم يقوم الناس﴾، وأن قوله: ﴿كلا إن كتاب الفجار﴾ وما اتصل به معترض بينهما، وما بعد هذا ظاهر التفسير إلى قوله ﴿كلا﴾ قال مقاتل: أي لا يؤمنون ثم استأنف فقال ﴿٣﴾ «بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون»^(٤) قال أبو عبيدة: ران^(٥) على قلوبهم غلب عليها، والخمر ترين على عقل السكران ريناً ورينوناً^(٦) وقال أبو عبيد: كل ما غلبك وعلاك فقد ران بك وران عليك^(٧). وقال الفراء: هو أنه كثرت المعاصي منهم والذنوب، فأحاطت بقلوبهم، فذلك الرين عليها^(٨). وقال الحسن: هو الذنب على الذنب، والذنب على الذنب حتى يعمى القلب^(٩). وقال ابن مسعود: إن الرجل^(١٠) ليذنب الذنب^(١١) فينكت^(١٢) في قلبه نكتة سوداء، ثم يذنب الذنب فينكت أخرى يصير قلبه مثل^(١٣) لون الشاة الربداء^(١٤) وقال إبراهيم التيمي في هذه الآية: إذا عمل الرجل الذنب نكت^(١٥) في قلبه نكتة سوداء، ثم يعمل الذنب بعد ذلك فينكت في قلبه نكتة سوداء، ثم كذلك حتى يسود قلبه، فإذا أتاح^(١٦) الله للعبد^(١٧) يسر له عملاً صالحاً فيذهب من السواد^(١٨) ببعضه، ثم يسر له العمل الصالح أيضاً، حتى يذهب السواد كله. ونحو هذا روي مرفوعاً أخبرناه إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا أبو الحسن علي بن محمد [بن محمد]^(١٩) الكارزي أنا محمد بن الحسن بن قتيبة^(٢٠) نا إدريس بن سليمان^(٢١) نا ضمرة^(٢٢) عن يحيى بن راشد عن محمد بن عجلان عن الققعاق بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أذنب العبد كانت نكتة في قلبه، فإذا تاب واستغفر جليت، وإن زاد^(٢٣) زادت، وهو الرين^(٢٤) الذي قال الله [عز وجل]^(٢٥) ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾^(٢٦) قوله: ﴿كلا﴾ قال ابن عباس: يريد لا

(١) في الكافر.

(٢) انظر جامع البيان ٦١/٣٠، ٦٢ ومعالم التنزيل ٤٥٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٤٩/٩.

(٣) ساقطة من أ.

(٨) انظر معاني القرآن ٢٤٦/٣.

(٩) انظر جامع البيان ٦٣/٣٠.

(١٠) في أ الذنب.

(١١) ساقطة من ب.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤٥٩/٤.

(٥) أصل الرين الطبع والتغطية والختم. انظر النهاية ١١٩/٢.

(٦) انظر مجاز القرآن ٢٨٩/٢.

(٧) انظر غريب الحديث ٢٧٠/٣.

(١٢) النكتة: أثر قليل كالنقطة شبه الوسخ في المرأة والسيوف ونحوهما. انظر النهاية ١٧٤/٤.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٧) في أ العبد.

(١٤) الربداء أي: لونها بين السواد والغبرة. انظر النهاية ٥٨/٢.

(١٨) في ب السوداء.

(١٥) في أ يكتب.

(١٩) ساقطة من ب.

(١٦) في أ ارتاح.

(٢٠) محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني الحافظ الثقة مات سنة ٣١٠ هـ. انظر طبقات الحفاظ ٣٢١/١.

(٢١) إدريس بن سليمان بن أبي رباب شامي. انظر الإكمال ٢/٤.

(٢٢) ساقطة من د وهو ضمرة بن ربيعة الفلسطيني، أبو عبد الله، أصله دمشقي صدوق يهيم قليلاً، من التاسعة، مات سنة ٢٠٢ هـ انظر

التقريب ٣٧٤/١.

(٢٣) ساقطة من ب.

(٢٤) الرين: الطبع والتغطية. انظر النهاية ١١٩/٢.

(٢٥) ساقطة من ب وفي د تعالى.

(٢٦) رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان باب رفع الإيمان والأمانة من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب. والترمذي في سننه كتاب

التفسير باب ومن سورة ويل للمطففين - ٣٤٣/٥.

يصدقون. ثم استأنف ﴿إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ قال مقاتل: يعني أنهم بعد العرض والحساب لا ينظرون إليه نظر المؤمنين إلى ربهم. وقال^(١) الكلبي عن ابن عباس: إنهم عن النظر إلى رؤية ربهم لمحجوبون^(٢). والمؤمن لا يحجب عن [رؤية ربه]^(٣) وقال الحسين [بن الفضل]^(٤) كما حجبهم في الدنيا عن توحيد حجبهم في الآخرة عن رؤيته^(٥). وقال الحسن: لو علم الزاهدون والعابدون أنهم لا يرون ربهم في المعاد لزهقت أنفسهم في الدنيا^(٦). وسئل مالك بن أنس عن هذه الآية فقال: «لما حجب أعداءه فلم يروه، تجلى لأوليائه حتى رآوه^(٧)»^(٨) سمعت أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ يقول^(٩): سمعت الحسن بن محمد بن جعفر السدوسي يقول^(١٠): سمعت أبا علي الحسن بن أحمد النسوي يقول^(١١): سمعت أبا نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي^(١٢) يقول^(١٣): سمعت الربيع بن سليمان يقول: كنت ذات يوم عند الشافعي [رحمه الله] وجاءه كتاب من الصعيد يسألونه عن قول الله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فكتب فيه: لما حجب قوماً بالسخط دل على أن قوماً يرونه بالرضا فقلت له: أو تدين بهذا يا سيدي؟ فقال: والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا^(١٤).

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ نا عبد الله بن نصر^(١٥) نا أبو إبراهيم المزني عن ابن هرم قال: قال الشافعي [رحمة الله عليه]^(١٦): قول الله [عز وجل]^(١٧) ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ دلالة على أن أولياء الله يرون الله تعالى^(١٨). «سمعت أبا عثمان الحيري الزاهد سمعت أبا الحسن بن مقسم المقرئ ببغداد يقول^(١٩) سمعت أبا إسحاق الزجاج^(٢٠) يقول: في هذه الآية دليل على أن الله تعالى يرى في القيامة ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة ولا

= وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح والحاكم في مستدركه كتاب التفسير باب تفسير سورة المطففين - ٥١٧/٢ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الذنوب. والإمام أحمد في مسنده ٢٩٧/٢. وابن حبان رقم ١٧٧١ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٠٧.

(١) في أ قال.

(٢) انظر جامع البيان ٦٤/٣٠.

(٧) في أ رواه.

(٣) في ب، د رؤيته.

(٨) انظر معالم التنزيل ٤٦٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٢/٩ وزاد المسير ٥٦/٩.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٩) من أ.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤٦٠/٤.

(١٠) من أ.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤٦٠/٤.

(١١) من أ.

(١٢) أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدي الحافظ الحجة الجرجاني الاسترأبادي الفقيه قال عنه الحاكم: كان من أئمة المسلمين. ولد سنة ٢٤٢ هـ وتوفي سنة ٣٢٣ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٣/٨١٦، ٨١٨.

(١٣) من أ.

(١٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٢/٩ وزاد المسير ٥٦/٩.

(١٥) عبد الله بن نصر الأنطاكي الأصم منكر الحديث ذكر له ابن عدي منكير. انظر ميزان الاعتدال ٥١٥/٢.

(١٦) من ب وفي د رضي.

(١٧) من أ.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٤٦٠/٤.

(١٩) من أ.

(٢٠) أبو إسحاق الزجاج. هو الإمام النحوي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي مات سنة ٣١١ هـ وقيل سنة ٣١٠ هـ

وقيل سنة ٣١٦ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤.

خسست^(١) منزلة الكفار بأنهم محبوبون^(٢) عن الله تعالى^(٣) ﴿٤﴾ ولما أعلم أن المؤمنين ينظرون إليه في قوله ﴿إلى ربها ناظرة﴾ أعلم أن الكفار محبوبون عنه، ثم أخبر أنهم بعد حجبهم عن^(٥) الله تعالى^(٦) يدخلون النار وهو قوله ﴿ثم إنهم لصالوا الجحيم﴾ وتقول لهم الخزنة ﴿هذا﴾ العذاب ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّنَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ ﴿٢٥﴾ خَتَمَهُ مِمْسَكٌ ﴿٢٦﴾ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٧﴾ وَمِنْ أَجَلٍ مِّنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٨﴾ عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٩﴾

قوله^(٧) ﴿كلا﴾ [قال مقاتل]^(٨): لا يؤمن بالعذاب^(٩) الذي يصلاه، ثم أعلم أين محل كتاب الأبرار فقال ﴿إن كتاب الأبرار﴾ يعني المطيعين لله ﴿لفي عليين﴾ قال المفسرون: يعني السماء السابعة^(١٠). قال الفراء: عليين ارتفاع بعد ارتفاع لا^(١١) غاية له^(١٢).

وقال الزجاج: أعلى الأمكنة^(١٣)، وإعراب هذا الاسم كأعراب الجمع؛ لأنه^(١٤) على لفظ الجمع ولا واحد له من لفظه، نحو ثلاثين وعشرين وتفسيرين^(١٥). أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم أنا الحسين بن محمد بن الحسين نا موسى بن محمد نا الحسين بن علوية نا إسماعيل بن عيسى نا المسيب الأعمش عن المنهال^(١٦) عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي ﷺ قال: عليين في السماء السابعة تحت العرش^(١٧). وقوله^(١٨) ﴿كتاب مرقوم﴾ ليس بتفسير عليين، وهو يحتمل تأويلين: أحدهما أن المراد به^(١٩) كتاب أعمالهم كما ذكرنا في كتاب الفجار، والثاني أنه كتاب في عليين كتب هناك ما أعد الله لهم من الكرامة والثواب، وهو معنى قول مقاتل: مكتوب لهم بالخير في ساق العرش. ويدل على صحة هذا قوله ﴿يشهده المقربون﴾ يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك

(١) في ب خست.

(٢) في ب، د محبوبون.

(٦) من أ.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٩) في أ العذاب.

(٤) انظر معاني القرآن ٢٩٩/٥.

(٥) في ب من.

(١٠) ممن قال ذلك كعب وأسامة بن زيد عن أبيه ومجاهد وقتادة. انظر جامع البيان ٦٥/٣٠. وتفسير عبد الرزاق ١٢٠٨/٣.

(١١) في د ولا.

(١٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٤٧/٣.

(١٣) انظر معاني القرآن ٢٩٩/٥.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٤/٩ وزاد المسير ٥٧/٩.

(١٦) المنهال بن خليفة العجلي أبو قدامة الكوفي ضعفه ابن معين وأبو بشر الدولابي والنسائي والبخاري وابن حبان. وقال عنه البزار: ثقة.

انظر التهذيب ٣١٨/١٠، ٣١٩ والتقريب ٢١٧/٢.

(١٧) انظر تفسير مجاهد ٧٣٩/٢ وجامع البيان ٦٥/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١٢٠٨/٣ ومعالم التنزيل ٤٦٠/٤. والدر المنثور وعزاه إلى

عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر عن قتادة ٣٢٦/٦.

(١٨) في ب قوله.

(١٩) ساقطة من ب.

المكتوب، أو ذلك الكتاب الذين إذا صعد به إلى عليين قوله^(١) ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ﴾^(٢) قال الحسن: ما كنا ندري ما الأرائك حتى قدم علينا رجل من اليمن فزعم أن الأريكة عندهم الحجلة^(٣) إذا كان فيها سرير قوله: ﴿يَنْظُرُونَ﴾ يعني إلى ما أعطوا من النعيم والكرامة. وقال مقاتل: ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون، ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة مما ترى^(٤) من النور والحسن والبياض. وقال^(٥) عطاء: وذلك أن الله تعالى^(٦) زاد في جمالهم وفي ألوانهم ما لا يصفه واصف وسبق تفسير النضرة عند قوله تعالى^(٧) ﴿نَاضِرَةٌ﴾^(٨). ﴿يَسْقُونَ مِنْ رَحِيقٍ﴾ قال أبو عبيدة والمبرد والزجاج: الرحيق من الخمر ما لا غش فيه ولا شيء يفسده^(٩) ﴿مَخْتُومٌ﴾ وهو الذي له ختام أي عاقبة.

وقال مجاهد: مختوم مطين^(١٠). كأنه ذهب إلى معنى الختم بالطين، ويكون المعنى: أنه ممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه الأبرار. ثم فسر المختوم بقوله: ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ﴾ أي آخر طعمه ريح المسك، إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك. أخبرنا سعيد بن محمد الزاهد أنا محمد بن الفضل بن محمد السلمي^(١١) نا محمد بن الحسين بن الحسن نا سهل بن عمار نا اليسع بن سعدان نا عثمان بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام الله في يوم صائف سقاه الله على الظمأ من الرحيق المختوم^(١٢)»^(١٣). ومعنى ﴿خَتَامُهُ﴾ عاقبته وما يختم^(١٤) به، والمعنى: لذادة المقطع وذكاء الرائحة، والختام آخر كل شيء وكذلك الخاتم والخاتم، وهو قراءة الكسائي^(١٥).

وقال مجاهد: طيبه مسك^(١٦). وهو قول ابن زيد قال: ختامه عند الله مسك، وختامها اليوم في الدنيا طين. ثم رغب فيه فقال: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ أي فليرغب الراغبون في المبادرة^(١٧) إلى طاعة الله والتنافس،

(١) ساقطة من أ.

(٢) الأريكة: السرير في الحجلة من دونه ستر ولا يسمى منفرداً أريكة وقيل: هو كل ما اتكى عليه من سرير أو فراش أو منصة. انظر النهاية ٢٦/١.

(٣) الحجلة: بالتحريك بيت القبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار وتجمع على حجال. انظر النهاية ٢٠٥/١.

(٤) في ب يرى.

(٥) في ب، د قال.

(٧) من ب.

(٨) آية ٢٢ من سورة القيامة.

(٦) ساقطة من ب.

(٩) انظر جامع البيان ٦٧/٣٠ ومجاز القرآن ٢/٢٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٥٥ وزاد المسير ٩/٥٨. والمعاني ٥/٣٣٠.

(١٠) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦١.

(١٢) ساقطة د.

(١١) من أ.

(١٣) ذكره الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب كتاب الصوم باب الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة عن ابن عباس بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَضَى عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ مَنْ أَعْطَشَ نَفْسَهُ لَهْ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْعَطَشِ» وعزاه إلى البزار بإسناد حسن إن شاء الله.

(١٤) في ب، د يتختم.

(١٥) اختلف في (ختامه) فالكسائي خاتمه بفتح الخاء وألف بعدها ثم تاء مفتوحة جعله اسماً لما يختم به الكأس على معنى عاقبته وآخره مسك. والباقون بكسر الخاء وبعدها تاء وبعدها ألف بوزن فعال على معنى الختام الذي هو الطين الذي يختم به الشيء جعل بدله المسك وقيل خلطه وقيل مقطع شربه توجد فيه رائحة المسك. انظر الإتحاف ٤٣٥. والتحبير ١٩٨ والنشر ٢/٣٩٩.

(١٦) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٣٩ وجامع البيان ٣٠/٦٧، ٦٨.

(١٧) في ب، د بالمبادرة.

كالتشاح على الشيء والتنازع فيه: بأن يحب كل واحد أن ينفرد به دون صاحبه.

﴿ومزاجه﴾ أي ما يمزج به ذلك الشراب ﴿من تسنيم﴾^(١) وهو اسم عين في الجنة، أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر الزاهد^(٢) أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني^(٣) أنا محمد بن إسحاق الثقفى نا قتيبة نا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق في قوله [عز وجل]^(٤) ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ قال: عين في الجنة يشربها المقربون صرفاً، ويمزج منها كأس أصحاب اليمين فتطيب^(٥). وروى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن قوله^(٦) ﴿تسنيم﴾ فقال: هذا مما يقول الله تعالى^(٧): ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين﴾^(٨) ونحو هذا قال الحسن: خفايا أخفاها الله^(٩) لأهل الجنة^(١١). ثم فسره فقال: ﴿عيناً يشرب بها المقربون﴾ أي يشربها^(١٢) كقوله ﴿يشرب بها عباد الله﴾^(١٣) وقد مر قال عبد الله: يشربها المقربون صرفاً، وتمزج^(١٤) لأصحاب اليمين^(١٥).

إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكَفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

﴿إن الذين أجمروا﴾ يعني كفار قريش ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ يعني أصحاب النبي ﷺ مثل عمار وخباب وبلال وغيرهم ﴿يضحكون﴾ على وجه السخرية^(١٦) منهم ﴿وإذا مروا بهم﴾ يعني المؤمنين مروا بالكفار ﴿يتغامزون﴾ من الغمز وهو الإشارة بالجفن والحاجب، أي يشيرون إليهم بالأعين استهزاء، ﴿وإذا انقلبوا﴾ يعني الكفار ﴿إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم ﴿وإذا رأوهم﴾ رأوا - أصحاب النبي ﷺ ﴿قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ قال الله تعالى^(١٧): ﴿وما أرسلوا﴾ يعني الكفار ﴿عليهم﴾ يعني^(١٨) على الذين آمنوا ﴿حافظين﴾ يحفظون أعمالهم عليهم، أي لم يوكلا بحفظ أعمالهم ﴿فاليوم﴾ يعني في الآخرة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾ قال المفسرون: إن أهل الجنة إذا أرادوا نظروا من منازلهم إلى أعداء الله وهم يعذبون في النار فيضحكوا منهم كما ضحكوا هم في

(١) التسنيم: شراب ينصب عليهم من علو وهو أشرف شراب في الجنة. وأصل التسنيم في اللغة الارتفاع، فهي عين ماء تجري من علو إلى أسفل، ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه، وكذلك تسنيم القبور. انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٧/٩.

(٢) محمد بن عمر بن بكير النجار أبو بكر البغدادي المقرئ. توفي سنة ٤٤٢ هـ عن ٨٦ سنة (العبر ٢٦٧/٢).

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد الأصبهاني التاجر كان أسند من بقي بأصبهان. توفي سنة ٤٠٠ هـ وله ٩٣ سنة (العبر ٧٢/٣).

(٤) من أ.

(١٢) في ب يشربونها.

(٥) انظر جامع البيان ٦٩/٣٠.

(١٣) سورة الإنسان آية ٦.

(٦) في ب قولهم.

(١٤) في ب، د يمزج.

(٧) من أ.

(١٥) انظر جامع البيان ٦٩/٣٠.

(٨) سورة السجدة آية ١٧.

(١٦) في أ، ب، د السخري.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤٦٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٥٧/٩.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٠) من أ.

(١٨) من أ.

(١١) انظر جامع البيان ٦٩/٣٠.

الدنيا منهم^(١). وقال المبرد^(٢) وأبو صالح: يقال لأهل النار وهم فيها: اخرجوا، وتفتح لهم أبوابها، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم، فذلك قوله ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون﴾^(٣) إلى عذاب عدوهم ﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾ أي هل جوزوا بسخريتهم^(٤) بالمؤمنين في الدنيا؟ ومعنى الاستفهام هاهنا: التقرير. وثوب بمعنى أثيب.

(١) رواه الطبري في جامع البيان ٧١/٣٠ عن ابن عباس وقتادة وكعب والضحاك وسفيان.

(٢) من ب.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤٦٢/٤ وزاد المسير ٦١/٩.

(٤) في أ، ب، د بسخريتهم.

تفسير (١)

سورة الانشقاق (٢)

[عشرون وخمس آيات] (٣) مكية

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقرئ أنا أبو عمرو (٤) عمرو بن محمد بن جعفر السخيتاني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة انشقت أعاده الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره» (٥) بسم الله الرحمن الرحيم
إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (١) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَخَلَّتْ (٤) وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ (٥) يَتَأَيَّهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدًا فَمُلْقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ لَنْ يَحُورَ (١٣) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٤)

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ (٦) قال المفسرون: انشقاقها من علامات القيامة (٧). وذكر ذلك في مواضع من القرآن (٨).
﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا﴾ قالوا: سمعت لربها وأطاعت في الانشقاق. من الإذن وهو الاستماع للشيء والإصغاء إليه ﴿وَحَقَّتْ﴾
وحق لها أن تطيع ربها الذي خلقها ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ قال ابن عباس: تمد مد الأديم، ويزداد في سعتها (٩). وقال مقاتل: سويت كمد الأديم (١٠) فلا يبقى عليها بناء ولا جبل إلا دخل فيها (١١). ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموق والكنوز.
﴿وَخَلَّتْ﴾ وخلت (١٢) منها. وجواب إذا محذوف تقديره إذا كانت هذه الأشياء يرى الإنسان الثواب والعقاب. ويدل

(١) ساقطة من أ.

(٢) من المصحف وفي أ، ب، د انشقت.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) انشقت: الشق الخرم الواقع في الشيء، يقال شققته بنصفين. والمراد بانشقاق السماء هنا تصدعها وتقطعها. انظر جامع البيان ٧٢/٣٠ والمفردات مادة «شق» ص ٢٦٤.

(٧) انظر معالم التنزيل ٤٦٣/٤ وزاد المسير ٦٢/٩.

(٨) سورة الفرقان آية ٢٥. والرحمن آية ٣٧ والحاqq: ١٦.

(٩) انظر جامع البيان ٧٢/٣٠. ومعالم التنزيل ٤٦٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٦١/٩ وزاد المسير ٦٣/٩. وتفسير عبد الرزاق ١٢٠٩/٣.

(١٠) الأديم: إذا مد زال كل انثناء فيه وامتد واستوى. انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٦١/٩.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤٦٣/٤ وزاد المسير ٦٣/٩.

(١٢) في ب، د خلّت.

على صحة^(١) هذا المحذوف قوله ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك﴾^(٢) أي ساع إليه في عملك. والكدح عمل الإنسان من^(٣) الخير والشر.

قال قتادة والكلبي والضحاك: عامل لربك عملاً^(٤). ﴿فملاقية﴾ فملاق عملك أي ثوابه جزاءه قوله^(٥): ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال مقاتل: لأنه يغفر له ذنوبه، ولا يحاسب بها^(٦). وقال المفسرون هو أن يعرض عليه سيئاته ثم يغفرها الله له فهو الحساب اليسير^(٧). أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي أنا محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري نا جعفر بن محمد^(٨) بن شاعر نا قبيصة نا سفيان الثوري عن عثمان بن الأسود عن ابن^(٩) أبي مليكة^(١٠) عن عائشة رضي الله عنها^(١١) قالت: قال رسول الله ﷺ: من نوقش الحساب هلك. قلت: يا رسول الله فإن الله [عز وجل]^(١٢) يقول في كتابه ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال: ذاك^(١٣) العرض رواه البخاري^(١٤) عن عمرو بن علي، ورواه مسلم^(١٥) عن عبد الرحمن بن بشر كلاهما عن يحيى بن سعيد، عن عثمان بن الأسود. وأخبرنا^(١٦) أبو عبد الله أنا أبو عمرو^(١٧) محمد^(١٨) بن جعفر المؤذن^(١٩) نا أحمد ابن داود السمناني نا العباس بن الوليد النرسي نا عبد الجبار بن الورد^(٢٠) قال: سمعت ابن أبي مليكة يقول: قالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كل من حوسب يومئذ فقد هلك، فقلت^(٢١): يا رسول الله إن الله تعالى^(٢٢) يقول ﴿يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال: ذاك^(٢٣) العرض يا عائشة، فأما كل من نوقش الحساب يومئذ فقد هلك^(٢٤).

(١) من أ.

(٢) الكدح: السعي والعناء. انظر المفردات مادة (كدح) ٤٢٩.

(٣) في أ.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦٣.

(٧) انظر جامع البيان ٣٠/٧٤.

(٨) في أ محمد بن جعفر.

(٩) انظر جامع البيان ٣٠/٧٢.

(٩) ساقطة من ب.

(٥) من ب.

(١٠) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب أبو بكر ويقال: أبو محمد التيمي المكي. وثقه أبو حاتم وأبو زرعة وابن سعد والعجلي وابن حبان توفي سنة ١١٧ هجرية. (التهذيب ٥/٣٠٦، ٣٠٧).

(١١) من أ.

(١٢) في ب، د تعالى.

(١٣) في ب، د ذلك والصواب المثبت في الأصل كما جاء في صحيح البخاري.

(١٤) انظر صحيح البخاري. كتاب التفسير تفسير «إذا السماء انشقت».

(١٥) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب إثبات الحساب. ورواه الترمذي في سننه كتاب التفسير تفسير سورة «إذا السماء انشقت» ٤٣٥/٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وصاحب جامع البيان ٣٠/٧٤ ومسنند الإمام أحمد ٦/٤٧.

(١٦) في أ أخبرنا.

(١٧) في أ، د عمرو.

(٢٠) عبد الجبار بن الورد المخزومي مولاهم المكي أبو هشام صدوق يهم من السابعة (التقريب ١/٤٦٦).

(٢١) في د قلت.

(٢٢) ساقطة من أ.

(٢٣) في ب، د ذلك.

(٢٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة «إذا السماء انشقت»، والإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها. باب إثبات الحساب، ومسنند الإمام أحمد ٦/٤٧، وسنن الترمذي كتاب التفسير تفسير سورة «إذا السماء انشقت» وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر المزكي (١) أنا زاهر بن أحمد أنا الحسين بن محمد بن مصعب (٢) نا يحيى بن حكيم نا حرمي نا الحريش بن الخرب حدثني ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: مر بي رسول الله ﷺ وأنا رافعة يدي وأنا أقول: اللهم حاسبني حساباً يسيراً قال: يا عائشة أتدرين ما ذاك الحساب اليسير (٣)؟ فقلت (٤): ذكر الله في كتابه ﴿فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال: «يا عائشة من حوسب خصم ذلك (٥) الممر بين يدي الله [عز وجل] (٦)» (٧).

حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إملاء أنا أبو علي حامد بن محمد الهروي (٨) نا أبو المثنى نا سعيد بن سليمان نا سليمان بن داود اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: رسول الله ﷺ: ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً، وأدخله الجنة برحمته. قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: تعطي من حرمك، وتعفو (٩) عمن ظلمك، وتصل من قطعك. قال: فإذا فعلت ذلك فما لي يا رسول الله؟ قال: أن تحاسب حساباً يسيراً، ويدخلك الله الجنة برحمته رواه الحاكم في صحيحه (١٠) عن محمد بن أحمد بن بالويه عن محمد بن شاذان الجوهري عن سعيد بن سليمان. قوله ﴿وينقلب إلى أهله﴾ يعني في الجنة من الحور العين والأدميات ﴿مسروراً﴾ بما أوتي من الخير والكرامة ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ [خلف ظهره] (١١) قال الكلبي: لأن يمينه مغلولة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلف ظهره (١٢). وقال مقاتل: تخلع يده اليسرى فتكون من (١٣) وراء ظهره (١٤). ﴿فسوف يدعوا ثبوراً﴾ (١٥) إذا قرأ كتابه قال: يا ويلاه يا ثوراه كقوله ﴿دعوا هنالك ثبوراً﴾ (١٦) ﴿ويصلى سعيراً﴾ ويقاسي حر نارها وشدتها. وقرئ

(١) الإمام الحافظ الناقد الثقة أبو عمرو محمد ابن الشيخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن بحير بن نوح البحيري النيسابوري المزكي. قال الحاكم: كان من حفاظ الحديث المبرزين في المذاكرة توفي سنة ٣٩٦ هـ وله ثلاث وستون سنة انظر سير اعلام النبلاء ٩٠/١٧.

(٢) الحسين بن محمد بن مصعب بن رزيق أبو علي السبخي توفي سنة ٣١٥ هـ. انظر تذكرة الحفاظ ٨٠١/٣.

(٣) ساقطة من ب، د.

(٤) في ب قلت.

(٥) في أ ذلك.

(٦) من أ.

(٧) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الانشقاق. وصحيح مسلم كتاب الجنة باب إثبات الحساب. وجامع البيان ٧٤/٣٠، ٧٥ ومسند الإمام أحمد ٤٨/٦، ٩١، ١٠٨.

(٨) أبو علي حامد بن محمد بن عبد الله الهروي. ثقة توفي سنة ٣٥٦ هـ. انظر المنتظم ٣٩/٧، ٤٠.

(٩) في أ وتعفو.

(١٠) رواه المستدرک في کتاب التفسير تفسير سورة «إذا السماء انشقت» والسجود فيها ٥١٨/٢ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: قلت: سليمان ضعيف.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) انظر جامع البيان ٧٥/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٦٤/٤.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٦٤/٤.

(١٥) الثبور: الهلاك والفساد المثابر على الإتيان أي المواظب من قولهم ثابت. انظر المفردات مادة «ثبر» ص ٧٨.

(١٦) سورة الفرقان آية ١٣.

وَيُصَلِّي بضم الياء وتشديد اللام^(١) كقوله ﴿ثم الجحيم صلوه﴾^(٢) ﴿إنه كان في أهله﴾ يعني في الدنيا ﴿مسروراً﴾ باتباع هواه وركوب شهوته ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ لن يرجع إلى الآخرة^(٣)، أي لن يبعث. قال مقاتل: حسب أن لا يرجع إلى الله^(٤). والحدود الرجوع. قال الله تعالى^(٥) ﴿بلى﴾ ليحورن وليبعثن^(٦) ﴿إن ربه كان به بصيراً﴾ بصيراً به من يوم خلقه إلى يوم^(٧) بعثه. قال الزجاج: كان به بصيراً قبل أن يخلقه، عالماً بأن مرجعه إليه. قوله:

فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبِقِ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

﴿فلا أقسم بالشفق﴾ يعني الحمرة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت العشاء الآخرة^(٨)، وهذا قول المفسرين وأهل اللغة جميعاً. قال الفراء: سمعت بعض العرب يقول: عليه ثوب مصنوع كأنه الشفق وكان أحمر^(٩)، وروي مثل هذا مرفوعاً أخبرناه^(١٠) أبو عبد الرحمن^(١١) بن أبي حامد العدل أنا محمد بن عبد الله البايغ أنا^(١٢) علي بن جندل نا الحسين بن إسماعيل نا أبو حذافة نا مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال^(١٣): الشفق الحمرة ﴿والليل وما وسق﴾ قال الليث: الوسق ضمك الشيء بعضه إلى بعض واستوسقت الإبل إذا اجتمعت وانضمت والراعي يَسْقُها أي يجمعها. والمفسرون يقولون: وما جمع وضم^(١٤) وحوى ولف^(١٥). والمعنى: جمع وضم ما كان منتشراً بالنهار في^(١٦) تصرفه وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى مأواه. ﴿والقمر إذا اتسق﴾ استوى واجتمع وتكامل وتم.

(١) اختلف في (ويصلي سعيراً) فنافع وابن كثير وابن عامر والكسائي بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام مضارع صلى مبنياً للمفعول معدى بالتضعيف إلى مفعولين الضمير النائب والثاني سعيراً وافقهم ابن محيصن والحسن. والباقون بفتح الياء الأول وسكون الصاد وتخفيف اللام من صلى مخففاً مبنياً للفاعل معدى لواحد وهو سعيراً وأمالها حمزة والكسائي وخلف وقللها الأزرق بخلفه وإذا قلل رقق اللام حتماً لما مر أن التغليظ والإمالة ضدان. انظر الإنحاف ٤٣٦. والنشر ٣٩٩/٢ والتجوير ١٩٨.

(٢) سورة الحاقة: ٣١.

(٣) في أ أن.

(٨) في ب الأخيرة.

(٩) انظر معاني القرآن للفراء ٢٥١/٣.

(٤) انظر جامع البيان ٧٥/٣٠.

(١٠) في د أخبرنا.

(٥) ساقطة من ب.

(١١) في ب أبو عبد الله.

(٦) في أ وبعثن.

(١٢) في أ نا.

(٧) في ب، د أن.

(١٣) أخرجه الدارقطني في سننه ص ١٠٠ والطبري في جامع البيان ٧٦/٣٠ عن مجاهد والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٧٠٦٥/٩، ٧٠٦٦ عن مالك بن أنس وعلي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وشداد بن أوس وأبي هريرة وعمر بن الخطاب وابن عمر وابن مسعود وابن عباس وأنس وأبي قتادة وجابر بن عبد الله وابن الزبير وسعيد بن جبيرة وابن المسيب وطاؤوس وعبد الله بن دينار والزهري والأوزاعي ومالك والشافعي وأبي يوسف وأبي ثور وغيرهم. وانظر معالم التنزيل ٤٦٤/٤ وزاد المسير ٦٥/٩. وتفسير القرآن العظيم ٤٨٩/٤.

(١٤) في د وما ضم.

(١٥) انظر تفسير مجاهد ٧٤٢/٢ وجامع البيان ٧٦/٣٠ عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد وسعيد بن جبيرة ومعالم التنزيل ٤٦٤/٤، ٤٦٥.

(١٦) في ب و.

قال الفراء: «اتساقه امتلاؤه واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة وأربع عشرة إلى [ست عشرة]»^(١) وهو افتعل من الوسق الذي هو الجمع «لتركبن» يا محمد «طبقاً عن طبق» قال الشعبي ومجاهد: سماء بعد سماء^(٢). قال الكلبي: يعني يصعد فيها، ويجوز أن تزيد درجة بعد درجة، ورتبة بعد رتبة في القربة من الله تعالى^(٣) ورفع المنزلة^(٤).

أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد العدل أنا زاهر بن أحمد أنا^(٥) أحمد بن الحسين بن الجنيد^(٦) نا زياد بن أيوب نا هشيم نا أبو بشر عن مجاهد عن ابن عباس أنه كان يقرأ «لتركبن» [بفتح الباء]^(٨) «طبقاً [عن طبق]» قال^(٩) يعني نبكم ﷺ حالاً بعد حال. رواه البخاري^(١٠) عن [محمد^(١١) بن]^(١٢) محمد بن سعيد بن النضر عن هشيم ومن قرأ بضم الباء فهو خطاب للناس^(١٣). والمعنى: لتركبن حالاً بعد حال، ومنزلاً بعد منزل، وأمرأ بعد أمر^(١٤)، يعني في الآخرة، يعني: أن الأحوال تنقلب بهم في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا. وعن بمعنى بعد^(١٥). وتم الكلام عند هذا؛ لتمام جواب القسم. ثم قال: «فما لهم» يعني كفار مكة «لا يؤمنون» بمحمد والقرآن. ؟ والمعنى: أي شيء لهم إذا لم يؤمنوا؟؟ وهو استفهام إنكار، أي لا شيء لهم من النعيم والكرامة إذا لم يؤمنوا «وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون» وقال [الكلبي وعطاء]^(١٦): لا يصلون لله عز وجل^(١٧) أخبرنا محمد بن أحمد [بن محمد]^(١٨) بن جعفر أنا زاهر بن أحمد نا الحسين [بن محمد]^(١٩) بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا حماد بن

(١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ٢٤٩/٣.

(٣) ذكره صاحب جامع البيان ٧٩/٣٠ وابن المبارك في الزهد ص ١٠١ والمافظ في الفتح ٢٩٨/٨ وانظر تفسير عبد الرزاق ١٢١١/٣ وتفسير القرآن العظيم ٤٩٠/٤.

(٤) من أ.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٠٦٩/٩ ومعالم التنزيل ٤٦٥/٤.

(٦) في أنا.

(٧) أحمد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الجنيد أبو عبد الله الدقاق. مات سنة ٣٢٤ هـ (تاريخ بغداد ٤/١٠٠، ١٠١).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٩) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٠) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة الانشقاق وكتاب الفتن باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه وانظر تحفة الأحوذى أبواب الفتن باب ما جاء في أشرط الساعة. وجامع البيان ٧٨/٣٠.

(١١) في أ عن.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) اختلف في (لتركبن) فابن كثير وحزمة والكسائي وخلف بفتح الباء على خطاب الواحد روعي فيه خطاب الإنسان المتقدم الذكر أي لتركبن هولاً بعد هول وافقه ابن محيصن والأعمش. والباقون بضمها على خطاب الجمع روعي فيها معنى الإنسان إذ المراد به الجنس وضمة الباء تدل على واو الجمع. انظر الإتحاف ٤٣٦/٢ والتحبير ١٩٨ والنشر ٣٩٩/٢.

(١٤) انظر جامع البيان ٧٨/٣٠.

(١٥) قال أبو البقاء العكبري: وعن بمعنى بعد والصحيح أنها على بابها وهي صفة أي طبقاً حاصلاً عن طبق أي حالاً عن حال وقيل: جيلاً بعد جيل. انظر إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري ١٥٢/٢.

(١٨) ساقطة من د.

(١٦) في ب، د عطاء والكلبي.

(١٩) ساقطة من د.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤٦٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٧١/٩.

مسعدة^(١) عن سليمان التيمي عن بكر^(٢) بن عبد الله المزني عن أبي رافع^(٣) قال: صليت مع أبي هريرة صلاة العتمة فقرأ: ﴿إذا السماء انشقت﴾، فسجد فيها، فلما فرغ قلت له: ما هذه السجدة؟ فقال^(٤): سجدت بها مع أبي القاسم ﷺ أو قال: [سجد بها] ^(٥) أبو القاسم ^(٦) ﷺ وأنا معه فلا أزال [أسجد بها] ^(٧) حتى ألقى أبا القاسم ﷺ.

رواه البخاري^(٨) عن أبي النعمان ورواه مسلم^(٩) عن عبيد الله^(١٠) بن معاذ كلاهما عن المعتمر عن أبيه عن^(١١) سليمان التيمي أخبرنا أبو منصور^(١٢) التميمي^(١٣) أنا أبو عمرو بن مطر أنا جعفر بن [محمد بن الحسن الغرياني نا سليمان ابن عبد الرحمن^(١٤) نا الوليد بن مسلم نا الأوزاعي عن يحيى بن]^(١٥) أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: «قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إذا السماء انشقت﴾ فسجد فيها^(١٦)»^(١٧). قال أبو سلمة: ثم قرأها أبو هريرة فسجد، قال يحيى: ثم قرأها أبو سلمة فسجد، قال الوليد: ثم قرأها الأوزاعي فسجد، قال أبو أيوب: ثم قرأها الوليد فسجد، قوله^(١٨) ﴿بل الذين كفروا يكذبون﴾ بالبعث والقرآن والثواب والعقاب ﴿والله أعلم بما يوعون﴾ في صدورهم من التكذيب ويضمرون في قلوبهم ويكتمون. قاله ابن عباس وقتادة ومقاتل^(١٩) ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ أي اجعل لهم ذلك بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة ﴿إلا الذين آمنوا﴾ منهم^(٢٠) ﴿وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ غير منقوص ولا مقطوع؛ لأن نعيم الآخرة لا ينقطع.

(١) حماد بن مسعدة التميمي أبو سعيد البصري ثقة - مات سنة ٢٠٢ هجرية (التقريب ٤٤٣/١).

(٢) في ب أبو بكر.

(٣) نفع بن رافع الصائغ أبو رافع المدني ثقة ثبت. توفي سنة نيف وسبعين هجرية. انظر التهذيب ٤٧٢/١ والتقريب ٣٠٦/٢ وسير أعلام النبلاء ٤١٤/٤، ٤١٥.

(٤) في أ قال.

(٦) في ب، د القاسم.

(٥) في أ سجدها.

(٧) في أ سجدها.

(٨) رواه البخاري في صحيحه كتاب الاذان باب الجهر في العشاء وكتاب الكسوف باب سجدة إذا السماء انشقت.

(٩) ورواه الإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة. والنسائي في كتاب الافتتاح باب السجود في (إذا السماء انشقت).

(١٠) في ب، د عبد الله والصواب ما أثبتناه لموافقه ما جاء في صحيح مسلم.

(١١) ساقطة من أ.

(١٢) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي توفي سنة ٤٢٩ هـ (تذكرة الحفاظ ١١٠٠/٢).

(١٣) في ب، د التيمي.

(١٤) سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى التميمي الدمشقي، ابن بنت شرحبيل، أبو أيوب، صدوق، يخطيء، من العاشرة، مات سنة ثلاث وثلاثين هـ. (التقريب ٣٢٧/١).

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٧) رواه الإمام البخاري في كتاب الكسوف باب سجدة إذا السماء انشقت. والإمام مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة.

(١٨) من ب.

(١٩) انظر جامع البيان ٨٠/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١٢١١/٣ وفتح الباري ٢٩٧/٨.

(٢٠) ساقطة من أ.

سورة البروج

[عشرون وآيتان] (٢) مكية

أخبرنا أبو سعد محمد بن علي الغزالي أنا عمرو بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة البروج أعطاه الله من الأجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات» (٣) بسم الله الرحمن الرحيم.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُلْ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَنَوُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾

﴿والسما ذات البروج﴾ ذكرنا تفسير البروج عند قوله ﴿جعل في السماء بروجا﴾ (٤) (٥) وهي النجوم أو منازلها. ﴿واليوم الموعود﴾ يعني يوم القيامة في قول جميع المفسرين (٦) ﴿وشاهد ومشهود﴾. أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الفارسي، أنا علي بن أحمد بن محمد بن عطية نا الحارث بن أبي أسامة نا روح نا موسى بن عبيدة أخبرني أيوب بن خالد عن عبد الله (٧) بن رافع عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود﴾ يوم القيامة والشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة» (٨) أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق أنا أبو علي

(١) ساقطة من أ.

(٢) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٣) سورة الفرقان جزء من الآية ٦١.

(٤) ما بين المعقوفين من أ.

(٥) قال الواحدي عند تفسيره لهذه الآية الكريمة «تبارك الذي جعل في السماء بروجا» قال عطاء عن ابن عباس: يريد بروج النجوم يعني منازلها الاثني عشر. وقال الحسن ومجاهد: هي النجوم الكبار، وهو قول قتادة سميت بروجا لظهورها. انظر تفسير الوسيط ص ١٧٨.

(٦) ممن قال ذلك أبو هريرة والحسن و قتادة وابن زيد وأبو مالك الأشعري. انظر جامع البيان ٨٢/٣٠ ومعالن التنزيل ٤٦٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٧٤/١٠.

(٧) في أ عبيد الله.

(٨) أخرجه ابن جرير الطبري في ٨١/٣٠، ٨٢، والترمذي في كتاب التفسير باب (ومن سورة البروج) ٤٣٦/٥ وقال أبو عيسى: هذا حديث

حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن سعيد وغيره وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٢٩٨/٢، ٢٩٩ وأخرجه ابن كثير في تفسيره ٤٩٢/٤ عن ابن جرير من رواية أبي مالك الأشعري وعن سعيد بن المسيب وقال ابن كثير عنه: وهذا مرسل من مراسيل سعيد بن المسيب رضي الله عنه. ورواه الطبراني وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة البروج ١٣٥/٧.

حامد بن محمد الهروي نا محمد بن صالح الأشج^(١) نا يحيى^(٢) بن نصر^(٣) بن حاجب نا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة [رضي الله عنه]^(٤) قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم^(٥) الموعود يوم القيامة، والمشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله^(٦) فيها بخير إلا استجاب الله له، ولا استعاذ من شر^(٧) إلا أعاده^(٨) منه^(٩)». وهذا قول الأكثرين^(١٠). وسمي يوم الجمعة شاهداً^(١١)؛ لأنه يشهد على كل عامل [بما عمل]^(١٢) فيه، وكذلك كل يوم ويوم عرفة يوم مشهود؛ يشهد الناس فيه موسم الحج، وتشهده الملائكة.

حدثنا أبو إسحاق المقرئ أخبرني الحسين بن محمد أبو عبد الله الحافظ نا أحمد بن جعفر بن حمدان نا إبراهيم بن سهلويه نا أحمد بن إبراهيم الدورقي^(١٣) نا أبو غسان مالك بن ضيغم الراسبي نا أبو سهل المنذراني عن خباب عن رجل قال: دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله ﷺ، والناس حوله فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود. قال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة، وأما المشهود فيوم عرفة، فجزته إلى آخر يحدث عن رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود. قال: نعم، أما الشاهد فيوم الجمعة، والمشود يوم النحر، فجزتهما^(١٤) إلى غلام كان وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله ﷺ، فقلت: أخبرني عن شاهد ومشهود قال: نعم، أما الشاهد فمحمداً^(١٥) ﷺ، وأما المشهود فيوم القيامة، أما سمعته يقول: [يا أيها النبي]^(١٦) إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً^(١٧) وقال الله^(١٨) عز وجل: ﴿ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود﴾^(١٩) فسألت عن الأول فقالوا: ابن عباس، وسألت عن الثاني فقالوا: ابن عمر، وسألت عن الثالث فقالوا: الحسن بن علي رضي الله عنهم^(٢٠) قوله ﴿قتل

(١) محمد بن صالح الأشج من الثقات ويخطئ (سير أعلام النبلاء ٢٠٣/٥).

(٢) في أ بحر.

(٣) في د نصر.

(٤) من أ.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) في د لله.

(٧) في ب الشر.

(٨) في أ أعاذ.

(٩) أخرجه الإمام الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة البروج ٤٣٦/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث ضعفه يحيى بن سعيد وغيره وأخرجه ابن جرير الطبراني في ٨٣/٣٠

والبغوي في ٤٦٦/٤ وأخرجه ابن أبي حاتم انظر تفسير القرآن العظيم ٤٩١/٤ وقال ابن كثير عنه: وهكذا روى هذا الحديث ابن خزيمة من طرق عن موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف الحديث وقد روي موقوفاً على أبي هريرة وهو أشبه.

(١٠) ممن قال ذلك أبو هريرة وابن عباس وعلي بن أبي طالب وابن زيد وقتادة وغيرهم انظر جامع البيان ٨٢/٣٠، ٨٣.

(١١) في أ شاهد.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٣) أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدورقي النكري البغدادي ثقة حافظ من العاشرة مات سنة ٢٤٦ هـ (التقريب ٩/١، ١٠).

(١٤) في ب، د فجزته.

(١٥) في أ فرسول الله.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٧) سورة الأحزاب آية رقم ٤٥.

(١٨) من أ.

(١٩) سورة هود آية ١٠٣.

(٢٠) رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة

البروج ١٣٦/٧. وانظر معالم التنزيل ٤٦٦/٤، ٤٦٧ وفتح القدير ٤١٥/٥ وقال الطبري بعد أن سرد معظم الأقوال التي ساقها المصنف: والصواب في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أقسم بشاهد شهد، ومشهود شهد، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد، وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا: هو المعنى مما يستحق أن يقال: شاهد ومشهود. انظر جامع البيان ٨٢/٣٠.

أصحاب الأخدود^(١) معناه: لعن في قول الجميع، كقوله^(٢): ﴿قتل الخراصون﴾^(٣) وقد مر، والأخدود الشق في الأرض^(٤) يحفر مستطيلاً، وجمعه الأخاديد، ومصدره الخد وهو الشق، وأما حديث أصحاب الأخدود: فقد حدثنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن إملاء أنا^(٥) محمد بن عبد الله بن عبد الوهاب بن نصير القرشي نا يوسف بن عاصم الرازي نا هدية بن خالد نا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن رسول الله ﷺ قال: كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر، فلما مرض الساحر قال: إني قد حضر أجلي، فارفع إلي غلاماً أعلمه، فدفن إليه غلاماً فكان يعلمه^(٦) ويختلف إليه، وبين الساحر والملك راهب فمر^(٧) الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره، فكان يطيل عنده القعود، فإذا أبطأ عن الساحر ضربه، وإذا أبطأ عن أهله ضربه، فشكى ذلك إلى الراهب فقال: يا بني إذا استبطأك الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا استبطأك أهلك فقل: حبسني الساحر، فبينما هو^(٨) ذات يوم مر^(٩) بالناس وقد^(١٠) حبستهم دابة عظيمة فظيعة، فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب، فأخذ حجراً وقال^(١١): اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك فاقتل هذه الدابة، فرمى فقتلها ومضى الناس، فأخبر^(١٢) بذلك^(١٣) الراهب فقال: أي^(١٤) بني إنك ستبتلي، فإن ابتليت فلا تدل علي، قال: وجعل يداوي الناس^(١٥)، الأكمه والأبرص، فبينما هو كذلك إذ عمي جليس للملك فأتاه وحمل إليه مالا كثيراً فقال: اشفني ولك ما هأنا، فقال: إني لا أشفى أحداً ولكن يشفي^(١٦) الله، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك، قال: فآمن بالله^(١٧) فدعا الله له^(١٨) فشفاه فذهب فجلس إلى الملك فقال: يا فلان من شفاك؟ قال: ربي قال: أنا؟ قال: لا، ربي وربك الله فقال: أوأن لك رباً غيري؟ قال: نعم، ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل به حتى دله على الغلام، فبعث إلى الغلام فقال: لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص فقال^(١٩): ما أشفى أحداً ولكن ربي يشفي، قال: أوأن لك رباً غيري؟ قال: نعم، ربي^(٢٠) وربك الله، فأخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع المنشار^(٢١) [في مفرق رأسه]^(٢٢)، فأشهره^(٢٣) حتى وقع شقاه، ثم دعا بالأعمى فقال: ارجع عن دينك، فأبى فوضع المنشار في مفرق رأسه فأشهره حتى وقع شقاه وقال للغلام: ارجع عن دينك فأبى، وأرسل معه نفرأ وقال^(٢٤): اصعدوا^(٢٥) به إلى جبل كذا وكذا، فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه^(٢٦)

(١) الخد والأخدود: شق في الأرض مستطيل غائض، وجمع الأخدود أخاديد وأصل ذلك من خدي الإنسان وهما ما اكتنفا الأنف عن اليمين والشمال انظر المفردات مادة خد ص ١٤٣.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) سورة الذاريات آية ١٠ - وقد سبق تفسيرها في موضعها.

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة البروج.

(٥) في د نا.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في ب فسر.

(٨) في د أنا.

(٩) من ب.

(١٠) في أ قد.

(١١) في ب، د فقال.

(١٢) في أ وأخبر.

(١٣) في د يذكر.

(١٤) من أ.

(١٥) في أ للناس.

(١٦) في ب اشفى.

(١٧) من أ.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٩) في أ قال.

(٢٠) ساقطة من د.

(٢١) في أ عليه.

(٢٢) فأشهره: أي نشره انظر المفردات مادة «أشهر».

(٢٣) في ب، د فقال.

(٢٤) في ب اسعدوا.

(٢٥) ساقطة من أ.

(٢٦) ددهوه: أي دحرجه.

منه، قال: فَعَلُّوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم^(١) بما شئت^(٢).

قال: فرجف بهم الجبل فتدهدهوا^(٣) أجمعون، وجاء إلى الملك فقال: ما صنع أصحابك؟ فقال: كفانيهم الله تعالى^(٤)، فأرسل به مرة أخرى قال^(٥): انطلقوا به (فلججوا به)^(٦) في البحر، فإن رجع وإلا فغرقوه، فانطلقوا به^(٧) في قرقور، فلما توسطوا به البحر قال: اللهم أكفنيهم^(٨) بما شئت فانكفأت بهم السفينة، وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال: ما صنع أصحابك؟ قال^(٩): كفانيهم الله، ثم قال: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك: اجمع الناس ثم اصلبني على جذع، ثم خذ سهماً من كنائتي، ثم ضعه على كبد القوس، ثم قل: بسم رب الغلام، فإنك ستقتلني، قال: فجمع الناس وصلبه، ثم أخذ سهماً من كنائته، فوضعه على كبد القوس وقال: بسم رب الغلام، ورمى فوق السهم في صدغه، فوضع يده على صدغه ومات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، فقيل له: أرايت ما كنت تخاف قد نزل والله بك، آمن الناس، فأمر بالأخدود فخذت على أفواه السكك، ثم أضرمتها^(١٠) فقال: من رجع عن دينه فدعوه ومن أبى فأقحموه فيها، فجعلوا يقتحمونها وجاءت امرأة بابت لها [فقيل لها: ارجعي عن دينك فأبت]^(١١) فقال لها: يا أمة اصبري فإنك على الحق رواه مسلم^(١٢) عن هذبة بن خالد. وقال محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر: «أن حربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب [رضي الله عنه]^(١٣) فوجدوا عبد الله^(١٤) بن^(١٥) التامر واضعاً يده على ضربة في رأسه إذا أميطت يده انبعثت^(١٦) دماً، وإذا تركت ارتدت مكانها، وفي يده خاتم من حديد فيه: ربي الله، فبلغ ذلك عمر فكتب أن أعيدوا عليه الذي وجدتم عليه^(١٧)».

وروي عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]^(١٨) في أصحاب الأخدود قول آخر وهو: ما أخبرنا سعيد بن محمد بن أحمد^(١٩) بن جعفر أنا أبو علي الفقيه أنا محمد بن معاذ الماليني نا الحسين بن الحسن^(٢٠) بن حرب المروزي أنا الهيثم بن جميل نا يعقوب القمي^(٢١) عن جعفر عن سعيد بن جبير قال: لما انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب: ما هم يهود ولا نصارى، ولا لهم كتاب، وكانوا مجوساً^(٢٢) فقال علي بن أبي طالب: بلى^(٢٣) قد

(١) في ب اكفنيهم.

(٢) في ب. شئت (ثم).

(٣) في أ فدهدهوا.

(٤) من أ.

(٥) في أ فقال.

(٦) في ب فلججوه ومعناها ركبوه لجة وسيروا به في البحر.

(١٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق باب قصة أصحاب الأخدود والساحر والراهب والغلام والإمام أحمد في مسنده مختصراً ٤/٣٣٣، و ١٦/١٨ والإمام الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة البروج ٥/٤٣٧: ٤٣٩ وقال عنه أبو عيسى: هذا

حديث حسن غريب. وعبد الرزاق في المصنف ٥/٤٢٥ وفي التفسير ٣/١٢١٥ وابن جرير الطبري ٣٠/٨٥، ٨٦.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٣) من أ.

(١٦) في أ انبعث.

(١٤) في أ ابن عبد الله.

(١٧) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢١٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٤٩٥ والترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة البروج ٥/٤٣٩ وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

(٢١) في د التمي.

(١٨) من أ.

(٢٢) المجوس: هم عبدة النار.

(١٩) ساقطة من د.

(٢٣) ساقطة من أ.

(٢٠) في أ الحسين.

كان لهم كتاب ولكنه رفع، وذلك: أن ملكاً لهم وقع على ابنته، أو قال على أخته، فلما أفاق قال لها: كيف المخرج^(١) مما وقعت فيه؟ قالت^(٢): تجمع أهل مملكتك فأخبرهم أنك ترى ذلك حلالاً، وتأمروهم أن يحلوه، فجمعهم وأخبرهم فأبوا أن يبايعوه، فخذ لهم أخدوداً في الأرض، وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها، فمن أبي قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلى سبيله^(٣). وقال الحسن: كان النبي ﷺ إذا ذكر عنده أصحاب الأخدود تعود بالله من جهد البلاء^(٤) قوله ﴿النار ذات الوقود﴾ بدل من الأخدود، كأنه قال: قتل أصحاب النار ذات الوقود. يعني: الذين أوقدوها لإحراق المؤمنين. وهو قوله ﴿إذ هم عليها قعود﴾ يعني: عند الأخدود يعذبون المؤمنين. قال ابن عباس: عندها جلوس، وقال مقاتل: يعني عند النار قعود يعرضونهم على الكفر، وقال مجاهد: كانوا قعوداً على الكراسي عند الأخدود^(٥). وهو قوله ﴿وهم﴾ يعني الملك وأصحابه الذين خدوا الأخدود ﴿على ما يفعلون بالمؤمنين﴾ من عرضهم على النار، وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم ﴿شهود﴾ حضور. قال^(٦) الزجاج^(٧): أعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة إيمانهم إلى أن صبروا على أن أحرقوا بالنار في الله^(٨). ﴿وما نقموا منهم﴾ الآية قال ابن عباس: ما كرهوا منهم إلا أنهم آمنوا^(٩). وقال مقاتل: ما عابوا منهم^(١٠). وقال الزجاج^(١١): ما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم. وهذا كقوله تعالى^(١٢): ﴿هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله﴾^(١٣) ﴿والله على كل شيء﴾ من فعلهم بالمؤمنين ﴿شهود﴾ لم يخف عليه ما صنعوا. ثم أعلم ما أعد لأولئك فقال: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ أحرقوهم بالنار، يقال: فنت الشيء أحرقتة ومنه قوله تعالى^(١٤) ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾^(١٥). ﴿ثم لم يتوبوا﴾ من فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه ﴿فلهم عذاب جهنم﴾ بكفرهم ﴿ولهم عذاب الحريق﴾ بما أحرقوا المؤمنين. «قال الربيع بن أنس: وذلك أن النار ارتفعت من الأخدود إلى الملك وأصحابه فأحرقتهم. وهو قول الكلبي^(١٦)». ثم ذكر^(١٧) ما أعد للمؤمنين الذين أحرقوا بالنار فقال:

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُمْ هُوَ بَدِئٌ وَبَعِيدٌ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أُنَبِّئُكَ

(١) في أ بالمخرج.

(٢) في د قال.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤/٤٦٩ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧٠٨١ وزاد المسير ٩/٧٤، ٧٥.

(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشاف ٤/٥٨٤: أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي أسامة عن عوف عن الحسن بهذا وقال صاحب الدرر ٦/٣٣٣ أخرجه ابن أبي شيبة عن عوف.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٠ وزاد المسير ٩/٧٧.

(٦) في أ وقال.

(٧) انظر معاني القرآن بتحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي ٥/٣٠٨.

(٨) في أ الآية.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٠.

(١٠) انظر المرجع السابق.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧١ وزاد المسير ٩/٧٧، ٧٨.

(١٢) ساقطة من أ.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٠٨.

(١٢) من أ.

(١٣) سورة المائدة آية ٥٩.

(١٤) من أ.

(١٥) سورة الذاريات آية ١٣.

حَدِيثُ الْجَنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

﴿إن الذين آمنوا﴾ الآية ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ قال ابن عباس: إن أخذه بالعذاب إذا أخذ الظلمة والجبابرة لشديد كقوله: ﴿إن أخذه أليم شديد﴾^(١) ﴿إنه هو يديء﴾ الخلق يخلقهم أولاً في الدنيا، ويعيدهم أحيار بعد الموت. ﴿وهو الغفور﴾ لذنوب المؤمنين وأوليائه من أهل طاعته. ﴿الودود﴾ المحب لهم. وقال الأزهري في تفسير أسماء الله: يجوز أن يكون ودود [فعولاً بمعنى] مفعول كركوب وحلوب، ومعناه: أن عباده الصالحين يودونه ويحبونه؛ لما عرفوا من فضله ولما أسبغ عليهم من نعمائه، ويجوز أن تكون فعولاً^(٢) بمعنى فاعل أي: محباً لهم، قال: وكلتا الصفتين مدح؛ لأنه جل ذكره إن أحب عبادة المطيعين فهو فضل منه، وإن أحبه عباده العارفون فلما تقرر عندهم من كريم إحسانه^(٣). قوله^(٤): ﴿ذو العرش المجيد﴾ أكثر القراءة الرفع في ﴿المجيد﴾ على صفة ذو العرش؛ لأن الله تعالى هو الموصوف بالمجد، ولأن^(٥) المجيد لم يسمع في غير صفة الله تعالى^(٦) وإن سمع الماجد. ومن كسر ﴿المجيد﴾ جعله من صفة العرش. قال عطاء عن ابن عباس: من قرأ بالخفض فإنما يريد العرش وحسنه^(٧). ويدل على صحة هذا أن العرش وصف بالكرم^(٨) في قوله ﴿رب العرش الكريم﴾^(٩) فجاز أن يوصف بالمجد^(١٠)؛ لأن معناه الكمال، والعرش على ما ذكر أحسن شيء وأكمله وأجمعه لصفات الحسن. ﴿فعال لما يريد﴾ أي من الإبداء والإعادة. وقال عطاء: لا يعجزه شيء يريد^(١١) ولا يمتنع منه شيء طلبه. أخبرنا أبو بكر المحاربي أنا أبو الشيخ الحافظ نا أبو يحيى الرازي نا هناد نا المحاربي عن مالك بن مغول عن أبي السفر^(١٢) قال: دخل على أبي بكر الصديق رضي الله عنه قوم يعودونه فقالوا: يا خليفة رسول الله ألا تدعو لك طبيباً ينظر إليك قال: قد نظر إلي. قالوا: وأي شيء قال لك؟ قال^(١٣): قال: إني فعال لما أريد^(١٤). ثم ذكر خبر الجموع الكافرة فقال: ﴿هل أتاك حديث الجنود﴾ يريد قد أتاك^(١٥) وهم الذين تجندوا على أنبياء الله. ثم بين من هم فقال: ﴿فرعون وثمود بل

(١) هود آية ١٠٢.

(٥) انظر النهاية لابن الأثير ٤/ ٢٠٠ ولسان العرب مادة «ودد».

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/ ٤٧١ وزاد المسير ٩/ ٧٨.

(٦) ساقطة من أ.

(٣) في أ فاعول المعنى.

(٧) في أ لأن.

(٤) في أ مفعولاً.

(٨) من أ.

(٩) اختلف في دال (المجيد) فحمزة والكسائي وخلف بخفضها نعتاً إما للعرش وإما لربك في «إن بطش ربك» وافقهم الحسن والأعمش. والباقون يرفعها خبر وهو أو نعت لذو. انظر الإتحاف ص ٤٣٦ والنشر ٢/ ٣٩٩ والتحبير ص ١٩٨.

(١٠) في أ بالكريم.

(١١) سورة المؤمنون آية ٢٣.

(١٢) في أ بالمجيد.

(١٣) في أ، د يريد.

(١٤) أبو السفر هو: سعيد بن يحمى وحكى الترمذي أنه قيل فيه: أحمد أبو السفر الهمداني، الثوري، الكوفي، ثقة، من الثالثة مات سنة اثنتي عشرة، أو بعدها بسنة (التقريب ١/ ٣٠٧، ٣٠٨، ٢/ ٤٢٩).

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٧٠٨٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٤٩٦.

(١٧) في أ. أتاك.

الذين كفروا﴾ يعني مشركي مكة ﴿في تكذيب﴾ لك وللقرآن، أي: لم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار ﴿والله من ورائهم محيط﴾ يقدر أن ينزل بهم ما أنزل بمن قبلهم ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ قال ابن عباس ومقاتل: كريم؛ لأنه كلام الرب ليس [هو كما] ^(١) يقولون: شعر وكهانة وسحر ^(٢) ﴿في لوح محفوظ﴾ عند الله وهو أم الكتاب، منه نسخ القرآن والكتب، وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ من الشياطين، ومن الزيادة فيه والنقصان. وقرأ نافع ﴿محفوظ﴾ رفعاً على نعت القرآن كأنه قيل: بل هو قرآن مجيد «محفوظ» في لوح ^(٣) وذلك: أن القرآن وصف بالحفظ في قوله تعالى ^(٤): ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ ^(٥) فكما وصف بالحفظ في تلك الآية، كذلك وصف في هذه الآية ^(٦) بأنه محفوظ ومعنى حفظ القرآن: أنه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره، فلا يلحقه من ذلك شيء. قال أبو الحسن الأخفش: والأول هو الذي يعرف.

وقال أبو عبيد: الوجه الخفض؛ لأن الآثار الواردة في اللوح المحفوظ تصدق ذلك. أخبرنا محمد بن أحمد بن [محمد بن] ^(٧) جعفر ^(٨) أنا زاهر بن أحمد أن الحسن بن محمد بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا الحسن بن حبيب ^(٩) نا أبو حمزة الثمالي ^(١٠) عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال: إن الله [عز وجل] ^(١١) خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفناه يا قوتة حمراء، قلمه نور، وكتابه نور، عرضه كما بين السماء والأرض، ينظر فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة، يخلق بكل نظرة ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ^(١٢) حدثنا أبو إسحاق المقرئ أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي ^(١٣) نا مخلص بن جعفر ^(١٤) نا الحسن بن علوية نا إسماعيل بن عيسى نا أسحاق بن بشر أخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال: إن في صدر اللوح المحفوظ لا إله إلا الله وحده، دينه الإسلام، ومحمد عبده ورسوله، فمن آمن بالله [عز وجل] ^(١٥) وصدق بوعده واتبع رسله ^(١٦) أدخله الجنة. قال: واللوح لوح من درة بيضاء، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب ^(١٧).

(١) في د كما هو.

(٢) انظر جامع البيان ٨٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٢/٤ وزاد المسير ٧٩/٩.

(٣) اختلف في (محفوظ) فنافع بالرفع نعتاً لقرآن قال الله تعالى (وإنا له لحافظون) يوسف ١٢ والباقون بالكسر نعتاً للوح انظر الإتحاف ٤٣٦ والنشر ٣٩٩/٢ والتحرير ١٩٨.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) من أ.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) الآية ٩ من سورة الحجر.

(٨) محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر أبو الحسن الأدي قال حمزة بن محمد الدقاق: لم يكن صدوقاً. انظر ميزان الاعتدال ٤٥٧/٣.

(٩) الحسن بن حبيب بن ندبة التميمي وقيل غير ذلك البصري الكوسج لا بأس به، من التاسعة مات سنة ١٩٧ هـ (التقريب ١٦٤/١).

(١٠) أبو حمزة الثمالي: اسمه ثابت بن أبي صفية بن دينار وقيل: سعيد أبو حمزة الثمالي الأزدي الكوفي مولى المهلب قال أحمد ضعيف ليس بشيء وقال أبو زرعة: لين وقال النسائي: ليس بثقة مات في خلافة أبي جعفر (التهذيب ٧/٣، ٨، ٧٨/١٢).

(١١) في ب، د تعالى.

(١٢) أخرجه الحاكم في المستدرک وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد فإن أبا حمزة الثمالي لم ينقم عليه إلا الغلو في مذهبه فقط انظر

المستدرک کتاب التفسير تفسير سورة البروج ٥١٩/٢ وأخرجه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٤٩٧/٤ ومعالم التنزيل ٤٧٢/٤.

(١٣) الحسين بن محمد بن الحسن الثقفي الدينوري كان ثقة مصنفاً توفي سنة ٤١٤ هـ (العبر ١١٦/٣).

(١٤) مخلص بن جعفر الباقرجي، مات سنة ٣٦٩ هـ، وقد قارب التسعين (تقريب التهذيب ٧/٦).

(١٥) ساقطة من ب. (١٦) في أ رسوله. (١٧) انظر معالم التنزيل ٤٧٢/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٩٧/٤.

تفسير (١)

سورة الطارق

[سبع عشرة آية] (٢) مكية

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقرئ أنا أبو عمرو ومحمد بن جعفر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات» (٣) بسم الله الرحمن الرحيم.

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيَّهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾

﴿والسما والطارق﴾ [قال المفسرون أقسم الله تعالى بالسما والطارق] (٤) يعني الكواكب تطرق بالليل وتخفى بالنهار (٥). قال الفراء (٦) الطارق النجم؛ لأنه يطلع بالليل، وما أتاك ليلاً فهو طارق. ونحو هذا قال الزجاج والمبرد. ثم قال لنبه ﷺ «وما أدراك ما الطارق» (٧) وذلك؛ أن هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلاً، ولم يكن النبي ﷺ يدري (٨) ما المراد به لولم يبينه بقوله تعالى (٩) «النجم الثاقب» أي المضيء، والنجم الثاقب اسم الجنس وأريد به العموم. «قال ابن زيد: أراد به الثريا» (١٠) (١١) والعرب تسميه النجم، ذكرنا ذلك (١٢) عند قوله: «والنجم إذا هوى» (١٣) وجواب القسم قوله تعالى: «إن كل نفس لما عليها حافظ» (١٤) أقسم الله تعالى (١٥) بما ذكر أنه ما من نفس إلا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها وقولها وفعلها ويحصى ما تكتسب من خير أو شر.

وفي قوله ﴿لما عليها﴾ قراءتان: التخفيف والتشديد، فمن خفف (١٦) كان ما لغوا والمعنى: لعلها ﴿حافظ﴾

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢٥٤/٣.

(٧) في أ أدراك.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٨) ساقطة من ب.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) ساقطة من أ.

(٥) انظر جامع البيان ٩٠/٣٠ عن ابن عباس وقتادة وانظر معالم التنزيل ٤٧٢/٤.

(١٠) في ب الثريا. والثريا النجم المعروف وهو تصغير ثروى يقال: ثرى القوم يثرون وأثروا إذا كثروا وكثرت أموالهم ويقال: إن خلال أنجم الثريا الظاهر كواكب خفية كثيرة العدد. (النهاية ١٢٧/١).

(١١) انظر جامع البيان ٩١/٣٠. ومعالم التنزيل ٤٧٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٠٩١/٩٠.

(١٢) ساقطة من د.

(١٥) من أ.

(١٣) سورة النجم آية ١.

(١٦) في ب خففت.

(١٤) انظر وجوه الإعراب والقراءات للعكبري ١٥٢/٢.

ومن شدد جعل لما بمعنى إلا تقول (١): سألتك لما فعلت بمعنى إلا فعلت (٢). ثم نبه على البعث بقوله: ﴿فلينظر الإنسان﴾ قال مقاتل: يعني المكذب بالبعث (٣) ﴿مم خلق﴾ من أي شيء خلقه الله (٤). والمعنى: فلينظر نظر التفكير والاستدلال حتى يعرف أن الذي ابتدأه من نقطة قادر على إعادته. ثم ذكر من أي شيء خلقه فقال: ﴿... من ماء دافق﴾ قال ابن عباس: يعني المنى الذي يكون منه الولد، وهو ماء مهراق في رحم المرأة. والدفق صب الماء [يقال: دفقت الماء أي صببته] (٥) ودافق هاهنا بمعنى مدفوق. قال الفراء: وأهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم كقولهم: سِرَّ كَاتِم، وَهَمَّ نَاصِب، وليل نائم (٦) وذكرنا مثل هذا عند قوله ﴿لا عاصم اليوم﴾ (٧) ثم وصف ذلك الماء فقال: ﴿يخرج من بين الصلب والترائب﴾ (٨) وهي (٩) موضع القلادة من الصدر واحدها تريبة. قال عطاء: يريد صلب الرجل وترائب المرأة، لا يكون إلا من الماءين (١١) ﴿إنه على رجعه لقادر﴾ قال مجاهد: على أن يرد الماء في الإحليل (١٢)، وقال عكرمة والضحاك: على أن يرد الماء في الصلب (١٣). وقال مقاتل بن حيان: يقول: إن شئت رددته من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبي ومن الصبي إلى النطفة (١٤).

وقال قتادة: إن الله تعالى (١٥) على بعث الإنسان وإعادته لقادر (١٦) وهذا هو (١٧) الاختيار؛ لقوله ﴿يوم تبلى السرائر﴾ أي: إنه قادر على بعثه يوم القيامة. ومعنى الرجوع: رد الشيء إلى أول حاله. وتبلى قال قتادة: تختبر (١٨). وقال مقاتل تظهر (١٩). والسرائر: أعمال بني آدم والفرائض التي أوجبت عليهم (٢٠) وهي سرائر بين الله وبين (٢١)

(١) في ب، د كقولك.

(٢) قرأ نافع وابن كثير بتخفيف نون «إن» وميم «لما»، وقرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف عن نفسه بتشديد «إن» وتخفيف «لما»، وقرأ ابن عامر وحفص وحمة وأبو جعفر بتشديدهما، وقرأ أبو بكر بتخفيف النون وتشديد الميم. انظر الإتحاد ٢٦٠ والنشر ٢٩١/٢.

(٣) انظر جامع البيان ٩١/٣٠.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) ما بين المعقوفين من د.

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢٥٥/٣.

(٧) سورة هود جزء من الآية ٤٣.

(٨) الصلب: الشديد وباعتبار الصلابة والشدة سمي الظهر صلباً. انظر المفردات مادة «صلب» ص ٢٨٤.

(٩) الترائب: ضلوع الصدر. الواحدة تريبة. انظر المفردات مادة «ترب» ص ٧٤.

(١٠) في أ وهو.

(١١) انظر جامع البيان ٩٢/٣٠.

(١٢) رواه مجاهد في ٧٤٩/٢ وصاحب جامع البيان ٩٣/٣٠ والدر المنثور ٣٣٦/٦ وقال أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر.

(١٣) انظر جامع البيان ٩٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٣/٤.

(١٤) انظر جامع البيان ٩٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ٤٩٨/٤.

(١٥) من أ.

(١٦) انظر جامع البيان ٩٣/٣٠، ٩٤، ومعالم التنزيل ٤٧٣/٤ وزاد المسير ٨٣/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٩٨/٤.

(١٧) في أ قول.

(١٨) انظر جامع البيان ٩٤/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٣/٤.

(١٩) انظر المرجعين السابقين

(٢٠) في أ عليه.

(٢١) من ب.

العبد فتختبر تلك يوم القيامة حتى يظهر خيرها من شرها ومؤداها عن مضيعها. أخبرنا أحمد بن الحسن القاضي أنا حامد بن محمد الهروي أنا محمد بن يونس القرشي^(١) نا أبو علي الحنفي^(٢) نا عمران القطان عن قتادة عن خلود العصري^(٣) عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: ضمن الله تعالى^(٤) لخلقه أربع خصال: الصلاة والزكاة وصوم شهر^(٥) رمضان والغسل من الجنابة. وهن السرائر التي [قال الله: ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾]^(٦) أخبرني عبد الرحمن بن الحسن الحافظ فيما أجاز لي أنا عمر بن أحمد الواعظ نا محمد بن عمران بن موسى الهمداني^(٨) نا إبراهيم بن محمد بن الحسن الأصبهاني^(٩) نا الحسين بن القاسم الأصبهاني^(١٠) نا إسماعيل بن أبي زياد عن ثور عن خالد بن معدان عن معاذ قال: سألت النبي ﷺ: ما هذه السرائر التي يبلى بها العباد في الآخرة؟ فقال: هي سرائركم في أعمالكم من الصلاة، والصيام والزكاة، والوضوء، والغسل من الجنابة، وكل مفروض لأن الأعمال كلها سرائر خفية، فإن شاء قال الرجل: صليت ولم يصل وإن شاء قال: توضأت ولم يتوضأ. فذلك قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ﴾^(١٢) وقال ابن عمر: يبدى الله تعالى [يوم القيامة]^(١٣) كل سر فيكون زينا في الوجوه وشيئا في الوجوه يعني أن من أداها كان وجهه مشرقاً ومن ضيعها كان وجهه أغبر^(١٤) ﴿فَمَا لَهُ﴾ أي لهذا الإنسان المنكر للبعث ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ يتمتع بها من عذاب الله ﴿وَلَا نَاصِرَ﴾ ينصره من الله. ثم ذكر قسماً آخر فقال:

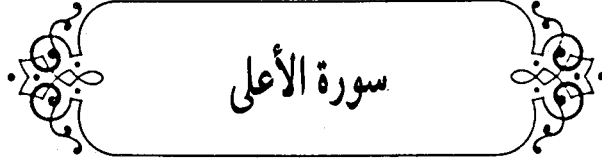
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَآكِيذٌ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَمْهَلَهُمْ رُؤْيَا ﴿١٧﴾

- (١) الشيخ الإمام الحافظ الكبير المعمر أبو العباس محمد بن يونس بن موسى بن سليمان بن عبيد بن ربيعة بن كريم القرشي السامي الكريمي البصري الضعيف ولد سنة ١٨٣ هـ وقيل سنة خمس. قال ابن عدي: اتهم الكريمي بوضع الحديث وقال ابن حبان: لعله قد وضع أكثر من ألف حديث مات سنة ٢٨٦ هـ (سير أعلام النبلاء ١٣/٣٠٢: ٣٠٥) ٨
- (٢) أبو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد البصري كان ثقة توفي سنة ٢٠٩ هـ (العبر ١/٣٥٧)
- (٣) خلود بن عبد الله العصري أبو سليمان البصري يقال: إنه مولى لأبي الدرداء. من الرابعة (التقريب ١/٢٢٧).
- (٤) من أ.
- (٥) من أ.
- (٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.
- (٧) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٣٦ عن أبي الدرداء وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان، وصاحب جامع البيان ٣٠/٩٤ عن عطاء بن أبي رباح ومعاليم التنزيل ٤/٤٧٣، ٤٧٤.
- (٨) محمد بن عمران بن موسى بن إسماعيل بن عبد الله بن مرداس أبو بكر الهمداني الخراز ثقة مات سنة ٣٢١ هـ (تاريخ بغداد ٣/١٣٣، ١٣٤).
- (٩) في ب، د الأصفهاني وهو الحافظ القدوة إمام جامع أصبهان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن الحسن ابن مقويه الأصبهاني قال عنه أبو الشيخ: كان من معادن الصدق توفي سنة ٣٠٢ هـ (تذكرة الحفاظ ٢/٧٤٠).
- (١٠) الحسين بن القاسم الأصبهاني الزاهد فيه لين، ما كان موجوداً بعد سنة أربعين ومائتين (ميزان الاعتدال ١/٥٤٦).
- (١١) في ب، د رسول الله.
- (١٢) ذكره ابن جزى في تفسيره ص ٨٣٩ مختصراً.
- (١٣) ساقطة من د.
- (١٤) رواه صاحب جامع البيان ٣٠/٩٤ عن عطاء بن أبي رباح.

﴿ والسمااء ذات الرجاء ﴾ يعني ذات المطر في قول جميع المفسرين ^(١) قال الزجاج ^(٢) :
الرجاء المطر؛ لأنه يجيء ويرجع ويتكرر ﴿ والأرض ذات الصدع ﴾ قال أبو عبيدة والفراء: تتصدع
بالنبات ^(٣)، وهو معنى قول المفسرين تشقق عن النبات والأشجار ^(٤) والصدع الشق، وجواب القسم قوله: ﴿ إنه لقول
فصل ﴾ أي أن ^(٥) القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما ﴿ وما هو بالهزل ﴾ أي أنه ^(٦) لم ينزل
باللعب فهو جد ليس بالهزل. ثم أخبر عن مشركي مكة فقال: ﴿ إنهم يكيدون كيداً ﴾ قال الزجاج: يخاتلون النبي ﷺ
ويظهرون ما هم على خلافه ﴿ وأكيد كيداً ﴾ كيد الله استدراجه إياهم من حيث لا يعلمون ﴿ فمهل الكافرين ﴾ قال ابن
عباس ومقاتل: هو وعيد من الله لهم ^(٧). ﴿ أمهلهم رويداً ﴾ يريد قليلاً حتى أهلكهم ففعل الله ذلك بيد، ونسخ
الإمهال بآية السيف. ومعنى أمهل ومهل أنظر ولا تعجل.

-
- (١) رواه صاحب جامع البيان ٩٤/٣٠ عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وغيرهم وانظر تفسير مجاهد ٧٥٠/٢ ومعالم التنزيل ٤٧٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٠٠/١٠.
- (٢) انظر معاني القرآن ٢٠٢/٥.
- (٣) انظر مجاز القرآن ٢٩٤/٢ ومعاني القرآن للفراء ٢٥٥/٣.
- (٤) رواه صاحب جامع البيان ١٢١٦/٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٤٩٨/٤ والدر المشثور ٣٣٦/٦.
- (٥) ساقطة من أ.
- (٦) من أ.
- (٧) انظر جامع البيان ٩٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٤/٤.

تفسير (١)



[تسع عشرة آية] (٢) مكية

أخبرنا (٣) الزعفراني أنا السخيتاني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الأعلى أعطاه الله من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله تعالى» (٤) على إبراهيم وموسى ومحمد [عليهم السلام] (٥) أخبرنا (٦) (أبو سعد عبد الرحمن بن حمدان أنا) (٧) أحمد (٨) بن جعفر بن مالك (٩) نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا وكيع نا (١٠) إسرائيل عن ثوير بن أبي فاختة [عن أبيه] (١١) عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] (١٢) قال: كان رسول الله ﷺ يحب هذه السورة ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (١٣) أخبرنا أبو بكر بن علي الميسبي نا محمد بن عبيد الله بن نعيم نا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصقار نا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي (١٤) نا سعيد بن كثير بن عفير (١٥) نا يحيى بن أيوب نا يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة (١٦) عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين اللتين يوتر بعدهما ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (١٧) وقل يا أيها الكافرون ويطرأ في الوتر قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس (١٨) بسم الله الرحمن الرحيم

- (١) ساقطة من أ.
(٢) ما بين المعقوفين من أ.
(٣) في د نا.
(٤) ساقطة من أ.
(٥) في أ صلى الله عليهم.
(٦) ساقطة من ب. وأبو فاختة هو سعيد بن علاقة الهاشمي، مولا هم، الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، مات في حدود السبعين وقيل بعد ذلك بكثير. (التقريب ٣٠٣/١).
(٧) من أ.
(٨) رواه أحمد وفيه ثوير بن أبي فاختة وهو متروك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة سبح) ١٣٦/٧ وانظر مسند الإمام أحمد ٩٦/١.
(٩) أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمي أبو إسماعيل الترمذي ثقة حافظ من الحادية عشرة مات سنة ٨٠ (التهذيب ٦٢/٩، التقريب ١٤٥/٢).
(١٠) سعيد بن كثير بن عفير المصري صدوق، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين (التقريب ٣٠٤/١).
(١١) عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية المدنية ثقة من الثالثة ماتت قبل المائة (التقريب ٢٠٧/٢).
(١٢) في أ سبح.
(١٣) أخرجه الحاكم في المستدرک كتاب التفسير تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه هكذا إنما أخرجه البخاري وحده عن ابن أبي مريم وإنما تعرف هذه الزيادة من حديث يحيى بن أيوب فقط. وقد روي بإسناد آخر صحيح. وقال الإمام الذهبي (خ م). وأخرجه ابن ماجه في كتاب الصلاة باب ما جاء فيما يقرأ في الوتر. وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في ١٢٣/٥، ٢٢٧.

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غَنَاءً
أَحْوَى ﴿٥﴾ سُنْقَرٌ ثَكَ فَلَا تَنسَى ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَيُتَسَّرَكُ لِلْإِسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتْ
الذِّكْرَى ﴿٩﴾ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيَنْجِبْنَهَا الْأَشْفَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾

﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ (١) أي (٢) نزهه من السوء وقل سبحانه ربي الأعلى. قال صاحب النظم: قد احتج بهذا الفصل من يقول إن الاسم والمسمى واحد، لأن أحداً لا يقول: سبحانه اسم الله (٣)، وسبحان اسم ربنا. فمعنى سبح اسم ربك [سبح ربك] (٤) والرب أيضاً اسم، فلو كان غير المسمى لم يجوز أن يقع التسييح عليه أخبرنا الحسن بن أحمد (٥) بن عبد الله بن حمشاذ أنا محمد بن الفضيل [بن محمد بن إسحاق] (٦) أنا أبو بكر محمد بن حمدون نا إبراهيم بن الهيثم الزهري (٧) نا آدم نا (٨) محمد بن الفضل عن زيد العمي عن مرة الهمداني عن أبي هريرة قال: قلنا: يا رسول الله كيف نقول في سجودنا؟ فأنزل الله تعالى (٩): ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نقول في سجودنا: سبحانه ربي الأعلى (١٠) ويسن للمقارئ إذا قرأ هذه الآية أن يقول: سبحانه ربي الأعلى وإن كان في الصلاة روي ذلك عن جماعة من الصحابة (١١). أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو محمد عبد الله بن محمد نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: من قرأ سبح اسم ربك الأعلى فليقل سبحانه ربي الأعلى (١٢) ﴿الذي خلق فسوى﴾ قال الكلبي: خلق كل ذي روح فجمع خلقه وسواه: اليمين والرجلين والعينين (١٣) (١٤) وقال الزجاج: خلق الإنسان مستوياً (١٥). ومعنى سوى عدل قامته ﴿والذي قدر﴾ وقرئ بالتخفيف وهما

(١) ساقطة من د.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) ساقطة من د.

(٥) في د محمد.

(٦) أبو طاهر محمد بن الفضيل بن محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي. اختلط قبل موته بثلاثة أعوام فتجنّبوه (العبر ٣/٣٧).

(٧) إبراهيم بن الهيثم البلدي أبو إسحاق المحدث الرحال الصادق ثقة. توفي سنة ٢٧٨ هـ (سير أعلام النبلاء ١٠/٩٦).

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٩) من أ.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ٧٥١/٢ وابن ماجة كتاب الصلاة باب التسييح في الركوع والسجود ٢٨٨/١ ومسند الإمام أحمد ٤/١٥٥ والجامع

لأحكام القرآن ٧١٠٤/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤٩٩/٤

(١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٠٣/٩.

(١٢) رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ٩٦/٣٠، ٩٧ مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ وموقوفاً على ابن عمر وعلي بن أبي طالب وابن عباس.

ورواه الإمام أحمد في مسنده ٢٣٢/١. وتفسير القرآن العظيم ٤٩٩/٤ والحاكم في المستدرک موقوفاً على ابن عمر وقال عنه: هذا

حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه انظر المستدرک كتاب التفسير تفسير سورة (سبح اسم ربك الأعلى) ٥٢١/٢ ورواه

عبد الرزاق ١٢١٨/٣ وأبو داود في سننه كتاب الصلاة باب الدعاء في الصلاة.

(١٣) في ب العينين والرجلين.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٧٥/٤.

(١٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣١٥/٥.

بمعنى واحد^(١). قال المفسرون: قدر خلق الذكر والأنثى من الدواب ﴿فهدي﴾ الذكر لأنثى كيف يأتيها^(٢). قال صاحب النظم: معنى «هدي» هداية الذكر لإتيان الأنثى كيف يأتيها، لأن إتيان ذكران الحيوان مختلف؛ لاختلاف الصور والخلق والهيئات، فلولا أنه عز وجل جبل كل ذكر على معرفة كيف يأتي أنثاه لما اهتدى لذلك. وقال مجاهد: هدى الإنسان لسبيل الخير والشر، والسعادة والشقاوة^(٣). [وقال^(٤) السدي: قدر مدة الجنين في الرحم ثم هدى للخروج^(٥) ﴿والذي أخرج المرعى﴾ أنبت العشب وما يرعاه النعم ﴿فجعله﴾ بعد الخضرة ﴿غشاء﴾ هشيمًا جافًا كالغشاء الذي نراه فوق السيل ﴿أحوى﴾ أسود بعد الخضرة، وذلك: أن الكلاً إذا جف ييس^(٦) وأسود^(٧). قوله ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ أي سنجعلك قارئاً بأن نلهمك القراءة ﴿فلا تنسى﴾ ما تقرأه. قال الزجاج^(٨): أعلم الله أنه سيجعل للنبي ﷺ آية يتبين بها له الفضيلة، وهي أن ينزل عليه جبريل فيقرئه^(٩) [حتى يقرأ^(١٠)] فيقرأ ولا ينسى شيئاً من ذلك وهو أُمِّي لا يكتب ولا يقرأ قال المفسرون: كان النبي ﷺ إذا نزل عليه القرآن أكثر تحريك لسانه مخافة أن ينساه، وكان [لا يفرغ جبريل^(١١)] من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله مخافة النسيان فقال الله تعالى: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ وهذا كقوله: ﴿ولا تعجل بالقرآن﴾^(١٢) الآية وكقوله: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾^(١٣) ﴿والإنشاء﴾^(١٤) الآية^(١٥) ﴿إلا ما شاء الله﴾ أن ينسبك بنسخه ورفع^(١٦) حكمه وتلاوته كما قال: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها﴾^(١٧) والإنشاء نوع من النسخ ﴿إنه يعلم الجهر﴾ من القول والفعل ﴿وما يخفى﴾ منها والمعنى: يعلم السر والعلانية ﴿ونيسرك لليسرى﴾ قال مقاتل: يهون عليك عمل الجنة^(١٨) وهو معنى قول ابن عباس: نيسرك لأن تعمل خيراً واليسرى عمل الخير^(١٩) ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ أي عظم يا محمد أهل مكة بالقرآن إن نفعت الموعظة والتذكير. والمعنى: إن نفعت أولم تنفع؛ لأن النبي ﷺ بعث مبلغاً للإعذار والإنذار، فعليه التذكير في كل حال، نفع أولم ينفع، ولم يذكر الحالة الثانية كقوله: ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾^(٢٠) الآية. وقد نبه الله تعالى^(٢١) على تفصيل الحالتين بقوله ﴿سيزدرك من

(١) اختلف في (قدر) فالكسائي وحده بتخفيف الدال من القدرة والباقون بتشديدها من القدر أو من التقدير والموازنة بين الأشياء قال الزمخشري قدر لكل حيوان ما يصلحه وعرفه وجه الانتفاع به. انظر الإتحاف ٤٣٧ والنشر ٣٩٩/٢، ٤٠٠ والتحجير ١٩٩. والكشاف للزمخشري ٢٤٣/٤.

(٢) انظر جامع البيان ٩٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٤/٧٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧١٠٥ وزاد المسير ٨٨/٩، ٨٩.

(٣) انظر جامع البيان ٩٧/٣٠ وتفسير مجاهد ٢/٧٥١ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٥ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٠.

(٤) من هنا إلى قوله (فيدخلون) في تفسيره لقوله تعالى (وزرابي ميثونة) الآية ١٦ من سورة «الغاشية» ساقط من د.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤/٤٧٥ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧١٠٥ وزاد المسير ٨٨/٩.

(٦) في ب ويس.

(١١) في ب جبريل لا يفرغ.

(٧) في ب أسود.

(١٢) جزء من الآية ١١٤ من سورة طه.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣١٥، ٣١٦.

(١٣) ساقطة من ب.

(٩) في ب يقرئه.

(١٤) سورة القيامة آية رقم ١٦.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٥) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٥٣ ومعالم التنزيل ٤/٤٧٦ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧١٠٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٠.

(١٦) في ب من رفع.

(١٧) سورة البقرة جزء من الآية رقم ١٠٦.

(١٨) في ب الخير.

(١٩) انظر جامع البيان ٩٩/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٩/٧١٠٩ وزاد المسير ٩٠/٩ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٠.

(٢٠) ساقطة من أ.

(٢١) جزء من الآية ٨١ من سورة النحل.

يخشى ﴿سَيَتَعِظُ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخْشَى اللَّهَ﴾ و﴿يَتَجَنَّبُهَا﴾ ويتجنب (١) الذكرى ﴿الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ العظيمة الفظيعة؛ لأنها أعظم وأشدّ حرّاً من نار الدنيا ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة تنفعه.

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

﴿قد أفلح من تزكى﴾ تطهر من الشرك وقال: لا إله إلا الله ﴿وذكر اسم ربه﴾ بالخوف فعبدته وصلى له. وهذا قول عطاء عن ابن عباس (٢) ويدل على صحته:

ما حدثناه أبو إسحاق المقرئ أنا عبد الله بن حامد أنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني (٣) حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي نا عباد بن أحمد العزمي (٤) نا عمي محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عطاء بن السائب عن ابن سابط عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿قد أفلح من تزكى﴾ قال (٥): من شهد أن لا إله إلا الله، وخلع الأنداد وشهد أني رسول الله (٦). ﴿وذكر اسم ربه فصلّى﴾ قال: «هي الصلوات الخمس، والمحافظة عليها حين ينادى بها، والاهتمام بمواقيتها» (٧) وجماعة من المفسرين يحملون الآيتين على زكاة الفطر وصلاة العيد (٨). قال الكلبي: أفلح من تصدق قبل مروره إلى العيد، وصلى مع الإمام. وهو قول عكرمة وأبي العالية وابن سيرين وابن عمر (٩) وروى ذلك مرفوعاً أخبرنا (١٠) أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلي أنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن رجاء أنا محمد بن محمد بن سليمان الواسطي نا رحيم نا عبد الله بن نافع (١٢) عن كثير بن عبد الله بن (١٣) عمرو (١٤) عن أبيه عن جده (١٥) عن النبي ﷺ أنه سئل عن هذه الآية ﴿قد أفلح من تزكى﴾ قال: زكاة الفطر (١٦). وفي غير هذه الرواية قال: أخرج زكاة الفطر وخرج إلى المصلّى فصلّى (١٧).

(١) في ب يتجنب. (٢) انظر جامع البيان ١٠٠/٣٠ وزاد المسير ٩١/٩، ٩٢.

(٣) في أ، د المزني وهو أبو محمد أحمد بن عبد الله بن محمد المزني أحد الأئمة توفي سنة ٣٥٠ هـ (العبر ٣٠٤/٢).

(٤) عباد بن أحمد العزمي. قال عنه الدارقطني: متروك. (ميزان الاعتدال ٣٦٥/٢).

(٥) من ب. (٦) في ب رسول الله ﷺ.

(٨) رواه البزار عن شيخه عباد بن أحمد العزمي وهو متروك. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى

١٣٧/٧ وانظر كشف الأستار عن زوائد البزار ٨٠/٣ وتفسير القرآن العظيم ٥٠١/٤.

(٩ - ١٠) ممن قال ذلك أيضاً أبو الأحوص وقتادة وأبو سعيد الخدري وابن مسعود ونافع انظر جامع البيان ٩٩/٣٠، ١٠٠ ومعالم التنزيل ٤٧٦/٤، ٤٧٧.

(١١) في ب أخبرنا.

(١٢) عبد الله بن نافع العدوي مولا هم المدني. قال عنه ابن معين: ضعيف، قال أبو حاتم: منكر الحديث مات سنة ١٥٤ هـ انظر التهذيب ٥٣/٦.

(١٣) في أ عن.

(١٤) كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف بن زيد بن ملحّة اليشكري المزني المدني. قال أبو طالب عن أحمد: منكر الحديث ليس بشيء وضعف حديثه ابن معين وقال مرة: ليس بشيء. مات من ١٥٠ هـ إلى الستين. انظر التهذيب ٤٢/١٨.

(١٥) عمرو بن عوف بن زيد بن ملحّة، بكسر أوله ومهملّة، أبو عبد الله المزني، صحابي، مات في ولاية معاوية. انظر التقريب ٧٥/٢.

(١٦-١٧) رواه البزار وفيه كثير بن عبد الله وهو ضعيف وقد حسن الترمذي حديثه وروى مثله الطبراني وفيه محمد بن أشقر وهو ضعيف. انظر=

وقال نافع: كان ابن عمر إذا صلى الغداة قال: يا نافع أخرجت الصدقة؟ فإن قلت نعم مضى^(١) إلى المصلي، وإن قلت لا: قال: فالآن فأخرج، وإنما نزلت هذه الآية ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى﴾ في هذه الصدقة. قوله ﴿بل تؤثرن الحياة الدنيا﴾ قرأه العامة بالياء^(٢) لما روي أن في حرف^(٣) أبي «بل أنتم تؤثرن» قال الكلبي: تؤثرن عمل الدنيا على عمل الآخرة^(٤). وقال ابن مسعود: إن الدنيا أحضرت لنا، وعجل طعامها وشرابها ونساؤها ولذتها وبهجتها، وإن الآخرة زويت عنا، فأخذنا بالعاجل وتركنا الآجل^(٥). وقرأ أبو عمرو^(٦) «يؤثرون» بالياء وقال: يعني الأشقيين الذين ذكروا في قوله ﴿وبتجنبها الأشقي﴾. ثم رغب [في الآخرة فقال]^(٧) [«والآخرة خير وأبقى»]^(٨)؟ أي والدار الآخرة [يعني الجنة]^(٩) ﴿خير﴾ أفضل^(١٠) ﴿وأبقى﴾ وأدوم من الدنيا. أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو بكر عبد الله بن يحيى بن معاوية الطلحي^(١١) أنا أبو علي الحسين بن جعفر القتات^(١٢) نا أبو نعيم صراد بن صرد نا عبد العزيز عن عمرو بن أبي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «من طلب آخرته أضرب بدنياء، ومن طلب دنياءه أضرب بآخرته، فأثروا ما يبقى على ما يفنى»^(١٣) ﴿إن هذا﴾ يعني ما ذكر من عند قوله ﴿قد أفلح﴾ أربع آيات ﴿لفي﴾ الكتب ﴿الأولى﴾ التي أنزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي وإثارة الخلق [الدنيا على الآخرة]^(١٤) وأن الآخرة خير. قال ابن قتيبة: لم يرد الألفاظ بعينها، وإنما أراد أن الفلاح لمن تزكى، وذكر اسم^(١٥) الله فصلى في ﴿الصحف الأولى﴾ كما هو في القرآن. ثم بين أن الصحف الأولى ما هي فقال ﴿صحف إبراهيم وموسى﴾ يعني كتباً أنزلت على إبراهيم وتوراة موسى. وقال عكرمة: هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى^(١٦). وقال السدي: نزلت هذه السورة كلها على موسى وعلى إبراهيم^(١٧).

= مجمع الزوائد كتاب التفسير (سورة سيج) ١٣٦/٧، ١٣٧. وانظر تفسير عبد الرزاق ١٢١٨/٣ ومعالم التنزيل ٥٠١/٤. وصاحب الدرر ٣٣٩/٦.

(١) في ب خرج.

(٢) اختلف في (بل تؤثرن) فأبو عمرو بالياء من تحت وافقه اليزيدي والباقون بالخطاب وأدغم لام «بل» في التاء حمزة والكسائي وهشام فيما عليه الجمهور واتفقوا على الياء في إبراهيم هنا وما انفرد به ابن مهران من اجراء الخلاف فيه لابن عامر وهم منه. انظر النشر ٤٠٠/٢ والتخبير ٢٩٩ والإتحاف ٤٣٧.

(٣) في أ حروف. (٤) انظر لباب التأويل ٢٣٦/٧.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١١٣/١٠ ولباب التأويل ٢٣٦/٧ وزاد المسير ٩٢/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٠١/٤.

(٦) أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان، المازني النحوي القاري اسمه زيان أو العريان أبو يحيى أو جزء، بفتح الجيم ثم زاي ثم همزة، والأول أشهر، والثاني أصح عند الصولي، ثقة، من علماء العربية، من الخامسة، ت سنة ١٥٤ هـ وهو ابن ست وثمانين سنة. انظر (التقريب ٤٥٤/٢).

(٧) في أ فقال في الآخرة. (٨) ما بين المعقوفين ساقط من أ. (٩) ما بين المعقوفين ساقط من ب. (١٠) ساقطة من ب.

(١١) أبو بكر عبد الله بن يحيى بن معاوية الطلحي. ثقة صاحب حديث انظر شذرات الذهب ٢٨/٣.

(١٢) من ب، وهو: أبو علي الحسين بن جعفر بن حبيب القتات كوفي، انظر الإكمال ٩٥/٧ وتبصير المنتبه ١١٥٠/٣.

(١٣) رواه الإمام أحمد ٤١٢/٤ والحاكم في مستدركه ٣٠٨/٤ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الذهبي: قلت: فيه انقطاع.

(١٤) في ب الآخرة على الدنيا.

(١٦) انظر جامع البيان ١٠٠/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧١١٤/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٠١/٤ وفتح القدير ٤٢٥/٥.

(١٧) انظر المراجع السابقة.

تفسير^(١)

سورة الغاشية

[عشرون وست آيات]^(٢) مكية

أخبرنا أبو عثمان المقرئ أنا أبو عمرو بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حساباً يسيراً^(٣) بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُشَقَّى مِنْ عَيْنٍ
ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾

﴿هل أتاك﴾ يريد قد أتاك ﴿حديث الغاشية﴾ خبر القيامة، وذلك: أنها تغشى الناس بأهوالها وشدائدها ﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾ ذليلة بالعذاب. قال مقاتل^(٤): يعني الكفار، لأنها تكبرت عن عبادة الله ﴿عاملة ناصبة﴾ قال عطاء عن ابن عباس^(٥): يعني الذين عملوا ونصبوا في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرهبان وغيرهم لا يقبل الله منهم إلا ما كان لوجهه خالصاً، لا يقبل اجتهاداً في بدعة وضلالة لكنه يقبل رفقا في سنة. وهذا قول سعيد بن جبير وزيد بن أسلم وأبي الضحى عن ابن عباس. قالوا: هم الرهبان وأصحاب الصوامع^(٦). والكلام خرج على الوجوه، والمراد بها أصحابها ومعنى «النصب» الدؤب في العمل بالتعب، والمعنى: عاملة في الدنيا ناصبة في الآخرة؛ لأنها عملت في الدنيا بالمعاصي فصارت ناصبة في النار يوم القيامة. أخبرنا الحسين^(٨) بن علي بن محمد المسيبي أنا محمد بن عبد الله بن حمدويه نا محمد ابن^(٩) يعقوب نا الخضر بن أبان^(١٠) نا سيار بن حاتم^(١١) نا جعفر بن سليمان قال: سمعت^(١٢) أبا عمران الجوني يقول: مر عمر بن الخطاب [رضي الله عنه]^(١٣) بدير راهب فناده: يا راهب يا راهب، فأشرف عليه فجعل عمر ينظر

(١) من ب. (٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٥٩٥/٤: أخرجه الواحدي والثعلبي وابن مردويه بالإسناد إلى أبي كعب. وليراجع أول (ص) و (غفر).

(٤) انظر جامع البيان ١٠٢٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧١١٦/١٠ وزاد المسير ٩٥/٩.

(٥) انظر معالم التنزيل ٤٧٨/٤، والجامع لأحكام القرآن ٧١١٧/١٠، وزاد المسير ٩٥/٩، ولباب التأويل ٢٣٧/٧.

(٦) انظر المراجع السابقة. (٨) في ب الحسن.

(٩) في ب وصارت. (١٠) ساقطة من ب.

(١١) الخضر بن أبان الهاشمي. ضعفه الحاكم وغيره وتكلم فيه الدارقطني. انظر الميزان ٦٥٤/١.

(١٢) سيار بن حاتم العنزي، أبو سلمة البصري، صدوق له أوهام من كبار التاسعة مات سنة ٢٠٠ هـ أو قبلها. انظر التقريب ٣٤٣/١.

(١٣) ساقطة من ب.

(١٤) ما بين المعقوفين من أ.

إليه ويبيكي، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما يبكيك من هذا؟ قال: ذكرت قول الله تعالى^(١) في كتابه ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ «تصلى ناراً حامية» فذلك الذي أبكاني^(٢) ثم ذكر نصبها فقال: ﴿تصلى ناراً حامية﴾ قال ابن عباس^(٣): قد حميت فهي تلتظي على أعداء الله. وقرأ أبو عمرو وبضم التاء^(٤) من أصلية النار^(٥) «تسقى من عين آنية» متناهية في الحرارة قال الحسن^(٦): قد أوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا إليها وُرداً عطاشاً. وقال المفسرون^(٧): لو وقعت منها نقطة على جبال الدنيا لذابت، هذا شرابهم^(٨). ثم ذكر طعامهم فقال: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾ وهو نوع من الشوك يقال له: الشبرق وأهل الحجاز يسمونه الضريع إذا ييس أخبث طعام وأبشعه لا ترعاه^(٩) دابة قال أبو الجوزاء^(١٠): هو السلاء^(١١). أخبرني عبد الرحمن بن الحسن بن علي الحافظ أجازه أنا^(١٢) عمر بن أحمد الواعظ نا عبد الله بن سليمان نا محمد بن عامر الأصبهاني^(١٣) عن أبيه عن نهشل^(١٤) عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر»^(١٥) وأنتن من الجيفة وأشد حراً من النار سماه الله عز وجل الضريع»^(١٦) قال أبو الدرداء والحسن^(١٧): إن الله [عز وجل]^(١٨) يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة، فيذكرون أنهم كانوا يجيئون الغصص في الدنيا بالماء، فيستسقون فيعطشهم ألف سنة، ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة، فكلما أدنوه من وجوههم، سلخ جلود وجوههم وشواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها. فذلك قوله تعالى: ﴿وسقوا ماء حميماً﴾ (١) من ب.

- (٢) ذكره صاحب الجامع لأحكام القرآن ٧١١٧/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٢/٤ والدر المنثور ٣٤٢/٦ وقال: أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر والحاكم. والمستدرک کتاب التفسير تفسیر سورة الغاشية ٥٢١/٢، ٥٢٢، وقال الحاكم: هذه حكاية في وقتها فإن أبا عمران الجوني لم يدرك زمان عمر ووافقه الذهبي. وتفسير عبد الرزاق ١٢٢٠/٣.
- (٣) انظر معالم التنزيل ٤٧٨/٤ ولباب التأويل ٢٣٧/٧ وزاد المسير ٩٦/٩.
- (٤) في الباء.
- (٥) اختلف في «تصلى ناراً» فأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب بضم التاء مبنياً للمفعول من أصلاه الله تعالى وافقهم الحسن واليزيدي. والباقون بفتحها مبنياً للفاعل والضمير عليها للوجه. انظر النشر ٤٠٠/٢ والتحبير ١٩٩ والإتحاف ٤٣٧ وجامع البيان ١٠٢/٣٠.
- (٦) انظر جامع البيان ١٠٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٨/٤ ولباب التأويل ٢٣٧/٧ وزاد المسير ٩٦/٩ والجامع لأحكام القرآن ٧١١٩/١٠.
- (٧) انظر المراجع السابقة.
- (٨) في أ شربهم.
- (٩) في ب ترعاها.
- (١٠) أبو الجوزاء: أوس بن عبد الله الربيعي. بصري يرسل كثيراً من الثالثة. مات سنة ١٨٩٣ هـ انظر التقريب ٨٦/١، ٤٠٨/٢.
- (١١) في زاد المسير السَّلم.
- (١٢) في ب عن.
- (١٣) في ب الأصبهاني وهو: محمد بن عامر بن إبراهيم الأصبهاني أبو عبد الله الأشعري مولاهم كان أحد أوعية العلم وله غرائب قال عنه ابن أبي حاتم: محمد بن عامر صدوق توفي سنة ٢٦٧ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٥٩٤/١٢، ٥٩٥.
- (١٤) نهشل بن مجمع الضبي الكوفي صدوق من السابعة. انظر التقريب ٣٠٨/٢.
- (١٥) في أ الشوك.
- (١٦) رواه صاحب فردوس الأخبار ٣/١٤ - ٣٧١٩، والجامع لأحكام القرآن ٧١٢٠/١٠، ومعالم التنزيل ٤٧٩/٤ موقوفاً على ابن عباس، ولباب التأويل ٢٣٨/٧ مرفوعاً، والدر المنثور ٣٤٢/٦.
- (١٧) انظر معالم التنزيل ٤٧٩/٤ ولباب التأويل ٢٣٨/٧.
- (١٨) في ب تعالى.

فقطع أمعاءهم^(١) ولما نزلت هذه الآية قال المشركون: إن إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك، فإن الإبل لا ترعاه^(٢). فقال الله تعالى تكذيباً لهم ﴿لَا يَسْمَنُ وَلَا يَغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ ثم وصف أهل الجنة بقوله:

وُجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾

﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ قال مقاتل: في نعمة وكرامة^(٣) ﴿لسعيها﴾ في الدنيا ﴿راضية﴾ حين أعطيت في^(٤) الجنة بعملها ﴿في جنة عالية﴾ مرتفعة ﴿لا تسمع فيها لاغية﴾ وقرىء بالياء أيضاً؛ لأن المراد باللاغية اللغو فالتأنيث على اللفظ، والتذكير على المعنى، وقرأ حمزة ﴿لا تسمع﴾ بناء مفتوحة ﴿لاغية﴾ نصباً على الخطاب للنبي ﷺ^(٥) ﴿فيها عين جارية﴾ قال الكلبي: لا أدري بماء أو بغيره ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ قال ابن عباس^(٦): ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجيء أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع إلى موضعها ﴿وأكواب﴾ أقذاح لا عرى لها ﴿موضوعة﴾ عندهم ﴿ونمارق﴾ يعني الوسائد في قول الجميع^(٧). واحداً نمرقة بضم النون، وزاد الفراء سماعاً عن^(٨) العرب نمرقة بكسر النون^(٩) قال الكلبي: وسائد ﴿مصفوفة﴾ بعضها إلى بعض ﴿وزرابي﴾ يعني البسط والطنافس واحداً [زربية وزربي]^(١٠) ﴿مبثوثة﴾ مبسوطة ومنشورة، ويجوز أن يكون المعنى: أنها مفرقة في المجالس أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي أنا أبو الفضل الحدادي أخبرهم عن محمد بن زيد الخالدي أنا إسحاق بن إبراهيم نا وهب بن جرير نا شعبة عن أبي إسحاق عن عاصم بن^(١١) ضمرة عن علي بن أبي طالب^(١٢) رضي الله عنه أنه ذكر أهل الجنة فقال: يجيئون فيدخلون الجنة^(١٣) [١٤] فإذا أساس بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فلولا أن الله قدرها لهم لالتمعت أبصارهم لما يرون، فيعانقون الأزواج ويقعدون على السرر، ويقولون: الحمد لله الذي هدانا لهذا.

(١) سورة محمد الآية ١٥.

(٢) انظر معالم التنزيل ٧٩/٤، ولباب التأويل ٢٣٨/٧ وزاد المسير ٩٧/٩.

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) من أ.

(٥) اختلف في (لا تسمع فيها لاغية) فنافع بالتاء من فوق مضمومة بالبناء للمفعول «لاغية» بالرفع على النياية أي كلمة لاغية أو لغو فيكون مصدراً كالعاقبة وافقه ابن محيصن بخلفه. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بياء من تحت مضمومة بالبناء للمفعول أيضاً «لاغية» بالرفع على ما تقدم وافقهم ابن محيصن في ثانيه والحسن واليزيدي والتذكير تابع لإسناده إلى مجازي التأنيث والباقون بفتح التاء من فوق ونصب لاغية على المفعولين. انظر النشر ٤٠٠/٢ والإتحاف ٤٣٧.

(٦) انظر معالم التنزيل ٧٩/٤ ولباب التأويل ٢٣٨/٧ وزاد المسير ٩٨/٩.

(٧) انظر جامع البيان ١٠٤/٣٠ ومعالم التنزيل السابق ولباب التأويل السابق والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٤ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٣/٤.

(٨) في أ من.

(٩) انظر زاد المسير ٩٨/٩ وفتح القدير ٤٣٠/٥.

(١٠) في ب زربي وزربية.

(١١) في أ عن.

(١٢) ما بين المعقوفين من ب.

(١٣) من ب.

(١٤) من قول المفسر قال السدي: عند تفسيره لقوله تعالى «والذي قدر فهدى» الآية ٣ من سورة الأعلى إلى هنا ساقط من د.

وقال قتادة (١): لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله:

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فِعَذْبَةُ اللَّهِ الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ وكانت الإبل عيشاً من عيشهم يقول: أفلا ينظرون إليها وما يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين!!!؟ يقول: فكما (٢) صنعت هذا لكم فكذلك أصنع لأهل الجنة في الجنة. وقال أبو عمرو بن العلاء: خص الإبل، لأنها (٣) من ذوات الأربع (٤) تبرك فتحمل عليها (٥) الحمولة (٦). وغيرها (٧) من ذوات الأربع لا يحمل عليه (٨) إلا وهو قائم. وقال الزجاج: نبههم على عظيم من خلقه، قد ذلله للصغير: يقوده، وينيحه، وينضه ويحمل عليه الثقل من الحمل وهو بارك، فينفض بثقل حملة وليس ذلك في (٩) شيء من الحوامل غيره فأراهم عظيماً من خلقه، ليدل بذلك على توحيده (١٠). وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له: الفيل أعظم في الأعجوبة فقال: أما الفيل فالعرب بعيدة (١١) العهد به (١٢) ثم هو (١٣) خنزير لا يركب ظهره (١٤) ولا يؤكل لحمه (١٥) ولا يحلب دره (١٦) والإبل من أعز مال العرب وأنفسه، تأكل النوى والقت، وتخرج اللبن، وتأخذ الصبي بزمامها فيأخذ بها حيث شاء من عظمها في نفسها (١٧). ويحكى أن فارة أخذت بزمام ناقة فجعلت تجره وهي (١٨) تتبعها حتى دخلت في (١٩) الجحر فجرت الزمام فبركت فجرت فقربت فمها من جحر الفارة. وكان شريح يقول: أخرجوا بنا إلى الكناسة (٢٠) حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت (٢١) ثم قال الله (٢٢) ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ يعني من الأرض حتى لا ينالها شيء بغير عمد ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ على الأرض مرساة لا تزول ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ بسطت. والسطح بسط الشيء. ويقال (٢٣): لظهر البيت إذا كان مستوياً سطح. قال عطاء عن ابن عباس (٢٤): يقول هل يقدر أحد أن يخلق مثل الإبل، أو يرفع مثل السماء أو ينصب مثل الجبال أو يسطح مثل الأرض غيري؟ وهل يفعل مثل هذا الفعل أحد سواي؟ قوله (٢٥) ﴿فَذَكِّرْ﴾

(١) انظر جامع البيان ١٠٥/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٧٩/٤ ولباب التأويل ٢٣٩/٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٤ وزاد المسير ٩٩/٩ والدر المنثور ٣٤٣/٦.

(٢) في دكما. ٤٠٧/٦: ٤١٠ والتقريب ٤٥٤/٢.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) في ب الأربع لأنها.

(٥) في أ عليه.

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٥ وفتح القدير ٤٣٠/٥.

(٧) في أ، د وغيره.

(٨-١٣-١٤-١٥-١٦) في أ، ب، د بها، ظهرها، لحمها، درها. وفيهم كما نرى إعادة الضمائر مؤنثة على لفظ الفيل المذكور وكان الأولى مراعاة لاستقامة المعنى أن يعود الضمير مذكراً.

(١٧) في د نفسه. وانظر معالم التنزيل ٤٨٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٢٦، ولباب التأويل ٢٣٩/٧ وفتح القدير ٤٣٠/٥.

(١٨) في أ وهو.

(١٩) من أ.

(٢٠) في الدر المنثور السوق.

(٢١) انظر معالم التنزيل والجامع لأحكام القرآن السابقين والدر المنثور ٣٤٣/٦.

(٢٥) من ب.

(٢٢) من ب، د.

(٢٣) في ب، د يقال.

(٢٤) انظر المرجعين السابقين.

(٢٥) من ب.

إنما أنت مذكر ﴿ فعظ إنما أنت واعظ. ولم يؤمر إذ ذاك إلا بالتذكيرة، يدل (١) عليه قوله ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ أي بمسلط فتقتلهم وتكرههم على الإيمان، ثم (٢) نسختها آية القتال (٣). وقد (٤) تقدم تفسير «المسيطر» عند قوله ﴿أم هم المصيطرون﴾ (٥) وقوله (٦) ﴿إلا من تولى﴾ استثناء منقطع عما قبله معناه: لكن من تولى وكفر بعد التذكير ﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ وهو: أن يدخله النار ولا عذاب أعظم منها. ثم ذكر أن مرجعهم إليه فقال: ﴿إن إلينا إيابهم﴾ رجوعهم ومصيرهم بعد الموت يقال: آب يؤوب أوباً وإياباً. وأما «إيابهم» بتشديد الياء (٧) فشاذ (٨) لم يجره أحد غير الزجاج فإنه قال: يقال: أيب إياباً على فيعل فيعلاً (٩) ﴿ثم إن علينا حسابهم﴾ يعني جزاءهم بعد المرجع إلى الله تعالى (١٠).

(١) في د ويدل.

(٢) في ب ثم ذكر.

(٣) انظر جامع البيان ١٠٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٢٧/١٠ ولباب التأويل ٢٣٩/٧ وزاد المسير ١٠٠/٩.

(٤) من أ.

(٥) الآية ٣٧ من سورة «الطور».

(٦) في أ قوله.

(٧) في ب، د الياء (فإنه).

(٨) اختلف في (إيابهم) فأبو جعفر بتشديد الياء قيل: مصدر أيب على وزن فيعل كييطر ييطر فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء المزيدة فيها وإياب على وزن فيعال وقيل غير ذلك الباقون بالتخفيف مصدر آب يؤوب إياباً رجع كقام يقوم قياماً. انظر النشر ٤٠٠/٢ والإتحاف ٤٣٨ والتحبير ١٩٩ وانظر معالم التنزيل ٤٨٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٢٨/١٠ وفتح القدير ٤٣١/٥.

(٩) قال الزجاج: «إن إلينا إيابهم» وقرئت إيابهم بالتخفيف والتثنية ومعنى إيابهم رجوعهم ومعنى إيابهم على مصدر أيب إياباً على معنى فيعل فيعلاً من آب يؤوب والأصل إيوباً، فأدغمت الياء في الواو وانقلبت الواو إلى الياء لأنها سبقت بسكون. انظر معاني القرآن للزجاج ٣١٩/٥.

(١٠) من أ.

تفسير (١)

سورة الفجر (٢)

[ثلاثون آية] (٣) مكية

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا أبو عمرو بن جعفر الحيري بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة ﴿الفجر وليال عشر﴾ غفر له، ومن قرأها سائر الأيام كانت له نوراً يوم القيامة» (٤)

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَالْأَيْلِ إِذَا يَسَرَ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَمْرِ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم والفجر﴾ أقسم الله تعالى (٥) بفجر النهار وهو انفجار الصباح كل يوم. وهذا قول عكرمة (٦) ورواية أبي نصر (٦) وأبي صالح عن ابن عباس (٦). وقال في رواية عثمان بن محيصن (٧): هو (٨) فجر المحرم (٩) وهو قول قتادة (٩) قال: أقسم بأول يوم من المحرم ينفجر منه السنة (١٠). وقال الضحاك (١١): هو في ذي الحجة، لأن الله تعالى قرن الأيام بها فقال ﴿وليل عشر﴾ وهي عشر ذي الحجة (١٢) في قول أكثر المفسرين أخبرنا الحسن بن محمد بن علي المسيبي أنا

(١) ساقطة من أ.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٢) في أ والفجر.

(٤) قال ابن حجر في تخريجه لأحاديث الكشاف ٦٠١/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) من أ.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٨/٣٠ ومعالن التنزيل ٤٨١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٢٨/١٠ ولباب التأويل ٢٤٠/٧ وزاد المسير ١٠٢/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٥/٤.

(٧) في أ محصن.

(١٠) في أ السنة.

(٨) في د وهو.

(١١) انظر المراجع السابقة.

(٩) انظر المراجع السابقة.

(١٢) وهو الذي اختاره ابن جرير الطبري، وقال: والصواب من القول في ذلك عندنا أنها عشر الأضحى، لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه - انظر جامع البيان ١٠٨/٣٠. وقال ابن كثير في تفسيره ١٠٤/٤: الليالي العشر المراد بها عشر ذي الحجة، كما قاله ابن عباس، وابن الزبير، ومجاهد وغير واحد من السلف والخلف، قال: وقد ثبت في «صحيح البخاري» عن ابن عباس مرفوعاً: «ما من أيام العمل الصالح أحب إلى الله فيهن من هذه الأيام يعني عشر ذي الحجة، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء».

محمد بن عبد الله بن محمد بن نعيم أنا إبراهيم بن عقيمة ^(١) نا السدي بن خزيمة ^(٢) نا عمر ^(٣) بن حفص بن غياث نا أبي نا الأعمش عن زياد بن أبي أوفى ^(٤) عن ابن عباس قال: الليالي التي أقسم الله بهن العشر الأول من ذي الحجة ﴿والشفع﴾ يوم النحر ﴿والوتر﴾ يوم عرفة ^(٥). وقال الضحاك ^(٦): أقسم بعشر الأضحى ليفضلهن على سائر الأيام ﴿والشفع﴾ ﴿والوتر﴾ أقسم بهما ليفضلهما على سائر العشر. أخبرنا ^(٧) أبو عمرو المروزي في كتابه أنا محمد بن الحسن ^(٨) أنا محمد بن يزيد أنا ^(٩) إسحاق بن إبراهيم أنا جرير عن قابوس (بن أبي ظبيان) ^(١١) عن أبيه ^(١٢) قال: سألنا ابن عباس عن الفجر وليال عشر فقال ^(١٣) ﴿ليال عشر﴾ العشر ^(١٤) الأواخر من شهر ^(١٥) رمضان ^(١٦) أخبرنا إسماعيل بن أبي القاسم النصر اباذي أنا عبد الله بن عمر ^(١٧) بن علك ^(١٨) الجوهري نا عبد الله بن محمود ^(١٩) السعدي نا موسى بن بحر نا عبيدة بن حميد حدثني منصور عن مجاهد ^(٢٠) قال: ﴿الشفع﴾ الخلق ﴿والوتر﴾ الله الواحد الصمد وهذا ^(٢١) قول عطية العوفي ^(٢٢) قال: الشفع الخلق قال الله [عز وجل] ^(٢٣) ﴿وخلقناكم أزواجاً﴾ ^(٢٤) والوتر هو الله [عز وجل] ^(٢٥). وقال أبو صالح: خلق الله من كل شيء زوجين اثنين، والله وتر واحد ^(٢٦). وقال قتادة: ﴿الشفع والوتر﴾ الصلاة

(١) إبراهيم بن عقيمة بن أبي عياش الأسدي، مولاهم المدني أخو موسى، ثقة من السادسة. انظر التقريب ٣٩/١.
(٢) السدي بن خزيمة الإمام الحافظ الحجة، محدث نيسابور. قال الحاكم: هو شيخ فوق الثقة توفي سنة ٢٧٥ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٥٥/٩.

(٣) في د عمرو.

(٤) زياد بن أبي أوفى، له صحبة انظر الجرح والتعديل ٥٥٤/٣، ٥٥٥.

(٥) رواه الطبراني في حديث طويل وفيه واصل بن السائب وهو متروك. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة الفجر ١٣٧/٧ والإمام أحمد في مسنده ٣٢٧/٣ من رواية زيد بن الجبان عن عياش بن عقبة عن خير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر وأبو الزبير صدوق من رجال مسلم إلا أنه يدلّس كما قال الحافظ في التقريب ٢٠٧/٢. ورواه ابن كثير في تفسيره ٥٠٥/٤ وقال الحافظ السيوطي ٢٤٦/٦: أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٨/٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٥/٤ وزاد المسير ١٠٥/٩

(٧) في ب أخبرني.

(٨) في أ الحسن.

(٩) من ب وهو: قابوس بن أبي ظبيان، الجنبى، بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة، الكوفي فيه لين، من السادة: انظر التقريب ١١٥/٢.

(١٢) أبوه هو: حصين بن جندب بن الحارث بن وحش بن مالك الجنبى أبو ظبيان الكوفي، وثقه ابن معين والمعجلي وأبو زرعة والنسائي والدارقطني مات سنة ١٩٠ وقيل غير ذلك. انظر التقريب ١٨٢/١ والتهذيب ٣٧٩/٢، ٣٨٠.

(١٣) في أ قال.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) من ب.

(١٦) انظر معالم التنزيل ٤٨١/٤ ولباب التأويل ٢٤٠/٧ وزاد المسير ١٠٤/٩ والدر المنثور ٣٤٦/٦ (١٩) في أ محمد.

(٢٠) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة الغاشية وتفسير مجاهد ٧٥٥/٢، ٧٥٦ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٣٢٢ وجامع البيان ١٠٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨١/٤ وزاد المسير ١٠٦/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٦/٤ والدر المنثور ٣٤٦/٦

(٢١) في أ وهو.

(٢٢) انظر المراجع السابقة.

(٢٣) في ب، د تعالى.

(٢٤) سورة النبأ آية رقم ٨.

(٢٥) في ب، د تعالى.

(٢٦) انظر جامع البيان ١٠٩/٣٠ وزاد المسير ١٠٦/٩.

منها شفّع ومنها وتر^(١). وهو رواية عمران بن حصين عن النبي ﷺ أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب بن يوسف الأموي نا^(٢) أبو جعفر الوراق نا مسلم بن إبراهيم نا همام وخالد^(٣) بن قيس^(٤) جميعاً عن قتادة عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ سئل عن الشفّع والوتر فقال: «من الصلاة شفّع ومنها وتر»^(٥) أخبرنا أبو إسحاق المقرئ أخبرني الحسين بن محمد بن الحسين نا محمد بن علي بن الحسين^(٦) الصوفي نا أحمد بن كثير القيسي نا محمد بن عبد الله المقرئ نا مروان بن معاوية الفزاري عن أبي سعيد بن عوف قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول على المنبر: سلوني فعلينا كان التنزيل، ونحن حضرنا التأويل، فقام رجل فقال: أخبرنا^(٧) عن الشفّع والوتر والليالي العشر فقال: أما الشفّع والوتر فتقول الله: [عز وجل]^(٨) ﴿فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه﴾^(٩) فهما الشفّع والوتر وأما الليالي العشر فالثمان^(١٠) وعرفة والنحر^(١١). قال أبو عبيدة: الشفّع الزوج والوتر الفرد^(١٢). وقال الفراء^(١٤): الكسر قراءة الحسن والأعمش وابن عباس^(١٥) والفتح قراءة أهل المدينة وهي لغة حجازية^(١٦). وقال الأصمعي: كل فرد وتر^(١٧)، وأهل الحجاز يفتحون فيقولون (وتر) في الفرد. وقوله ﴿والليل إذا يسر﴾^(١٨) أي إذا يمضي فيذهب كما قال ﴿والليل إذ أدبر﴾^(١٩) أقسم الله تعالى بالليل يمضي حتى ينقضي بالنهار المقبل

(١) انظر جامع البيان ١٠٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨١/٤ ولباب التأويل ٧/٢٤٠.

(٢) في د أنا.

(٣) في أ خلف.

(٤) خالد بن قيس بن رباح الأزدي الحمداني البصري. يغرب وثقه ابن معين والعجلي وابن المديني. انظر التقريب ١/٢١٧ والتهذيب ٣/١١٣.

(٥) رواه الحاكم في كتاب التفسير سورة الفجر ٥٢٢/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وسنن الترمذي كتاب التفسير باب ومن سورة الفجر ٤٤٠/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب. ومسند الإمام أحمد ٤/٤٤٢ وجامع البيان ١٠٩/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٣٢٢ والدر المنثور ٦/٣٤٦ وزاد نسبه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن مردويه وابن جرير وابن أبي حاتم وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٠٦.

(٦) في ب الحسن.

(٧) في ب، د أخبرني.

(٨) في ب، د تعالى.

(٩) في د عليهما.

(١٠) سورة البقرة آية رقم ٢٠٣.

(١١) في أ فالثمان.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٤٨١/٤ ولباب التأويل ٧/٢٤١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٣٠ وزاد المسير ٩/١٠٦.

(١٣) والصواب من القول في ذلك كما قال ابن جرير الطبري في تفسيره ١٠٩/٣٠، ١١٠ أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالشفّع والوتر ولم يخص نوعاً من الشفّع ولا من الوتر دون نوع بخير ولا عقل وكل شفّع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل انه داخل في قسمه هذا العموم اهـ.

(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٦٠.

(١٥) وهي أيضاً قراءة حمزة والكسائي وخلف وافقه الحسن والأعمش انظر الإتحاف ص ٤٣٨.

(١٦) والكسر لغة تميم. انظر لسان العرب مادة «وتر».

(١٧) انظر فتح القدير ٥/٤٣٣ ولسان العرب مادة «وتر» والبحر المحيط ٨/٤٦٧، ٤٦٨ وروح المعاني ٣٠/١٥٤.

(١٨) في المخطوطات يسري والصواب المثبت.

(١٩) سورة المدثر آية ٣٣.

والمراد به كل ليلة. وقال مقاتل والكلبي: يعني ليلة المزدلفة^(١) ليلة جمع^(٢). وقرئ «يسري» بإثبات الياء وحذفها فمن أثبتها؛ فلأنها لام فعل والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو هو يقضي وأنا أقضي^(٣).

قال الزجاج^(٤): والحذف أحب إلي؛ لأنها فاصلة والفواصل يحذف منها الياءات وتدل عليه^(٥) الكسرات ﴿هل في ذلك﴾ أي فيما ذكر ﴿قسم لذي حجر﴾ لذي عقل ولب. والمعنى: أن من كان ذا عقل^(٦) ولب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على صنع الله وقدرته وتوحيده، فهو حقيق بأن^(٧) يقسم به، لدلالته على خالقه وجواب القسم قوله ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ واعترض بين القسم وجوابه قوله ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد﴾ يخوف أهل مكة يعني كيف أهلكهم وهم كانوا أطول وأشد قوة من أهل مكة ثم قال ﴿إرم﴾ قال محمد بن إسحاق: هو جد عاد، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح^(٨) وقال أبو عبيدة^(٩): هما عادان، فالأولى هي [إرم وهي التي]^(١٠) قال الله عز وجل^(١١) «وأنه^(١٢) أهلك عاداً الأولى» وقوله ﴿ذات العمداء﴾ يعني أنهم كانوا أهل عمد^(١٣) سياراً في الربيع فإذا حاج الثبت رجعوا إلى منازلهم وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والكلبي، وقول [قتادة^(١٤)]، ومجاهد^(١٥)، وقال مقاتل^(١٦) ﴿ذات العمداء﴾ يعني طولهم اثنا عشر ذراعاً يقال: رجل طويل العمداء أي القامة. ثم وصفهم فقال: ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا ﴿من أشد منا قوة﴾^(١٧) و﴿وتمود

(١) المزدلفة: هي مبيت للحجاج ومجمع الصلاة إذا صعدوا من عرفات وهو مكان بين بطن محسر والمأزمين، والمزدلفة المشعر الحرام ومصلّى الإمام يصلي فيه العشاء والمغرب والصبح وقيل لأن الناس يدفعون منها زلفة واحدة أي جميعاً، وحده إذا أفضت من عرفات تريد أفادت فيه حتى تبلغ القرن الأحمر دون محسر وقُرِحَ الجبل الذي عند الموقف وهي فرسخ من منى بها مصلّى وسقاية ومنارة انظر معجم البلدان ١٢٠/٥، ١٢١.

(٢) انظر جامع البيان ١١٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٢/٤ ولباب التأويل ٢٤١/٧ وزاد المسير ١٠٨/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٧/٤ وسميت ليلة المزدلفة بأنها ليلة جمع لاختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى.

(٣) أثبت الياء بعد الراء وصلّا في (يسر) نافع وأبو عمرو وأبو جعفر. وفي الحالين ابن كثير ويعقوب وإثباتها هو الأصل لأنها لام فعل مضارع مرفوع ويجذفها الباكون موافقة لخط المصحف الكريم ورؤوس الآي ومن فرق بين حالتي الوقف والوصل فإن الوقف محل استراحة وتقدم أن الوقف على يسر بالترقيق أولى عند من حذف الياء وأن الوقف على «والفجر» بالتفخيم أولى. وقد تقدم توجيه ذلك ثمة وأن الصحيح تفخيم الفجر للكل ومقابلة الواهي يعتبر عروض الوقف. انظر الإتحاف ص ٤٣٨.

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢١/٥. (٨) انظر سيرة ابن هشام ٧/١.

(٥) في ب، د عليها. (٩) انظر مجاز القرآن ٢٩٨/٢.

(٦) من أ. (١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٧) في أ لأن. (١١) في ب، د تعالى.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «والفجر» وتفسير مجاهد ٧٥٦/٢.

(١٤) انظر جامع البيان ١١٢/٣٠، ١١٣ ومعالم التنزيل ٤٨٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٣٥/١٠ وزاد المسير ١١١/٩ واختاره ابن جرير الطبري معللاً اختياره بقوله: لأن المعروف في كلام العرب من العمداء ما عمد به الخيام من الخشب والسواري التي يحمل عليها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعمد بخبر صحيح بل وجه أهل التأويل في قوله «ذات العمداء» إلى أنه عني به طول أجسامهم وبعضهم إلى أنه عني به عمد خيامهم فأما عمد البنيان فلا يعلم كثير أحد من أهل التأويل وجهه إليه وتأويل القرآن إنما يوجه إلى الأغلب الأشهر من معانيه ما وجد إلى ذلك سبيل دون الأنكر.

(١٥) في ب، د مجاهد و قتادة.

(١٦) سورة فصلت جزء من الآية ١٥.

(١٧) انظر المراجع السابقة.

الذين جابوا الصخر^(١) ثقبوها وقطعوها قال ابن عباس^(٢): كانوا يجوبون الجبال فيجعلون منها بيوتاً كما قال الله [عز وجل]^(٣) ﴿وتنتحون من الجبال بيوتاً﴾^(٤) وقوله ﴿بالواد﴾ يعني وادي^(٥) القرى. ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾ ذكرنا^(٦) تفسير الأوتاد في سورة ﴿ص﴾^(٧) وأخبرني محمد بن عبد الرحمن الغازي أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا [هدية نا حماد عن ثابت]^(٨) عن أبي رافع عن أبي هريرة أن فرعون أوتد لامراته أربعة^(٩) أوتاد في يديها [وفي رجلها]^(١٠). [ونحو هذا]^(١١) قال ابن مسعود: «وتد لامراته أربعة أوتاد، ثم جعل على ظهرها رحا عظيمة حتى ماتت^(١٢)».

وقوله ﴿الذين﴾ يعني عاداً وثموداً^(١٣) وفرعون ﴿طفوا في البلاد﴾ عملوا فيها بالمعاصي وتجبروا على أنبياء الله [وهو قوله]^(١٤) ﴿فأكثروا فيها الفساد﴾ قال الكلبي: يعني القتل والمعصية^(١٥) ﴿فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ يعني ما عذبوا به^(١٦). وأجاد الزجاج في تفسيره هذه الآية^(١٧) فقال: جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب^(١٨). ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ قال الكلبي: يقول عليه طريق العباد لا يفوته أحد^(١٩). والمعنى: لا يفوته شيء من أعمال العباد كما لا يفوت من بالمرصاد. وهذا معنى قول الحسن وعكرمة يرصد أعمال بني آدم^(٢٠). والمرصاد والمرصد الطريق ذكرنا ذلك عند قوله ﴿إن جهنم كانت مرصاداً﴾^(٢١) وروى مقسم عن ابن عباس في هذه الآية قال: إن على جسر جهنم سبع محابس يُسئل العبد عند باب^(٢٢) أولها عن شهادة أن لا إله إلا الله فإن جاء بها تامة جاز إلى الثاني، فيسئل عن الصلاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الثالث، فيسئل عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز إلى الرابع، فيسئل^(٢٣) عن الصوم فإن جاء به تاماً جاز إلى الخامس، فيسئل^(٢٤) عن الحج فإن جاء به تاماً جاز إلى السادس، فيسئل^(٢٥) عن العمرة فإن جاء بها تامة

(١) من أ.

(٢) انظر جامع البيان ١١٣/٣٠ ومعالن التنزيل ٤٨٣/٤ ولباب التأويل ٣٤٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ٧١٣٨/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٨/٤.

(٣) في ب، د تعالى.

(٤) سورة الشعراء آية ١٤٩.

(٥) ساقطة من ب.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٩) في أ، د أربعة.

(١٠) في ب، د رجلها.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٧) عند الآية رقم ١٢

(١٢) رواه الحاكم في مستدركه عن ابن مسعود في كتاب التفسير تفسير سورة «الفجر» ٥٢٢/٢، ٥٢٣ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وانظر جامع البيان ١١٤/٣٠ ومعالن التنزيل ٤٨٣/٤، ٤٨٤ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٨/٤ وليراجع الدر المنثور ٣٤٧/٦.

(١٣) في أ وثمود

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٥) انظر لباب التأويل ٢٤٤/٧.

(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «الفجر».

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٢/٥.

(١٩- ٢٠) انظر معالمن التنزيل ٤٨٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٤٠/١٠ ولباب التأويل ٢٤٥/٧

(٢٣) في أ فيسأل.

(٢٤) في أ فيسأل.

(٢٥) في أ فيسأل.

(٢١) سورة النبأ آية رقم ٢١.

(٢٢) من أ.

جاز إلى السابع، فيسئل (١) عن المظالم فإن خرج منها وإلا يقال (٢): انظروا فإن كان له تطوع أكملوا (٣) به أعماله فإذا فرغ انطلق به إلى الجنة (٤).

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تَشْكُرُونَ أَلَيْسَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ الْثَرَاتِ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ أَلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾

﴿فأما الإنسان﴾ قال عطاء عن ابن عباس (٥): يريد عتبة بن ربيعة وأبا حذيفة بن المغيرة وقال الكلبي (٦): هو (٧) الكافر أبي بن خلف. وقال مقاتل (٨): نزلت في أمية بن خلف ﴿إذا ما ابتلاه ربه﴾ اختبره بالغنى واليسر ﴿فأكرمه ونعمه﴾ رزقه وأنعم عليه ﴿فيقول: ربي أكرمني﴾ فضلني بما أعطاني. يظن أن ما أعطاه من الدنيا لكرامته عليه فيقول (٩): هذه كرامة من الله لي ﴿وأما إذا ما ابتلاه﴾ بالفقر ﴿فقدّر عليه رزقه﴾ ضيق عليه: بأن جعله على مقدار البلغة قال: هذا هوان من الله لي ﴿فيقول: ربي أهانني﴾ أذلني بالفقر قال (١٠) الزجاج (١١): وهذا يُعْنَى به الكافر الذي لا يؤمن بالبعث إنما الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلته، وصفة المؤمن أن الإكرام عنده بتوفيق (١٢) الله إياه إلى ما يؤديه إلى حظ الآخرة ولهذا رد الله على هذا الكافر فقال: ﴿كلا﴾ أي ليس الأمر كما تظن. قال مقاتل (١٣): يقول الله تعالى (١٤) كلا لم أبتله بالغنى لكرامته عليّ، ولم أبتله بالفقر لهوانه. فقله (١٥) ﴿كلا﴾ رد لثوهم من ظن أن سعة الرزق إكرام من الله، وإن الفقر إهانة فإن الله يوسع على الكافر لا لكرامته ويقتصر على المؤمن لا لهوانه. وقد أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ أنا عبد الله بن حامد أنا أحمد بن شاذان أنا جيعويه بن محمد نا صالح بن محمد نا إبراهيم بن محمد عن أبان عن سليمان بن قيس العامري (١٦) عن كعب قال: إني لأجد في بعض الكتب «لولا أن يحزن عبدي المؤمن لكللت رأس الكافر (١٧) بالأكاليل فلا يصدع ولا ينبض منه عرق يوجع». أخبرنا أبو القاسم بن عبدان نا محمد بن عبد الله البائع نا محمد بن يعقوب الشيباني نا محمد بن عبد الوهاب أنا يعلى بن عبيد نا (١٨) أبان بن (١٩) إسحاق عن الصباح بن محمد [عن مرة] (٢٠) عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ

(١) في أ فيسأل. (٢) في أ يقال له.

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٤٠/١٠ والدر المنثور ٣٤٨/٦

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٤١/١٠ وزاد المسير ١١٨/٩.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤٨٥/٤ والجامع لأحكام القرآن السابق ولباب التأويل ٢٤٥/٧ وزاد المسير السابق.

(٧) في ب يريد.

(٨) انظر المراجع السابقة. (١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٣/٥.

(٩) في أ يقول. (١٢) في ب، د توفيق.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤٨٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٤٢/١٠ ولباب التأويل ٢٤٥/٧ وزاد المسير ١٢٠/٩.

(١٤) من أ. (١٥) في د وقوله.

(١٦) سليمان بن قيس العامري عن أبي المعلى بن المهاجر بخبر موضوع وعنه محمد بن عبد الله بن يزيد السلمي، قال الخطيب: هو وشيخه مجهولان. انظر لسان الميزان ١٠١/٣.

(١٧) في د المؤمن. (١٩) في أ عن.

(٢٠) ما بين المعقوفين من ب. (١٨) في أ عن.

يقول: «إن الله تعالى^(١) يعطي الدنيا من أحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه»^(٢) ثم أخبر عن الكفار فقال ﴿يَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ قال مقاتل: كان قدامة بن مظعون يتيماً في حجر أمية بن خلف فكان يدفعه عن حقه^(٣) والآية تحتل معنيين أحدهما: أنهم لا يبرونه ولا يحسنون إليه والآخر: أنهم لا يعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عاداتهم من^(٤) حرمان اليتيم ما كان له من الميراث ويدل على هذا المعنى [قوله ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ﴾ ويدل على المعنى]^(٥) الأول قوله: ﴿وَلَا تَحَاضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي لا يأمرؤن بإطعامه ومن قرأ ﴿لَا تَحَاضُونَ﴾^(٦) أراد لا يتحاضون فحذف الباء^(٧)، والمعنى: لا يحض بعضهم بعضاً ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ﴾ أصله الوراث فأبدلت من الواو المضمومة تاء ﴿أَكَلًا لَمَّا﴾^(٨) شديداً أي تلمون جميعه في الأكل. قال الحسن^(٩): يأكل نصيبه ونصيب اليتيم، وذلك: أنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون أموالهم. ﴿وتحبون المال حباً جماً﴾ كثيراً شديداً والمعنى: يحبون جمع المال، ويولعون به، فلا ينفقونه في خير قال الله تعالى^(١٠):

كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِئَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْعَثُ الرَّبُّ الْقُرْآنَ وَاتَّبَعَهُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُؤْتِي وَثَاقَهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ يَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجَى إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلْ فِي عِبْدِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلْ جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

﴿كلا﴾ قال مقاتل^(١١): أي لا يفعلون ما أمروا في اليتيم والمساكين ثم خوفهم بقوله ﴿إذا دكت الأرض دكاً دكاً﴾ كسر كل شيء عليها من جبل أو بناء أو شجر حين زلزلت فلم يبق [على ظهرها]^(١٢) شيء. قال ابن قتبية^(١٣): دقت جبالها وأنشازها حتى استوت ﴿وجاء ربك﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي والحسن^(١٤): وجاء أمر ربك وقضاء ربك، لأن في يوم القيامة

(١) من د.

(٢) رواه الإمام أحمد ٤٧٣/٥ والبخاري. قال الهيثمي: وفيه من لم أعرفهم. وفي هامش مجمع الزوائد: كلهم معروف والآفة من الصباح بن حجر. انظر مجمع الزوائد باب النفقة من الحلال والحرام ٢٩٢/١٠ وانظر جامع الحديث ٣٨١/٨.

(٣) انظر معالم التنزيل ٤٨٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٤٢/١٠ ولباب التأويل ٢٤٥/٧.

(٤) في أ في.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) أثبت الألف بعد الحاء في (تحضون) مع فتحها والمد للساكين عاصم والكسائي وأبو جعفر وخلف والأصل تتحاضون بتاءين حذفت إحداهما تخفيفاً. وافقه الأعمش وابن محيصن في وجه له وعنه ضم التاء مع الألف والحث والحض والإغراء. انظر النشر ٤٠٠/٢ والتحبير ١٩٩ والإتحاف ٤٣٨، ٤٣٩.

(٨) لم: تقول لممت الشيء جمعته وأصلحته ومنه لممت شعثه. انظر المفردات مادة «لم» ص ٤٥٤.

(٩) انظر جامع البيان ١١٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٥/٤ ولباب التأويل ٢٤٥/٧ وفتح القدير ٤٣٩/٥.

(١٠) في أ عليها.

(١١) ساقطة من ب.

(١٢) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل السابقين.

(١٣) انظر تفسير غريب القرآن ٥٢٧.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٨٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٤٥/١٠ ولباب التأويل ٢٤٦/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٠/٤ وفتح القدير ٤٤٠/٥.

(١٥) ساقطة من أ.

تحيي جلائل آيات الله وتظهر العظامم. وقال أهل المعاني: وجاء ربك أي وجاء ظهوره بضرورة المعرفة وضرورة المعرفة بالشيء تقوم مقام ظهوره ورؤيته، ولما صارت هذه ^(١) المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورة صار ذلك كظهوره وتحليه للخلق فقيل: وجاء ربك أي زالت الشبهة وارتفعت الشكوك كما ترتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه. وقوله ﴿والمملك صفاً صفاً﴾ قال عطاء ^(٢): يريد صفوف الملائكة، وأهل كل سماء صف على حدة. وقال الضحاك ^(٣): أهل كل سماء إذا نزلوا يوم القيامة كانوا صفاً محيطين بالأرض ومن فيها فيكونون سبع صفوف فذلك قوله ﴿والمملك صفاً صفاً﴾ وحي يومئذ بجهمم قال جماعة المفسرين ^(٤) جيء بها يوم القيامة مزومة بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها حتى تنصب عن يسار العرش فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا لركبته يقول: يا رب نفسي نفسي ^(٥). أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرو بن إبراهيم بن محمد نا مسلم نا عمر بن حفص بن غياث نا أبي عن العلاء بن خالد ^(٦) عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بجهمم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها ^(٧) أخبرنا أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي [رحمه الله] ^(٨) أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي نا ابن ماجه ^(٩) نا يعقوب بن يوسف القزويني ^(١٠) نا القاسم بن الحكم العربي ^(١١) نا عبيد الله بن الوليد قال ^(١٢) نا عطية عن أبي سعيد قال: «لما نزلت هذه الآية ﴿وجيء يومئذ بجهمم﴾ تغير لون رسول الله ﷺ، وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه ما رأوا من حاله فانطلق بعضهم إلى علي رضي الله عنه فقالوا: يا علي لقد حدث أمر قد رأيناه في النبي ^(١٣) [صلى الله عليه وسلم] ^(١٤) فجاء علي فاحتضنه من خلفه، ثم قبل بين عاتقيه، ثم قال: يا نبي الله بأبي أنت وأمي ما الذي حدث اليوم؟ قال جاء ^(١٥) جبريل فأقرأني ﴿وجيء يومئذ بجهمم﴾ قلت: كيف يجاء بها؟ قال: يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد

(١) من د.

(٢) انظر جامع البيان ١٢٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٦/٤ ولباب التأويل ٢٤٦/٧ وزاد المسير ١٢١/٩ وفتح القدير ٤٤٠/٥.

(٣) انظر المراجع السابقة والدر المنثور ٣٤٩/٦.

(٤) ممن قال ذلك عبد الله بن مسعود ومقاتل انظر تفسير جامع البيان ١٢٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/١٠٤٥.

ولباب التأويل ٢٤٦/٧ وزاد المسير ١٢١/٩، ١٢٢ وتفسير القرآن العظيم ٥١٠/٤.

(٥) ساقطة من د.

(٦) العلاء بن خالد الأسدي، الكاهلي، صدوق، من السادسة انظر التقريب ٩١/٢.

(٧) رواه الإمام مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في شدة حر جهنم وبعد قعرها وما تأخذ من المعذنين. والترمذي في أبواب

صفة جهنم باب ما جاء في صفة النار. وقال صاحب مجمع الزوائد في كتاب صفة النار ٣٨٨/١٠: رواه الطبراني ورجاله رجال

الصحيح غير حفص بن عمر بن الصباح وقد وثقه ابن حبان.

(٨) من د.

(٩) في ابن ماجه [القزويني].

(١٠) ساقطة من أ.

(١١) القاسم بن الحكم بن كثير العربي أبو أحمد الكوفي - صدوق فيه لين. مات سنة ٢٠٨ هـ. انظر التقريب ١١٦/٢ والتهذيب ٣١٢/٨.

(١٢) من أ.

(١٣) في ب نبي الله.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٥) ساقطة من ب.

شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع ثم أتعرض لجهنم فتقول: ما لي ولك^(١) يا محمد، فقد حرم الله لحمك علي، فلا يبقى أحد إلا قال: نفسي نفسي وإن محمداً يقول: رب^(٢) أمتي أمتي^(٣) وقوله ﴿يَوْمئذٍ﴾ يعني يوم يجاء بجهنم ﴿يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾ يتعظ ويتوب الكافر ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ قال الزجاج^(٤): يظهر التوبة ومن أين له التوبة؟! ﴿يَقُولُ﴾ الكافر ﴿يَا لَيْتَنِي قَدِمْتُ لِحَيَاتِي﴾ أي قدمت الخير والعمل الصالح لآخرتي التي لا موت فيها. قال الحسن^(٥): علم والله إنه صادق، هناك^(٦) حياة طويلة لا موت فيها قال الله تعالى ﴿يَوْمئذٍ لَا يَعْذِبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ يعذب عذاب الله أحد من الخلق ﴿وَلَا يُوَثِّقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ﴾ من الخلق أي: لا يبلغ أحد من الخلق كِبَلاغ الله في العذاب والوِثاق والمعنى: لا يعذب أحد في الدنيا عذاب الله الكافر يومئذ. يعني: مثل عذابه ﴿وَلَا يُوَثِّقُ﴾ أحد في الدنيا وثاق الله الكافر يومئذ أي مثل وثاقه. وقرأ الكسائي لا يعذب (ولا يوثق)^(٧) بفتح العين فيهما^(٨)، وهو قراءة النبي ﷺ فيما^(٩) أخبرناه أبو نصر المهرجاني أنا عبد الله بن محمد الزاهد أنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثني جدي نا ابن أبي زائدة نا خالد الحذاء عن أبي قلابة قال: أقرأني من أقرأه رسول الله ﷺ ﴿يَوْمئذٍ لَا يَعْذِبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوَثِّقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ﴾^(١٠) والمعنى: لا يعذب أحد تعذيب هذا الكافر إن قلنا إنه كافر بعينه، أو تعذيب هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكرهم الله^(١١) في قوله ﴿لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾ الآيات. قوله ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ بالإيمان المؤمنة الموقنة المصدقة بما وعد الله والطمأنينة: حقيقة الإيمان ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ هذا عند خروجها من الدنيا يقال لها: ارجعي إلى الله ﴿رَاضِيَةً﴾ بالشَّوَابِ ﴿مَرْضِيَّةً﴾ عنك أخبرنا عمرو^(١٢) بن أبي عمرو^(١٣) أنا جدي أنا محمد بن إسحاق السراج نا قتيبة نا جرير عن

(١) في أومالك.

(٢) من أب.

(٣) أخرجه صاحب الدر ٣٤٩/٦ وقال: أخرجه ابن مردويه عن أبي سعيد. وانظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٤٥/١٠، ٧١٤٦، وقال ابن

حجر في تخريج الكشاف ٦٠٠/٤: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي من طريق عطية عن أبي سعيد به وأتم منه.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٤/٥.

(٥) انظر جامع البيان ١٢٠/٣٠ وفتح القدير ٤٤٠/٥.

(٦) في ب، د هنالك.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) اختلف في (يعذب) و (يوثق) فالكسائي ويعقوب بفتح الذال والمثناة مبنيين للمفعول والنائب (أحد) وافقهما الحسن والباقون بكسرها مبنيين للفاعل والهاء لله تعالى أي لا يتولى عذابه ووثاقه سواء إذ الأمر كله له أو للإنسان أي لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه انظر النشر ٤٠٠/٢ والإتحاف ٤٣٩ وجامع البيان ١٢١/٣٠. ومعاني القرآن للفراء ٢٦٢/٣ والبحر المحيط ٤٧٢/٨. والتحبير ١٩٩.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) رواه الحاكم في المستدرک كتاب التفسير قراءات النبي ﷺ ٢٥٥/٢. وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين والصحابي الذي لم يسمه في إسناده قد سماه غيره مالك بن الحويرث ووافقه الذهبي. قال ابن جرير الطبري في تفسيره ١٢١/٣٠: أجمعت القراء قراء الأمصار في قراءة ذلك على كسر الذال من (يعذب) والثاء من (يوثق) خلا الكسائي فإنه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء اعتلاؤه منه بخبر روي عن رسول الله ﷺ أنه قرأه كذلك واهي الإسناد. ثم قال: والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وذلك كسر الذال والثاء لإجماع الحجة من القراء عليه.

(١١) من ب، د.

(١٢) في ب عمر.

(١٣) في ب أبي عمرو (المزكي).

منصور عن مجاهد ﴿يا أيها النفس المطمئنة﴾ [التي أيقنت أن الله ربها وضربت جأشاً^(١) لأمره وطاعته^(٢)]. أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا عبد الله بن محمد الحافظ نا محمد بن أحمد بن أبي يحيى نا سعيد بن عثمان نا محمد بن حاتم عن إبراهيم المكي^(٣) عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله ﴿يا أيها النفس المطمئنة﴾^(٤) قال: الراضية بقضاء الله الذي قدر الله، فعلمت أن ما أصابها لم يكن ليخطئها، وأن ما أخطأها لم يكن ليصيبها^(٥). أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسين الكاتب^(٦) أنا محمد بن أحمد بن شاذان أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو سعيد الأشج نا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال: قرئت عند [رسول الله]^(٧) ﴿يا أيها النفس المطمئنة﴾ الآية «فقال أبو بكر رضي الله عنه: إن هذا لحسن. فقال: أما إن الملك سيقولها لك عند الموت»^(٨) وقال عبد الله بن عمرو: إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله [عز وجل]^(٩) ملكين وأرسل إليه بتحفة من الجنة فيقال: اخرجي يا أيها النفس المطمئنة اخرجي إلى^(١٠) روح وريحان ورب عنك راض. فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه^(١١). وقوله ﴿فادخلي في عبادي﴾ أي جملة عبادي الصالحين المطيعين^(١٢).

قال أبو صالح^(١٣): فإذا كان يوم القيامة قيل: ﴿فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾ أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد الإسفرائيني أنا ابن بطة أنا البغوي حدثني جدي نا مروان بن شجاع الجزري^(١٤) عن سالم بن^(١٥) الأقطس عن سعيد بن جبيرة قال: مات ابن عباس [رضي الله عنهما]^(١٦) بالطائف فشهدت جنازته، فجاء طائر لم ير على خلقته فدخل في نعشه لم ير خارجاً منه، فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر، لم يدر من تلاها ﴿يا أيها النفس المطمئنة. ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾^(١٧).

(١) قال الأزهري: ضربت لذلك جأشاً، معناه: قرت يقيناً، واطمأنت، كما يضرب البعير بصدرة الأرض إذا برك وسكن. راجع لسان العرب مادة (ج أ ش).

(٢) انظر جامع البيان ١٢١/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٦/٤.

(٣) إبراهيم بن نافع المخزومي المكي - ثقة حافظ. انظر التقريب ٤٥/١ والتهذيب ١٧٤/١. (٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٤٧/١٠ ولباب التأويل ٢٤٦/٧ وزاد المسير ١٢٣/٩ وفتح القدير ٤٤٠/٥.

(٦) أحمد بن الحسين بن الكاتب من ساكني الحرم الطاهري ولد سنة ٣٧٠ هـ وكان صالحاً ثقة توفي سنة ٤٦١ هـ انظر المنتظم ٢٥٥/٨.

(٧) في ب، د النبي.

(٨) انظر جامع البيان ١٢٢/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧١٤٨/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥١٠/٤ عن ابن أبي حاتم. ثم قال ابن كثير بعد ذكره لهذا الحديث: وكذا رواه ابن جرير عن أبي كريب عن ابن يمان به وهذا مرسل حسن.

(٩) في ب، د تعالى. (١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٤٨/١٠ ومعالم التنزيل ٤٨٦/٤ ولباب التأويل ٢٤٧/٧.

(١٠) ساقطة من ب. (١٢) في ب، د المصطفين.

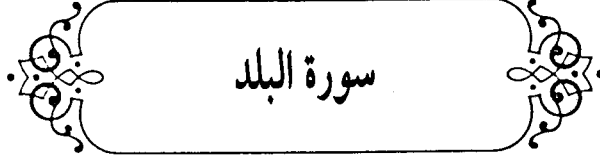
(١٣) انظر معالم التنزيل ٤٨٧/٤ والجامع لأحكام القرآن السابقة وزاد المسير ١٢٤/٩.

(١٤) مروان بن شجاع الجزري أبو عمرو ويقال: أبو عبد الله الأموي مولاهم صدوق له أوهام من الثانية مات سنة ١٨٤ هـ. انظر التقريب ٢٣٩/٢.

(١٥) ساقطة من أ. (١٦) ساقطة من أ.

(١٧) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد ٢٨٥/٩ وانظر معالم التنزيل ٤٨٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٤٨/١٠ ولباب التأويل ٢٤٧/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١١/٤ والطبقات الكبرى ١١٩/٢: ١٢٤ والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٩٣٣/٢: ٩٣٩ وأسد الغابة ٣/٢٩٠: ٢٩٤ والإصابة ٤١/٤ - ١٥٢ والتهذيب ٥/٢٧٦: ٢٧٩ وقال صاحب الدرر ٦/٣٥١: وأخرجه ابن أبي حاتم والطبراني عن سعيد بن جبيرة.

تفسير (١)



سورة البلد

[عشرون آية] (٢) مكية

أخبرنا سعيد بن محمد بن محمد العدل أنا محمد بن جعفر المؤذن بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ أعطاه الله تعالى الأمن من غضبه يوم القيامة» (٣).

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَالْوَالِدِ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَفْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا ﴿٦﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لِمُعِينَيْنِ لِسَانًا ﴿٨﴾ وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم لا أقسم بهذا البلد﴾ أجمع المفسرون على أن هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة (٤)، ولا أقسم بمعنى أقسم وقد تقدم بيانه (٥). والإشارة بهذا إلى مكة، والسورة نازلة بها ﴿وأنت حل بهذا البلد﴾ الحل والحلال والمحل واحد، وهو ضد المحرم. أحل الله تعالى (٦) لنبيه ﷺ مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل، وقد قال ﷺ: «لم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار» (٧) والمعنى: أن الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع كونها حراماً فوعد نبيه ﷺ أن يحلها له حتى يقاتل فيها، وأن يفتحها على يده، فهذا وعد من الله تعالى بأن يحلها له حتى يكون بها حلاً. ثم عطف على القسم بقوله ﴿والد وما ولد﴾ يعني آدم وذريته ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال ابن عباس في رواية مقسم: قائماً على قدمية منتصباً، وكل شيء خلق مكباً إلا الإنسان فإنه خلق منتصباً (٨) والكبد الاستواء والاستقامة. وقال في رواية الوالي: «في نصب» وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و(غاف).

(٤) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «البلد» وجامع البيان ١٢٣/٣٠، ١٢٤، ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ لأحكام القرآن ١٠/٧١٥٠ ولباب التأويل ٧/٢٤٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١١ والدر المنثور ٦/٣٥١.

(٥) في أول سورة القيامة.

(٦) من أ.

(٧) انظر صحيح البخاري كتاب العلم باب كتابة العلم وكتاب الديات باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ومسند الإمام أحمد ١/٢٥٣، ٣٢. وليراجع جامع البيان ٣٠/١٢٤ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٥٠ ولباب التأويل ٧/٢٤٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١١.

(٨) انظر جامع البيان ٣٠/١٢٦ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٥٢ ولباب التأويل ٧/٢٤٨ وزاد المسير ٩/١٢٩، ١٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٢ والدر المنثور ٦/٣٥٢، ٣٥٣.

والحسن قالوا: في شدة. والكبد على هذا القول: من مكابدة الأمر، وهو معاناة شدته ومشقته، والرجل يكابد الليل إذا قاسى هوله وصعوبته.

أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا أبو عمرو بن مطر نا^(١) أحمد بن محمد بن منصور الحاسب^(٢) نا علي بن الجعد نا^(٣) علي بن علي الرفاعي^(٤) عن الحسن في قوله: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ قال: «لا أعلم خليفة تكابد من الأمر ما يكابد هذا الإنسان»^(٥). قال: وقال سعيد^(٦): أجده يكابد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة^(٧). أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان أنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن حماد القرشي أنا^(٨) عبد الله بن زيدان البجلي أنا إسماعيل بن بهرام أنا الحسن بن محمد بن عثمان^(٩) عن سفيان الثوري عن يزيد^(١٠) الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أعظم الناس همًّا المؤمن: يهتم بأمر دينه وآخرته»^(١١) وقال الحسن^(١٢): ابن آدم لا يزال يكابد أمراً حتى يفارق الدنيا. قوله ﴿أيحسب أن لن يقدر عليه أحد﴾ قال الكلبي: يعني أبا الأشدين^(١٣)، وهو رجل من جمع وكان قوياً شديد الخلق^(١٤). يقول الله تعالى^(١٥): أيعظن من شدته أن لن يقدر عليه الله، وأن لا يعاقبه؟ ثم أخبر عن مقالة هذا الإنسان فقال ﴿يقول أهلك ما لا لبداً﴾ وهو المال الكثير بعضه على بعض. قال الليث^(١٦): مال لبد لا يخاف فناؤه من كثرته. وقال^(١٧) الكلبي ومقاتل: يقول أهلك في عداوة محمد ما لا كثيراً^(١٨). قال الله تعالى^(١٩): ﴿أيحسب أن لم

(١) في أنا.

(٢) أحمد بن محمد بن منصور أبو بكر الحاسب الضير وثقة الدارقطني. مات سنة ٢٩٩ هـ وكان شيخاً صالحاً. انظر تاريخ بغداد ٩٧/٥ والأنساب ١٥/٤.

(٣) في أنا.

(٤) علي بن علي بن نجاد بن رفاعه الرفاعي الشكري أب إسماعيل البصري وثقة ابن معين وأبو زرعة. وقال عنه أحمد: لم يكن به بأس. انظر التهذيب ٣٦٦/٧ والميزان ١٤٧/٣.

(٥) انظر جامع البيان ١٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ والدر المنثور ٣٥٣/٦ وقال صاحبه: أخرجه ابن المبارك عن الحسن.

(٦) سعيد بن أبي الحسن كما ورد في جامع البيان. وهو: سعيد بن الحسن البصري، أخو الحسن، ثقة، من الثالثة، مات سنة ١٠٠ هـ. انظر التقريب ٢٩٣/١.

(٧) انظر جامع البيان ١٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٢/١٠ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ والدر المنثور ٣٥٣/٦.

(٨) في أنا.

(٩) الحسن بن محمد بن عثمان بن الحارث الكوفي مقبول من التاسعة. انظر التقريب ١٧١/١. (١٠) في أزيد.

(١١) أخرجه ابن ماجه في سننه في أبواب التجارات باب الاقتصاد في طلب المعيشة ٤/٢ وفيه يزيد الرقاشي وهو ضعيف. انظر التقريب ٣٦١/٢.

(١٢) انظر جامع البيان ١٢٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥١/١٠.

(١٣) سبق الحديث عنه عند الآية ٢٩ من سورة المدثر.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٤٨٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٢/١٠ ولباب التأويل ٢٤٨/٧ وزاد المسير ١٢٨/٩.

(١٥) ساقطة من ب وفي د عز وجل.

(١٦) انظر جامع البيان ١١٦/٣٠، ١٢٧ ومعالم التنزيل ٤٨٩/٤ ولباب التأويل ٢٤٩/٧ وتفسير عبد الرزاق ١٢٢٨/٣ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ وفتح القدير ٤٤٣/٥.

(١٧) في ب، د قال. (١٨) انظر المراجع السابقة. (١٩) ساقطة من ب.

يره أحد^(١) قال قتادة^(٢): أظن أن لم يره ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وأين أنفقه؟ وقال^(٣) الكلبي: كان كاذباً لم ينفق ما قال^(٤).

فقال الله (عز وجل)^(٥) أظن أن لم ير ذلك منه فعل أو لم يفعل، أنفق أو لم ينفق. ثم ذكره النعم ليعتبر فقال: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ قال الزجاج: ألم نفعل به ما يدلّه على أن الله قادر على أن يبعثه^(٦) ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ قال قتادة^(٧): نعم الله مظاهرة يقرر^(٨) بها كيما تشكره وروى^(٩) عبد الحميد المدني عن أبي حازم أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يقول: «ابن^(١٠) آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقتين^(١١)» فأطبق، وإن نازعك بصرك إلى بعض ما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقتين فأطبق^(١٢) وإن نازعك فرجك إلى ما حرمت عليك فقد أعتك عليه بطبقتين فأطبق^(١٣) قوله ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ النجد: الطريق في ارتفاع. قال ابن عباس والمفسرون: بينا له طريق الخير وطريق الشر^(١٤) وقال الزجاج^(١٥): المعنى ألم نعرفه طريق الخير وطريق الشر بتبيين كتيبتي الطريقين العاليتين!!!!.

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ نا^(١٦) أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان نا يحيى بن أبي زائدة عن أبي الأشهب^(١٧) عن الحسن قال: ذكر لرسول^(١٨) الله ﷺ النجدين فقال: «هما النجدان نجد الخير ونجد الشر»^(١٩).

فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَّصَّوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ

(١) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢١٨/٣ ومعالم التنزيل ٤٨٩/٤ ولباب التأويل ٢٤٩/٧ وفتح القدير ٤٤٤/٥.

(٢) في ب، د قال.

(٣) انظر المراجع السابقة.

(٤) ساقطة من ب، د.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣١٨/٥.

(٦) انظر معالم التنزيل ٤٨٩/٤ وجامع البيان ١٢٧/٣٠.

(٧) رواه صاحب معالم التنزيل ٤٨٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٥/١٠ ولباب التأويل ٢٤٩/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ وكثر

العمال ٨٥٦/١٥ - رقم ٤٣٤٠٧ واتحاف السادة المتقين ٣٤/٩ والدر المنثور ٣٥٣/٦.

(٨) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «البلد» وتفسير عبد الرزاق ١٢٢٩/٣ وجامع البيان ١٢٧/٣٠، ١٢٨ ومعالم التنزيل

٤٨٩/٤ ولباب التأويل ٢٤٩/٧ والجامع لأحكام القرآن ٧١٥٥/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤.

(٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٢٩/٥.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) أبو الأشهب هو: جعفر بن حيان السعدي أبو الأشهب العطاردى البصري، ثقة مات سنة ١٦٥ هجرية، وله ٩٥ سنة. انظر التقريب

١٣٠/١ والتهذيب ٨٨/٢.

(١٢) في ب رسول.

(١٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٢٨/٣ والطبري في ١٢٨/٣٠ من طرق كلها مرسلة والحافظ ابن حجر في الفتح ٧٠٤/٨ والسيوطي

في الدر ٣٥٣/٦ وزاد نسبه إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن مردويه من طرق عن الحسن وانظر الجامع لأحكام القرآن

٧١٥٥/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥١٢/٤ والشوكاني في تفسيره ٤٤٦/٥ ثم قال بعد ذكره للحديث: وهذا مرسل. ورواه الحاكم

بسند عن زر عن عبد الله (وهديناه النجدتين قال الشر والخير) ثم قال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. انظر

المستدرک کتاب التفسير تفسير سورة (البلد) ٢٣/١

﴿أَصْحَبُ الْمِئْمَنَةِ﴾ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

﴿فلا اقتحم العقبة﴾ أي لم يقتحمها ولا جاوزها. والاقتحام: الدخول في الأمر الشديد، وذكر العقبة هاهنا مثل ضربة الله تعالى^(١) لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال البر، فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول: لم يحمل على نفسه المشقة بعثت الرقة والإطعام وهو قوله ﴿وما أدراك ما العقبة﴾ أي ما اقتحام العقبة؟ ثم ذكره فقال ﴿فك رقة﴾ وهو تخليصها من أسر^(٢) الرق، وكل شيء أطلقته فقد فككته، ومنه فك الرهن، وفك الكتاب.

ومن قرأ ﴿فك رقة﴾ على الفعل فهو تفسير لاقتحام العقبة بالفعل^(٣). كقوله تعالى^(٤) ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾^(٥) ثم فسر المثل بقوله: ﴿خلقه من تراب﴾ فكذلك قوله ﴿فك رقة﴾.

أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيايدي أنا أبو بكر محمد بن عمر بن حفص^(٦) نا السري بن خزيمة نا أبو نعيم نا عيسى بن عبد الرحمن^(٧) عن طلحة بن مصرف بن^(٨) عن عبد الرحمن بن عوسجة^(٩) عن البراء بن عازب قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله علمني عملاً يدخلني الجنة قال^(١٠) «إن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة. أعتق النسيئة، وفك الرقة» فقال: أو ليسا واحداً؟ قال: «لا، عتق النسيئة، أن تنفرد^(١١) بعقبتها، وفك الرقة أن تعين في ثمنها، والفيء على ذي الرحم الظالم، فإن لم يكن ذلك فاطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فإن لم تنطق ذلك فكف لسانك إلا من خير»^(١٢).

(١) من أ.

(٢) اختلف في (فك رقة أو إطعام) فابن كثير وأبو عمرو والكسائي (فك) بفتح الكاف فعلاً ماضياً (رقة) بالنصب مفعوله وأطعم بفتح الهمزة والميم فعلاً ماضياً أيضاً الفعل بدل من قوله (اقتحم) فهو تفسير وبيان له كأنه قيل فلا فك الخ وافقهم ابن محيصة واليزيدي والحسن والباقر برفع الكاف اسماً رقة بالجر مضافاً إليه أو إطعام بكسر الهمزة وألف بعد العين ورفع الميم منونة (وفك) خبر محذوف أو هو (فك رقة) أو إطعام على معنى الإباحة وفي الكلام حذف مضاف أي وما أدراك ما اقتحام العقبة عتق رقة أو إطعام يتيم ذي قرابة ومسكين ذي فقر في يوم ذي مجاعة. انظر النشر ٤٠١/٢ والتجوير ٢٠٠ والإتحاف ٤٣٩ وجامع البيان ١٢٩/٣٠، ١٣٠ ومعاني القرآن للفراء ٢٦٥/٣.

(٤) ساقطة من ب.

(٥) سورة آل عمران آية ٥٩.

(٦) أبو بكر محمد بن عمر بن حفص الزاهد الجورجيري مات سنة ٣٣٠ هجرية. انظر شذرات الذهب ٣٢٨/٢.

(٧) عيسى بن عبد الرحمن السلمي، ثم البجلي، ثقة، من السادسة مات بعد الخمسين. انظر التقريب ٩٩/٩.

(٨) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب وثقه ابن معين والعجلي. انظر التقريب ٣٨/١ والتهذيب ١٢/٥.

(٩) عبد الرحمن بن عوسجة الهمداني الكوفي، ثقة. انظر التهذيب ٢٤٤/٦.

(١٠) في أ فقال.

(١١) في ب، د تفرد.

(١٢) قال صاحب مجمع الزوائد في كتاب العتق باب العتق والإعانة ٢٤٠/٤: رواه أحمد ورجاله ثقات. وانظر مسند الإمام أحمد ٢٩٩/٤. وقال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٦٠٣/٤: أخرجه ابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد، والبيهقي في الشعب، والثعلبي وابن مردويه والواحدي من رواية عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب. وانظر معالم التنزيل ٤٩٠/٤ ولباب التأويل ٢٥٠/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٤/٤. ورواه الحاكم في كتاب المكاتب باب العمل الذي يدخل الجنة ٢١٧/٢ وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وصحيح ابن حبان في كتاب العتق باب في العتق ٢٥٧/٦ ط دار الكتب العلمية بيروت (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان).

أخبرنا سعيد بن محمد بن نعيم الإشكابي (١) محمد بن عمر بن شكويه أنا محمد بن شوييف أنا محمد بن إسماعيل الجعفي نا أحمد بن يونس نا عاصم بن محمد حدثني واقد بن محمد حدثني سعيد بن مرجانة صاحب علي بن حسين قال: قال لي (٢) أبو هريرة (٣): قال لي النبي ﷺ: «أيما رجل أعتق امراً مسلماً، استنقذ الله بكل عضو منه عضواً منه من النار» قال سعيد ابن مرجانة: فانطلقت به إلى علي بن حسين فعمد إلى عبد له قد أعطاه به عبد الله بن جعفر ألف دينار فأعتقه .

أخبرنا أبو منصور البغدادي أنا أبو خليفة نا الحوضي عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن شرحبيل ابن السمط أنه قال لكعب بن مرة، أو مرة بن كعب (٤) حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله [صلى الله عليه وسلم] (٥) قال (٦): سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أيما رجل أعتق رقبة مسلمة كانت فكاً له من النار يجزي مكان كل عظم من عظامها (٧) عظم من عظامه» (٨) وقوله «أو إطعام في يوم ذي مسغبة» ذي مجاعة (٩) يقال: سغب يسغب سغباً إذا جاع. قال ابن عباس: يريد بالمسغبة الجوع (١٠).

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق المزكي أنا أبو عمرو بن مطر نا عبدان الأهوازي نا هاشم بن عمار بن واقد نا يونس بن ميسرة عن أبي إدريس عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: من أشبع جائعاً في يوم سغب (١١) أدخله الله [عز وجل] (١٢) يوم القيامة باب من أبواب الجنة لا يدخله (١٣) إلا من فعل مثل ما فعل (١٤) وروى جابر بن عبد الله أن

(١) في أنا.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب الكفارات باب قول الله تعالى (أو تحرير رقبة) ومسلم كتاب العتق باب فضل العتق وتحفة الأحوذى أبواب النذور باب في ثواب من أعتق رقبة. الحديث (١٥٨١) ١٤٤/٥ : ١٤٦ ومسنود الإمام أحمد ٤١٢/٣ .

(٤) كعب بن مرة ويقال مرة بن كعب السلمي صحابي سكن البصرة ثم الأردن مات سنة بضع وخمسين. انظر التقريب ١٣٥/٢ .

(٥) ما بين المعقوفين من ي، ب.

(٦) في أ فقال.

(٧) في أ عظامه.

(٨) انظر مسند الإمام أحمد ٣٨٤/٤ وصحيح البخاري كتاب العتق باب ما جاء في العتق وفضله. وصحيح مسلم كتاب العتق باب فضل العتق وسنن ابن ماجه أبواب العتق باب العتق ١٠٦/٢ وكنز العمال ٢٩٥٨٩١٠ .

(٩) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «البلد».

(١٠) انظر جامع البيان ١٣٠/٣٠ ولباب التأويل ٢٥٠/٧ والدر المنثور ٣٥٤/٦ وقال صاحبه: أخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن جرير.

(١١) السغب: هو الجوع، وقيل: لا يكون إلا مع التعب.

(١٢) من أ.

(١٣) في أ أدخلها.

(١٤) رواه الطبراني في الكبير وفيه عمرو بن واقد وفيه كلام وقال محمد بن المبارك الصوري كان يتبع السلطان وكان صدوقاً. انظر مجمع الزوائد كتاب الزكاة باب فيمن أطعم مسلماً أو سقاه. ١٣١/١٣٠/٣. ورواه ابن أبي حاتم في «علل الحديث» وقال عنه: قال أبي هذا حديث كأنه موضوع ولا أعلم روى أبو إدريس عن معاذ إلا حديثاً وعمرو ضعيف في الحديث. انظر علل الحديث لابن أبي حاتم ١٧٩/٢ - ١٠٣١. قال عنه العراقي في تنزيه الشريعة ١٣٧/٣ بعد أن عزاه إلى الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن عمر: وفيه رجاء بن أبي عطاء المعافري تعقب بأن الذهبي وثق رجاله فقال صويلح. وقال: أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وأقره الذهبي في تلخيصه وأورده في الميزان وقال: غريب منكر.

رسول الله ﷺ قال: «من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان»^(١) وقوله ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ معناه^(٢) ذا قرية^(٣) قال مقاتل^(٤): يعني يتيمًا^(٥) بينه وبينه قرابة ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ قد لصق بالتراب^(٦) من فقره وضره^(٧) وروى مجاهد عن ابن عباس قال: هو المطروح في التراب لا يقيه شيء^(٨) والمتربة مصدر من^(٩) قولهم ترب يترب ترابًا^(١٠) ومتربة إذا افتقر حتى لصق بالتراب ضراً. ثم بين أن هذه القرية^(١١) إنما تنفع مع الإيمان فقال: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على فرائض الله وأمره، ﴿وتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ بالبر فيما بينهم، والرحمة لليتيم والمسكين والضعيف أي كان من الجملة الذين هذه صفتهم. ثم ذكر أن هؤلاء^(١٢) من هم فقال: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِيمَنَةِ﴾ وقد سبق تفسير أصحاب الميمنة في سورة الواقعة^(١٣) وكذلك تفسير أصحاب المشأمة^(١٤) وقوله^(١٥) ﴿عليهم نار مؤسدة﴾ مطبقة. يقال: أصدت الباب وأوصدته إذا أغلقته وأطبقتة، لغتان: مهموز وغير مهموز^(١٦). قال مقاتل^(١٧): يعني أبوابها عليهم مطبقة، فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم، ولا يدخل فيها روح آخر الأبد.

(١) رواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة البلد ٥٢٣/٢، ٥٢٤ وقال عنه هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) في ب أي.

(٣) في د قرية.

(٤) انظر جامع البيان ١٣٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٠/٤ ولباب التأويل ٢٥٠/٧.

(٥) في أ قريباً.

(٦) تقول: ترب الرجل يترب تراباً ومتربة إذا افتقر حتى لصق بالتراب. وتقول أترب فلان إذا كثر ماله حتى صار كالتراب في الكثرة. انظر لسان العرب مادة (تراب).

(٧) في أ وتحيره.

(٨) رواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة البلد ٥٢٤/٢ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وانظر تفسير مجاهد ٧٦١/٢ وجامع البيان ١٣١/٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٤/٤ ولباب التأويل ٢٥٠/٧ ومعالم التنزيل ٤٩٠/٤ والدر المنثور ٣٥٥/٦.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) في أ تربة.

(١١) في أ القرب.

(١٢) ساقطة من أ.

(١٣) عند الآية رقم ٨.

(١٤) عند الآية رقم ٩ من سورة الواقعة.

(١٥) في أ قوله.

(١٦) قرأ (مؤسدة) بالهمز أبو عمرو وحفص وحمزة ويعقوب وخلف من أصدت الماء أغلقته فهو مؤسدة وافقهم اليزيدي والحسن والأعمش. والباقون بالإبدال واو كحمزة وفتحاً من أوصد يوصد ومر أنها لا تبدل لأبي عمرو على وجه إبدال الهمزة الساكن. انظر الإتحاف ٤٣٩.

(١٧) انظر جامع البيان ١٣٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩١/٤ ولباب التأويل ٢٥٠/٧، ٢٥١ وتفسير القرآن العظيم ٥١٥/٤.

تفسير^(١)

سورة الشمس

[خمس عشرة آية]^(٢) مكية

أخبرنا الزعفراني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: (ومن قرأ سورة الشمس والشمس^(٣) فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر)^(٤) بسم الله الرحمن الرحيم

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾

﴿والشمس وضحاها﴾ الضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوءها. قال مجاهد والكلبي: يعني ضوء الشمس^(٥). وقال قتادة: هو النهار كله^(٦). ﴿والقمر إذا تلاها﴾ تبعها. يقال: تلا يتلو تلوًا إذا تبع. قال المفسرون: وذلك في النصف الأول من الشهر إذا غربت الشمس تلاها القمر في الإضاءة وخلفها في النور^(٧). وقال الزجاج^(٨): ﴿تلاها﴾ حين استدار فكان يتلو الشمس في الضياء والنور. يعني إذا كمل ضوءه فصار تابعاً للشمس في الإنارة. وذلك الليالي البيض ﴿والنهار إذا جلاها﴾ جلى الظلمة وكشفها وجازت الكتابة عن الظلمة وإن^(٩) لم تذكر، لأن المعنى معروف ﴿والليل إذا يغشاها﴾ يعني^(١٠) يغشى^(١١) الشمس

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في ب الشمس.

(٤) قال الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ٦٠٧/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) رواه مجاهد في ٧٦٢/٢ وصاحب جامع البيان ١٣٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٠/٤ ولباب التأويل ١٥١/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٥/٤ والمستدرک في کتاب التفسير تفسير سورة «والشمس وضحاها» ٥١٥/٢ وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٦) قال الإمام الطبري في ١٣٣/٣٠ بعد ذكره لأقوال العلماء في معنى «والشمس وضحاها»: والصواب من القول في ذلك أن يقال: أقسم جل ثناؤه بالشمس ونهارها لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار. وانظر المراجع السابقة.

(٧) انظر جامع البيان ١٣٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٣/١٠ ولباب التأويل ٢٥١/٧ وزاد المسير ١٣٨/٩.

(٨) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٣١/٥.

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) من أ.

(١١) ساقطة من أ.

فيذهب بضوئها، فتغيب وتظلم الآفاق ﴿والسماء وما بناها﴾ قال عطاء^(١): يريد والذي بناها. قال الكلبي^(٢): ومن بناها. وقال الفراء والزجاج^(٣): ما بمعنى المصدر بتقدير وبنائها ﴿والأرض وما طحاها﴾ في ﴿ما﴾ وجهان كما ذكرنا، والمعنى وسعها وبسطها على الماء ﴿ونفس وما سواها﴾ خلقها وسوى أعضائها.

وقال عطاء^(٤): يريد جميع ما خلق من الإنس والجن ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال ابن عباس في رواية علي بن أبي طلحة: بين لها الخير والشر^(٥). وقال في رواية عطية: علمها الطاعة والمعصية^(٦). وقال [في رواية]^(٧) أبي صالح: عرفها ما تأتي وما تتقي^(٨). وقال سعيد بن جبیر: ألزمها فجورها وتقواها^(٩). وقال ابن زيد^(١٠): جعل فيها ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذلانه إياها للفجور. واختار الزجاج هذا القول وحمل الإلهام على التوفيق والخذلان^(١١) وهذا هو الوجه لتفسير الإلهام، لأن^(١٢) التبيين والتعليم والتعريف^(١٣) دون الإلهام يوقع في قلبه ويجعل^(١٤) فيه، فإذا أوقع الله في قلب عبده شيئاً فقد ألزمه ذلك الشيء كما ذكره سعيد بن جبیر^(١٥). وهذا صريح في أن الله تعالى خلق في المؤمن تقواها وفي الكافر فجوره.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد التميمي^(١٦) أنا عبد الله بن محمد الحافظ نا جعفر بن أحمد بن سنان نا بNDAR نا عبد الرحمن بن مهدي نا حماد بن سلمة عن حنظلة بن أبي حمزة^(١٧) عن سعيد بن جبیر ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ قال: ألزمها^(١٨). يروى هذا مرفوعاً إلى ابن عباس.

أخبرنا أبو بكر الحسن بن علي الواعظ أنا محمد بن عبد الله [الحافظ حدثني]^(١٩) [علي بن عيسى]^(٢٠) الحيري

(١ - ٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٢ وزاد المسير ٩/١٣٩ وفتح القدير ٥/٤٤٨ ولباب التأويل ٧/٢٥١.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٢ ومعالم التنزيل وزاد المسير السابقين.

(٤) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل وفتح القدير السابقين ٥/٤٤٩.

(٥ - ٦) انظر جامع البيان ٣٠/١٣٤ ومعالم التنزيل ٤/٤٩١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٦٥ ولباب التأويل ٧/٢٥١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٦ والدر المنثور ٦/٢٥٦.

(٧) ما بين المعقوفين ساقطة من د.

(٨) انظر المراجع السابقة.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٢ ولباب التأويل ٧/٢٥١، زاد المسير ٩/١٤٠.

(١٠) انظر جامع البيان ٣٠/١٣٥ ومعالم التنزيل السابقة ولباب التأويل وزاد المسير السابقين وفتح القدير ٥/٤٤٩.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٢ ومعالم التنزيل. وفتح القدير السابقين. (١٣) ساقطة من أ.

(١٢) في ب، د فإن. (١٤) في أ ويجعله.

(١٥) ومعنى ما ذكره سعيد بن جبیر هو: أن الله تعالى خلق في قلب المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور فالخلق لله والإنسان قادر على سلوك أيهما شاء ومخير فيه، وبذلك الاختيار للخير والشر يثاب أو يعاقب.

(١٦) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحرث التميمي أبو بكر الأصبهاني المقرئ النحوي تصدر للحديث ولإقراء العربية انظر العبر ٣/١٧٠.

(١٧) حنظلة بن أبي حمزة، مجهول، من السادسة. انظر التقريب ١/٢٠٦.

(١٨) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٦٣ معالم التنزيل ٤/٤٩٢ ولباب التأويل ٧/٢٥١ وزاد المسير ٩/١٤٠.

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٢٠) في أ عيسى بن علي.

نا إبراهيم بن أبي طالب ^(١) نا ابن أبي عمر ^(٢) نا سفيان عن حنظلة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله تعالى ^(٣) ﴿فَالْهَمُّهَا فَجُورُهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [قال ألزمها فجورها وتقواها] ^(٤) [^(٥) وروي مرفوعاً إلى النبي ﷺ أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن الحافظ إجازة أنا عمر ^(٦) بن أحمد الواعظ نا علي بن محمد المصري ^(٧) نا الحسن بن علي ^(٨) نا عمران بن أبي عمران ^(٩) أنا المؤمل بن عبد الرحمن ^(١٠) حدثني حميد عن أنس رفعه إلى النبي ﷺ في قوله (عز وجل) ^(١١) ﴿فَالْهَمُّهَا فَجُورُهَا وَتَقْوَاهَا﴾ قال: (ألزمها) ^(١٢).

أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ نا الحسن بن ^(١٣) علي الزعفراني نا سعيد بن عثمان الكريزي نا أبو عمر الضرير ^(١٤) نا حماد بن زيد ويزيد بن زريع عن يونس بن عبيد عن ابن سيرين عن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إن الله تعالى من على قوم فالهمهم الخير وأدخلهم في رحمته، وابتلى قوماً فخذلهم وذمهم على أفعالهم ولم يستطيعوا غير ما ابتلاهم به فعذبهم وقد عدل فيهم» ^(١٥) وقد روي في هذه الآية الحديث الصحيح وأن تفسيرها التوفيق من الله تعالى ^(١٦) للخير والخذلان للشر. وهو ما أخبرنا [سعيد بن] ^(١٧) محمد بن أحمد بن جعفر الزاهد أنا محمد بن

(١) إبراهيم بن أبي طالب النيسابوري الحافظ أحد أركان الحديث وثقه ابن ناصر الدين. توفي سنة ٢٩٥ هـ. انظر شذرات الذهب ٢١٨/٢.

(٢) هو: محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، نزيل مكة، ويقال إن كنيته: أبو يحيى، صدوق، لكن قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة من العاشرة مات سنة ٢٤٣ هـ. انظر التقريب ٢١٨/٢.

(٣) من أ.

(٤) رواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة «والشمس وضحاها» ٥٢٤/٢. وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) في أ عمران.

(٧) أبو الحسن علي بن أحمد المصري كان ثقة ثباتاً أميناً عارفاً توفي ٣٨٨ هـ.

(٨) في أ عليب.

(٩) عمران بن أبي عمران الرملي عن بقة بن الوليد، فأتى بخبر كذاب هو آفته. انظر الميزان ٢٤٠/٣.

(١٠) مؤمل بن إسماعيل البصري، أبو عبد الرحمن، نزيل مكة، صدوق سبىء الحفظ، من صغار التاسعة، مات سنة ٢٠٦ هـ. انظر التقريب ٢٩٠/٢.

(١١) في ب، د تعالى.

(١٢) لم يرد هذا الحديث مرفوعاً فيما وقع عليه بصري من مراجع بل ورد موقوفاً على ابن عباس وسعيد بن جبيرة ومجاهد. انظر تفسير مجاهد

٧٦٣/٢ والمستدرک ٥٢٤/٢ كتاب التفسير تفسير سورة «والشمس» ومعالم التنزيل ٤٩٢/٤ ولباب التأويل ٢٥١/٧ وزاد المسير

١٤٠/٩. وفي الحديث الذي معنا عمران بن أبي عمران وهو كذاب.

(١٣) في أ، د ابن (أبي).

(١٤) الحافظ العلامة حفص بن عمر البصري أبو عمر الضرير. قال عنه أبو حاتم: صدوق يحفظ عامة حديثه مات سنة ٢٢٠ هـ. انظر التقريب ١٨٨/١.

(١٥) رواه أبو نعيم في تاريخ أصفهان ٣٢٦/١ عند ترجمته لسعيد بن عثمان بن عيسى الكريزي الذي روى عن حفص بن غياث ويحيى

القطان ومحمد بن جعفر غندر بمناكير. ورواه صاحب مسند فردوس الأخبار ٢١٦/١ حديث رقم ٦٤٥. وكثر العمال ١١٤/١ - ٥٣٢

وجمع الجوامع ١٦٣٥/٢ حديث رقم ٥٠٦٥ وعزاه السيوطي للدارقطني في الأفراد والفردوس وقال في ضعيف الجامع الصغير

١٠٥/٢: ضعيف وجامع الحديث ٣٢٩/٢.

(١٧) من ب، د.

(١٦) من أ.

عبد الله بن الفضل التاجر أنا أحمد بن^(١) محمد بن الحسن الحافظ نا شختويه^(٢) بن مازيار نا صفوان بن عيسى^(٣) نا عزرة بن ثابت نا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر^(٤) عن أبي الأسود الدؤلي قال: قال لي^(٥) عمران بن حصين ذات يوم غدوت^(٦) عليه: يا أبا الأسود: رأيت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه، شيء قد قضى عليهم ومضى عليهم^(٧) من قدر قد سبق؟ أم فيما يسبقون مما جاءهم به نبهم واتخذت عليهم فيه الحجة؟ قلت: لا، بل شيء قد قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق. فقال لي^(٨): فهل يكون ذلك ظلماً؟ ففرغت من ذلك فزعاً شديداً وقلت: إنه ليس شيء إلا وهو خلق الله وملك يده، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون. فقال: سددك الله، والله ما سألتك إلا لأحزر^(٩) عقلك إن رجلاً من جهينة^(١٠) أتى النبي^(١١) ﷺ فقال [يا رسول الله^(١٢)] ^(١٣): رأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه شيء قد قضى عليهم ومضى عليهم^(١٤) من قدر قد سبق؟ أم فيما يستقبلون مما جاءهم^(١٥) به نبهم ﷺ واتخذت عليهم فيه الحجة؟ قال: لا بل شيء قضى عليهم ومضى عليهم^(١٦) من قدر قد سبق. قال: ففيم يعملون يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: من كان الله خلقه لواحدة من المنزلتين هياه لعملها وتصديق ذلك في كتاب الله [عز وجل]^(١٧) ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ رواه مسلم^(١٨) عن إسحاق بن إبراهيم عن عثمان بن عمر عن عزرة بن ثابت. قوله ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ قال ابن عباس^(١٩): قد أفلحت نفس زكاهها الله، وأصلحها وطهرها. والمعنى: وفقها للطاعة ﴿وقد خاب من دسَّاهَا﴾ خابت وخسرت نفس أضلها الله وأغواها. ودسَّاهَا أصله دسَّسها من التدسيس وهو إخفاء الشيء فأبدلت من السين الثانية^(٢٠) ياء^(٢١) ومعنى دسَّاهَا^(٢٢) هنا أخملها وخذلها وأخفى محلها ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح. وقد أقسم الله تعالى^(٢٣) بهذه الأشياء التي ذكرها من خلقه، لأنها تدل على وحدانيته وعلى فلاح من طهره، وخسارة من خذله حتى لا يظن أحد أنه هو الذي يتولى^(٢٤) تطهير نفسه أو إهلاكها بالمعصية يدل على صحة هذا

(١) ساقطة من ب.

(٢) في د مختويه.

(٣) صفوان بن عيسى الزهري أبو محمد البصري القسام ثقة من التاسعة مات سنة ٢٠٠ هـ. وقيل قبلها أو بعدها. انظر التقريب ١/٣٦٨.

(٤) يحيى بن يعمر، البصري، ثقة فصح، وكان يرسل، من الثالثة، مات قبل المائة من الهجرة وقيل بعدها. انظر التقريب ٢/٣٦١.

(٥) ساقطة من د.

(٨) ساقطة من ب.

(٦) في أ وغدوت.

(٩) لأحزر عقلك: أي لأختبرك أو لأختبر ذكاءك. انظر اللسان مادة (حز).

(٧) في أ فيهم.

(١٠) جهينة: قبيلة من قبائل الحجاز العظيمة تمتد منازلها على الساحل الجنوبي وتنقسم إلى بطنين كبيرين مالك وموسى. انظر معجم قبائل العرب ١/٢١٤.

(١١) في ب، د رسول الله.

(١٥) في أ جاء.

(١٢) في ب الله [صلى الله].

(١٦) في أ فيهم.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٧) من أ.

(١٤) في أ فيهم.

(١٨) انظر صحيح مسلم كتاب القدر باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته ومسند الإمام أحمد

٤/٤٣٨.

(١٩) انظر زاد المسير ٩/١٤١ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٦. والدر المنثور ٦/٣٥٧. وفتح القدير ٥/٥٥١.

(٢٠) في أ الثالثة. (٢١) ساقطة من أ. (٢٢) ساقطة من أ. (٢٣) ساقطة من ب. (٢٤) في أ تولى.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد ج ٤/٣٢م

ما أخبرنا الأستاذ^(١) أبو منصور البغدادي أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر أنا جعفر بن محمد بن المستفاض^(٢) نا سليمان بن عبد الرحمن نا رواد بن الجراح^(٣) نا نافع عن^(٤) ابن عمر عن عبد الله بن أبي مليكة قال: قالت عائشة [رضي الله عنها]^(٥): انتهت ليلة فوجدت رسول الله ﷺ وهو يقول: رب أعط نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها^(٦) وروينا هذا التفسير الذي ذكرناه مرفوعاً فيما أخبرنا^(٧) أبو بكر بن الحارث أنا عبد الله محمد بن جعفر [بن علي]^(٨) الحافظ نا أبو يحيى الرازي نا سهل بن عثمان العسكري نا أبو مالك عن جوير عن الضحاك عن ابن عباس قال: سمعت النبي ﷺ يقول في قوله [عز وجل]^(٩) ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاها﴾. وقد خاب من دساها^(١٠): (أفلحت نفس زكاها الله، وخابت نفس خيبها الله من كل خير)^(١١).

كَذَبَتْ ثُمُودُ بِطَغْوَيْهَا ﴿١١﴾ إِذْ أُنْبِثَتْ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

قوله ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ الطغوى: اسم من الطغيان كالعدوى من الدعاء، قال المفسرون^(١١): كذبت ثمود بطغيانها أي الطغيان حملهم على التكذيب ﴿إذ أنبثت أشقاها﴾ أي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحاً لما^(١٢) أنبثت الأشقى للعقر ومعنى أنبثت انتدب وقام به، يقال: بعثته على الأمر فانبعث له، والأشقى عاقر الناقة وهو أشقى الأولين على لسان رسول الله ﷺ، أخبرنا محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن جعفر^(١٣) أنا محمد بن بشر بن العباس البصري أنا محمد بن إدريس السامي نا

(١) ساقطة من أ. (٢) في أنا.

(٣) رواد بن الجراح، أبو عصام، العسقلاني، أصله من خراسان، صدوق، اختلط بأخرة فترك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد. من التاسعة انظر التقريب ٢٥٣/٠.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) من د.

(٦) رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل. ورواه الطبراني بإسناد حسن. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة (والشمس) ١٣٨/٧. والإمام أحمد ٢٠٩/٦ وانظر معالم التنزيل ٤٩٣/٤ وتفسير القرآن العظيم ٥١٦/٤.

(٧) في ب أخبرنا.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) من أ.

(١٠) رواه ابن أبي حاتم من حديث أبي مالك به. وجوير هذا هو ابن سعيد متروك الحديث والضحاك لم يلق ابن عباس. انظر تفسير القرآن العظيم ٥١٦/٤ وذكره صاحب فردوس الأخبار في ٢٦١/٣ - ٤٦٣٥. والدر المنثور ٣٥٧/٦ وعزا إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة وابن مردويه والديلمي من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس ورواه الشوكاني في فتح القدير ٥١/٥ وقال: وجوير ضعيف.

(١١) ممن قال ذلك: ابن عباس وقتادة ومجاهد. انظر جامع البيان ١٣٦/٣٠، ومعالم التنزيل ٤٩٣/٤ والجامع لاحكام القرآن ١٠/٧١٦٨ ولباب التأويل ٢٥٣/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥١٧/٤.

(١٢) في أ إذ.

(١٣) الشيخ الفقيه الإمام الأديب النحوي الطبيب مسند خراسان أبو سعد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر النيسابوري ولد بعد سنة ٣٦٠ هجرية وتوفي سنة ٤٥٣ هجرية. انظر سير أعلام النبلاء ١٨/١٠١، ١٠٢.

سويد بن سعيد نا رشدين عن يزيد بن عبد الله بن أسامة عن عثمان بن صهيب عن أبيه^(١) قال: قال رسول الله ﷺ لعلي^(٢): «من أشقى الأولين؟ قال: عاقر الناقة. قال: صدقت. قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: قلت: لا أعلم يا رسول الله. قال: الذي يضربك علي هذه وأشار بيده إلى نافوخه»^(٣).

أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد [بن محمد]^(٤) بن إبراهيم أنا عبيد الله بن محمد بن محمد الزاهد أنا عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز^(٥) نا أبو خيثمة زهير بن حرب نا يعقوب بن إبراهيم بن سعد^(٦) حدثني أبي عن ابن^(٧) إسحاق حدثني يزيد بن محمد بن خثيم^(٨) عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خثيم^(٩) عن عمار بن ياسر قال: كنت أنا وعلي بن أبي طالب في غزوة العسرة^(١٠) نائمين في صور من النخل، ودقعاء^(١١) من التراب، فوالله ما أهبنا إلا رسول الله ﷺ يحركنا برجله^(١٢) أو قد تثرنا من تلك الدقعاء فقال: ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه، ووضع يده على قرنه^(١٣) حتى يبل منها هذه وأخذ بلحيته^(١٤) [فقال لهم رسول الله صالح^(١٥) صلى الله عليه وسلم]^(١٦) «ناقة الله» قال الزجاج: ناقة الله^(١٧) منصوبة^(١٨) على معنى ذروا ناقة الله^(١٩). وقال الفراء^(٢٠): حذرهم إياها وكل تحذير فهو نصب ﴿وسقياها﴾ عطف على ناقة الله وهي

(١) هو: صهيب بن سنان أبو يحيى مولى ابن جدعان التيمي. وهو من النمرين قاسط له صحبة. انظر الجرح والتعديل ٤٤٤/٦.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) رواه الطبراني وأبو يعلى وفيه رشدين بن سعد وقد وثق، وبقي رجاله ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب المناقب باب وفاة سيدنا علي رضي الله عنه ١٣٦/٩. وكنز العمال ٢٩٤٥/٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٦٨.

(٤) من أ.

(٥) عبيد الله بن محمد بن عبد العزيز العمري من شيوخ الطبراني رماه النسائي بالكذب. انظر ميزان الاعتدال ١٥/٣.

(٦) يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو يوسف المدني وثقه ابن معين والعجلي وابن سعد. مات سنة ٢٠٨ هـ. انظر التهذيب ١١/٣٨٠.

(٧) في أبي.

(٨) يزيد بن محمد بن خثيم بمعجمة ومثله مصغراً مقبول من السادسة. انظر التقريب ١٥٨/٢.

(٩) محمد بن خثيم، مصغراً، أبو يزيد، المحاربي، مقبول، من الثانية، ولد على عهد النبي ﷺ. انظر التقريب ١٥٨/٢.

(١٠) غزوة العسرة وتسمى غزوة تبوك كانت في سنة ٩ هـ سنة ٦٣٠ م. وسببها بلوغ أنباء للرسول ﷺ بتجمع الروم وتأهبهم لغزو الجزيرة فوطد العزم على مهاجمتهم جنوبي الشام على بعد ٦١٠ كم من المدينة. وسميت غزوة العسرة لأنهم خرجوا في عسرة (قلة) من الماء والزاد والرواحل. انظر شرح المواهب اللدنية ١٧٢/٢ ط المطبعة الشرقية بطنطا سنة ١٩٠٨ م ودراسات تاريخية ٦٥٢: ٦٥٤.

(١١) الدقعاء: عامة التراب، وقيل: التراب الدقيق على وجه الأرض. انظر لسان العرب مادة (دقع).

(١٢) في أبي برجله.

(١٣) القرن للثور وغيره: الرق، والجمع قرون، لا يكسر على غير ذلك، وموضعه من رأس الإنسان قرن أيضاً، وجمعه قرون. انظر اللسان مادة (قرون).

(١٤) رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد ١٩٤/٦ ومسند الإمام أحمد ٢٦٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٦٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥١٧ عن ابن أبي حاتم. وفتح القدير ٥/٤٥١ والدر المنثور ٦/٣٥٧.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٦) من أ.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٨) في أ، د منصوب.

(١٩) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٣٣.

(٢٠) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٦٨.

شربها من الماء وما يسقاها. قال الكلبي ومقاتل: قال لهم صالح ذروا ناقة الله فلا تعقروها، وذروا أيضاً سقياها وهي شربها من النهر فلا تعرضوا للماء يوم شربها ^(١) ﴿فكذبوه﴾ بتحذيره ^(٢) إياهم العذاب بعقرها ﴿فعقروها﴾ وتفسير العقر قد تقدم ^(٣) ﴿فدمدم عليهم ربهم﴾ قال عطاء ومقاتل: ﴿فدمدم عليهم ربهم﴾ ^(٤). وقال المؤرج: الدمدة إهلاك باستئصال ^(٥). وقال ابن الأعرابي: دمدم إذا عذب عذاباً تاماً ^(٦) ﴿فسواها﴾ فسوى الدمدة عليهم، وعمهم بها، فاستوت على صغيرهم وكبيرهم. وقال الفراء ^(٧) سوى الأمة: أنزل ^(٨) العذاب بصغيرها وكبيرها ^(٩) بمعنى سوى بينهم. ﴿ولا يخاف عقباها﴾ قال ابن عباس ^(١٠): لا يخاف الله من أحد تبعة في إهلاكهم وهو قول الحسن ^(١١) قال: ذاك الرب صنع بهم ولا يخاف تبعة. والمعنى لا يخاف أن يتعقب عليه في شيء مما فعله. وفي مصاحف الشام والحجاز فلا يخاف بالفاء ^(١٢) قال الفراء: وكل صواب ^(١٣).

(١) انظر جامع البيان ١٣٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٣/٤ ولباب التأويل ١٥٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٨/١٠، ٧١٦٩. وتفسير القرآن العظيم ٥١٧/٤.

(٢) في د بتحذير.

(٣) قال الواحدي عند تفسيره لقوله تعالى ﴿فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم﴾ وقالوا يا صالح... الآية ٧٧ من سورة الأعراف: ﴿فعقروا الناقة﴾ قال الأزهرى: العقر قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقراً لأن ناجر البعير يعقره ثم ينحره. انظر تفسير الوسيط. ١٢٣/د.

(٤) انظر جامع البيان ١٣٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٩/١٠ ولباب التأويل ٢٥٣/٧.

(٥) انظر الجمهرة ١٤٢/١ (دمدم). وزاد المسير ١٤٣/٩ وروح المعاني ١٨٦/٣٠ وفتح القدير ٤٥٠/٥ والجمل ٥٦٧/٤.

(٦) انظر فتح القدير ٤٥٠/٥.

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ٢٦٩/٣.

(٨) في ب، د في إنزال والصواب المثبت في الأصل لموافقة ما جاء في المعاني.

(٩) في أ وبكبيرها.

(١٠ - ١١) انظر جامع البيان ١٣٧/٣٠، ١٣٨ ومعالم التنزيل ٤٩٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٦٩/١٠.

(١٢) اختلف في (ولا يخافه) فنافع وابن عامر وأبو جعفر بالفاء للمساواة بينه وبين ما قبله (فقال لهم) (فكذبوه) والباقون بالواو إما للحال أو لاستئناف الأخبار (المرسوم) ولا يخلف بالفاء في المدني والشامي وبالواو في المكي والعراقي واتفقوا على كتابة (تليها) و(طحيها) بالياء. انظر الإنحاف ٤٤٠ والنشر ٤٠١/٢.

(١٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢٦٩/٣، ٢٧٠.

تفسير^(١)

سورة الليل^(٢)

[إحدى وعشرون آية]^(٣) مكية

أخبرنا^(٤) ابن^(٥) الزعفراني أنا أبو عمرو السخيتاني بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الليل أعطاه الله [عز وجل]^(٦) حتى يرضى، وعافاه الله [عز وجل]^(٧) من العسر، ويسر له اليسر^(٨)» بسم الله الرحمن الرحيم

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْفَكَّى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحَسَنِ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِ ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِّلْعُسْرَى ﴿١٠﴾ وَمَا يَنْفَعِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾

﴿والليل إذا يغشى﴾ قال ابن عباس ومقاتل^(٩): أقسم الله تعالى بالليل إذا يغشى بظلمته النهار^(١٠). قال الزجاج^(١١): يغشى الليل الأفق وجميع ما بين السماء والأرض فيذهب ضوء النهار ﴿والنهار إذا تجلَّى﴾ بان وظهر من بين الظلمة.

قال قتادة: هما آيتان عظيمتان يكرهما الله تعالى^(١٢) على الخلائق ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ قال الكلبي^(١٣): والذي خلق. وهو قول الحسن^(١٤) ﴿وما﴾ على هذا^(١٥) بمعنى من: وقال مقاتل^(١٦): يعني وخلق الذكر والأنثى، ﴿وما﴾ على هذا القول^(١٧) للمصدر. قال مقاتل والكلبي: يعني آدم وحواء^(١٨).

(١) ساقطة من أ.

(٥) ساقطة من أ.

(٢) في أ والليل.

(٦) من أ.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٧) ساقطة من ب وفي د تعالى.

(٤) في أ أخبرني.

(٨) قال ابن حجر في تخريجه للكشاف ٦١٠/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. وليراجع أول (ص)

و (غافر).

(٩) ساقطة من أ.

(١٠) انظر جامع البيان ١٣٩/٣٠ ولباب التأويل ٢٥٣/٧، ٢٥٤ وزاد المسير ١٤٥/٩

(١١) انظر معاني القرآن ٣٣٥/٥.

(١٢) من أ.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٤٩٤/٤ وفتح القدير ٤٥٢/٥.

(١٤) في أ هذا [المعنى].

(١٦) في أ القول (بمنزلة).

(١٧) انظر معالم التنزيل ٤٩٤/٤ ولباب التأويل ٢٥٤/٧.

(١٥) انظر فتح القدير ٤٥٢/٥.

وجواب القسم قوله ﴿إِنْ سَعِيكُمْ لَشَيْءٍ﴾ قال ابن عباس: إن أعمالكم لمختلفة: عمل للجنة وعمل للنار^(١). حدثنا الشيخ أبو معمر المفضل بن إسماعيل الإسماعيلي إملاءً بجرجان سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة أنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ نا أبو الحسن علي بن الحسن بن هرون نا العباس بن عبد الله الترقفي^(٢) نا حفص بن عمر^(٣) نا الحكم بن إبان^(٤) عن عكرمة عن ابن عباس قال: إن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، وكان الرجل إذا جاء فیدخل الدار فيصعد النخلة ليأخذ منها التمر، فربما سقطت الثمرة فأخذها صبيان الفقير، فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ الثمرة من أيديهم، فإن وجدها في فم أحدهم أدخل إصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه. فشكا ذلك الرجل إلى النبي ﷺ، وأخبره بما يلقي من صاحب النخلة، فقال له النبي ﷺ: اذهب، ولقي رسول الله ﷺ صاحب النخلة فقال له: تعطيني نخلتك المائلة التي فروعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل: إن لي نخلاً كثيراً وما فيه^(٥) نخلة أعجب إليّ ثمرة منها قال: ثم ذهب الرجل فقال رجل: كان يسمع الكلام من رسول الله ﷺ: يا رسول الله أنعطيني ما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها قال: نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له: أشعرت أن محمداً ﷺ أعطاني بها نخلة في الجنة. فقلت له: يعجبني ثمرها وإن لي نخلاً كثيراً فما فيه نخلة أعجب إليّ ثمراً^(٦) منها. فقال له الآخر: أتريد بيعها فقال^(٧): لا إلا أن أعطى بها مالاً أظنه أعطي قال: فما منك؟ قال: أربعون نخلة. فقال له الرجل: جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة أربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له: أنا أعطيك أربعين نخلة، فقال له: اشهد إن كنت صادقاً. فمر ناس فدعاهم فأشهد له بأربعين نخلة ثم ذهب إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك. فذهب رسول الله ﷺ إلى صاحب الدار. فقال له: النخلة لك ولعيالك. فأنزل الله [عز وجل]^(٨) ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ. وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ. وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ. إِنَّ سَعِيَكُمْ لَشَيْءٍ﴾^(٩) وقال المفسرون: نزلت في أبي بكر رضي الله عنه^(١٠).

أخبرنا أبو بكر بن الحارث أنا أبو الشيخ الحافظ أنا الوليد بن أبان نا محمد بن إدريس نا منصور بن أبي مزاحم

(١) انظر جامع البيان ١٤٠/٣٠ ومعالن التنزيل ٤٩٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٧٢/١٠ وزاد المسير ١٤٦/٩.

(٢) العباس بن عبد الله بن أبي عيسى الواسطي المعروف بالترقي، ثقة عابد، مات سنة ٢٦٨ هـ. انظر التقریب ٣٩٧/١، التهذيب ١٢٠/٥.

(٣) حفص بن عمر، قاض حلب. ضعفه أبو حاتم. وقال أبو زرعة منكر الحديث. وقال ابن حبان: يروي عن الثقات الموضوعات لا يحل الاحتجاج به. انظر المجروحين لابن حبان ٢٥٩/١ وميزان الاعتدال ٥٦٣/١.

(٤) الحكم بن أبان العدني أبو عيسى: صدوق عابد له أوهام وثقة ابن معين والنسائي والعجلي مات سنة ١٥٤ هجرية. انظر التهذيب ٤٢٣/٢.

(٥) في أ فيها.

(٦) في ب، د ثمرة.

(٧) في أ قال.

(٨) في ب، د تعالى.

(٩) ذكره البغوي في ٤٩٥/٤ والخازن في ١٥٥/٧ وقال عنه: وهذا القول فيه ضعف لأن هذه السورة مكية وهذه القصة كانت بالمدينة فإن كانت القصة صحيحة تكون هذه السورة قد نزلت بمكة وظهر حكمها بالمدينة والصحيح أنها نزلت في أبي بكر الصديق وأميه بن خلف لأن سياق الآيات يقتضي ذلك. والواحد في أسباب النزول ٤٨٥، ٤٨٦ وابن كثير في ٥١٩/٤ عن ابن أبي حاتم وقال عنه هكذا رواه ابن أبي حاتم وهو حديث غريب جداً. ورواه السيوطي في الدر المنثور ٣٥٧/٦.

(١٠) انظر لباب التأويل ٢٥٥/٧ وجامع البيان ١٤٠/٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٠/٤.

نا ابن أبي الوضاح عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن عبد الله أن أبا بكر رضي الله عنه اشترى بلالاً من أمية بن خلف، وأبي بن خلف ببرة وعشر أواق فأعتقه الله [عز وجل] ^(١) فأنزل الله عز وجل ﴿والليل إذا يغشى﴾ ^(٢) إلى قوله ﴿إن سعيكم لشتى﴾ يعني ^(٣) سعي أبي بكر وأميه وأبي ^(٤). ثم فصل وبين فقال: ﴿فأما من أعطى﴾ تصدق من ماله ﴿واتقى﴾ معصية ربه يعني الصديق رضي الله عنه ﴿وصدق بالحسنى﴾ بالجنة وثواب الله والخلف (من الله) ﴿فسنيسره لليسرى﴾ فسنهيئه لعمل الخير والمعنى نيسر له الإنفاق في سبيل الخير، والعمل بالطاعة لله.

قال المفسرون: نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق ^(٥) رضي الله عنه اشترى ستة نفر من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة يعذبونهم في الله ^(٦). قال عروة بن الزبير: أعتق أبو بكر على الإسلام قبل أن يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم، عامر بن فهيرة شهد بدرًا وأحدًا وقتل يوم بئر معونة شهيداً، وأم عميس وزئيرة ^(٨) فأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت: وببت الله لا تضر ^(٩) اللات والعزى ولا تنفعان. فرد الله إليها بصرها. وأعتق النهدية وابنتها وكانت لامرأة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما يطحنان ^(١٠) لها وهي تقول: والله لا أعتقكما أبداً. فقال أبو بكر [رضي الله عنه] ^(١١) حلا يا أم فلان؟ قالت: حلا أنت أفسدتهما فأعتقهما قال: فبكم هما؟ قالت: بكذا وكذا قال: أخذتهما وهما حرتان ومر أبو بكر [رضي الله عنه] ^(١٢) بجارية من بني نوفل وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب [رضي الله عنه] ^(١٣) يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى إذا مل قال: إني ^(١٤) أعتذر إليك إني ^(١٥) لم أتركك إلا ملالة. فابتاعها أبو بكر فأعتقها. فقال عمار بن ياسر، وهو يذكر بلالاً وأصحابه وما كانوا فيه من البلاء وإعتاق أبي بكر إياهم وكان اسم أبي بكر عتيقاً:

جزى الله خيراً عن بلال وصحبه	عتيقاً وأخزى فاكهاً وأبا جهل
عشية هما في بلال بسوءة	ولم يحذرا ^(١٦) ما يحذر المرء ذو العقل
بتوحيده رب الأنام وقوله	شهدت بأن الله ربي على مهل
فإن تقتلونني فاقتلونني ^(١٧) فلم أكن	لأشرك بالرحمن من خيفة القتل
فيا رب إبراهيم والعبد يونس	وموسى وعيسى نجني ثم لا تمل
لمن ظل ^(١٨) يهوى الغي من آل غالب ^(١٩)	على غير حق كان منه ولا عدل ^(٢٠)

- (١) ساقطة من ب. (٢) ساقطة من أ. (٣) من ب. (٤) انظر أسباب النزول للواحدي ص ٤٨٦ وجامع البيان ١٤٣/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧١٧١/١٠، ٧١٧٢ وتفسير القرآن العظيم ٥١٨/٤ والدر المنثور ٣٥٨/٦.
- (٥) من أ. (٦) ساقطة من أ. (٧) ممن قال ذلك محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعامر بن عبد الله بن الزبير. انظر جامع البيان ١٤٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٧٢/١٠، ٧١٧٣ ولباب التأويل ٢٥٥/٧.
- (٨) في أ ونيرة. (٩) في ب، دماء. (١٠) في ب، د تطحنان. (١١) من ب. (١٢) ساقطة من أ. (١٣) من ب. (١٤) في د فإني. (١٥) ساقطة من أ. (١٦) في أ يحذروا. (١٧) من لباب التأويل وفي أ، ب، د تقتلونني. (١٨) في ب ضل. (١٩) آل غالب: بطن من قريش من العدنانية وهم بنو غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر. انظر معجم البلدان ٨٧٦/٣. (٢٠) انظر لباب التأويل ٢٥٦/٧.

قوله^(١) ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ﴾ بالنفقة في الخير والصدقة ﴿وَاسْتَغْنَى﴾ عن ثواب الله فلم يرغب فيه يعني أبا سفيان ثم هو عام في الكفار ﴿وَكُذِبَ بِالْحَسَنَى﴾ بما صدق به أبو بكر ﴿فَنَسِيرهَ لِلْعُسْرَى﴾ قال مقاتل: نعرس عليه أن يعطي خيراً^(٢). وقال عكرمة عن ابن عباس^(٣): للعسرى للشر عليه أن الشر يؤدي إلى العذاب، والعسرة في العذاب. والمعنى: سنيهته للشر بأن نجريه على يديه.

أخبرنا أبو بكر الحارثي أنا أبو الشيخ الحافظ^(٤) نا الحذاء^(٥) نا علي بن المديني نا جرير عن منصور بن المعتمر عن سعد بن عبيدة عن أبي^(٦) عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد^(٧) فأتانا^(٨) رسول الله ﷺ فقعد^(٩) وقعدنا حوله وفي يده أو قال معه مخصرة^(١٠) فنكس فجعل ينكت بمخصرته^(١١) ثم قال: «ما من نفس منفوسة^(١٢) إلا قد كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت^(١٣) شقية وسعيدة. فقال رجل: يا رسول أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل فمن كان منا^(١٤) من أهل السعادة فسيصير^(١٥) إلى عمل أهل السعادة ومن كان منا^(١٦) من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ فقال: اعملوا فكل ميسر [لما خلق له]^(١٧). أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة. ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ الآيات» رواه البخاري^(١٨) عن عثمان بن أبي شيبة ورواه مسلم^(١٩) عن زهير بن حرب كلاهما عن جرير ثم ذكر أن ما أمسك من ماله عن الانفاق لا ينفعه فقال ﴿وَمَا يَغْنِي عَنْهُ مَالُهُ﴾ الذي بخل به عن الخير ﴿إِذَا تَرَدَّى﴾ مات وهلك. وقال ابن عباس وقتادة^(٢٠) إذا تردى في جهنم أي سقط.

(١) ساقطة من أ.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٥ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٧٤.

(٣) انظر المرجعين السابقين ولباب التأويل ٧/١٥٤ وفتح القدير ٥/٤٥٢ والدر المنثور ٦/٣٥٨.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) الحذاء هو: كثير بن عبيد المذحجي الحذاء. كان عبداً صالحاً توفي سنة ٢٥٠ هجرية. انظر العبر ١/٤٥٦، ٤٥٧.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) بقيع الغرقد: أصل البقيع في اللغة الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد. والغرقد كبار العوسج، وهي مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة، وقال الزبير: أعلى أودية العقيق البقيع. انظر معجم البلدان ٤٧٣١.

(٨) في د فأتى.

(٩) المخصرة: ما يختصره الإنسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكىء عليه. انظر النهاية مادة (خصر) ٢٩٦/١.

(١١) في أ مختصرته.

(١٢) يقال نفست المرأة ونفست فهي منفوسة ونفساء إذا ولدت. فأما الحيض فلا يقال فيه إلا نفست بالفتح. انظر النهاية مادة نفس ٤/١٦٤.

(١٣) في أ كتب.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) في د فيصير.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٧) رواه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة «والليل إذا يغشى».

(١٨) رواه الإمام مسلم في كتاب القدر باب كيفية خلق آدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «والليل إذا يغشى» ٤٤١/٥. وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح وأبواب القدر باب ما جاء في السعادة والشقاوة وانظر سنن أبي داود كتاب السنة باب في القدر وابن ماجة المقدمة باب في القدر. ومسنند الإمام أحمد ٣/٢٨٤، ٣٠٥، ٣١٤.

(٢٠) انظر جامع البيان ٣٠/٤٤ ومعاليم التنزيل ٤/٤٩٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٧٥ ولباب التأويل ٧/٢٥٥.

إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتَكُمْ نَارًا تَلْظَىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾

﴿إن علينا للهدى﴾ يعني البيان. قال (١) الزجاج (٢): علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال. وهو قول قتادة على الله البيان بيان حاله وحرامه وطاعته ومعصيته (٣) ﴿وإن لنا للآخرة والأولى﴾ يعني الدارين والمعنى: لنا ملكهما فليطلبنا منا ﴿فأنذرتكم﴾ يا أهل مكة ﴿ناراً تلظى﴾ تتوقد وتتوهج.

أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق أنا (٤) حامد بن محمد الهروي نا محمد بن صالح نا عبد الصمد بن حسان نا إسرائيل بن يونس عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو (٥) يقول: أنذرتكم النار أنذرتكم النار حتى لو أن الرجل كان (٦) في أقصى (٧) السوق لسمعته وأسمع الناس صوته (٨) ﴿لا يصلها إلا الأشقى﴾ يعني المشرك ﴿الذي كذب﴾ الرسول والقرآن ﴿وتولى﴾ أعرض عن الإيمان ﴿وسيجنبها﴾ سنبعدها ويجعل منها على جانب ﴿الأتقى﴾ يعني أبا بكر في قول الجميع (٩). ثم وصفه فقال ﴿الذي يؤتي ماله يتزكى﴾ يطلب أن يكون عند الله زاكياً، لا يطلب رياء ولا سمعة ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ قال المفسرون: لما اشترى أبو بكر رضي الله عنه (١٠) بلالاً من صاحبه وكان قد سلح (١١) على الأصنام، فأسلمه مولاه إلى المشركين ليعذبوه بما فعل، فاشتراه أبو بكر وأعتقه فقال المشركون: ما فعل هذا أبو بكر إلا ليد كانت عنده لبال أراد أن يجزيه بها فقال الله ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى﴾ (١٢) أي لم يفعل ما فعل ليد أسديت إليه، ولكنه ابتغى وجه الله. وهو قوله ﴿إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ (١٣) أي إلا طلب ثواب الله الآجل بصفاته الكريمة.

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى نا أبو العباس بن ميكال (١٤) أنا عبدان الأهوازي نا زيد بن الحريش

(١) في د وقال.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٢٣٦/٥.

(٣) انظر المراجع السابقة. وجامع البيان ١٤٥/٣٠.

(٤) في د نا.

(٥) من أ.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) في ب أقصاء.

(٨) رواه الإمام أحمد في ٢٦٨/٤، وصاحب مجمع الزوائد في كتاب الصلاة باب الخطبة والقراءة فيه: ١٨٧/٢. وقال عنه: رواه

أحمد ورجاله رجال الصحيح وتفسير القرآن العظيم ٥٢٠/٤.

(٩) ممن قال ذلك: ابن عباس وغيره انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٧٨/١٠ ولباب التأويل ٢٥٥/٧، ٢٥٦ وزاد المسير ١٥٢/٩ وتفسير

القرآن العظيم ٥٢١/٤.

(١٠) من أ.

(١١) في ب أصلح. ومعنى سلح: تغوط. يقال: سلح الطائر سلحاً من باب نفع وهو منه كالتغوط من الإنسان انظر المصباح مادة (سلح).

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) انظر أسباب النزول للواحدي ٤٨٨ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٨/١٠، ٧١٨٩ ومعالم التنزيل ٤/٤٩٦، ٤٩٧.

(١٤) في أميكائيل.

نا بشر بن السري نا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير^(١) عن أبيه قال: «نزلت في أبي بكر [رضي الله عنه]^(٢)»^(٣) ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى. إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ ثم وعده أن يرضيه [في الآخرة بثوابه]^(٤) فقال ﴿ولسوف يرضى﴾ بما يعطيه في الجنة من الكرامة والثواب.

(١) عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي أبو الحارث المدني قال عنه عبد الله بن أحمد عن أبيه: ثقة من أوثق الناس. ووثقه ابن معين والنسائي مات سنة ١١١ هجرية. انظر التهذيب ٧٤/٥.

(٢) رواه البزار وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وشيخ البزار لم يسمعه. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «والليل إذا يغشى» ١٣٨/٧ وجامع البيان ١٤٦/٣٠ وأسباب النزول للواحدي ٤٨٨ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٨/١٠، ٧١٨٩، ٧١٨٠ ومعالم التنزيل ٤٩٦/٤، ٤/٧ ولباب التأويل ٢٥٦/٧. وتفسير القرآن العظيم ٥٢١/٤.

(٣) من أ.

(٤) في أثوابه في الآخرة. ساقطة من أ.

تفسير (١)

سورة الضحى

[وهي إحدى عشرة آية] (٢) مكية

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد الجامعي أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة والضحى كان فيمن يرضاه الله تعالى (٣) لمحمد أن يشفع له (٤)، وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل (٥)» بسم الله الرحمن الرحيم.

وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١)

﴿والضحى﴾ أخبرنا عبد القاهر بن طاهر أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج (١) نا الحسن بن المثنى بن معاذ نا أبو حذيفة موسى بن مسعود نا سفيان الثوري عن الأسود بن قيس عن جندب قال: قالت امرأة من قريش للنبي ﷺ: ما أرى شيطانك إلا قد (٧) ودعك. فنزلت ﴿والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ رواه البخاري (٨) عن أحمد بن يونس، ورواه مسلم (٩) عن محمد بن نافع عن يحيى بن آدم (١٠) كلاهما عن زهير عن الأسود أقسم الله تعالى (١١) بالضحى، والمراد به النهار كله؛ لقوله (١٢) في المقابلة ﴿والليل إذا سجى﴾ إذا سكن. قال عطاء (١٣): إذا غطي بالظلمة. وقال قتادة (١٤): إذا سكن يعني استقر ظلامه فلا

- (١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) من أ. (٤) ساقطة من د.
(٥) قال ابن حجر في تخريجه للكشاف ٦١٤/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول سورة «ص» و«غافر».
(٦) في د أنا. (٧) في د قد.
(٨) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة «الضحى» وكتاب التهجد باب ترك القيام للمريض وكتاب فضائل القرآن باب كيف نزل الوحي.
(٩) انظر صحيح مسلم كتاب الجهاد باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين وتحفة الأحوزي تفسير سورة «الضحى» الحديث ٣٤٠٣: ٢٧٢/٩ - ٢٧٣ وجامع البيان ١٤٨/٣٠ ومسنَد الإمام أحمد ٣١٢/٤ وأسباب النزول للواحدي ٤٨٩ وتفسير عبد الرزاق ١٢٣٤/٣.
(١٠) يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي - ثقة حافظ فاضل مات سنة ٢٠٣ هـ انظر التهذيب ١٧٦/١١
(١١) من أ. (١٢) في أ كقوله.
(١٣) انظر جامع البيان ١٤٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٤٩٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٢/١٠
(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٤/٣ وجامع البيان السابق ومعالم التنزيل ٤٩٨/٤.

يزداد بعد ذلك وروى ثعلب^(١) عن ابن الأعرابي: ﴿سجى﴾ امتد ظلامه^(٢). وقال الأصمعي «سجو الليل تغطيته للنهار»^(٣)، ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾ هذا جواب القسم. قال المفسرون^(٤): أبطأ جبريل على النبي [عليهما السلام]^(٥) فقال المشركون: قد قلاه الله وودعه، فأنزل الله تعالى^(٦) هذه الآية. قالوا: وإنما أبطأ؛ لأن اليهود سأله عن الروح وعن ذي القرنين وأصحاب الكهف، فقال: سأخبركم غداً، ولم يقل: إن شاء الله أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد بن جعفر أنا أبو بكر بن أبي الحسن الشيباني أنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا أبو عبد الرحمن محمد بن يونس نا أبو^(٨) نعيم نا حفص بن سعيد القرشي^(٩) حدثني أمي عن أمها خولة وكانت خادمة رسول الله ﷺ: «أن جرواً دخل البيت فدخل تحت السرير فمكث رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١٠) أياماً لا ينزل عليه الوحي فقال: يا خولة ما حدث في بيت رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١١)؟ جبريل^(١٢) لا يأتيني. قالت خولة: فقلت: لو هيأت البيت وكنته فأهويت بالمكثسة تحت السرير، فإذا شيء ثقيل، فلم أزل حتى أخرجته، فإذا جرواً ميت، فأخذته فألقيته خلف^(١٣) الجدار، فجاء نبي^(١٤) الله ﷺ ترعد لحياه، وكان إذا نزل عليه الوحي استقبلته^(١٥) الرعدة^(١٦) فقال يا خولة دثريني. فأنزل الله ﴿والضحى والليل إذا سجى. ما ودعك ربك وما قلى﴾^(١٧) والمعنى ما تركك ربك وما أبغضك والقلى: البغض يقال: قلاه يقليه قلى أبو عبيدة^(١٨): ودعك من التوديع كما يُودع المفارق^(١٩). وقال الزجاج:

(١) ثعلب هو: العلامة المحدث إمام النحو أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي صاحب الفصيح والتصانيف ولد سنة ٢٠٠ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ.

(٢) انظر التفسير الكبير ٢٠٧/٣١ ولسان العرب مادة «س ج أ» وزاد المسير ١٥٧/٩ وفتح القدير ٤٥٧/٥.

(٣) في ب، د النهار.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) انظر جامع البيان ١٤٨/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١٢٣٤/٣ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٨٩ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٢/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٢٢/٤ والتفسير الكبير ٢٠٩/٣١ والدر المنثور ٣٦٠/٦.

(٦) في أ، د ﷺ

(٧) من أ.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) لعله حنظلة بن أبي سفيان القرشي الجمحي وثقه وكيع ويحيى بن معين وأبو زرعة انظر الجرح والتعديل ٢٤١/٣، ٢٤٢.

(١٠ - ١١) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١٢) في د جبرئيل.

(١٣) في أ تحت.

(١٤) في أ رسول.

(١٥) من أسباب النزول والجامع لأحكام القرآن وفي النسخ المخطوطة فاستقلته وهذا تصحيح.

(١٦) استقبلته الرعدة: أي استقبلته الرجفة والاضطراب انظر النهاية مادة «رعد» ٨٧/٢.

(١٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب التفسير سورة «الضحى» ١٣٨/٧: رواه الطبراني وأم حفص لم أعرفها وانظر أسباب النزول للواحدي ص ٤٩٠ والجامع لأحكام القرآن ٧١٨٢/١٠، ٧١٨٣ والدر المنثور ٣٦١/٦ وقال ابن حجر في فتح الباري كتاب التفسير باب «ما ودعك ربك وما قلى» ٧١٠/٨: وجدت في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جرو كلب تحت سريره ﷺ لم يشعر به فأبطأ عنه جبريل لذلك، وقصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب بل شاذ، مردود بما في الصحيح والله أعلم.

(١٨) في ب أبو عبيدة (ما).

(١٩) انظر مجاز القرآن ٣٠٢/٢.

لم يقطع الوحي ولا أبغضك^(١). ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ قال عطاء ومقاتل: الجنة خير لك من الدنيا^(٢). أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا إسماعيل بن نجيد أنا محمد بن أيوب أخبرني^(٣) سهل بن بكار^(٤) نا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس بن مالك قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو على سرير مرمول^(٥) بالشريط، وتحت رأسه وسادة من آدم^(٦) وحشوها^(٧) ليف، ودخل عليه^(٨) عمر بن الخطاب [رضي الله عنه]^(٩) وناس من أصحابه، فأنحرف النبي ﷺ انحرافه، فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى؛ فقال له: ما يبكيك يا عمر؟ فقال: وما لي^(١٠) لا أبكي وكسرى وقيصر يعبثان فيما يعبثان^(١١) فيه من الدنيا، وأنت على الحال التي^(١٢) أرى!!! فقال له النبي ﷺ: يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال: بلى قال: هو كذلك^(١٣) ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ قال مقاتل: يعطيك ربك في الآخرة من الخير فترضى بما تُعطى أخبرنا الأستاذ أبو إبراهيم بن أبي القاسم النصراباذي أنا علي بن محمد بن إسماعيل الكارذي^(١٤) أنا محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني نا موسى بن سهل الرملي^(١٥) نا عمرو بن هاشم^(١٦) البيروتي نا الأوزاعي عن إسماعيل بن عبد الله المخزومي^(١٧) عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال: عرض على رسول الله ﷺ ما يفتح على أمته من بعده كفرة كفرأ فسر بذلك، فأنزل الله تعالى^(١٨): ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ فأعطاه الله ألف ألف قصر في كل قصر ما ينبغي له من الأزواج والخدم^(١٩)

(١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٣٩/٥.

(٢) انظر جامع البيان ١٤٨/٣٠ وزاد المسير ١٥٧/٩ ولباب التأويل ٢٥٨/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٢/٤.

(٣) في د.أنا.

(٤) سهل بن بكار بن بشر الدارمي البصري أبو بشر، المكفوف ثقة ربما وهم مات سنة ٢٢٨ هـ انظر التقريب ٣٣٥/١ والتهذيب ٢٤٧/٤.

(٥) سرير مرمول: يقال: رمل الحصى وأرمله فهو مرمول ومرمل ورملة شدد للتكثير قال الزمخشري: ونظير الحكام والركام لما حطم وركم وقال غيره: الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقه والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسعف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصى انظر النهاية مادة «رمل» ١٠٤/٢.

(٦) آدم: المراد بها باطن الجلد وشدة البشرة وخشونتها. انظر النهاية مادة «آدم» ٢١/١ واللسان مادة «آدم».

(١٠) في أ.مالي.

(٧) في ب، د حشوها.

(١١) في ب بيعثان.

(٨) ساقطة من د.

(١٢) في أ الذي.

(٩) ما بين المعقوفين من د.

(١٣) رواه أحمد وأبو يعلى ورجال أحمد رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة. انظر مجمع الزوائد كتاب

الزهد باب في عيش رسول الله ﷺ ٣٢٤/١٠ وانظر مسند الإمام أحمد ١٣٩/٣، ١٤٠ وجامع الحديث ٢٥٩/٩.

(١٤) أبو الحسن الأنطاكي علي بن محمد بن إسماعيل المقرئ الفقيه الشافعي كان رأساً في القراءات مات سنة ٣٧٧ هـ وله ٧٨ سنة انظر

العبر ٥/٣.

(١٥) موسى بن سهل بن قادم أبو عمران الرملي نسائي الأصل ثقة من الحادية عشرة مات سنة ٣٧٢ هـ انظر التقريب ٢٨٤/٢.

(١٦) في أ هشام.

(١٧) إسماعيل بن عبيد الله بن المهاجر المخزومي مولاهم الدمشقي أبو عبد الحميد، ثقة من الرابعة مات سنة ١٣١ هـ وله ٧٠ سنة. انظر

التقريب ٧٢/١.

(١٨) من أ.

(١٩) رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفي رواية فيه قال رسول الله ﷺ عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدي فسرني فأنزل الله تعالى

﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ فذكر نحوه وفيه معاوية بن أبي العباس ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. وإسناد الكبير حسن. انظر

مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة والضحي ١٣٨/٧، ١٣٩، ورواه الحاكم في المستدرك كتاب التفسير تفسير سورة والضحي

٥٢٦/٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال الذهبي: قلت: تفرد به عصام بن رواد عن أبيه وقد ضعف ورواه ابن=

وذكر آخرون أن هذه الآية في الشفاعة. وهو قول علي والحسن وعطاء عن ابن عباس قال^(١): هو الشفاعة في أمته حتى يرضى^(٢). أخبرنا أبو بكر التميمي أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا ابن^(٣) رسته نا شيبان نا حرب بن سريح قال^(٤): سمعت محمد^(٥) بن علي يقول: «يا أهل العراق تزعمون أن أرجى آية في كتاب الله [عز وجل]^(٦) ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾^(٧) وإنا أهل البيت نقول: أرجى آية في كتاب الله [عز وجل]^(٨) ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ وهي والله الشفاعة ليعطينها في أهل لا إله إلا الله حتى يقول: رب رضيت، وزدتي على أمتي [في أمتي]^(٩)»^(١٠) أخبرنا أبو بكر^(١١) محمد بن إبراهيم الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرو بن إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم حدثني يونس بن عبد الأعلى أنا ابن^(١٢) وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سودة حدثه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ: تلا قول الله عز وجل في «إبراهيم» ﴿رب إنهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبني فإنه مني﴾ الآية^(١٤) [وقول الله عز وجل في]^(١٥) عيسى: ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾^(١٦) فرقع يديه وقال: «اللهم أمتي وبكى، فقال الله [عز وجل]^(١٧)» يا جبريل^(١٨) اذهب إلى محمد، وربك أعلم، فسله^(١٩) ما يبكيك؟ فأتاه جبريل^(٢٠) فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال؛ فقال الله: [يا جبريل^(٢١)] اذهب إلى محمد فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك، ثم ذكر منه عليه وأخبره عما كان عليه قبل الوحي فقال^(٢٢): ﴿ألم يجدك يتيماً فأوى﴾^(٢٣) ذكر المفسرون في هذه الآية الحديث الذي أخبرناه^(٢٤) الشيخ أبو سعيد الفضل بن أحمد [بن محمد بن إبراهيم الصوفي نا^(٢٥) زاهر بن أحمد نا أبو بكر بن^(٢٦) عبد الله بن محمد]^(٢٧) بن زياد النيسابوري نا يحيى بن محمد بن يحيى نا عبد الله^(٢٨) بن عبد الوهاب الحنجي^(٢٩) نا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد سألت ربي عز وجل مسألة وددت أني لم أسأله قلت: أي رب إنه قد كانت أنبياء قبلي، منهم من سخرت له الريح وذكر سليمان بن داود ومنهم من

= كثير في تفسيره وقال: ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريقه وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ومثل هذا ما يقال إلا عن توقيف. وانظر جامع البيان ٤٩٨/٣٠ والدر المنثور ٦/٣٦١.

(١) في ب، د قالوا.

(٢) انظر معالم التنزيل ٤٩٨/٤ وزاد المسير ١٥٧/٩ وفتح القدير ٥٥٧/٥.

(٣) ساقطة من أ.

(٤) آية ٥٣ من سورة الزمر.

(٥) من أ.

(٦) من أ.

(٧) في أ أبا محمد.

(٨) ساقطة من د.

(٩) انظر معالم التنزيل ٤٩٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٨٦ ولباب التأويل ٧/٢٥٨.

(١٠) ساقطة من د.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) في ب، د رسول الله.

(١٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٤) الآية ٣٦ من سورة إبراهيم.

(١٥) في أ، ب، د قال.

(١٦) في ب أخبرنا.

(١٧) الآية ١١٨ من سورة المائدة.

(١٨) في د أخبرنا.

(١٩) ساقطة من د.

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٢١) في أ فسأله.

(٢٢) في د عبيد الله.

(٢٣) عبد الله بن عبد الوهاب الحنجي أبو محمد البصري، ثقة من العاشرة مات سنة ٢٢٨ هـ وقيل سنة ٢٢٧ هـ. انظر التقريب ١/٤٣٠.

كان يحيى الموتى وذكر عيسى، ومنهم ومنهم قال: فقال: ألم أجذك^(١) يتيماً فأوتيتك؟ قال: قلت: بلى [أي رب] ^(٢) قال: ألم أجذك ضالاً فهديتك؟ قال: قلت: بلى أي رب. قال: ألم أجذك عائلاً فأغنيتك؟ قال: قلت: بلى أي رب قال: ألم أشرح لك صدرك ووضعت عنك وزرك؟ قال: قلت: بلى أي رب ^(٣) والمعنى: ألم يجذك يتيماً صغيراً حين مات أبواك ولم يخلفا لك مالاً ولا مأوى فضمك إلى عمك أبي طالب حتى أحسن تربيتك؟ ثم ذكر نعمة أخرى فقال **﴿ووجدك ضالاً فهدى﴾** قال أكثر المفسرين ^(٤): **﴿ووجدك ضالاً﴾** ^(٥) عن معالم النبوة، وأحكام الشريعة غافلاً عنها، فهداك إليها. دليله قوله تعالى ^(٦): **﴿وإن كنت من قبله لمن الغافلين﴾** ^(٧) وقوله **﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان﴾** ^(٨) وهذا القول هو اختيار الزجاج قال ^(٩). معناه أنه لم يكن يدري ^(١٠) القرآن ولا الشرائع فهداه الله إلى القرآن وشرائع الإسلام ^(١١). **﴿ووجدك عائلاً فأغنى﴾** أي ^(١٢) فقيراً لا مال لك فأغناك الله بمال خديجة ^(١٣) عن أبي طالب ^(١٤) وقال الكلبي: رضاك بما أعطاك من الرزق ^(١٥) واختاره الفراء فقال: لم يكن غنى ^(١٦) عن كثرة المال ^(١٧) ولكن الله رضا بما آتاه ^(١٨). وذلك حقيقة الغنى، ثم أوصاه باليتامى والفقراء فقال **﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾** ^(١٩) قال مجاهد: لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيماً ^(٢٠). وقال الفراء والزجاج: لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه ^(٢١). وكذا ^(٢٢) كانت العرب تفعل في أمر اليتامى: تأخذ أموالهم وتظلمهم حقوقهم وكان رسول الله ﷺ يحسن إلى اليتيم ويبره ^(٢٣) ويوصي باليتامى. أخبرنا الفضيل ^(٢٤) بن أحمد نا أبو علي الفقيه أنا الحسين بن محمد بن مصعب نا علي بن خشرم نا عيسى بن يونس

(١) في أيجذك.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٣) رواه الحاكم في المستدرک کتاب التفسیر تفسیر سورة والضحى ٥٢٦/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. والطبراني في الكبير والأوسط وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط انظر مجمع الزوائد كتاب علامات النبوة باب عظم قدرة الله ٢٥٣/٨، ٢٥٤ ومعاليم التنزيل ٤/٤٩٩ ولباب التأويل ٧/٢٦٠ والدر المنثور ٦/٣٦٢ والدليمي في فردوس الأخبار ٢/٤٣٨.

(٤) انظر جامع البيان ٣٠/١٤٩ ومعاليم التنزيل ٤/٤٩٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٨٦، ٧١٨٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٣ وزاد المسير ٩/١٥٨ وهذا قول الحسن والضحاك وابن كيسان وغيرهم.

(٥) من أ. (٩) في ب وقال.

(٦) ساقطة من ب. (١٠) في أ يدريك.

(٧) آية ٣ من سورة يوسف. (١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٥/٣٤٠.

(٨) آية ٥٢ سورة الشورى. (١٢) ساقطة من أ.

(١٣) خديجة أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين في زمانها أم القاسم ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية الأسدية أم أولاد رسول الله ﷺ وأول من آمن به وصدقته ومناقبها جمة - توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين. انظر سير أعلام النبلاء ٢/١٠٩: ١١٧.

(١٤) أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي عم رسول الله ﷺ شقيق أبيه توفي قبل الهجرة بثلاث سنوات انظر الإصابة ٤/١١٥، ١١٩.

(١٥) انظر معالم التنزيل ٤/٤٩٩ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧١٨٩ وزاد المسير ٩/١٥٩.

(١٦) في أ غنياً. (١٨) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٧٤.

(١٧) ساقطة من أ. (١٩) في د أما.

(٢٠) انظر جامع البيان ٣٠/٢٦٠ وزاد المسير ٩/١٦٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٣.

(٢١) انظر معاني القرآن للفراء ٣/٢٧٤ ومعاني القرآن للزجاج ٥/٣٤٠.

(٢٢) في ب ولذلك وفي د وكذلك. (٢٣) في د فيبره.

(٢٤) في أ الفضل.

عن أبي الوراق عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فأتاه غلام فقال: غلام^(١) يتيم، وأخت لي يتيمة، وأم لي أرملة، أطعمنا مما أطعمك الله وأعطاك الله مما عنده حتى ترضى. قال: ما أحسن^(٢) ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فأتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة^(٣) وعشرين ثمرة فقال: سبع ثمرات^(٤) لك، وسبع لأختك، وسبع لأمك. فقام إليه معاذ بن جبل فمسح رأسه وقال: جبر الله يتمك، وجعلك خلفاً^(٥) من أبيك وكان من أبناء المهاجرين، فقال رسول الله ﷺ: قد رأيتك يا معاذ وما صنعت قال: رحمته قال^(٦): لا يلي أحد منكم يتيماً فيحسن ولايته، ويضع يده على رأسه إلا كتب الله له بكل شعرة حسنة، ومحى عنه بكل شعرة سيئة، ورفع له بكل شعرة درجة^(٧). «أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أبو بكر محمد بن عبيد الله^(٨) بن الفتح أنا عبد الله بن أبي داود^(٩) نا قطن بن إبراهيم^(١٠) نا الجارود بن يزيد^(١١) نا سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد^(١٢) عن ربيعة^(١٣) السعدي^(١٤) عن الربيع بن خثيم قال: سمعت ابن مسعود يقول: قال رسول الله ﷺ: من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر^(١٥) على يده نور يوم القيامة»^(١٦) «وأما السائل فلا تنهر» قال المفسرون^(١٧): يريد السائل على الباب. يقول: لا تنهره إذا سألك، فقد كنت فقيراً، فإما أن تطعمه وإما أن ترده ردأً لنا. يقال: نهره وانتهره إذا استقبله بكلام يزجره. وقال قتادة^(١٨): رد السائل برحمة ولين. وقال رسول الله ﷺ: «لا تردوا السائل ولو بظلف»^(١٩) «محرق»^(٢٠) أخبرنا سعيد بن أحمد بن جعفر أنا أبو علي الفقيه نا أبو عوانة نا محمد بن عبيد الله يزيد نا إبراهيم بن هذبة^(٢١) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاك سائل على فرس باسط كفيه فقد وجب الحق ولو بشق ثمرة»^(٢٢) «وأما بنعمة ربك

(١) ساقطة من د.

(٢) في أ جده.

(٣) في أ أخذ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) في أ بواحد.

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣٨٢/٤.

(٧) ساقطة من أ.

(٨) في أ عبد الله.

(٩) عبد الله بن أبي داود سليمان أبو بكر من أكابر الحفاظ ببغداد متفق عليه إمام ابن إمام توفي سنة ٣١٠ هـ انظر الشذرات ١٦٨/٢.

(١٠) قطن بن إبراهيم بن عيسى بن مسلم القشيري أبو سعيد النيسابوري صدوق يخطئ من الحادية عشرة مات سنة ٦١ هـ انظر التقريب ١٢٦/٢.

(١١) الجارود بن يزيد العامري أبو علي يروي عن الثقات ما لا أصل له. انظر المجروحين ٢٢٠/١، ٢٢١.

(١٢) إسماعيل بن أبي خالد الأحسي مولا هم البجلي، ثقة ثبت من الرابعة، مات سنة ١٤٦ هـ انظر التقريب ٦٨/١.

(١٣) في د أبي ربيعة.

(١٤) ربيعة بن شيان السعدي أبو الحوراء، البصري، ثقة من الثالثة انظر التقريب ٢٤٦/١.

(١٥) في ب تمرها.

(١٦) انظر مسند الإمام أحمد ٢٥٠/٥، ٢٦٥ وكنز العمال ٦٠٣٥/٣ وجامع الحديث ٦١٨/٦.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٥٠٠/٤ ولباب التأويل ٢٦٠/٧.

(١٨) انظر المرجعين السابقين.

(١٩) الظلف: للبق والغنم كالحافر للفرس والبغل والخف للبعير. انظر النهاية مادة «ظلف» ٥٥/٣.

(٢٠) انظر مسند الإمام أحمد ٤٣٥/٦ والكامل لابن عدي ١٥٥٩/٧ وكنز العمال ١٥٩٣٦.

(٢١) إبراهيم بن هذبة أبو هذبة شيخ رجال من الدجاجة وكان راقصاً بالبصرة يدعى إلى الأعراس فيرقص فيها فلما كبر جعل يروي عن أنس ويضع عليه ولم يكن يعرف الحديث ولا يكتبه إنما يلعب ويسخر به في المجالس والأعراس. فلا يحل لمسلم أن يكتب حديثه ولا يذكره إلا على وجه التعجب انظر المجروحين ١١٤/١، ١١٥.

(٢٢) رواه الإمام أحمد في ٢٠١/١ وصاحب تمييز الخبيث من الطيب ١٢٧ وقال: رواه أحمد وأبو داود عن الحسين بن علي به موقوفاً وسنده =

فحدث قال مجاهد: بالقرآن^(١). وهو قول الكلبي قال: وكان القرآن أعظم ما أنعم الله عليه به فأمره أن يقرئه^(٢). قال الفراء: وكان يقرؤه^(٣) ويحدث به^(٤). وروى أبو بشر عن مجاهد قال: بالنبوة التي أعطاك ربك^(٥) واختاره الزجاج فقال: «أي بلغ ما أرسلت به، وحدث بالنبوة التي آتاك الله وهي أجل النعم»^(٦). وقال مقاتل^(٧): يعني اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة من الهدى بعد الضلالة، وجبر اليتيم، والإغناء بعد العيلة، فاشكر هذه النعم، والتحدث بنعمة^(٨) الله شكر يدل على ذلك ما أخبرنا منصور بن عبد الوهاب البزار أنا محمد بن أحمد بن حمدان نا أبو يعلى نا [ابن حمويه]^(٩) نا سوار^(١٠) عن عبد الحميد البصري^(١١) عن الشعبي عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير، وإن حديثاً^(١٢) بنعمة الله شكر، وإن السكوت^(١٣) عنه كفر، وإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب^(١٤). (أخبرنا [أبو الحسين]^(١٥) النسوي أنا حمد^(١٦) بن محمد بن إبراهيم^(١٧) أنا أبو رجاء الغنوي نا ابن أبي مسيرة نا أبي والحميدي قالنا نا إبراهيم بن أبي حية عن مجاهد قال: قرأت على ابن عباس فلما بلغت والضحى قال: كبر^(١٨) إذا ختمت كل سورة حتى تختم، وروي هذا مرفوعاً أخبرنا^(١٩) أحمد بن محمد بن إبراهيم المقرئ نا أبو الفضل محمد بن جعفر الخزازي^(٢٠) نا^(٢١) أبو محمد عبد الله بن

= جيد كما قاله أبو داود في سننه باب حق السائل وانظر كثر العمال ١٥٩٣٦ والكامل لابن عدي ١٥٥٩/٧ والطبراني في الصغير الأوسط وفيه عثمان بن فايد وهو ضعيف. انظر مجمع الزوائد كتاب الزكاة باب في حق السائل ١٠١/٣ وسنن البيهقي ٢٣/٧.

(١) انظر معالم التنزيل ٥٠٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٢/١٠ ولباب التأويل ٢٦/٧ وزاد المسير ١٦٠/٩.

(٢) في النسخ أ، ب، د بقرائه والصواب المثبت في الأصل لموافقته ما جاء في المعاني.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٢٧٥/٣.

(٤) انظر جامع البيان ١٥٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٢/١٠ ولباب التأويل ٢٦١/٧ وزاد المسير ١٥٩/٩.

(٥) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤٠/٥.

(٦) انظر معالم التنزيل ٥٠٠/٤ ولباب التأويل ٢٦١/٧ وفتح القدير ٤٥٩/٥.

(٧) في أ بنعمة.

(٨) في أ رحمويه.

(٩) سوار بن داود المزني، أبو حمزة الصيرفي، البصري، صاحب الحلي، صدوق، له أوهام، من السابعة. انظر التقريب ٣٣٩/٢.

(١٠) عبد الحميد بن محمود المعولي البصري، مقل، وثقه النسائي والدارقطني. انظر التقريب ٤٦٩/١ والتهذيب ١٢٢/٦.

(١١) في ب، د حديثنا.

(١٢) في ب سكوت.

(١٣) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٧٥، ٢٧٨/٤ ورواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني ورجالهم ثقات. انظر مجمع الزوائد كتاب

الخلافة باب لزوم الجماعة وطاعة الأئمة والنهي عن قتالهم ٢١٧/٥ ومعالم التنزيل ٥٠٠/٤ ولباب التأويل ٢٦١/٧ وتفسير القرآن

العظيم ٥٢٣/٤.

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) في د أحمد.

(١٦) حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الإمام أبو سليمان الخطابي البستي كان إماماً في الفقه والحديث واللغة توفي سنة ٣٨٨ هـ انظر

الطبقات ٢٨٢/٣: ٢٩٠.

(١٧) في أ كبره.

(١٨) في ب، د أخبرناه.

(١٩) أبو الفضل محمد بن جعفر بن بديل الخزازي أحد القراء مات سنة ٤٠٧ هـ أو سنة ٤٠٨ هـ لم يكن ثقة وكان يخلط ولم يكن مأموناً

على ما يرويه. انظر لسان الميزان ١٠٨/٥.

(٢٠) في أ أنا.

الوسيط في تفسير القرآن المجيد/ج/٤/م/٣٣

محمد بن محمد المزني ^(١) نا الوليد بن أبان ويحيى بن محمد بن صاعد قالنا نا ابن أبي بزة نا عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله فلما بلغت ﴿والضحى﴾ قال كبير حتى تختم به ^(٢) مع خاتمة كل سورة، فإني قرأت على شبل بن عباد وعبد الله بن كثير فأمرني بذلك. وأخبرني عبد الله أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبره مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك، وأخبره ابن عباس أنه ^(٣) قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبي أنه قرأ على النبي ﷺ فأمره بذلك ^(٤) «ويقال: إن الأصل في ذلك أن الوحي لما فتر عن ^(٥) رسول الله ﷺ وقال ^(٦) المشركون: قد هجره شيطانه وودعه اغتم لذلك فلما نزل والضحى كبير عند ذلك رسول الله ﷺ فرحاً بنزول الوحي عليه ^(٧)، فاتخذته الناس سنة ^(٨)».

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان بن المختار المزني الواسطي كان ثقة توفي بواسط سنة ٣٧٣ هـ انظر النجوم الزاهرة ٤/ ١٤٤.

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) انظر معالم التنزيل ٤/ ٥٠١ والجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٧١٩٣ ولباب التأويل ٧/ ٦٦٢ وزاد المسير ٩/ ١٦٠، ١٦١ والدر المنثور ٦/ ٣٦٠ ورواه ابن كثير في تفسيره ٤/ ٥٢١ وقال بعد ذكره له: فهذه سنة تفرد بها أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله البزي من ولد القاسم بن أبي بزة وكان إماماً في القرآن فأما في الحديث فقد ضعفه أبو حاتم الرازي وقال: لا أحدث عنه (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١/ ٧١١) وكذلك أبو جعفر العقيلي قال: هو منكر الحديث لكن حكى الشيخ شهاب الدين أبو شامة في شرح الشاطبية عن الشافعي أنه سمع رجلاً يكبر هذا التكبير في الصلاة فقال: أحسنت وأصبت السنة وهذا يقتضي صحة هذا الحديث. ثم اختلف القراء في موضع هذا التكبير وكيفيته فقال بعضهم: يكبر من آخر الليل إذا يغشى، وقال آخرون من آخر والضحى وكيفية التكبير عند بعضهم أن يقول الله أكبر ويقتصر، ومنهم من يقول: الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر. وذكر القراء في مناسبة التكبير من أول سورة الضحى أنه لما تأخر الوحي عن رسول الله ﷺ وفتر تلك المدة ثم جاء الملك فأوحى إليه «والضحى والليل إذا سجى» السورة بتمامها كبير فرحاً وسروراً، ولم يرو ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف فالله أعلم.

(٥) في أ على.

(٦) في أ فقال.

(٧) من أ.

(٨) انظر المراجع السابقة.

سورة الشرح

[ثمان آيات] (٢) مكية

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا (٣) محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة ألم نشرح أعطي من الأجر كمن لقي محمداً ﷺ مغتماً ففرج عنه» (٤).

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

بسم الله الرحمن الرحيم . ألم نشرح لك صدرك ﴿١﴾ معنى شرح الصدر: الفتح بإذهاب (٥) ما يصد عن الإدراك . والله عز وجل ﴿١﴾ فتح صدر نبيه ﷺ بإذهاب الشواغل التي تصد عن إدراك الحق . قال ابن عباس في هذه الآية: قالوا يا رسول الله أينشرح الصدر؟ قال: نعم . قالوا: يا رسول الله وهل لذلك علامة يعرف بها؟ قال: نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد (٧) للموت قبل نزول الموت (٨) . أشار النبي (٩) [صلى الله عليه وسلم] (١٠) إلى ذهاب الشواغل التي تصد عن حقيقة الإيمان [وذلك أن صدق الإيمان] (١١) بالله ووعده يوجب للإنسان الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، والاستعداد للموت؛ فإنه باب الآخرة . وهذا معنى (١٢) قول الحسن في هذه الآية: ملئ حكمةً وعلمًا (١٣) . يعني أن معنى شرح صدره: أن ملأه الله [علمًا وحكمةً] (١٤) حتى علم حقيقة الأشياء فحكم (١٥) لها بحكمها، علم حقيقة الدنيا

(١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) في أنا.

(٤) قال ابن حجر في تخريج الكشف ٦١٦/٤ . أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب ورواه سليم الزهري في البر عنه مرسلًا، وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) في أ بذهاب. (٦) في ب، د تعالى. (٧) في أ والإعداد.

(٨) رواه الحاكم في مستدركه كتاب الرقاق ٣١١/٤ وقال عنه الذهبي: قلت: عدي ساقط، وقال عنه ابن حجر في تخريج الكشف ٩٥/٤: أخرجه الثعلبي والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود وفيه أبو فروة الرهاوي فيه كلام . ورواه الترمذي الحكيم في النوادر في الأصل السادس والثمانين وفي إسناده إبراهيم بن (بياض في الأصل) وهو ضعيف وقال محقق تفسير زاد المسير ١٧٣/٧: رواه الطبري من طريقين عن عبد الله بن مسعود، وكلاهما ضعيف، وذكره ابن كثير في «التفسير» مرسلًا ومتصلًا، وقال: فهذه طرق لهذا الحديث مرسله ومتصلة يشد بعضها بعضًا (٤/٥٢٢) ورواه ابن الجوزي في العلل المتناهية ٨٠٣/٢ وقال: فيه عبد الله ابن محمد بن المغيرة وروي من طرق كلها وهم وهو الصواب عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر عن عبد الله بن المسور مرسلًا عن النبي ﷺ كذلك قاله الثوري وابن المسور متروك، وانظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٩٤/١٠ والمصنف لابن أبي شيبة ٢٢١/١٣، ٢٢٣.

(٩) من أ، ب.

(١٠) من د. (١١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٩٤/١٠ ولباب التأويل ٢٦٢/٧ وزاد المسير ١٦٢/٩.

(١٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ. (١٤) في ب حكمةً وعلمًا.

(١٥) في أ، د وحكم. (١٢) ساقطة من أ.

وأنها فانية فتركها، وأن الآخرة باقية فيها، وكذلك كل شيء. ومعنى هذا الاستفهام التقرير أي: قد فعلنا ذلك. يدل على هذا قوله في النسق عليه: ﴿ووضعنا عنك وزرك﴾ قال ابن عباس والحسن وقتادة والضحاك ومقاتل: «حططنا عنك إثمك الذي سلف منك في الجاهلية»^(١) وهذا كقوله ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾^(٢) وقد مر. ثم وصف ذلك الوزر بقوله ﴿الذي أنقض ظهرك﴾^(٣) قال المفسرون: أثقل ظهرك^(٤). قال الزجاج^(٥): أثقله حتى سُمِعَ له نقيض، أي: صوت. وهذا مثل معناه: أنه لو كان حملاً يحمل لسمع نقيض ظهره. قال قتادة: كانت للنبي ﷺ ذنوب قد أثقلته فغفرها الله له^(٦). وقوم يذهبون إلى أن هذا تخفيف أعباء النبوة التي تثقل الظهر من القيام بأمرها، سهل الله ذلك عليه حتى تيسرت^(٧) به، وذكر منته عليه بذلك^(٨). وقوله^(٩) ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال عطاء عن ابن عباس: «يريد الأذان والإقامة، والتشهد، والخطبة على المنابر»^(١٠) يوم الجمعة، ويوم الفطر، ويوم النحر، ويوم عرفة، وأيام التشريق وخطبة النكاح، وفي كل موطن، وعلى الدنانير والدراهم وكلمة الشهادة، ولو أن رجلاً عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد أن^(١١) محمداً رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافراً^(١٢).

وقال الحسن في هذه الآية: ألا ترى أن الله تعالى^(١٣) لا يذكر في موضع إلا ذكر معه نبيه ﷺ^(١٤) وقال قتادة: رفع ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب «ولا متشهد» ولا صاحب صلاة إلا ينادي به: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله^(١٥).

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل أنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك، نا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله^(١٦) نا يحيى بن كثير نا ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ في قوله تعالى^(١٧) ﴿ورفعنا لك

(١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة (الم نشرح) وجامع البيان ١٥٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٥/١٠ ولباب التأويل ٢٦٢/٧ وزاد المسير ١٦٢/٩.

(٢) الآية الثانية من سورة الفتح.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) ممن قال ذلك مجاهد وقتادة وغيرهما، انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٥/٣ وجامع البيان ١٥٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٥/١٠ ولباب التأويل ٢٦٢/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٤/٤.

(٥) انظر فتح القدير ٤٦١/٥.

(٦) انظر جامع البيان ١٥٠/٣٠ والتفسير الكبير ٤/٣٢ ولباب التأويل ٢٦٢/٧ وفتح القدير ٤٦١/٥.

(٧) في ب، د تيسر.

(٨) انظر المراجع السابقة.

(٩) في د قوله.

(١٠) في ب منابر.

(١١) في أ بأن.

(١٢) انظر جامع البيان ١٥١/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٢/٤ ولباب التأويل ٢٦٣/٧ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٦/١٠، ٧١٩٧ وزاد المسير ١٦٣/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٤/٤.

(١٣) من أ.

(١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٥/٣ والمراجع السابقة.

(١٥) انظر جامع البيان ١٥١/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٢/٤ ولباب التأويل ٢٦٣/٧ وتفسير القرآن العظيم ٢٥٢/٤.

(١٦) أبو مسلم الكجي الحافظ المسند إبراهيم بن عبد الله بن مسلم بن عمر بن كج القصري وثقه الشيوخ مات سنة ٢٩٢ هـ. انظر طبقات الحفاظ ٢٧٣ وتاريخ بغداد ١٢/٦.

(١٧) من ب.

ذكرك ﴿ قال: قال لي جبريل ^(١) [عليه السلام] ^(٢): قال ^(٣) الله عز وجل: «إذا ذكرت ذكرت معي» ^(٤) وقال الضحاك ^(٥): أي ^(٦) لا تقبل صلاة إلا به، ولا تجوز خطبة إلا به، ولا يذكر الله إلا ذكر معه ^(٧) فذلك الذي رفع به ^(٨) ذكره، قال: ورفع ذكره بالأذان. وفي ^(٩) هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ:

أغر عليه للنبوّة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الإله اسم النبي مع اسمه إذا ^(١٠) قال في الخمس المؤذن أشهد
وشق له من اسمه ليحله فذو العرش محمود وهذا محمد ^(١١)

ثم وعده اليسر ^(١٢) والرخاء بعد الشدة، وذلك: أنه كان بمكة في شدة. وهو قوله ﴿فإن مع العسر يسراً﴾ قال الكلبي مع الفقر سعة ^(١٣). وقال مقاتل: يعني تتبع الشدة الرخاء. ثم كرر ذلك فقال: ﴿إن مع العسر يسراً﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: يقول الله تعالى ^(١٤): «خلقت عسراً واحداً، وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين» ^(١٥). أخبرنا الحسن بن علي الفارسي ^(١٦) أنا محمد بن عبد الله ^(١٧) الحافظ أنا محمد بن علي الصنعاني نا إسحاق بن إبراهيم ^(١٨) أنا ^(١٩) عبد الرزاق أنا ^(٢٠) معمر عن أيوب عن الحسن في قوله ﴿إن مع العسر يسراً﴾ قال: خرج النبي ﷺ يوماً مسروراً فرحاً

(١) في د جبرائيل.

(٢) من أ.

(٣) في أ قال [قال].

(٤) رواه ابن جرير في تفسيره ١٥٠/٣٠، ١٥١، والبغوي ٥٠٢/٤، ولباب التأويل ٢٦٢/٧، ٢٦٣ وابن الجوزي في زاد المسير ٢٦٣/٩ وقال محققه: رواه ابن جرير الطبري ودراج، وإن كان صدوقاً في حديثه فإنه في روايته عن أبي الهيثم ضعف، كما قال الحافظ ابن حجر في (التقريب ٢٣٥/١) ومع ذلك فقد صححه ابن حبان وقال ابن كثير ٥٢٤/٤ وكذا روى الحديث ابن أبي حاتم عن يونس عن عبد الأعلى به ورواه أبو يعلى من طريق ابن لهيعة عن دراج وأورده السيوطي في الدر ٣٦٤/٦ وزاد نسبه لابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في «الدلائل» عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وقال الحافظ ابن حجر في الفتح ٧١٢/٨ وهذا أخرجه الشافعي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مجاهد وأخرجه صاحب مورد الظمان إلى زوائد حبان ٤٣٩ ورواه أبو يعلى وإسناده حسن انظر مجمع الزوائد كتاب علامات النبوة باب عظم قدره ﷺ ٢٥٤/٨ وانظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٦/٣.

(٨) ساقطة من د.

(٥) انظر معالم التنزيل ٥٠٢/٤ ولباب التأويل ٢٦٣/٧.

(٩) في ب ومن.

(٦) من ب.

(١٠) في ب إذ.

(٧) ساقطة من أ.

(١١) انظر ديوان حسان بن ثابت ص ٤٧ ط بيروت ومعالم التنزيل ٥٠٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٦/١٠ ولباب التأويل ٢٦٣/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٣٥/٤ وفتح القدير ٤٦٢/٥ وروح المعاني ٢١٧/٣٠.

(١٢) في د اليسرى.

(١٣) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٩٧/١٠.

(١٤) من أ.

(١٥) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير (ألم نشرح) وجامع البيان ١٥١/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٧/١٠ وزاد المسير ١٦٤/٩.

(١٦) الحسن بن علي بن عبد الله بن محمد بن سهل أبو علي الفارسي من أهل مرو قدم بغداد حاجاً وحدث بها. انظر تاريخ بغداد ٣٨٩/٧.

(١٧) ساقطة من د.

(١٨) إسحاق بن إبراهيم الديري المحدث كان صدوقاً توفي سنة ٢٨٥ هـ انظر العبر ٧٤/٢.

(١٩) في أنا.

(٢٠) في ب نا.

وهو يضحك^(١) ويقول: «لن يغلب عسر يسرين» ﴿فَإِنْ^(٢) مَعَ [العسر يسراً]^(٣) إِنْ مَعَ العسر يسراً﴾^(٤) وقال ابن مسعود^(٥): لو أن العسر دخل في حجر لجاء اليسر حتى يدخل معه. قال الله تعالى^(٦) ﴿فَإِنْ^(٧) مَعَ العسر يسراً. إِنْ مَعَ العسر يسراً﴾ وكتب عمر رضي الله عنه إلى أبي عبيدة^(٨) وهو محصور: إنه مهما تنزل بامرئ شدة يجعل الله [بعده فرجاً فإنه «لن يغلب عسر يسرين»^(٩) وهذا قول النبي ﷺ والصحابة والمفسرين على أن العسر واحد واليسر اثنان، وفي ظاهر التلاوة^(١٠) عسران ويسران إلا أن المراد عسر واحد، لأنه مذكور بلفظ التعريف، واليسر مذكور بلفظ التنكير فكان كل واحد منهما غير الآخر. أخبرنا أبو الحسن^(١١) الفارسي نا محمد^(١٢) بن محمد بن إبراهيم^(١٣) نا^(١٤) أبو عمر^(١٥) عن تغلب عن سلمة عن الفراء قال: العرب إذا ذكرت نكرة ثم أعادتها بنكرة^(١٦) مثلهما صارتا اثنتين^(١٧) كقولك: إذا كسبت درهما فأنفق درهماً، فالثاني غير الأول، وإذا أعادتها^(١٨) معرفة، فهي هي كقولك: إذا كسبت درهماً فأنفق

(١) في ب، د يضحك [وهو].

(٢) في أ إن.

(٣) في د اليسر عسراً.

(٤) رواه الحاكم في المستدرک کتاب التفسير تفسير سورة «ألم نشرح» ٥٢٨/٢ وقال عنه الذهبي: مرسل، والطبري في جامع البيان ١٥١/٣٠، والحافظ ابن حجر في الفتح ٧١٢/٨ وقال أخرجه سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود ثم قال: وإسناده ضعيف قال: وأخرجه عبد الرزاق والطبري من طريق الحسن عن النبي ﷺ، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بإسناد جيد من طريق قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال: «لن يغلب عسر يسرين إن شاء الله» وقال في تخريجه على الكشف ٦١٥/٤: أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن الحسن به مرسلًا ومن طريقه أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب ورواه الطبراني من طريق أبي ثور عن معمر. وله طريق أخرى أخرجه ابن مردويه من رواية عطية عن جابر موصولاً وإسناده ضعيف، وانظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٦/٣.

(٥) رواه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٣٦/٣، وابن جرير ١٥١/٣٠، والبغوي ٥٠٢/٤، وابن كثير ٢٥٢/٤ موقوفاً، وصاحب الفتح ٧١٢/٨ وقال: وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بطريق جيد، والطبراني عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ وفيه إبراهيم النخعي وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد التفسير (سورة ألم نشرح) وفي الدرر ٣٦٤/٦ وعزاه إلى عبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في الصبر وابن المنذر والبيهقي في الشعب عن ابن مسعود، والخازن ٢٦٣/٧.

(٦) ساقطة من ب.

(٧) في أ إن.

(٨) أبو عبيدة بن الجراح الفهري، أمين هذه الأمة، أحد العشرة، من السابقين، اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح اشتهر بكنيته مات سنة ١٨ هـ انظر التهذيب ٨٣/٥.

(٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٧١٩٧ ولباب التأويل ٧/ ٢٦٣، ٢٦٤ والكشاف ٤/ ٦١٥ وفتح الباري ٨/ ٧١٢ وقال صاحبه: وقال الحاكم: صح ذلك عن عمرو وعلي وهو في الموطأ عن عمر ولكن من طريق منقطع. وقال في تخريجه على الكشف ٤/ ٦١٥ وفي الباب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكره مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه (أن عمر بن الخطاب بلغه أن أبا عبيدة حضر بالشام فذكر القصة وقال في الكتاب إليه: ولن يغلب عسر يسرين) ومن طريقه رواه الحاكم وهذا أصح طرقه.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) في ب أبو الحسين [بن] وفي د أبو الحسن [بن].

(١٢) في ب، د أحمد.

(١٣) محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان بن حكيم بن غيلان أبو طاهر البزار الهمداني كان صدوقاً ديناً صالحاً ولد سنة ٣٤٨ هـ أو سنة ٣٤٧ هـ وتوفي سنة ٤٤٠ هـ انظر تاريخ بغداد ٣/ ٣٣٤، ٣٣٥.

(١٤) في ب أنا.

(١٥) في د أبو عمرو.

(١٦) في أ اثنتين.

(١٧) في أ أعادوها.

(١٨) في د نكرة.

الدرهم، فالثاني هو الأول^(١). ونحو هذا قال الزجاج^(٢): ذكر العسر مع الألف واللام ثم ثنى ذكره فصار المعنى: إن مع العسر يسرين. وقد أحسن صاحب النظم في تفسير هذه الآية فقال^(٣): إن الله بعث نبيه [صلى الله عليه وسلم]^(٤) وهو مقل مخف^(٥) فكانت قریش تعيره بذلك، حتى قالوا له: إن كان بك من هذا القول الذي^(٦) تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالاً حتى تكون كأيسر أهل مكة، فكرث^(٧) النبي ﷺ ذلك، وظن أن قومه إنما يكذبونه لفقره، فعدد الله عليه منته^(٨) في هذه السورة ووعدته الغنى وأنزل ﴿ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك﴾ أي ما كنت فيه من أمر الجاهلية، لأنه [صلى الله عليه وسلم]^(٩) كان^(١٠) على كثير من مذاهب قومه، وإن لم يكن عبد صنماً. ثم ابتداء فيما وعده من الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الهم بقول من غيره بالفقر فقال: ﴿فإن مع العسر يسراً﴾ والتأويل: لا يحزنك ما يقولون، وما أنت فيه من الإقلال فإن مع ذلك يسراً في الدنيا عاجلاً. ثم أنجز ما وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز^(١١) وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن^(١٢) وحتى أهل البوادي فكان يعطي المائتين من الإبل، ويهب الهبات السنية، ويعد لأهله قوت سنة. ثم ابتداء فضلاً آخر فقال: ﴿إن مع العسر يسراً﴾ والدليل على ابتدائه تعريه من [فاء أو واو]^(١٣) وهو وعد لجميع المؤمنين؛ لأنه يعني بذلك إن مع العسر في الدنيا للمؤمنين^(١٤) يسراً في الآخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكر في الآية الأولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الثانية فقوله ﷺ ﴿لن يغلب عسر يسرين﴾ أي يسر الدنيا والآخرة، فالعسر بين يسرين إما فرج في الدنيا وإما ثواب في الآخرة. سمعت أبا إسحاق المقرئ [رحمة الله]^(١٥) يقول^(١٦): سمعت الحسن بن محمد [النيسابوري]^(١٧) سمعت محمد^(١٨) بن عامر البغدادي يقول^(١٩): سمعت عبد العزيز بن يحيى يقول^(٢٠): سمعت عمي يقول^(٢١): سمعت العتيبي يقول: كنت ذات يوم في البادية بحالة من الغم فألقي في روعي بيت شعر فقلت:

أرى الموت أصب ح مغموماً له أروح

(١) انظر وجوه إعراب القراءات للعكبري ١٥٦/٢ والكشاف ٦١٥/٤ والتفسير الكبير ٦/٣٢ وزاد المسير ١٦٤/٩ والبحر المحيط ٤٨٨/٨ ولباب التأويل ٢٦٤/٧.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤١/٥.

(٣) انظر معالم التنزيل ٥٠٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٨/١٠ وزاد المسير ١٦٤/٩ ولباب التأويل ٢٦٤/٧.

(٤) في ب عليه السلام. (٥) فكرث: أي فحزن. انظر النهاية مادة «كرث» ١٤/٤.

(٦) في أ، د مته.

(٧) في ب عليه السلام.

(٨) ساقطة من ب.

(٩) الحجاز: شرقي تهامة وغربي نجد فهو حاجز بينهما. انظر معجم البلدان ٢/٢١٨: ٢٢٠.

(١٠) اليمن: تشرف على البحر الأحمر والمحيط الهندي ويطلق عليها بلاد العرب السعيدة أو الخضراء. انظر دراسات تاريخية ص ٥.

(١١) في أ الفاء والواو.

(١٢) في أ، ب للمؤمن.

(١٣) من د.

(١٤) ساقطة من ب.

(١٥) أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر النيسابوري دخل جرجان وحدث بها وكتب عنه أبو سعيد الإسماعيلي وأولاده وجماعة من أهلها سنة ٣٨٩ هـ انظر تاريخ جرجان ص ١٩٠.

(١٦) من أ.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٨) من أ.

(١٩) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

فلما أن جن الليل سمعت هاتفاً يهتف من الهواء^(١):

ألا يا^(٢) أيها المرء الـ للذي الهم به برح
وقد أنشد بيتاً لم يزل في فكره يسبح
إذا اشتد بك العسر ففكر في ﴿ألم نشرح﴾
فعسر بين يسرين إذا أبصرته فافرح

قال فحفظت الآيات وفرج الله غمي^(٣). أنشدنا أبو إسحاق [رحمه الله]^(٤) قال: أنشدنا الحسن بن محمد بن الحسن قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن إسحاق الجيرنجي قال^(٥): أنشدنا إسحاق بن بهلول القاضي:

فلا تيأس وإن أعسرت يوماً فقد أيسرت في دهر طويل
ولا تظنن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل
فإن العسر يتبعه يسار وقول الله أصدق كل قيل^(٦)

وأنشدنا أبو إسحاق [قال: أنشدني الحسن]^(٧) قال: أنشدني محمد بن سليمان بن معاذ الكرخي قال: أنشدنا أبو بكر بن^(٨) الأنباري:

إذا بلغ العسر مجهوده فتق عند ذلك بيسر سريع
ألم تر نحس الشتاء الفظيع يتلوه سعد الربيع البديع

وأنشدنا [أبو إسحاق^(٩) قال: أنشدنا الحسن قال]^(١٠): أنشدني عيسى بن زيد العقيلي^(١١) قال^(١٢): أنشدني سليمان بن أحمد الرقي:

توقع إذا ما غرتك الخطوب سروراً يشردها عنك قسراً
فما^(١٣) الله يخلف^(١٤) ميعاده وقد قال ﴿إن مع العسر يسراً﴾^(١٥)

قوله ﴿فإذا فرغت فانصب﴾ أي فاتعب يقال: نصب ينصب نصباً.

قال قتادة والضحاك ومقاتل والكلبي: إذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب إلى ربك في الدعاء وارغب إليه في

(١) في أ الهوى.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) انظر لباب التأويل ٢٦٤/٧ وزاد المسير ١٦٦/٩.

(٤) من أ، د.

(٥) ساقطة من أ.

(٦) من أ.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٨) عيسى بن زيد الهاشمي العقيلي عن الحسن بن عرفة قال: الحاكم كذاب انظر ميزان الاعتدال ٣١٢/٣.

(٩) من أ.

(١٠) من لباب التأويل وفي أ، ب، د ترى.

(١١) في ب يخلق [الله].

(١٢) في د اليسر.

(١٣) انظر لباب التأويل ٢٦٤/٧.

المسئلة يعطك^(١) ونحو هذا روى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال: إذا صليت فاجتهد في الدعاء والمسئلة^(٢). وقال الشعبي: إذا فرغت من التشهد فادع لدينك وآخرتك^(٣). ونحو هذا قال الزهري: إذا قضيت التشهد فادع الله^(٤) بعد التشهد بكل حاجتك^(٥). وقال ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض^(٦) فانصب في قيام الليل^(٧). وسئل علي بن أبي طلحة عن هذه الآية فقال: القول فيه كثير وقد سمعنا أنه يقال: إذا صححت فاجعل صحتك وفراغك نصباً في العبادة^(٨). ويدل^(٩) على هذا ما روي أن شريحاً مر برجلين يصطرعان فقال: ليس بهذا أمر الفارغ، إنما قال الله [عز وجل]^(١٠) ﴿فإذا فرغت فانصب. وإلى ربك فارغب﴾^(١١). قال عطاء: يريد تضرع إليه راهباً من النار راغباً في الجنة^(١٢). وقال الزجاج: أي اجعل رغبتك إلى الله وحده^(١٣).

-
- (١) في أيعطيك. وانظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٧/٣ وجامع البيان ١٥٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧١٩٨/١٠، ٧١٩٩ ولباب التأويل ١٦٥/٧ وزاد المسير ١٦٦/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٦/٤ وفتح القدير ٤٦٢/٥ والدر المنثور ٣٦٥/٦.
- (٢) انظر جامع البيان ١٥١/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٣/٤ ولباب التأويل ٢٦٥/٧.
- (٣) انظر المراجع السابقة وزاد المسير ١٦٧/٩.
- (٤) من أ.
- (٥) انظر لباب التأويل وزاد المسير السابقين وفتح القدير ٤٦٢/٥.
- (٦) في ب فرائض.
- (٧) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل والجامع لأحكام القرآن وزاد المسير وتفسير القرآن العظيم السابقين والدر المنثور ٣٦٥/٦.
- (٨) انظر زاد المسير وتفسير القرآن العظيم السابقين.
- (٩) في أ وروى.
- (١٠) من أ، د.
- (١١) قال ابن العربي في «أحكام القرآن» ١٩٥٠/٤ بعد ذكره لقول شريح: وفي قوله هذا نظر، فإن الحبش كانوا يلعبون بالدرق والحراب في المسجد يوم العيد والنبي ﷺ ينظر. رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة العيدين باب الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد - ثم قال ابن العربي: ودخل أبو بكر بيت رسول الله ﷺ على عائشة وعندها جاريستان من جوارى الأنصار تغنيان فقال أبو بكر: أمزماره الشيطان في بيت رسول الله ﷺ؟ فقال: دعهما يا أبا بكر، فإنه يوم عيد - رواه مسلم كذلك المرجع السابق - ولا يلزم الدؤوب على العمل، بل هو مكروه للخلق انظر الجامع لأحكام القرآن ٧١٩٩/١٠، ٧٢٠٠.
- (١٢) انظر معالم التنزيل ٥٠٣/٤ ولباب التأويل ٢٦٥/٧ وفتح القدير ٤٦٣/٥.
- (١٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤١/٥.

تفسير (١)

سورة التين

[ثمان آيات] (٢) مكية

أخبرنا أبو عثمان الحيري أنا أبو عمرو الحيري بإسناده (٣) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة التين أعطاه الله [عز وجل]» (٤) خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا فإذا خُرف (٥) أعطاه الله بعدد من يقرأ هذه السورة (٦) صيام يوم» (٧) أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا محمد بن إسماعيل الففال أنا الحسين بن موسى ابن خلف الرسعني (٨) نا عثمان بن الصياد نا سفيان عن يحيى بن سعيد ومسعر عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب (٩) ﴿والتين والزيتون﴾ زاد مسعر فما رأيت إنسان أحسن قراءة منه رواه مسلم (١١) عن ابن نمير عن أبيه (١٢) عن مسعر.

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

(١) ساقطة من أ.

(٢) من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) من أ.

(٥) في الكشاف مات.

(٦) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٦١٨/٤ أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب.

(٧) يراجع أول (ص) و (غافر).

(٨) الحسين بن موسى بن ناصح بن يزيد الخفاف الرسعني أبو سعيد قدم بغداد وحدث بها روى عنه محمد بن خلف بن حيان ووكيع

ويحيى بن صاعد ومحمد بن مخلد وأبو ذر القراطيسي. انظر الأنساب ١١٩/٦.

(٩) في ب رسول الله.

(١٠) في صحيح البخاري ومسلم «العشاء».

(١١) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب القراءة في صلاة العشاء، وصحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «ألم نشرح» وكتاب

الأذان باب القراءة في العشاء وكتاب التوحيد باب قول النبي ﷺ الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينا أصواتكم بالقرآن، وابن ماجه

كتاب الإقامة باب القراءة في صلاة العشاء، والمسند ٢٩٨/٤، ٣٠٢ ورواه الطبراني في الكبير عن عبد الله بن يزيد أنه ﷺ قرأها في

المغرب وفيه جابر الجعفي وثقه شعبة وسفيان وضعفه بقية الأئمة. انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب القراءة في صلاة المغرب

١١٨/٢.

(١٢) هو: نمير بن غريب الهمداني، بسكون الميم الكوفي، مقبول، من الثالثة، ووهم من ذكره في الصحابة. انظر التقريب ٣٠٧/٢.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. والتين والزيتون﴾ قال أكثر المفسرين: هو تينكم الذي تأكلون، وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت^(١) وإنما ذكر الله تعالى القسم بالتين لأنه فاكهة مخلصة من شوائب التنغيص^(٢) وفيه أعظم العبرة، لدلالته على من هيأها^(٣) على تلك الصفة وجعلها على مقدار اللقمة. فالله عز وجل المنعم به على عباده وقد روى أبوذر [رضي الله عنه]^(٤) أن النبي ﷺ قال: في التين: «لو قلت إن فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه^(٥) لأن فاكهة الجنة بلا عجم^(٦) فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس»^(٧). وأما الزيتون فإنه يعصر منه الزيت الذي يدور في أكثر الأطعمة مع الاصطباغ به والأدهان، واتخاذ الصابون.

وقال قتادة: ﴿التين﴾ الجبل الذي عليه دمشق، والزيتون الجبل^(٨) الذي عليه بيت المقدس^(٩). ونحو هذا قال عكرمة^(٩): هما جبلان بالشام^(١٠) وإنما سميا بهما؛ لأنهما ينبتانهما^(١١) ﴿وطور سينين﴾ يعني الجبل الذي كلم عليه موسى^(١٢) [عليه السلام]^(١٣) وسينين المبارك الحسن بلغة الحبشة. وقال الكلبي: هو الجبل ذو الشجرة^(١٤). وقال مقاتل: كل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط. ﴿وهذا البلد الأمين﴾ يعني البلد الحرام مكة يأمن فيه الخائف في الجاهلية والإسلام. وسأل خزيمة بن حكيم السلمي رسول الله ﷺ عن البلد الأمين فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١٥) ﴿البلد^(١٦) الأمين﴾ مكة^(١٧) وهذه أقسام، ثم ذكر المقسم عليه فقال: ﴿لقد خلقنا الإنسان في

(١) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «التين»، وتفسير عبد الرزاق ١٢٣٨/٣، وجامع البيان ١٥٣/٣٠، ومعالم التنزيل ٥٠٤/٤، والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٠/١٠، ولباب التأويل ٢٦٥/٧، وزاد المسير ١٦٨/٩، ١٦٩، وممن قال ذلك: ابن عباس والحسن ومجاهد وإبراهيم وعطاء بن أبي رباح ومقاتل والكلبي وعكرمة وغيرهم.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) في أ هياه.

(٥) ساقطة من د.

(٦) بلا عجم: أي بلا نوى.

(٤) من د.

(٧) قال عنه الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦١٦/٤: أخرجه أبو نعيم في الطب والثعلبي من حديث أبي ذر وفي إسناده من لا يعرف، وانظر تفسير ابن جزي ص ٨٥٠، والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٠/١٠.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) انظر جامع البيان ١٥٣/٣٠ وتفسير عبد الرزاق ١٢٣٨/٣ ومعالم التنزيل ٥٠٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠١/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٦/٤ ولباب التأويل ٢٦٥/٧ وزاد المسير ١٦٩/٩.

(١٠) ساقطة من أ. والشام بأرض فلسطين حدها من الفرات إلى العريش المتاخم للحدود المصرية وعرضها من جبلي طيء مع نحو القبلة إلى بحر الروم. انظر معجم البلدان ٣١٢/٣.

(١١) قال ابن جرير الطبري في ١٥٤/٣٠: والصواب للقول في ذلك عندنا قول من قال: التين هو التين الذي يؤكل والزيتون هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت لأن ذلك هو المعروف عند العرب ولا يعرف جبل يسمى تينا ولا جبل يقال له زيتون إلا أن يقول قائل: أقسم ربنا جل ثناؤه بالتين والزيتون. والمراد من الكلام القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون فيكون ذلك مذهبا وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة في ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز خلافه لأن دمشق بها منابت التين والزيتون وبيت المقدس منابت الزيتون وقال القرطبي ٧٢٠١/١٠: أصح هذه الأقوال الأول: لأنه الحقيقة ولا يعدل عن الحقيقة إلى المجاز إلا بدليل.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) من ب.

(١٤) في ب الشجرة وانظر جامع البيان ١٥٥/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٢٠٢/١٠ ولباب التأويل ٢٦٦/٧ وفتح القدير ٤٦٥/٥.

(١٥) من أ، د.

(١٦) ساقطة من د.

(١٧) ذكره ابن حجر في الإصابة ١١٢/٢ في ترجمة خزيمة بن حكيم السلمي البهزي وقال: وروى ابن مردويه في التفسير من طريق أبي =

أحسن تقويم ﴿ يعني آدم وذريته خلقهم الله في أحسن صورة. قال المفسرون: إن الله تعالى ^(١) خلق كل ذي روح مكباً على وجهه إلا الإنسان خلقه مديد القامة يتناول مأكوله بيده ^(٢). وقال الكلبي: أقسم الله تعالى ^(٣) بما ذكر لقد أنعم على الإنسان بتقويم الخلق ^(٤). ومعنى التقويم: التعديل. يقال: قومته فاستقام. ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ يريد إلى الهرم وأرذل العمر فيخرف وينقص عقله و«السافلون» هم: الضعفاء والزمن والأطفال والشيخ الكبير أسفل هؤلاء جميعاً. وقال مجاهد: ثم رددناه إلى النار ^(٥). وهو قول الحسن ^(٥) وأبي العالية ^(٥) والنار أسفل سافلين؛ لأن جهنم بعضها أسفل من بعض. والمعنى إلى أسفل سافلين. ثم استثنى المؤمنين فقال: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي إلا هؤلاء فإنهم لا يردون إلى النار. ومن قال بالقول الأول قال: إن المؤمن لا يرد إلى الخرف وأرذل العمر وإن عمر طويلاً. أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن الكاتب أنا [محمد بن] ^(٦) أحمد بن شاذان الرازي أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم نا أبو سعيد الأشج نا وكيع عن حماد عن إبراهيم قال: إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له ما كان يعمل ^(٧) وهو قوله: ﴿فلهم أجر غير ممنون﴾. وقال ^(٨) عكرمة: من رد منهم إلى أرذل العمر كتب له كصالح ما كان يعمل في شبابه، وذلك أجر غير ممنون ^(٩). أخبرنا الحسن بن علي بن محمد المقرئ ^(١٠) أنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ حدثني ^(١١) علي بن عيسى الحيري نا إبراهيم بن ^(١٢) أبي طالب نا ابن أبي عمر نا سفيان عن عاصم

= عمران الجوني عن ابن جريج عن عطاء عن جابر أن خزيمة بن ثابت وليس بالأنصاري سأل النبي ﷺ عن «البلد الأمين» فقال: مكة ورواه الطبراني في الأوسط من هذا الوجه مطولاً جداً وقال: لم يروه عن ابن جريج إلا أبو عمران قال أبو موسى: رواه أبو معشر وعبيد ابن حكيم عن ابن جريج عن الزهري مرسلاً لكن قال خزيمة بن حكيم السلمي: وكذا سماه ابن شاهين من طريق يزيد بن عياض عن الزهري قال: كان خزيمة بن حكيم يأتي خديجة في كل عام وكانت بينهما قرابة فأتاها فبعثته مع النبي ﷺ فذكره مطولاً في ورقتين وفيه غريب كثير وإسناده ضعيف جداً مع انقطاعه وروياه في تاريخ ابن عساكر من طريق عبيد بن حكيم عن ابن جريج مطولاً كذا وروي عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن خزيمة بن حكيم أيضاً، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٦٦/٦ وعزاه إلى ابن مردويه عن خزيمة بن ثابت الأنصاري من طريق جابر بن عبد الله، وذكره ابن جرير في جامع البيان ١٥٥/٣٠ موقوفاً على ابن عباس ومجاهد وعكرمة وقتادة وإبراهيم.

(١) ساقطة من د.

(٢) انظر جامع البيان ١٥٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٤/٤ ولباب التأويل ٢٦٦/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٧/٤.

(٣) من أ.

(٤) انظر تفسير القرآن العظيم ٥٢٧/٤.

(٥) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٣٩/٣ وجامع البيان ١٥٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٤/٤ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٧/٤ والدر المنثور ٣٦٧/٦.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) ولهذا القول ما يؤيده في سنة المصطفى ﷺ فقد روى الإمام أحمد في مسنده ١٤٦/٤ عن عقبة بن عامر عن النبي ﷺ أنه قال: ليس من عمل يوم إلا وهو يختم عليه فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة: يا ربنا عبدك فلان قد حبسته فيقول الرب عز وجل: اختموا له على مثل عمله حتى يبرأ أو يموت وليراجع جامع البيان ١٥٧/٣٠، ١٥٨ ومعالم التنزيل ٥٠٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٥/١٠، ٧٢٠٦ ولباب التأويل ٢٦٦/٧.

(٨) في أ قال.

(٩) انظر المراجع السابقة.

(١٠) الحسن بن علي بن محمد المقرئ أبو علي الشامخي توفي سنة ٤٤٣ هـ انظر الشذرات ٢٧٠/٣.

(١١) في د أنا.

(١٢) في د نا.

الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال: ^(١) «من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله [عز وجل] ^(٢) ﴿ثم رددناه أسفل سافلين. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال: إلا الذين ^(٣) قرءوا القرآن. أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الواعظ أنا ^(٤) الحسين بن محمد بن عبد الله الحافظ نا محمد بن عبد الله بن مهران ^(٥) نا جعفر بن محمد القرباني نا قتيبة بن سعيد نا خالد ^(٦) الزيات ^(٧) نا داود بن سليمان ^(٨) عن عبد الله بن [عبد الرحمن بن] ^(٩) ^(١٠) معمر بن حزم الأنصاري ^(١١) عن أنس قال: قال: رسول الله ﷺ: «المولود حتى ^(١٢) يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه، فإن عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه فإذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم أمر الله الملكين الذين معه ^(١٣) يحفظانه ويشددانه فإذا بلغ أربعين سنة في الإسلام أمنه الله تعالى ^(١٤) من البلايا الثلاثة ^(١٥) الجنون والجذام والبرص، فإذا بلغ خمسين سنة ^(١٦) خفف الله حسابه، فإذا بلغ ستين رزقه الله ^(١٧) الإنابة إليه وبما يحب، فإذا بلغ سبعين أحبه أهل السماء فإذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فإذا بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في أهل بيته وكان اسمه أسير الله في الأرض، فإذا بلغ أرذل العمر- كيلا يعلم من بعد علم شيئاً كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير ^(١٨) وإن عمل سيئة لم تكتب عليه» ^(١٩). وقوله ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾ أي بمجازاتي إياك بعملك

(١) أخرجه الحاكم في المستدرک کتاب التفسیر تفسیر سورة التين ٥٢٨/٢، ٥٢٩، وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وافقه الذهبي، وانظر معالم التنزيل ٥٠٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٦/١٠ ولباب التأويل ٢٦٦/٧ وزاد المسير ١٧٣/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٧/٤.

(٢) من د.

(٣) في أ الذين [آمنوا وقال: إلا الذين].

(٤) في د نا.

(٥) محمد بن عبد الله بن محمد بن مهران الدينوري قال عنه الدارقطني: صدوق، مات سنة ٢٨٨ هـ انظر تاريخ بغداد ٤٣٣/٥، ٤٣٣.

(٦) في ب خالد (بن).

(٧) خالد بن يزيد الزيات أبو عبد الله قال عنه أحمد بن حنبل: ما أرى به بأساً. انظر الجرح والتعديل ٣٥٧/٣.

(٨) داود بن سليمان بن حفص العسكري أبو سهل الدقاق مولى بني هاشم لقبه بنان - صدوق من العاشرة انظر التقريب ٢٣٢/١.

(٩) في أ عن.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١١) عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم الأنصاري، أبو طوالة: بضم المهملة، المدني، قاضي المدينة لعمر بن عبد العزيز، ثقة من

الخامسة، مات سنة ١٣٤ هـ ويقال بعد ذلك انظر التقريب ٤٢٩/١ والتهذيب ٦٥/١٠.

(١٢) في أ سالم والصواب المثبت لموافقته ما ورد في مجمع الزوائد.

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) من ب.

(١٥) من أ، ب.

(١٦) من ب.

(١٧) من أ، ب.

(١٨) في د الخير (والعمل).

(١٩) في أ، د الثلاث.

(١٩) رواه أبو يعلى بأسانيد، ورواه أحمد موقوفاً باختصار وروى بعده بسنده إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ قال مثله ورجال إسناد ابن عمر وثقوا على ضعف في بعضهم كثير وفي أحد أسانيد أبي يعلى ياسين الزيات وفي الآخر يوسف بن أبي ذرة وهما ضعيفان جداً وفي الآخر أبو عبيدة بن الفضل بن عياض وهو لين وبقية رجال هذه الطريق ثقات وفي إسناد أنس الموقوف من لم أعرفه، ورواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات ورواه أبو يعلى في الكبير عن عثمان بن عفان وفيه عزة بن قيس الأزدي وهو ضعيف. ورواه الطبراني من رواية عبد الله بن عمرو بن عثمان عن عبد الله بن أبي بكر الصديق ولم يدركه ولكن رجاله ثقات إن كان محمد بن عمار الأنصاري هو سبط ابن سعد القرظي والظاهر أنه هو والله أعلم، ورواه البزار باختصار وفي إسناده مجاهيل كما قال. انظر مجمع الزوائد كتاب التوبة باب فيمن طال عمره من المسلمين ٢٠٤/١٠: ٢٠٦.

أيها الإنسان وأنا أحكم الحاكمين. قال مقاتل: يقول «فما يكذبك أيها الإنسان بعد بيان الصورة الحسنة والشباب ثم الهرم بعد ذلك بالحساب»^(١) والمعنى: ألا يتفكر في صورته وشبابه وهرمه فيعتبر ويقول: إن الذي فعل ذلك قادر على أن يعثني ويحاسبني. ومعنى «فما يكذبك بعد بالدين» ما الذي يجعلك تكذب بالمجازاة بعد هذه الحجج «أليس الله بأحكم الحاكمين» بأقضى القاضين. قال مقاتل: يحكم بينك وبين أهل التكذيب يا محمد^(٢). أخبرنا أبو سعد عبد الرحمن بن محمد [السعدي أنا محمد]^(٣) بن عبد الله^(٤) بن محمد بن الفتح بن الشخير نا محمد بن بيان^(٥) بن مسلم نا الحسن بن عرفة نا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك عن الزهري عن أنس بن مالك قال: لما نزلت سورة «التين» على رسول الله ﷺ فرح لها فرحاً شديداً حتى تبين لنا شدة فرحه فسألنا ابن عباس عن تفسيرها فقال: «والتين» بلاد الشام «والزيتون» بلاد فلسطين «وطور سينين»^(٦) الذي كلم الله [عز وجل]^(٧) موسى^(٨) عليه^(٩) «وهذا البلد الأمين» مكة «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» محمد ﷺ «ثم رددناه أسفل سافلين» عبدة اللات والعزى «إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات [فلهم أجر غير ممنون]»^(١٠) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي [رضي الله عنهم]^(١١) «فما يكذبك بعد بالدين. أليس الله بأحكم الحاكمين» إذ بعثك فيهم نبياً وجمعك على التقوى يا محمد^(١٢).

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٢٠٦/١٠ ولباب التأويل ٢٦٦/٧ وزاد المسير ١٧٤/٩.

(٢) انظر المراجع السابقة.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٤) في أ، د عبيد الله.

(٥) في أ بيان (نا).

(٦) طور سينين: قال الليث هو جبل، وقال أبو إسحاق: قيل إن سيناء حجارة والله أعلم وهو كورة بمصر وقال الجوهري: طور سيناء بالشام انظر معجم البلدان ٤٨/٤.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) في د عليه موسى.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٢) أخرجه الخطيب الشربيني في تاريخه ثم قال عنه: قال الشيخ أبو بكر: هذا حديث بهذا الإسناد باطل لا أصل له يصح فيما نعلم والرجال المذكورون في إسناده كلهم أئمة مشهورون غير محمد بن بيان ونرى العلة من جهته وتوثيق ابن الشخير له ليس بشيء لأن من أورد مثل هذا الحديث بهذا الإسناد قد أغنى أهل العلم عن أن ينظر في حاله ويبحثوا عن أمره ولعله يتظاهر بالصلاح فأحسن ابن الشخير به الظن وأثنى عليه لذلك وقد قال يحيى بن سعيد القطان ما رأيت الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث انظر تاريخ بغداد ٩٧/٣، ٩٨ وقال ابن الجوزي في كتاب «الموضوعات» عن هذا الحديث: هذا حديث موضوع بارد الوضع بعيد عن الصواب فالحمل فيه على ابن بيان الثقيفي فكأنه قد تلاعب بالقرآن. قال أبو بكر الخطيب: كل رواة أئمة غير ابن بيان ونرى العلة من جهته انظر الموضوعات ٢٤٩/١ وقال صاحب الدر المنثور ٣٦٥/٦ أخرجه الخطيب وابن عساكر بسند فيه مجهول عن الزهري عن أنس وقال الشوكاني في فتح القدير بعد ذكره له ٤٦٦/٥: ومثل هذا التفسير من ابن عباس لا تقوم به حجة لأن في سنده مجهول وقال في الفوائد المجموعة ص ٣٠٣: هو موضوع.

تفسير^(١)

سورة العلق^(٢)

[تسعة عشرة آية]^(٣) مكية

أخبرنا محمد بن علي بن أحمد الحيري أنا محمد بن جعفر بن محمد الحيري بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة^(٤) ﴿اقرأ باسم ربك﴾ فكأنما قرأ المفصل كله»^(٥).

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. اقرأ باسم ربك﴾ أكثر المفسرين على أن هذه السورة أول ما نزل من القرآن، وأول يوم نزل جبريل على رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٦) وهو قائم على حراء^(٧) علمه خمس آيات من أول هذه السورة^(٨) وبيان ذلك فيما أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الفضل أنا عبد المؤمن بن خلف أنا يحيى بن أيوب أنا يحيى بن بكير حدثني الليث حدثني^(٩) عقيل بن خالد عن ابن شهاب الزهري أخبرني عروة عن عائشة أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا^(١٠) الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد^(١١) ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود^(١٢) لمثلها^(١٣)، حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه^(١٤) الملك فقال: اقرأ فقال رسول الله ﷺ: فقلت له: ما أنا بقارىء. قال: فأخذني فغطني^(١٥) حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال^(١٦): اقرأ فقلت: ما أنا بقارىء فأخذني^(١٧)

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(١) ساقطة من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٢) في ب القلم.

(٥) قال الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٢١/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) من أ، د.

(٧) حراء: جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال، وهو معروف وكان النبي ﷺ قبل أن يأتيه الوحي يتعبد في غار في هذا الجبل وفيه أناه جبريل عليه السلام. انظر معجم البلدان ٢/٢٣٣، ٢٣٤.

(٨) ممن قال ذلك عائشة وعبد الله بن شداد وعبيد بن عمير وأبو موسى الأشعري وعطاء بن يسار ومجاهد وغيرهم. انظر جامع البيان ٣٠/١٦١، ١٦٢، ١٦٣ ومعالم التنزيل ٤/٥٠٦ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٠٧ ولباب التأويل ٧/٢٦٧ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٢٧.

(١٥) العصر الشديد.

(١٢) في أ، ب فتزوده.

(٩) في د نا.

(١٦) في أ فقال [إلى].

(١٣) في ب، د بمثلها.

(١٠) في د بالرؤيا.

(١٧) ساقطة من أ.

(١٤) في د فجاء.

(١١) ساقطة من أ.

فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني [فقال: اقرأ فقلت^(١): ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني]^(٢) فقال: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ حتى بلغ ﴿ما لم يعلم﴾ وذكر الحديث رواه البخاري^(٣) عن يحيى بن بكير، ورواه مسلم^(٤) عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق^(٥) عن معمر عن الزهري أخبرنا إسماعيل بن الحسن بن محمد الهاشمي أنا جدي نا أبو حامد بن الحسن الحافظ نا عبد الرحمن بن بشر^(٦) نا سفيان بن عيينة عن محمد بن إسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة [رضي الله عنها]^(٧) قالت: إن أول ما نزل من القرآن ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ رواه الحاكم^(٨) في صحيحه عن أبي بكر بن إسحاق عن بشر بن موسى عن الحميدي عن سفيان. قال أبو عبيدة^(٩): مجازه «اقرأ اسم ربك» [يعني أن]^(١٠) الباء^(١١) زائدة، والمعنى: اذكر اسمه، كأنه أمر أن يتبدى القراءة باسم الله تأديباً ﴿الذي خلق﴾ قال الكلبي^(١٢): يعني الخلاق. ثم ذكر ذلك فقال: ﴿خلق الإنسان﴾^(١٣) يعني ابن آدم ﴿من علق﴾^(١٤) جمع علقه، ﴿اقرأ﴾ تكرير للتأكيد. ثم استأنف فقال: ﴿وربك الأكرم﴾ قال الكلبي: الحليم عن جهل العباد: لا يعجل عليهم بالعقوبة^(١٥) ﴿الذي علم﴾ الكتابة ﴿بالقلم﴾ قال الزجاج: علم الإنسان الكتابة بالقلم.

كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا ۖ
إِنْ كَانَ عَلَىٰ آلِهَتِكِ ۖ
أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ ۖ
أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ
أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۖ
بِالنَّاصِيَةِ ۖ
نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۖ
فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۖ
سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ ۖ
كَلَّا لَا نُطِيعُكَ وَأَسْجُدُ وَأَقْرَبُ ۖ

﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾^(١٦) نزلت هذه الآية وما بعدها إلى آخر السورة في أبي جهل ومعنى ﴿كلا﴾ حقاً ﴿إن الإنسان﴾ يعني أبا جهل ﴿ليطغى﴾ قال مقاتل^(١٧): كان إذا أصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه وشربه فذلك طغيانه ونحو هذا قال الكلبي^(١٨): يرتفع عن منزلة إلى منزلة في اللباس والطعام ﴿أن رآه﴾

(١) في د فقلت [اقرأ فقلت].

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير «اقرأ باسم ربك الذي خلق» وكتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ وقول الله جل ذكره «إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده».

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ومسند الإمام أحمد ٢٣٢/٦، ٢٣٣.

(٥) في أ عبد الرحمن. (٦) في أ بشير. (٧) ما بين المعقوفين من د.

(٨) رواه الحاكم في المستدرک كتاب التفسير تفسير سورة (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ٥٢٩/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٩) انظر مجاز القرآن ٣٠٤/٢.

(١٠) ساقطة من ب.

(١١) في ب والباء.

(١٢) العلق: الدم الجامد ومنه العلقه التي يكون منها الولد. انظر المفردات مادة علق ص ٣٤٣.

(١٣) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل السابقين. (١٤) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل السابقين.

(١٥) انظر جامع البيان ١٦٣/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٠٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢١٢/١٠، ٧٢١٣ وزاد المسير ١٧٦/٩ ولباب التأويل ٢٧٠/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٨/٤. وفتح القدير ٤٦٨/٥، ٤٦٩.

(١٦) في د ليطغى [إن الإنسان]. (١٧) انظر معالم التنزيل ولباب التأويل ٢٧٠/٧ وزاد المسير ١٧٦/٩ وفتح القدير ٤٦٩/٥.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٥٠٧/٤ ولباب التأويل ٢٦٩/٧، ٢٧٠ وزاد المسير ١٧٦/٩ وفتح القدير ٤٦٩/٥.

استغنى ﴿أي﴾ ^(١) رأى نفسه غنياً. أخبرنا أحمد بن ^(٢) الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب الأموي نا إبراهيم بن عبد الله العبسي أنا جعفر بن عون عن أبي عميس ^(٣) عن القاسم ^(٤) قال: قال عبد الله بن مسعود: منهومان لا يشبعان طالب علم وصاحب الدنيا، ولا يستويان: أما طالب العلم فيزداد رضا الرحمن، وأما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان. ثم قرأ ﴿كلا﴾ ^(٥) إن الإنسان ليطغى. أن رآه استغنى ﴿١﴾ قال مقاتل: ثم خوفه الله تعالى ^(٦) بالرجعة فقال: ﴿إن إلى ربك الرجعى﴾ أي المرجع. والرجعى مصدر على فعلى قوله ﴿أرأيت الذي ينهى﴾ ^(٨) أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبيد الله المخلدي أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن زياد الدقاق أنا ^(٩) أحمد بن مكرم البرتي نا علي بن المديف نا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن نعيم بن أبي هند ^(١٠) عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا: نعم. قال: فبالذي يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته. قال: فليل له: ها ^(١١) هو ذاك يصلي فانطلق ليلاً ^(١٢) على رقبته فما فجأهم إلا وهو ينكص على عقبيه، ويتقي بيديه، فأتوه فقالوا: ما لك يا أبا الحكم؟ قال: إن بيني وبينه خندقاً من نار ^(١٣) وهولاً وأجنحة ^(١٤)، فقال ^(١٥) النبي الله ﷺ: والذي نفسي بيده لو دنا مني لاخطفته الملائكة عضواً عضواً. فأنزل الله [عز وجل] ^(١٦) ﴿أرأيت الذي ينهى﴾ إلى آخر السورة. رواه مسلم ^(١٧) عن عبيد الله بن معاذ عن المعتمر. ومعنى ﴿أرأيت﴾ هاهنا تعجب للمخاطب وكرر هذه اللفظة للتأكيد في التعجب وهو قوله ﴿أرأيت إن كان على الهدى﴾ يعني العبد المنهي وهو محمد [صلى الله عليه وسلم] ^(١٨) ﴿أو أمر بالتقوى﴾ يعني بالإخلاص والتوحيد ومخافة الله ﴿أرأيت إن كذب﴾ أبو جهل ﴿وتولى﴾ عن الإيمان، وتقدير نظم الآية: ﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾ ^(١٩) وهو على الهدى أمر بالتقوى، والناهي مكذب عن الإيمان!!!! أي: فما أعجب من هذا ﴿ألم يعلم﴾ يعني أبا جهل ﴿بأن الله يرى﴾ ذلك فيجازه به ﴿كلا﴾ لا يعلم ذلك ﴿لئن لم ينته﴾ عن تكذيب محمد [صلى الله عليه وسلم] ^(٢٠) وشمته وإيدائه ﴿لنسفعاً بالناصية﴾ السفع: الجذب الشديد. والمعنى: لنجرن

(١) في أن.

(٢) ساقطة من د.

(٣) عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو العميس المسعودي. ثقة وثقه أحمد وابن معين وابن سعد انظر التقريب ٤/٢.

(٤) في أ الهيثم.

(٦) أخرجه الدارمي في المقدمة باب في فضل العلم والعالم الحديث ٣٣٩ - ٨١/١. وابن أبي حاتم. انظر تفسير القرآن العظيم ٥٢٨/٤ والدر المنثور ٦/٣٦٩.

(٧) من أ.

(٨) في أ ينهى [عبداً].

(١٠) نعيم بن أبي هند هو النعمان بن أشيم الأشجعي، ثقة رمي بالنصب، وثقه النسائي مات سنة ١١٠ هـ انظر التقريب ٢/٢٠٦.

(١١) في ب ما.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) في أ النار.

(١٧) رواه الإمام البخاري في كتاب التفسير باب «كلا لئن لم ينته لنسفعاً بالناصية» والإمام مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب قوله «إن الإنسان ليطغى». والترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «اقرأ باسم ربك» ٥/٤٤٣، ٤٤٤ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث

«صحيح غريب» والإمام أحمد في ٢/٣٧٠ وانظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٤١ وجامع البيان ٣٠/١٦٣ والبداية والنهاية ٣/٤٣.

(١٨) في ب عليه السلام.

(١٩) في أ نهى.

(٢٠) من أ.

بناصيته إلى النار. وهو كقوله ﴿فِيؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾^(١). قال مقاتل: ثم أخبر عنه أنه فاجر خاطيء فقال: ﴿نَاصِيَةٌ كَازِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾ تأويله: صاحبها كاذب خاطيء. ولما نهى أبو جهل رسول الله ﷺ انتهره رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٢) فقال أبو جهل: أنتتهرنى يا محمد؟ فوالله لقد علمت ما بها^(٣) رجل أكثر نادياً مني. فأنزل الله [عز وجل]^(٤) ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾^(٥) أي أهل مجلسه يعني عشيرته أي فليستنصر بهم.

أخبرنا أبو منصور بن طاهر التميمي أنا أبو عبد الله محمد^(٦) بن يزيد الجوزي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا أبو سعيد الأشج نا أبو خالد^(٧) عن داود بن أبي هند^(٨) عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء^(٩) أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف إليه النبي ﷺ فزجره^(١٠) فقال: والله إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني فأنزل الله [عز وجل]^(١١) ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ فقال ابن عباس: والله لو دعا ناديه لأخذته زبانية الله^(١٢). قال أبو عبيدة والمبرد: واحد الزبانية زبينية وهو الشديد الأخذ وأصله من^(١٣) زبنته إذا دفعته^(١٤) قال ابن عباس: يريد الأعوان زبانية جهنم^(١٥). وقال الزجاج: هم الملائكة الغلاظ الشداد^(١٦). ثم قال ﴿كَلَّا﴾ أي^(١٧) ليس الأمر على ما عليه أبو جهل ﴿لَا تَطْعَمُهُ﴾ في ترك الصلاة ﴿وَاسْجُدْ﴾ [صلّ لله]^(١٨) ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ إليه بالطاعة، أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم

(١) آية ٤١ من سورة الرحمن.

(٢) من أ.

(٣) في أ بها [من].

(٤) ساقطة من ب وفي د. تعالى.

(٥) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة (اقرأ باسم ربك) ٤٤٣/٥، ٤٤٤ وانظر جامع البيان ١٦٤/٣٠، ١٦٥ ومعالم التنزيل ٥٠٨/٤ ولباب التأويل ١٧٠/٧، ١٧١ والجامع لأحكام القرآن ٧٢١٧/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٨/٤، ٥٢٩.

(٦) ساقطة من أ.

(٧) أبو خالد الأحمر سليمان بن حيان الأزدي الكوفي الجعفري صدوق يخطيء، من الثامنة، توفي سنة ١٨٩ هـ أو سنة ١٩٠ هـ انظر التهذيب ٢١٤/٣، ٨٢/١٢.

(٨) داود بن أبي هند القشيري مولاهم أبو بكر وأبو محمد البصري، ثقة متقن، كان يهيم بأخرة من الخامسة مات سنة ١٤٠ هـ، وقيل: قبلها. انظر التريب ٢٣٥/١.

(٩) في أ فجاءه.

(١٠) زجره: أي نهره وأغلظ له القول. انظر النهاية مادة «رر» ١٢٠/٢.

(١١) ساقطة من ب وفي د تعالى.

(١٢) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة «اقرأ باسم ربك» ٤٤٤/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب صحيح والإمام أحمد في ٣٢٩/١ والهيثم في المجمع كتاب التفسير تفسير سورة «اقرأ باسم ربك» ١٣٩/٧ وقال عنه: قلت في الصحيح بعضه ورجال أحمد رجال الصحيح وانظر جامع البيان ١٦٤/٣٠ وأسباب النزول للواحدي ص ٤٩٤ والدر المنثور ٣٦٩/٦.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٤) انظر مجاز القرآن ٣٠٤/٢.

(١٥) معالم التنزيل ٥٠٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢١٦/١٠ ولباب التأويل ١٧١/٧ وزاد المسير ١٧٩/٩.

(١٦) انظر معاني القرآن ٣٤٦/٥.

(١٧) من ب.

(١٨) ساقطة من أ.

الفارسي أنا محمد بن عيسى بن عمرويه نا إبراهيم بن محمد نا مسلم نا^(١) هرون بن معروف^(٢) نا ابن وهب عن عمرويه الحارث عن عمارة بن غزية^(٣) عن سمي أنه سمع أبا صالح ذكوان يحدث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»^(٤). أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الدرقي^(٥) أنا أبو العباس إسماعيل بن عبد الله الميكالي أنا عبدان الجواليقي^(٦) نا زيد بن الحريش^(٧) نا أبو همام عن مروان بن سالم عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من^(٨) الله إذا كان ساجداً»^(٩).

(١) في د ابن.

(٢) هارون بن معروف المروزي أبو علي الخراز الضرير نزيل بغداد وثقه ابن معين والعجلي وأبو زرعة وأبو حاتم وصالح بن محمد. مات سنة ٢٣١ هـ وله ٧٤ سنة. انظر التهذيب ١١/١١.

(٣) عمارة بن غزية، بفتح المعجمة وكسر الزاي بعدها تحتانية ثقيلة ابن الحارث الأنصاري، المازني المدني، لا بأس به، وروايته عن أنس مرسل، من السادسة، مات سنة ١٤٠ هـ انظر التقريب ٥١/٢.

(٤) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود، ومسند الإمام أحمد ٤٩/٢ وتفسير القرآن العظيم ٥٢٩/٤ ومعالم التنزيل ٥٠٩/٤ ولباب التأويل ١٧/٧.

(٥) في أ المكي.

(٦) الإمام الرحالة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الأهوازي الجواليقي. قال عنه ابن عدي: عبدان كبير الاسم. قلت: لعبدان غلط ووهم يسير وهو صدوق. عاش ٩٠ سنة ومات سنة ١٣٦ هـ انظر تذكرة الحفاظ ٦٨٨/٢، ٦٨٩.

(٧) في ب حريش.

(٨) في أ إلى.

(٩) رواه الطبراني في الكبير والبخاري وفيه مروان بن سالم وهو منكر الحديث انظر مجمع الزوائد كتاب الصلاة باب فضل السجود ١٢٧/٢.

تفسير (١)



سورة القدر

[خمس آيات] (٢) مكية

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقرئ أنا أبو عمرو بن أبي (٣) الفضل المؤذن بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر» (٤).

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ الْكَافِرُ ﴿٤﴾ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٥﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٦﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾. إنا أنزلناه في ليلة القدر يعني القرآن أنزل جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم فرق في السنين بالإنزال على محمد ﷺ أخبرنا عمرو بن أبي عمرو أنا جدي أنا محمد بن إسحاق الثقفي نا قتيبة نا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾: أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر إلى السماء الدنيا، فكان بموقع النجوم، وكان الله تعالى (٥) ينزله على رسوله (٦) [صلى الله عليه وسلم] (٧) بعضه في أثر بعض (٨) وقال مقاتل: أنزله الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا، فكان ينزله ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به (٩) جبريل [صلى الله عليه وسلم] (١٠) على النبي ﷺ في السنة كلها، إلى مثلها من القابل حتى نزل القرآن كله في ليلة القدر، ونزل به جبريل على محمد [صلى الله عليه وسلم] (١١) في عشرين سنة (١٢). وليلة القدر ليلة تقدير الأمور والأحكام، قدر الله في ليلة القدر أمر السنة في عباده وبلاده إلى السنة المقبلة، كقوله ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ (١٣) والأخبار في ليلة القدر وبيان فضلها، وأي ليلة هي، كثيرة نذكر منها ما (١٤) لا بد منه. والناس مختلفون في ليلة القدر فذهب كثير منهم إلى (١٥) أنها إنما كانت على عهد النبي (١٦) ﷺ، ثم رفعت (١٧)

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) ساقطة من د.

(٤) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٢٣/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غاف).

(٥) من أ.

(٦) في أ رسول الله.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) رواه بنصه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة ﴿إنا أنزلناه﴾ ٥٣٠/٢ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وروى بعضه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عمران القطان وثقه ابن حبان وغيره وفيه ضعف، وبقيته رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة ﴿إنا أنزلناه﴾ ١٤٠/٧ وانظر جامع البيان ١٦٧/٣٠.

(٩) ساقطة من ب.

(١٠) من أ.

(١١) في أ ﷺ.

(١٢) انظر لباب التأويل ٢٧٠/٧ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٢٠/١٠.

(١٣) آية ٤ من سورة الدخان.

(١٤) ساقطة من د.

(١٦) في ب رسول الله.

(١٥) ساقطة من أ.

(١٧) انظر معالم التنزيل ٥٠٩/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٢٥/١٠ ولباب التأويل ٢٧٢/٧.

وقال بعضهم هي في ليالي السنة كلها. ومن علق طلاق^(١) امرأته على ليلة القدر لم تقع إلى مضي سنة^(٢) وهو مذهب أبي حنيفة [رحمة الله عليه]^(٣) وجمهور أهل العلم على أنها في رمضان كل سنة^(٤).

أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي نا محمد بن يعقوب نا^(٥) العباس بن الوليد أخبرني أبي قال^(٦) سمعت الأوزاعي حدثني أبو كثير عن أبيه قال: جلست إلى أبي ذر وهو عند الجمرة الوسطى^(٧) فكثر الناس عليه حتى مست ركبتي ركبته^(٨) وقد جمعت أشياء أريد أن أسأله عنها، فتلفت مني، فبلغت أرمي ببصري نحو^(٩) السماء أتذكر فذكرت ليلة القدر، فسألته عنها فقال: أنا كنت أسأل الناس عنها رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أرأيت ليلة القدر شيء يكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا^(١٠) رفعت؟ قال: بل هي إلى يوم القيامة. قلت يا رسول الله حدثني في أي شهر هي؟ قال: في رمضان. قلت: في أي؟ قال لو أذن الله أن أخبركم بها لأخبرتكم التمسها في أحد السبعين، ثم لا تسألني عنها بعد مرتك هذه. ثم أقبل على القوم يحدثهم فلما رأيت رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١١) قد استطلق له الحديث قلت أقسمت عليك يا رسول الله لتخبرني في أي السبعين هي قال: فغضب علي غضبة لم يغضب علي قبلها ولا بعدها مثلها، ثم قال: أو لم أنهك أن تسألني عنها؟ إن الله لو أذن لي أن أخبركم بها لأخبرتكم بها^(١٢) لا آمن أن تكون في السبع الأواخر^(١٣) أخبرنا أبو عبد الله بن أبي إسحاق المزكي أنا محمد بن جعفر بن الهيثم الأنباري نا^(١٤) جعفر بن محمد بن شاعر نا محمد بن سابق^(١٥) نا مالك بن مغول عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبیش قال: قلت لأبي بن كعب: إن عبد الله كان يقول في ليلة القدر من قام الحول كله^(١٦) أدركها فقال: رحمة الله عليه أبي عبد الرحمن، أما والذي يحلف به لقد علم أنها في رمضان وأنها ليلة سبع وعشرين. قال: فلما رأيته يحلف لا يستثني قلت: ما علمك بذلك؟ قال: بالآية التي أخبرنا بها رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١٧) فحسبنا وعدنا فإذا هي بسبع وعشرين، يعني: أن الشمس ليس لها شعاع ثم إنها في العشر الأواخر من رمضان، وفي الأوتار منها^(١٨) حدثنا أبو

(١) في ب الطلاق. (٢) في أ السنة.

(٣-٤) من ب وانظر أحكام القرآن لابن العربي ١٩٦٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٢٥/١٠ وأحكام القرآن للجصاص ٣٧٤/٥ ومعالم

التنزيل ٥١٠/٤ ونيل الأوطار ٢٣١/٤. وفتح الباري ١٠٣/٩

(٥) في أ أنا. (٦) من أ.

(٧) الجمرة: الحصاة. والجمرة موضع رمي الجمار بمعنى، وسميت جمرة العقبة والجمرة الكبرى لأنه يرمى بها يوم النحر، قال الداودي: وجمرة العقبة في آخر منى مما يلي مكة وليست العقبة التي نسبت إليها الجمرة منى، والجمرة الأولى والوسطى هما جميعاً فوق

مسجد الخيف مما يلي مكة. انظر معجم البلدان ١٦٢/٢

(٨) في د ركبته. (٩) في ب إلى. (١٠) في أ أقضوا. (١١) من أ، د. (١٢) ساقطة من أ.

(١٣) رواه البزار ومروث هذا لم يرو عنه غير أبيه مالك، وبقي رجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر ١٧٤/٣. والحاكم في المستدرک کتاب التفسير تفسير سورة إنا أنزلناه ٥٣٠/٢، ٥٣١ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي: صحيح رواه ابن راهويه عن العقدي عنه. والإمام أحمد في مسنده ١٧١/٥.

(١٤) في د نا (محمد).

(١٥) محمد بن سابق، التميمي، أبو جعفر أو أبو سعيد البزاز الكوفي نزل بغداد صدوق من كبار العاشرة، مات سنة ٢١٣ هـ وقيل سنة

٢١٤ هـ انظر التقريب ١٦٣/٢.

(١٧) من أ، د.

(١٦) ساقطة من أ.

(١٨) رواه الإمام أحمد في ١٣٠/٥ والترمذي في كتاب التفسير «باب ومن سورة القدر» ٤٤٥/٥، ٤٤٦ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث

صحيح حسن.

القاسم عبد الرحمن بن محمد السراج إماماً نا^(١) أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنا^(٢) أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال: تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر رواه البخاري^(٣) عن محمد بن عبدة عن هشام.

أخبرنا الأستاذ^(٤) أبو طاهر الزيادي أن أبو العباس عبد الله^(٥) بن يعقوب الكرماني نا محمد بن أبي يعقوب الكرماني^(٦) نا عبد الوهاب الثقفي^(٧) نا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «التمسوها في العشر الأواخر في تاسعة تبقى أو في^(٨) سابعة تبقى أو في^(٩) خامسة تبقى»^(١٠) ثم إنها قد تكون ليلة إحدى وعشرين^(١١) وهو مذهب أبي سعيد الخدري واختيار الشافعي [رحمة الله عليه]^(١٢) أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري نا محمد بن يعقوب أنا الربيع أنا الشافعي أنا مالك عن ابن الهاد^(١٣) عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري^(١٤) قال: قال رسول الله ﷺ: رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها، ورأيتني أسجد في ماء وطين، فالتمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر. قال أبو سعيد فأبصرت عينا رسول الله ﷺ انصرف وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من^(١٥) صبيحة إحدى وعشرين رواه البخاري^(١٦) عن إسماعيل بن أبي أويس عن مالك. وقد تكون ليلة ثلاث وعشرين. أخبرنا أحمد بن الحسن الحيري نا حاجب بن أحمد بن أحمد الطوسي نا عبد الرحيم بن منيب نا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: ذكرنا ليلة القدر فقال رسول الله ﷺ: «كم مضى من الشهر. قلنا: ثنتان وعشرون^(١٧) وبقي ثمان فقال: مضى ثنتان وعشرون^(١٨) وبقي سبع اطلبوها الليلة الشهر تسع وعشرون»^(١٩) أخبرنا أبو

(١) في أنا.

(٢) في ب نا.

(٣) انظر صحيح البخاري كتاب صلاة التراويح باب تحري ليلة القدر من الوتر في العشر الأواخر وصحيح مسلم كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها.

(٤) من أ.

(٦) محمد بن إسحاق بن منصور، أبو عبد الله بن أبي يعقوب الكرماني نزيل البصرة، ثقة، من العاشرة مات سنة ٢٤٤ هـ انظر التقريب ١٤٤/٢.

(٧) عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي، ثقة، تغير قبل موته بثلاث سنين، من الثامنة مات سنة ١٩٤ هـ عن نحو ٨٠ سنة انظر التقريب ٥٢٨/١.

(٨) من ب.

(٩) من ب.

(١٠) انظر صحيح البخاري كتاب الصيام باب تحري ليلة القدر في الوتر العشر الأواخر.

(١١) انظر أحكام القرآن لابن العربي ٤/١٩٦٥ ولباب التأويل ٤/٢٧٤ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٢ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٢٢٥.

(١٢) من ب وفي د رضى.

(١٣) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي أبو عبد الله المدني عن أحمد قال: لا أعلم به بأساً ووثقه ابن معين والنسائي توفي سنة ١٣٩ هـ انظر التهذيب ١١/٣٣٩، ٣٤٠، ٣١٥/١٢.

(١٤) ساقطة من د.

(١٥) ساقطة من د.

(١٦) انظر صحيح البخاري كتاب الصيام باب تحري ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر فيه عبادة وصحيح مسلم كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها.

(١٧) في أ وعشرين.

(١٨) انظر معالم التنزيل ٤/٥١١ ولباب التأويل ٧/٢٨٧٢، ٢٧٣ ورواه السيوطي في الدرر ٦/٣٧٢. وقال: أخرجه ابن زنجويه، وابن مردويه بسند صحيح والإمام أحمد في ٣٠/١٧٥.

بكر القاضي نا محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر قال: قريء على ابن^(١) وهب أخبرك واحد منهم مالك بن أنس عن حميد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة^(٢) وقد تكون ليلة سبع وعشرين. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الصوفي أنا إسماعيل بن نجيد أنا محمد بن الحسن بن الخليل نا محمد بن العلاء نا رشدين^(٣) بن سعد نا ابن ثوبان^(٤) قال: سئل عكرمة عن ليلة القدر فقال: سمعت ابن عباس يقول: قال رسول الله ﷺ: «التمسوها في السبع الأواخر من رمضان»^(٥) قلت لابن عباس: أي ليلة هي؟ قال: لا أراها إلا ليلة السابعة من آخر الشهر، لأن الله [عز وجل]^(٦) خلق الإنسان على سبعة أصناف فقال ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ إلى قوله ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾^(٧) ثم جعل رزقه في سبعة أصناف ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ وإلى^(٨) ﴿وفاكهة وأبًا﴾^(٩) ثم تصلى الجمعة على^(١٠) رأس سبعة أيام كرامة لدينه وعيدا، وجعل السموات سبعا، وجعل الأرضين سبعا، وجعل المثاني سبعا، فلا أرى ليلة القدر إلا ليلة^(١١) السابعة^(١٢) أخبرنا الأستاذ أبو طاهر الزيادي أنا علي بن حمشاد بن شختويه نا محمد بن غالب بن حرب نا عبد الصمد بن النعمان نا شعبة عن عبدة بن أبي لبابة قال^(١٣): سمعت زر بن حبیش يحدث عن أبي كعب قال: والله إني لأعلمها هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ أن نقومها ليلة سبع وعشرين رواه مسلم^(١٤) عن محمد بن مثنى عن غندر عن شعبة. أخبرنا أبو بكر الحيري أن حامد بن محمد الهرمي نا محمد بن صالح الأشج نا عمرو بن حكام^(١٥) نا سلام بن أبي مطيع^(١٦) قال^(١٧) سمعت أيوب السختياني يحدث عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: تحروها ليلة سبع وعشرين، فمن كان متحريرا فليتحرها ليلة سبع وعشرين يعني^(١٨) ليلة القدر^(١٩) وقد تكون ليلة تسع وعشرين أخبرنا أبو

(١) ساقطة من ب.

(٢) رواه البخاري في صحيحه كتاب الصيام باب تحري ليلة القدر من العشر الأواخر ورواه مسلم في كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر ١٧٦/٣، ١٧٧.

(٣) في أ راشد.

(٤) الحسن بن ثوبان بن عامر الهوزني: بفتح الهاء وسكون الواو بعدها زاي ثم نون، أبو ثوبان البصري، صدوق فاضل ولي أمره رشيد، من السادسة مات ١٢٨ هـ انظر التقريب ١/١٦٤.

(٥) رواه البخاري في كتاب الصيام باب التماس ليلة القدر في السبع الأواخر ورواه أحمد وإسناده حسن انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر ١٧٥/٣ ومعالم التنزيل ٤/٥١٠، ٥١١ وزاد المسير ٩/١٨٧ ومسند الإمام أحمد ٢/١٧٢، ٥/١٧١.

(١٠) في أ إلى.

(٦) في ب تعالى.

(١١) في أ الليلة.

(٧) الآيات ١٢: ١٤ من سورة «المؤمنين».

(١٢) انظر زاد المسير ٩/١٨٨ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٣٣.

(٨) في ب إلى.

(١٣) ساقطة من ب، د.

(٩) الآيات ٢٤: ٣١ من سورة عبس.

(١٤) انظر صحيح مسلم كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها وبيان محلها وأرجى أوقات طلبها ومسند الإمام أحمد بن حنبل ١٣١/٣٠/٥.

(١٥) عمرو بن حكام قال عنه البخاري: ليس بالقوي وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير متابع عليه انظر ميزان الاعتدال ٣/٢٥٤.

(١٦) سلام بن أبي مطيع مولى عمر بن وهب الخزازي كنيته أبو سعيد مات سنة ١٧٤ هـ وقيل سنة ١٦٤ هـ كان سيء الأخذ كثير الوهم لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد انظر المجروحين ١/٣٣٧.

(١٨) ساقطة من أ.

(١٧) من أ.

(١٩) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر ١٧٦/٣. انظر مسند الإمام أحمد ٢/٢٧،

إسحاق المقرئ أنا عبد الله بن حامد أنا مكي بن عبدان نا عبد الله بن هاشم^(١) نا يحيى بن سعيد القطان نا عيينة بن عبد الرحمن^(٢) حدثني أبي^(٣) قال: ذكرت ليلة القدر عند أبي بكر فقال: ما لنا بطالبها بعد شيء سمعته من رسول الله ﷺ إلا في العشر الأواخر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: التمسوها في العشر الأواخر في تسع ييقن أو سبع ييقن أو خمس ييقن أو ثلاث ييقن أو آخر ليلة «فكان أبو بكر إذا دخل رمضان صلى كما يصلي في^(٤) السنة فإذا دخل العشر اجتهد^(٥) ومن فضل هذه الليلة أن قيامها مغفرة للذنوب كلها.

أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد الفارسي أنا محمد بن عبد الله بن الفضل التاجر أنا أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا^(٦) عبد الرحمن بن بشر نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام [ليلة القدر]^(٧) إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه البخاري^(٨) عن مسلم بن إبراهيم عن هشام ورواه مسلم^(٩) عن زهير بن حرب عن معاذ بن هشام عن أبيه^(١٠) عن يحيى بن كثير عن أبي سلمة.

أخبرني الحاكم أبو عبد الرحمن الشاذياخي أنا زاهر بن أحمد أنا الحسين بن محمد بن مصعب نا يحيى بن حكيم نا معاذ بن هشام حدثني أبي قتادة عن الحسن عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً فإنه يغفر له ما مضى من ذنبه»^(١١) وقد ذكر الله [عز وجل]^(١٢) أفضلها في قوله «ليلة القدر خير من ألف شهر» قال مجاهد: قيامها والعمل فيها خير من قيام شهر وصيامه ليس فيه ليلة القدر^(١٣) وهذا قول مقاتل^(١٤) وقتادة^(١٥) واختيار

(١) عبد الله بن هاشم العبدي أبو عبد الرحمن الطوسي، ثقة صاحب حديث من صغار العاشرة مات سنة ٢٥٣ هـ انظر التقريب ٤٥٧/١ والتهذيب ٦٠/٦.

(٢) عيينة بن عبد الرحمن بن جوش الغطفاني صدوق من السابعة مات في حدود الخمسين انظر التقريب ١٠٣/٢.

(٣) هو عبد الرحمن بن جوش الغطفاني بصري ثقة من الثالثة انظر التقريب ٤٧٦/١.

(٤) ساقطة من د.

(٥) رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وفيه كلام وقد وثق ورواه أحمد أيضاً ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب الصيام باب في ليلة القدر. وانظر مسند الإمام أحمد ٤٠/٥.

(٦) في ب نا (محمد).

(٨) رواه البخاري في كتاب الإيمان باب قيام ليلة القدر من الإيمان باب تطوع قيام رمضان من الإيمان وباب صوم رمضان احتساباً من الإيمان وكتاب الصيام باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية وفضل من قام رمضان وباب فضل ليلة القدر.

(٩) رواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح. وأبو داود في كتاب الصلاة باب قيام شهر رمضان والنسائي في كتاب الصيام باب ثواب من قام رمضان وصامه والترمذي في ٥٣٤/٣ وقال عنه أبو عيسى: صحيح والإمام أحمد في ٢٨١/٢.

(١٠) هو: هشام بن أبي عبد الله سنبر، أبو بكر الدستوائي، ثقة ثبت، وقد رمي بالقدر من كبار السابعة، مات سنة ١٥٤ وله ٧٨ سنة انظر التقريب ٣١٩/٢.

(١١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الصيام باب من قام رمضان وباب فضل ليلة القدر ومسلم كتاب الصلاة باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح وأبو داود باب قيام شهر رمضان. والنسائي كتاب الصيام باب ثواب من قام رمضان وصامه والإمام أحمد في ٢٤١/٢، ٣٤٧، ٤٠٨، ٤٢٣، ٤٧٣، ٥٠٣، ٣١٨/٥.

(١٢) في ب تعالى.

(١٣) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٤٤/٣ وجامع البيان ١٦٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٥١٢/٤ ولباب التأويل ٢٧٦/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٣١/٤.

الفراء^(١) والزجاج^(٢)، وذلك أن الأوقات إنما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيه من الخير والنفع، فلما جعل الله تعالى^(٣) الخير الكبير في ليلة القدر كانت خيراً من ألف شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون^(٤) في هذه الليلة وقال عطاء عن ابن عباس: ذكر [لرسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٥) رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فعجب^(٦) لذلك رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٧) عجباً شديداً وتمنى أن يكون مثل^(٨) ذلك في أمته فقال: يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعماراً وأقلها أعمالاً فأعطاه الله تعالى^(٩) ليلة القدر فقال: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ الذي حمل الإسرائيلي السلاح في سبيل الله لك ولأمتك من بعدك إلى يوم القيامة في كل رمضان^(١٠) ثم أخبر بما يكون في تلك الليلة فقال: ﴿تنزل الملائكة والروح﴾ يعني جبريل فيها قال المفسرون^(١١): تنزل الملائكة ومعهم جبريل في ليلة القدر بالرحمة من الله، والسلام على أوليائه، فيسلمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله. وهو قوله: ﴿يأذن ربهم من كل أمر﴾ أي بكل أمر من الخير والبركة وهذا كقوله تعالى^(١٢) ﴿يحفظونه من أمر الله﴾^(١٣) أي بأمره ﴿سلام﴾ [قال عطاء^(١٤): يريد]^(١٥) سلام على أولياء الله وأهل طاعته^(١٦). وقال الكلبي: كلما لقي الملائكة مؤمناً أو مؤمنة في ليلة القدر سلموا عليه من ربه. وقال مجاهد^(١٧): إن ليلة القدر سالمة من أن يحدث فيها^(١٨) داء، أو يستطيع شيطان أن^(١٩) يعمل فيها. و﴿سلام﴾ يعني سلامة [أي سلامة]^(٢٠) ﴿هي حتى مطلع الفجر﴾ والمطلع مصدر بمعنى الطلوع ومن قرأ بكسر اللام فهو اسم لوقت الطلوع^(٢١).

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٨٠/٣.

(٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٤٧/٥.

(٣) من أ.

(٦) في أ فتعجب.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) ساقطة من أ.

(٩) من أ.

(٤) ساقطة من أ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٠) انظر تفسير مجاهد ٧٧٣/٢ وجامع البيان ١٦٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٥١٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٢١/١٠ ولباب التأويل ٢٧٦/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٣٠/٤ عن ابن أبي حاتم وزاد المسير ١٩٢/٩ والدر المنثور ٣٧١/٦ وزاد نسبه لابن المنذر، وسنن البيهقي كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر ٣٠٦/٤ وهو مرسل.

(١١) انظر جامع البيان ١٦٨/٣٠ ومعالم التنزيل ٥١٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٢٣/١٠ ولباب التأويل ٢٧٦/٧ وزاد المسير ١٩٣/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٣١/٤.

(١٢) من د.

(١٣) جزء من الآية ١١ من سورة الرعد.

(١٤) انظر معالم التنزيل ٥١٢/٤ ولباب التأويل ٢٧٦/٧.

(١٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١٦) انظر المرجعين السابقين.

(١٧) انظر المرجعين السابقين وزاد المسير ١٩٤/٩ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٢٤/١٠ وفتح القدير ٤٧٢/٥.

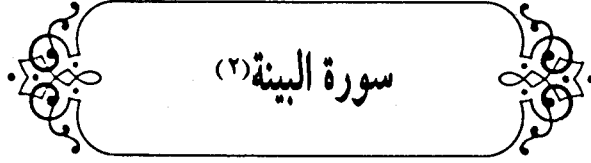
(١٨) في د فيه.

(١٩) في أ بأن.

(٢٠) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٢١) اختلف في «مطلع» فالكسائي وخلف عن نفسه بكسر اللام وافقهما الأعمش وابن محيصن بخلفه والباقون بفتحها وهو القياس والكسر سماع وهما مصدران أو المكسور اسم مكان وغلظ الأزرق لامها في أصح الوجهين انظر النشر ٤٠٣/٢ والتحبير ٢٠١ والإتحاف ٤٤٢ والبحر المحيط ٤٩٦/٨.

تفسير (١)



[ثمانى آيات] (٣) مدنية

أخبرنا أبو عثمان بن أبي بكر المقرئ أنا أبو عمرو بن جعفر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مسافراً ومقيماً» (٤) أخبرنا أحمد بن [محمد بن] (٥) إبراهيم الثعلبي أنا علي بن محمد بن الحسن المقرئ أن محمد بن محمد بن يعقوب نا محمد بن موسى بن النعمان نا فهد بن سليمان (٦) نا إسحاق بن بشر الكاهلي نا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد [عن سعيد] (٧) بن المسيب عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في لم يكن الذين كفروا (لعطلوا الأهل والمال ولتعلموها. فقال رجل من خزاعة» (٨) ما فيها من الأجر يا رسول الله؟ فقال رسول الله [صلى الله عليه وسلم] (٩): لا يقرؤها منافق أبداً، ولا عبد في قلبه شك في الله [عز وجل] (١٠) والله إن الملائكة المقربين يقرؤونها منذ خلق السموات والأرض لا (١١) يفترون من قراءتها، وما عبد يقرأها بليل إلا بعث الله ملائكته يحفظونه في دينه ودنياه، ويدعون له بالمغفرة والرحمة، وإن قرأها بنهار أعطي عليها» (١٢) من الثواب مثل ما أضاء عليه النهار وأظلم عليه الليل. فقال رجل من قيس عيلان: زدنا من هذا الحديث فذاك أبي وأمي يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: تعلموا «عم يتساءلون» وتعلموا «ق والقرآن المجيد» وتعلموا «والسما ذات البروج» وتعلموا (١٣) «والسما والطارق» فإنكم لو تعلمون (١٤) ما فيهن لعطلتم ما أنتم فيه وتعلمتموهن وتقربتن (١٥) إلى الله [عز وجل] (١٦) بهن، فإن الله تعالى (١٧) يغفر بهن كل ذنب إلا الشرك بالله،

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب المنفكين.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٦٢٤/٤: أخرجه الثعلبي والواحدى وابن مردويه وليراجع أول «ص» و «غافر».

(٥) ساقطة من ب.

(٦) فهد بن سليمان النحاس المصري أبو محمد يروي عنه علي بن سراج المصري وأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي انظر

الأنساب ٥٥/١٣.

(٧) ساقطة من د.

(٨) خزاعة: هم بنو خزاعة بن سعد بن هذيل بطن من هذيل من العدنانية انظر معجم البلدان ١/٣٤٠.

(٩) من أ، د.

(١٤) في أ، ب تعلموا.

(١٠) من أ، د.

(١٥) في ب وقربتم.

(١١) في ب، د ما.

(١٦) من أ.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٧) من ب.

(١٣) ساقطة من ب.

واعلموا أن «تبارك الذي بيده الملك» تجادل عن صاحبها يوم القيامة وتستغفر له من الذنوب^(١).

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿والمشركين﴾ يعني مشركي العرب ﴿منفكين﴾ منفصلين وزائلين. يقال فككت الشيء فانفك أي انفصل منه قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي: لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم غير الله^(٢) ﴿حتى تأتيهم﴾ أي حتى^(٣) أتتهم، لفظه مستقبل ومعناه المضي كقوله [عز وجل]^(٤) ﴿وما تتلوا الشياطين﴾^(٥) أي^(٦) ما تلت وقوله ﴿البينة﴾ قال ابن عباس: يريد محمداً ﷺ^(٧) وهو قول مقاتل^(٨) يعني محمداً فبين لهم ضلالتهم وشركهم ومعنى الآية إخبار الله تعالى^(٩) عن الكفار أنهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى أتاهم محمد [صلى الله عليه وسلم]^(٩) بالقرآن فبين لهم ضلالتهم وجهالتهم ودعاهم إلى الإيمان، وهذا بيان عن النعمة والإنقاذ به من الجهل والضلالة. والآية فيمن آمن من الفريقين. وهذه الآية من أصعب ما في القرآن نظماً وتفسيراً وقد تخطب فيها الكبار من العلماء وسلخوا في تفسيرها طرقاً لا تفضي بهم إلى الصواب والوجه ما أخبرتك به فاحمد الله إذ^(١٠) أتاك بيانها من غير لبس ولا إشكال ويدل على أن المراد «البينة» محمد [صلى الله عليه وسلم]^(١١) أنه فسرهما وأبدل منها فقال: ﴿رسول من الله يتلو صحفاً﴾^(١٢) يعني^(١٣) ما تضمنته^(١٤) الصحف من المكتوب فيها وهو القرآن، ويدل على ذلك، أنه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب. ﴿مطهرة﴾ من^(١٥) الباطل والكذب والزور ﴿فيها كتب﴾ يعني الآيات والأحكام المكتوبة فيها ﴿قيمة﴾ عادلة مستقيمة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل. ثم ذكر من لم يؤمن من أهل الكتاب بقوله ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ قال المفسرون: لم يزل أهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد [صلى الله عليه وسلم]^(١٦) حتى بعثه الله، فلما بعث^(١٧) تفرقوا في أمره واختلفوا وآمن به بعضهم وكفر آخرون^(١٨). ثم ذكر ما^(١٩) أمروا به في كتبهم فقال: ﴿وما أمروا

(١) ذكره ابن العربي في أحكام القرآن ١٩٦٩/٤ وقال عنه: وهذا حديث باطل. والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن ٧٢٢٨/١٠، ٧٢٢٩ حيث قال: وقد جاء في فضل سورة لم يكن - حديث لا يصح. ثم ذكره وقال بعد ذكره قال الحضرمي: فجنث إلى أبي عبد الرحمن بن نمير فألقيت هذا الحديث عليه فقال: هذا قد كفانا مؤنته فلا تعد إليه. وذكره صاحب فردوس الأخبار في ٦١/٢ - ٢٠٦٣، ١٠٦/٥ - ٧٣٢٢ وصاحب تنزيه الشريعة ٢٩٧/١ وقال عنه: وفيه إسحاق بن بشر الكاهلي.

(٢) انظر جامع البيان ١٦٩/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٣٠/١٠ ولباب التأويل ٢٧٧/٧ وزاد المسير ١٩٦/٩.

(٣) ساقطة من أ.

(٩) من أ، د.

(١٠) في أ إذا.

(١١) من أ، د.

(٥) جزء من الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(٦) ساقطة من د.

(١٥) في أ عن.

(١٢) في د صحفاً [مطهرة].

(١٦) من أ، د.

(١٣) ساقطة من أ.

(١٧) ساقطة من ب.

(١٤) في أ تضمنه.

(١٨) انظر جامع البيان ١٦٩/٣٠ ومعاليم التنزيل ٥١٣/٤ ولباب التأويل ٢٧٧/٧ وزاد المسير ١٩٧/٩ وفتح القدير ٤٧٥/٥.

(١٩) في ب، د ماذا.

إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ﴿قال ابن عباس: وما أمروا في التوراة والإنجيل إلا بإخلاص العبادة لله موحدين لا يعبدون معه غيره﴾^(١) ﴿حنفاء﴾ على دين إبراهيم ﴿ويقيموا الصلاة﴾ المكتوبة في أوقاتها ﴿ويؤتوا الزكاة﴾ عند محلها ﴿وذلك﴾ الذي أمروا به^(٢) هو ﴿دين القيمة﴾ دين الملة المستقيمة. أخبرنا أبو بكر التميمي أنا أبو الشيخ الحافظ أنا عبد الله بن عبد الملك نا عبد الله بن عبد الوهاب نا ابن نمير نا أحمد الزبيري^(٤) عن معقل قال: قلت للزهري: قوم يزعمون أن^(٥) الصلاة والزكاة ليستا من الإيمان فقرأ هذه الآية ﴿وما أمروا﴾ [إلا ليعبدوا]^(٦) [الله مخلصين]^(٧) إلى قوله ﴿دين القيمة﴾ فمن زعم أن هذا ليس من الإيمان فقد كذب ثم ذكر مآل الفريقين فقال:

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاءُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

﴿إن الذين كفروا﴾ إلى قوله ﴿شر البرية﴾ يعني شر الخليقة^(٨) من أهل الأرض، وقراءة العامة بغير همز، وهي^(٩) من برا الله الخلق. والقياس فيها: الهمز، إلا أنه مما ترك همزه كالنبي والذرية والجابية والهمز فيه كالرد إلى الأصل المرفوض في الاستعمال^(١٠). ثم ذكر مستقر المؤمنين فقال ﴿إن الذين آمنوا﴾ وهو ظاهر التفسير إلى قوله ﴿ذلك لمن خشي ربه﴾ يعني في الدنيا وتناهى عن معاصيه.

(١) انظر معالم التنزيل ٥١٤/٤ ولباب التأويل ٢٧٨/٧.

(٢) من د.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) أبو أحمد الزبيري محمد بن عبد الله بن الزبيري بن عمرو بن درهم الأسدي وثقه العجلي وأبو حاتم مات سنة ٢٠٣ هـ. انظر التقريب

١٧٦/٢ والتهذيب ٢٥٥/٩.

(٥) ساقطة من د.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٧) ما بين المعقوفين من ب، د.

(٨) في البرية.

(٩) في د وهو.

(١٠) انظر النشر ٤٠٣/٢ والإتحاف ٤٤٣ وجامع البيان ١٧١/٣٠ ومعاني القرآن للفراء ٢٨٢/٣ والبحر المحيط ٤٩٩/٨.

تفسير^(١)

سورة الزلزلة^(٢)

[ثماني آيات]^(٣) مدنية

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشيرازي أنا محمد بن القاسم [بن سعيد]^(٤) بن واضح الكرجي أنا محمد بن أيوب البجلي نا عبد الله بن مسلمة القعنبي نا سلمة بن وردان قال: سمعت أنس بن مالك يقول: سأل النبي ﷺ رجلاً من أصحابه فقال: يا فلان هل تزوجت؟ قال: لا^(٥) وليس عندي ما أتزوج به. قال: أليس معك «قل هو الله أحد» قال: بلى قال: ربع^(٦) القرآن قال: أليس معك «قل يا أيها الكافرون»؟ قال: بلى. قال: ربع القرآن قال: أليس معك «إذا زلزلت»؟ قال: بلى. قال: ربع القرآن. ثم قال: «تزوج تزوج تزوج»^(٧) أخبرنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز الفقيه أنا محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ نا محمد بن إسحاق بن خزيمة نا محمد بن موسى الحرشي^(٨) نا الحسن بن سيار بن صالح نا ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ «إذا زلزلت» عدلت له بنصف القرآن، ومن قرأ «قل يا أيها الكافرون» عدلت له بربع القرآن ومن قرأ «قل هو الله أحد» عدلت له بثلاث القرآن^(٩) أخبرنا أبو عثمان [المقري أنا]^(١٠) أبو عمرو ابن مطر بإسناده عن أبي بن كعب: قال قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة «إذا زلزلت» فكأنما»^(١١) قرأ البقرة، وأعطى من الأجر كمن قرأ ربع القرآن»^(١٢) بسم الله الرحمن الرحيم.

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَن رَّبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ

(١) ساقطة من أ.

(٤) ساقطة من ب.

(٢) في ب، د إذا زلزلت.

(٥) ساقطة من د.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٦) في الترمذي ثلث.

(٧) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في «إذا زلزلت» ١٦٦/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن. ورواه صاحب مجمع الزوائد في كتاب التفسير سورة «قل هو الله أحد» وما ورد فيها من الفضل وما ضم إليها من الفضل ٤٧/٧ ثم قال: قلت: رواه الترمذي باختصار آية الكرسي وإن «قل هو الله» بربع القرآن - رواه أحمد وسلمة ضعيف.

(٨) محمد بن موسى الحرشي، لين من العاشرة مات سنة ٢٤٨ هـ انظر التقريب ٢/٢١١.

(٩) رواه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في «إذا زلزلت» ١٦٥/٥، ١٦٦ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ ابن سلم ورواه صاحب الدرر ٦/٣٧٩.

(١٠) ساقطة من د.

(١١) في ب فكأنها.

(١٢) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و(غافر).

مِثْقَالِ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ إذا حركت حركة شديدة وذلك عند قيام الساعة، تحرك الأرض فتضطرب حتى يتكسر كل شيء عليها وتخرج كل شيء أدخل فيها وهو قوله: ﴿وأخرجت الأرض أثقالها﴾ لفظت ما فيها من كنوزها وموتاتها. والأتقال: جمع ثقل^(١). والموق أثقال في بطن الأرض. ثم ذكر أن الكافر ينكر تلك الحالة فقال: ﴿وقال الإنسان ما لها﴾ يقول الكافر الذي لم يؤمن بالبعث: لأي شيء ﴿زلزالها﴾ قال الله تعالى: ﴿يومئذ تحدث أخبارها﴾ تخبر بما^(٢) عمل عليها. أخبرنا الفضل بن أحمد الصوفي أنا أبو علي الفقيه أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن إسماعيل السوطي نا سلمة بن أحمد بن مجاشع^(٣) نا خالد بن يزيد العمري نا شعبة عن يحيى بن أبي سليمان^(٤) عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله [عز وجل]^(٥) يومئذ تحدث أخبارها: «أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا أخبارها»^(٦) أخبرنا أبو نصر المهرجاني نا^(٧) ابن بطة أنا أبو القاسم ابن بنت منيع حدثني محمد بن إسحاق نا أبو الأسود أنا^(٨) ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن ابن رباح عن ربيعة الجرشي أن رسول الله ﷺ قال: «حافظوا على الوضوء، وخير أعمالكم الصلاة، وتحفظوا من الأرض، فإنها أمكم، وليس فيها أحد يعمل فيها خيراً أو^(٩) شراً إلا وهي مخبرة به»^(١٠) وقوله ﴿بأن ربك أوحى لها﴾ قال الفراء: تحدث أخبارها بوحى الله وإذنه لها^(١١) قال ابن عباس: أذن لها لتخبر بما عمل عليها^(١٢) ﴿يومئذ يصدر الناس أشتاتاً﴾ يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين: أهل الإيمان على حدة وأهل كل دين على حدة. كقوله تعالى^(١٣) ﴿يومئذ يتفرقون﴾^(١٤) و ﴿يومئذ يصدعون﴾^(١٥) ﴿ليروا أعمالهم﴾ قال ابن عباس: ليروا جزاء أعمالهم^(١٦) والمعنى: أنهم يرجعون عن الموقف فرقاً ليتزلوا^(١٧) منازلهم من

(١) في أ، ب الثقل.

(٢) في أ ما.

(٣) سلمة بن أحمد بن مجاشع أبو محمد السمرقندي، يقع في أحاديث سلمة هذا عن خالد بن يزيد المناكير توفي سنة ٢٧٣ هـ. انظر تاريخ بغداد ١٣٥/٩، ١٣٦.

(٤) يحيى بن أبي سليمان المدني أبو صالح لين الحديث من السادسة. انظر التقريب ٣٤٩/٢.

(٥) في ب تعالى.

(٦) رواه الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب «ومن سورة إذا زلزلت الأرض» ٤٤٦/٥، ٤٤٧ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الزلزلة ٥٣٢/٢ وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي:

صحيح قلت: يحيى هذا منكر الحديث. والإمام أحمد في ٣٧٤/٢.

(٩) في ب، د ولا.

(٨) في أ نا.

(١٠) رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد كتاب الطهارة باب المحافظة على الوضوء وأحمد بن حنبل في ٢٨٠/٥.

(١١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٨٣/٣.

(١٢) انظر جامع البيان ١٧٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٥١٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٣٩/١٠ ولباب التأويل ٢٨١/٧ وزاد المسير ٢٠٣/٩.

(١٥) آية ٤٣ سورة الروم.

(١٤) آية ١٤ سورة الروم.

(١٣) من د.

(١٦) انظر معالم التنزيل ٥١٦/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٤٠/١٠ ولباب التأويل ٢٨١/٧ وزاد المسير ٢٠٤/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٣٩/٤.

(١٧) في أ ليروا.

الجنة والنار ﴿فمن يعمل مثقال ذرة﴾ وزن نملة أصغر ما يكون من النمل قال مقاتل^(١) ﴿فمن يعمل﴾ [في الدنيا]^(٢) ﴿مثقال ذرة خيراً يره﴾^(٣) يوم القيامة في كتابه فيفرح به، وكذلك من الشر يراه في كتابة فيسوؤه ذلك. قال^(٤) وكان أحدهم يستقل أن يعطى اليسير ويقول: إنما نؤجر على ما نعطي ونحن نحبه، وليس اليسير مما نحب، ويتهاون بالذنب اليسير ويقول: إنما أوعد الله النار على الكبائر، فأنزل الله [عز وجل]^(٥) هذه الآية يرغبهم في القليل من الخير، ويحذرهم عن^(٦) اليسير من الشر. أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم المزكي^(٧) أنا عبد الله^(٨) بن محمد الزاهد أنا عبد الله بن محمد المنبجي نا^(٩) أبو الربيع الزهراني نا جرير بن^(١٠) حازم عن الحسن قال: قدم صمصمة^(١١) عم الفرزدق على النبي ﷺ، فلما سمع هذه الآية ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾ قال حسبي^(١٢) ما أبالي أن لا^(١٣) أسمع من القرآن غيرها^(١٤) أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله الفارسي أنا علي بن أحمد بن محمد بن عطية نا الحارث بن أبي أسامة نا داود بن المخير نا ميسرة عن المغيرة بن قيس^(١٥) عن أبي الزبير عن جابر قال: قلت: يا رسول الله إلى ما ينتهي الناس يوم القيامة؟ قال: إلى أعمالهم من عمل مثقال «ذرة خيراً يره ومن عمل مثقال»^(١٦) ذرة شراً يره».

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) ساقطة من د.

(٣) في ب يره [يراه].

(٤) ساقطة من د.

(٥) من أ.

(٦) من أ.

(٧) أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو سهل المهراني المزكي، ذكره الذهبي فيمن مات بين سنة ٤١٧ هـ، وسنة ٤٤٦ هـ انظر تاريخ الإسلام للذهبي مخطوطة رقم ٣٩٦ وفيات من سنة ٤١٧: ٤٢٦.

(٨) في د عبيد الله.

(٩) في أ أنا.

(١٠) في أ عن.

(١١) صمصمة بن ناجية بن عقال التيمي المجاشعي عم الفرزدق صحابي له أحاديث. انظر التقريب ٣٦٧/١.

(١٢) في ب، د حسبي [حسبي].

(١٣) ساقطة من د.

(١٤) رواه أحمد والطبراني مرسلاً ومتصلاً ورجال الجميع رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة «إذا زلزلت» ١٤١/٧ ومسند الإمام أحمد ٥٩/٥ والدر المنثور ٣٨١/٦.

(١٥) المغيرة بن قيس البصري قال عنه أبو حاتم: منكر. انظر ميزان الاعتدال ١٦٥/٤.

(١٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

تفسير^(١)

سورة العاديات

[إحدى عشرة آية]^(٢) مكية

أخبرنا سعيد بن محمد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة والعاديات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعاً»^(٣).

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمَغِيرَاتِ صَبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِعٌ إِلَىٰ أَلْفِ نَفْسٍ هَامٍ مُّتَبِعٍ ﴿٩﴾ وَنَارٍ مُّثَلَّزَةٍ إِذَا كُنَّ تُجُوعٍ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

بسم الله الرحمن الرحيم . والعاديات ضبحاً قال ابن عباس: هي الخيل في الغزو^(٤) وهو قول عطاء ومجاهد وعكرمة والحسن والربيع . قالوا: أقسم الله تعالى^(٥) بالخيل العادية لغزو^(٦) الكفار وهي تضبح ضبحاً^(٧) . وضبحها صوت^(٨) أجوافها إذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس «فالموريات قدحاً» قال ابن عباس: يريد ضرب الخيل بحوافرها فأورث منها^(٩) النار مثل الزناد إذا قدح^(١٠) . وقال مقاتل: يقدحن بحوافرهن في الحجارة^(١١) وقال الزجاج: إذا عدت بالليل وأصاب حوافرها الحجارة انقدح منها^(١٢) النيران^(١٣) «فالمغيرات صبحاً» هي التي تغير على العدو عند الصباح «فأثرن به نقعاً» يقال: ثار الغبار والدخان وأثرته أي^(١٤) هيجته والنقع: الغبار والمعنى «فأثرن» بمكان عدوها «نقعاً» «فوسطن به جمعاً» يقال: وسطت المكان أي صرت في وسطه يعني: صرن بعد وهن وسط جمع العدو . أقسم الله تعالى بهذه الأشياء فقال «إن الإنسان لربه لكنود» وهو الكفور للنعمة . أخبرني محمد بن عبد العزيز المروزي أنا محمد بن الحسين الحدادي أنا محمد بن يحيى أنا إسحاق بن إبراهيم أنا المعتمر بن سليمان عن

(١) ساقطة من ي .

(٢) ما بين المعقوفين من أ .

(٣) قال ابن حجر في تحريجه على الكشاف ٦٢٩/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر) .

(٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٤٨/٣ وجامع البيان ١٧٦/٣٠ ، ١٧٧ ومعالم التنزيل ٥١٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٤٣/١٠ ولباب التأويل ٢٨٢/٧ وزاد المسير ٢٠٧/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٤١/٤ .

(٥) ساقطة من ب .

(١٠) انظر المراجع السابقة .

(٦) في ب يغزو .

(١١) في د منه .

(٧) انظر المراجع السابقة .

(١٢) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٥٣/٥ .

(٨) في د ضبح .

(١٣) ساقطة من أ .

(٩) في ب ، د منه .

جعفر بن الزبير ^(١) عن القاسم عن أبي أمامة عن النبي ﷺ في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال: الكنود. الذي يأكل وحده ويمنع رفقته ^(٢) ويضرب عبده ^(٣) ﴿وإنه على ذلك﴾ قال عطاء عن ابن عباس: وإن الله على كفره ﴿لشديد﴾ ^(٤) ﴿وإنه لحب الخير لشديد﴾ وإن الإنسان من أجل حب المال لبخيل. يقال للبخيل: شديد ^(٥) ومتشدد. ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما في القبور﴾ أفلا يعلم هذا الإنسان إذا بعث الموتى؟ وبعثر معناه: انتثر وأخرج ﴿وحصل ما في الصدور﴾ أي ميز وبيّن ما فيها من الخير والشر. والتحصيل تمييز ما يحصل ﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾ قال الزجاج: الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره، ويكون المعنى: الله يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم. ومثله ﴿أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم﴾ ^(٦) معناه: أولئك الذين لا يترك الله مجازاتهم ^(٧).

(١) جعفر بن الزبير الحنفي أو الباهلي الدمشقي، متروك الحديث، وكان صالحاً في نفسه من السابعة بعد الأربعين انظر التقريب ١٣٠/١.

(٢) يقال: وفدته أرفده إذا أعتته أي تعينه نفسه على أدائها. انظر النهاية مادة (رف د) ٩١/٢ والفائق مادة (رف د) ٧٤/٢.

(٣) رواه الطبري في ١٨٠/٣٠ والطبراني بإسنادين في أحدهما جعفر بن الزبير وهو ضعيف وفي الآخر من لا أعرفه. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير تفسير سورة العاديات ١٤٢/٧ وانظر الدر المنثور ٣٨٤/٦ وأخرجه ابن كثير ٥٤٢/٤ وقال رواه ابن أبي حاتم من طريق جعفر بن الزبير وهو متروك فهذا اسناد ضعيف.

(٤) انظر جامع البيان ١٧٩/٣٠، ١٨٠ ومعالم التنزيل ٥١٨/٤.

(٥) في أ، د الشديد.

(٦) الآية ٦٣ من سورة النساء.

(٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٥٣٤/٥.

تفسير^(١)

سورة القارعة

[إحدى عشرة آية]^(٢) مكية

أخبرنا الأستاذ سعيد المقرئ أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة القارعة ثقل الله عز وجل بها ميزانه يوم القيامة»^(٣).

الْقَارِعَةُ^(١) مَا الْقَارِعَةُ^(٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ^(٣) يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ
الْمَبْثُوثِ^(٤) وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ^(٥) فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ^(٦) فَهُوَ فِي
عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ^(٧) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ^(٨) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ^(٩) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ^(١٠)
نَارُ حَامِيَةٍ^(١١)

«بسم الله الرحمن الرحيم. القارعة» اسم من أسماء القيامة، لأنها تفرع القلوب بالقرع، وتفرع أعداء الله بالعذاب. وقوله «ما القارعة» تهويل وتعظيم. ثم عجب نبيه ﷺ فقال «وما أدراك ما القارعة» تعظيماً لشأنها. ثم بين أنها متى تكون فقال «يوم يكون الناس كالفرش المبعوث» الفرش: ما تراه يتهافت في النار. شبه الناس في وقت البعث بالفرش لأنهم إذا^(٤) بعثوا ماج بعضهم في بعض، والفرش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة، فدل على أنهم إذا بعثوا فزعوا فاختلّفوا في المقاصد على جهات مختلفة. كما قال «كأنهم جراد منتشر»^(٥) والمبعوث المفرق. يقال: بثه إذا فرقه «وتكون الجبال كالعهن المنفوش» وهو الذي نفش بالندف^(٦) والمعنى: أنها تصير خفيفة في السير ثم ذكر أحوال الناس بقوله «فأما من ثقلت موازينه» يعني رجحت حسناته «فهو في عيشة راضية» قال الزجاج: أي ذات رضا يرضاها صاحبها^(٧) «وأما من خفت موازينه» رجحت سيئاته على حسناته «فأما هاهوية» فمسكنه جهنم. وقيل لمسكنه أمه، لأن الأصل في السكون إلى الأمهات والهاوية: من أسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها ويدل على صحة هذا التفسير ما روي أن رسول الله ﷺ قال: إذا

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) لم يعثر له على أصل وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٤) ب في أ لما.

(٥) آية ٧ من سورة القمر.

(٦) الندف: طرق القطن بالمندف. ندف القطن يندفه ندفاً: ضربه بالمندف فهو نديف. انظر اللسان مادة (ن د ف).

(٧) انظر معاني القرآن ٣٥٥/٥.

مات العبد تلقى روحه أرواح المؤمنين فتقول له ما فعل فلان فإذا قال^(١) مات. قالوا: ذهب به إلى أمه الهاوية فبئست الأم وبئست المربية^(٢) ثم أخبر الله [عز وجل]^(٣) عنها فقال: ﴿وما أدراك ما هيه﴾ يعني الهاوية والهاء في هيه للوقف^(٤). ثم فسرهما فقال: ﴿نار حامية﴾ حارة قد انتهى حرها.

(١) ساقطة من د.

(٢) انظر تفسير مجاهد وتفسير عبد الرزاق ١٢٥٠/٣ وجامع البيان ١٨٢/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٥٧/١٠ في الخبر عن أبي هريرة والدر المنثور ٣٨٥/٦ وابن المبارك في الزهد ص ٣١ وأخرج نحوه ابن مردويه عن أنس كما في الشوكاني ٤٨٧/٥ وتفسير القرآن العظيم ٥٤٣/٤ وزاد المسير ورواه الحاكم في المستدرک كتاب التفسير تفسير سورة القارعة ٥٣٢/٢ وقال عنه الحاكم هذا حديث مرسل صحيح الإسناد فإني لم أجده لهذه السورة تفسير على شرط الكتاب فأخرجته إذ لم أستجز إخلاءه من حديث ووافقه الذهبي.

(٣) من أ.

(٤) قرأ العلماء «ماهيه» بحذف الهاء وصلأ وإثباتها وفقاً حمزة ويعقوب والباقون بإثباتها في الحاليين. انظر النشر ٤٠٣/٢ والإتحاف ٤٤٣.

تفسير^(١)

سورة التكاثر

[ثمان آيات] ^(٢) مكية

روي عن أبي بن كعب بالإسناد السابق قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة ألهاكم التكاثر، لم يحاسبه الله عز وجل» ^(٣) بالنعيم الذي أنعم ^(٤) عليه في دار الدنيا، وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية» ^(٥).

أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. ألهاكم التكاثر﴾ قال المفسرون: شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها ^(٦) ﴿حتى زرتم المقابر﴾ حتى أدرككم الموت على تلك الحال ^(٧) نزلت في اليهود حين ^(٨) قالوا: نحن أكثر من فلان، وبنو فلان أكثر من بني فلان. شغلهم ذلك عن الإيمان حتى ماتوا ضلالاً ^(٩). ثم يدخل في هذا كل من اشتغل بالتكاثر والتفاخر عن طاعة الله حتى يأتيه الموت وهو على ذلك. ويدل ^(١٠) على هذا ما أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن أنا ^(١١) حاجب بن أحمد نا عبد الرحيم بن منيب نا النضير بن شميل أنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه ^(١٢) قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقرأ ﴿ألهاكم التكاثر﴾ قال: «يقول ابن آدم: مالي ما لي ومالك من مالك إلا ما أكلت فأفريت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت» رواه مسلم ^(١٣) عن بندار عن غندر عن شعبة.

- (١) ساقطة من أ. (٢) ما بين المعقوفين من أ. (٣) من أ، د (٤) في ب أنعم (الله)
(٥) قال ابن حجر في تخريجه أحاديث الكشاف ٦٣١/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).
(٦) ممن قال ذلك ابن عباس وقتادة والحسن والضحاك وغيرهم. انظر صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة «ألهاكم التكاثر» وجامع البيان ١٨٣/٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٤٤/٤ وزاد المسير ٢١٩/٩.
(٧) في أ الحالة.
(٨) ساقطة من أ.
(٩) انظر المراجع السابقة وأسباب النزول للواحدي ٤٩٩.
(١٠) في أ يدل.
(١١) في ب نا.

(١٢) هو عبد الله بن الشخير بن عوف، العامري، صحابي من مسلمة الفتح، انظر التقريب ٤٢٢/١.

(١٣) رواه الإمام مسلم في كتاب الزهد والرقائق وتحفة الأحوذ في كتاب التفسير تفسير سورة «ألهاكم التكاثر» ٢٨٦/٩، ٢٨٧ والترمذي في

٤٤٧/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة «ألهاكم التكاثر» ٥٢٣/٢، ٥٣٤.

وقال عنه الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد وليس من شرط الشيخين وليس لعبد الله بن الشخير رواية غير ابنه مطرف. نظرنا فإذا مسلم=

ثم رد^(١) الله تعالى عليهم هذا فقال^(٢): ﴿كَلَّا﴾ أي ليس الأمر الذي ينبغي أن تكونوا^(٣) عليه التكاثر. ثم أوعدهم فقال: ﴿سوف تعلمون﴾ ثم وكذ ذلك وكرره فقال: ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ قال الحسن ومقاتل: هو وعيد^(٤) بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم إذا نزل بكم الموت. ﴿كَلَّا لو تعلمون علم اليقين﴾ كلام آخر، يقول: لو تعلمون الأمر علماً يقيناً لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر، وجواب لو محذوف وهو ما ذكرنا. ثم أوعدهم وعيداً آخر فقال ﴿لترون الجحيم﴾ وقرأه العامة بفتح التاء، وقرئ بضمها من أريته الشيء^(٥) والمعنى: أنهم يحشرون إليها فيرونها^(٦) [ثم لترونها]^(٧) عين اليقين^(٨) أي: مشاهدة. تقول: لترون الجحيم بأبصاركم على البعد منكم، ثم لترونها مشاهدة. ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال مقاتل: يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيامة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعم حيث عبدوا غيره وأشركوا به، ثم يعذبون على ترك الشكر بتوحيد المنعم^(٩) وهذا قول الحسن قال: لا يسأل عن النعيم إلا أهل النار^(١٠) وقال قتادة: إن الله سائل كل ذي نعمة عما أنعم عليه^(١١) وعلى هذا ورد أكثر الأخبار. أخبرنا أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحافظ أنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه نا أبو جعفر العبدى نا يزيد بن هارون أنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمود بن لبيد قال: لما أنزلت ألهاكم التكاثر قالوا: يا رسول عن أي النعيم نسأل؟ إنما هو الأسودان [التمر والماء]^(١٢) وسيوفنا على عواتقنا، والعدو حاضر، فمن أي النعيم^(١٣) نسأل؟ قال: «إن ذلك سيكون»^(١٤) أخبرنا محمد بن إبراهيم بن محمد بن يحيى أنا أبو بحر^(١٥) محمد بن

= قد أخرجه من حديث شعبة عن قتادة مختصراً وقال الذهبي أخرجه مسلم مختصراً وفي التهذيب: روى عن عبد الله بن وهان وغيرهم فلا يصح قول الحاكم ليس له راو غير مطرف. وانظر سنن النسائي كتاب الوصايا باب الكراهية في تأخير الوصية ومسند الإمام أحمد ٢٤/٤.

(١) في ب رد. (٢) ساقطة من ب. (٣) في ب تكون. (٤) انظر جامع البيان ١٨٤/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٦٢/١٠ ومعالم التنزيل ٥٢٠/٤ ولباب التأويل ٢٨٦/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٤٥/٤.

(٥) اختلف في (لترون الجحيم) فابن عامر والكسائي بضم التاء مبنياً للمفعول مضارع أرى معدي رأى البصرية بالهمز لاثنتين رفع الال على النيابة وبقي الثاني وهو الجحيم منصوباً وأصله لترايون كتركومون نقلت حركة الهمزة إلى الراء فانقلبت الياء ألف لتحركها وافتتاح ما قبلها ثم حذفت للساكنتين ودخلت النون الثقيلة وحذفت نون الرفع وحركت الواو للساكنتين ولم تحذف لأنها علامة جمع وقبلها فتحة ولو كانت ضمة لحذفت نحو «ولا يصدنك عن آيات الله» وعن الحسن «لترونها» بهمزة الواوين استثقل الضمة على الواو فهمز كما همز أقتت والباقون بفتح التاء مبنياً للفاعل مضارع رأى وخرج بالقيد ثم لترونها المتفق على فتح تائه لأن المعنى أنهم يرونها أولاً ثم يرونها بأنفسهم انظر النشر ٤٠٣/٢ والإتحاف ٤٤٣ ومعاني القرآن للفراء ٢٨٨/٣ والبحر المحيط ٥٠٨/٨.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٧) ٨ - ٩) انظر معالم التنزيل ٥٢١/٤ ولباب التأويل ٢٨٦/٧. وتفسير القرآن العظيم ٥٤٥/٤.

(١٠) في د الماء والتمر.

(١١) في أ نعيم.

(١٢) رواه أحمد وفيه محمود بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن وفيه ضعف لسوء حفظه وبقيته رجاله رجال الصحيح انظر مجمع الزوائد كتاب

التفسير سورة «ألهاكم» ١٤٢/٧. وانظر مسند الإمام أحمد ١٦٤/١، ٤٢٩/٥ والدر المنثور ٣٨٨/٦ وتفسير عبد الرزاق ١٢٥٢/٣ ورواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة التكاثر ٤٤٨/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن وابن ماجه في الزهد باب

معيشة أصحاب النبي (ﷺ).

(١٣) في د أبو يحيى.

الحسن بن كوثر نا أبو جعفر بن علي الخزاز^(١) نا عبد الله^(٢) بن عاصم الحماني^(٣) نا حماد بن سلمة نا عامر^(٤) بن أبي عامر عن جابر بن عبد الله قال: جاءنا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فأطعمناهم رطباً، وسقيناهم من الماء، فقال رسول الله ﷺ: «هذا من النعيم الذي تسألون عنه»^(٥) أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم أن أبا عبد الله^(٦) عبيد الله بن محمد أنا عبد الله بن محمد المنيعي أنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد نا هشام بن عبد الملك نا حشرج بن نباتة^(٧) نا أبو نصر عن أبي عسيب^(٨) قال: خرج رسول الله ﷺ ليلاً فدعاني فخرجت إليه، ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج إليه، ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه، ثم انطلق يمشي ونحن معه حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار فقال لصاحب الحائط أطعنا بساً^(٩) فجاء بعذق^(١٠) فوضعه فأكل رسول الله ﷺ^(١١) وأصحابه، ثم دعا بماء، فشرب، ثم قال: إنكم لمسؤولون عن هذا يوم القيامة. فأخذ عمر العذق، فضرب به الأرض حتى تناثر البسرين يدي رسول الله ﷺ، ثم قال: إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: «نعم إلا من»^(١٢) ثلاث: خرقة يوارى الرجل [بها عورته]^(١٣) أو كسرة يسد بها جوعته أو حجر يدخل فيه من الحر والبرد»^(١٤).

- (١) أبو جعفر أحمد بن علي بن الفضل الخزاز بالخاء المعجمة وزاين بغدادى مقرأء ماهر، ثقة توفي سنة ٢٨٦ هـ. انظر طبقات القراء لابن الجوزي ص ٨٦.
- (٢) في د عبيد الله.
- (٣) عبد الله بن عاصم الحماني بكسر المهملة وتشديد الميم أبو سعيد البصري صدوق من التاسعة انظر التقريب ٤٢٤/١.
- (٤) في أ عثمان.
- (٥) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣٥١/٣ وابن كثير في تفسيره ٥٤٦/٤. والطبري ١٨٥/٣٠.
- (٦) في د أبو عبيد الله.
- (٧) حشرج بن نباتة بضم النون ثم الموحدة ثم المثناة، الأشجعي أبو مكرم الواسطي أو الكوفي، صدوق يهيم من الثامنة. انظر التقريب ١٨١/١.
- (٨) أبو عسيب: مولى النبي ﷺ من البصرة وطال عمره يقال: اسمه أحمر وكان من الصلحاء العباد. انظر طبقات ابن سعد ٦١/٧ وسير أعلام النبلاء ٤٧٥/٣.
- (٩) البسر: الغض من كل شيء والبسر: التمر قبل أن يربط لغضاضته واحده بسرة انظر اللسان مادة (ب س ر) والنهاية مادة (ب س ر) ٧٨/١.
- (١٠) العذق: بفتح الذال النخلة. ويكسرهما العرجون بما فيه من الشماريخ ويجمع على عداق. انظر النهاية مادة عذق ٧٧/٣.
- (١١) من د.
- (١٢) في ب. عن.
- (١٣) في د عورته بها.
- (١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٥١/٣ وجامع البيان ١٨٥/٣٠، ١٨٦ ومعالم التنزيل ٥٢١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٦٦/١٠ وزاد المسير ٢٢٣/٩ ومسند الإمام أحمد ٨١/٥ وتفسير القرآن العظيم ٥٤٦/٤.

تفسير (١)

سورة العصر (٢)

[ثلاث آيات] (٣) مكية

أخبرنا ابن (٤) الزعفراني أنا ابن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة العصر ختم الله له بالصبر، وكان من أصحاب الحق يوم القيامة» (٥).

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ [قوله تعالى] (٦) ﴿والعصر﴾ أقسم الله تعالى (٧) بالدهر، لأن فيه عبرة للناظرين (٨) من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الأدوار وقال مقاتل: أقسم الله تعالى (٩) بصلاة العصر وهي الصلاة الوسطى (١٠) وقال الزجاج: قال بعضهم: معناه ورب العصر (١١). ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ يعني: جميع الناس ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ الخسر كالخسران، وهو النقصان وذهب رأس المال. والمعنى: إن كل إنسان يعني: الكافر (١٢) لاستثنائه المؤمنين لفي ضلال حتى يموت ويدخل النار. وقال أهل المعاني: الخسر هلاك رأس المال، والإنسان في هلاك نفسه وعمره، وهما أكثر رأس ماله (١٣) إلا المؤمن العامل بطاعة الله. وهو قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (١٤) وصدقوا الله ورسوله، وعملوا بطاعته ﴿وتوَّصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أوصى بعضهم بعضاً بالقرآن. وقال مقاتل (١٥): بتوحيد الله تعالى (١٦) ﴿وتوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عن معاصي الله، وعلى فرائض الله. وروى أبو أمامة عن أبي بن كعب قال: قرأت على رسول الله ﷺ ﴿والعصر﴾ فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما تفسيرها؟ فقال: ﴿والعصر﴾ قسم من الله أقسم بركم (١٧) بآخر النهار ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ أبو جهل بن هشام ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أبو بكر الصديق ﴿وعملوا الصالحات﴾ عمر بن الخطاب ﴿وتوَّصَوْا بِالْحَقِّ﴾ عثمان بن عفان ﴿وتوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ علي بن أبي طالب (رضي الله عنهم) (١٨) (١٩).

(١) ساقطة من أ. (٢) في د والعصر. (٣) ما بين المعقوفين من أ. (٤) ساقطة من أ.

(٥) قال ابن حجر في تخريجه على الكشف ٦٣٢/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) (و) (غاف).

(٦) ساقطة من ب، د. (٧) ساقطة من ب. (٨) في أ للناظر. (٩) من د. (١٠) انظر معالم التنزيل ٥٢٢/٤، ٥٢٣ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٦٩/١٠ وزاد المسير ٢٢٥/٩ ولباب التأويل ٢٨٨/٧ وفتح القدير ٤٩١/٥.

(١١) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٦٠/٥.

(١٢) في أ الكافرين.

(١٣) انظر معالم التنزيل ٥٢٣/٤ وزاد المسير ٢٢٥/٩.

(١٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(١٥) انظر المرجعين السابقين.

(١٦) من ب.

(١٧) في أ ربك.

(١٨) من ب.

(١٩) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٢٧٠/١٠.

تفسير (١)

سورة الهمة

مكية [تسع آيات] (٢)

أخبرنا سعيد بن محمد الحيري أنا محمد بن جعفر بن مطر بإسناده عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة ﴿ويل لكل همزة لمزة﴾ (٣) أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد [صلى الله عليه وسلم]» (٤) (٥).

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة﴾ قال أبو عبيدة والزجاج: الهمزة اللزمة (٦) الذي يغتاب الناس (٧). قال (٨) بعضهم: نزلت في «الأخنس بن شريق»، كان يلزم الناس ويغتابهم (٩). وقال مقاتل (١٠): «نزلت في الوليد بن المغيرة»، كان يغتاب النبي ﷺ من ورائه، ويطعن عليه في وجهه (١١) ثم وصفه فقال: ﴿الذي جمع مالا﴾ وقرئ جمع بالتشديد، وهو (١٢) جمع بالشيء [بعد الشيء] (١٣) ﴿وعدده﴾ قال الفراء: أحصاه (١٤). وقال الزجاج (١٥)

(١) ساقطة من أ.

(٣) من ب.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٥) قال ابن حجر في تخريجه على الكشاف ٦٣٥/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول سورة (ص) و(غافر).

(٦) في ب واللمزة.

(٧) انظر مجاز القرآن ٣١٢/٢ ومعاني القرآن للزجاج ٣٦٠/٥.

(٨) من أ.

(٩- ١٠) عن قال ذلك ابن عباس والسدي وابن السائب وعطاء والكلبي. انظر جامع البيان ١٨٨/٣٠ والتفسير الكبير ٩١/٣٢ ومعالم التنزيل ٥٢٣/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٧٣/١٠ ولباب التأويل ٢٨٩/٧ وزاد المسير ٢٢٦/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٤٨/٤.

(١١) قال ابن جرير في تفسيره السابق: والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله عم بالقول كل همزة لمزة كل من كان بالصفة التي وصف هذا الموصوف بها سبيله كائنًا من كان من الناس.

(١٢) في أ وهو (من).

(١٣) من أ. واختلف في (جمع) فابن عامر وحزمة والكسائي وأبو جعفر وروح وخلف بتشديد الميم على المبالغة وافقهم الأعمش والباقون بتخفيفها. انظر النشر ٤٠٣/٢ والإتحاف ٤٤٣ وجامع البيان ١٨٩/٣٠ والبحر المحيط ٥١٠/٨ ومعاني القرآن للفراء ٢٨٩/٣.

(١٤) انظر معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٣.

(١٥) انظر معاني القرآن ٣٦١/٥.

«وعدده» للدهور، فيكون من العدة يقال: أعددت الشيء وعددته إذا أمسكته. ثم ذكر طول أمله فقال: ﴿يحسب أن ماله أخلده﴾ أي يعمل عمل من لا يظن مع يساره أنه يموت ﴿كلا﴾ لا يخلد ماله، ولا يبقى له. ﴿لينبذن في الحطمة﴾ ليلقين في جهنم، وليطرحن فيها ﴿والحطمة﴾ من أسماء جهنم قال مقاتل^(١): هي تحطم العظام، وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب. وذلك قوله: ﴿نار الله الموقدة. التي تطلع على الأفئدة﴾ قال: يخلص حرها إلى القلوب. ثم يكسى لحماً جديداً، ثم تقبل عليه فتأكله. ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾ مطبقة ﴿في عمد﴾ وقرء عمد وكلاهما جمع عمود^(٢). وقال أبو عبيدة^(٣): كلاهما جمع العماد وهي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار. قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم، ثم سدت بأوتاد من حديد من نار، حتى يرجع عليهم غمها وحرها، فلا يفتح عنهم باب، ولا يدخل عليهم روح^(٤). و﴿ممددة﴾ من صفة العمدة. أي أنها ممدودة مطولة وهي أرسخ من القصيرة.

(١) انظر معالم التنزيل ٦٢٤/٤ ولباب التأويل ٢٨٩/٧ وزاد المسير ٢٢٩/٩.

(٢) اختلف في (عمد) فأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف بضم العين والميم عمود كرسول ورسول أو عماد ككتاب وكتب وافقههم الحسن والأعمش والباقون بفتحيتين فقليل اسم جمع عمود وقيل بل هو جمع له. انظر النشر ٤٠٣/٢ والاتحاف ٤٤٣ ومعاني القرآن للفراء ٢٩٠/٣.

(٣) انظر مجاز القرآن لابي عبيدة ٣١١/٢.

(٤) انظر معالم التنزيل ٥٢٤/٤ ولباب التأويل ٢٩٠/٧ وفتح القدير ٤٩٤/٥.

تفسير (١)

سورة الفيل

[خمس آيات] (٢) مكية

في حديث أبي بن كعب بالإسناد الذي قد (٣) تقدم قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ سورة الفيل عافاه الله تعالى (٤) أيام حياته في الدنيا من العدو والمسح» (٥).

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. ألم تر﴾ قال الفراء ألم تخبر (٦)، وقال الزجاج: ألم تعلم (٧). وقال صاحب النظم: معناه التعجب وكيف فعل ربك بأصحاب الفيل «يعني الذين قصدوا تخريب الكعبة من الحبشة» ﴿ألم يجعل كيدهم﴾ مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة، واستباحة أهلها. ﴿في تضليل﴾ عما قصدوا له (٨). ضلل كيدهم حتى لم يصلوا إلى البيت، وإلى ما أرادوه بكيدهم. ﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾ أقاطيع يتبع بعضها بعضاً كالإبل المؤبلة. قال أبو عبيدة (٩): «الأبابيل» (١٠) جماعات في تفرقة يقال: جاءت (١١) الخيل أبابيل من ها هنا وها هنا ولم نر أحداً يجعل لها واحداً. وقال (١٢) ابن عباس: كانت طيراً لها خراطيم وأكف كأكف الكلاب (١٣) وقال عطاء عنه وقتادة: طير سود جاءت من قبل البحر فوجاً فوجاً (١٤) مع كل طائر (١٥) ثلاثة أحجار حجران في رجله، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئاً إلا هشمه. فذلك قوله: ﴿ترميهم بحجارة من سجيل﴾ (١٦) قال ابن مسعود: ما وقع منها حجر على رجل إلا خرج من الجانب الآخر، وإن وقع على رأسه خرج من دبره (١٧) ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ كزرع وتبن قد أكلته الدواب، ثم رائته (١٨) وتفرقت أجزاؤه، شبه تقطع أوصالهم بتفرق أجزاء الروث.

- (١) ساقطة من أ. (٢) من أ. (٣) من ب. (٤) من ب. (٥) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٣٨/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).
- (٦) انظر معاني القرآن للفراء ٢٩٠/٣. (٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٦٣/٥. (٨) في ذلك. (٩) انظر مجاز القرآن ٣١٢/٢. (١٠) في أ أبابيل. (١١) في أ جاءته. (١٢) ساقطة من ب، د. (١٣) انظر جامع البيان ١٩٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٢٨/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٨٦/١٠ ولباب التأويل ٢٩٦/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٥١/٤ والدر المنثور ٣٩٥/٦.
- (١٤) ساقطة من ب. (١٥) في أ طير. (١٦) انظر المراجع السابقة. (١٧) انظر المراجع السابقة. (١٨) في أ رائته (الدواب).

تفسير^(١)

سورة قريش^(٢)

[أربع آيات]^(٣) مكية

[وقال النبي صلى الله عليه وسلم]^(٤) في حديث أبي بن كعب^(٥): «ومن قرأ سورة^(٦) ﴿[الإيلاف^(٧) قريش]^(٨)﴾ أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة^(٩) واعتكف بها^(١٠)».

إِيلَافٍ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيْلَفِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿[الإيلاف قريش إيلافهم]﴾ وقرىء إِيْلَفِهِمْ وَإِلْفُهُمْ يقال: أَلَفْتُ الشيءَ إِلافاً وإِلْفاً وأَلَفْتُهُ إِلافاً بمعنى واحد^(١١) يقال: أَلَفْتُ الظَّبَاءَ الرمل إذا أَلَفْتُهُ واللام في الإيلاف^(١٢) تتعلق بالسورة التي قبلها^(١٣). وذلك: أن^(١٤) الله تعالى ذكر أهل مكة عظيم^(١٥) النعمة عليهم فيما صنع بالحجبة ثم قال: ﴿[إيلاف قريش]﴾ يقول: فعلنا ذلك بهم لتتألف قريش رحلتها. قال الزجاج^(١٦): المعنى: فجعلهم

(١) ساقطة من أ.

(٢) في ب الإيلاف.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٥) في ب أبي بن كعب (قال قال رسول الله ﷺ).

(١٠) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٤١/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر)

(١١) ما بين المعقوفين مطموس في د

(١٢) اختلف في (إيلاف) فابن عامر بالهمزة بوزن لعلاف مصدر ألف ثلاثياً ككتب كتاباً يقال ألف الرجل إلْفاً وإِلْفاً. وقرأ أبو جعفر بياء ساكنة بلا همز وذلك أنه لما أبدل الثانية ياء حذف الأولى على غير قياس والباقون بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة مصدر ألف رباعياً على وزن أكرم. واختلف في (إيلافهم) فأبو جعفر بهمزة مكسورة بلا ياء كقراءة ابن عامر في الأولى فهو مصدر ألف ثلاثياً والباقون بالهمزة وياء ساكنة بعدها فكلهم على إثبات الياء في الثاني غير أبي جعفر (المرسوم) أجمع المصاحف على إثبات الياء في إيلاف وحذفها في إلفهم وحذف الألف قبل الفاء فيهما انظر النشر ٤٠٣/٢ والاتحاف ٤٤٢.

(١٣) في ب الإيلاف

(١٤) انظر وجوه الإعراب والقراءات للمكبري ١٦٠/٢ والكشاف ٦٣٩/٤ والتفسير الكبير ١٠٣/٣٢ ومعاني القرآن للفراء ٢٩٣/٣ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٩٠/١٠.

(١٥) في أ لأن.

(١٦) في أ عظم.

(١٧) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٦٥/٥.

كعصف مأكول لإلف قريش؛ أي: أهلك الله أصحاب الفيل لتبقى قريش وما قد ألفوا من ﴿رحلة الشتاء والصيف﴾^(١) وشرح ابن قتبية هذا^(٢) شرحاً شافياً فقال^(٣): هاتان سورتان متصلتا^(٤) الألفاظ. والمعنى: أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليهم فيه، وأن يعرض لها أحد بالسوء^(٥) إذا خرجت منه لتجارتها والحرم واد جديب إنما كانت تعيش قريش فيه بالتجارة، وكانت^(٦) لهم رحلتان في كل سنة، رحلة في الشتاء [إلى اليمن^(٧)] ورحلة في الصيف إلى الشام ولولا هاتان الرحلتان لم يكن^(٨) به مقام. ولولا الأمن بجوارهم البيت لم يقدروا على التصرف، فلما قصد^(٩) أصحاب الفيل إلى مكة، لهدموا الكعبة أهلكهم الله لتألف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما تعيشهم ومقامهم بمكة، وأما قريش فهم ولد النضر بن كنانة، فكل من ولده النضر فهو قرشي، ومن لم يولد له النضر فليس بقرشي، واختلفوا في سبب تسميتهم بهذا الاسم فقال الأكثرون: سمو قريشاً للتجارة وجمع المال وكانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع ولا زرع والقرش^(١٠): الكسب. يقال هو يقرش لعياله و﴿يقرض، أي: يكتسب. أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم الواعظ أنا إسماعيل بن يحيى نا محمد بن الحسن بن الخليل نا أبو كريب نا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبي ربحانة^(١١) وكان من أصحاب معاوية قال: قال معاوية لابن عباس: لم سميت قريش قريشاً. قال^(١٢): بدابة تكون في البحر من أعظم دوابه يقال لها^(١٣): القرش لا تمر بشيء من الغث^(١٤) والسمين إلا أكلته. قال: فتشدد في ذلك شيئاً فأنشده شعر الجهمي إذ^(١٥) يقول^(١٦):

وقريش هي التي تسكن البحر	بها سميت قريش ^(١٧) قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تترك	فيه لذى ^(١٨) الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حتى قريش	يأكلون البلاد أكلا كميша ^(١٩)
ولهم آخر الزمان نبي ^(٢٠)	يكثر القتل فيهم والخموشا ^(٢١) (٢٢)

(١) ساقطة من ب.

(٢) انظر تأويل مشكل القرآن ٣١٩، ٣٢٠.

(٤) في ب بسوء.

(٥) في أ وكان.

(٣) في د متصلاً.

(٦) اليمن: تشرف على البحر الأحمر والمحيط الهندي ويطلق عليها بلاد العرب السعيد أو الخضراء. انظر دراسات تاريخية العرب وظهور الإسلام ص ٥.

(١٠) ساقط من د.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(١١) في ب والقرش.

(٨) في أ يمكن.

(١٢) في أ أو.

(٩) في أ قصدوا.

(١٣) عبد الله بن مطر، أبو ربحانة البصري، مشهور بكنيته، صدوق، تغير بأخرة من الثالثة، ويقال اسمه زياد انظر التقريب ٤٥١/١.

(١٤) الغث: الرديء من كل شيء.

(١٥) ساقطة من ب.

(١٦) من ب.

(١٧) في أ له.

(١٨) انظر الكشف ٦٤٠/٤ والتفسير الكبير ١٠٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٩٣/١٠ ولباب التأويل ٢٩٧/٧ وزاد المسير ٢٤٠/٩.

(٢١) كميشا: أي سريعاً. انظر لسان العرب مادة «كمش».

(١٩) ساقطة من د.

(٢٢) في ب نبياً.

(٢٠) في ب لذوي.

(٢٣) الخموش (جمع الخمش) وهو مثل الخدش يكون في البدن والوجه انظر المرجع السابق.

(٢٤) انظر الكشف ٦٤٠/٤ والتفسير الكبير ١٠٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٠/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٩٣/١٠ ولباب التأويل ٢٩٧/٧ =

﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ يقول: فليوحدا رب هذه الكعبة ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ أي بعد جوع كما تقول: كسوتك من عرى، وذلك: أن الله تعالى أمنهم بالحرم وجعلهم^(١) من أهله حتى لم يتعرض لهم في رحلتهم وكان ذلك سبب إطعامهم بعد ما كانوا فيه من الجوع. قال عطاء عن ابن عباس^(٢): إنهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين، فكانوا يقسمون ربحهم بين [الفقير والغني]^(٣) حتى كان فقيرهم كغنيهم، فلم يكن^(٤) بنو أب أكثر مالاً ولا أعز من قريش. وقد قال الشاعر فيهم: الخالطين فقيرهم [بغنيهم حتى يكون فقيرهم]^(٥) كالكافي^(٦). وقوله ﴿وآمنهم من خوف﴾ هو أنهم كانوا يسافرون آمنين لا يتعرض لهم أحد و^(٧) كان غيرهم لا يأمن في سفره ولا في^(٨) حضره.

= وزاد المسير ٢٤٠/٩ والدر المنثور ٣٩٨/٦ واللسان مادة قرش. وروح المعاني ٣٠٦/٣ والبحر المحيط ٥١٣/٨ وقال صاحب معجم البلدان قريش تصغير القرش، وهو الجمع من هنا وهنا ثم يضم بعضه إلى بعض، ثم قال بعد ذكره لأقوال العلماء في سبب تسمية قريش بهذا الاسم: والذي تركن إليه نفس أنه إما أن يكون هذا الاسم من التجمع أو تكون القبيلة سميت باسم رجل منهم يقال له: قريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة وكان دليل بني النضر وصاحب سيرتهم، وكانت العرب تقول قد جاءت غير قريش وخرجت غير قريش، فغلب عليهم هذا الاسم ثم قال بعد ذكره لهذه الآيات السابقة: والشعر مصنوع جامد. انظر معجم البلدان ٣٣٦/٤، ٣٣٧.

(١) في أ وكونهم.

(٢) انظر معالم التنزيل ٥٣١/٤ وزاد المسير ٢٤٢/٩ ولباب التأويل ٢٩٩/٧.

(٣) في ب الغني والفقير.

(٤) في ب يك.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٦) انظر معالم التنزيل ٥٣١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٢٩٥/١٠ ولباب التأويل ٢٩٨/٧ والبحر المحيط ٥١٤/٨ وروح المعاني ٣٠٧/٣٠.

(٧) ساقطة من ب.

(٨) ساقطة من ب.

تفسير (١)

سورة الماعون

[سبع آيات] (٢) مكية

في (٣) حديث أبي بن كعب بالإسناد السابق قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن قرأ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي﴾ غفر الله (٤) [عز وجل] (٥) له بها (٦) إن كان للزكاة مؤدياً» (٧).

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِصُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾. أَرَأَيْتَ الذي يكذب بالدين؟ قال عطاء عن ابن عباس: نزلت [في رجل من المنافقين] (٨). وقال الكلبي (٩): نزلت [١٠] في العاصي بن وائل (١١) ومعنى ﴿يكذب بالدين﴾ بالجزاء والحساب. ثم أخبر عنه بقوله ﴿فذلك الذي يدع اليتيم﴾ يدفعه عن حقه دفعاً بعنف وجفوة ﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾ ولا يطعمه ولا يأمر بإطعامه، لأنه يكذب بالجزاء ﴿فويل للمصلين﴾ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴿نزلت في المنافقين الذين لا يرجون لها ثواباً إن صلوا ولا يخافون عليها إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها، فإذا كانوا مع المؤمنين صلوا رياء، وإذا لم يكونوا معهم لم يصلوا (١٢) وهو قوله: ﴿الذين هم يراؤون﴾. ويمنعون الماعون ﴿أكثر (١٣) المفسرين على أن الماعون: اسم لما يتعاوره الناس بينهم [من الدلو] (١٤) والفأس والقدر ما لا يمنع كالماء والملح (١٥) يدل على هذا ما أخبرناه (١٦) أبو عبد الرحمن بن أبي حامد العدل (١٧) أنا

(١) ساقطة من أ. (٣) في ب قال النبي ﷺ في حديث أبي بن كعب. (٥) ساقطة من ب.

(٢) ما بين المعقوفين من أ. (٤) في أ الله [له]. (٦) في ساقطة من ب وفي أ به.

(٧) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٤٣/٤: أخرجه ابن مردويه والثعلبي والواحدي بإسنادهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٨-٩) انظر معالم التنزيل ٥٣١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٠/١٠ ولباب التأويل ٢٩٩/٧ وزاد المسير ٣٤٣/٩ وأسباب النزول للواحدى ٥٠٢.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(١١) العاص بن وائل بن هاشم السهمي من قريش: أحد الحكام في الجاهلية أدرك الإسلام وظل على الشرك انظر الاعلام ١١/٤.

(١٢) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٥٨/٣ وجامع البيان ٢٠١/٣٠، ٢٠٢ ومعالم التنزيل ٥٣٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠١/١٠ ولباب التأويل ٢٩٩/٧ وزاد المسير ٢٤٤/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٥٤/٤.

(١٣) في أ أكثرهم.

(١٥) انظر المراجع السابقة.

(١٦) في ب أخبرنا.

(١٧) من أ.

أبو بكر بن أبي الحسن الشيباني أنا محمد بن عبد الرحمن الدغولي نا (١) أبو الحسن أحمد بن سيار نا (٢) قيس (٣) بن حفص الدارمي نا دلهم بن دهشم العجلي (٤) نا عائذ بن ربيعة النميري (٥) حدثني قرة بن دعموص (٦) أنهم وفدوا إلى رسول الله ﷺ، قرة بن دعموص، وقيس بن عاصم (٧)، والحارث (٨) بن شريح (٩)، فسلموا عليه وانطلقوا، واتبعه (١٠) الحارث بن شريح حتى صلى مع النبي ﷺ بين مكة والمدينة، ثم أذن له وأعطاه (١١) كتابه فلحق بقومه، فقالوا: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قال: قال: لا تمنعوا الماعون. قالوا: يا رسول الله وما الماعون؟ قال: الماعون في الحجر والحديدة (١٢) والماء. قالوا: فأني الحديدية قال: قدر النحاس وحديد الفأس الذي يمتنون به. قالوا: ما الحجر؟ قال: قدركم الحجارة (١٣) أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل نا محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الجبار نا وكيع عن سنام عن عكرمة قال: الماعون الفأس والقدر والدلو قلت: من منع هذا فله الويل؟ قال: لا. ولكن من جمعهم من رايأ في صلواته (١٤) وسها فيها (١٥)، ومنع هذا، فله الويل (١٦).

(١ - ٢) في د أنا.

(٣) في أ عبس.

(٤) دلهم بن دهشم تكلم فيه ولم يترك قال الأزدي يتكلمون فيه. انظر ميزان الاعتدال ٢٨/٢.

(٥) عائذ بن ربيعة النميري سمع قرة بن دعموص روى عنه فضل بن سليمان النميري ودلهم بن دهشم حديثه عند البصريين. انظر الاكمال ٦/٦ والتاريخ الكبير ٦٠/٧.

(٦) قرة بن دعموص بن ربيعة بن عوف بن معاوية بن قرث بن الحرث بن نمير بن عامر السامري ثم النميري قال البخاري وابن السكن: له صحة. انظر الإصابة ٢٣٣/٣.

(٧) قيس بن عاصم بن سلم بن خالد المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف صحابي مشهور بالحلم نزل البصرة. انظر التقريب ١٢٩/٢.

(٨) في أ، د الحديث.

(٩) الحارث بن شريح أبو عمر النقال خوارزمي الأصل كتب عنه أبو زرعة وترك حديثه وامتنع أن يحدث عنه قال ابن معين: ثقة صدوق وقال عنه مرة أخرى: ليس حارث بشيء وقيل عنه أيضاً: ليس بثقة وكان يذهب إلى الوقف في القرآن. توفي في القرن الثالث. انظر تاريخ بغداد ٢١١ ٢٠٩/٨.

(١٠) في أ واتبعوا.

(١١) في أ وأنطاه.

(١٢) ساقطة من د.

(١٣) أخرجه ابن جرير الطبري في ٢٠٦/٣٠ وابن كثير في تفسيره ٥٥٦/٤ وقال عنه بأنه حديث غريب جداً عجيب في إسناده ومتمنه منكر وقال: في إسناده من لا يعرف والسيوطي ٤٠٠/٦ وعزاه إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١٤) في أ صلته.

(١٥) في ب عنها.

(١٦) انظر جامع البيان ٢٠٥/٣٠، ٢٠٦ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٥/١٠ وزاد المسير ٢٤٦/٩.

تفسير^(١)

سورة الكوثر

[ثلاث آيات]^(٢) مكية

في حديث أبي بن كعب ومن قرأ سورة إنا أعطيناك الكوثر سقاه الله [عز وجل]^(٣) من أنهار الجنة [وأعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد من المسلمين في يوم عيد، وكل قربان ما^(٤) يقربون من أهل الكتاب والمشركين]^(٥) [٦].

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر﴾^(٧) أكثر المفسرين على أن الكوثر نهر في الجنة^(٨) يدل عليه ما أخبرنا محمد بن [عبد الرحمن بن محمد]^(٩) الغازي أنا محمد بن أحمد بن سنان الحيري أنا أحمد بن علي بن المثنى نا أبو بكر بن أبي شيبة نا علي^(١٠) بن مسهر عن المختار بن فلفل^(١١) عن أنس [بن مالك]^(١٢) قال: «بيننا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاء ثم رفع رأسه متبسماً^(١٣) فقلت^(١٤): ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: أنزلت علي أنفا سورة فقراً^(١٥) ﴿بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر﴾ ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه نهر وعدنيه عليه ربي خيراً كثيراً، هو^(١٦) حوض^(١٧) ترد عليه أمتي يوم القيامة، أنيته عدد نجوم السماء، فيختلج العبد منهم فأقول: رب إنه من أمتي

(١) ساقطة من أ.

(٣) من أ، د.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) من ب.

(٥) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٤٥/٤: أخرجه الثعلبي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من ب.

(٨) انظر تفسير مجاهد ٧٨٩/٢ وتفسير عبد الرزاق ١٢٦٠/٣ وجامع البيان ٢٠٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٣/٤، ٥٣٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٦/١٠

(٩) ما بين المعقوفين من ب.

(١٠) في د عامر.

(١١) المختار بن فلفل كوفي ثقة بكاء عابد وثقه أحمد وغيره عاش إلى حدود سنة ١٤٠ هـ انظر السير ١٢٣/٦ والجرح والتعديل ١٣٣/٢، ١٣٤ والتهذيب ١٧٢/١.

(١٢) من أ.

(١٥) في ب فقرأنا وفي د فقرأها.

(١٣) في أ مبتسماً.

(١٦) في د وهو.

(١٤) في أ فقال.

(١٧) في أ، د حوضي.

فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» رواه مسلم^(١) عن أبي بكر بن أبي شيبة وأخبرنا محمد [أنا محمد]^(٢) أنا أحمد نا هدية نا همام عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: بينا أنا أسير في الجنة إذ^(٣) أنا بنهر حافتاه قباب^(٤) اللؤلؤ المجوف فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا^(٥) الكوثر الذي أعطاك ربك. فضرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذفر^(٦) رواه البخاري^(٧) عن هدية أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني أنا عبد الله بن محمد بن جعفر نا أبو العباس محمد بن يعقوب الأهوازي نا معمر بن سهل^(٨) نا عامر بن مدرك^(٩) نا محمد بن عبيد الله نا أبو اليقظان^(١٠) عن زاذان عن علي^(١١) وأبي الزبير عن أنس بن مالك قال: لما أسري بالنبى ﷺ أبصر نهرا في الجنة قيل هذا الكوثر فأصبح يحدث به^(١٢) الناس، فقال: منافق لصاحب له: سل، فوالله ما رأينا نهرا قط إلا على شطه نبات، ما نبتة؟ فقال: يا نبي الله إنه ليس من نهر إلا على شطه نبت فما نبتة؟ قال قضبان^(١٣) الذهب الرطب مستعلية عليه تظله. قالوا: إنا^(١٤) لم نر نبتاً إلا له ثمر فما ثمره؟ قال: الياقوت واللؤلؤ والزمرّد. قالوا: إنا لم نر نهراً إلا له حمأة فما حمأته؟ قال: المسك الأذفر. قالوا: فلما لم نر نهراً قط إلا يجري على رضراض^(١٥) فما رضراضه؟ قال: جنادب^(١٦) اللؤلؤ والياقوت والزمرّد. وقال ابن عباس: الكوثر الخير الكثير الذى أعطى الله نبيه محمداً ﷺ^(١٧) أخبرنا أبو نصر الجوزقي أنا بشر بن أحمد بن بشر أنا أحمد بن علي بن^(١٨) المثنى نا شيان نا

(١) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة براءة ومسند الإمام أحمد ١٠٢/٣ وسنن أبي داود كتاب السنة باب في الحوض والنسائي كتاب الافتتاح باب قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم»

(٢) من أ.

(٣) في أ، ب إذا.

(٤) القبة من البناء: معروفة، وقيل هي البناء من الأدم خاصة، مشتق من ذلك والجمع قب وقباب وقبيها: عملها وتقبيها: دخلها. وبيت مقبب: جعل فوقه قبة والهوداج تقبب. وقبيت قبة، وقبيتها تقبيباً إذا بنيتها. انظر اللسان مادة (قب).

(٥) في أ هو.

(٦) أذفر: أي طيب الريح. انظر اللسان مادة «ذفر».

(٧) أخرجه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة «إنا أعطيناك الكوثر» وكتاب الرقاق باب الحوض ومسلم في الصلاة باب حجة من قال البسملة آية من كل سورة وتفسير عبد الرزاق ١٢٦٠/٣ وأبو داود في السنة باب في الحوض بنحوه والترمذي في التفسير باب ومن سورة الكوثر والنسائي في الصلاة باب قراءة «بسم الله الرحمن الرحيم» وابن ماجه في الزهد باب ذكر الحوض رقم (٤٣٠٥) وابن كثير في تفسيره ٥٥٦/٤، ٥٥٧ والإمام أحمد ١٠٣/٣.

(٨) معمر بن سهل بن معمر الأهوازي شيخ متقن يغرب انظر الثقات ١٩٦/٩.

(٩) عامر بن مدرك بن أبي الصفراء لين الحديث. انظر التقريب ٣٨٩/١.

(١٠) أبو اليقظان عمار بن محمد الثوري الكوفي توفي سنة ١٨٧. انظر التهذيب ٤٠٥/٧.

(١١) في د عن.

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) القضيب: الغصن، والقضيب: كل نبت من الأغصان يقضب والقضب وقضب وقضببان وقضببان الأخيرة اسم للجمع. انظر اللسان مادة «قضب».

(١٤) ساقطة من أ.

(١٥) الرضراض: الحصى الصغار. انظر اللسان مادة «رضض».

(١٦) في د جنادل.

(١٧) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير «إنا أعطيناك الكوثر» وجامع البيان ٢٠٨/٣٠.

(١٨) ساقطة من ب.

مبارك عن الحسن ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ قال: العلم والقرآن^(١) قوله ﴿فصل لربك﴾^(٢) يعني الصلوات الخمس ﴿وانحر﴾ البدن بمنى^(٣). و^(٤) قال محمد بن كعب: إن ناساً كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله، فأمر الله تعالى^(٥) نبيه ﷺ أن تكون صلاته ونحره له^(٦) وقال ابن عباس في رواية أبي الجوزاء في قوله ﴿وانحر﴾ قال: تضع يدك اليمنى على اليسرى في الصلاة^(٧). وهو قول^(٨) علي رضي الله عنه ﴿وانحر﴾ قال: وضع اليمين على الشمال في الصلاة^(٩) وروى^(١٠) مرفوعاً: أنه رفع اليمين^(١١) في الصلاة. أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم المشاط أنا أبو عمرو محمد بن جعفر بن مطر نا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي نا أبو حاتم الرازي نا وهب بن أبي مرحوم عن إسرائيل بن حاتم^(١٢) عن مقاتل بن حبان عن الأصمغ بن نباتة عن علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]^(١٣) قال: لما نزلت على النبي ﷺ ﴿إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر﴾ قال النبي [صلى الله عليه وسلم]^(١٤) لجبريل^(١٥): ما هذه النخيرة التي أمرني بها فقال: ليست بنخيرة ولكنه يأمرك إذا تحرمت للصلاة^(١٦) أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، فإنها من صلاتنا، وصلاة الملائكة الذين في السموات السبع. قال^(١٧) النبي ﷺ: «رفع الأيدي من الاستكانة». قال الله عز وجل: ﴿فما استكانوا لربهم وما يتضرعون﴾^(١٨) ﴿١٩﴾.

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٧/١٠ وزاد المسير ٢٤٩/٩ وقال الطبري وأولى هذه الأقوال بالصواب عندي قول من قال هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله ﷺ في الجنة وصفه الله بالكثرة لعظم قدره. قال وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن ذلك كذلك. انظر جامع البيان ٢٠٨/٣٠، ٢٠٩ والجامع لأحكام القرآن.

(٢) ساقطة من د.

(٣) منى: في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم سمي بذلك لما يُمنَى به من الدماء أي يراق، وقيل لأن آدم عليه السلام تمنى فيها الجنة، قيل: منى من مهبط العقبة إلى محسر وموقف المزدلفة من محسر إلى أنصاب الحرم وموقف عرفة في الحل لا في الحرم. انظر معجم البلدان ١٩٨/٥.

(٤) ساقطة من ب، د.

(٥) من د.

(٦) انظر جامع البيان ١٠٩/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٩/١٠ ولباب التأويل ٣٠٤/٧ وزاد المسير ٢٤٩/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٥٨/٤.

(٧) انظر جامع البيان ٢١٠/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٣٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٩/١٠ ولباب التأويل ٣٠٤/٧ وزاد المسير ٢٤٩/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥٥٨/٤.

(٨) في ب قول (ابن عباس في رواية).

(٩) انظر المراجع السابقة وتفسير عبد الرزاق ١٢٦١/٣ والدر المنثور ٤٠٣/٦ (١١) في أ، داليد.

(١٢) إسرائيل بن حاتم المروزي أبو عبد الله قال ابن حبان روى عن مقاتل الموضوعات والأوابد والطامات انظر الميزان ٢٠٨/١.

(١٤) من، د.

(١٦) في أ، د بالصلاة.

(١٧) في ب وقال.

(١٥) في ب لجبريل (عليهما السلام).

(١٨) الآية ٧٦ من سورة «المؤمنون».

(١٩) رواه الحاكم في المستدرک كتاب التفسير تفسير سورة الكوثر ٥٣٨/٢ وقال عنه الذهبي قلت: إسرائيل صاحب عجائب لا يعتمد عليه وأصمغ شيعي متروك عند النسائي ورواه ابن كثير وقال عنه رواه ابن أبي حاتم وهو منكر جداً انظر تفسير القرآن العظيم ٥٥٨/٤ وانظر الجامع لأحكام القرآن ٧٣٠٩/١٠ والدر المنثور ٤٠٣/٦ وقال ابن جرير وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك فاجعل صلاتك كلها لربك خالصاً دون ما سواه من الأنداد والآلهة وكذلك نحرك اجعله له دون الأوثان شكراً له على ما أعطاك من الكرامة والخير الذي لا كفاء له وخصك به من إعطائه إياك الكوثر. وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك لأن الله جل ثناؤه =

﴿إِنْ شَاءَكَ﴾^(١) مَبْغُضُكَ ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ المنقطع عن الخير. يعني: العاص بن وائل كان يمر بالنبى ﷺ فيقول^(٢) له: إني لأشْنُوكَ^(٣) وإنك لأبتر من الرجال فأنزل الله (عز وجل)^(٤) ﴿إِنْ شَاءَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [يعني العاص]^(٥) من خير الدنيا وخير^(٦) الآخرة^(٧)، أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل نا محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني يزيد بن رومان^(٨) قال: كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ﷺ: قال دعوه فإنما هو رجل أبتر، لا عقب له، لو قد هلك لانقطع ذكره، واسترحتم منه. فأنزل الله [عز وجل]^(٩) ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ما هو خير لك من الدنيا وما فيها^(١٠). والكوثر العظيم من الأمر ﴿فصل لربك وانحر﴾ إن شَاءَكَ هو الأبتر العاص بن وائل.

= أخبر نبيه بما أكرمه به من عطيته وكرامته وإنعامه عليه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله «فصل لربك وانحر» فكان معلوماً بذلك أنه خصه بالصلاة له والنحر على الشكر له على ما أعلمه من النعمة التي أنعمها عليه بإعطائه إياه الكوثر فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض وبعض النحر دون بعض وجه إذ كان حثاً على الشكر على النعم فتأويل الكلام إذا: إنا أعطيناك يا محمد الكوثر إنعاماً منا لك فأخلص لربك العبادة وأفرد له صلاتك ونسبك خلافاً لما يفعله من كفر به وعبد غيره ونحر للأوثان انظر جامع البيان ٢١٢/٣٠.

(١) شَاءَكَ: شئته تقدّرت به بغضاً له ومنه اشتق أزد شئوة. انظر المفردات مادة شئ ص ٢٦٧.

(٢) في ب ويقول.

(٣) في ب لأشْنَاكَ. وفي د لأشْنَاكَ.

(٤) من أ.

(٥) من ب.

(٦) من أ.

(٧) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦١/٣ وجامع البيان ١٢/٣٠ ولباب التأويل ٣٠٥/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٤/٤ وفتح الباري ٧٣٢/٨.

(٨) يزيد بن رومان المدني مولى آل الزبير ثقة من الخامسة مات سنة ١٣٠ هـ وروايته عن أبي هريرة مرسلة انظر التقريب ٣٦٤/٢.

(٩) من أ.

(١٠) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦١/٣ وجامع البيان ٢١٢/٣٠ ولباب التأويل ٣٠٥/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٠٤/٤ وفتح الباري ٧٣٢/٨.

وأَسباب النزول للواحدي ٥٠٣. وفتح القدير ٤٩١/٥ والدر المنثور ٤٠٤/٦ وسيرة ابن هشام ٣٩٣/١.

تفسير^(١)

سورة الكافرون^(٢)

[ست آيات] ^(٣) مكية

في حديث أبي بن كعب «ومن قرأ سورة قل يا أيها الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن، وتباعدت منه مردة الشياطين، وبريء من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر»^(٤) أخبرنا عبد القاهر بن طاهر أنا أبو عمرو بن مطر نا إبراهيم بن علي نا يحيى أنا خيثمة عن أبي^(٥) إسحاق عن فروة بن نوفل عن أبيه^(٦) أنه أتى النبي ﷺ فقال^(٧): جئت يا رسول الله^(٨) لتعلمني شيئاً أقوله عند منامي. قال: فإذا أخذت مضجعت فاقرا ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ثم نم على خاتمتها، فإنها^(٩) براءة من الشرك^(١٠) أخبرنا أبو نصر أحمد بن محمد بن إبراهيم أنا عبيد الله بن محمد بن محمد أنا أبو القاسم المنيعي نا منصور بن أبي مزاحم نا أبو الأحوص عن أبي الحسن التميمي قال^(١١): سمعت رجلاً يحدث قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ في ليلة ظلماء، فسمع قارئاً يقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ فقال: أما هذا فقد برىء من الشرك. ثم سرنا فسمع قارئاً يقرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ فقال: أما هذا فقد غفر له^(١٢).

قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

(١) ساقطة من أ.

(٢) في د ﴿قل يا أيها الكافرون﴾.

(٣) ما بين المعقوفين من أ.

(٤) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ٦٤٦/٤: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بسندهم إلى أبي بن كعب قال: قلت: ومصدره، رواه الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في إذا زلزلت ١٦٥/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) ساقطة من أ.

(٦) هو: نوفل الأشجعي، صحابي نزل الكوفة انظر التقريب ٣١٠/٢.

(٧) في أ، د قال.

(٨) من ب، د.

(٩) في د فإنه.

(١٠) رواه الترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء فيمن يقرأ القرآن عند المنام ٤٧٤/٥ ورواه الحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الكافرون ٥٣٨/٢ وقال عنه هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١١) ساقطة من د.

(١٢) انظر مسند الإمام أحمد ٦٥/٤، ٣٧٦/٥، ٣٧٨.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قل يا أيها الكافرون﴾ قال جماعة المفسرين: لما قرأ رسول الله ﷺ سورة النجم بمكة على المشركين، وألقى في قراءته الشيطان ما ألقى طمع مشركومكة فيه وقالوا: إن محمداً قد دخل في بعض ديننا، فأتوه وقالوا له: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، ثم تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فقال رسول الله ﷺ: معاذ الله أن أشرك به غيره. وأنزل الله ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾^(١) قال ابن عباس ومقاتل: لا أعبد آلهتكم التي تعبدون اليوم ﴿ولا أنتم عابدون﴾ إلهي الذي أعبد اليوم. ومعنى ﴿ما أعبد﴾ من أعبد، ولكنه يقابل قوله ﴿ما تعبدون﴾ أي من الأصنام فحمل الثاني عليه ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ يعني^(٢) فيما بعد اليوم ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ فيما بعد اليوم. قال الزجاج^(٣): نفى رسول الله ﷺ بهذه السورة عبادة آلهتهم عن نفسه في الحال، وفيما يستقبل، ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل. قال: وهذا في قوم أعلمه الله تعالى^(٤) أنهم لا يؤمنون. كقوله في قصة نوح [عليه السلام]^(٥) ﴿إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾^(٦) ﴿لكم دينكم﴾ كفركم بالله ﴿ولي دين﴾^(٧) التوحيد والإخلاص وهذا قبل أن يؤمر بالحرب.

(١) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦٢/٣ وجامع البيان ٢١٤/٣٠ وأسباب النزول ص ٥٠٥ ومعالم التنزيل ٥٣٥/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣١٥/١٠ ولباب التأويل ٣٠٥/٧، ٣٠٦ وتفسير القرآن العظيم ٥٦٠/٤.

(٢) ساقطة من د.

(٣) انظر معاني القرآن ٣٧١/٥.

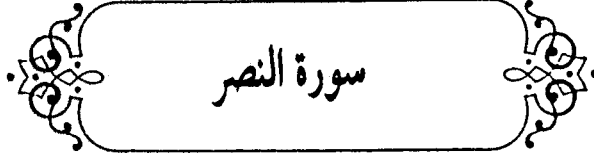
(٤) من أ.

(٥) من أ.

(٦) جزء من الآية ٣٦ من سورة «هود».

(٧) في أدبي.

تفسير^(١)



سورة النصر

[ثلاث آيات]^(٢) مدنية

في حديث أبي بن كعب «ومن قرأ النصر^(٣) فكانما شهد مع محمد ﷺ فتح مكة»^(٤) بسم الله الرحمن الرحيم.

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

﴿إذا جاء نصر الله﴾ قال المفسرون: إذا جاء يا محمد نصر الله على من عاداك^(٥) وهم قريش^(٦) ﴿والفتح﴾ فتح مكة ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا﴾ قال الحسن: لما^(٧) فتح رسول الله ﷺ مكة قالت العرب: أما إذا^(٨) أظفر محمد بأهل الحرم، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل، فليس لكم به يدان^(٩)، فكانوا يدخلون في دين الله أفواجا أي جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون واحداً واحداً واثنين اثنين صارت^(١٠) القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام^(١١) وقوله^(١٢) ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ قال ابن عباس: لما نزلت هذه السورة علم النبي ﷺ أنه نعت إليه نفسه^(١٣).

وقال الحسن^(١٤): أعلم أنه قد أقرب أجله، فأمر بالتسبيح والتوبة، ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح، فكان يكثر أن يقول: سبحانه اللهم وبحمدك اغفر لي إنك أنت التواب.

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في أ - الفتح.

(٤) قال ابن حجر في تخريجه الكشف ٦٤٩/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غاف).

(٥) في د عداك.

(٦) انظر معالم التنزيل ٥٣٦/٤ وجامع البيان ٢١٤/٣٠ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٢٠/١٠ ولباب التأويل ٣٠٧/٧.

(٧) في د بما.

(٨) في أ، د إذ.

(٩) يدان: أي طاقة.

(١٠) في د وصارت.

(١١) انظر معالم التنزيل ٥٤١/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٣٠/١٠ ولباب التأويل ٣١٥/٧.

(١٢) في أ قوله.

(١٣- ١٤) انظر تفسير عبد الرزاق ١٢٦٣/٣ وجامع البيان ٢١٦/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٤٢/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٢٢/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٦٣/٤ والدر المنثور ٤٠٦/٦ ولباب التأويل ٣١٦/٧.

قال قتادة ومقاتل: وعاش بعد نزول هذه السورة سنتين^(١) أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم الحيري^(٢) سنة خمس وعشرين أنا أبو محمد^(٣) عبد الله بن محمد بن علي بن زياد سنة ثلاث وستين أنا أبو سعيد المفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي بمكة في المسجد الحرام سنة أربع وثلاثمائة نا علي بن زياد اللخمي نا أبو قرة موسى بن طارق قال: ذكر سفيان عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة أنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبّحانك اللهم ربنا ولك الحمد اللهم اغفر لي. يتأول القرآن، قال أبو قرة: قال لي سفيان: يتأول رسول الله ﷺ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ رواه البخاري^(٤) عن عثمان بن أبي شيبة ورواه مسلم^(٥) عن زهير بن حرب كلاهما عن [جرير عن]^(٦) منصور.

(١) انظر فتح القدير ٥/٥١٠.

(٢) في ب الجوني.

(٣) في ب أبو محمد (ابن).

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾.

(٥) رواه مسلم في كتاب الصلاة باب وما يقال في الركوع والسجود، وأبو داود في كتاب الصلاة باب الدعاء في الركوع والسجود، والنسائي كتاب الافتتاح باب الدعاء في السجود وابن ماجة كتاب الإقامة باب التسبيح في الركوع والسجود والإمام أحمد في ٤٣/٦،

٤٩، ١٩٠.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من د.

تفسير^(١)

سورة المسد

[خمس آيات]^(٢) مكية

في حديث أبي بن كعب «ومن قرأ سورة ﴿تبت﴾ رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة»^(٣)،^(٤) أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القاضي أنا حاجب بن أحمد الطوسي نا محمد بن حماد الأبيوردي نا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «صعد رسول الله ﷺ ذات يوم الصفا»^(٥) فقال: يا صباحاه^(٦). قال: فاجتمعت إليه قريش فقالوا له: ما لك؟ فقال أرايتم إن^(٧) أخبرتكم أن العدو مصبحكم، أو ممسيكم، أما كنتم تصدقوني^(٨)؟ قالوا: بلى قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبًّا لك، ألهذا دعوتنا جميعاً؟ فأنزل الله تعالى^(٩):

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ ^(١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ ^(٢) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝
وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ ^(٣) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝ ^(٤)

﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ إلى آخرها رواه البخاري^(١٠) عن محمد بن سلام عن أبي معاوية [قال مقاتل: «قيل: سمي أبو لهب، لأن وجنتيه كانتا حمراوين كأنما تلتهب منهما النار»]^(١١)،^(١٢) قال مقاتل: خسرت يده بترك الإيمان وخسر هو [بترك الإيمان]^(١٤) وقال الفراء: الأول دعاء، والثاني خبر. كما تقول:

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) في ب واحد.

(٤) قال ابن حجر في تخريج أحاديث الكشف ٦٥٢/٤: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه من حديث أبي بن كعب وليراجع أول (ص) و (غافر).

(٥) الصفا والمروة: جبلان بين بطحاء مكة والمسجد، أما الصفا فكان مرتفعاً من جبل أبي قبيل بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة. انظر معجم البلدان ٤١١/٣.

(٦) يا صباحاه: كلمة يعتادونها عند وقوع أمر عظيم فيقولونها ليجمعوا ويتأهبوا.

(٧) في ب، د تصدقوني.

(٨) في د عز وجل.

(٩) ف ب، د لو.

(١٠) انظر صحيح البخاري كتاب التفسير «تبت يدا أبي لهب وتب» وتفسير سورة الشعراء وكتاب الجنائز باب شرار الموتى وجامع البيان ٢١٨، ٢١٧/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٤٣/٤ وأسباب النزول للواحدي ٥٠٧ ولباب التأويل ٣١٧/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٦٣/٤، ٥٦٤ وزاد المسير ٢٥٨/٩.

(١٣) ما بين المعقوفين من ب.

(١١) في ب النار [عن محمد بن سلام عن أبي معاوية].

(١٤) ما بين المعقوفين من أ.

(١٢) انظر معالم التنزيل وتفسير القرآن العظيم السابقين.

أهلكه الله، وقد أهلك^(١)؟ وأبو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي ﷺ، وكان شديد المعادة له. قال طارق المحاربي^(٢) إني بسوق ذي المجاز^(٣) إذ^(٤) أنا بشاب يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا^(٥) وإذا رجل خلفه يرميه، قد أدمى ساقيه وعرقوبيه يقول: أيها الناس إنه كذاب فلا تصدقوه. فقلت: من هذا؟ قالوا^(٦): هذا محمد يزعم أنه نبي وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب^(٧) وكان ابن كثير يقرأ ﴿أبي لهب﴾ ساكنة الهاء ويشبه أنه لغة في اللهب كالنهر والنهر، واتفقوا في الثانية على الفتح لوفاق الفواصل^(٨) ولما أنذره النبي ﷺ بالنار قال^(٩) أبو لهب: إن كان ما تقوله حقاً فإني أفندي بمالي وولدي. فقال الله (عز وجل)^(١٠) ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾^(١١) أي ما دفع عنه عذاب الله ما جمع من ماله وما كسب يعني ولده لأن ولده من كسبه. ثم أوعده بالنار فقال: ﴿سيعلى ناراً ذات لهب﴾ يعني ناراً تلتهب عليه ﴿وامراته﴾ وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ﴿حمالة الحطب﴾ كانت^(١٢) تحمل العضاء^(١٣) والشوك فتطرحه في طريق رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(١٤) ليعقره^(١٥) وقال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي بالنميمة بين الناس فتلقي بينهم العداوة وتهيج نارها كما يوحد النار بالحطب^(١٦) وتسمى النميمة حطباً يقال: فلان يحطب على فلان إذا كان يغري به. ومن نصب ﴿حمالة﴾ فعلى معنى أعني حمالة^(١٧) ﴿في جيدها﴾ عنقها ﴿حبل من مسد﴾ يعني سلسلة من حديد في النار طولها سبعون ذراعاً. والمسد: القتل والمسد ما قتل وأحكم من أي شيء كان والمعنى أن السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلاً محكماً.

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢٩٨/٣.

(٢) طارق بن عبد الله المحاربي، الكوفي، صحابي له حديثان أو ثلاثة. انظر التقریب ٣٧٦/١.

(٣) سوق ذي المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. وقال الأصمعي: ذي المجاز ماء من أصل كبكب وهو لهذيل وهو خلف عرفة. انظر معجم البلدان ٥٥/٥.

(٤) في أ إذا. (٥) في أ تفلحوا. (٦) في أ فقالوا.

(٧) رواه الإمام أحمد في مسنده ٣/٣٩٠، ٤/٣٤١ وأبو داود ٢/٥٣٦ كتاب السنة باب في القرآن والحديث صححه ابن حبان انظر فتح الباري ٧١/١٥.

(٨) اختلف في (لهب) الأول فابن كثير بإسناد الهاء وافقه ابن محيصة والباقون بفتحها لغتان كالنهر والنهر والفتح أكثر استعمالاً وخرج بالأول الثاني المتفق على الفتح. انظر النشر ٢/٤٠٤ والإتحاف ٤٤٥ والتحبير ٢٠٢.

(٩) في د فقال.

(١٠) من أ.

(١١) انظر معالم التنزيل ٤/٥٤٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٢٨ ولباب التأويل ٧/٣١٨ وزاد المسير ٩/٢٦٠ وتفسير القرآن العظيم ٤/٥٦٤.

(١٢) في د كان.

(١٣) العضاء: من شجر الشوك. انظر المصباح مادة «عضى».

(١٤) ليعقره: أي ليجرحه انظر اللسان مادة «عقر».

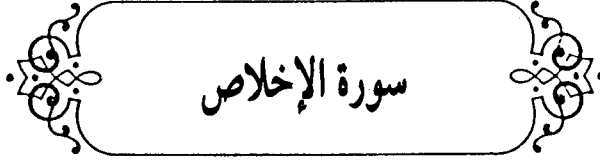
(١٥) في أ الحطب.

(١٦) من أ، د.

(١٧) انظر تفسير مجاهد ٢/٧٩٣ وتفسير عبد الرزاق ٣/١٢٦٥ وجامع البيان ٣٠/٢١٩ ومعالم التنزيل ٤/٥٤٣ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٢٩ ولباب التأويل ٧/٣١٨ وزاد المسير ٩/٢٦١ والدر المنثور ٦/٤٠٩.

(١٨) اختلف في (حمالة) فعاصم بالنصب على الذم وقيل على الحال من وامراته لأنها فاعل لعطفها عليه (وحمالة) حيث نكرة حيث أريد بها الاستقبال أي حالها في النار كذلك وافقه ابن محيصة والباقون بالرفع خبر محذوف أو خبر امراته وفي جيدها خبر ثان ومن جعله صفة لامراته قدر المضي فيه لأنه قد وقع على الحقيقة فتتعرف حيثن بالإضافة وجعلها بعضهم بدل كل منها انظر النشر ٢/٤٠٤ والإتحاف ٤٤٥ والتحبير ٢٠٢.

تفسير^(١)



[أربع آيات]^(٢) مكية

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المزكي أنا أبو الحسن محمد بن الحسن السراج نا أبو العباس محمد بن
حيان المازني^(٣) نا ابن عائشة^(٤) نا عبد الواحد بن زياد^(٥) نا يزيد بن كيسان نا أبو حازم^(٦) نا أبو هريرة قال: قال لنا
رسول ﷺ: «احتشدوا أقرأ عليكم ثلث القرآن، فخرج رسول الله ﷺ فقرأ عليهم»^(٧) «قل هو الله أحد» ثم دخل بيته.
قال: فقال القوم: قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم]^(٨) احتشدوا أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ «قل هو الله أحد» ثم
دخل، ما هذا إلا شيء^(٩). قال: فسمعها فخرج إلينا فقال: إن هذه السورة تعدل ثلث القرآن رواه مسلم^(١٠) عن
محمد بن حاتم ويعقوب الدورقي عن يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان أخبرنا أبو طاهر الزيادي أنا علي بن حمشاذ
أنا محمد بن غالب أنا^(١١) عبد الصمد بن النعمان نا شعبة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة
عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاثة أجزاء «قل هو الله أحد» جزء^(١٢) وأخبرنا أبو
منصور بن طاهر أنا أبو الحسن السراج نا محمد بن عبد الله الحضرمي نا سريج بن يونس^(١٣) نا إسماعيل بن مجالد عن

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) أبو العباس محمد.

(٤) عبيد الله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر التميمي أبو عبد الرحمن البصري المعروف بالعيشي والعائشي
وبابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة. قال عنه الإمام أحمد: صدوق في الحديث وقال أبو حاتم: صدوق ثقة مات سنة ٢٢٨ هـ
انظر التهذيب ٤٥/٧، ٤٦، ٣٠٠/١٢.

(٥) عبد الواحد بن زياد العبدي، مولاهم أبو بشر وقيل: أبو عبيدة البصري وثقه أبو زرعة وأبو حاتم. وقال عنه ابن عبد البر: أجمعوا لا
خلاف بينهم أن عبد الواحد بن زياد ثقة ثبت مات سنة ١٧٩ هـ. انظر التقريب ٥٢٦/١ والتهذيب ٤٣٤/٦.

(٦) أبو حازم الأنصاري البياضي مولاهم صحابي له حديث وقيل لا صحبة له. انظر التقريب ٤٠٩/٢.

(٧) ساقطة من د.

(٨) في د شيء.

(٩) من أ، د.

(١٠) انظر صحيح مسلم كتاب الصلاة باب فضل قراءة «قل هو الله أحد» والنسائي كتاب الافتتاح باب الفضل في قراءة «قل هو الله أحد»
ومسند الإمام أحمد ١٣٣/٥ وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه. انظر سنن الترمذي كتاب فضائل
القرآن باب ما جاء في سورة الإخلاص ١٦٩/٥.

(١١) في أ، ب نا.

(١٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب فضل قراءة «قل هو الله أحد» والترمذي عن أبي هريرة وقال عنه: هذا حديث حسن
صحيح. انظر سنن الترمذي كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في سورة الإخلاص ١٦٨/٥ وانظر مسند الإمام أحمد ٤٤٧/١ والبيهقي
٣١٩/٧.

(١٣) سريج بن يونس بن إبراهيم البغدادي، أبو الحارث مروزي الأصل ثقة عابد من العاشرة مات سنة ٢٣٥ هـ انظر التقريب ٢٨٥/١.

مجالد عن الشعبي عن جابر قال: قالوا: يا رسول الله انسب لنا ربك، فزلت ﴿قل هو الله أحد﴾ إلى آخرها^(١) «ومن حديث أبي بن كعب: ومن قرأ سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ فكأنما قرأ ثلث القرآن وأعطى من الأجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته ورسوله واليوم الآخر ومثل أجر مائة شهيد»^(٢) [٣].

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قل هو الله أحد﴾ قال الزجاج^(٤). هو كناية عن ذكر الله [عز وجل]^(٥) المعنى الذي^(٦) سألتهم، تبين نسبته «هو الله أحد» قال ابن عباس: الواحد^(٧) الذي ليس كمثله شيء وقال مقاتل: أحد لا شريك له ﴿الله الصمد﴾ قال ابن عباس في رواية عطاء: لما نزل ﴿الله الصمد﴾ قالوا: وما الصمد؟ فقال رسول الله ﷺ: السيد الذي يصمد إليه في الحوائج^(٨) ويقال: صمدت أي قصدت. وقال الزجاج: الصمد السيد الذي انتهى إليه^(٩) السؤدد^(١٠) ومعنى هذا: أن السؤدد قد^(١١) انتهى إليه فلا سيد فوقه ﴿لم يلد﴾ كما ولدت مريم ﴿ولم يولد﴾ كما ولد عيسى. وقال مقاتل^(١٢): إن مشركي العرب قالوا: الملائكة بنات الله، وقالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فأكذبهم الله تعالى فقال: ﴿لم يلد﴾ يقول: لم يكن له ولد ﴿ولم يولد﴾ من أحد كما ولد عيسى وعزيز ومريم ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ لم يكن لا له^(١٣) أحد مثلاً له والكفو المثل المكافئ^(١٤).

(١) رواه الترمذي في كتاب التفسير باب ومن سورة الإخلاص ٤٥١/٥، ٤٥٢ والحاكم في كتاب التفسير تفسير سورة الإخلاص ٥٤٠/٢ وقال عنه: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي والإمام أحمد في المسند ١٣٣/٥، ١٣٤ والطبري ٢٢١/٣ وابن كثير ٥٦٥/٤ وأسباب النزول للواحدي ٥١/١ والدر المنثور ٤٠٩/٦ والطبراني في الأوسط وأبو يعلى إلا أنه قال: إن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: انسب الله وفيه مجالد بن سعيد قال ابن عدي له عن الشعبي عن جابر وبقيته رجاله رجال الصحيح. انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ وما ورد فيها من الفضل ١٤٦/٧.

(٢) صدر الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ١٢٢/٤ وابن كثير في ٥٦٧/٤ وليراجع أول (ص) و(غاف).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من أ.

(٤) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٧٧/٥.

(٥) من أ.

(٦) في أ الذين.

(٧) انظر جامع البيان ٢٢٢/٣٠ ومعالم التنزيل ٥٤٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٣٤/١٠ ولباب التأويل ٣٢٠/٧ وتفسير القرآن العظيم ٥٧٠/٤ وزاد المسير ٢٦٧/٩.

(٨) رواه الطبراني وفيه جوير وهو متروك انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير باب كيف يفسر القرآن ٣٠٨/٦ ومعالم التنزيل ٥٤٤/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٣٥/١٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٧٠/٤ وزاد المسير ٢٦٧/٩.

(٩) في ب إليه (في).

(١٠) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٧٧/٥.

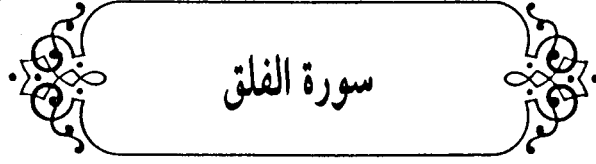
(١١) ساقطة من أ.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٥٤٥/٤ ولباب التأويل ٣٢١/٧ وزاد المسير ٢٦٨/٩، ٢٦٩.

(١٣) من أ.

(١٤) في أ الكافي.

تفسير (١)



[خمس آيات] (٢) مكيّة

أخبرنا أبو طاهر الزيايدي أنا علي بن حمشاذ أنا محمد بن غالب بن حرب أنا عبد الصمد بن النعمان نا ورقاء بن عمر (٣) عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر قال: قال النبي ﷺ: «أنزل علي آيات لم تنزل مثلهن، المعوذتان» رواه مسلم (٤) عن ابن نمير عن أبيه عن إسماعيل بن أبي خالد وفي حديث أبي بن كعب (٥) ومن قرأ قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فكأنما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله سبحانه (٦) على الأنبياء عليهم السلام (٧).

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم. قل أعوذ برب الفلق﴾ قال مقاتل والكلبي: إن لبيد بن أعصم اليهودي سحر النبي ﷺ في إحدى عشرة عقدة في حبل معقد ودسه في بئر يقال له: ذروان فمرض رسول الله ﷺ واشتد، [ذلك عليه] (٨) ثلاث ليال فنزلت المعوذتان لذلك وأخبره جبريل بمكان السحر فأرسل رسول الله ﷺ علياً [رضي الله عنه] (٩) فجاء بها فقال جبريل للنبي ﷺ: حل عقدة [واقراً آية. ففعل وجعل كلما يقرأ (١٠) آية انحلت عقدة] (١١) وذهب عنه ما كان يجد (١٢) والفلق: الصبح وبيانه يقال: هو أبين من فلق الصبح ﴿من شر ما خلق﴾ من الجن والإنس ﴿ومن شر

(١) ساقطة من أ.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٣) ورقاء بن عمر الشكري، أبو بشر الكوفي نزيل المدائن، صدوق في حديثه عن منصورين، من السابعة، انظر التقريب ٣٣٠/٢٠.

(٤) رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة المعوذتين وأحمد في مسنده ١٤٤/٤ ورواه الترمذي في كتاب التفسير باب من سورة المعوذتين ٤٥٣/٥ وقال عنه أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ورواه الطبراني ورجاله ثقات انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير باب ما جاء في المعوذتين انظر مجمع الزوائد ١٤٨/٧.

(٥) ساقطة من د.

(٩) من ب.

(٦) في ب تعالى.

(١٠) في ب قرأ.

(٧) من ب.

(١١) ما بين المعقوفين ساقط من د.

(٨) في أ عليه ذلك.

(١٢) انظر معالم التنزيل ٥٤٦/٤، ٥٤٧، ولباب التأويل ٣١٢/٧، ٣١٣ وأحكام القرآن لابن العربي ١٩٩٦/٤ وزاد المسير ٢٧٥/٩ وتفسير

القرآن العظيم ٥٧٣/٤، ٥٧٤ وفتح القدير ٥٢١/٥ وروح المعاني ٣٦١/٣٠، ٣٦٢ وقد جاءت الأخبار الصحيحة الدالة على أن

النبي ﷺ قد سحر منها ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت: «سحر رسول الله ﷺ رجل من بني

زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي =

غاسق إذا وقب ﴿١﴾ قال ابن عباس: الغاسق الليل إذا أقبلت ظلّمته من المشرق فدخل في النهار ^(١) وقال مقاتل: يعني

= لكنه دعا ودعا، ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفناني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل؟ فقال مطبوب، قال من طبه؟ قال لبيد بن الأعصم قال: في أي شيء؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر قال: وأين هو؟ قال في بئر ذروان، فأتاها رسول الله ﷺ في ناس من أصحابه فجاء فقال: يا عائشة كأن ماءها نفاقة الحناء أو كأن رؤوس نخلها الشياطين، قلت: يا رسول الله أفلا أستخرجه قال قد عافاني الله فكرهت أن أثور على الناس فيه شراً فأمر بها فدفنت - قال الليث وابن عينية عن هشام، في مشط ومشاطة: يقال: المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط والمشاطة من مشافة الكتان. انظر صحيح البخاري كتاب الطب باب السحر وقول الله تعالى «ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين»، وصحيح مسلم كتاب السلام باب السحر، ومسند الإمام أحمد ٥٦/٦، ٦٣/٦. ورغم صحة هذا الحديث واتفاق البخاري ومسلم عليه فإن بعض المبتدعة قد أنكروه زاعمين أنه يحط من منصب النبوة ويشكك فيه وأن تجويزه يمنع الثقة بالشرع لكن علماءنا الأجلة قد ردوا عليهم هذا الزعم وأثبتوا وقوع السحر على رسول الله ﷺ. وأكتفي هنا بذكر نص واحد أراه كافياً وافية في الرد على أصحاب هذا الرأي. وهو للقاضي عياض في كتابه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» حيث يقول: اعلم وفقنا الله وإياك أن هذا الحديث صحيح متفق عليه ورغم ذلك فقد طعن في الملاحدة وتذرعت به - أي تقوت به وظنته دليلاً ينفعهم - لسخف عقولهم وتلييسهم على أمثالهم بغية التشكيك في الشرع، وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في أمره لبساً، وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخل - أي نقيصة وعيباً وفساداً - في شيء من تبليغه أو شريعته أو يقدح في صدقه لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا، وإنما هذا فيما يجوز طروؤه عليه في أمر الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا فضل من أجلها، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلي عنه، وقد قال سفيان: وهذا أشد ما يكون من السحر ولم يأت في خبر منها أنه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان أخبر أنه فعله ولم يفعله وإنما كانت خواطر وتخيلات. وقد قيل: إن المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد - أي إن أموره كلها مستقيمة كاملة وإدراكه كذلك وأقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لأئمتنا من الأجوبة عن هذا الحديث مع ما أوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بياناً من تلويحاتهم. وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تأويل أجلى وأبعد من مطاعن ذوي الأباطيل يستفاد من نفس الحديث وهو أن عبد الرزاق قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما: سحر يهود بني زريق رسول الله ﷺ، فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله ﷺ أن ينكر بصره، ثم ذله الله على ما صنعوا له فاستخرجه من البئر وروى نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم وذكر عن عطاء الخراساني عن يحيى بن يعمر: حبس رسول الله ﷺ عن عائشة سنة، فبينما هو نائم أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله... الحديث. قال عبد الرزاق: حبس رسول الله ﷺ عن عائشة خاصة سنة حتى أنكروا بصره. وروى محمد بن سعد عن ابن عباس: مرض رسول الله ﷺ فحبس عن النساء والطعام والشراب، فهبط عليه ملكان... وذكر القصة فقد استبان لك من مضمون هذه الروايات أن السحر إنما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وأنه إنما أثر في بصره، وجسه عن وطء نسائه وطعامه، وأضعف جسمه وأمرضه، ويكون معنى قوله: يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتين، أي يظهر له من نشاطه ومتقدم عبادته القدرة على النساء، فإذا دنا منهن أصابته أخذة السحر - الأخذة أمر يتخذة السحرة بحبس المرء عن انتشار آلة الجماع تسميه العامة رباطاً وهو نوع من السحر، ويقال: به أخذه من الجن أيضاً، كأنها أخذت قوته - فلم يقدر على إتيانهم كما يعتري - يعرض - من أخذ واعترض. ولعله لمثل هذا أشار سفيان بقوله: وهذا أشد ما يكون من السحر. ويكون قول عائشة في الرواية الأخرى: إنه ليخيل إليه أنه يعمل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره - أي قوة نظره لا نفس عينه - كما ذكر في الحديث، فيظن أنه رأى شخصاً من بعض أزواجه، أو شاهد فعلاً من غيره، ولم يكن على ما يخيل إليه لما أصابه في بصره وضعف نظره، لا لشيء طرأ عليه في ميزه - أي في تميزه - وإذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من إصابة السحر له وتأثيره فيه ما يدخل لبساً ولا يجد به الملحد المعترض أنساً. انظر الشفا ٢/٨٦٦: ٨٦٩.

(١) انظر تفسير عبد الرزاق ٣/١٢٦٧ وجامع البيان ٣٠/٢٢٦ ومعالم التنزيل ٤/٥٤٧ والجامع لأحكام القرآن ١٠/٧٣٤٦ وزاد المسير

ظلمة الليل إذا دخل سواده في ضوء النهار ^(١). وقال ^(٢) الفراء ^(٣): ويقال غسق الليل وأغسق ^(٤) إذا أظلم ﴿ومن شر الثغاث في العقد﴾ يعني: السحرة والسواحر، والنَّفْثُ النفخ كما يفعل كل من يرقى. قال عطاء عن ابن عباس: يريد السحرة الذين عقدوا السحر للنبي ﷺ وقال أبو ^(٥) عبيدة بن بنات لييد بن أعصم اليهودي سحرن النبي ﷺ ^(٦). ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ يعني اليهود حسدوا النبي ﷺ.

(١) انظر المراجع السابقة.

(٢) في أ ب قال.

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ٣٠١/٣.

(٤) في ب واغتنق.

(٥) في د ابن.

(٦) انظر جامع البيان ٢٢٦/٣٠، ٢٢٧ ومعالم التنزيل ٥٤٧/٤ والجامع لأحكام القرآن ٧٣٤٦/١٠ وزاد المسير ١٧٥ وتفسير القرآن العظيم ٥٧٣/٤، ٥٧٤.

تفسير (١)

سورة الناس

[ست آيات] (٢) مكية

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾
الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿١﴾ قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس ﴿٢﴾ قال الزجاج (٣): هو الشيطان الوسواس ﴿٤﴾ الخناس ﴿٥﴾ محمد بن عبد الرحمن (٦) بن أحمد الغازي أنا محمد بن أحمد بن حمدان بن علي أنا أحمد بن علي بن (٧) المشي نا محمد بن بجير نا عدي بن أبي (٨) عمارة (٩) نا زياد النميري عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إن الشيطان واضع خطمه (١٠) على قلب ابن آدم، فإن ذكر الله خنس وإن نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس (١١) وقد وصفه الله تعالى (١٢) بهذا فقال: ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ أي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع ثم ذكر أن هذا الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس ﴿من الجنة﴾ وهم الشياطين، وعطف (١٣) قوله ﴿والناس﴾ على الوسواس المعنى: من شر الوسواس ومن شر الناس، كأنه أمر أن يستعيذ من شر الجن والإنس.

أخبرنا أبو بكر محمد بن عمر (١٤) الخشاب أنا أبو عمرو محمد بن أحمد الحيري أنا عمران بن موسى بن مجاشع نا هدية بن خالد نا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبیش قال: قلت لأبي بن كعب: إن ابن مسعود لا يكتب في مصحفه المعوذتين. فقال: قال رسول الله ﷺ: قال جبريل: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ فقلتها: ﴿قل أعوذ

(٥) في أ أخيرنا.

(١) ساقطة من أ.

(٦) ساقطة من ب.

(٢) ما بين المعقوفين من أ.

(٧) ساقطة من د.

(٣) انظر معاني القرآن للزجاج ٣٨١/٥

(٨) ساقطة من د.

(٤) انظر تفسير مجاهد ٧٩٧/٢ وتفسير عبد الرزاق ١٢٦٩/٣.

(٩) عدي بن أبي عمارة الذراع قال عنه العقيلي: في حديثه اضطراب. انظر ميزان الاعتدال ٦٢/٣.

(١٠) خطمه: أي أنفه.

(١١) رواه أبو يعلى وفيه عدي بن أبي عمارة وهو ضعيف انظر مجمع الزوائد كتاب التفسير باب ما جاء في المعوذتين ١٤٩/٧. وانظر جامع

البيان ٢٢٨/٣٠ وتفسير القرآن العظيم ٥٧٥/٤. وقال عنه ابن كثير: غريب وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال:

«الوسواس» إذا ولد خنس الشيطان فإذا ذكر الله عز وجل ذهب، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه: انظر صحيح البخاري كتاب التفسير

تفسير «قل أعوذ برب الناس».

(١٢) ساقطة من ب.

(١٣) في ب وعطف (عليه).

(١٤) في د عمر [بن].

برب الناس ﴿ فقلتها فنحن نقول ما قال رسول الله ﷺ ^(١) .

أخبرنا أبو منصور بن [طاهر التميمي أنا محمد بن عبد الله بن علي بن زياد الدقاق نا محمد بن إبراهيم البوشنجي نا عبد الله بن] ^(٢) محمد بن علي بن نفيل نا زهير بن معاوية نا عمرو بن قيس الملائي ^(٣) عن المنهال عن سيرين أم أبي ^(٤) عبيدة أن عبد الله دخل على امرأته وفي عنقها مير أو خيط معقود من مرض بها وعندها نسوة فاجتذبه حتى اختنقت فقطعه فنبذه ثم قال لقد أصبح ابن أم عبد غنياً عن أن يكون في بيته شرك، فقال بعضهم أو شرك هذا؟ قال: نعم، الرقي والتمايم ^(٥) والتولة ^(٦) شرك، فقال بعضهم: وما التولة؟ قال ما تحبب به إلى أزواجكن. فقال بعضهم: إن إحدانا ^(٧) يأخذها الضربان ^(٨) في عينها ^(٩) فإذا استرقت سكن. فقال: ذاك الشيطان عدو الله ينزع في عين إحدكن ^(١٠) فإذا استرقت كف، ولو أنه إذا أحست شيئاً من ذلك أخذت كفاً من ماء فنضحته في عينها، وقرأت «قل هو الله أحد، وقل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس» سكن أو ذهب ^(١١) وهذا آخر الكتاب [قال الشيخ الإمام علي بن أحمد الواحدي مصنف هذا التفسير] ^(١٢):

والحمد ^(١٣) لله أولاً وآخراً، وصلواته على المبعوث بالقرآن الكريم، والذكر الحكيم. [وتحياته وتسليمه] ^(١٤).
وتقدم ^(١٥) الفراغ منه منتصف رجب سنة إحدى [وستين وأربعمائة اللهم اقبل تقربي إليك، وسهل لي الطريق إلى كل خير من خير الدنيا والآخرة، إنك سميع الدعاء قدير على ما تشاء] ^(١٦).

- (١) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٢٩/٥ وقال عنه: قلت: هو في الصحيح خلا حكمها من المصحف ثم قال: ورواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح.
- (٢) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
- (٣) عمرو بن قيس الملائي أبو عبد الله الكوفي وثقه أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي. توفي سنة ١٤٦ هـ. انظر التهذيب ٩٣، ٩٢/٨.
- (٤) ساقطة من د.
- (٥) التمايم: التمايم والرقي والتولة من الشرك قال أبو منصور: والتمايم واحدها تميمه وهي خرزات كانت الأعراب يعلقونها على أولادهم ينفون بها النفس والعين بزعمهم، فأبطله الإسلام. انظر اللسان مادة «تمم».
- (٦) التولة: معاذة تعلق على الإنسان، قال الخليل: التولة والتولة بكسر التاء وضما: شبيهة بالسحر. انظر اللسان مادة «تول».
- (٧) في ب، د أحدنا.
- (٨) الضربان: يقال ضرب الجمع ضرباناً اشتد وجعه ولذعه انظر المصباح مادة «ضرب».
- (٩) في ب أعينها.
- (١٠) في ب، د أحدكن.
- (١١) رواه الطبراني وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه انظر الزوائد كتاب الطب باب ما جاء في الرقي للعين والمرض وغير ذلك ١١١/٥، ١١٢.
- (١٢) ما بين المعقوفين ساقط من د.
- (١٣) من د.
- (١٤) ما بين المعقوفين ساقط من ب.
- (١٥) في ب اتفق.
- (١٦) ما بين المعقوفين من أ.

فهرس الجزء الرابع

٣٧		الآيات : ٣٨ - ٤٤	تفسير سورة غافر	٣		الآيات : ١ - ٣
٣٩		الآيات : ٤٥ - ٥١		٤		الآيات : ٤ - ٦
٤٠		الآيات : ٥٢ - ٥٤		٥		الآيات : ٧ - ٩
		تفسير سورة الشورى		٦		الآيات : ١٠ - ١٥
٤٢		الآيات : ١ - ٦		٧		الآيات : ١٦ - ٢٠
٤٣		الآيات : ٧ - ٩		٨		الآيات : ٢١ - ٢٧
٤٤		الآية : ١٠		٩		الآيتان : ٢٨ ، ٢٩
٤٥		الآيتان : ١١ ، ١٢		١٠		الآية : ٣٠
٤٦		الآيات : ١٣ - ١٥		١١		الآيات : ٣١ - ٣٥
٤٧		الآيتان : ١٦ ، ١٧		١٣		الآيات : ٣٦ - ٤٠
٤٨		الآيتان : ١٨ ، ١٩		١٤		الآيات : ٤١ - ٤٦
٤٩		الآيات : ٢٠ - ٢٣		١٧		الآيات : ٤٧ - ٥٥
٥٠		الآيات : ٢٤ - ٢٦		١٨		الآيتان : ٥٦ ، ٥٧
٥٤		الآيات : ٢٧ - ٣١		١٩		الآيات : ٥٨ - ٦٥
٥٦		الآيات : ٣٢ - ٣٦		٢٠		الآيات : ٦٦ - ٧١
٥٧		الآيات : ٣٧ - ٤٣		٢١		الآيات : ٧٢ - ٧٨
٥٩		الآيات : ٤٤ - ٤٨		٢٢		الآيات : ٧٩ - ٨٤
٦٠		الآيات : ٤٩ - ٥٣		٢٣		الآية : ٨٥
		تفسير سورة الزخرف				تفسير سورة فصلت
٦٣		الآيات : ١ - ٥		٢٤		الآيات : ١ - ٥
٦٤		الآيات : ٦ - ١٠		٢٥		الآيات : ٦ - ٨
٦٥		الآيات : ١١ - ١٤		٢٦		الآيات : ٩ - ١٢
٦٦		الآيات : ١٥ - ١٨		٢٨		الآيات : ١٣ - ١٨
٦٧		الآيات : ١٩ - ٢٢		٢٩		الآيات : ١٩ - ٢٣
٦٩		الآيات : ٢٣ - ٣٠		٣١		الآيات : ٢٤ - ٢٩
٧٠		الآيات : ٣١ - ٣٥		٣٢		الآيات : ٣٠ - ٣٣
٧٢		الآيات : ٣٦ - ٣٩		٣٥		الآيات : ٣٤ - ٣٦
٧٣		الآيات : ٤٠ - ٤٤		٣٦		الآية : ٣٧

١١٥	 الآيات: ٢٩ - ٣٢	٧٤	 الآيتان: ٤٥، ٤٦
١١٦	 الآيات: ٣٣ - ٣٥	٧٥	 الآيتان: ٤٧، ٤٨
	تفسير سورة محمد	٧٦	 الآيات: ٤٩ - ٥٦
١١٨	 الآيات: ١ - ٣	٧٨	 الآيات: ٥٧ - ٦٢
١١٩	 الآيات: ٤ - ٦	٨٠	 الآيات: ٦٣ - ٧٣
١٢١	 الآيات: ٧ - ١٢	٨١	 الآيات: ٧٤ - ٨٠
١٢٢	 الآيات: ١٣ - ١٥	٨٤	 الآيات: ٨٤ - ٨٩
١٢٤	 الآيات: ١٦ - ١٩		تفسير سورة الدخان
١٢٦	 الآيات: ٢٠ - ٢٤	٨٥	 الآيات: ١ - ٦
١٢٧	 الآيات: ٢٥ - ٢٨	٨٦	 الآيات: ٧ - ٩
١٢٩	 الآيات: ٢٩ - ٣٢	٨٧	 الآيات: ١٠ - ١٦
	تفسير سورة الفتح	٨٨	 الآيات: ١٧ - ٢٩
١٣٣	 الآيات: ١ - ٣	٩٠	 الآيات: ٣٠ - ٣٧
١٣٥	 الآيات: ٤ - ٧	٩١	 الآيات: ٣٨ - ٥٠
١٣٦	 الآيات: ٨ - ١٠	٩٢	 الآيات: ٥١ - ٥٥
١٣٧	 الآيات: ١١ - ١٤	٩٣	 الآيات: ٥٦ - ٥٩
١٣٨	 الآيتان: ١٥، ١٦		تفسير سورة الجاثية
١٣٩	 الآيات: ١٧ - ٢١	٩٤	 الآيات: ١ - ٦
١٤١	 الآيات: ٢٢ - ٢٦	٩٥	 الآيات: ٧ - ١٣
١٤٥	 الآيتان: ٢٧، ٢٨	٩٦	 الآيتان: ١٤، ١٥
١٤٦	 الآية: ٢٩	٩٧	 الآيات: ١٦ - ٢٢
	تفسير سورة الحجرات	٩٩	 الآيات: ٢٣ - ٢٧
١٤٩	 الآيات: ١ - ٥	١٠٠	 الآيات: ٢٨ - ٣١
١٥٢	 الآيات: ٦ - ٨	١٠١	 الآيات: ٣٢ - ٣٧
١٥٣	 الآيتان: ٩، ١٠		تفسير سورة الأحقاف
١٥٥	 الآيات: ١١ - ١٣	١٠٢	 الآيات: ١ - ٣
١٥٨	 الآيات: ١٤ - ١٨	١٠٣	 الآيات: ٤ - ١٠
	تفسير سورة ق	١٠٥	 الآيتان: ١١، ١٢
١٦٢	 الآيات: ١ - ٥	١٠٦	 الآيات: ١٣ - ١٦
١٦٣	 الآيات: ٦ - ١١	١٠٨	 الآيات: ١٧ - ١٩
١٦٤	 الآيات: ١٢ - ٢٢	١١٠	 الآية: ٢٠
١٦٧	 الآيات: ٢٣ - ٣٠	١١٢	 الآيات: ٢١ - ٢٤
١٦٨	 الآيات: ٣١ - ٣٥	١١٣	 الآية: ٢٥
١٦٩	 الآيتان: ٣٦، ٣٧	١١٤	 الآيات: ٢٦ - ٢٨

٢٢٠	 الآيات: ٢٥، ٢٤	١٧٠	 الآيات: ٤٥ - ٣٨
٢٢١	 الآيات: ٣٠ - ٢٦		تفسير سورة الذاريات
٢٢٢	 الآيات: ٣٦ - ٣١	١٧٣	 الآيات: ٤ - ١
٢٢٣	 الآيات: ٤٥ - ٣٧	١٧٤	 الآيات: ٢٣ - ١٥
٢٢٥	 الآيات: ٥٣ - ٤٦	١٧٧	 الآيات: ٣٠ - ٢٤
٢٢٦	 الآيات: ٦١ - ٥٤	١٧٨	 الآيات: ٤٠ - ٣١
٢٢٧	 الآيات: ٦٥ - ٦٢	١٧٩	 الآيات: ٤٦ - ٤١
٢٢٨	 الآيات: ٧٨ - ٦٦	١٨٠	 الآيات: ٥٥ - ٤٧
	تفسير سورة الواقعة	١٨١	 الآيات: ٦٠ - ٥٦
٢٣١	 الآيات: ١٢ - ١		تفسير سورة الطور
٢٣٢	 الآيات: ٢٣ - ١٣	١٨٣	 الآيات: ١٦ - ١
٢٣٣	 الآيات: ٢٦ - ٢٤	١٨٥	 الآيات: ١٨، ١٧
٢٣٤	 الآيات: ٤٠ - ٢٧	١٨٦	 الآيات: ٢٨ - ١٩
٢٣٥	 الآيات: ٤٤ - ٤١	١٨٨	 الآيات: ٣٨ - ٢٩
٢٣٦	 الآيات: ٥٩ - ٤٥	١٩٠	 الآيات: ٤٩ - ٣٩
٢٣٧	 الآيات: ٧٤ - ٦٠		تفسير سورة النجم
٢٣٨	 الآيات: ٨٢ - ٧٥	١٩٢	 الآيات: ١١ - ١
٢٤١	 الآيات: ٨٧ - ٨٣	١٩٧	 الآيات: ١٨ - ١٢
٢٤٢	 الآيات: ٩٦ - ٨٨	١٩٨	 الآيات: ٢٨ - ١٩
	تفسير سورة الحديد	٢٠٠	 الآيات: ٣٠، ٢٩
٢٤٤	 الآيات: ٦ - ١	٢٠١	 الآيات: ٣٢، ٣١
٢٤٥	 الآيات: ١١ - ٧	٢٠٢	 الآيات: ٣٥ - ٣٣
٢٤٨	 الآيات: ١٥ - ١٢	٢٠٣	 الآيات: ٣٩ - ٣٦
٢٤٩	 الآيات: ١٧، ١٦	٢٠٤	 الآيات: ٦٢ - ٤٠
٢٥٠	 الآيات: ١٩، ١٨		تفسير سورة القمر
٢٥١	 الآيات: ٢١، ٢٠	٢٠٦	 الآيات: ٥ - ١
٢٥٢	 الآيات: ٢٤ - ٢٢	٢٠٨	 الآيات: ٨ - ٦
٢٥٣	 الآية: ٢٥	٢٠٩	 الآيات: ٢٢ - ٩
٢٥٤	 الآيات: ٢٧، ٢٦	٢١٠	 الآيات: ٣٢ - ٢٣
٢٥٦	 الآيات: ٢٩، ٢٨	٢١٢	 الآيات: ٤٦ - ٣٣
	تفسير سورة المجادلة	٢١٣	 الآيات: ٥٥ - ٤٧
٢٥٩	 الآيات: ٤ - ١		تفسير سورة الرحمن
٢٦٢	 الآية: ٥	٢١٧	 الآيات: ١٣ - ١
٢٦٣	 الآيات: ١٠ - ٦	٢١٩	 الآيات: ٢٣ - ١٤

تفسير سورة الطلاق	٢٦٥	الآية: ١١
٣١٠ الآية: ١	٢٦٦	الآيات: ١٢ - ١٥
٣١٢ الآيتان: ٢، ٣	٢٦٧	الآيات: ١٦ - ٢٢
٣١٥ الآيتان: ٦، ٧		تفسير سورة الحشر
٣١٦ الآيات: ٩ - ١٢	٢٦٩	الآيات: ١ - ٥
تفسير سورة التحريم	٢٧١	الآيتان: ٦، ٧
٣١٧ الآيات: ١ - ٥	٢٧٢	الآيات: ٨ - ١٠
٣٢١ الآيات: ٦ - ٨	٢٧٥	الآيات: ١١ - ١٧
٣٢٢ الآيتان: ٩، ١٠	٢٧٧	الآية: ١٨
٣٢٣ الآيتان: ١١، ١٢	٢٧٨	الآيات: ١٩ - ٢٤
تفسير سورة الملوك		تفسير سورة الممتحنة
٣٢٥ الآيتان: ١، ٢	٢٨١	الآيات: ١ - ٣
٣٢٦ الآيات: ٣ - ٥	٢٨٣	الآيات: ٤ - ٦
٣٢٧ الآيات: ٦ - ١١	٢٨٤	الآيات: ٧ - ٩
٣٢٨ الآيات: ١٢ - ١٥	٢٨٥	الآيتان: ١٠، ١١
٣٢٩ الآيات: ١٦ - ١٩	٢٨٦	الآية: ١٢
٣٣٠ الآيات: ٢٠ - ٢٧	٢٨٨	الآية: ١٣
٣٣١ الآيات: ٢٨ - ٣٠		تفسير سورة الصف
تفسير سورة القلم	٢٩٠	الآيات: ١ - ٤
٢٣٢ الآيات: ١ - ٧	٢٩١	الآيات: ٥ - ٩
٣٣٥ الآيات: ٨ - ١٦	٢٩٢	الآيات: ١٠ - ١٣
٣٣٦ الآيتان: ١٧، ١٨	٢٩٣	الآية: ١٤
٣٣٧ الآيات: ١٩ - ٣٣		تفسير سورة الجمعة
٣٣٨ الآيات: ٣٤ - ٤١	٢٩٤	الآيات: ١ - ٤
٣٣٩ الآيات: ٤٢ - ٤٧	٢٩٥	الآيات: ٥ - ٨
٣٤١ الآيات: ٤٨ - ٥٢	٢٩٦	الآيات: ٩ - ١١
تفسير سورة الحاقة		تفسير سورة المنافقون
٣٤٣ الآيات: ١ - ١٢	٣٠٢	الآيات: ١ - ٤
٣٤٥ الآيات: ١٣ - ١٨	٣٠٣	الآيات: ٥ - ٨
٣٤٦ الآيات: ١٩ - ٢٤	٣٠٤	الآيات: ٩ - ١١
٣٤٧ الآيات: ٢٥ - ٣٧		تفسير سورة التغابن
٣٤٨ الآيات: ٣٨ - ٤٣	٣٠٦	الآيات: ١ - ٥
٣٤٩ الآيات: ٤٤ - ٥٢	٣٠٧	الآيات: ٦ - ١٣
تفسير سورة المعارج	٣٠٨	الآيات: ١٤ - ١٨
٣٥٠ الآيات: ١ - ٧		

٤٠٤	 الآيات : ١٩ - ٢٢	٣٥٢	 الآيات : ٨ - ١٨
٤٠٥	 الآيات : ٢٣ - ٢٨	٣٥٣	 الآيات : ١٩ - ٣٥
٤٠٦	 الآيات : ٢٩ - ٣١	٣٥٤	 الآيات : ٣٦ - ٤٤
تفسير سورة المرسلات		تفسير سورة نوح	
٤٠٧	 الآيات : ١ - ١٥	٣٥٦	 الآيات : ١ - ١١
٤٠٨	 الآيات : ١٦ - ٢٨	٣٥٨	 الآيات : ١٢ - ٢٠
٤١٠	 الآيات : ٢٩ - ٤٠	٣٥٩	 الآيات : ٢١ - ٢٤
٤١٠	 الآيات : ٤١ - ٥٠	٣٦٠	 الآيات : ٢٥ - ٢٨
تفسير سورة النبأ		تفسير سورة الجن	
٤١١	 الآيات : ١ - ١٦	٣٦١	 الآيات : ١ - ٧
٤١٣	 الآيات : ١٧ - ٣٠	٣٦٥	 الآيات : ٨ - ١٥
٤١٥	 الآيات : ٣١ - ٣٦	٣٦٦	 الآيتان : ١٦ ، ١٧
٤١٦	 الآيات : ٣٧ - ٤٠	٣٦٧	 الآيات : ١٨ - ٢٤
تفسير سورة النازعات		٣٦٩	 الآيات : ٢٥ - ٢٨
٤١٨	 الآيات : ١ - ١٤	تفسير سورة المزمل	
٤١٩	 الآيات : ١٥ - ٢٦	٣٧١	 الآيات : ١ - ٩
٤٢٠	 الآيات : ٢٧ - ٣٣	٣٧٤	 الآيات : ١٠ - ١٥
٤٢١	 الآيات : ٣٤ - ٤٦	٣٧٥	 الآيات : ١٦ - ١٨
تفسير سورة عبس		٣٧٧	 الآيتان : ١٩ ، ٢٠
٤٢٢	 الآيات : ١ - ١٦	تفسير سورة المدثر	
٤٢٣	 الآيات : ١٧ - ٣٢	٣٧٩	 الآيات : ١ - ١٠
٤٢٤	 الآيات : ٣٣ - ٤٢	٣٨١	 الآيات : ١١ - ٣٠
تفسير سورة التكويد		٣٨٥	 الآيات : ٣١ - ٣٧
٤٢٨	 الآيات : ١ - ١٤	٣٨٦	 الآيات : ٣٨ - ٤٨
٤٣٠	 الآيات : ١٥ - ٢٩	٣٨٧	 الآيات : ٤٩ - ٥٦
تفسير سورة الانفطار		تفسير سورة القيامة	
٤٣٣	 الآيات : ١ - ١٢	٣٩٠	 الآيات : ١ - ١٥
٤٣٨	 الآيات : ١٣ - ١٩	٣٩٢	 الآيات : ١٦ - ٢٥
تفسير سورة المطففين		٣٩٥	 الآيات : ٢٦ - ٣٣
٤٤٠	 الآيات : ١ - ٦	٣٩٦	 الآيات : ٣٤ - ٤٠
٤٤٣	 الآيات : ٧ - ١٧	تفسير سورة الإنسان	
٤٤٧	 الآيات : ١٨ - ٢٨	٣٩٨	 الآيات : ١ - ٣
٤٤٩	 الآيات : ٢٩ - ٣٦	٣٩٩	 الآيات : ٤ - ١٢
		٤٠٢	 الآيات : ١٣ - ١٨

تفسير سورة الانشقاق		تفسير سورة الشرح	
الآيات: ١ - ١٥	٤٥١	الآيات: ١ - ٨	٥١٥
الآيات: ١٦ - ٢٥	٤٥٤	تفسير سورة التين	
تفسير سورة البروج		الآيات: ١ - ٨	٥٢٢
الآيات: ١ - ١٠	٤٥٧	تفسير سورة العلق	
الآيات: ١١ - ١٦	٤٦١	الآيات: ١ - ٥	٥٢٧
الآيات: ١٧ - ٢٢	٤٦٢	الآيات: ٦ - ١٩	٥٢٨
تفسير سورة الطارق		تفسير سورة القدر	
الآيات: ١ - ١٠	٤٦٤	الآيات: ١ - ٥	٥٣٢
الآيات: ١١ - ١٧	٤٦٦	تفسير سورة البينة	
تفسير سورة الأعلى		الآيات: ١ - ٥	٥٣٩
الآيات: ١ - ١٣	٤٦٩	الآيات: ٦ - ٨	٥٤٠
الآيات: ١٤ - ١٩	٤٧١	تفسير سورة الزلزلة	
تفسير سورة الغاشية		الآيات: ١ - ٦	٥٤١
الآيات: ١ - ٧	٤٧٣	الآيتان: ٧، ٨	٥٤٢
الآيات: ٨ - ١٦	٤٧٥	تفسير سورة العاديات	
الآيات: ١٧ - ٢٦	٤٧٦	الآيات: ١ - ١١	٥٤٦
تفسير سورة الفجر		تفسير سورة التكاثر	
الآيات: ١ - ١٤	٤٧٨	الآيات: ١ - ٨	٥٤٨
الآيات: ١٥ - ٢٠	٤٨٣	تفسير سورة العصر	
الآيات: ٢١ - ٣٠	٤٨٤	الآيات: ١ - ٣	٥٥١
تفسير سورة البلد		تفسير سورة الهمزة	
الآيات: ١ - ١٠	٤٨٨	الآيات: ١ - ٩	٥٥٢
الآيات: ١١ - ١٧	٤٩٠	تفسير سورة الفيل	
الآيات: ١٨ - ٢٠	٤٩١	الآيات: ١ - ٥	٥٥٤
تفسير سورة الشمس		تفسير سورة قريش	
الآيات: ١ - ١٠	٤٩٤	الآيات: ١ - ٤	٥٥٥
الآيات: ١١ - ١٥	٤٩٨	تفسير سورة الماعون	
تفسير سورة الليل		الآيات: ١ - ٧	٥٥٨
الآيات: ١ - ١١	٥٠١	تفسير سورة الكوثر	
الآيات: ١٢ - ٢١	٥٠٥	الآيات: ١ - ٣	٥٦٠
تفسير سورة الضحى		تفسير سورة الكافرون	
الآيات: ١ - ١١	٥٠٧	الآيات: ١ - ٦	٥٦٤

٥٧٢		تفسير سورة الفلق	٥٦٦		تفسير سورة النصر
٥٧٢		الآيات : ١ - ٥	٥٦٦		الآيات : ١ - ٣
٥٧٥		تفسير سورة الناس	٥٧١		تفسير سورة الإخلاص
٥٧٥		الآيات : ١ - ٦	٥٧١		الآيات : ١ - ٤